موسوعة

تاريخ إيران السياسي

من التاريخ الاسطوري حتى نهاية الدولة الطاهرية



د. حسن كريم الجاف

المجلد الأول

الدار العربية للموسوعات

موسوعة

تاريخ ايران السياسي

من التاريخ الاسطوري حتى نهاية الدولة الطاهرية

تأليف

د. حسن كريم الجاف

المجلد الأول

الدار العربية للموسوعات

الطبعة الأولى

٢٠٠٨م - ١٤٢٨هـ



الدار العربية للموسوعات

الحازمية - مفرق جسر الباشا - سنتر عكاوي - ط1 - بيروت - لبنان
ص.ب: 511 الحازمية - هاتف: 952594 5 00961 - فاكس: 459982 5 00961
هاتف نقال: 388363 3 00961 - 525066 3 00961 - بيروت - لبنان
الموقع الإلكتروني: www.arabenchouse.com البريد الإلكتروني: info@arabenchouse.com

مؤسسها ومديرها العام: خالد العاني

المقدمة

في شهر آذار عام ١٩٧٤ هيأت نفسي للدفاع عن أطروحة دكتوراه بعنوان الحياة الثقافية للكرد في ظل الإسلام (علماء الكرد الذين خدموا الحضارة الإسلامية)، في كلية الإلهيات والمعارف الإسلامية/ جامعة طهران قسم الحضارة الإسلامية . وفي اليوم المحدد للمناقشة بعد أن اخذ الأساتذة المناقشون ومشرفاي الأستاذان الفاضلان " منوجهر ستودة " والدكتور " آذرتاش آذرنوش" برئاسة الدكتور " شيخ الإسلامي " مقاعدهم أمرت بتلاوة دفاعي باختصار ،وبدأت بالكلام وكانت قاعة المناقشة غاصة بالطلبة والأساتذة وأصدقائي الذين حضروا لسماع مناقشة كان عنوانها غريبا ومثيرا لهم لم يسبق أن نوقشت أمثالها في الجامعات الإيرانية، وبينما كنت مسترسلا في تلاوة الدفاع فوجئنا بدخول ثلاثة أشخاص غرباء عن الأسرة الجامعية وبيد أحدهم ورقة وطلب الأذن من الأساتذة المناقشين بالتحدث على انفراد مع مشرفي الثاني الأستاذ " آذرتاش آذرنوش" الذي كان بدوره معاونا إداريا لعميد كلية الالهيات والمعارف الإسلامية ، وبعد مكالمة قصيرة معه وتسليمه الورقة لاحظت تغيرا في سحنة أستاذي المشرف واصفراراً في وجهه وذهب إلى المنصة معتذرا للحضور بأن مناقشة هذه الرسالة قد تقرر ارجاؤها إلى إشعار آخر لأسباب أمنية ، ولم يعط المتحدث سببا آخر لهذا الإجراء التعسفي ، حينها خيم الوجوم على الحاضرين وبدأوا بمغادرة القاعة والحيرة والدهشة باديان على الجميع . لم يغمض لي جفن في تلك الليلة وأشتد غيظي على نظام يعامل طلبة العلم بهذه الصورة الشائنة، واصبح هذا الإجراء الجائر محور حديث الأوساط الجامعية والثقافية في طهران وانهالت علي المكالمات الهاتفية حتى من أشخاص لا اعرفهم يشدون من أزري ويخاطبونني بلقب الدكتور على الرغم من عدم حصولي على هذا اللقب بصورة رسمية، بعد ثلاثة اشهر من هذه الحادثة اتصل بي موظف من جهاز "السافاك " طالبا مني الحضور إلى عنوان معين للجواب عن أسئلة تتعلق بمندرجات أطروحتي وما جاء فيها ، حضرت إلى المكان المعين وفي الموقع المقرر أدخلت إلى غرفة وإذا أرى أمامي ثلاثة عسكريين أحدهم برتبة عميد حاصل على شهادة الدكتوراه في تاريخ إيران الحديث والمعاصر وبيده أطروحتي وبدأت أسئلتهم تنهال علي وركزوا على سبب انتخابي

هذا الموضوع بالذات ولم ذكرت في الأطروحة كلمة كردستان الكبرى ؟ كان ردي مفحماً وبينت لهم بالبرهان القاطع ان اجراءهم هذا يتناقض مع ادعائهم بان الكرد أينما وجدوا فانهم جزء من إيران وكل ما يعنيهم يعني إيران لان إيران موطن الأقوام الآرية والكرد آريون بحسب رأي جميع المؤرخين، وقلت لهم بمنتهى الصراحة والوضوح ان هذا الشعار المرفوع هدفه اغواء الكرد ليس الا وان لم يكن كذلك فدراسة ثقافة الكرد والاشادة بعلمائهم وشعرائهم اغناء لثقافة إيران ويجب أن تكون مثل هذه الدراسات موضع ترحيبهم وتشجيعهم. وبعد اخذ ورد وجدال ومناقشة طويلة وإصرارهم على حذف بعض الفصول من الأطروحة ولاسيما ما يتعلق بجغرافية كردستان والتاريخ السياسي للكرد وإصراري على عدم حذفها وافقوا على مناقشة الأطروحة في جلسة سرية على أن تصادر جميع نسخ الأطروحة من قبل جهاز السافاك ،بعد مناقشتها مباشرة ،كانت هذه الحالة المثيرة حافزا قويا لي بأن اضطلع بمهمة تدوين تاريخ إيران في مراحله المختلفة مبينا دور الكرد في هذا التاريخ وما لحق بهم من ظلم ومهانة في المراحل المختلفة فيها و الإشارة إلى انتفاضاتهم وثوراتهم في التاريخ الحديث والمعاصر. وشمرت عن ساعد الجد وبدأت بجمع المعلومات والكتب التاريخية والوثائق باللغات المختلفة ذات الصلة بالموضوع. ولكن انهيار الحركة الكردية في ١٣ مارس سنة ١٩٧٥ حال دون استمراري في المشروع المذكور وحفزتني الظروف والأوضاع السياسية في تلك الحقبة الزمنية للبحث عن أسباب إخفاق الانتفاضات والثورات الكردية طول تاريخ الكرد الحافل بالنضال والصمود، فتجمع لدي كم كبير من المعلومات والوثائق حول الموضوع المذكور وبعد انتهائي من كتابة بحث مطول عن ذلك الموضوع باللغة الفارسية تجددت رغبتي في تنفيذ مشروعي القديم بشكل جدي ، وهي كتابة تاريخ إيران ودور الشعب الكردي فيه في مراحله وأدواره المختلفة فحال قيام الثورة الإسلامية في إيران في شباط عام ١٩٧٩ وانهيار الدولة البهلوية التي استمرت خمسين عاماً في انتفاضة شعبية وما رافق ذلك من تقلبات وتغيرات سياسية واجتماعية واقتصادية منعتني من تنفيذ مشروعي المنوه عنه ، فاضطررت لترك جامعة طهران التي كنت أستاذا مساعدا فيها وشملني وأسرتي لهيب الثورة الإسلامية التي لم تحصل تغيراتها بشكل انسيابي وانما رافقت هذه التغيرات عصيان مدني وحرب ضارية وظهرت حركات مطالبة بالحقوق لدى

بعض القوميات في إيران وكانت الحركة الكردية في كردستان ومعالجتها من قبل سلطات الثورة بالقوة العسكرية ابرز هذه الحركات التي ذهبت ضحيتها آلاف من الكرد وسائر المواطنين الإيرانيين،ولاتزال هذه المشكلة قائمة بدون حل حتى يومنا هذا، وظهرت اضطرابات دموية في بلوجستان وكنبدكاووس وبندر عباس وأهواز وقمعت تلك الحركات بقوة السلاح ، وتراجع القائمون بالثورة عن عهودهم التي قطعوها للشعوب الإيرانية بحتمية تكريس الديمقراطية وتأمين الحريات السياسية للأحزاب التي ناوأت النظام الشاهنشاهي.(١)

وبعد أن صفا الجو لرجال الدين واخرجوا جميع مناوئيهم من الميدان السياسي بدأت فكرة تصدير الثورة إلى الأجزاء الأخرى من العالم وبالأخص الدول الإسلامية والعربية تظهر في تصريحات المسؤولين في النظام الجديد حيث أدت هذه المفاهيم والطروحات إلى تدخل إيران في الشؤون الداخلية للدول الإسلامية وكانت من نتائج هذه التدخلات و أسباب داخلية وخارجية أخرى الحرب العراقية الإيرانية، هذه الحرب التي أسقطت مليون قتيل وجريح من خيرة أبناء هاتين الدولتين ،ولم تبق عائلة عراقية أو إيرانية إلا مسها لهيب هذه الحرب المدمرة وآثارها وتسببت في نزوح اكثر من مليون لاجئ من الطرفين واسر آلاف من عساكرهما ، وما تزال مشكلة الكثير منهم قائمة حتى يومنا هذا خلافا لكل الأعراف الإنسانية والسماوية والدولية. لست بصدد شرح الأسباب الخارجية والداخلية التي كانت وراء اندلاع هذه الحرب واستمرارها(لقلة الوثائق وجهلنا بما كان يدور وراء الكواليس في تلك المرحلة بالذات) فهذا الموضوع خارج نطاق بحثي ، ولكنني أرى لزاما علي الاعتراف بان عاملين جوهريين كانا وراء تجديد رغبتي القديمة بكتابة تاريخ إيران في مختلف مراحله باللغة العربية:أولهما هذه الحرب المدمرة التي وقعت بين العراق وإيران ومآسيها وأهوالها لأني على يقين بأن التعرف على تاريخ إيران قد يساعد الأجيال العربية على ادراك المسببات ومكامن الخلاف وتفادي الوقوع في مآسي حروب أخرى لأن التاريخ مفتاح معرفة الشعوب وإذا لم تتعرف على تاريخ شعب من الشعوب التي تجاورك أو تكون في احتكاك مباشر معه فسوف تبقى خارج أسوار ذلك الشعب تجهل سلوكياته ونزعته وخلفيته التاريخية والاجتماعية لأن تاريخ أي شعب من الشعوب يقوم أعمال ابنائه وعاداتهم واعرافهم وسلوكهم واسباب تقدمهم وانحطاطهم ويبينها والغاية من

التاريخ كما هو معروف هي الوصول إلى الحقيقة والحقيقة هنا أن إيران جارة العرب ولا يمكن بسهولة تغيير الجغرافية السياسية وان تاريخ إيران متداخل مع تاريخ الأمة العربية وان هذا التاريخ تكتنفه التناقضات والأحقاد التاريخية وان هذه التناقضات معقدة ولها جذور ضاربة في عمق التاريخ الحضاري والسياسي لكلا الشعبين. وإذا سلمنا بموجب هذه الحقائق فان التاريخ علم بالماضي وحده فاننا إذا استقرأنا قوانيه نجد انه علم الماضي والحاضر والمستقبل، ولأجل أن لا تتحول التناقضات العربية الإيرانية في المستقبل إلى تناقضات عدائية ساخنة تصل إلى حد الاقتتال وسفك الدماء يجب أن نكون في صف الذين ينادون بتحجيم تلك التناقضات وتذويبها بالفهم المتبادل المبني على أساس المصالح المشتركة وترسيخ علاقات بناءة برغم الصعوبات التي خلفتها الظروف السياسية في الماضي والحاضر ولن تترسخ هذه العلاقات بشكل إيجابي الا إذا تغيرت العقول المهيمنة على مقاليد الحكم في إيران وجاراتها وعمت الديمقراطية السياسية في منطقتنا وحسب للحقوق القومية والإنسانية لشعوب المنطقة حسابها. وعلى حكام إيران أن يعلموا بان إيران تضم داخل حدودها السياسية شعوبا وقوميات كالكرد والبلوش والآذريين والعرب والتركمان لها القوة السياسية الفعالة والمؤثرة في تحديد مسار الدولة الإيرانية وعليها إعادة النظر في ترتيب نظامها السياسي وأوضاعها القومية وضرورة إتاحة الفرص لجميع شعوبها في أن تأخذ دورها في بناء الدولة ومؤسساتها وان تشارك في الحياة السياسية سواسية مع الفرس في نظام فيدرالي أو حكم ذاتي حقيقي والابتعاد عن المركزية التقليدية في تسيير دفة الحكم ليس لضمان أمنها واستقلالها حسب بل لضمان أمن هذه المنطقة الحساسة من العالم. أما العامل الثاني الذي دفعني الى كتابة هذا التاريخ فهو النقص الكبير في المكتبة العربية عن الدراسات الإيرانية المتخصصة التي تعالج مختلف مراحل التاريخ الإيراني بروح من الموضوعية والعلمية ، كما أن المراجع العربية المتوفرة في تاريخ إيران مشحونة بالأخطاء فيما يخص أسماء الأعلام(٢) والمواقع وحتى في سرد الأحداث التاريخية (٣) . يتألف الكتاب بعنوان (الوجيز في التاريخ إيران) دراسة سياسية من عدة أجزاء كما يأتي :
الجزء الأول يتناول المدة من التاريخ الأسطوري لإيران حتى نهاية الدولة الطاهرية.

الجزء الثاني من قيام الدولة الصفارية إلى ظهور الدولة الصفوية في العصر الحديث (٤) ، الجزء الثالث من بداية الدولة الصفوية إلى نهاية الحكم

القاجاري مع ذكر الحركة الدستورية في إيران الجزء الرابع من تأسيس الدولة البهلوية على يد رضا شاه إلى نهاية الدولة البهلوية في عهد محمد رضا بهلوي وقيام الثورة الإسلامية وظهور الجمهورية الإسلامية .في هذا الجزء الذي هو بين يد القارئ سلطت الضوء في الفصل الأول على التاريخ الأسطوري لإيران مستندا إلى ما جاء في ملحمة (شاهنامة) لأبي القاسم الفردوسي و(شرفنامة) لشرف الدين البدليسي وبعض المصادر الفارسية الأخرى ، وقد بينت ان الأساطير التي جاءت في هذه الملاحم الأسطورية تعد مادة غنية لتاريخ إيران الحقيقي على الرغم من الصعوبة الكبيرة في دفع التعارض بين الشخصيات التاريخية في الأسماء والأحداث التاريخية والانتماء العرقي ، وفي الفصل الثاني تطرقت إلى تاريخ الأقوام الميدية وكيفية قضائها على الإمبراطورية الآشورية في عهد عاهلهم (هوخشترا) أو(كي اخسار) في المصادر العربية في العام ٦١٢(ق.م) بمساعدة البابليين في عهد ملكهم (نبوبولاصر). وقد ناقشت الآراء القائلة بان ابناء الشعب الكردي هم أحفاد الأقوام الميدية بالدلائل التاريخية والجغرافية واللغوية ، وفي الفصل الثالث من الكتاب تناولت تاريخ الدولة الأخمينية (الهخامنشية) التي أسسها (كورش) في عام ٥٥٠ (ق.م) وبينت استنادا إلى المصادر التاريخية المتوفرة كيفية قضائها على الدولة البابلية الحديثة ودخولها عاصمتهم بابل في العام ٥٣٩ (ق.م) وكان ذلك الحدث يوم ذاك حدثا مهما في التاريخ لما كان لبابل من عظمة ودور سياسي وحضاري في تاريخ العالم القديم وشرحت بإيجاز أسباب سقوط الدولة الاخمينية في عهد عاهلها داريوش الثالث على يد الإسكندر المقدوني بعد معركتين فاصلتين وهما معركة(أيسوس) ٣٣٣(ق.م) ومعركة (اربلا) ٣٣١ (ق.م)[٥] وفي الفصل الرابع تناولت باختصار ظهور الدولة السلوقية بعد وفاة الاسكندر المقدوني حيث أصبحت إيران من نصيب قائده سلوقس (سلوكس) ٣٢٣ –٢٨٧ (ق.م) . الذي حذا حذو الاسكندر في سياسته في تسيير دفة الحكم في إيران. واتخذت الدولة السلوقية مدينة سلوقية بالقرب من بغداد الحالية على الجزء الأسفل من نهر دجلة مقابل المدائن (طيسفون) عاصمة لها وفي نهاية حكمها تحولت إلى انطاكيا ، وبانتقال العاصمة إلى انطاكيا في سورية أهملت شؤون إيران وتقلصت قبضة السلوقيين عليها [٦]وبعد وفاة انطوخيوس الثاني في العام ٢٤٧ (ق.م) بينت في الفصل الخامس ثورة الايرانيين بقيادة اشك الاول او(ارشك) ٢٥٦ –٢٥٠ (ق.م) على السلوقيين فاستقل

(الاشكانيون) الفرثيون في خراسان موطنهم الاصلي وتمكنوا من اعادة استقلال ايران في عهد ملكها تيرداد الاول وانتزعوا كل ماكان تحت سيطرة السلوقيين من الولايات والمقاطعات الايرانية .

دب الضعف والانهيار في اركان الدولة الفرثية (الاشكانية) بسبب الحروب الطويلة مع الرومان وسوء الاوضاع الاقتصادية والاضطرابات الداخلية فلم تتمكن الدولة الفرثية (الاشكانية) من الصمود امام سلالة ايرانية جديدة هي السلالة الساسانية بقيادة عاهلها اردشير بن بابك الذي الحق هزيمة منكرة بآخر ملوك الفرثيين (الاشكانيين) اردوان الخامس ٢٢٦(ق.م) واسقط الدولة الفرثية وتأسست على انقاضها الدولة الساسانية القوية. وفي الفصل السادس بينت كيفية نشوء الدولة الساسانية (٢٢٦-٦٥٠ م) التي تميزت بظهور روح جديدة في ايران تميزت في توحيد البلاد الايرانية تحت لواء دين رسمي هي الديانة الزراداشتية ، وبينت في هذا الفصل كيف اصبحت هذه الديانة في بدايتها مصدر قوة للحكومة الساسانية ومصدر نقمة عليها في اواخر عهدها لتقسيمها المجتمع الايراني الى طبقات تفصلها حواجز سميكة لايمكن تجاوزها من قبل افراد هذه الطبقات والتحول من طبقة الى اخرى ، وكان ذلك سببا في ظهور حركات اجتماعية ثورية ابرزها حركة مزدك التي كانت دعوة الى نوع من الاشتراكية والتساوي بين الطبقات ، وبينت في هذا الفصل بالتفصيل الاسباب الجوهرية التي ادت الى انهيار الدولة الساسانية على يد الفاتحين المسلمين في عهد أمير المؤمنين الخليفة عمر بن الخطاب (رض) بعد معركة القادسية (محرم سنة ١٥ هـ الموافق شباط لعام ٦٣٦م) ونهاوند (فتح الفتوح) في العام ٢١ هـ عام ٦٤٢ م بعد ان تبوأت الدولة الساسانية مركز العظمة والسلطان نحو نيف واربعة قرون من الزمان ،ولم يقم للدولة الساسانية قائم بعد مقتل يزدجرد الثالث اخر ملوك الساسانيين (٦٣٢-٦٥١ م). وفي الفصل السابع سلطت الضوء باختصار على الفتح العربي الاسلامي لايران والحركات المناوئة له واثبتّ بالدلائل التاريخية ان العرب قبل الاسلام لم يكونوا مجهولين من الايرانيين فمنذ سنة ٢٢٦ (ق.م) كانت دائرة نفوذهم قد بلغت الحدود الغربية لمدينة طيسفون واعتادت قبائل عربية كثيرة الاستقرار في مراكز نفوذ الدولة الساسانية واشرت باختصار الى دور امارة اللخميين في الحيرة في تاريخ ايران السياسي وبقضاء الساسانيين على هذه الامارة فتحت ابواب ايران على القبائل العربية للتوغل داخل الدولة الساسانية.

واشرت في بداية العهد الاسلامي الى معارك خالد ابن الوليد (رض) في العراق في عهد الخليفة الاول ابي بكر الصديق (رض) بمساعدة المثنى بن حارثـة الشـيباني وتناولت بالتفصيل اثر معركة القادسية في عهد امير المؤمنين الخليفـة عمـر بـن الخطاب (رض) في انهاء سطوة الساسانيين وسقوط عاصمتهم المـدائن (طيسـفون) على يد القوات العربية الاسلامية بقيادة سعد بن ابي وقاص.

وبينت بايجاز كيف ان المقاومة الايرانية ضعفت بعد معركة نهاونـد وفتحـت بذلك ابواب ايران امام الجيوش العربية .

وفي الفصل السابع نفسه ، تناولت الحركات المناوئة للحكم الاسلامي وبينت ان الفتوحات الاسلامية لم تكن سهلة فقد قضى المسلمون عشرة اعـوام فـي حـروب متقطعة مع المدائن والاقاليم الثائرة كمدينة اصـفهان وقـم واصـطخر وسيسـتان (سجستان) في المصادر العربية ،وقد بقيت بعض نواحي خراسان وما وراء النهـر مدة طويلة تبدي مقاومة امام الفاتحين المسلمين وظلت المناطق المطلة علـى بحـر الخزر مثل كيلان وطبرستان والديلم محافظة على استقلالها مدة قرن ونيف ،ودخلت هذه المناطق الاسلام عن طريق دعاة الشيعة العلوية . ولكن جميع هـذه الحركـات المناوئة للفاتحين المسلمين باءت بالفشل الذريع امام زخم الجيوش الاسلامية ، وبينت بايجاز في هذا الفصل ايضا انه على الرغم من هذه التمردات والحركات العصـيانية فقد رافقت الفتح الاسلامي عملية مزج في جميع نواحي الحياة الاجتماعية والعقليـة والفكرية والعقائد الدينية ودخل الفرس وجميع الشعوب القاطنة في ايران في منافسة مع سائر الموالي لكي يرتقوا مدارج الثقافة والمعرفة الاسلامية وبرز منهم العلمـاء والفقهاء والكتاب والنحويون والعاملون في جميع العلوم والمعـارف ونشـطوا فـي ترجمة العلوم المختلفة كالفلسفة والرياضيات والفلك والطب وسائر العلوم الاخرى ، وقارنت في هذا الفصل باختصار شديد اراء المؤرخين الفرس الاسلاميين والقوميين منهم خول القرنين الاول والثاني من الحكم الاسلامي لايران ، وبينت في هذا الفصل الحركات الشعوبية والزندقة بصورة محدودة في العهد الاموي الذي مارس سياسـة تفضيل العرب على العجم وبينت رأي المؤرخين العرب والمسلمين في هذا الصـدد واشرت الى الحركات الثورية التي اشترك فيها الفرس واسهموا مع سائر القوميـات الايرانية في العهد الاموي كحركة الخوارج وحركة الحارث بن سريج المرجئي كما اشرت الى ان الحركات التي كات تتشح بثوب شيعي كحركة المختار الثقفي وزيـد

بن علي لاقت منهم تأييدا وتعضيدا اشمل واعم وأشرت كذلك الى ان هذه الثـورات والحركات عندما قمعت بقسوة بالغة اتجه الفرس الى النضال السـري والمشـاركة بشكل فعال للترويج للدعوة العباسية وفي الفصل الثامن بعنوان الحركات الانفصالية وظهور الدويلات الايرانية اوجزت بيان حقيقة ان الايرانيين انقسموا الى فئتين فئـة آمنت بالإسلام واخلصت له لما فيه من مبادىء العدالة والمسـاواة وتفاعلـت مـع مبادىء الدين الاسلامي واسهمت في انماء الحضارة الاسلامية ، وفئـة استسـلمت للنظام الاسلامي الجديد بعد ان قاومته بشدة ثم ادركت عبـث المقاومـة واعتنقـت الاسلام ولم يدخل الاسلام الى قلوبها بل تسترت به ولا سيما في العصـر الامـوي وشاركت هذه الفئة بحماسة في الدعوة العباسية وعملت على انتصـار العباسـيين لاعتقادها بان انتصارها يقربها من تحقيق احلامها باعادة هويتها الفارسـية. وبعـد انتصار الدعوة العباسية وهيمنة هذه الفئة على مقاليد الامور تصدى لهـا العنصـر العربي بقيادة الخلفاء العباسيين وكانت نتيجة هذا الصراع مقتل الخلال وابي مسـلم الخراساني واحباط البرامكة وبني سهل فتوصلت هذه الفئة الى قناعـة تامـة بـان الخروج بقوة السلاح على الدولة العباسية هو المخـرج الوحيـد لتحقيـق مآربهـا وأحلامها وكانت نتيجة خطتها وهدفها هذه قيام حركات سنباذ واستاذسيس والمقنع وبه افريد وبابك الخرمي والمسلمية والراوندية واسـحاق التـرك وسـفيد جامكـان والمحمرة وغيرها من الحركات التي لبست ثوبا دينيا، وبعد ان قمعت هذه الحركات والثورات بقسوة وشدة متناهيتين من قبل الدولة العباسـية نـزع الايرانيـون نحـو الانفصال عن جسم الدولة العباسية فظهرت في بعض الاقـاليم الايرانيـة نزعـات انفصالية. ويمكن ان يعد قيام الدول الطاهرية والصـفارية والسـامانية والزياريـة والغزنوية والبويهية والزيدية في طبرستان بداية لاستقلال ايران السياسي وبينت في هذا الفصل ان اكثرية المؤرخين من ذوي الاتجاهات القوميـة يعـدون الـدويلات الاسلامية التي انسلخت عن الكيان السياسي للدولة العباسـية دولا قوميـة رسـخت استقلال ايران السياسي بعد قرنين من الخضـوع للفـاتحين المسـلمين ، ويعـدون الثورات الدينية والسياسية التي اندلعت ضد السلطة العباسية ثورات قوميـة مهـدت لنشوء الدول المستقلة كالدولة الطاهرية والصفارية والسامانية والزيارية والغزنويـة ولكن المؤرخين الاسلاميين والعرب يعدونها دويلات انفصالية انسلخت من الكيـان الشرعي للدولة العباسية. مما تجب الاشارة اليه ايضا هو حقيقة ان هـذه الـدويلات

التي نشأت في ايران برغم استقلالها النسبي كانت تقر بسلطة الخلافة العباسية ونخص بالذكر الدويلة الطاهرية والسامانية والغزنوية ومع ذكرنا لهذه الحقيقة يجب الاعتراف بان هذه الدويلات التي انسلخت عن الدولة العباسية برغم ارتباطها بخيوط شفافة بالسلطة المركزية العباسية كانت تمثل بدايات الاستقلال الذاتي لايران ثم الانفصال عن الحكومة العباسية المركزية فيما بعد.

وقبل ان اختم هذه المقدمة أرى لزاما علي من باب العرفان بالجميل اسداء الشكر الجزيل للأساتذة الأفاضل جرجيس فتح الله والدكتور عماد عبد السلام رؤوف وشكور مصطفى وسالم الالوسي اللذين شدا من ازري ولم يبخلوا علي من فيض معلوماتهم في اكمال هذا الجهد المتواضع والدكتور عبد الجبار ناجي والانسة مها حسين لقراءة المسودات الاولية وطبعها والدكتور حميد مجيد هدو لترتيب حواشي الكتاب والسيدة بروين بدري توفيق التي قامت بتنظيم الكتاب واعداد الفهارس الهجائية ولا أدعي هنا بان مؤلفي هذا فوق مستوى النقد والنقاش فالكمال للأعمال الألهية ولونويت الكمال لما انتهيت من مؤلفي هذا الى الأبد ولكن اود ان اذكر القراء الكرام بمقولة المفكر الفرنسي (مونتسيكيو) الذي اطلقها بعد انتهائه من كتابه (روح القوانين): ارجو من قرائي ان يشملوني بوافر جميلهم وعطفهم وذلك بان لايحكموا على جهدي الذي استغرق عشرين عاما من عمري نتيجة قراءة سريعة متهافتة استغرقت منهم سويعات او ليالي .

وعلى الرغم من القياس مع الفارق في النتاجين ، نتاج عالم فاضل مثل منتسيكيو الذي قلما يجود الدهر بأمثاله ونتاج باحث متواضع مثلي يخطو خطوات متعثرة في عالم البحث والتأليف ومع اعترافي بهذه الحقيقة لاارى غضاضة بدوري في ان اطلب من القراء الكرام ان يحكموا على مجمل جهدي في جميع اجزائه لاعلى فقرات او اخطاء ارتكبتها هنا او هناك وبحسن نية قد لايخلو منها كتاب،والله من وراء القصد.

المؤلف

الدكتور حسن كريم الجاف

بغداد ١٢/تموز/٢٠٠٠

الحواشي

١.كانت بداية الانتفاضة ائتلافا ضم فضلاً عن رجال الدين مجموعة من الثوريين تصدرتها منظمة مجاهدي خلق الدينية ومجموعة من اليساريين الثوريين ابرزهم اعضاء منظمة فدائيي خلق والجبهة الوطنية وحركات سياسية اخرى ولم يكن لرجال الدين ان يشكلوا وجودا مستقلا تماما بذاته كما لم تكن شعاراتهم لتشكل انذاك انفصالا عن تيار المطالب الشعبية التي تركزت حول الديمقراطية والعدالة الاجتماعية وضرورة تنحية الشاه محمد رضا بهلوي الا ان هذه القوى بدأت بالانسحاب من المسرح السياسي تحت ضغط رجال الدين ، ولمزيد من التفاصيل راجع: رعد عبد الله الجليل ومحمد كاظم المؤسسة الدينية في ايران واحزاب المعارضة بغداد ١٩٨٨ ص٧ .

٢.يذكر الدكتور كمال مظهر احمد في هذا الصدد : ان المراجع العربية المتوفرة في تاريخ ايران مشحونة بأغرب الاخطاء فيما يخص أسماء الاعلام والمواقع وقد امتد اثر هذا النقص الى الكتب المعربة ايضا ففي كتاب نفط ودماء الذي ترجمه عبد الغني الخطيب لهاكوب .ف.توريانثر تحول اسم يشت كوه الى (يوشدي كوه)والبارون رويتر الى (دي ريدر) وروسيا القيصرية الى روسيا السارية وتحولت لاحقة الدين في اسم الشاه القاجاري مظفر الدين الى التين والتيني فتحول اسم الملك القاجاري الخامس الى (مظفر التيني) بكل بساطة وتحول نهر كارون الى نهر قروت وحقل نفط مسجد سليمان الى مجيد سليمان والانكى من ذلك كله ان يحول الخطيب الشيخ خزعل الى الشيخ غزال انظر دراسات في تاريخ ايران الحديث والمعاصر بغداد ١٩٨٥ ص ٤ .

٣.تحول ميرزا كوجك خان قائد الثورة الجنكلية الذي قضى على ثورته رضا شاه بهلوي الى قائد الحملة الروسية انظر محمد الهاشمي : الابطال الثلاثة مصطفى كمال والبهلوي رضا شاه والملك فيصل الاول بغداد بلا تاريخ ص٨٦ .

٤.يشمل تاريخ ايران الحديث والمعاصر العهود الآتية : الصفوي من عام ١٥٠٢ حتى عام ١٧٣٦ م مع العلم ان الصفويين فقدوا السلطة فعليا منذ عام ١٧٢٢م عندما انتقل حكم ايران الى محمود الشاه الافغاني (١٧٢٢ –١٧٢٥) ثم الى اشرف الافغاني (١٧٢٥ – ١٧٧٣ م) ثم الى نادر شاه الافشاري ثم الى علي قلي ميرزا افشار المعروف بـ(عادل شاه) ١٧٤٧ – ١٧٤٨ م ومنذ العام ١٧٤٨ لم

يبق بيد الافشاريين سوى خراسان التي كان يحكمها شاهرخ حفيد نادر شاه فقد انتقل الحكم الى الزنديين في المدة الواقعة بين عامي ١٧٤٧ -١٧٤٨ م ومنذ العام ١٧٤٨ لم تبق بيد الافشاريين سوى خراسان التي كان يحكمها شاهرخ حفيد نادر شـــاه فقــد انتقل الحكم الى الزنديين ففي المدة الواقعة بين عامي ١٧٦٠ - ١٧٤٩ م وبدأ الحكم القاجاري عام ١٧٩٦ لينتهي في العام ١٩٢٥ الذي يعد بداية الحكم البهلــوي الــذي انتهى في العام ١٩٧٩ م على اثر الثورة الاسلامية .

٥.دونالدولبر: ايران ماضيها وحاضرها: ترجمة الدكتور عبد النعيم محمد حسنين والدكتور ابراهيم امين الشواربي في القاهرة ١٩٥٨ ص٣٨ .

(6) H. G Wells , Short History of the of world , Penguine Books , London 1936 – p250 .



الفصل الاول
التاريخ الأسطوري لايران

السلالة البشدادية

تختلط الروايات التاريخية مع الأساطير في نسج تأريخ إيران قبل ظهور السلالة الأخمينية .اما في تاريخ تأسيس هذة الامبراطورية في السنة ٥٥٠ (ق.م)، فيكاد يتخلى التاريخ عن الاسطورة وتبدأ ملامحه بالوضوح والتكامل .

تؤكد الاساطير الايرانية ان السلالة البشدادية كانت اولى السلالات الحاكمة بمؤسسها كيومرث الذي يعده الزرداشتيون شخص سيدنا آدم ابي البشر[١]، وان البشر من اعقابه وقد خلقة الله من الطين وكذلك زوجته أيلدة عرفت بحواء.

ان الحضارة الإيرانية انما هي من نتاج عهدي هو شنك الذي حكم بعد اربعين عاما [٢] وتهمورت خلفي كيو مرث ، وان جمشيد الذي خلف تهمورت يعد من اكبر ملوك تلك السلالة ، هو الذي بنى عاصمة إيران المعروفة ب(برسبوليس تخت جمشيد) بآثارها الشاخصة حتى يومنا هذا وكذلك مدينة اصطخر المعروفة واسس المدينة في ايران وتواصل الشاهنامة [٣]الاسطورة :

"حين خرج جمشيد من هذه الدار الموحشة ، احتل الضحاك عرشه ، وكان شرس الطبع ، جافا ، غليظ القلب، عرف عهده بشر العهود وزاد من همجيته ان نشأ على كتفيه عرقان على هيئة (تنين) ، وهو داء يعرف باصطلاح الاطباء "بداء السرطان" وقد ادى هذا الداء الى ظهور آلام مبرحة نفد معها صبره ووهنت بها عزيمته وهو داء (النطاسين) ولم يفد معه علاج ، وبقي على هذه الحالة يعاني الآلام المبرحة حتى ظهر له (الشيطان) في زي طبيب ناصحا اياه بان يتخذ من مخ الفتيان دهانا لسرطانه الخبيث واتفق انه وجد راحة وتحسنا ملحوظا عندما طبق وصفته، فامر ان يقتل كل يوم شابان ليجعل مخاهما دواء لدائه ، ودام هذا امدا واخيرا رق قلب الجلاد الموكل بتنفيذ عمليات القتل ، فراح يستبقي واحدا من الشابين معوضا عن الاخر بمخ شاة ، وكان يطلق سراح الشاب الثاني خلسة على ان يتعهد بهجر الوطن واتخاذ قمم الجبال الحصينةالبعيدة عن العمران ملجأ ومكمنا ، فاجتمع خلق كثير ذوو لغات شتى جيء بهم من مختلف الأقطار في محل واحد ، فتراجعوا وتناسلوا وتكاثروا فدعي هذا الجمع – أخيرا– بأسم الكرد .

ولما كانوا قد قضوا امدا طويلا بعيدا عن المدن والبلدان وصاروا اقرب الى الوحشة والجفوة احدثوا لأنفسهم لغة ووضعا وشادوا خلال الغابات والأجمات وبين الجبال والوهاد ابنية وأوجدوا عمرانا وزراعة ثم صار بعضهم أصحاب اموال ومواش ، فأنحدروا نحو السهول الخصبة والقفار ، انبثوا في الصحارى والبراري.

وظهر بعد ذلك من هؤلاء الناجين من بطش الضحاك رجل حداد يدعى (كاوه) الذي ذهب ولداه ضحية [٤]بطش الضحاك ، واتصل (كاوه) الذي كان من نسل السلاطين البشدادين بفريدون وهو احد افراد السلالة البشدادية [٥] وعرض عليه ان يقود ثورة ضد الضحاك ، وفعلا قامت الثورة ورفع كاوه الحداد علم الثورة المؤلف من الجلد الذي كان يأتزر به فاصبح هذا العلم الاسطوري المسمى (درفش كاوياني) علما لجميع السلالات الايرانية القديمة ، وتمكن فريدون من اسر الضحاك وسجنه في قمة (دماوند) ليموت فيها ميتة شنيعة[٦].

وثمة شبه تام بين هذه الرواية واسطورة بروميثوس اليونانية المعروفة التي تقول بان بروميثوس حبس من قبل الاله ايزيس (زيوس) عقابا له لسرقته قطعة الشمس وتعليمه البشر كيفية أيقاد النيران [٧] ، غير ان الطابع القومي والخصوصية التي تحملها الرواية الايرانية هما ما ينبغي اخذهما بنظر الاعتبار.

تمضي الاسطورة فتقول: بعد ان صفا الجو لفريدون قسم الملك بين ابنائه الثلاثة وهم :سلم وطور وأيرج ، فاهدى سلما المغرب من الامبراطورية واهدى طور منطقة توران الى جيحون وما وراء النهر ، واوكل عرش ايران وتاجها الى ايرج وهو ابنه الاصغر ،الا ان الاخوين (سلم وطور) لم يرضيا بنصيبهما وتهددا والدهما بانهما سيهاجمان بلاد ايران ومال ايرج الى اقناع أخويه بالتنازل لهما عن العرش درءا لاقتتال الاخوة ولكن الاخوين قبضا على ايرج وقتلاه شر قتلة وارسلا رأسه إلى والدهما غير ان والدهما لم يستطع ان يفعل شيئا لكبر سنه وضعفه، حتى كبر ابنه (منوجهر) واشتد ساعده فتمكن من قتل عميه بجيشه الجرار . وعندما وصل منوجهر الى الحكم اتخذ من سام امير سيستان وابنه زال وحفيده رستم مستشارين له وحسب ما ورد في شاهنامة الفردوسي ان رستم يغدو بعدئذ البطل الاسطوري في تاريخ ايران على غرارالبطل الاسطوري هرقل في تاريخ اليونان ، ويدافع عن وحدة اراضي ايران واستقلالها ويدعو الى حمايتها من جميع اعدائها [٨].

ويعقب (منوجهر) ابنه(نوذر) الذي كان يفتقد الجدارة في الحكم ، ولطول امد حكمه وشيوع الفساد والفوضى والطغيان في عهده اهتبل ملك طوران المدعو (افراسياب) الفرصة ، فهجم على ايران وقضى على (نوذر)، وبالقضاء على(نوذر) ينتهي حكم السلالة البشدادية .

السلالة الكيانية

اول ملوكهم (كيقباد) ، وهو من اعقاب (منوجهر) وكان مختفيا عن الانظار في جبال البرز خوفا من (افراسياب) ثم اتى به رستم البطل فاجلسه على عرش ايران بعد ان دحر (افراسياب) في مبارزة بطولية، وبعد هذا الحادث تم الصلح بين الطرفين وجعل نهر جيحون حدا فاصلا بين طوران وايران .

وبعد وفاة (كيقباد) جاء الى الحكم ابنه(كيكاوس) الذي هيمن على منطقة مازندران ، وهنا يظهر على مسرح الاساطير المردة والعفاريت ، ونخص بالذكر المارد الابيض الذي يتمكن من دحر (كيكاوس) ثم يدحره رستم البطل والى آخر الاسطورة المعروفة .

ومن المؤرخين من يعتقد بان قصة المردة انما تعود الى غزو العرق الابيض بلاد ايران كما يعتقد بعضهم الاخر بان (كيقباد) نفسه هو كي اخسار (دياكو) مؤسس السلالة الميدية التي سياتي ذكرها فيما بعد وان (كيكاوس) انما هو كي اخسار ذاته ولكن ليس هناك ادلة تاريخية تدعم هذا الزعم [٩]هجم (افراسياب) مجددا على ايران وتصدى له رستم مرة اخرى وخصوصا بعند مقتل "سياوحش" ابن (كيكاوس) الذي استجار (بافراسياب)، لكن ابنه (كيخسرو) تمكن من انتزاع عرش والده ودحر (فراسياب) بمعونة رستم وحكم ايران مدة طويلة بامن واستقرار[١٠].ثم خلف كيخسرو لهراسب ،ثم جاء بعد مقتل لهراسب كشتاسب ثم تتابع على الحكم كل من بهمن وهماي جهرازاد[١١] ودار بن بهمن ودار بن دارا واسكندر وبانتهاء حكمه ينتهي التاريخ الاسطوري لأيران ويمكن القول بان هذه الاساطير تعد مادة غنية لتأريخ ايران ومع هذا فاننا نجد صعوبة كبيرة لدفع التعارض بين الشخصيات التاريخ في الاسماء والاحداث التاريخية والانتماء العرقي للاشخاص ففي سبيل المثال ان اسم الطاغية (الضحاك) ورد بهذه اللفظة العربية على انه من نسل علوان

بن عبيد [١٢] وهو رجل عربي من اليمن ،في حين تؤكد المصادر التاريخية الموثوقة ان (الضحاك) هو محرف من (استياك =ازدهاك) او معربها وان مقتل (الضحاك) على ماترويه الاساطير تم على يد فريدون ، بينما يعد التاريخ المدون لأيران (كورش) هو الذي قتل (الضحاك) هذا وان كاوه على مايرويه تاريخ بلعمي كان فلاحا كرديا ثار ضد (ضحاك) انتقاما لأبنيه اللذين ذهبا ضحية له[١٣]في حين ان كاوه هذا في الاساطير الايرانية هو حداد ثائر جعل جلدة ازاره راية واعلن الثورة.

وليس من المستبعد ان يكون كاوه من جهه اخرى هو هارباك الميدي وزير (الضحاك)الذي ذهب ابناه ضحية بطش الطاغية (الضحاك) وقسوته وسنشير الى هذا فيما بعد.

الحواشي

(١) Sirausten Layard . (١٨١٧ –١٨٩٥) Nenwa and its Ruins الاثـــاري والدبلوماسي الشهير في نينوى واطلالها لندن ١٨٥٧ م يرى ان قصة آدم وحواء أصلها سومري – اكدي انتقلت منها الى الكلدانيين والآشوريين . (وبعدها في مسلة آشور بانيبال) لمزيد من التفاصيل : انظر :دكتر جوان : تاريخ اجتمـــاع ايــران باستان :ص٣٢١ ، مرتضى راوندي تاريخ اجتماعي ايران تهران ١٣٥٤ جـــ١ ص٣.

(٢) انظر حمزة بن حسن الاصفهاني : تاريخ بيامبران وشاهان بالفارســية ترجمــة جعفر شعار تهران ١٣٤٦، ص١٠ .

(٣) مؤلف ملحمة الشاهنامة الشعرية : ابو القاسم الفردوسي أنظر شاهناسه جاب امير بهادر بخط عماد الكاتب خوشنويس ، بمراقبات اديب الممالك الفراهاني ، تهــران ١٣٢٦ هـــ .

(٤) شرفخان البدليسي الشر فنامه الترجمة العربية محمد جميل الروزبيـــاني مطبعــة النجاح ١٩٥٣ ،ص١٨ –١٩ .

(٥) انظر الشاهنامة ص١٤ جـــ١ .

(٦) يعتقد بعض المؤرخين بأن السلالة البشدادية. والميدية ظهرتـــا فـــي عصــرين مختلفين وان السلالة البشدادية اقدم من السلالة الميديـــة التاريخيـــة وان مـــوطن البشداديين هو مناطق ماد الصغرى.والكبرى وان السلالة الميديـــة هـــي امتــداد للسلالة البشدادية أنظر حلمي علي شريف داستاني نه وروزي كوردستان به غــدا ١٩٩٠ ص٥٥ وانظر بحث الاستاذ عبد الرحمن ذبيحي بعنوان "باتـــه بوتـــوزي سالان له نه وروز بته كينين " . روزنامة ي هاوكاري زماره ١٥٩ روزي ٢٣ / ٣ / ١٩٧٣ ص٢٠ .

(٧) وفي الاساطير الكردية الشفوية ان مقتل الضحاك انما تم على يد كـــاوه بوصــفه رجل كرديا وليس فريدون الفارسي ، لمزيد من المعومات انظر : محمـــد امــين زكي ، مختصر تاريخ الكرد والكردستان ، القاهرة ١٩٣٦ ص٥٠ .كذلك انظــر حلمي علي شريف داستاني نه وروز و نه وروزي كوردســتان يـــه غـــا ١٩٩١ ص٢٤ .

(٨) تقول الاسطورة ان زيوس كبير اله اليونان غضب على برومتيوس لسرقته قطعة الشمس تلك ويقول بعضهم ان زيوس كان يخاف العلم اكثر من كل شـــيء لانــه ينور الناس ويدفعهم الى عصيان امره ولذلك امر زيوس اله حدادين اليونان هيفــا بستوس ان يشد بروميثيوس الى صخرة راسخة فـــي جبـــال القفقـــاس وان يـــدق المسامير على يديه ورجليه وكان زيوس يبعث في كل يوم نسر يقتات على كبــد برومثيوس طوال النهار ويأكله غير ان الكبد ينمو من جديد في الليل بعد ما كـــان النسر يغادره ليعود في الصباح ويعيد الكرة مرة اخرى ، وذات يوم تمكن بطل من البشر ويسمى " هرقل " من قتل النسر اذ اصابه بسهمه وانقــذ برومثيــوس مــن العذاب وفك اغلال ذلك الجسد المعذب . انظر محمد منـــدور : الادب وفنونـــه ، القاهرة ١٩٦٣ ص١١٧ .

(٩) انظر ابو القاسم الفردوسي شاهنامه ازروي طبع معروف ، مير بهادر (تهـــران جاب كراوري ١٣٢٦) ص٧٩ .

(١٠) سربرسي سايكس ، تاريخ ايران ، ترجمة سيد محمد تقي الكيلاني طهران ١٣٣٤ ص١٧٨ .

(١١) ابو القاسم الفردوسي : شاهنامة مصدر سابق ص٢٧٧

(١٢) حمزة بن حسن الاصفهاني مصدر سابق ص١٠ -١١ .

(١٣) ويذكر ابو الريحان البيروني نسبه كالاتي : الضحاك بن علوان العمالقـــة وهـــو بيور اسب بن ارمو انداسب ابن زينكاو بن بريشند بن غار ابن افرواك بن سبيامك بن ميشي انظر الاثار الباقية عن القرون الخالية ص١٠٣ .

(١٤) بلعمي : تاريخ بلعمي ، تصحيح ملك الشعراء بهـــار جـــاب ، (تهـــران ١٣٤١) ص١٤٣ .

الفصل الثاني

الميديون Medes (٧٠٨ أو ٧٠١-٥٥٠(ق.م)

يعد الميديون Medes [١]من الاقوام الهندو اوروبية (الارية) وعلى ماورد في الاثار الاشورية [٢] انهم كانوا قبائل متفرقة لاتجمعها وحدة سياسية هاجروا من شرق بحر قزوين الى(باختريان) على ما يبدو في القرن التاسع (ق.م)أو بعده الى الطرف الشمالي من هضبة ايران أي بلاد (ميديا) واستولو شيئا فشيئا على بلدان جيرانهم.

على مر الايام اندمجت فيهم اقوام اخرى مثل كوتي ولولوبي[٣] وكاسي وماني وكيمري ونيري والكار دوخي [٤]،ويؤكد بعض الباحثين ان الاقوام والشعوب التي توطنت زاكروس هم اجداد الاكراد وهؤلاء الاقوام اندمجوا في الشعب الميدي وان كردستان اندمجت بدورها باراضي الميديين وممالك كوتي والكاشيين[٥].

وقبل مئة سنة كان الباحثون في تاريخ الامبراطورية الميدية يعتمدون في كتاباتهم على مؤلفات المؤرخين اليونانيين لاسيما تاريخ هيرودوتس ولكن تقدم علم الاثريات والحفريات في المائة سنة الاخيرة اظهر لنا اموراً مستجدة تتعلق بالشعب الميدي الذي تمكن من القضاء على الدولة الاشورية [٦].

وقد تعرضت السجلات والاثار الاشورية في اخبار القرنين التاسع والثامن (ق.م) لذكر مجيء هذا الشعب وهجرته الى هذه البلاد وان اول اشارة تاريخية مهمة الى القبائل الميدية ما ذكره الملك الاشوري شلمناصر الثالث ٨٥٨ – ٨٢٤ (ق.م) في حملاته الحربية على المناطق الجبلية في ايران وجبال زاكروس في عام حكمه السادس عشر الى عام ٨٤٤ (ق.م) وعام حكمه الرابع والعشرين ٨٣٩ (ق.م) حيث اتصلت الجيوش الآشورية في حملاتها على جهات ايرانية بقبائل ايرانية وقد ورد ذكر " بارسوا " Parsua في حملة ٨٣٦ (ق.م) وكذلك الميديين ، مادي Madai في حملة ٨٣٦ [٧](ق.م) . واستطاع الميديون في أواخر القرن التاسع (ق.م) تأسيس دولة مستقلة وإخضاع شعب فارس (بارساي) المجاور لهم في البلاد الجنوبية الغربية من هضبة أيران . ان اول اتصال بين الميديين والحكومة الآشورية حدث

في عهد (شلمناصر) الثالث سنة ٨٣٦ (ق.م)[٨] ، حيث كان الآشوريون حتى سقوط دولتهم في خصام دائم ونزاع متواصل مع الميديين . والواقع إن الاشوريين لم يكـن لهم أي سلطان على هؤلاء الميديين وبحسـب مـا ورد فـي كتـابي هيـرودوتس وكيتسياس ، المؤرخين اليونانيين المعروفين ، إن أول من وحد القبائل الميدية تحت راية واحدة في دولة قوية هو دياكو (دياكوس ،Dyokes) بين أقوى دولتين يومئـذ هما دولتا آشور في شمال العراق وبابل في وسطه وجنوبـه ، وبعـد أن أسـتطاع دياكوس بحسن تدبيره وسياسته أن يوحد القبائل الآرية [٩] التي كانت تشـكل أقـوام الشعب الميدي في عهد بداوته – علما أن عملية أتحاد الاقوام الميدية كان بطيئاً [١٠] اذا ما قـورن باتحاد السومرييـن او المصرييـن .

(متخذا من أقباتانا= هكمتانه = همدان) عاصمة لدولتـه [١١] وقـد صـرف فرورتيس أبن الملك أوقاته في تنظيم الجيش ، ويستفاد من المصـادر التاريخيـة أن (فرورتيس) بن دياكوس الذي حكم الدولة الميدية ٢٢ عاما تمكن من توسـيع رقعـة الدولة الميدية بجهوده العسكرية ، وقد خسر حياته في احدى معاركـه مـع الدولـة الآشورية في عام ٦٣٣ (ق.م) [١٢] فخلفه أبنه هوخشتر " كي اخسار " الـذي بـدل نظام الجيش الذي كان مؤلفا من وحدات غير نظامية كل وحدة تمثل عشيرة تقاتـل مستقلة عن غيرها ، الى جيش موحد وبذلك حافظ الميديون على استقلالهم وبسـطوا نفوذهم على الاقطار المجاورة فامتد من " باختريا" و"بخارا" في الشرق [١٣]الى نهـر قيزيل ايرمق في الغرب ومن بحر قزوين في الشمال الى الخليج في الجنوب [١٤] .

وتعاقب على حكم هذه الدولة أربعة ملوك هم :

١. دياكوس Dyoks .
٢ . فرائتورس (فرورتيس) .
٣.هوخشترا أوكي اخسار .
٤.أستياك – ئيشتويكو (ضحاك) .

استمر حكم الميديين من سنة ٧٠٧ الـى سـنة ٥٥٠ (ق.م) بتقـدير بعـض الباحثين ولم نعثر على تواريخ ثابتة يطمئن اليها لمدد حكم كل واحد من ملـوكهم . وما جاء في المراجع لدينا يشوبه الاضطراب وعـدم الدقـة معـا [١٣] . فتزودنـا

المدونات البابلية بثروة من المعلومات التاريخية الموثوقة عن هذه الحقبة من تاريخ الامبراطورية الميدية التي عرفت في البابلية باسم (ماد) وفي الارامية بأسم (مادي) ، لاسيما وقائع سقوط دولة آشور وعاصمتها نينوى وتدميرها مع العواصم الآشورية الاخرى . وقد تبعه الحلف الذي عقده " كي اخسار " " هوخشترا " مع "نبوبولاصر " البابلي وتلك أولى الصفحات التاريخية التي لايرقى اليها الشك . والامر المدهش في المدونات أنها لاتكتفي بذكر الوقائع وانما تدعمها بالتاريخ الىحد الشهر واليوم . لم يكن هناك حلف في بادئ الامر ولاتنسيق و لاتفاهم مسبق ، ففي العام ٦١٥ (ق.م) بدأ "هوخشترا " (كي اخسار) هجومه على بلاد آشور فجأة ومن غير سابق أنذار أو علم من الملك البابلي . كان (هوخشترا) قبل ذلك قد تخلص من خطر القبائل السكيفيين [١٥] النازحة من الشمال ودفع بهم خارج بلاده بعمليات عسكرية .

وكما يبدو فان الميديين في عهد " هوخشترا " " كي اخسار " اسهموا في تقويض دولة أورارتو في منطقة بحيرة وان ودولة أورارتو من أقدم دول الشرق الادنى عاشت في المدة من القرن التاسع الى القرن السادس (ق.م) وقد ضمت هضبة أرمينيا والمناطق المجاورة لها .

استطاع الميديون القضاء على دولة أورارتو في نحو عام ٥٩٠ (ق.م) إلا ان أهم نصر أحرزه الميديون بقيادة " كي اخسار " "هوخشترا" كان قضاؤهم على الدولة الآشورية القديمة حيث قال هيرودوتس عن هذا الملك الميدي : هو اول ملك ميدي استطاع تحويل وحدات القبائل الميدية شبه العسكرية المتفرقة الى جيش موحد ومنظم [١٦] وأستحدثت في فن السوق والتعبئة نظاما جديدا ، فهو أول من قسم الجيش الى سرايا وأسسس ونظام المعركة (الرماحون ورماة السهام والخيالة وفصل بعضهم عن بعض وكانوا قبل ذلك مختلطين بشكل فوضوي) .

في الواقع أنه لم يكن اختراعا يعزى اليه ، فقد كان النظام مطبقا قبله عند الآشوريين والارمن الاورارتيين جيرانه ، ويستطرد هيرودوتس قائلا : (انه أدخل نظام قيام الدولة بالانفاق على أرزاق الجيش وتزويد أفراده بالسلاح وتقسيم القطعات العسكرية على أسس تعبوية دقيقة ، وبذلك اصبح الميديون لايقلون شيئاً عن جيرانهم

الارمن والاشوريين والبابليين وبهذا الجيش الجديد غزا (كي اخسار) "هوخشترا " آشور .

في أول الامر هزم (كي اخسار) المانداثيين (مانو) في اورمية وشمالها وهي من أحلاف أشور وفي آذار – شباط ٦١٥ (ق.م) أطبق على كركوك مباغتا حاميتها وأستظهر عليها في آيار ٦١٥ (ق.م) وكانت مدينة آشورية مهمة وانها تعد مفتاح الشرق بالنسبة الى دولة أشور وكانت نقطة تحول فاصلة في هذه الحرب .

في آب – تموز ٦١٤ (ق.م) أقدم (كي اخسار) " هوخشترا " على مناورة بارعة ترك كركوك قاصدا نينوى ربما ليغري الاشوريين بمحاولة استعادتها ، لكن الاشوريين فطنوا للحيلة كما يظهر فخرج ملكهم (اوباليط) (١٧) مستعدا للقائه بمرابطته خارج المدينة . فسارع الملك الميدي بالانسحاب الى مضايق (تكريس) وهي قدمات جبل مقلوب في الشيخان ، ثم سار جنوبا وأقتحم بليدة (تربيص) ، وهي قرية شرفخان الحالية ، وعبر بقواته نهر دجلة الى الضفة اليمنى، وتحملت قلعة نينوى الغربية المتقدمة حصن عبرايا = الموصل وسار بمحاذاة النهر قاصدا آشور العاصمة القديمة التي أمتنعت عن الملك البابلي " نبوبولاصر " قبلها بأشهر .وفي تشرين الاول عام ٦١٤ (ق.م) طوقها الجيش الميدي وقطع عنها كل أمداد خارجي ، وبغياب الجيش الآشوري المرابط في نينوى حققت الحملة الميدية هدفها ، وأوقع المنتصرون مذبحة عظيمة بأهلها ، وهدموا معابدها واستولوا على كل ما جمعه الاشوريون من كنوز خلال قرون من تغلبهم وسيادتهم . هذه الكنوز كانت على حد قول المؤرخين أساسا لما تكونت منه الثروة الخيالية للطبقة الارستقراطية الميدية (١٨) . وبعد شهر استولى " كي اخسار" على العاصمة الثانية (كالح = نمرود) حيث تقول المدونات البابلية : (هؤلاء الميديون قاموا بالهجوم على مدينة آشور ودمروا أسوار المدينة وعملوا في معظم الناس مذبحة هائلة ونهبوها وحملوا الاسرى معهم (١٩)).

لم تثبت المدونات البابلية ان لقاء تم بين الملك البابلي " نبوبولاصر " والميدي " كي اخسار " قبل هذا ، الان لقاء تم امام أسوار (آشور) بعد فتحها وفي معسكر الميديين (عقد احدهما مع الاخر سلاما وصداقة) ووثقاه بزيجة لـ"نبوخذنصر " ابن الملك البابلي نبوبولاصر من ابنه "كي اخسار"

"اميتس"[٢٠] ، وبعدها راح جيشا الملكين يقاتلان الاشوريين جنبا الى جنب وينسقان فيما بينهما ففي العام ٦١٢ (ق.م) او ٦١٣ (بحسب حساب بعض المؤرخين) كانت هناك خطة متفق عليها ، التقت بحسبها قواتهما في سهل (نهر ديالى) وعبرت عند نقطة التقاء نهر (العظيم = ردان بالبابلية) بنهر دجلة ، وفي ايار باشرا زحفهما شمالا قاصدين نينوى ثم حاصراها . وقد وعد هيرودوتس في تاريخه مرتين بان يكتب تفاصيل سقوط نينوى ولم يفعل ، والمدونات البابلية بدورها لاتعطي تفاصيل خلا أن معارك ثلاث غير حاسمة جرت خارج الاسوار دون طائل ، وبالوصف الطبوغرافي للمدينة وسورها المزدوج الذي أقامه سنحاريب كان اقتحامها متعذرا ، والتفسير الوحيد المقبول عند المؤرخين هو ان للطبيعة يدا أساسية في سقوطها وهو ما تعززه المدونات البابلية ، كان دجلة الذي يبعد مجراه اليوم نحو كيلومتر ونصف الكيلومتر عن نينوى يجري وقت ذاك بمحاذاة سورها الغربي ويصب في نهر (الخوصر) ، ينبع من الجبال الشرقية -في فتحة شقت له من السور . وفي فصل الربيع عادة كان هطول الامطار الغزيرة في تلك الانحاء فضلا عن ذوبان الثلوج في ارارات وحكاري مما يسبب فيضان النهرين وطغيانهما على شطر كبير من مركز المدينة فتبدو نينوى وقت ذاك أشبه بجزيرة عائمة أو سفينة كبيرة وسط بحر ، وفي حزيران تنحسر المياه ويعود النهران الى وضعهما الطبيعي بعد ان يكونا قد عملا نخرا في السور فيبدأ موسم الترميم والاصلاح .

بعد سقوط نينوى زحف الميديون والبابليون معا على (حران) للقضاء على اخر مقاومة آشورية ، فتركها الملك الآشوري (آشور اوباليط) وعبر الفرات حتى (تركميش) وعبر جنوب حران ثم سار بصورة تقريبية بمحاذاة سفوح جبل سنجار ، ثم عبر دجلة جنوب آشور محاذيا غرب قدمات جبال عيلام وهكذا اصبحت بلاد آشور من حصة الملك الميدي [٢١] وتتحدث الكتابات الايرانية واليونانية بأن الميديين اتبعوا سياسة التهجير وتوطين عشائر ميدية في هذا الاقليم ولاسيما في انحاء أربيل[٢٢] .

وعلى وفق مايذكر لهيرودوتس [٢٣] فقد امتدت حدود الميديين الغربية حتى نهر هاليس او كاليس (قزيل ايرمق) وثبت هذا الحد بعد حرب جرت بينهم وبين ليديا[٢٤] انتهت بوساطة من ملوك بابل ، اصدقاء الليديين وملوك كليكا . وقد تمت هذه الوساطة في العام ٥٨٥ (ق.م) فيما لم يرد اسم (أكبتانا) او " هكمتانه " ، وهي همدان الحالية في المدونات لتلك المرحلة الا ان ملوك ميديا اتخذوها لهم عاصمة قبيل نهاية حكمهم وحدودهم من هذه الجهة كانت تبعد مسافة كبيرة عن شرق همدان. وكان الفرس في الجنوب منهم يعترفون اسميا بالسلطة الميدية .

وعلى الرغم من اجماع المؤرخين على ان الميديين هم من اصل مشترك مع الاخمينيين والفرثيين الا ان كيتسياس ينفرد بالرأي القائل :

انه لارابطة دم بين الميديين والاخمينيين [٢٥] ، وعلى نقيض هذا الرأي يعتقد بعض المؤرخين ان سقوط الدولة الميدية وتأسيس الدولة الاخمينية على أنقاضها انما كان حدثا داخليا صرفا وليس من قبيل سقوط الدولة ، وتأسيس دولة أجنبية بديلة على أنقاضها لصلة النسب والقرابة بين الهخامنشية والميدية [٢٦] وهنا يتعين عدّ تأسيس الشاهنشاهية الايرانية من سنة ٧٢٧ (ق.م) أي أبتداءً من عهد دياكوس (ديكوس) ، لكن أكثر المؤرخين الايرانيين يجمعون على ان تاريخ ايران الحقيقي انما يبدأ من العام ٥٥٠ (ق.م) على يد مؤسسها كورش الكبير ، وليس على اساس تأسيس الدولة الميدية عام ٧٠٧ (ق.م) [٢٧] .

الكرد بقايا الميديين

يعتقد فلادمير مينورسكي الاختصاصي في تاريخ الكرد ان من المحتمل جدا ان يكون الشعب الكردي قد هاجر في الاصل من الشرق "شرق ايران" الى الغرب "كردستان الحالية " وأستوطن بها منذ فجر التاريخ وهذا لايمنع انه كان قبل قدوم هذا الشعب المهاجر في كردستان الاوسط قوم او أقوام مختلطة تعيش تحت أي اسم مشابه لاسم ذلك الشعب الوافد ، كـ "كاردوا " مثلا فأختلط الشعب الوافد باولئك

القوم او تلك الاقوام المحلية وأندمج فيها أندماجا كليا وصاروا جميعهم امة واحدة على مر الايام والعصور [٢٨] .

ويقول الاستاذ " سايكس " : (كان الشعب الميدي عبارة عن عشائر كردية تقطن شرق بلاد آشور حيث كانت حدود موطنها تمتد الى جنوبي بحر قزوين وكان معظم هذا الشعب فصيلة من الامم الهندو اوربية من جهة اللغة واللسان ومن جهة العنصر والدم [٢٩] ومع ان هناك عدة نظريات تربطهم بالميديين على أساس ان الكوتيين قد اندمجوا بالميديين بعد احتلال نينوى عام ٦١٢ (ق.م) [٣٠] . والواقع ان كتّاب التاريخ القديم يتفقون على وجود شعب كان يسمى بالكوتيين نحو عام ٢٠٠٠ (ق.م) قد عاش في منطقة تشكل الان احدى مناطق الاكراد الرئيسة ، ويعتقد بعض المستشرقين الاختصاصيين بان هناك دلائل كثيرة على وجود هذا الشعب وهي تحدده بوصفه عنصراً واضحاً متميزاً ولعل اقدم اشارة الى الكوتيين هي تلك التي عثر عليها من الكتابات السومرية وكان السومريون يشكون من قوم محاربين اسمهم " الكوتي " قد أعتادوا الانحدار من جبالهم ومهاجمة المدن السومرية ، واعترف السومريون وكذلك الاكديون " بمملكة الكوتيين " التي كانت عاصمتها " رابخوا " ورابخة وارابخو وربما وجدت هذه المدينة قرب كركوك الحالية [٣١] .

وحدد بعض الكتاب موقع المملكة الكوتية في المربع الواقع بين الزاب الصغير ونهر دجلة وتلال السليمانية ونهر ديالى [٣٢] . وقد كان الكوتيون يهددون الاشوريين كذلك وكان الاشوريون يسمونهم كاردوا "Gardo" او كاردو . وقد اعلن الاشوريون الحرب عليهم مرارا عديدة دون ان ينجحوا في اخضاعهم وقد وصفوا بلادهم بانها الجبال الواقعة غرب نهر دجلة بين الزابين ونهر ديالى ، فليس من المستبعد ان تكون ميديا نفسها امتدادا لبلاد كوتيوم "Gutium" " التي تكون واقعة في شمال غرب ايران .

وعلى الرغم من ان تاريخ الميديين محاط بغموض ولكن هذا لايغير على أية حال الحقيقة التي تؤكد ان الكرد الحاليين كانوا يعيشون في البلاد التي دعيت ببلاد ميديا وانهم يعدون على اساس ذلك احفاد الميديين [٣٣] .

والمهم جدا ان نذكر ان اسم الاكراد القديم في لغة الارمن جيرانهم الاقدمين كان مار الذي يقابل تماما بحسب قواعد اللغة الارمينية الاسم القديم للميديين "Mada" وقد حاول موسى خورني [٣٤] في تاريخه تحديد الموقع الجغرافي الدقيق لموطن الميديين الذين يسميهم " بالماريين " الذين ازيل سلطانهم من قبل الفرس وتتطابق المعلومات الجغرافية لموسى خورني مع العديد من المصادر العربية التي تشير الى وجود مستوطنات كردية في شمال اراكس او " اراس " ونشير هنا الى قرية "اجدنقان" عند بوابة مدينة " دفين " احدى المدن التجارية الشهيرة جنوب يريفان بأرمينيا .[٣٥]

ويؤكد مينورسكي : (ان القسم الغربي من منطقة ماكو في ايران وبالتحديد منطقة داميات التي يوردها موسى خورني مسكونة الى الان بالاكراد وإذا جاء التعبير عن "Mada" ماد القديمة بشكل مار في اللغة الارمنية فأن التعبير بالفارسية جاء بشكل Mah " ماه " وهكذا فأن الشكل القديم لاسم ماكو أصبح " ماهكوه " Mahkuh وهذا يؤيد بدقة علاقة الاكراد بالميديين [٣٦] ومن ناحية الترابط اللغوي بين الاكراد والميديين كانت نفس لغة الشعب الكردي اوكانت اساسا لها في الاقل [٣٧] .

وكما يتضح من المصادر التاريخية فان اللغة الميدية كانت لغة شاهات السلالة الميدية وسكان مغرب ايران ومركزها وقد ظهرت كلمات من هذه اللغة في مسلات الملوك الاخمينيين مثل كلمة Vazrka بزرك ويعني الكبير وباخترBaxris ويعني الغرب وMitra مهر ويعني الحب او المحبة او اله الحب والجمال .

وقد شخص علماء اللغة ان هذه الكلمات ترجع الى اصول اللغة الميدية على اساس قواعد علم اللغة [٣٨] .

وكما نعلم فان الكرد يعيشون في الرقعة الجغرافية لبلاد الميديين وعليه يمكن القول انهم ورثة الحضارة والتمدن الميديين وان اللغة الكردية وريثة اللغة الميدية والافيستائية .

وذكرت دائرة المعارف البريطانية في هذا الصدد في موضوعها الكرد : ان الخصوصية الرئيسة للهجات الكرمانجية الكردية (٣٩) تبين بوضوح ان اللغة الكردية على اغلب الظن لها جذور اللغة الميدية القديمة (٤٠) ويستنتج المستشرق المعروف دامستتر بعد بحوث طويلة وعميقة في اللغة الكردية ان اللغةالكردية فرع من اللغة الميدية (٤١) فأذا عددنا الأفيستا يرجع زمانها الى زمن الميديين وانها الكتاب المقدس لزرادتشت فان هذه الفرضية توصلنا الى هذه الحقيقة الى ان الافيستا بوصفها حقيقة مقطوعاً بها تعد اقوى مؤثر لغوي وثقافي في حياة الايرانيين عموما قبل ظهور الاسلام وان الافيستا على علاتها قاموس الفرع الايراني من الشعوب الآرية وتراث كان من الممكن ان يبقى مشاعا لكل شعوب هذا الفرع وهي محك تظهر عليه اصالة الكلمة المستعملة في اللغات الايرانية سواء أكانت الكردية او البلوجية او الفارسية مع ملاحظة التفاوت في خط كل لغة من اسباب الارتباط بينها وبين الافيستا .

ومما يبعث على الاسف ان ماذكره الاخوان العرب على حيثيات الافيستا ونشأتها في العقيدة والثقافة الايرانية القديمة ومنها الكردية وكنه الرسالة التي بشر بها زرادشت في كتابه هذا غير كاف لتكوين صورة واضحة لها . ويتبين انه لم يكن عد الخليفة الثاني عمر بن الخطاب (رض) اتباع زرادشت من الكتابيين توسعا منه في دلالة بعض اشارات القرآن الكريم فأن كتاب الافيستا يبشر بالتوحيد وبالقيامة وبالبعثة ويعد بالجنة موعدا بالنار . وان فكرة التوحيد فيها اقوى من الثنوية التي شاعت في الديانة الزرادشتية لاسيما في زمن الساسانيين ، وهذه حقيقة معروفة لدارسي الافيستا (٤٢) .

وعلى الرغم من ان ملوك الميديين لم يخلفوا شيئاكثيرا بلسانهم يمكن الاستدلال به على تحديد الصفات للغة التي كانت متداولة عصرئذ بين افراد الشعب

الميدي او الاكراد ولم يصل الينا غير بعض الاسماء لملوكهم وردت في كتابات غيرهم من الاقوام ، تبقى صعوبة القطع بالعلاقة او التطابق بين اللغة الكردية القديمة وبين الافيستا على أساس أنها اللغة المتداولة في عهد الميديين ، وبرغم هذا هناك كلمات وأسماء ميدية هي صورة متطابقة مع أسماء وردت في الافيستا منها أسم Kushaspr كشاسيه الذي ورد في الكتابات المسمارية ببعض نواحي آسيا الصغرى تبقت من الملك الاشوري تجلات بليسر ترتبط بسنة ٨٥٤ (ق.م) فالاسم هذا هو نفسه قشتاسب او كشتاسب الذي عرف به حامي زرادشت في الافيستا وينسب الى القرن السابع قبل الميلاد .

وهناك اسم اخر اقطع في المناقشة بدلالاته الحاكمة وهو أسم والد زرادشت فقد ورد مع أسم أمه في واحدة من عبارات الافيستا يمكن ترجمتها على الوجه الاتي:

لاتؤذي يا زاراتدشترء ايا من بورشسبة اودوغدو او الهرا بذة [٤٣] بورشسبه والد زرادشت ودوغدو امه والهرابذه رجال الدين المعلمون كلمة بورش تتكون من جزئين اولهما Poroosh بورش وهو يعني معنيين على حد أقوال العلماء أحدهما العجوز التي اختصرت وتحورت في هذا المعنى حتى صارت بير في الفارسية والكردية وثاني المعنيين هو اللون الخليط من الاسود والابيض وهو في العربية الادهم إذا كان سواده غالبا والمصادر لاتتحدث عن موقع هذه الكلمة بهذا المعنى والىماذا تبدلت لان العلماء لايعرفون لها معادلا في اللغات الايرانية التي يلمون بها، ولو عرفوا اللغة الكردية لوجدوا لها صورة حية هي كلمة " بور " فهي " سبي بور" للاشهب و"رش بور " للادهم ، وواضح ان كلمة " بور" قريبة من كلمة "بوروش" كقرب بيراليها [٤٤] ، والكلمة الثانية هي الاسم المركب وهي" أسب " [٤٥] تعني الفرس ، أي الحصان ، فقال العلماء ان مجموع الكلمتين يعني " صاحب الفرس العجوز " ولو عرفوا الكردية لانصفوا وقالوا انه يعني " صاحب الفرس الادهم " ومما يجب بيانه ان كلمة "Pareto " الدالة على المرور في الافيستائية هي بجذرها "Par " بار لاتعدو ان تكون الكلمة الكردية Par التي يعنى بها المرور من اللاحقة

" تي" في الكلمة الكردية المشتقة " تي به ر" ، امـــا " Zamo " الافيســتائية فأنهـــا مشتركة بين الكردية والفارسية فهي " زستان " في الفارسية و " زمسان " و "زستان" في الكردية على تباين اللهجة وقد لحقتها ستان كما تلحق كثير من الكلمات المعنوية والمادية في كلتا اللغتين (٤٦) قلنا ان ملوك ماد لم يتركوا وراءهم شيئا مكتوبا ، فكان من شأن لغة تفتقد النص الحافظ لصيغ ألفاظها ووسائل اعرابهـــا إن تتفـــر ع منهـــا اللهجات على مرور الزمن بتباعد قبائلها بعضها من بعض من دون ان يكون لـــديها معيار ترجع اليه في مدى بعد كل لهجة عن اصلها ، وليس لنا الا الافيســـتا نرجـــع اليها في تقدير ما كانت عليه لغة الميديين الاكراد صرفا ونحوا لمعرفة مدى التغيـــر او التطور الذي حققته خلال اكثر من ٢٥ قرنا .

واذا جزمنا ان الافيستا هو الكتاب المقدس للميديين يتضح لنا ان اللغة الكردية من اقرب اللغات الايرانية الحالية الى الافيستائية لان بعض الاصـــوات والكلمـــات الافيستائية لاتزال محفوظة في اللغة الكردية (٤٧) وان كلمات كثيرة مـــن الافيســـتا مفقودة في الفارسية وموجودة في الكردية ككلمة "Paso " بسو بمعنى الغـــنم فـــلا وجود لها في الفارسية وموجودة في الكردية بصورة "Paz " بز .

ويقول بور داود ان كلمة " Varegnan " فارغن هي " بالـــه وان " فـــي الكردية هو اسم طائر جارح اصغر من العقاب ولاوجود لمثـــل هـــذه الكلمـــة فـــي الفارسية (٤٨)ومن الامثلة الاخرى كلمة " Vizm " بمعنى ذو القرابة في الافيستائية صارت في الكردية "Khizm " بحسب تبدل صوت V الى اصوات اخـــرى فـــي الايرانيات ، فقد رأينا " فشتاسب " تبدلت الى " كشتاسب" ولاصورة لهذه الكلمة فـــي الفارسية وكلمة "Azum " تعني الشمس في الافيستا صارت في الكردية " كزنـــك " بمعنى شعاع الشمس او شروقها ، ولاتستعمل في غير الشمس للدلالة على الضـــياء وليس لها نضير في الفارسية ، بعد ذكر هذه الشواهد التاريخية والجغرافية واللغوية ستبقى الفرضية الاساسية تحتفظ بقوتها تلك لو لم يكن الاكراد احفاد الميديين فمـــاذا حل اذاً بشعب عريق جبار ؟ ومن اين انبثقت هذه الشبكة الواسعة من القبائل الكردية التي تتكلم لغة مستقلة وموحده لها كيانها التأريخي ومتميزة عن اللغـــات الايرانيـــة الاخرى؟ .

الحواشي

(١) كان الجزء الشمالي الغربي من هضبة ايران يحمل اسم ميديا بالأغريقية Media وتروي لنا المصادر الأركيولوجية والمسمارية عن تلكم العصور السحيقة عندما كانت توجد في هذه المنطقة دول صغيرة وقبائل من اصل محلي وهم شعوب زاكروس القديمة لولو و كوتي و كاساي انصهرت فيما بعد في صفوف ا لمهاجرين الجدد المعروف بأسم الايرانيين وكانت هنالك على وجه العموم مجموعتان من القبائل الايرانية الميديون Media والفرس Parsaاو Parsa وقد اطلق الأشوريون عليهم أسم مادي أو امادي ماتاي والعيلاميون أسم مادياو امادای وجاء في العبرية القديمة مادای وباللغة الفارسية القديمة ماد وفي اليونانية Medio ، وفي الارمينية مار ، ومارك ، انظر ناصر الدين شاة حسيني تمدن وفرهنك أيران : تهران ١٣٥٤ ص٣٢. وكذلك فلاديمير مينورسكي : الاكراد احفاد الميدين مجلة المجمع العلمي الكردي المجلد الاول ، العدد الاول سنة ١٩٧٣ ص٥٥٤ . وكذلك محمد امين زكي : خلاصة تاريخ الكرد وكردستان مصدر سابق ، ص٤١

(٢) صدقي جواد : جفر افياي تاريخي شهر بزرك هكمتان وانشان شيراز ، دانشكاه بهلوي، ١٣٥٣ ص١٩.

(٣) دياكونف : تاريخ ماد ، ص١٨٣ .

(٤) كان زينفون Xenophontes (٤٣٠-٣٥٤ق.م) وقد شارك عام ٤٠١ (ق.م) في انسحاب الجنود العشرة الاف من اليونانين الذين اكتسحوا كردستان كما يذكر ذلك في تاريخ اناباسيس Anabasis وهو يذكر الاكراد تحت اسم (Carduchi) انظر ميريلا غاليتي ، التراث الكردي في مؤلفات الايطالين : تعريب وتعليق د. يوسف حبي ، مجلة المجمع العلمي الكردي المجلد الثامن سنة ١٩٨١ : ٢٢٧.

(٥) انظر : علي سيدو الكوراني: من عمان الى عمادية ، مصر، ١٩٣٩ ص٢٣٠-٢٣٨، وكذلك : منذر الموصلي : عرب واكراد بيروت ١٩٨٦ ، ص١٤٥ وكذلك سجادي ، علاء الدين ، ميزووي ئه ده بي كوردي بغداد ١٩٥٢ ص٢٠ – ٣٣ ، محمد امين زكي : خلاصة تاريخ الكرد والكردستان مصدر سابق ص٧٥.

(٦) كريبشمن : ايران آز آغاز تا أسلام ترجمة محمد معين تهران ١٣٤٦ ص٥٨- ٦٥.

(٧) جمهرة من اساتذة جامعة بغداد . تاريخ ايران القديم بغداد ١٩٨٠ ص٣٧.

(٨) انظر : سيزده تن ازخاورشناسان : ميراث ايران ترجمة احمد بيرشك وآخرون ص٢٨

(٩) قسم هردوت الأقوام المادية الى ست قبائل وهي ١. بوز ٢. بارتاسن ٣.استروخات ٤.بودين ٥.اربيزانت ٦. مع انظر دكتور ناصر الدين شاه حسيني ، تمدن وفرهنك أيران تهران ١٣٥٤ ص ٣٣ .

(١٠) كيرشمن مصدر سابق ص ١ ـــ ٣ .

(١١) لم يذكر في اوستا الكتاب المقدس للزرادشتيين اسم هكمتان كعاصمة للميديين ولكن المؤرخ اليوناني بلوتارخس يؤكد ان هكمتان كانت عاصمة للميديين واطلق اليونانيون عليها اسم اكبتان ويعني " محل الأجتماع " مركزا دينيا رئيساً في ايران القديم انظر : مرتضى الراوندي مصدر سابق ص ١٤٤ كذلك دكتور ناصر الدين شاه حسيني "تمدن وفرهنك ايران مصدر سابق "ص ٣٩ .

(١٢) مرتضى راوندي مصدر سابق جـ ١ ص ١٤٧ وكذلك محمد امين زكي :تاريخ الدول والأمارات الكردية ،ترجمة محمد علي عوني القاهرة ١٩٤٥ ص ١٨ .

(١٣) علي سيدو الكوراني مصدر سابق ص٢٣٩.

(١٤) سرتيب شمس الدين رشدي : مفاخر أيران ، طهران ١٣٤٣ ص ٣.

(١٥) السكيف :يرد أسم هذا الشعب في المصادر الغربية بالاسكيثيين Scythias سكان سواحل البحر الأسود الشمالية في المدة من القرن السابع الى القرن الثالث (ق.م) تنتمي لغتهم الى مجموعة اللغات الهندو أوربية ،استطاع السكيف في سبعينات القرن السابع (ق.م) الدخول الى اسيا الصغرى وأحتلال ميديا ومناطق في شرقي البحر الأبيض المتوسط الأ أن الميديين تمكنوا في بداية القرن السادس (ق.م)من طردهم نهائيا من هذه المنطقة فتراجعوا الى حيث اتوا .

(١٦) أنظر البروفيسور فلاديمير مينورسكي :الأكراد أحفاد الميديين : ترجمة وتعليق الدكتور كمال مظهر أحمد : مجلة المجمع العلمي الكردي المجلد الأول ،العدد الأول ١٩٧٣ .

(١٧) جاء اسم هذا الملك الاشوري في بعض الكتب التاريخية (ساراكوسي) وهناك روايات مختلفة حول مصيره ويجمع بعضهم على ان ساراكوسي عندما يئس من النجاة بعد محاصرة الميديين لعاصمته نينوى ودخول جيشهم الى داخل المدينة احرق

نفسه و عائلته ليتفادى عار الاسر و الهزيمة انظر خوسره وجاف :لور كورده يالوره به غدا ۲۰۰۰ ص ٢٦ .

(۱۸) باعتناء البروفيسور فراي لندن ۱۹۷۱ ط۲ ص٤٨٧

Theamorid GHistory of iran tam 3-second issue. London P.487

(۱۹)راجع

leroy Waterman , Royal Corrospondance of the Assyrian Empire – p459

(٢٠)مجموعة من أساتذة جامعة بغداد : تاريخ ايران القديم ص٤١ .

(٢١) يعد سقوط نينوى وزوال الأمبراطورية الأشورية فتحت صفحة جديدة في تـاريخ العالم القديم بفضل امتلاك الآشوريين لأسباب القوة التي مكنتهم من دورهم التاريخي الطويل على الساحة الممتدة من الخليج حتى جبال طوروس أنظر :د.علي الجابري: فلسفة التاريخ في الفكر العربي المعاصر بغداد ١٩٩٣ ص ٢٢ .

(٢٢) بحسب ما جاء في نقش (بهستون)واستنتاجا من عادة داريوش الأول تنفيذ حكـم الموت بالثائرين عليه من المواطنين الايرانيين موقعيا ، لا يسع الباحث الا القول ان قبيلة (سه كه ره ستي)هي التي اسكنت مدينـة اربيـل = اربـائيللو =هـه وليـر الأشورية فالنقش يذكر انه جرى اعدام المتمرد (ساكاريتان)هنـاك وهـذا الثـائر (جيتران تخما)عند كزبينفون انظر :(رجعة العشرة الآف)والتفاصـيل عـن هـذه المواضيع انظر

.M.Diakonoff: The History of Media from the Earliest Times to the end of the Fourth Century B.C٦ ١٩٥ طبعة لينغراد وموسكو

L uchentill: Ancient Rrecords of Assyria and Babylonia

جـ١ في ١٩٢٦ وجـ٢ في ١٩٢٧ ط شيكاغو . وكذلك مباحث اشورية.

(٢٣) تاريخ ما اهمله التاريخ :دار الشعاع سمودر تاليـا السـويد ١٩٩٧ ص ١٧٤ – ١٨٥ .

(٢٤) ليديا احدى دول غربي اسيا القديمة التي تحولت في بداية القرن السابع (ق.م) الى دولة مستقلة قوية في المنطقة انتهت الحرب التي وقعت بين دولتي ميديا وليديا بعقد معاهدة بين الطرفين عام ٥٨٥ (ق.م) ،اضطرت الأخيرة بموجبها للأعتراف بنهـر كاليس حدا غربيا لميديا .

(٢٥) حسن بيرنيا : تاريخ ايران القديم ص ٢٣٤ .
(٢٦) جندتن ازخاورشناسان :ميراث ايران مصدر سابق ص ٣١ .
(٢٧) عاشت الدولة الميدية ١٧٥ عاما وتشير المصادر الأشورية القديمة الى ان دولة ميديا تأسست في سبعينات القرن السابع (ق.م) وقد سقطت هذه الدولة عام ٥٥٠ (ق.م) حيث دخلت ضمن ممتلكات الدولة الأخمينية .
(٢٨) محمد امين زكي مصدر سابق، ص ٤١ كذلك د.شاكر خصباك الكرد والمسألة الكردية بغداد ١٩٥٩ ص ٩.
(٢٩) محمد امين زكي :خلاصة تاريخ الكرد وكردستان ص ٧٥ .
(30)Foreign Office :Armenia and Kurdistan London ,1921- P4.
(31)Cambaridge Ancient History vol 1 p423.
(٣٢) شاكر خصباك : الكرد والمسألة الكردية، مصدر سابق ص ١٢ .
(٣٣) المصدر نفسه ص١٣.
(٣٤) يقصد الكاتب والمؤرخ الأرمني القديم موسى خورني في الكتب الروسية مايساي خور ينسكي الذي عاش في القرن الخامس بداية القرن السادس الميلادي وهو اول من دون تاريخ الأرمن من اقدم العصور الى عام ٤٢٨ الميلادي وتاريخه فيه معلومات تاريخية ادبية قيمة عن الأرمن والى حد اقل الشعوب المجاورة لهم .
(٣٥) دفين مدينة تجارية قديمة شيدت في جنوبي مدينة بريفان بأرمينيا دمرها المغول في بداية القرن الثالث عشر .
(٣٦) مينور سكي :الأكراد احفاد الميديين ،ترجمة وتعليق د.كمال مظهر ،مجلة المجمع العلمي الكردي المجلد الأول العدد الأول سنة ١٩٨٣ ص ٥٦٢.
(٣٧) حسن بيرنيا :تاريخ ايران القديم ،طهران ١٣٠٨ ص ٥٧ .
(٣٨) د.محمد معين :فرهنك معين جلد اول تهران ١٣٤٢ ص ٤ .
(٣٩) يقسم العلامة توفيق وهبي بك اللغة الكردية الى ثلاث لهجات رئيسة وهي ١.كرمانجي الشمالي وتشمل اللهجات البايرندي وحكاري وبوتاني واشيتي وباديناني ٢. كرمانجي جنوبي وتشمل اللهجات التالية :السوراني ,المكري,السليماني و سنندجي .٣.كرمنشاهي :وتشمل اللهجات ,كلهري ,لكي و بشتكو هي .وقد اقر بعض الباحثين هذا التقسيم للهجات اللغة الكردية انظر

Tawfik Wahbi: The origins of the Kurds and their language London P.7

وكذلك سي جي ادمونس :كرد ترك وعرب ,ترجمة جرجيس فتح الله بغداد ١٩٧١ ص ١٤ .

(40)Encycl – Britannica vol. 13 – p519.

انظر اطروحة الدكتور امين علي سعيد بعنوان (بيشوندو بسوند دركردي ومقايسه بافارسي سال تحصيلي ١٣٤٧ ـ ١٣٤٨ خورشيدي ص٥) وكذلك بحث الدكتور حسن الجاف بعنوان(الكرد بقايا الميديين) والمنشور في مجلة برر سيهاي تاريخي خردادتير ٢٥٣٥ شاهنشاهي حزيران تموز ١٩٧٦ ص ٥٣ .

(٤١) انظر امير شرفخان بدليسي مقدمة شرفنامه لمحمد عباس تهران ١٣٤٣ خورشيدي ص ١٠٩ مينور يسكي الأكراد ملاحظات وانطباعات :ترجمة معروف خزندار بغداد ١٩٨٦ ص ٣٨ .

(٤٢) جان ناس :تاريخ جامع اديان ترجمة علي اصغر حكمت ص ٣٠٦ . مرتضى مطهري خدمات متقابل اسلام وايران تهران ١٣٤٩ ص ٢٩ و ٢٧٥ .

(٤٣) د. محمد معين : مزديسنا و ادب فارسي جـ ١ تهران ١٣٤٥ ص ٩٠ .

(٤٤)مسعود محمد : لسان الكرد بغداد ١٩٨٧ ص ٢٣ .

(٤٥) ان لفظة (اسب) تعني الحصان و كلمة (ماين) تعني الفرس ، توصف الكلمة بالحصان للأدهم والفرس بالدهماء .

(٤٦) مسعود محمد لسان الكرد ص ٢٣ المصدر نفسه .

(٤٧) توفيق وهبي :حول مسؤولية الأديب الكردي بغداد ١٩٧٣ ص ٧ .

(٤٨) فرهنك ايران باستان ص ٣٥ ـ ٣٦ .

الفصل الثالث

الاخمينيون: الهخامنشيون (الهخامنشية)

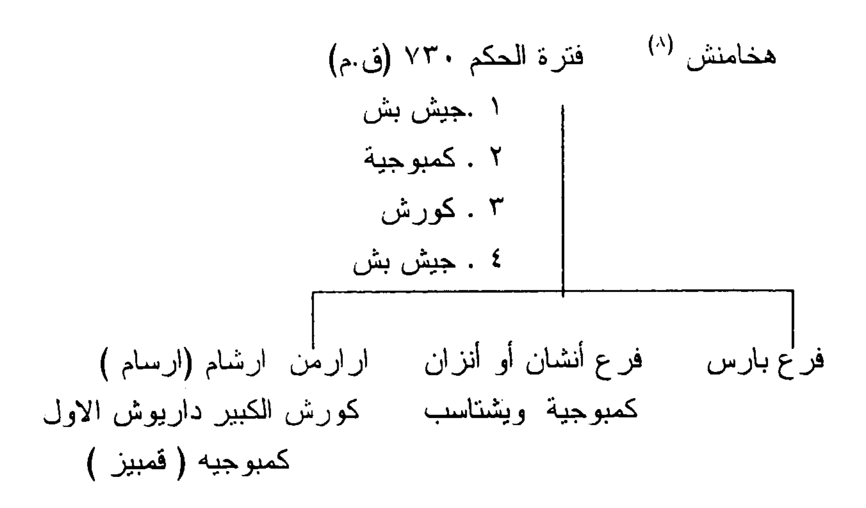
يحدثنا هيرودوتس عن ظهور كورش الكبير نقلا عما سمعه موقعيا بـأن أستياكس (أزدهاك = ضحاك) آخر ملوك الميديين رأى في منامه أن أبنته " ماندانا " انفجر تحت قدميها نبع كبيز اجتاح جميع آسيا وأغرق عاصمة بلاده [١]فتطير من حلمه هذا بعد أن فسر له بما لم يوافق مزاجه وأبى أن يزوجها أحد أعيان مملكة ميديا ، فزوجها " كمبوجية " أحد أمراء فارس ، وكان ثمرة هذا الزواج طفلاً سمي "كورش" تيمنا بأسم جده لابيه ، وبعد مدة رأى الملك فيما يراه النائم أن أبنته "ماندانا" نبتت بين قدميها شجرة وارفة امتد ظلها على جميع أنحاء آسيا . وفسر المفسرون رؤياه بأن حفيده سينتزع عرش ماد وفارس وسيبسط سلطانه على آسيا جميعا ، ارتعب الملك وأمر بأحضار حفيده ودفعه الى وزيره (هارباك) لقتله ،الا ان امه علمت بما يدبره الملك لابنها فتوسلت هارباك ليبقيه ،لكن هارباك برغم خشيته من العواقب وعد الام المسكينة بأن يحول دون هلاك أبنها مهما كلف الامر وأنه سيسلمه الى من سيتولى رعايته ، شريطة ان يبقى الامر سرا مكتوما وتنساه نسياناً تاماً وكأن لم يكن لها ولد . وفعلا سلم هارباك الطفل الوليد كورش الى أحد الرعاة في منطقة جبلية نائية،فصادف أن زوج الراعي فجعت بموت ولدها يومئذ فأستبدل به كورش ، وأحضر الطفل المتوفي الى الملك بوصفه حفيده القتيل . وشب الطفل كورش في كنف أمه الجديدة " سباكو " [٢] ،ان هذه القصة تذكرنا بأسطورة رومس أو روملوس الرومانية ، فبعد أن يتعرف الجد على حفيده على ماترويه القصة ، يعاقب وزيره عقابا شديدا على عدم تنفيذ أمره بقتل حفيده وهوطفل رضيع بالقيام بقتل أبنائه ، ثم يعود فيرسل حفيده الى والديه وكان والده كمبوجية اذ ذاك أميرا لمنطقة (أنشان) [٣] أو فارس الواقعة في أطراف شوش ،حيث شرع بتقوية جيشه وضم الاقاليم المجاورة لمنطقة فارس وامر أتباعه بعدم تأدية الضرائب الى العمال

الميديين . ومما يذكر أن هارباك وزير أستياكس الذي كان يضمر حقدا دفينا لسيده اتصل بكورش سرا وهويزين له الخروج على جده حاثا أياه على الهجوم على العاصمة الميدية (هكمتانه = همدان)ووعده بمساعدته ومؤازرته في هذا الامر الخطير[٤] وآل الامر الىالقتال بين الفريقين وقعت بينهما معركة بالقرب من باسركاد [٥] العاصمة المستقبلية لكورش أسفرت عن انتصار كورش ووقع استياكس في الاسر ، وظل في اسره حتى ادركته المنية ، واحتلت قوات كورش عاصمة الميديين هكمتانة عام ٥٥٠ (ق.م)[٦] . يعد " هخامنش " مؤسس الدولة الأخمينية الذي كان أميرا من أمراء باساركاد في جنوب ايران ،في منطقة تعرف بأسم " أنشان " وقد أتخذ من باساركاد عاصمة له. وآثارها مازالت باقية لكنها في الحقيقة تفتقر الى المعلومات التاريخية الوافية عن أعمال " هخامنش " هذا ، ولكن نعلم من خلال تحرينا للنصوص التاريخية أنه أول من وحد قيادة فارس تحت قيادته ، وتمكن أبنه " جش بش " من الاستفادة من ضعف الدولة العيلامية علىيد الاشوريين للسيطرة على منطقة " أنشان " في حنوب ايران ، وبعد وفاة هخامنش ملك منطقة (أنشان) وفارس انقسمت السلالة الاخمينية الى سلالتين :

١ . فرع أنشان .

٢ . فرع فارس [٧] .

وقد أشار داريوش الكبير في جدارية بيستون الشهيرة الى هذة الحقيقة ،حين يقول بالحرف الواحد : (حكم قبلي ثمانية حكام من سلالتي ، وأنا التاسع على التوالي). وتوضيحا لهذا ندرج المخطط الاتي لملوك السلالة :



في حدود عام ٥٥٠ (ق.م) ، أزاح كورش خليفة كمبوجية وأبنه (على زعم هيرودوتس) المدعو " استياكس " وحل سلطانا للاخمينيين محل الميديين ، وتم توحيد القطرين [٩] ، فقد الحق كورش هزيمة نكراء بـ " كروسوس " ملك ليديا وبسط سيادته على شرق آسيا الصغرى ووسطها ،وسقطت عاصمة الليديين (سار) تحت أقدام جيش كورش[١٠] ، وبهدف معاقبة البابليين الذين أنتصروا لحليفهم وصديقهم " كروسوس " هاجمهم كورش اولا في سوريا وانتزع كل أملاكهم فيها ، ثم حمل عليهم في عقر دارهم (بابل) نفسها وتم له فتحها وتقويض الدولة البابلية في عام ٥٣٩ (ق.م) [١١] .

يتحدث هيرودتس بتفصيل عن زحف جيوش كورش على بابل فيقول :

فعندما بلغ نهر كندس " ديالى " الذي يصدر من جبال الميتانيين ثم يصب في نهر دجلة ، تهيأ كوروش لعبور هذا النهر الذي كان يحتاج الى القوارب لعبوره دخل على ظهر فرسه البيضاء المقدسة الشديدة المراس النهر قاصدا عبوره لكن التيار السريع جرفه ، فعصف الغضب بالملك من النهر لاجترائه على هذا العمل ، وأقدم على عقابه ، بجعله بدرجة من الضعف بحيث يمكن أن تعبره امرأة في

المستقبل من دون أن تبتل ركبتاها بمائه . وأوقف زحفه على بابل فما كان منـه الا ان قسم جيشه قسمين وسير كل جزء على ضفة منه وجعلهم يشقون منه قنوات بلغت ثلاث مئة وستين منجزا ، وبذلك تم تطويع النهر وجعله مجرد مخاضة وقد أدى ذلك العمل الى تأخير حصاره لبابل سنة كاملة [١٢] .

ومع ان المصادر البابلية ومن ضمنها التوراة تسكت عـن تفاصـيل احـتلال العاصمة البابلية الا ان هناك نصا مقتضبا أورده رقيم بابلي يتضمن عبـارة واحـدة فقط مهمة الامر الذي يؤيد تلك الرواية التي نقلهـا المـؤرخ الرومـاني اليهـودي يوسيفوس عن الكاهن البابلي " بيردس " من أواسط القـون الثالـث (ق.م) وهـو كالاتي : في السنة السابقة من حكم نبونيد او (نبونائيد) تقدم كورش ملـك بـارس بجيش لجب وقاد نبونيد جيش للقائه وقاتله ولكن نبونيد وهزم في المعركة ، وأضحى مع قلة من الاتباع في المدينة التوأم لبابل " بورسيبا " وأستولى كورش على بابـل ، وأعطى أوامر لهدم السور الخارجي العظيم لها لانه كان يظهرها بمظهـر المناعـة والهيبة المخيفة جدا ولم ينتظر ، بل أسرع في تعقيب نبونيد وحاصر بورسـيبا الا ان هذا الملك لم يبد مقاومة وأستسلم رأسا فاكرمه كورش واقطعه كرمانيا (كرمان) يعيش منها حتى ادركته المنية [١٣] ولكن بعض المصادر البابلية الاخرى تشير الـى أن كورش قد أتهم الملك نبونيد بعدم احترام آلهة بلاده ، وسبب هذة التهمـة يرجـع الى ان الملك نبونيد قد قام بكل المحاولات الممكنة لصد خطر الاخمينيين الذي كـان يواجه مملكته ، فعمل جاهدا على توحيد القبائل الارامية وأرضاءً لهذه القبائـل فقـد أدخل طقوس اله القمر " سين " الىمدينة بابل ، وبنى لهذا الاله معبـدا فـي بابـل وحران ، فخلق ذلك تذمرا لدى كهنة مدينة بابل ، وهو ما جعل كورش يستغل هـذا التذمر ويوجه مثل هذه التهمة الى نبونيد بعد احتلاله بابل [١٤]. وقـد قـام كـورش ارضاء لأهل بابل وكهنتها باعادة تماثيل الآله الرئيسة لبابل الى معابدها الخاصـة ، وقام ايضا بتقديم القرابين الى الاله مردوخ" الاله الرئيس لمدينة بابل [١٥] ، وزيـادة على ذلك فأن المعلومات المتوفرة تشير الى ان كورش كان يرسـل رداءه الخـاص ليرتديه ممثله في بابل اثناء احتفالات عيد رأس السنة البابلية ، وتذكر مـن اعمـال

كورش الأخرى في مدينة بابل معاملته الحسنة للأسرى الموجودين فيها بحيث سمح لهم بالعودة الى بلادهم ،الا ان بعضا من المؤرخين يؤكدون ان هذا التسامح لم يشمل جميع الاسرى وانما شمل اليهود فقط [١٦] وذلك لأنهم كانوا يمثلون الطابور الخامس لكورش في مدينـــــة بابل [١٧]وانهم أي اليهود قد عملوا بكل ما لديهم من الأساليب على اسقاط الحكم البابلي ومع ذلك فأن المصادر الايرانية تؤكد ان كورش قد عامل سكان مدينة بابل معاملة حسنة كما يتبين ذلك في مسلته بالخط المسماري بعد قضائه على الامبراطورية البابلية [١٨] .

لم يغير كورش في علاقات البابليين العامة واحوالهم الاقتصادية ولـــم يغيـــر كذلك النظام الاداري في بابل ، وذلك يرجع الى أنه كان نظاما متكاملا [١٩] ويؤكـــد اكثر المؤرخين بأن فتح بابل يوم ذاك كان حدثا تأريخيا مهما وحـــدا فاصـــلا بـــين عصرين تاريخيين كسقوط روما لاحقا سنة ٤٧٨ م [٢٠] .

استطاع كورش في عام ٥٣٥ (ق.م) احتلال بلاد ما بين النهـــرين وســـوريا وفلسطين ومن ثم التوجه بفتوحاته الى الاطراف الشرقية من ايران وبحسب ما ذكره هيرودوتس فانه قتل في معركته مع قبيلته " الماسازت " الذين يسكنون فـــي منطقـــة بحر قزوين وبحيرة آرال وينتسبون الى القبائل الســـكائية . يـــذكر هيـــرودوتس ان كورش خطب ملكة القبائل المذورة لنفسه ولكن الملكة أبت الزواج منه وأرسلت اليه رسالة مهينة ، فهجم كورش على بلادها ، واحتدمت معركة عنيفة بين الطرفين قتل فيها ابن الملكة في ساحة القتال ، وجرح كورش جرحا بليغا في المعركة ، وأمـــرت الملكة بحز رأسه ووضعه في طست مملوءة بالدم وخاطبت رأس كورش بقولها " أنك لم تشبع طوال حياتك من شرب الدماء فأشرب هنيئا من هذه الدماء الغزيرة ماتشاء". ويذكر كتزياس في رواية اخرى عن مقتله انه جرح في قتال مع عشائر السكائيـــــة ومات مـــن اثر جرحـــه بعد مدة قليلة ودفـــن فـــي باساركاد [٢١] ويعتقـــد بعـــض المؤرخين انه خر صريعا في معركة من معارك الحدود مع الصيثيين في العام ٥٣٠ (ق.م) والتفاصيل يحف بها الغموض . اما اخبار زينفون فتذكر ان كورش قد مـــات

موتا طبيعيا وهو في قصره والواقع ان الاخبار متضاربة كثيرا حول مـوت الملـك كورش [٢٢] .

قمبيز : (كمبوجيه)

خلف كورش في الحكم بعد إبنه كمبوجيه " قمبيز" الذي كان قد أشركه فـي الحكم وجعله حاكما على مدينة بابل ، قيل انه كان مصابا بداء الصرع منـذ طفولته [٢٣] الاان هذا لم يمنعه من اكمال ما بدأ به والـده مـن فتـوح فـي سوريـا ولبنان وفلسطين وقبرص والجزائر اليونانية فأجل غزو مصر مدة بسبب وفـاة كورش ولم يلبث كمبوجيه " قمبيز " ان زحف على وادي النيـل عـام ٥٢٥ (ق.م) وكان الوقت ربيعا وقد ساعده اليهود والبلدان الفينيقية في غزوتـه هـذه واجبر القبائل البدوية العربية على تأمين مياه الشرب لجيشه في منطقـة صـحارى سيناء القاحلة ، ولكي يأمن جانب أخيه الصغير " برديا " الطامع في الحكـم امـر بقتله سرا قبل توجهه نحو مصر [٢٤] . والتقى الجيشان الاخميني والمصري فـي منطقة بلوزيوم فاندحر الفرعون " بسمتك " (بسماتك الثالث) لتخلي اليونانييـن والليبيين العاملين في جيشه مرتزقة عن مسؤولياتهم وتسليمهم أنفسهـم للجيـش الاخميني ، وزيادة على ذلك فأن قائد الجيش اليوناني فانيس " Phunes " الـذي كان في خدمة الفرعون المصري سلم نفسه أيضا لكمبوجيه ، وبعد هذه الانشـقاقات فـي الجيش المصري تمكن الجيش الاخميني من ابادة القوات المصرية بحـيث ان قائـد القوة البحرية المصرية قد سلم نفسه واسطوله من دون قتال [٢٥] الى المـلك قمبيز ، فلجأ الملك المغلوب الى " منف " واستطاع ان يجمع فلولاً من قواته قبـل ان يؤسر ويرسل الى " شوشة " العاصمة الاخمينية مكبلا بالاغلال ، وأصبحـت مصر اقليما تابعا للدولة الاخمينية. هذا ويبدو من الكتابات المصرية أن قمبيـز لم يحاول اطلاقا احداث اية تغييرات كانت في حياة مصر السابقة اذ تشير الكتابـات الى ان قمبيز قد سلك اثناء حكمه في مصر السياسة نفسها التي كانت متبعة من قبل السـلالة التـي كانت تحكم مصر قبل احتلاله اياها، حتى انه لم يحاول تغييـر الـزي المصـري

للملك إذ صور قمبيز في أحدى المقابر المصرية وهو يرتدي اللباس المصري [٢٦] وفضلاً عن ذلك فقد عين قمبيز موظفا مصريا كبيرا على ادارة البلاد وكان الموظف يصف نفسه في الكتابات المصرية على أنه اليد اليمنى للملك قمبيز ، الا إن المصادر اللاحقة اليونانية منها والمصرية لا تشير الى الجانب الحسن الذي نوهنا به من اعمال هذا العاهل الايراني ، فقد دونت له اعمال تعد من المنكرات وتكشف عن جانب تعسفي جاف فيه مثل ما سجل عليه من اغتيال " أبيس " [٢٧] العجل الاله الذي يعد واحدا من الآلهة الرئيسة الثلاث المصرية والاعتقاد ان ذلك يتماشى مع عقيدته الزرادشتية التي كان يعتنقها وكذلك قتله اخته " ركسانا " روشنك ، واعدم اثني عشر من اشراف الفرس بدفنهم احياء واستعمل سياسة القمع الدموي تجاه المصريين الذين ثاروا ضد السيطرة الاخمينية لبلادهم[٢٨] .

وبعد احتلال الملك قمبيز للقطر المصري بدأ يخطط لأرسال حملتين في آن واحد الاولى كانت تقصد واحة " آمون " الموغلة في بادية طرابلس للسيطرة على الطريق المؤدي الى ليبيا ويبدو من اخبار هيردوتس ان الجيش الأخميني قد اخفق في احراز نتيجة مهمة بسبب العواصف الرملية الكثيفة [٢٩].

حاول قمبيز الاستيلاء على بلاد النوبة والواحات الكبرى لكنه اخفق ايضا بسبب شحة المياه والحرارة [٣٠] وانتهت حملته الى واحة " سيوة " بكارثة حيث فقد على ما يبدو جيشا جرارا يخيل لعلماء الآثار بين الفينة والفينة انهم كشفوا عن بعض ما خلفه من اثر تحت رمال الصحراء وحاول فتح بلاد قرطاجة ولكن الفينيقيين نهوه عن ذلك وامتنعوا عن تقديم السفن اليه لتنفيذ حملته وهو ما دعاه الى ترك حملته هذه ، أما حملته على الحبشة فقد قادها بنفسه وكانت بدايتها أن قام بتقوية المدن الواقعة على طريق الحملة واثناء تقدمه تشير الاخبار الى انه قد زار مدينة اسوان واستنادا الى الرواية التي ذكرها هيرودوتس لم تكن الحملة التي جهزها قمبيز كاملة الاستعدادات بل كانت تعاني من نقص في المؤن وفضلاً عن

ذلك فأن جيشه قد قابل وهو في طريقه الى الحبشة مقاومة عنيفة من قبائل الزنوج البدائيين المحليين، ولذلك فقد اضطر قمبيز الى ان يتخلى عن غايته ، ومما يؤيد صحة اخبار هيردوتس حول فشل هذه الحملة هو ان الحبشة[٣١] لم تخضع للحكم الاخميني الا في زمن الملك دارا الاول ،وفي أثناء هذه الحملة التي تصادف عام ٥٢٣-٥٢٤ (ق.م) بلغته اخبار ثورة اخيه "برديا" الذي عين نفسه ملكا على الدولة الاخمينية فقرر قمبيز العودة الى بلاد فارس الا انه مات في الطريق.

ويختلف المؤرخون في اسباب موته فمنهم من يقول انه انتحر من تلقاء نفسه ومنهم من يذكر انه تناول شرابا كثيرا اسكره فأدى الى سقوطه من فرسه. ويروى انه بسبب كبوته وكسر احدى ساقيه مات بعد عشرين يوما من جراء الحادث . ويعتقد بعضهم ان مات مسموما بتدبير من الملك دارا الاول واغلب الظن انه راح ضحية مؤامرة دبرها له أعداؤه[٣٢]. اذ تشير الأخبار والمعلومات الخاصة بالتاريخ الأخميني ان الملك قمبيز الثاني قد دبر قبل احتلاله مصر أمر اغتيال اخيه "برديا" وذلك بسبب اشتراكه في الثورات التي نشبت في السنوات الأولى من حكم قمبيز ، وتشير المعلومات نفسها إلى ان الشخص الذي ثار على الملك قمبيز اثناء وجوده في مصر هو رجل غريب عن البيت الحاكم من رجال الدين من سكنة البلاد الميدية يدعى "كئوماتا" Gaumata وقد استطاع هذا الدعي ان يستولي على الحكم ويعلن نفسه ملكا عام ٥٢٢ (ق.م) وان معظم الولايات الخمينية قد اعترفت بهذا الدعي الذي ارضى الجماهير بأن إعفاهم من الضرائب مدة ثلاث سنوات غير ان الشخص الذي انقذ البلاد من حكم هذا الدعي كما تشير الى ذلك مسلة بيستون المكتوبة باللغة الفارسية القديمة والعيلامية والبابلية هو دارا الاول[٣٣] الذي كان انذاك حاكما على ولاية الفرثين . وتؤكد المصادر التاريخية ان الدعي كئوماتا كان كثير الشبه بـ"برديا" أخي قمبيز وبسبب هذا الشبة الموجود بين برديا وكئوماتا الغاضب اعتقد عدد من المختصين بالتاريخ الأخميني أن دارا قد ثار على برديا الحقيقي بعد ان انكر شخصيته ووصفه بانه الدعي كئوماتا وسبب نكرانه شخصية برديا حقيقة ادعاؤه بأن كئوماتا يشبه برديا شبها كبيرا بحيث لايمكن التمييز بينهما وحسب

مايرويه هؤلاء المؤرخين فان كثوماتا كان شخصيه وهمية لاوجود لها وقد فرضت على برديا حتى يبرر دارا ثورته عليه لان برديا واخاه قمبيز كان يتمتعان بجماهيرية عالية لكونهما ابناء الملك كورش الكبير مؤسس الامبراطورية الأخمينية. وبسبب ما تقدم يبدو ان الشخص الذي ثار على الملك قمبيز اثناء وجوده في مصر هو أخوه برديا وليس المدعو كثوماتا . ويبدو ايضا ان استيلاء برديا على العرش الاخميني لم يأت من رغبته الحقيقية في الثورة على اخيه وانما جاء من شعوره بوجود مؤامرة داخلية استغلت غياب الملك قمبيز عن البلاد واستغلت كذلك فشل حملاته على واحة آمون والحبشة فاستبق برديا هذه المؤامرة باستيلائه على مقاليد الحكم، وقد يجوز ايضا أن برديا لم يثر على اخيه اطلاقا وأن انباء ثورته التي وصلت الى الملك قمبيز هي اخبار ملفقة وتمثل حلقة في سلسلة المؤامرة التي وضعها دارا للوصول الى الحكم اذ ان بعض النصوص البابلية التي جاءت في زمن هذا الملك تذكر برديا على انه ملك بابل. ولكن الحقيقة تستوجب أن نذكر ان هناك نصوصا اخرى بابلية وصفته بملك البلدان غير ان هناك احتمالاً أن تكون هذه النصوص ملفقة ايضا وعلى كل حال فأن المرحلة التي يعتقد بأن برديا قد قضاها ملكا على الدولة الأخمينية كانت قصيرة جدا ودامت من ١ آذار الى ٢٩ من أيلول من عام ٥٢٢ او ٥٢١ (ق.م) حتى مقتله على يد داريوش (دارا)الأول[٣٤] وكما التزمنا به مسبقا من اختيار هذا العنوان سنقتصر على ذكر الملوك الأخمينيين ومدد حكمهم من دون الدخول في التفصيلات الأخرى غير ما ذكرناه خلافا لما سنذكره عن ملوك بارزين معينين من هذه الأسرة وعلى الرغم من تضارب تواريخ مدد حكم ملوك ايران الأخمينيين قليلا او كثيرا فيكاد المؤرخون يجمعون على حصر مدة حكم كورش بداية لتاريخ الشاهنشاهية الايرانية بين ٥٤٦أو ٥٥٠(ق.م)[٣٥] حتى ٥٦٠(ق.م) وبدورنا سنضع الجدول الاتي:-

ت	الاسم	سنة الجلوس	الوفاة	مدة الحكم
١.	كورش الكبير	٥٦٠(ق.م) او ٥٥٠ (ق.م)	٥٢٩ (ق.م) او ٥٣٠(ق.م)	٣١ سنة
٢.	كمبوجيه	٥٢٩(ق.م) او ٥٣٠ (ق.م)	٥٢٢ (ق.م)	٧ سنوات
٣.	كئوماتا الغاصب	٥٢٣ (ق.م)	٥٢١ (ق.م)	ستة اشهر
٤.	داريوش دارد	٥٢١ (ق.م)	٤٨٦ (ق.م)او ٤٨٥ (ق.م)	٣٦ سنة
٥.	خشايارشا	٤٨٦ (ق.م)او ٤٨٥ (ق.م)	٤٦٥ (ق.م)	٢١ سنة
٦.	اردشير الأول	٤٦٥ (ق.م)	٤٢٥ (ق.م)	٤٠ سنة
٧.	داريوش الثاني	٤٢٥ (ق.م)	٤٠٥ (ق.م)	٢٠ سنة
٨.	اردشير الثاني الملقب بـ(ممنن) وتعني قوي الذاكرة	٤٠٥ (ق.م)	٣٥٩ (ق.م)	٤٦ سنة
٩.	اردشير الثالث	٣٥٩ (ق.م)	٣٤٠ (ق.م)	١٩ سنة
١٠.	داريوش الثالث	٣٣٧ (ق.م)	٣٣٠ (ق.م)او ٣٣١ (ق.م)	٧ سنوات

ان الحوادث والاضطرابات التي ذكرناها في مرحلة غياب الملك قمبيز في مصر وعدم رضا كهنة " ماد" وأعيانهم عما آل اليه مصيرهم من فقدهم مراكزهم في السلطة بعد استقرار الوضع السياسي لصالح السلالة الاخمينية أدت الى ان يعتري الفتور والوهن صفوف الجيش الذي كان العمود الفقري للدولة الاخمينية ، وقد اغتنم كئوماتا كما ذكرنا فرصة الضعف والفتور وهو على مايبدو ينتسب الى

القبائل الميدية فأضرم نار الفتن والثورات في منطقة ماد وبارس بهدف احياء السلطة الميدية [٣٦]

داريوش الكبير : ٥٢٢ – ٤٨٦ او ٥٢١ – ٤٨٥ [٣٧]

تمكن دارا الاول الذي ينتمي الى الاسرة الاخمينية من ان يجمع شتات البلد تحت راية مملكة موحدة مرة اخرى وانتزع العرش من كئوماتا وقتله [٣٨] وتصدى لجميع المنافسين له في الحكم فقضى على ثورات العيلاميين والميديين والبابليين [٣٩] ووطد حكمه في مصر[٤٠] وواصل حملته على اسيا الصغرى مجتازا مضيق البسفور الىتراقيا الشرقية ونهر الدانوب صوب اوربا الشرقية الا انه اصطدم بالاقوام السكائية هادفا من ذلك الى حفظ الحدود الشمالية لمملكته وفي رواية انه توغل في الهند الغربية ايضا الا ان المعلومات قليلة بهذا الصدد .

ودخل في معارك ضاربة مع اليونان ولم يفز باي طائل من حملتين متتاليتين للاستيلاء على دويلات الاغريق واندحر فى معركة ما راثون الشهيرة فى ٤٩٠(ق.م) وارتدت جيوشه خائبة امام الجيش الاثيني وحلفائه اليونان بعد ان تركوا في ساحة القتال ستة الاف قتيل او يزيد واما اليونانيون فلم يرب عدد قتلاهم على المئتين [٤١] ، ومن اعمال دارا العسكرية الاخرى حملاته على القبائل الاسكيثية التي كانت تسكن المنطقة الواقعة قرب بحر قزوين لان هذة القبائل كانت تهدد باستمرار امن الجبهة الشمالية من الامبراطورية الاخمينية ولذلك قرر دارا فى عام ٥١٣(ق.م) الهجوم على هذه القبائل عن طريق القارة الاوربية وقد تعاونت مع الملك دارا فى هذه الحملة بعض الفروق اليونانية كما ان المهندس الايوني المدعو "ماندروكلسMandrokles " قد اقام جسرا لهذه الحملة على مضيق البسفور فربط بهذا الجسر لاول مرة القارة الاسيوية بالقارة الاوربية فعبرت علية القوة الاخمينية ووصلت سيرها الى الدانوب والفلجا الا ان القبائل الاسكيثية لم تشتبك مع الجيش الاخميني في اية معركة فاصلة واضطر الجيش الأخميني الى الرجوع وعلى الرغم من عدم استطاعة هذة الحملة تحقيق النجاح فى اخضاع القبائل الاسكيثية الا انها

مكنت الاخمينيين من السيطرة على "تراقيا" وهذه السيطرة قد قربت الحدود الامبراطورية للأخمينية من حدود بلاد اليونان (٣٣) .

اتسعت دائرة الامبراطورية الاخمينية في عهد هذا الملك الذي امتد حكمه ستة وثلاثين عاما ليشمل عيلام وبابل وفارس وماد وارمينيا وبارس ومرو وصفد وقسماً من طبرستان ومصر وعلى الرغم من انشغاله بالفتوحات فقد اهتم بالعمران والتنظيمات الادارية في امبراطوريته المترامية الاطراف .

تنظيمات دارا الادارية:

أسس دارا حكومة قوية مركزية معتمدا على جيش قوي سماه بالجيش الخالد واتخذ من تخت جمشيد أي برسبوليس (٤٣) عاصمة له وقد قسم الامبراطورية الاخمينية الىعدة ولايات ووضع على كل ولاية من هذه الولايات حاكما يدعى باليونانية ساتراب Satrap .هذا وان المعلومات المتوفرة عن التاريخ الاخميني تؤكد أن نظام الولايات ومنصب ساتراب كان متبعا كذلك في زمن الملك كورش الثاني وعليه يعتقد ان اصل هذا النظام يرجع الى بلاد ميديا (٤٤) .

هذا وقد منح دارا حكام سكان ولاياته الحرية المطلقة في ادارة ولاياتهم ولكنه في الوقت ذاته ألزم كل حاكم من حكام الولايات ان يقدم سنويا النسبة المفروضة على ولاياته من الضرائب وبهذا الاسلوب يكون دارا قد حافظ على حرية النظام الاقطاعي القديم ولكنه في الوقت نفسه ربطه بالسلطة المركزية من خلال الزامه بتقديم نسبة مقررة من الضريبة السنوية .

ان هذه الحرية التي منحها الملك دارا لحكام ولاياته أدت الى خلق علاقة ودية بينه وبين حكام تلك الولايات بحيث ان حبهم وطاعتهم له كانت طواعية وليست قسرية لانه كان يعتمد على الثقة المتبادلة بين الطرفين .

وكانت هذه الناحية بالذات مشجعة لحكام الولايات لتقديم خدماتهم بكل جدية واخلاص. وعلى الرغم ان الملك دارا قد وضع السلطة الحقيقية بيد الفرس فقط لان حكام الولايات وقادة الجيش يجب ان يكونوا من العنصر الفارسي الا انه ترك بقية الوظائف الاخرى في الولايات لسكان الولايات الاصليين وبهذا العمل يكون قد

اعطى القوميات الاخرى من غير الفارسية الحق كذلك في ادارة شؤونهم الخاصة بأنفسهم(٤٥). ولاجل ان يطلع الشاه على مجريات الامور في الولايات المختلفة فقد شكل تنظيما للحصول على المعلومات المطلوبة عن سير الامور فيها ويسمى هذا التنظيم (عين واذن الشاه) وكان المسؤولون عن هذا التنظيم يزورون الولايات المختلفة بصورة مفاجئة لاجل الاطلاع على سير الامور الادارية وتفتيش دواوينها والوقوف على المخالفات والتسيبات والمعوقات في تلك الدواوين وكان لهؤلاء الموفدين السلطة الكاملة لتوقيف المسيئين والمتخلفين من الموظفين ومعاقبتهم بغض النظر عن مقامهم الاداري او السياسي وابلاغ الامر الى الشاه مباشرة (٤٦).

أما مايتعلق بنسبة الضرائب التي كانت تدفعها كل ولاية من هذه الولايات فأن كتابات المؤرخين اليونانيين ولاسيما كتابات هيرودوتس تشير الى ان ولاية بابل كانت تدفع ايام حكم الملك دارا أعلى نسبة من الضرائب ، وتقدر بألف وزنة (تالدت) من الفضة علما بان التالدت الواحدة تساوي ٣٠،٣ كغم ، وهذا يعني ان ولاية بابل وحدها كانت تدفع سنويا ثلاثين الف طن و ٣٠٠ كغم من الفضة وولاية مصر كانت تدفع ٧٠٠ كغم من الفضة مع كمية من الحبوب وغالبا ما كانت هذه الضرائب تدفع على شكل آنية معمولة من المعادن الثمينة او الملابس (٤٧) او الحيوانات اما الولايات التي تتوفر فيها الخيول فقد كانت معظم ضرائبها من الخيول التي كانت تستخدم عادة للاغراض الحربية ونقل البريد (٤٨) .

عني داريوش بفتح الطرق وتعبيدها للربط بين أجزاء إمبراطوريته وقد بنى على طول الطرق الخارجية خانات وبنايات لإيواء المسافرين. ولما كانت هذه الطرق وسيلة للمبادلات التجارية فقد عنيت بها الدولة لتأمين أمن المسافرين والتجار(٤٩) وتسهيل المبادلات التجارية الداخلية والخارجية ونظم البريد وأهتم ببناء اسطول بحري في السواحل الجنوبية لإيران وحاول دارا ازالة الفرق في نظم تعامل ولاياته لذلك سك عملة ذهبية (٥٠) خاصة بالإمبراطورية الاخمينية وذلك من أجل ان تحل محل نظام المقايضة المتبع في عدد غير قليل من الولايات الدولة الاخمينية

وفي ما يخص أعمال الملك دارا في المجال الديني فأن كتابته قد وضحت ان الإلــه كان يقدس الإله "أهورامزاد" أله الخير، ويمكننا أن نقول ان دارا قد أدخل اثناء حكمه الديانة الزرادشتية وجعلها دين الدولة الرسمي اذ ان كتاباتــه المنقوشــة فــي جبــل بيتسون (٥١) ونقش رستم (٥٢) قد اكدت ان انتصاراته على اعدائه كانت بعون إلاله " أهورامزدا " .

وكان أول من بشر بالزرادشــتية شــخص يــدعى زرادشــت زراثوســترا Zarathustra ويعتقد ان ظهور هذا المبشر بالديانة الجديدة في اواخر القرن الســابع او في بداية او اواسط القرن السادس قبل الميلاد (٥٣)في منطقة اذربيجان قرب بحيرة ارومية الحالية (٥٤)وانتشرت الديانة الزرادشتية في بدايتها في نواحي شــرق ايــران وبعدها عم انتشارها في بلاد ميديا وفارس (٥٥) . وقد ادعى زرادشت بأنه مبعــوث من قبل " اهورامزدا " اله الخير لتحرير المذاهب الايرانية من عبادة الالهة المتعددة والسحر والخرافات والعادات والرسوم البالية وعد زرادشت آلهة القبائــل الايرانيــة وسائر الاقوام الاخرى الذين تسميهم الكتب الهندية المقدسة (ودا) فيدا بـــ "ديــو " Vevas أي العفاريت والمردة ضمن الارواح الشريرة واعتقد جازما بان ارادة الــه واحد سوف تحفظ نظام هذا العالم المليء بالمخلوقات الشريرة وثباته وعليــه بشــر زرادشت بعبادة اله واحد هو اله اهورامزدا اله الخير والعدل والاحسان والنور خالق الموجودات كلها (٥٦) ومع هذا فان الزرادشتية تعترف بوجود مبدأ الشر الذي ســماه زرادشت بأسم (اهرمن) وخير الناس في اتباع احد المبدئين ، ومن ســلك طريــق الخير وعمل عملا صالحا وفكر جيدا وتفوه بأقوال حسنة فهو من انصار اله الخيــر واتباعه ويساعد على الانتصار على اله الشر (اهرمن) الذي سينهزم لامحالة امام قوى الخير بقيادة أهورامزدا (٥٧) .

كما ان الزرادشتية تؤمن بيوم الحساب الذي سيكون فيه أهــورامزدا الــديان الاعظم ويساعده فيه زرادشت الذي سيقود الصالحين عبر الصراط الفاصــل بــين

النعيم والجحيم [٥٨] . توفي دارا الاول في عام ٤٨٦ (ق.م) ودفن في منطقة تسمى نقش رستم وهي قريبة من شيراز الحالية .

خشايارشا : اخشيورش الأول ٤٨٥ – ٤٦٥ (ق.م) [٥٩]

خلف الملك دارا الاول ابنه خشايارشا من زوجته أتوسا ابنة كورش الاول سبق ان كان نائبا للملك على بابل طوال اثني عشر عاما [٦٠] ترك داريوش الدنيا والثورة مشتعلة في مصر وبابل فقام خشايارشا بسحق تلك الثورات وعين اخاه " اخمينس " واليا على مصر فاتبع هذا سياسة قمع لامثيل لها في ذلك العصر فاخلد الناس الى السكينة والهدوء .

توجه خشايارشا لمقاتلة اليونانيين فتمكن بجيشه الجرار من الانتصار عليهم في معركة (ترموبيل) ودخل عاصمتهم اثينا في العام ٤٨٠ (ق.م) وبعد يومين من معركة ترموبيل تلاقى الاسطول الاخميني مع الاسطول الاثيني بقيادة "ثيمستكليس" في مضيق سالاميس[٦١] عام ٤٨٠ (ق.م) وقد اسفر القتال عن تحطيم الاسطول الاخميني وانسحابه من ساحة القتال ولكنه مع ذلك لم يتخل عن فكرته في احتلال اليونان حتى انهزم جيشه في موقع (بلاتيه) عام ٤٧٩ (ق.م) تلك الهزيمة التي ارغمت الفرس على ان يتخلوا عن فكرة احتلال اليونان نهائيا .

يصور المؤرخون اليونانيون خشايارشا ملكا مستبدا ضعيف النفس والارادة مفرطا في الشهوة الجنسية منغمسا في حياة الترف والملذات واضطربت امور بلاده يوما بعد يوم ، واثر مؤامرة دبرها له نديمه " مهرداد " بالتعاون مع رئيس مرافقيه المدعو " اردوان " اغتيل مع ابنه داريوش [٦٢] .

أردشير الأول المعروف بـ(درازدست) (طويل اليد) ٤٦٥ – ٤٢٤ [٦٣]

وهو ابن خشايارشا ، وفي وجه تسميته اختلف الرواة فمنهم من قال انما سمي بهذا الاسم لطول يده [٦٤] وقامته ومنهم من قال ان طول اليد تعبير كنائي عن قوة

سلطته وانتشار نفوذه وسلطانه . واظهر ماذكر عنه انه نجح في القضاء على الاضطرابات التي اثيرت ضده وعقد صلحا مع الاغريق وسمي هذا الصلح بصلح سيمون [٦٥]او كيمون الذي كان قائدا للجيش الاثيني في قبرص ، حدثت ثورة في ولاية مصر في عهده وكانت هذه الثورة بقيادة شخص يدعى " أناروس " Inaros تمكن من السيطرة على منطقة الدلتا فقط اذ ان مدينة منفس ومصر العليا بقيتا خاضعتين للسيادة الاخمينية وبعد ذلك قام اناروس بالاتصال بالاسطول الاثيني لطلبه وقام بقتل " اخمينس " اخي الملك خشايارشا وحاكم ولاية مصر [٦٦] وعند ذلك بدأت السفن الاثينية بالتنقل بكل حريتها في مياه النيل حتى مدينة منفس ومع ذلك فقد اخمدت هذه الثورة على يد حاكم ولاية سوريا الفارسي الذي استطاع إبادة الاسطول الاثيني واسر الثائر اناروس وارسله الى بلاد فارس حيث صلب هناك عام ٤٥٤ (ق.م) .وبعد القضاء على ثورة اناروس مباشرة جاءت بعض السفن الاثينية لتقديم نجدة اضافية لثورة مصر ولكنها ابيدت لانها لم تكن تعلم بالهزيمة التي لاقاها الاسطول الاثيني على يد حاكم ولاية سوريا. ومن حوادث عهده المهمة لجوء القائد اليوناني المعروف " تيمتكليس"[٦٧] قائد معركة (سالامين) الى البلاط الايراني وفوضه أردشير ولاية منطقة في احدى جهات البلاد واعتمد عليه واخذ بنصائحه ، وعني اردشير الاول بتشييد العمارات في المدن مثل سوريا وبابل وتخت جمشيد وبعد حكم دام واحداً واربعين عاما توفي في عام ٤٢٤ (ق.م) وخلفه ابنه خشايارشا الثاني الذي لم يدم حكمه الاخمسا وأربعين يوما فقط اذ قتل على يد اخيه " سفديانس" بن اردشير من زوجة ابيه البابلية متعاونا في قتله مع خليله خشايارشا الثاني المعروفة بـ "الوكونه "[٦٨] واتخذ سياسة العنف مع القادة والوجهاء واعيان البلاد وكان شكاكا شديد الارتياب قتل الكثيرين، بسبب هذا تامر عليه الاعيان وقادة الجيش بالتعاون مع اخيه "داريوش الثاني" ٤٠٥ (ق.م)[٦٩] تم قتله على ايديهم بعد حكم دام ستة اشهر ونصف الشهر .

وداريوش هذا يدعى (وهوك) ويعني ابن الحرام لانه ولد من زوجة غير شرعية لأردشير الثاني [٧٠]

لقد بدأ داريوش الثاني حكمه في جو تسوده المؤامرات التي تطمع بالوصول الى الحكم ومن ابرز حوادث عهده مساعدته قوات اسبارطة ونتيجة لهذه المساعدة استطاع الاسبارطيون ان يدحروا الاثينيين ويستولوا على اثينا واغتنم داريوش الثاني هذه الفرصة واستعاد الجزر الواقعة في السواحل اليونانية ولكن تدخله هذا ادى الى ثورة حاكم ولاية ليدية وبروز تمرد في مصر اسفر عن انفصال مصر عن الحكم الاخميني والتخلص من الاحتلال حيث ان ولاية مصر قد استقلت نهائيا عن الحكم الفارسي وبقيت محافظة على استقلالها طوال ستين عاما وان دل هذا على شيء فانما يدل على ان الامبراطورية الاخمينية لم يعد بامكانها المحافظة على ولايتها لان اندفاع الفرس نحو الحرب لم يعد يشبه اندفاعهم ايام قيام الامبراطورية الاخمينية وفضلاً عن ذلك فان هيبة الحكم نفسه قد اخذت تتلاشى بسبب المؤامرات التي كانت ترفع ملكا وتحط اخر [٧١] وفي عام ٤٠٤ (ق.م) قاد داريوش الثاني جيشا لاخماد تمرد القبائل الكاردوخية[٧٢] المحاربة والقاطنة في المناطق الواقعة من اشور وميديا وارمينيا وقد مرض اثناء هذه الحملة ومات من اثر هذا المرض في العام نفسه في مدينة بابل [٧٣] .

اردشير الثاني ٤٠٤ – ٣٥٨ او ٣٩٥ (ق.م) [٧٤]

١١: جاء الى الحكم بعد داريوش الثاني ابنه ارشك المعروف بأردشير الثاني وسماه اليونانيون " من من " ويعني ذا الذاكرة القوية وقد ثار عليه أخوه لاكورش ابن داريوش الثاني المعروف بـ "كورش الصغير" الذي كان واليا على آسيا الصغرى[٧٥] ومن ابرز حوادث عهده رجعة الالاف العشرة من القوات اليونانية بقيادة " كزنفون " [٧٦] من ايران التي جاءت لمساعدته ضد اخيه اردشير الثاني ، وتمكن بجيشه المؤلف من الايرانيين واليونانيين من الوصول الى مدينة بابل ودارت معركة بين الطرفين في ما يعرف بـ (كوناكوزا) وقد قتل كورش الصغير في هذه

المعركة وتفرق جنده ، وتمكن الجيش اليوناني المؤلف من عشرة الاف مقاتل بقيادة كزنفون من الانسحاب والوصول الى موطنه في اليونان وتعرض اليهم اثناء انسحابهم الشعب الكاردوخي في جبال كردستان الحالية ، وان الشعب الكاردوخي هذا يحتمل انه قدم الى كردستان واقام فيها اما في الوقت الذي قدم فيه الميديون والفرس الى موطن اقامتهم واما بعد ذلك (اواسط القرن السابع قبل الميلاد) تغلب شيئاً فشيئا على عشائر كردستان واقوامها حتى امتزجت به جميعا [٧٧] لانه من المحتمل جدا ان قسما من هذا الشعب قد توجه نحو هضبة ايران فتوطنها بدليل وجود عشائر كردية عظيمة في ايران في عهد الساسانيين ويعترف بهذا ايضا " السير سدني سميث " ويقول ان هذه العشائر الكردية كانت لها لغة خاصة وكانت مستقلة تمام الاستقلال عن الفرس اذ هي اقدم من الشعب الفارسي [٧٨] .

ومن اعمال اردشير الثاني نجاحه في عقد صلح بين اليونانيين والاسبارطيين في سنة ٣٨٨ (ق.م) و حفظ نفوذه نبين الطرفين [٧٩] وقد حاول الملك اردشير الثاني اعادة اخضاع ولاية مصر التي ثارت وانفصلت في اواخر حكم دارا الثاني لان انفصال الولاية المذكورة قد اضر كثيرا بوارد الدولة الاخمينية من الحبوب ولكن كل المحاولات باءت بالفشل . توفي اردشير الثاني سنة ٣٥٩ (ق.م) بعد حكم دام ستة واربعين عاما .

أردشير الثالث ٣٥٩ – ٣٣٨ (ق.م) او ٣٨٨ – ٣٦١ (ق.م)[٨٠]

اسمه الاصلي اخس [٨١] قتل في بداية حكمه اكثر القادة وموظفي البلاط واعيان البلاد [٨٢]مستهدفا القضاء على نفوذ الطامعين بعرشه والمتربصين به وتعزيزا لمركزه ، استهدفت اولى حملاته العسكرية (كبدوكيا) جنوب غرب آسيا الصغرى ثم وجه جيشه جنوبا شطر سوريا معتزما بالاخير اعادة سيطرته على مصر وكانت قد خرجت من الحكم الاخميني طوال نصف قرن تقريبا وكان ذلك في الشهور الاولى لبداية حكمه فتمكن من اخضاع مدن الساحل الشرقي للبحر الابيض المتوسط وسقطت بيده الواحدة تلو الاخرى ثم استولى على قبرص الامر الذي اكد

نيته اعادة احتلال مصر فهذه الجزيرة كانت مهمة جدا ستراتيجيا لمنع النجدات اليونانية من الوصول الى مصر الا ان محاولاته للاستيلاء على جزيرة سالاميس باءت بالفشل وخاض الصيداويون حربا دفاعية ضارية واشعلوا النار في اسطولهم لقطع خط الرجعة امام المدافعين عن المدينة ففضلوا الموت وسط الحرائق التي اشعلت فيها وأحرقت منازلهم وبلغ عدد ضحايا تدمير صيدا وتخريب ممتلكاتهم ونهبها ٤٠٠ الف نسمة [٨٣] وهذا رقم مبالغ فيه ويعتقد بانه قارب ٤٠ الف نسمة الامر الذي دفع المدن الفينيقية الاخرى الى الاستسلام وزحف اردشير على مصر في فصل الخريف من عام ٣٤٣ (ق.م) وكانت حملته على مصر بقيادة اعظم قواد ذلك العصر يدعى " باكوس Bagoas " وواجه فرعون مصر " نخت. بن. يو" القوات الغازية بمئة الف مقاتل الا انها لم تصمد امام الزحف الفارسي وراحت المعاقل والمدن المصرية تسقط الواحدة تلو الاخرى ودكت الحصون وخربت الاسوار فصارت اثرا بعد عين ونهبت المعابد ......الخ .

استعاد اردشير الثالث كل مافقده اسلافه من اجزاء الامبراطورية [٨٤] الا انه لم يبق طويلا ففي فصل الصيف عام ٣٣٨ (ق.م) دس باكوس لاردشير الثالث ولجميع افراد اسرته السم [٨٥] واعلن ابنه " ارشك " نفسه شاها على ايران الا ان حكمه لم يدم غير بضعة اشهر ولقي المصير عينه الذي لقيه سلفه [٨٦] في العام ٣٣٦ (ق.م) .

داريوش الثالث (دارا الثالث) ٣٣٧-٣٣١ (ق.م) او ٣٣٦-٣٣١ (ق.م) [٦٧]

الملقب بـ" كودمان " وفي مدة حكمه بزغ نجم المقدونيين فما هي الا اسابيع قليلة من مباشرته السلطة [٦٨] حتى كان فيليب الثاني المقدوني قد حقق نصره الكبير في معركة (خيرونيا) ليوحد حوله كل القوات اليونانية ممهدا السبيل لابنه " الكسندر " [٦٩] المعروف في التاريخ بأسم الاسكندر الكبير او الاسكندر المقدوني

الذي حطم الامبراطورية الاخمينية وانشأ خلال مدة حياته القصيرة أعظم امبراطورية في العالم القديم وتناولت اقلام المؤرخين قديمهم وحديثهم سيرته بالدرس والتحليل والمتابعة .

بعد ان استتب له الامر واخضع له كل الدويلات اليونانية عبر بحر ايجه الى سواحل آسيا الصغرى بهدف واضح هو تصفية النفوذ الايراني الذي انتهى بسقوط الامبراطورية الاخمينية وحقق انتصاره على داريوش في معركة ايسوس ٣٣٣ (ق.م) التي تقع في الداخل مباشرة من الركن الشمال الشرقي للساحل السوري [٩٠] وبعد عبوره نهر غرانيتوس (مندريس جاي) انسحب داريوش بفلول جيشه الى داخل البلاد في حين اتجه الاسكندر جنوبا فاستولى على سوريا وفلسطين وعبر سيناء ووقعت مصر في قبضته ثم تحول الى بلاد الرافدين والتقى بجيوش الاخمينيين التي حشدها داريوش للقائه في معركة (اربلا) ٣٣١ (ق.م) [٩١] الفاصلة التي حققت له النصر الكامل [٩٢] وبها قضى على الاسرة الاخمينية .

هرب داريوش بعد اندحاره وزحف الاسكندر الى قلب ايران واستولى على اكبتانا [٩٣] وسوسه وبرسبوليس عاصمة الاخمينيين وغمد السيف في رقاب سكانها واشعل النار فيها [٩٤] وقيل انه اقدم على ذلك انتقاما لما قام به سلفا "خشايارشا" من اشعال النيران في معبد اثينا ونهبه المدينة في ٢١ ايلول سنة ٤٨٠ (ق.م) [٩٥] وبعد ذلك تعقب داريوش الثاني الذي توارى عن الانظار مع فلول من قواته ، وعندما كان في طريقه لاسره طرق سمعه ان داريوش قتل من قبل والي المنطقة الغربية (باختر) المدعو "بيسوس" في منطقة دامغان [٩٦] فامر الاسكندر بنقل جثمانه الى اصطخر ودفنه في المقبرة الملكية .

كان الاسكندر يؤمن بامكانية قيام وحدة فكرية وثقافية بين الشرق والغرب وبين الفكر اليوناني وحضارات الشرق الادنى والاوسط (الحضارات البابلية

والسورية والايرانية والمصرية) . ومن الخطوات العملية التي انتهجها لتحقيق هذا انه امر قادة جيوشه وضباطه باتخاذ زوجات فارسيات حيث امر عشرة الاف مقاتل من المقدونيين واليونانيين بالزواج من الايرانيات والشعوب والاقوام الاخرى [٩٧] وضرب مثلا بنفسه فتزوج " بروكسانا " ابنة اكسيارتس احد القواد الايرانيين " واستاتيرا " ابنة داريوش الثالث [٩٨] وبدأ ينفذ فكرته التي تهدف لانشاء دولة عالمية تتحد فيها العناصر المقدونية والايرانية على اساس المساواة بينها ، ويشير بعض المؤرخين الى ان الملك داريوش الثالث اقترح على الاسكندر الثالث الصلح والزواج من ابنته غير ان الاسكندر رفض لانه كان يود ان ينتزعم وحده دون شريك الدولة العالمية الواحدة التي طالما راودت احلامه فاليونانيون شأنهم شأن جميع الفاتحين الذين غزوا المشرق والهند والصين غير ان عادات الشعوب المغلوبة وتقاليدها ومذاهبها غزت بدورها العالم الهليني [٩٩] ففي عهد الاسكندر اخذت تجارة الشرق الاقصى تشق طريقها نحو المناطق التي تحيط بالبحر الابيض المتوسط وعبادة ميترا الايرانية اخذت تتجه غربا نحو الاناضول وايطاليا لتصبح في عهد الامبراطورية الرومانية منافسا خطيرا للمسيحية وتصطرع معها صراعا عنيفا من اجل الحياة. وقد اصبح هذا التبادل المزدوج ممكنا عندما حطم الاسكندر الحدود التي كانت تفصل حتى ذلك الوقت الشرق عن الغرب واوجد فكرة العالم الواحد [١٠٠] ولتنفيذ افكاره هذه أنشأ مستعمرات يونانية في شرق ايران امتدت في اعالي نهر السند ونهر جيحون ولم يمهله الموت لتحقيق حلمه هذا فقد عبر معه ، واغتيلت زوجته الحامل بعد وفاته في شهر حزيران من عام ٣٢٣(ق.م) ولم يكن قد اتم من عمره بعد ثلاثة وثلاثين عاما في بابل بعد حكم دام اثني عشر عاما وثمانية اشهر[١٠١] وقسمت امبراطوريته الشاسعة بين قواده فوقع القسم الشرقي منها في سهم القائد سلوقس "نيقاطور"[١٠٢] وتشمل الرقعة الواسعة الممتدة بين نهر الفرات والسند وجنوبا من نهاية خليج البصرة حتى شمالي بحر قزوين . في حين استاثر "انيكونس" باليونان والجزء الغربي من آسيا الصغرى ووقعت مصر وغربي الفرات وليبيا في حصة

بطليوس واتخذت الدولة السلوقية التي احتضنت ايران مدينة سلوكيه(١٠٣) على الجزء الاسفل من نهر دجلة عاصمة لها في البداية غير ان العاصمة نقلت بعد ذلـك الـى انطاكية في سوريا التي شيدها في عام ٣٠٠ (ق.م) وقد سميت باسم ابيه "انطيوخس" وصارت انطاكية من اشهر مدن العالم القديم واغناها وقد نافست الاسـكندرية فـي مجدها وعظمتها.

الحواشي

(١)محسن داوري : كورش كبير : تهران ١٣٥٢ ص٥ .

(٢) حسن بيرنيا (مشير الدولة) تاريخ إيران ، قديم طهران ١٣٠٨ ص٦٢.

(٣)سايكس :تاريخ إيران ص١٨٣-١٨٤.

(٤) محسن داوري: كورش كبير ، مصدر سابق ص٥-١٦ مصـدر سـابق وكـذلك جمعي خاورشناسان : ميراث إيران ص٣١.

(٥)باساركاد كانت عاصمة لدولة بارس قبل اعتلاء داريوش الكبير عرش الدولة الأخمينية ويدعى هذا المكان اليوم مشهد مر غاب .

(٦) حسن بيرنيا : مصدر سابق ص ٦٣ وكذلك انظر بحث حسين قلي ستوده بعنوان (قلمروي شاهنشاهي هخامنشي) المنشور في مجلة بررسيهاي تاريخي سـال ٦ اكتبر ١٩٧١ ص٦٩.

(٧)ذكرت التقاويم الآشورية في عهد شلمانصر الثالث ٨٣٤ (ق.م)مملكة بارسـوا فـي جنوب وجنوب غرب بحيرة رضائية ويبدو بان الأقوام البارسية قبل أن ينحـدروا إلى جنوب وجنوب شرقي إيران استوطنوا في شمال غربي إيران لمدة محـدودة لكن على اثر الهجمات والغزوات الآشورية أو لأسباب أخرى تركوا هذه المناطق متجهين إلى الأقاليم الواقعة تحت سيطرة العيلاميين في جنـوب غربـي إيـران وأستقروا في منطقة بارسو ماش الواقعة في منحدرات جبال بختيـاري وجنـوب شرقي منطقة شوش التي كانت جزءا من ممالك العيلاميين انظر ناصر الدين شاه حسيني : (تمدن فرهنك إيران) مصدر سابق ص٤٠.

(٨)إن تسلسل ملوك الأخمينية جاء في لوح معروف بمنشور كورش الذي أصدره فـي بابل انظر حسن بيرنيا مصدر سابق ص٦١.

(٩)حسن بيرنيا : مصدر سابق ص٥٨.

(١٠) جمعي ازخاورشناسان :ميراث أيران ص٨١ .وكـذلك جمعـي ازدانشـوران أيرانشناس تاريخ تمدن إيران ترجمة جواد محبي تهران ١٣٤٧ ص٨١.

(١١) انظر الأستاذ طه باقر : الدكتور فوزي رشيد ، رضا جواد هاشم تـاريخ ايـران القديم مصدر سابق ص٤٩ وفي رواية اخرى إن جيش كورش اصطدم بـالجيش البابلي الذي تقدم لصده عند مدينة اوبس قرب المدائن الحالية وكان النصر حليف كورش ويظهر أن الجيش الفارسي كان بقيادة كورش ومعـه "غوبـارو" الحـاكم البابلي لمنطقة كوتي في الشمال الشرقي للعراق ويظهر انه خان ملكـه نبونائيـد وانضم الى كورش وتدل وثيقة الأخبار البابلية على ان "غوبارو" هو الذي احتـل بابل بجيوشه ثم سلم البلاد لكورش انظر العـراق فـي التـاريخ بغـداد ١٩٨٣ ص١٧٦-١٧٧.

(١٢) انظر Herodotus: The Histories. باعتناء روبرت بالويل جـــ١ بنكـوين ١٩٧٢ ص١٠٧.

(13)Jasephus :Against Apcon vol 1 newyork 1937 p150-153.

(١٤)الأستاذ طه باقر : الدكتور فوزي رشيد رضا جواد هاشم : تاريخ إيـران القـديم مصدر سابق ص٤٩.

(١٥) يبدو كورش في مسلته المسمارية بعد فتحه بابل ديّنا غاية في التدين فقـد عـزا نصره هذا إلى مردوخ سيد آلهة بابل وذكر في مسلته (انه أي "مردوخ" تفحـص ونظر كل البلاد بحثا عن حاكم مستقيم يرغب في قيادته في (الاحتفـال السـنوي) فاعلن عن اسم كورش ملك انشان وسماه وامّره على العالم انظر حسن بيرنيـا : مصدر سابق ص٧١ وأيضا علي سامي : تمدن هخامنشي ،جلد دوم:شيراز ١٣٤٣ ص٥٠.

(١٦)يعد بعض المؤرخين والباحثين سبب تسامح كورش مع اليهود وانقاذهم من الأسر ومساعدتهم على بناء هيكلهم ترجع أسبابه إلى الخدمات الفعّالة التي قدمها اليهـود إلى كورش أثناء فتحه بابل كما انهم برجوعهم إلى فلسـطين سـيكونون قاعـدة مطمئنة للأخمينيين لصد هجمات المصريين وقمع ثوراتهم انظـر علـي سـامي :تمدن هخامنشي مصدر سابق ص٥٣.

(١٧) الدكتور عامر سليمان : العراق في التاريخ مصدر سابق ص١١٧ وايضا جمعي ازدانشوران أيرانشناس اروبا : تاريخ تمدن إيران ، ١ مصدر سابق ص١٣٢ وعلي سامي مصدر سابق ص٥٧ .

(١٨) بعد قضاء كورش على الإمبراطورية البابلية كتب تخليدا لفتحه مسلة مسمارية عرفت بمسلة كورش جاء فيها (أنا كورش ملك العالم مالك سومر وأكد ملك الحاف الأربع للأرض ابن كمبوجيه حفيد كورش الأول سليل ويشتاسب من الأسرة التي تداولت الملك دائما) وقد عزا كورش نصره هذا إلى مردوخ سيد آلهة بابل الذي أمره بالزحف على مدينة بابل (كا .دنكيرا) وجعل ينطلق في سبيله إلى بابل ودخل جيشه بابل مجنبا أهاليها أية كارثة

انظر J.Pritchord : anclientnear Eastrn Texts New york .1974 .p316

وايضا دكتر رضا حكمت :اموزش برورش در إيران باستان تهران ١٣٥٠ ص٢١٤-٢١٥.

(١٩)جمهرة من أساتذة جامعة بغداد : تاريخ إيران القديم مصدر سابق ص٥ وأيضا محسن داوري مصدر سابق ص٢٨.

(٢٠) الدكتور علي حسين الجابري : فلسفة التاريخ في الفكر العربي المعاصر مصدر سابق ص٢٦ .

(٢١) أنظر حسن بيرنيا : مصدر سابق ص٧١ وكذلك أنظر جمهرة من المستشرقين السوفييت :تاريخ إيران ازدوران باستان تاپايان سده هيجرهم ميلادي، ترجمة كريم كشاو رز تهران ١٣٥٤ ص٢٠ .

(٢٢) مجموعة من أساتذة جامعة بغداد : تاريخ إيران مصدر سابق ص٢١ وكذلك حسن بيرنيا مصدر سابق ص٤٤.

(٢٣)سربر سي سايكس مصدر سابق ص٢٠٦.

(٢٤) جمهرة من المستشرقين السوفييت : تاريخ إيران مصدر سابق ص٢١ وكذلك حسن بيرنيا مصدر سابق ص٤٤.

(٢٥) المصدر نفسه ص ٢٢. .

(٢٦)جمهرة من أساتذة جامعة بغداد : تاريخ إيران القديم مصدر سابق ص٥١ .

(٢٧) تؤكد المصادر الإيرانية استنادا الى الحفريات الآثارية الأخيرة التي تمت في مصر ان العجل المقدس "بيس" لم يقتل من قبل قمبيز وأنما روج المصريون

القدماء هذه الرواية لتشويه تاريخ قمبيز فاتح بلادهم أنظر بحث الدكتور جهانكير قائم مقامي بعنوان مسألة كشتة شدن كاوابيس بدست كمبوجيه المنشور في مجلة بررسيهاي تاريخي شمارة -١- سال جهارم آذار نيسان ١٩٦٩ ص١٢٨-١٢٩.

(٢٨) حسن بيرنيا : مصدر سابق ص٧٥.(٤) جمهرة من أساتذة جامعة بغداد تاريخ إيران القديم مصدر سابق ص٥٢.

(٢٩)جمهرة من المستشرقين السوفييت :تاريخ ايران مصدر سابق ص٢٣.

(٣٠)جمهرة من المستشرقين السوفييت :تاريخ أيران مصدر سابق ص٢٣.

(٣١) حسن بيرنيا : مصدرٌ سابق ص٧٥ مصدر سابق وكذلك جمهرة من اساتذة جامعة بغداد : تاريخ ايران مصدر سابق ص٥٢.

(٣٢)جمهرة المتشرقين السوفيت تاريخ ايران ، مصدر سابق ص٢٣.

(٣٣)انظر تفاصيل هذه الحادثة في كتاب مشير الدولة حسن بيرنيا مصدر سابق ص٦٧-٧٧.

(٣٤)انظر حسن بيرنيا مصدر سابق ص٧٨ وكذلك جمهرة من أساتذة جامعة بغداد: تاريخ ايران القديم مصدر سابق، ص٥٣.

(٣٥)أنظر مرتضى راوندي: تاريخ ايران مصدر سابق جـ١ ص٤١٨ وكذلك انظر جمعي ازدانشوران أيران شناس، تاريخ تمدن أيران مقدمة بروفسور هانري ماسه ورنه كروسه ١٣٤٧ ص١٦.

(٣٦)أنظر جمعي ازخاورشناسان سوفييت : تاريخ إيران أزد وران باستان تاپايان سده هيجدهم ميلادي مصدر سابق ص٢٣.

(٣٧)لوئي واندنبرك :باستان شناسي إيران باستان با مقدمه نورمن كيرشمن ترجمة عيسى بهنام تهران ١٣٤٨ ص٢٧.

(٣٨)سايكس: تاريخ إيران ص٢٠٦-٣٠٨ مصدر سابق.

(٣٩) من أخطر الثورات التي واجهت داريوش الثورة التي نشبت في بابل لأن انفصال بابل عن جسم الإمبراطورية الأخمينية اصبح سببا في فصل كل الولايات الواقعة في الجهة الغربية من الإمبراطورية المذكورة ولهذا السبب فقد جهز دارا حملة كبيرة على بابل وقاد هذه الحملة بنفسه وفي اليوم الثالث عشر من كانون الأول عام ٥٢٢ (ق.م) تمكنت قوات الملك دارا من عبور نهر.دجلة واتجهت نحو مدينة بابل وعند موقع يدعى (ززناZazana) وقعت المعركة بين الجيشين الأخميني والبابلي وكان النصر حليف

الأخمينيين وأخذ على أثرها الثائر البابلي نيدنتوبل وقد ثارت بابل مرة أخرى بقيادة شخص أسمه (اركسا)في شهر آب من عام ٥٢١ ولكنها فشلت وأخمدت من قبل داريوش انظر حسن بيرنيا مصدر سابق ص٧٩ .

(٤٠) اضطر داريوش الى ان يتوجه بنفسه إلى مصر حال ارتقائه العرش في ٥٢٢ (ق.م) بخلع حاكمها اريانديس قبل أن تعم الثورة البلاد وامر بإعدامه واحل "فيرانداش" محله ثم استكمل حفر قناة الفرعون "زاكو" الثاني لربط البحر الأحمر بالبحر المتوسط والظاهر انه اهتم بصورة خاصة بمدارس الفكر المصري وهو ما ينبئنا به"اوجا حورس نيث" الذي صحب الملك إلى سوريا.

(٤١)لم يكن لاندحار داريوش في معركة ماراثون تأثير مباشر على قوته العسكرية وانما كان هذا الاندحار تعزيزا لوحدة اليونانيين وتكاتفهم بعد أن نخرت كيانهم عوامل التجزئة والتشتت فكان هذا الانتصار باعثا قويا لليونانيين لكي يتوحدوا أمام أعدائهم الفرس ويشكلوا خطرا على الإمبراطورية الأخمينية انظر دكتر احمد بهمنش :تاريخ يونان قديم جلد اول ازآغاز تاجنك بلويونز، تهران ١٣٤٥ ص٢٠٥ وكذلك انظر دائرة معارف فارسي به سر برستي غلا محسين مصاحب جـ١ تهران ١٣٤٥ ص٩٤٢ انظر الدكتور جايمس هنري بريستيد العصور القديمة : ترجمة داود قربان بيروت ١٩٢٦ ص٣٤٠ .

(٤٢)جمهرة من أساتذة جامعة بغداد مصدر سابق ص٥٥ .

(٤٣) تقع برسبوليس التي قامت عليها فيما بعد مدينة اصطخر في حوض داخلي في إقليم جبال فارس وعلى مسافة ٥٢ كم في شمال شرقي شيراز الحالية.

(٤٤) دياكونوف : ماد مصدر سابق ص٤٤٤ وكذلك أنظر دكتور عليرضا حكمت أموزش برورش در أيران باستان مصدر سابق ص١٢٧.

(٤٥)جمهرة من أساتذة جامعة بغداد : تاريخ إيران القديم ص٥٧ .

(٤٦) دكتر علي رضا حكمت: اموزش وبرورش در إيران باستان مصدر سابق ص١٢٩، وكذلك جمعي ازدانشوران ايرانشناس اروبا :تاريخ تمدن إيران مصدر سابق ص٨٣ .

(٤٧)عثر في إحدى خزائن العاصمة تخت جمشيد على لوحة دون عليها ضريبة امرأة مكلفة ضريبيا ودفعت قسما من تلك الضريبة من قبل ودفعت ما بقي بذمتها إلى دائرة الضرائب أنظر دكتر علي رضا حكمت، مصدر سابق ص١٥٢.

(٤٨)جمهرة من أساتذة جامعة بغداد: تاريخ إيران القديم مصدر سابق ص٥٨ .

(٤٩) مرتضى راو ندي ، ج١مصدر سابق ص٤٢٣ .

(٥٠)المسكوك الذهبي الموسوم بـ(دريك) كان يزن ٨,٤ غرام انظر علي رضا حكمت مصدر سابق ص٥٨.

(٥١)وفق السر هنري كرزديك راولنسن "١٨١٠-١٨٩٥" في العام ١٨٣٥ إلى نقل كتابات بيستون بمخاطرة شاب كردي مغامر وهي مؤلفة من اربعة أقسام سجل فيها انتصار دارا الأول على أعدائه ببصمها على ورق مقوى والثورات العظيمة التي تلت جلوسه باللغة الفارسية القديمة والحروف المسمارية التسعة والثلاثين التي ابتكرها الفرس وكانت اكتشافا عالميا خطيرا فتح الأبواب لدراسة حضارة الشرق الأدنى وتاريخها بما يقرب من الدقة لأن دارا قد سجل انتصاراته بثلاث لغات وهي الفارسية والبابلية والعيلامية القديمة راجع كتابه الشهير حول الكتابات البابلية وترجمتها نقلا عن النقش الفارسي الكبير في بيستون ط لندن ١٩٤٧ وكذلك هنري برستد : تاريخ العصور القديمة مصدر سابق ص١٤١ وكذلك انظر بحث الاستاذ علي سامي بعنوان كهن ترين وارزنده ترين سند تاريخي إيران المنشور في مجلة بررسيهاي تاريخي شمارة ٣ سال سوم ص١٥١-١٦٦.

(٥٢) يعد نقش رستم مصدرا مهما لالقاء الضوء على تاريخ إيران في عهد الأخمينيين والساسانيين لوجود مقابر داريوش الكبير ٤٨٥-٥٢١ (ق.م) وابنه خشايارشا الأول ٤٦٥-٤٨٥ (ق.م) واردشير الأول ٤٢٤-٤٦٥(ق.م) وداريوش الثاني ٤٠٥-٤٢٤ (ق.م) فيه والكتابات المنقوشة على جدران تلك المقابر والصور المنحوتة على الحجر التي توضح المعتقدات الدينية وشكل الحكم في الدولة الأخمينية راجع لوئي واندنبرك:باستانشناسي إيران باستان مصدر سابق ص٢٥.

(٥٣)أنظر حاشية :مرتضى مطهري : خدمات متقابل إسلام وإيران تهران ١٣٤٩ ص٢٤٤.

(54)Malcolm: History of Persia vol. 11 London 1829 p45.

وكذلك يعتقد سر هنري راولنسن بان مسقط راس زرادشت هو اذربيجان منطقة تخت سليمان (ياشيز) انظر

Geographical Society- London vol. x 1841 pp.65-185.

(٥٥)دكتر عليرضا حكمت مصدر سابق :ص٨٨ .

(٥٦) كوردن جايلد :سير تاريخ ترجمة دكتر احمد بهمنش تهران ١٣٦٩ ص٢٠٢ وكذلك د.محمد معين : مزديسنا وادب بارسي :دانشكاه تهران ١٣٣٨ ص٤٩-٥٠.

(٥٧)كريستنسن : إيران درزمان ساسانيان ، ترجمه رشيد ياسمي ،تهران ١٣٤٥ ص١٦٨-١٦٩.

(٥٨) بشرت الديانة الزرادشتية في مراحلها الاولى بالتوحيد وان فكرة التوحيد فيها اقوى من الثنوية التي شاعت في الديانة الزرادشتية في زمن الساسانيين أما سبب تسمية اتباع زردشت والمؤمنين بدينه بالمجوس فلها قصة قصيرة نوضحها هنا (كان اتباع زرادشت يسمونه(مغ) (بضم الميم وسكون الغين) قد قلبها اليونانيون بحسب تهجئتهم للألفاظ الشرقية إلى "ماكيوس" فتحولت بدورها إلى مجوس ولأتباع زرادشت تسمية أخرى فهم كانوا يسمون أنفسهم "به دينان" بكسر الباء وسكون الهاء ولهم كذلك اسم آخر أدل في نظرهم على هويتهم وهو"مزديسنه" بفتح الميم وسكون الزاي وفتح الدال وفتح الباء وسكون السين وفتح النون وسكون الهاء والكلمة المركبة هذه تُعني عابد مزد يقابلون بها ديويسنه أي عابد الشيطان) انظر مسعود محمد: لسان الكرد ص١٩.

(٥٩)علي سامي :مفاخر إيران مصدر سابق ص٥ ولوئي واندنبرك مصدر سابق ص٢٥ .

(٦٠) دكتر احمد بهمنش ، تاريخ يونان قديم مصدر سابق ص٢٠٩ وكذلك جمهرة من أساتذة جامعة بغداد تاريخ إيران القديم مصدر سابق ص٦٨..

(٦١) للاطلاع على مجريات هذه المعركة البحرية انظر هنري بسريبستد ص٣٤٣ مصدر سابق وكذلك دكتر احمد بهمنش مصدر سابق ص٢١٩-٢٢.

(٦٢) حسن بيرنيا مصدر سابق ص٩٩ وكذلك د.احمد بهمنش تاريخ يونان قديم ص٢٤٠ وكذلك غلام حسين مصاحب دائرة المعارف فارسي مصدر سابق جـ١ ص٨٩٩ وكذلك سايكس مصدر سابق ص٢٨٢-٢٨٣.

(٦٣)حسن بيرنيا مصدر سابق ص١٠٠ وكذلك لوئي واندنبرك مصدر سابق ص٢٥.

(٦٤)ذكر ابن العبري ص٥٢ اسمه "ارطخشت الطويل اليدين " ويسمى اربوخ وفي سنة سبع من حكمه امر عزار وهو الذي تسميه العرب العزير أن يقصد أورشليم ويجتهد في عمارتها .

(٦٥) انظر حسن بيرنيا مصدر سابق ص١٠١ وكذلك نشريه داخلي بانك رهني إيران شمارة مخصوص بمناسبت دو هزار بانصدمين سال بنيا نكزاري شاهنشاهي مهرماه سال ١٣٥٠ ص ٤٩.

(٦٦) جمهرة من أساتذة جامعة بغداد : تاريخ إيران القديم مصدر سابق ص٧٠ .

(٦٧)تيمتكليس Themistocles ٥٢٥-٤٦٠ (ق.م) من القادة الإغريق العظام قاد الجيش الأثيني طوال حملة العاهل الاخميني وخاض وقائعها ولاسيما موقعة سلاميس البحرية التي قضت على الأسطول الغازي واصبح اثر ذلك حاكم أثينا المطلق وكثر حساده والصق به أعداؤه تهما عدة فصدر قرار بنفيه فشخص إلى جزيرة ارغوس ومن هناك بدا يرسل دفاعه عن نفسه بخطابات إلا أن المواطنين الاثينيين لم يقتنعوا به وبعثوا بقوة للقبض عليه وجلبه للمحاكمة أمام مجلس قضاء الإغريق وفي اثر ذلك انتقل الى ساحل آسيا الصغرى وراح ينتقل من مدينة لأخرى ولما سدت أمامه سبل النجاة عرض دخالته على أحد قادة الجيش الأخميني فأخذه الى ملكه واسرع هذا الى منحه اللجوء أكرمه ورفع من مكانته ومنحه خراج ثلاث مدن لتأمين حاجته وعاش في مدينة مغينزيا ردحا من الزمن وعندما شبت نيران الثورة في مصر وخف الأثينيون بمعونة الثوار طلب اردشيرمن ثيمستكلس "تيموتوكليس" إيفاء الوعد الذي قطعه على نفسه بمحاربة الإغريق وكان في هذا إحراجا شديدا أدى به أخيرا الى القضاء على حياته بيده مفضلا ذلك على حياة التعاون في حرب ضد بلاده انظر Ian Scott Kilvert:The Rise and Fall of Athens , issue London 1975 pp. 108

(٦٨)حسن بيرنيا مصدر سابق ص١٠١.

(٦٩) لوئي واندبرك مصدر سابق، ص٢٥ .

(٧٠)حسن بيرنيا ص١٠٢ وكذلك نشريه داخلي بانك رهني إيران مصدر سابق ص٥٠.

(٧١) جمهرة من أساتذة جامعة بغداد : تاريخ إيران القديم مصدر سابق ص٧١.

(٧٢) يؤكد اكثر المؤرخين ان الكاردوخيين هم اجداد الكرد القدامى الذين سكنوا موطن الكرد "كردستان"واندمجوا بعدها في القبائل الميدية التي اسست الامبراطورية الميدية انظر حسن فهمي جاف :كوردستان شويني كه رانه وه ي ده هزار يوناني له ٤٠١ بيش ميلادي دا به غدا ١٩٦١ ص٧-٨ وكذلك ترجمة خلاصة تاريخ

الكرد وكردستان محمد امين زكي بعنوان دودمان اريائي:مظفــر زنكنــة جــاب جهر,تهران ١٣٤٧ ص٣٢.

(٧٣) جمهرة من المستشرقين السوفييت : تاريخ إيران ،ص٣٧.

(٧٤)جمهرة من أساتذة جامعة بغداد : تاريخ إيران القديم مصدر سابق ص٧١ وذكــر لوئي واندنبرك بأنه ولد في عام ٤٠٥ (ق.م) وتــوفي عــام ٣٦١ (ق.م) انظــر باستان شناسي ايران باستان ص٣٨.

(٧٥) حسن بيرنيا مصدر سابق ص١٠٣.

(٧٦) كزنفون Xenaphon (٤٣١--٣٥٥ ق.م) جندي اغريقي ومؤلف أثيني أحد تلاميذ سقراط ومن المعجبين به التحق بالحملة الإغريقية لمساعدة كورش الصغير فــي عام ٤٠١ (ق.م) وبعد مقتل كورش وهزيمة جيشه قاد الإغريق في مسيرة طولها ١٥٠٠٠ ميل حتى ساحل البحر الأسود وميناء طرابزون وسجل أحداثها في كتابه "اناباسيس" بعدها خاض حروبا إلى جانب سبارطه ثم اعتزل في ضــيعته وكتــب خلال اعتزاله تاريخا لليونان وذكريات عن سقراط ورسائل في السياسة والفروسية وبحثا رومانسيا حول كورش الكبير.

(٧٧) مظفر زنكنة: دودمان اريائي , مصدر سابق ص٣٤.

(٧٨)محمد امين زكي : خلاصة تاريخ الكرد وكردستان من اقدم العصــور التاريخيــة حتى الآن مصدر سابق، ص٧٦-٧٧ وكذلك جمهرة من اساتذة جامعــة بغــداد : تاريخ ايران القديم مصدر سابق ص٧٤ .

(٧٩) حسن بيرنيا مصدر سابق ص١٠٥.

(٨٠) لوئي واندنبرك مصدر سابق ص٣٨ .

(٨١)حسن بيرنيا مصدر سابق ص١٠٧.

(٨٢)غلام حسين مصاحب دائرة المعارف فارسي مصدر سابق ص٩٠ .

(٨٣)حسن بيرنيا مصدر سابق ،ص١٠٧ .

(٨٤)جمهرة من المستشرقين السوفييت تاريخ إيران أزدوران باســتان تابايــان ســدة هيجدهم ميلادي مصدر سابق ص٣٧.

(٨٥)حسن بيرنيا :ص١٠٨.

(٨٦) نشريه داخلي بانك رهني إيران مصدر سابق ص٥١ .

(٨٧)لوئي واندنبرك مصدر سابق ص٣٨ .

(٨٨)يذكر أمين زكي بك ان الملك دارا الثالث وهو الثاني عشر من ملوك إيران الأخمينيين قبل توليه عرش إيران وكان واليا على مقاطعتي ارمينيا وكوردوئين بلاد الاكراد انظر خلاصة تاريخ الكرد وكردستان مصدر سابق ص١٣٥.

(٨٩)ولد في ساموتراكي بمقدونيا وتوفي في مدينة بابل ببلاد الرافدين في ٣٢٥ (ق.م) عن ٣٣ عاما بمرض الملاريا الخبيثة وتولى العرش المقدوني بعد اغتيال والده كان ارسطوطاليس الفيلسوف واحدا من معلميه الذين خصصهم والده لتثقيفه ويدين اسكندر اليه بلا شك في تصوراته السياسية.

H.G Wells, A short History of World – London 1936 p 250

(٩٠)دونالدولبر :إيران ماضيها وحاضرها ترجمة عبد النعيم محمد حسنين ، القاهرة ١٩٥٨ ص٣٦ وكذلك :حسن فهمي جاف :كوردستان ص٤١ مصدر سابق.

(٩١) ظن المؤرخون أن ارض المعركة كانت في مشارف مدينة اربيل الحالية والواقع إن المعركة جرت قريبا من نهر الكومل شمال الموصل كما أثبته واتفق عليه معظم المؤرخين و الأركيولوجيين المحدثين وشرح ذلك يطول انظر سايكس : تاريخ إيران ص٣٤٣.

(٩٢) للإطلاع على تفاصيل معارك اسكندر للقضاء على الإمبراطورية الأخمينية راجع سايكس تاريخ إيران ص٣٢٥-٣٥٣ وحسن بيرنيا ،ص ١٠٩-١١٦.

(٩٣)بعد انقراض الدولة الأخمينية على يد الاسكندر المقدوني استولى على البلاد الإيرانية التي كانت البلاد الكردية (ميديا وكوردوئين) وغيرها من المقاطعات بطبيعة الحال بين هذا الميراث الكبير وقد صارت البلاد الكردية هذه بعد وفاة الاسكندر في مدينة بابل سنة٣٢٣(ق.م) من نصيب سلو كوس "سلوقس" أحد قواده الوارثين لفتوحاته الواسعة انظر محمد أمين زكي : خلاصة تاريخ الكرد وكردستان مصدر سابق ص١١٦ .

(٩٤)يذكر الاستاذ مسعود محمد إن اقتل ضربة نزلت بالافيستا الكتاب المقدس للشعوب الإيرانية عبر الزمن كانت محاولة الاسكندر المقدوني القضاء عليها نحو عام ٣٣١ (ق.م) بعد قضائه على دولة الأخمينيين "الهخامنشية" فقد استولى على المكتبة الشاهنشاهية حيث كانت أجزاء الافيستا محفوظة بتمامها فاحرقها مع كل السندات المكتوبة الأخرى ولم تسلم في خاتمة المطاف سوى بعض أجزائها القليلة من الحرق تعد في مجموعها ٨٣٠٠٠ كلمة وبقيت الأجزاء المحروقة محفوظة في

صدور الموابذة والهرابذة جيلا بعد جيل إلى نهاية الحكم السلوقي انظر لسان الكرد بغداد ١٩٧٨مصدر سابق ص ١٥ .

(٩٥) انظر دكتر احمد بهمنش مصدر سابق، ص٢١٦-٢١٨.

(٩٦)سايكس مصدر سابق ، ص ٣٥٢

(٩٧) حسن بيرنيا مصدر سابق ص١٣٧ .

(٩٨) دونالدولبر ، مصدر سابق ص٣٧.

(٩٩)التقت الثقافة الهلينية اليونانية بثقافات الشرق القديم ونتج عن هذا الامتزاج الحضارة الهلنسية. Hellenistic

(١٠٠) سليم واكيم : إيران والعرب ، بيروت ١٩٦٧ ص٣٧.

(١٠١) جمهرة من أساتذة جامعة بغداد : تاريخ إيران القديم مصدر سابق ص٨٣ وكذلك ج. كريستي ويلسن : تاريخ صنايع إيران ، ترجمة عبد الله فريار تهران ١٩٣٨ ص٣٨ .

(١٠٢) كلمة يونانية ومعناها (المنتصر) .

(١٠٣) يعزى إلى سلوقس إنشاء مدينة سلوقية على ضفة دجلة اليمنى في ٣٠٧(ق.م) وقد عرفت بسلوقية فسطيفون وتعرف بقاياها الآن بأسم تل عمر مقابل طيسفون أي طاق كسرى بالقرب من سلمان باك الحالية.

الفصل الرابع
الدولة السلوقية : ٣٢٣-٢٥٠ (ق.م)

تميز القائد سلوقس الذي دخل حكمه إيران بجملة صفات جعلته من اشهر قـواد الاسكندر وحكام العالم القديم ومن بين ذلك احتذاؤه حذو الاسكندر في مثلـه العليـا وشجاعته الفائقة وتعلقه بالثقافة الهيلينية (اليونانية) والعمل على نشرها في الأقـاليم الشرقية فالتقت الحضارتان ونتج عنهما ما سبق أن نوهنا عن الحضارة الهلنسية كان سلوقس أيضا على معرفة تامة ببلاد إيران أهلها فقد حصل على هذه المعرفة يـوم صار قائدا على عهد الاسكندر في جيش مؤلف، من المقدونيين والفرس فقد تزوج هو نفسه بأميرة فارسية هي المسماة "ايمـــا" أو" افامه" ونتج عن هذا الزواج السـلالة السلوقية من خلفاء سلوقس وقد سميت باسمها أربع مدن شهيرة فـي بـلاد الشـام شيدها سلوقس اشهرها أفاميه على نهر العاصي.

وحاول سلوقس ضم أفغانستان والهند وآسيا الصغرى إلى مملكته وتمكـن مـن ضم هذه البلاد والولايات فعلاً إلى مملكته وسار على نهج الاخمينيين في إدارة تلـك البلدان والبقاع [1] وقد أشرك سلوقس في الحكم ابنة انطيـوخس الأول ٢٨٠-٢٦١ (ق.م) وجعله على القسم الشرقي من الإمبراطورية السلوقية واتخذ مقره في سلوقية ووادي الرافدين ومع أن هذه المدينة استمرت في أهميتها ومركزها بيـد ان اتخـاذ سلوقس انطاكية مقرا لحكمه يشير الى تبدل في اتجاه السلوقيين في نقل اهتمامـاتهم وادارتهم من الاجزاء الشرقية الى الاقسام الغربية من الامبراطورية [2] ولعل هـذا كان على راس العوامل التي جعلت حكمهم في ايران والعراق لا يدوم امدا طويلا اذ سرعان ماستطاعا ان ينفصلا عن الحكم السلوقي وكان انفصال ايران قد حدث فـي زمن اقدم حيث استقل الاشكانيون (الفرثيون) عن التبعيـة السـلوقية فـي حـدود ٢٤٧(ق.م) واعقب ذلك انتزاع العراق من ايدي السلوقيين فـي حـدود ١٤٩ (ق.م) وهكذا انحصر حكم السلوقيين في بلاد الشام . اغتيل سلوقس في العـام ٢٨١ (ق.م) بعد حكم دام ٣١ عاما ومما يجدر ذكره عن الحكم السلوقي فـي ايـران والاجـزاء

الشرقية المتاخمة انه على الرغم من المدة القصيرة التي ادامها فقد حصل امتزاج مابين حضارة الشرق المتمثلة بايران والغرب المتمثلة باليونان وبرز هذا التمازج واضحا في ايران .

انطيوخس الاول[٣]

هوابن سلوقس من زوجته "افاما" دخل في صراع مع الخارجين عليه من اليونان في آسيا الصغرى وانتصر عليهم كما خاض معركة مع المصريين وتمت له الغلبة عليهم ومما يعزى اليه انه استطاع المحافظة على الوحدة السياسية لمملكته وتوفي في العام ٢٦٠(ق.م) .

انطوخيوس الثاني

هو ابن انطوخيوس الاول دخل حربا مع المصريين دامت ثماني سنوات واسفرت اخيرا عن صلح بين الطرفين وعزز هذا الصلح بزواج انطوخيوس بـ"تيس" ابنة بطليموس ملك مصر وطلق زوجته الاولى"لاوديس" التي كانت أم أولاده فلم تذعن للأمر الواقع وبدأت تثير المشاكل فاضطر انطوخيوس إلى إرجاعها مرة اخرى زوجة له . وبحسب ما يرويه المؤرخون فانها دست السم لزوجها انطوخيوس وهلك من اثره [٤]في العام ٢٤٧ (ق.م) عين انطوخيوس حاكما يونانيا المدعو"اندركوس " على القسم الشمالي الشرقي من ايران موطن الاشكانيين "الفرثيين" الأ أن الاشكانيين ثاروا على السلوقيين بقيادة زعيمهم "اشك"[٥] واستطاع اشك هذا قتل الحاكم السلوقي الآنف الذكر ودخل انطوخيوس في صراع مرير مع الاشكانيين (الفرثيين) غير ان الحظ لم يحالفه فاستقل الاشكانيون في خراسان موطنهم الاصلي وتمكن الاشكانيون الذين هم من ايرانيي الشمال (لتربيتهم العسكرية) من الاستيلاء على "بارثا" ثم خلقوا بالقتال دولة ايرانية جديدة وبقيام دولة الاشكانيين انتقلت السيادة من الغرب الى الاقاليم الشمالية التي كانت اكثر الجهات احتفاظا بالطابع الايراني وهكذا كانت دولة الاشكانيين (الفرثيين) برغم ظاهرها الاغريقي اكثر ايرانية من الدولة الاخمينية وقد اتخذ ملوك الفرثيين عاصمتهم

(الدامغان) (هيكاتومبيلوس) في بارتا مدة قرنين من الزمان وذلك قبل ان يلجـئهم تطور الزمن الى نقلها الى المدائن (سلوقية) على ضفاف دجلـة [٦] وهكـذا انهـت السلالة الاشكانية الدولة السلوقية بعد احتلال دام ثمانين عاما في سنة ٢٥٦(ق.م)[٧].

الهوامش

(١)غلام حسين مصاحب انظر دائرة المعارف فارسي : ج١ مصدر سابق ص١٣٢٧ وكذلك حسن بيرنيا مصدر سابق ص١٣٩.

(٢) جمهرة من أساتذة جامعة بغداد مصدر سابق،ص٨٦.

(٣) سمي انطوخيوس الأول بـ(سوتر) ويعني المنقذ المنجي بعد انتصـاره علـى الكاليين انظر سايكس مصدر سابق ص٣٩٦ .

(٤) سايكس مصدر سابق ص٣١٩ .

(٥) نشريه داخلي بانك رهني إيران شمارة مخصوص مصدر سابق ص٥٢ .

(٦) انظر ارثر كريستنسن : ايران في العهد الساساني ترجمة يحيى الخشاب راجعه عبد الوهاب عزام بيروت ١٩٨٢ ص٥.

(٧) انظر دكتر عليرضا حكمت : آموزش وبرورش در ايران باستان مصدر سـابق ص١٢٧.



الفصل الخامس

(الأشكانيون) الفرثيون ٢٥١م/٢٢٦م

على الرغم من ان تاريخ فارس لم يعرف المزيد من المعلومات أيام السلوقيين الاشكانيين [١] إلا أن المؤرخين استطاعوا التعرف على أسماء بعض الملوك الفرثيين من النقود التي اكتشفت فارس[٢] وتعاقب على الحكم تسعة وعشرون ملكا.

واليك قائمة بأسماء ملوكهم وسني حكمهم ووفاتهم :

ت	الاسم	سنة الجلوس	سنة الوفاة	مدة الحكم
١.	أشك الأول ارشاك	٢٥٠(ق.م)	٢٥٣(ق.م)	٣سنوات
٢.	أشك الثاني تيرداد الأول	٢٥٣(ق.م)	٢١٧(ق.م)	٣٦ سنة
٣.	أشك الثالث أردوان الأول	٢١٧(ق.م)	١٩٦(ق.م)	٢١ سنة
٤.	أشك الرابع فرياباتيوس (فريابت)	١٩٦(ق.م)	١٨١(ق.م)	١٥ سنة
٥.	أشك الخامس فرهاد الأول	١٨١(ق.م)	١٧٣(ق.م)	٨ سنوات
٦.	أشك السادس مهرداد الأول	١٧٣(ق.م)	١٤٠(ق.م)	٣٣ سنة
٧.	أشك السابع فرهاد الثاني	١٤٠(ق.م)	١٢٥(ق.م)	١٥ سنة
٨.	أشبك الثامن أردوان	١٢٥(ق.م)	١٢٣(ق.م)	٢ سنتان

	الثاني			
٩.	أشك التاسع مهرداد الثاني	١٢٣(ق.م)	٩٠(ق.م)	٣٣ سنة
١٠.	أشك العاشر سنتروك	٧٧(ق.م)	٦٩(ق.م)	٨سنوات
١١.	أشك الحادي عشر فرهاد الثالث	٦٩(ق.م)	٦٠(ق.م)	٩سنوات
١٢.	أشك الثاني عشر مهرداد الثالث	٦٠(ق.م)	٥٥(ق.م)	٥سنوات
١٣.	أشك الثالث عشر ارد الأول	٥٥(ق.م)	٣٧(ق.م)	١٨ سنة
١٤.	أشك الرابع عشر فرهاد الرابع	٣٧(ق.م)	٣(ق.م)	٣٥ سنة
١٥.	أشك الخامس عشر فرهاد الخامس	٣(ق.م)	٤م	٧سنوات
١٦.	أشك السادس عشر ارد الثاني	٤م	٨م	٤سنوات
١٧.	أشك السابع عشر ونن الأول	٨م	١٧م	٩سنوات
١٨.	أشك الثامن عشر أردوان الثالث	١٧م	٤٣م	٢٦ سنة
١٩.	أشك التاسع عشر بروان (واردانس)	٤٣م	٤٧م	٤سنوات
٢٠.	أشك العشرون كودرز	٤٧م	٥٧م	١٠سنوات
٢١.	أشك الحادي والعشرون بلاش الأول	٥١م	٩٠م	٣٩سنة
٢٢.	أشك الثاني والعشرون فيروز	٩٠م	١٠٨م	١٨سنة

٢٣.	أشك الثالث والعشرون خسرو	١٠٨م	١٣٠م	٢٢سنة
٢٤.	أشك الرابع والعشرون بلاش الثاني	١٣٠م	١٤٨م	١٨سنة
٢٥.	أشك الخامس والعشرون بلاش الثالث	١٤٨م	١٩٠م	٤٢سنة
٢٦.	أشك السادس والعشرون بلاش الرابع	١٩٠م	٢٠٨م	١٨سنة
٢٧.	أشك السابع والعشرون بلاش الخامس	٢٠٨م	٢١٩م	٨ سنوات
٢٨.	أشك الثامن والعشرون اردوان الخامس	٢١٩م	٢٢٦م	١٠سنوات

وقد بدأ حكم الاشكانيين منذ ٢٥٠(ق.م) إلـى سـنة ٢٢٦ ميلاديـة ودام حكمهم ٤٧٦ عاما، وسنتحدث عن مشاهير ملوكهم وعن ابـرز الأحـداث فـي عصر كل منهم:

أولا- تيرداد الأول أو (تيريدات): [٢٥٣- ٢١٧(ق.م)]

يعد تيرداد الأول من مؤسسي الدولة الاشكانية وحامي استقلالها . استطاع ان ينتزع كل ماكان تحت سيطرة السلوقيين من الولايات الايرانية بعد ان تمكن من قهر سلوقس الثاني ابن انطوخيوس الثاني واسره وتدمير جيشه [٣] وطرد السلوقيين مـن البلاد وقد ساعد تيرداد شجاعة جنوده الذين كانوا مضرب الأمثـال فـي الفروسـية والمهارة في استعمال السلاح ورمي السهام خاصة، وقد وصفهم ويرزيـل الشـاعر الرومي على شجاعتهم الفائقة[٤] ومدة حكمه الطويل الذي دام ٣٦ عاما على توطيـد

مملكته وتوسيعها الى الجهات الغربية ونقل عاصمته الى المدينة المسماة (هيكاتومبيلوسHecatompylos) وهي مدينة إغريقية تقع على ملتقى الطرق التجارية المهمة بين الشرق والغرب توفي سنة ٢١٧(ق.م) ولقب بالملك الكبير.

مهرداد الثاني ١٢٣-٩٠(ق.م)

هو ابن أردوان الثاني كان ملكا فطنا مجربا استطاع في مستهل ايام حكمه ان يتغلب على اقوام الصيثيين الشماليين ويؤمن الحدود الشمالية والشمالية الشرقية لإيران إلا أن خصما لدودا جابهه من غرب الامبراطورية الرومانية حيث استطاع الرومان ان يستحوذوا على جميع ما كان في ايدي السلوقيين باستثناء إيران فباتت حدود الامبرطوريتين واحدة ولم يكن ثم مناص من وقوع الحروب بين الامبراطوريتين وقد بدأ ذلك في النزاع على أرمينيا إلا أن الرومان الذين لم يظفروا بطائل في الحروب العديدة اضطروا الى عقد صلح وسلام ، وتشير المصادر التاريخية الى ان معاهدة سياسية وتجارية مماثلة عقدها الاشكانيون مع أباطرة الصين وبفضل سياسة حكيمة وقيادة حازمة استقرت البلاد طوال مدة حكم هذا الملك الذي امتد حكمة ٣٥ عاما ولقب بمهرداد الكبير(٥).

أرد الأول [٥٥-٣٧(ق.م)]

هو ابن فرهاد الثالث خلف اخاه مهرداد الثالث في الحكم توج حكمه بانتصار ساحق على حملة كراسوس (٦) القائد الروماني وكلفته فضلا عن ذلك حياته في ميدن معركة الرها (حران)(٧) أسر عشرة آلاف من عساكره واستعرض الأسرى في شوارع سلوكيه (٨) ويثبت بلوتارك اسم الملك الاشكاني "بارشاك" ويقول انه بعث برسالة لكراسوس مع وفد خاص نثبتها هنا لطرافتها (إن كان جيشك هذا قد ارسل بارادة الرومان ورغبتها فسوف اثيرها حربا لاتبقي ولاتذر وان كنت يا كراسوس حسبما فهمت تغزو تخومي دون علم بلادك وخلافا

لرغبتها سعيا وراء الغنم والمجد الشخصي فاني انا الملك سأكون أرحم بـه مـن نفسه واشفق عليه من شيخوخته وساعيد أولئك الجنود الذين هم أسراه اكثر مـن كونهم حراسا له سالمين الى أوطانهم).

وكان من نتيجه تلك المعركة الفاصلة أن خسر الرومان أملاكهـم غـرب الفرات فعادت الحدود كما كانت عليه في عهد الشاهنشامية الاخمينية[٩]، كـادت الحرب تكون سجالا وتتحدث الحوليات الرومانيةحول هزيمة الحقت بالاشكانيين بقيادة "باكر" في العام ٣٩(ق.م) على مداخل اقليم (كليكيا) وجبال امانوس وكان الجيش الروماني بقيادة "ويتيديوس"[١٠] الذي كان يعمل بامرة "مـارك انطـوني " وفي هذه الحرب تخلى الاشكانيون عن ستراتجية الهجمات عن مبعدة التي يقـوم بها رماة السهام الخيالة تلك التي حققت لهم النصر في معركة (الرها) حران ضد كراسوس فاعتمدوا على خيالتهم المصفحة فلم يحققوا نجاحا وهزموا. كما حقـق القائد الروماني هذا نصراً اخر في العام التالي ٣٨(ق.م) بمعركة"جندارس" ربما جنوب نصيبين وعلى اثر ذلك انسحب الاشكانيون الى ماوراء ميديا وشمال بلاد الرافدين . ويظهر ان ارد الأول خاض حرباً رابعة مع الرومان وكـان مـارك انطوني قد اعد لها جيشا جرارا واخترق بادية الشمال صعدا الى ارمينيا حيـث اجتمعت له قوات اخرى لمختلف ملوك تلك الجبهـات ولاسـيما ملـك ارمينـا "ارتفاسداس" ولم يتوغل كثيرا وتوقف زحفه امام هجمات متلاحقـة للاشـكانيين واصيب جيشة بنكسات سريعة اضطر معها الى عقد هدنة مع خصمه امنت لـه الانسحاب ومنيت حملتة بالفشل الذريع. اغتيل ارد الاول من قبل أبنه فرهاد بعد حكم دام ٤٢او ٤٤عاما.

أردوان الخامس ٢١٩-[٢٢٦(ق.م)]

هو ابن بلاش الرابع وقد وقع خصام شديد في العام ٢٠٩-٢٠٨(ق.م) بين الأخوين اردوان الخامس وبلاش الخامس أسفر عن قتال بين الأخـوين وانتهـى القتال بعقد صلح بين الاخوين وقسما الإمبراطورية بينهما إذ اصبح القسم الغربي

من حصة اردوان وبابل ووادي الرافدين من نصيب بلاش [١١]ولكن اردوان لـــم يرض بهذا التقسيم فضيق الخناق على اخيه وخلعه من الحكم وضم ممتلكاته إلى إمبراطوريته وقتله بعد ذلك [١٢] .

قارن حكم اردوان الخامس حكم كارا كالا ابن ســوروس الــذي اصـــبح امبراطـــورا للدولـــة الرومانيـــة سنـــة ٢١١م. وحاول كارا كالا التقـــرب مـــن الاشكانيين وكان يضمر الحقد والغدر في هذا التقارب فطلب يد احـــدى اميـــرات الاسرة الشاهيه الاشكانية من اردوان وبين في طلبه ان هذا الزواج الملكي يعزز اتحاد الامبراطوريتين الذين يملكون العالم القديم ويزيدهما ثروة وامكانية ماديـــة لكن اردوان كان على علم بمكائد كارا كالا وخيانته للعهود فرد طلبه في بـــادىء الامر بلياقة وادب ولكن كارا كالا جدد طلبه وطمأنه على حسن نيته وصـــداقته ووافق اردوان على طلبه بشرط ان يحضر شخصيا لأخذ عروسه وحضر كـــارا كالا الى المكان الموعود وكان يضمر الشر لأردوان وعندما دخل اردوان مع ثلة من جنوده معسكر كارا كالا هجم عليه جنود كارا كـــالا وتخلـــص اردوان مـــن الموت المحقق باعجوبة واما مرافقوه فقد ابيدوا جميعا وعندما وصل اردوان الى مقر قواته هيأهم لقتال الجيش الروماني بقيادة كار اكالا وعندما وصـــل بقواتـــه قرب مدينة كاره حاول خلفه "ماكدينيوس" عقد صلح مع الاشكانيين ولكن اردوان فرض شروطا تعجيزية عليهم وطلب غرامة كبيرة عن خسائره في هذه الحادثـــة وأوعز اليهم بترك منطقة بين النهرين كليا ووقعت معركة بـــين الطـــرفين فـــي منطقة نصيبين لم تكن حاسمة للفـــريقين واســـفر القتـــال عـــن الصـــلح بـــين الامبراطوريتين ورضي الروم بدفع مبلغ يعادل مليوناً وسبع مائة وخمسين ليـــرة واسفر الصلح عن انتهاء القتال بين الامبراطوريتين المتحاربتين[١٣] . ويبـــدو ان سلاما قلقا تخللته وقائع حربية ضيقة النطاق حل بـــين الامبراطـــوريتين طـــوال قرنين من الزمن .

واجه اردوان الخامس عدوا منافسا عنيدا وهو اردشير بن بابك الساساني الذي ثار على حكمه في فارس وهو ما حمل اردوان الخامس على مقاتلة اردشير واسفر القتال عن انتصار جيش اردشير ومقتل اردوان قرب مدينة (رامهرمز) واستمر اردشير في تقدمه حتى وصل العاصمة طيسفون وانتزع العرش من ولي عهد اردوان الخامس وجلس هو على سرير الحكم وبهذا زالت دولة الاشكانيين التي استمرت ٤٨٥ سنة في العام ٢٢٦ م وانقرضت على يد اردشير الساساني والى جده نسبت السلالة الجديدة الحاكمة ٢٢٦ / ٦٥١ م (١٤) .

الحواشي

(١)يقر المؤرخون المسلمون الاوائل بذلك فمثلا ابن الاثير في ذكره ملوك الاشكانيين يعترف باضطراب التاريخ عنهم ايام ملوك الطوائف انظر جـ١ ص ٣٧٩.

(٢) كريستنسن مصدر سابق ص ٧٢.

(٣)نشريه داخلي بانك رهني إيران (تاريخ إيران) مصدر سابق ص٥٤ وجمهرة من أساتذة جامعة بغداد مصدر سابق ص٩٤.

(٤) ل- لاكهارت ايرانشهر. يونسكو جـ١ مصدر سابق ص٣٣٠.

(٥) حسن بيرنيا مصدر سابق ص١٤٧.

(٦) ماركوس ليجينوس كراسوس Marcus licigins crassus (١١٥-٥٣ق.م)) القنصل والقائد الروماني عرف بقضائه على ثورة العبيد في ايطاليا بقيادة"سبارتكوس" دفعه طلب المجد والشهرة ومضاهاة الشخصية الثانية من الإمبراطورية "بومبي" للقيام بحملته الشرقية يذكر بلوتارك ان المعركة الفاصلة كانت في ارض بادية جنوب مدينة حران الرها" وقدّر القتلى الرومان بعشرين ألفا والأسرى بعشرة آلاف ولم يفلح في الوصول الى الوطن غير عشرات للتفاصيل عن هذه المعركة انظر حسن بيرنيا ص١٥١-١٥٤.

(٧) جاءت صيغة اسم حران في الكتابات المسمارية المدونة على الحجر بشكل (حرانو)بمعنى الطريق وتشير هذه الكتابات الى أهمية الموقع التجاري لمدينة حران التي ذاعت شهرتها ولاسيما أنها كانت مقرا لعبادة الإله "سن" اله القمر وقد اعتنى الآشوريون بدورهم بتنظيم المعبد والاهتمام به وبرغم اندثار سلطة الكلدانيين وقيام دولة الفرس الأخمينيين قد حافظت المدينة على أهميتها واستمرت في أداء دورها أصبحت حران من المراكز الثقافية المهمة لليونانيين أيضا أما الرومان فقد كان أثرهم محدودا على هذه المنطقة لكونهم كانوا واقعين تحت تأثير الثقافة الشرقية انظر دكتر ويكتور الكك : تأثير صابئين حران در تمدن اسلامي بيروت ١٩٧١ ص١٢.

(٨) جمهرة من المستشرقين السوفييت : تاريخ ايران ازدوران باستان تابايان سده هيجدهم ميلادي مصدر سابق ص٥١.

(٩) للتفاصيل عن هذا القتال راجع حسن بيرنيا مصدر سابق ص١٥٥.

(١٠) جمهرة من المستشرقين السوفييت تاريخ إيران مصدر سابق ص٥٣.

(١١) سايكس :ص٥٢٣ مصدر سابق.

(١٢) نشريه بانك رهني إيران تاريخ إيران شماره مخصـوص مصـدر سـابق ص٦٢.

(١٣) انظر سايكس مصدر سابق: ص٥٢٤-٥٢٥.

(١٤) جمهرة من أساتذة جامعة بغداد مصدر سابق ص١٠٢.



الفصل السادس

الساسانيون [٢٢٦-٦٥٠م]

الأسطورة الشائعة عن منشأ الساسانيين وظهور باني الدولة الساسانية وهي الأسطورة التي تتصل بأصل الأسرة مفادها أن ساسان جد أردشير كان راعيا لبابك أمير أصطخر وأن بابك رأى في الحلم إن راعيه ساسان قد بزغت الشمس من خلف رأسه وأضاءت الدنيا بأشعتها. في ليلة أخرى رآه في الحلم وهو على ظهر فيل أبيض يسجد له الناس حيثما توجه ركبه وفي ليلة ثالثة رأى النار المقدسة تخرج بيته لتضئ بنورها العالم كله فأقلقه ذلك ودعا مفسري الأحلام وأستوضحهم الأمر فقالوا إن ساسان وذريته سيحتلون عرش إيران وسيكون لهم شأن عظيم وآمن بما قالوا وبادر إلى اعلاء مقام ساسان وزوجه أبنته فولدت له أردشير [١].

وقالوا في أردشير أنه عندما أدرك سن البلوغ وهو في عاصمة اردوان الخامس آخر ملوك الفرثيين اختطف فتاة بارعة الجمال وهي من محظيات اردوان فتعقبه اردوان حتى انتهى به المطاف الى قرية نائية وسأل أهاليها عما إذا كان قد مّر بهم شخص كذا صفاته وقسماته وهيئته فأنبأوه انهم رأوا فارسا أنطلق كالريح أمامهم وكان يجري وراء الفارس كبش كبير كما أخبره رجال قافلة انهم رأوا كبشا واقفا جوار فارس. واذ سمع اردوان بالخبر تملكه اليأس لأنه علم إن هذا الكبش يرمز الى جلال السلطة وعظمتها فانصرف عن تعقيبه [٢].

أردشير الأول [٢٢٦-٢٤٠ (ق.م)] [٣]

أن اكثر المؤرخين يؤكدون أن ساسان كان سادنا لمعبد (أناهيتا) في أصطخر وعلى صلة بالأسرة الحاكمة المسماة "البازرنك" في فارس وتزوّج من فتاة من الأسرة الحاكمة المذكورة وقد استفاد ابنه بابك الذي خلفه في وظيفته من صلته ببيت البازرنك فنصّب واحدا من أولاده الصغار "اردشير" (ارتخشتر Artakhshtr) في الوظيفة العسكرية الكبرى "اركبذ" على مدينة دارابجرد [٤] وابتداء من سنة ٢١٢ (ق.م) أو نحو هذا التاريخ اصبح اردشير سيدا على كثير من مدن هذا الأقاليم وذلك بتغلبه على حكامها او قتله اياهم، بينما ثار بابك على قريبه الملك "جوتجهر" ودهمه

في مقره في (القصر الأبيض) [٥] ثم قتله وولي مكانه ، والظاهر أن أردشير تطلّع الى ارتقاء عرش فارس، وقد كتب بابك الى الملك اردوان الخامس يستأذنه من ان يضع تاج جواهر على رأس ولده الأكبر "شابور" فأجابه الملك الاشكاني بأنه يعد بابك ثائرا وكذلك إبنه أردشير. وقد مات بابك بعد ذلك بقليل فأرتقى ولده سابور(شابور)عرش فارس واشتعلت الحرب بينه وبين أخيه أردشير ولكن سابور(شابور)توفي فجأة لأصابته كما جاء في التاريخ من وقوع بناء متهدم عليه كان قد اتخذه مركزا لقيادته وامّا أخوه أردشير فالآخرون من اسرته منحوه التاج فقبله ولكنه قتلهم جميعا بعد ذلك خشية أن يخونوه . وبعد أن اخمد أردشير ثورة في دارابجرد عمل على تثبيت سلطانه بغزوه إقليم كرمان المجاور وقد اسر ملكه "والجش" كما غزا سواحل الخليج وكان يحكمها ملك يعبده الناس الهاً فسقط بسيف الغازي فلما اصبح سيدا لاقليم فارس ولكرمان التي هي حده الجغرافي، نشبت الحرب بينه وبين اردوان الخامس كبير ملوك الاشكانيين في وادي هرمزكان وسقط اردوان الخامس قتيلا بيد أردشير [٦] وكان ذلك في ٢٦ نيسان من عام ٢٢٤م أو ٢٢٦ وتلقب ابتداءً من هذا التاريخ بلقب شاهنشاه[٧] (ملك الملوك) ودخل أردشير المدائن معلنا انه وارث الاشكانيين. اخضع بابل لسلطانه واعاد ملكها المخلوع ولجاس الخامس الى ملكه والروايات تشير الى ان أردشير تزوّج من امرأة من أسرة الملوك الاشكانيين وهي ابنة اردوان الخامس أو ابنة عمه فأنجبت له ابنه "شابور" بينما يرى باحثون آخرون أن سابور(شابور)كان فتىً يافعا عندما حارب أردشير ملك الفرثيين . ومهما يكن من أمر ولادة سابور(شابور)فالواضح إن أردشير قصد بزواجه من البيت الأشكاني إكساب حكمه الشرعية اللازمة في وراثة الفرثيين. وفي السنوات التالية لحكمه استطاع إخضاع ميديا وعاصمتها هكمتانة (همدان) إلى ملكه وهاجم اذربيجان وأرمينيا ويظهر انه لم يفلح في غزو هذا الإقليم أولا لكنه تمكن منه أخيرا ، وحاول فرض سيطرته على الأقاليم الإيرانية كافة فتحرك صوب الأقسام الجنوبية والشرقية لإيران ففتح سجستان وخراسان ومرو وبلخ وخوارزم وبعدها قفل راجعا إلى مسقط رأسه إقليم فارس واثر الانتصارات العسكرية الواسعة التي حققها أردشير وردته رسل ملك كوشال (كابل والبنجاب) وملك مسكران تعترف بسلطانه

وتذعن لطاعته فبلغت دولة أردشير حدودا شاسعة وضمت إلى نفـوذها أفغانـستان وبلوخستان وواحات مرو والى حدود نهر جيحون شمالا وبابل والعراق غربا[٨] .

كان أردشير في أعماله جميعا يقتفي آثار عظماء الملوك الأخمينيين فهـو يعـد نفسه وارثا شرعيا لحكمهم [٩] وان العادات والرسوم والأعراف الإيرانية القديمة قـد أثمرت في عهد الساسانيين [١٠]. ودخل في حرب مع البيزنطيين فـي عهـد ملكـه الكساندرسور ودحر جيشه واستولى على نصيبين والحيرة [١١] والجدير بالـذكر أن إمارة الحيرة واهلها من لخم كان لها دور في حماية الدولة الساسانية من الصـحراء من هجوم البيزنطة كما كان الغسانيون يلعبون الدور ذاتـه علـى حـدود الدولـة البيزنطية من الشرق وقد توطدت إمارة الحيرة في عهد أردشير [١٢] واتخذ أردشـير طيسفون (المدائن) عاصمة له. أخلد أردشير الى الراحة في أواخـر أيامـه ونقـل العرش إلى ابنه سابور(شابور)على عهده بعد أن أعاد للفرس سلطانهم الغابر من أيام الإمبراطورية الأخمينية فقد قامت في الشرق بعد مضي خمسة قرون تقريبـا علـى سقوط الدولة الأخمينية دولة منظّمة قوية الأركان سادت على قـدم المسـاواة مـع الإمبراطورية الرومانية.

ولم يرتد الساسانيون عن التراث الفرثي وانما سايروه وطوروه نحو الكمال فقـد استخدم الساسانيون اللغة البهلوية الاشكانية بجانب البهلوية الساسانية في حدود الدولة الساسانية في تسجيل نصوصهم الرسمية والتذكارية ولكن الدولة الساسانية لـم تكـن صورة مستمرة للدولة الفرثية السابقة كما لم يكن حدث قيامها سياسيا فحسب بل كان يتميز بظهور روح جديدة في إيـران ابرز ما يميزها تنظيمها الإداري ووحـدة الأقاليم السيـاسية وتوحيـد البلاد تحـت لواء دين رسمي للدولـة ،وقـد اتخـذ الساسانيون الديانة الزرادشتية دينا رسميا للإمبراطورية الساسانية[١٣] وامر أردشير بجمع الافيستا الكتاب المقدس للزرادشتيين[١٤] ، جاء في كتاب دينكرت ان أردشـير دعا "موبذان موبذ" المدعو "تنسر" إلى بلاطه وامر بجمع نصوص الافيستا وتنظيمها [١٥] ومنح رجال الدين من الموابذة والهرابذة صلاحيات واسعة معززا دورهم فـي إقصاء الديانات الأخرى وتضييق الخناق على معتنقي تلك الأديان في إمبراطوريتـه [١٦] حيث كان أردشير يعتقد أن الملك والدين أخوان توأمان لا يسـتقيم احـدهما الا بصاحبه [١٧] لأن الدين أس الملك وعماده ثم صار الملك يعد حارس الدين لأن الملك

الذي لا دين له غير قابل للاحترام كذلك أولى أردشير العلوم والمعارف اهتمامه الزائد وامر بالحصول على نسخ للكتب الطبية والفلكية وانفق كثيرا لأجلها كما اهتم بالجيش وتنظيمه وامر للجند بالأرزاق والرواتب الشهرية. وتابع أردشير التنظيمات الإدارية بشكل مباشر وكانت له عيون على سائر موظفيه وقسّم الناس إلى أربع طبقات :

١. طبقة رجال الدين (آثروان).
٢. طبقة رجال الحرب (ارتشتاران).
٣. طبقة الكتّاب – كتّاب الدواوين (دبيران).
٤. طبقة الشعب الفلاحين (وستريوشان) والصنّاع (هوثخشان)[١٨]

ورسم حدودا صارمة لكل من هذه الطبقات وعبّر عن مخاوفه من انتقال الناس من طبقة لأخرى لأنه رأى في ذلك فساد الملك ولذلك فعندما كان يولد شخص في طبقة معينة لا يحق لهذا الإنسان التحول إلى طبقة أعلى من طبقته ولا يحق لممتهن أن يغير من حرفته إلا تحت شروط خاصة يعينها الموابذة والهرابذة من رجال الدين[١٩].

توفي أردشير الأول سنة ٢٤٠ م وتبوأ عرش فارس ابنه سابور(شابور)الأول.

سابور(شابور)الأول

هو ابن أردشير خلف أباه في العام ٢٤٠م ويذكر بعض المؤرخين انه ثمرة زواج أردشير من ابنة اردوان الخامس وثم حكاية طريفة مفادها إن زوجة أردشير همت أن تدس السم له انتقاما منه لقتله أبيها إلا إن سرها سرعان ما انكشف فأمر بقتلها إلا إن وزيرا لأردشير أخفاها عن الأنظار بسبب حملها فولدت سابور(شابور)سرا ولما لم يكن لأردشير اولاد من زوجاته الأخريات تملكه الجزع فبادر إلى الوزير واخبره بقصة سابور(شابور)ففرح به كثيرا وقرّت به عينه [٢٠]ومن أعماله البارزة وفتوحاته المتميزة قمعه ثورة أرمينيا وفتحه الحضر [٢١] ولفتحه الحضر حكاية أوردها المؤرخون خلاصتها ان سور المدينة امتنع على الفاتحين الرومان والساسانيين ونشأت علاقة حب بين سابور(شابور)وبين ابنة ملكها

"ظيزن" المسمى نظيرة ووافقت على فتح أبواب المدينة له شريطة الزواج بها ووافق سابور(شابور)على طلبها ووفت بنت الملك بوعدها وفتحت إحد أبواب المدينة ليدخلها الفاتحون غير إن سابور(شابور)قتلها بسبب خيانتها أباها وربما قصد بعض الرواة العرب بروايتهم هذه تأكيد بسالة وقوة أهل الحضر ومدينتهم وقوتهم بحيث كانت الخيانة فقط السبيل الوحيد لدك حصون هذه المدينة [٢٢]وحارب سابور(شابور)الأول في مستهل سني حكمه الخوارزميين ثم الميديين الجبليين وهزمهم في معارك فاصلة وواصل حملاته لإخضاع الجبليين [٢٣] والديالمة والهرقانيين سكان جرجان الذين يسكنون الجبال البعيدة المجاورة لبحر قزوين وجاء في الكتاب البهلوي المسمى (شهرستانهاي أيرانشهر) أنه هزم في خراسان ملكا نورانيا اسمه بهليزك وقتله ثم أنشأ بعد ذلك في المكان الذي دارت فيه المعركة المدينة الحصينة نيوشابور(سابورالطيب) وهي نيسابورالحديثة وكان والده أردشير قانعا بلقب شاهنشاه ملك ملوك إيران ولكن سابور(شابور) بعد انتصاراته وفتوحاته قد اتخذ لنفسه في نقوشه اللقب الفخم (شاهنشاه إيران وانيران) أي ملك ملوك إيران وغير إيران [٢٤]ولم يكن ثم مناص من أن تؤدي عملياته العسكرية في الشمال الغربي من إيران وغير إيران الى الاحتكاك بالرومان سنة ٦٠م هزم فيها الإمبراطور فاليريان أو فالرين في معركة حامية قرب الرها (حران)[٢٥] وقد خلّد شابورانتصاره على فاليرين في مسلة حجرية تبين سابور(شابور)وهو يهب الحياة بعظمة لإمبراطور الروم وهي ترينا في الوسط سابور(شابور)ممتطيا جوادا وسرياوس واقفا على رجليه وتحت أرجل جواد الملك صورة ادمي ملقى على الأرض وأمامه الإمبراطور فاليريان راكعا [٢٦] وكان الإمبراطور يلبس إكليل الغار وكان الهواء يلعب بردائه فتطاير وراء ظهره، لقد اقبل بكل سرعة يرتمي على قدمي الملك الظافر في صورة خاشعة وقد ثنى ركبته اليمنى واسند اليسرى إلى الأرض مادا ذراعيه نحو الشاهنشاه يلتمس عفوه ووقف بجانبه رجل يلبس الملابس الرومانية كذلك واسمه "سريادس" عدو القيصر وهذا النقش في نقش رجب في فارس [٢٧] من احسن ما انتج الفن الساساني فالمنظر ملئ بالحياة وقد عبّر عن موضوعه تعبيرا رائعا[٢٨] ويشير بعض المؤرخين إلى أن سابور(شابور)نقل الأسرى الرومانيين وبينهم فاليريان الى منطقتي جند يسابور وتستر. وتؤكد المصادر

الرومانية ان فاليريان ٢٥٣-٢٦٠م سلخ حيا أما المصادر الفارسية فتؤكد وهو القول الراجح انه ظل أسير حرب واستخدم في إقامة جسر عظيم على نهر الكارون في شوشتر وهو الآن متهدم على إن ما تخلف عنه ينم عن براعة بانيه الفذة أكان فاليريان أو غيره [٢٩] إلا أن سابور(شابور)لقي هزيمة غير متوقعة بعد وقت قصير على نصره السالف على يد عدو استخف سابور(شابور) به وهو اذينة التدمري [٣٠] الحاكم العربي لمدينة تدمر في بادية الشام المركز المهم لتجارة الشرق والغرب [٣١] وكانت هذه الأمارة تابعة لروما واراد سابور(شابور)إخضاعها أسوة بالحيرة فباءت محاولاته بالفشل وفيما كان سابور(شابور)عائدا إلى بلاده بعد أن اجتاح سورية وكبادوكيه ضم اذينة الى قواته الفرق الرومانية المرابطة هناك وهاجم الجيش الساساني فاضطر سابور(شابور)الى الانسحاب الى ما وراء الفرات بعد أن مني بخسائر فادحة فاستولى اذينة على الكرخ ونصيبين وامتد سلطانه الى الشام ومصر ومعظم الأقاليم الرومانية في آسيا الغربية واصبح شبه وال مستقل عن روما و قد خلع عليه الإمبراطور جالينيوس لقب إمبراطور مكافأة له وظل الساسانيون يحاربون تدمر بمساعدة عرب الحيرة حتى سنة٢٦٥م دون فائدة وعند وفاة اذينة تسلمت زباء "زنوبيا" [٣٢] مقاليد الأمور وصية على ابنها "وهب اللات" غير ان روما لم يرق لها وجود دولة متنفذة بين ظهرانيها فهاجمت تدمر حليفتها ودمرتها في عهد قيصرها "اورليان" وعبثا حاولت زنوبيا الاستنجاد بالفرس لحمايتها فلم تفلح ثم وقعت أسيرة واقتيدت الى روما عام ٢٧٤م ولاتزال آثار تدمر تشهد على عظمة هذه الدولة التي قامت ردحا من الزمن وبانقراض هذه الدولة خسر الرومان حليفا قويا ودولة حدودية مهمة كانت تقف بوجه أعدائهم الساسانيين [٣٣] .

ومن أعمال سابور(شابور)انه بنى سد شوشتر ومازالت آثاره باقيه حتى اليوم وكان من محبي العمران ويعزى إليه بناء مدينة نيسابور(شابور) الحالية ومن أهم الأحداث في زمانه ظهور "ماني" الذي ادعى النبوءة وعرفت ديانته بالمانوية يقول ماني نفسه انه منذ أيام أردشير قام برحلة في بلاد الهند يدعو الى دينه الجديد أو انه عاد الى إيران حين سمع بوفاة أردشير الذي كان يديّن بالزرادشتية وتولية سابور(شابور)وانه قابل سابور(شابور) في خوزستان وانحدر ماني من أسرة إيرانية عريقة وذكر اليعقوبي عنه مايأتي: (وفي أيام سابور(شابور)بن أردشير ظهر

ماني[٣٤] بن حماد الزنديق فدعا سابور(شابور)إلى الثنوية وعاب مذهبه فمال إليه سابور(شابور)..الخ[٣٥].

ويذكر الشهرستاني [٣٦] عن ماني ودينه بالتفصيل ويقول انه ماني بن فاتك [٣٧] ظهر أيام سابور ابن أردشير وقتله بهرام بن هرمز ابن سابور وانه احدث دينا بين المجوسية والنصرانية وكان يقول بنبوة المسيح ولا يقول بنبوة موسى وزعم أن العالم مركب من اصلين قديمين أحدهما نور والآخر ظلمة وانهما أزليان لم يزلا ولن يزالا وأنكر وجود شيء إلا من اصل قديم وزعم انهما لم يزلا قوتين حساسين داركين سميعين بصيرين وهما مع ذلك في النفس والصورة والعقل والتدبير متضادتان وفي الخير متحاذيان تحاذي الشخص والظل وفرض على أصحابه العشر في الأموال والصلوات الأربع في اليوم والليلة والدعاء إلى الحق وترك الكذب والقتل والسرقة والزنا والبخل والسحر وعبادة الأوثان ويظهر من المؤلفة الفارسية (شاهبور كان) انه كان يرى آدم أول مبعوث من الله ومن بعده نوح ثم إبراهيم ثم بوذا في الهند ثم زرادشت ثم المسيح كلمة الله وروحه إلى ارض الروم والمغرب وبعده بولس وادعى انه (الفارقليت) أي الوسيط الذي وعد به المسيح واستخدم في شاهبور وكان اقتباسات مباشرة من الأناجيل [٣٨].

زعم ماني انه نبي زمانه وانه جاء يبشر فيه للناس كافة فالمانوية إذن ديانة عالمية حيث تتوضح من ذلك الأثر المسيحي فيها كما تتبين من قولها بالتثليث على غرار الدين المسيحي ويعتقد بان بوذا و زرادشت قد بعثا في الشرق وعيسى المسيح في الغرب وانه الوسيط الذي بعث في بابل [٣٩] قلب العالم يجمع شمل الأديان في عقيدة واحدة يبشرها للعالم اجمع [٤٠].

إن أول خطبة لماني بشّر فيها بدينه الجديد كانت في حفل تتويج شابور وذلك في سنة ٢٤٢م حيث وجد شابور في دعوة ماني أفكارا مناسبة لدين رسمي يمكن قبوله ونشره بين شعوب إمبراطوريته لأنه يمثل خلاصة أفكار معظم الديانات القديمة بما فيها الزرادشتية ولكنه دين من أركانه الرئيسة دعوته للعالم اجمع وعموما فان عقائد ماني تقوم على أساس الفلسفة اليونانية الحديثة والغنوصية في سوريا ولبنان [٤١] ، وامتزاجها بالأديان السماوية وبخاصة المسيحية والعقائد الزرادشتية

وسائر العقائد الإيرانية القديمة والعقائد البابلية في وادي الرافدين[٤٢] وكانت الناحية الأخلاقية والحث على الزهد لها تأكيد في الديانة المانوية .

توفي شابور عام ٢٧٢م [٤٣] بعد حكم طويل مليء بالأحداث الجسيمة حتى إن شهرته وكثرة اوجه نشاطه غطت على أحداث حكم ولديه ووريثي العرش بعده هرمز الأول وبهرام الأول.

ولا نكاد نعلم شيئا عن الأحداث السياسية التي جرت في عهدي هرمز الأول (٢٧٢-٢٧٣م) وبهرام الأول ابني سابور الأول . والمعلومات المتوفرة عن هرمز الأول انه حكم سنة واحدة وقد طلب من ماني الرجوع إلى إيران وقربه واستماله كثيرا ومما يذكر انه كان شجاعا وقد أبلى بلاء حسنا في معارك شابور ضد جيوش الروم [٤٤]ولكن برغم شجاعته فانه لم يكن مدبرا في تسيير أمور البلاد [٤٥].

بهرام الأول (٢٧٢-٢٧٥م)

اما المعلومات المتوفرة عن بهرام الأول تكاد تؤكد خلو عهده[٤٦] من عمل ذي شأن لانغماسه في الترف والملذات وكان ذا شخصية ضعيفة وتنقصه الشجاعة والهمة العالية . تمكن الرومان في عهده من القضاء على دولة تدمر المستقلة التي كانت موضع نزاع بين الإمبراطوريتين الساسانية والرومانية وكانت دولة تدمر بمثابة سد يقع بينهما وعلى الرغم من أن التدمريين بقيادة زباء طلبوا المساعدة من بهرام للتصدي لهجوم الرومان غير أن بهرام لم يسعفهم الأمر الذي أدى إلى سقوطها بيد الرومان [٤٧].

وقد اطمع ضعف بهرام الأول اورليان بتجهيز جيش لمقاتلة الساسانيين لكن الحظ لعب دوره فقد قتل اورليان على يد زمرة من الشخصيات المتنفذة والقواد من أنصاره الذين حكم عليهم بالموت فانقذت هذه الحادثة الدولة الساسانية من خطر محتوم [٤٨] .

ومن ابرز حوادث عهده استفحال أمر ماني الذي ابتدع ديانة جديدة كانت تهدد الزرادشتية دين الدولة الرسمي فهب كهنة الزرادشتيين جميعا للقضاء على ماني ودينه المبتدع ، لقد ترك بهرام ماني بلا سند تحت رحمة الكهنة الزرادشتيين الذين اضطهدوه شر اضطهاد [٤٩] وحكموا عليه بالزندقة فأودع السجن ولقي من صنوف

التعذيب ما لقي حتى مات وهو رهين محبسه ، وقد اختلفت المصادر كما أسلفنا بشأن موت ماني فمنهم من قال بان هرمز أخا بهرام هو الذي قتله وأمر بسلخ جلده حيا وحشوه تبنا وتعليقه على باب مدينة جنديسابور (٥٠) ومنهم من قال ان بهرام الأول ابن سابور هو الذي قتله (٥١) .

بهرام الثاني (٢٧٥-٢٩٣م) (٥٢)

جاء بهرام الثاني إلى الحكم عقب بهرام الأول وان معظم الأحداث التي وقعت في عهده مثبتة على المسلات والجداريات الشاخصة حتى اليوم. ويستفاد من الروايات المنقولة في عهده انه كان في مستهل حكمه عاتيا سفاكا الامر الذي حمل عظماء المملكة وقواد الجيش على الاتفاق على قتله ولكن موبذان موبذ رئيس الكهنة توسط بين بهرام والثائرين فرضخ بهرام واعترف بأخطائه ووعد بالتزام العدل والسلوك المستقيم (٥٣) ، حارب السكائيين في سيستان وأجبرهم على الرضوخ والطاعة وبينما كان يتوغل شرقا هاجمه الرومان في زمن الإمبراطور ماكسيوس اوريليوس كاروس(٢٨٣-٢٨٤م) وفشلت جهود بهرام في حل النزاع سلما وهدد كاروس بأنه سوف يجعل إيران قاعا صفصفا كصلعة رأسه إن لم يرضخ الساسانيون لشروطه ، ولم يتمكن الإيرانيون من إيقاف زحفه واستولى على جميع بلاد ما بين النهرين حتى وصل مشارف العاصمة طيسفون ولكن كارثة مفاجئة وقعت لكاروس حالت دون تحقيق هدفه بالقضاء على مقاومة الساسانيين .وتروي المصادر التاريخية أن عاصفة شديدة مصحوبة بالرعد والبرق هبت على جيش كاروس أدت إلى هلاكه وبعد هذا الحادث انسحبت الجيوش الرومانية في حالة هلع وفوضى واضطراب من الممتلكات الساسانية. (٥٤)

وفي أيام بهرام الثاني حكم خراسان أخوه هرمز ولكن هرمز هذا ثار أثناء الحرب مع روما وحاول أن يجعل لنفسه إمبراطورية مستقلة في الشرق بمساعدة الساجيين والكوشانيين والجبليين فلأجل ذلك أسرع بهرام الثاني لإنهاء الحرب كي يلقي بقواته جميعا لقتال أخيه الثائر .وقد أخمدت الثورة وخضعت سجستان وولي عليها الأمير بهرام (بهرام الثالث) فيما بعد ولقب (ساجانشاه)(٥٥) أي ملك الساج

وذلك أن الأمير المرتقب لعرش إيران كان كما يقول هرتسفيلد يعيّن حاكما لأهم الولايات أو آخر ما فتح منها[٥٦].

بهرام الثالث سكانشاه (٢٩٣م)

بعد موت بهرام في ٢٩٣م ولي العرش ابنه بهرام الثالث ولكن حكمه لم يدم غير أربعة شهور [٥٧] فقد ثار عليه اكبر ابناء سابور الاول نرسي بن سابور الأول [٥٨] وانتصر عليه وقد خلد هذا الموقف في النقش الكبير في بيكولي[٥٩].

نرسي نارسيس (٢٩٣-٣٠١م)

وهو ابن سابور الأول ومن أهم الحوادث في عصره هجومه في السنة الثالثة من حكمه على أرمينيا وطرد ملكها تردات والتجأ الملك الطريد إلى ديو كليتيان الإمبراطور الروماني (٢٨٤-٣٠٥م) ولكن نرسي لم يكن موفقا في حربه مع روما وغلب نرسي وجرح في ساحة القتال ووقعت زوجته الملكة أرسان أسيرة في يد الرومان وهو ما اضطره لطلب الصلح تاركا خمس ولايات من أملاكه الغربية للرومان وهي (ارزون وموك وزابدة وجيهه وكاردو)[٦٠].

كما تنازل عن مقاطعات من أرمينيا الصغرى وعاد تردات ملكا على أرمينيا واجبر على قبول شروط أخرى ثقيلة حيث تنازل الساسانيون عن خمس مدن في الساحل الأيمن من نهر دجلة إلى الرومان فاصبح نهر دجلة الحدود الفاصلة بين الإمبراطوريتين واتسعت حدود أرمينيا على حساب الدولة الساسانية فشملت بعض المناطق من أذربيجان وصارت ايبري وهي منطقة جورجيا من أملاك الرومان [٦١]. وقد تجسدت هذه الشروط في معاهدة صلح بين الطرفين وبعد توطد الصلح لصالح الرومان أصيب نرسي بجزع شديد جعله يزهد في العرش ومات كمدا سنة ٣٠١م. [٦٢]

هرمز الثاني (٣٠١-٣٠٩م)

بقيت العلاقات بين الساسانيين وجيرانهم جيدة أيام حكمه وساد السلم والاستقرار في عهده وانشغل بترميم وإصلاح ما خربه أسلافه وعمت العدالة النسبية في طول

البلاد وعرضها [٦٣] وقتل في معركة مع القبائل العربية. وقد ترك ثلاثة أبناء هم اذر نرسي وهرمز وسابور.لم يحكم اذر نرسي سوى بضعة اشهر لما عرف عنه من ظلم وفساد فعزل وأودع السجن ويظهر أن خصومه لم يكتفوا بسجنه بل قتلوه وامتدت أيديهم إلى أخيه هرمز أيضا وسجنوه أيضا ولكنه وفق في الإفلات من سجنه واحتمى بالرومان وسملوا عين أحد اخوته وكانت هذه الطريقة يقصد من ورائها تشويه معالم جسم الشخص ليمنعوه من اعتلاء عرش إيران لأن من شروط الحاكم الساساني أن يكون جسمه خاليا من العاهات[٦٤].ولكن العظماء ورجال الدين نصّبوا على العرش أحد أبناء هرمز الثاني من زوجة أخرى وهو الأمير شابور الذي كان طفلا وقتذاك [٦٥].

سابور الثاني الكبير (٣١٠-٣٧٩م) الملقب بذي الأكتاف[٦٦]

ارتقى العرش وهو في السادسة عشرة من عمره وناهز حكمه سبعين عاما وحكم البلاد بقدرة فائقة [٦٧]وعاصر عشرة أباطرة من الرومان أولهم كاليريوس وآخرهم تيودوسيوس الأول(٣٧٨-٣٩٣م) الذي أدركه وهو في آخر سني عمره ،تعرضت إيران قبل توليه الحكم إلى حملة القبائل العربية القاطنة في البحرين والاحساء والقطيف والمناطق المجاورة لها وتغلغلت في اراضي الدولة الساسانية حتى بلغت العاصمة طيسفون ونهبتها[٦٨] وعندما جلس سابور على كرسي الحكم كان صغيرا فاستضعفوه، فلما كبر وأشتد ساعده جمع جيشا جرارا وبنى اسطولا وقطع الخليج العربي إلى البحرين واليمامة والقطيف، وهاجم به القبائل العربية في الخليج وتغلب عليها[٦٩]بعد معارك شديدة واستخدم أقسى صنوف العنف والشدة مع أعدائه ومن مظاهر قسوته انه ربط الأسرى في صفوف بحبال اولجها من ثقوب في أكتافهم وأمر بجرهم حتى قضوا نحبهم ومن هنا جاءت تسميته بذي الأكتاف[٧٠].

حروبه مع الروم

كانت الحرب بينه وبين الروم سجالاً فبعد تقسيم الإمبراطورية الرومانية في مطلع القرن الرابع الميلادي وظهرت دولة رومية شرقية دينها النصرانية وعاصمتها القسطنطينية (اسطنبول الحالية) في عهد قيصرها قسطنطين وعرفت بالدولة

البيزنطية فبرزت بين الدولتين فارس وبيزنطة فضلاً عن مشاكل الحدود ومطامع الفريقين للأتساع على حساب الطرف الآخر مشكلة جديدة تمثلت في المسيحيين من رعايا الدولة الساسانية ، وقد تعرض المسيحيون في عهده إلى اشد اضطهاد نزل بهم وكانت الديانة المسيحية قد انتشرت في البلاد الخاضعة للساسانيين من العراق (ميسوبوتاميا) فأصبحت جزءا ذا خطورة في المجتمع الفارسي ويتضح من المصادر الرومانية والسريانية أن مجتمعات مسيحية كانت موجودة في الأقاليم التابعة للساسانيين منذ بداية القرن الثاني في بلاد ما بين النهرين . وتقول المصادر السريانية أن (اربيل) كانت مركز الإشعاع وهي عاصمة إقليم حدياب وبضمنها إقليم بيت كرماي بحاضرته كرخاي بيت سلوق كركوك الحالية . ومما زاد في التهاب هذه المشكلة أن أرمينية الدولة الحدودية بين فارس وبيزنطة تنصرت مع بدايات ظهور الدولة البيزنطية وأصبحت حليفة للنصارى الروم[٧١] الامر الذي أثار حفيظة الفرس وتجددت بسببها المعارك الدامية بين الفرس والبيزنطيين. وقد ظلت أرمينية ميدانا للحروب الإيرانية البيزنطية وفي هذه المرة تذرع سابور بالمنازعات الداخلية في أرمينيا لبدء الحرب التي أراد بها استرجاع البلاد التي فقدت بهزائم نرسي واجتاح أرمينية بغير صعوبة ثم اصطدم بالرومان في الجزيرة وكان قسطنطين قد مات فأشرف خلفه كونستانس الثاني على سير الحرب البيزنطية وقد ثبتت قلعة نصيبين أمام هجمات الفرس المتوالية وظفر الرومان بمعركة سنجار ولكن هذا النصر تلته هزائم عديدة وبعد ذلك توقفت الحروب على حدود الرومان سنين عدة وفي عام ٣٥٩م تجددت الحروب بينه وبين الرومان فغزا التخوم الرومانية بجيش لجب ففرض حصارا على القلعة الشهيرة باسم (امد) ديار بكر الحالية دام ثلاثة وسبعين يوما وفتحها و قد قتل في القتال الدائر حول المدائن الإمبراطورجوليان سنة٣٦٣، وقد سحب خلفه جوفيان الجيوش الرومانية إلى ما وراء الحدود وكسب الإيرانيون في الصلح الذي تم عاجلا لمدة ثلاثين عاما نصيبين وسنجار والمقاطعات المتنازع عليها من أرمينية وتعهد الإمبراطور فيما عدا ذلك بألا يساعد (ارشك) الذي هزم على اثر ثورة جماعة من أمراء الأرمن عليه واخذ أسيرا الى إيران حيث انتحر بعد ذلك [٧٢] وتوفي شابور الثاني عام ٣٧٩م وخلفه أخوه أردشير الثاني.

أردشير الثاني(٣٧٩-٣٨٣م)[٧٣]

يعتقد بعض المؤرخين بأنه اخو لسابور الثاني وابن شابور الكبير عند المؤرخين الارمن وتفيدنا المصادر التاريخية بأنه كان ميالا الى مساعدة رعيته فرفع عن كاهلهم الضرائب الباهظة وعليه لقب (بالخيّر)(نيكوكار) وعقد اتفاقية صلح مع الرومان ولم ترق إصلاحاته لرجال الدين والمتنفذين من النبلاء وقواد الجيش فخلعوه عن الحكم[٧٤].

سابور الثالث (٣٨٣-٣٨٨م)

هو ابن سابور الكبير ذي الأكتاف في عهده انقسمت أرمينيا بين إيران والروم فصار القسم الأكبر من نصيب إيران[٧٥] لقب سابور الثالث بـ(سابور الجند) أي انه كان معنيا بتنظيم الجيوش ، وفي السنة الثانية من حكمه عقد صلحا مع الرومان وكانت له حروب مع القبائل من أياد بن نزار وغيرها من العرب وفيه يقول شاعر اياد:

على رغم من سابور بن سابور أصبحت:

قباب اياد حولها الخيل والنعم [٧٦]

مات سابور الثالث اثر سقوط خيمته وهو في داخلها[٧٧] ويقول الدينوري عن مماته: (خرج يوما متصيدا فنزل بمكان وضربت قبته فجلس فيها فاقبل قوم من القتال فقطعوا أطناب القبة فسقطت عليه ومات)[٧٨].

بهرام الرابع (٣٨٨-٣٩٩م)

هو ابن سابور الثاني وأخ لسابور الثالث لقب بـ(كرمنشاه) لأنه كان واليا في عهد أبيه على كرمان وثار عليه والي أرمينيا المدعو خسرو بمساعدة القيصر الروماني تئودوسيوس ،أرسل بهرام جيشا لجبا لتأديبه فقضى على تمرده واسر وجلب إلى إيران واودعوه السجن [٧٩] ونصب أخوه المدعو بهرام شابور واليا أرمينيا [٨٠] ، وشاع التذمر والاستياء في صفوف الجيش وثاروا عليه وقتلوه بعد حكم دام أحد عشر عاما[٨١].

يزدجرد الأول (الأثيم)(٣٩٩-٤٢٠م)

لقب بالأثيم لأن الزرادشتيين عدّوه أثيما (بـزه كـار) لاتخـاذه سياسـة اللـين والتسامح مع النصارى وكان سببها المباشر تصادم المصـالح بينـه وبـين طبقـة الكهنوت الزرادشتيين [٨٢] ، وكان هذا الملك في المدونات الزرادشتية كافرا وأثيمـا وتصفه تلك المدونات بأسوأ النعوت والصفات وقد أخذ المؤرخون العرب عنهم هـذا الوصف دون التحقق من السبب وقد ذكره ابن الأثير مثلاً بالشكل الآتي (فـي ذكـر يزدجرد الأثيم كان فظا ذا عيوب كثيرة، غلقاً سيء الخلق لا يغفـر الصـغيرة مـن الزلات ولا يقبل شفاعة أحد في الناس وان كان قريبا منه، كثير التهمـة ولا يـأتمن أحداً على شيء وكان فيه مع ذلك ذكاء ذهن وحسن أدب) [٨٣].

ويعزز اليعقوبي رأيه ذاكرا إياه(كان فظا غليظا مستطيرا سيء السـيرة قليـل الخير كثير الشر فسامهم سوء العذاب)[٨٤]، في الوقت الذي يصفه مجمل المـؤرخين العرب والمسلمين بهذه الصفات المذمومة[٨٥] ،تصفه المصـادر السـريانية بأجمـل الأوصاف وخلعت عليه أبدع نعوت المديح والثناء كقولهم الملك المجيد المظفر (ملكا زكيا ونسيما) وبدا عند بعضهم ذلك المسيحي المبارك بين الملوك[٨٦].

شهدت إيران تحولا واضحا في سياستها تجاه المسيحيين في عهد يزدجرد الأول الذي أراد تخفيف حدة الصراع والانشقاق الداخلي محاولا اعتماد سياسـة المسـاواة بين معتنقي الديانتين المسيحية والزرادشتية ، وماهو جدير بالذكر إن عددا كبيرا من المسيحيين قد تدفقوا إلى الإمبراطورية الساسانية منذ عهد شابور الأول ولاسيما أثناء الحرب مع الرومان (٢٥٦و٢٦٠م) فقد قام شابور الأول في حينه بتهجيـر سـكان مدينة إنطاكية وغيرها من المدن السورية المسيحية وسيقت جموعها الكبيرة غنـائم حرب وأسكنت في فارس وخوزستان (عربستان) وبابـل و(آشورسـتان) بوصـفهم رعايا يخصون الملك انشهرك (من بلاد أخـرى) لتفـريقهم عـن (بنـدك الرعيـة المحلية)[٨٧] فانتشرت النصرانية في كل مكان[٨٨] ،فسمح يزدجرد الأول للمسيحيين بحرية العمل والتبشير واقامة شعائرهم الديـنية واعادة بنـاء كنائسـهم المخربـة واطلق سراح من سجن منهم بسبب عقيدته الدينية ، وعقد مسيحيو إيران على عهده مجمعا دينيا لتوحيد كنيستهم والعمل بموجب المذهب المعمـول بـه فـي الكنيسـة البيزنطية ويبدو أن يزدجرد قصد من وراء هذه الخطوات تقريب وجهات النظر بين

الدولتين البيزنطية. والإيرانية[٨٩] وتلطيف الأجواء مع البيزنطيين ليتفرغ لشؤون الدولة الداخلية التي أفسدها الأمراء ومن معهم من رجال الدين الزرادشتيين فكان انعطافه للمسيحيين مقصورا لخلق قاعدة مؤيدة له يستند إليها في حربه ضد العظماء ورجال الدين الزرادشتيين لأجل تقليص دائرة نفوذهم على الدولة والملك.

ولكن المسيحيين أساءوا استخدام الحرية التي منحهم إياها يزدجرد ولم يدركوا النيات الخفية لسلوك يزدجرد فارتكبوا أفعالا تحدوا بها الشعور الديني العام وربما كان بعضها رد فعل لما ارتكب بحقهم من قبل [٩٠] وبلغ من سوء تصرفهم وتحديهم للمشاعر الدينية في دولة زرادشتية انهم هدموا بعض معابد النار في إيران وهو ما اضطر يزدجرد أمام تكرار تجاوزاتهم تلك إلى تغيير سياسته ازاءهم،وعلى الرغم من موقفه الأخير فانه مات في ظروف غامضة ويذكر بعض المؤرخين انه توفي برفسة حصان عندما كان في نزهة صيد [٩١] قرب نيسابور ويرجح احتمال اغتياله على يد خصومه الأشراف وربما تم ذلك بتحريض رجال الدين الزرادشتيين.

بهرام كور (بهرام الخامس)(٤٢٠-٤٤٠م)[٩٢]

خلّف يزدجرد الأول ثلاثة أولاد شابور وبهرام ونرسي وكان بهرام قد أرسله أبوه يزدجرد إلى قصور أمراء الحيرة يتربى بين أهلها وكانت الحيرة آنذاك بإمرة المنذر بن النعمان بن امرئ القيس ٤٣١-٤٧٣م ومواليه للساسانيين [٩٣]وقد دفع يزدجرد بابنه بهرام جور إلى المنذر يشرف على تربيته فقام بذلك خير قيام واصبح من مهرة الصيادين ، فلما مات يزدجرد وأراد الأشراف ورجال الدين أن يبعدوا أبناءه جميعا عن وراثة العرش [٩٤] تصدى لهم بهرام كور الذي انجده المنذر بن النعمان بقوة مكنته من استرداد العرش وبذلك زادت مكانته في البلاط الساساني وطبقا لأسطورة مروية أن تاج المملكة وضع بين أسدين وراهنوا على من يستطيع خطف التاج من بين الأسدين فيكون جديرا بالملوكية فاستطاع بهرام كور أن يكون هو المبادر وفاز بالتاج ، ولا شك أن هذه القصة قد اخترعت لتخفي حدثا مخجلا يقدم على تدخل جيش عربي صغير كان كافيا لإحباط عمل الأشراف ورجال الدين وإجبارهم على قبول ملك كانوا عنه معرضين[٩٥] وللمنذر هذا فضل على برهام كور وعلى أبيه يزدجرد لأنه أعانه في حروب كثيرة من جملتها حربه مع الروم[٩٦]، وسار هذا

الملك على سياسة أبيه لاسيما في السنوات الأخيرة من حكمه فقام باضطهاد النصارى فحصلت هجرة عامة إلى بلاد الروم واحتدم التضييق على مسيحيي إيران بتعاظم نفوذ وزير أبيه ووزيره (مهر نرسي). وكان المسيحيون يشعرون بتخوف من هذا الوزير المطلق اليد لا لأنه عدو لهم أو له يد في اضطهادهم بل بسبب إنسانيته وطبيعته الخيرة ونشاطه العمراني لصالح الشعب، الأمر الذي جعل منه ومن مشورته قوة لا قبل لهم بمقاومتها ، ولم يكن العمل الديني وحده الذي أدى إلى ملاحقة المسيحيين فهناك العامل السياسي لاسيما بعد حروب شابور الأول مع الرومان وهنالك العامل الاقتصادي فقد حرر شابور الثالث(٣٨٣-٣٨٨م) الأسرى المسيحيين لأنه وجد في مزاولة حرفهم ودفع الضرائب فائدة عظيمة للدولة[٩٧] بل حتى سياسة الرفق والتسامح هذه التي أملتها تلك الاعتبارات كانت مرفوضة من قبل الكهنة الزرادشتيين بقدر ما كانت مرفوضة بالباعث السياسي الناجم عن موقف بين الإمبراطوريتين ، فالباعث السياسي والديني متلاحمان لا يمكن فصل بعضهما عن بعض بعقدة العوامل التي كانت وراء جميع الإجراءات التعسفية ضد المسيحيين ابتداء من عهد شابور الثاني وأثنائه والواقع إن الاضطهاد الذي نزل بالمسيحيين كان متقطعا وفي اوقات متباعدة ولو إن المسيحيين كانوا قد عدوا خطرا سياسيا فعلا فان مثل هذا الخطر يبقى تاما على ممارسة أي شكل من العقيدة سيبدو منطقيا وطبيعيا ولكن شيئاً من هذا لم يحصل حتى عند بلوغ الاضطهاد اعنف مرحلة في عهد شابور الثاني فقد كانت المسيحية طوال العهد الساساني موضع تسامح غير متحفظ من الناحية الرسمية وكان المسيحيون أسوة بغيرهم يقومون بالخدمة العسكرية مع الزرادشتيين [٩٨] .ويذكر هوفمان في كتاب موجز لأعمال شهداء السريان نقلا عن تاريخ كامبردج حول إيران أن غرفور المسيحي كان القائد للجيش الساساني الذي حارب الرومان ولكن كانت هناك حوادث عدة بدا فيها العامل الديني المحرك الأساسي للاضطهاد وكهنة المجوس كانوا مثيريها ترضية لهم وإدخالا للبهجة في نفوسهم بنزول الملك العظيم عند رغباتهم ، أن اضطهاد بهرام الشديد العنف للنصارى أدى إلى هجرتهم الجماعية إلى الإمبراطورية الرومانية[٩٩]، طلب بهرام من إمبراطور الروم إعادة الفارين من رعاياه فرفض إمبراطور الروم تلبية طلبه وهو ما أثار الخلاف والتوتر الشديد بين الإمبراطوريتين فنشبت الحرب وكانت

جميع الولايات والبلدان المنضوية تحت خيمة الإمبراطورية الساسانية مسرحاً لها(١٠٠) .

لم تكن الحرب لصالح الساسانيين فقد أصيبت قوات بهرام بانكسارات وبدت الحرب بلا نهاية أخيرا توصل الطرفان إلى عقد صلح بينهما بمعاهدة في العام ٤٤٢م تلك المعاهدة التي ضمنت حرية ممارسة العقيدة المسيحية في الإمبراطورية الساسانية كما ضمنت حرية ممارسة العقيدة الزرادشتية في سائر أرجاء الإمبراطورية البيزنطية(١٠١) وتنفيذا لبنود هذه الاتفاقية قام أسقف (امد) ديار بكر بجمع أواني الذهب والفضة من جميع كنائس ولايته وصهرها بالقوالب واشترى بثمنها حرية سبعة آلاف أسير إيراني فأعادهم إلى بهرام كور دليلا على حسن نية العالم المسيحي تجاه حكام إيران ورعاياهم الزرادشتيين. وبعد هذه الحادثة بمدة قليلة أعلن استقلال الكنيسة الشرقية عن الكنيسة الغربية في عام ٤٢٤م في مؤتمر دار يشوع وبعد هذا المؤتمر خفت حملة اضطهاد النصارى في إيران (١٠٢) واصبح أمر اتهامهم بالميل إلى بيزنطة بعد هذا المؤتمر ضعيفا، وفي عام ٤٢٥م عبر الهياطلة (الهون البيض) نهر جيحون وتوغلوا في الأقاليم الإيرانية وعاثوا فيها نهبا وسلبا وشاع الخوف والاضطراب في حدود إيران غير إن بهرام كور تصدى لهم بشدة وفي هجوم مباغت وبطريقة قتالية ذكية استطاع دحرهم وتشتيت شملهم وطردهم إلى ما وراء جيحون ورجع عنهم بغنائم وفيرة منها (تاج الخاقان) الذي كان من بين تلك الغنائم (١٠٣) وبهذه المعركة الضارية تخلصت الأقاليم الشرقية من إيران من خطر الهياطلة (١٠٤) وعبثهم مدة غير قصيرة . أما تلقيب بهرام بـ(كور) فكان لولعه الشديد بصيد هذا النوع من الحيوان المسمى بـ(كور) وهو شبيه بالحمار الوحشي. كان عهد بهرام حافلا بالنشاط فدعا الناس للتمتع بالحياة ، عاش رعاياه في عهده في استقرار وهدوء نسبيين وشجع الزراعة والعلم والأدب وكان مولعا بالموسيقى والفنون الجميلة الأخرى ويجيد نظم الشعر باللغة العربية وكان يخاطب الجموع بالعربية في أيام الاحتفالات والحشود ويتكلم بعض اللغات الأخرى (١٠٥)، وقد عزا بعض المؤرخين الساسانيين إليه إيثاره اللهو على الجد وإهمال إدارة الدولة (١٠٦) توفي في العام ٤٣٩ او ٤٤٠م أثناء مطاردته حمارا وحشيا (كور) فوقع في حمأة أو رمال أودت بحياته (١٠٧) .

يزدجرد الثاني(٤٤٠-٤٥٧م)[١٠٨]

ارتقى العرش الساساني بعد والده بهرام كور ولم يكن متحليا بصفات والده الحميدة. حارب القبائل الهونية ودخل في مناوشات قتالية مع البيزنطيين في أوائل عهده في عام ٤٤٢م وانتهت من غير حوادث خطيرة إلى صلح لم يبدل من جوهر الأوضاع السابقة [١٠٩].

كان يزدجرد في أول الأمر متسامحا مع النصارى ولكن تغييراً قد طرأ على سلوكه معهم في السنة الثامنة من حكمه وذلك بعد قتل ابنته التي كان قد تزوجها كما قتل بعض عظماء المملكة ممن اعتنقوا المسيحية أو كانوا يميلون إلى اعتناقها[١١٠] وقد اشتد على نصارى أرمينية منذ السنة العاشرة من حكمه وفرض عليهم اعتناق الديانة الزرادشتية [١١١].

لكن محاولاته تلك منيت بالفشل الذريع في استمالة بعض الأمراء وأصحاب المقاطعات الذين وجدوا مصالحهم مرتبطة بالعرش الإيراني فأيدوا دعوة يزدجرد وانضموا تحت لواء الدين الزرادشتي وكان موقف هذا النفر من أمراء أرمينية سببا في تفريق كلمتهم وضعف وحدتهم بوجه إيران وفي الوقت الذي كانت إيران تدافع عن حدودها الشرقية ضد الكوشانيين وعن حدودها الشمالية إزاء قبائل الهون. أعلنت أرمينيا ثورتها على السلطة الإيرانية مستفيدة من الظروف الحرجة ولكن يزدجرد نجح في معركة دامية في تسجيل نصر كبير على الأرمن عام ٤٥١م وأعقب ذلك بمذبحة مروعة أوقعها بالأسرى والمسجونين من النصارى كما أمر بقتل من لا يتخلى عن دينه المسيحي في أنحاء إمبراطوريته[١١٢] ومات يزدجرد الثاني ميتة طبيعية سنة٤٧٥م.

هرمز الثالث (٤٥٧-٤٥٩م)

هو هرمز بن يزدجرد الثاني تولى الحكم بعد والده، وكان قد حكم سجستان مع لقب ملك. بعد اعتلائه العرش نافسه أخوه الأصغر فيروز على الحكم ،فجمع فيروز جيشا في الأقاليم الشرقية وهاجم به هرمز وكان في الري فدارت رحى حرب بين الأخوين وبينما كان الأخوان يتقابلان كانت أمهما (دينك) تحكم في المدائن . وهناك نقش في فجوة من الصخر يمثل صورة هذه الملكة مع اسمها ولقبها بالحروف

الفهلوية وهو (بامبشانان بامبش) ملكة الملكات ، وينفي كريستنسن الروايات التي تتحدث عن انتصار فيروز على أخيه هرمز بمساعدة ملك الهياطلة ومقتله (١١٣) لان الهياطلة لم يتوغلوا في الحدود الإيرانية في زمن وفاة يزدجرد الثاني (١١٤) ، قتل يزدجرد الثاني في العام ٤٥٩م وخلفه في الحكم أخيه فيروز الأول.

فيروز الأول (٤٥٩-٤٨٣م)

هو ابن يزدجرد الثاني تمكن من خلع أخيه هرمز الثالث بمساعدة رجال الدين ومعظم أشراف الدولة الساسانية ونخص منهم بالذكر أحد الأعيان المدعو رهام من أسرة مهران ويقال بان هرمز قتل بأمر رهام وتوج رهام هذا فيروز ليتولى الحكم لكن فيروز لم يوفق في الدفاع عن حدود بلاده الشمالية والشرقية بسبب تكاليف الاعداد العسكري للدفاع عنها في الوقت الذي كان فيه اثر الجفاف لقلة الامطار قد عم البلاد كلها وتزعم الروايات أن فيروز اتخذ وسائل متعددة لمعالجة هذه الشدة منها انه رفع عن الناس جزءا من الضرائب ونظم توزيع الغلال والحبوب (١١٥)واستورد الحبوب من البلدان الخارجية وبأعماله هذه أنقذ الناس من الموت المحتوم (١١٦).

دخل في حروب عديدة مع الهياطلة وكانت جميع تلك الحروب تؤول في النهاية إلى المصالحة بين الطرفين حيث تتضمن أحد شروط المصالحة أن يزوج إحدى بناته خوشنواز سلطان الهياطلة، الا ان فيروز استخف بطلب عدوه وأرسل له إحدى جواريه بدلا من ابنته وعندما علم سلطان الهياطلة بالامر صمم على الانتقام منه ودبر له مكيدة بان طلب من فيروز أن يمده بعدد من القادة الساسانيين ليساعدوه في حربه مع القبائل المجاورة له فاستجاب فيروز لطلبه وأرسل له ثلاث مئة ضابط من قواده وعندما وصل هؤلاء إلى بلاطه أمر بقتل عدد منهم وقطع أرجل وبعضهم الآخر وآذانهم وإعادتهم إلى حيث أتوا وكتب إلى فيروز "هذا جزاء كل من يستهين بسلطان الهياطلة" ولكن الموابذة الزرادشتيين نصحوه بان يكف عنهم مؤقتا وان يسجد للمشرق حيث مطلع الشمس، وسيكون سجوده لـ(اهورامزدا) اله الخير وليس لإنسان فان في الحياة (١١٧) . وإذ كان فيروز منشغلا بالقتال مع القبائل الكوشانية في سواحل بحر قزوين استغل أهل أرمينية الفرصة وثاروا على حكامهم الساسانيين ،

ولكن فيروز افلح في تشتيت شمل الثوار واخمد ثورتهم وقتل ملكهم .كان فيروز يتحين الفرص للإيقاع بالهياطلة ليمحو عار هزيمته أمامهم فكانت شروط الصلح تقضي بعدم اجتياز القوات الساسانية مواقع خاصة نصبوها بين الطرفين إلا أن فيروز نقض الصلح وتوجه نحو المشرق ووصل إلى منطقة بلخ وكانت جيوش الهياطلة تنتظر قدومه وعندما وصل الجيش الساساني بقياده فيروز إلى ساحة المواجهة ، أرسل الهياطلة اليه رسولا يناشدهم احترام شروط الصلح وعدم نقضها لكن فيروز لم يأبه به وهاجم الهياطلة و احتدم القتال بينهم وانتهت المعركة بوقوع فيروز ومن معه من بعض قواده في خندق عميق حفره لهم الهياطلة على طريقهم فهلك [١١٨] ، بنى فيروز مدينة الري وسماها رام فيروز وبنى مدينة اردبيل الحالية وسماها باز فيروز.

بلاش (٤٨٣-٤٨٧م)

هو ابن يزدجرد الثاني ومدة حكمه أربع سنين[١١٩]، كان ميالا إلى السلم فصالح الهياطلة على أن تدفع إيران الجزية كل عام فدفع الإيرانيون الجزية عامين (٤٨٣-٤٨٥م). اعترف بالمسيحية دينا رسميا لأرمينيا [١٢٠] وتوفي بلاش في عام ٤٨٧م [١٢١] وخلفه في الحكم قباذ بن فيروز.

قباذ (٤٨٨-٥٣٠م)

هو ابن فيروز الأول استمر حكمه ٤٣ سنة [١٢٢]، من أهم أعماله دفع القبائل الخزرية التي جاءت من منطقة القوقاز تهدد الثغور الإيرانية بالقرب من بحر قزوين وإنما سمي بحر قزوين بحر الخزر نسبة إلى هذه القبائل المهاجمة التي كانت تهدد الإمبراطورية الساسانية من هذا المكان ، تمكن قباذ من إيقاف زحفها ودحرها واجبرهم على الطاعة [١٢٣]. كان الوضع في إيران مع تسلم قباذ السلطة لا يزال قلقا وضعيفا فإيران بقيت تدفع الجزية السنوية للهياطلة ورجال الدين ورجال الدولة والعظماء لهم اليد الطولى في تسيير جميع شؤون المملكة وخصوصا زرمهر الذي قتله، وبمقتله تخلص من خطره . وفي الواقع كان هو الملك الفعلي غير المتوج وبعد هذه الحادثة قلص نفوذهم وسيطر على أمور البلاد بقوة ومكنة. كان مقتل زرمهر

بداية حرب عنيفة معلنة بين سلطة الملك وسلطة الأرستقراطية الإيرانية المدعومة برجال الدين الزرادشتيين ، فكان لزاما على قباذ أن يعتمد جماهير إيران الواسعة فوجد في الدعوة المزدكية وسيلة في جمع أوساط شعبية واسعة حوله لضرب خصومه من الأشراف ورجال الدين وأنقذ العرش من الوضع المزري الذي آل إليه[١٢٤].ومن أهم الحوادث في زمنه ظهور مزدك بن بامداذ [١٢٥] الذي ولد في مدينة مذرية ولعل المقصود بها مدينة ماذرايا الواقعة على الشاطئ الشرقي لدجلة حيث توجد مدينة الكوت محلها الآن وكانت هذه المدينة عامرة حتى القرن الحادي عشر الميلادي فقد كان يسكنها أشراف الفرس [١٢٦]، وفي ما يتعلق بمسقط رأسه تتضارب الروايات فمنهم من قال انه ولد في اصطخر ومنهم من قال انه ولد في تبريز اوفسا أو نيسابور[١٢٧].

كانت لحركة مزدك في أواخر القرن الخامس الميلادي تأثير كبير في البنية الاجتماعية آنذاك ففي زمن هذا العاهل لقيت دعوة مزدك الجديدة حرية كبيرة بسبب حسن النية التي رافقت عهده الطويل الأمد وباتت الإمبراطورية الساسانية تتداعى حيث هبت عليها ريح عاتية عرفت بثورة المزدكية المتفرعة من المانوية [١٢٨] مع الفرق في بعض المبادئ ، يتحدث الشهرستاني عن هذه النحلة بالشكل التالي:

"بالأصل تلتقي المزدكية بالمانوية في الاعتقاد بالكائنين أو الأصليين وهو مذهب الثنوية النور والظلام ،يقول مزدك إن النور يفعل بالقصد والاختيار وان الظلمة تفعل على الخبط والاتفاق والنور عالم حساس والظلام جاهل أعمى وان المزاج كان على الاتفاق والخبط لا بالقصد والاختيار وكذلك الخلاص إنما يقع باتفاق دون الاختيار وان الأركان الثلاثة الماء والأرض والنار اختلطت في ما بينها فخرج منها عنصران عنصر الخير وعنصر الشر فإذا صنعت صالحا فهو عنصر الخير وان كدرت فهو عنصر الشر"[١٢٩]. وتتلخص النظرة الاجتماعية في المزدكية ومؤسسها مزدك[١٣٠] في أن الله (سبحانه وتعالى) إنما جعل الأرض ليقسمها العباد في ما بينهم بالتساوي بحيث لا يكون لأحدهم اكثر مما لغيره وقد نشأ عدم المساواة بالقوة فالكل يريد إشباع نهمه على حساب أخيه ونهى مزدك عن الاختصام والبغض والقتال وقال إن كل هذا وغيره من أسباب الخلاف إنما يقع بسبب النساء والأموال

ولذلك فانه جعل الأموال ملكا مشاعا واحل النساء وجعل الناس شركاء فيهما كاشتراكهم في الماء والنار وما تنبته الطبيعة . والحقيقة أن من كان عنده فضلة من الأموال والنساء والأمتعة فليس هو أولى بها من غيره فينبغي ان يأخذوا من الأغنياء للفقراء وان يردوا من المكثرين على المقليين وذلك ليقيموا المساواة الابتدائية في هذا العالم مرة أخرى(١٣١) .

على هذا الأساس تركز النظرية المزدكية في الدعوة إلى الشيوعية وعن هذه الأفكار صدرت تعاليمهم الأساسية القائلة أن الموجود الأعلى وهب الناس جميع وسائل الحياة بسخاء لكي يقسموها بالقسط ولكيلا يكون لأحد اكثر من غيره(١٣٢) .

وقد أثرت هذه الأفكار الثورية في جميع الحركات الثورية التي ظهرت بعد سقوط الدولة الساسانية وظهور الإسلام وخاصة في عهد العباسيين (١٣٣) ولا تشير المصادر الإسلامية إلى العوامل الحقيقية التي كانت وراء قيام مزدك في زمن قباذ. وعلى عادة المؤرخين الذين يتعاملون مع النتائج لا مع الأسباب مصورين حركة مزدك بأنها حركة إباحية ضد النظام القائم وما مصدرها إلا الغوغاء وأراذل الناس، وحقيقة أمرها إنها كانت ثورة اجتماعية عنيفة ضد تسلط الأشراف ورجال الدين والنظام الطبقي الصارم الذي فرضته الديانة الزرادشتية والداعية إلى ترسيخه وتلبيسه لباس القداسة التي لا يمكن تخطيها من قبل كائن من كان .

تمكن مزدك من استمالة قباذ أول الأمر إلى جانبه وقيل انه اعتنق المزدكية (١٣٤) وربما اختفى وراء تشجيعه دعوة مزدك غرض سياسي فالظاهر انه قصد إضعاف خصومه من الأعيان والكهنة الذين كانوا مسيطرين على كل شيء في البلاد (١٣٥) إلا أن ذلك تسبب في استعداء الكهنة وقواد الجيش والأشراف ،عليه قرر رئيس الكهنة "موبذان موبذ"

بمساعدة أعيان البلد وأشرافه أن يعزله عن العرش الساساني وينصب أخاه (جاماسب) الذي كان يدين بالزرادشتية مكانه وفعلا تم عزل قباذ سنة ٤٩٦م واودع السجن (١٣٦) وطلب الكثير من خصومه قتله إلا إن (جاماسب) اكتفى بسجنه فقط.

استطاع قباذ الهرب من السجن بمساعدة زوجته سنة٤٩٧م ولجأ الى ملك الهياطلة فأكرم وفادته وامده بقوة قتالية مكنته من استرجاع ملكه وخلع أخيه جاماسب الذي اضطر الى الهرب أمام قوات قباذ وبعد استرجاعه السلطة سنة٤٩٩م عاقب بعض

الأعيان والأشراف من خصومه الألداء بقسوة واعفى بعضهم الآخر ، ونخص بالذكر أخاه جاماسب وبهذه الصورة دان الناس له بالطاعة جميعا (١٣٧) .ويبدو أن قباذ بعد أن وجد أن اتباع المزدكية في ازدياد مستمر وخصوصا بين الطبقات الفقيرة وحركتها أصبحت ذات شوكة وتأثير فعال في مجرى الأحداث ولاسيما بعد أن غدوا يتدخلون في أمور الملك بدأ يتراجع عن تأييدهم ويتحين الفرص للقضاء عليهم (١٣٨)، ولكن المناصرين للمزدكية قرروا تنصيب "كاوس" (١٣٩) ابن قباذ الذي كان يدين بالمزدكية بخلاف رأي قباذ الذي كان ينوي تعيين (خسرو) ابنه الآخر الذي يعادي المزدكية وليا للعهد ، وعندما علم قباذ بهذه المكيدة وافقهم ظاهريا على طلبهم ولكنه صمم على الإيقاع برؤوسهم وقادتهم وفي الروايات المنتقلة إلينا انه دعا قادتهم إلى وليمة متظاهرا بأنه ينوي التنازل عن العرش لصالح مرشحهم والدخول معهم في مناظرة وبحث حول مستقبل الحكم (١٤٠) ولما انتظم عقدهم أطبق عليه رجاله فقضوا عليهم (١٤١)دخل قباذ في حرب ضروس مع الروم فاخترق كردستان فاستولى على ارض روم وديار بكر (١٤٢) ، غير انه حين كان مشغولا بعقد الصلح معهم تعرضت بلاده إلى هجوم الهياطلة واستمر معهم في حرب طاحنة دامت عشر سنين (١٤٣) وأسفرت عن دحرهم وتشتيت شملهم في العام ٥١٢م ثم كانت حرب أخرى مع الروم لم تسفر عن نصر لأي منهما ومن إصلاحاته بنائه مدينتي كنجة وكازرون وتوطيده العلاقات التجارية والدبلوماسية مع الصين ويمكن القول إن قباذ بالرغم من الاضطرابات والحروب التي أنهكت بنية البلاد تمكن من تسيير دفة الحكم بحزم وإرادة قوية مدة أربعين عاما وفي العام ٥٣١م أصيب قباذ بالمرض فأملى بمشورة ماهيود الوزير الأعظم وصيته الأخيرة بولاية خسرو ابنه الأصغر من بعده وقد كتب ماهيود الوصية فختمها الملك ثم سلمها إليه وتوفي بعد ذلك بقليل (١٤٤) .

كسرى انوشيروان (٥٣١-٥٧٩م)

هو ابن قباذ يعد ارتقاؤه العرش افتتاحا لأزهى عصر من عصور الدولة الساسانية، فقد استتب الأمن داخل بلاده بحزمه وشدة بأسه لكنه كان آمنا حزينا لقوم منهكين فقراء لكثرة ما لقوا من فتن وحروب وسوء حكم اثر في أحوال جميع الطبقات .

حاول الباقون من أنصار المزدكية تنصيب كاوس الابن الأكبر لقباذ على عرش الدولة الساسانية لكن مجهود الوزير الأعظم نشر وصية قباذ بصدد تنصيب ابنه الأصغر كسرى انوشيروان خلفا له . والظاهر إن كاوس قد توسل بالسيف وثار ضد أخيه ولكن بغير جدوى [١٤٥] ومهما يكن فقد قتل بعد قليل [١٤٦] واحبط كسرى انوشيروان جميع محاولات إخوانه للإطاحة به فقتل إخوانه وابناءهم جميعا [١٤٧] واستخدم أقسى أساليب الشدة والقمع مع المزدكية فقتل مزدك واتباعه الباقين الذين نجوا من مذابح قباذ ، وهناك روايات تاريخية تقول ان أباد بعد قتله مزدك ما يقرب من مئة ألف من أشياعه واحرق كتبهم وصادر أموالهم كما رد الأموال التي سيطر عليها المزدكيون إلى أصحابها.

قد تبدو بعض أعمال كسرى انوشيروان بمنظار المعايير والمبادئ وقيم العدالة السائدة في عصرنا هذا منتهى الظلم والقسوة والبعد عن ابسط الحقوق الأساسية للإنسان لكننا إذ نحكم عليها ضمن سياقها التاريخي فهي لا تخرج عن مألوف ذلك الزمان [١٤٨] .

خاض كسرى انوشيروان حربا طويلة الأمد مع الروم[١٤٩]في عهد الإمبراطور جستنيان ففي المعارك الأولى دمر مدن إنطاكية واجبر الروم على التسليم بشروطه ودفع الجزية اليه كما تجدد القتال ثانية بين الطرفين بسبب الخلاف بين دولة الحيرة والغساسنة فكانت الحيرة تحت قيمومة الفرس والغساسنة تحت سيطرة الروم وأسفر القتال عن غلبة الساسانيين [١٥٠].

انتهت الحرب في عام ٥٦٢م بصلح من شروطه أن يدفع الروم غرامة حربية هي ثلاثة آلاف قطعة من الذهب سنويا، وأكدت المعاهدة الجديدة مرة أخرى حرية الشعائر الدينية في الإمبراطوريتين وكان ضمن حرية العبادة يتضمن شرطا أراد العاهل الساساني إرضاء الطبقة الكهنوتية الزرادشتية به فقد فرضت عقوبة الموت على كل من يتحول من دين لآخر وقد بقي مفعول هذه المعاهدة ساريا مدة خمسين عاما بين الإمبراطوريتين [١٥١] وبعد أن فرغ كسرى انوشيروان من أمر الروم هاجم الهياطلة بمساعدة الترك وتمكن من قهرهم وقتل ملكهم في ساحة القتال وقسّم بلادهم بينه وبين خاقان الترك [١٥٢]ثم توجه نحو الأقوام الخزرية فاستأصل شأفتهم وأباد الألوف منهم وغنم من بلادهم غنائم كبيرة [١٥٣]، وجرد ابرهة حملة

بتحريض من البيزنطيين الذين كانوا في صراع مع الساسانيين للاستيلاء على مكة ولكن الحملة تدمرت عند مكة ومات ابرهة وقد وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك بقوله بسم الله الرحمن الرحيم (ألم تر ربك كيف فعل بأصحاب الفيل ألم يجعل كيدهم في تضليل و أرسل عليهم طيرا ابابيل ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف مأكول) صدق الله العظيم [١٥٤]. لم يرض أهل اليمن باحتلال الأحباش بلادهم فاستنجدوا بالدولة الساسانية التي كانت عدوة البيزنطيين فانجدهم انوشيروان بقوة من المحكومين بالإعدام يزيد عددهم على ألف مقاتل بقيادة وهور [١٥٥] فنزلت جنوب اليمن واستطاعت أن تطرد الأحباش منها وبذلك تحررت اليمن وقد اصبح سيف بن ذي يزن حاكما عليها وكان هو الذي استنجد بكسرى انوشيروان وقد ظلت القوة الساسانية في اليمن وكانت تقيم في صنعاء [١٥٦] ثم إن سيف بن ذي يزن قتل فتولى الحاكم الساساني أمر إدارة اليمن تسانده القوة الساسانية غير إن الاضطرابات التي حدثت آنذاك في الدولة الساسانية جعلت مركز هذا الوالي ضعيفا منعزلا فقوي نفوذ العشائر والأمراء المحليين وحصروا نفوذ هذا الوالي في صنعاء وما يجاورها[١٥٧] برغم ذلك فقد بقيت هذه البلاد في دائرة النفوذ الساساني حتى ظهور الإسلام [١٥٨] .

سياسته الداخلية

على الرغم مما اتصف به حكمه من شدة وقسوة مع خصومه غير انه لم يعدم العدالة النسبية [١٥٩] فقد عمم استقرار البلاد وشجع الزراعة وأمر باستصلاح الأراضي وكري الأنهار وإعادة بناء الجسور والقناطر واهتم بالتعليم وظهرت في عهده حركة ترجمة نشيطة من اللغات الأجنبية إلى الفهلوية وحمل لواءها النساطرة المهاجرون من الدولة البيزنطية إلى الدولة الساسانية . كان جل حملة لواء الحضارة السريانية الهيلينية جماعة من النساطرة وهي الفرقة المسيحية التي أوجدها (نسطور) بطرك القسطنطينية في العام ٤٣٨م وكان مجمع افس المنعقد سنة٤٣١م قد أعلن هرطقة أولئك المنشقين و زيغهم عن تعاليم الكنيسة فاخذوا منه ذلك الحين يهاجرون إلى الرها EDE SSA ثم اصدر الإمبراطور (زينو) قرارا بطردهم فهجروا البلاد إلى إيران في ٤٨٩م حيث اكرم ملوك الساسانيين وفادتهم . انتقل المركز العلمي

للنساطرة من الرها إلى نصيبين من أعمال بلاد ما بين النهرين ثم انتقل مرة أخرى في غضون النصف الأول من القرن السادس إلى جنديسابور في جنوب غربي إيران، ثم جاء الملك كسرى انوشيروان ٥٣١-٥٧١م فجعلها أهم مركز ثقافي في ذلك الحين إلى هذا المكان ، نزح علماء الإغريق من أثينا عندما اغلق جوستنيان جميع مدارس الفلسفة في ٥٢٩م فالتقوا هناك بعلماء السريان والهند والفرس فنجم عن هذا نشاط علمي كان له أهمية في تقدم الفكر الإسلامي [١٦٠] وبعد سقوط الدولة الساسانية اشتهرت جامعة نيسابور في العهد العباسي بطبها وأطبائها المشهورين[١٦١].

وبأمر من انوشيروان ترجمت آثار أفلاطون وارسطو إلى اللغة الفهلوية لتدريسها في هذه الجامعة [١٦٢] وأرسل أطباءه إلى الهند للبحث عن الكتب ونقلها إلى الفهلوية لتدريسها في هذه الجامعة، واهتم بأمن الطرق والمسالك للمارة. سار كسرى انوشيروان على نهج التسامح الديني مع الاقليات الدينية باستثناء المزدكية وامد الأرستقراطية الإيرانية بكل ما يمكنها من الوقوف على أقدامها ثانية وبشكل قوي فأعانها بالأموال والماشية وانصرف كسرى انوشيروان لتنظيم شؤون الأرض وضرائبها وطريقة جبايتها ونسبتها واختار رجالا أكفاء عرفوا بالنزاهة وأوكل إليهم جباية الضرائب [١٦٣] وعني بشؤون الرعية عناية ملحوظة وربما كان لبزجمهر الحكيم وزيره دور مؤثر في توجيهه نحو إدارة البلاد والعناية بشؤون الرعية وقد بلغت المدائن عاصمة الدولة في عهد انوشيروان من اتساعها وازدهارها [١٦٤] شوطا كبيرا .

هرمز الرابع (٥٧٩-٥٩٠م)

هو ابن كسرى انوشيروان من زوجته التركية ابنة خان الترك وقد خلف والده على العرش سنة٥٧٩م وهو خير خلف له من بعض الوجوه وقد كان في وسعه أن يدعي لنفسه لقب العادل ولعله كان اكثر استحقاقا له من كسرى انوشيروان وان عدالته فاقت عدالة والده [١٦٥] لأنه حاول في عهده تحسين أحوال النصارى ، روى الطبري أن الهرابذة رفعوا إليه قصة يبغون فيها على النصارى والكيد لهم فرد هرمز على طلبهم : اقصروا عن البغي على النصارى وواضبوا على عمل البر

ليرى ذلك النصارى وغيرهم من أهل الملل والأديان فيحمدوكم وتتوق انفسهم إلى ملتكم (١٦٦) . انقلب هرمز في أواخر سني حكمه على الأعيان والأشراف وعمل على الحد من سلطانهم (١٦٧) فنفروا منه واثر عنه انه فتك بالكثير منهم وصادر ممتلكاتهم وعرف بالحرص على شؤون رعيته وقد اعتاد في كل أنحاء البلاد للوقوف بنفسه على كل شيء وخص طبقة المالكين الصغار والمتوسطين بالرعاية والاهتمام وهذا من أسباب نقمة عظماء المملكة عليه (١٦٨) ،استخدم سياسة اللين مع النصارى ومعظمهم من الطبقة المتوسطة سكان المدن في الغالب الامر الذي ألب عليه رجال الدين الزرادشتيين .

دخل في معارك فاصلة مع الأتراك فقد تمكن قائد جيشه بهرام جوبين من صد هجمات (شاوا شابا) خاقان الترك ودحره ووقع في إحدى المعارك أحد أبناء خاقان الترك في الأسر وخشي هرمز من تعظيم شان بهرام جوبين فارسله لقتال الروم في منطقة لازبكا سنة٥٨٩م واندحر أمام الروم في معركة حامية وبحسب ما يروى فان هرمز أخذه السرور من اندحار قائده أمام الروم و لتحقيره أرسل إليه(ألبسة نسائية) دلالة على جبنه أمام الروم(١٦٩) فثارت ثائرة بهرام جوبين وزحف بقواته صوب العاصمة طيسفون وأوقع الهزيمة بالقوات التي جندها هرمز للقائه وهرب لكنه القي القبض عليه على يد بستام (ويستاحم) شقيق زوجته ولم يلبث أن قتل بأمر من كسرى ابرويز كما يدعي تيوفلاكت أو برضائه الضمني(١٧٠).

كسرى ابرويز(خسروبرويز) (٥٩٠-٦٢٧م)

هو ابن هرمز الرابع. بعد مقتل والده نصب شاها على عرش إيران ولكن بهرام جوبين لم يكن مستعدا لمبايعة الملك الجديد فانه نفسه كان يطمع في العرش وادعى نسب عائلته إلى الاشكانيين وتجرأ على المطالبة بالعرش وهو مطلب لم يسمح به في أثناء حكم الساسانيين من قبل. وقد ولى كسرى فرارا أمام قوات بهرام جوبين المتفوقة ودخل بهرام مظفرا إلى العاصمة طيسفون ووضع التاج على مفرقه (١٧١) على الرغم من معارضة لفيف من العظماء. ثم سك النقود باسمه بينما كان كسرى يعبر الحدود البيزنطية تمكن بمعونة عرب بادية الشام وامراء الغساسنة من الوصول إلى القسطنطينية(١٧٢) والاحتماء بإمبراطور الروم موريس أو موريق على

مناصرة كسرى ابرويز وأمده بالعون الحربي على أن يتنازل له كسرى عن مدينتي دارا وميا فارقين وبعد معارك عنيفة هزمت قوات حربية من الروم والأرمن ومن كان قد انضم إلى كسرى ابرويز من الإيرانيين بهرام جوبين قرب جنزك في اذربيجان وألجأته إلى الفرار وقد نجح في أن يلجأ آمنا إلى بلاد الترك حيث قتل بعد زمن قليل ولعل لكسرى ابرويز يدا في مقتله (١٧٣) .

وبعد وصوله إلى العاصمة واسترجاعه عرشه وبرغم تأكيد المؤرخين على رضاه بقتل والده هرمز فانه انزل العقاب الشديد بقتلة والده ولم يفلت من العقاب حتى قريبه بيستام (بستام) الذي ساعده في الوصول إلى الحكم . (١٧٤)

ومع مقتل موريشيوس (موريق) لم يعترف كسرى ابرويز بشرعية حكم خلفه فوكاس PHOCAS ٦٠٢-٦١٠م وعده غاصبا وكان ابن القتيل قد لجأ إلى البلاط الساساني طالبا مساعدة ابرويز فلم يبخل بها عنه وغزا التخوم الرومية بجيش جرار واستولى على مدن إنطاكية ودمشق وبيت المقدس وارسل جيشا على رأسه القائد (شهربراز) لفتح الإسكندرية فدخلها ظافرا ودانت له مصر بالطاعة بعد تسع مئة عام من آخر فتح فارسي لها وكان ذلك في عام ٦١٦م ومن ناحية الشمال واصل أحد قواده البارزين (شاهين) وهو افارس AVARS في الحوليات الأوربية الحصار على القسطنطينية إلا أن القائد الجديد هراقليوس الذي توجه جيشه ملكا ٦١٠-٦٤٢م أنجز المعجزة الكبيرة بإنقاذ القسطنطينية العاصمة والإمبراطورية بسلسلة متلاحقة من الانتصارات ففي العام ٦١٧م كانت الإمبراطورية الساسانية قد بلغت عين ما كانت عليه أيام حكم الأخمينيين .

بدأ هراقليوس (هرقل) بنصر في آسيا الصغرى واذر بيجان مرغما القوات الساسانية على الانسحاب وظلت الحرب سجالا حتى افلح في طرد الساسانيين من أرمينيا واذر بيجان واستولى سنة ٦٢٣ و٦٢٤م على مدينة جنزك GANZAK حيث ضرب بيت نار اذركشنسب فهرب منه كسرى حاملا النار المقدسة(١٧٥) .

وفي العام ٦٢٧م جرت آخر موقعة فاصلة في سلسلة الحروب الطويلة الأمد بين العاهلين ، كان العاهل البيزنطي قبل خمس سنين فقط من هذا التاريخ قد طورد وحوصر في القسطنطينية إلا انه تسلل منها وفي شمال سوريا قام ببناء جيش عقد عليه آخر آماله أخيرا وقع كسرى ابرويز نفسه في الفخ على ارض

نينوى بالقرب من مدينة الموصل الحالية وقيل ان هراقليوس بدأ قتاله بدعوة قائد الجيش الساساني (رازاتا) إلى مبارزة شخصية وقتله على الأرض التي كانت تفصل بين الجيشين وتم سحق قوات كسرى ابرويز إلا أن الروم لم يكونوا بأقل إرهاقا من الفرس جراء هذا النزاع الطويل ففي غضون بضع سنوات أخرى تقوضت أركان الإمبراطوريتين بذلك الاندفاع الإسلامي العظيم من قلب الجزيرة العربية ، ثم غزا هرقل وادي دجلة واستولى سنه ٦٢٨م على قصر الملك في دكستر واستعد لحصار طيسفون (المدائن) [١٧٦] ولكن كسرىابرويز كان قد غادرها ليأمن على نفسه ودافعت القوات الساسانية بضراوة عن مواقعها فاضطر هرقل من ترك المدائن والانسحاب إلى كنزك سنة ٦٢٧م [١٧٧] .

خلع خسرو ا برويز عن العرش ومقتله

ان اندحار كسرى ابرويز في منطقة دكستر وهروبه من العاصمة (المدائن) خوفاً على حياته ليقيم مع محظيته في سلوقيه (به أردشير) قد تسبب تمرد القواد عليه بسبب مواصلته حربا لا طائل منها وكان على رأس الثوار قائده شهر براز الذي كان كسرى ابرويز في ريبة من أمره ويذكر أن الأعيان ورجال الجيش وعامة الناس نقموا عليه لتحقير قائدهم المحبوب شهر براز وكذلك إهانته لجنازة القائد الشهير شاهين وتذكر رواية أخرى إن كسرى اتفق مع أحد قادته على قتل شهر براز ففطن الأخير إلى ما بيت له وحاذر منه فحنق عليه وقرر خلعه ، ولم يلبث طويلا أن خلعه ووضعه في السجن [١٧٨] وبعد مدة أمر بقتله وبحسب الروايات أن ابنه قباذ (شيرويه) كان على علم بهذه المؤامرة وراضيا على قتل والده خسرو ابرويز لأنه أراد أن يولي ابنه الصغير مردان شاه من زوجته السريانية شيرين على عرش ساسان من بعده [١٧٩] .

وقد كان النعمان الثالث ملك عرب الحيرة الذي كان مسيحيا فريسة لمزاج كسرى ابرويز ويقال انه أبى مصاحبة كسرى حين كان هاربا إمام بهرام جوبين القائد وبالتالي انه أبى أن يزوجه ابنته فسجنه كسرى ابرويز سنة ٥٩٥- ٦٠٤م ثم قتله وانتزع مملكته الحيرة من أسرة بني لخم وعهد بها إلى اياس من قبيلة طيئ وأقام بجانبه رقيبا من الفرس أي مفوضا ساميا يعرف في التاريخ بلقب (نخويركان)[١٨٠] .

هذه بإيجاز بعض الحوادث التي جرت في زمن كسرى ابرويز الذي سمى نفسه الرجل الخالد بين الآلهة والإله العظيم جدا بين الرجال وصاحب الصيت الذائع [١٨١] واحيط هذا الملك في عهده بهالة من الجلال و الأبهة لم يبلغها ملك من ملوك ساسان قبله، واجمع المؤرخون على هذا وفي مقدمتهم الطبري حيث قال (انه كان من اشد ملوكهم أي الساسانيين بطشا وانفذ رأيا وأبعدهم غورا وبلغ في ما ذكر من البأس والنجدة والنصرة والظفر وجمع الأموال والكنوز ومساعدة القدر ومساعدة الدهر إياه مالم يتهيأ لملك اكثر منه ولذلك سمى ابرويز وتفسيره بالعربية المظفر [١٨٢]، ومع ما عرف به من شجاعة فقد أعطى من الأدلة على شجاعته اقل مما اشتهر به ولاسيما في حربه مع بهرام جوبين ، ومنذ ان ارتقى أريكة الحكم لم يعرض نفسه لخطر الحروب التي استغرقت سني حكمه ولم يكن له فضل في انتصارات تحقق منها كان إلى قواده المعروفين ، أما بصدد سداد الرأي ونفاذه فالقصد منهما كما يبدو سعة الحيلة والمقدرة الفذة في نصب الفخاخ والمكائد للتخلص ممن كان يرى فيهم خطرا عليه ، وكان يدرك أن اتساع السلطان إنما يستند إلى قوة الجيش ولكن قوة الجيش هي الأخرى قد لا يؤمن جانبها ولربما شكلت في معظم الأحوال خطرا على رئيسها وبخاصة إذا لم يكن بالمستوى المطلوب وقد جرت العادة في عهود من الحكم الساساني على أن يعزل رجال الدين واصحاب الاقطاعات الكبار والأشراف ملوكا لا لشيء إلا ليولوا بدلهم من يرضون بهم وقد تعدت هذه العادة إلى قواد الجيش أيضا فشرعوا لهم الآخرين يعملون للوصول إلى الغاية ذاتها ولعل محاولة بهرام جوبين خير دليل على هذا .

لا شك أن كسرى ابرويز كان ميالا للبطش بخصومه ، ويخص الدينوري سيرة هذا العاهل باهتمام لم يحظ به أي حاكم تصدى للبحث عنه فقد أطال وأسهب في نقل روايات عجيبة عن حياته المليئة بالدسائس والمكائد [١٨٣] مؤكدا براعته في الإيقاع بأعدائه بل بأقرب المقربين اليه وبعرض وقائع تقوم دليلا على كونه حقوداً شديد الفتك حتى باخلص المخلصين له بمجرد شك يساوره فقد قتل كلا من بسطام وبندويه[١٨٤] اللذين ساعداه في الوصول إلى الحكم كما قتل مردان شاه أحد المقربين اليه ووقع النعمان الثالث ملك الحيرة ضحية مزاج كسرى ابرويز متهما برفضه مصاحبته إلى بلاد الروم حين كان هاربا خوفا من بهرام جوبين وإبائه تزويجه ابنته

منه فسجنه بين العامين ٥٩٥-٦٠٤م [١٨٥] ثم قتله، ولما أوجس النعمان منه خيفة بادر إلى إرسال زوجاته وبناته إلى قبيلة شيبان. وامتد حقده وجشعه بعد مقتله إلى أمواله وتشدد بطلبه من شيبان رد ما أودعه النعمان لديها لكن القبيلة أبت أن تعيد اليه ما طلب فجهز جيشا من العرب الموالين له وقوة كبيرة من الفرس وهاجم القبيلة ودارت بين الفريقين معركة ضارية في ذي قار كتب النصر فيها للعرب [١٨٦] ، برغم صغر القوة الفارسية التي اشتبكت في القتال إلا أن أهميتها كبيرة في أول صدام مسلح مباشر بين العرب والفرس وهي أول معركة تنتصر فيها القبائل العربية على الجيش الفارسي وهو ما أعطى العرب الثقة بأنفسهم فجرؤت القبائل الأخرى على الهجوم المباشر على بلاد الساسانيين الغنية وكانت بمثابة حركة استطلاعية ومقدمة للفتوح العربية الإسلامية التي اكتسحت إمبراطورية الساسانيين ، وتذكر المصادر الإسلامية أن رسول الله محمد ﷺ في السنة السادسة من الهجرة بعث إلى كسرى ابرويز عبد الله بن حذاقة برسالة يدعوه فيها إلى الإسلام فازدرى الرسول ومزق الرسالة وامر باذان حاكمه على اليمن بإرسال رسول الله محمد ﷺ مخفوراً اليه لتجرؤه على دعوته إلى دينه[١٨٧] ، وأرسل باذان رسولين يدعيان بابويه وخسرو إلى المدينة لإبلاغ الرسول ﷺ بأمر ابرويز فرد الرسول ﷺ عليهما (سارد عليكما الجواب غدا) وعندما أتياه في الغد قال رسول الله محمد ﷺ (بالأمس قتل خسرو ابرويز على يد ابنه شيرويه وان بلادكم سيفتحها المسلمون في القريب ارجعوا إلى اليمن وبلغا باذان بقبول الدعوة الإسلامية)[١٨٨] .

وبعد مقتل كسرى ابرويز دخلت الامبراطورية الساسانية في عهد من الفوضى والاضطراب بدأت علائمها بعد وفاة قباذ الثاني (شيرويه) مباشرة[١٨٩].

قباذ الثاني ٦٢٨م (شيرويه)

قباذ الثاني هو ابن كسرى ابرويز ملك بعد أبيه ومن أعماله عقد الصلح مع هرقل إمبراطور الروم ، وقد تم تبادل الأسرى بين الطرفين واستعاد الروم جميع الأراضي التي استولى عليها الفرس في حروب سابقة ومن شروط الصلح استرجاع صليب المسيح [١٩٠] الذي أخذه الساسانيون من بيت المقدس في حروب سابقة وقد أسفر استرجاع الصليب المقدس عهد إقامة احتفالات مهيبة في بيزنطة عام ٦٢٩م، قام

شيرويه بقتل جميع إخوانه الذكور وأقربائه المقربين ولم يطل الأمد به فقد توفي شيرويه بعد أن حكم نحو ستة اشهر مسموما والأرجح انه توفي بالطاعون [١٩١] الذي اجتاح البلاد واهلك الكثيرين من أهلها [١٩٢] .

أردشير الثالث

هو ابن قباذ شيرويه ارتقى العرش بعد والده وعمره سبع سنين تقريبا غير أن حكمه لم يدم إلا أياماً معدودات حيث ثار عليه القائد المعروف شهر براز ودخل العاصمة طيسفون وفتك به هو والوصي عليه مهر كشنسب وكان هذا من رجال الدولة الذين عرفوا بالحزم والحكمة وحسن الإدارة ووضع شهر براز التاج على رأسه عام ٦٢٩م لكن الجيش شق عصا الطاعة عليه واغتيل وهو في رحلة صيد وسحبت جثته في شوارع العاصمة وكان الجنود والقواد يصرخون هذه عاقبة كل غاصب طامع في عرش الملوك . قيل إن شهربراز حكم أربعين يوما أو شهرين[١٩٣].

عهد الفوضى والاضطراب

بعد مقتل شيرويه باتت الدولة الساسانية مسرحا لصراعات دامية وراح القواد والأعيان والإقطاعيون يعزلون ملكا وينصّبون آخر وينتصرون لهذا من ذاك ، بدأ الملوك يدخلون ويخرجون بالسرعة التي يتحرك بها الممثلون في دراما على خشبة المسرح فخلال عشر سنين كان هناك عشرة ملوك[١٩٤] وفي وسط هذه الفوضى وانفراط حبل الإدارة انفصلت بعض الأقاليم عن مركز الحكم واستقل حكامها [١٩٥] .

خسرو الثالث ٦٢٩م

هو ابن اخي خسرو ابرويز [١٩٦] ولا يعرف عن مصيره شيء.

جوانشير ٦٣٠م

هو ابن خسرو ابرويز من زوجته الكردية شقيقة بهرام جوبين مات وهو طفل رضيع [١٩٧] .

بوراندخت (٦٣٠-٦٣١م)

هي ابنة كسرى ابرويز من زوجته مريم ابنة موريس إمبراطور الروم [١٩٨] حكمت عاما وأربعة اشهر[١٩٩] وفي رواية ستة عشر شهراً [٢٠٠] ويستفاد من التواريخ المنقوشة على النقود التي عثر عليها الآثاريين انها حكمت اكثر من سنة واحدة [٢٠١] برغم الأوضاع المضطربة للإمبراطورية الساسانية . تمكنت بوراندخت من عقد معاهدة صلح مع هرقل إمبراطور الروم وبقيت مدينتا نصيبين بموجب هذه المعاهدة ضمن ممتلكات إيران . ويؤكد المؤرخون الإيرانيون أنها هي ولهـا أخـت تـدعى آذرميدخت عرفتا بحسن السيرة والعدل [٢٠٢] .

تمكنت بوراندخت من تعميم الاستقرار النسبي والعدل المفقود في إيران. وتـذكر المصادر المعتمدة انه في عهدها بدأت غارات عربية متقطعة لقبيلة بكر بـن وائـل بقيادة رجلين قدر لهما أن يقودا جيوش الإسلام في فتوحاتها التي أدت إلـى انهيـار الإمبراطورية الساسانية هما المثنى بن حارثة الشيباني وسويد بن قحطبة العجلـي، توفيت بوراندخت في طيسفون وهي في عنفوان شبابها ولا نعلم شـيئا عـن سـبب وفاتها [٢٠٣] .

كشتاسب ٦٣١م

هو أخو كسرى الثالث لم يحكم سوى شهر واحد وليس هناك ثمة معلومات عـن كيفية وصوله إلى الحكم وسبب عزله.

آذرميدخت (٦٣١-٦٣٢م)

هي ابنة خسرو ابرويز كانت على ذكر المؤرخين بارعة الجمال، قتلت على يـد (رستم فرخ زاد) انتقاما منها لأنها قتلت أباه الذي حاول الاسـتيلاء علـى العـرش وخطب الملكة ولم تجرؤ على رفضه صراحة و تحايلت حتى قتلته وحـينئذ تقـدم رستم بن فرخ هرمزد بجيش واستولى على العاصمة وعزل ملكتها وسـمل عينيهـا ولا نعرف كيف ماتت [٢٠٤] ، في نحو هذا الوقت نفسه أي بين سـنتي ٦٣٠-٦٣٢م حكم هرمز الخامس .

هرمز الخامس ٦٣٢م

هو حفيد كسرى ابرويز[٢٠٥] ، ولا نمتلك أية معلومات عن كيفية وصوله إلى الحكم وعزله كسرى الرابع وهو حفيد بزارنشاه بن انوشيروان ولا نمتلك أية معلومات عنه ولعله لم يكن معترفا بهما إلا في بعض أجزاء من الدولة الساسانية وفي مدة أربع سنوات تقريبا .ولي عرش إيران عشرة ملوك في الأقل وأخيرا عثر على أمير من نسل كسرى ابرويز اسمه يزكرد (يزدجرد) وهو ابن الأمير شهريار وكان يعيش متخفيا في اصطخر البلد الذي نشأ فيه الساسانيون وقد بايعه عظماء اصطخر ملكا وتوجوه في بيت نار هذا البلد المسمى ببيت (نار اردشير) [٢٠٦]، وسار أعوانه إلى المدائن فاستولوا عليها بمساعدة رستم فرخ زاد القائد الذي مر ذكره وهكذا اتحدت المملكة للمرة الأخيرة تحت حكم يزدجرد الثالث آخر ملوك الدولة الساسانية الذي قدر له مواجهة العرب.[٢٠٧]

يزدجرد الثالث (٦٣٢-٦٥٢م)

ورث يزدجرد مملكة تسودها الفوضى وأصبحت حالة الاستقلال عن مركز الحكم قوية لدى حكام الأقاليم من الأشراف والنبلاء ، فهذا يفسر التفكك الذي ظهر في الدولة الساسانية في السنوات المضطربة التي تلت قتل خسرو ابرويز وكان ذلك نتيجة حتمية للسياسة الحربية التي بدأها خسرو انوشيروان فان التطور مال شيئا فشيئا نحو التسلط الحربي فعد كل قائد أو حاكم الولاية التي يليها كأنها إقطاع وراثي على النمط القديم وخاصة عندما هوت الأسرة المالكة إلى تدهورها النهائي وقد كثرت محاولات اغتصاب العرش من قواد لم يكونوا من الأسرة المالكة ولا يظن القارئ إن من بين الأسباب الرئيسة لانهيار الدولة الساسانية ما ذكرناه فقط إذ لهذا الانهيار أسباب ذاتية وموضوعية عديدة سنأتي على ذكرها باختصار في الصفحات المقبلة .

بعد معركة القادسية بقيادة القائد الإسلامي سعد بن أبي وقاص في عهد الخليفة الثاني عمر بن الخطاب ﷺ استولى المسلمون بعد هذا الانتصار على الحيرة ثم تقدموا نحو المدائن وفي سنة ٦٣٠م (١٦هـ) دخلوا (دي اردشير) سلوقية بعد أن حاصروها شهرين وانسحب السكان الجياع إلى المدائن على الشاطئ الأيسر

لدجلة.وهرب يزدجرد مع حاشيته ومعه ألف طباخ وألف مطرب وألف فهّاد وألف بازيار فضلا عمن سواهم (٢٠٨) . وبعد معارك القادسية وجلولاء ونهاوند ذهب إلى حلوان بادئ ذي بدء فتبعه العرب فهرب إلى الري وأصفهان ثم هرب إلى فارس وكرمان وسجستان ومرو وبلخ وحاول أن يجمع في هذه الأقاليم جيشا لوقف الزحف الإسلامي (٢٠٩) لكنه فشل ورجع ثانية إلى مرو فقتل على يد طحان من أهلها التجأ إلى طاحونته وانما قتله طمعا في ألبسته والجواهر التي كانت بحوزته ،وفي رواية الثعالبي انه قتل في مرو ووجدت جثته مرمية في جدول ماء وعلم به جماعة من النصارى فجاء اسقفهم ولف جثته في طيلسان وعطر وواراى التراب ووضع على قبره علامات مشخصة في العام ٣١هـ (٦٣١م) خلال خلافة عثمان بن عفان(٢١٠) .
وفي رواية أخرى انه حين دخل مرو أربعة آلاف فارس لا يصلحون للقتال من الكتّاب والطباخين والفراشين وسيدات الحرم وغيرهم من النساء والشيوخ والأطفال من الأسرة الملكية ولم يكن معه محارب واحد كما انه لم يبق معه من الموارد ما يمكنه من أن يعول مثل هذه الأسرة العديدة الأفراد وذلك لما وقع فيه نظام جباية الضرائب من الاضطراب التام .

ثم أن مرزبان مرو (ماهوية) الذي لم يكن يتمنى غير التخلص من ضيفه النكد تحالف مع نيزك طرخان التابع (ليبغوا) حاكم طخارستان (٢١١) أو لأحد تابعيه فأرسل النيزك جماعة لأسر يزدجرد فسارع الملك ذو الحظ العاثر إلى الفرار وترك المدينة وان فرسان ماهوية الذين كانوا يتعقبونه قد أدركوه في الطاحونة فقتلوه(٢١٢).
خلّف يزدجرد ابنين هما بهرام وفيروز وثلاث بنات ، وقد حاول فيروز عبثا استرجاع إيران بعون من جند الصين (٢١٣) مع الاعتراف بسيادة ملكها (٢١٤) ، وتؤكد المصادر التاريخية ان الإمبراطورية الصينية كانت تحاول في القرن السابع الهجري الاستيلاء على آسيا الوسطى لتمنع من توسيع رقعة الممتلكات الإسلامية وعليه ساعدت أهالي خراسان وطخارستان (٢١٥) ضد الفاتحين العرب ولكن بسبب بعد الصين عن تلك الولايات لم تكن مساعدتها مؤثرة في هذا المجال وتؤكد هذه المصادر ان فيروز التجأ تحت ضغط القوات الإسلامية في عام ٦٧٤م (٥٥هـ) للهجرة إلى الصين في عهد إمبراطورها (كائونسونك) Kao-tsong وتوفي هناك في عام ٦٧٧م (٢١٦) ورجع ابنه نرسي بعد مدة إلى طخارستان لتنظيم المقاومة ضد

المسلمين ، واستمر في مقاومته في تلك الأقاليم عشرين عاما لم يكتب له فيها النجاح فقد تمكن المسلمون في العام ٧٠٧م من الاستيلاء على بلخ وقمع التمرد واضطر نرسي بدوره من الفرار إلى الصين (٢١٧) واصبح رئيسا لقسم من حرس الإمبراطور الصيني كينك لونك KING-LUNG ، وتذكر المصادر الصينية عن آخر أمير ساساني يدعى يوشان هوئو (بشنك) وابنه خسرو اللذين طالبا بالعرش الساساني وتشير المصادر الإسلامية في حوادث سنة ١١٠هـ كثيرا إلى اسم خسرو وقد بقي بشنك حتى سنة ٧٢٨ او ٧٢٩م على قيد الحياة (٢١٨).

أسباب سقوط الدولة الساسانية

قد يحلو لبعضهم أن يفسر الانتصارات المذهلة للدعوة الإسلامية على أساس من وهن الإمبراطوريتين الفارسية والرومانية فمهما تصل درجة هذا الضعف فلا يستطيع أحد أن يعقد مقارنة بينهما وبين قوة العرب القليلة عددا وعدة عند بدء الدعوة الإسلامية، يذكر الدكتور مرتضى مطهري في هذا الصدد مايأتي: في عهد الفتوحات الإسلامية لإيران في أواخر الدولة الساسانية كانت الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية برغم تدهورها وسيرها حثيثا من سيء إلى أسوأ. إلا إن هذه الدولة كانت قوية مرهوبة الجانب من الناحية العسكرية بالمقارنة إلى القوة العسكرية الفتية للمسلمين حيث كانت الدولة الساسانية تتمتع بمؤسسة عسكرية ضخمة من حيث العدد والعدة والإمكانيات الاقتصادية وإتقان الفنون الحربية لتلك المرحلة وانطلاقا من هذه الحقيقة لم يكن متصورا أن تنهار الدولة الساسانية بتلك السرعة المذهلة أمام الجموع القليلة نسبيا للقوات السلامية وعلى الرغم من أن شجاعة الفاتحين المسلمين وايمانهم بالرسالة الإسلامية التي يحملونها واعتقادهم الراسخ بالله الواحد الأحد واليوم الآخر وضرورة تطبيق شريعة الله على الأرض وإنقاذ الشعوب المغلوبة على أمرها من الضلالة والكفر وتحقيق العدالة وإيمانهم بالنصر الأكيد كانت لها دور مهمّ في انتصاراتهم السريعة على الدولة الساسانية ، ولكن يجب القول هنا وبصراحة تامة لم تكن القدرة الروحية والإيمان الكامل للفاتحين المسلمين وحدها فقط وراء تلك الانتصارات المذهلة لأن هذه الجموع مهما تسلحت بقوة الإيمان والشجاعة من المتعذر عليها التغلب على أقوى إمبراطورية في

العالم القديم التي بلغ عدد سكانها ١٤٠ مليون نسمة (وهو رقم مبالغ فيه) وانتسبت إلى مؤسستها العسكرية شرائح غفيرة من هذه السكان وفي مقابل هذه القوة الكبيرة كان عدد المقاتلين المسلمين في حرب إيران وبيزنطة لا يتجاوز ستين ألف مقاتل وانطلاقا من هذه الحقيقة يعزى سبب هذه الانتصارات إلى سبب جوهري يكمن في عدم مجابهة القوات الإسلامية الزاحفة على إيران مقاومة عنيفة من قبل أكثرية الشعوب الإيرانية التي كانت ترنو إلى الخلاص من نظام سفاك ومؤسسة دينية خشنة قاسية قلبت حياة الأكثرية الساحقة من الإيرانيين إلى جحيم لا يطاق. ومن المؤكد تاريخيا أن جموعاً غفيرة من الشعوب الإيرانية رحبت بالفاتحين المسلمين وعدت الفتح الإسلامي فرصة للخلاص من مظالم حكامها والمؤسسة الدينية الزرادشتية واغلب الذين يدرسون ظاهرة تاريخية كبيرة كالاسلام يجتهدون اجتهادات كثيرة لا تستند إلى المنطق وهذا مايفسره مطهري برغم الأدلة العديدة التي يوردونها فالمؤرخ الذي يؤمن بان الاقتصاد هو الأساس الوحيد لكل التطور البشري يبحث في الإسلام عن الدوافع الاقتصادية ويركز عليها وحدها فيبدو الإسلام مجرد تحول اجتماعي بسبب تركيبات اقتصادية واجتماعية متصارعة [٢٢١]كما أن الباحثين من المستشرقين خاصة في العقائد يجتهدون في البحث عن الأصل التاريخي للعقيدة الإسلامية في ديانات العرب القديمة وفي الزرادشتية واليهودية والمسيحية وان نمو الإسلام مصطبغ نوعا ما بالأفكار والآراء الهليسينية ونظامه الفقهي الدقيق يشعر بأثر القانون الروماني ونظامه السياسي كما انه في عصر الخلفاء العباسيين يدل على اعمال الأفكار والنظريات السياسية الفارسية وهذه العقائد والأفكار ليست صحيحة لأن الإسلام إذا أردنا أن نلقي ضوءا على العوامل التي اسهمت في تكوينه التاريخي كان ثورة إنسانية على المظالم الاجتماعية واستبداد الطبقات القوية بالطبقات الضعيفة [٢٢٢]، وتمكن بنجاح من جمع القبائل في امة ذات خصائص أخلاقية ودينية معتمدة مبادئ الدين الإسلامي الحنيف وان يكون أساس هذه الوحدة الشعور بالخضوع جميعا لله الواحد القهّار (بسم الله الرحمن الرحيم واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فالف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا. صدق الله العظيم)[٢٢٣].

فتقوى الله تعالى هي التي أصبحت معيار التفوق والكرامة على اعتبارات الحسب والقبيلة فالعقائد والأديان التي ليس لها طابع قومي أو عنصري وتتصف بالشمولية والعالمية هي بالضرورة ملك الإنسانية وعقيدة حياة مستساغة من قبل شعوب الأرض كافة فالإسلام على هذا الأساس هو دين جميع القوميات بلا استثناء وتمييز ينظر إليهم نظرة سواسية كأسنان المشط يدعو إلى نبذ التعصب القومي والعنصري. ومما يؤكد عالمية هذه الدعوة ما جاء في سورة التكوير الآية ٢٧ وهي سورة مكية نزلت في بداية البعثة المحمدية (إن هو إلا ذكر للعالمين) وفي الآية ٢٨ من سورة سبأ قوله سبحانه وتعالى (وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا ولكن اكثر الناس لا يعلمون) وفي سورة الأنبياء (وقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر إن الأرض يرثها عبادي الصالحون) وفي سورة الأعراف قوله سبحانه وتعالى (يا أيها الناس أني رسول الله إليكم جميعا) ولم يخاطب القرآن الكريم في هذه الآيات العرب وحدهم بل خاطب القرآن الناس جميعا (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله اتقاكم) .

وانطلاقا من هذه الحقيقة فان فكرة الوحدة الإسلامية والرؤية الجديدة والفهم الأخلاقي في شتى الجوانب صارت تتسع شيئا فشيئا بعد وفاة النبي محمد ﷺ بفضل الفتوحات الإسلامية الواسعة التي نجحت نجاحا لم يسبق له مثيل، وهنا يتبادر إلى الذهن السؤال الآتي: أهذه المبادئ والأفكار التي دعا اليها الإسلام هي الأسباب الرئيسة لجذب شعوب الإمبراطورية الساسانية إلى الإسلام بحيث لم تبد مقاومة تذكر أمام الفاتحين المسلمين أم ثمة أسباب سياسية واجتماعية واقتصادية كانت وراء هذا الانجذاب ؟ الجواب عن هذا السؤال يجرنا إلى الاعتراف بان تلك العوامل مجتمعة كان لها الدور البارز في انحلال الإمبراطورية الساسانية. كان النظام الذي تدعو اليه الزرادشتية نظاما طبقيا صارما خشنا لايمكن لأفراد الطبقات التي تكوّن المجتمع الساساني تخطيه أو تجاوزه والانتقال من طبقة لأخرى وقد شرعت القوانين لحماية الأسر والمحافظة على التمييز الدقيق بين طبقات المجتمع المتكونة من الأسرة المالكة والأعيان والأشراف والإقطاع ورجال الدين ورجال الحرب والكتّاب والطبقة العامة المؤلفة من الفلاحين والصناع والحرفيين وكانت هذه الطبقات قائمة بذاتها[٢٢٤] بشكل قسري ولا يحق لأحد أن يتجاوز طبقته التي أورثها بالنسب وكانت أسماء

الطبقات العليا الأشراف تسجل في سجلات خاصة وتشرف الدولة على تلك السجلات وكانت القوانين تصون شرف النسب في الأسر كما تحفظ أملاكهم ثابتة[٢٢٥]، وتؤكد الديانة الزرادشتية على إن حدود الطبقات مقدسة ولا يجوز تخطيها وفي تخطيها دمار وفساد الملك و الملة [٢٢٦] وعن هذا التقسيم الصارم لطبقات المجتمع الساساني يقول كريشمن (هناك جدار سميك بين الطبقات العليا والطبقات السفلى غير قابل للعبور [٢٢٧] . أعفى الطبقات العليا والأشراف من الخدمة العسكرية ومن الضرائب ووقعت على عاتق أفراد الطبقات السفلى تلك الواجبات وكانت الدولة قاسية في استحصال حقوقها المالية من المكلفين وتعين مبلغا كبيرا ضرائب على الأرض والأشخاص وتتوسل بالقوة لأجبار المكلفين بدفعها[٢٢٨] وكانت النساء محرومات من اكثر الحقوق المدنية والعلمية برغم ظهور نساء من الطبقات العليا برزن في علم الحقوق والفقه إلى حد مناظرة رجال القانون والموابذة [٢٢٩] وفي ظل هذه الأوضاع التي يسودها التناحر والبغضاء نرى التذمر والنقمة والعصيان تزداد يوما بعد آخر بين صفوف الطبقات المسحوقة من المجتمع الساساني وهي تنتظر يومها الموعود لتخليصها من البؤس والحرمان ، وما الحركة المزدكية التي ظهرت في أوائل القرن الخامس في المجتمع الساساني إلا ثورة على هذا النظام الطبقي الصارم ، فلقد كانت حركة مزدك تحركها عوامل اجتماعية واقتصادية أدت هذه العوامل إلى انتشار عقائد مزدك البدائية [٢٣٠] بين الطبقات المحرومة من المجتمع الإيراني ولكن عدم الانسجام والتنظيم في صفوف الحركة وفقدان الوعي الطبقي السياسي وانحراف بعض الفئات عن مسار الحركة المزدكية وجهلها بحيل أعدائها أدت إلى انهيار الحركة وعدم وصولها إلى أهدافها ،ولا يفوتنا أن حكم خسرو ابرويز برغم مظاهر البذخ والترف الظاهر على حكمه فقد كان حكمه الجائر وطمعه وميله المفرط إلى جمع المال والانغماس في الشهوات والملذات والتورط في الحروب الدائمة مع الروم وسوء الأحوال الاقتصادية وبالا على الدولة الساسانية فقد عم الفساد والتذمر في جميع أرجاء الإمبراطورية والجميع كانوا ينتظرون ساعة الخلاص من حكمه المقيت[٢٣١].

لذا يمكننا القول بان النظام الساساني كان مهددا بالسقوط والانهيار قبل أن يتهدده الغزو الإسلامي لأن التفكك والانحلال كانا قد بدأآ في البنية التحتية للمجتمع

بسبب الصراعات الطبقية علاوة على عوامل أخرى كتبوّؤ الملوك الضعفاء المستبدين الذين زادوا في ضعف البينة الاقتصادية والسياسية عرش إيران وظهرت هذه الحالة بجلاء في عهد الفوضى والاضطراب التي واجهها النظام في مراحله المتأخرة . ومن مظاهر هذه الفوضى تتابع عشرة ملوك في الحكم خلال عشر سنوات (٢٣٢) في خضم ثورات مروعة وبلغ الأمر بواحدهم أن يقتل بنيه واخوته من الذكور لا لسبب إلا للتخلص من منافستهم له في الحكم وبذلك خلا الجو السياسي للقادة والأشراف الطامعين في السلطة للإطاحة بالملوك الشرعيين واغتصاب الحكم من أيديهم ، وما قصة بهرام جوبين وثورته على هرمز وقصة شهر براز وقيامه ضد كسرى ابرويز وقصة رستم فرخ زاد وقتله الملكة آذرميدخت إلا ادلة على ما أصاب النظام من ضعف وتفكك ولا يغيب عن البال إن الحروب الطويلة الأمد بين الإمبراطوريتين الساسانية والرومانية وما أهدر من جرائها من النفوس والأموال أرهق كاهل الخزينة الساسانية وانفد مواردها الامر الذي اضطر الحكام إلى الضغط على الطبقات السفلى لجمع الضرائب منها لسد متطلبات هذه الحروب ، الأمر الذي أثار اكثر فاكثر تلك الطبقات الفقيرة ضد النظام القائم حيث يقول ل.لوكهارت في هذا الصدد : (إن الانهيار المفاجئ الذي منيت به بلاد فارس كان له سببان رئيسان أولهما : أن فارس في عصر الساسانيين كانت تنزف دما منذ عهد طويل تموت به موتا بطيئا وذلك نتيجة خصامها المتواصل مع روما وبيزنطة ولهذا لم تكن في حال تستطيع معها رد الهجوم الهائل الذي شنه عليها الإسلام الذي لم يكن ماديا خالصا، أما السبب الثاني فهو أن العرب وهم عادة فريسة الانقسام فقد وحدهم الشعور الديني الجارف على نحو لم تكن له به عهد)(٢٣٣) ، كما أن تسلط الثوار والحكام بعد السنوات المضطربة التي تلت مقتل كسرى ابرويز (٢٣٤) على مقاليد الحكم زاد في هذا التفكك إلى حد أن اعلنت معه بعض الأقاليم استقلالها عن مركز الحكم .إذ عندما تم فتح فارس ٦٤٠م كان مرازبة مرو ومرو الرود وكوستهان شبه مستقلين عن سلطة الملك يزدجرد الثالث ولم تكن هرات نفسها تابعة للساسانيين .وقد بلغ ضعف الديانة المنظمة لحياة الدولة حدا ضعفت من قوة صمودها أمام المسيحية الفتية التي دخلت في تنافس شديد معها (٢٣٥) وكما يذكر المؤرخون لولا الفتح الإسلامي لإيران لانتشرت المسيحية تدريجيا في جميع إيران ويروي لنا

كريستنسن صورا من التعذيب الذي مارسه بعض ملـوك إيـران وحكـام الأقـاليم بتحريض من الكهنة الزرادشتيين بحق الديانـة المسـيحية [٢٣٦] وبـرغم التعـذيب ومحاربة الديانة المسيحية فقد تم الاعتراف بهذه الديانة في عهد يزدجـرد وكسـرى انوشيروان وكسرى ابرويز التي كانت زوجته شيرين مسيحية لهذا كان من الطبيعي عند ظهور الإسلام قوة اجتماعية وعقيدة دينية شدت اليها قلوب الطبقـات السـفلى المحرومة من المجتمع الساساني الذين طرقت مسامعهم شعارات الاخوة والمسـاواة التي رفعتها الديانة الجديدة وان لا تقاوم هذه الطبقات الفاتحين المسلمين الذين كانوا على استعداد لبذل ارواحهم لإنجاح المقصد الذي كانوا يقاتلون من اجله على حـين كان كل إخلاص وحماسة قد اضمحلت في نفوس الساسانيين منذ زمن بعيـد [٢٣٧] .

وكما نعلم فان المجتمع الإيراني في أواخر العهد الساساني اصبح مجتمعـا (طبقيـا مغلقا)بتأثير الديانة الزرادشتية ، حيث وصلت الطبقية حد أن كان هنالك اختلافاً بـين الطبقات حتى في العبادة حيث كانت بيوت نار الأغنياء تختلف من حيـث رونقهـا وبهائها وبنائها عن بيوتنا الفقراء الذين حرموا من التعبد في بيوت نـار الأغنيـاء ، ولا ريب في هذه الأجواء السياسية والاقتصادية والاجتماعية السائدة في إيـران أن يصل التذمر اوجه بين الطبقات العامة والمسحوقة وانعدام الـدافع الـوطني لـديهم وجعلهم يرنون إلى يوم الخلاص من نظامهم بأية وسيلة ممكنة ، وثمة دلائل تاريخية تشير إلى إن عددا لا يستهان به من الرعايا الساسانيين أمسوا إدلاء الجيش الإسلامي يدلونهم على اسلم الطرق واصلحها والى ديار مياه الشرب بـل ويقومـون بإنهـاء الأخبار والمعلومات المفيدة إلى الجيش الإسلامي ويشجعونهم على التوغـل داخـل الأراضي الساسانية [٢٣٨] وبعد معركة القادسية واندحار الفرس قرر أربعة آلاف من جنود الديلم قرب بحيرة قزوين باتخاذ الإسلام دينا لهم طواعية ويلتحقـوا بـالقوات الإسلامية الزاحفة نحو إيران وقد ساعد هؤلاء الجند المسلمين في معركـة جلـولاء واستقروا أخيرا في الكوفة واختاروها مكانا لأقامتهم [٢٣٩] ومن الجـدير بالـذكر أن معركة ذات السلاسل في عام ١٢هـ(٦٣٣م) هي نفسـها دليـل انهيـار وهبـوط لمعنويات الجنود الساسانيين وانعدام الرغبة الوطنية لمقاومة الجيش الإسلامي [٢٤٠]، ولا ريب انه لو كان الجند متحمسين بما فيه الكفاية لقتال أعدائهم مـدفوعين بـدافع الرغبة للدفاع عن وطنهم لما اضطر قادتهم إلى ربط الجند بالسلاسل متراصين منعا

لهربهم من ساحة القتال.حيث برهنت الأحداث التاريخية أن الأمـــة تتوحـــد عنـــدما يهددها عدو مشترك يضمرلموطنهم الشر والعدوان ويضـــعون جانبـــا اختلافـــاتهم الداخلية ويهبون هبة رجل واحد للدفاع عن بلدهم وكيانهم بشرط أن تكون لتلك الأمة روح حية تنبعـــث من دين ومذهب أو نـــظام تحميه أكثرية أفراد تلك الأمة لكـــن الإيرانيين لم يصمدوا أمام الفتح الإسلامي لأن السخط والتذمر ساد معظـــم شـــرائح المجتمع الإيراني التي رأت في الفتـــح الإسلامي بارقة أمل لغد ســـعيد ، وأعـــان مسيحيو بلاد الرافدين من الآراميين والفرس والقبائـــل العربيـــة جيـــوش الفـــاتحين المظفرة بكل ما يخطر بالبال فقد كانوا واحدة من الاقليات الدينية التي تناصبها طبقة الكهنة الزرادشتيين العداء فهذه الاقليات كانت تعيش دوما في جو الرعب والخـــوف من سيف الاضطهاد المشهور عليها [٢٤١] فهؤلاء المضطهدون كانوا بطبيعة الحـــال يرحبون بالفاتحين المسلمين الذي أوصى دينهم ونبيهم بهم خيرا وفـــرض حمـــايتهم ورعايتهم بل يتلقون العون منهم فالناس كانوا إذا في بلاد الأكاســـرة زاهـــدين فـــي المظاهر القومية ضعفت في نفوسهم معاني الاستقلال وهم بما صاروا أليه من سوء الأحوال يحاولون أن يضعوا أيديهم في يد كل من ينتشلهم من سقطتهم وفاقتهم ويدفع عنهم عوادي الفوضى ولو إلى اجل معلوم [٢٤٢] ولا عجب إذا وجد سكان البلاد فـــي الفاتحين اعظم منقذ لهم مما هم فيه من الشدائد وهان عليهم أن ينزلوا عـــن ديـــنهم ولغتهم ويدينوا بالإسلام، وانطلاقا من هذه الأوضاع المضطربة التي سادت ارجـــاء بلادهم والعوامل الأخرى التي تنخر في جسمها لم تقوالدولة الساسانية بعـــد مـــوت عاهلها يزدجرد الثالث على يد طحان في مرو فـــي العـــام ٣١هـــ(٦٣١م) علـــى الصمود أمام الجيوش الإسلامية وبهذا دالت دولة بني ساسان وانهيت إمبراطوريتهم على أيدي الجيوش الإسلامية في عهـــد الخليفة عمر بن الخطـــاب ﷺ فـــانطوت إلى الأبد صفحة الإمبراطورية الساسانية التي كان لها دور كبير في أحـــداث العـــالم القديم.

الحواشي

يذكر الطبري ان اردشير بن بابك بن ساسان لم ينحدر من أسرة مالكة بل كان من عوام الناس لكنه انتسب الى العائلة المالكة لكسب شرعية ملكه وقد وصفه اردوان في رسالة إليه بأنه تحدى طوره واجتلب حتفه وأنه كردي المربى في خيام الاكراد من أذن له في التاج الذي لبسه والبلاد التي استولى عليها وغلب ملوكها و أهلها أنظر تاريخ الطبري جـ٢ ص٣٠-٤٠ انظر أيضا ابن الأثير : الكامل في التاريخ جـ١ ص٣٨٢.

(١) سايكس : مصدر سابق ص٥٣٤-٥٣٥.

(٢) سرتيب شمس الدين رشديه :مفاخر إيران ، مصدر سابق ص١٤٩.

(٣) دائرة المعارف فارسي:مصدر سابق ص٩٠ وكذلك نشريه بانك رهني إيران ، تاريخ إيران مصدر سابق ص٦٤.

(٤) تقع في مدينة نسا في شمال شيراز.

(٥) كريستنسن ، إيران في العهد الساساني مصدر سابق ص٧٤-٧٥ وكذلك انظر سليم واكيم : إيران والعرب مصدر سابق ص٤٧ جـ١ كريستي ويلسن :تاريخ صنايع إيران،ترجمة عبد الله فريار تهران ١٩٣٨ ص١٠٢ وأيضا جمهرة من المستشرقين السوفييت :تاريخ إيران مصدر سابق ص٦٨ .

(٦) يذكر ابن الأثير في معرض حديثه عن أردشير وفتوجاته قائلا(ثم سار الى همدان والى جبل "كروستان" واذر بيجان وارمينيا والموصل وفتحها عنوة وسار الى السوّاد من الموصل فملكه وبنى على شاطئ دجله قبالة طيسفون وهي المدينة التي في شرق المدائن مدينة غربية وسمّاها "به أردشير" قولة المدائن وهو الاسم الذي اتخذه العرب سلوقية قيطسفون واطلالها شاخصة وتقع نحو ٣٧ ميلا جنوب بغداد وعلى ما ذكره المؤرخون المسلمون إنها كانت تتألف من سبع مدن ذات أسماء معروفة ويظهر أن خمسا منها كانت معمورة فحسب حين كتب اليعقوبي "المئة التاسعة" وهي المدينة الأولى "كتسيفون" وعلى ميل من جنوبها "اسبانير" وبجوارها روميه وهذه المدن في الجانب الشرقي والجانب الآخر من دجلة كانت "بهرسير" وهي تصحيف لـ"به أردشير" أي بلدة أردشير وفي أسفلها ساباط وكان الفرس على ما ذكره ياقوت يسمونها بلاد اباده وإيوان كسرى الذي نرى بقاياه اليوم كان يقوم بحسب رأي اليعقوبي في

اسبانر) انظر للمزيد من المعلومات لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ترجمة وتعليق كوركيس عواد وبشير فارس بغداد ١٩٥٤.

(٧) حسن بيرنيا مصدر سابق ص١٨٠.

(٨) سليم واكيم : إيران والعرب مصدر سابق، ص٤٨.

(٩) دكتر عليرضا حكمت:اموزش برورش در إيران باستان مصدر سابق ص٥٤.

(١٠) حسن بيرنيا : مصدر سابق ص١٨١ وكذلك مرتضى راوندي مصدر سابق ص٦٠٧.

(١١) جمهرة من المستشرقين السوفييت :تاريخ إيران مصدر سابق ص٦٩.

(١٢) حسن بيرنيا مصدر سابق ص١٨٢-١٨١ وكذلك سرتيب شمس الدين رشديه مفاخر إيران ص١٥٥ دونالدولبر : إيران ماضيها وحاضرها مصدر سابق ص٤٥ وأيضا د.عليرضاحكمت : مصدر سابق ص٩١.

(١٣) يقول الأستاذ مسعود محمد (ان الاعتقاد بالتوحيد حقيقة معروفة لدارسي الافيستا وعرفت على نطاق واسع خارج حلقات دارسيها حتى إن كتاب الأستاذ عباس العقاد الموسوم (الله) يقول في صفحة ٨٨ (وقد آمن المجوس بالعالم الآخر كما آمن به المصريون وآمنوا كذلك بالثواب والعقاب في الدار الآخرة ولكنهم قالوا بقيامة الموتى ونهاية العالم للحساب في يوم القيامة) انظر لسان الكرد ص١ مصدر سابق .٧

(١٤) انظر عليرضا حكمت : آموزش وبرورش در إيران باستان مصدر سابق ص٩١ .

(١٥) غلامرضا انصافيور :تاريخ إيران زندكي اقتصادي روستابيان وطبقات اجتماعي إيران ازدوران ما قبل تاريخي تابايان ساسانيان تهران ١٣٥٢ ص٣٦٠.

(١٦) جمعي ازدانشوران ايرانشناس :تاريخ تمدن إيران مصدر سابق ص٢٥٠ وكذلك عليرضا حكمت مصدر سابق:ص١٤٠ وكذلك جمهرة من أساتذة جامعة بغداد :تاريخ إيران القديم مصدر سابق ص١١٥ وأيضا مرتضى راوندي ج١ص٧٠٦مصدر سابق وأيضا سعيد نفيسي : تاريخ تمدن إيران ساساني تهران ١٣٤٤ ص١١٢.

(١٧) كريستنسن مصدر سابق ص٨٥.

(١٨) جمعي ازدانشوران ايرانشناس اروبا :تاريخ تمدن إيران مرجع سابق ص٣٢٢-٣٢٣.

(١٩) سريرسي سايكس : تاريخ إيران، مصدر سابق ص٥٤٣ ولأبن الأثير والطبري وغيرهم روايات تختلف وقائعها الإ أنها تخلص الى القضية عينها .

(٢٠) اشتهرت الحضر برغم عروبتها في معظم كتب التاريخ بأنها مدينة فرثية وذلك لأن معظم قوتها وصيتها الواسع عرفا ابان حقبة التسلط الفرثي وقد عرف احد ملوكها سنطرق بكتابتها الشهيرة (سنطرق ملك عربو) أي سنطرق ملك العرب وقد وصلت الحضر الى اوج عزها في المائة الاولى للميلاد وثبتت امام الجيوش الرومانية الا انها لم تصمد امام سابور (شابور) الساساني انظر مجموعة من الباحثين العراقيين العراق في التاريخ بغداد ١٩٨٣ ص٢٥٨ ومجلة سومر عن اعمال التنقيبات ، فؤاد سفر ومحمد على مصطفى الحضر مدينة الشمس بغداد ١٩٧٤.

(٢١) انظر المسعودي : مروج الذهب ومعادن الجوهر جـ٢ الطبعة الرابعة بيروت ١٩٨١ ص٢٤٧-٢٤٨وايضا سليم واكيم إيران والعرب :ص٥٢ وأيضا انظر جمهرة من أساتذة جامعة بغداد :تاريخ إيران القديم ص١٢٠ مصدر سابق.

(٢٢) يذكر أمين زكي بك ان في عهد سابور(شابور) الأول ثارت أرمينيا وكردستان ثورة عظيمة واضطرب القسم الشمالي من الجزيرة فجاء سابور(شابور)واخمد الثورة واستولى على حران ونصيبّين ولكن لم يمض على ذلك وقت طويل حتى ثارت كوردوئين ثورة أخرى فانتهز الفرصة إمبراطور الروم فاليريان ودخل بجيشه الجزيرة ووصل إلى طيسفون المدائن وحاصرها حصارا شديدا ثم اضطر قسم من الجيش الروماني بمحاربة أهالي كوردوئين الذين قتل ملكهم في هذه المحاربات التي دامت إلى أن قام خلفه مقامه فصالح الإيرانيين وهكذا خضعت أرمينية وكردستان مرة أخرى للدولة الإيرانية سنة ٢٤٢م انظر خلاصة تاريخ الكرد وكردستان ص١٢٠ .

(٢٣) كريستنسن مصدر سابق ص٢١٠ أيضا سليم واكيم :إيران والعرب مصدر سابق ص٥٢.

(٢٤) تكاد حران (الرها) تكون مصدر شؤم للرومان في وقائعهم مع ملوك الفرس فقد أصيبوا بكارثة عسكرية ثالثة في الموقع نفسه بعد ثلاث مئة عام من هزيمة

كراسوس ومئتين وخمسين عاماً من تقهقر مارك انطوني المخزي في الموقع عينه ففي سنة ٢٦٠م لقي الرومان هزيمة شنعاء بقيادة الإمبراطور فاليريانوس Valerionvus ووقع أسيرا بيد سابور(شابور)ملك الساسانيين.

(٢٥) كريستنسن مصدر سابق ص٢١١ مصدر سابق أيضا انظر سعيد نفيسي :تاريخ تمدن إيران ساساني جلد أول تهران ١٣٤٤ ص١٥٤.

(٢٦) لوئي واندنبرك :باستان شناسي إيران باستان مصدر سابق ص٢٦.

(٢٧) ويظهر إن صورة أخرى قد نقشت على الحجر في عصر لاحق تمثل فارسيا تظهر رأسه ويديه المرفوعتين تجله خلف حصان الملك فوق كتابه بهلوية غيّر الزمان معالمها ويظهر المنظر نفسه مع تفاوت في مجموع الأشخاص في نقش بغرب مدينة سابور(شابور)التي شيدها سابور(شابور)الأول غربي اصطخر انظر كريستنسن مصدر سابق ص٣١١.

(٢٨) انظر جيبون :انحلال وسقوط الإمبراطورية الرومانية وأيضا جمهرة من المستشرقين السوفييت : تاريخ إيران ازدوران باستان تاباپان سده هيجدهم ميلادي : مصدر سابق ص٧٢.

(٢٩) هو زوج زنوبيا كان الإمبراطور جالينوس قد عيّنه قائدا للشرق.

(٣٠) للاطلاع على احدث دراسة عن تدمر وأثرها الاقتصادي في منطقة الشرق الأدنى راجع ، عدنان البني : نظرات حول الحياة في تدمر مجلة الموسم الثقافي ١٩٧٦-١٩٧٠ وزارة الثقافة والأعلام بغداد ص٢٧٧-٣٠٤.

(٣١) زنوبيا او زباء: هي من الشخصيات النسائية البارزة في تاريخ الشرق الأوسط القديم فهي سورية الأصل تربت تربية راقية ودرست الفلسفة الأفلاطونية المحدثة ثم جاءت بلاط تدمر فتزوجها اذينة ولما قتل أصبحت وصية على ولدها وهب اللات و أخويه خيران وتيّم الله و أمسكت أعنة الحكم في تدمر وكانت تتقن الآرامية والإغريقية وترعى العلوم والآداب و أخذت تقلد البلاط الساساني بما فيه من أبهة وفخفخة وكانت قوية الجسم جميلة أنيقة تحب الصيد وركوب الخيل للتفاصيل عنها وعن دولة تدمر انظر الدكتور صالح احمد العلي محاضرات في تاريخ العرب بغداد ١٩٥٤ ص٤٦-٥٥.

(٣٢) كريستنسن مصدر سابق ص٢١٥ وأيضا انظر سليم واكيم إيران والعرب مصدر سابق ص٥٣ وأيضا جمهرة من أساتذة جامعة بغداد :تاريخ إيران القديم ص١١٩ مصدر سابق وكذلك جمهرة من المستشرقين السوفييت :تاريخ إيران مصدر سابق ص٧٣ .

(٣٣) يذكر أبو حنيفة الدينوري عنه مايأتي : وفي زمن سابور(شابور)ظهر ماني الزنديق أغوى الناس ومات سابور(شابور)قبل أن يظفر به وملك سابور(شابور)إحدى وثلاثين سنة و أفضى الملك بعده إلى ابنه هرمز بن سابور(شابور)فأخذ ماني فأمر به فسلخ جلده وحشاه بالتبن وعلقه على باب مدينة جند يسابورفهو إلى اليوم يدعى باب ماني وتتبع أصحابه ومن استجاب له فقتلهم جميعا انظر الأخبار الطوال ،لندن ١٨٨٨ ص٤٩.

(٣٤) للتفصيل راجع تاريخ اليعقوبي ، الجزء الأول النجف ١٣٥٨ ص١٢٩-١٣١.

(٣٥) الملل والنحل : القاهرة بدون تاريخ ص٢٢٤-٢٢٩.

(٣٦) اليعقوبي يسميه ماني ابن حماد وكلا اللقبين مجعول فهما عربيا النجاد وماني إيراني.

(٣٧) يدعي ماني انه كان في مبدأ العالم كونان أحدهما نور والآخر ظلمة و إن الأول هو العظيم أو الإله (شرساو) ويشار أليه أحيانا باسم زروان وهو يتجلى في خمسة أشياء هي بمنزلة الوسائط بين الخالق والخلق وبمثابة اقانيم الأب الخمسة (الحلم والعلم والعقل والغيب و الفطنة) وفي رواية شائعة في بلاد ما بين النهرين أن العناصر الشريرة الخمسة قد كونت العوالم الخمسة للإله الظلمات الا وهي الضباب والحريق والسموم والسم والظلمة للتفاصيل انظر كريستنسن ص١٩٥-١٧٢ وكذلك سيد حسن تقي زاده : ماني ودين أو بانضمام متون عربي وفارسي درباره ماني ومانويت فراهم اورده احمد افشار شيرازي تهران ١٣٣٥ ص١-٧٠.

(٣٨) فكما تختلف المصادر حول نسبه تختلف أيضا في موطن ولادته ولكن الأرجح انه ولد في بابل وترعرع في قرية من قرى ميسان ونشأ على مذهب المغتسلة وهي تسمية عرف بها الصابئة المندائيون في جنوب العراق للتفاصيل انظر دكتر ويكتور الكك تاثير صابئين حران در تمدن إسلامي ، بيروت ١٩٧١ وقد ترجم هذا الكتاب من قبل المؤلف إلى اللغة الكردية ونشر على شكل حلقات في مجلة رنكين الكردية

التي تصدرها دار الثقافة والنشر الكردية في وزارة الثقافة والأعلام في جمهورية العراق ، وكذلك انظر ماني ودين او ص٦١ وكذلك فون جان ربيكا تاريخ أدبيات إيران مصدر سابق ص٥٧.

(٣٩) حسن تقي زاده ماني ودين او مصدر سابق ص٥٧.

(٤٠) الغنوصية :هي مجموعة أفكار دينية امتزجت بالفلسفة الإغريقية ومن عقائدها المبدأ الثنوي الذي ترك أثره في الأفكار المانوية والغنوص يعني المعرفة العليا ذات الأسرار ومن مذاهب الغنوصية مذهب ابن ديصان ومرقيون ومن مراكزها إقليم بابل وجنوب العراق والعلاقة التي تذكر بين ماني والغنوصية أو مع مذهبي ابن ريصان ومرقيون هو انهم جميعا عملوا للخروج بأفكار مزيجة تجمع بين المسيحية دون إهمال اثر الفلسفة الإغريقية ويبدو أن ماني وحده نجح عمليا في ذلك انظر كريستنسن مصدر سابق ص٢٦-٢٩ .

(٤١) انظر حسن تقي زاده :ماني ودين أو مصدر سابق ص٣٠.

(٤٢) ذكر سايكس سنة وفاته ٢١٧م انظر تاريخ إيران مصدر سابق ص٥٥٤ .

(٤٣) حسن بيرنيا مصدر سابق ص١٨٦.

(٤٤) يذكر حمزة بن حسن الأصفهاني بان أمه كانت كردية وهناك رواية مشهورة في هذا الصدد انظر تاريخ بياميران وشاهان ترجمة جعفر شعار تهران ١٣٤٦م (خورشيدي) ص٤٧.

(٤٥) يذكر كريستنسن بأنه لا يعلم إلا القليل عن بهرام الأول ولقد علمنا من نقش منحوت في صخر سابور بان بهرام الأول يتلقى تتويجه من يد الإله اهورامزدا وكان يلبس تاجا ذا أطراف مدببة لتفاصيل انظر إيران في العهد الساساني ص٢١٥-٢١٦.

(٤٦) انظر سايكس: مصدر سابق ص٥٥٥.

(٤٧) المصدر نفسه :ص٥٥٦.

(٤٨) مرتضى مطهري ، خدمات متقابل إسلام وإيران مصدر سابق ص٢١٠-٢١١.

(٤٩) أبو حنيفة الدينوري الأخبار الطوال مصدر سابق ص٤٩.

(٥٠) الطبري :تاريخ الأمم والملوك طبعة ليدن ١٨٧٧ ص٨٣٠-٨٣٤ وأيضا حمزة بن الحسن الأصفهاني :تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء مطبعة كاويان برلين

١٣٤٠هـ ص٣٥ وكذلك دايرة المعارف فارسي به سربستي غلام حسين مصاحب جـ١ ص٤٧٧.

(٥١) كريستنسن مصدر سابق ص٥٢١.

(٥٢) انظر سايكس مصدر سابق ص٥٥٦ وأيضا حسن بيرنيا مصدر سابق ص١٨٧.

(٥٣) انظر سايكس مصدر سابق ص٥٥٧ وأيضا حسن بيرنيا مصدر سـابق ص١٨٧.

(٥٤) يلقبه حسن بيرنيا بـ(سكانشاه) والأرجح إن هذا اللقب هو الصحيح انظر تـاريخ إيران باستان مصدر سابق ص١٨٨.

(٥٥) كريستنسن مصدر سابق ص٢١٨ وكذلك دايرة المعارف فارسي به سربرستي غلام حسين مصاحب مصدر سابق ص٢٧٧.

(٥٦) غلام حسين مصاحب دايرة المعارف فارسي ج١ص٤٧٧ كريسنتسن مصدر سـابق ص١٨٨، وكذلك نشريه داخلي بانك رهني إيران:تاريخ إيران شمارة مخصـوص تهران مهرماه١٣٥٠ مصدر سابق مص٦٨.

(٥٧) يعتقد بعض المؤرخين بأنه ابن بهرام الثالث وتتفق الأكثرية منهم على انـه ابـن سابور الأول انظر حسن بيرنيا مصدر سابق ص١٨٨.

(٥٨) نصب بيكولي "نصب تذكاري على السفح الغربي لجبال قـره داغ عنـد الفتحـة المعروفة باسم دريند بيكولي يبعد حوالي ٨كم عن الضفة اليمنى من نهر سـيروان ويدعوه الأكراد حاليا باسم بت خانة أي بيت الأصنام وهي عبارة عن برج مربع لم يبق منه سوى أقسامه السفلية وعلى اوجه صورة الملك نرسي وعليه كتابه بـالخط الآرامي وباللهجتين الفهلوية الاشكانية و الساسانية ويحتل موقع النصب بالقرب من ممر جبلي مهم في سلسلة جبال قره داغ تعبر زاكروس صوب بلاد وادي الرافدين من إيران .وقد تمكن الأثاري هوتسفيلد من حل رموز كتابات هذه المسلة الحجريـة التي يرجع تاريخها إلى عام ٢٩٤م في ١٩١٤ م ونشرها في المجلة الأكاديمية فـي برلين انظر فون جان ربيكا تاريخ أدبيات إيران ترجمة دكتر عيسى شهابي تهران ١٩٧٥م ١٣٥٤ شمسي ص٥٨ وكذلك عباس مهرين:تاريخ أدبيات إيران عصـر ساسانيان بلا تاريخ ص٥٧.

(٥٩) الظاهر إنها بلاد "مارتيرويوليس" ميافارقين الحالية كمـــا إن ارزون هــي (ارزن الحالية) وزابدة (بازبدا وبقرادا) التاريخيتان انظر امين زكي :خلاصة تاريخ الكــرد وكردستان مصدر سابق ص١٢١.

(٦١) كريستنسن مصدر سابق ص٢٣٣.

(٦٢)حسن بيرنيا مصدر سابق ص١٨٩ أيضا نشريه بانك رهني إيران:تاريخ إيران مصدر سابق ص٦٨.

(٦٣)سايكس: مصدر سابق ص٥٦١ وأيضا نشريه بانك رهني إيران،تاريخ ايران مصدر سابق ص٦٨.

(٦٤) جمهرة من أساتذة جامعة بغداد تاريخ إيران القديم ص١٢٧.

(٦٥) كريستنسن، مصدر سابق ص٢٢٣.

(٦٦) يرى نولدكه بعكس ما يفسره المؤرخون العرب ان هذا اللقب كان في الأصل صـــفة مشرفة إذ معناها الرجل القوي الأكتاف أي الذي يستطيع تحمل أعباء الحكومة الثقيلـــة ،انظر كريستنسن،ص٢٢٥ مصدر سابق.

(٦٧) مرتضى راوندي :تاريخ اجتماعي إيران مصدر سابق جـــ١ ص٦١١.

(٦٨) سايكس مصدر سابق ص٥٦٢ وأيضا دايرة المعارف فارسي به سربستي غلام حسين مصاحب ج١ ص١٢٣١.

(٦٩) ابن الأثير الكامل :في التاريخ جـــ١ ص١٧٢ وأيضا جرجي زيدان :العـــرب قبـــل الإسلام،بيروت بلا تاريخ ص١٠٢.

(٧٠) يذكر المسعودي :فاوقع بالعرب فعمهم القتل فما افلت منهم إلا نفر تخفـــوا بـــأرض الروم وخلع بعد ذلك أكتافهم انظر مروج الذهب ومعادن الجوهر جـــ١ بيروت ١٩٨١م ص٢٨ وأيضا أبو الفدا جـــ١ ص٥١.

(٧١) سايكس مصدر سابق ص٥٦٦.

(٧٢)كريستنسن مصدر سابق ص٢٢٧.

(٧٣)غلام حسين مصاحب دائرة المعارف فارسي ج(١) مصدر سابق ص٥٨٥.

(٧٤)سايكس، مصدر سابق ص٥٨٥.

(٧٥)المصدر نفسه ص٥٨٦.

(٧٦)المسعودي مروج الذهب مصدر سابق جـــ١ ص٢٨٦.

(٧٧) علي سامي، تمدن ساساني ج٢ــ ص٢٦٥.
(٧٨) الأخبار الطوال مصدر سابق،ص٥٠-٥١ .
(٧٩) سمي هذا السجن بسجن النسيان ويقع في منطقة كل كرد شرقي شوشتر وسمي بهذا الاسم لأن المسجونين فيه يطويهم النسيان ويمنع على كائن من كان ذكر أسمائهم أمام الشاه حتى لا يشملهم عطفه.
(٨٠) حسن بيرنيا مصدر سابق ص١٩٦ وأيضا سايكس مصدر سابق ص٥٨١.
(٨١) حسن بيرنيا ص١٩٧ نشريه بانك رهني إيران،تاريخ إيران مصدر سابق ص٧٠.
(٨٢)يذكر كريستنسن :بان الملك إذا لم يتبع نصائح كبار رجال الدين وتوجيههم واذا كثر المرشحون للعرش كان رأي كبير الموابذة فاصلا في الملك الذي يرضاه فانه يمثل القوة الروحانية وفي شخصه يتجسد إيمان الأمة وشعورها الديني انظر ايران في العهد الساساني مصدر سابق ص٢٤٩ .
(٨٣) ابن الأثير:الكامل في التاريخ جــ١.
(٨٤) تاريخ اليعقوبي: مصدر سابق جــ١ ،ص١٦٢ .
(٨٥) يصفه ابن البلخي بالشكل الاتي : (كان طاغية شريرا جشعا ولهذا سمي بيزدكرد الأثيم يعني بزه كار) انظر فارسنامه:نشرة لوسترانج ونيكولسن لندن ١٩٢١ ص٢٢.
(٨٦) انظر حكايات سريانيةAm ecdota Syrinea نشره لاند J.P. N Land ليدن ١٨٦٢ نقلا عن اسموسن في تاريخ كمبردج جــ٣.
(٨٧) E.HONIGMANN:RECHEERCHES sur-les rersgetal Disuisapora fertar dinri بروكسل ١٩٥٣ ص٣.
(٨٨) انظر كريستنسن مصدر سابق ،ص٢٥٣ .
(٨٩) أرسل إمبراطور الروم قسيسا سريانيا فطنا يدعى (مروتهمايفركات) إلى بلاط يزدجرد الأول للتبشير بالديانة المسيحية وتنسيق أمورهم وفي عهده تشكل مؤتمر المذهب المسيحي المعروف بمؤتمر سلوكه في العام ٤١٠م ، انظر جمعي از دانشوران إيران شناس اوربا :تاريخ تمدن إيران بامقدمة بروفيسور هانري ماسه ورنه كروسه مصدر سالف ص٢٩٧ وأيضا جمهرة من أساتذة جامعة بغداد تاريخ إيران القديم مصدر سابق ص١٣٣ .
(٩٠) انظر كريستنسن مصدر سابق ص٢٥٤.

(٩١) سايكس مصدر سابق ص٥٩ .

(٩٢) ذكر في دائرة المعارف فارسي تاريخ حكمه على النحو الآتي ٤٢٥ م أ و ٤٢١م لغاية ٤٣٨م ا و ٤٣٩م جـ١ ص١٢٣١.

(٩٣) ذكره د.صالح احمد العلي نعمان الأعور أو السائح الذي كوّن جيشا قويا مؤلفا من كتيبتين هما الشهباء والدوسر ومن المحتمل انها نضمت على أساس تنظيم الجيش الفارسي وكانت تقيم عنده في الحيرة قوة فارسية مكونة من ألف جندي، انظر الدكتور صالح احمد العلي :محاضرات في تاريخ العرب،جـ١ الفصل السادس ص٦٧ مصدر سابق،،للمعلومات عن دولة المناذرة انظر المسعودي: مروج الذهب جـ٢ ص٦٥-٨١ مصدر سابق، الدكتور صالح احمد العلي: محاضرات في تاريخ العرب جـ١ الفصل السادس ص٦٤-٨٢.

(٩٤) كريستنسن مصدر سابق ص٢٦٠-٢٦٢.

(٩٥)جرجي زيدان: العرب قبل الإسلام، بيروت بلا تاريخ، ص٢١٤.

(٩٦)كريستنسن مصدر سابق ص٢٦٢.

(٩٧) انظر جي كاجيه في كتابه ظهور الساسانيين

J.Gage La MNTI des SASSANNI des ec LHewr Je PalMyRE Paris 1964 p.157 .

باريس ١٩٦٤ ص١٥٧ وما بعدها وكذلك جرجي زيدان :العرب قبل الإسلام ص٢١٤ وبعدها.

(98) HAFFMANN AUSZUGE aus sy rechen A6Ten Peniseehee Martyres La pesic 1880 p.8.

(٩٩)انظر غلامرضا انصافيور: تاريخ زندكي اقتصادي روستابيان وطبقات اجتماعي إيران مصدر سابق ص٣٦.

(١٠٠) يذكر امين زكي بك ان بلاد الكرد أيضا أصبحت مسرحا للفتن والحروب وكانت بلاد أرمينية في هذا الوقت جزءا من بلاد إيران انظر مختصر تاريخ الكرد وكردستان مصدر سابق ص١٢٤.

(١٠١)حسن بيرنيا مصدر سابق ص٢٧ .

(١٠٢) سايكس ص٥٩٣ مصدر سابق وكذلك جمهرة من أساتذة جامعة بغداد: تاريخ إيران القديم مصدر سابق ص١٣٤ وكذلك سليم واكيم :إيران والعرب مصدر سابق ص٦٢.

(١٠٣) حسن بيرنيا مصدر سابق ص١٩٩ .

(١٠٤) وهم الترك:انظر الأخبار الطوال مصدر سابق ص٦٥٦-٦٥٧ مصدر سابق وعند المسعودي هم الصفد وهم من بخارا وسمرقند ، انظر مروج الذهب :جـ١ مصدر سابق ص٢٨٧.

(١٠٥)كريستنسن ص١٦٣ مصدر سابق وأيضا سليم واكيم ، ايران والعرب مصدر سابق ص٦١ .

(١٠٦) كريستنسن مصدر سابق ص٢٦٣.

(١٠٧) المسعودي مصدر سابق ص٢٨٧ وأيضا الثعالبي : غرر أخبار ملوك الفرس وسيرهم ،باريس ١٩٠٠ ص٥٦٨.

(١٠٨) ذكر في دائرة المعارف فارسي ٤٣٨ أو ٤٣٩-٣٥٧م انظر جـ١ ص١٢٣١.

(١٠٩) كريستنسن مصدر سابق ص٢٦٩ .

(١١٠) المصدر نفسه ص٢٧٠ .

(١١١) سايكس مصدر سابق ص٥٩٧ وأيضا دائرة المعارف فارسي مصدر سابق ص١٢٣١ .

(١١٢)جمهرة من أساتذة جامعة بغداد:تاريخ إيران القديم مصدر سابق ص١٣٥.

(١١٣) انظر جمهرة من أساتذة جامعة بغداد :تاريخ إيران القديم ص١٣٦.

(١١٤) كريستنسن مصدر سابق ص٢٧٥ .

(١١٥) الطبري مصدر سابق ص٨٧٣.

(١١٦) سايكس مصدر سابق ص٥٩٨.

(١١٧) المصدر نفسه ص٥٩٩.

(١١٨) المصدر نفسه ص٦٠٠ ويؤكد المسعودي بأن فيروز بن يزدجرد هلك على يد خوشنواز انظر مروج الذهب ج١ مصدر سابق ص٢٨٩ وايضا دائرة المعارف فارسي ج١ مصدر سابق ص١٢٣.

(١١٩) نشربة بانك رهني ايران ، تاريخ ايران مصدر سابق ص٧٢ جمهرة من اساتذة جامعة بغداد تاريخ ايران القديم ص١٢٦.

(١٢٠) حسن بيرنيا مصدر سابق ص٢٠٥..

(١٢١) سرتيب شمس الدين رشديه مفاخر ايران مصدر سابق ص١٤٩ ويذكر بعض المؤرخين بأن رومهر عزل الملك زرمهر عزل الملك وسمل عينيه عين اخاه قباذ ملكا على ايران انظر غلام حسين مصاحب ج١ ص١٢٣١-١٢٣٢.

(١٢٢) في اوائل حكمه حاول اخاه بلاش خلعه من العرش ولكن قباذ احتمى بملك الهياطلة وارسل معه جيشا لاسترداد عرشه وقبل وصوله الى الاراضي الايرانية توفي بلاش سنة ٤٨٧م واستولى قباذ على عرشه مرة اخرى انظر حسن بيرنيا مصدر سابق ص٢٠٥.

(١٢٣)غلام حسين مصاحب دائرة المعارف فارسي مصدر سابق ج١ ص١٢٣ .

(١٢٤) انظر جمهرة من اساتذة جامعة بغداد، تاريخ ايران القديم ، مصدر سابق ص١٣٧، وكذلك جمهرة من المستشرقين السوفيت ، تاريخ ايران مصدر سابق وكذلك مرتضى مطهري، خدمات متقابل اسلام وايران مصدر سابق ص٢١٣ وجمعي ازدانشوران ايرانشناس، تاريخ تمدن ايران ترجمة جواد محبي تهران ١٣٣١ ص٢٦٢.

(١٢٥)المسعودي ، مروج الذهب مصدر سابق ج١ ص٢٨٩.

(١٢٦)لسترنج الخلافة الشرقية ، مصدر سابق ص٣٨. وايضا دكتر محمد معين ، فرهنك فارسي معين ج٢ "غلام" تهران ١٣٥٢ ص١٩٦٤

(١٢٧)كريستنسن ، مصدر سابق، ص٣٢٦.

(١٢٨)مرتضى مطهري، خدمات متقابل اسلام وايران ص٢١٣-٢١٤ وكذلك سيزده تن أزخاورشناسان ، ميراث ايران مصدر سابق ص٤٨٩.

(١٢٩)الملل والنحل باعتناء وليام كورتن William Cureton لندن ١٨٤٦ ص١٨٨ وص١٩٣.

(١٣٠) يذكر احمد بن علي القلقشندي عن مزدك على الشكل الاتي (وهو رجل مشهور منسوب عندهم إلى الزندقة أيضا ظهر في زمن قباذ أحد ملوك الفرس من ألا كاسرة وادعى النبوة ولم يزل على ذلك حتى قتله انوشروان بن قباذ هو واتباعه،انظر صبح الأعشى جـ١٣ قاهرة ١٩٢٠ ص٢٩٦ .

(١٣١) سليم واكيم :إيران والعرب مصدر سابق ص٦٣ وأيضا مرتضى مطهري مصدر سابق ص٢١٨.

(١٣٢)جمعي از خاورشناسان سوفييت،تاريخ إيران مصدر سابق ص٩٩.

(١٣٣) مرتضى مطهري : مصدر سابق ص٢١٤ وفي هذا الصدد يقول بندلي جوزي :إن آراء مزدك لم تمت بموته وموت الألوف من أشياعه الذين كانت دولة ساسان تتعقبهم في كل البلاد الخاضعة لها بل بقيت حية في صدور الكثيرين من تلاميذه الذين سلموا من القتل ولجئوا إلى جبال اذر بيجان وآران مصدر الحركة المزدكية وعش الشيوعية وكل الحركات الاشتراكية :من تاريخ الحركات الفكرية في الإسلام للاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين الطبعة الثانية١٩٨١ ص٩٣.

(١٣٤)انظر د.محمد معين :فرهنك فارسي مصدر سابق جـ٦ ص١٩٦٥ وأيضا جمعي ازخاورشناسان سوفييت :تارخ إيران مصدر سابق ص٩٩.

(١٣٥)مرتضى راوندي:تاريخ اجتماعي إيران جلد اول مصدر سابق ص٦١٤.

(١٣٦)الطبري، تاريخ الرسل والملوك ص١٦٧.

(١٣٧)جمعي از خاورشناسان سوفييت،تاريخ إيران مصدر سابق ص٩٩ وايضا كريستنسن مصدر سابق ص٣٣.

(١٣٨)جمعي ازدانشوران اوربا تاريخ ايران تمدن ايران مصدر سابق ص٢٦٢-٢٦٣

(١٣٩)ذكر سايكس اسمه فتاسارساس بدلاً من كاوس انظر سايكس مصدر سابق ص٦٠٩

(١٤٠)مرتضى راوندي مصدر سابق ج١ ص٦١٤ وايضا كيرشمن ، ايران ايزاغاز تا ص٣٠٤ وايضا سايكس مصدر سابق ص٦١٠.

(١٤١)وقد اختلف المؤرخون على تاريخ مقتل مزدك قال بعضهم انه قتل في الاجتماع ذاته الذي حصل سنة ٥١٩م بينما قال آخرون انه قتل سنة ٥٣١م في السنة التي مات فيها الملك قباذ ويقول البعض ان جميع المزدكيين أبيدوا الامزدك الذي أفلح في الفرار انظر حسن بيرنيا مصدر سابق ص٢٠٩ وايضا سليم واكيم ايران والعرب، مصدر سابق ص٦٥.

(١٤٢)تفاصيل هذه الحروب، انظر سايكس، مصدر سابق ص٦٠٧ -٦١٤

(١٤٣)حسن بيرنيا، مصدر سابق ص٢٧.

(١٤٤)درج استعمال كلمة تاتسي آن للدلالة على بلاد فارس ثم أصبحت تاجيني في واحدة من الوثائق الصينية جاءت هذه الفقرة:بلاد تاتسي آن التي تسمى لي جين بما إنها تقع على ثغور البحر من الشرق فان مساحة أرضها تبلغ بضعة آلاف "لي" وملكهم يرغب دوما في إرسال سفارات إلى الصين إلا أن الفرس "ان شي" رغبوا في استمرار التجارة معهم بالحرير الصيني وبسبب هذا انقطعت الصلة بينهم ودام هذا حتى ٦٦١م بادر ملك تاتسي آن (الفرس) المدعو"انتون" بإرسال سفارة وعرضت عاجا وقرونا وسلاحف ومنذ ذلك الحين بدا الاتصال المباشر مع هذه البلاد ويرى هرث :إن كل السفارات الأولى والمتأخرة في(٦٠٥-٦١٧م) ولا سيما التي أرسلها ملوك الساسانيون في أيام أسرة "وتانك الصيني" كانت من المبشرين المسيحيين النساطرة وتكشف السجلات الصينية عن صورة مفصلة لطرق التجارة الطويلة المسافات ومنها ما يدور حول جنوب صحراء "كوبي" حتى نهر جيحون ومنه إلى بلاد الفرس ثم إلى بلاد وادي الرافدين ،

انظر F.Hirth:CHINA and The ROMAN Orient Second Issue NEWYORK 1966 pp.35-37-40-42-55-56 وأيضا انظر سايكس مصدر سابق ص٦١٥-٦١٧ وأيضا كوانجي هاندا :روابط سياسي إيران وجين درووره ساساني ومذاهب إيران در جين از خلال منابع جيني ضميمة مجلة بررسيهاي تاريخي شمارة ٣-سال٦.

(١٤٥)قام زامس الأخ الثاني لكسرى انوشيروان بعين المحاولة وايده أنصاره وأشياعه بقوة إلا انه لم يصب نجاحا كونه ذا عين واحدة لأن من شروط الملك أن يكون طالبه سالم الأعضاء.

(١٤٦) كريستنسن مصدر سابق ص٣٤٧.

(١٤٧)جمعي ازخاورشناسان سوفييت :تاريخ إيران مصدر سابق ص١١٢ وأيضا جنايات دو هزار وبانصدساله شاهان ايران انتشارات روزنامه راه اتحاد شهريور ١٣٥٠ ص٢٢.

(١٤٨) يبدو انوشيروان في الروايات الشرقية مثال للملك العادل واما بعض الكتّاب الافرنج فالصورة التي يصورونها عنه تختلف كل الاختلاف عما جاء في الكتب الشرقية فهم يصورونه رجلا مفسدا طائشا محبا للبدع يثير دائما حوله الاضطراب وانه كان شديد الحنق على عظماء دولته للتفاصيل انظر كريستنسن مصدر سابق ص٣٦٣.

(١٤٩) يذكر امين زكي : ان الملك الساساني خسرو الأول المعروف بـــ"انوشـــيروان العادل" غزا في سنة ٥٦٢م إقليم لازيكا أي إقليم لازستان بلاد اللاظ القسم الغربـــي مـــن كرجستان وكانت هذه الغزوة عن طريق كردستان ،كما إن زحفه الأخير على قوم الخزر كان أيضا عن طريق كردستان وأرمينية وفي سنة ٥٧٢م أغار قيصر الروم على نصيبين وحاصرها حصارا شديدا فقابله انوشيروان بجيش عرمرم ونازل جيش الرومي المغيـــرة وكسره شر كسرة بعد أن دامت المعارك خمس سنين وكانـــت قلعـــة "دارا"هـــدفا لســـهام الطرفين انظر خلاصة تاريخ الكرد وكردستان ص١٢٥ مصدر سابق وأيضـــا ســـرتيب شمس الدين رشدية مفاخر إيران ص١٨٦ مصدر سابق.

(١٥٠)دايرة المعارف فارسي به سربستي غلام حسين مصاحب مصدر ســـابق ص٨٩٦ لمعلومات أوسع عن هذه الحروب انظر جمعي ازخاورشناسان ســـوفييت تـــاريخ إيـــران مصدر سابق ص١١٠-١١٢ .

(١٥١) سايكس مصدر سابق ص٦٢٥ وأيضا حسن بيرنيا غير انه ذكر بانه كان مقـــدار الغرامة الحربية الواجب دفعها من قبل الروم ٣٢٥ ألف مثقال ذهب سنويا و٥٠٠ ليبراي ذهب سنويا لإعاشة جنود معسكر دربند في قفقاز انظر إيران باســـتان مصـــدر ســـابق ص٢١٣.

(١٥٢) حسن بيرنيا مصدر سابق ص٢١٥ وأيضا جمهرة من المستشـــرقين الســـوفييت مصدر سابق ص١١١.

(١٥٣)سرتيب شمس الدين رشدية ،مفاخر إيران مصدر سابق ص١٨٠ وأيضا جمهـــرة من المستشرقين السوفييت مصدر سابق ص١١١.

(١٥٤) سورة الفيل.

(١٥٥) انظر مرتضى مطهري :خدمات متقابل إسلام وإيران مصدر سابق ص٤٨٢.

(١٥٦) الطبري جـــ٢ مصدر سابق ص١١٥ وأيضا ابن هشام سيرة النبي جـــ١ ص٦٥.

(١٥٧) د.صالح احمد العلي :محاضرات في تاريخ العرب مصدر سابق،جـــــ١ ص٣٠-٣١.

(١٥٨) يعتقد بعض المؤرخون بان رسول الله محمد ﷺ ولد في السنة التاسعة والثلاثـــين من حكم انوشيروان الساساني انظر نشريه بانك رهني :تـــاريخ إيـــران ص٧٣ مصـــدر سابق.

(١٥٩) للاطلاع على الروايات التي تجسد عدالته راجـع كريستنسـن مصـدر سـابق ص٣٥٩٠٣٦١.

(١٦٠) انظر سير ثوماس ارنولد:تراث الإسلام ترجمة وتعليق جرجيس فتح الله طـ٢ بيروت ١٩٧٢ ص٤٥٠.

(١٦١) هذه الجامعة استمرت في خدمتها في العهود الإسلامية وازدهرت خاصة في العهد العباسي وظهر فيها أطباء معروفين أمثال أسرة بختيشوع وابن ماسوية وغيرهم للتفاصيل راجع دكتور ذبيح الله صفا :تاريخ علوم عقلي درتمدن اسلامي تا اواسط قرن بينجم مجلد أول تهران ١٣٤٦ مصدر سابق ص٥٢-٥٦.

(١٦٢)مرتضى مطهري:خدمات متقابل إسلام وإيران مصدر سابق ص٤٥٨.

(١٦٣) جمهرة من أساتذة جامعة بغداد:تاريخ إيران القديم مصدر سابق ص١٤٤.

(١٦٤) كريستنسن مصدر سابق ص٣٦٧.

(١٦٥) كريستنسن مصدر سابق ص٤٢٥ وأيضا سليم واكيم :إيران والعرب مصدر سابق ص٧٣.

(١٦٦)الطبري جـ٢ مصر ١٩٦١ ص١٧٤ وأيضا أبو حنيفة الدينوري:الأخبار الطوال مصدر سابق ص٧٧ مصدر سابق (كان هرمز متحريا عن السيرة مثابرا على استصلاح الرعية رحيما بالضعفاء شديدا على الأقوياء).

(١٦٧)حسن بيرنيا مصدر سابق ص٢٢٠.

(١٦٨) جمهرة من المستشرقين السوفييت:تاريخ إيران مصدر سابق ص١١٣ .

(١٦٩) حسن بيرنيا مصدر سابق ص٢٢٠ وأيضا جمهرة من المستشـرقين السـوفييت :تاريخ إيران مصدر سابق ص١١٥ .

(١٧٠) أبو حنيفة الدينوري:الأخبار الطوال مصدر سابق ص٨٢-٨٥ وكريستنسن مصدر سابق ص٤٢٨ .

(١٧١)كريستنسن مصدر سابق ص٤٢٨ .

(١٧٢) يذكر أبو حنيفة الدينوري:الأخبار الطوال مصدر سابق ص٩١ وما بعدها أن دليله كان اياس ابن قبيصة الذي أوصله إلى اليرموك وضيفه خالد ابن جبلة الغساني ووجد معه خيلا حتى بلغ الإمبراطور الروماني موريشيوس (موريق) ٥٨٢-٦٠٤م.

(١٧٣) كريستنسن مصدر سابق ص٤٢٩ وحسن بيرنيا مصدر سابق ص٢٢١ .

(١٧٤) هناك روايات مختلفة حول مقتل بستام (بسطام) جاءت في إحداها أن كردية أخت بهرام هي التي قتلته وكان قد اتخذها زوجا له وقد تزوجت كسرى الثاني انظر حاشية كريستنسن مصدر سابق ص٤٣٠ .

(١٧٥) كريستنسن مصدر سابق ص٤٣١ .

(١٧٦)المدائن صيغة الجمع بالعربية للفظة الدينة لأنها كانت تتألف من عدة مدن أو ضواح كبرى ويجزم أن قطسفون هي صيغة كلدانية لأسم فارسي مفقود، وربما كانت كما يرى الآثاري هرتسفلد الاسم القديم (كسيبا او كسيبافافام) أو حصن القزوينيين الذين سكنوا شمال إيران وعرفها اليونانيون باسم كتسفون وقد أضيف أليها اسم سلوقية فأصبحت تعرف بـ(سلوقية قسطفون) عندما أجلى كسرى انوشيروان في العام ٥٤٠م أهل سلوقية وإنطاكية وأسكنهم المدينة على الجانب الأيسر من نهر دجلة وهذه المدينة بناها الاخمينيون في القرن الثاني ق.م واتخذوها عاصمة شتوية لهم وسار الساسانيون على نهجهم وتقع أطلالها اليوم جنوب بغداد بمسافة ٣٠كم تقريبا وتعرف بـ(سلمان باك) كان للسلوقيين أيضا أيام حكمهم القصير مدينة أخرى ترى مقابل مدينة كسرى فيها آثار ستاديوم على الطراز اليوناني والمؤرخون المسلمون يذكرون أن المدائن كانت تتألف من سبع مدن سكنية ويقول لوسترانج أن خمسا منها فقط كانت قائمة وعامرة .

(١٧٧) حسن بيرنيا مصدر سابق ص٢٢٥ .

(١٧٨)يذكر بعض المؤرخين إن كسرى الثاني (ابرويز) مات رميا بسهم بعد أن سجن في مستودع الخزائن ليموت جوعا بحسب رواية تيوفان الرومي أما جويدي فيقول إن كسرى قد قتل بيد شمطاونيو هرمزد بأذن من شيرويه ابنه الذي اتهمه بقتل أبيه هرمزد ثم ندم على ما فعل و أودع جثمانه في مدفن الأسرة المالكة ، راجع سليم واكيم :إيران والعرب مصدر سابق ص٧٤.

(١٧٩) حسن بيرنيا مصدر سابق ص٢٢٥ .

(١٨٠) المصدر نفسه ص٤٣٢.

(١٨١) كريستنسن مصدر سابق ص٤٣٢ .

(١٨٢) الطبري جـ٢ ص٩٧٦.

(١٨٣) الدينوري:الأخبار الطوال مصدر سابق ص٨٤-١٠٧ .

(١٨٤) كريستنسن مصدر سابق ص٤٢٩-٤٣٠ .

(١٨٥) يذكر الدكتور ناصر الدين شاه حسيني ان خسرو ابرويز اتهم أبا قابوس نعمان بن منذر بمساعدة بهرام جوبين وحمله تبعة اندحاره أمامه وامر بالقبض عليه واودعه السجن ورماه تحت أقدام الفيلة ومات على اثر ذلك ويرى عباس خليلي ان مقتل النعمان بن المنذر ملك الحيرة إحدى الأسباب الجوهرية لانهيار وزوال الإمبراطورية الساسانية راجع إيران بعد از إسلام جـ١ طهران ١٣٣٥ ص٦ – وتمدن وفرهنك إيران از اغاز تادورة بهلوي ص١٢٦.

(١٨٦) الطبري جـ٢ ص١٤٧ وأيضا ابن الأثير جـ١ ص١٩٦-١٩٧.

(١٨٧) مرتضى مطهري:خدمات متقابل إسلام وايران مصدر سابق ص٤٨٤ وأيضا عباس خليلي إيران بعد از إسلام مصدر سابق جـ١ ص٤.

(١٨٨) م. موله إيران باستان:ترجمة د.زالة اموزكار تهران ٢٥٣٦ ص٢١.

(١٨٩) حسن بيرنيا مصدر سالف ص٢٢٧ .

(١٩٠) يذكر محمد حسين هيكل :ومع إن فارس انتصرت على الروم وحكمت الشام ومصر ووقفت على أبواب بيزنطة لم يفكر ملوكها في نشر المجوسية أو إحلالها محل النصرانية بل احترم الغزاة عقائد المحكومين وعاونوهم على تشييد ما خربته الحرب من معابدهم وتركوا لهم الحرية في إقامة شعائرهم وكل ما صنعوا أن اخذوا الصليب الأعظم وأبقوه عندهم حتى دارت دائرة الحرب عليهم واسترده الروم منهم ،انظر حياة محمد،القاهرة ١٩٦٨ ص٦٨، ولا يزال اليوم الرابع عشر من أيلول يعد عيدا عند المسيحيين الشرقيين ويسمى هذا العيد بـ(EXALTATION DECROIX).

(١٩١) تجمع المصادر التاريخية (كيبون وبروكوبيو وغيرهم) توفوا بانتشار الطاعون وذكروا أن مصدره مصر وقد انتشر في سوريا وآسيا الصغرى وانتقل إلى بلاد الرافدين ومنها إلى إيران فاجتاحها ،كما انتقل إلى جنوب أوربا وهلك خلق كثير.

(١٩٢) كريستنسن ص٤٧٨.

(١٩٣) سايكس ص٦٧٩.

(١٩٤) تنوه بعض المصادر باثني عشر ملكا اعتلوا العرش خلال أربع سنوات راجع حسن بيرنيا تاريخ إيران باستان ص٢٢٩.

(١٩٥) جمهرة من المستشرقين السوفييت:تاريخ إيران مصدر سابق ص٢٣وص١١٩.

(١٩٦) د.بانو ملك زاده بياني:باد شاهي بوراندخت ملكة ساساني: مجلة بررسيهاي تاريخي شمارة -١- سال ٤ نيسان ١٩٦٩ ص٢٣.

(١٩٧) علي سامي :تمدن ساساني ص٢١٧ مصدر سابق.

(١٩٨) ذكر حمزة بن حسن الأصفهاني : ان أمها كانت مريم ابنة هرقل إمبراطور الروم والصحيح إنها ابنة موريس راجع تاريخ بيامبران وشاهان وسني ملوك الأرض والأنبياء ترجمة جعفر شعار تهران ١٣٤٦ ص٥٦-٥٩.

(١٩٩) الطبري جـ١ ص٢٥٨.

(٢٠٠) غلام حسين مصاحب دائرة المعارف فارسي ج١مصدر سابق ص٤٦٠ .

(٢٠١) د.بانو ملك زاده بياني:باد شاهي بوراندخت ملكة ساساني : مجلة بررسيهاي تاريخي شمارة (١) سال ٤ نيسان ١٩٦٩ ص٢٣.

(٢٠٢) سامي :تمدن ساساني مصدر سابق جـ٢ ص٢٧١.

(٢٠٣) د.بانو ملك زاده بياني:باد شاهي بوراندخت ملكة ساساني مجلة بررسيهاي تاريخي شمارة -١- سال جهارم مصدر سابق ٢٦.

(٢٠٤)كريستنسن مصدر سابق ص٤٨٠ .

(٢٠٥) يسميه سايكس : هرمز داس الخامس انظر حاشية تاريخ إيران ص٦٧٩.

(٢٠٧) الطبري ١٠٦٧.

(٢٠٨) سليم واكيم :إيران والعرب مصدر سابق ص٥٧.

(٢٠٩) ابو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي :غرر أخبار ملوك الفرس وسيرهم باهتمام زوتنبرك باريس ١٩٠٠ ص ٧٤٧ وأيضا حمزة بن حسن أصفهاني تاريخ بياميران وشاهان (سني ملوك الأرض والأنبياء)ص٥٩ مصدر سابق.

(٢١٠)هناك رواية تذكر :ان يزدجرد عندما وصل إلى مرو أمر الخليفة عمر بن الخطاب الاحنف بن قيس بمطاردته وجمع الاحنف جيشا مؤلفا من اثني عشر ألف مقاتل من البصريين والكوفيين ووصلت قواته عن طريق أصفهان وقارن إلى هرات وعندما علم يزدجرد بقرب وصول القوات الإسلامية هرب من مرو إلى بلخ وطلب العون والإمدادات العسكرية من خاقان الترك وملك السند وملك الصين ولكن محاولاته ومحارباته تلك باءت بالفشل الذريع واضطر إلى الالتجاء إلى تركستان، انظر بحث كوانجي هاندا بعنوان

روابط سياسي إيران وجين در دوره ساساني ومذاهب إيراني وجيني از خــلال منــابع أيراني مجلة بررسيهاي تاريخي شماره ٣ سال٦ ص١٦٥.

(٢١١) الثعالبي: غرر أخبار ملوك الفرس مصدر سابق ص٧٤٧-٧٤٨ .

(٢١٢)وفي طخارستان شرقي بلخ كان يحكم (بيغو) وكان يتبعه أمير لقبه شاذ وكان نيزك طرخان الذي يقيم في بادغيس يعترف بالشاذ سيدا له.

(٢١٣) البلاذري: فتوح البلدان مصدر سابق ص٣١٥.

(٢١٤) بعد مقتل يزدجرد التجأ فيروز إلى طخارستان وأرسل رسولا إلــى إمبراطــور الصين طالبا مدده لاستعادة عرش والده ولكن لبعد المسافة لم يتمكن الإمبراطور من مد يد العون أليه،راجع كوائجي هاندا:روابط سياسي إيــران وجــين دردوره ساســاني مجلــة بررسيهاي تاريخي شمارة ٣ سال٦ ص١٦٧.

(٢١٥) كريستنسن مصدر سابق ص٤٨٨.

(٢١٦) يذكر بورداود (انه بعد مقتل يزدجرد اضطر الكثير من الإيرانيين ترك مــوطنهم والتجأ بعضهم مع فيروز و "بيلوسة "إلى طخارستان التي كانت تحت نفوذ الإمبراطوريــة الصينية ، انظر ايرانشاه تاريخجه مهاجرت زرد شتيان بهندو ستان ارديبهشت ماه ١٢٩٥ يزدكردي ص٩٦١٠ .

(٢١٧) راجع بحث الدكتور علاء الدين آذري بعنوان روابط ايران باكشور جين "بيش از اسلام" المنشور في مجلة بررسيهاي تاريخي شمارة سال بينجم آذر-دي ١٣٤٩ ص٢٠٩.

(٢١٨) جمهرة من المستشرقين السوفييت:تاريخ ايران از دوران باستان تابايــان ســده هيجدهم مصدر سابق ص١٧٨ .

(٢١٩) بحث الدكتور علاء الدين آذري بعنوان روابط ايران باكشور جين "بيش از اسلام" المنشور في مجلة بررسيهاي تاريخي شماره سال بينجم ص٢١٠ مصدر سابق.

(٢٢٠)انظر مرتضى مطهري :خدمات متقابل إسلام وإيران ص٦٢-٨٣.

(٢٢١) ادعى بعض المستشرقين وخاصة كريمر ان الدعوة الإسلامية كان احتجاجا على سوء توزيع الثروة وقد كان كريمر متاثرا بالنظريات الاشتراكية التي سادت القرن التاسع عشر واراد ان ينظر بهذا المنظار الى الدعوة الاسلامية ،راجع الدكتور صالح احمد العلي :محاضرات في تاريخ العرب جــ١ ص٣٤٦ مصدر سابق وفي هذا الصدد يؤكد بنــدلي جوزي :ان القول بان الإسلام فكرة دينية محضة وان ظهوره وتغلبه على وثنية العــرب

وانتشاره السريع بين اكثرامم الشرق وفتوحات الخلفاء الراشدين و بني امية الواسعة ترجع الى الحماسة الدينية او التعصب الديني يعد اليوم قولا جزافا بعيدا عما اثبتتـه الابحـاث التاريخية والاقتصادية كابحاث الاستاذ ولهاوزن WELLHAOSEN والامير كايتـاني Caetani والاستاذH.Lammens ونولدكهNoldeke وباثولد V.Bathold فقد اصبح اليوم من المقرر ان الإسلام كغيره من الاديان الكبيرة ليس فقط فكرة دينية بـل مسـألة اقتصادية واجتماعية اكثر منه فكرة دينية ،راجع من تاريخ الحركات الفكرية في الإسـلام مصدر سابق ص١٧ وايضا احمد سوسة حضارة العرب ومراحل تطورها عبر العصور بغداد ١٩٧٩ ص١١٣-١١٥ ،ويذكر الدكتور فيليب حتي والدكتور ادورد حجي والدكتور جبرائيل جبور في هذا المجال:ولئن كانت الاخرة او شوق البعض الى بلوغ جنة النعيم قد حبب لهم حومة الوغى فان ابتغاء الكثير من حياة الهناء والبذخ في احضان المدنية التـي ازدهر بها الهلال الخصيب كان الدافع الذي حبب لهم القتال راجع تاريخ العرب مطـول الجزء الاول ببيروت دار الكشاف للنشر والطباعة والتوزيـع ١٩٤٩ ص١٩٦.(اجنـاس جولد تسيهر :العقيدة والشريعة ،ترجمة محمد يوسف موسى ،عبد العزيز عبد الحق ، علي حسن عبد القادر القاهرة ١٩٤٦ ص٥.

(٢٢٢)بندلي الجوزي :من تاريخ الحركات الفكرية في الإسلام سلسـلة احيـاء التـراث الثقافي الفلسطيني الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين طـ٢ ١٩٨١ ص٢٧-٥٤.

(٢٢٣) سورة آل عمران آية ١٠٣.

(٢٢٤)يقول المسعودي (كانت ملوك الأعاجم كلها في عهد اردشير تحتجب عن النـدماء وكان يكون بين الملك وبين أول الطبقات عشرون ذراعا لأن الستارة التي علـى الملـك تكون عشرة اذرع ،راجع مروج الذهب مصدر سابق جـ٢ ص٢٦٩ .

(٢٢٥) مرتضى راوندي مصدر سابق جـ٢ ص٦٢٧ وايضا كريستنسن مصدر سـابق ص٣٠٣ .

(٢٢٦) وقد كان الانتقال من طبقة لأخرى اعلى منها محظورا بوجه عام وانما كان يقـع هذا على سبيل الاستثناء حينما يظهر احد العامة موهبة خاصة ففي تلك الحالة يرفع الأمر الى الملك وبعد اختيار الموابذة والهرابذة اياه وطول مشاهدتهم له فاذا رأوه مستحقا امـر الملك بالحاقه بغير طبقته فان كان يمتاز بالتقوى فانه يعرض على رجال الدين واذا كـان موهوبا بالقوة والجسارة الحق بطبقة رجال الحرب وان امتاز بالذكاء وكانت لـه ذاكـرة

قوية الحق بالكتّاب وعلى كل حال كان هذا الترقي الى طبقة اعلى محاطا بحدود قوية كريستنسن مصدر سابق ص٣٠٦ وايضا مرتضى راوندي تاريخ اجتماعي ايران مصدر سابق جـ٢ ص٦٢٩.

(٢٢٧) ايران از تا اسلام،ترجمة محمد معين تهران ١٣٤٦ ص٣٥.

(٢٢٨) كيرشمن مصدر سابق ص٣٤٧ وأيضا غلامرضا انصافيور:تاريخ زندكي اقتصادي روستاييان وطبقات اجتماعي ايران از دوران ما قبل تاريخي تاپايان ساسانيان ص٥٢١ مصدر سالف.

(٢٢٩) جمعي ازدانشوران ايران شناس اروبا:تاريخ تمدن ايران ص٣٢٣-٣٢٤ مصدر سابق وكذلك عباس مهرين:تاريخ ادبيات ايران عصر ساسانيان بلا تاريخ تهران ص٦٠٧.

(٢٣٠) غلامرضا انصافيور:تاريخ زندكي روستاييان وطبقات اجتماعي ايران مصدر سابق ص٤٧٨.

(٢٣١) عباس خليلي:ايران بعد از اسلام مصدر سابق ص٢٦-٢٨ .

(٢٣٢) كريستنسن مصدر سابق ص٢٨٠.

(٢٣٣) سليم واكيم :ايران والعرب مصدر سابق ص٨٦-٨٨ .

(٢٣٤) يعتقد عباس خليلي :بان ظلم خسرو ابرويز أدى الى اختلال امور البلاد الايرانية وقد مال عدد غير قليل من البلاط الساساني الى رسالة محمد ورأوا في انتشار الإسلام في بلادهم إنقاذ الناس من ما هم فيه من بؤس وجور وظلم وحرمان وما اعتناق حاكم اليمن المدعو باذان الإسلام إلا دليل على صحة هذا الادعاء،راجع إيران بعد از إسلام مصدر سابق ص٥ .

(٢٣٥)سايكس مصدر سابق ص١٢٩ ومرتضى مطهري،خدمات متقابل اسلام وايران مصدر سابق ص ٦٦-٦٩ .

(٢٣٦) كريستنسن ص٢٩٨،٢٩٢.

(٢٣٧) محمد كرد علي ،الإسلام والحضارة العربية جـ١ القاهرة ١٩٣٤ ص١٤.

(٢٣٨) يقول المرحوم محمد القزويني في كتابه بيست مقالة ان بعض الايرانيين الخونة من حكام الولايات والمرازبة من اكناف واطراف البلاد االايرانية الميالين الى الفاتحين العرب عندما شعروا بان اركان الدولة الساسانية اشرفت على السقوط والانهيار وان

القوات الايرانية اندحرت اكثر من مرة امام القوات الاسلامية وضعوا انفسهم في خدمة الفاتحين الجدد ولم يكتفوا بمساعدتهم فحسب بل وبدأوا يدلونهم على اماكن الابار والمياه الصالحة للشرب والمسالك الصالحة لعبور الجيش الاسلامي وقد وصلت الخيانة بهم حد تشجيع قواد العرب لتسخير سائر الاراضي والولايات الايرانية التي لم تصلها الجيوش الاسلامية من قبل وقدموا لهم مفاتيح القلاع والكنوز على شرط ابقائهم حكاما للولايات التي في حوزتهم انظر مرتضى مطهري ،خدمات متقابل اسلام وايران مصدر سابق ص٦٩.

(٢٣٩) مرتضى مطهري مصدر سابق ص٧١ وادوارد براون تاريخ ادبيات ايران ترجمة رشيد باسمي تهران ١٣٤٥ ص٢٩٩ وايضا احمد امين فجر الإسلام القاهرة ١٩٣٣ ص١٠٩.

(٢٤٠) يذكر جلال آل احمد: برغم دفاع امثال رستم فرخ زاد عن الفروسية الساسانية والعقائد المتحجرة للديانة الزرادشتية الا ان الاكثرية من عامة الناس استقبلوا الفاتحين العرب في عاصمتهم بتقديم الخبز والتمراليهم مستبشرين بقدومهم: راجع غرب زدكي ، طهران مهرماه ١٣٤٤ ص١٧.

(٢٤١) سير شهداء السريان ص١٨٨ وسليم واكيم مصدر سابق ص٩٠.

(٢٤٢) محمد كرد علي ، الإسلام والحضارة العربية مصدر سابق ص١٠٢ .



الفتح الاسلامي لايران والحركات المناوئة

لم يكن العرب مجهولين من قبل الإيرانيين فمنذ سنة ٢٢٦م كانت دائرة نفوذهم قد بلغت الحدود الغربية لمدينة المدائن (طيسفون) ويذكر الطبري إن شابور الأول (٢٤٢-٢٧٢م) كان اول من اسكن بعض عشائر قبيلة بكر بن وائل في كرمان واختلف التجار العرب وبحارتهم على سواحل الخليج العربي وكانت المناطق التي يشغلها العرب ملاصقة التخوم الإيرانية بحيث لم يكن بوسعها إلا التأثر بالنفوذ الإيراني إن لم تك تحت سيطرته الكاملة .واستحوذ شابور الثاني (٣٠٩-٣٧٩م) كل الجزء الغربي من الخليج وبدا انه منذ زمن اردشير الأول (٢٢٦-٢٤١م) اختارت قبائل الأزد الاستقرار في عمان وفي البحرين وفي مركزها (هجر) استقرت تميم وعبد القيس و بكر بن وائل ومنذ عهد شابور الثاني كان الملوك اللخميون في الحيرة يعينون من قبل الملوك الساسانيين [١] ،ولاريب إن لموقع الحيرة أهمية كبرى فهي تقع في مكان تقترب فيه الصحراء من المدائن (طيسفون)٠ هذا إلى إنها تقع قريبة من المكان الذي يصب فيه الفرات بالبطائح فهي لذلك مهمة من الناحية العسكرية والتجارية حيث تتحكم في الطريق التجاري بين الصحراء وطيسفون وفي الطريق النهري المار في نهر الفرات[٢] .

سكنت العراق منذ القدم عناصر متعددة أهمها القبائل العربية التي استقرت في القسم الجنوبي والجزيرة وفي الجنوب الشرقي ومن بين هذه القبائل مضر وربيعة وبكر بن وائل وغيرها فضلاً عن سكان العراق القدامى من بابليين ونبط[٣] وهناك الفرس والهنود واليهود والصابئة[٤] وفي الجنوب الشرقي هناك دولة ميسان العربية. وفي الحيرة التي تقع على ضفة نهر الفرات اليمنى كان الملك المنذر من الأسرة اللخمية تابعا للدولة الساسانية وكثيرا ما عاونوا الساسانيين في حروبهم مع البيزنطيين وصدوا القبائل العربية وضبطوها وحاولوا جلبها إلى جانب الفرس[٥] إلا انهم كانوا أحيانا مصدر إزعاج كبير للساسانيين بسلوكهم المستقل في بعض المناسبات خلافا لرغباتهم مثلا عندما انبرى عمر بن عدي ملك الحيرة للدفاع عن المانوية التي انتشرت بعد مقتل ماني بصورة سرية في بعض أقسام العراق وأقاليم الامبراطورية الرومانية[٦] وقد امتدت إليهم بعض الأديان الفارسية الأخرى ،فقد

حاول قباذ نشر الديانة المزدكية في أرجاء إمبراطوريته ولما حاول المنذر بن ماء السماء[٧] مقاومته أقصاه عن الملك واتى بالحارث الكندي مكانه كي يعينه هذا على نشر هذه الديانة ،ولكن ذلك لم يدم إذ إن خسرو انوشيروان أعقب قباذ فاضطهد المزدكية وأعاد المنذر إلى العرش[٨] ومن المحتمل إن الزرادشتية كانت موجودة خاصة بين الجالية الفارسية في الحيرة وربما دان بها بعض سكان الحيرة[٩].

اشترك المنذر بن ماء السماء في الحروب التي وقعت بين الساسانيين والبيزنطيين فأيد الساسانيين واشتبك مع الحارث بن جبلة في عدة حروب انكسر في أولها ولكنه ثأر لنفسه وأعاد الهجوم على الغساسنة فأنتصر عليهم واسر منهم أربع مئة امرأة قدمهن ضحايا (للآلهة العزى) ثم تجددت الحرب بينه وبين الحارث بن جبلة الذي هاجم المناذرة واستطاع ابنه أن ينتصر على المناذرة في موقعة (عين اباغ) التي قتل فيها المنذر نفسه وفي زمنه قوي نفوذ النصرانية في الحيرة فقد كانت زوجته هند نصرانية واليها ينسب دير هند ويقال إن منذر نفسه تنصر[١٠].وقد تلاه عمر بن هند وكان ملكا طموحا قوي الشكيمة عاون الساسانيين في حروبهم ضد البيزنطيين وبعد مقتله على يد الشاعر التغلبي عمرو بن كلثوم تلاه على أمارة الحيرة عدد من اخوته أبرزهم أبو قابوس النعمان بن المنذر ، وفي المصادر العربية إن خسرو الثاني (ابرويز ٥٩١-٦٢٨م) لجأ إلى النعمان الثالث أبي قابوس هاربا من وجه بهرام جوبين فأجاره إلا انه أساء جزاءه بعد عودته إلى العرش فسجنه ثم قتله. وقد ساءت العلاقة بين أبي قابوس وبين بلاط كسرى لأسباب يختلف المؤرخون في ذكرها فمنهم من يدعي إنها بسبب سجن النعمان أبي قابوس لرجل اسمه عدي[١١] كان من مقربي خسرو ابرويز ثم قتله فاستغل ذلك خصوم النعمان و اوغروا صدر ابرويز عليه.[١٢] ألقى كسرى ابرويز القبض على النعمان وسجنه وبذلك انتهى حكم المناذرة في الحيرة وعيّن مكانه رجلا من طي اسمه اياس بن قبيصة[١٣] ويبدو أن اياسا لم يكّ محبوبا ولم يتمكن من ملء مركز المناذرة إذ كان هؤلاء قد ثبتوا سلطانهم ونفوذهم في الحيرة فلم يطق أهل الحيرة احتمال اياسا لذلك اضطر الفرس إلى إسناده بحامية فارسية قوية تشده ولكن يبدو انه لم يستطع أن يجلب القلوب إليه فظلوا كارهين للفرس، وأدى زوال أسرة المناذرة إلى فقدان الساسانيين الواسطة المهمة التي كانت تقف أمام العرب وتسيطر عليهم وتمنعهم من الاعتداء على الإمبراطورية الساسانية فلما زال هذا الحاجز وقفت القبائل العربية وجها لوجه أمام الإمبراطورية

الساسانية ولم تعد هناك قوة تصدهم فأخذوا يقومون بالغزوات على أطراف الحدود العراقية وساعدهم على ذلك الاضطراب الداخلي والحروب المتعددة والفتن والمنافسات على العرش وضعف الأكاسرة الذين جاءوا بعد كسرى ابرويز فتوغل بعضهم إلى داخل العراق ولعل أهم هذه الحروب هي معركة ذي قار[١٤] التي وقعت بين الفرس وبين العرب من بني بكر وخاصة بني شيبان[١٥]، وتذكر المصادر العربية إنها وقعت عقب زوال أسرة المناذرة من الحيرة ونتيجة مباشرة لها وذلك لأن النعمان أودع سلاحه ونساءه عند هاني بن مسعود الشيباني فاراد خسرو ابرويز استرجاعها بالقوة ولكن هاني رفض ونشب القتال بينهما وكانت النتيجة انكسار الجيش الفارسي[١٦] إن أهمية معركة ذي قار كبيرة فهي أول اصطدام مسلح مباشر بين العرب والفرس وهي أول معركة تنتصر فيها القبائل العربية على الجيش الفارسي وهو ما اعطى العرب الثقة بأنفسهم وشجع القبائل الأخرى على الهجوم المباشر على بلاد الساسانيين الغنية وكانت بمثابة حركة استطلاعية ومقدمة للفتوح الإسلامية التي اكتسحت إمبراطورية الساسانيين[١٧] وعلى اثر معركة ذي قار التي وقعت في أطراف بادية الحيرة القريبة من الكوفة الحالية أقصى الفرس اياس بن قبيصة عن حكم الحيرة وعينوا عليها حاكما فارسيا يحكمها بصورة مباشرة[١٨] إلا أن هذا لم يؤد إلى تحسين العلاقة بين العرب والفرس فقد حاول أحد أولاد النعمان واسمه المنذر الغرور أن يؤسس له دولة في البحرين وقد نجح فعلا في ذلك وحد من توغل النفوذ الفارسي في الجزيرة العربية.

ولكن نفوذه لم يكن مكينا إذ كان لرؤساء القبائل سلطان قوي حد من سلطان المنذر[١٩] ، ولقد شهدت السيطرة الفارسية في أواخر أيامها وبعد معركة ذي قار مرحلة تخبط وانقسام قابلها موقف رافض وحب للمقاومة من قبل القبائل العربية لسياسة الساسانيين فنشطت حروبهم في الاهوار بقيادة غالب الوائلي وكليب بن وائل الكلبي وقطبة بن قتادة السدوسي في (الابلة)[٢٠] وما جاورها ود غفل العجلي في السماوة في الوقت الذي كان فيه المثنى بن حارثة الشيباني يغير على منطقة الحيرة[٢١] .

بعد الإسلام

إن أول اشتباك كبير كان في عهد أبي بكر الصديق (رض)، وكان خالد بن الوليد (رض) منشغلا في أنحاء عمان وجنوب العراق بإخضاع أهل الردة بعد أن افلح خالد بن الوليد في القضاء على ردة البحرين ومسيلمة الكذاب في اليمامة اتجه بجيشه إلى جنوب العراق بأمر من الخليفة أبي بكر الصديق(رض) حيث انضم إليه كل من المثنى بن حارثة الشيباني ومذعور بن عدي العجلي وفعلا استطاع خالد بن الوليد أن يفلح في السيطرة على كاظمة والخريبة على اثر موقعة سميت بموقعة (ذات السلاسل) حيث ربط الفرس انفسهم بالسلاسل ليصمدوا امام العرب غير إن هذه الحالة انقلبت عليهم بنتائجها فلم يصمدوا أمام العرب الذين اثخنوا فيهم القتل واستمر خالد بن الوليد في تقدمه من الخريبة شمالا باتجاه الحيرة والانبار وخضع الدهاقين حكام المقاطعات إلى نفوذ المسلمين على اعتبار إن ديانة الفرس المركزية كانت المجوسية ،فلقد عامل المسلمون هؤلاء على أساس انهم أهل كتاب وفرضت عليهم الجزية وبعد معارك عدة استطاع خالد أن يفتح الحيرة عاصمة المناذرة صلحا بعد محاصرتها .طلب أهل الحيرة الصلح فصالحهم خالد بن الوليد على أن يدفع أهلها المسيحيون الجزية وكان مقدارها (١٨٠ ألف) درهم عن كل عام للسلطة الإسلامية ، كما اشترط عليهم أن يكونوا عيونا على تحركات الجيوش الفارسية[٢٢].

ويرى المؤرخون أن استيلاء العرب على الحيرة أدى بالحكومة الفارسية الى أن تلتفت بصورة جدية إلى الخطر المحدق بها من قبل دولة فتية هي الدولة العربية الإسلامية فاخذوا يجهزون الجيوش لجولات قادمة وبعد فتح الحيرة والانبار جاءت أوامر الخليفة أبي بكر الصديق (رض) إلى خالد بالتوجه إلى الجبهة العسكرية في بلاد الشام حيث كان المسلمون يستعدون للقاء الروم في معركة فاصلة ألا وهي معركة اليرموك وتوجه خالد بن الوليد بعد أن اسند قيادة الجيش في العراق إلى المثنى بن حارثة الشيباني لاستكمال ما بدأ به من تحرير[٢٣]، أبدت قبائل بجيلة بقيادة جرير بن عبد الله البجلي رغبة في تعزيز القوات المحلية على الفرات سعيا وراء الغنائم ، استعد الفرس لمواجهة القوات العربية الإسلامية بقيادة (مهران بن مهر بنداد) وتقابل الجيشان في موضع يدعى (النخيلة) بالقرب من الكوفة الحالية يجري خلالها نهر صادر من ماء الفرات يعرف بأسم (البويب) عبر مهران الجسر وباغت العرب لكنه فشل في تحقيق النصر ثم حلت به الهزيمة وقتل في المعركة حيث قتله

جرير بن عبد الله البجلي وحسان بن منذر بن ضرار الضبي[٢٤] كما قتل مسعود ابن حارثة أخو المثنى بعد أن نجح في تحقيق النصر واستولى العرب على غنائم كثيرة ويظهر أن أنباء هذا النصر شجعت الخليفة على الاهتمام بأمر العراق وبعد وفاة الخليفة أبي بكر الصديق(رض) في جمادى الآخرة سنة ١٣هـ (٦٣٤م) الذي اوصى بالخلافة إلى عمر بن الخطاب (رض) وما لبث العرب أن تقهقروا أمام جيش الفرس الذي قاده بهمن جاذويه في معركة الجسر وقتل أبو عبيدة الثقفي قائد الجيش الإسلامي[٢٥] قتله الفيل الذي استخدمه الفرس في هذه المعركة ، تمكن المثنى بن حارثة من الانسحاب بفلول قواته وكان قد أصيب هو الآخر بجراح توفي على أثرها[٢٦] ، فلما تولى عمر بن الخطاب(رض) الخلافة وزاد الاضطراب في بلاد فارس كتب المثنى بن حارثة الشيباني إلى الخليفة بذلك وحثه على انتهاز هذه الفرصة وكان عمر قد اطمئن من ناحية الروم بعد هزيمتهم في أجنادين سنة ١٥هـ فوجه همه لفتح العراق ودعا الناس إلى فتحها وهون عليه فتحها واراد أن يقود الجيش بنفسه ولكن بعض أصحابه أشاروا عليه بان يبعث رجلا من كبار الصحابة وان يكون هو من ورائه يمده بالإمداد[٢٧]، ووقع الاختيار على سعد ابن أبي وقاص فاستحسن عمر هذا الرأي واستقدم سعد وعهد اليه بفتح العراق ثم ودع الجيش وجعل سعد يتنقل في الأراضي التي بين الحجاز والكوفة يستمع الى الأخبار ورسل عمر توافيه وكتبه تأتيه يشير عليه فيها بآرائه ويمده بالجنود ، شعر الفرس بالخطر الذي يهدد حدودهم وجند يزدجرد جيشا أناط قيادته بـ(رستم فرخ زاد) الذي كان قائدا عسكريا في خراسان[٢٨] وبقي الجانبان مدة يقابل أحدهما الآخر على الضفة الغربية من الفرات في موقع القادسية[٢٩] وهي قصبة صغيرة تقع على بعد ١٥ ميل من الكوفة في حافة صحراء الطف وكان واضحا انه اختار البقاء قرب الصحراء لضمان خطوطه الخلفية التي تشكل مواصلاته وخطوط الإمداد[٣٠] .
ترددت الرسل بين قائد المسلمين وقائد الفرس وبعد أربعة اشهر من المفاوضات بوشر القتال ، تذكر المصادر التاريخية تفصيلات وافية عن تلك المعركة التي تعد من المعارك التاريخية الفاصلة وسنحاول التنويه بأهم وقائعها التي توزعت على مدى أربعة أيام[٣١](محرم سنة١٥ هـ/٦٣٦م) وكان سعد مصابا بمرض عرق النسا على الأغلب فلم يتمكن من الركوب وبقي يشهد المعركة في حصن العذيب وجلس في أعلاه يشرف على الناس[٣٢] وانتهت المعركة بانتصار المسلمين وهزيمة الفرس

هزيمة ساحقة وقتل رستم وعدد كبير من جنده وهرب الباقون وغنمت أموالهم ثم تبعهم سعد إلى جلولاء سنة ١٦هـ وأوقع بهم واسر نساء كثيرات إحداهن بنت يزدجرد وقتل عددا كبيرا من مقاتلة الفرس[٣٣].

أنهت معركة القادسية القوة العسكرية الرئيسة للفرس في العراق وفتحت لهم أبواب بلاد فارس فرحب بهم أهلها[٣٤] وعبر سعد إلى المدائن فدخلها سنة ٦٣٧م بعد مقاومة ضعيفة أبداها الملك الساساني من عاصمته[٣٥] ، أما القائد سعد فقد عمد بعد دخوله المدائن الى تنظيم جيشه واجاز الأعمال العسكرية الضرورية لتأمين المدائن فأرسل جيشا بقيادة عبد الله بن المعتم إلى تكريت فحررها[٣٦]، ثم بدأ بعد ذلك فتح الحرب المنظمة لبلاد الفرس وكان لهذا الفتح قوة مركزية من جبهتي البصرة والكوفة .

ورد كتاب عمر إلى سعد يأمره فيه بأن يتخذ الكوفة دار هجرة للمسلمين ومدينة يسكنونها ومقرا للجند وهي على مقربة من الحيرة القديمة واستغنى بها الخليفة التي كان سعد قد بنى فيها المسجد الجامع وهو ثاني مسجد بعد مسجد البصرة[٣٧] ولم يستطع يزدجرد أن يلم شعث جنده ويستعد لملاقاة العرب من جديد إلا بعد أربع سنين فقد ذكر البلاذري أن سعد بن أبي وقاص أرسل إلى حلوان جيشا يتألف من ثلاثة آلاف رجل بقيادة جرير بن عبد الله البجلي ففتحها صلحا[٣٨] وبعد فتح تكريت أرسل سعد بن أبي وقاص سنة ١٦هـ ثلاثة جيوش بأمر الخليفة عمر بن الخطاب (رض) بقيادة عبد الله ابن المعتم وكان الجيش الأول الذي كان بقيادة ابن الافكل الى الحصنين وربعي بن الافكل الى الموصل. وقد توجه امير المؤمنين عمر بن الخطاب بعد ذلك لفتوح بلاد الشام بعدة جبهات ، جبهة حمص بقيادة القعقاع وجبهة الجزيرة الفراتية بقيادة سهيل بن عدي وعبد الله بن عبد الله الى نصيبين والوليد بن عقبة على عرب الجزيرة من تنوخ وعياض بن غنم . وجعل عياض بن غنم القائد العام لجميع تلك الجيوش[٣٩]، وبعد مضي أربع سنوات جهز حملة ثانية على أرمينية يقودها حبيب بن مسلمة الفهري فنهض اليها واناخ على أهلها ولكن لم يتم فتح البلاد حتى حوالي ٣٦هـ/٦٥٢م[٤٠] . وكان قد تجمع في سنة ٢٠هـ حول يزدجرد المقاتلون من الري وقومس واصفهان وهمدان وغيرها بحيث بلغ جيشه ستين ألف مقاتل وفي رواية أخرى مائة ألف مقاتل ولما وصلت هذه الإنباء مسامع الخليفة عمر (رض) عول على المسير أليه بنفسه لكنه تراجع خوف خروج العرب

حين غيابه فكتب إلى أهل الكوفة يأمرهم أن يسير ثلثهم ويبقى ثلثهم لحفظ بلدهم وديارهم وبعث من أهل البصرة خلقاً كثيراً ، ولى الخليفة عمر (رض) النعمان مقرن المازني قيادة جيش المسلمين في نهاوند بالقرب من همدان الحالية وبعد معركة عنيفة كتب النصر فيها للمسلمين سنة ٢١هـ برغم استماتة الفرس في الدفاع عنها واستشهد قائد الجيش نعمان بن مقرن المازني وعرفت هذه الموقعة بفتح الفتوح لشدتها وأهميتها فقد كانت بمثابة آخر مقاومة منظمة من قبل الفرس أمام القوات الإسلامية، وكانت بداية نهاية الإمبراطورية الساسانية(٤١)، وفي سنة ٢١هـ/٦٤٢م وجه الخليفة عمر بن الخطاب (رض) عذرة بن قيس من حلوان متجها نحو شهرزور قاصدا فتحها ولكنه اخفق في مسعاه ، ثم وجه اليها (عتبة بن فرقد) على رأس قوة لا باس بها فبعد أن جرت معارك شديدة حول هذه المدينة الكردية ذهب ضحيتها كثير من السكان وتم الاستيلاء عليها وقد استشهد الكثير من المسلمين أيضا ، أما في ميدان المعارك واما من لدغ عقارب شهرزور الشهيرة(٤٢)، وبعد أن استولى العرب على نهاوند ساروا باتجاه الأحواز(٤٣) وفتحوها سنة ٢٢هـ ثم فتحوا همدان وقم وكاشان واصطخر ثم وجه الخليفة عمر بن الخطاب (رض) (عبد الله بن بديل) إلى أصفان ففتحها صلحا على أن يؤدي أهلها الجزية والخراج وامنهم على أنفسهم واموالهم ثم وجه عروة بن زيد الطائي الى الري في ثمانية آلاف مقاتل ففتحها كما فتح المسلمون قومس صلحا(٤٤) وكاتب سويد بن مقرن ملك جرجان ثم سار الى بلاده وقد أورد الطبري شروط الصلح التي تعهد فيها أهالي هذه البلاد بان يؤدوا الجزية للمسلمين مقابل تأمينهم على أنفسهم واموالهم واطلاق الحرية الدينية لهم ، كما تضمن هذا الصلح أن يلتزم المسلمون بالمحافظة على هذه الشروط طالما أدى أهل جرجان الجزية واقروا المسلمين ولم ينقضوا ذلك العهد على أن من سب مسلما بلغ جهده أي ضرب ضربا مبرحا بلغ الجهد ومن ضرب مسلما حل دمه(٤٥). ويظهر أن الاصبهبذ حاكم بلاد طبرستان الواقعة على ساحل بحر قزوين خشي سوء العاقبة فحذا حذو ملك جرجان القريبة من بلاده فطلب من المسلمين الصلح على أن لا يكون هناك بينهما قتال فكتب الى سويد عهدا مشابها للعهد الذي أعطاه لأهل جرجان.(٤٦)

كانت سنة ٢٢هـ حافلة بالفتوح العربية في فارس وكان الخليفة عمر بن الخطاب (رض) يرمي الى القضاء على الأكاسرة ، حيث روى البلاذري أن المغيرة

بن شعبة عامل الكوفة غزا اذربيجان وفتحها عنوة وفرض عليها الخراج[٤٧]ولم يزل المسلمون يتابعون فتوحاتهم في هذه البلاد الشاسعة الأرجاء فندب سراقة بن عمر بن عبد الرحمن بن ربيعة للمسير إلى بلاد الباب وهي بلاد الترك خلف باب الأبواب المعروفة بالدربند وامده عمر (رض) بحبيب بن مسلمة عامله على بلاد الجزيرة فطلب شهربراز ملك هذه البلاد من عبد الرحمن ان يأتيه ففعل وعبر له عما يكنه من سخط وكراهية للأرمن والقبج الذين يقيمون حول بلاده واعرب له عن نيته الطيبة نحو المسلمين وطلب إليه أن يعفيه من الجزية إذ كان يرى فيها ما يشعر بالذلة على ان يعاونهم في حروبهم بيد أن ذلك القائد لم ير بدا من الرجوع إلى قائده الاعلى سراقة بن عمرو الذي قبل ذلك الطلب وكتب بذلك الى الخليفة عمر بن الخطاب (رض) فاقره ، وجه سراقة اربعة جيوش الى البلاد المحيطة بارمينية ولما تم له فتحها كتب الى عمر يبشره الفتح ولكنه لم ينعم بثمرة تلك الانتصارات وحالت منيته دون اتمام هذه الفتوح وخلفه عبد الرحمن بن ربيعة الذي عهد اليه عمر بغزو بلاد الترك ولكنه لم يتمكن الا من فتح بعضها ، ولكن أقدام المسلمين لم تتوطد في هذه البلاد التي لم تلبث أن انتفضت في عهد الخليفة عثمان بن عفان (رض) الذي عول على فتحها من جديد[٤٨] ، أما يزدجرد الثالث فقد ظل العرب يطاردونه ويفتحون بلاده حتى انه اضطر الى الفرار الى أقصى الحدود الشرقية وما زال أمره يضعف حتى قتل في مرو على يد طحان لجأ يزدجرد الى طاحونته سنة٣١هـ/٦٥١م او ٦٥٢م[٤٩] في عهد الخليفة عثمان بن عفان (رض) ثم رموا جثته في النهر ولجأ ابنه فيروز الى امبراطور الصين (كانو تسونك) KAO TSONG بهدف استعادة عرش بلاده وتوفي هناك في العام ٦٧٧هـ وبموت ابنه نرسي الذي اصبح رئيسا لقسم من حرس إمبراطور الصين كينك لونك تداعى صرح الدولة التي تبوأ مركز الأبهة والسلطان ... اثني عشر قرنا ولم تقم له قائمة منذ ثمانية قرون أو اكثر.[٥٠]

الحركات المناوئة للحكم الإسلامي

يقدم البلاذري في كتابه فتوح البلدان صورة واضحة عن العمليات العسكرية الإسلامية، وفي الحقيقة إن الفتح الإسلامي لم يكن سهلا فلقد قضى المسلمون نحو عشرة أعوام في حروب متقطعة مع الفرس فلم يتم فيها إلا فتح جزئي ، فكثيرا ما

كانت المدن والأقاليم المفتوحة تعلن تمردها وذلك بتمرد القادة العسكريين الفرس بعد ان صالحوا العرب ، ولقد اشترك في هذه الحملات زهاء ٣٥-٤٠ ألف مقاتل من العرب وفيهم من النساء والأحداث والرقيق ولعل السر في مقاومة الفرس ما كان لهم من عهود متطاولة من الاستقلال والوحدة القومية ناهيك عما تسلحوا به من جيش منظم وما حازوه من دراية وتدريب على الحرب وخبرة بافانينها ولقد سبق لهم أن صارعوا الروم صراعا عنيفا استغرق اكثر من أربع مئة سنة[٥١] ، لقد كان في رأس المقاومة ضد الفاتحين العرب الأشراف والأعيان من مالكي الأرض وذوي النفوذ السياسي[٥٢] والديني والطبقة الكهنوتية ممن تعرضت مصالحهم مباشرة إلى الخطر من قبل الدين الجديد في حين كان أفراد الطبقات المثقلة كاهلها بالضرائب الفادحة لا تبدي حماسة تذكر في هذه المقاومة وضعفت في نفوسهم معاني الاستقلال وهم بما صاروا إليه من سوء الحال يحاولون أن يضعوا أيديهم في يد كل من ينتشلهم من سقطتهم وفاقتهم ويدفع عنهم عوادي الفوضى والحروب ولو لأجل معلوم ولا عجب أن تجد الطبقة العامة من سكان البلاد في الفاتحين الجدد اعظم منقذ لهم مما هم فيه من الشدائد وهان عليهم أن ينـزلوا عن دينهم ولغتهم ويدينوا بالإسلام[٥٣] . .

ولا يعقل أن ندعي أن حماسة الفاتحين المسلمين وشجاعتهم قد كانت من العوامل الحاسمة في إسقاط إمبراطورية قدرت نفوسها في ذلك العصر بـ ١٤٠ مليون نسمة وبرغم ذلك فقد بقيت الروح القومية الإيرانية حية[٥٤] حيث أبدت الطبقات العليا من المجتمع الساساني في المراحل الأولى للفتح الإسلامي من ردود فعل سلبية للحكم الجديد فقد حاولت جهد المستطاع إنقاذ النظام القائم للدولة الساسانية وعمدت الى تنظيم حركة مقاومة أمام الفاتحين الجدد مثلا تمرد أهالي أصفهان بعد أن صالحهم أبو موسى الاشعري على دفع الجزية ، عندما اختاروا السلام على المقاومة واضطر الاشعري الى الهجوم عنوة على المدن التي نكثت عهود الصلح بينها وبين العرب. ويروى عن أهالي مدينة قم انهم تحركوا على المسلمين أيضا[٥٥] فتم قمع تمردهم وفي أعوام ٢٨و٣٠هـ اضطر العرب الفاتحون من فتح اصطخر مرتين لقيام أهاليها بالتمرد على القوات الإسلامية وعندما علم عبد الله بن عامر قائد الجيوش الإسلامية في تلك البقاع ان أهالي اصطخر قتلوا عاملة على مدينتهم في حركة واعلنوا الخروج على بنود الصلح ضد المسلمين اقسم الوالي عبد

الله بن عامر بن كريز أن يبيح دمهم حتى تسيل الدماء سيلا. وتنفيذا لهذا القسم يروى ان عدد القتلى وصل أربعين ألف قتيل[٥٦].

ويعطينا المؤرخون كذلك روايات أخرى تدل على تمرد أهالي خراسان وكركان وطبرستان[٥٧] وسجستان[٥٨] وقد بقيت بعض نواحي خراسان وما وراء النهر مدة قرن من الزمان يبدون مقاومة أمام هؤلاء الفاتحين .

وظلت المناطق المطلة على بحر الخزر مثل كيلان وطبرستان والديلم[٥٩] محافظة على استقلالها مدة قرنين من الزمن[٦٠] ودخل الإسلام هذه المناطق عن طريق الدعاة الزيدية العلوية بعد الفتح الإسلامي بسنين طويلة، حيث تمكن عدد من الزيدية في العام ٢٥٠-٣١٦هـ/٨٦٤-٨٢٨م ولمدة اربعة وستين عاما من تأسيس دولة قوية في طبرستان حتى قضى على دولتهم السامانيون[٦١] وبقي أمراء سيستان وطخارستان يقاومون الفتح الإسلامي حتى بداية القرن الثامن للميلاد.

وتؤكد مخطوطة صينية إن إمبراطور الصين كان ينوي الاستيلاء على آسيا ليحول دون توسع رقعة الفتوحات الإسلامية لذا أمد الإمبراطور كائو تسونك KAO TSUNG فيروز بن يزدجرد بالمال والسلاح للتمرد ضد المسلمين والوقوف بوجه زحفهم في خراسان وطخارستان ولكن لبعد المسافة بين الصين وهاتين المنطقتين لم تشكل إمداداتهم أثرا بليغا في مجرى الأحداث[٦٢]، وحاول ابنه نرسي تنظيم مقاومة أهالي طخارستان بعد وفاة والده ضد المسلمين حتى وقوعه بيد المسلمين في عام ٧٠٨م.فاضطر نرسي إلى أن يهرب إلى الصين[٦٣] ، وقد قاوم اسفندريار احد أمراء اذر بيجان الجيش الإسلامي بقيادة بكر ابن عبد الله وبعد معركة عنيفة وقع اسفندريار أسيرا بيد القوات الإسلامية ودخل أمير اذربيجاني آخر يدعى بهرام بن فرخ زاد في حرب طاحنة مع القوات الإسلامية ولكن مقاومته لم يكتب لها النجاح إذ تمكن المسلمون من دحر قواته[٦٤] ، وصمد أمراء مدينة مهران وكرمان وسيستان أمام الجيش الإسلامي ولكن مقاومتهم انهارت أمام الضربات القوية للقوات الإسلامية التي شددت من قبضتها على الزرادشتيين الذين ابدوا مقاومة ضد المسلمين من أهالي إيران[٦٥] وكان الحكم الإسلامي لإيران بالنسبة لأهل الذمة المسيحيين واليهود[٦٦] موضع الرضا والارتياح[٦٧] مقارنة بأحوال الزرادشتيين التي تردت وساءت أحوالهم كثيرا في الأدوار الأخيرة عندما آل الحكم إلى المسلمين الايرانيي الاصل الذين تعصبوا لديانتهم الإسلامية وضغطوا على الأقلية الزرادشتية الذين

تركت طوائف منهم في فارس وخراسان أوطانهم محافظة على دينهم[٦٨].وظهـروا في سنجان بالقرب من خواف بالقرب من نيسابور وهاجروا الى الاحواز وجزيـرة هرمز أخيرا حط بهم الرحال في كوجرات بالهند وأسسوا لهم جالية هناك فيما مكثت بقيتهم في إيران وأرغمت على دفع الجزية ، ولاشك أن فتح العرب الممالك المختلفة سبب عملية مزج قوية[٦٩] بين عادات الأمة الفاتحة والأمم المفتوحة وتقاليدها ، مزج في الدم ومزج في النظم الاجتماعية ومزج في الآراء العقلية ومـزج فـي العقائـد الدينية[٧٠]، وسيطرت لغة القرآن الكريم في القرون الثلاثة الأولى التي حكم العـرب فيها بلاد فارس وأصبحت لسان المتأدبين ووسيلة لانتشار الثقافة والمعرفـة لمثقفـي هذه البلاد ودخل الكثيرون من الموالي الاسلام والحقوا انفسـهم بإحـدى القبائـل العربية في منافسة شديدة بينهم لكي يرتقوا إلى مدارج الثقافة والمعرفة الإسـلامية، وظهر منهم العديد من العلماء والنحاة وإلحكماء واصحاب الرأي في جميع الفـروع الإسلامية ، ونشطوا في ترجمة العلوم المختلفة كالفلسـفة والرياضـيات والطـب وسائر العلوم الأخرى سواء ما الف منها بالفهلوية أو السريانية أو ما ترجم منها عن اليونانية أو الهندية إلى العـــربية وبذلك حازوا على قسط كبير من استيعاب العلوم الاسلامية ناهيك عن تأثيرهم الواضـــــح فـي الأدب واللغـة وسـائر الشـؤون الحضارية، وممن برزوا في هذه الميادين من أبناء الفرس في العصر الأموي فـي سبيل المثال لا للحصر عبد الله بن المقفع[٧١] العريق في إتقـان الفارسـية والعـالم بآدابها والمتمكن من الفهلوية واليونانية والضليع في العربية وآدابهـا وأبـو عبيـدة معمر بن المثنى وعبد الحميد الكاتب ومئات غيرهم .ولكن برغم اسهام الإيـرانيين في النشاط الحضاري الإسلامي يرى الكتّاب القوميون الفرس إن حضارة بلاد فارس صمتت قرنين من الزمان لأن استيلاء العرب الفـاتحين أوقـف تطـور الحضـارة الإيرانية قرنين من الزمن وصوروا الفتح كغزوات اسكندر والمغول ومن أصـحاب هذا الرأي الدكتور عبد الحسين زرين كوب[٧٢]وبور داود[٧٣] والـدكتور معـين[٧٤] وقزويني[٧٥] ورشيد ياسمي[٧٦] وسعد نفيسي[٧٧] ورضا زاده شـفق[٧٨] وعشـرات غيرهم ، وعلى النقيض من هذا الرأي يرى المؤلفون العرب والإسلاميون الـدعوة الإسلامية دعوة شمولية وعالمية وليس لها طابع قـومي معـين ، تنبـذ التعصـب العنصري والقومي فاستساغتها الشعوب والأمم كافة و منها الشعوب الإيرانية وأنهـا أنزلت لهداية البشر جميعا (إن هو إلا ذكر للعالمين) . وفي بعض الموارد نـرى أن

القران الكريم ينذر العرب بأنهم إذا لم يؤمنوا بدين الله فهناك أقوام وشعوب أخرى مستعدة لأعتناقه والتضحية من اجله ولن يضروا الإسلام شيئاً إذا هم حادوا عن طريق الإسلام القويم ويقول سبحانه وتعالى في هذا الصدد (فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين) سورة الأنعام آية ٨٩ وتعزيزا لهذه الآية جاءت في سورة النساء الآية ١٣٢(إن يشأ يذهب بكم أيها الناس ويأتي بآخرين وكان الله على ذلك قديرا) ومن سورة محمد (ص) يقول(وان تتولوا يستبدل قوما غيركم) ويستنبط من هذه الآيات ان دين الله سوف يعم وينتشر وان كفر به أقوام وقبائل لأن الإسلام ليس دين ملة او قوم معينين وقد شدد رسول الله محمد(ص) على مساواة المسلمين كافة في حديث شريف (يا أيها الناس كلكم لادم وادم من تراب لا فضل لعربي على اعجمي إلا بالتقوى). ويعتقد المؤرخون الإسلاميون ان هذين القرنين يعد من انشط الحقب في الجوانب الحضارية، وانطلاقا من هذه الحقيقة ظهر من بين هذه الطبقات المعدمة علماء ومفكرون خالدون وعلماء أفذاذ أمثال سيبويه وأبى عبيدة وابي حنيفة وآل نوبخت وبني موسى بن شاكر ومئات غيرهم تفتحت عبقريتهم وقابليتهم المكبوتة بفضل الإسلام واصبحوا لأول مرة في تاريخ إيران قادة الفكر ومشايخ العلم في جميع نواحي العالم وصنوفه[٧٩] . وعندما حصل الفرس على استقلالهم وشكلوا امارات مستقلة كامارة البويهية والطاهرية والصفارية لم يفكر الإيرانيون بتغيير دينهم قط ، وإرجاع الديانات الإيرانية القديمة كالزرادشتية والمانوية[٨٠] بل اكتفوا بالاستقلال السياسي وبقوا مرتبطين بمركز الخلافة العباسية بعلاقات متينة أو واهية[٨١]، وكلما طال بالإيرانيين الأمد ازدادوا تعلقا بالإسلام ونبذوا الآداب والرسوم والعادات القديمة لأجدادهم القدامى وخير دليل على صحة هذا الادعاء ما نراه في الأدب الفارسي فتأثير الإسلام والقران الكريم والأحاديث النبوية الشريفة أقوى واشد في الأدب الفارسي في القرنين السادس والسابع الهجري منه ما كان في القرنين الثالث والرابع الهجري وتبين هذه الحقيقة بوضوح عند مقارنة آثار رودكي وفردوسي مع آثار مولوي وسعدي وحافظ وجامي. وبمرور الزمن انصبغت الحضارة الإيرانية بالصبغة الإسلامية واصبح الأدب الإيراني يزدهر تحت تأثير اللغة العربية والأدب العربي والتعاليم الإسلامية.

مع اعتقادي بصحة ما ذهب اليه المؤرخون المنحدرون من اصول فارسية في هذا الصدد اعتقد جازما بان الروح القومية الفارسية الدفينة لم تمت كليا بل وصلت الى

النهضة زمن العباسيين .[٨٢] بعد أن اتبع الأمويون سياسة تفضيل العرب على العجم وصار العرب في عصرهم متقدمين على سائر الأمم التي دانت بالإسلام. وبحسب ما ترويه المصادر التاريخية فان العروبة في أيام هذه الدولة كانت اعلى من سائر الأمم ممن سموا بالموالي[٨٣]، او أهل الذمة ويعدون أنفسهم أعلى منهم جبلة وخلقا وفضلا وكانوا يسمونهم الحمراء ويعد العربي نفسه سيدا على غير العربي ويرى انه خلق للسيادة وذاك للخدمة[٨٤] .

لقد كتب الكثير من العرب والاجانب عن مسألة مهمة تتعلق بالموقف بين الامويين والموالي ، وانهم كانوا ينظرون اليهم نظرة ازدراء . وهو موقف قديم لاشك انه يمثل حالات شاذة لاقاعدة عامة . فاحمد امين مثلا قد بدل من رأيه الذي اصدره عام ١٩٣٣ . وهنا لابد من الاشارة الى الدراسة الجيدة التي الفها عبد الله الخطيب عن خراسان في العهد الاموي والاستاذ محمد عبد الحي شعبان باللغة الانكليزية عن الثورة العباسية في تناوله الحكومة المركزية والقبائل العربية في خراسان، اذيقول مانصه "وقدتركت الادارة المحلية في مختلف مقاطعات خراسان بايدي الدهاقين ، وليس هناك الا واقعة واحدة تصور قبضة العرب على الادارة " (الثورة العباسية ، ترجمة عبد المجيد حسيب / دار الدراسات الخليجبة ص ٨٠)

ومن بين المبالغات القديمة تصوير العرب على انهم يزدرون المهن والحرف[٨٥]، وهذا طبعا مما لا يوافق النصوص القرآنية والاحاديث الشريفة والوقائع العلمية اذ كلها تفيد ان الصحابة كانوا يمتهنون الحرف وان الكثير من الصناعات والاعمال الزراعية قد عمل بها العرب .(ينظر د. محسن خليل :في الفكر الاقتصادي العربي الاسلامي بغداد ١٩٨٢) لقد اتبع عدد من عمال الدولة الاموية وأعوانهم سياسة لاتنطلق من مبادىء الاسلام كأن فرضوا الجزية على من اسلم وهو ماوقف ضده وبشدة الخليفة الاموي عمر بن عبد العزيز اذ انه انزعج كثيرا من فرض الضرائب والجزية[٨٦] على الفلاحين والطبقات المعدمة واستمر استثمار الفرس واهل الأرياف واستغلالهم كما كان في العهد الساساني ولم تتحسن حالة الطبقات الفقيرة الا قليلا[٨٧] لأن الفاتحين الجدد كانوا يجبرونهم على أعمال السخرة كحفر القنوات وتنظيف الأنهار والقنوات وكريها وإحداث الطرق وتعميرها وترميم القلاع وبناء المساجد والقصور واستمر بشكل محدود نسبة إلى ما كانوا يعانونه أيام الساسانيين ، وعندا أمر الخلفاء بإحصاء أهل القرى والفلاحين بوسيلة وضع قلادة

مصنوعة من السرب والرصاص[٨٨] في أعناقهم مكتوب عليها اسم المكلف بأداء الضريبة ومحل سكناه وقريته والمقاطعة التي يعيش فيها و ضيقت هذه المبادرة الخناق على الفلاحين الفقراء وجعلتهم اقنانا مربوطين بالأرض وإذا ترك أحدهم قلادته في بيته مهاجرا لطلب الرزق كانت الشحنة له بالمرصاد ويلقى القبض عليه ويودع السجن بتهمة التشرد والبطالة[٨٩] فتبقى هذه القلادة في عنق المكلف بأداء الضريبة حتى يدفع جميع ما عليه من الضرائب في العام الزراعي وعليه ان يلبسها في العام الزراعي المقبل لذا لم يبق أمام الفلاحين والمزارعين الإيرانيين مفر من اداء الضريبة كاملة، ويستنبط من دراسات فان فلوتن في القرن الماضي و ولهاوزن في أوائل القرن الحالي ومن سار في خطتهما إن الإدارة الأموية زادت في الضرائب وعسفت الموالي خاصة في خراسان والعراق وان ذلك أدى إلى التذمر والثورة وكانوا يبحثون عن الفرص للقيام والخروج مع الخارجين على سلطان الدولة الإسلامية[٩٠].

وخلافا لما يراه المستشرقون وكثير من المؤرخين الرواد والمعاصرين يعتقد الدكتور فاروق عمر بأن بعض المستشرقين ومن أتبع رأيهم من المؤرخين يرون ان الاضطهاد الذي مارسه بعض الخلفاء وبعض الأسياد والموالي سكان البلاد المفتوحة المحكومين وقع دون أن يدركوا في تفاسير عنصرية مستمدة من مفاهيم العصر الذي ظهر فيه الإسلام ولم يدرك هؤلاء المؤرخون ان الاضطهاد الذي مارسه بعض الخلفاء وبعض الولاة شمل العرب والموالي الذين تسميهم مصادرنا (الضعفاء) و إذا كان أصحاب هذا الرأي يوردون الأمثلة على سوء حالة الموالي واحتقار بعض العرب لهم من أمثلة شاذة وتدل على حالات استثنائية وأن هناك العديد من الأمثلة التي تدل على التعاون والامتزاج والاشتراك في السلطة[٩١]وأن فرضية الصراع بين العرب والموالي في تفسير أحداث القرنين الأولين في تاريخ الإسلام عديمة الجدوى ولا تستند الى حقائق التاريخ وعليه يجب البحث عن الأسباب في ظواهر أخرى لا علاقة لها بالعنصرية[٩٢] وكرد فعل طبيعي للممارسات اللاإسلامية التي طبقها عدد من ولاة الدولة الاموية في عدد من مدن ايران وامصارها فقد ادى ذلك الى ان يتجه الموالي والعرب الناقمون الى الحركات السياسية والاجتماعية التي وقعت في ايران والمشرق الاسلامي وفي البصرة والكوفة في العراق ضد الدولة الاموية . رأى المسلمون من غير العرب ان ممارسات هؤلاء الولاة كانت بعيدة عن الروح

الاسلامية والمبادئ الاسلامية التي آمنوا بها حينما اعتنقوا الاسلام بصفاء ونية حسنة وانها عودة الى عهود العصبية القبلية التي عمت تاريخ العرب قبل الاسلام. وأن حالة الموالي كانت تتأثر بظهور العصبية العربية واختفائها ، فكلما وجدت تلك العصبية تأجيجا ساءت حالة الموالي وانحدرت منزلتهم و إذا ما اختفت تنفس الموالي الصعداء وأحسوا بالراحة ونعيم السعادة .(٩٣) بالغ بنو أمية بالاستخفاف بغير العرب حيث أخذ هؤلاء الموالي وعلى رأسهم الفرس في التذمر وطفقوا يعملون في السر والعلن على تقويض ملكهم ومقاومتهم بالسيف والقلم ونصروا آل علي والخوارج وغيرهم من أعداء الأمويين وهان عليهم الرد على العرب في مناقشاتهم فنشأت من ذلك طائفة يعرفون بالشعوبية (٩٤) لا يعترفون بفضل العرب على سواهم وتصدوا لدفع حجج القائلين بفضل العرب على سائر الشعوب.(٩٥)

الذي يهمنا في تاريخ ايران خلال الحقبة الاموية ،ان المجتمع الايراني (الفارسي) ومنذ نجاحات الفتوح الاسلامية انقسموا على كتلتين اجتماعيتين ربما اكثر من كونهما اقتصاديتين . علما بأنه ليس هناك من حدود فاصلة دقيقة بين هاتين الكتلتين . اولهما اولئك الذين وجدوا في الاسلام ومبادئه وقيمه ملاذاً ضد ما كانوا يعانونه من نظام فارسي متزمت للفصل بين الطبقات فصلا اقتصاديا ودينيا وسياسيا. فقد اندمج هولاء في المجتمع الجديد بظل ادارات عربية ، على الرغم من ان بعض الولاة الامويين قد اساءوا الادارة والسياسة ازاء هولاء الذين اقبلوا على الاسلام بنية صادقة وحتى العديد من العرب الذين لاينتمون الى القبائل التي ينتمي اليها هذا الوالي او ذاك . وبالفعل فقد تأجج الموقف كثيرا عند انتشار الدعوة العباسية في خراسان حيث انضم الكثير من افراد هذه الكتلة الشعبية المسلمة الى الدعاة العباسيين ضد والي الأمويين في خراسان نصر بن سيار وضد الولاة في اماكن اخرى .

اما الكتلة الأخرى فيحتمل انها تتألف من بقايا الأسر الفارسية القديمة التي تتطلع الى استعادة هيبتها وهيمنتها ونفوذها ومن الدهاقين الذين وجدوا انفسهم قد صاروا مجرد اداريين وقد فقدوا نفوذهم. وأن الدراسات الحديثة قد اثبتت ان الامويين قد ابقوا على الدهاقين في الادارة ولم يبلغ في خراسان مثلا الا عن حادثة واحدة تسلم فيها عربي ادارة ديوان ، والا فان جميع الادارات قد ظلت في ايدي الدهاقين . وان هذه الدراسات قد وجهت الانظار الى انهم قد ساسوا القرى الفارسية

سياسة ظالمة بهدف الحصول على مكاسب اكبر من الاموال لاسيما في مسألة جباية الخراج . ومن المحتمل ان تكون لهذه الكتلة اثار خطيرة في تحريك المحفزات للحركات السياسية ضد الامويين متخذين شعارات ربما تكون مبالغاً فيها عن التمييز والتفريق بين العرب والموالي سياسيا واجتماعيا واقتصاديا . حقيقة ان اعمال الحجاج الثقفي برغم ابعادها الاقتصادية – المالية قد حركت الكثير من الكوامن في اللاشعور الفارسي بوصفها سياسة مجحفة بحق الموالي من المجتمع الايراني ولذلك فقد اندفع هؤلاء الموالي سواء ممن كان متحركاً ومتحفزاً من انصار الكتلة الفارسية الثانية – كتلة بقايا الموروث الفارسي القديم ، او من الكتلة الاولى من الفلاحين والفقراء للاندماج بقوة في اي حركة سياسية ترفع شعارات اجتماعية في تحسين المستويات المعاشية او أي شعارات سياسية مناوئة للسلطة المركزية الاموية .

وطبيعي ان هذه التوترات السياسية قد جعلت بعض الخلفاء الامويين ينتبهون الى خطورتها كما فعل الخليفة الورع عمر بن عبد العزيز مثلا وكما لمح اليه الوالي نصر بن سيار . ونعتقد ان هذه التوترات السياسية وعدم اتباع سياسة عادلة مع الموالي والعرب على حد سواء وتدهور احوال الخلافة الاموية قد لعبت ادواراً حاسمة في اسقاط الدولة الاموية .بذلك نرى اندفاع موالي العراق الى حركات عبد الرحمن بن الاشعث والمختار الثقفي والخوارج والحركات السياسية في خراسان وبلاد ما وراء النهر وطبرستان . غير ان هذه الحركات السياسية المنعزلة في تاريخ ايران شيء والوضع الحياتي والاجتماعي والاقتصادي الذي شهدته مدن ايران والمشرق الاسلامي من نشاط اقتصادي وحضاري شيء اخر .

وهنا لابد من القول ان نظريات احمد امين وجرجي زيدان في مسألة التمييز القسري والموالي لها ما يؤيدها ولكن ذلك لم يكن سياسة عامة بدليل اعتماد الخلفاء الامويين على الفرس في الادارة وفي النشاطات الاقتصادية والثقافية ومراجعة سريعة لمدى تمثل الفرس للحضارة الاسلامية واقبالهم على تعلم لغة القرآن الكريم ووصولهم الى اعلى المراتب في علوم التفسير والقراءة والفقه والحديث واللغة والادارة كل هذا دليل واضح على ان نظرية التمييز العنصري الذي شخصها المستشرقون امثال ترتون(الخلفاء ورعاياهم غير المسلمين /اهل الذمة في الاسلام) ودينيت (الجزية في الاسلام) وجب (الفتح الاسلامي لآسيا الوسطى) وغيرهم من

المؤلفين العرب في جيل الخمسينيات قد اصبحت آراءً وافكارا وتفسيرات عتيقة وبحاجة ماسة الى اعادة نظر .

أثر الفرس في الحركة الشعوبية

ظهرت بوادر الحركة الشعوبية في أواخر العصر الأموي ولكن دعاتها لم يكونوا يجرؤون على التصريح فتستروا وراء الدعوة الإسلامية ونادوا بالتسوية[٩٦] ورفعوا شعار المساواة وهو شعار إسلامي لا يحق لأحد الاعتراض عليه لاسيما أن الشعوبيين أظهروا تمسكهم بقوله تعالى: (يا أيها الناس أنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا أن أكرمكم عند الله اتقاكم)[٩٧] وقوله جل شأنه :(ما كان محمدا أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين)[٩٨]. فضلا عن تسترهم ببعض الأحاديث النبوية التي تؤكد مبدأ المساواة في الإسلام وهكذا بدت الشعوبية تحت ستار الإسلام وكأنها منطق سليم وموقف إيجابي طالب بتحقيق مبدأ إسلامي[٩٩] .الحق أن المساواة وأن كانت هدف الشعوبيين في المراحل الأولى من حركتهم فأنها لم تبق كذلك لانهم بعد تطور حركتهم لم يقفوا عند حدود المطالبة بالتسوية و سرعان ما أخذت الحركة الشعوبية طابع التعصب للعجم ضد العرب وبشكل عام يمكن القول : أن الحركة الشعوبية لم تكن واسعة النشاط في العصر الأموي[١٠٠] لأن صعوبة الأجواء السياسية لم تكن تساعد على هذا التوسع ، ويمكن أن نلخص نشاط الشعوبية في العصر الأموي بأنها ركزت جهدها لاستقطاب الفرس وبلورة تجمع فارسي مرتبط بجذور تراث فارس القديمة مناوئ للعروبة والإسلام فكرا وسلوكا من خلف ستار إسلامي فضلا عن إسناد المواقف المعارضة للسلطة العربية وتغذيتها قدر الإمكان[١٠١] .

ويرى بعض الكتاب أن قيام هذه الحركة إنما يعود إلى عاملين أساسيين :

الأول – إن الحضارة الإيرانية كانت تبعث في شعوبها الثقة والوعي وتثير فيهم روح التحدي في وجه القوى المناوئة لها.

الثاني – ان الإسلام الذي بنيت عليه الدولة العربية أدى إلى ازدهار الحضارة التي اصطدمت مع الحضارة الإيرانية مباشرة وأفضى ذلك الصدام إلى إزالة السلطان الإيراني فكان لهذا الانتصار العربي رد فعل عنيف أسفر عن قيام حركة مقاومة في وجه الأمة العربية[١٠٢] .

واستنادا إلى ما ذكر يمكن القول بأن الشعوبية حركة ثقافية اجتماعية قام بها غير العرب لاسيما الفرس وقد حاول هؤلاء نقل التراث الإيراني إلى المجتمع الإسلامي ساعين إلى طبع المجتمع بطابعهم الحضاري القديم وعملوا على التقليل من شأن العرب والزراية بثقافتهم التي ازدهرت بالإسلام والدعوة إلى نبذها وقد اسهم في الحركة أدباء وشعراء وكان لكتّاب الدواوين من الفرس دور يذكر في هذه الحركة.

ونشطت هذه الحركة بعد قيام الدولة العباسية واستغلت الحرية التي وفرتها الدولة العباسية في عصرها الأول للشعوب المنضوية تحت خيمتها لاسيما الفرس الذين ساعدوهم في الوصول إلى السلطة وراحوا يطالبون بالمساواة ويتباهون بأصلهم ونسبهم وحضارتهم ومجدهم القديم[١٠٣] ويهاجمون العرب ويركزون على تشويه تاريخهم وأدبهم وادعوا بأنه ليس للعرب تاريخ قبل الإسلام[١٠٤] واتهموهم بالبربرية قبل الإسلام وبالبداوة بعده وبتفضيل الشعوب الأخرى عليهم وبتمجيد ثقافاتهم على حساب الثقافة العربية الإسلامية وكانوا يهاجمون الشعر والآداب والقيم الاجتماعية العربية الإسلامية ويروجون للثقافات الفارسية القديمة[١٠٥] بل وتدرج بهم الكره للعرب ولثقافتهم أنهم انجروا إلى الهجوم على الإسلام وهذا ما عملت الزندقة له ، وهكذا يتضح أن الشعوبية والزندقة تمثلان حملة على العرب والإسلام وانهما تنطويان على نزعة إيرانية على هامش الحياة الإسلامية .

لقد كان الاحتكاك قبل الآن بين الاتجاهات القبلية وبين المبادئ الإسلامية ولكنه إنكشف الآن بين الإسلام والديانات الأخرى وبين وعي إيراني وسلطان عربي ولابد أن نوضح أن الوعي الإيراني الذي نلمسه في هذه المرحلة ونخص بالذكر في العهد العباسي ملون بلون غير إسلامي في الغالب[١٠٦] وأصبحت مهاجمة العقيدة الإسلامية جزءاً من الستراتيجية العامة للحركة الشعوبية والزندقة اللتين يقودهما الفرس ويمكن القول بأن العقيدة الإسلامية كانت قد تعرضت إلى عمليات الهدم والتحريف كما أشتد النزاع بين الشعوبية والزنادقة والمسلمين المعتقدين بالدين الإسلامي الحنيف .

مشاركة الفرس في الحركات المناوئة للدولة الأموية

حصلت تغييرات سياسية وتطورات اجتماعية واقتصادية متعددة في صدر الإسلام والعهدين الأموي والعباسي فقد انتشر الإسلام واتسعت رقعة الدولة

الإسلامية فشملت أقاليم جديدة تسكنها شعوب غير عربية دخل بعضها الإسلام وأطلق عليهم اسم الموالي وكان لابد لهؤلاء من أن يؤثروا في طبيعة المجتمع الإسلامي ويلعبوا دورا في سياسة الدولة إلا أن دورهم هذا لم يظهر فجأة بل بدأ ينمو بشكل تدريجي في مظاهر الحياة الاجتماعية والاقتصادية ثم تغلغل إلى الإدارة والسياسة والجيش[١٠٦] .

ولا شك أن فتح العرب الممالك المختلفة سبب عملية مزج قوية بين الأمة الفاتحة والأمم المفتوحة وهو مزج في الدم ومزج في النظم الاجتماعية ومزج في الآراء العقلية ومزج في العقائد الدينية[١٠٧] وقد ساعدت على المزج والتفاعل الإيجابي خاصة في صدر الإسلام جملة أمور اهمها:

١: تعاليم الإسلام الداعية إلى المساواة والاخوة بين الشعوب والأمم التي تديّن بالإسلام وتتجسد هذه التعاليم في الآيات القرآنية الكريمة وأحاديث الرسول الكريم محمد (ص) نذكر من الآيات:بسم الله الرحمن الرحيم (يا أيها الناس أنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله اتقاكم) صدق الله العظيم[١٠٨]. ومن الأحاديث : أيها الناس إن ربكم واحد وأن أباكم واحد كلكم لآدم وآدم من تراب إن أكرمكم عند الله اتقاكم ليس لعربي على أعجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأحمر على أبيض ولا لأبيض على احمر فضل إلا بالتقوى[١٠٩]وقوله (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى) وحديثه(المسلمون سواسية كأسنان المشط) وحديثه (لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى)[١١٠].

٢: دخول كثير من الأمم المفتوحة في الإسلام .

٣: الاختلاط بين العرب من سكنة البلاد المفتوحة وسيطرة روح الإسلام على النفوس والعقائد ولكن برغم هذا الاندماج والتفاعل وسيطرة روح الإسلام على النفوس والأفكار بقي هناك رهط من العرب والموالي لم يدخل الإسلام في أعماق نفوسهم وظهرت الردة [١١١] بين بعض القبائل العربية بعد وفاة الرسول وأما الموالي وعلى رأسهم الفرس فيمكن الجزم بأن الروح القومية الفارسية الدفينة لم تمت عندهم كليا وقد بقيت بينهم شرائح لم ينسوا إمبراطوريتهم وديانتهم القديمة وخاصة من ضعاف الأيمان منهم الذين دخلوا الإسلام تسترا وامتناعا عن دفع الجزية المفروضة على أهل البلاد المفتوحة. ويمكن القول في هذا المجال انه برغم

انتشار الإسلام واعتناقه من الأكثرية الساحقة من الفرس وسائر الموالي وخاصة الطبقات العامة منهم بقيت جذور العقائد والأفكار الفارسية التي لم يقض عليها الإسلام قضاء تاما قد عششت في نفوس شرائح غير قليلة من المجتمع الفارسي وخاصة في نفوس الطبقات الارستقراطية والدهاقين منهم(١١٢) على الرغم من تعاون الكثيرين منهم مع الدولة الإسلامية(١١٣) ولم يظهر من هذه الشرائح حركة مناوئة ضد السلطة الإسلامية في عهد الخلفاء الراشدين لأن هؤلاء الخلفاء ساروا على سياسة المساواة التامة بين المسلمين في العطاء والتعامل الإنساني وتمتع الموالي في هذه الحقبة الزمنية من عهد الإسلام بنعمة المساواة والحرية وساروا مع العرب جنبا إلى جنب لا تمييز بين الفريقين إلا بالاسبقية في الإسلام والتفاني في خدمته والجهاد في سبيل إعلاء كلمته . فقد نهى النبي محمد عن التفاخر بالأقوام والقبائل والتعصب القبلي وكان من أكره الأمور عند النبي محمد أن يقول الناس إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون(١١٤) وحقق المساواة بين المسلمين فرفع المخلصون من الموالي المتفانين منهم في خدمة الإسلام إلى أعز مكانة وأسماها ووضعهم في صف المخلصين من العرب جنبا إلى جنب فقد خص الصحابي سليمان الفارسي بلقب (سلمان منا أهل البيت)(١١٥) وجعل بلال الحبشي من أصحابه المقربين لأن الإسلام هو دين المساواة والعدل والرحمة بالناس جميعا وقد وصف أمير الشعراء احمد شوقي نبي الإسلام ودينه فقال :

فرسمت بعدك للعباد حكومة لا سوقة فيها ولا أمراء
الله فوق الخلق فيها وحده والناس تحت لوائها أكفاء

وسار أبو بكر الصديق الخليفة الأول على سياسة المساواة في صرامة ووضوح فنجده حينما تولى الخلافة يعلن على الناس برنامجه في خطبة قصيرة قائلا: (أيها الناس أني قد وليت عليكم ولست بخيركم فأن أحسنت فأعينوني وأن أسأت فقوموني، الصدق أمانة والكذب خيانة والضعيف فيكم قوي عندي حتى آخذ الحق له ان شاء الله والقوي فيكم ضعيف عندي حتى آخذ الحق منه ان شاء الله لا يدع قوم الجهاد في سبيل الله إلا قوم ضربهم الله بالذل ولا تشيع الفاحشة في قوم قط إلا عمهم الله بالبلاء أطيعوني ما أطعت الله ورسوله فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم قوموا إلى صلاتكم يرحمكم الله)(١١٦).

ونجده بعد توليه الخلافة يقسم بين الناس الأعطية بالسوية ولا يفضل أحدا على آخر[١١٧] . وكان عمر بن الخطاب مثال الحاكم المسلم فقد تحرى العدالة المطلقة التي لا تعرف الهوادة في تنفيذ شعائر الإسلام وقوانينه واتخذ شعار الديمقراطية الحازمة وحاول بقدر الإمكان أن يطبق النظرية الإسلامية فلا يجعل التمايز بين الناس على أساس اختلاف القبائل والأجناس أو العنصر ولكن جعل الأساس هو التقوى والإخلاص وكثرة البلاء والجهاد وذلك إنما يكون في الغالب بالسبق إلى الإسلام يتساوى في ذلك القرشي والباهلي و العربي والعجمي ومن الغرائب التي قام بها عمر أنه عيّن عمار بن ياسر واليا على الكوفة وعيّن سلمان الفارسي واليا على المدائن وهذان الرجلان من الموالي إذ سبق أن كانا من العبيد قبل ظهور الإسلام ومن باب تقريبه وتعظيمه للموالي والصحابة القريبين عند النبي يروى انه حضر بباب عمر نفر من سادات قريش كسهيل ابن عمرو وأبي سفيان بن حرب وغيرهما ونفر آخر من غير العرب كصهيب الرومي و بلال الحبشي فخرج ابن عمر فأذن لهؤلاء الموالي وترك أولئك السادة فقال أبو سفيان لم أر كاليوم يأذن لهؤلاء العبيد ويتركنا على بابه لا يلتفت إلينا[١١٨] وكان عمر بن الخطاب حينما يذكر عتق أبي بكر لبلال الحبشي يقول أبو بكر سيدنا وأعتق سيدنا[١١٩] وقدم عمر صهيبا الرومي على المهاجرين والأنصار فصلى بالناس ، ومما يروى في هذا الصدد أيضا أن عمر أمر بمحاكمة خالد بن الوليد على ما كان يهب الشعراء من جوائز على طريقة قريش القديمة وقد سئل خالد أثناء المحاكمة عن تلك الهبات أهي من ماله أم من مال المسلمين ؟ فسكت خالد فقام إليه بلالّ الحبشي بحضور عمر فتناول عمامته ونفضها ثم شده بها وخالد لا يمنعه .

حين نسمع هذه الأخبار او نقرأها في أمهات الكتب الإسلامية لا نهتم لها كثيرا ولكنها كانت في غاية في الأهمية يوم ذاك لا سيما في نظر قريش فليس من الهين على قريش أن ترى عبدا من عبيدها السابقين يفضل أو يتولى عليها أو يصلي بالمسلمين أو يحكم مصرا من اكبر الأمصار الإسلامية ، ومن الكلمات المأثورة عند عمر الدالة على عدالة نظرته المتساوية إلى المسلمين أقواله : (والله لئن جاءت الأعاجم بالأعمال وجئنا بغير عمل فهم أولى بمحمد منا يوم القيامة فان من قصر به عمله لا يسرع به نسبه)[١٢٠] ، وقوله المعروف:

(كيف استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا) وقوله: (والذي بعث محمد بالحق لو إن عنـزا ذهبت بشاطئ الفرات لأخذ بها عمر يوم القيامة)[١٢١] .

ويذكر في بعض الروايات بأنه اكثر العطاء لبعض الأشراف من الأعاجم ففرض لفيروز بن يزد جرد وبسطام بن يزد جرد وغيرهم من الدهاقين ألفين ألفين[١٢٢] بينما كان كثير من العرب المسلمين يتراوح عطاؤهم بين المئتين والأربع مئة فحسب[١٢٣] وقدم قوم على عامل لعمر بن الخطاب فأعطى العرب وترك الموالي فكتب اليه عمر: أما بعد فبحسب المرء من الشر أن يحقر أخاه المسلم[١٢٤] وكان الخليفة علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه) يؤمن برأي أبي بكر في العطاء وهو التسوية بين المسلمين[١٢٥] لذا فقد تعرض لسخط الكثيرين من العرب حتى أن أبن أبي الحديد يعتقد بان تقاعس الكثيرين عن نصرة علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه) لأنه كان لا يفضل شريفا على مشروف ولا عربي على أعجمي[١٢٦] ولا يصانع الرؤساء و أمراء القبائل وحتى الصحابة ولا يخاف في الحق لومة لائم[١٢٧] حتى يروى أن طائفة من أصحاب علي مشوا اليه فقالوا له (يا أمير المؤمنين أعط هذه الأموال وفضل هؤلاء الأشراف من العرب وقريش على الموالي والعجم فقال لهم أتأمرونني أن اطلب النصر بالجور)[١٢٨].

ويروى في هذا الصدد انه جاءت امرأتان فقيرتان تسألانه شيئا من المال فأعطاهما ولكن إحداهما سألته أن يفضلها على صاحبتها لأنها امرأة من العرب وصاحبتها من الموالي فأخذ شيئا من التراب ونظر فيه فقال: (ما اعلم أن الله فضّل أحدا من الناس على أحد إلا بالطاعة والتقوى).[١٢٩]

وتتجلى في قوله المأثور : (أن الله فرض في أموال الأغنياء أقوات الفقراء) نظرته وإيمانه الجازم بالعدالة الاجتماعية ومنع فئة محدودة من الاستئثار بمال المسلمين لأن جوع الفقير في اعتقاده في تخمة الغني والجوع والتخمة كلاهما مظهر لخلل في وظيفة المال وعدالة التوزيع وان أموال الأغنياء ليست حقا خالصا لهم مادام في مجتمعهم فقراء[١٣٠] فانه يرى في العدل سعة ومن ضاق عليه الحق فالجور عليه أضيق.[١٣١]

بينما كان الموالي يعيشون في هذا الجو المفعم بالصفاء المليء بالعدالة والانصاف[١٣٢] لم نجد في عهد الراشدين حركة من الموالي ما تكدر صفو هذا الجو

الرائع المشحون بالعدالة الإسلامية ولكن حادثة استشهاد عمر بن الخطاب على يد ابي لؤلؤة الفارسي من نصارى العجم ومولى المغيرة بن شعبة روعت المسلمين عامة والعرب خاصة وإذ ذاك تبين للعرب أن الحقد الدفين قد تنبه في قلوب الفرس وابتدأت العصبية العربية منذ ذلك الحين تستيقظ من إغفاءتها وعليه لا نكون مبالغين إذا قلنا أن مقتل الخليفة عمر نهاية فصل مجيد في حياة الموالي نعموا فيه بالمساواة والعدالة وهو بعينه كان مبدأ فصل جديد تغيرت فيه حالهم وأخذت منزلتهم تتجه نحو الانحدار والانهيار(١٣٣) وعندما آل الحكم إلى الأمويين تجلت في عصرهم العصبية العربية بأجلى مظاهرها كما أسلفنا إذ كان الأمويون ينظرون إلى الفرس نظرة ازدراء واحتقار وتناسوا ما نزّل به الإسلام من تعاليم العدالة والمساواة فلم يشعر الموالي في عهدهم بامتزاجهم مع الدولة الإسلامية(١٣٤) ومن تلك الأمثلة السابقة التي أوردناها في هذا المجال نرى أن موجة شديدة من العصبية القبلية قد عمت المجتمع العربي في عصر الأمويين فتحكمت في سياستهم وتطاولت إلى ولاتهم وخلفائهم وانطلاقا من هذا الواقع تاقت نفوس الموالي من الفرس خاصة للتخلص من حكمهم ولا بد من القول في هذا الصدد ان الفئات التي ناوءت الأمويين من الفرس لم تنحصر في الطبقة الأرستقراطية والكتّاب المثقفين فحسب بالاستناد إلى ما رواه ابن قتيبة الدينوري شملت شرائح السفلة والحشوة والأوباش النبط و أبناء اكره القرى(١٣٥).

عليه يمكن الجزم بان شرائح من العامة والأشراف من الفرس(١٣٦) اسهمت في مناوءة الحكم الأموي على الصعيدين الفكري (الحركات الشعوبية) أو الثورات المسلحة التي اندلعت ضد حكمهم .

ولم تكن سياسة عدد من الولاة الامويين المنطلقة من العصبية القبلية وحدها هي التي حركت الفرس وجعلتهم يخرجون على الدولة الأموية فيمن خرج من سائر الأحزاب المعارضة ولكن كان للشعور القومي والعصبية العنصرية المتأصلة في نفوس هؤلاء الفرس نصيب كبير في تغذية هذه الحركات وتقويتها(١٣٧) ولاشك أن المتتبع لحركات الموالي وخاصة الفرس منهم وثوراتهم يلاحظ انهم كانوا ينتهزون

الفرص كلما سنحت لهم في سبيل القضاء على الدولة الأموية ويبتهجون لكل خروج على الدولة الأموية لأنهم يحقدون على الأمويين بل على العنصر العربي بأكمله ويرون أن تلك الحروب التي تقوم بين الأحزاب المختلفة من العرب ستؤدي حتما إلى إضعاف الغالب والمغلوب وفي ذلك قوة ونجاح لهم[١٣٨] ويقول محمد طيب النجار في هذا الصدد:

(لا شك أن هدفهم الكامل الذي يتمنونه ويسعون اليه إنما هو القضاء على السيادة العربية واسترجاع المجد القديم والسلطان المغتصب و إقامة دولة أعجمية في مظهرها وحقيقتها)[١٣٩]. فنراهم قد انضموا إلى حركات الخوارج لأنهم كانوا يدعون إلى المساواة والعدل بين المسلمين و اشتركوا في حركة (الحارث بن سريج المرجئي)[١٤٠] في خراسان سنة ١١٦هـ إذ دعا إلى السير على الكتاب والسنة ورفع الجزية عن المسلمين والمساواة في العطاء في الجيش بين العرب والموالي[١٤١] .

وكانت الثورات التي تتشح بثوب شيعي كحركة المختار الثقفي وزيد بن علي تلاقي منهم تأييدا وتعضيدا اشمل واعظم[١٤٢] ، ولعل السر في ذلك انهم كانوا وغالبيتهم من الفرس يؤمنون بنظرية الحق الملكي المقدس ويعتقدون بأحقية العلويين بالخلافة وذلك بصفتهم المزدوجة فهم من سلالة محمد بن عبد الله من جهة أمهم فاطمة بنت محمد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وزوج علي وهو من سلالة آل ساسان من جهة أمهم (شهر بانو) ابنة يزدجرد آخر ملوك الساسانيين حيث تزوجها الحسين بن علي ومن هنا اصبح الأئمة في حزب الشيعة بقسميه :

طائفة الأثني عشرية الشائعة الآن في بلاد فارس وطائفة السبعية أو الإسماعيلية لا يمثلون حق النبوة فقط بل يمثلون الملك أيضا لأنهم من سلالة النبي محمد وآل ساسان معاً[١٤٣] .

ويشك مرتضى مطهري في صحة هذه الرواية حيث يقول إن هذه الرواية التي نقلها اليعقوبي ضعيفة من الناحية التاريخية برغم تأكيدها في بعض الأحاديث من جملتها ما نقله الكليني في كتابه الكافي بهذا المعنى لأن سند هذه الروايات ضعيف وغير معتمد لأن من بين رواتها إبراهيم بن إسحاق الاحمري النهاوندي الذي يتهمه بعض العلماء في دينه وعمربن شمرالذي يعد كذاباً جعالاً ولو صح أن سبب احترام الإيرانيين لآل البيت يرجع لانتسابهم إلى الأسرة الساسانية فكان أولى

بهم أن يحترموا يزيد الناقص بن وليد بن عبد الملك من زوجته الإيرانية (شاه آفريد) حفيدة يزدجرد آخر ملوك الساسانيين وعليهم أن يكنوا احتراما خاصا لعبيد الله بن زياد لأن والدته مرجانة إيرانية من شيراز.[١٤٤]

وتبيّن من الحركات التي قامت في العصر الأموي انها عربية[١٤٥] وان الموالي وعلى رأسهم الفرس شاركوا فيها مع حلفائهم ومواليهم ومع رؤسائهم قادة الأحزاب السياسية ولا نجد ثورة للموالي تستحق الذكر في الشرق قاموا بها تحت رايتهم أو بدعوتهم[١٤٦] إلاحركة ابي علي الكوفي مولى بني الحارث الذي شق عصا الطاعة على الدولة الأموية في عهد معاوية بن سفيان[١٤٧] وعندما أخفقت الحركات التي اندلعت ضد الحكم الأموي وقمعت بقساوة متناهية اتجه الفرس إلى النضال السري واشتركوا في الدعوة العباسية وسنحاول استعراض اهم الحركات والثورات التي اشترك فيها الفرس ضد الدولة الاموية وكانت لهم فيها اغلبية واضحة .

حركة المختاربن عبيد الثقفي :

كانت حركة المختار سنة ٦٦هـ أول حركة قوية أستغلها الأعاجم لكي ينتقموا لأنفسهم ويحققوا مآربهم بإرجاع السيادة القومية وتحطيم السيادة العربية.

والمختار الثقفي رجل عربي مغامر وجريء ذو آمال ومطامع التمس فيها المجد والسلطان في كنف عبد الله بن الزبير فأخفق فولى وجهه شطر محمد بن الحنفية[١٤٨] ينصره وينشر دعوته ويطالب بثأر الحسين بن علي(رض) ولقد وجد الموالي فيه ضالتهم المنشودة فهم يشاركونه الحقد على الدولة الأموية ويرون أن الحرب التي تقوم بين العناصر العربية ستؤدي حتما إلى إضعاف الغالب والمغلوب وفي ذلك قوة ونجاح لهم وكذلك وجد المختار في هؤلاء الموالي ضالته المنشودة فهو يريد أن يصل إلى المجد والشهرة والسلطان مهما يكن الثمن وهو في سبيل ذلك يغير سلوكه واتجاهه من وقت لآخر فلقد كان أيام مؤازرته لأبن الزبير يكره الموالي ويستهزئ بهم[١٤٩] ولكن بعد دعوته لأبن الحنفية أصبح يتقرب إلى الموالي ويتظاهر أمامهم بالحب والإخلاص ويشركهم مع العرب العطاء[١٥٠]. طبق المختار شعاره الأخذ بثارات الحسين حيث قتل عمر بن سعد أبي وقاص وشمر بن ذي الجوشن وغيرهم وهدم دورهم واحرق جثثهم وأرسل رؤوس بعضهم إلى ابن الحنفية وقد بلغ عدد القتلى نحو ٢٥٠ قتيلاً[١٥١] كما كان جيش الإنقاذ الذي أرسله

المختار لتخليص ابن الحنفية من سجن عبد الله بن الزبير يضم الكثير من الموالي[١٥٢] فضلاً عن العرب ولما رأى العرب منه انه يقرب الموالي ويساويهم بهم في العطاء نفروا منه وتآمروا عليه فاجتمع أشراف الكوفة عند شبث بن ربعي وشكوا إليه من سيرة المختار وإيثاره الموالي عليهم ودعوه للوثوب عليه فقال: (حتى ألقاه واعذر إليه) ثم ذهب إليه وذكر له جميع ما نكروه وذكر له شأن الموالي وشركتهم في الفيء فقال : (إن أعطيتموني عهدا بقتال بني أمية وابن الزبير تركتهم)[١٥٣] .

على الرغم أن المختار الثقفي حقق انتصارا رائعا على جيش الأمويين بقيادة عبيد الله بن زياد في معركة الخازر سنة ٦٧هـ/٦٨٦م وقتل عبيد الله بن زياد في تلك المعركة ، إلا أن الحركة المختارية لم يكتب لها النجاح والاستمرارية ذلك لأن المختار لم يستطع احتواء العلويين من جهة ولم يستطع أن يقود الحركة المعادية للأمويين من جهة ثانية ولم يستطع المختار حتى النهاية النجاح في محاولته التوفيق بين اتباعه العرب والموالي ولعل ذلك كان ظاهرا في آخر معركة خاضها ضد مصعب بن الزبير الذي كان يعاونه الأشراف الكوفيون بقيادة المهلب بن أبي صفرة وهي معركة المزار في سنة ٦٧ هـ/٦٨٦م وبعد هزيمته في تلك المعركة اعتصم اتباعه بقلعة في الكوفة ولكن حصار مصعب بن الزبير له طال فقرر الخروج والقتال حتى أدركه الموت مع ثلة من اتباعه المخلصين ووقع قتيلا في ساحة القتال أما البقية الباقية فقد استسلمت لمصعب فقرر هذا قتلهم جميعا وكانت مجزرة رهيبة قتل فيها ما يقرب من خمسة آلاف مقاتل لاقت امتعاضا واشمئزازا لدى المتدينين والمعارضين للمختار على السواء[١٥٣] .

ولا يعنينا هنا إن كان المختار قد اخفق في هذه الحركة وانفض عنه أنصاره وانتهى الأمر بقتله ولكن يعنينا أن أكثرية جيش المختار كانت من هؤلاء الموالي ولاسيما الفرس منهم كما صرح بذلك الدينوري في اكثر من موضع إذ يقول: (وكان اكثر من استجاب له همدان وقوم كثير من أبناء العجم الذين كانوا بالكوفة وكانوا يسمون الحمراء وكان منهم في الكوفة زهاء عشرين ألف رجل)[١٥٤] ويقول في موضع آخر (وأرسل المختار إبراهيم الأشتر لقتال عبد الملك بن مروان وانتخب له المختار عشرين ألف رجل وكان جلّهم من أبناء الفرس الذين كانوا بالكوفة ويسمون الحمراء)[١٥٥] ويقول في موضع آخر (قال بعض الناس لإبراهيم بن الأشتر

قائد الجيش من قبل المختار لقد اشتد غمي منذ دخلت معسكرك وذلك لأني لم اسمع فيه كلاما عربيا حتى انتهيت إليك و إنما معك هؤلاء الأعاجم وقد جاءك صناديد أهل الشام وأبطالهم وهم زهاء أربعين ألف رجل فكيف تلقاهم بمن معك فقال إبراهيم والله لو لم أجد إلا النمل لقاتلتهم بها فكيف وما قوم اشد بصيرة في قتال أهل الشام من هؤلاء الذين تراهم معي و إنما هم أولاد الاساورة(١٥٦) من أهل فارس والمرازبة وأنا ضارب الخيل بالخيل والرجال بالرجال والنصر من عند الله)(١٥٧) .

لا يعنينا أيضا إن كان الموالي الفرس قد فهموا نفسية المختار على حقيقتها وأدركوا انه غير مخلص في دعوته أم لم يدركوا ذلك فانهم ناصروه لأنهم وجدوا في حركته هذه متنفسا لهم فقاموا تحت ستارها يحاربون العصبية العربية ويحاولون الانتقام من العرب والأخذ بالثأر وإرجاع مجدهم القديم .

حركة عبد الرحمن بن الأشعث

هو رجل عربي مغامر جريء كان من المقربين للحجاج بن يوسف الثقفي ثم خرج عليه ومذ خرج ابن الأشعث على الحجاج اخذ يؤلب الناس ضده ويجمع الجموع لمحاربته(١٥٨) وقد وجد الموالي في هذه الحركة ميدانا لإشباع رغباتهم وميولهم في عداء العرب عامة والكيد للدولة الحاكمة بصفة خاصة وقد أجمعت المصادر على إشتراك الموالي في حركة ابن الأشعث وان جمهرة كبيرة منهم قد حاربت في صفوفه حتى لقد قيل أن في دير الجماجم كان عددهم نحو المئة ألف(١٥٩) وقد ذهب كثير من المؤرخين إلى القول بان الموالي قد آزروا هذه الحركة لظروفهم الخاصة(١٦٠)وإن لم يكونوا هم السبب في قيامها ومهما يكن من شئ فقد اشتركوا في حركة ابن الأشعث(١٦١) ضد الدولة الأموية وقد كان من الطبيعي أن يتعاون الموالي مع ابن الاشعث وغيره من الزعماء الذين خرجوا على ولاة الدولة الاموية(١٦٢) . وكانت هذه الحركة ذات اثر كبير في إضعاف الحكومة القائمة وهي وان فشلت في النهاية بالقضاء على ابن الأشعث سنة ٨٥هـ(١٦٣) الا أنها ايقظت الآمال في نفوس الأحزاب المعارضة فاستسلموا للهدوء حينا من الدهر ريثما تحين لهم الفرصة المناسبة والجو السياسي الملائم. ولقد جاء بعد ذلك عهد عمر بن عبد العزيز فكان عهد إنصاف وعدالة شاملين(١٦٤) وفيه شعر الموالي بأن حقوقهم المهضومة أو في الأقل معظمها قد ردت إليهم فكانت سياسة اللين

والتسامح مثيرة لأطماعهم ولما جاء خلفه ولم يسر بسيرته كان رد الفعل شديدا وإذ ذاك قام الموالي بحملة قوية لمناهضة السيادة العربية تحت ستار الدعوة لآل البيت النبوي ولقد ابتدأت الدعوة لآل البيت أو الدعوة العباسية منذ سنة ١٠٠هـ كما تذكر ذلك المصادر المختلفة وقد حاول الدعاة العباسيون جلب الشيعة العلويين إلى صفوفهم لأنهم كانوا مؤيدين من قبل الموالي وخاصة الفرس فاظهروا أن غايتهم هي قلب الحكومة الأموية ولم يظهر منهم ما يشعر بأنهم يطلبون الخلافة لأنفسهم فلم تكن البيعة تؤخذ بأسم العباسيين بل كانت تؤخذ لشخص غير معين من آل البيت رمزوا إليه بالرضا من آل محمد[١٦٥] وقد بزغت هذه الدعوة في الكوفة ثم انتقلت بعد زمن يسير إلى إقليم خراسان بوضعها الجغرافي بعيدة عن المركز الرئيس للخلافة وكانت خراسان اقليما واسعا يضم الفرس بوصفهم عنصراً اساسياً وهناك الكثير من العرب ممن ينتمون الى قبائل ايدت بعدئذ الدعوة العباسية ويتجلى فيها روح السخط للدولة الاموية وكان سكانها مزيجا من قبائل وأمم مختلفة وهذه القبائل والأمم على اختلافها تتفق في كراهية الأمويين ، ففيها من اسلم رغبة في الإسلام وهؤلاء كانوا يحقدون على الأمويين لتجافيهم عن مبادئ الإسلام في اكثر الأحيان وفيها من اسلم طمعا في الامتيازات التي نادى بها الإسلام وأهمها المساواة وهؤلاء خاب ظنهم حينما رأوا الأمويين لا يطبقون تلك المبادئ و فيها من حافظ على دينه الأصلي من الزرادشتية والمانوية والمزدكية وهؤلاء كانوا ينتهزون الفرص لأعادة دينهم وامجادهم المجوسية وهذا في الواقع اصلح مكان يمكن أن ينمو فيه هذا المولود الجديد وتتكامل قوته فلقد كانت والوضع غير المستقر الذي كان في خراسان نتيجة لبعض الأخطاء التي كان يرتكبها الولاة الأمويون[١٦٦] ويرى بعضهم أن جل العناصر التي كانت معارضة للأمويين وساخطة على سياستهم قد تجمعت في هذه الأقاليم بالذات وهو ما جعل أئمة الدعوة العباسية يختارونه لنشر دعوتهم ففي ولاية الجراح بن عبد الله الحكمي ٩٩-١٠٠هـ ٧١٧-٧١٨م وجه محمد بن علي العباس إلى خراسان ثلاثة من الدعاة العباسيين وهم محمد بن خنيس وأبو عكرمة السراج وحيان العكار وأمرهم بالدعاء إليه ولآل بيته[١٦٧] ، وفي ولاية سعيد بن عبد العزيز على خراسان ١٠٢-٧٢٠م نشط الدعاة العباسيون هناك وكان منهم أبو عكرمة وحيان بن العطار فجعلا يسيران في خراسان من كورة إلى أخرى فيدعوان الناس إلى بيعة محمد بن علي العباس ويزهدانهم في سلطان بني أمية

فاستجاب لهما أناس وفشي بعض أمرهم واعلن[١٦٨] لذا فيعتقد أن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس هو العباس الحقيقي الذي سعى لنيل الخلافة فمن مقره بالحميمة اخذ ينظم الدعوة أو الدعاية تنظيما سريا دقيقا ويرسل الدعاة والنقباء والعمال إلى الجهات الملائمة لهذه الدعوة وأهمها العراق وخراسان[١٦٩] ويذكر الطبري قائمة بأسماء النقباء الاثني عشر الذين تم اختيارهم من قبل الدعاة الرئيسيين وبالذات من قبل أبي محمد الصادق (السراج) وبعثت أسماؤهم إلى محمد بن علي العباس في مقره بالحميمة وهم : سلبان بن كثير الخزاعي ولاهزبن قريض التميمي وقحطبة بن شبيب الطائي وموسى بن كعب التميمي وخالد بن إبراهيم والقاسم بن مجاشع التميمي وعمران بن إسماعيل و مالك بن الهيثم الخزاعي وطلحة بن زريق الخزاعي وعيسى بن أعين الخزاعي وشبل بن طهمان الهروي[١٧٠] ثم اختير بعد النقباء سبعون رجلا يلونهم في مركزهم في الدعوة العباسية وقد تم اختيار باقي السبعين وهم ثمانية وخمسون رجلا من أهل مرو وغيرهم من أهل خراسان فيهم من أهل مرو أربعون رجلا ثم يذكر بعد ذلك أسماء نظراء النقباء وان منهم من ضمن السبعين وبعدهم أسماء السبعين الدعاة ثم أسماء دعاة الدعاة .وهكذا كانت خراسان حقلا خصبا أفرخت فيه الدعوة وانتشرت مبادئها حتى تشبعت النفوس وامتلأت بكراهية الأمويين[١٧١] وغدت البلاد كالهشيم المتراكم المتهيئ للاشتعال وقد انتهز هذه الفرصة رجلٌ من المغامرين يدعى الحارث بن سريج فقام بثورة قوية سنة ١١٦هـ[١٧٢] وانضوى تحت لوائه عدد كبير من الموالي الفرس في خراسان وما وراء النهر[١٧٣].وقد عرف الحارث بالورع والزهد وزعم بأنه المهدي الذي بعثه الله لنصرة المظلومين وترمي حركته إلى الرجوع إلى القرآن والسنة[١٧٤] ورفع الظلم عن كاهل المسلمين الإيرانيين ومنحهم حقوق المواطنين الكاملة في حكم الله[١٧٥] وهذه محاولة منه ترمي إلى تطبيق المساواة التي نادى بها الدين الإسلامي بين العرب والأقوام الأخرى التي دخلت فيه في الحقوق والواجبات لأنه لم يعترف بالحدود القومية بين الناس بل شجبها[١٧٦] وقد كان الحارث يرى رأي المرجئة تلك الفرقة التي كانت تقر المساواة بين المسلمين وتكفّر أية حكومة تميز بين المسلم العربي وغير العربي وتدعو إلى محاربتها وصفوة القول إنها كانت تنشد العودة إلى مبدأ المساواة بين الشعوب الإسلامية وهو المبدأ الذي اعترف به الإسلام .

ولقد انتهت هذه الحركة بعد جهاد طويل بمقتل الحارث بن سريج سنة ١٢٨هـ[١٧٧] ويعنينا من حركته إن جمهرة كبيرة من الفرس الموالي قد انضمت إليه وجاهدت لتحقيق غايتها تحت لوائه[١٧٨] .ويعنينا أيضا إن هذه الحركة قد فرقت صفوف العرب فجعلتهم ينقسمون بين مؤيدين ومعارضين في جو مليء بالأنانية والعصبية القبلية[١٧٩].

إذ ذاك شعر الموالي بان الآمال المرجوة تدنو منهم فأزداد نشاطهم في سبيل القضاء على عدو أوهنه المرض وأطاحت به الأسقام والعلل وجاءت بعد ذلك حركة أبي مسلم الخراساني[١٨٠] وهي الحركة الفاصلة في حياة الدولة الأموية في الشام وتتميز عن غيرها من الحركات السابقة.فالدعوة العباسية كان يقودها اثنا عشر نقيبا اغلبهم من العرب وكانت بينها عناصر فارسية وهي تعد من اقوى الحركات التي نهضت ضد الدولة الاموية ولهذا انتقل مركز الدعوة العباسية ونشاطها في الحميمة والكوفة إلى خراسان حيث مناطق تجمع الموالي وقد وجد الدعاة العباسيون فيهم استعدادا لقبول الدعوة وحماسة كبيرة للمشاركة في إزالة الحكم الأموي وقد وجه بكر ابن ماهان أحد اشهر دعاة بني العباس وهو عمار بن يزيد[١٨١]إلى خراسان وكان من الدعاة الدعوة للعباسية النشيطة فنزل(مرو) وغيّر اسمه وتسمى بـ (خداش) لأنه خدش الدين وافلح في دعوته ووجد قبولا لآرائه المناهضة للإسلام والداعية إلى المزدكية في منطقة خراسان[١٨٢] وهو ما حمل قائد الدعوة العباسية محمد بن علي بن عبد الله بن العباس على أن يتبرأ منه[١٨٣] و دعا إلى حصر الآراء التي روجها خداش والتي وجدت أرضا خصبة لدى عموم الموالي وبخاصة أهل القرى والأرياف فأخذوا بها وعملوا على ترويجها وكانت تنتشر بسرعة حتى لتغدو تيارا قويا دفع نصر ابن سيّار عامل الأمويين على خراسان الى أن يكتب إلى الخليفة الأموي مروان بن محمد معبرا عن خطر هذه الآراء بقوله :

قوما يدينّون دينا ما سمعت به | عن الرسول ولم تنزل به الكتب
فمن يكن سائلا عن اصل دينهم | فأصل دينهم أن تقتل العرب

وبرغم نجاح الدعوة العباسية بمساندة الفرس علينا أن لا نندفع إلى التطرف في النظر على اعتبار هذه الدعوة هي دعوة خراسانية او فارسية أو انتصارا نهائيا للقومية الفارسية على السلطة العربية كما ذهب إليه بعض المؤرخين أمثال الجاحظ

في معرض مقارنته بين الخلافتين الأموية والعباسية (دولة بني العباس أعجمية خراسانية ودولة بني مروان أموية عربية)[١٨٤].

والبيروني الذي قال (دولة بني العباس دولة خراسانية شرقية)[١٨٥] ، ويقول المقريزي إن بني العباس اخذوا الخلافة بالغلبة بأيدي عجم أهل خراسان ونالوها بالقوة حتى أزال عجم أهل خراسان دولة بني أمية وبل استحالت الخلافة إلى كسروية وقيصرية[١٨٦]وادوارد براون الذي يقول أخذ ثأر القادسية ونهاوند على ضفاف الزاب وكان سقوط الأمويين خاتمة للعصر العربي الصميم[١٨٧] ولرد هذه الآراء لابد من القول بان الخلافة انتقلت من فرع عربي إلى فرع عربي آخر و إن قيام الدولة العباسية على أنقاض الدولة الأموية لم يحدث أي تغيير في أحوال الشعوب التي انضوت تحت خيمة الدولة العباسية وحتى الفرس الذين كان من المنتظران يكونوا في مقدمة الراضين بهذا التغيير الذي كانوا هم أداته الفعّالة ، وبرغم اشتراك الطبقات العالية منهم في الحكم الجديد خابت آمالهم و بدأوا يعيدون النظر في مواقفهم من الحكم الجديد فساد التذمر والاستياء بين أوساط الموالي عموما والفرس خصوصا ولعل موقف بعض قادتهم من أمثال أبي سلمة الخلال الداعية البارز للعباسيين وأبي مسلم الخراساني خير مظهر لإنعاش هذا الاستياء بل والتراجع عن موقف سابق إذا جاز التعبير ذلك التراجع الذي طفق يرسم ملامح الشكوك حول نواياهم و إخلاصهم لهذا الحكم الجديد وكان هذا إيذانا بظهور الصراع على السطح وبداية المجابهة بين الحكام العرب والموالي في سلسلة من التصفيات الجسدية كقتل أبي سلمة الخلال وأبي مسلم الخراساني وقطع دابر البرامكة من قبل هارون الرشيد[١٨٨] وإنهاء بني سهل على يد المأمون وغيرهم وبهذا بدأ شبه استقطاب يلوح في الأفق ويمتد إلى جميع الطبقات من الموالي ولاسيما المعدمون والمستضعفون منهم إلا أن الاستياء من الدولة الجديدة تجسد بشكل أوضح عند الطبقات العالية أي طبقات الدهاقين الكبار ورؤساء الدين القديم أصابهم جميعا من الفشل في سعيهم وراء استقلالهم القومي وإعادة دينهم القديم وإحياء آدابهم ولغتهم إلى غير ذلك من الأعمال التي كانوا يعلقونها على ظهور دولة بني العباس التي كانوا في بادئ الأمر أشد الناس ولاء لها وضحّوا في سبيل مصلحتها أرواحهم وأموالهم كما هو معروف[١٨٩] فضلاً عن ذلك زيادة الضرائب والرسوم واضطهاد أصحاب الدين القديم وغير ذلك من الأعمال المغايرة لروح الأمة الفارسية[١٩٠].

فندرك حينئذ أهم أسباب استياء الشعب الفارسي والشعوب المجاورة له. وعندما أيقن الفرس وخاصة الشريحة الناقمة على الدولة العباسية والطامعة في إرجاع مجد فارس القديم بأنها لن تتمكن من الوثوب على السلطة بصورة غير مباشرة وذلك بالسيطرة الكلية على مقاليد الأمور و إحياء الحضارة الإيرانية بعدما تصدت الكتلة العربية وعلى رأسهم خلفاء بني العباس لمحاولاتهم بشدة وصلابة غيروا وسائل نضالهم لتحقيق طموحاتهم بإعادة أمجاد إيران فبدلاً من الاعتماد على الحركات الفكرية والتسلسل الديني والثقافي سبيلاً لتحقيق أهدافهم أوجدوا وسيلة لتقويض أركان الدولة العباسية وذلك بالخروج على سلطان الدولة العباسية بقوة السلاح كما تجسد ذلك في حركة بابك الخرمي وسنباذ واستاذيسس والمقنع والمسلمية والقرامطة وكان الكثير من هذه الحركات من ذيول الحركات الاجتماعية الإيرانية القديمة وقد دامت هذه الحركات و المحاولات سنين عديدة فاندلعت هنا وهناك اضطرابات وانتفاضات وثورات تحت أسماء مختلفة ظاهرها ديني يحجب وراءها حجابا شفافا من العوامل الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ولم تنته هذه الحركات إلا بانتهاء الدولة العباسية ودخولها تحت سلطتها من الأمم تحت حكم علوج في آسيا الوسطى ومنغوليا ، ولا بد من الإشارة هنا إلى هذه الحركات والقائمين بها .

الحواشي

(١) يذكر جرجي زيدان :كان اللخميون عمال الفرس على اطراف العراق كما كـــان الغساسنة عمال الروم على مشارف الشام انظر العرب قبـــل الإســـلام بيـــروت منشورات المكتبة الاهلية بدون تاريخ ص٢٠٥.

(٢) د.احمد صالح العلي: محاضرات في تاريخ العرب مصدر سابق جــ١ ص٦٦ .

(٣) يذكر المسعودي ان النبط هم سكان العراق الاصليون من بقايا البـــابليين وكـــانوا يمتهنون الزراعة:انظر مروج الذهب جــ٢ ص١١٩.

(٤) ثابت الراوي :الخلافة الراشدة :بغداد ١٩٩٠ ص٥٥.

(٥) د.صالح احمد العلي :محاضرات في تاريخ العرب مصدر سابق جــ١ ص٥٧.

(٦) جمهرة من اساتذة جامعة بغداد :تاريخ ايران القديم ص١٢٥.

(٧) الطبري:جــ٢ ص٨٦-٩٢. كريستنسن ص٣٤٦.

(٨) كريستنسن مصدر سابق ص٣٤٦.

(٩) د.احمد صالح العلي مصدر سابق جــ١ ص٧٩ .

(١٠) الميداني:مجمع الامثال جــ١ ص١٠٧ وايضا سيرة ابن هشام جــ٢ ص٢٠٣.

(١١) الطبري جــ٢ ص١٤٦-١٤٧.

(١٢) ولكن لأبي حنيفة الدينوري رأياً آخر في نقمة خسرو ابرويز على ابي قـــابوس النعمان يقول فيه :ان النعمان واهل بيته واطأوا العرب واعلموهم خروج الملـــك عنا اليهم وقد كانت وقعت اليهم في ذلك كتب فقتله ووليت الامراعرابيا ولا يقبل من ذلك شيئا ولعل الدافع الاساسي هو ما جاء في هذا الكتاب وان قصة عدي ان صحت فقد اتخذت حجة عليه راجع الاخبار الطوال مصدر ســـابق ص١٠٧-١٠٩.

(١٣) ابو الفرج الاصفهاني :الاماني جــ٢ ص٢١.

(١٤) بعض المؤرخين يزعم انها حصلت يوم ولادة النبي محمد (ص) وبعضهم يعينها بيوم الدعوة بالإسلام واخرون يقولون انها حصلت بعد وقعة بدر بمدة قصيرة والابحاث الاخيرة تعينها في وقت ما بين ٦٠٤م و ٦١١م والتقدير يستند الى سنة ٦٠٢م كانت نهاية حكم ابي قابوس وان السنة ٦١١ كانت نهاية حكم اياس .

(١٥) يذكر احمد بن عبد ربه الاندلسي انه كان العرب بالاخص بنو تميم وبنوشيبان قد عانوا من اضطهاد الفرس وقسوتهم والمجازر التي ارتكبوها ضدهم ،انظر العقد الفريد جـ٦ منظمة الاستقامة القاهرة ١٩٥٣ ص٩٦.

(١٦) الاغاني جـ١ ص١٣١ ، ابن الاثير :الكامل في التاريخ جـ١ ص١٩٦-١٩٧.

(١٧) د.صالح احمد العلي مصدر سابق ص٧١.

(١٨) ابن الاثير جـ١ ص٩٩ .

(١٩)د.صالح احمد العلي مصدر سابق ص٧٢.

(٢٠) الميناء العراقي التجاري القديم الذي يقع على نهر شط العرب.

(٢١) الدكتور ثابت الراوي:الخلافة الراشدة مصدر سابق ص٥٦.

(٢٢) المصدر نفسه ص٥٨ .

(٢٣) المصدر نفسه ص٥٩.

(٢٤) فيليب حتي :تاريخ العرب المطول مصدر سابق جـ١ ص٢٠٩ وايضا المسعودي: مروج الذهب جـ٢ مصدر سابق ص١٣٠.

(٢٥) يذكر المسعودي (فدنا ابو عبيدة من الفيل ورمحه في يده فطعنه في عينه فخبط الفيل ابا عبيدة بيده وخاف الناس وتراجعت رجال فارس فأخذ الناس السيف لما قتل ابو عبيدة وبادر رجل من بكر بن وائل والمثنى بن حارثة فحمى الناس حتى عقدوا الجسر فعبروا ومعهم المثنى بن حارثة وقد فقد من الناس اربعة الاف غرقا وقتلا) ، انظر مروج الذهب مصدر سالف جـ٢ ص٣٠٨ .

(٢٦) د.حسن ابراهيم حسن:تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي جـ١ طـ٧ القاهرة ١٩٦٤ ص٢١٧.

(٢٧) للاطلاع على اراء الصحابة في هذا الصدد راجع المسعودي:مروج الذهب مصدر سابق ص٣٠٩-٣١٠ .

(٢٨) نشريه بانك رهني ايران :تاريخ ايران شمارة مخصوص مصدر سابق ص٧٨ .

(٢٩) القادسية موضع على الطريق الذي يصل العراق بالجزيرة العربية يبعد ١٥ ميلا عن الحيرة وكان الفرس قد بنوا قلعة عرفت بقلعة بقديس ووضعوا فيها الجند لمراقبة حدود العراق وما بين القادسية والحيرة على يسار الطريق ويمينه وديان ومستنقعات ومجرى لنهر صغير يعرف بالخصوف اما العتيق فهو موضع منخفض يعتقد انه المجرى القديم لنهر الفرات كانت تتجمع فيه مياه الفيض وقد اقام الفرس عليه قنطرة قبيل عبورهم لملاقاة الجيش الاسلامي.

(٣٠)مجموعة من الاساتذة المختصين في جامعة بغداد :العراق في التاريخ بغداد ١٩٨٣ ص٣١٥.

(٣١) سميت الايام الاربعة :ارماث وغواث وعماس والقادسية.

(٣٢) المسعودي:مروج الذهب جـ٢ ص٣١٤.

(٣٣) الطبري :جـ٤ ص١٣٢-١٤٠ ويذكر البلاذري بان عدد القتلى بلغ مئة الف قتيل ،انظر فتوح البلدان جـ٢ ص١٠٧ .

(٣٤) يذكر فيليب حتي: وقد رحب الفلاحون الاراميون بالفاتحين ترحيبا لا يقل عن ترحيب الفلاحين السوريين لاسباب متشابهة اذ كان العراقيون يحسبون اسيادهم الايرانيين اجانب ممقوتين ويرون الفاتحين مجموعة من اقرباء لهم انظر تاريخ العرب جـ١ ص٢١٠.

(٣٥) مجموعة من الاساتذة المختصين في تاريخ العراق (العراق في التاريخ) مصدر سابق ص٣١٧.

(٣٦) اطلق مدونو العرب العنان لمخيلتهم في وصف ما جمع من فيء اهل المدائن وما غنمه المسلمون من كنوز القصر الابيض ومنازل كسرى وسائر المدن ،قالوا كان في بيوت كسرى اموال بتسعة الاف مليون درهم انظر الطبري جـ١ ص٢٤٣٦.

(٣٧) حسن إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام السياسي جـ١ ص٢١٩ وايضا فيليب حتي:تاريخ العرب المطول مصدر سابق جـ١ ص٢١١.

(٣٨) فتوح البلدان ص٢٦١.

(٣٩) ذكر المرحوم امين زكي بك ان يزدجرد كان بحلوان بعد فتح المدائن في صفر سنة ١٦هـ مارس سنة ٦٣٧م لان بقية الجيش الفارسي كان معسكرا بها وقد انتصر الجيش الاسلامي بعد معارك دامية على الفرس وشتت شملهم شذر مذر وطاردهم القائد الاسلامي القعقاع بن عمرو حتى قلعة حلوان فدخلها ظافرا وهكذا حصل اتصال الشعب الكردي والوطن الكردي بالجيوش الاسلامية بعد افتتاح هذه القلعة الخطيرة التي كانت حدا فاصلا بين سواد العراق وولاية الجبال ، انظر خلاصة تاريخ الكرد وكردستان مصدر سالف جـ١ ص١٣١.

(٤٠) امين زكي :مختصر تاريخ الكرد وكردستان مصدر سابق ص١٣٢ .

(٤١) انظر حسن ابراهيم حسن :تاريخ الإسلام جـ١ ص٢٢٠ مصدر سابق وايضا د.زرين كوب :دو قرن سكوت تهران ١٣٣٦ ص٦٩.

(٤٢)ذكر ياقوت الحموي عن شهرزور مايأتي :" كوره واسعة في الجبال بين اربيل وهمدان أحدثها زور بن الضحاك ومعنى شهر بالفارسية المدينة واهل هذه النواحي كلهم اكراد" وقال مسعد بن مهلهل : "شهرزور مدينات وقرى فيها مدينة كبيرة وهي قصبتها في وقتنا هذا يقال لها (نيم ازراي) نصف الطريق ولم يذكر في المعجم وجود مدينة في ايامه تعرف بـ شهرزور مما يدل على أنها اندثرت وان قاعدة اللواء انتقلت الى غيرها وهي (نيم ازراي) وجاء في نزهة القلوب انها من بناء قباذ بن فيروز ولم تتفق النصوص على تاريخ بنائها ولا على بانيها او تسميتها والاتفاق على انها من بناء الفرس او في ايامهم انظر معجم البلدان جـ٣ ص٣٧٥ وعباس العزاوي : شهرزور السليمانية ،بغداد ٢٠٠٠ ص١١٠-١١٢.

(٤٣) يذكر امين زكي بك كان الكرد مشتركين مع الفرس في الدفاع عن الاهواز وقلعة دارا بجرد ضد الجيوش الاسلامية وبطبيعة الحال لحق بهم ما لحق بالفرس من خسائر فادحة في الاموال والارواح وحدث ان بعض الكرد قام باحتلال مناطق كرخا الوسطى قسم الصيمرة وما سبذان في عهد الخليفة عمر ﷺ فارسل الخليفة عمر (قيس بن سلمة الاشجعي) على هؤلاء الكرد فقاتلهم قتالا شديدا ، انظر تاريخ الكرد وكردستان جـ١ ص١٣٣.

(٤٤) البلاذري ص٣١٩-٣٢٠.

(٤٥) الطبري: جـ٤ ص٢٥٤.

(٤٦) حسن ابراهيم حسن :تاريخ الإسلام مصدر سابق جـ١ ص٢٢٠.

(٤٧) المصدر نفسه ج١ ص٢٢١ المصدر نفسه ص٢٢١.

(٤٨)حسن ابراهين حسن :تاريخ الإسلام مصدر سابق جـ١ ص٢٢١.

(٤٩) للاطلاع على الآراء الأخرى حول مقتله انظر الثعالبي : غرر اخبار ملوك الفرس ص٧٤٧-٧٤٨، وايضا البلاذري فتوح البلدان ص٣١٥.

(٥٠) انظر فيليب حتي :تاريخ العرب المطول جـ١ ص٢١٣ وايضا جمعي از دانشوران ايرانشناس اوربا:تاريخ تمدن ايران ترجمة جواد محبي مصدر سابق ص٢٦٧، وأيضا بحث د.علاء الدين آذري بعنوان روابط ايران باكشور جين بيش از اسلام المنشور في مجلة برر سيهاي تاريخي شماره سال بنجم آذر-دي ١٣٤٩ ص٢٠٩.

(٥١) د. فيليب حتي ،د.ادورد جرجي ،د.جبرائيل جبور :تاريخ العرب المطول مصدر سابق جـ١ ص٢١٤ .

(٥٢) وهذا لايعني بان جميع الطبقات المتنفذة من الاشراف والملاكين في ايران كانوا يقاومون الفاتحين المسلمين ، فهناك ادلة تاريخية تحكي ان مجموعة من الدهاقنة انشأوا جسرا بجانب نهر الفرات حتى تمر عليها قوات ابو عبيدة الثقفي وقد تواطأ أحد المتنفذين من اهالي شوشتر مع قائد الجيش الإسلامي أبي بو موسى الاشعري وساعده على فتح المدينة المذكورة وان عددا كبيرا من الاساورة الفرس التحقوا ببني تميم واعتنقوا الإسلام طواعية ،انظر د.عبد الحسين زرين كوب :دوقرن سكوت جاب دوم ، تهران ١٣٣٦ ص٧٠.

(٥٣) محمد كرد علي : الإسلام والحضارة العربية جـ١ القاهرة ١٩٣٤ ص٢١١ وايضا مرتضى مطهري :خدمات متقابل اسلام وايران مصدر سابق ص٦٤.

(٥٤) جمعي از ايرانشناسان اروبا تاريخ تمدن ايران با مقدمة بروفسور هانري ماسه و رنه كروسه ترجمة جواد محبي تهران ١٣٣٦ ص٢٦٧.

(٥٥) انظر د.زرين كوب ، دوقرن سكوت ص٧٣.

(٥٦) ابن البلخي :فارس نامه باعتناء كاي ليسترانج G.Lestrung ورينولد نيكلسون R.A.Nicholson لندن -كمبردج ١٩٢١ ص١١٦.

(٥٧) سميت طبرستان في العهود القديمة فرشوزكر او فذ شواركر وكانت تشمل الولايات الاتية : اذربيجان ، كيلان، ديلم، ري، قومس ،دامغان ، انظر ابو الفتح حكيميان :علويان طبرستان تهران ١٣٤٨ ص٢٧-٢٨.

(٥٨) ابن الاثير الجزري :الكامل في التاريخ حوادث سنة ٢٩ ، البلاذري فتوح البلدان مصدر سابق ص٣٢٩.

(٥٩) في القرن الاول الهجري ولغاية القرن الثالث منه منذ ان دخل سويد بن مقرن عهد الخليفة عمر بن الخطاب (رض) في العام الثاني والعشرين من الهجرة الى طبرستان حاكماً للمنطقة ولم يتمكن المسلمون من قمع انتفاضات هذه المناطق وبقيت محافظة على استقلالها وحريتها برغم ان الخلافة الاسلامية تمكنت من فرض سيطرتها ونفوذها السياسي والديني من سواحل اسبانيا حتى حدود الصين وقد بقيت مقاطعة طبرستان المسمى حاليا بمازندان مستقلة عن الخلافة الاسلامية ، وكانت تحكمها اسر ايرانية قديمة شكلت حكومات محلية كالاسرة السوخرائية والباوندية والكاوبارية والبادوسبانية وقد حافظوا على ديانة ابائهم واجدادهم الزرادشتية حتى عهد المعتصم الخليفة العباسي ، انظر ابو الفتح حكيميان ، علويان طبرستان ،تهران ١٣٤٨ ص٧٥١، وايضا بحث المرحوم احمد كسروي المنشور في مجلة بهار سنة١٣٤١هـ.

(٦٠) سعد نفيسي :بابك خرم دين ،تهران ١٣٤٨ ص٥،مرتضى مطهري:خدمات متقابل اسلام وايران مصدر سابق ص٧٦.

(٦١) استانلي لين بول :طبقات سلاطين اسلام ترجمة عباس اقبال ،طهران ١٣١٢هـ ش ص١١٤.

(٦٢) انظر بحث الاستاذ كوائجي هاندا بعنوان روابط ايران وجين در دوره ساسانيان المنشور في مجلة بررسيهاي تاريخي العدد٣ السنة الثالثة مصدر سابق ص١٢-١٣، وايضا بحث الدكتور علاء الدين آذري بعنوان روابط ايران باكشور جين بيش از اسلام المنشور في مجلة بررسيهاي تاريخي عدد ٥ السنة الخامسة آذر-دي ١٣٤٩ ص٢٠٩.

(٦٣) جمعي از خاورشناسان سوفييت:تاريخ ايران از دوران باستان تاپايان سده هيجدهم مصدر سابق ص١٥٨.

(٦٤) عباس برويز از عرب تاديالمة ،تهران ١٣٣٥ ص١٢-١٣.

(٦٥) كانت معالجة الإسلام للزرادشتية تتفاوت بحسب سلوك الخلفاء وسياستهم ففي اول ايام الفتح كان الجانبان يتجاهلان اتفاقهما على التعايش السلمي بين آن وآخر يتجاهلان العهد المتبادل بينهما وفي المبدأ كان وصف اهل الذمة قاصرا على اليهود

والمسيحيين وهم الذين ورد ذكرهم في القران الكريم وبعدها عد الزرادشتيون (المجوس) من اهل الذمة ايضا برغم ان الخليفة عمر بن الخطاب(رض) فرض عليهم شروطا قاسية واحرق كتبهم وهدم بيوت نارهم وعاش المجوس بعدها كسائر اهل الذمة باستثناء في عهد عامل العراق الحجاج بن يوسف الثقفي الذي فرض الجزية على موابذتهم وكهنتهم ولابد من القول بان بيوت نار الزرادشتيين بقيت موقدة في العصور الاسلامية الاولى ففي سنة ٣٣٢هـ كان بيت نار (زر جوي) في دارابجرد من ارض فارس وكورها مقدسة لدى مجوس فارس وحسب ما يذكره المسعودي كان المجوس يعظمون هذه النار ما لا يعظمون غيرها ويذكر ريجارد فراي بان أكثرية أهالي فارس بقوا اوفياء للديانة الزرادشتية حتى القرن العاشر الميلادي وبقيت مجاميع كبيرة منهم في فارس حتى الفتح السلجوقي لايران في القرن الحادي عشر الميلادي ،انظر مروج الذهب جـ١ ص٢٤٣-٢٤٤ وايضا ميراث باستاني ايران ترجمة مسعود رجب نيا تهران ١٣٤٤ ص٣٩٦.

(٦٦) محمد كرد علي :الإسلام والحضارة العربية مصدر سابق جـ١ ص٣٨-٣٩.

(٦٧) اظهر خالد القسري الوالي الاموي في ايران تعاطفا عظيما مع المسيحيين واعفاهم من الكثير من الضرائب فقد كانت امه نصرانية ،كما اظهر تسامحا كبيرا مع المجوس ويذكر ابن خلكان ان عزله كان بسبب نصبه مجوسيا على المسلمين،انظر وفيات الاعيان جـ٢ طـ١ القاهرة ١٩٤٨ ص٨.

(٦٨) مرتضى مطهري :خدمات متقابل اسلام وايران مصدر سابق ص٧٨.

(٦٩) عمل على هذا المزج جملة امور اهمها: ١.تعاليم الإسلام في الفتح ٢. دخول الكثير من البلاد المفتوحة في الإسلام ٣. الاختلاط بين العرب وغيرهم من سكان البلاد المفتوحة

(٧٠) احمد امين :فجر الإسلام جـ١ ص٣٠٢.

(٧١)اسمه الفارسي هو روزبه بن داذويه ترجم العربية كتب كثيرة منها كتاب كليلة ودمنة "وخداينا مك" اوتاريخ ملوك وشاهات ايران من الفهلوية الى العربية انظر الدكتور رضا زاده شفق :تاريخ ادبيات ايران تهران ١٣٢٩ ص٤.

(٧٢)انظر دوقرن سكوت تهران ١٣٣٦.

(٧٣) اناهيتا ينجاه كفتار بور داود كرد اورنده مرتضى كرجي تهران ١٣٤٣ وبوراندخت نامه ديوان بور داود بمبي ١٣٤٦هـ.

(٧٤) مزديسنا وادب بارسي،تهران وتاثير ان در ادبيات بارسي تهران ١٣٢٦.

(٧٥) بيست مقالة قزويني به اهتمام بور داود انجمن زردشتيان ايران بمبي ١٣٠٧.

(٧٦) كرد وبيوستكي نرنادي وتاريخي او تهران ١٣٦٩.

(٧٧) بابك خرم دين ،دلاور اذربيجان تهران ١٣٤٨.

(٧٨) تاريخ ادبيات ايران تهران ١٣٢٩.

(٧٩)كان الموالي والايرانيون منهم خاصة فقهاء الامصار والمدن الاسلامية في اوقات مختلفة ،فقد كان في العهد الاموي عطاء بن رباح فقيه مكة وطاووس بن كيسان فقيه اليمن وفقيه يمامة يحيى بن كثير وفقيه الشام مكحول وفقيه الجزيرة ميمون بن ماهان وفقيه خراسان ضحاك بن مزاحم وفقيه البصرة الحسن البصري وابن سيرين وفقيه المدينة نافع ، انظر مرتضى مطهري :خدمات متقابل اسلام وايران مصدر سابق ص٤٢٧-٤٣٠.

(٨٠) يذكر مرتضى مطهري في هذا الصدد بانه كلما حاول اشخاص وجماعات ايرانية ارجاع الديانات الايرانية القديمة بهدف ضرب الإسلام جوبه برد فعل عنيف من قبل الايرانيين المسلحين بالايمان الاسلامي واوضح مثال على ذلك قضاء ابو مسلم الخراساني وافشين على ثورات بها افريد وسنباذ وبابك الخرمي ، انظر خدمات متقابل اسلام وايران ص٨٢.

(٨١) خدمات متقابل اسلام وايران مصدر سابق ص٧٣.

(٨٢) لاريب في ان اللغة البهلوية السائدة في اواخر العهد الساساني انحسرت كلغة الكتابة والعلم والادب وحلت محلها في ايران اللغة العربية في العهود الاسلامية الاولى واتخذها الكتاب والعلماء والشعراء الايرانيون لغة نتاجاتهم في جميع حقول المعرفة ولكن يجب القول هنا بان اللغة العربية برغم انها كانت محمية سياسيا ودينيا لم تتخط حدود لغة رسمية لغة الكتاب والعلم والادب وبقيت الفارسية لغة الطبقات العامة التي اصبحت السبب الرئيس لصيانة مقومات الحضارة الايرانية ومن هنا يبدو وبوضوح بان اللغة الفارسية بدأت بالازدهار مرة اخرى واصبحت منافسة للغة العربية في مضمار الكتابة والادب والشعر من القرن الثالث الهجري خاصة في العهد الساماني وما بعده انظر : دكتور ناصر الدين شاه حسيني : تمدن وفرهنك ايران ص١٢٦.

(٨٣) الموالي في الاصل صنفان الاول عبيد حررهم اسيادهم واصبحوا موالين شخصيين لسادتهم السابقين وهؤلاء قلة بين الموالي وخاصة بعد انهاء الفتوحات اما عامة الموالي وهم الصنف الثاني فقد كانوا مسلمين احرارا ارادوا ان يكون لهم مكان في المخطط الاجتماعي ولما كان المجتمع العربي يلتفت الى النسب ويتألف على العموم من وحدات قبلية فان مجموعات الموالي حالفت قبائل عربية ودخلت في ولائها مقابل منافع متبادلة ،مثل اسهام الموالي في دفع الديات والمشاركة في القتال وفي الامور العامة للقبيلة يقابل ذلك حصولهم على الاسناد الاجتماعي والرعاية ،انظر د.عبد العزيز الدوري :مقدمة في الاقتصاد العربي بيروت ١٩٦٩ ص٤٠.

(٨٤) يذكر ابن عبد ربه : تخاصم عربي ومولى بين يدي عبد الله بن عامر صاحب العراق فقال المولى (لا كثر الله فينا مثلك) فقال العربي (كثر الله فينا مثلك) فقيل له (ايدعو عليك وتدعو له) قال نعم يكسحون طرقنا ويخرزون خفافنا ويحوكون لنا ثيابنا: العقد الفريد باعتناء محمد سعيد العريان مصر ١٩٤٠-١٩٤١ ص٧٣.

(٨٥) يذكر د.عبد العزيز الدوري في هذا الصدد :ان هذه النظرة تتصل بالبيئات القبلية ومفاهيمها وهي بيئات لا تحترم الحرف اليدوية والفلاحة وتعتز بالفروسية وبفن القتال وطبيعي ان تكون نظرة هؤلاء الى الموالي من فلاحين وصناع نظرة لاتتسم بالاحترام ،راجع مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي ص٤٢.

(٨٦) يقول د.فاروق عمر في هذا الصدد : فمثلما كانت الشعوبية والزندقة ظاهرة تميز فئة من المجتمع متعصبة على العرب كذلك فان التعصب للعرب كان ظاهرة تتصف بها جماعة محدودة ربما كان من بينها بعض الخلفاء او الولاة ولكنها لم تكن سياسة عامة تتصف بها الدولة الاموية وليس ادل على ذلك من ان ابن عبد ربه يضعها في باب خاص بها (باب المتعصبين للعرب) انظر التاريخ الاسلامي وفكر القرن العشرين دراسات نقدية في تفسير التاريخ بغداد ١٩٨٥ ص٤٧ ويعتقد بان اصحاب التفسير العنصري يعتمدون في رأيهم على روايات مستقاة من كتب غير تاريخية وهي روايات غالبيتها متاخرة لاتوازي روايات الرواد من المؤرخين لا من حيث اسانيدها ولا من حيث متنها ولذلك فان فرضيتهم تعوزها الدلائل التاريخية الموثوقة وان هذا الرأي برغم رصانته يفتقر الى الحقائق التاريخية التي اوردها اكثرية الرواد من المؤرخين الاوائل .

(٨٦) وكان اساس التفريق بين الناس دفع الجزية كما يروي البلاذري : على الدهاقين الذين يركبون البراذين يتختمون بالذهب على الرجل ثمانية واربعين درهما وعلى اوساطهم من التجار على اساس كل رجل اربعة وعشرين درهماً في السنة وعلى الاكثر من الفلاحين وسائر من بقي منهم اثني عشر درهما، راجع انساب الاشراف جـ٥ القدس ١٩٣٦ ص٢١٧.

(٨٧) انظر بحث د.حسن الجاف بعنوان بيت المال في العصر الاسلامي الاول المنشور في مجلة (مقالات وبررسيها) نشرة هيئة الدراسات العلمية لكلية الالهيات والمعارف الاسلامية عدد خاص تهران ١٩٧٦ ص١٠٢.

(٨٨) ويذكر ابو يوسف وابن حوقل في هذا الصدد :ختم اعناق اهل الذمة رصاصا لتميزهم وليكون الختم وثيقة شخصية ويعد ابن حوقل عدد المختومين بخمس مئة الف ، انظر الخراج طبعة بولاق ١٣٠٢ ص٢٢ وايضا المسالك والممالك جـ١ باعتناء كرامز ليدن ١٩٣٨ ص٢٣٤.

(٨٩) يذكر يوليوس ولهاوزن كان الحجاج يمنع الضرر الذي يتحمله بيت المال فلم يعد بعض من الخراج العرب الذين حصلوا على املاك من ارض الخراج بل انه عاد ففرض الخراج على اولئك الذين اعفوا منه ومنع المزارعين المسلمين من الهجرة الى مراكز الإسلام والحكومة العربية واعادتهم بالقوة الى ارضهم ، راجع الدولة العربية وسقوطها ترجمة الدكتور يوسف العش دمشق ١٩٥٦ ص٢٢٥.

(٩٠) نخبة من المستشرقين السوفييت :تاريخ ايران از دوران باستان تاپايان سده هيجدهم ميلادي ص١٦٢ وايضا الدكتور عبد العزيز الدوري : مقدمة في التاريخ الاقتصادي مصدر سابق ص٤٤.

(٩١)يؤيد الدكتور عبد الواحد ذنون طه هذا الرأي ويقول في هذا الصدد :اذا وضعنا جانباً المناقشات الطويلة التي اثيرت بشان المعاملة السيئة تجاه الموالي في العصر الاموي عامة وفي عهد الحجاج خاصة يمكننا القول بان استخدام الحجاج للموالي وغيرهم امثال وهزاد بن يزداد الانباري وعبد الله بن هرمز وسعيد بن جبير وزازان بن فروخ ومردانشاه بن فروخ وصالح بن عبد الرحمن وداذميه المقنع بن المبارك في مختلف وظائف الدولة هذا الامر بحد ذاته يبين لنا ان ما قيل وكتب عن معاملة الحجاج السيئة للموالي او عن تمييزه بينهم وبين العرب في المناصب ما هو الا

محض اتهام باطل انظر العراق في عهد الحجاج بن يوسف الثقفي بغـداد ١٩٨٥ ص١٢٥.

(٩٢)التاريخ الإسلامي وفكر القرن العشرين ص٣٩.

(٩٣) محمد الطيب النجار : الموالي في العصر الأموي القاهرة ١٩٤٩ ص٢٨.

(٩٤)الشعوبية تطلق على حد تعبير ابن منظور في لسان العرب على الذين يصغّرون شأن العرب ولا يرون فضلا لهم على غيرهم وعلى الذين يحقرون أمر العـرب لسـان العرب جـ١ ص٤٨٢.

(٩٥)جرجي زيدان : التمدن الإسلامي : مصدر سابق جـ٤ ص٧٢ .

(٩٦) د. عبد العزيز الدوري : مقدمة في التاريخ الاقتصـادي العربـي بيـروت ١٩٦٩ ص٦٤.

(٩٧) الحجرات آية ١٣.

(٩٨) الأحزاب آية ٤٠.

(٩٩)الدكتور صبحي محمد جميل واخرون: الشعوبية ودورها التخريبي في الفكر العربـي الإسلامي : بغداد ١٩٨٨ ص٢٦.

(١٠٠) يذكر أبو الفرج الأصفهاني : لم يكن الشعوبيون يستطيعون الظهور في أيـام بنـي الأمية ، الأغاني جـ٤ ص١٢٥.

(١٠١) مجموعة من الباحثين العراقيين : الشعوبية ودورها التخريبي في الفكـر العربـي الإسلامي ،ص٢٧.

(١٠٢) عبد الله سلوم السامرائي : الشعوبية بغداد ١٩٨٤ ص٦.

(١٠٣) أنشد أبو نؤاس مفتخراً بآثار أجداده الفرس:

ألم تر ما بنى كسـرى   وسابور لمن غبرا
منازله بين دجلـة والفرات   تفيأت شـجرا

وانشد الشاعر أبو اسحق المتوكلي متباهيا بأجداده

أنا ابن الأكارم من نسل جم   وحائز ارث ملوك العجم
ومحيي الذي باد من عزهم   وعفا عليه طوال القـدم
وطالب ادثارهم جهرة   فمن نام عن حقهم لم انم

وانظر كذلك ما نشره إسماعيل بن يسار النسائي في حضرة هشام بن عبد الملك متفاخرا بأجداده الفرس قائلا:

أصـــلي كريم ومجدي لايـــــقاس به   ولي لسان كحد السيف مســـموم

احمي به مــــجد أقوامي ذوي حسب   من كل مسموم بتاج الملوك معموم

جحاجح سادة بلج مــــــــرازبة   جود عتاق مساميـــــع مطاعيـم

من مثل كسرى وسابور الجنود معا   والـــهرمزان لفـــخر وتعظـــيم

انظر محمد بنية حجاب : مظاهر الشعوبية في الأدب العربــي مصــر ١٩٦١ ص٣٠٧-٣٠٨.

(١٠٤)فاروق عمر: التاريخ الاسلامي وفكر القرن العشرين مصدر سابق ص١٤٥.

(١٠٥)جمهرة من المؤلفين ، العراق في التاريخ ١٩٨٣ ص٣٩٥-٣٩٦.

(١٠٦)يقول الدكتور فاروق عمر في هذا الصدد : في الواقع أن العرب فــي صــدر الإسلام هم الذين نظموا الموالي وشجعوهم على التفاعل والاندماج لضرورات اقتصادية وسياسية ولأسباب شخصية وطموحــات فرديــة انظــر : التــاريخ الإسلامي وفكر القرن العشرين مصدر سابق ص٤٥ .

(١٠٧) احمد أمين : فجر الإسلام جــ١ ص١٠٢ .

(١٠٨) القرآن الكريم آل عمران ٣-١٣١ .

(١٠٩)ابن عبد ربه العقد الفريد جــ٣ ص٤٠٤.

(١١٠) احمد ابن حنبل المسند ٤١٥/٥ وسيرة ابن هشام جــ٢ ص٤١٢.

(١١١) يقول الدكتور عبد العزيز الدوري ان الردة هي مظهر للتصادم بين الإسلام والقبلية وكان لردة القبائل اكثر من دلالة بين رفض السلطة المركزية وبين الطمــوح إلــى تكوين كيانات منافسة للأمة وبين تأكيد على تراث محلــي ولكنهــا تعنــي رفــض السيطرة الخارجية على القبيلة انظر مقدمة في التاريخ والاقتصاد العربــي ص١٤ مصدر سابق.

(١١٢) يذكر جب بأن قتيبة بن مسلم الباهلي عندما اندفع في فتوحاته فيما وراء النهر فــي العهد الأموي أراد إرضاء الإيرانيين وكسب ثقتهم وذلك بأنه عهد بالوظــائف إلــى حكام إيرانيين وان هذه الترضية وهذا التقرب من أشراف الفرس سوف ينمــو فــي المستقبل ويكون نوعا من التلاقي المصلحي بين العسكريين والأشراف من العــرب والنبلاء والدهاقين من الفرس والزرادشتيين فتحدوا الصراع بين أشــراف العــرب والدهاقين وبين عقائد العرب ومعهم عامة الفرس والترك وأنعكس هذا الصراع في بدايته على شكل تذمر عام من سلوك الحكومة الأموية ومن كل ما يتعلق بهــا ثــم

تكشف هذا التذمر إلى حركة سياسية تطالب بتغيير الأحوال الاجتماعية والاقتصادية بما يترتب عليها من الناحية السياسية انظر

Gibb. H, A, R, The Arab Conquestin central,Asia London 1923 –p30.

وكذلك عبد الله مهدي الخطيب : الحكم الأموي في خرا سان : بيروت ١٩٧٠ ص ١٤٤.

(١١٣)جمهرة من المستشرقين السوفييت تاريخ إيران أزد وران باستان تاباyan سدة هيجدهم ميلادي مصدر سابق ص١٦٢.

(١١٤)يذكر مرتضى مطهري ان غلاما إيرانيا كان يقاتل بضراوة في معركة احد وعندما قام بطعن أحد المشركين طعنة قاتلة صاح في نشوة وغرور (خذها وأنا الغلام الفارسي) فشعر الرسول الكريم محمد (ص) ان هذا الغلام سوف يثير التعصب العربي لسائر المقاتلين فنهر الغلام على قوله هذا قائلا له لماذا لم تقل خذها وأنا الفتى الأنصاري لم تفتخر بعنصرك وقوميتك ولا تفتخر بدينك ومبادئك ينقل عن أبي داود في كتابه السنن جـ٢ ص٦٢٤ حديثا صحيحا ينهى الرسول محمد(ص) عن التعصب القومي والقبلي قائلا (ليدعن رجال فخرهم بأقوام إنما هم فحم من فحم جهنم وليكونن أهون على الله من الجعلان التي تدفع بأنفها النتن) ويذكر في حديث آخر (إلا إن العربية ليست بأب والد ولكنها لسان ناطق فمن قصر به عمله لم يبلغ به حسبه) انظر خدمات متقابل إسلام وإيران ص٥٢-٥٣ وكذلك مجلة البيان العدد الأول ١٧ شباط سنة ١٩٥٤.

(١١٥)جاء في الروايات أن الصحابة كانوا مجتمعين يوما في مسجد الرسول(ص) فدار الحديث حول النسب والتفاخر بالأنساب والقبائل وبدأ كل واحد منهم يتفاخر بنسبه واصله وفصله فلما جاء الدور على سلمان الفارسي سألوه عن نسبه فقال أنا سلمان عبد الله كنت ضالا فهداني الله عز وجل بمحمد وكنت عائلا فأغناني الله بمحمد وكنت مملوكا فاعتقني الله بمحمد وعندما علم الرسول (ص) بما دار من حديث بين الصحابة حول النسب ورد سليمان فقال الرسول معلقا على ما دار بينهم من حديث معززا قول سليمان (يا معشر قريش أن حسب الرجل دينه ومروءته وخلقه واصله وعقله) خدمات متقابل إسلام المصدر نفسه ص٥٤.

(١١٦) إبن هشام السيرة جـ٤ ص٣٤٠-٣٤١ الطبري جـ٣ ص٢٠٣ ابن قتيبة الدينوري : عيون الأخبار جـ٣ ص٣٢٢ حسن إبراهيم حسن تاريخ الإسلام

السياسي والديني والثقافي والاجتماعي جـ١ ص٢٠٦.(٢)أبي عبيد :الأموال ص٢٦٢ .

(١١٧)علي الوردي : وعاظ السلاطين ص١٩٥ وكذلك عبد الرحمن بدوي شخصيات قلقة في الإسلام ص٢٥.

(١١٨) أبو زكريا محيي الدين بن شرف : تهذيب الأسماء واللغات جـ١ طبعة منير الدمشقي ص١٣٧.

(١١٩) ابن سعد :الطبقات الكبرى : جـ٣ طبعة ليدن ١٣٢٢ هـ ص٢١٣.

(١٢٠)خالد محمد خالد : خلفاء الرسول ،بغداد ١٩٨٦ ص١٣٨.

(١٢١) أبو عبيد : الأموال ص٢٣٦.

(١٢٢)أبو يوسف : الخراج ص٥٢-٥٣

(١٢٣) أبو عبيد : الأموال مصدر سابق ص٢٣٦ .

(١٢٤)المصدر نفسه : ص٢٦٤

(١٢٥)شرح نهج البلاغة جـ١ ص١٨٠ وكذلك سيد قطب: العدالة الاجتماعية في الإسلام ص١٩٦.

(١٢٦) جاء رجل إلى علي (كرم الله وجهه) أثناء موقعة الجمل وهو في حيرة من أمره فبادره الرجل بهذا السؤال المحرج (أيمكن أن يجتمع الزبير وطلحة وعائشة أم المؤمنين على باطل؟ ويبدو أن عليا كان على بصيرة ثابتة من أمره فقال علي جوابا على سؤال ذلك الرجل انك لملبوس عليك أن الحق والباطل ليعرفان بأقدار الرجال اعرف الحق تعرف أهله واعرف الباطل تعرف أهله) انظر علي الوردي : وعاظ السلاطين ص٣٠٠.

(١٢٧)شرح نهج البلاغة مصدر سابق جـ١ ص١٢٨.

(١٢٨) انظر احمد أمين ، ضحى الإسلام مصدر سابق ،جـ١ ص٢٣

(١٢٩)خالد محمد خالد : خلفاء الرسول مصدر سابق ص٤٧٩.

(١٣٠) الدكتور علي الوردي : وعاظ السلاطين ، مصدر سابق ص٢٤٠

(١٣١) يذكر محمد حسين هيكل: بان النظام الإسلامي قام وطبق في عهد النبي (ص) وفي الصدر الأول ولقد كان النبي محمد(ص) خير أسوة في تطبيقه واتبع خلفاؤه الأولون أسوته الحسنة وساروا بهذا النظام إلى حيث يجب أن يبلغ كماله لكن الدسائس والأهواء ما لبثت بعد ذلك أن طفت شيئا فشيئا على أسسه الصحيحة عن طريق

الإسرائيليات تارة ومن طريق الشعوبية تارة أخرى وكان من اثر ذلك أن عاد الناس شيئا فشيئا إلى تغليب المادة على الروح والحيوانية على الإنسانية انظر حياة محمد ط١٣ القاهرة ١٩٦٨ ص٥٤٥.

(١٣٢)محمد الطيب النجار: الموالي في العصر الأموي مصدر سابق ص٢٤.

(١٣٣) الدكتورة زاهية قدورة. الشعوبية وأثرها الاجتماعي والسياسي في الحياة الإسلامية في العصر العباسي بيروت ١٩٧٢ ص١١.

(١٣٤) رسائل البلغاء: القاهرة ١٩١٣ ص٢٧.

(١٣٥) يقول الدكتور فاروق عمر : حين بدأت الطبقة الأرستقراطية الفارسيةتسترجع مكانتها تدريجيا في أواخر العصر الأموي وبداية العصر العباسي حيث انيطت بهم مسؤوليات إدارية ومالية عديدة حاولوا جاهدين وبشتى الطرق إعادة الامتياز لأنفسهم واسترجاع مواقعهم القديمة التي احتلوها في الماضي أيام الساسانيين وبدأوا ينشرون بين الناس العديد من الرسائل والكتب والاطروحات في تمجيد ماضي دولتهم والإشادة بإدارتهم ونظمهم من اجل أن يجعلوا من الماضي الفارسي تراثا موازيا أو افضل من الماضي العربي كما نشروا رسائل وروايات تحتقر نظم العرب وتقاليدهم وعاداتهم انظر التاريخ الإسلامي وفكر القرن العشرين ص١٨١.

(١٣٦)خلال الصراع الطويل الفكري والسياسي بين العرب وأهالي البلاد المفتوحة من الساحة الشرقية إيران وما وراء النهر من فرس وترك بوذيين ومجوس تكوّن تيار مناقض لاتجاهات السياسة الأموية لهذا الإقليم الغني المتحضر ثم أن هذا التيار اخذ يتبلوّر تدريجيا خلال الوقائع والأحداث التاريخية حتى تحول إلى ظاهرة اجتماعية وعلى الأخص عندما تغيرت البنية الاجتماعية في خراسان وظهور الطبقة الجديدة المتكونة من العرب والفرس أنظر عبد الله الخطيب : الحكم الأموي في خراسان ص١٤٤.

(١٣٧) محمد الطيب النجار الموالي في العصر الأموي مصدر سابق ص١٠٦.

(١٣٨) المصدر نفسه ص١٣٠.

(١٣٩)الحارث بن سريج بن ورد بن شعبان بن مجاش رجل من إقليم ما وراء النهر وقد دعا إلى العدل والإصلاح والانصاف في المبادئ الإسلامية وتحولت دعوته إلى ظاهرة اجتماعية ثم تحولت تلك الظاهرة إلى قوة فكرية تغلغلت بين طبقات المجتمع عميقا وأصبحت المحرك له في انتفاضاته وإعلان تذمره وسخطه الذي اعتمد عليه

الحارث في جمع اعوانه وأعوان تلك الحركة من العرب والموالي وتحول التذمر والسخط إلى ثورة مسلحة تغير أسس المجتمع في خراسان انظر عبد الله مهدي الخطيب : الحكم الأموي في خراسان بيروت ١٩٧٥ ص١٤٨.

(١٤٠)الدكتور عبد العزيز الدوري : مقدمة في الاقتصاد العربي مصدر سابق ص٤٦.

(١٤١)المبرد :الكامل جـ٣ ص٢٢٨.

(١٤٢) حسن إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام السياسي مصدر سابق جـ٢ ص١٥.

(١٤٣) خدمات متقابل إسلام وإيران ص١١٤-١١٧.

(١٤٤) من الحركات القوية التي قام بها العرب في العهد الأموي هي حركة عبد الله بن بشر بن عمرو بن حنش بن المعلى الملقب بجارود زعيم قبيلة عبد القيس وحركة آل المهلب كانت هذه الحركة في خلافة يزيد بن عبد الملك حيث كان من نتيجتها مواجهة عنيفة بينهم وبين الخلافة الأموية أدت بالتالي إلى ضرب آل مهلب وإقصائهم عن المكانة المرموقة التي بلغوها في المدة التي سبقت حركتهم وتمثل حركة آل المهلب اعنف وأقوى حركة في هذه المرحلة انظر عدنان علي الفراجي حركات المعارضة للخلافة الأموية بغداد ١٩٩٠ ص٣-٤ وكذلك الدكتور عبد الواحد ذنون طه : العراق في عهد الحجاج بن يوسف الثقفي ص٧٧ مصدر سابق.

(١٤٥) د.عبد العزيز الدوري : مقدمة في الاقتصاد العربي مصدر سابق ص٤٣.

(١٤٦) الدكتورة زاهية قدورة : الشعوبية واثرها الاجتماعي والسياسي في الحياة الإسلامية في العصر العباسي الأول مصدر سابق ص٥٤.

(١٤٧) البلاذري :انساب الأشراف جـ٥ ص٢١٧.

(١٤٨)الطبري : التاريخ جـ٧ ص١٠٧.

(١٤٩) محمد الطيب النجار : الموالي في العصر الأموي مصدر سابق ص١٨.

(١٥٠) فاروق عمر ، مصدر سابق ص٤٩ .

(١٥١) د.فاروق عمر :العباسيون الأوائل جـ١ بيروت ١٩٧٠ ص٢٠٧.

(١٥٢) ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ والخبر جـ٣ ص٢٤.

(١٥٣) د.فاروق عمر : التاريخ الإسلامي وفكر القرن العشرين مصدر سابق ص٥٠-٥١.

(١٥٤)الأخبار الطوال مصدر سابق ص٢٨٦.

(١٥٥)المصدر السابق نفسه ص٢٨٦.

(١٥٦) الاساورة قوة عسكرية كانوا في جيش الفرس اثناء الفتح ثم دخلوا الإسلام على شروط اقر بها عمر بن الخطاب (رض) منها مقاتلة اعداء المسلمين وعدم التدخل في الحروب الاهلية التي تحصل بين العرب وان ينزلوا في أي مكان شاءوا من البلدان ويحالفوا من شاءوا من العرب وان يلحقوا بشرف العطاء فحالفوا بني سعد من تميم لهذا فقد عاقبهم الحجاج عندما اعانوا ابن الاشعث وقال لهم كان في شرطكم ان لا تعينوا بعضنا على بعض انظر البلاذري : فتوح البلدان القاهرة ١٩٥٧ ص٤٥٩-٤٦٠ .

(١٥٧) الدينوري : الأخبار الطوال ، مصدر سابق ص٢٨٧-٢٨٨.

(١٥٩) ابن الأثير : الكامل في التاريخ جـ٤ ص٢٢٥.

(١٦٠) يذكر الدكتور عبد الواحد ذنون طه :لقد كان لكل مجموعة من المشاركين بالحركة اسبابهم الخاصة فقد شارك فيها الموالي لأنهم كانوا يرافقون اسيادهم العرب في الحروب من ذلك مشاركة الاساورة ومن الادلة التي تثبت ان هذه الحركة لم تكن خاصة بالموالي رفض البحتري الطائي زعامة القراء يوم دير الجماجم عندما عرضوا عليه ذلك وقوله لهم(لا تفعلوا فاني رجل من الموالي فامروا عليكم رجلا من العرب) انظر العراق في عهد الحجاج بن يوسف الثقفي مصدر سابق ص٩٣ .

(١٦١)للتفاصيل عن ثورة ابن الأشعث راجع يوليوس ولهاوزن : الدولة العربية وسقوطها ترجمة الدكتور يوسف العش ص١٨٩-١٩٦ وكذلك الدكتور عبد الواحد ذنون :العراق في عهد الحجاج بن يوسف الثقفي مصدر سابق ص٨٢-٩٧.

(١٦٢) زاهية قدورة مصدر سابق ص٥٩ .

(١٦٣) يذكر ولهاوزن (أن الحجاج بن يوسف حاول بالوعد و الوعيد أن يقنع زنبيل أمير سجستان بان يسلّم ابن الأشعث الذي يحميه إليه وافلح معه وقد وعده بان يسقط عنه الخراج سبع سنين أو عشرا ومع ذلك لم يفز بعدوه بين يديه حيا بل برأسه مفصولا عن جسده ويقال إن ابن الأشعث مات قبل ذلك أو انه انتحر وكان هذا في عام ٨٤ أو ٨٥هـ) الدولة العربية وسقوطها ص١٩٦.

(١٦٤) الطبري جـ٨ ص ١٣٥.

(١٦٥) محمد الطيب النجار مصدر سابق ص١١٢.

(١٦٦)عدنان علي الفراجي : حركات المعارضة للخلافة الأموية بغداد ١٩٩٠ ص٦.

(١٦٧) المصدر السابق ص٦٧.

(١٦٨) الدينوري : الأخبار الطوال مصدر سابق ص٣٣٢.

(١٦٩) د. احمد مختار العبادي : في التاريخ العباسي والفاطمي ،بيروت ١٩٧٠ ص٢١-٢٢.

(١٧٠) الطبري : التاريخ جـ٦ ص٥٦٢.

(١٧١)عدنان علي الفراجي : المعارضة للخلافة الأموية ص٦٤.

(١٧٢) الطبري : التاريخ حوادث سنة١١٦ هـ.

(١٧٣)حسن إبراهيم حسن : التاريخ السياسي مصدر سابق جـ١ ص١٥.

(١٧٤) الطبري :التاريخ جـ٨ ص٢٢٠-٢٢١.

(١٧٥) ولهاوزن : الدولة العربية وسقوطها مصدر سابق ص٣٦٨.

(١٧٦) عبد الله مهدي الخطيب : الحكم الأموي في خراسان مصدر سابق ص١٤٧.

(١٧٧)الطبري: التاريخ ، جـ٩ ص٧٣.

(١٧٨) المصدر السابق نفسه جـ١ ص٢١٩-٢٢١.

(١٧٩) محمد الطيب النجار ص١١٥.

(١٨٠) تختلف المصادر في نسب أبي مسلم قيل عنه انه عربي وقيل انه فارسي وقيل انه كردي كما قيل انه حر وقيل عبد والمعروف انه مولى إيراني وحول نسبه الكردي يستند المؤرخون إلى شعر أبو دلامة الشاعر المعروف في العصر العباسي الأول والذي يقول :

أبا مجرم ما غيّر الله نعمة على عبده حتى يغيره العبد

أفي دولة المنصور حاولت غدره إلا أن أهل الغدر آباؤك الكرد

أبا مجرم خوفتني الغدر فانتحى عليك بما خوفتني الأسد الورد

للاطلاع على نسب أبي مسلم واصله راجع الطبري: التاريخ ج٩ ص٨٦ المسعودي مروج الذهب جـ٣ ص١٦٩ ابن خلكان وفيات الأعيان جـ١ ص٣٠٧.

(١٨١)الطبري :التاريخ جـ٢ ص١٥٨٨.

(١٨٢)د. عبد العزيز الدوري : مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي مصدر سابق ص٥٤.

(١٨٣) فاروق عمر : التاريخ الإسلامي وفكر القرن العشرين ص٢١٩.

(١٨٤) يعلق الدكتور فاروق عمر على رأي الجاحظ في معرض مقارنته بين الخلافتين الأموية والعباسية(دولة بني العباس أعجمية خراسانية ودولة بني المروان أموية عربية) انظر البيان والتبيين جـ٣ ص٣١٦ قائلا(قد أساء بعض المؤرخين

المحدثين تفسير رأي الجاحظ هذا فأكدوا بان انتصار العباسيين يعني من الناحية السياسية انتصار الفرس على العرب وسيطرتهم على مرافق الدولة بل راح بعضهم يسمي العصر العباسي الأول عصر النفوذ الفارسي وفي اعتقادي أن هذه التخريجات خاطئة ومبالغ فيها إن ما عناه الجاحظ بعد تغلغل المظاهر الحضارية الأعجمية من فارسية ويونانية وغيرها من نظم وثقافة المجتمع في الدولة العباسية الجديدة بصورة اكثر شمولا وسرعة عما كانت عليه في زمن الأمويين هذا من جهة ومن جهة أخرى فان انتقال السلطة إلى العباسيين أدى إلى ازدياد أهمية الأقاليم الشرقية سياسيا واقتصاديا انظر التاريخ الإسلامي وفكر القرن العشرين مصدر سابق ص٥٩.

(١٨٥) الاثار الباقية من القرون الخالية وليبز جـ١ ١٨٧١ ص٢١٣.

(١٨٦)تقي الدين احمد بن علي : النزاع والتخاصم فيما بين أمية وبني هاشم مصر ١٩٣٩ ص٦٦.

(١٧٨) Literary History of Persia p.247 .

(١٨٨)يذكر الدكتور عجمي محمود الجنابي نقلا عن ابن كثير: (ان البرامكة ارادوا ابطال خلافة الرشيد واظهار الزندقة من خلال احتضانهم للعناصر الشعوبية من ادباء وكتّاب وغيرهم وتشجيعهم لطعن العرب والنيل من رسالتهم الانسانية تعصبا لقومهم الفرس انظر هارون الرشيد بغداد ١٩٨٩ ص٦٥ .

(١٨٩) جرجي زيدان :الامين والمامون ,دار الهلال مصر ١٩١٤ ص٨٣ .

(١٩٠) بندلي جوزي : في تاريخ الحركات الفارسية في الإسلام من تاريخ الحركات الفكرية في الاسلام، مصدر سابق ص٧٣.



الفصل الثامن
الحركات الانفصالية المسلحة وظهور الدويلات الإيرانية

إن أول حركة انفصالية ظهرت في ايران في بدء الدولة العباسية هي حركة (بهافريد) واصله زمزيا من رستاق نيسابور أي يحدث صوتا معيناً أثناء الطعام وهي من عادات الزرادشتيين[١] ، يقدس النار ويقال انه خرج أيام أبي مسلم الخراساني فقال بنبوة زرادشت وبوجود إله واحد وحدث بعقيدة البعث والحساب والجنة والنار كما ادعى انه يوحى إليه سرا[٢] وجاء انه وضع كتابا وحرم على اتباعه تناول الخمر وأمرهم باستقبال الشمس عند الشروق بالسجود على ركبة واحدة وحرم عليهم الميتة وذبح الحيوان حتى يهرم[٣] كما حرّم تزويج الأم والأخت وبنات العم وبنات الأخت وأمر أن يقتصر في المهور على أربع مئة درهم

ئة درهم وفرض اخذ سبع الأموال للأعمال العامة[٤] وقد سعى به أعداؤه فقتل على يد أبي مسلم الخراساني [٥] وقد ذهب كثير من الباحثين في العصر الحديث كجان ناس ودومزيل [٦] وبور داود ومحمد معين[٧] وعلي شريعتي[٨] وغيرهم إلى أن دين زرادشت استنادا إلى الكتاب الزرادشتي الديني (كاتها) الذي هو قسم مهم من (يسنا) الذي يشكل جزءا في خمسة أجزاء التي يتكون منها (الافيستا) الكتاب المقدس للديانة الزرادشتية هو دين توحيد كما أوضحوا خطأ التهمة التي وجهت إليه طوال عصور مختلفة من دعوته إلى عبادة النار ففي نظرهم ان النار وان كانت تعظّم في الدين الزرادشتي إلا إن هذا لايعني إنها وضعت موضع العبادة فتعظيمها يرجع الى انها مصدر النور الذي هو رمز الله ولقوى الخير في العالم ولا شك أن روح التوحيد في الديانة الزرادشتية أصابها الفساد في العصر الساساني ومالت من حيث العقيدة نحو الثنوية وعبادة اله الخير والشر معا[٩] .

وفيما قال (بها فريد) الرجوع إلى بعض عقائد زرادشت الأصلية ولعله أراد بذلك أحياء الدين الزرادشتي القديم وتجريده مما علق به من بدع لا تمت إلى اصله الأول بصلة . نجمت عن مقتل أبي مسلم الخراساني سنة ١٣٧هـ-٧٥٥م وادت الى اضطرابات عدة عانت منها الدولة العباسية ، لقد تعلق الثوار الإيرانيون بأبي مسلم الخراساني وعدوه بطلا شعبيا إيرانيا ونادوا بالثأر له من العباسيين . ومن الفرق

التي اعترفت بأبي مسلم إماما واعتقدت بقدسيته ونسبت إليه الخوارق والمعجزات هي فرقة (الرزامية) بل إن فئة منشقة عن الرزامية عدت أبا مسلم نبيا وادعت فرقة أخرى منشقة انه لم يمت وإنما حلت فيه روح إلهية وسيعود إلى هذه الدنيا ووصفته بدرجة أعلى من درجة الملائكة[١٠].

حركة سنباذ

ظهرت في خراسان والجبال فرقة الخرمية التي تقول بأمامة أبي مسلم الخراساني وهذه الطائفة قد انقسمت إلى قسمين يسمى قسم منها بالمسلمية حيث ذهبت إلى إن روح أبي مسلم انتقلت إليه وانه لم يمت وان الذي قتله أبو جعفر كان شيطانا بصورته ، والاخر بطائفة الفاطمية التي قطعت بموته وقالت بإمامة ابنته فاطمة[١١] .وتزعم هذا الاضطراب احد قواد ابي مسلم المقربين سنة ٧٥٥م[١٢] رجل يدعى سنباذ نشأ في قرية من قرى نيسابور وكان أحد قواد أبي مسلم المقربين فلما قتل أبو مسلم اخذ ينادي بالثأر له[١٣] وكان ذا نفوذ واسع بين الفلاحين والمزارعين وأهل القرى والأرياف في منطقة نيسابور لتهديد الخلافة العباسية وكان يديّن بالديانة الزرادشتية.

تمكن سنباذ في بداية أمره من بسط نفوذه على منطقة نيسابور وقومس والري والاستيلاء ايضاعلى خزائن أبي مسلم الخراساني التي نقلها عمال الدولة العباسية من مرو إلى الري. وشارك في حركته جماعات كثيرة من المزدكية ،أرسل الخليفة المنصور عشرة آلاف مقاتل[١٤] لقمع حركته التي انتشرت انتشارا واسعا وجرت معركة بين هذه القوة وقوات سنباذ في موضع بين الري وهمدان أسفرت عن اندحار مؤيديه بحيث وقع منهم ستة آلاف بين قتيل وأسير.

وفي عام ١٤٥هـ ٧٥٨م خرجت طائفة باسم الراوندية على العباسيين نسبة إلى قرية راوند في (كاشان) عقب مقتل أبي مسلم ضد أبي جعفر المنصور في مدينة الهاشمية وكان قائدها على ما يعتقد بعض المؤرخين عبد الله الرونده وهو من دعاة العباسيين في خراسان ويصعب على الباحث المدقق تحديد عقائد هذه الفرقة لاختلاف تصوير المؤرخين لها بيد أننا نستطيع أن نستخلص من هذا الخلاف أن الراوندية خليط من جماعات بعضها يغالي في حب آل العباس[١٥] إلى درجة تبرأوا فيها من أبي بكر وعمر ولم يجيزوا إمامة أحد من تقدم العباسيين اللهم إلا إمامة

علي ابن أبي طالب وذهب الغلو ببعضهم الآخر إلى درجة أخرجته عن تعاليم الإسلام الحقة وجعلته في عداد الخرمية فقال بالإباحة وبألوهية بعض المخلوقات عن طريق تناسخ الأرواح حيث ادعت هذه الفرقة أن روح الله قد حلت في أبي جعفر المنصور وهو الذي يطعمهم ويسقيهم وطالبوا بالمثول بين يديه لإبراز الطاعة وعبادته وكانوا يسترون أهدافهم الخفية وهي الوثوب عليه وبادر المنصور إلى سجن عدد من رؤسائهم فهاجم اتباعهم السجن وحرروا جماعتهم منه كما داهموا دار الأمارة مستهدفين الخليفة نفسه[١٦] فتصدى لهم الخليفة بنفسه والى جانبه اجدر رجال العرب المشهورين أمثال معن بن زائدة وعثمان بن نهيك والهيثم بن شعبة والقعقاع بن حزار وعيسى بن موسى واستطاع أن يردهم على أعقابهم غير أن ما أصابهم على يد المنصور ورجاله لم يكن رادعا لهم عن الخروج مرة أخرى ففي سنة ١٤٢هـ ٧٦٠م انتهزوا فرصة غياب الخليفة في البصرة فتجمعوا وشقوا عصا الطاعة وقاموا يطالبون بثأر أبي مسلم فلما بلغ ذلك المنصور وجه إليهم خازم بن خزيمة أحد قواده البارزين فهزمهم وشتت شملهم[١٧] وكان أبو جعفر المنصور ينظر إلى الراونديين بوصفهم اعداء سياسيين لأنهم من أتباع عدوه أبي مسلم الخراساني الذين يعملون على تحويل الخلافة إلى ملك كسروي كما كان ينظر إليهم بوصفهم زنادقة يريدون أن تعود (المجوسية) أو شكل من أشكالها كالزرادشتية أو المانوية أو المزدكية أو غيرها فعاملهم كما عامل أبا مسلم وقتلهم شر قتلة إلا انه مع ذلك لم يستطع أن يقضي عليهم قضاء تاما فظهروا في صور مختلفة نراها في مثل حركات المقنع الخراساني وبابك الخرمي وغيرهم[١٨].

استاذسيس

لم يهدأ الجو بعد فشل حركة الراوندية وإنما قامت على أثرها حركة عنيفة في جهة خراسان تزعمها رجل يدعى (استاذسيس) قوام حركته الفلاحون وأفراد من الطبقات الفقيرة في منطقتي خراسان وسيستيان وأنتشرت في مناطق هرات وبادغيس وكنج ستان ونواحيها[١٩] وقد استطاع بثلاث مئة ألف مقاتل من أصحابه أن يتغلب على خراسان كلها ويهزم الجيوش العباسية التي كانت مرابطة في تلك البلاد فنرى من ذلك أن أهل خراسان كانوا على استعداد لتقبل أية حركة ضد الحكم العربي الإسلامي ويتجلى ذلك في العدد الكبير الذي استجاب له واستمرت

حركة مدة طويلة حتى تمكن خازم بن خزيمة من دحره والظاهر انه وقع أسيرا فجيء به إلى بغداد وقتل هناك وذكرت المصادر التاريخية إن خازما ابن خزيمة قتل سبعين ألفا من اتباعه وأسر ثلاثين ألفا تم إطلاق سراحهم فيما بعد[٢٠] .

حركة المقنع

وفي العام ١٥٨هـ ٧٦٧م وفي عهد الخليفة المهدي ظهرت حركة باسم (سفيد جامكان) أي ذوو الثياب البيض وهي المعروفة بحركة المقنع قاد هذه الحركة الذي اختلف المؤرخون على اسمه هاشم بن الحكم أو هشام عطا المولود في قرية كازك أو كازة[٢١] إحدى قرى مرو وكان رجلا قبيح الخلقة اعور قصير القامة عمل وجها من ذهب وركبه على وجه وادعى الألوهية وكان يقول : (الله خلق آدم فتحول في صورته ثم في صورة نوح ثم إلى صورة إبراهيم ثم إلى صورة واحد فواحد من الأنبياء والحكماء ثم في صورة محمد ثم تحول بعدة في صورة علي ابن أبي طالب ثم في صورة ابنائه على الترتيب ثم في صورة أبي مسلم الخراساني والآن يظهر في صورته هو[٢٢] ، وقال إني انتقل في الصور لأن عبادي لا يطيقون رؤيتي في صورتي التي أنا عليها ومن رآني احترق بنوري) وأسقط أركان الإسلام كالصلاة والزكاة والصيام والحج وأباح للناس الأموال والنساء كما أباح لهم تعاليم مزدك فعبده الناس وسجدوا له[٢٣].

ولما قوي أمر المقنع وكثر أنصاره انضم إليه أهل بخارى وسمر قند والأتراك الذين كانوا يقيمون حول بجر قزوين واعتصم بقلعة بكش الحصينة وأرسل إليه الخليفة المهدي سبعين ألف مقاتل بقيادة معاذ بن مسلم الذي طاوله حتى ضجر هو وأصحابه فطلب أكثرهم الأمان وبقي هو في القلعة مع نفر يسير من أصحابه ولما شعر المقنع بالهزيمة أضرم النار في القلعة واحرق كل ما فيها من دواب ونبات ومتاع وأذاب النحاس والسكر في تنور وجمع نساءه وأولاده وطلب ممن هم من احب أصحابه أن يلقوا بأنفسهم في النار ليرتفعوا إلى السماء وقال: (أنا صاعد إلى السماء فمن أراد أن يصحبني فليشرب من هذا الشراب) وسقاهم شرابا مسموما وماتوا جميعا[٢٤] ثم ألقى بنفسه في النار التي أعدها لذلك فاحترق[٢٥] وكان ذلك في سنة ١٦٣هـ ٧٧٩م ولم يعثر على جسده ، وزعم أصحابه انه رفع إلى السماء[٢٦] ، كل هذا من اجل أن يبقى اتباعه مخلصين لفكرته

في العودة إلى هذه الدنيا متمسكين عند رجوعه آملين الإنقاذ علـى يديـه ويستنتج الدكتور عبد العزيزالدوري من طبيعة حركة المقنع إنها كانت في أساسها خرمية فارسية وطبيعتها قومية لا تعترف بإمامة العباسيين أو بسلطانهم[٢٧]. لكن موت المقنع لم يضع حدا لتعاليمه التي اعتنقها نفر من بلاد ما وراء النهر وأصبحوا يعرفون باسم (المقنعية المبيضة) وقد زعموا أن المقنع كان إلها وانه يظهر في كل زمان بصورة خاصة[٢٨] واصبح له اتباع في بلاد ما وراء النهر وفي تركستان حيث اتخذوا في كل قرية مسجدا يصلون فيه ويستحلون الميتة والخنزير ويبيحون النساء وإنْ ظفروا بمسلم لم يره مؤذن مسجدهم قتلوه واخفوا جثته.[٢٩]

حركة إسحاق التركي

ومن الحركات الفارسية التي اندلعت في بلاد ما وراء النهر بين سنة ١٣٧ و١٤٠م عقب مقتل أبي مسلم الخراساني هي حركة إسحاق الترك[٣٠]. هرب إسحاق بعد مقتل أبي مسلم إلى ما وراء النهر وادعى هناك بان ابا مسلم حي يرزق وهو مختف في إحد جبال منطقة الري وعندما تتاح له الفرصة المناسبة فسوف يثور ضد الحكام الظالمين من بني العباس وقد صوّر إسحاق التركي لأتباعه أبا مسلم في صورة المهدي المنتظر وهذه الفكرة عادة تنشأ بين الجماعات المغلوبة على أمرها ينشئها قادة هذه الجماعات ليبعثوا الأمل في نفوس الاتباع وليحفظوهم من التشتت والضعف اللذين ينشئان من قوة الدولة وضعف هذه الجماعات أمامها[٣١] ، ادعى إسحاق بالإمامة قائلا انه من أبناء زيد بن علي وتجمع حوله عدد كبير من الأنصار وسموا بالمسلمية أي أنصار أبي مسلم .كان إسحاق يعتقد أن أبا مسلم نبي أرسل من قبل زرادشت نفسه وبان زرادشت موجود وخالد ويظهر في الوقت الذي يراه مناسبا وينشر دينه بين الناس ولكن اتباع اسحق لم يلبثوا أن تفرقوا ولم يبق لهم اثر يذكر[٣٢].

حركة المحمرة

نشطت في جرجان نشبت حركة خرمية سنة ١٦٢هـ ـ٧٧٨م تعرف باسم المحمرة بقيادة عبد القهّار الذي لم يستطع الحفاظ على حركته طويلا فقد أستطاع عمرو بن العلاء أن يتقدم من طبر ستان ويقضي على الحركة في مهدها وليس هناك من شك أن المحمرة خرمية من حيث العقيدة وان المحمرة سميت بهذا الاسم

لأن أتباعها لبسوا الملابس ذات اللون الأحمر وترى رواية أخرى انهم سموا بذلك لان من إباحتهم الزواج بالأقرباء المقربين يشابهون الحمير وحسب رأي الدكتور فاروق عمر ان الرواية الأولى هي اقرب إلى الصحة في نظره وقد صح نظره فيما ذهب إليه في هذا الصدد(٣٣) ،وفي سنة ١٩٢ هـ ٨٠٧م تحرك الخرمية في اذربيجان ولكن حركتهم لم تكن خطرة على أنها مهدت لحركة بابك الخرمي التي كانت اخطر الحركات الثورية على الدولة العباسية على الإطلاق وقد عد الإيرانيون بابك الخرمي بطلا قوميا حاول استعادة مجد واستقلال إيران.

حركة بابك الخرمي

يرى بعض المؤرخين أن اصل بابك الخرمي يرجع الى سلالة أبي مسلم الخراساني وانه تحرك ضد العباسيين لينتقم من قتل من أبي مسلم وان حركته استمرار لحركة المقنع الخراساني والراوندية وغيرهم ويقول أبو حنيفة الدينوري: (والذي صح عندنا وثبت انه كان من ولد مطهر بنت فاطمة بنت أبي مسلم هذه التي تنسب إليها الفاطمية من الخرمية لا إلى فاطمة بنت رسول الله)(٣٤).

تختلف حركة بابك الخرمي(٣٥) وأشياعه عن غيرها من الحركات المحلية السالفة بأمرين خطيرين في تنظيم الحركة ثم الغاية التي كانت ترمي إليها ، أما تنظيم الحركة فيظهر أولا نجاحها وسرعة انتشارها وثبات أصحابها أمام عدوهم المسلح نحو اثنين وعشرين سنة ثم في الإقبال عليها إقبالا غريبا من الأمم المجاورة لبلاد الفرس كالكرد والأرمن والروم وغيرهم من قبائل ما وراء القوقاس الصغيرة اشتراكا فعليا يدل على اتفاق مسبق وشعور قوي بالمصلحة العامة(٣٦) وكلما تقادم العهد بالدولة العباسية زاد التنافر بينها وبين الفرس وسائر الأقوام المنضوية تحت لواء الإمبراطورية العباسية وهذا ما يفسر اضطراب إيران في العصر العباسي وكثرة القلاقل والحركات الثورية المستمرة تقريبا في أرجاء عديدة منها وانتشار القاعدة المؤيدة للخرمية وسائر الحركات الفكرية والسياسية فيها بل والأكثر من ذلك اجتماع كلمة الدهاقين والمثقفين والأمراء الفرس مع العوام ضد السلطة العربية الإسلامية .

فقد تعاون الاصبهبذ الطبرستاني (مازيار) مع حركة بابك الخرمي . ومن الجدير بالذكر أن الحركة الخرمية ظهرت زمن الخليفة المهدي ١٦٢هـ ٧٧٨م

وظلت مستعرة حتى زمن الخليفة هارون الرشيد(٣٧) واستفحلت في عهد المأمون وقضى عليها المعتصم على يد قائده المعروف حيدر بن كاووس (الافشين) الذي أسره وأحضره بين يدي الخليفة سنة ٢٢٣هـ ـ ٨٣٧م لمحاكمته ثم قتله .لما كان في نفوس الناس من استعجال أمره وعظم شأنه وكثرة جنوده وإشرافه على إزاله ملك وقلب ملة وتبديلها(٣٨) علما بان الأدلة التاريخية تؤيد ان بابك واتباعه بدأوا يفكرون بالخروج على خلفاء بغداد ويبثون للثورة أسبابها منذ أمد بعيد وانهم كانوا ينتظرون الفرصة المناسبة للشروع في العمل واعلان الحرب على الدولة العباسية نستدل على ذلك من المخابرات السرية بين بابك وإمبراطور بيزنطة (تيوفيل) ٨٢٩-٨٢٤م وسلفه(٣٩) التي يرجح إنها ابتدأت قبل خروجه على الخلافة.

لقد ذكر بعض المؤرخين إن بابك ذهب بنفسه إلى عاصمة الروم أو إلى الحدود البيزنطية الجنوبية ليدعو إمبراطورها للاشتراك معه في حرب عامة يعلنونها على عدوهم المشترك لكن يظهر لنا بان لا صحة لهذا الخبر لأنه يصعب علينا أن نصدق ان بابك زار بيزنطة أيام الحرب التي نرجح إنها نشبت في صيف سنة ٨١٧م أما انه زارها قبل إعلان الحرب فلا دليل على ذلك إلا انه يمكننا أن نقدر استنادا الى بعض الحوادث أن بابك بعد أن عزم على الخروج على خليفة بغداد اطلع بواسطة أحد رسله صديقه وحليفه الطبيعي إمبراطور الروم على عزمه والغرض من خروجه وطلب إليه أن يمده بجيوشه أو أن ينظم إليه بنفسه في هذه الحرب العامة التي كان يرجى منها خير لهما إن هي انتهت بسقوط عدوهما الألد .

وعلى كل حال لا ريب في أن بابك كان يستطيع أن يعول في خروجه مع حلفاء بغداد على مساعدة البيزنطيين(٤٠) وبالعكس انه لما ساءت أمور بابك بعد اثنين وعشرين عاما هدفها مقاومة اعظم جيش واضخم دولة في ذلك العصر برز لمساعدته إمبراطور الروم وحاول بمناوراته على الحدود الغربية أن يشاغل قسما كبيرا من جيش الخليفة المرابط في اذربيجان ضد حركة بابك ، يستدل من هذا أن صداقة قديمة قوية كانت تجمع بين بابك وإمبراطور الروم إن لم تكن معاهدة حربية سرية إلا أن بابك لم يكتف بهذه الصداقة وحاول أن يستميل إلى دعوته جيرانه الأقربين الكرد والأرمن(٤١) أو في الأقل يضمن حيادهم في الحرب المقبلة على شرط أن يتفق معهم عليها قبل الحرب . أما اشتراك الكرد في هذه الحرب فقد كاد يكون عموما كما يظهر من أقوال المؤرخين الذين ذكروا أن عصمة أمير مرند

ورؤساء القبائل الكردية في همدان وكرمنشاه وغيرهما من المقاطعات الشرقية قد انظموا إلى دعوة بابك غير مكرهين ولا مساومين وقال اليعقوبي وهو اعرف المؤرخين بأحوال تلك البلاد : (وكان محمد البعيث قد شايعه وعصمة الكردي أمير مرند في طاعته)[٤٢] وذكر أبو منصور البغدادي (أن الكرد كانوا يدخلون في دين بابك أفواجا)[٤٣] وهذا يدل على انهم كانوا مرتاحين إلى عمله وميّالين إلى مبادئه الجديدة المناوئة للاسلام.

ولم يكن مصرع بابك قاضيا على حركة الخرمية فقد كان لهذه الحركة من القوة ما جعل تعاليمها ومبادئها تبقى زمنا طويلا بعد موته وقد ظل اتباعه يكيدون للدولة ويتآمرون عليها سنين طويلة ونرى في هذه الثورة حركة استقلالية انفصالية فارسية مستندة إلى بعض عقائد الفرس القدماء ولها عوامل اقتصادية عميقة لأن أكثرية أنصارها كانوا من الطبقات الفقيرة والمحرومة من المزارعين والفلاحين والكسبة الذين رفضوا الإذعان إلى عمال الخليفة وجورهم[٤٤] .

حركة المازيار

بعد عام من مقتل بابك الخرمي وتحديدا سنة ٢٢٤هـ نهض أحد دهاقنة طبرستان المدعو مازيار بن قارن على حكم المعتصم الخليفة العباسي وكان يدّين بالزرادشتية وقد تألق نجم مازيار في أيام المأمون فوثق به وولاه جبال شروين في أطراف بلاد طبرستان وسماه محمدا وسمح له بان يحتفظ بلقب (الاصبهبذ) الذي كان يطلق على كل من يولى هذه الجهات ولما مات المأمون وولى أخوه المعتصم الخلافة كشف المازيار عن ميوله الانفصالية ودارت المراسلات بينه وبين بابك الذي كان يدين بمبادئ الخرمية وعرض عليه مساعدته في ثورته على الخليفة العباسي[٤٥] . ويقول الطبري : (إن المازيار لما عزم على الخلاف دعا الناس إلى بيعته فبايعوه كرها وأخذ منهم الرهائن وحبسهم في برج الاصبهبذ واكره اهل[٤٦] الضياع بالوثوب بأرباب الضياع وانتهابهم) ، ومما يؤيد اتصال المازيار ببابك الخرمي واتفاقه معه على الشقاق ما ذكره البغدادي : (وكانت فتنة مازيار قد عظمت في ناحيته إلى أن اخذ في أيام المعتصم وصلب في سامراء بجزاء بابك الخرمي واتباع مازيار اليوم في جعلهم اكره يظهرون الإسلام ويضمرون خلافه)[٤٧] .

كانت محاولة المازيار للخروج على العباسيين محاولة تستهدف في الواقع الاستقلال دينيا عن الدولة العباسية وانتهاز فرصة انشغال الدولة العباسية بحرب بابك الخرمي فأتصل به وبالأفشيين سرا وعملوا ثلاثتهم على محو الإسلام من بلادهم والتخلص من حكم العرب فكتب الخليفة إلى عبد الله بن طاهر بن الحسين الذي وجه إليه من قبله جيشا تحت قيادة محمد بن إبراهيم بن مصعب الذي أحاط بالمازيار و أوقعه أسيرا واستعمل معه الحيل حتى اقر بما كتبه إليه الأفشيون وتحريضه له في هذا الكتاب للخروج على الدولة والتآمر على الدين الاسلامي والحكم العربي(٤٨). ولقد مات مازيار تحت التعذيب ولم يعترف بتآمره ضد الدولة العباسية(٤٩).

انحلال الخلافة العباسية و نشوء الدويلات الإسلامية

إن اكثر الحركات التي حدثت في بلاد فارس ضد الحكم العباسي تكاد تكون على عهد الخلفاء العظام من العصر الأول الذي يبدأ بأبي العباس السفاح وينتهي بحكم المعتصم بالله ٢١٨-٢٢٧هـ-٨٣٣-٨٤٢م .

وعلى الرغم أن هذه والحركات كان أكثرها ذا صبغة دينية إلا أنها كانت تستبطن في الواقع عوامل اقتصادية واجتماعية ونزعة استقلالية لم يكتب لها النجاح لأسباب بعضها خارجي وبعضها داخلي ومن ابرز العوامل الداخلية التي كانت وراء فشلها حصر الثوار دعواتهم في الشعب الفارسي وحده(٥٠) ولم يشركوا المجتمعات الكبيرة الأخرى كالعرب والترك والكرد، وتغلب الأهداف الشخصية والمنافع الخاصة لدى الكثيرين ممن ناصروا هذه الحركات ويعود فشلها أيضا إلى توفر القوة المادية والروحية عند الخلفاء العباسيين الأوائل ومقدرتهم على مجابهة تلك الحركات بقوة وصلابة ولكن الفرس استمروا في محاولاتهم الظفر بالاستقلال وبخاصة بعد أن خابت آمالهم بقتل أبي مسلم وسقوط البرامكة في عهد الرشيد وبني سهل في عهد المأمون(٥١) ويئسوا من إرجاع هيبة الفرس ودولتهم القديمة .

لقد اغتنم الفرس قيام الفتنة بين الأمين والمأمون بغية الاستقلال بجزء مهم من إيران وكانت الدولة الطاهرية التي أسسها طاهر بن الحسين نواة الاستقلال لسائر حكام الفرس في المناطق المختلفة من إيران وتشكيلهم دويلات مستقلة بعضها احتفظ بروابط شكلية بالدولة العباسية ووجدت هذه الكيانات مجالها بضعف الخلفاء

وتقليص سلطانهم في العصر العباسي الثاني عصر التفكك وانحطاط الدولة بسيطرة العناصر التركية والفارسية على الإدارة في العاصمة وأصبحت السلطة الحقيقية بيد أمراء الجيش والقواد والوزراء أصحاب الدواوين والوظائف العالية والأجناد وحتى الخدم والنساء وذهبت هيبة الخلفاء فأصبحوا ألعوبة بيد قادة الجيش من الأتراك والديلم وغيرهم ويعطينا المسعودي صورة حقيقية عما آلت إليه هيبة الخلافة حيث يقول:

(ولم يعرض لوصف أخلاق المتقفي والمستكفي والمطيع إذ كانوا كالمولى عليهم لا أمر ينفذ لهم فتفرد بالأمور غيرهم فصاروا مقهورين خائفين قد قنعوا باسم الخلافة ورضوا بالسلامة)[٥٢] .

ولعل البيتين الآتيين خير تعبير عما وصل إليه مركز الخليفة العباسي من تردٍ وسوء حال فيقول الشاعر واصفا الخليفة المستعين بالله[٥٣] :

خليفة في قفص　　بين وصيف وبغا[٥٤]
يقول ما قالا له　　كما تقول الببغا

وقال الشاعر الخزاعي:

خليفة مات لم يأسف له أحد　　وآخر قام لم يفرح به أحد
قد مرّ هذا فمر الذنب يتبعه　　وقام هذا فقام الشؤم والنكد [٥٥]

وقال آخر في خلع المستعين بالله :

خلع الخليفة احمد بن محمد　　وستقتل التالي له أو يخلع
ويزول ملك بني أبيه ولا يرى　　أحد يملك منهم ويمتع
ايه بني العباس إن سبيلكم　　في قتل أعبدكم سبيل مهيع [٥٦]

وهكذا نشاهد انه عندما لم يبق للخلفاء العباسيين غير اسمهم وذهبت هيبتهم وسطوتهم هان على عمالهم في أطراف المملكة العباسية أن ينفصلوا عن جسم الدولة وأخذت حال السلطة المركزية تزداد حرجا واخذ أمرها يسير إلى الزوال يوم صار عمالها من العرب ينحازون إلى الخارجين عليها أو يحرضونهم على الخروج وشق عصا الطاعة عليها لحزازات أو لأغراض شخصية أو لأنهم شعروا بضعف الدولة وقرب اجلها فاصبحوا يرون اقرب إلى مصالحهم الشخصية أن يصطنعوا سكان البلاد المذكورة والمتنفذين فيها ويمالئوهم ليستعيدوا أمنهم متى سقطت دولة بغداد أو متى قرروا هم أنفسهم أن ينسلخوا عنها و يؤسسوا إمارات أو

سلطات مستقلة ومن العوامل الأخرى التي أدت إلى ظهور الدويلات والحركات الاستقلالية في فارس هي اضطرار الخليفة لتضمين تبعية بعض الأمراء الأقوياء منهم إبقائهم في إماراتهم الموروثة وهو ما أدى إلى ظهور طبقة خاصة تعرف بطبقة المتغلبين وما المتغلبون إلا بعض عمال بن العباس في تلك البلاد أو رؤساء بعض القبائل الذين انشقوا عن حلفائهم الشرعيين وحاولوا أن يستقلوا كل الاستقلال أو بعضه[٥٧] .

وهنا لابد أن نذكر وهنا لابد ان نذكر حقيقة ان المؤرخين الفرس المحدثين يعدون الدويلات الإسلامية التي انسلخت من الدولة العباسية دولا قومية[٥٨] رسخت استقلال إيران بعد قرنين من الخضوع والخنوع للفاتحين ويعدون الثورات الدينية والسياسية التي اندلعت ضد الدولة العباسية مقدمات لنشوء الدول المستقلة كالدولة الطاهرية والصفارية والسامانية ولكن يجب أن لا يفوتنا إن هذه الدويلات برغم استقلالها النسبي كانت تقر بسلطة الخلافة ونخص بالذكر منها الدولة الطاهرية والسامانية والبويهية ، وبرغم انحدار الخلافة إلى الدرك الأسفل من الهزال والضعف لم يفكر حكامها تغيير دينهم الإسلامي وإحياء الأديان الإيرانية القديمة محلها[٥٩] وإحلال الافيستا محل القرآن الكريم .

الامارة الطاهرية ٢٠٥-٢٥٩هـ ٨٢١-٨٧٣م [٦٠]

مؤسس الامارة الطاهرية في خراسان هو طاهر بن الحسين بن زريق[٦١] ولد في قرية هوشنك يوشنك وكان جده زريق بن ماهان أحد موالي الصحابي المعروف طلحة بن عبيد الله بن خلف الخزاعي المعروف بطلحة الطلحات ولما كان الموالي ينتسبون إلى القبيلة التي قبلت ولاءهم فقد سمي طاهرا هذا بطاهر الخزاعي نسبة إلى قبيلة خزاعة[٦٢] ولأن جده كان من موالي قبيلة خزاعة العربية[٦٣] .

وقد اشتهر من هذه الأسرة مصعب بن زريق الذي ذاع صيته في فن الكتابة ولمع في الأدب والبلاغة واصبح كاتبا لدى سليمان بن كثير الخزاعي أحد الدعاة المعروفين للدولة العباسية[٦٤] وصار مصعب هذا حاكما على بوشنج وهرات وأشتهر من هذه العائلة أيضا حسين بن زريق والد طاهر الذي بسط نفوذه على منطقة خراسان الامر الذي أوغر صدر (علي بن عيسى بن ماهان) والي خراسان عليه فأوعز بقتله ولما علم الحسين بما يدبر له لجأ الى هارون الرشيد الذي اكرم

وفادته وكنّ له الاحترام والتقدير ثم إن المأمون عيّنه على بوشنج من محال خراسان وتولى طاهر حكم المنطقة بعد وفاة والده وبرز كقائد عسكري فذ وقد لعب دورا سياسيا بارزا في عهد النزاع بين الأمين والمأمون فبعد تقسيم هارون الرشيد الإمبراطورية العباسية بين ولي العهد الأمين وأخيه المأمون الذي هو اسن منه قبل وفاته .

اسقط الأمين اسم المأمون من خطبة الجمعة بتحريض من الفضل بن الربيع فأنه هو الذي اجتهد في إغرائه بخلع أخيه المأمون من ولاية العهد وتعيين ابنه موسى وليا للعهد لأن الفضل بن الربيع ظن أن المأمون إذا تولى الحكم أخذه بتبعة نكثه لعهده مع الرشيد وسيره بالجنود التي كانت مع الرشيد إلى بغداد مع إن الرشيد عهد بها إلى المأمون فما زال يحتال في الإفساد حتى أوقع هذه الاضطرابات ولما أشتد الأمر على الأمين لم يفده فائده[٦٥] فثارت الفتنة بين الفريقين حتى وصلت إلى نشوب القتال فساعد العرب الأمين وناصر الخراسانيون المأمون[٦٦] لذلك عد بعض المؤرخين الحرب بين الأخوين حربا بين العرب والفرس لأن العرب في معظم انحاء المملكة العباسية كانوا من حزب الأمين وقد ناصر الخراسانيون ابن أختهم المأمون بتدبير الفضل بن سهل[٦٧] لأن احد فارسيهواستغلوا إقامته في مرو مركز خراسان وإحاطة نفسه بحاشية منهم استغلالاً تاما لصالحهم وكان يدفعهم لذلك لا حبا في المأمون او العرب و إنما إعادة الملك و السلطة الى الفرس وبناء الإمبراطورية التي كانوا يحلمون بها على حساب العرب وعقيدتهم[٦٨] .

قاد طاهر بن الحسين جيش المأمون وتمكن من احتلال بغداد والحاق الهزيمة بالجيوش التي أرسلها الأمين لقتاله ومنها الجيش الذي عهد إلى علي بن عيسى بن ماهان بقيادته في عام ١٩٥هـ وهزم (طاهر) جيشا آخر تصدى له بقيادة عبد الرحمن بن جبلة وخرج ظافرا في جميع المعارك ضد قوات الأمين وبلغ مشارف بغداد ثم اقتحمها وتم القضاء على مقاومة الأمين بمقتله على يد طاهر ابن الحسين وكانت تلك أول خطوة لتدخلهم في الشؤون الداخلية للدولة العباسية . واستقل طاهر بن الحسين تلك المناسبة لتوسيع نفوذه ونفوذ اتباعه في بغداد في عهد الخليفة المأمون بتولي الوظائف الحساسة والخطيرة كالوزارة وحكم الولايات في أنحاء المملكة العباسية وقد شددوا من قبضاتهم على مقاليد الإدارة وابرزوا دور العنصر الفارسي في تسيير دفة الدولة وأشاعوا الثقافة والرسوم والعادات الفارسية في اكثر

مرافق الدولة العباسية[٦٩] ولكن الفرس لم يبلغوا مبتغاهم كما خططوا له بل واجهوا رد فعل عنيف من العنصر العربي الملتف حول الخلفاء وكانت الإطاحة بالبرامكة[٧٠] وبني سهل تجسيدا لرد فعل العرب ضد الكتلة الفارسية ورموزها وقد أتاح القتال بين الأمين والمأمون فرصة ذهبية للفرس لتجميع قواهم بهدف تحقيق مآربهم القديمة الرامية إلى استقلال بلاد فارس من الدولة العباسية[٧١] وقد تحقق هذا الهدف المنشود عندما وافق المأمون على طلب طاهر بن الحسين توليته أمارة خراسان سنة ٢٠٥هـ شريطة أن يرسل عائدات ولايته إلى دار الخلافة كل عام وإذ تولى طاهر بن الحسين حكم خراسان وشعر بقوته و استتبت الأمور له أسقط اسم الخليفة المأمون من خطبة يوم الجمعة سنة٢٠٧ هـ غير انه لم يلبث أن مات في العام نفسه الموافق اليوم الثاني من إسقاط اسم المأمون من خطبة الجمعة وخروجه من طاعة الدولة العباسية الامر الذي أثار الشكوك حول موته المفاجئ في أن يكون قد مات مسموما على يد عمال الخليفة[٧٢]. ويقول الشيخ محمد خضري بك: (ولا تحسب ما ظن بطاهر من انه أراد خلع المأمون حقا فأنه لم يكن هناك داع إلى ذلك مطلقا)[٧٣].

وقد استمر ملك البيت الطاهري لخراسان من سنة ٢٠٥ إلى سنه ٢٥٩هـ حيث سقطت على يد يعقوب بن الليث الصفاري وهي أول الامارات استقرارا بالمشرق وأحسنها علاقة بدولة الخلافة ببغداد والسبب في دوام هذا التحسن إن آل طاهر كان لهم مع خراسان ولاية الشرطة ببغداد ومن اجل ذلك كان الاتصال دائما بين مرو وبغداد . وبقيت صلات الحكام الطاهريين بالخلافة العباسية متينة برغم استقلالهم بولاية خراسان وبقي الدعاء للخليفة في خطب الجمعة دليلا على اعتراف الدولة الطاهرية بالسيادة الاسمية للدولة العباسية .وبعد وفاة طاهر بن الحسين وافق الخليفة المأمون على تولية طلحة بن طاهر بن حسين في عام ٢٠٧ خلفا لوالده لولاية خراسان و به أمسى إقليما خراسان وسيستان تحت حكم السلالة الطاهرية على وجه الاستقلال إداريا لا تربطهما بهذه الخلافة غير الخراج الذي يتم تقديره باختيار الأمير الطاهري دون تدخل أو اعتراض[٧٤] . وبقي منصب أصحاب الشرطة في يد طلحة بن طاهر في الوقت الذي كان يباشر عمله واليا للجزيرة والشام ، توفي طلحة عام ٢١٣هـ وعيّن أخوه عبد الله بن طاهر خلفا له واليا على العراق واذر بيجان فأختار مدينة دينور مقرا لأقامته.

عبد الله بن طاهر

ولد عبد الله سنة ١٨٢هـ في خلافة الرشيد ونشأ نشأة مجيدة وكان عمره حين سطع نجم والده في حوادث المأمون نحو سبعة عشر عاما فتربى في كنف المأمون فخرج شهما نبيلا أديبا وكان المأمون يحبه حبا جما ، ولاه حرب نصر بن شيث بعد انصراف أبيه عن تلك الفرصة فقام بما أمر به خير قيام ورد نصرا الذي كان من شيع العلويين إلى طاعة الدولة العباسية بعد أن حاصره وضيّق عليه الخناق وكان مع قيامه بذلك خليفة لأبيه في الشرطة وأعمال بغداد(٧٥).

لما فرغ من أمر نصر أمره المأمون أن يسير إلى مصر لاضطراب كان فيها من فتنة عبيد الله بن السري أمير مصر وفتنة جالية الأندلسيين بالإسكندرية فذهب إليها وأنزل عبيد الله بن السري من معاقله بعد أن أذله وأجلى الأندلسيين عما غلبوا عليه ، ولما عاد إلى مصر سنة٢١٢هـ ولاه المأمون الجبال وأرمينية وأذربيجان لمحاربة بابك الخرمي(٧٦) وبعد تعيينه واليا على خراسان بعد وفاة أخيه كان له دوره الرئيس في الإيقاع بالخرمية وتشتيت شملهم(٧٧) وحارب الخوارج في منطقتي سيستان وخراسان فأستأصل شأفتهم كما تصدى لمازيار بن قارن في طبرستان فأستظهر عليه كما تقدم وفي عهد المعتصم خرج من الزيدية محمد بن القاسم بن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي كان مقيما بالكوفة ثم خرج منها الى الطالقان من خراسان يدعو الى الرضا من آل محمد ﷺ فاجتمع إليه ناس كثير فاهتم بأمره عبد الله بن طاهر امير خراسان وبعث له البعوث و كان بين الفريقين وقعات بناحية الطالقان وجبالها فهزم هو و أصحابه فخرج هاربا يريد بعض كور خراسان كان أهله كاتبوه فلما وصل الى فسا دل عليه فأخذه عاملها واستوثق منه وبعث به الى عبد الله بن طاهر فارسل به الى الخليفة المعتصم فحبس بسامراء سنة ٢١٩ هـ (٧٨) وعرف عبد الله بن طاهر بحبه للعلم والمعرفة وقرّب الأدباء والشعراء واجزل لهم العطاء توفي عبد الله بن طاهر سنة٢٣٠هـ في عهد الخليفة الواثق بالله(٧٩).

طاهر بن عبد الله

تولى ولاية خراسان بعد وفاة والده بطلب من الخليفة العباسي الواثق بالله وقاتل الخوارج وكانوا بقيادة رجل يدعى احمد القولي وقد تمكن أحد عمال طاهر المعروف

بإبراهيم الحصين القوسي من دفع شره والقضاء على حركته وكان عليه أن يتصدى لحركة مناوئة لأهالي سجستان الذين خرجوا عليه بقيادة صالح بن نصر ويعقوب بن الليث الصفاري مؤسس الدولة الصفارية ولم يتمكن طاهر من القضاء عليهم فعجز عنها وحالفه الفشل فعلا شأنهم وذاع صيتهم وبخاصة نفوذ يعقوب بن الليث الذي استولى على سيستان والذي استتب له الأمر بعد وفاة سيده صالح بن نصر وارتفع شأنه وزادت سطوته حتى اصبح خطرا يتهدد الدولة الطاهرية توفي طاهر في نيسان من العام ٢٤٩هـ وخلفه بالحكم أبنه محمد وامّره الخليفة العباسي المستعين بالله على حكم الإقليمين واقترنت مدة حكمه بظهور حركات تمرد ضده نذكر منها قيام حسن بن زيد العلوي في طبرستان[٨٠] فضلا عن يعقوب بن الليث الصفاري في سجستان[٨١] ،وبدأ النزاع الفعلي عندما أرسل محمد بن طاهر قريبه الحسين بن عبد الله حاكما على هراة فاخرج يعقوب قوة وحاصره في قلعة هراة حصارا طويل الأمد في وجه دفاع مستميت ثم استسلم المدافعون بعد ذلك واسر الحسين فوجه محمد بن طاهر جيشا آخر بقيادة إبراهيم بن الياس لمحاربة يعقوب بن الليث الصفاري ودارت بين الفريقين معركة في منطقة بوشنج مني فيها إبراهيم بهزيمة كبرى وانسحبت بقية قواته إلى نيسابور، ثم أرسل إلى محمد بن طاهر ناصحا يقول (لا فائدة نجنيها من قتال هذا الرجل رجاله لا يهابون الموت يسهل عليهم دخول الحرب وخوض المعارك حتى كأنهم لا يعرفون غير الطعن بالرمح والسيف صناعة بل وكأنهم ولدوا للحرب وحلبوا اشطرها ،لقد انتصر له الخوارج وكل الخارجين على الدولة ومن الصواب استمالته بالصلح والسلام كي نأمن شره وشر الخوارج الملتفين حوله)[٨٢] .

فعمل محمد بنصيحته وبعث ليعقوب بالرسل والهدايا ووجه أليه كتابا بتوليته مقاطعة سجستان وكابل وكرمان وفارس وبهذا استرضى يعقوب لكن استجابته كانت مؤقتة فما أن عاد إلى سجستان حتى أمر أن يذكر اسمه في خطبة الجمعة وبقي الحال بهذا الشكل حتى آلت الخلافة إلى المعتمد في ٢٥٧هـ فاثبت محمد بن طاهر على خراسان وسجستان وأمره بالتصدي ليعقوب بن الليث الصفاري ولما علم يعقوب بالأمر وما يكيدون له جهز جيشا سنة ٢٥٣هـ متوجها إلى نيسابور بحجة القاء القبض على (عبد الله بن محمد بن صالح) أحد الثائرين عليه وهو الذي اندحر أمام قوات يعقوب في سجستان وبعد اندحاره التجأ إلى محمد بن طاهر في نيسابور

وعندما وصل اقترب يعقوب من مشارف نيسابور أرسل أحد معارفه لمحمد بن طاهر يؤكد بأنه لا يريد حربا وإنما جاء لتقديم فروض الطاعة ونصح عبد الله بن صالح محمدا بعدم السماح ليعقوب بدخول نيسابور قائلا انه يطمع في خراسان وعليك مقابلته بالقوة ولكن محمدا لم يأخذ بنصيحته واخبر عبد الله بن صالح بافتقاره للقوة التي تمكنه من حرب يعقوب وعندما علم عبد الله بالأمر توجس خيفة فما كان منه إلا وهرب سرا إلى دامغان وعندما وصل يعقوب إلى مشارف نيسابور أمر محمد باستقبال حافل للصفار واخرج إليه وزراءه وكبار موظفيه وخرج إليه هو في اليوم التالي لتقديم الطاعة الاحترام له فقبض الصفار عليهم جميعا وسجنهم في مسجد سجستان ومات محمد بن طاهر في سجنه مقارنا لسنة ٢٥٩هـ ودفن في ذلك المكان[٨٣].هذا ما ورد في تاريخ سجستان إلا إن ابن الأثير يخالفه فقد ذكر ضمن حوادث سنة ٢٤٢ هـ إن محمد بن طاهر كان بصحبة يعقوب بن الليث عندما التقى بالجيش العباسي قرب (دير العاقول) واستغل اندحار يعقوب في الحرب وهرب إلى بغداد والتجأ إلى الخليفة العباسي وبرغم تضارب الآراء في نهاية الدولة الطاهرية[٨٤] فمن المؤكد تاريخيا إن الدولة الطاهرية دالت في عهد محمد بن طاهر الثاني نحو الضعف والانهيار لانه كان أميل للعبث واللهو من الحكم على عكس أجداده فعجز عن القيام بردود فعل إيجابية وقوية ضد القوى المعارضة لحكمه وخاصة قوة الصفاريين[٨٥] المتنامية التي برزت في شيشان ، كما إن أهل خراسان أنفسهم فقدوا ثقتهم بالحكم الطاهري فبعدت الفجوة بينهم وبين السلطة وكان طبيعيا أن تنهار الدولة الطاهرية بيسر وسهولة أمام قوة اليعقوب بن الليث الصفاري القوية ، ومهما يكن فان الدولة الطاهرية انهارت بموت محمد بن طاهر سنة ٢٥٩هـ-٨٧٣م برغم استمرار حكم هذه السلالة بصورة ظاهرية إلى عام ٣٠٠ هـ.

الحواشي

(١) الشهرستاني : الملل و النحل مصدر سابق جـ٢ ص٧٠.

(٢) البيروني : الآثار الباقية من القرون الخالية ص٢١٠ .

(٣) الشهرستاني : الملل و النحل مصدر سابق جـ٢ ص٨٠.

(٤) برهان الدين محمد بن إبراهيم الوطواط :غرر الخصائص الواضحة مصر ١٢٨٤ ص٢١١-٢١٢.

(٥) ابن النديم الفهرست مصر ١٣٤٨ ص٤٧٣.

(٦) جمعي ازخاورشناسان :تاريخ تمدن إيران ترجمة جواد محبي مصدر سابق ص٩٤.

(٧) مزديسنا وادب بارسي ص١٩٨.

(٨) تاريخ شناخت اديان تهران انتشارات حسينية ارشاد ١٣٥٠ ص٤٧٦.

(٩) مرتضى مطهري :خدمات متقابل إسلام وإيران ص٢٦١.

(١٠) فاروق عمر : التاريخ الإسلامي وفكر القرن العشرين ص٩٠-٩١.

(١١) المسعودي : مروج الذهب جـ٣ ص٢٢.

(١٢) بندلي جوزي : من تاريخ الحركات الفكرية في الإسلام ص٧٤.

(١٣) ابن الطقطقي : الفخري في الآداب السلطانية :القاهرة ١٩٢٧ ص١٢٥.

(١٤) حسن إبراهيم حسن : تاريخ الاسلام السياسي جـ٢ ص١٠٢.

(١٥) حسن بن موسى النوبختي : فرق الشيعة النجف ١٩٣٦م ص٥٣،٥٢،٤٦ وكذلك علي بن إسماعيل الاشعري : مقالات الأسلاميين واختلاف المصلين جـ١ استانبول ١٩٢٩ ص٢١-٢٢ وكذلك فخر الدين الرازي : اعتقادات فرق المسلمين والمشركين مصر ١٩٣٨ ص٦٣.

(١٦) الطبري : التاريخ ، جـ٩ ،ص١٧٥ وكذلك ابن محمد بن علي بن طباطبا الطقطقي : الفخر في الآداب السلطانية القاهرة ١٩٢٧ ص١١٦-١١٧.

(١٧) الدينوري :الأخبار الطوال ص٣٢٤ .

(١٨) حسن إبراهيم حسن : تاريخ الاسلام السياسي الطبعة السابعة جـ١ ص١٠٥.

(١٩) الطبري : التاريخ جـ٩ ص٢٧٦ وابن الأثير : الكامل في التاريخ جـ٥ ص٢٨.

(٢٠) ابن النديم : الفهرست ص٣٤٤ والثعالبي ص٣٢ والبيروني جـ٢ ص٢١٠ والشهرستاني : الملل والنحل،جـ٢ص٧١.

(٢١) عباس برويز : از عرب تاديالمة مصدر سابق ص٦١٧.

(٢٢) أبو المظفر محمد بن طاهر الاسفراييني : التعبير في الدين وتميز الفرقة الناجية من الفرق الهالكين تحقيق محمد زاهد بن حسين الكوثري ١٩٥٥ القاهرة ص١١٤-١١٥.

(٢٣) حسن إبراهيم حسن : تاريخ الاسلام السياسي طـ٧ جـ٢ ص١٠٦.

(٢٤) يؤكد بعض المؤرخين بأنه شرب سما مع أهله فماتوا جميعا الطبري: التاريخ جـ٩ ص٣٤٢ وابن الأثير:الكامل جـ٥ ص٥٩ .

(٢٥) البغدادي : الفرق بين الفرق ص٢٤٤ وابن الطقطقي : الفخري في **الآداب** السلطانية ص١٣٢ .

(٢٦) الوطواط : غرر الخصائص ص٢٠٦ .

(٢٧) فاروق عمر :التاريخ الإسلامي وفكر القرن العشرين ص٢٨٦.

(٢٨) البغدادي : الفرق بين الفرق المصدر سابق مصدر سابق ص٢١.

(٢٩) حسن إبراهيم حسن : تاريخ الاسلام السياسي مصدر سابق جـ٢ ص١٠٨.

(٣٠) ابن النديم : الفهرست ص٤٨٢.

(٣١) د.زاهية قدورة :الشعوبية وأثرها الاجتماعي والسياسي في الحياة الإسلامية في العصر العباسي الأول ص١٣٧.

(٣٢) عباس برويز : از عرب تاديالمة تهران ١٣٣٨ ص٦١٤-٦١٥.

(٣٣) فاروق عمر: التاريخ الإسلامي وفكر القرن العشرين مصدر سابق ص٢٢٣-٢٢٤.

(٣٤) الأخبار الطوال طبعة ليدن ص٢٩٧.

(٣٥) إن المستعرض لأقوال الكتّاب والمؤرخين في لفظ الخرمية وتحديد معناه يستخلص ما يأتي إن اللفظ فارسي ومعناه اللذة والسرور ويعتقد نظام الملك في كتابه سياست نامه ص١٨٢ أن اللفظ يمت بصلة إلى زوجة مزدك وكان اسمها خرمة بنت فاده ويقول ياقوت أن الخرمية الذين كان منهم بابك الخرمي قد نسبوا إلى رستاق باردبيل يسمى خرم انظر ياقوت الحموي : معجم البلدان جـ٣ مصر ١٩٠٦ ص٤٢٤.

(٣٦) د. فاروق عمر :التاريخ الإسلامي وفكر القرن العشرين مصدر سابق ص٢٨٧.

(٣٧) أرسل هارون الرشيد جيشا بقيادة عبد الله بن مبارك فرق شملهم وشتت جمعهم وقد ظهر بابك الخرمي كقائد للحركة الخرمية منذ عهد الخليفة المأمون العباسي وقد أرسل المأمون قوة كبيرة بقيادة محمد بن حميد الطائي وبعد حروب كثيرة بينه وبين بابك قتل محمد في إحدى المعارك وبعد هذا الانتصار استفحل أمر بابك وسيطر على منطقة اذربيجان وأصفهان وفارس وقتلوا من أعوان الخليفة من الذين قاوموهم خلقا كثيرا وقد دامت الثورة الخرمية قرابة عشرين عاما أسفرت بمقتله عام ٢٢٣هـ في سامراء انظر سعيد نفيسي: بابك خرم دين : دلاور اذربيجان تهران ١٣٤٨هـ ص١٨.

(٣٨) المسعودي : مروج الذهب ومعادن الجوهر ط٤ جـ٣ بيروت ١٩٨٠ ص٤٧٠.

(٣٩) د.زاهية قدورة مصدر سابق ص١٤٦.

(٤٠) بندلي جوزي ،ص ٨٠-٨١.

(٤١) المصدر نفسه ص٨٢.

(٤٢) احمد ابن أبي يعقوب بن جعفر اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي جـ٢ طبعة النجف ١٣٥٨ ص٥٧٧.

(٤٣) البغدادي الفرق بين الفرق تحقيق محيي الدين عبد الحميد القاهرة ص٢٦٦.

(٤٤) مرتضى راوندي : تاريخ اجتماعي إيران مصدر سابق جـ٢ ص١٨٨

(٤٥) حسن إبراهيم حسن :تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي جـ٢ ص١١٢.

(٤٦) التاريخ جـ١٠ ص٣٤٩.

(٤٧) الفرق بين الفرق ص٢٥٠-٢٥٢.

(٤٨) البلاذري :فتوح البلدان ص٣٤٧-٣٤٨ البغدادي: الفرق بين الفرق مصدر سابق ص٢٥١-٢٥٢.

(٤٩) عباس برويز :از عرب تاديالمة مصدر سابق ص٦٣٩-٦٤٠.

(٥٠) بندلي الجوزي :من تاريخ الحركات الفكرية في الإسلام مصدر سابق ص١١٦ .

(٥١) نصرت الله حكيم إلهي:تاريخ إيران :تهران ١٣٣٧ ص٣.

(٥٢) المسعودي: التنبيه والأشراف ص٣٩٦ وانظر كذلك جمهرة من المستشرقين بأشراف توماس آرنولد تراث الإسلام : عربّه وعلق حواشيه : جرجيس فتح الله بيروت ١٩٧٢ط٤ ص٤٢٨.

(٥٣) المسعودي : مروج الذهب ج٤ ص٦١ مصدر سابق.

(٥٤) من القواد الأتراك الذين عبثوا بالخلافة في زمن المتوكل ثم المستعين بالله ٢٤٨-٢٥٢هـ ٨٦٢-٨٦٦م والمعتز ٢٥٢-٢٥٥هـ ٨٦٦-٨٦٩م وقد قتل كلاهما.

(٥٥) حمد الله المستوفي القزويني : تاريخ كزيدة : مصدر سابق ص٣٢٢.

(٥٦) المهيع : الطريق العريضة الطويلة.

(٥٧) جمعي از إيران شناسان سوفيت :تاريخ إيران ازدوران باستان تاپايان سده هيجدهم ميلادي ص١٩٤ وكذلك بندلي الجوزي نقلا عن تاريخ اليعقوبي ص٧٧.

(٥٨) انظر نصرت الله حكيم الهي : تاريخ إيران از تاسيس سلسلة طاهريان تاحمله مغول مصدر سابق ص٨ وكذلك مرتضى راوندي :تاريخ اجتماعي إيران ج٢ ص١٩٤-٢٠٠ وكذلك اكرم بهرامي :تاريخ إيران از ظهور إسلام تاسقوط بغداد جاب دوم تهران ٢٥٣٦ شاهنشاهي ص٢٩٠ .

(٥٩) مرتضى مطهري خدمات متقابل إسلام وإيران ص٧٣ مصدر سابق .

(٦٠) مرتضى المصدر نفسه ط٢ ص١٩٥ راوندي :تاريخ اجتماعي إيران ج٢ ص١٩٥.

(٦١) هناك اختلاف في نسب طاهر بن الحسين ذكره بعض المؤرخين طاهر بن الحسين بن زريق بن اسعد بن دادويه وبعضهم قال طاهر بن حسين بن مصعب بن زريق بن اسعد بن باذان بن ماي خسرو ومنهم ذكره طاهر بن الحسين بن طلحة بن زريق وقد جاء نسبه في تاريخ سيستيان طاهر بن مصعب بن زريق انظر تاريخ سيستيان تصحيح ملك الشعراء بهار تهران ١٣١٤ ص١٧٤ د.عباس برويز وعلي اصغر شميم تاريخ عمومي إيران ج٤ تهران ١٣٣٣ ص٦ وكذلك انظر اكرم بهرامي : تاريخ إيران از ظهور اسلام تاسقوط بغداد جاب دوم تهران ٢٥٣٦ شاهنشاهي ص٢١٩.

(٦٢) يعتقد مرتضى راوندي بان الأسرة الطاهرية كانت متعصبة للفرس وأمجادها ويظهر ذلك جليا في أشعار بعض أمراء هذه الأسرة وقد هاجمهم شعراء العرب لتعصبهم للفرس انظر تاريخ اجتماعي إيران جـ٢ ص٢٠٠ .

(٦٣) انظر ابن الأثير : الكامل حوادث سنة١٩٤هـ

(٦٤) عباس برويز :از عرب تاديالمة ص٦٤٣.

(٦٥) الشيخ محمد الخضري بك :محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية مصر ١٩٧٠ ص١٧١ وكذلك علي اصغر شميم وعباس برويز :تاريخ عمومي وإيران مصدر سابق ص٥ .

(٦٦) يذكر محمد الخضري بك بان اسمها مراجل انظر محاضرات في تاريخ الامم الاسلامية ص١٤٧ وجرجي زيدان :الامين والمامون :المقدمة مصدر

(٦٧) جرجي زيدان :تاريخ التمدن الإسلامي جـ٤ ص١٥١ مصدر سابق.

(٦٨) الدكتور عجمي محمود الجنابي :هارون الرشيد ص١٣٣ مصدر سابق.

(٦٩) يذكر الدكتور عجمي محمود الجنابي في معرض تصديه لنكبة البرامكة : (كان البرامكة الفرس شعوبيين وزنادقة وانهم كانوا يتعصبون للفارسية فشجعوا الفرس على اعتلاء المناصب الادارية كما احتضنوا رجال الادب والفكر الشعوبي الذين يخدمون مصالحهم واهدافهم انظر هارون الرشيد ص٦٥.

(٧٠) يختلف المؤرخون حول الاسباب الحقيقية للاطاحة بالبراكمة للاطلاع على الاسباب التي اوردها المؤرخون العرب بهذا الخصوص راجع :الدكتور عجمي محمود الجنابي :هارون الرشيد ص٥٧-٧٣.

(٧١) انظر بحث عباس برويز : بعنوان نقش طاهر ذي اليمينين در إحياء استقلال إيران المنشور في مجلة بررسيهاي تاريخي العدد السادس السنة الثانية ص١٧٦.

(٧٢) عباس برويز :از عرب تاديالمة ص٦٦٠-٦٦١.

(٧٣) محمد الخضري بك، محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية :الدولة العباسية ص٢٠ مصدر سابق.

(٧٤) نصر الله فلسفي وعلي اصغر شميم وعباس برويز : تاريخ عمومي إيران جـ٢ تهران ١٣٣٣ص٧.

(٧٥) الشيخ محمد خضري بك : محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية ص٢٠٤-٢٠٥ مصدر سابق.

(٧٦) ابن خلكان :وفيات الأعيان جـ٣ ص ٨٤ وانظر كذلك بحث الأستاذ ملا جميل روزبياني بعنوان دينور ومشاهيرها ترجمة محمد ملا عبد الكريم المنشور في مجلة المجمع العلمي العراقي الفرع الكردي بغداد ١٩٧٨ ص٥٨.

(٧٧) الشيخ محمد الخضري بك : محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية ص٢٠٦ مصدر سابق.

(٧٨) المصدر نفسه ص ٢٣٦.

(٧٩) المصدر نفسه ص٢٠٦.

(٨٠) أبو الفتح حكيميان :علويان طبرستان تهران ١٣٤٨ ص٧٠.

(٨١) مرتضى الراوندي :تاريخ اجتماعي إيران مصدر سابق جـ٢ ص٢٠٣.

(٨٢) مؤلف مجهول :تاريخ سيستان تصحيح ملك الشعراء بهار تهران ب ت ص٢٠٨-٢٠٩.

(٨٣) تاريخ سيستان مصدر سابق ص٢٢.

(٨٤) يذكر الطبري ضمن حوادث سنة ٢٦٦هـ (فمن ذلك ما كان من تولية عمرو بن الليث الصفاري عبيد الله بن طاهر خلافته على الشرطة ببغداد وسامراء انظر الطبري الجزء التاسع مصر ١٩٦٥ ص٥٤٩.

(٨٥) د.فاروق عمر و د. مرتضى حسن ، تاريخ ايران مصدر سابق ص١١٩.

المصادر والمراجع العربية

ادمونس، سي ، جي:

كرد ترك وعرب ، ترجمة جرجيس فتح الله، بغداد ١٩٧١.

ارنولد ، توماس، وآخرون:

تراث الإسلام ، تعريب جرجيس فتح الله، بيروت ١٩٧٢.

الاسفرايني، ابو المظفر محمد بن طاهر:

التعبير في الدين وتمييز الفرق الناجية من الفرق الهالكين، تحقيق محمد بن زاهد بن حسين الكوثري ، القاهرة ١٩٥٥

الاشعري ، ابو الحسن بن اسماعيل:

مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين، استانبول ١٩٢٩

الاصفهاني ، حمزة بن حسن

تاريخ سني ملوك الارض والانبياء ، مطبعة كاويان ، برلين ١٣٤٠

امين ، أحمد:

فجر الاسلام ، القاهرة ١٩٣٣

ضحى الاسلام ، القاهرة ١٩٣٣

باقر، طه، وآخرون:

تاريخ ايران القديم، بغداد ١٩٨٠

بدليسي، شرفخان:

شرفنامة، ترجمة ملا جميل الروز بياني، مطبعة النجاح ، بغداد ١٩٥٣

بدوي ، عبد الرحمن:

شخصيات قلقة في الاسلام، بيروت، دار القلم (د.ت).

براون، ادوارد:

تاريخ الادب في ايران، ترجمة الدكتور ابراهيم الشـــواربي ، مطبعـــة الســـعادة ، القاهرة ١٩٥٤.
بروكلمان ، كارل:
تاريخ الشعوب الاسلامية، ترجمة نبيه فارس، منير البعلبكي دار العلـــم للملايـــين، بيروت ١٩٦٥.
بريستيد، جايمس هنري:
العصور القديمة ، ترجمة : داود قربان، بيروت ١٩٢٦.
البغدادي ، عبد القاهر بن طاهر، ابو منصور :
الفرق بين الفرق
باعتناء عزت العطار، وحواشي محمد زاهد ، القاهرة ١٩٤٨
البلاذري، احمد بن يحيى:
انساب الاشراف ، ط١، القدس ١٩٣٦
فتوح البلدان ، القاهرة ١٩٥٧
البيروني، ابو الريحان بن احمد :
الاثار الباقية عن القرون الخالية، ليبزك ١٩٢٣
تقي الدين ، احمد بن علي:
النزاع والتخاصم فيما بين امية وبني هاشم ، مصر ١٩٣٩.
توريا تنز هاكوب، ق:
نفط ودماء ، ترجمة عبد الغني حكيم ، بيروت ١٩٦٢.
الثعالبي، ابو منصور عبد الملك بن محمد :
يتيمة الدهر ، باهتمام زوتنبرك ، باريس ١٩٠٠
الجابري ، علي حسين (الدكتور) :
فلسفة التاريخ في الفكر العربي المعاصر، بغداد ١٩٩٣
الجزري، ابن الاثير عز الدين علي بن محمد بن عبد الكريم

الكامل في التاريخ ، باعتناء كارلوس تورنبرغ، ليدن (١٨٦٦ـ١٨٧٦م) ،والمصدر نفسه ١٢ جزءاً، دار صادر بيروت ١٩٦٦.

الجنابي ، عجمي محمود:

هارون الرشيد ، بغداد ١٩٨٥.

جوزي ، بندلي:

من تاريخ الحركات الفكرية في الاسلام، سلسلة احياء التراث الثقافي الفلسطيني، الاتحاد العام للادباء الفلسطينيين ، الطبعة الثانية ١٩٨٨.

جولد تسيهر، اجناس:

العقيدة والشريعة، ترجمة يوسف موسى وجماعة ، القاهرة ١٩٤٦.

حتي، فيليب:

تاريخ العرب المطول، ج ١، دار الكشاف للنشر والطباعة والتوزيع بيروت ١٩٤٩.

حجاب، محمد نبيه:

مظاهر الشعوبية في الادب العربي، مصر ١٩٦١.

حسن ابراهيم حسن:

تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، ط٧ جـ١،٢، القاهرة ١٩٦٤

الحموي، ياقوت:

ـ معجم البلدان ـ مصر (١٣٢٣ـ١٣٢٤هـ)، وجـ ٣،مصر ،١٩٠٦.

ابن حنبل ، احمد:

المسند، مصر ، المطبعة الميمنية، ١٣١٣هـ.

ابن حوقل:

المسالك والممالك، باعتناء كرانرن، ليدن ١٩٣٨.

خصباك، شاكر:

الكرد المسألة الكردية، بغداد ١٩٥٩

الخضري محمد بك:

محاضرات في تاريخ الامم الاسلامية والدولة العباسية ، القاهرة ١٩٥٩

الخطيب ، عبد الله:

الحكم الاموي في خراسان ، بيروت ١٩٧٠

ابن خلدون ، عبد الرحمن :

تاريخ ابن خلدون أو (العبر وديوان المبتدأ والخبر) ، مصر ١٢٨٤هـ.

ابن خلكان، شمس الدين أحمد بن محمد بن ابراهيم:

وفيات الاعيان وانباء أبناء الزمان ، القاهرة ١٩٤٨.

الدوري ، عبد العزيز (الدكتور) :

مقدمة في الاقتصاد العربي ، بيروت ١٩٦٩

الدينوري ، أبو حنيفة:

الاخبار الطوال ، لندن ، ١٩٨٥.

الدينوري، ابن قتيبة أبو محمد عبد الله بن مسلم:

ـ عيون الاخبار (١ـ٤) مصر ١٣٤٣ـ١٣٤٩هـ

ـ رسائل البلغاء، القاهرة ١٩١٣م.

ذنون، طه عبد الواحد:

العراق في عهد الحجاج بن يوسف الثقفي، بغداد ١٩٨٥.

الرازي، فخر الدين:

اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ، مصر ١٩٢٤.

الراوي، ثابت:

الخلافة الراشدة، بغداد ١٩٩٠

زكي، محمد امين

تاريخ الكرد وكردستان ، ترجمة محمد علي عوني ، القاهرة ١٩٤٥.

زيدان ، جرجي:
ـ تاريخ التمدن الاسلامي ، بيروت (د.ت).
ـتاريخ العرب قبل الاسلام ، منشورات الكتبة الاهلية ، بيروت (د.ت).
الأمين والمأمون ، دار الهلال ، مصر ١٩١٤.
ابن سعد ، محمد الزهري:
الطبقات الكبير (البرى) ، تحقيق ادورد سخو ، ليدن ١٣٢١هـ.
السامرائي، عبدالله سلوم:
الشعوبية، بغداد ١٩٨٤
شرف، ابو زكريا محيي الدين:
تهذيب الاسماء واللغات ، طبعة منير الدمشقي (د.ت)
الشهرستاني ، ابو الفتح محمد بن ابي القاسم عبد الكريم:
الملل والنحل نشرة وليام كورن، ليدن ١٨٤٦م.
صبحي ، حمد جميل وآخرون:
الشعوبية ودورها التخريبي في الفكر العربي الاسلامي ، بغداد ١٩٨٨.
الطبري ، ابو جعفر محمد بن جرير:
تاريخ الأمم والملوك ، طبعة دي غويه ١٨٧٦ـــــ١٩٠١ وطبعـــة ليـــدن ١٨٧٧ ، وطبعة مصر ١٩٦٥.
ابن الطقطقى، محمد علي بن طباطبا:
الفخري في الاداب السلطانية، القاهرة ١٩٢٧.
العبادي، احمد مختار :
في التاريخ العباسي والفاطمي ، بيروت ١٩٧٠.
ابن عبد ربه الاندلسي ، احمد :
العقد الفريد ، القاهرة ١٩٥٣ ، وطبعة سعيد العريان ، مصر ١٩٤٠ ، ١٩٤١
عبد الجليل ، رعد ، ومحمد كاظم :

المؤسسة الدينية في إيران وأحزاب المعارضة ،بغداد ١٩٨٨
ابن العبري ، غر يغوريوس ، ابو الفرج بن اهرون الملطي :
تاريخ مختصر الدول ، بيروت ١٨٩٠
العزاوي ، عباس :
شهرزور السليمانية ،باهتمام القرداغي، بغداد ٢٠٠٠
العلي ، صالح أحمد (الدكتور) :
محاضرات في تاريخ العرب ، بغداد ١٩٥٤
ابو الفدا ، عماد الدين ابو الفداء اسماعيل بن علي :
المختصر في اخبار البشر ، استانبول ١٢٨٦هـ
الفراجي ، عدنان علي :
حركات المعارضة للخلافة الامرية ، ١٩٩٠
فوزي ، فاروق عمر :
التاريخ الاسلامي وفكر القرن العشرين ، بغداد ١٩٨٥
فوزي ، فاروق عمر ، ومرتضى النقيب:
تاريخ ايران ، دراسة في التاريخ السياسي لبلاد فارس خلال العصور الاسلامية الوسيطة ، بغداد ١٩٨٩ .
قدورة ، زاهية :
الشعوبية وأثرها الاجتماعي والسياسي في الحياة الاسلامية في العصر العباسي ، بيروت ١٩٧٢
قطب ،سيد :
العدالة الاجتماعية في الإسلام ،مصر ١٣٧٧هـ - ١٩٥٨م .
القلقشندي ، احمد بن علي :
صبح الاعشى(١-١٤) القاهرة ١٩١٠-١٩٢٠.

كرد علي ، محمد :
الاسلام والحضارة العربية ، القاهرة ١٩٣٤ .
الكوراني ، علي سيدو:
من عمان الى العمادية ،مصر ١٩٣٩ .
كريستنسن ، آرثر :
ايران في عهد الساسانيين، ترجمة يحيى الخشاب ، وعبد الوهاب عزام ، دار النهضة العربية، بيروت ١٩٨٢.
لسترنج، كي:
بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة وتعليق كوركيس عواد، وبشير فرنسيس ، بغداد ١٩٥٤.
مجموعة مؤلفين : العراق في التاريخ ، بغداد ١٩٨٣
ـ مسعود محمد :
لسان الكرد، بغداد ١٩٨٧
ـ المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسين :
ـ مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ط٤، بيروت ١٩٨٠
ـ التنبيه والاشراف ، مصر ١٩٣٨
ـ مندور ، محمد:
الأدب وفنونه ، القاهرة ،١٩٦٣
ـ ابن منظور ، جمال الدين ابو الفضل محمد بن جلال الدين:
ـ لسان العرب، مصر ١٢٩٩ هـ
ـ الموصلي ، منذر :
عرب واكراد ، بيروت ١٩٨٦.
ـ الميداني ، احمد بن محمد بن ابراهيم النيسابوري:

ـ مجمع الامثال (١ـ٢) ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميـد ، ط٣، القـاهرة ١٩٧٣.

ـ مينورسكي ، فلاديمير:

ـ الأكراد ملاحظات وانطباعات ، ترجمة معروف خزنة دار ، بغداد ١٩٨٦.

ـ النجار ، محمد الطيب:

ـ الموالي في العصر الاموي ، القاهرة ١٩٤٩.

ـ ابن النديم ، ابو الفرج محمد بن اسحق بن ابي يعقوب:

الفهرست، مصر ١٣٤٨هـ.

ـ النوبختي، حسن بن موسى:

فرق الشيعة ، النجف ١٩٣٦

ـ الهاشمي ، محمد (الدكتور) :

الابطال الثلاثة مصطفى كمال ، البهلوي رضا شاه ، والملـك فيصـل ، بغـداد (د.ت).

ـ ابن هشام : عبد الملك

السيرة النبوية ، بولاق ١٢٩٥هـ.

ـ هيكل ، محمد حسين (الدكتور):

حياة محمد ، القاهرة ١٩٦٨

ـ واكيم ، سليم :

ايران والعرب ، بيروت ١٩٦٧

ـ الوردي ، علي (الدكتور) :

وعاظ السلاطين ،بغداد ١٩٥٤

ـ الوطواط ، برهان الدين محمد :

غرر الخصائص الواضحة ، مصر ١٢٨٤هـ.

ـ ولهاوزن ، يوليوس:
الدولة العربية وسقوطها ، ترجمة الدكتور يوسف العش ، دمشق ١٩٥٦.
ـ ولبر ، دونالد:
ايران ماضيها وحاضرها ، ترجمة عبد النعيم محمد حسنين ، وابـــراهيم امـــين ، القاهرة ١٩٥٨.
وهبي ، توفيق:
حول مسؤولية الاديب الكردي ، بغداد ١٩٧٣
ـ اليعقوبي ، احمد بن واضح :
تاريخ اليعقوبي (١ـ٣) النجف ١٣٥٨هـ.
ابو يوسف ، يعقوب بن ابراهيم بن حبيب .
الخراج ، طبعة بولاق ١٣٠٢ هـ.

المصادر والمراجع الفارسية والكردية

ـ اربري ، أ.ج:
وسيزده تن أزخاورشناسان، ترجمة فارسي تهران ١٣٣٦.
ـ استانلي لين بول:
طبقات سلاطين اسلام ، ترجمة عباس اقبال ، طهران ١٣١٢.
ـ اصفهاني ، حمزة بن حسن :
تاريخ بياميران وشاهان ترجمة جعفر شعار، تهران ١٣٢٦ خورشيدي.
ـ اقبال ، عباس:
ميراث ايران ، طهران ١٣١٢
ـ انصافبور، غلام رضا:
تاريخ ايران زندكي اقتصادي اجتماعي روستاييان ، طهران ١٣٥٢
ـ بدليسي ، شرفخان:

شرفنامة ، بامقدمه محمد عباسي ، تهران ١٣٤٢
ـ برويز عباس :
از عرب تاديالمة ، تهران ١٣٣٨
ـ بلاذري، احمد بن يحيى:
فتوح البلدان ، ترجمة د.آذرتاش ، اذرنوش ، تهران ١٣٤٦ خورشيدي.
ـ بلعمي :
تاريخ بلعمي ، تصحيح ملك الشعراء بهار ، تهران ١٣٤١
ـ بهرامي، اكرم :
تاريخ ايران از ظهور اسلام تـــا ســقوط بغــداد ، جــاب دوّم ، طهــران ٢٥٢٦ شاهنشاهي.
ـ بهمنش، احمد :
تاريخ يونان قديم ، طهران ١٣٤٥
ـ بيرنيا حسن :
تاريخ ايران قديم ، تهران ١٣٠٨
بيكلو لوسكايا ، وآخرون : تاريخ ايران از دوران باســتان تايــان ســدة هيجــدهم ميلادي: ترجمة كريم كشاور تهران ١٣٥٤ .
تقي زاده حسن :
_ماني ودين أو ، تهران ١٣٣٥
_ جاف ، حسن فهمي :
كوردستان شويني ، كه رانه وه ي ده هه زار يوناني له ٤٠١ يبش ميلادي دا.بــه غدا ١٩٦١
_ جاف ، خسرو :
لور كورده يالوره ، بغداد ٢٠٠٠
_جايلد ، كوردن :

سير تاريخ ، ترجمة دكتر احمد بهمنش ، تهران ١٣٦٩
حكمت علي رضا :
اموزش ويرورش در ايران باستان ، تهران ١٣٥٠
_ حكيم الهي ، نصرت :
تاريخ ايران أز تاسيس سلسلة طاهريان تا حمله مغول ، تهران ١٣٣٧
_حكيميان ابو الفتح :
علويان طبرستان ، تهران ١٣٤٨
حلمي علي شريف :
داستاني نه وروزي كوردستان ، بغداد ١٩٨٠
_خليلي ، عباسي :
ايران بعد از اسلام جـ ا ، تهران ١٣٣٥
ـ داوري ، محسن :
كورش كبير ، تهران ١٣٥٢
ـ دياكونوف ، ا.م :
تاريخ ماد ، ترجمة كريم كشا ورز ، طهران ١٣٤٥
ـ راوندي ، مرتضي :
تاريخ اجتماعي ايران ج١ ، ج٢ ، تهران ١٣٥٤
ـ ربيكا فون :
تاريخ ادبيات ايران ، ترجمة عيسى شها بي ، تهران ١٩٧٥
ـ زرين كوب ، عبد الحسين :
دو قرن سكوت ، تهران ١٣٣٦
ـ زنكنة ، مظفر :
دودمان اريائي ، تهران ١٣٤٧
ـ سايكس سربرسي:

تاريخ ايران ترجمة محمد تقي فخر داعي كيلاني جـ١ ،جـ٢، تهران ١٣٣٤_١٣٣٥ خورشيدي
ـ سجادي، علاء الدين:
ميزووى ئه ته ده بي كوردي ، بغداد ١٩٥٢
ـ سعيد ، أمين علي:
بشوندو ويسوند كردي ومقايسة بافارسي ، رسالة دكترى دانشكاه تهران دانشكده ادبيات ، سال تحصيلي ١٣٤٧_ ١٣٤٨ خورشيدي.
ـ شاه حسيني ناصر الدين :
تمدن وفرهنك ايران ، تهران ١٣٥٤.
ـ شريعتي ، علي
تاريخ شناخت أديان ، تهران ، انتشارات حسينية ارشاد ١٣٥٠.
ـ شفق ، رضا زادة :
تاريخ ادبيات ايران ، تهران ١٣٢٩
ـ شمس الدين سرتيب:
مفاخر ايران ، جاب أول ، تهران ١٣٤٢.
ـ صاحب غلام حسين :
دائرة معارف فارسي تهران ١٣٢٧
ـ صدقي جواد :
جغرافياي تاريخي شهر بزرك هكمتان وانشان . دانشكاه بهلوي شيراز ١٣٥٣
ـ صفا ، ذ بيح الله :
تاريخ علوم عقلي درتمدن اسلامي تا اواسط قرن بنجم ، مجلد اول ، تهران ١٣٤٦
ـ طالقاني ، سيد محمود :
اسلام ومالكيت ، تهران جاب دوم ازنشريات مسجد هدايت ١٣٣٣ش

ـ طبري ، محمد بن جرير :

تاريخ طبري جدة ، ٨، ترجمة ابو القاسم پاينده، تهران ١٣٥٢ـ١٣٥٣

ـ فراي ريچارد:

ميراث باستاني ايران ، ترجمة مسعود رجب نيا، تهران١٣٤٤

ـ الفردوسي ، ابو القاسم:

شاهنامة جاب امير بهادر بكو شش اديب الممالك فراهاني تهران ١٣٢٦هـ

ـ فلسفي، نصر الله وديكران:

تاريخ عمومي و ايران، تهران ١٣٣٣

ـ قاسمي ، ابو الفضل :

فجايع تاريخي امويان ، تهران ١٣٥٦

ـقزويني، محمد :

بيست مقالة به اهتمام بورداود انجمن زردشتيان ايران ، بومبي ١٣٠٧

ـ كريستنسن ، ارثر:

ايران درزمان ساسانيان ، ترجمة رشيد ياسمي تهران ١٣٤٥.

ـ الكك، ويكتور :

تاريخ صابئين حران ، بيروت ١٩٧١.

ـ كرشمن .ر.:

ايران از اغاز تا اسلام ، ترجمة محمد معين ، تهران ١٣٤٦

محيي ، جواد : تاريخ تمدن ايران ، ترجمة، تهران ١٣٤٧.

ـ مرتضى ، كرجي:

اناهيتا بنجاه كفتار يورداود ، تهران ١٣٤٣

ـ مستوفي ، حمد الله:

تاريخ كزيده ، جاب براون ، لندن ، ونسخة ديكر باهتمام عبد الحسين نوائي ، تهران ١٩٠٣ـ١٩١٠.

ـ مطهري ، مرتضى :

خدمات متقابل ايران ، واسلام تهران ١٣٤٩

ـ معين محمد :

فرهنك فارسي معين ، اعلام ، تهران ١٣٥٢

مزديسنا وادب فارسي ، تهران ١٣٤٥

ـ ملكم خان :

تاريخ ايران ترجمة ميرزا حيرت ، تهران كتا بفروش سعدي ١٨٨٦

ـ مهرين عباس :

تاريخ ادبيات ايران عصر ساسانيان ، تهران (ب.ت)

ـ مؤلف مجهول :

تاريخ سييستان باتصحيح ملك الشعراء بهار ، تهران ١٣٤١

ـ نفيسي ، سعيد :

تاريخ تمدن ايران ساساني، تهران ١٣٤٤

بابك خرم دين، تهران ١٣٤٨

ـ واندنبرك : لوئي

ابن هشام باستان شناسي ايران باستان ، تهران ١٣٤٨

السيرة النبوية / تحقيق مصطفى السقا، القاهرة ١٩٨٦

ـ ويلسن ، كريسي:

تاريخ صنايع ايران ، ترجمة عبد الله فريار ، تهران ١٩٣٨

ـ ياسمي رشيد:

كرد وبيوستكي نزادي وتاريخي او تهران ١٣٦٩

الدوريات والصحف:

مجلة المجمع العلمي الكردي المجلد الأول العدد الأول بغداد ١٩٧٣

مجلة المجمع العلمي العراقي الفرع الكردي المجلد السادس ١٩٧٨

مجلة المجمع العلمي الكردي المجلد الثامن بغداد سنة ١٩٨١

مجلة بررسيهاي تاريخي شمارة (١) سال ٤ تهران اذار ، نيسان ١٩٦٩

مجلة بررسيهاي تاريخي شماره (٢) سال (١١) حزيران ، تموز ١٩٧٩

مجلة بررسيهاي تاريخي شماره (١) سال جهارم تهران اذار تمد ، نيسان ١٩٦٩

مجلة بررسيهاي تاريخي شماره (١) (سال ششم تهران آب- ايلول ١٩٧١

مجلة بررسيهاي تاريخي شماره (١) سال جهارم

مجلة بررسيهاي تاريخي شماره بنجم سال بنجم سال اذر-دي ١٣٢٩

مجلة مقالات بررسيهاي المقالات والبحوث كلية الهيات ومعارف اسلامي جامعة طهران عدد خاص باللغة العربية سنة ١٩٧٦

جريدة هاو كاري ز(٥٩) سالي ١٩٧٣

BROWNE Edward:Aliterary History of persia : cambridge 1953

Diakon off i.m. The History oı Media from ERrliest Times To The End of The Fourth cbntury Mosco 1956.

Gabe .J. Lamintoes sa ssanni des eclhewr Je Palmrre. Paris 1961

Hirth .F. Chinaand the Roman second issue Newyork 1966

Kilavertian scoott : The Rise and fall of Athens. London 1979

Luehentill: Ancient pecords of Assyriaad Babylonia chicago 1927

Malcom sir Jan: History of Persia Vol.2 London 1841

Scot

Pritchord. Ancient Nenr Eestern Texts Newyork 1974

Wahbitawfik. The oigins of the kurds and Their Langrage london 1960

Wells.HG: short History of World London 1936

1-BROWN-E Dword; Alijerary History of Persia.

DIKONFF. –M. The History of Media From The eartiest Times .tot the End of The Fourth Century G Gibb. H.A.P .The Arab Con Questin central Asia

G. Ga Ge,La Mnti,des sassannides es.

L Hewr, Jepal Myre paris-1969.
Hirth –F. china and Roman second issue , New York 1966.
Kilavevt. ian . scott . The Rise and Fall of A. Thens . london 1975.
Luchntill Ancient Recovds of Assynia and Babx Lonia Chicago 1927
Malco LM.sir .Jang History of Persia.vol
2-London 1841.
Pritchond , Ancient Neav Estern Texts New York 1974.
Wahoi Taw Eik, The originsof Kunds and Their Language London 1960.
Wells. H.G. Short History of world London 1936.

المحتويات

موسوعة
تاريخ إيران السياسي

من قيام الدولة الصفارية الى قيام الدولة الصفوية



د. حسن كريم الجاف

المجلد الثاني

الدار العربية للموسوعات

موسوعة
تاريخ ايران السياسي
من قيام الدولة الصفارية الى قيام الدولة الصفوية

تأليف

د. حسن كريم الجاف

المجلد الثاني

الدار العربية للموسوعات

الطبعة الأولى

٢٠٠٨م - ١٤٢٨هـ

الدار العربية للموسوعات

الحازمية - مفرق جسر الباشا - سنتر عكاوي - ط1 - بيروت - لبنان
ص.ب: 511 الحازمية - هاتف: 00961 5 952594 - فاكس: 00961 5 459982
هاتف نقال: 00961 3 388363 - 00961 3 525066 - بيروت - لبنان
الموقع الإلكتروني: www.arabenchouse.com البريد الإلكتروني: info@arabenchouse.com

مؤسسها ومديرها العام: خالد العاني

المقدمة

يشمل هذا الجزء من كتاب الوجيز في تاريخ إيران المدة من ظهور الصفاريين إلى ظهور الدولة الصفوية على تاريخ الدول والإمارات المستقلة التي ظهرت في إيران من أواسط القرن الثالث الهجري منسلخة من جسم الدولة العباسية ومن هذه الدول من تمكنت من السيطرة على أكثرية الأقاليم الإيرانية كالصفاريين والسامانيين والبويهيين والسلاجقة والغزنويين والخوارزميين وأخرى كانت أقل نفوذا وسيطرة واقتصر حكمها على أقاليم معينة في إيران كالدولة العلوية في طبرستان والزياريين في طبرستان وجرجستان والغورية في خراسان والحركة الإسماعيلية في منطقة الجبال في إيران والإمارة الحسنوية الكردية في غرب إيران وجنوبها والروادبين في منطقة أذربيجان.

وينقسم هذا الجزء من الكتاب على بابين الباب الأول يتضمن ستة فصول وتشمل الدول والإمارات التي ظهرت في إيران منذ ظهور الصفاريين إلى نهاية الدولة الخوارزمية على يد المغول واحتلال بغداد سنة ٦٥٦هـ على يد هولاكو ولم تكن هذه الدولة والإمارات التي انفصلت من كيان الدولة العباسية في إيران هي وحدها التي انفصلت من الدولة العباسية فقد وضحت جذور الحركات الإنفصالية منذ فجر الدولة العباسية وفي عنفوان قوتها فقد استقل عبد الرحمن بن معاوية الملقب بالداخل ١٣٨ – ٣٩٧ (٧٥٦ – ١٠٠٧)م بالأندلس وقام عبد الرحمن بن حبيب عامل إفريقية بثورة على الأمويين واعترف به العباسيون أميرا مستقلا وشهد المغرب قيام الدولة الرستمية في تاهرت والادارسة بالمغرب الأقصى والأغالبة في تونس والطاهريين في إيران ولكن هذه الظاهرة اتسعت وكثر انتشارها في القرن الثالث الهجري فظهر الصفاريون في سيستان والسامانيون في بلاد ما وراء النهر والبويهيون في بلاد الديلم شمال إيران والدولة الغزنوية في بلاد الهند وإيران والسلاجقة في خراسان قبل سيطرتهم على جميع أنحاء إيران والأخشيديون في مصر ويرى بعض الباحثين في هذه الحركات الإنفصالية إنحلال وتفكك الدولة الإسلامية وبداية الكارثة التي أودت بوحدة المسلمين والحقيقة أن هذه الثورات لم تكن انعكاسا وانحلالا للدولة الإسلامية فقد دان هؤلاء السلاطين والأمراء والحكام ولاسيما في المشرق الإسلامي للخلافة العباسية واعترفوا بنفوذها الروحي يدعون للخليفة على المنابر ويكتبون إسمه على السكة ويشاركون في الجهاد. وكانت هذه الحركات في الحقيقة تعبيرا عن أمرين القومية والإقليمية وذلك أن

الإسلام حينما انتشر ذلك الإنتشار العظيم في هذه الرقعة الفسيحة من الأرض قهر قوميات لها عراقتها في التاريخ والحضارة مثل الفرس والقوط والبربر وهذه القوميات بعد أن أسلم أصحابها واستكانوا زمناً لحكم الخلافة المركزية لم يكن من المعقول أن يطول خضوعهم بل المعقول أن تجد هذه القوميات لها متنفساً في هذه الحركات الإستقلالية التي يزخر بها تاريخ الإسلام في هذه المرحلة وفي كل هذه السياسة إستطاع كل شعب من الشعوب الإسلامية، أن يشارك في بناء الدولة بقدر كفاءته ولذلك تعددت مراكز القوى في العالم الإسلامي وازداد هذا العالم بتلك القوة وامتدت أطرافه إلى نواح بعيدة.[1]

وعليه لا يمكن القول بأن هذه الحركات مجرد شعور بالحقد والكراهية للعرب بقدر ما هي تعبير عن القومية. وهذا التعبير لم يتخذ هذا المجرى الأدبي والثقافي فحسب ولكنه التمس له طريقاً سياسياً بصورة الدويلات المستقلة الفارسية وغير الفارسية وكانت أقاليم المشرق الإسلامي في اتجاهها القومي نحو الإستقلال تحرص على البقاء متصلة بالخلافة معترفة بسلطاتها عاملة في مجال التعاون معها، بل حرصت على أن يكون قيامها بتأييد من الخلافة العباسية نفسها. وانطلاقاً من هذا الواقع نجد أن حكام هذه الولايات أو الإمارات ظلوا يسعون للحصول على دعم الخلافة وتأييدها ودعمها الروحي ليكسبوا حكمهم الصفة الشرعية أمام رعاياهم.[2] ولم تكن دولة أو إمارة من هذه الدول أو الإمارات التي نشأت في المشرق الإسلامي وخاصة في إيران ترى سلطانها شرعياً إلا إذا اعترف بها الخليفة العباسي وحتى الدولة الصفارية وعلى رأسها حاكمها يعقوب بن ليث الصفاري الذي احتكم إلى السيف مع الدولة العباسية ودخل معها في حرب خاسرة حرص خلفه عمرو بن ليث أشد الحرص على أن تصدر الخلافة لشرعية حكمه براءة التقليد وبرغم الإستقلال التام الذي كانت تتمتع به الدولة السامانية في إيران فقد أخذت على عاتقها نيابة عن الخلافة العباسية الضعيفة توطيد الإستقرار في المشرق الإسلامي ودافعت عن حدود دار

---

(١) حسن احمد محمود واحمد ابراهيم الشريف، العالم الإسلامي في العصر العباسي – الطبعة الأولى القاهرة ١٩٦٦ ص٢٩١.

(٢) د.خاشع المعاضدي ورشيد عبدالله الجميلي: تاريخ الدويلات العربية والإسلامية في المشرق والمغرب، بغداد ١٩٧٩ ص٧.

الإسلام ووسعته ونشرت الإسلام باتجاه الشرق بإسم العباسيين. وأما العباسيون فمن جانبهم منحوا عقد التولية الشرعي للسامانيين ذلك العقد المهم لأنه يعطي السامانيين الحق بالحكم في نظر الفقهاء وجماهير المسلمين ومن جهة أخرى أصبحت هذه الدولة مركز للبعث الحضاري الإيراني وانتعش الأدب والثقافة واللغة الفارسية في عهد السامانيين.

وأما البويهيون في شمال إيران فقد سارت قوتهم في فراغ بين قوتين هما قوة الخلافة في العراق وقوة السامانيين في المشرق فكان مرورها في هذا الخط الضعيف هيناً سهلاً فلم تتعرض لحروب كبيرة. وأما الدولة السلجوقية فقد اقتحمت مجالاً كانت تسيطر عليه قوتان هما الدولة السامانية ثم الدولة الغزنوية من بعدها. وقد استطاع السلاجقة أن يحظوا بعطف الدولة الأولى ويتعاونوا معها أما الثانية فقد صارعوها صراعاً شديداً حتى استطاعوا أن يحلوا محلها ويردوها إلى الركن الغربي من المشرق الإسلامي الذي بدأت منه ثم إن الهجرة البويهية كانت في تقدمها تسير إلى غاية تسعى للأمن فيها فكان توقفها أثناء سيرها توقفاً بقصد الراحة فحسب فلم تكن تستولي على البلاد التي تمر بها لأنها كانت مطاردة من ورائها بقوة أكبر منها لا ترغب هي في قتالها فكأنها من هذه الناحية تعد فارة من وجه أعدائها ولم تتوسع إلا بعد أن آمنت. ثم كان توسعها بعد ذلك في مجال ضعيف. والهجرة البويهية بدأت بمجال محدود وركزت جهودها فيه وبرغم اختلافها المذهبي مع الخلافة العباسية كونها تبعية لم تسع إلى إسقاط الدولة العباسية لاعتبارات سياسية صرفة وقد رضي البويهيون أن يجعلوا من أنفسهم دولة إقليمية ولم يشاركوا أحداث الخارجية ولم يظفروا باحترام العالم الإسلامي خلال حكمهم.

أما السلاجقة فقد اتجهوا منذ أول أمرهم إلى المجال الخارجي فشاركوا العالم الإسلامي في أهدافه العامة في المشرق والمغرب على السواء وصبغوا أعمالهم بصبغة الجهاد الديني وحملوا عن العالم الإسلامي عبء الجهاد فاقتطعوا من الروم الأناضول وحولوها إلى أرض تركية إسلامية فمهدوا بذلك السبيل للترك العثمانيين للقضاء على دولة الروم والإندفاع إلى الأراضي والبحار الأوروبية وكانوا طوال عهدهم يميلون ميلاً مفرطاً لأهل السنة والجماعة لأنهم دخلوا الإسلام على هذا المذهب في عهد السامانيين وأظهروا الولاء للخليفة العباسي في بغداد برغم أنه لا حول له ولا قوة بالقياس إلى سطوة وقوة سلاطين السلاجقة.

ولكن يجب الإشارة إلى حقيقة أن الدول التي انسلخت عن الدولة العباسية برغم ارتباطها بخيوط شفافة بالسلطة المركزية، هي بدايات الإستقلال لإيران ثم الإنفصال عن الحكومة المركزية فيما بعد. وبرغم ضعف الخلافة العباسية ووقوعها تحت أيدي المستعمرين الترك والديلم والسلاجقة كان من الممكن أن تسقط الخلافة العاجزة عن الدفاع عن نفسها. وينقسم المشرق الإسلامي بين دول مستقلة منفصلة لولا هذا الإحترام الذي كان يكنه المشرق الإسلامي للخلافة. وكان خلفاء بني العباس في عصر ضعف الخلافة يقفون مجردين إلا من مركزهم الديني السامي الذي أبقى الخلافة العباسية قائمة هذه المدة الطويلة ولم تسقط إلا على يد مهاجم بربري لا يدين بالإسلام وهم المغول بقيادة جنكيز خان.

وأما الباب الثاني ويشمل تاريخ إيران في عهد أخلاف هولاكو حتى وفاة السلطان أبي سعيد بهادر وفيه نبذة عن بقايا المغول وإشارة مختصرة إلى نزاع الحسنين ونقصد بهما الشيخ حسن الكبير الجلائري وحسن بن تيمور الجوباني المعروف بالحسن الصغير الذي آل بعد مقتله على يد زوجته عزت الملك حكم بقايا الأسرة الجوبانية التي تنتمي إلى الأيلخانيين المغول إلى السقوط.

وفي نهاية حكم بقايا الأيلخانيين ظهرت الحركة الثورية السربدارية التي قضت على حكم المغول في خراسان وأقاليم أخرى من إيران.

وظهرت كذلك بعد سقوط السلالة الجوبانية اللغرية سلالات صغيرة وملوك طوائف نذكر منها السلالة القراخطائية وأتابكة الله يزد والسلالة السلفرية في فارس وحكومة الشبانكاره الكردية في فارس أيضاً وأتابكز الله الكبير والله الصغير في لرستان.

ويشمل هذا الباب أيضاً على أخبار الدولة الجلائرية التي أسسها حسن الجلائري ٧٣٨ – ٨١٤هـ (١٣٣٠ – ١٤١٨).

ويشمل كذلك معلومات وافية عن ظهور تيمور لنك وغزواته في إيران وإقامة الحكم التيموري فيها. وتكلمنا بإيجاز عن وضع إيران في أعقاب تيمور لنك حتى انقراض السلالة التيمورية في عهد حسين بايقرا (٩١١هـ/ ١٥٠٥م) ويتضمن باختصار شديد عن وضع الكرد في عهد التيموريين وما أصاب موطنهم من الأهوال والمصائب طيلة مدة حكم التيموريين.

وتكلمنا في هذا الفصل بشيء من التفصيل عن بعض الحركات الفكرية التي ظهرت في عهد التيمورين وركزنا في بحثنا على الحركة الحروفية "النفطوية" التقليدية في أذربيجان والحركة المشعشعية في جنوب إيران وفي ختام هذا القسم تناولنا بإيجاز دولة الخروف الأسود (القراقويونلو) ودولة الخروف الأبيض (أق قويونلو) بالبحث وأشرنا باختصار إلى النزاع والحروب بين قره يوسف وتيمور لنك وبين أخلاف السلالتين المذكورتين. وقد ذكرنا الحروب الطويلة التي اندلعت بين دولة الخروف الأسود (القراقويونلو) والخروف الأبيض (الأق قويونلو) وانتصار حسن الطويل مؤسس هذه السلالة على خصمه جهانشاه سلطان القراقويونلو. وبمقتله آلت دولة القراقويونلو إلى السقوط والإنقراض وأصابت دولة الخروف الأبيض في أواخر عهدها الفتن والإضطرابات وتهافت أحفاد حسن الطويل على الحكم فاستغل الشاه إسماعيل الصفوي مؤسس الدولة الصفوية فرصة الخلاف والضعف في دولة الاق قويونلو فجمع حشداً من أنصاره (القزلباش) في أوائل سنة ٨٠٧هـ/ ١٤٠٤م ودخل في حرب شرسة مع الوندميرزا حفيد الطويل في منطقة نخجوان وبموت الوند ميرزا سنة ٩١٠هـ/ ١٥٠٤م واندحار سلطان مراد آخر سلاطين الاق قويونلو وزالت دولة الاق قويونلو إلى الأبد وتأسست على أنقاضها الدولة الصفوية على يد مؤسسها الشاه إسماعيل الصفوي.

الفصل الاول
الامارة الصفارية ٢٥٤-٣٩٩هـ/٨٦٨-١٠٠٩م

في اواسط القرن الثالث الهجري برزت حركات استقلالية في الولايات الإسلامية واستقلت اكثر الولايات الإسلامية عن الدولة العباسية.

وقد وضحت جذور هذه الحركات الانفصالية منذ فجر الدولة العباسية وفي عنفوان قوتها فقد استقل عبد الرحمن بن معاوية الملقب بالداخل (١٣٨-٣٩٧هـ/٧٥٦-١٠٠٧م) بالأندلس وقام عبد الرحمن بن حبيب عامل أفريقية بثورة على الأمويين واعترف به العباسيون أميرا مستقلا وشهد المغرب قيام الدولة الرستمية في تاهرت والادراسة بالمغرب الأقصى والأغالبة بتونس والطاهريين في إيران ولكن هذه الظاهرة اتسعت وكثر انتشارها في القرن الثالث الهجري فظهر الصفاريون في سجستان (سيستان) والسامانيون في بلاد ما وراء النهر والغزنويون في بلاد الهند وايران و الطولونيون والاخشيديون في مصر ولم تكن هذه الثورات مجرد ظهور مغامرين يستقلون بهذا البلد أو ذاك إنما كان تطورا بعيد المدى في التاريخ والحضارة الإسلامية[١].

وكان لقيام هذه الدول اثر كبير في تقدم الحضارة الإسلامية ذلك انه بعد أن كانت بغداد مركزا لهذه الحضارات ظهرت مراكز أخرى تنافس حاضرة العباسيين في الحضارة والعلوم والمعارف مثل قرطبة والقاهرة وبخارى[٢].

ويرى بعض الباحثين في هذه الحركات الانفصالية انحلالا وتفككا للدولة الإسلامية وبداية الكارثة التي أودت بوحدة المسلمين ويردون ذلك إلى عاملين هما السلطة المركزية ثم نمو سلطات الولاة على حساب الخلافة والحقيقة أن هذه التطورات لم تكن تفككا وانحلالا للدولة الإسلامية فقد دان هؤلاء الأمراء في هذه الأقاليم بالطاعة للخلافة واعترفوا بنفوذها الروحي يدعون للخليفة من على المنابر ويكتبون اسمه على السكة ويشاركون في الجهاد وكانت هذه الحركات في الحقيقة تعبيرا عن أمرين: عن القومية وعن الإقليمية ذلك وان الإسلام حينما انتشر ذلك الانتشار العظيم في هذه الرقعة الفسيحة من الأرض قهر قوميات لها عراقتها في التاريخ والحضارة مثل الفرس والبربر والقوط وهذه القوميات بعد أن اسلم أصحابها واستكانوا زمنا لحكم الخلافة المركزية لم يكن من المعقول أن يطول خضوعهم بل المعقول أن تجد هذه

القوميات لها متنفسا في هذه الحركات الاستقلالية التي يزخر بها تاريخ الإسلام في هذه الفترة وفي كل هذه السياسة انتهج كل شعب من الشعوب الإسلامية أن يشارك في بناء الدولة بقدر كفاءته ولذلك تعددت مراكز القوى في العالم الإسلامي وازداد هذا العالم بذلك قوة وامتدت أطرافه إلى نواح بعيدة[٣] وعليه لا يمكن القول بان هذه الحركات مجرد شعور بالحقد والكراهية للعرب بقدر ما هي تعبير عن الاتجاهات القومية، وهذا التعبير لم يتخذ هذا المجرى الثقافي والأدبي فحسب ولكنه التمس له طريقا سياسيا بصورة الدويلات المستقلة الفارسية وغير الفارسية ونخص بالذكر هنا الدويلات الفارسية التي ظفرت باستقلالها في إيران ولابد أن نقر هنا هذه الحقيقة أيضا بان الوضع السياسي والإداري العام للخلافة العباسية في القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) كان عاملاً مهما في تحريك الطموحات الشخصية كذلك في إثارة الحركات الانفصالية ذات الأهداف الشخصية فإذا كانت الخلافة العباسية نفسها قد وقعت تحت سيطرة حفنة من القادة العسكريين الاجانب وبالاخص الاتراك وإذا كانت الأندلس والمغرب وأفريقيا ومصر قد انفصلت منذ مدة عن مركز الخلافة في العراق وإذا كانت خراسان وتوابعها قد تمتعت بحكم ذاتي شبه مستقل برضى الخليفة العباسي فلماذا لا يطمح الصفاريون وغيرهم بالاستقلال عن السلطة المركزية[٤]. في هذه الأحوال المضطربة ظهر في منطقة سجستان رجل عصامي من صفوف الشعب هو يعقوب بن ليث الصفار[٥] ليكون دولة لها مركزها وأهميتها في تاريخ إيران السياسي والحضاري فقد غطت دولتهم في السنوات المتأخرة من القرن الثالث قسما كبيرا من العالم الإسلامي في المشرق لم يتوقف يعقوب إلا في دير العاقول[٦] الذي يبعد خمسين ميلا عن بغداد وفي الشمال قام يعقوب وأخوه عمرو بحملة في سواحل قزوين ضد إمارة العلويين بقيادة حسن بن زيد العلوي في طبرستان[٧].

كما إن عمرا قام بسلسلة محاولات لتوسيع سيطرته في خوارزم وبلاد ما وراء النهر. وفي الشرق دفع الأخوان بنجاح حدود دار الاسلام داخل الأراضي الوثنية فيما يعرف ألان بأفغانستان ومنطقة الحدود الشمالية الغربية في باكستان وأما في الجنوب فقد اعترف بسلطة الصفاريين عبر الخليج في عمان[٨].

يعقوب بن ليث (اصله وسيرته)

لم يدون المؤرخون نسب الصفاريين بشيء من التفصيل كما وان الروايات التي بين أيدينا تفتقر إلى الدقة والتمحيص ولعل سبب ذلك يرجع إلى فقدان معظم الأصول القديمة[9] التي تناولت الصفاريين وغموض المرحلة التي ظهرت فيها سلالتهم بحيث اصبح البحث في تاريخ هذه السلالة و حكمها عسيرا وكذلك ينبغي للباحث أن يتحقق من تلك الأصول من طبيعة مصادرها[10] وقد يكون مرجع ذلك إلى النشأة البسيطة والانحدار الطبقي المتواضع الذي ينتمي إليه يعقوب بن الليث الصفاري[11]. وهناك بعض المؤرخين الفرس المعجبين بالدور التاريخي والنضال القومي ليعقوب ينكرون أن ينحدر يعقوب من طبقة متواضعة وان يمتهن مهنة متواضعة كمهنة الصفر[12].

وان يبدا حياته عاملا عند احد الصفارين بأجر قدره خمسة عشر درهما في الشهر. ولكن الحقيقة هي ان يعقوب عرف بهذا اللقب نسبة الى صناعته الاولى[13] ولد يعقوب بن ليث الصفار في قرية اسمها قرنين[14] على بعد فرسخ واحد شرق زرنج عاصمة ولاية سجستان (سيستان)[15]، وكانوا أربعة اخوة هم يعقوب وعمر وطاهر وعلي[16].

وهناك ثمة اتفاق بين المؤرخين في تسمية والده (الليث) ولكن الاختلاف الذي وقع فيه الرواة كان قد حصل في نسب اجداده بعد أبيه فذكره حمزة الأصفهاني بأنه يعقوب بن الليث بن حاتم[17] بينا جاءت رواية كرديزي مخالفة لذلك فقال يعقوب بن الليث بن معدل[18] وعند التدقيق في المصادر الإسلامية نرى بان الأكثرية تؤكد بان (معدل) هو جد يعقوب[19].

ورغم إن بعض المصادر الفارسية وعلى رأسها تاريخ سيستان الذي يعد اقدم مدونة تاريخية أهتمت بأخبار الصفاريين وسجلت شؤونهم بشيء من التفصيل يرجع نسب يعقوب إلى ملوك الساسانيين وملوك إيران الأسطوريين[20].

ولكن ليس هنلك من شك بان يعقوب قد انحدر من أسرة متواضعة في سجستان حيث تشير المصادر بان يعقوب ولخاه عمر[21] كانا في حداثتهما يعملان في صناعة الصفر في سجستان[22].

وتذكر بعض المصادر بأنهما احترفا مهنة أبيهما ليث في عمل الصفر[23] فجاء اللقب إلى المهنة دون النسب إلى أجداده أو الولاء لقبيلته أو الانتساب لمدينته وبه سميت إمارته بالصفارية[24] ويبدو أن عمل الصفر واجره القليل وروح المغامرة

الكامنة في نفس يعقوب دفعه للانخراط في أعمال السرقة وقطع الطرق حتى اصبح جنديا بسيطا ثم قائدا لعصبة من المتطوعين[٢٥] العيارين الشجعان الذين ظهروا في سجستان لمحاربة الخوارج[٢٦] ولم يلبث الأمر به طويلا حتى تمكن بإقدامه وشجاعته النادرة من الوصول إلى مرتبة الإمارة والحكم[٢٧]، ويبدو أن يعقوب كان يتصف بالحكمة ورجاحة العقل والتأني فيما يتخذه من قرار أو تدبير فالرواة يشيرون إلى انه كان حازما عاقلا سخيا اشتهر بالشجاعة والإقدام واليقظة وحسن التدبير وصواب الرأي، فكان يحسن اختيار رجاله كما كان يحسن تنظيم جيوشه وإعدادها بالعدة والسلاح[٢٨] واتسمت حياته بالبساطة والزهد والتعود على نوع من الحياة الخالية من الملذات وكان عبوساً نادراً ما شوهد وهو يضحك أو يبتسم[٢٩]، وتشير المصادر إلى أن طبيعة يعقوب كانت تأملية لا يعرف أحد تدبيره وعزمه ويقضي اكثر نهاره خاليا بنفسه يفكر فيما يريده ويظهر غير ما يضمره ولا يشرك أحدا في ما يدبره بوأي ولا غيرهم.

وكانت هوايته التي تدخل السرور الى نفسه اهتمامه التربوي والاجتماعي لغلمان صغار يدربهم على استعمال السيف.[٣٠]

وهذه الصفة الانعزالية في يعقوب قد أعطته شخصية قوية مؤثرة في نفوس من كان يتولى قيادتهم ولهذا فمن الممكن وصف يعقوب بأنه كان قائدا عسكريا متخصصا بصورة كلية[٣١].

ولقد اكثر الرواة الإشادة إلى الطابع الحماسي في نفس يعقوب نحو المغامرات وحبه للمعارك وما كان يتصف به من الشجاعة والبسالة والإقدام[٣٢] فيصفه اليعقوبي بالبأس والنجدة[٣٣].

ويقول عنه ابن حوقل (وكان لا يحز بهم أمر شديد بتولية إلا انتدب له يعقوب فكان يرتفع ذلك الأمر له على ما يحيه)[٣٤] وقد أطلق عليه عدوه الحسن بن زيد العلوي[٣٥] لقب السندان أي سندان الحداد لثباته وقوته في سوح المعارك[٣٦]، ويذكر الدكتور قحطان في هذا الصدد ان هناك ثمة عوامل وراثية ومؤثرات تربوية قد نمت في نفسية يعقوب منذ طفولته فقد أخذت تثير في شعوره كوامن العظمة والقوة لسد ذلك النقص الذي كان يعانيه من الضعف والفقر أيام نشأته الأولى كان ولا يزال يرى آثار إسطبل حصان رستم البطل الأسطوري لإيران في شاهنامة فردوسي ومن الممكن أن تكون الأسطورة البطولية لها تأثير عليه[٣٧].

ويستنتج من المصادر التي دونت حروبه وانتصاراته انه قد نشا صحيح البنية نشيطا في حركاته قوي الجسم لتلبية متطلبات الغزو والحروب[٣٨] ولعله قد أتقن صناعة القتال بكل فنونه أيام شبابه حينما اصبح قائدا يمتلك عصبة من المتطوعين الذين برزوا من سجستان لقتال الخوارج.[٣٩]

وكان يعقوب يتمتع بمكانة طيبة بين اتباعه فله شعبيته التي كانت مدعاة لشهرته وتقدمه[٤٠]، وكانت حياته بسيطة خالية من التعقيد وبعيدة عن أبهة الحكام وبهرجة الولاة والسلاطين وبحياته هذه استطاع أن يرسم مثلا لبقية جنده فكان لا يجلس إلا على قطعة مسخ يشبه أن يكون طوله سبعة أشبار في عرض ذراعين أو ارجح والى جانبه ترسه وعليه متكأ وليس مضر به شئ غيره فاذا أراد أن ينام من ليله أو نهاره اضطجع على ترسه ونزع راية فيجعلها مخدته[٤١] أما طعامه فيتكون من أنواع سمجة هي في الغالب من المحاصيل المنتجة في سجستان مثل خبز الشعير، رز، كراث، وبصل، حليت وسمك[٤٢] وفي معرض الحديث عن سياسته يقول المسعودي:

كانت سياسة يعقوب بن الليث لمن معه من الجيوش سياسة لم يسمع بمثلها فيمن سلف من الملوك في الأمم الغابرة من الفرس وغيرهم من سلف وخلف وحسن انقيادهم لأمره واستقامتهم على طاعته لما كان قد شملهم من إحسانه وغمرهم من بره وملأ قلوبهم من هيبته.[٤٣]

ويذكر ابن خلكان ان أصحابه كانوا يطيعونه ويأخذون في حسابهم لذلك كانوا يطيعونه طاعة لم يطيعوها أحدا كما كان قبله[٤٤] وفي معرض طاعة اتباعه له يذكر المسعودي (في ذكر من ظهور طاعتهم له انه كان بأرض فارس وقد أباح للناس أن يرتعوا ثم حدث أمر أراد النقلة والرحيل من تلك الكورة فنادى مناديه بقطع الدواب عن الرتع وانه رأى رجل من أصحابه قد أسرع إلى دابته والحشيش في فمها فأخرجه من فيها مخافة أن تلوكه بعد سماعه هذا النداء[٤٥]، بل وان الأكثر من هذا إن قائدا كبيرا أتى مسرعا والدرع الحديد على بدنه ولا ثوب تحته فقيل له في ذلك فقال نادى منادي الأمير البس السلاح وكنت عريانا اغتسل من جنابة فلم يسعني التشاغل بلبس الثياب فلبست الدرع امتثالا لأمره[٤٦] ولما أوقع الصفار الحسن بن زيد بن محمد بن اسماعيل بن زيد بن الحسن بن علي بن ابي طالب (ع) الحسيني بطبرستان وذلك في سنة ٢٦٠[٤٧] (وانكشف الحسن بن زيد وامعن يعقوب في الطلب وكانت معه رسل السلطان قد قصدوه بكتب ورسالة من المعتمد) وهم راجعون من طلب الحسن بن زيد

قال له بعضهم لما رأى من طاعة رجاله وما كان منهم في تلك الحرب وما رأيت أيها الأمير كاليوم قال له الصفار واعجب منه ما أدريك إياه ثم قربوا من الوضع الذي كان فيه عسكر الحسن بن زيد فوجدوا البدر والكراع والسلاح والعدد وجميع ما خلف من العسكر حين الهزيمة[٤٨] على حاله لم يلمس أحد من أصحابه منه شيئا ولا دنوا منه معسكرين بالقرب منه بحيث يرونه بالموضع الذي خلفهم فيه الصفار فقال له للرسول هذه سياسة ورياضة راضهم الأمير بها أي أن تأتى له منهم ما أراده[٤٩].

إذا تطرقنا في الحديث عن أدارته الناجحة في البلاد التي خضعت له فرواية اليعقوبي بعد احتلاله كرمان سنة ٢٥٥هـ خير دليل على قابليته الإدارية حينما قال "واحسن أثره في البلاد"[٥٠] وفي حوادث سنة ٢٥٣ يشير ابن الأثير في سياق حديثه عن يعقوب بعد سيطرته على سجستان حيث ورد نصه (وضبط الطرق وحفظها وأمر بالمعروف و أنهى عن المنكر)[٥١] ويذكر الدكتور قحطان الحديثي في هذا الصدد لم يكن ذلك على ما يبدو محض صدفة أو مجرد اعتبار ساذج فالنظام الذي وضعه يعقوب داخل صفوف جيشه والمحافظة على ذلك النظام جعل منه قوة كبيرة هزت الخلافة العباسية والمشرق الإسلامي ردحا من الزمن[٥٢].

وأما بصدد الجانبين الديني والمذهبي ليعقوب يبدو انه كان رجلا متدينا وحسب ما يذكر صاحب تاريخ سيستان بأنه كان زاهدا عابدا متوكلا في جميع افعاله واعماله على الله تعالى. وروي انه يؤدي في جميع أموره وفي يوم وليلة يؤدي مائتان وسبعون ركعة من الفروض والسنة[٥٣]. ورغم هذه الرواية فلا نعلم مدى تمسكه بأهداب الدين واداء فرائضه والقيام بأمره فياقوت الحموي لم يبد توضيحا كافيا اكثر من قوله (واظهروا بقصد مع أخيه عمرو الزهد والتقشف ما استمال إليهم العامة)[٥٤] ولم يزد ابن الأثير اكثر مما ذكره ياقوت[٥٥].

ولكن ابن خلكان يورد نصا على لسان صاحب بريد فارس ووجوه البلد حينما خاطبوا يعقوب بالكف عن احتلال الولاية جاء فيه (مع ما وصله الله من التطوع والديانة[٥٦] وأما حول اتجاهه المذهبي رغم إن بعض المصادر الفارسية تؤكد بأنه كان شيعيا)[٥٧].

وفي هذا الصدد يذكر نظام الملك بان يعقوب قد تحول إلى مذهب الإسماعيلية وتسمى السبعية[٥٨]، ورغم هذا الادعاء لا يمكننا الأخذ بجميع روايات نظام الملك حيث اخطأ في كتابة سياست نامه عندما ادعى بان يعقوب هدد المعتمد بالله العباسي بإرسال

رأسه إلى المهدية حاضرة الفاطميين في تونس[٥٩] وهذا خطأ فادح لان يعقوب مات في ٢٦٥هـ/٨٧٩م أي قبل قيام الدولة الفاطمية بإحدى وثلاثين سنة وكان تأسيس المهدية التي اتخذها عبيد الله المهدي الفاطمي حاضرة لدولته بعد ذلك، وهكذا يتبين لنا بان المصادر التي تؤكد على شيعية يعقوب لا يمكن الوثوق بها بينما تؤكد اكثر المصادر على أن يعقوب الصفار كان من أهل السنة وان تفكيره الديني منسجم مع الخط العام للخلافة العباسية.

بداية الصفاريين وتوسعاتهم

كانت سجستان (سيستان) ولاية تابعة للطاهريين وكان سكانها شديدي الشكيمة مما ساعد على انتشار المذهب الخارجي بينهم ولم يستطع الطاهريين إخضاعهم بل على العكس من ذلك فقد ازدادت فعاليتهم بسبب ضعف الطاهريين فصار الخوارج مصدر للفوضى والاضطراب في البلاد.[٦٠] فتشكلت فرق المتطوعة لحماية السكان من عبثهم و من بين صنوف المتطوعة هذه ظهرت السلالة الصفارية واشتهر أمر يعقوب عن طريق انضمامه إلى واحدة من عصابات العيارين وكان له و لإخوانه الثلاثة طموحات عسكرية.[٦١]

التحق يعقوب بعصبة من العيارين التي كانت بزعامة صالح بن النظر أو "النصر" الكتاني الذي ظهر نفوذه السياسي منذ عام ٢٣٧هـ في عهد المتوكل العباسي واستطاع تسخير مدينة بست بمساعدة يعقوب وإخوانه و الذي اعترف أهاليه به أميرا[٦٢] وكان يطمح في الاستحواذ علي سجستان وفعلا نجح في طرد عامل الطاهريين إبراهيم بن الحصين من (زرنج "زرنك") وبهذا النجاح انقطعت كل سيطرة للخلافة العباسية على سيستان لكن المنافسة التقليدية القديمة بين بست وزرنج أضعفت صالحا وقللت من نفوذه ويظهر أن المتطوعة قد انحرفت عن الأهداف التي وجدت من اجلها وآخذت تثير الفوضى والاضطرابات في سجستان (سيستان)[٦٣] والاستحواذ على زمام السلطة فيها ولهذا نرى إن صالحا الكتاني قد ظلم الناس وكسر السجون وهاجم المدن ونهب منها الخزائن وقسمها على أصحابه لكسب تأييد الناس له واستنادا إلى رواية تاريخ سيستان يتضح إن يعقوب لم يبد ارتياحه لهذه الأعمال فشق عصا الطاعة مع قسم من اتباعه وكون له عصبة خاصة لحرب الخوارج[٦٤] وبذلك اصبح صالحا ضعيفا أمام أعداءه الكثيرين وحل محل صالح بن نصر زعيم عيار آخر يدعى درهم

بن حسين[٦٥] واصبح رئيسا للمتطوعة وانتخب يعقوب بن ليث قائدا لجيشه[٦٦] أن دور يعقوب في هذه الحوادث ليس واضحا إلا انه كان يستفيد منها فعلا بازدياد قوته وسمعته في سيستان، إذ ما جاء العام ٢٤٧هـ/ ٨٦١م حتى نجح في طرد واسر درهم بن الحسين الذي حاول اغتياله لخشيته من شخصية يعقوب وتنامي شعبيته بين الجيش وأهالي سيستان.

ورغم إن ابن الاثير[٦٧] وابن خلكان[٦٨] يذكران بان صالحا قتل على يد طاهر بن عبد الله أمير سيستان من قبل الطاهريين إلا أن المصادر الفارسية تنفي ذلك وتؤكد بان السنوات الأولى من إمارة يعقوب أوقفت عن تقوية مركزه في إقليم سيستان.

دخل في قتال مع صالح بن النظر عام ٢٤٨هـ/٨٦٢م[٦٩] ودحره وانسحب من ساحة المعركة مهزوما واستمر في قتال يعقوب بعد هذه الواقعة وكان القتال بينهم سجالا، وفي إحدى المعارك التي نشبت بينهما قرب زرنج دحر صالح عمرو بن الليث الصفاري قائد الجيوش وأسره واسر معه بعض قواده ولكن يعقوب تمكن من استعادة (زرنج) ودحر قوات صالح بن النظر وأطلق سراح أخيه عمرو من الأسر وانسحب صالح من زرنج ودخل مدينة بست وعندما علم يعقوب بأمره جهز جيشا وسار إلى مدينة (بست) وعندما علم صالح بذلك ترك إقليم سيستان وهرب إلى منطقة الرخج بالقرب من قندهار جنوب شرق أفغانستان وانجده (رتبيل) زنبيل[٧٠] حاكم الإقليم[٧١].

ودارت رحى معركة شديدة بين يعقوب وصالح ومنجده رتبيل انتصر فيها يعقوب وقتل رتبيل في المعركة[٧٢] وغنمت قوات يعقوب غنائم كثيرة من جيش رتبيل واسر ما يقارب ثلاثين ألف أسير منهم وفر صالح من ساحة المعركة وأرسل يعقوب قوة من جيشه لتعقيبه فظفروا به قرب جسر والستان الواقعة بين مكران وسيستان و أحضروه أسيرا بين يدي يعقوب فأمر بسجنه وبقي مسجونا حتى عام ٢٥١هـ/٨٦٥م وهي سنة وفاته في سجن يعقوب بن الليث الصفاري في زرنج[٧٣].

كان خضوع سيستان أمرا جوهريا ليعقوب لانه موطنه ومركز قوته وعزته فتصدى يعقوب لخارجي آخر يدعى عمار الخارجي (عمار بن ياسر) في نشك[٧٤] والتي تحولت حركته إلى حركة عنيفة عاثت في سيستان وخراسان فسادا وسار إلى نيشك[٧٥] مقر قوات عمار في جمادي الآخرة ٦٥١م/٣٠ هـ وبمساعدة أحد قواده الشجعان المدعو شاهين حيث تمكن يعقوب من دحر عمار وقتله هو وجمع من أقربائه

في ساحة المعركة ومثل به[٧٦]، وأمر يعقوب بتعليق رأسه على باب الطعام (دروازة طعام) وجسده على باب اكار[٧٧].

وبعد هذه الحادثة نرى أن الخوارج قد اصبحوا جميعا خائبي الأمل فهربوا إلى اسفزار سبزوار الحالية في وادي الهند وقمع يعقوب بنجاح حركتهم بعد حملته على هراة وبادغيس لمطاردة الخوارج وتمكن من إيقاع الهزيمة بعبد الرحمن عبد الرحيم الخارجي زعيمهم الذي ثار في مقاطعة كروخ وسمي بخليفة الخوارج (المتوكل على الله، و شتت شمل قواته البالغة عشرة آلاف مقاتل) ويقول الطبري[٧٨] انه قتل عبد الرحمن إلا أن صاحب تاريخ سيستان ينفي ذلك ويقول انه بعد أن أعلن المغلوب خضوعه عينه حاكما على اسفزار وعلى الكرد الرحالة الموجودين في خراسان[٧٩].

إلا أنه لم يلبث أن قتل من قبل الخوارج خلال سنة من ولايته لتعاونه مع الصفاريين وانتخبوا مكانه إبراهيم بن اخضر كزعيم لهم ومع ذلك خضع إبراهيم للصفاريين ونصب حاكما بدلا من عبد الرحيم وقد رحب به عند دخوله في خدمة يعقوب كما وعده بأنه سوف يهيا له كل ما يحتاجه لكي يشعر انه في بيته ثم قال له (يعقوب) كن جلدا أنت وأشياعك فان القسم الأعظم من جيشي وقوادي هم في الأصل من الخوارج أيضا ولهذا فانك سوف لا تشعر بالغربة بينهم وقد حث إبراهيم على جلب عدد اكبر من اتباعه للانضمام إلى يعقوب الذي وعدهم بتخصيص اقطاعات وعلاوات لهم في ديوانه[٨٠].

وقد ركز يعقوب على أهمية منطقة اسفزار كثغر وهي تواجه المنطقة الجبلية للغور Ghur[٨١]. في أواسط أفغانستان التي ظلت وثنية حتى الفترة الغزنوية الأولى وقال بأنه يحتاج إلى شخص يثق به من اجل حراسة هذه المنطقة الجبلية خلال فترة غيابه خارج سيستان وقد استنجد أيضا بإبراهيم على اعتبار انه من أهالي تلك المنطقة وملاحظا انه طالما كان العدو الأكبر من موالي إبراهيم هم من بسكر Baskar في سجستان فانه بكل تأكيد سوف لا يميز بينهم أو يعفو في أي حال من الاحوال وقد تأثر إبراهيم بهذا وذهب في بداية الأمر ثم رجع بجميع جيشه وقد خلع يعقوب على جميع الزعماء حلفا وأمر العارض بان يسجل أسماء الجنود في ديوان عرض وان يعين لهم راتبا حسب مرتباتهم العسكرية ومن ألان فصاعدا اخذوا يشكلون فرقة خاصة في جيش الصفاريين يطلق عليهم (جيش الشراة) وكان إبراهيم بن الأخضر عميدا عليهم[٨٢] ولم يبق أمام يعقوب قوة تنازعه على السلطة إلا في منطقة سيستان شخصا

يدعى صالح بن حجر الذي نصبه واليا على مقاطعة (رخج) فأعلن العصيان والتمـــرد عليه فعين يعقوب عزيز بن عبد الله أميرا على زرنج وسار بنفسه علـــى رأس جيـــش لقمع حركة صالح بن حجر فتحصن صالح بقواته في قلعة التي ذكرها تاريخ سيســـتان باسم (كوهثر) سائر المؤرخين باسم كوهتيز أو كوه شير فحاصر يعقوب القلعة بقواتـــه وضيق الخناق على المحاصرين ورغم اندلاع معارك شديدة بين الطرفين كان النصـــر مكتوبا ليعقوب.

لم يجد صالحا مفرا للنجاة وقتل نفسه من شدة يأسه حتى لا يقع في يـــد خصمـــه وألقى المحاصرين جثته من القلعة وطلبوا الصلـــح والأمـــان وأمنـــهم يعقـــوب ســـنة ٢٥٣هـ/٨٦٧م.

عين يعقوب شخصا من جانبه أميرا على تلك المنطقة وقفل راجعا إلى زرنـــج[٨٣] إن تحركات يعقوب العسكرية وسيطرته على جميع هذه الأقاليم والمدن كـــانت تشـــكل تحديا سافرا لنظم الإدارة وقوانينها كما كانت تعني صورة حية لقـــوة الـــولاة حينمـــا تضعف سيطرة السلطة المركزية وهكذا تسلط يعقوب على هراة بعد حصاره لحســـين بن عبد الله بن طاهر الذي كان أميرا على هراة من قبل محمد بن طاهر أمير خراسان ويذكر ابن الأثير بان يعقوب أودع علي بن حسين بن طاهر أخي محمد والي خراســـان على يوشنج وكان هم محمد أن يطلق يعقوب سراح أخيه ولكنه أبى فك أسره[٨٤].

ولكن المصادر الفارسية تؤكد بان يعقوب عامل علي بن حسين بن طاهر وســـائر الأمراء والوجهاء معاملة حسنة واكرم وفادتهم وسروا بمعاملتهم ورضوا عنه[٨٥]، بعـــد الاستيلاء على هراة فقد راى ان يعفو عن أخاه عليا وعينه أميرا على هـــراة وتوجـــه على راس جيشه لمحاربة إبراهيم بن الياس الذي وجهه محمد بـــن طـــاهر لمحاربـــة يعقوب بن الليث الصفاري ودارت بين الفريقين معركة في منطقة بوشنج منـــي فيـــها إبراهيم بهزيمة كبرى وانسحبت قواته إلى نيسابور[٨٦] ثم أرسل إلى محمد بن طـــــاهر ناصحا يقول (لا فائدة نجنيها من قتال هذا الرجل فرجاله لا يهابون المـــــوت، يســـهل عليهم دخول الحرب وخوض المعارك حتى كأنهم لا يعرفون غـــير الطعـــن بـــالرمح والسيف صناعة بل وكأنهم ولدوا للحرب وحلبوا اشطرها لقد انتصر له الخوارج وكـــل الخارجين على الدولة ومن الصواب استمالته بالصلح والسلام كي نأمن شـــــره وشـــر الخوارج الملتفين حوله)[٨٧]. فعمل محمد بن عبد الله بن طاهر بنصيحته وبعث ليعقوب بالرسل والهدايا ووجه أليه كتابا بتوليته مقاطعة سيســـــتان وكـــابل وكرمـــان وبـــهذا

استرضى يعقوب لكن استمالته كانت مؤقتة فما أن عاد إلى سيستان حتى أمر أن يذكـو اسمه في خطبة الجمعة وبقي الحال بهذا الشكل حتى آلت الخلافة إلـى المعتمـد فـي ٢٥٧هـ/٨٧١م فاثبت محمد بن طاهر على خراسـان وسيسـتان وأمـره بـالتصدي ليعقوب بن ليث الصفاري ولما علم يعقوب بالأمر وما يكيدون له جـهز جيشـا سـنة ٢٥٣هـ/٨٦٧م

متوجها إلى نيسابور بحجة إلقاء القبض على عبد الله بن محمد بن صـالح أحـد الثائرين علية وهو الذي اندحر إمام قوات يعقوب في سيستان وبعد اندحاره التجأ إلـى محمد بن طاهر في نيسابور وولاه محمد الطبيسيين وفوهستان[٨٨] في محاولـة لخلـق قوة تسنده بوجه يعقوب ويتضح أن هذا الإجراء قد أثار حفيظة وحنق يعقوب فصمـم على تصفية حكم الطاهريين في خراسان فتوجه إلى نيسابور.

سقوط نيسابور عاصمة الإمارة الطاهرية

كانت تحركات يعقوب نحو البلدان والولايات التي كانت تحت نفـوذ الطـاهريين الذين تعطف عليهم الخلافة وتعتمد عليهم لإخلاصهم في خدمتها وإطاعتهم لها تـهديدا خطيرا للطاهريين والخلافة في بغداد في آن واحد وقد أدت انتصارات الصفـار مـن ناحية وانتصارات العلويين بزعامة حسن بن زيد العلوي في طبرستان من ناحيـة[٨٩] أخرى إلى اضمحلال أمر محمد بن طاهر والي خراسان ولم يبق في يده إلا جزء مـن خراسان وان هذا الجزء ايضا كان يسوده الفوضى والاضطراب بسبب الشراة الذيـن يعيثون فيها فسادا ولا يمكنه دفعهم لتوزيع قواته وتخطيها في جبهة الصفـاريين فـي الجنوب وجبهة العلويين في الشمال[٩٠].

احس الصفار بتنامي قوته العسكرية واخذ يتحين الفرصة المؤاتية ليضم المشـرق كله تحت لوائه حيث أدرك ضعف الطاهريين فتقدم إلى نيسابور عاصمة خراسان سـنة ٢٥٩هـ/٨٧٣م ونصح عبد الله بن صالح محمدا بمواجهة يعقـوب بـالوقوف أمامـه بالقوة القتالية ولكن محمد بن طاهر تخاذل عن الحرب وقال لناصحه بـان الحـرب لا تجدي نفعا مع يعقوب وانه سينتصر علينا فـي القتـال لا محالـة ويكـون مصيرنـا الهلاك[٩١] ولما علم عبد الله بان محمدا ينوي الاستسلام هرب إلى دامغان فلما قـرب يعقوب من نيسابور كتب محمد إلى خصمه إن أتيت بعهد من الخليفة فأظـهره لأسـلم البلاد إليك وإلا فارجع[٩٢] فأنتخى يعقوب سيفه من تحت سجادته وقال (هـذا عـهدي

وهذا لوائي)[٩٣] مما يدل على انه لا يعبا بالشرعية وإنما يرى أن القوة وحدها هي التي تقرر طبيعة الحكم وسيره وسيرها.

أرسل محمد بن طاهر رسولا آخر إلى يعقوب يطلب منه مقابلته فرفض يعقوب ذلك فاضطر محمد أن يبعث إليه بعمومته وأهل بيته ووجهاء قومه الذين شارف عددهم على مائة وخمسين شخصا[٩٤] لاستقبال يعقوب على مشارف مدينة نيسابور وخرج إليه هو في اليوم التالي لتقديم فروض الاحترام له فقبض الصفار عليهم جميعا وارسلهم إلى سيستان وسجنهم في مسجده ومات محمد بن طاهر في سجنه مقارنا لسنة ٢٥٩هـ /٨٧٣م ودفن في ذلك المكان[٩٥] هذا ما ورد في تاريخ سيستان إلا أن ابن الأثير يخالفه فقد ذكر ضمن حوادث سنة ٢٤٢هـ/٨٥٦م أن محمد بن طاهر كان بصحبة يعقوب بن الليث عندما التقى بالجيش العباسي قرب (دير العاقول) واستغل محمد اندحار يعقوب في الحرب وهرب إلى بغداد والتجأ إلى الخليفة العباسي ويذكر المسعودي في هذا الصدد (واستنقذ محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر وكان مقيدا وكان أسره في نيسابور ومعه علي بن الحسين من قريش واتى الموفق وكان في القلب محمد بن طاهر ففك قيوده وخلع عليه ورده إلى رتبته[٩٦]، ورغم تضارب الآراء في نهاية الدولة الطاهرية فمن المؤكد تاريخيا إن الدولة الطاهرية دالت في عهد محمد بن طاهر نحو الضعف والانهيار لأنه كان أميل للعبث واللهو من الحكم على عكس أجداده فعجز عن القيام بردود فعل إيجابية وقوية ضد القوى المعارضة لحكمه وخاصة قوة الصفاريين المتنامية[٩٧] التي برزت في سيستان كما إن أهل خراسان أنفسهم قد فقدوا ثقتهم بالحكم الطاهري فبعدت الفجوة بينهم وبين الطاهريين وان لم يكن التذمر سائدا بين صفوف الخراسانيين لما تحجج يعقوب لدى الخليفة العباسي مدعيا بان أهل خراسان قد بعثوا إليه لتخليصهم من ظلم الطاهريين[٩٨] وكان طبيعيا أن تنهار الدولة الطاهرية بيسر وسهولة إمام قوة يعقوب بن الليث الصفاري القوية. ومهما يكن فان الدولة الطاهربة انهارت بموت محمد بن طاهر سنة ٢٥٩هـ/ ٨٧٣م رغم استمرار حكم هذه السلالة بصورة ظاهرية إلى عام ٣٠٠هـ/٩١٣م.

وبعد هذا الانتصار الباهر أرسل يعقوب إلى سامراء وفدا معهم كتاب يذكر فيه ما تناهى اليه من حال اهل خراسان وان الشراة المخالفين للخلافة العباسية قد غلبوا عليها وضعف عنهم محمد بن طاهر وان أهل خراسان سألوه القدوم إليهم وانه بسبب

ذلك سار إليها فلما كان على عشرة فراسخ منها سار إليه أهلها فدفعوها إليه فدخلها قد ظلها[٩٩].

إن هذا الموقف الذي وقفه يعقوب الصفار من الدولة الطاهرية ومن الخلافة العباسية يعتبر تحديا لهما ومؤشرا الى حرمان الخلافة من نصير موال يعتمد عليه وان كان يعقوب نفسه قد وعد الخلافة بالتأييد والطاعة[١٠٠].

ونلاحظ كذلك إن حركة التوسع الأخيرة التي قام بها يعقوب وانتهت بضم خراسان إلى ممتلكاته وبعزل الطاهريين قد تمت في عهد المعتمد على الله الذي استجاب لحركة الجند الأتراك ضد زعمائهم وحقق رغبتهم في أن يتولى قيادة جيوش الخلافة أمير من البيت العباسي وعين الموفق أبا احمد طلحة أخاه في هذا المنصب فكانت هذه الخطوة إيذانا بانتعاش الخلافة وتهديدا للخارجين والثائرين على سلطانها وان حاولوا أن يلبسوا حركتهم ثوب الطاعة والخضوع كما فعل يعقوب[١٠١].

وهكذا يتضح أن التطورات التي حدثت من يعقوب الصفار لم تؤد إلى إرضاء الخلافة التي كانت مصرة في عهد المعتمد بجهود الموفق على أن تشعر ولاة الأقاليم بأنهم يخضعون لها خضوعا مباشرا في كل تصرفاتهم التي يجب أن يكون بتوجيهها ولهذا لم تلق مطالب يعقوب بشان خراسان والطاهريين قبولا من الموفق الذي كان المدبر للدولة في ذلك الوقت رد رسل يعقوب وحملهم إليه خطابا جاء فيه (أن أمير المؤمنين لا يقار يعقوب على ما فعل وانه يأمره بالانصراف إلى العمل الذي ولاه إياه وانه لم يكن له أن يفعل ذلك بغير أمره فليرجع فانه إن فعل كان من الأولياء وإلا لم يكن له إلا ما للمخالفين)[١٠٢].ويبدو أن يعقوب بن الليث لم يهتم للأمر فلم يكن لهذه الرسالة أدنى تأثير في نفس يعقوب ولا في مركزه بل استمر في مشاريعه التوسعية لأنه كان مؤمنا بان السيف هو وسيلته الوحيدة لإقامة حكمه وتنفيذا لطموحاته التوسعية.

كانت بين قوة يعقوب وقوة الحسن بن زيد العلوي المتغلب على طبرستان عام ٢٦٠هـ /٨٧٤م وقائع انهزم فيها الحسن ودخل يعقوب (ساري) و(آمل) ظافرا بعد دحره لعدوه في معركة ساري ورغم انتصاره على عدوه فقد وجد يعقوب نفسه مضطرا إلى الانسحاب من طبرستان بعد مكوثه فيها أربعة اشهر بسبب الثلوج المتساقطة التي أودت بحياة الكثيرين من جنوده ووعورة الإقليم وتعاطف الديلم أهل هذه الولاية مع الحسن بن زيد العلوي[١٠٣] وكتب الى الخليفة يخبره بانتصاره على

العلويين والخوارج والتمس منه التقليد على بلاد خراسان وماجاورها من اعمـــال(١٠٤) وبعد أن استولى يعقوب على طبرستان انقلب إلى مقاطعة فارس وبعد قتال مع محمـــد بن واصل الذي اقره الخليفة العباسي المعتمد بالله على مقاطعة فارس تمكن من دحـــره وهرب محمد بن واصل إلى سيراف حيث غدر به حاكمها راشدي الذي سلمه بـــدوره إلى عزيز بن عبد الله أحد قواد يعقوب بن الليث الذي أرسله للقبـــض عليـــه وأرســـل عزيز محمد بن واصل إلى يعقوب وأودعه السجن وظفر يعقوب بخزائنه وأمواله التـــي أخفاها في قلعته المسماة خرمة أو سعيد آباد(١٠٥) وعندما وصل خبر هذه الانتصـــارات إلى الخليفة في بغداد، أصدرت منشورا سنة ٢٦٠هـ/ ٨٧٤م أعلنت فيـــه إن يعقوبـــا الصفار متمرد على الخلافة العباسية وكان هدف الخلافة ردع يعقوب الصفار وكان رد فعل يعقوب على هذا المنشور شديد اذ انتفض متحديا اوامر الخليفة واندفع علـــى رأس قواته نحو الاهواز مهددا بالزحف نحو بغداد فدخل مدينة رامهرمز في ربيع الاول مـن سنة ٢٦١(١٠٦) ومع إن الخلافة العباسية جنحت إلى الصلح واصدرت مرسوما جديـــدا بتولية يعقوب الصفار على سجستان وخراسان وجرجان وكرمان وطبر ستان وفـــارس والري وكذلك شرطة بغداد ارسلت إليه وفدا يحمل مرســـوم التوليـــة إلا أن يعقـــوب الصفار رفض المثول لأمر الخليفة وأعلن انه سيسير بجيشه إلى بغداد ويقرر هناك مـــا يريد(١٠٧).

كانت الخلافة العباسية في عهد المعتمد مشغولة بحركة عارمة في جنوبي العراق (البطيحة) وهي حركة الزنج(١٠٨) ولهذا حاولت تجنب فتح جبهة جديدة فأرسلت وفـــودا عديدة إلى يعقوب الصفار ولكنه أصر على الحرب وصمم على خوضها وقد اخـــترق يعقوب حدود للعراق الشرقية في الأهواز ثم دخل واسط وعسكر في دير العـــاقول(١٠٩) على بعد خمس عشر فرسخا من بغداد وسار إليه الخليفة المعتمد بنفسه ومعـــه أخـــواه الموفق طلحة على قيادة الجيش.

أبتدأ يعقوب الصفار بالهجوم العام فحملت ميسرته على ميمنـــة جيـــش العـــراق فهزمها وبقي القائد الموفق وسائر جيشه ثابتا ممـــا جعـــل المنســـحبين مـــن الميمنـــة يتماسكون ويكرون راجعين إلى مواقعهم وهنا كشف القائد الموفق عن رأسه وقال أنـــا الغلام الهاشمي وهجم مع سائر جيش العراق واستمرت الحرب سجالا تخللتـــها عـــدة هجمات طويلة وشرسة من الجانبين وقتل عدد كبير من الجانبين ويقول المسعودي فـــي هذا الصدد: " (وهزم الصفار واستباح عسكره واخذ من أصحابه نحـــو عشـــرة آلاف

راس من الدواب وذلك انه فجر عليه النهر المعروف بالسيب فغشى الماء الصحـــراء وعلم الصفار إن الحيلة قد توجهت عليه"[١١٠]، ويقال إن جند الخليفة رشقوا في معركـة دير العاقول عشرين ألف سهم واستخدم الموفق أساليب حربية جديـــدة، وكـانت مــن أسباب هزيمة الصفار منه انه فجر عليهم نهر السيب فحاصره كما أضرم النـــار فـــي معسكره فهاجت الخيول والبغال والجمال ثم أن حضور الخليفة وولي العـــهد الموفــق بنفسه إلى ارض المعركة كان له أثره في نجاحها[١١١]. ولكن الصفار غـــره تسـاهل الخلافة من ناحية وثقته المطلقة في ولاء جنده له من ناحية أخرى ففاته التوفيــق فـــي الناحيتين ذلك انه لم يدرك تغيير الأحوال في مركز الخلافة التي كانت قد بدأت تسـترد فعاليتها بتولي الموفق على قيادة الجيش وسيطرته عليه وضبطه لجنوده[١١٢].

ولم يكن الصفار سياسيا بعيد النظر حين غاضب الخلافة وقد كان في إمكانـــه أن يستعين بقوات الزنج[١١٣].وهناك رأي يفيد بأن اتفاق قد تم عقده بين صـــاحب الزنـــج والصفار لتنسيق مهمة الهجوم الذي طلب فعلا أن يساعده فرفض الصفار طلبـــه فـــي ازدراء[١١٤] وقد أدرك صاحب الزنج قيمة التحالف مع الصفاريين فالحوا على يعقــوب في عقد حلف ايا كان نوعه لكن المفاوضات أخفقت الأمر الذي أدى به إلى رفض هـذا العرض لأن يعقوب نظر إلى الزنج على انهم مارقون من جهة ولانه كـــان ذا نزعــة فردية ومن ثم فضل العمل وحده[١١٥].

ويحار المرء في السبب الحقيقي الذي أدى بيعقوب رفض عرض صاحب الزنـــج أكان بسبب نزعته الدينية أم لأسباب أخرى ولا يزال هذا الأمر مجـــال بحــث أمــام الباحثين والمؤرخين.

كذلك من الأسباب الأخرى لهذه الهزيمة يمكن القول بان الصفار كـــان قصـــير النظر حين افرط في ثقته بجنده حقيقة كان الصفار محسنا إلى رجالـــه مواســيا لــهم ضابطا لأمورهم حتى أحبوه وولوه إخلاصهم ولكنهم في الوقت نفسه كانوا المتطوعيـن للذين تجمعوا أصلا لنصرة الخلافة وإنما انظموا تحت لواء الصفار غضبا للخلافــة لا غضب عليها فكان ولاء أكثرهم للخلافة اكثر من ولائهم للصفار فلمـــا رأوا الصفــار يقاتل جيشا على رأسه الخليفة نفسه تخاذلوا عن الصفار بل هـــاجموه فـــي صفــوف الخليفة[١١٦]. انسحب يعقوب بن الليث الصفار بعد هزيمته في ســـاحة المعركـــة إلـــى جنديسابور وتعسكر فيها وبدا يقوي قبضته على منطقة الأهواز ويستعد لمعركة أخــرى ولما لم تكن الخلافة متفرغة لقتاله فقد سارت على سياســـة الاســـتمالة كســبا للوقــت

فأرسلت إلى يعقوب الصفار رسولا يترضاه ويستميله ويقلده أعمال فارس فوصل الرسول ويعقوب مريض على فراش الموت فجلس له وقد جعل عنده سيفا ورغيفا من الخبز الخشكار ومعه بصل و احضر الرسول حامل الرسالة فقال له: قل للخليفة أنني عليل فان مت فقد استرحت منك واسترحت مني وان عوفيت فليس بيني وبينك إلا السيف هذا حتى اخذ بسيفي أو تكسرني وتفقرني فاعود إلى هذا الخبز والبصل وحرفتي في بلادي سجستان(١١٧)، وعاد الرسول دون تحقيق المرام ومكث في جند سابور حتى موته سنة ٢٦٥ هـ/٨٧٩ م(١١٨) من هذا يتبين إن يعقوب بن الليث امتد طموحه إلى الاستقلال التام عن الخلافة العباسية وإعادة دولة الفرس بحد السيف. كان يعقوب ابن اليث يذكر اسمه في الخطبة بعد اسم الخليفة وينقش اسمه على السكة. كما كان الصفاريون في بعض الاحيان يمتنعون عن ارسال الاموال السنوية المقدرة الى دار الخلافة(١١٩).

لا عجب أن يعتبره المؤرخين القوميين الفرس أول العاملين على استقلال بلاد فارس(١٢٠) وفصلها عن الخلافة العباسية(١٢١) ويذكر ادوارد براون في هذا الصدد: "إن استقلال بلاد فارس يمكن أن يقال انه بعث عن طريق هذه الأعمال التي قام بها يعقوب بن الليث الصفار فانه وان لم يكن من بيت عريق نجح في تأسيس دولة استطاعت مع قصر عهدها أن تنشر نفوذها ليس في سجستان وحدها حيث قام دولها أول الأمر(١٢٢) بل شمل حكمه خراسان وكابل والسند وبعض المناطق من الهند وفارس وكرمان وكان اسمه يذكر في خطبة الجمعة وسك النقود وسمي بمالك الدنيا وقد دام حكمه حسب ما ذكره صاحب تاريخ سيستان سبعة عشر عاما وتسعة اشهر ولكن حمد الله المستوفي القزويني ذكر بان حكمه دام اثنين وعشرين عاما(١٢٣) وابن خلكان أربعة عشر عاما(١٢٤) ويبدو أن هذه المدة مبالغ فيها حيث لم تتعدى مدة حكمه اكثر من أحد عشر عاما.

عمرو بن الليث ٢٦٥-٢٨٧هـ/٨٧٩-٩٠٠م وتفتت الامارة

ولما توفي يعقوب بن الليث الصفار بدا اول الامر وكأن علي الاخ الآخر هو المرشح لملئ خلافة يعقوب والمفضل عند اخيه يعقوب والجيش والاعوان إلا إن سعة حيلة عمرو وغلظته أمنت له الإمارة واستجاب أخوه علي لطلب قواد يعقوب وعلى رأسهم شاهين فاضطر لمبايعة عمرو بالأمارة وبذلك حصل على البيعة من الجيش

أيضا[١٢٥] أدرك عمرو هذه الحقيقة حيث كان ابعد من أخيه نظرا فان الخلافة لم تنس للصفاريين طموحهم الاستقلالية وكانت ترتقب الفرصة للقضاء عليهم[١٢٦] بادر عمرو في الحال يعقد مع الموفق صلحا وأقرت الخلافة بولايته على كل ما فتحه أخوه يعقوب من البلدان والولايات فأرسل إليه الموفق التقليد بولاية خراسان وفارس وأصفهان وسجستان والسند وكرمان[١٢٧] والشرطة ببغداد وهي رتبة كانت قبلا امتيازا لآل طاهر[١٢٨] على أن يدفع عشرون مليون درهم خراجا سنويا إلى دار الخلافة وان يذكر اسم الخليفة في الخطبة[١٢٩].

لم يسعف الحظ عمر طويلا إذ نشب خلاف حاد بينه وبين أخيه علي الذي دخل فيما بعد في مراسلات تآمرية مع احمد بن عبد الله الخجستاني[١٣٠] أحد أعوان يعقوب الذي شق عصا الطاعة على عمرو وسجن عمرو أخاه (علي) ولكنه عفا عنه بعد مدة وادخله في خدمته مرة أخرى، ففتح مدينة خراسان واستولى على حاضرتها نيسابور.

سار عمرو من سجستان على راس جيش لقمع عصيانه وعندما وصل إلى مشارف نيسابور قسم عسكره إلى أقسام وكان على ميسره جيشه أخوه عليا وميمنته ابنه محمدا وتحصن الخجستاني في المدينة وقاوموا قوات عمرو مقاومة عنيفة ويبدو بان عليا بن ليث كان متواطئا مع الخجستاني فلم يتمكن عمرو من إحراز النصر ودخول نيسابور واضطر إلى الانسحاب إلى هرات وقبض على أخيه عليا واودعه السجن مرة أخرى[١٣١] والواقع إن عمرو اضطر أن يخلي البلاد فترة من الزمن منسحبا إلى موطنه الأصلي في سجستان لكن ما أن ترك سيستان حتى قتل احمد بن عبد الله الخجستاني على يد بعض من غلمانه سنه ٢٦٨هـ/٨٨٢م في نيسابور وانتهت فتنته وبسط عمرو نفوذه على خراسان وسجستان[١٣٢] من جديد، ثم دب الخلاف بينه وبين الموفق لان عمرو الصفار كأخيه يعقوب كان يستند إلى القوة في تثبيت نفوذه أو توسيعه ولم يأبه كثيرا بمراسيم التولية والتعيين من الخليفة[١٣٣].

ساءت علاقته ببغداد إذ أراد الموفق بعد انتصاره على الزنج استرجاع فارس وفاوض عمر في ذلك ولكن دون جدوى وفي سنة ٢٧١هـ/٨٨٥م جمع المعتمد حجاج خراسان وقرأ عليهم كتابا بإقالة عمرو من ولايته واخبرهم انه قلد محمد بن طاهر بن الحسين بلاد خراسان و أمر بلعن عمرو على المنابر بيد أن محمد بن طاهر آثر البقاء بحاضرة الخلافة وأناب عنه رافعا بن هرثمة في إدارة ولاية خراسان وانتصرت جيوش المعتمد على عمرو بن الليث وخرج أبو احمد الموفق سنة ٢٧٤هـ

لحربه ولكنه لم يستطع الاستيلاء على كرمان وسجستان وعاد أدراجه[١٣٤] ولكن الموفق كان يعرف قوة الصفاريين فأعاد توليته على كل ولاياته حتى (فارس) ثم نحاه عن أداره منصبه في شباط سنة ٢٧٦هـ /٨٩٠م[١٣٥] وبقيت العلاقة بينهما تتأرجح بين مد وجزر.

جاء المعتضد سنة ٢٧٩هـ/٨٩٢م إلى الحكم فاعترف بعمرو نهائيا حاكما شرعيا لخراسان وأرسل إليه للعهد والولاء وعزل رافعا بن هرثمه الذي كان محمد بن طاهر قد أنابه عنه في ولايتها وأعادها إلى عمرو بن الليث ولكن رافعا لم يذعن لأمر الخليفة وشق عصا الطاعة وغضب لمحمد بن زيد الطالبي وابيه وحارب عمرا الذي قتله في سنة ٢٨٣هـ /٨٩٦م وبعث برأسه إلى المعتضد[١٣٦] ففرح لذلك غاية الفرح وأرسل إليه الخلع واللواء دليلا على رضاءه عنه ولكن عمرا اعتذر عن قبول هذه الخلع وأصر على طلب ولاية بلاد ما وراء النهر وكانت بيد إسماعيل بن احمد الساماني ولم يجد الخليفة بدا من إجابة عمرو الذي لم تقف أطماعه عند حد وكتب إليه إسماعيل (انك قد وليت دنيا عريضة واما في يدي ما وراء النهر وأنا في ثغر فاقنع بما في يدك واتركني مقيما بهذا الثغر فأبى إجابته إلى ذلك[١٣٧] وعندما اقر الخليفة المعتضد بعد مقتل رافع بن هرثمة بولاية عمرو على ما وراء النهر وعزله إسماعيل بن احمد الساماني على ما وراء النهر وتوليته عمرو محله ثم أرسل رسولا يحمل الهدايا والعهد إلى نيسابور فلما وضع العهد بين يدي عمرو قال ما هذا فقال الرسول هذا الذي سألته فقال عمرو (وما اصنع به فان إسماعيل ابن احمد لا يسلم إلى ذلك إلا بمائة ألف سيف) فقال أنت سألته فشمر الان لتتولى في ناحيته[١٣٨] ورغم معرفة عمرو بقوة خصمه يبدو أن غروره حال بينه وبين تقدير الصعاب التي تقف في سبيله وتحول دون تحقيق أمنيته وبرغم قيادته للجيوش بنفسه وفي ربيع سنه ٢٨٧هـ/ ٩٠٠ تحطم جيش عمرو قرب مدينة بلخ واسر عمرو نفسه في ساحة المعركة ويذكر حمد الله المستوفي القزويني عن سبب أسره بان فرس عمرو جمح به قبل التحام الطرفين في معركة فاصلة وأخذه إلى صفوف جيش عدوه إسماعيل وأسره السامانيون[١٣٩] وعومل باحترام ثم أرسل إلى المعتضد ويذكر ابن خلكان (لما علم الخليفة المعتضد بهزيمة عمرو بن الليث فرح فرحا شديدا وأشاد بذكر إسماعيل بن احمد الساماني الذي سير عمرا إلى الخليفة[١٤٠] والبس عمر الخلعة وهي دراعة ديباج وبرنس السخط وحمل على جمل له سنامان يقال له إذ كان ضخما على هذه الصورة (الفالج) في غاية

الارتفاع وكان عمرو قد أهداه فيما أهدى الخليفة وقد البس الجمل الديباج وحل بذوائب وأرسان مفضفضة وادخل بغداد فاشتقها في الشارع الأعظم إلى دار الخليفة بقصر الحسنى وعمرو رافع يديه يدعو ويتضرع دعاءا منه فرقت له العامة وأمسكت عن الدعاء عليه ثم ادخل إلى الخليفة وقد جلس له ووقف بين يديه ساعة وبينهما قدر خمسين ذراعا وقال له هذا ما يبغيك يا عمرو وثم اخرج من بين يديه إلى حجرة قد أعدت له ومات عمرو في ذلك اليوم ودفن وقيل انه قتل(١٤١) وهناك روايات أخرى حول موته، فمنهم من يذكر بأنه بقي في سجن المعتضد حتى مات موتا طبيعيا وقيل انه مات جوعا في سجنه(١٤٢).

وكان عمرو بن الليث كما يقول ابن الأثير عظيم السياسة قد منع أصحابه وقواده أن يضرب أحد غلاما إلا بأمره أو يتولى عقوبة الغلام نائبه أو أحد حجابه وكان يشتري المماليك الصغار ويربيهم ويهبهم لقواده ويجري عليهم الجرايات الحسنة سرا ليطالعوه بأحوال قواده ولا يكتم عنه من أخبارهم شئ ولم يكونوا يعلمون من ينقل إليه عنهم فكان أحدهم يحذره وهو وحده(١٤٣).

وضع عمرو النظام الإداري للدولة الصفارية على أسس متينة إذ إن دائرة عمله أصبحت آنئذ واسعة جدا من الناحية الإقليمية وقد مدح السلامي عمرو بن الليث كاداري ومنظم وعسكري(١٤٤).

الصراع على السلطة في عهدي خلفاء عمرو بن الليث

وبعد اسر عمرو بن الليث آلت الدولة الصفارية إلى حفيديه طاهر ويعقوب ثم اختار الجيش والأعوان طاهرا بشرط التعاون مع أخيه يعقوب كأمير وقتي ولكن حينما اتضح بان حجز عمرو يكاد أن يكون دائميا فقد حدثت المنازعات حول مبدا الوراثة بين صفوف الجيش ويبدو أن هناك كتلة واحدة كانت تؤيد طاهر بن محمد بن عمرو والذي كان آنذاك مهيمنا على السلطة وكتلة أخرى تؤيد الليث بن علي بن الليث باعتباره ابنا لعلي ذلك الشخص الذي سبق وان عينه يعقوب غير أن النفوذ المتزايد الذي كان يتمتع به سبكري في الدولة وكان يأمل في أن يكون المتنفذ الحقيقي وراء عرش طاهر الذي ساعد في جعل كفه طاهر هي الراجحة(١٤٥).

ويعطي تاريخ سيستان صورة قاتمة عن شخصية طاهر ويصفه بالفساد ومعاقرة الشراب والاشتغال باللهو والعبث وإهمال الجيش والاهتمام بهوايات سخيفة كتربية

الحمام وقضاء وقته في النظر إليه[١٤٦] وما أن انحطت المكانة والشخصية للأمراء الصفاريين وتضاءلت انتصاراتهم العسكرية حتى أصبحت الاعتبارات المالية هي التي تعين بصورة واضحة إلى أية جهة يضع الجيش الصفاري تأييده ففي سنة ٢٩٦هـ/٩٠٨م قاد الليث بن علي بن الليث بنجاح حملة من بست واستطاع اخذ مدينة زرنج من طاهر وان الليث كان قبل هذا بعامين حاكما لمكران[١٤٧] (Makran) حيث جمع هناك حاصل ثلاث سنوات ولم يعط لطاهر منه إلا القليل محتفظا بالقسم الأكبر لأغراضه الخاصة وبذلك فانه كان باستطاعته أن يستخدم هذه المصادر من اجل تحمل الأعباء المالية للجيش في حين أن طاهرا كان في حالة الإفلاس[١٤٨] ولم يعد لديه ما يدفع جرايات جنوده واصبح يعتمد اعتمادا كليا على ليث بن علي بن الليث أحد أبناء أعمامه الذي كان يرسل إليه من خراج مكران والتي يتولاها من هذه العائدات كان يبعث الخراج السنوي للخليفة المقتدر الذي أثبته على ولايته وفي الأخير قرر (ليث) أن ينهي حكم طاهر الضعيف المتلاف وزحف على زرنك وحاصره في قلعتها وانظم إليه معظم قواد طاهر وسقطت المدينة وهرب طاهر ويعقوب إلى جهة الغرب واضطر طاهر إلى الهرب إلى سيكري في "ته Nih"[١٤٩] الواقعة على حافة دشتي لوط[١٥٠] (Dushtilut). وقد قويت مكانة ليث العسكرية كثيرا في سنة ٢٩٧ هـ/٩٠٦م عندما عاد أخوه معدل من سجستان ومعه مدخولات كثيرة من كابل وبست والرخج إذ استطاع بواسطة هذه الأموال أن يزيد من سيطرته على الجند[١٥١].

وفي أثناء ذلك تمكن سيكري من كسب تأييد جيوش الصفاريين في بلاد فارس بدلا من ولائهم لطاهر وأخيه يعقوب بحجة انهما كانا مسرفين ومبذرين وعدم كفاءتهما في الحكم وقد دفع مبلغا ضخما إلى الجند بحيث ضمن البيعة لنفسه وبهذا عزل طاهر عن إمارته وسلمه وأخاه يعقوب إلى خليفة بغداد[١٥٢].

تغلب سبكري على بلاد فارس إلى أن طرده منها ليث بن علي بن الليث الصفار فاستنجد سبكري بالخليفة المقتدر فأمده بجيش بقيادة مؤنس الخادم ٢٩٧هـ/ ٩٠٩م وحلت الهزيمة بالليث الصفاري واسر ولكن الجو لم يصف للخلافة بسبب عصيان سبكري وامتناعه عن إرسال الأموال إلى بيت المال[١٥٣] وفي سيستان انتصب محمد بن علي بن الليث أميرا عام ٢٩٨هـ- ٩١٠/٩١١م وقد قضى ثلاثة عشر عاما من حكمه في صراع مع أعداءه ومخالفيه وقد بعثت الخلافة العباسية الجيوش تلو الجيوش للقضاء عليه وعلى السبكري ولكنها لم تستطع القبض عليهما حتى تمكن احمد بن

إسماعيل الساماني القبض عليهما بتوجيه من الخليفة المقتدر و من الاستيلاء على سجستان والقبض على السبكري وعلى محمد بن علي بن الليث الصفاري الذي اندحر أمامه بعد قتال قصير[١٥٤] بسبب خيانة قريبه معدل الذي غدر به بالاستيلاء على زرنك، ونظرا لاشتداد نقمة الأهلين عليه بسبب فرضه للضرائب الفادحة عليهم لم يجد احمد الساماني أية مقاومة عنيفة أمامه ووقع محمد أسيرا وأرسله مع البكري في شوال سنة ٢٩٨هـ/٩١١م[١٥٥] إلى بغداد وبعد القضاء على محمد بن الليث عين احمد الساماني ابن عمه أبو صالح منصور بن اسحق حاكما على سيستان وكان ذلك في عام ٢٩٨هـ/٩١١م[١٥٦]، ولكن الحكم الساماني واجه مقاومة من أهالي سيستان وبقيادة شخصيات من الأسرة الصفارية وأتاحت هذه المقاومة مجالا لصحوة قصيرة الأمد للحكم الصفاري، فما مرت سنة واحدة حتى قامت ثورة ضد السامانيين بسبب سياسة حاكم سيستان منصور الساماني المالية تزعم الثورة محمد بن هرمز الملقب بـ (مولى سندلي)[١٥٧] أحد موالي محمد بن عمرو بن الليث[١٥٨] الذي كان خارجيا شجاعا ثم جنديا في الجيش الساماني اخرج من الخدمة بسبب تقدمه في السن ومن اجل ضمان نجاح حركته واكتسابها شرعية كان من الضروري على الأقل أن يوضع على رأسها شخصية صفارية فوجدها في شخص أبو حفص عمرو ابن يعقوب ابن محمد ابن عمرو ابن الليث وهو صبي لم يتجاوز عمره عشر سنين، الظاهر انه كان الوحيد الباقي من الأسرة الصفارية في سيستان إذ كان اخرون سجناء في بغداد قام محمد بن هرمز (مولي سندلي) بقتل الحامية السامانية في زرنك وقبض على منصور بن اسحق الساماني حاكمها وجعل اسمه يذكر في خطبة الجمعة بدلا من الأمير الصفاري الصغير فاجتمع الأنصار الصفارية علية بقيادة ،محمد بن عباس كولكي)[١٥٩] وأزاحوه واثبتوا عمرو أبو حفص أميرا، وبعد فترة قصيرة سير السامانيون جيشا بقيادة حسين بن علي المروروزي فانهى حكمه[١٦٠] واستولى على سيستان مركز حكم الصفاريين عام ٣٠٠هـ/٩١٣م واسر أبا حفص عمر بن يعقوب وأرسله منفيا إلى سمر قند سنة ٣٠١ هـ/٩١٤[١٦١]، وبعد أسره دخلت البلاد الصفارية في دوامة من الفوضى والثورات ومع هذا بقي الصفاريون بؤرة تجمع طوال القرن التالي ويعكس الشعور المحلي والرغبة في الاستقلال.

ورغم عدم وضوح شجرة انساب الأسرة لأولئك اذ ادعوا نسبا يرجع الى الحكام المتأخرين إلا أن اسم الصفاريين كان له سحره في تأليب القوى المحلية ضد السيطرة

الفاتحة لسيستان وظهور شخصيات ينتسبون إلى الأسرة الصفارية يتزعمون ثـورات وحركات مقاومة لمدة مائة وخمسين عاما ضد السيطرة العربية.

وقد شهدت الدولة الصفارية انبعاثا في عهد أبو جعفر احمد بن محمد بن خلف بن ليث الصفاري الذي يصفه المؤرخون بأنه كان حاكما سياسيا حازما تمكن مـن بسـط نفوذه وسيطرته على الممتلكات الصفارية ودخل في طاعة الخليفة العباسي وحاز علـى رضاه وصالح الأمير الساماني نصر بن احمد الساماني.

واستطاع أن يحكم لمدة إحدى وأربعين سنة بلا منازع وعاش الناس فـي عـهده حياة دعة وسكينة وأمن واستقرار انتعش فيها الأدب في عـهده فمـال إليـه الأدبـاء والشعراء والعلماء[١٦٢].

ووصلت حدود الدولة الصفارية من الغرب حتى اذربيجان وكردستان (الجبـال) ومن الجنوب إلى حدود فارس ومن الشمال إلى حدود مرو[١٦٣].

قتل الأمير أبو جعفر احمد على يد عدد من الأعيان وأمراء البلاد منهم عبـد الله بن محمد بـن إسـماعيل و أبـو العبـاس طـاهر بـن عمـر الورزدانـي سـنة ٣٥٢هـ/٩٦٣م[١٦٤] وخلفه خلف بن احمد.

نهاية الدولة الصفارية في عهد خلف بـن احمـد ٣٢٧-٣٦٨هـ/٩٣٩-٩٧٩ المعروف بخلف بانو[١٦٥] ولي بعد مقتل والده وحكم مدة ٤١ عاما[١٦٦].

وكان عهده عهد أمن واستقرار وأمن نسبي رغم الضعف الـذي انتـاب الحكـم الصفاري عموما، ويصفه بعض المؤرخين بأنه كان عالي الطبع عادلا سـخيا محبـا للعلماء والشعراء[١٦٧] ومدحه الشعراء أمثال أبو الفتح السبتي وخطيب هوشنج وبديـع الزمان[١٦٨].

ويعزو المؤرخون استمرار حكم الصفارية بعد اسر عمرو بن ليث مـدة طويلـة إلى تأييد ومساندة أهالي سيستان لأمراء الصفارية لأنهم ظهروا من عامة الناس وهـم أهل المكارم يمثلون تطلعاتهم القومية[١٦٩].

هاجم السلطان محمد الغزنوي ٣٩٣هـ/١٠٠٣م سيستان وهزم خلفا الذي وقـع في الأسر وأمر بسجنه في قلعة جرجان[١٧٠] وضـم محمـود الغزنـوي الممتلكـات الصفارية إلى إمبراطوريته، وقد مات خلف في رجب سنة ٣٩٩هـ/١٠٠٩م اثر نقلـه من سجن إلى سجن أو قتل حسب رواية أخرى[١٧١].

وبموته أسدل التاريخ على الدولة الصفارية من الناحية السياسية وان بقيت سلالتها تحكم مساحات صغيرة هنا وهناك وعندما نقول بأن التاريخ أسدل ستاره من الناحية السياسية على الدولة الصفارية لا نقصد بذلك بأن تنظيماتها وإصلاحاتها الإجتماعية والإقتصادية والإدارية والعسكرية وشعاراتهما القومية قد أسدلت عليها ستار النسيان بل بقيت تأثيراتها واضحة في الإمارات والدويلات والدول التي تبوأت الحكم في إيران بعد سقوط الصفاريين ويمكن تلخيص أسباب سقوط هذه الدويلة في العوامل الآتية:

١- الإنشقاق الداخلي.

٢-تنامي قوة السلطة المركزية من عهد المعتمد بالله العباسي.

٣-لم يأت بعد يعقوب أمير يحمل آمالا وأهدافا واضحة كما أعلنها يعقوب وأصبحت الإمارة تقليدية شأنها شأن الإمارات الأخرى.

٤-ظهور قوى جديدة أخرى الغزنويون على جبهة سجستان والسامانيون على جبهة خراسان.

الامارة السامانية ٢٦١هـ-٣٨٩هـ/ ٨٧٥-٩٩٩م

الوطن الأم للسامانيين بلاد ما وراء نهر جيحون بخارى وسمرقند يرجع أصلهم إلى عائلة زرادشتية متنفذة في بلخ وكان مؤسس دولتهم (سامان خداه) أي سيد قرية سامان في منطقة بلخ ويتفق اكثر المؤرخين بان أصلهم يرجع إلى القائد الساساني بهرام جوبين[١٧٢].

إن ادعاء النسب إلى الملوك والأبطال الإيرانيين القدامى إنما كان لإضفاء الشرعية على حكمهم وتاطيره بهالة من القدسية والعظمة.

اسلم جدهم سامان خداه على يد الوالي الأموي أسد بن عبد الله القسري وسمى ابنه أسد باسم العامل الأموي تيمنا واعترافا بالفضل[١٧٣].

لقد برز من أسرة سامان رجل اسمه أسد الذي دخل في خدمة المأمون الخليفة العباسي وقائده "طاهر ذي اليمينين "وسطع نجم أبناء أسد في خلافة المأمون الذي كان يرعى حقوق الحرمة لذوي البيوتات فقربهم ورفع من أقدارهم فامروا إليه غسان بن عباد على خراسان بتعينهم لبعض الولايات.

فكان نوح على سمر قند واحمد على فرغانة ويحيى على الشاس و الياس على هرات ثم توفي الياس ففقدوا هرات ولكنهم حافظوا على سلطانهم في ما وراء النهر(١٧٤).

وبعد عزل غسان بن عباد عن ولاية خراسان اقرهم طاهر بن الحسين على الولايات التي كانوا يحكمونها من قبل وانيط إليهم ولاية سيستان إضافة إلى المناطق التي كانت بحوزتهم واصبح إبراهيم بن الياس قائدا لجيش الطاهريين(١٧٥).

وعمر احمد اكبر الاخوة فأسند اليه حكم سمرقند والشاس وقسما من الصفد وبعض المدن التركية، ولما توفي استخلف إليه نصرا على أعماله بسمرقند وما وراءها فبقي عاملا بها إلى آخر أيام الطاهريين وكان إسماعيل بن احمد يخدم أخاه نصرا فولاه بخارى سنة ٢٦١هـ/٨٧٥م وكان بين هذين الأخوين خطوب طويلة بسبب سعاة السوء حتى انه في سنة ٢٧٥هـ/ ٨٨٨م تحارب نصر وإسماعيل فقهر نصر وحمل إلى أخيه إسماعيل فلما رآه ترجل له وقبل يديه ورده إلى موضعه في سمر قند. بينما شغل هو مرتبة النائب عنه ببخارى(١٧٦).

مات نصر في سنة ٢٧٩هـ /٨٩٢م، وآلت زعامة السامانيين إلى أخيه إسماعيل بن احمد الساماني مؤسس الدولة السامانية (٢٧٩-٢٩٥هـ/٨٩٢-٩٠٨م)(١٧٧).

ظهرت الدولة السامانية بمظهر القوة في عهد إسماعيل بن احمد الساماني و قامت بدور خطير في إزالة الدولة الصفارية بعد انتصار اسماعيل على عمرو بن الليث الصفار في معركة بلخ.

وضم إلى نفوذه ولاية اشروسنه ثم تبعها بضم خراسان له كما وضع حدا للاضطرابات السائدة في الممتلكات السامانية وقد تمكن إسماعيل بن احمد الساماني من فتح بلاد طبرساتان واخراجها من يد أميرها محمد بن زيد الداعي العلوي، ويذكر المسعودي كان في سنة سبع وثمانين ومائتين ٢٨٧هـ/٩٠٠م كان مسير الداعي العلوي من طبرستان إلى بلاد جرجان في جيوش كثيرة من الديلم وغيرهم فلقيته جيوش المسودة من قبل إسماعيل بن احمد وعليها اسماعيل محمد بن هارون فكانت وقعة لم يشهد لها مثيل في ذلك العصر فقتل منهم بشر كثير وأصاب الداعي العلوي ضربات واسر ولده زيد بن محمد بن زيد(١٧٨) وغيره وبقي محمد الداعي أياما يسيرة وتوفي لما ناله فدفن بباب جرجان وقبره هناك يعظم إلى هذه الغاية(١٧٩).

وبعد هذه الواقعة ضم إسماعيل الري و قزوين إلى سلطانه وبذلك آمـــن حـــدود بلاده من ناحية الغرب سنة ٢٨٩هـ/٩٠٢م[١٨٠].

وقد غزا إسماعيل بن احمد بلاد الترك سنة ٢٨٠هـ/٨٩٣م واسر منهم عشـــرة آلاف أسير[١٨١] وفي سنة ٢٩١هـ/٩٠٤م صد إسماعيل جيوش الترك الذين أغـــاروا على حدود بلاده الشرقية[١٨٢].

وعند هذه الانتصارات أصبحت جميع ممتلكات الصفاريين والطـــاهريين ضمـــن حدود الدولة السامانية واقطعه الخليفة العباسي المعتضد جميـــع تلـــك الأنحـــاء فكـــان إسماعيل أميرا متعصبا للدين حسن السيرة في رعيته يأمر بالعدل وكان شجاعا حازمـــا منعوتا بالعدل والشجاعة حازما محبا للعلم والعلماء[١٨٣] سعى من اجل توطيد أركـــان الدولة السامانية وحفظ العلاقات الودية مع الخليفة العباسي في بغداد فأصبحت الدولـــة السامانية اكثر قوة في القسم الشرقي من إيران وليست بنا حاجة أن نؤكد بان المصلحة المتبادلة بين العباسيين والسامانيين، فالسامانيون وطدوا الاستقرار في المشرق بالنيابـــة عن العباسيين ودافعوا عن حدود دار الإسلام ووسعوه ونشروا الإسلام باتجاه الشـــرق باسم العباسيين، أما العباسيين فمن جانبهم منحوا عقد التولية الشرقي للســـامانيين ذلـــك العقد المهم لأنه يعطي للســـامانيين الحـــق بـــالحكم فـــي نظـــر الفقـــهاء وجمـــاهير المسلمين[١٨٤]. كان عصر إسماعيل الساماني عصر الازدهـــار الإداري الحضـــاري للسامانيين فقد كانت بخارى حاضرة الدولة مزدهرة حضاريا وقد انتعشـــت التجـــارة بسبب الاستقرار والأمن[١٨٥] وأسست مدن جديدة من أمثال مدينة جند في اسفل حوض سيحون وكذلك مدينة طراز على طريقة التجارة مع الصين واسيا الوسطى وأصبحـــت بخارى عاصمة السامانيين مركزا للبعث الحضاري، وانتعش الأدب والشـــعر باللغـــة الفارسية وأصبحت الفارسية في عهدهم لغة الفكر والثقافة القومية للإيرانيين وهم الذيـــن احيوا الثقافة الفارسية وفي عهدهم بدأت الكتابة باللغة الفارسية وفـــي الادب والشـــعر والتأليف إلى جانب اللغة العربية وبدأت كثير من الكتب العربية تترجم إلى الفارســـية مثل كتاب الطبري (تاريخ الأمم والملوك). مع ان البلدانيين كابن حوقـــل والمقدســـي البشاري يشيرون الى ان اللغة في خراسان في القرن الرابع الهجري كـــانت فارســـية وعربية وان مدينة خست فيها عرب. ويقول بوزورث ان الطاهريين حكموا خراســـان للعباسيين كـــ(Servents) أي ممثلين مخلصين لخليفة اكثر من كونهم حكاما مســـتقلين لمدة خمسين سنة ٢٠٥ هـــ – ٢٥٩ هـــ وكانوا مستعربين Arabized وكان احدهـــم

كاتبا لسليمان بن كثير الخزاعي. ووصف يعقوب الصفاري بالمغامر في سجستان وان العرب جعلوا مرو مركز عسكريا ويمكن القول بان التعبير عن الحركة القومية الإيرانية بدت اكثر وضوحا في الدولة السامانية مما رأيناه في بقية الدول الأخرى وربما إن ظهور الأشعار الحماسية والملحمية باللغة الفارسية يرجع إلى رغبة السامانيين إلى بعث آثار ومآثر الفرس القدامى واهتموا بالشعر والأدباء والعلماء وغالوا في احترامهم وتقديرهم ونذكر من هؤلاء الشعراء الذين ظهروا في عصرهم مسعودي مروزي ودقيقي وعبد الرزاق قائد خراسان الذي نظم شاهنامة منصوري ومن الشعراء البارعين الذين اشتهروا في هذا العصر نذكر منهم أبو شكور البلخي المعروف (ذو اللسانين) وروذكي الموسيقي والشاعر الشهير في بلاط نصر الساماني وكسائي مروزي وشهيد بلخي وخسروي سرخسي وأبو طاهر خسرواني ومن العلماء الذين ظهروا في هذا العصر نذكر منهم زكريا الرازي الذي برز في العلوم والمنطق والطب والكيمياء وصنف في هذه العلوم جميعا و أبو زيد احمد بن سهل البلخي الذي صنف الطب والرياضيات والنحو والعالم و الفيلسوف والطبيب ابن سينا(١٨٦).

مات إسماعيل في مدينة بخارى سنة ٢٩٥هـ/٩٠٨م ولا يزال قبره حتى اليوم في مدينة بخارى.

احمد بن إسماعيل ٢٩٥-٣٠١هـ/٩٠٨-٩١٤م(١٨٧)

لما توفي إسماعيل بن احمد الساماني سنة ٢٩٥هـ أمر الخليفة المكتفي ابنه أبا نصر احمد ابن إسماعيل على ولاية أبيه وخلع عليه وقد تم زوال الدولة الصفارية على يديه كما ذكرنا في فصل الصفاريين فاسر السبكري غلام عمرو بن الليث الصفار المتغلب على الدولة الصفارية كما اسر الليث بن على الصفاري في محرم من سنة ٢٩٥هـ/٩٠٨م استولى السامانيون على سجستان من يد المعدل بن علي بن الليث الصفاري واسر أخاه محمد بن الليث وبعث السبكري ومحمد إلى بغداد(١٨٨) على أن هذه البلاد لم تلبث أن خلعت طاعة احمد بن إسماعيل ودعا أهلها لعمرو بن يعقوب بن محمد بن عمرو بن الليث الصفار فأرسل السامانيون الجيوش لإخضاعها واستمرت الحرب بين الفريقين نحوا من السنة حتى انتصر السامانيون وقبض على الصفاري وتولى سيمجور سجستان من قبل السامانيين.

ورغم اتباع احمد سياسة متزنة في إدارة الدولة السامانية على نهج أبيه إلا انه لم يكن مثله في القوة والاقتدار وقد بدأت بوادر الانشقاق تظهر داخل الأسرة السامانية فقد ثار عليه عمه في سمرقند كما استطاع حسن الاطروش أن يخلص طبرستان من سيطرة السامانيين(١٨٩).

لم تطل ولاية احمد بن إسماعيل الساماني حتى قتل سنة ٣٠١هـ/٩١٤م عندما كان في رحلة صيد على يد ثلاثة من خواصه ومرافقيه ولقب بالأمير الشهيد وقد دام حكمه ستة أعوام وأربعة اشهر وخمسة أيام(١٩٠).

نصر بن احمد الساماني ٣٠١-٣٣١هـ/٩١٣-٩٤٢م

جاء الى حكم الدولة السامانية بعد احمد بن اسماعيل ابنه نصر بن احمد وعندما ارتقى عرش الدولة السامانية كان طفلا صغيرا في الثامنة من عمره(١٩١).

وكان مقتله بداية النهاية لنفوذ السامانيين(١٩٢) ومع ان نصر احمد بن اسماعيل الساماني ٣٠١-٣٣١هـ /٩١٣-٩٤٢م بعد اغتيال والده احمد بن اسماعيل وعندما ارتقى عرش الدولة السامانية كان طفلا صغيرا في الثامنة من عمره وبعد وصوله الى سن الرشد اقتص من قتلة ابيه ومن كانوا وراء قتله واشتهر في حكمه وزيره المعروف ابو عبد الله محمد بن احمد الجيهاني الذي كان له اليد الطولى في القضاء على جميع المناوئين والطامعين في عرش الامير الصغير وتمكن بتدبيره وحسن رأيه بتثبيت اركان الدولة السامانية واشتهر من اعوانه كذلك وزيراه العالم ابو الفضل محمد البلعمي وابو الطيب محمد مصعبي.

ومن اشهر الاحداث في زمن نصر بن احمد خروج عم والده منصور بن اسحق وتمكن نصر من دفع ثورته بارسال حمويه بن علي على راس قوة لمحاربته وانزل حمويه هزيمة منكرة به وحاصره واضطره الى تسليم نفسه وعفى عنه نصر وبقي في بخارى الى نهاية عمره(١٩٣) ويذكر ابن الاثير في حوادث سنة ٣٠٠هـ/٩١٣م بان اسحق بن احمد الساماني وابنه الياس ثارا على نصر بن احمد وسار نحو بخارى ولكن الهزيمة حلت بهما واستولت جيوش نصر على سمرقند واختفى اسحق ثم اسر وهرب ابنه الياس الى فرغانه وخرج ابنه ابو صالح منصور على نصر في السنة التالية وانضم اليه بعض قواد نصر وعملوا على الاستيلاء على سجستان على ان يتولوها نيابة عنه واقاموا الخطبة له على منابر نيسابور واستمرت الحروب بين

جيوش نصر وبين جيوش ابن عمه منصور زهاء اربع سنين ٣٠٢-٣٠٦هـ/٩١٥-٩١٩م وانتهت بعودة نيسابور وغيرها الى نفوذ نصر[١٩٤].

ومن اشهر الاحداث في زمانه خروج ما كان بن كالي في عام ٣٢٨هـ/٩٤٠م في منطقة جرجان يسانده في ثورته وشمكير الزياري حاكم طبرستان والحق القائد الساماني ابو علي احمد بن محمد بن صفر الجفاني الهزيمة بـ ((ما كان)) ابن كاكي واسفر القتال عن مقتل ما كان بن كاكي فارسل ابو علي الجفاني راس ماكان بن كالي مع رسالة الى نصر بن احمد في بخارى بدأ رسالته بجملة مختصرة بليغة تعبر عن نتيجة المعركة واما (ما كان) فصار كاسمه ومن الثائرين الاخرين على حكمه نذكر تمرد القائد الساماني حسين المروروذي الذي اعتنق المذهب الاسماعيلي وقد ناصره الكثيرون من الاسماعيلية من اهالي خراسان وما وراء النهر ولكن نصر تمكن بفضل قائده احمد بن سهل بن هاشم كامكار من القضاء عليه وقمع عصابته واسره عام ٣٠٦هـ/٩١٩م واودعه نصر الساماني السجن ومات في سجنه وثار عليه كذلك قائده احمد بن اسماعيل كامكار ولكن حركته لم تنل النجاح واسر سنة ٣٠٧ للهجرة ٦٥٨م ومات هو كذلك في سجن نصر بن احمد الساماني[١٩٥].

وبعد انتهاء نصر بن احمد من هذه الثورات خرج عليه وشمكير الزياري وتمكن قائده ابو علي الجفاني من دفع ثورته وارغامه على قبول الطاعة للدولة السامانية ثم اخذت انتصارات جيوش السامانيين تتتابع فاستولت على ابهر وقزوين وقم وهمدان ونهاوند والدينور حتى بلغوا حلوان[١٩٦].

ويرى ابن الاثير بان نصرا مات من مرض استعصى عليه مدة ثلاثة عشر شهرا فاقبل على الصلاة والعبادة ومات وله من العمر ثمان وثلاثون عاما[١٩٧].

يؤكد بعض المؤرخين الفرس بان نصرا اعتنق بوحي من وزيره ابو طيب محمد بن حاتم مصعبي الذي كان اسماعيلي المذهب وقد زاد عدد المعتنقين للمذهب الاسماعيلي في الولايات السامانية وظهر منهم حتى في البلاط نصر الساماني واصبح لهم نفوذ كبير في الدولة السامانية ودان نصر نفسه بعقائد الاسماعيلية وعندما علم القواد والاعيان من اهل السنة بامر سلطانهم دبروا مؤامرة لأغتياله فلما ادرك نصر الخطر المحدق به نزل عن الامارة لأبنه نوح الذي عمل على القضاء على المذهب الاسماعيلي وانصاره في بلاده[١٩٨] وتوفي نصر بن احمد في عام ٣٣١هـ/٩٤٣م بمرض السل كما يذكره بعض المؤرخين[١٩٩].

نوح بن نصر ٣٣٠-٣٤٣هـ/٩٤٢-٩٥٤م

تولى نوح بن نصر الساماني بلاد خراسان وما وراء النهر في شهر شعبان سنه ٣٣١هـ/٩٤٣م واستهل امارته بالعفو عن بعض الامراء الذين كان يحقد عليهم في حياة ابيه ليألف القلوب حوله ويامن خروجهم عليه وولاهم بعض الولايات ودخلت الدولة السامانية في دوامة من الاضطراب والفتن يثيرها دعاة الحكم في الاسرة السامانية والثائرون من القواد والطامعون في الممتلكات السامانية من الدويلات الناشئة ونخص بالذكر البويهيين وقد حاول نوح بن نصر استرداد الري من يد ركن الدولة ابن بويه وتفاقم النزاع بينهما وانتهى بهزيمة جيوش نوح بسبب انضمام جنده الى البويهيين بيد ان نوحا اعد العدة من جديد لمحاربة ركن الدولة والاستيلاء على الري وتمكنت جيوشه من الاستيلاء عليها وعلى بلاد الجبل في شهر رمضان سنة ٣٣٣هـ/٩٤٥م[٢٠٠] وقد تعرضت دولة نوح بن نصر لخطر جسيم بسبب خروج قائده أبي علي بن مختاج الذي اخلص له ولابيه من قبل[٢٠١].

وقد كاتب ابو علي احمد الجغاني احد ابرز قواد السامانين والذي عزله نوح من منصبه ابراهيم بن احمد بن اسماعيل عم نصر بن نوح الساماني[٢٠٢] و نتيجة لتفاقم الاوضاع سوءا واضطراب احوال الدولة وضعف معنويات الجيش وقواده اسلم القائدان ابراهيم بن سيمحور ومنصور بن قراتكين في خراسان الى الثائر ابو علي احمد الجغاني.

وبايع الجغاني الامير ابراهيم بن احمد الساماني في بخارى ولم تطل كثيرا حتى دب الخلاف بين الجغاني وابراهيم فتحول الجغاني الى مبايعة ابو جعفر محمد بن نصر ولكن الاميران تصالحا مع نوح واعتذرا له وذهبا لسمر قند لعرض ولائهما وطاعتهما للامير نوح.

تمكن نوح بمساعدة منصور بن قرانكين القضاء على عصيان الجند الثائرين وارجاعهم الى طاعة الدولة المركزية وبعمله هذا رجعت خراسان مرة اخرى الى طاعة السامانيين.

ودخل نوح في معارك متصلة مع قائده الثائر ابو على الجغاني اسفر عن عقد مصالحة بينهما وبعد وفاة منصور قراتكين قائد الجيوش السامانية عين نوح ابو علي الجغاني قائدا للجيش واميرا على خراسان في سنة ٣٤٠هـ/٩٥١م.

ولكن الخلاف دب بينهما مجددا في سنة ٣٤٢هـ/٩٥٣م عندما ارسل نوحا ابو علي الجفاني لمساعدة وشكمير الزياري في قتاله مع ركن الدولة الديلمي ولم يتمكن الجفاني من فتح الري وتقاعس في مساعدة وشمكير و صالح ركن الدولة البويهي وطلب وشمكير من الامير نوح معاقبة قائده الجفاني لتقاعسه في القتال وتواطئه مع ركن الدولة البويهي وعليه عزل نوح الجفاني من منصبه واضطر الجفاني الى الالتجاء الى بلاط ركن الدولة البويهي، ونظرا لنفوذ البويهيين في بغداد منح الجفاني منشور ولاية خراسان من الخليفة العباسي المطيع بالله واقام الخطبة باسم الخليفة في نيشابور(٢٠٣).

توفي نوح بن نصر العباسي بعد حكم دام اثنا عشر عاما وثلاثة اشهر في ربيع الاول سنة ٣٤٣هـ/٩٥٤م(٢٠٤) ولحسن سيرته لقب بالامير الحميد(٢٠٥).

ابو الفوارس عبد الملك بن نوح ٣٤٣-٣٥٠هـ/٩٥٤-٩٦١م

لما تولى عبد الملك بن نوح امرة السامانيين عين ابو المنصور بن عزيز وزيرا وعزل ابو علي الجفاني من رئاسة الجيش وعين ابو سعيد بكرمن مالك الفرغاني الذي انتخبه والده ليكون قائدا للجيوش السامانية واميرا لخراسان في المنصب المذكور(٢٠٦).

استمر النزاع والمعارك في عهد عبد الملك بن نوح وحسن بن بويه (ركن الدوله) البويهي وكان وراء دفع البويهيين للقتال ابو علي الجفاني ودخل الخراسانيون اصفهان. توفي ابو علي الجفاني اثر وباء الطاعون الذي انتشر عام ٣٤٤هـ/٩٥٥م(٢٠٧) وبعد وفاته عم الصلح بين ركن الدولة البويهي وعبد الملك بن نوح ومن مفاد هذا الصلح ان يبقى ركن الدولة حاكما على جميع ولايات الري والجبال على ان يدفع مائتي الف دينار الى السامانيين(٢٠٨).

لم تطل الوزارة بمحمد بن عزيز ولا قيادة الجيش بابي سعيد بكر بن ملك اذ عزلا(٢٠٩) من منصبيهما وعين محل الاول ابو جعفر احمد بن حسين العتبي وزيرا وابو الحسن محمد بن ابراهيم بن سيمجور قائدا عاما للجيوش السامانية عام ٣٤٥هـ/٩٥٦م.

وبعد ثلاث سنين عزل العتبي لاسرافه وتذمر الناس منه وابو الحسن سيمجوري لتجاوزه على اهالي خراسان وعين محلهما سنة ٣٢٩هـ/٩٤١م ابو منصور يوسف بن اسحق وابو منصور محمد بن عبيد الرزاق الطوسي وفقد الاثنان منصبيهما كذلك

لتواطؤ الحاجب سالار البتكين وابو محمد البلعمي (ابن البلعمي) الاول ضدهما وكان لسعيتهما اثرها لدى ابو الفوارس نوح فعزلهما وحاز البتكين[٢١٠] منصب قائد الجيش في خراسان ويذكر نظام الملك في هذا الصدد بان البتكين الذي كان مملوكا ترعرع في بلاط السامانيين واصبح قائدا للجيش الساماني وانيط بابي علي البلعمي مقام الوزارة[٢١١].

وكان الاتفاق والوداد على اكمله بين البتكين والبلعمي وكانا يتشاوران في كل امر يتعلق بسياسة البلاد وقبض امور الدولة بيدين من حديد واصبح الحل والربط في بلاد السامانية[٢١٢].

على ان ايام ابي الفوارس عبد الملك بن نوح لم تطل بسبب كبوة فرسه في شهر شوال سنة ٣٥٠هـ/٩٦١م[٢١٣]. ويذكر المؤرخون عن سبب مقتله بان البتكين كان يرسل الى الامير عبد الملك هدايا كثيرة منها الخيول الاصيلة لعلمه بان الامير كان يهوى ركوب الخيل ولعب الصولجان وصادف مرة ان تناول شرابا مسكرا وركب خيلا من تلك الخيول التي ارسلها له البتكين ليمتحنه في لعبة الصولجان وسقط من الخيل وفقد حياته اثر ذلك في شوال سنة ٣٥٠ هـ/٩٦١م ولقب بعد وفاته بالامير الرشيد[٢١٤].

وبعد وفاة عبد الملك بن نوح اتفق البلعمي والبتكين ان يخلفه ابنه نصر في الامارة ولكن حكمه لم يطل اكثر من يوم واحد لأن امراء ووجهاء وشيوخ الدولة السامانية ارتأوا انتخاب منصور بن نوح اخي عبد الملك اميرا على البلاد السامانية لأنه مؤهل للامارة اكثر من ابن اخيه لذلك ثاروا على قرار تعيينه ونهبوا بلاط الامير وخلعوا الامير نصر ونصبوا نوح اميرا على البلاد السامانية واضطر البلعمي احترام قرارهم[٢١٥].

وفي عهد منصور اعلن اهل سجستان عصيانهم الطاعة على اميرهم خلف بن احمد وولوا مكانه رجلا من اصحابه يدعى طاهر بن علي[٢١٦] ولكن منصور بن نوح امد خلف بجيش استرد به هذه البلاد ولكنه لم يلبث ان طردوا منها ثم استردها بمعونة السامانيين بيد ان علاقته بالسامانيين لم تلبث ان ساءت (فقطع ما كان يحمله الى بخارى من الخلع والخدم والاموال التي استقرت القاعدة عليها) فبعث منصور بن نوح الجيوش لمحاربته بسجستان واستمرت هذه الحروب سبع سنين انتهت بعقد الصلح بينهما واعادة الخطبة لمنصور بن نوح وان دل هذا على شئ فانما يدل على مبلغ

الضعف الذي دب الى البيت الساماني وقد اجاد ابن الاثير بقوله وكان هذا اول وهن دخل على الدولة السامانية فطمع اصحاب الاطراف فيهم لسوء طاعة اصحابهم لها[٢١٧].

وفي سنة ٢٣٥هـ/٨٥٠م قامت الحرب في جهات الري بين منصور بن نوح وركن الدولة ابن بويه ولم ينتهي العداء بين السامانيين والبويهيين الا في سنة ٣٦١هـ/٩٧٢م حيث تم الصلح بين الامير منصور بن نوح الساماني وبين عضد الدولة على ان يحمل كل من ركن الدولة في كل سنة مائة الف دينار ويحمل اليه ابنه عضد الدولة خمسين الف دينار وتزوج نوح بابنة عضد الدولة وحمل اليه من الهدايا والتحف وكتب اليهم بكتاب الصلح وشهد فيه اعيان خراسان وفارس والعراق[٢١٨] توجس البتكين خيفة من منصور بن نوح وتوقع الشر منه بعد ان ابدى مخالفته لأنتخابه اميرا خلفا لعبد الملك الساماني وعليه بدا بالتحرك لشق عصا الطاعة على الامير الجديد[٢١٩] في ذي القعدة سنة ٣٥٠هـ/٩٦١م امر ابو صالح منصور بن نوح قائد عساكره في خراسان ابو منصور عبد الرزاق التوجه لقتال البتكين الذي شق عصا الطاعة عليه وعندما علم البتكين بحركة عبد الرزاق ترك نيسابور مع قواته وسار الى اطراف نهر جيحون ودبر ابو على البلعمي حيلة باجبار امراء وكبار رجالات الدولة السامانية بالكتابة الى قواد البتكين بترك صفوف جيش البتكين لانه متمرد على الامير الشرعي للدولة السامانية وفعلا نجحت هذه المكيدة وترك اكثرية قواد وجنود البتكين صفوف جيشه والتحقوا بقوات ابو منصور عبد الرزاق قائد جيش خراسان الموالي للامير منصور بن نوح لم يبق مع البتكين الا قلة من خواصه وغلمانه المخلصين له وتوجه بهم نحو بلخ وقام بتعقيبه منصور وتوجه عبد الرزاق على راس جيش واسع بعد ان ولى مكانه ابو الحسن سيمجور قائدا للجيش في خراسان والتقى الفريقان بالقرب من بوابة بلخ والتحما في معركة عنيفة انتصر فيها البتكين وانسحب منصور بن عبد الرزاق من ساحة المعركة مقهورا.

وتوجه البتكين بقواته نحو غزنين ولكن حاكم غزنين امتنع من التعاون معه ودخل معه في مناوشات قتالية فهاجم البتكين غزنين ودخلها ظافرا وقتل حاكمها[٢٢٠]، عين الامير منصور سنة ٣٥٠هـ/٩٦١م ابو الحسن محمد ابراهيم سيمجور قائدا لجيش خراسان[٢٢١] وامره منصور بن نوح بتجهيز جيش قوي لقتال البتكين ولكن هذه القوة لم تتمكن من احقاق تقدم اذ تصدى له البتكين ودحر تلك القوة وقتل قائدها

واضطر منصور بن نوح ترك القتال والامر بانسحاب قواته وعدم مواجهة قوات البتكين ونتيجة لهذه الانتصارات الباهرة اصبح البتكين اقوى شخصية من البلاد السامانية وتاسس بعد مدة ليست بطويلة على يد صهره سبكتكين وحفيده محمود الدولة الغزنوية القوية توفي منصور بن نوح في شوال سنة ٣٦٥هـ/٩٧٦م بعد حكم دام خمس عشرة سنة وتسعة اشهر[٢٢٢] وبعد موته لقب بالامير السديد.

نوح الثاني بن منصور ٣٦٥-٣٨٧هـ/٩٧٦-٩٩٧م

ولما مات منصور بن نوح سنة ٣٦٥هـ/٩٧٦م تولى بعده ابنه نوح وتلقب المنصور وكان في الثالثة عشرة من عمره وقام بامر الدولة في مستهل امارته وزيره ابوالحسن العتبي ولكن محمد بن ابراهيم بن سيمجور قائدا للجيش في خراسان من قبل السامانيين استبد بالامر في هذه البلاد واتخذ من صغر سن الامير الجديد فرصة لتحقيق مطامعه فعزل الوزير العتبي وولى ابا العباس تاش امرة الجيش كما قامت الحرب هذه السنة بين الامير نوح بن منصور الساماني وبين عضد الدولة بن بويه الذي استولى على جرجان ولا سيما بعد ان وصل اليهم نبا قتل الوزير ابي الحسن العتبي الذي اغتيل بمؤامرة من قبل محمد بن ابراهيم بن سيمجور[٢٢٣].

وبمقتله دخلت البلاد السامانية في اضطرابات وفتن في انحاء البلاد المختلفة، اضف الى ذلك ثورة احد امراء البيت الساماني على نوح بعد ان حلت الهزيمة بجنوده[٢٢٤] امام البويهيين، استهل الوزير الجديد عبد الله بن عزيز الذي كان يضمر العداوة والبغضاء للوزير العتبي على عزل ابي العباس تاش عن خراسان واعاده الى ابي الحسن بن سيمجور اليها[٢٢٥] فامتنع ابو العباس تاش عن تنفيذ اوامر الوزير الجديد وطلب العون من فخر الدولة البويهي الذي امده بجيش به ابن سيمجور واستولى على نيسابور ثم كتب الى الامير نوح بتسليمه ويستعطفه ولكن ابن عزيز تشدد في عزله ووافقته على ذلك ام الامير نوح التي كان لها الامر والنهي في دولة ولدها[٢٢٦].

وفي عهد نوح بن منصور تعرضت الدولة السامانية الى الزوال ففي سنة ٣٨٣هـ/٩٩٣م ثار عليه اثنان من اكبر قواد السامانيين هما ابو الحسن بن سيمجور وفائق الخاصه غلام نوح بن نصر واتصلا بـ(ايلك خان) المعروف ببغدا خان التركي وكانت بلاده تمتد من حدود الدولة السامانية شرقا حتى تتاخم حدود الصين واطمعاه

في الاستيلاء على بلاد ما وراء النهر وتمكن ايلك خان في هذه السنة من الانتصار على اينانج قائد جيش نوح بن منصور الذي وقع اسيرا في ساحة المعركة وبعد هذا الانتصار تملك الياس نوح بن منصور وحاول استمالة قائده فائق الخاصه وجهز له جيشا وعينه حاكما على سمر قند وعندما وصل فائق الى سمرقند وصله خبر وصول قوات ايلك خان قرب سمرقند وقرر فائق التواطؤ مع ايلك خان وترك سمر قند بجيشه وتوجه نحو العاصمة بخارى ولما علم نوح بالامر خاف على حياته وتوارى عن الأنظار وخرج فائق مع قواده وخواصه الى خارج المدينة لأستقبال ايلك خان وولاه بغرا خان ولاية بلخ هرب نوح متنكرا وعبر نهر جيحون والتجا الى قبائل الشطار القوية والتحق به عدد غير قليل من قواده وجنوده لم يطل الايام بـ(ايلك بغراخان) طويلا اذ داهمه مرض عضال فتوجه الى تركستان وفي الطريق اليها قضى نحبه وابتهج نوح من هذا الخبر ورجع على راس جيشه الى بخارى وال اليه الحكم من جديد ولكن الوضع لم يسر حسب مشيئتة اذ اتفق فائق الخاصة وابو علي سيمجور على شق عصا الطاعة عليه وازاحته من الحكم(٢٢٧).

وفي سنة ٣٨٤هـ/٩٩٤م استعان نوح بن منصور بسبكتين صاحب غزنة لحرب الامراء الثائرين عليه وانتصرت جيوشهما بالقرب من هراة على الامراء الذين استعانوا ببني بويه وفروا الى جرجان كما استعاد نوح نيسابور واستعمل على جيوش خراسان محمود بن سبكتكين ولقبه بسيف الدولة ولقب اباه سيكتيكين ناصر الدولة(٢٢٨) وعاد نوح الى بخارى وعاد سيكتكين الى هرة واقام محمود بنيسابور قائدا لجيوش خراسان على ان الثائرين لم يلبثا ان ثارا على نوح بن منصور واندحرا مرة اخرى امام محمود الغزنوي ووقع سيمجور في الاسر وواودعه محمود السجن(٢٢٩)، ومع ان ايام نوح بن منصور الساماني طالت مدته حتى ربيت على احدى وعشرين سنة(٢٣٠) كان عهده مليئا بالثورات والحروب الاهلية بسبب صغر سنه وتدخل النساء والوزراء والقواد في الحكم وطمع امراء الاطراف واستئثارهم بالسلطة وطمع بني بويه والاتراك في بلادهم وقيام المنافسه بين افراد البيت الساماني نفسه(٢٣١) توفي نوح بن منصور في الثالث من رجب سنة ٣٨٧هـ/٩٩٧م وتلقب بعد موته بلقب الرضي(٢٣٢).

ابو الحارث بن منصور بن نوح (منصور الثاني) ٣٨٧-٣٨٩هـ/٩٩٧-٩٩٩م

لما توفي نوح بن منصور الساماني سنة ٣٨٧هـ/٩٩٧م قام بعده ولي عهده منصور بن نوح ورغم انه لم يصل سن الرشد لكنه جلس على عرش الدولة السامانية وعين ابو المظفر محمد بن ابراهيم البرغشي[٢٣٣] وزيرا وفائق الخاصة قائدا للقوات السامانية وارسل الخليفة العباسي القادر بالله منشورا وعهد ولايه خراسان[٢٣٤] اليه اتخذ ايلك خان التركي الذي خلف بغرا خان في حكم تركستان موت نوح بن منصور فرصة للاستيلاء على سمرقند وبخارى وسائر الممالك السامانية وتواطأ معه على ذلك عدد من القواد واعيان السامانيين منهم ابو الحسن فائق الخاصة قائد الجيوش السامانية وعبد الله بن محمد بن العزيز[٢٣٥]، انضم فائق بقواته الى ايلك خان الذي امره بالاستيلاء على بخارى[٢٣٦] وفعلا تمكن فائق من الدخول الى بخارى بدون قتال وهرب منصور الثاني الى منطقة (آموي) وحاول ابو الحسن فائق استمالة ابو الحارث منصور بن نوح وذهب الى مقابلته متظاهرا بانه بسعيه لخدمة الامير منصور رعاية الحق اسلافه عليه اذ هو مولاهم واعطاه من نفسه ما يطمئن اليه من العهود والمواثيق فعاد الى بخارى وبعد رجوعه الى العاصمة ولى بكتوزون امرة الجيش بخراسان[٢٣٧] ودخل في قتال مع ايلك وانتصر عليه واضطر ايلك خان من الانسحاب من الاراضي السامانية وتحقق النصر لمنصور وتقوى مركزه كامير على الدولة السامانية ودخل معه ابو القاسم سيمجور الذي يطمع في امرة جيش خراسان في خصام وقتال معه ولكن محاولاته باءت بالفشل واندحر امام بكتوزون وهرب الى جرجان[٢٣٨] ليحتمي بفخر الدولة البويهي الذي اكرم وفادته واعزه واكرمه وبقي في حمايته حتى وفاته وبعد وفاته بقي مكرما معززا عند ابنه مجد الدولة ووالدته وطلب مساعدة مجد الدولة ليعيد الكرة لأسترجاع خراسان من بكتوزون سار ابو القاسم سيمجور على راس جيش نحو خراسان والتقى بقوات بكتوزون وبعد معركة حامية اندحر سيمجور بشدة امام قوات بكتوزون وانسحب مدحورا من ساحة المعركة وهرب الى منطقة قهستيان في ربيع الاول سنة ٣٨٨هـ/٩٩٨م[٢٣٩] ومقارن تلك الاحوال بدا نزاع بين الامير منصور بن نوح و سيف الدولة محمود الغزنوي الذي اثار سخطه تولية بكتوزون امرة جيوش خراسان وطلب اعادتها اليه فلم يجب طلبه وسائت العلاقة بينهما وسرعان ما قبض بكتوزون وابو الحسن فائق الخاصة على منصور بن نوح وسملا عينيه في

صفر عام ٣٨٩هـ/٩٩٩م[٢٤٠] ولم يمض عليه في الامارة غير سنة وسبعة اشهر[٢٤١] ووليا اخاه الصغير عبد الملك بن نوح.

ابو الفوارس عبد الملك بن نوح

انتهى امر الدولة السامانية نتيجة للافة نفسها التي قضت على العباسيين ذلك انهم انتهوا الى ما انتهى اليه العباسيون من الاعتماد على الاتراك واعداد جيوشهم بالعناصر المقاتلة منهم بل لقد ذهب السامانيون الى ابعد من هذه الناحية لما كان في حوزتهم من البقاع الشاسعة الاهلة بالاتراك والواقع ان الاتراك ما لبثوا ان نفذوا تدريجيا الى الرتب العليا في الجيش الساماني ومن ثم انتقلوا الى الادارة المدنية حين امسوا بعد برهة وجيزة خطرا على الدولة السامانية وكان عبد الملك الاول الساماني ٣٤٣-٣٥٠هـ/٩٥٤-٩٦١م قد عين المملوك التركي البتكين سنة ٣٥٢هـ/٩٦٣م قائدا عاما في خراسان ابتغاء اقصائه من العاصمة بخارى بعد ان تعاظم سلطانه حتى اذا توفى عبد الملك في حالة السقوط من الحصان في لعبة الصولجان انسحب البتكين الى غزنة في جبال سليمان في افغانستان وكان ابوه حاكما عليها من قبل بيد ان المنية عالجة البتكين قبل ان يمسي خطرا على السامانيين[٢٤٢] وتدرج سبكتكين الذي كان غلاما عند البتكين في الرتب العسكرية حتى وصل الى رتبة امير في الجيش السلماني المعروف بتنظيماته العسكرية المشددة في وقت اقصر بكثير من وقت أي من نظرائه المرشحين لدخول الجيش الساماني وكان موضع ثقة اليتكين واعجابه به فاختاره لقيادة قوة ولده ابي اسحق الذي كان يشغل منصب حاكميه غزنة[٢٤٣] ارتقى سبكتكين بعد خلو حاكمية غزنة بعد ان شغرت بوفاة اميرها ابو اسحق في ٣٦٦هـ-٩٧٧م ولكن رغم استقلاله في غزنة فقد ظل سبكتيكين معترفا بسيادة السامانيين عليه ولذلك بقيت هذه الامارة محدودة النفوذ ولم تتحول الى دولة مهابة الجانب الا بجهود ولده محمود الذي تمكن من حل مشكلة خراسان والسامانيين، كان السامانيون يعيشون ايامهم الاخيرة عاجزين عن الدفاع عن حدود امارتهم و العاصمة بخارى بضمنها ضد تحرشات القوى المجاورة لهم و الحد من طموحات امرائهم من امثال أبي علي سيمجور وفائق خاصة مثلا، وعندما هاجم الامير القرخاني بفراخان في ٣٨٣هـ - ٩٩٣م من احتلال بخارى وتمكن من احتلالها لم يتمكن نوح بن منصور من ان يفعل

شيئا لاسترجاع عاصمة بلاده فاضطر الى الهروب خارج ولايته ولم يرجع الا بعد وصول خبر وفاة بفراخان.

وقد ادى هذا التهديد المباشر للوجود الساماني الى اعتماد امرائهم على مساعدة الحكام في الدفاع عن انفسهم وكان محمود بن سبكتكين احد هؤلاء الامراء المهمين الذين تهيأت لهم فرصة التدقيق في شؤون السياسة السامانية خلال حكمهم كل من نصر بن نوح واخيه منصور بن نوح(٢٤٤) بعد الفراغ الذي احدثه السامانيون في خراسان.

اتخذ محمود الغزنوي من اضطراب حبل الامور في الدولة السامانية بعد تمرد بكتوزون وفائق على الامير الشرعي منصور بن نوح وسملهما عينيه ووليا اخاه الصغير عبد الملك محله فرصة للاستيلاء على نيسابور وبخارى وازال نفوذ السامانيين بعد دحره لفائق وبكتوزون المتآمرين على الدولة السامانية(٢٤٥) واستقر ملكه بخراسان وخطب فيها للخليفة القادر بالله ووقعت بلاد ما وراء النهر في يد ابو الحسن ايلك خان شمس الدولة(٢٤٦) الذي قصد بخارى واظهر التودد لعبد الملك مظهرا الدفاع عنه وعندما اقترب ايلك خان من بخارى هرع إلى استقباله والترحيب به بكتوزون وعبد الملك وأخيه منصور وسائر الأمراء للدولة السامانية وعندما دخلوا إلى معسكره أمر بالقبض على بكتوزون وقواد السامانيين ثم على عبد الملك بن نوح نفسه وحبس معه أخاه منصور بن نوح المسمول كما حبس أخويه أبا إبراهيم وإسماعيل وأبا يعقوب بن نوح وحبس من أعمامه أبا زكريا وأبا سليمان وافرد كل واحد منهم في حجزه ومات عبد الملك بن نوح آخر أمراء السامانيين في سجن خان وهكذا استولى ايلك خان على بخارى عاصمة السامانيين بلا حرب وسفك دماء ورغم انتفاضة أحد إخوان عبد الملك المدعو إسماعيل المنتصر التي دامت ستة سنوات حتى سنة ٣٩٥ هـ/١٠٠٥م(٢٤٧) ضد الاحتلال القرخاني لبلاده إلا أن احتلال ايلك خان لبخارى عاصمة السامانيين وحبسه عبد الملك بن نوح أدى إلى نهاية للدولة السامانية إلى الأبد.

هوامش الفصل الأول

١- الطبري تاريخ الرسل والملوك (طبعة محمد ابو الفضل ابراهيم) ج٩ ص٢٥٥. العيون الحدائق في اخبار الحقائق لمؤلف مجهول (تحقيق نبيلة عبد المنعم داود - النجف ١٩٧٢)ج٤ ق١ ص٤٦. ابن الاثير الكامل في التاريخ (طبعة بيروت) ج٧ ص٢٤٧. دكتور حسن احمد محمود واحمد إبراهيم شريف: (العالم الإسلامي في العصر العباسي) الطبعة الأولى القاهرة ١٩٦٦ ص ٣٨٩.

٢- حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي والثقافي والاجتماعي الجزء الثالث الطبعة السادسة ١٩٦٥ ص٦٤.

٣- دكتور حسن احمد محمود واحمد ابراهيم الشريف: العالم الإسلامي في العهد العباسي ص ٢٩١ (مصدر سابق).

٤- الطبري، تاريخ ج٩ ص٣٨٢ -٣٨٤. العيون الحدائق ص٧١. فاروق عمر ومرتضى النقيب: دراسة في التاريخ السياسي لبلاد فارس خلال العصور الإسلامية الوسيطة - بغداد ١٩٨٩ ص١٢١.

٥- (٥) كليفورد ادموند بوسورث: سلسلة هاي إسلامي ترجمة فريدون بدره اي تهران ١٣٤٩هـ ص١٦٤.

Bosworth, C.E.(The Tahirids and Saffarlds(In The Cambridge Histry of Iran Volume 4 p. 109- 111

٦- دير العاقول ذكر ياقوت الحموي موقعة بين مدائن كسرى بينه وبين مدينة بغداد خمسة عشر فرسخا على شاطئ دجلة فأما ألان فبينه وبين دجلة مقدار ميل وكان عنده بلد عامر وأسواق أيام كان النهروان عامرا فأما الآن فهو بمفرده في وسط البرية والى هذا المكان تنسب المعركة الكبرى التي نشبت بين يعقوب والموفق أخي الخليفة العباسي المعتمد سنة ٢٦٢هـ وانتهت المعركة بهزيمة يعقوب بن ليث الصفاري الطبري: التاريخ جـ٣ ص١٨٩١ انظر ياقوت الحموي معجم البلدان: جـ٢ ص٦٧٦.

٧- أبو الفتح حكيميان علويان طبرستان طهران ١٣٤٨هـ ص٧٠.

٨- سي أي بوزورث: جيش الصفاريين ترجمة الدكتور عبد الجبار ناجي تعليق قحطان الحديثي مجلة كلية الآداب في جامعة البصرة العدد ٧ السنة الخامسة ١٩٧٢-١٩٧٣.

٩- نذكر من الكتب التي فقدت ولم نرى لها أثرا ولم نعلم عنها شيئا كتـــاب أخبـــار الزمان والأوسط لأبي الحسن علي بن الحسين بن علي المســـعودي المتوفـــي عام ٣٤٦ الهجري والتي عنت بتاريخ الصفاريين وظهور دولتهم.

١٠- بارتولد: تاريخ الدولة الصفارية: ترجمة الدكتور منذر البكر مجلة كلية الآداب العدد الثاني ص٢٤٦.

١١- الدكتور قحطان عبد الستار الحديثي: يعقوب بن ليث الصفار مؤسس الإمـــارة الصفارية مجلة كلية الآداب في جامعة البصـــرة العـــدد ٧ الســـنة الخامســـة ١٩٧٢-١٩٧٣.

١٢- انظر بحث الاستاذ عباس برويز: نقش يعقوب ليث در احياي استقلال ايـــران شماره يكم مجلة بررسيهاي تاريخي ســـال ســـوم ارديبهشـــت ســـال ١٣٤٧ ص ٦-٧.

١٣- إبن الأثير، الكامل في التاريخ، طبعة الإستقامة، جـ٧ ص١٨٤ وكذلك الشيال جمال الدين، تاريخ الدولة العباسية، القاهرة ١٩٦٨، ص٧١.

١٤- قرنين بفتح أوله وسكون ثانيه وكسر النون وآخره نون قرية من رستاق نيشك لها قرى ورساتيق هما على مرحلة من سجستان (سيستان) عن يسار الذاهـــب إلى بست على فرسخين من شروزن ومنها آل الصفار الذيـــن تغلبـــوا علـــى فارس وخراسان وسجستان، انظر ابن حوقل: صورة الأرض منشـــورات دار مكتبة الحياة بيروت ص٣٥٣، وكذلك أبو اسحق إبراهيم الاصطخري المسالك والممالك ترجمة فارسي اصطخري الممالك والمسالك بكوشش ايـــرج افشـــار تهران ١٣٤٧هـ ص١٧٩.

١٥- الدكتور عبد العزيز الدوري دراسات في العصور العباسية المتـــأخرة بغـــداد ١٩٤٥ ص١١٣ وكذلك الدكتور ناصر الدين شاه حسيني تمدن وفرهنك ايران ازاغازتا دوره بهلوي تهران ١٣٥٤هـ ص١٥٣.

Bosworth , op. Cit. P109- 110.

١٦- يذكر ميرخواند (كان ليث صفاريا من سيستان وله ثلاثة أبنـــاء هـــم يعقـــوب وعمر وعلي وقد وصلوا جميعا إلى السلطة والحكم وهذه الرواية تتقاطع مـــع روايات سائر المؤرخين الذين يؤكدون بان أبناء ليث هم أربعة يعقوب وعمرو وطاهر وعلي ووصل إلى الإمارة والحكم منـــهم يعقـــوب وعمـــرو انظـــر

ميرخواند تاريخ روضة الصفا: جـ٤ تهران ١٣٣٩هـ ص١١ وكذلك انظر ابن حوقل: صورة الأرض منشورات دار مكتبة الحياة بيروت ص٣٥٣.

١٧- تاريخ بيارمبران وشاهان - ترجمة جعفر شعار - تهران ١٣٤٦.

١٨- الكرديزي: زين الأخبار، تحقيق سعيد نفيسي طهران ١٣٣٣هـ - ١٩٥٤م ص١٠.

١٩- نصر الله فلسفي عباس برويز وعلي اصغر شميم: تاريخ عمومي و ايران جلد جهارم جاب هشتم تهران ١٣٣٣هـ ص١٣.

٢٠- مؤلف مجهول، تاريخ سيستان باهنام ملك الشعراء بهار تهران ١٣٢٤هـ ص٢٠١-٢٠٢، انظر كذلك مرتضى راوندي: تاريخ اجتماعي إيران جـ٣ تهران ٢٥٣٦ ص٢٠٣ اكرم بهرامي تاريخ إيران از ظهور اسلام تا سقوط بغداد ص٥٢١، ويذكر خواندمير في صدد تأييده للنسب الساساني ليعقوب بن ليث الصفار يقول:كان والي سيستان في عهد سلطان حسين ميرزا المدعو ملكشاه يحيى كان يدعى بانه ينحدر من سلالة يعقوب بن الليث الصفاري الذي يرجع نسبه إلى كسرى انوشيروان الساساني، انظراكرم بهرامي: تاريخ ايران از ظهور اسلام إسلام تا سقوط بغداد تهران ١٥٣٦ ص٥٢١ مصدر سابق تاريخ إيران: نشريه بانك رهني ايران ص٨٠.

٢١- يذكر بعض المؤرخين بان عمرو بن الليث كان نجارا أو مكاريا وذكر بناءا ثم انخرط في سلك المتطوعة ضد الخوارج: انظر ابن حوقل: صورة الأرض، مصدر سابق، ص٣٥٣.

٢٢- يذكر الكرديزي: عندما غادر يعقوب قرية قرنين من ولاية سجستان اتجه إلى المدينة باحثا عن عمل يمتهنه حيث استقر أخيرا في محل للصفارة وصناعة النحاس إذ كان دخله الشهري خمسة عشر درهما، انظر زين الأخبار ص١٠.

٢٣- عباس برويز ازعرب تاديالمة تهران ١٣٣٨ ص٧٠٨ مصدر سابق وكذلك حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي جـ٣ ص٦٥.

٢٤- Bosorth op. Cit pp. 110- 111. قحطان الحديثي، يعقوب بن الليث الصفار مؤسس الأمارة الصفارية مجلة كلية الآداب في البصرة، العدد السابع السنة الخامسة ١٩٧٢-١٩٧٣ ص١٢٨.

٢٥- المتطوعة جماعة تشكلت من مختلف طبقات الناس التي كانت تعتبر حركة الخوارج خروجا عن الدين والقانون للمحافظة على الأمن والنظام في الولاية، انظر بحث الدكتور قحطان الحديثي حركة الخوارج في خراسان مجلة كلية الآداب العدد ٦ ص٥٤.
٢٦- كرديزي: زين الأخبار ص١١
٢٧- حمد الله مستوفي، قزويني، تاريخ كزيده ص٣٧٣، وكذلك دكتر ناصر الدين شاه حسيني: تمدن فرهنك إيران ازاغاز تا دوره بهلوي ص١٥٣.
٢٨- ابن الاثير الكامل في التاريخ ج٧ ص٧١. ابن خلكان وفيات الاعيان ج٥ ص٢٦٤. حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي جـ٣ ص٦٧ وكذلك خواندمير: حبيب السير جزء دوم مجلد دوم ص٣٤٦.
٢٩- ابن خلكان: وفيات الأعيان جـ٥ ص٢٦٤.
٣٠- المسعودي: مروج الذهب جـ ع بيروت ١٩٨١ ص١١٦.
٣١- Bosorth,op cit p109. قحطان الحديثي، يعقوب بن الليث الصفار مؤسس الإمارة الصفارية مجلة كلية الآداب العدد السابع السنة الخامسة مصدر سابق.
٣٢- يعلق الذهبي عليه في هذا الصدد فيقول ((إن فيه شجاعة عظيمة مفرطة)) انظر العبر في خبر من غبر جـ٢ ص٣٢٢.
٣٣- التاريخ جـ٢ ص٦٠٥.
٣٤- صورة الأرض ص٣٥٣ مصدر سابق وكذلك ياقوت الحموي: معجم البلدان جـ٤ ص٧٤.
٣٥- الحسن بن زيد مؤسس الإمارة الزيدية بطبرستان من أئمة الزيدية يتصف بالفضائل والكرم كما عرف بالشجاعة وتدبير الملك وقد بقيت إمارته إلى ما يزيد نصف قرن انظر الأشعري: مقالات الإسلاميين ص٨٣ الشهرستاني:الملل والنحل ص١٢١ وكذلك أبو الفتح حكيميان علويان طبرستان تهران ١٣٤٨ ص٦٨-٨٨.
٣٦- ابن الأثير: الكامل في التاريخ جـ٧ ص٧٧٦، ابن خلكان وفيات الأعيان جـ٥ ص٤١٤.

٣٧- Bosorth ,op.cit p 109 – ١١٠ انظر قحطان الحديثي: يعقوب بن الليث الصفار مؤسس الإمارة الصفارية مجلة كلية الاداب جامعة البصرة السنة الخامسة، العدد السابع ص١٣٥ مصدر سابق.

٣٨- كرديزي: زين الأخبار ص١١.

٣٩- cit p 109.Boswrth, op – ١١٠ قحطان عبد الستار الحديثي: يعقوب بن الليث الصفار مؤسس الإمارة الصفارية ص١٣٥.

٤٠- كرديزي: زين الأخبار ص٥ وكذلك ابن خلدون: التاريخ جـ٣ ص٦٣١.

٤١- المسعودي: مروج الذهب جـ ع ص١١٧، الدكتور قحطان الحديثي: يعقوب بن الليث الصفار مؤسس الإمارة الصفارية ص١٣٧.

٤٢- يذكر المسعودي: وله قدور حجارة يتخذ له منها بعض ما يشتهيه وله أرزه كل يوم وخبيصة وفالوذج مع القدور الخمس وهي ألوان غليظة فيأكل منها ويفرق الباقي على الغلمان الذين في داخل مضربه ثم أهل عسكره حول مضربه وقربهم منه على حساب مراتبهم عنده انظر المسعودي جـ٣ ص١١٧ مصدر سابق وكذلك انظر بوزورث: جيش الصفاريين ترجمة الدكتور عبد الجبار ناجي مجلة كلية الآداب في جامعة البصرة العدد ٧ السنة الخامسة ١٩٧٢-١٩٧٣ ص١٣٧.

٤٣- المسعودي مروج الذهب جـ٤ ص١١٤.

٤٤- ابن خلكان: وفيات الأعيان جـ٥ ص٤٤٥.

٤٥- مروج الذهب جـ٣ ص١١٥ وكذلك احمد بن يوسف القرماني: أخبار الدول وأخبار الأول في التاريخ بغداد ١٢٨٢هـ ص٢٥٨.

٤٦- القرماني نفس المصدر ص٢٥٩.

٤٧- أبو الفتح حكيميان علويان طبرستان ص٨٠.

٤٨- يذكر خواندمير: عندما هاجم يعقوب بجيشه طبرستان انهزم أمامه حسن بن زيد العلوي ولكن يعقوب رغم انتصاره فقد أربعين ألفا من جنده بسبب الأمطار والبرد القارس الذي سقط في طبرستان تلك السنة انظر حبيب السير جزء سوم از مجلد دوم ص٣٩٧.

٤٩- المسعودي جـ٤ ص١١٦.

٥٠- التاريخ جـ٢ ص٦٠٥.

٥١- الكامل في التاريخ جـ٧ ص٦٥.

٥٢- يعقوب بن ليث الصفار مؤسس الإمارة الصفارية مجلة كلية الآداب في جامعة البصرة العدد ٧ السنة الخامسة ١٩٧٢-١٩٧٣.

٥٣- تاريخ سيستان ص٢٦٣-٢٦٨ وكذلك عباس برويز از عرب تاديالمة ص٧٤٣.

٥٤- معجم البلدان جـ٤ ص٧٤.

٥٥- الكامل في التاريخ جـ٥ ص٦٥.

٥٦- انظر وفيات الأعيان جـ٥ ص٤٤٩٥، وكذلك بحث الدكتور قحطان الحديثي: يعقوب بن الليث الصفار مؤسس الإمارة الصفارية في مجلة كلية الآداب بجامعة البصرة العدد السابع السنة الخامسة ص١٤٠ مصدر سابق.

٥٧- انظر فون جان ريبكا: تاريخ أدبيات إيران ترجمة عيسى شهابي تهران ١٩٧٥ ص٢٢٢ وفيصل السامر ثورة الزنج بغداد بلا ص٥٤.

٥٨- انظر سياست نامه- الفصل الثالث تحقيق Dark ص٢٠.

٥٩- انظر Lit. History of Pirsia vol. Ap.353:Edward Brown وكذلك حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي جـ٣ ص٦٧.

٦٠- الطبري تاريخ ج٩ ص٣٨٢، ٣٨٤،٣٨٦،٤٧٦، ٥٠٢. العيون والحدائق ص٧١ -٧٥ - ٧٦ -٧٧ - ٧٨. الدكتور عبد العزيز الدوري: دراسات في العصور العباسية المتأخرة مصدر سابق ص١١٢.

٦١- كانوا أربعة اخوة يعقوب وعمرو وطاهر وعلي بنو الليث فأما طاهر فقتل بباب "بست" ويعقوب مات حتف انفه بجندي سابور بعد رجوعه من بغداد وقبره هناك وعلي فانه كان استأمن إلى رافع بجرجان ومات بدهستان وقبره هناك وعمرو الذي اشتغل مكاريا، وكان في بعض أيامه بناءا وقد ظفر به إسماعيل بن احمد الساماني وأرسله أسيرا إلى بغداد واعدم في٢٩٠هـ ٩٤٥م في بغداد انظر ابن حوقل صورة الأرض ب،ت ص ٣٥٣ وكذلك دونالد ولبر إيران ماضيها وحاضرها ص٥٢.

٦٢- نصر الله فلسفي وآخرون: تاريخ عمومي وإيران جـ٤ جاب هشتم تهران ١٣٣٣، ص١٣-١٤.

٦٣- تاريخ سيستان مصدر سابق ص١٩٥-١٩٦، وكذلك مرتضى راوندي: تاريخ اجتماعي إيران جـ٣ ص٢٠٣.

٦٤- تاريخ سيستان مصدر سابق ص١٩٩.

٦٥- يذكر عباس برويز بان اسمه جاء في بعض المصادر درهم بن نصرو والصحيح هو درهم بن الحسين انظر از عرب تاديالمة مصدر سابق ص٧١٠.

٦٦- عباس برويز از عرب تاديالمة مصدر سابق ص٧١٣.

٦٧- نصرت الله حكيم الهي: تاريخ إيران مصدر سابق ص١٣ وكذلك اكرم بهرامي: تاريخ إيران از ظهور اسلام تا سقوط بغداد مصدر سابق ص٥١٢، عباس برويز از عرب تاديالمة مصدر سابق ص٧١٤.

٦٨- الكامل في التاريخ جـ٧ ص٢٢-٢٣.

٦٩- وفيات الأعيان مصدر سابق جـ٥ ص٤٤٥.

٧٠- مرتضى الراوندي تاريخ إجتماعي إيران جـ٣ ص٢٠٣.

٧١- يعتبر عباس برويز بان اسم رتبيل هو اصح من اسم زنبيل الذي ذكره مؤلف تاريخ سيستان لأن ملوك كابل يسمون رتبيل، انظر نقش يعقوب بن ليث صفار در إحياي استقلال إيران مجلة بررسيهاي تاريخي شمارة يكم سال سوم ارديبهشت ماه ١٣٤٧ ص١٢.

٧٢- عباس برويز از عرب تاديالمه ص٧١٥-٧١٦.

٧٣- يذكر حمد الله المستوفي بان يعقوب تمكن من قتل رتبيل بالركون إلى الحيلة والغدر ولم يقتل في ساحة المعركة وإنما اغتيل غدرا في جلسة اتفاق انعقدت بين الطرفين، انظر تاريخ كزيدة ص٣٧٤.

٧٤- اكرم بهرامي: تاريخ إيران از ظهور إسلام تا سقوط بغداد ص٥٢٣ وكذلك عباس برويز: از عرب تاديالمه ص٧١٦ مصدر سابق وكذلك بحث عباس برويز: نقش يعقوب بن ليث صفار در إحياء استقلال إيران محلة بررسيهاي تاريخي شماره (١) سال سوم ص١٣.

٧٥- نيشك: كورة من كور سجستان بينها وبين بست تشمل على قرى كثيرة وبلدان. ياقوت الحموي معجم البلدان جـ١ ص٢٤٨. ابن الاثير الكامل ج٧ ص٦٥.

٧٦- عباس برويز: از عرب تاديالمة ص٧٢٠ مصدر سـابق وكذلـك سـي-أي، بوزورث: جيش الصفاريين ترجمة عبد الجبار ناجي مجلة كلية الآداب جامعة البصرة العدد ٧ السنة الخامسة ١٩٧٢-١٩٧٣ ص٢٠١.

٧٧- انظر تاريخ سيستان مصدر سابق ص٢٠٧.

٧٨- وكانوا قد احضروا رأسا على قناة فيه رقعة فيها (هذا راس عـدو الله عبد الرحمن الخارجي بهراة ينتحل الخلافة منذ ثلاثون سنة قتله يعقوب بن الليـث انظر تاريخ الرسل والملوك ــ ج٩ ص٣٨٢.

٧٩- انظر تاريخ سيستان مصدر سابق ص ٢١٨.

٨٠- تاريخ سيستان – مصدر سابق ص٢١٨.

٨١- الغور بضم أوله وسكون ثانيه وآخره، جبال وولاية بين هراة وغزنـة وهـي بلاد باردة واسعة موحشة وهي مع ذلك لا تنطوي على مدينة مشهورة واكـبر ما فيها قلعة يقال لها فيروز كوه انظر ياقوت الحموي: معجم البلـدان جـ٣ ص٨٢٣.

٨٢- تاريخ سيستان ص٢١٨-٢١٩ مصدر سابق، وانظر بحث بوزورث: جيـش الصفاريين ترجمة الدكتور عبد الجبار ناجي مجلة كلية الآداب جامعة البصـرة العدد٧ السنة الخامسة ١٩٧٢-١٩٧٣ ص٢٠٥.

٨٣- انظر عباس برويز از عرب تاديالمة ص٧١٢-٧٢٢.

٨٤- ابن الأثير: الكامل في التاريخ جـ٧ ص٨٨.

٨٥- اكرم بهرامي تاريخ إيران از ظهور إسلام تا سقوط بغداد ص٥٢٣.

٨٦- نيسابور بفتح أوله والعامة يسمونه نيشاوور مركز ولاية خراسان وهي مدينـة عظيمة ذات فضائل جسيمة فهي معدن الفضلاء و منبع العلماء ومن أسـماء نيسابور ابرشهر وبعضهم يقول ايرانشهر انظر ياقوت الحموي البلدان جـ٥ ص ٣٨٢.

٨٧- مؤلف مجهول: تاريخ سيستان مصدر سابق ص٢٠٨-٢٠٩، وكذلـك اكـرم بهرامي تاريخ إيران مصدر سابق ص٢٤ مصدر سابق وكذلك يحيـى خـان قريب يعقوب بن ليث موجد اولين حكومت إسـلامي إيـران ص٤٨ وبحـث عباس برويز: نقش يعقوب بن ليث در احياء استقلال ايران مجلة بررسـيهاي تاريخي شمارة (١) سال سوم ١٣٤٧ ص١٥-١٦، وكذلك الدكتـور حسـن

الجاف: الوجيز في تاريخ إيران من التاريخ الأسطوري إلى نهاية الطـاهريين بغداد مطبعة القدس سنة ٢٠٠١ ص٢٧١-٢٧٢.

٨٨- الطبري التاريخ جـ٩ ص٥٠٧، ابن الأثير: الكامل جـ٧ ص٩٤.

٨٩- الطبري تاريخ ج٩ ص٥٠٧. العيون والحدائق ج٤ ق١ ص٧١.الدكتور حسن احمد محمود واحمد إبراهيم الشريف العالم الإسلامي فـي العـهد العباسـي ص٤٥٧.

٩٠- ابن الأثير: الكامل جـ٧ ص٨٨.

٩١- تاريخ سيستان مصدر سابق ص٢١٩.

٩٢- الطبري ج٩ ص٥٠٧ – ٥١٢ الدكتور عبد العزيز الدوري: دراسـات فـي العصور العباسية المتأخرة مصدر سابق ص١١٦، وكذلك ن و بيكولوسـكايا وآخرون تاريخ إيران از دوران باستان تاپايان سده هيجدهم ميلادي تـهران ١٣٥٤ ص٢٠٣.

٩٣- يذكر صاحب تاريخ سيستان: عندما سمع يعقوب بان أهالي نيسابور يقولـون بان يعقوب لا يحمل معه عهد ومنشور أمير المؤمنين وعليه يعتـبر خارجـا فأمر يعقوب بإحضار جميع العلماء و الفقهاء والرؤساء والوجهاء في نيسـابور وبعد عرض عسكري أمامهم جلس على عادة ملوك الفرس على أريكة وأمـر حاجبه بإحضار عهد و منشور أمير المؤمنين واحضر الحاجب سـيفا يمانيـا وسلمه إلى يعقوب وحرك يعقوب السيف بيده سائلا الحضور ألم يوصل هـذا السيف أمير المؤمنين إلى حكم بغداد وليكن معلوما لديكـم سـيوصلني هـذا السيف إلى الحكم مثله انظر تاريخ سيستان ص٢٢٢-٢٢٣،انظـر كرديـزي زين الأخبار مصدر سابق جـ١ ص١٣ وكذلك عبـاس برويـز از عـرب تاديالمه مصدر سابق ص٧٣١، وكذلك مرتضى راوندي: تـاريخ اجتمـاعي إيران جـ٣ مصدر سابق ص٢٠٦.

٩٤- ميرخواند: تاريخ روضة الصفا تهران ١٣٣٩ ص١٢.

٩٥- تاريخ سيستان مصدر سابق ص٢٢.

٩٦- مروج الذهب جـ٤ بيروت ١٩٨١ ص١١٣ وكذلـك انظـر شـمس الديـن الذهبي: دول الإسلام الجزء الاول الطبعة الثانية حيدر اباد الدكن سـنة ١٣٦٤ هـ ص١١٥-١١٦.

٩٧- الطبري تاريخ ج٩ ص٥٠٨ –٥١٠.د. فاروق عمر ود. مرتضى حسن تاريخ إيران خلال العصور الإسلامية الوسيطة ٥٠٨ – ٥٠٩ – مصدر سابق.

٩٨- حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي والثقافي والاجتماعي الجزء الثالث – مصدر سابق ص٦٥.

٩٩- الطبري ج٩ ص٥١٠. العيون والحدائق ج٤ ق١ ص٧١ –٧٢. محمد الخضري بك:محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية (الدولة العباسية) مصر ١٩٧٠ ص٣٠٧.

١٠٠- الطبري: التاريخ ج٩ ص٥٠٧– ٥٠٨.

١٠١- Boswrth ,op, cit p 118 –١٢١ انظر د. قحطان الحديثي: يعقوب بن الليث الصفار مؤسس الإمارة الصفارية مجلة كلية الآداب بجامعة البصرة العدد ٧ السنة الخامسة ١٩٧٢-١٩٧٣ ص١٥٩.

١٠٢- الطبري: التأريخ جـ٩ ص٥٠٨ –٥١٠ وكذلك ابن الأثير الكامل جـ٧ ص٩٣ انظر كذلك د. حسن احمد محمود و احمد إبراهيم الشريف: العالم الإسلامي في العهد العباسي ص٤٦٠.

١٠٣- انظر أبو الفتح حكيميان: علويان طبرستان ص٨١.

١٠٤- انظر طبري تاريخ ج٩ ص٥١٢ المعاضيدي، خاشع ورشيد الجميلي تاريخ الدويلات العربية والاسلامية في المشرق والمغرب ص٢٤.

١٠٥- عباس برويز از عرب تاديالمه – مصدر سابق ص٧٣٧ – ٧٣٨.

١٠٦- الطبري تاريخ ج٩ ص٥١٦.الدكتور فاروق عمر، الدكتور مرتضى حسن النقيب تاريخ إيران دراسة في التاريخ السياسي لبلاد فارس خلال العصور الإسلامية الوسيطة ص١٢٣.

١٠٧- صاحب الزنج و يدعى علي بن محمد ومن المؤرخين ما ادعوا بانه عربي كان يزعم انه انتسب إلى علي وفاطمة عن طريق زيد بن علي وقد جمع حوله جماعة من زنوج أفريقية الشرقية كانوا يعملون لمصلحة المتعهدين البصريين في كسح السباخ العظيمة القائمة قرب البصرة ودعا الزنوج إلى الخروج على مستثمريهم وقد وعد أنصاره بتحسين أحوالهم وضمان الحرية والثروة لهم حيث ذهب صاحب الزنج سنة ٢٤٩هـ إلى هجر في البحرين وبدا ينشر دعوته وجمع حوله عدد من الأنصار وكانوا يدفعون لقاء انتسابهم

إلى جماعته مقدارا من المال لقد خرج صاحب الزنج على الدولة العباسية ودخل البصرة واعمل السيف في أهلها في الأعوام ٢٥٤-هـ٢٧٥ وكانت نهاية حركته على يد الموفق نائب الخليفة العباسي المعتمد على الله في عام ٢٧٠ وبعد قتال مستمر اندحر أمام قوات الموفق وقتل في العام نفسه انظر المسعودي: مروج الذهب جـ٢ ص٣٤٩ وابو المحاسن النجوم الزاهرة جـ٣ ص٢١، وكذلك فيصل السامر: ثورة الزنج، بغداد بلا ص٢٧.

١٠٨- يذكر حمد الله المستوفي القزويني بان المعركة وقعت على أبواب حلوان وانهزم يعقوب إلى الأهواز وتوفي في الرابع عشر من شوال عام خمس وستين ومئتين للهجرة تاريخ كزيدة ص٣٧٢.

١٠٩- المسعودي مروج الذهب ج٤ باهتمام محمود الحسيني نوائي تهران ١٣٣٩ ص٣٧٢.

١١٠- الطبري تاريخ ج٩ ص٥١٦ -٥١٨.د. فاروق عمر ومرتضى النقيب: تاريخ إيران دراسة في التاريخ السياسي لبلاد فارس خلال العصور الإسلامية الوسيطة ص١٣٤.

١١١- الطبري تاريخ ج٩ ص٥١٦ -٥١٨. العيون والحدائق ج٤ ق١ ص ٧٧ -٧٨ الدكتور حسن احمد محمود وإبراهيم شريف: العالم الإسلامي في العهد العباسي مصدر سابق ص٤٦١.

١١٢- يذكر الدكتور فيصل السامر :وقد عقد حلف بين صاحب الزنج وعامل الصفار على الأهواز وهو رجل كردي يدعى محمد بن عبيد الله وتم هذا الحلف فعلا واتفق الثائران على حرب قوات الخليفة في تلك الجهات سنة ٢٦٢ هـ غير إن العلاقات لم تلبث أن فسدت لان الحلف لم يكن ينطوي منذ البداية على الاخلاص انظر ثورة الزنج بغداد بلا ص٩٧.

١١٣- ابن الأثير: الكامل جـ٧ ص٩٩، وكذلك كارل بروكلمان: تاريخ الشعوب الإسلامية ترجمة نبيه رفيق فارس ومنير البعلبكي بيروت ص١٩٧٧.

١١٤- الدكتور فيصل السامر: ثورة الزنج، ص٩٧.

١١٥- الطبري: التاريخ جـ٣ ص١٨٩٤ وكذلك ابن الأثير الكامل جـ٧ ص١٠٣ انظر أيضا حسن احمد محمود وإبراهيم الشريف،العالم الإسلامي في العهد العباسي ص٤٦٢.

١١٦- ابن الأثير: الكامل جـ٧ ص١١٦، كذلك ابن خلكان:وفيات الأعيان جـ٢ ص٣١٩، حسن إبراهيم حسن تاريخ الإسلام السياسي جـ٣ ص٦٧، عباس برويز از عرب تاديالمه ص٧٤٢ خواندمير تاريخ حبيب السير جزء سوم از مجلد دوم ص٣٤٧ للدكتور حسن احمد محمود، د. احمد إبراهيم الشريف العالم الإسلامي في العصر العباسي ص٤٦٣ وكذلك اكرم بهرامي تاريخ إيران ازظهور إسلام تاسقوط بغداد ص٥٣١.

١١٧- (١١٩)الطبري ج٩ ص٥٤٤. ابن الاثير الكامل ج٧ ص٣٢٥. يذكر ابن الجوزي بان يعقوبا توفي بالأهواز فحمل تابوته إلى جنديسابور وكتب على قبره (هذا قبر يعقوب المسكين) وكتب على قبره هذا الشعر:

أحسنت ظنك بالأيام إذ حسنت ولم تخف سوء ما يأتي القدر

وسالمتك الليالي فاغتررت بها وعند صفر الليالي يحدث الكدر

انظر المنتظم في تاريخ الملوك والأمم جـ٥ بغداد ١٩٩٠ ص٥٦.

١١٨- انظر الشيال، تاريخ الدولة العباسية ص٧٦. المعاضيدي ورشيد الجميلي تاريخ الدويلات العربية والإسلامية في المشرق والمغرب – مصدر سابق ص٣١.

١١٩- يعتبره المؤرخون الإيرانيون بطلا قوميا عمل لاستقلال. إيران وان اللغة الفارسية والأدب والشعر الفارسي بعث في عهده وبتشجيع منه ومنع الشعراء من مدحه بالعربية ويروى انه عندما مدحه محمد بن وصيف السجزي بالعربية غضب وقال: ويعني الشيء الذي لا افهمه لم يجب أن يقال ويقصد عدم فهمه للغة الشعر العربي وقد نظم محمد بن وصيف السجزي بعد ذلك أشعاره بالفارسية واشتهر من الشعراء الآخرين الذين نظموا بالفارسية بسام الكرد الخارجي و محمد بن مخلد السجزي انظر نصر الله فلسفي وأخرون، تاريخ عمومي وإيران – مصدر سابق ص١٧ مصدر سابق وفون جان ربيكا تاريخ ادبيات ايران ترجمة دكتر عيسى شهابي – مصدر سابق ص٢٢٢.

١٢٠- دكتور ناصر الدين شاه حسيني، تمدن وفرهنك ايران از اغاز تا دوران بهلوي – مصدر سابق ص٥٣٠-٥٣٢ وكذلك يحيى خان قريب: يعقوب بن ليث موجد اولين حكومت اسلامي ايران ص٤٨.وانظر تاريخ سيستان ص٢٣٣.

121- Edward J BROWN: History lit. of Persia vol (1) p353.

١٢٢- تاريخ كزيدة ص٣٧٢.

١٢٣- وفيات الاعيان جـ٥ ص٤٦٣.

١٢٤- تاريخ سيستان ص٢٣٤ واكرم بهرامي تاريخ إيران از ظهور إسلام تاسقوط بغداد ص٥٣٤.

١٢٥- الطبري ج٩ ص٥٤٤ -٥٤٥ - ٥٤٩. العيون والحدائق ح٤ ق١ ص٨٧ - ٨٨.الدكتور حسن احمد محمود و احمد إبراهيم الشريف العالم الإسلامي في العصر العباسي ص٤٦٣.

١٢٦- خواندمير: حبيب السير جزء سوم از مجلددوم ص٢٤٨.

١٢٧- يذكر ابن الجوزي ضمن حوادث سنة ستة وستين ومائتين أن عمرو بن الليث ولى عبد الله بن طاهر خلافته على الشرطة ببغداد وسامراء المنتظم في تاريخ الملوك و الأمم جـ٥ بغداد ١٩٩٠ ص٥٦.

١٢٨- علي اصغر شميم وآخرون تاريخ عمومي وإيران ص١٧ مصدر سابق.

١٢٩- يروي نظامي عروضي سمرقندي رواية عن احمد بن عبد الله الخجستاني انه أجاب على سؤال كيف وصلت إلى هذه المرتبة الرفيعة من الإمارة وقد كنت تحترف مهنة وضيعة وهي بيع وشراء الحمير والبغال أجاب قرأت شعرا في قرية بادغيس من محال خجستان لحنظلة البادغيسي مفاده إما الرئاسة والنعمة والجاه وإما مواجهة الموت الزؤام كالرجال الشجعان انظر جهار مقالة ص٣٦-٣٧.

١٣٠- اكرم بهرامي: تاريخ إيران از ظهور إسلام سقوط بغداد مصدر سابق ص٧٣٥ وعباس برويز: از عرب تاديالمه - مصدر سابق ص٧٥٣.

١٣١- بحث عباس برويز: عمر وليث وتلاش أو در أيجاد وحدت إيران مجلة بررسيهاي تاريخي شمارة ٤ سال سوم ١٩٦٨ ص٢٥٦-٢٥٧.

١٣٢- الطبري تاريخ ج٩ ص٦٠١ -٦١١. فاروق عمر ومرتضى النقيب تاريخ إيران في العصور الإسلامية الوسيطة - مصدر سابق ص١٢٥.

١٣٣- الطبري ج٩ ص٦٠١ -٦١١.

١٣٤- ابن الجوزي المنتظم ج٥ ص١٠٠. ابن الاثير الكامل ج٧ ص٤٣٦. حسن إبراهيم حسن تاريخ الإسلام السياسي جـ٣ ص٦٨ والدكتور عبد العزيز الدوري دراسات في العصور العباسية المتأخرة ص١١٧.

١٣٥- كان من قواد رافع بن هرثمه كل من المعدل وليث ابنا علي بن الليث الصفار أخي عمرو، وكان عمرو قد كسب الخليفة المعتضد في الأعوام ٢٧١-٢٨٩هـ/٨٩٢-٩٠٢م إلى جانبه برشوة قدرها أربعة ملايين درهم مع هدايا ثمينة جدا غنمها في حروب أفغانستان فخرج للقاء رافع مشيعا بدعاء الخليفة وأوقع به هزيمة في بيهق وطوس واخيرا ظفر به في خوارزم وقتله عام ٢٨٣هـ-٨٦٩م. انظر ابن الجوزي المنتظم ج٥ ص١٣٨

١٣٦- الطبري تاريخ ج١٠ ص ٤٤. العيون والحدائق ج٤ ق١ ص ١٥٠ – ١٥١.حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي جـ٣ ص٦٥.

١٣٧- كرديزي، زين الاخبار – مصدر سابق ص١٨.الدكتور عبد العزيز الدوري دراسات في العصور العباسية المتأخرة – مصدر سابق ص١١٧-١١٨.

١٣٨- تاريخ كزيدة – مصدر سابق ص٣٧٣.

١٣٩- ابن الجوزي المنتظم في تاريخ الملوك والأمم – مصدر سابق جـ٥ ص٧٧.

١٤٠- وفيات الأعيان جـ٢ ص٣٢٣ ابن الأثير الكامل في التاريخ جـ٤ ص١٧٩-١٨٠.

١٤١- عباس برويز از عرب تاديالمه – مصدر سابق ص٧٨٣.

١٤٢- الكامل في التاريخ جـ٧ ص١٧٨-١٧٩.

١٤٣- الكرديزي: زين الأخبار طبعة نفيسي – مصدر سابق ص١١٦، بوزورث: جيش الصفاريين ترجمة عبد الجبار ناجي مجلة كلية الآداب العدد ٧ السنة الخامسة ١٩٧٢-١٩٧٣ ص٢١٣.

١٤٤- ابن الأثير الكامل جـ٧ ص١٧٨ وما بعدها ص٢٢٠، بوزورث: جيش الصفاريين ترجمة الدكتور عبد الجبار ناجي مجلة كلية الآداب العدد السابع السنة الخامسة.

١٤٥- تاريخ سيستان ص٢٧٩، دكتر باستاني باريزي يعقوب ليث ص٣٠٤.

١٤٦- مكران ولاية واسعة تشمل على مدن وقرى وهذه الولاية بين كرمان غربها وسجستان والبحر جنوبها والهند في شرقها انظر ياقوت الحموي معجم البلدان تحقيق عبد العزيز الجنابي دار الكتب العلمية بيروت بلا جـ٥ ص٢٠٩.

١٤٧- بوزورث: جيش الصفارين ترجمة عبد الجبار ناجي مجلة كلية الآداب العدد ٧ جامعة البصرة السنة الخامسة ١٩٧٢-١٩٧٣ ص٢٢٠.

١٤٨- نه (بكسر النون السكون وهاء خالصة) قرية بين هراة وكرمان وهي بلدة بين سجستان واسفزار صغيرة انظر ياقوت الحموي معجم البلدان تحقيق فريد عبد العزيز الجندي دار الكتب العلمية بيروت ب ت جـ٥ ص٣٩١.

١٤٩- دشت لوط وهو الاسم الذي يطلق اليوم على مفازة خرسان الكبرى أي مفازة لوط ويعرف ما فيها من مستنقعات مالحة وسباخ بـ (دشت كوير) ويطلق أحيانا اسم المفازة بأجمعها أيضا أما اشتقاق اسم لوط وهو لوط التوراة يجب التسمية العربية انظر لسترنج بلدان الخلافة الشرقية - مصدر سابق ص٣٦١.

150- Sykes a History of Explo Ration London 1909 PP. 371-372.

١٥١- الطبري تاريخ الأمم والملوك جـ١٠ ص١٤٣، ابن الأثير جـ٨ ص٤٢.

١٥٢- ابن خلكان: وفيات الأعيان جـ٢ ص٣٢٣-٣٢٤.

١٥٣- يذكر بوزورث بان محمد بن الليث آخر أمير صفاري يتصل نسبه مباشرة بالليث الصفاري، كان شجاعا غير انه قليل الخبرة وكان عليه في سنة ٢٩٨هـ-٩١١م مواجهة الجيوش السامانية الغازية بقيادة احمد بن إسماعيل الساماني بقوة تضم حشودا من الفلاحين (حشري روستائي) فالحشرية Hashariyan الذين رافقوا محمد بن علي بن الليث انكسروا في المعركة وهربوا أمام القائد الساماني حسين بن علي المروروزي تاركين ورائهم ثلاثة آلاف قتيلا انظر جيش الصفاريين مجلة كلية الآداب في البصرة العدد السابع السنة الخامسة ١٩٧٢-١٩٧٣ ص٢٢٢ وتاريخ سيستان ص٢٩٠-٢٩١.

١٥٤- الطبري تاريخ ج١٠ ص١٤٤. حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي جـ٣ - مصدر سابق ص٧٠.

١٥٥- اكرم بهرامي تاريخ إيران ص٥٤١.

١٥٦- ضبطه ابن الأثير بالصاد (مولي صندلي) الكامل جـ٨ ص٢٢.

١٥٧- تاريخ سيستان - مصدر سابق ص٢٩٧.
١٥٨- عباس برويز از عرب تاديالمه - مصدر سابق ص٨٠٦.
١٥٩- تاريخ سيستان - مصدر سابق ص٣٠١-٣٠٢.
١٦٠- عباس برويز از عرب تاديالمة - المصدر نفسه ص٨٠٧.
١٦١- المصدر نفسه ص٨١٣.
١٦٢- تاريخ إيران نشريه داخلي بانك رهني إيران تهران مــهرماة ١٣٥٠ ص٨١-٨٢ مصدر سابق.
١٦٣- نصر الله فلسفي وآخرون تاريخ عمومي وإيــران - مصــدر ســابق ص٢٠ وكذلك عباس برويز از عرب تاديالمة ص٨١٣.
١٦٤- سمي بخلف بانو نسبة إلى جدتها السيدة بانو أبنة عمرو بن ليث زوجة محمــد بن خلف جد خلف بن احمد، انظر حاشية تاريخ عمومي وإيــران - مصــدر سابق ص٢٠.
١٦٥- تاريخ إيران نشريه بانك رهني إيران - مصدر سابق ص٨٢.
١٦٦- انظر تاريخ سيستان - مصدر سابق ص٣٤٢، نصر الله فلســفي وآخــرون تاريخ عمومي وإيران - مصدر سابق ص٢٠-٢١.
١٦٧- مدحه بديع الزمان بالأبيات التالية:

قصدت السيد الملك المؤيد	وفـد المكرمــات بــه مــــورد
بأرض تنبت الآمال فيها	لأن ســحابها خلــف بــن احمــد
اكفف بحق الله عن هذا الصلف	بحياة من جمع المكــارم والكلــف
ملك الملوك بيني الملوك عن السلف	خلف بن احمد بن أبي الليث خلف

انظر تاريخ سيستان - مصدر سابق ص٣٤٣.
١٦٨- كلفورد ادموند بوزورث سلسلة هاي إسلامي - مصدر سابق ص١٦٥٠
١٦٩- خواند مير: حبيب السير: جزء سوم از مجلد دوم - مصدر سابق ص٣٥٢.
١٧٠- يذكر نصر الله فلسفي وآخرون (قضى خلف أربعة أعوام في كوز كانان مــن توابع خراسان القديم وبعد وقوع رسالة أرسله إلى ايلك خان خاقان تركســتان يحثه على قتال محمود الغزنوي حيث نقل إلى سجن كرديز وبعدها إلى قلعــة دهك وهي من قلاع الهند ومات خلف في هذه القلعة أو قتل عــام ٣٩٩هــ حسب رواية أخرى انظر تاريخ عمومي وإيــران - مصــدر ســابق ص٢٢

وكذلك اكرم بهرامي تاريخ إيران از ظهور إسلام تا سقوط بغداد – مصدر سابق ص٥٤١.

١٧١- عبد الحي ضحاك: كرديزي زين الأخبار جـ١ ص١٩،، حمد الله مستوفي القزويني: تاريخ كزيده مصدر سابق ص٣٧٦، وكذلك انظر عباس برويز از عرب تاديالمة – مصدر سابق ص٨٤٦.

١٧٢- اكرم بهرامي، تاريخ إيران از ظهور إسلام تاسقوط بغداد ص٣٢٩.

١٧٣- ابن خلدون تاريخ العبر (طبعة بيروت) ج٣ ص٣١١. د عبد العزيز الدوري دراسات في العصور التاريخية – مصدر سابق المتأخرة ص١١

١٧٤- .اكرم بهرامي: تاريخ إيران از ظهور إسلام تا سقوط بغداد ص٣٣٠.

١٧٥- ابن الأثير:الكامل في التاريخ جـ٢ ص٩٩-١٠٠ وكذلك الشيخ محمد الخضري بك محاضرات في تاريخ الأمم الاسلامية قاهرة ١٩٧٠ ص٣١٠.انظر المعاضيدي والجميلي، تاريخ الدويلات – مصدر سابق ص٢٦.

١٧٦- بحث الاستاذ حسين علي ممتحن بعنوان نهضت شعوبية ونتائج سياسي واجتماعي إن، المنشور في مجلة بررسيهاي تاريخي شمارة ٥ سال نهم ١٩٧٥ ص٧٣.

١٧٧- يذكر أبو الفتح حكيميان بان سبب اندحار محمد بن زيد واستشهاده واسر ابنه أبو الحسين زيد بن محمد يرجع إلى تواطؤ اصبهبد رستم بن قارون ملك الجبال مع إسماعيل بن احمد الساماني الذي أبدى بالظاهر تعاونه مع محمد بن زيد وعند احتدام المعركة تخلى عنه وثار عليه انظر علويان طبرستان ص٩٤ مصدر سابق.

١٧٨- المسعودي: مروج الذهب الجزء الرابع ص١٧٧.

١٧٩- الطبري تاريخ ج١٠ ص٨٨.حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي جـ٣ ص٧٣.

١٨٠- ابن الأثير: الكامل في التاريخ جـ٧ ص١٩٩.

181- Encyclopedia of Islam Vol. II.pp 545-546.

١٨٢- ابن الأثير الكامل في التاريخ جـ٨ ص٢-٣ وكذلك القرماني: أخبار الدول وأخبار الأول في التاريخ بيروت ١٢٨٣ ص٣٦٠، وكذلك اكرم بهرامي تاريخ إيران از اغاز تا سقوط بغداد ص٣٣٨.

١٨٣- الطبري ج١٠ ص٧٦ -٨٣ - ٨٤. الدكتور فاروق عمر: الدكتور مرتضى حسن النقيب، تاريخ إيران دراسة في التاريخ السياسي لبلاد فارس خلال العصور الإسلامية الوسيطة - مصدر سابق ص١٣٥.

١٨٤- دونالدولبر: إيران ماضيها وحاضرها ترجمة الدكتور عبد النعيم حسنين الدكتور إبراهيم أمين القاهرة ١٩٥٨ ص٥٢. يراجع عن العرب واللغة العربية في خراسان ومدن اخرى في بلاد فارس المقدسي احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ص ٣٤٣ - ٣٣٦، ٣٠٣ ، ٣٦٢ -٣٦٤.

١٨٥- انظر دكتور ناصر الدين شاه حسيني: تمدن وفرهنك إيران از اغاز تادوره بهلوي ترجمة دكتر عيسى شهابي ص١٥٧-١٥٧، وفون جان ربيكا: تاريخ أدبيات إيران - مصدر سابق ص٢٣٤-١٣٧ وكذلك ادوارد براون تاريخ أدبي إيران جـ أول ص٥١٩ وذبيح الله صفا تاريخ أدبيات إيران جـ أول ص٢٠٤.

انظر (7. P 55- 59.Khurasan) in E. I. 2 by Boswrth Vol)

١٨٦- الطبري جـ١٠ ص١٤١ -١٤٢.

١٨٧- ابن الأثير جـ٨ ص٢١-٢٢.

١٨٨- يذكر أبو الفتح حكيميان: بعد استشهاد محمد بن زيد واسر ابنه زيد ثار أبو محمد حسن الاطروش الملقب بناصر كبير "اطروش" سنة ٢٨٥هـ على السامانيين مطالبا بثار محمد بن زيد العلوي وقد تجمع حوله عدد كبير من اهالي كيلان والديلم وغيرهم وبايعوه على الثار لمحمد بن زيد وبعد اندحاره في محاولته الاولى امام القوات السامانية تمكن في محاولة ثانية بعد اغتيال احمد الساماني من قبل اعوانه تحرير طبرستان بدون مقاومة تذكر من السامانيين ودخل مدينة "آمل" ظافرا انظر علويان طبرستان ص٩٧.

١٨٩- يذكر القرماني بانه حكم ستة سنين وثلاثة اشهر وفتك به نفر من غلمانه انظر اخبار الدول واثار الاول في التاريخ - مصدر سابق ص٢٦٠.

١٩٠- خواند امير: تاريخ حبيب السير في اخبار افراد البشر جزء جهارم از مجلد دوم - مصدر سابق ص٣٥٦.

١٩١- نصر الله فلسفي وآخرون، تاريخ عمومي وايران ص٢٨.

١٩٢- عباس برويز از عرب تاديالمة - مصدر سابق ص١٩١.

١٩٣- ابن الاثير: الكامل في التاريخ جـ٨ ص٢٨-٣١.

١٩٤- اكرم بهرامي تاريخ ايران از ظهور اسلام تاسقوط بغداد - مصدر سابق ص٣٤٠.

١٩٥- ابن الاثير الكامل في التاريخ جـ٨ ص٩٦-١٣٧.

١٩٦- المصدر نفسه ص ١٤٢.

١٩٧- الطبري ج١٠ ص ١٤٧ -١٤٨.حسن ابراهيم حسن: التاريخ الإسلامي السياسي الجزء الثالث ص٧٧ بالاستفادة من كتاب سياسة نامة لنظام الملك، وكذلك انظر اكرم بهرامي تاريخ ايران از اغاز اسلام تاسقوط بغداد - مصدر سابق ص٣٤١.

١٩٨- انظر خواند مير تاريخ حبيب السير جزء جهارم از مجلد دوم ص٣٥٧ مصدر سابق، نصر الله فلسفي وآخرون، تاريخ عمومي وايران ص٢٨٠.

١٩٩- ابن الاثير الكامل في التاريخ جـ٨ ص١٥٨-١٥٩.

٢٠٠- المصدر نفسه جـ٨ ص١٦٤.

٢٠١- اكرم بهرامي: تاريخ ايران از اغاز اسلام تاسقوط بغداد ص٣٤٢.

٢٠٢- المصدر نفسه ص٣٤٣.

٢٠٣- يذكر خواند امير بانه حكم ثلاثة عشر عاما انظر حبيب السير جزء جهرم از مجلد دوم ص٣٤٤.

٢٠٤- انظر اكرم بهرامي تاريخ ايران - مصدر سابق ص٣٤٤.

٢٠٥- المصدر نفسه ص٣٤٥.

٢٠٦- خواند مير: حبيب السير جزء جهارم از مجلد دوم - مصدر سابق ص٣٦٢.

٢٠٧- عباس برويز از عرب تاديالمة - مصدر سابق ص٨٩٥.

٢٠٨- يذكر عباس برويز بان بكر بن مالك عندما حضر الى بخارى للمثول بين يدي نوح قتل على يد البتكين ياسر بن نوح انظر از عرب تاديالمة ص٨٩٦.

٢٠٩- يذكر نظام الملك بان البتكين الذي كان مملوكا ترعرع في بلاط السامانيين واصبح قائدا للجيش الساماني في خراسان وعمره خمس وثلاثون عاما انظر سياسة نامة بتصحيح علامة محمد قزويني بمبي ص١٢٢-١٢٣.
٢١٠- المصدر نفسه والصفحة نفسها.
٢١١- الكرديزي، زين الاخبار - مصدر سابق جـ١ ص٤١-٤٢.
٢١٢- خواند امير: حبيب السير جزء جهارم از مجلد دوم ص٣٦٢ مصدر سابق وكذلك القرماني: ص٣٦٠.
٢١٣- عباس برويز: از عرب تاديالمة - مصدر سابق ص٨٩٨.
٢١٤- اكرم بهرامي: تاريخ ايران از اغاز اسلام تاسقوط بغداد - مصدر سابق ص٣٤٦.
٢١٥- ذكر حسن ابراهيم حسن اسمه طاهر بن حسين والصحيح هو طاهر بن علي الذي يصل نسبه من امه الى علي بن ليث اخو يعقوب وعمرو بن ليث انظر تاريخ الاسلام السياسي جـ٣ ص٧٨.
٢١٦- ابن الاثير: الكامل في التاريخ جـ٨ ص٢٠٢.
٢١٧- المصدر نفسه جـ٨ ص٢٢٥ وكذلك اكرم بهرامي تاريخ ايران از اغاز اسلام تا سقوط بغداد - مصدر سابق ص٣٤٧.
٢١٨- خواند امير: حبيب السير جزء جهارم از مجلد دوم - مصدر سابق ص٣٦٣.
٢١٩- حمد الله مستوفي تاريخ كزيدة جـ١ ص٣٨٤ وكذلك عباس اقبال از عرب تاديالمة - مصدر سابق ص٩٠١.
٢٢٠- عباس برويز از عرب تاديالمة - مصدر سابق ص٩٠٢.
٢٢١- القرماني - مصدر سابق ص٣٦ وكذلك خواند مير حبيب السير جزء جهارم مجلد دوم - مصدر سابق ص٣٦٣.
٢٢٢- ابن الاثير: الكامل في التاريخ جـ٩ ص٤-٥ وكذلك خواندمير حبيب السير جزء جهارم مجلد دوم - مصدر سابق ص٣٦٣-٣٦٤ وعباس برويز از عرب تاديالمة - مصدر سابق ص٩١١.
٢٢٣- ابن الاثير: الكامل في التاريخ جـ٩ ص١٠-١١.
٢٢٤- خواند مير حبيب السير جزء جهارم مجلد دوم ص٣٦٠.

٢٢٥- يذكر مسكويه ان هذه الابيات من الشعر تفصح عما آلت اليه امور الدولة السامانية من ضعف وتفكك وذلك لأمرة النساء وصغار الاولاد في الدولة السامانية:

شيئان يعجز عنهما راي النساء وامرة الصبيان

اما النساء فميلهن الى الهوى واخو الصبا يجري بغير عنان

انظر تجارب الامم جـ٣ ص٩٣.

٢٢٦- خواند مير: حبيب السير جزء جهارم از مجلد دوم -- مصدر سابق ص٣٦٦.

٢٢٧- اكرم بهرامي تاريخ ايران از اغاز اسلام تاسقوط بغداد - مصدر سابق ص٣٤٩.

٢٢٨- نصر الله فلسفي وآخرون تاريخ عمومي وايران ص٣٣.

٢٢٩- القرماني - مصدر سابق ص٣٦٠.

٢٣٠- ابن الاثير: الكامل في التاريخ جـ٩ ص٤٨.

٢٣١- حمد الله المستوفي: تاريخ كزيدة - مصدر سابق ص٣٨٦.

٢٣٢- ذكر حمد الله المستوفي بان اسم وزير منصور بن نوح هو ابو المظفر العتبي انظر تاريخ كزيدة، ص٣٨٧.

٢٣٣- عباس برويز از عرب تاديالمة - مصدر سابق ص٩٢٠.

٢٣٤- عباس برويز از عرب تاديالمة مصدر سابق ص٩٢١.

٢٣٥- نصر الله فلسفي وآخرون تاريخ عمومي وايران - مصدر سابق ص٣٣.

٢٣٦- ابن الاثير جـ٩ ص٤٨.

٢٣٧- عباس برويز ازعرب تاديالمه ص٩٢١.

٢٣٨- المصدر نفسه ص٩٢١.

٢٣٩- اكرم بهرامي:تاريخ ايران از اغاز اسلام تا سقوط بغداد - مصدر سابق ص٣٤٩-٣٥٠ وكذلك حمد الله مستوفي تاريخ كزيده - مصدر سابق ص ٣٨٧ وكذلك مير خواند تاريخ روضة الصفا تهران ١٣٣٩ ص٧٢ خواند مير حبيب السير جزء جهارم از مجلد دوم - مصدر سابق ص٣٦٩.

٢٤٠- ذكر ابن الجوزي بانه بقي في الحكم سنة وتسعة اشهر المنتظم الجزء السابع بغداد ١٩٩٠ ص٢٠٢.

٢٤١- كارل بركلمان:تاريخ الشعوب الاسلامية - مصدر سابق ص ٢٦٤.

٢٤٢- ميرخواند روضة الصفا جزء جهارم ص٨٧.

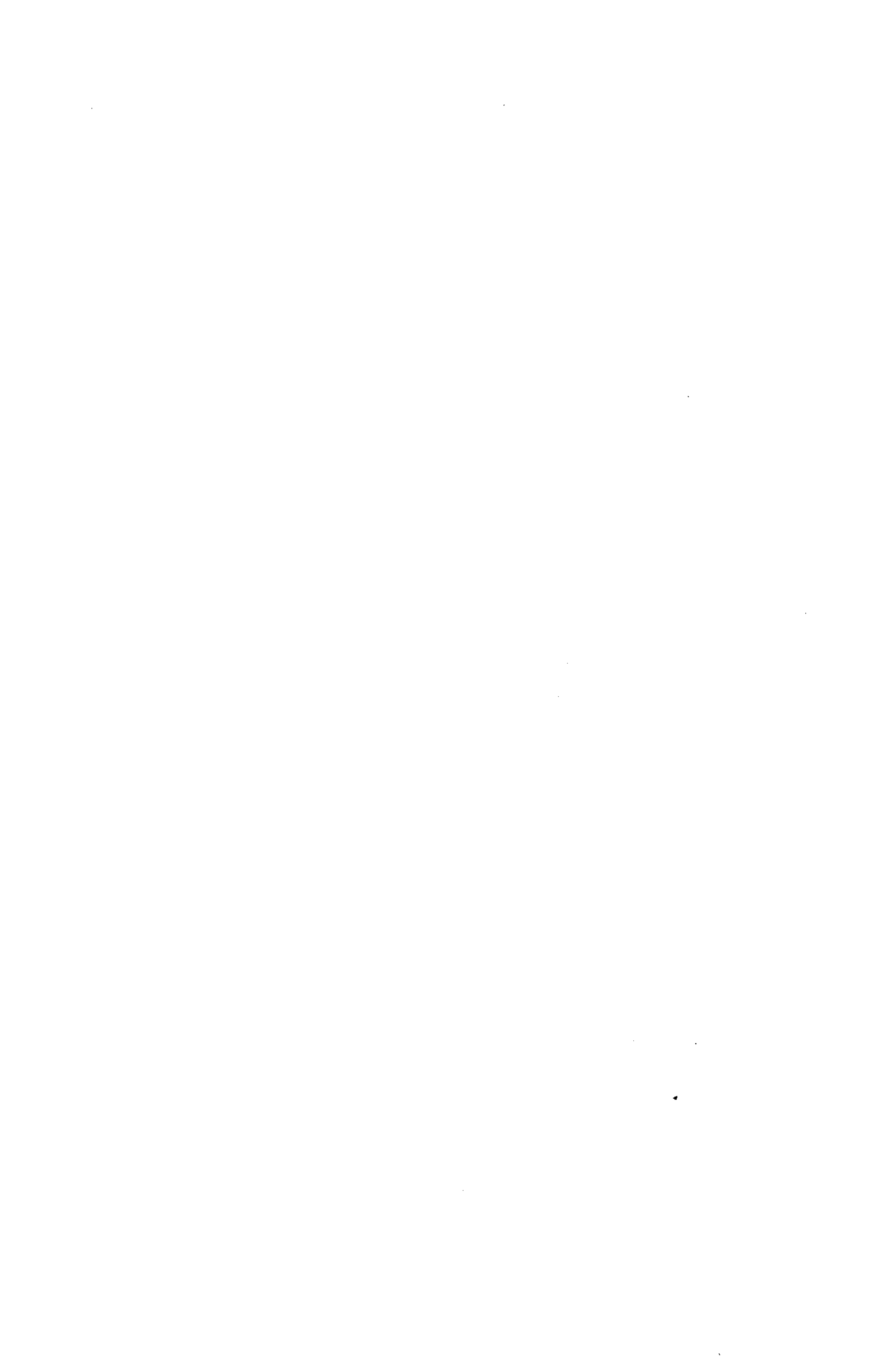
243- Frye ,R.N. (The Samanids(in The Cambridge History of Iran Volume 4 P 136-137-142 -147) الدكتور فاروق عمر، الدكتور مرتضى حسن النقيب تاريخ ايران دراسة في التاريخ السياسي لبلاد فارس خلال العصور الاسلامية الوسيطة - مصدر سابق ص١٥٥.

244- Bosworth) The early Ghaznavids(in Cambridge History of Iarn Vol 4 P 162 -165.

حسن ابراهيم حسن تاريخ الاسلام السياسي جـ٣ ص٨١.

٢٤٥- اكرم بهرامي تاريخ ايران از اغاز اسلام تا سقوط بغداد - مصدر سابق ص٣٥٠.

٢٤٦- اكرم بهرامي تاريخ إيران از اغازاسلام تا سقوط بغداد ص٣٥١ وكذلك عباس برويز از عرب تاديالمه ص٩٢٦-٩٢٨.



الفصل الثاني
الإمارة العلوية في طبرستان

كان اقليم طبرستان من الاقاليم ذات التضاريس الجبلية الصعبة والمسالك الوعرة ولذلك لم تستطع الخلافة في صدر الإسلام ان تتوغل فيها ولم يكتب للإسلام الانتشار الواسع هناك وقد استمرت المعارك والمناوشات بين الديلم والمسلمين مستمرة حتى اواخر القرن الثالث الهجري وكان الديالمة يعتبرون من اشد اعداء المسلمين ضراوة في ايران ورغم ان الإسلام وصل الى اوج قدرته في هذه العهود وشملت الدعوة الاسلامية مناطق واسعة تسكنها شعوب وامم مختلفة فقد بقيت هذه المناطق عصية على المسلمين قاوم سكانها الإسلام وابدوا صلابة متناهية في الحد من انتشار الإسلام في مناطقهم[١] يرجع اعتناق الإسلام في طبرستان وخاصة في العهد العباسي الى الدعاة العلويين التي قامت في وجه الخلافة العباسية وقد هرب عدد من العلويين الزيدية إلى منطقة طبرستان وكونوا دولة علوية على المذهب الزيدي في طبرستان.

ولكي نسلط الضوء على هذا الموضوع من الضروري التنويه الى ثورة زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب (ع)[٢] في الكوفة في عهد هشام بن عبد الملك سنة ١٢٢هـ/٧٤٠م واستشهاده في معركة "الجسر" في الكوفة عند الجسر سنة ١٢٥هـ/٧٤٣م او ١٢٦هـ/٧٤٤م. اما ابنه يحيى فقد هرب الى خراسان (جزجان) واعلن الثورة على الامويين ليفي بوعده الذي قطعه لوالده بقوله (اقاتلهم والله لو لم أجد الا نفسي) فثار واستشهد هناك[٣].

وبعد قمع هاتين الثورتين بقسوة بالغة تفرق سادات العلوية من ابناء الحسن والحسين في مختلف الاقطار الاسلامية خوفا من بطش وتنكيل الامويين وبعد سقوط الامويين على يد العباسيين لم تتغير الحال بالنسبة للعلويين واستمر التنكيل والبطش بالعلويين بقساوة اكبر في عهد خلفاء بني العباس وخاصة في عهد المتوكل العباسي وعهد المأمون بعد استشهاد علي الرضا (ﷺ)، ففر عدد من سادات العلوية الى المناطق البعيدة من العالم الاسلامي وقد شهدنا كيف قامت دولة الادارسة في المغرب بعد فرار ادريس بن عبد الله العلوي[٤] بعد معركة "فخ" ثم كيف قامت الدولة الفاطمية في افريقية واستطاعت ان تملك كل النصف الغربي من العالم الاسلامي وفي الوقت الذي فر فيه ادريس عبد الله الى المغرب فر اخوه يحيى بن عبد الله الى المشرق ولجا

الى الديلم ومنذ عام ١٧٦هـ/٧٩٢م بدا الإسلام يدخل بلاد الديلم على يد هؤلاء الشيعة على مبدا الزيدية(٥).

وكان للعلويين الدور الرئيسي في اشاعة الإسلام على المذهب الزيدي في طبرستان وسائر مناطق الديلم بالدعوة والاقناع في حين عجز خلفاء بغداد من فعل ذلك عن طريق الجهاد والسيف(٦).

والفرقة الزيدية من الفرق الشيعية التي تمتاز بطابع خاص هو طابع الجهاد الذي اوجبته على نفسها(٧)، وتكاد كل الثورات التي قامت في ايران تصدى لها ابن طاهر ويمكن القول بان كل الثورات التي قامت فيما عدا الدعوة الفاطمية وحركة حسن الصباح ترجع الى الفرقة الزيدية فالزيدية هم الذين تحملوا عبء الاضطهاد في مركز الخلافة فهاجروا الى المناطق الجغرافية البعيدة عن متابعتهم كبلاد الديلم واليمن والمغرب وكانت احدى هجراتهم الى بلاد الديلم وكان من نتيجة هذه الهجرة وضع بذرة الإسلام في تلك البلاد وظلت البذرة تنمو حتى استكملت نموها وحتى دخل الديلم جميعا في الإسلام واعتنقوه على مبدا الزيدية وصاروا شيعة يدافعون عن المبادئ الشيعية بعامة وعن الزيدية بخاصة(٨).

فقد حدث تطور مهم في سنة ١٧٥ هـ حينما اعتنق الديلم الاسلام ففي هذه السنة توجه يحيى بن عبد الله بن الحسين الى الديلم ونشر دعوته بين صفوفهم فتبعه الاهالي هناك واشتدت شوكته وقوي امره وانضم اليه الناس من الانصار. فجهز الخليفة الرشيد جيشا فيه صناديد القواد امثال الفضل بن يحيى وولاه كور الجبال والري وطبرستان وجرجان وقومس ودنباوند. غير ان الطرفين توصلا الى صلح ثم اخذ الامان ليحيى غير ان الامور قد تبدلت في سنة ٢٥٠ هـ(٩) ففي هذه السنة ظهر الحسن بن زيد بن محمد بن اسماعيل ودخل الديلم سنة ٢٧٧ هـ وبدأ نفوذه يتوسع الى ان جرد حملة ضد خراسان.

وقد ظلت طبرستان منذ فتحها اقليما خاضعا للخلافة العباسية يحكمه ال الطاهر الذين مدوا نفوذهم الى المشرق كله باسم الخلافة العباسة الى ان اضطرت طبرستان ان تقوم ضد الخلافة وذلك عندما قامت ثورة يحيى بن عبد الله العلوي بالكوفة سنة ٢٠٠هـ/٨١٦م الذي خرج على الخليفة المستعين بالله وخرج معه جميع الزيدية بالكوفة(١٠) وقد عهد الخليفة الى محمد بن عبد الله بن طاهر فقمعها بعد حروب دامية ثم اراد الخليفة ان يكافئه بمكافئة فمنحه إقطاعا عند ثغور طبرستان في المنطقة التي

تفصل بين اقليم طبرستان و اقليم الديلم وقبض ابن طاهر اقطاعه ووضع يده عليـــه الا ان عامله تجاوز الحدود المرسومة للاقطاع او وقع خطا اصلي في تحديـــد الاقطـــاع حتى ادخلت فيه ارض لم يكن ينبغي ان تدخل فيه فقد دخلت فيه ارض كان اهل الثغـر يتخذونها مرافق عامة ويستفيدون منها في الاحتطاب والرعي فغضب اهل الثغـــر لان بعض ارضهم اعطيت لمن غلب اخوانهم في المذهب بالكوفة وكان اهل طبرستان قـــد دخلوا الإسلام منذ عام ١٧٦هـ تقريبا على مذهب الزيدية على يد يحيى بن عبـــد الله الحسني عند فراره بعد موقعة "فخ" ثم صارت ملجأ للفارين من الشيعة من بعد، وثانيـــا لان هذا الرجل جار على المنافع العامة فحرمهم من ارض كانوا يرتفقون منها لذلـــك نهضوا يرفضون ان ينفذ هذا الاقطاع وعصوا واليهم واصبـــح الامـــر ثـــورة وخلـــع سلطان.(١١)

في هذا المأزق التي اوقعت الظروف فيه اهل طبرستان لم يجد الثـــائرون خـــيرا من ان يتحالفوا مع الديلم وكان هذا التحالف ممكنا لان الثغر كان هادئا فلم يكـــن بيـــن الشعبين عداء ولا حروب ثم كان الظرف مواتيا لهذا التحالف وذلك لان بعض عمـــال والي طبرستان دخل بلاد الديلم وهم مسالمون لاهل طبرستان فسئ منهم وقتل فســـاء ذلك اهل طبرستان فراسلوهم يذكرونهم بالعهد الذي بينهم ويعتذرون فيما فعلـــه هـــذا العامل بهم من السبي والقتل وزيادة الجزية والخراج والضرائب المضاعفة(١٢) فوقـــع التحالف، واصبح اهل طبرستان اقوياء يستطيعون الاعتماد على معين لاينضـــب مـــن الجند الديلمي المعروف بالخشونة والقدرة الفائقة على الحرب(١٣) ولم يبقى امامـــهم الا ان يختاروا احد العلويين ليكون اماما لـــهم ورئيســـا لحركتـــهم فـــاتصلوا بـــالعلويين الموجودين بالري فنهض برئاستهم علوي من (الري)(١٤) وهو الحسن بن زيد بن محمد بن اسماعيل العلوي فرأس الثورة في عهد الخليفة العباسي المستعين بالله وقامت بقبوله هذا دولة علوية تعرف بالدولة العلوية في طبرستان واستطاع الحسن بن زيد المعروف بالداعي الكبير او داعي الخلق الى الحق(١٥) على راس جيش شعبي من هزيمـــة قـــائد جيش محمد بن اوس البلخي عامل طبرستان من قبل الطاهريين، ولم يلبث طويلا حتى انتصر زيد على قوات محمد بن طاهر وحليفه قارون بن شهريار الذي كان من بقايـــا امراء وحكام مازندران وبعد هذه الانتصارات دخل حسن بن زيد الى مدينة آمل قـــاعدة طبرستان ثم مدينة سارية (ساري) وانظم اليه اهل الثغر من الديلم في كلار وشـــالوس والرويان ثم اهل جبال طبرستان وجماعة من اهل السفح وبذلك سيطر على كل منطقـــة

طبرستان وما يليها من بلاد الديلم ولم يلبث العلويين ان خرجوا بالري واستطاعوا مع القوات التي ارسلها الحسن بن زيد ان يطردوا عمال ابن طاهر من قزوين، وما زال الحسن الداعي الكبير يتوسع في امتلاك المناطق حتى ضم اليه قزوين ثم ضم اليه اقليم جرجان "كركان"[١٦] وحين غلب يعقوب بن صفار على خراسان وجه قواته لقتال الحسن بن زيد العلوي المتغلب على طبرستان فاندلعت معركة بينهما عام ٢٦٠هـ/٨٧٤م في منطقة "ساري" اندحر فيها الحسن بن زيد العلوي ودخل يعقوب ساري وآمل ظافرا ورغم انتصاره على الداعي حسن العلوي فقد وجد يعقوب نفسه مضطرا الى الانسحاب من طبرستان بسبب كثرة الثلوج المتساقطة في تلك السنة التي اودت بحياة الكثيرين من جنوده ووعورة الاقليم وتعاطف الديلم اهل هذه الولايات مع الحسن بن زيد العلوي[١٧] واجه الحسن بن زيد العديد من الحركات والتمردات والقلاقل فقد ثار عليه رستم بن قارن سنة ٢٦٦هـ/٨٨٠م متعاونا مع احمد بن عبد الله الخجستاني الذي استولى على نيسابور حاضرة خراسان بعد وفاة يعقوب بن ليث الصفار ولكن الحسن بن زيد تمكن بمساعدة اخيه الشجاع محمد بن زيد من دحر رستم بن قارن واضطر الخجستاني بعد نهبه لقرى جرجان الى الرجوع الى نيسابور[١٨] ورغم ظهور بعض الحركات والفتن امثال فتنة ليث بن فته في "امل" ورستم بن قارن الذي شق عصا الطاعة مرة اخرى الا ان حسن بن زيد العلوي تمكن من خلال سني حكمه من الاستقرار النسبي، توفي سنة ٢٧٠هـ بعد ان اوصى لاخيه محمد بن زيد بالحكم بعده[١٩].

محمد بن زيد بن اسماعيل بن حسن بن زيد بن حسن بن علي بن أبي طالب ٢٨٢-٢٨٧هـ/٨٩٥-٩٠٠م.

بعد قمع محمد الملقب بالقائم بالحق تمرد صهره احمد بن محمد واستولى على جميع طبرستان، يذكر حمزة الاصفهاني عند حديثه عن وفاة حسن بن زيد الداعي الكبير ثم ملكها محمد بن زيد اخوه ثمان عشرة سنة[٢٠]، لقد استطاع محمد بن زيد من تاديب رستم بن قارن الذي تمرد بعد موت حسن بن زيد وحاول استرجاع الري وقزوين وابهر من سيطرة الخلافة العباسية دون جدوى كما انه نقل مركزه من امل مقر الداعي الاول الى جرجان وجعلها مقرا لحكمه ومعسكرا لجيشه[٢١] وقد اتفق العلويون بطبرستان مع عمرو الصفار لمواجهة خطر عامل خراسان رافع بن هرثمة

الذي استطاع الاستيلاء على جرجان وطبرستان مدة ولكن عمرا الصفار انتصر على رافع واخذ منه خراسان وبقيت العلاقات ودية بين محمد بن زيد وعمرو بن الليث الصفار الذي كان مشغولا في حروبه مع السامانيين الا ان الصراع الصفاري – الساماني امتد في خراسان وانتهى بالقضاء على الصفاريين ثم وجه اسماعيل بن اسد الساماني كتابا الى محمد بن زيد يامره بالانسحاب من جرجان وتركها للسامانيين وقد شجعت الخلافة العباسية السامانيين في ضربهم للقوى الاخرى في غربي بلاد فارس من صفارية وطبرية[٢٢].

وارسل الامير اسماعيل الساماني محمد بن هارون[٢٣] احد قواده لمحاربته وقد وقعت المعركة بين الطرفين بباب جرجان انتصر فيها محمد بن هارون وقتل محمد بن زيد الداعي الثاني سنة ٢٨٧هـ-٩٠٠م وارسل راسه مع ابنه الاسير الى بخارى[٢٤]، ويتفق المؤرخون بان محمد بن زيد حكم في طبرستان مدة سبعة عشر سنة.

ويذكر هـ.ل رابينو بان جثة محمد بن زيد مقطوع الراس والذي قتل في سنة ٢٨٧هـ-٩٠٠م اثر معركة وقعت في منطقة تبعد ميلين من جرجان ودفن في محل يدعى مقبرة الداعي[٢٥] بقيت طبرستان بيد السامانيين حتى ظهر الحسن بن على الاطروشي الملقب "بناصر الكبير " وكان الاطروشي قد التجا الى الديلم بعد معركة جرجان سنة ٢٨٧هـ/٩٠٠م وروج لزعامته ولنشر الإسلام على المذهب الزيدي بين الجيل والديالمة واجابه كثير منهم حيث حاول استرداد طبرستان من السامانيين وتمكن من استردادها سنة ٣٠١هـ/٩١٤م وجعل (آمل) مركزه بعد مقتل احمد بن اسماعيل على يد غلمانه[٢٦] ونهضت الدولة العلوية الطبرية مرة اخرى ثم ظلت الامامة في اولاده واصهاره الى ان انتهت سنة ٣١٦هـ/٩٢٨م[٢٧] في عهد اخر امير من السادات العلوية المدعو حسن بن قاسم الملقب "بالداعي الصغير"

وقد دخل حسن بن قاسم في حروب مستمرة مع نصر بن احمد الساماني اسفرت عن اندحاره ومقتله على يد اتباع اسفار بن شيرويه[٢٨] وبمقتله دالت الدولة العلوية في طبرستان الى السقوط وآل الملك الى الزياريين.

الامارة الزيارية

تفرعت عن الدولة الطبرية دول اخرى ديلمية ومن هذه الفروع الدولة الزيارية المنسوبة الى مرادويج بن زيار وتفسر نشاة هذه الدولة بالظروف التي انشات الدولة

الطبرية، فالدولة الطبرية نشات بمساعدة الديلم فلما ساءت العلاقة بين السادات العلوية الزيدية والديلم عمد الديلم الى تكوين دولة خاصة بانفسهم من دون الائمة الزيديين ولم يكن الديلم كلهم من ذوي الطاعة فان منهم من كان يسعى الى مصالحه الخاصة او الى مصالح من التف حوله من الجند[٢٩].

وقد كان الديلم ينقسمون الى عصبتين، عصبية الجيل (الكيل) الممثلة في اسفار بن شيرويه[٣٠] وعصبية الديلم الممثلة في ما كان بن كالي الذي قتل على يد القائد الساماني امير علي محتاج[٣١] في سنة ٣٢٧هـ/٩٣٩م، وكانت كل طائفة من الديلم تجتمع بحسب قبائلها وعصبياتها حول رئيس يتبعه وكان من التزامات هذا الرئيس ان يجد لجنده مجالا للحرب يرتزقون منه ولذلك كان بعضهم يخرج على الدولة سعيا وراء مصالح ضده ومن امثال هولاء اسفار بن شيرويه من قبيلة ورداد او نداد اووندداد او ندان[٣٢]، ترك خدمة الزيدية وخرج الى معسكر السامانيين[٣٣] ثم عاد مرة اخرى الى طبرستان ودخل في نزاع وخصام شديد مع العلويين واساء الى جميع العلويين الذين كانوا موجودين في طبرستان ودخل في قتال مع حسن بن قاسم الداعي الصغير وقد قتل احد قواده المعروف بـ(مرداويج) حسن بن قاسم الداعي الصغير سنة ٣١٦هـ/٩٢٨م[٣٤] انتقاما منه لقتله خاله المعروف استندارهروسندان، في معركة ناصران في جرجان (كركان)[٣٥].

وتمكن اسفار بمساعدة قائده الشجاع مرداويج (مرداويز) الذي ارتقى من جندي بسيط الى رتبة امرة الجيش واستطاع في مدة قصيرة ان يضم اضافة الى طبرستان وجرجان قزوين وري وقم وكاشان ولرستان[٣٦].

وعندما شعر اسفار بقوته بعد هذه الانتصارات شق عصا الطاعة على الامير نصر الساماني. وقد بقي اسفار على دين اجداده الزرادشتية ولم يعتنق الاسلام ولذلك سار على سياسة الشدة والتنكيل مع رعاياه المسلمين وقد نهب بيوت المسلمين في قزوين وقتل الكثيرين منهم وامر بالقاء مؤذن المسلمين من قمة منارة مسجد جامع المدينة وسير نسائهم وفرض عليهم ضريبة كبيرة[٣٧] وكان مرداويج قائد جيشه غير راض عن تصرفات مخدومه اسفار فتآمر عليه مع وزير اسفار المدعو مطرف بن محمد كركاني ونجحت المؤامرة فقتل اسفار وآلت الرياسة الى مرداويج وتمكن من سنة ٣٢٠هـ/٩٣٢م لغاية ٣٢٤هـ/٩٣٦م ان يحتل معظم ولايات غرب ايران ومدنه ري وقزوين وهمدان واصفهان وشيراز وان يطرد عمال خليفة العباسيين من غرب ايران

واوصل حدود دولته الى حدود السامانيين من جهة والى حدود الدولة العباسية من جهة اخرى[٣٨] ومما تجدر الاشارة اليه بان هناك اختلاف على نسبه، فمنهم من ينسبه الى الساسانيين والبعض يعتقدون بان اسم الزيارين مشتقة من (زيار بن وردان شاه) من اسرة (ارغبش) ويتفق معظم المؤرخين الفرس بان الزياريين ينتسبون الى اسرة جيلانية قديمة تربطهم رابطة القرابة مع الديالمة[٣٩] وقد امتد الطموح بالزياريين الى اقامة دولة فارسية ولذلك اصيبت التقاليد الساسانية في بلادها وامتد به الطموح الى اعادة ملك بني ساسان[٤٠] وعاصمتها في المدائن طيسفون وقد امر باعادة بناء ايوان كسرى كما كان في العصر الساساني ليجعله بلاطه واعد تاجا على غرار تاج الاكاسرة مزينا بالياقوت واحيى تقاليد تقديس النار الزرادشتية في اعياد الفرس[٤١].

والدولة الزيارية هي التي مهدت تمهيدا صحيحا لامتداد الهجرة الديلمية الى مركز الخلافة الاسلامية هذه الهجرة التي تولاها بنو بويه فيما بعد فاما الدولة البويهية التي تفرعت عن الدولة الزيارية فقدمت بامواج الهجرة نحو الجنوب بلغت اقليم فارس واستقرت في ايران وجعلت قاعدة ملكها شيراز ثم مدت نفوذها الى العراق وحكمته باسم الخلافة العباسية[٤٢] ولابد من التنويه هنا بان على بن بويه الذي لقب فيما بعد بـ(عماد الدولة) عمد الى شق طريقه الى الحكم في ظل مرداويج الزياري الذي عينه حاكما على كرج[٤٣] وبعد تاسيس الدولة البويهية في ٣٢٠هـ/٩٣٢م اقتصر نفوذ الزياريين على حدود جرجان وطبرستان[٤٤].

ولما شعر مرداويج بن زيارازدياد نفوذ علي بن بويه وعد ان يمده بجيوش يفتح ما حوله من البلاد باسمه وان يؤول حكمها اليه مع اقامة الخطبة لمرداويج على منابرها وارسل في الوقت نفسه اخاه وشمكير على راس جيش لجب يفاجئ به علي بن بويه في اصفهان وهو مطمئن الى وعوده ولكن علي بن بويه ادرك سوء نية مرداويج فرحل عن اصفهان فدخلها مرداويج ولم يلبث ان استقر نفوذه في فارس وتوجه بقواته الى الاهواز يمنع اتصال البويهيين بخليفة بغداد وتمكن من الاستيلاء على الاهواز مهددا الدولة العباسية وحاضرتها بغداد[٤٥] فارسل الخليفة قائده ياقوت على راس جيش كبير ليمنع تقدم مرداويج على رامهرمز والاهواز، لم يمكن مرداويج من التقدم في العراق فاضطر الى التوقف وقد اسعفه الحظ اذ ارسل اليه علي بن بويه رسولا يطلب المصالحة معه فقبل مرداويج الصلح على شرط اعتراف علي به اميرا وان يخطب باسمه في المساجد وقبل على شروطه وارسل اخاه حسن لكي يبقى كرهينة في

عاصمة الزياريين[٤٦] وكتب مرداويج الى الخليفة العباسي (الراضي) والى وزيره ابن علي يعلن طاعته ويطلب اقراره على ما بيده من البلاد ويتعهد باداء الف الف درهم في كل سنة فاجيب الى طلبه واقره على ولاية فارس وارسل اليه الخلع[٤٧].

كانت نهاية مرداويج على يد غلمانه الترك لاستعماله معهم سياسة الشدة والتنكيل معهم وقد تواطأ هؤلاء الغلمان مع قائد حرسه التركي كورتكين وهجموا عليه عندما كان يستحم في حمام قصره[٤٨] ومن جملة الاتراك الذين تامروا عليه واصبحوا قوادا معروفين في االدولة العباسية بعد ذلك كل من بكتوزون وبارروق ابن بقرا ومحمد بن بنال الترجمان وبجكم التركي[٤٩].

وشمكير بن زيار

وصل الى الحكم بعد مقتل مرداويج اخيه وشمكير وقد واجه حكمه عصيان الاتراك فقتله الغلمان الذين كانوا في خدمته فانظم قسم منهم الى علي بن بويه والتجا قسم منهم الى بغداد عارضين خدمتهم على الخليفة العباسي وبقي قسم منهم في خدمة الامير الجديد[٥٠].

دخل وشمكير مع حسن بن بويه الذي هرب بعد مقتل مرداويج الى فارس في قتال مرير على اعادة مدن اصفهان وهمدان وري الى نفوذه كالسابق وكان الطرفان يطلبون العون من السامانيين في قتالهما وكان السامانيون يساعدون الفريقين لاضعافهما ليتسنى لهم الاستيلاء على تلك المقاطعات والولايات التي كانت تحت نفوذهم ولم تصل الحرب بين الطرفين الى نتيجة حاسمة.

حاول الامير نصر الساماني بعد مقتل مرداويج الاستيلاء على ولاية طبرستان وجرجان (كركان) وري تلك المناطق التي كانت ضمن ممتلكات السامانيين والتي خرجت بظهور العلويين بقيادة ناصر كبير من نفوذ السامانيين دالت بعد العلويين الى الزياريين في عهد اسفار ومرداويج[٥١].

جهز جيشا بقيادة حاكمه على خراسان محمد بن مظفر بن محتاج الجفاني وقائده ما كان بن كالي الديلمي بالاستيلاء علي جرجان وري، ولكن عامل وشكير على دامغان دحر القائدين السامانيين اثر معركة شديدة فانسحب ما كان بن كالي الى نيسابور واصبح حاكما على نيسابور من قبل الامير نصر الساماني كلف علي بن بويه اخاه حسن للاستيلاء على ري ارسل وشمكير بطلب ما كان بن كالي الذي كان في

خدمة السامانيين عليه حكومة جرجان وري فقبل ماكان بن كـــالي عــرض وشـــمكير وسارع الى خدمته جهز امير نصر الساماني جيشا بقيادة قائده ابو علي احمد بن محمـد الجفاني في سنة ٣٢٨هـــ /٩٤٠م للاستيلاء على جرجان وعزز وشمكير قوات ما كان بن كالي بارساله قوة بقيادة شيرج اخي ليلي بن عثمان القائد الساماني واصبح شـــيرج واسطة بين السامانيين وماكان بن كالي على ان يترك ماكان جرجان اليه فقبل ماكـــان وشرطه متجنبا الاصطدام بالقوات السامانية وانسحب الى طبرستان.

فوض ابو علي الجفاني –ابراهيم بن سيمجور حكومة جرجان ودخل هو بقواتـــه الى ري في محاولة استرجاع كافة الولايات التي استولى عليها الزياريون فـــي مـدة العشر سنوات المنصرمة وذلك بمساعدة البويهيين و امر وشمكير ماكـــان بـــن كـــالي بايقاف الزحف الساماني وفي قتال دار بين ماكان وعلي سيمجور اندحر ماكـــان فـــي القتال وقتل في ساحة المعركة(٥٢) وهرب وشمكير الى طبرستان.

شق عصا الطاعة على وشمكير احد اعوانه حسن بن فيروزان ابن عم ماكان بـن كالي مدعيا بان مقتل ابن عمه كان مدبرا من قبل وشمكير ولكن شيرج بن نعمان قمـع ثورته وانتصر عليه في قتال دار بينهما.

نتيجة لهذه الضغوط التي واجهه وشمكير من اعدائه اضطر الى عقد صلح مـــع السامانيين والتنازل اليهم عن بعض الولايات التي كانت في حوزته وامر بتلاوة اسمهم في خطبة الجمعة وارسل ابنه سالار رهينة الى حاكم خراسان ابو علي الجفاني(٥٣).

استغل حسن بن فيروزان فرصة وجوده بقواته ضمن معسكر ابو علي الجفـــاني فقام بحركة جريئة وذلك بالهجوم المباغت على قوات ابو علي الجفاني ونهب معسكره وغنم غنائم كثيرة من جيشه واطلق سراح سالار بن وشمكير وتوجه بقواته للاســتيلاء على سمنان ودامغان وجرجان وتمكن من اعادة تلك الولايات الـــى نفـــوذ الزيـــاريين وارسل حسن بن فيروزان سالار الى والده استغل وشمكير هذه الفرصة وهاجم ولايـــة الري واستولى عليها.

اتحد حسن بن بويه وابو علي الجفاني، لمحاربة وشمكير وسارا بقواتهما لمواجهة وشمكير فاضطر وشمكير الهروب الى طبرستان والتجا الـــى خراســان بعــد ذلــك واستولى حسن بن بويه على طبرستان الذي كان في حوزة حسن بن فيروزان فاضطر الاخير ان يدين له بالطاعة وزوج ابنته الى حسن بن بويه وهكــذا اصبــح وشــمكير محاطا بالاعداء(٥٤) لا حول له من الانتصار عليهم مما اضطــر الـــى قبـــول طاعـــة

السامانيين والتجا اليهم ورغم ان الامير نوح الساماني اكرم وفادته ووضع جيشا بقيـادة ابو علي الجفاني ومنصور قراتكين تحت اختباره الا ان هذه المساعدة لم تحسـم امـر وشمكير وايقاف الضعف والتردي التي الت اليه اوضاع االدولة الزياريـة فـي عـهد وشمكير ولم يلبث طويلا الى ان قتل في حادثة سقوطه من الحصان ويذكر خواندمـير هذه الحادثة على النحو التالي:

في محرم الحرام سنة سبع وخمسين وثلاثمائة[٥٥] اراد وشمكير ركوب حصانـه وقد اخبره بعض جلسائه من المنجمين بان هذا اليوم حسب اقتضاء مواقـع النجـوم لا يصلح لركوب الخيل والفروسية ولذلك قرر ان لا يركب في ذلك اليوم، وفـي اليـوم نفسه ذهب الى اسطبله الخاص فراى حصانا اسود فركبه وخرج به من الاسطبل ولـم يطل به ركوبه حتى تذكر نصيحة المنجمين فهم بالرجوع الى الاسطبل وفي الطريـق هاجم حصانه خنزير وجفل حصانه ورماه وارتطم راسه بالارض وسال من اذنه وانفه الدم وبعد مدة قصيرة فارق الحياة[٥٦].

قابوس بن وشمكير ٣٦٦-٤٠٣هـ/ ٩٧٧-١٠١٣م

بعد وفاة وشمكير حصل خلاف على الحكم بين ابنيه (قابوس وبهسـتون) الـذي كان ابنه الاكبر وقد دان بهستون بالطاعة الى حسن بن بويه ركن الدولة البويهي الـذي ناصره ضد اخيه ومنحه الخليفة العباسي ولاية طبرستان وجرجان لقب ظـهر الدولـة بتوسط من حسن بن بويه ركن الدولة[٥٧].

وقد بقي هذا النزاع بين الاخوين حتى سنة ٣٦٥هـ/٩٧٦م وهـي سـنة وفـاة بهستون وخلا الجو لقابوس واستولى على معظم متصدقات الدولـة الزياريـة وامـره الخليفة العباسي الطائع بالله على ولايته ومنحه لقب شمس الـمعالي وعلى اثـر الاختلافات الحادة التي ظهرت بين ابناء حسن بويه (ركن الدولـة) وخاصـة عضـد الدولة وفخر الدولة، كلف عضد الدولة اخاه مؤيد الدولة للاستيلاء على ممتلكات اخيـه فخر الدولة. ولما شعر فخر الدولة بالخطر الجسيم الذي يهدده هرب من امـام قـوات اخيه والتجا الى قابوس بن وشمكير وتعقبه مؤيد الدولة بقواته وحاصر جرجان وبعـد قتال بين الطرفين اندحر قابوس وفخر الدولة والتجأ الى حسام الدولة تاش في خراسان وطلبا المساعدة من امير نوح الساماني ورغم مساعدة الامير المذكور لـهما بـالجيش والعدد لم يحرزا الانتصار ولم تتغير نتيجة الصراع لصالحهما فصالح عضـد الدولـة

اخاه ورجع الى اخوانه وعندما استتبت له الامور واستقر في ممتلكاته تـــاهب حليفـــه قابوس بن وشمكير العداء واضطر قابوس البقاء في خراسان مدة ثمانية عشـــر عامـــا ولم يرجع الى بلاده الى بعد وفاة فخر الدولة ومؤيد الدولة اســـتغل قـــابوس ضعـــف احلاف فخر الدولة والفوضى والاضطراب التـــي عمـــت الولايـــات التـــي تحكمـــها السامانيون وبمساعدة اعوانه الطبرستانيون والديالمة تمكن مرة اخرى مـــن اســـتعادة حاضرة بلاده جرجان[٥٨] وبدا بالتوسع تدريجيا محاولة منه ارجـــاع ممتلكـــات ابائـــة واجداده ورغم استمرار الصراع بين البويهيين ونخص بالذكر مجد الدولة بـــن فخـــر الدولة البويهي لكن الغلبة كانت لصالح قابوس في حروبهما واخيرا تم الصلح بينـــهما واستولى قابوس على جرجان وطبرستان وكيلان ودخل فـــي صلـــح وصداقـــة مـــع السلطان محمود الغزنوي وتقوى بذلك بنيان دولته[٥٩] من جديد رغم ان قابوس كـــان اميرا عاقلا فاضلا ومدبرا الا انه كان خشنا مع قواده واتباعه قاســـيا فـــي معاقبتـــهم لابســـــط الذنوب ولذلك حقد عليه قواده وخواصه بعد قتله حاجبه بلا سبب يذكـــر واجتمع القواد وامراء الجيش حول ابنه منوجهر وطلبوا منه عزله بعد ان شقوا عصـــا الطاعة على قابوس[٦٠].

شعر قابوس بالخطر المحدق به فتنازل عن الحكم الى ابنه منوجهر والتجا الـــى احدى القلاع الحصينة في جرجان المسمى (حناشك) وانـــزوى فيـــها و لكـــن قـــواده واعداءه الذين لم يامنوا شره اذ بقي على قيد الحياة قتلوه في القلعة المذكورة.

وكان قابوس رغم خشونة طبعه محبا للعلم والعلماء فاضلا كريما شاعرا يجيـــد الكتابة بالعربية وخطاطا ماهرا متقنا لفنونه وقد جمع رسائل قابوس من ابـــو الحســـن علي بن محمد الزيداني واسماها كمال البلاغة وقرائن قابوس وقـــد مدحـــه الشـــعراء باللغتين العربية والفارسية وقد صاحب مجموعة من الشعراء الجدد امثـــال خســـروي سرخسي وابن هند وعلي بن حسين وابـــو القاســـم زيـــاد محمـــد قمـــري جرجـــاني ومنوجهري[٦١] منوجهر بن قابوس ٤٠٣-٤٢٣هـــــ /١٠١٣-١٠٣٢م، بعـــد مقتـــل قابوس جاء الى الحكم ابنه فلك المعالي منوجهر وارسله الى الخليفة العباســـي القـــادر بالله منشور حكومة طبرستان وجرجان ومنحه لقـــب فلـــك المعـــالي وابتـــدا حكمـــه باقتصاصه من مقتل ابيه واباده جميعا[٦٢] وان منوجهر منذ بدايـــة حكمـــه لســـلطة السلطان محمود الغزنوي وقرا الخطبة وسك النقود باسمه وتعهد بارسال خمسون الـــف

دينار سنويا على شكل خراج الى خزينة محمود الغزنوي[٦٣] وبذلك استتب الحكم لـه باتباعه طريق المودة مع محمود الغزنوي الذي صاهره بتزويجه له احدى بناته[٦٤].

حكم منوجهر مدة ٢١ عاما في جرجان وطبرستان في كنف حماية الغزنويين وتوفي سنة ٤٢٤ هـ/١٠٣٣م وكان هذا الامير كوالده محبا للعلم والعلماء والفنانين شاعرا قرب الشعراء والادباء وجمعهم في بلاطه ومن الشعراء المقربين اليه نذكر الشاعر المعروف منوجهري الذي تخلص في شعره باسمه، بعد وفاة منوجهر بن قابوس سنة ٤٢٠هـ/١٠٢٩م تولى مكانه ولده انوشيروان ولصغر سنه تصدى خاله كاليجار لأمور الحكم[٦٥].

وبعد وفاته وصل الى حكم البلاد الزيارية كيكاوس بن اسكندر بن قابوس الملقب بـ عنصر المعالي الذي كان عالما فاضلا شاعرا وكاتبا الف كتابه المعروف (قابوسنامه) الذي يعتبر من الكتب النفيسة والقيمة في الادب الفارسي وكان قابوس هذا حسن الخط متقنا لفنونه حتى ان صاحب بن عباد كان يقول عند رؤيته لخط قابوس (هذا خط قابوس ام جناح الطاووس)[٦٦] وبعد وفاة كيكاوس (عنصر المعالي) في سنة ٤٦٢هـ/١٠٧٠م كيلان شاه ويعتبر هذا الامير اخر امراء الدولة الزيارية التي دالت دولتهم على يد الاسماعيلية بقيادة حسن الصباغ سنة اربعمائة وسبعون للهجرة[٦٧].

كان الدور الذي قامت به الدولة الزيارية يختلف عن الدور الذي قامت به الدولة العلوية في طبرستان، فان الدولة الطبرية كانت دولة شيعية غير معترفة بالخلافة العباسية ولذا فانها اقتطعت لنفسها بقطعة من الارض وارست فيها قاعدة الهجرة الديلمية في الشمال وانشات حكومة قوية تشغل طبرستان وبلاد الجبل والديلم وجرجان ودافعت عنهما ضد قوات الخلافة العباسية او القوات الموالية لها من الطاهريين ثم السامانيين فكانت لذلك علاقاتها بالدولة العباسية علاقة عداء وتخاصم اما الدولة الزيارية فان دورها كان عبارة عن توسيع هذه القاعدة فمدت خط الهجرة الديليمة نحو الجنوب ونهاوند وهمدان وهذا الاقليم هو المعروف باقليم الجبل او الجبال ومع كونها دولة شيعية زيارية[٦٨] المذهب[٦٩] الا انها استغنت عن الامامة الزيدية واتصلت بالخلافة العباسية واعترفت بها وقبلت التقليد من الخليفة العباسي ثم انها فكرت في اقامة دولة فارسية ولذلك احيت التقاليد الساسانية في بلادها وامتد بها الطموح الى اعادة ملك بني ساسان[٧٠].

هوامش الفصل الثاني

١-احمد كسروي شهرياران كمنام، بخش يكم تهران ١٣٠٨ ص٣، مرتضى راوندي: تاريخ اجتماعي ايران جلد دوم تهران ٢٥٣٦ ص٢١٨.

٢- كان زيد بن علي شاعرا وخطيبا ابتدا ثورته بخطبة حماسية جاء فيها "انما ندعوكم الى كتاب الله وسنة نبيه (ص) والى السنن ان تحيى والى البدع ان تطفا فان اجبتمونا سعدتم وان ابيتم فلست عليكم بوكيل " انظر ابن الاثير **الكامل في** التاريخ جـ٥ طبعة ليدن ١٨٦٥ م ص١٨٢ وكذلك الجاحظ **البيان والتبيين** ص١٢٠.

٣-يذكر الاشعري: يحيى بن زيد بن علي بن أبي طالب احد الابطال الاشداء ثار مع ابيه علي بن مروان فلما قتل ابوه انصرف الى بلخ ودعا الى نفسه سرا وقد استشهد في جوزجان من نواحي خراسان في عهد الخليفة وليد بن يزيد بن عبد الملك انظر مقالات الاسلاميين واختلاف المصليين طبعة استانبول ١٩٢٩ ص١٣٨.

٤- ابو الفتح حكيميان: علويان طبرستان - مصدر سابق ص٦٩.

٥- دكتور حسن احمد محمود، احمد ابراهيم الشريف العالم الاسلامي في العصر العباسي - مصدر سابق ص٤٨٢.

٦- ابو الفتح حكيميان علويان طبرستان ص٧١.

٧- الشهرستاني: الملل والنحل ليبزك ١٩٢٣ ص١٥٦.

٨- الطبري تاريخ ج٨ ص ٢٤٢.الدكتور حسن احمد محمود، احمد ابراهيم الشريف العالم الاسلامي في العصر العباسي - مصدر سابق ص٤٨٢-٤٨٣ وكذلك مرتضى راوندي: تاريخ اجتماعي ايران جـ٢ ص٢١٩.الدكتور عبد الجبار ناجي واخرون البصرة ١٩٨٩ ص٢٧١- ١٧٤.

٩- الطبري تاريخ ج٨ ص٥٣٤ -٥٣٥. ابن الاثير: الكامل في التاريخ جـ٧ ص٤٣-٤٤.

١٠- الطبري تاريخ ج٨ ص٢٤٢ -٢٤٨. ابن الاثير: الكامل في التاريخ جـ٧ ص٤٥.

١١- ابن الاثير: الكامل في التاريخ جـ٧ ص٤٥.

١٢- دكتور حسن احمد محمود ، احمد ابراهيم الشريف: العالم الاسلامي في العصر العباسي ص٤٨٥ مصدر سابق وكذلك ن. و. بيكولوسكايا وآخرون تاريخ ايران ازدوران باستان تاپایان سده هیجدهم میلادي ترجمة كريم كشاورز تهران ١٣٥٤ ص٢٠٦.

١٣- غلام حسني مصاحب - دائرة المعارف فارسي - مصدر سابق جـ١ تهران ١٣٤٥ ص٩٤٣.

١٤- مرتضى راوندي: تاريخ اجتماعي ايران - مصدر سابق جـ٢ ص٢٢٠.

١٥- الطبري ج٩ ص ٥٠٨ -٥٠٩.دكتور حسن احمد محمود، ابراهيم شريف العالم الاسلامي في العصر العباسي - مصدر سابق ص٤٨٥.

١٦- ابو الفتح حكيميان: علويان طبرستان - مصدر سابق ص٨١.

١٧- ابو الفتح حكيميان: علويان طبرستان - مصدر سابق ص٨٣ ولغة نامه دهخدا بنقل از تاريخ عمومي عباس اقبال جـ١ ص١١٥-١١٧.

١٨- يعتقد بعض المؤرخين بان احمد بن محمد بن ابراهيم بن علي بن عبد الرحمن الشجري بن القاسم البطائحي بن الحسن بن زيد بن الحسن صهر حسن بن زيد الداعي الكبير ثار على انتخاب محمد بن زيد خلفا لحسن بن زيد ونهب خزائن الدولة وفرقها بين انصاره ولكنه واجه مقاومة محمد بن زيد الشديدة الذي جمع جيشا قويا وهاجم احمد في طبرستان واجبره على الفرار والتجا الى الديلم وبعد مدة امنه محمد بن زيد ورجع الى طبرستان انظر ابو الفتح حكيميان علويان طبرستان - مصدر سابق ص٩٠.

١٩- انظر الفصل العاشر من الباب العاشر في ذكر تاريخ ولاة طبرستان تاريخ سني ملوك الارض طبعة برلين ١٣٤٠.

٢٠- يذكر ابن اسفنديار بان اسم محمد بن زيد ذكر في خطب الجمعة ونقش اسمه على الدراهم سنة ٢٧٣هـ في جميع انحاء طبرستان انظر ابو الفتح حكيميان علويان طبرستان - مصدر سابق ص٩٢.

٢١- الطبري ج١٠ ص٧٦ - ٧٧ - ٨١ - ٨٢. دكتور فاروق عمر، و مرتضى النقيب، تاريخ ايران في العصور الاسلامية الوسيطة - مصدر سابق ص١٣٠.

٢٢- ينكر ميرخواند بان محمد بن هارون بعد انتصاره على محمد بن زيد العلوي اصبح حاكما على جرجان وطبرستان نيابة عن اسماعيل الساماني وعندما

اشتكى عنه اهالي هذه المناطق طلبه اسماعيل الساماني ولم يلبي محمد بن هارون اوامر الامير الساماني واعلن العصيان وهاجم منطقة ري وحارب عامل الخليفة هناك وقتله هو واخوانه وابناءه وارسل الخليفة العباسي المكتفي رسولا الى اسماعيل الساماني طالبا منه قمع عصيان محمد بن هارون وسار اسماعيل الساماني على راس جيش لتاديب محمد بن هارون وعندما علم محمد بوصول قوات الى منطقة ري انسحب الى اقاصي منطقة جرجان انظر تاريخ روضة الصفا جلد جهارم – مصدر سابق ص٣٥.

٢٣- دائرة المعارف (فارسي) بسربرستي غلامحسين مصاحب ص٩٣٩ وكذلك د. فاروق عمر، د. مرتضى النقيب تاريخ ايران في العصور الاسلامية الوسيطة – مصدر سابق ص١٣٠.

٢٤- مازندران واسترآباد ٤ ترجمة وحيد مازندراني جاب تهران ١٣٣٤ ص١٢٤.

٢٥- الطبري تاريخ ج١٠ ص ١٤٧- ١٤٨. د. فاروق عمر ود. مرتضى النقيب: تاريخ ايران في العصور الاسلامية الوسيطة – مصدر سابق ص١٣١، وكذلك ابو الفتح حكيميان علويان طبرستان – مصدر سابق ص٩٧.

٢٦- ابن الاثير: الكامل في التاريخ جـ٨ ص٦٤-٧٦.

٢٧- ن. و. بيكولوسكايا وآخرون: تاريخ ايران ازدوران باستان تاپايان سدة هيجدهم – مصدر سابق ص٢٢٩ عباس اقبال تاريخ مفصل ايران به اهتمام دبيرسياقي – مصدر سابق ص٢١٢، مرتضى راوندي تاريخ اجتماعي ايران جـ٢ ص٢٣٢ واكرم بهرامي تاريخ ايران از ظهور اسلام تاسقوط بغداد – مصدر سابق ص٤٣٠.

٢٨- ابن الاثير: الكامل في التاريخ جـ٨ – مصدر سابق ص٦٤-٦٥.

٢٩- اكرم بهرامي: تاريخ ايران از اغاز اسلام تاسقوط بغداد – مصدر سابق ص٥٤٤ وكذلك انظر علينقي بهمنيار كرماني، دودمان بويه هامش ص١٧.

٣٠- حمد الله مستوفي، تاريخ كزيدة – مصدر سابق ص٣٨٠-٣٨١.

٣١- علينقي بهمنيار كرماني،دودمان بويه، ص١٨٧.

٣٢- دكتور حسن احمد محمد احمد ابراهيم شريف: العالم الاسلامي في العصر العباسي – مصدر سابق ص٤٨٨.

٣٣- ثبت مير سيد ظهير الدين بن سيد نصير الدين المرغشي مقتله سنة عشرين وثلاثمائة انظر تاريخ طبرستان ورويان ومازندران با مقدمة دكتر مشكور به كوشش محمد حسين تسبيحي جاب تهران ١٣٤٥ ص٢٢٤.

٣٤- اولياء الله املي تاريخ رويان تصحيح وتحشية دكتر منوجهرستوده تهران ١٣٤٨ ص٤١١.

٣٥- اكرم بهرامي ، تاريخ ايران از اغاز اسلام تاسقوط بغداد - مصدر سابق ص٥٤٤.

٣٦- المصدر نفسه ص٥٤٥.

٣٧- المصدر نفسه ص٤٥٦.

٣٨- ايرانشهر جلد اول ص٣٩٧.

٣٩- د.فاروق عمر، ومرتضى النقيب: تاريخ ايران في العصور الاسلامية الوسيطة - مصدر سابق ص١٣٢.

٤٠- ويذكر السيوطي بان مرداويج يقول (سارجع دولة ال ساسان وعظمته) انظر تاريخ الخلفاء القاهرة ١٣٠١ ص٢٥٩.

٤١- د. حسن احمد محمود واحمد ابراهيم شريف: العالم الاسلامي في العصر العباسي - مصدر سابق ص ٤٨٩.

٤٢- يذكر الحافظ شمس محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز في حوادث سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة وفيها خرج عن طاعة مرداويج امير من امراءه وهو علي بن بويه فحاربه امير فارس محمد بن ياقوت فهزم محمد واستولى على اقليم فارس فكان ذلك اول ظهور بني بويه وكان بويه صياد سمك ملك اولاده الدنيا انظر دول الاسلام الجزء الاول الطبعة الثانية حيدر اباد الدكن ١٣٦٦ هـ ص١٤٣.

٤٣- انظر استانلي لين بول طبقات سلاطين اسلام ترجمة عباس اقبال تهران ١٣١٢ هـ ش ص١٢٣.

٤٤- يذكر ابن الطقطقي بان مرداويج كان يقصد الاستيلاء على بغداد والقضاء على الدولة العباسية ونقل الحكم الى الايرانيين انظر الفخري في الاداب السلطانية ص٢٥٨.

٤٥- اكرم بهرامي - مصدر سابق ص٥٤٩.

٤٦- ابن الاثير: الكامل في التاريخ جـ٨ ص٩٤-٩٥.
٤٧- اكرم بهرامي: تاريخ ايران از اغاز اسلام تاسقوط بغداد - مصدر سابق ص٥٤٧.
٤٨- علينقي بهمنيار كرماني، دودمان بويه - مصدر سابق ص٤.
٤٩- نصر الله فلسفي وآخرون تاريخ عمومي وايران ص٤٠.
٥٠- اكرم بهرامي، تاريخ ايران از ظهور اسلام تاسقوط بغداد - مصدر سابق ص٥٥٠.
٥١- خواندمير حبيب السير جزء جهارم از مجلد دوم - مصدر سابق ص٣٥٩.
٥٢- اكرم بهرامي: تاريخ ايران از اغاز اسلام تاسقوط بغداد -مصدر سابق ص٥٥١.
٥٣- المصدر نفسه ص٥٢٢.
٥٤- يذكر القرماني بانه توفي سنة ست وخمسين وثلاثمائة وسببه انه كان قد خرج للصيد فصادفه خنزير مجروح فهجم عليه فقام ورماه فقتله انظر اخبار الدول واثار الدول في التاريخ ص٣٦٨.
٥٥- خواندمير،حبيب السير: مجلد دوم - مصدر سابق ص١٥٩وكذلك نصر الله فلسفي وآخرون تاريخ عمومي وايران ص٤٠.
٥٦- نصر الله فلسفي وآخرون تاريخ عمومي وايران ص٤١.
٥٧- مرتضى راوندي: تاريخ اجتماعي ايران جـ٢ - مصدر سابق ص٢٢٥.
٥٨- نصر الله فلسفي وآخرون تاريخ عمومي وايران ص٤٢.
٥٩- يذكر ميرخواند: (عندما ثار القواد وبعض امراء الجيش الزياري على قابوس بالتواطؤ مع إبنه منوجهر طالبوا من منوجهر خلع قابوس فوافقهم على طلبه وقرر سجن والده في قلعة حناشك في جرجان وعندما كان الامير السجين في طريقه الى القلعة يحرسه ثله من الجنود واحد القادة الثائرين سال قابوس القائد الثائر ما سبب عصيانكم وتمردكم علي؟ اجابه الثائر لانك افرطت في سفك الدماء وازهاق ارواح الناس، عليه اتفقنا نحن خمس من قادتك بالتمرد على حكمك وعزلك من السلطة فرد عليه قابوس حجتك ضعيفة وخاطئة ياصاحبي لو كنت حقا سفاكا للدماء زاهقا للارواح كما تدعي لما كنت انت وربعك على قيد الحياة وما الت امري الى ما الت عليه الان ولكني اعدلت في الحكم وكنت

ضحية اعتدالي ليس الا) انظر خواندمير حبيب السير جزء جهارم از مجلد دوم ص٤٤٢ مصدر سابق وكذلك ميرخواند تاريخ روضة الصفا جلد جهارم – مصدر سابق ص٨٣.

٦٠- نصر الله فلسفي وآخرون تاريخ عمومي وايران جلد جهارم – مصدر سابق ص٤٢ وكذلك ناصر الدين شاه حسيني، تمدن وفرهنك ايران – مصدر سابق ص١٦٦ وكذلك فون جان ربيكا تاريخ ادبيات ايران ص٢٣٨.

٦١- ميرخواند تاريخ روضة الصفا جلد جهارم – مصدر سابق ص٨٤.

٦٢- خواند مير، حبيب السير جزء جهارم از مجلد دوم ص٤٤٢ وكذلك نصر الله فلسفي وآخرون تاريخ عمومي وايران جلد جهارم ص٤٣.

٦٣- ميرخواند، تاريخ روضة الصفا جلد جهارم – مصدر سابق ص٨٤-٨٥.

٦٤- القرماني: اخبار الدول واثار الاول في التاريخ – مصدر سابق ص٢٦٨.

٦٥- القرماني – مصدر سابق ص٢٦٨ ص٤٤٣.

٦٦- الغزنويون هم الذين انهوا الامارة الزيارية انظر القرماني: اخبار الدول واثار الاول في التاريخ ص٢٦٩ وكذلك بوزورث سلسلة هاي اسلامي – مصدر سابق ص١٤٩ وكذلك علي نصر الله فلسفي وآخرون تاريخ عمومي وايران جلد جهارم – مصدر سابق ص٤٣. وكذلك خواند مير: حبيب السير جزء جهارم از مجلد دوم – مصدر سابق ص٤٤٣.

٦٧- يعتقد كليفورد ادموند بوزورث بان الزياريين تحولوا في اواخر حكمهم الى مذهب السنة والجماعة انظر سلسلة هاي اسلامي ترجمة فريدون بدره اي – مصدر سابق ص١٤٩.

٦٨- دكتور حسن احمد محمود، احمد ابراهيم شريف العالم الاسلامي في العصر العباسي – مصدر سابق ص٤٨٩.

٦٩- يعتقد كليفورد أدموند بوزورث: أن الزياديين تحولوا في أواخر حكمهم إلى مذهب السنة والجماعة – أنظر سلسلة لها في إسلامي – مصدر سابق – ص١٤٩.

٧٠- د. حسن أحمد

٧١- محمود وأحمد ابراهيم شريف، العالم الإسلامي في العصر العباسي – مصدر سابق ص٤٨٩.

الفصل الثالث
الدولة البويهية ٣٣٤-٤٤٧هـ/ ٩٤٥-١٠٥٥م

اصلهم ونسبهم:

يعتبر البويهيون من اقوى السلالات في ايران من حيث القوة والاقاليم التي كانت ضمن نفوذهم وهم ينتسبون الى اقوام الديلم الساكنة في شمال ايران وكان العلويين قد دعوا سكان الديلم الى الشيعة العلوية على المذهب الزيدي في اواخر القرن الثالث للهجرة[١].

وتنتسب هذه السلالة الى ابو شجاع بويه بن فنا خسرو وهناك اختلاف بين المؤرخين على نسبهم فبعضهم ينسبهم الى بهرام جور احد ملوك الساسانيين[٢] او يزدجرد الثالث اخر ملوك الساسانيين[٣].

كما يقول البعض انهم من العرب من بني ضبة[٤]، ولكن الحقيقة انهم كانوا اسرة فقيرة ببلاد الديلم وكان ابوهم ابو شجاع بويه رجلا من عامة الناس يتعيش من صيد السمك[٥].

لكن هذه الاسرة الفقيرة عظم امرها حتى سمي باسمها عصر من عصور الخلافة العباسية وحكموا القسم الاعظم من ايران وحاضرة الدولة العباسية باسم الخلافة واصبحت لهم السلطة الفعلية التي تولاها الخليفة ولقبوه بالملك او الشاهنشاه واختاروا عواصم اخرى لهم بعيدا عن بغداد مثل شيراز وكرمان وركزوا فيها قوتهم السياسية.علي بن بويه مؤسس الدولة البويهية ورد ابناء بويه علي وحسن واحمد على مرداويج الزياري وولى علي بن بويه بلاد الكرج[٦] امر اخاه وشمكير بن زياد في الري ان يصرف اولاد بويه فصرفهم الا علي بن بويه لما رأى فيه من حسن التدبير وكيف ان علي بن بويه تحبب الى اهالي الكرج واغدق على الاهلين ولهجت السنتهم بالثناء عليه وامتدحوا سيرته واحبه الناس وقصدوه ولكن الجو لم يصف له لموقف مرداويج العدائي منه وعزمه على طرده من بلاد الكرج وحنق بعض ولاته عليه وملك على بن بويه اصفهان فقوي امره وعلا شانه في عيون الناس لأنه هزم بمائتين من اصحابه الافا من اصحاب السلطان بقيادة المظفر بن ياقوت وبلغ ذلك مرداويخ فاقلقه[٧] فاغتاض مرداويج وارسل اخاه وشمكير لأستعادة اصفهان فتراجع علي غربا الى ارجان واحتلها سنة ٣٢١ هـ/ ٩٣٣م[٨] ثم استطاع ان يحلرز نصرا باهرا على

والي الخليفة على مقاطعة فارس المظفر بن ياقوت سنة ٣٢٢ / ٩٣٤ ودخـــل ظــافرا حاضرتها شيراز وبعد دخولها معه معارك شيراز ارسل جيشا نحو مدينـــة كـــازرون التي تقع غربي شيراز والمراد بارسال هذا الجيش قطع شيراز[٩] عن المنطقة الغربيـــة وكذلك أرسل جيشاً آخرإلى مدينة "اصطخر" ليقطع شيراز عن المنطقـــة الشـــرقية. استقر علي بن بويه في شيراز واتخذها قاعدة له وعامل اهالي منطقة فارس معاملـــة حسنة و أكرم جمبع الأسرى الذين وقعوا في يده في معاركه الاخـــيرة وخـــيرهم بيـــن الرجوع الى امرائهم السابقين او البقاء معه ففضلوا الانضمام اليه وبهذه السياسة كثرت جموعه وزادت قوته[١٠] ولم يرتح مرداويج لفتوحات علي بن بويـــه وقـــرر ضربـــه ومهاجمته من جهتين ارسل جيشا الى خوزستان فهزم ياقوتا والي الخليفة ولكن عليـــا فاوض مرداويج قبل ان ياتي ضده وقدم له الطاعة وارسل اخاه الحسن كرهينة وارسل الهدايا فرضي مرداويخ واستقر الامر بينهما على ان يخطب لمرداويخ ويعـــترف بـــه اميرا على جميع المناطق التي بيده ومن حسن حظ على بن بويه[١١] ان مرداويخ قتـــل على يد غلمانه الترك سنة ٣٢٣هـ/٩٣٥م وانهارت بموته مشاريعه التوسعية ورجـــع الحسن بن بويه الى اخيه[١٢] في سنة ٣٢٢هـ/٩٣٤ م تمكن احمد بن بويه وكان عمره تسعة عشر عاما من احتلال كرمان وابدى شجاعة فائقة في موقعة القنطرة واصيـــب بضربة قطعت يده اليسرى من الساعد وبعض اصلبع يده اليمنى[١٣].

ومنذ ذلك الحين لم يبق بيد الخلافة الى حدود ايران الغربية ففي خراســـان كـــان السامانيون وفي الري واصفـــهان كـــان الزيـــاريون وفـــي الجنـــوب كـــان الاخـــوة البويهيون[١٤].

اتاح مقتل مرداويخ فرصة كبيرة امام البويهيين لتحقيـــق طموحاتـــهم التوســـعية فتحرك بسرعة في ضم اصفهان التي كانت قد خسرها سابقا لمرداويج الـــى منـــاطق الحكم البويهي بعد ان كان مرداويج قد ضمها اليه اذ كلف علي بن بويه اخاه حسن بـــن بويه باحتلالها فانتزعها مـــن وشـــمكير اخـــي مرداويـــج الزيـــاري وحولـــها فـــي ٣٣٥هـ/٩٤٧م الى قاعدة جديدة للفرع البويهي الذي يتراسه شخصيا كما كلف اخـــاه الاصغر احمد التوجه الى فتح الاهواز ثم الى بغداد حاضرة الخلافة العباسية.

واجه احمد قوات الخليفة العباسي بقيادة قائده بجكم التركي في اهـــواز وانتصـــر عليه وانهزم بجكم من ساحة المعركة ورغم الاتفاق الذي كان موجودا بين ابو عبـــد الله البريدي[١٥] الذي كان حاكما على منطقة الاهواز ومستقلا بـــها الا ان الاختـــلاف دب

بينهما الا ان البويهيين لم يكونوا يثقون في البريدي وقد استرهنوا اثنين من ابنائه وتقدم جيش بويهي يقوده احمد بن بويه واستطاع هذا الجيش فتح الاهواز دون عناء كبير وكان البريدي يتوهم ان بني بويه يساعدونه ثم يرجعون له ولايته مكتفين بان يخطب البريدي باسمهم وبالتبعية الاسمية لهم لكنه راى جنود احمد مستقرين في البلاد لا تريد الخروج عنها وبعد مشاحنات ومعارك بين الطرفين اوقعت الاهواز بين يدي آل بويه وانضوت منطقة الاهواز كافة الى سلطة البويهيين(١٦) واصبح نزولهم من الاهواز الى العراق امرا ميسورا ولم يكن على بويه ان يتعجل النزول الى العراق وانما ظل البويهيون يرقبون احداث العراق حتى استدعوا اليه فدخلوه.

كانت الحال في العراق مضطربة اشد الاضطراب وكانت الخلافة واقعة تحت نفوذ القواد الاتراك وكانت الامور المالية مختلة اشد الاختلال وخزائن الخلافة خالية والخلفاء يقعون في ضائقات كبيرة نتيجة تحكم الاتراك وجشعهم كما كان الجند يلتفون حول قوادهم الذين يحققون لهم المصالح المادية وليس للخلافة في واقع الامر سلطة غير هؤلاء الاجناد ونتيجة لهذه الظروف الاقتصادية و استدعى الخليفة الراضي والي واسط محمد بن رائق وقلده منصبا جديدا هو منصب امير الامراء وبقيام هذا المنصب تنازل الخليفة عن كل سلطانه لأمير الامراء وكان الخليفة يرجو من وراء ذلك الى حل مشكلة الخلافة المستعصية في العراق والتخلص من ربق التسلط على شخصيات الخلفاء لمباشرتهم السلطة بانفسهم وتعرضهم لمطالبها مع عجزهم المالي لاستغلال معظم الاطراف وعجزهم السياسي لعدم خضوع الجيش للخلافة هذا الجيش الذي اصبح ولاءه لقواده ولمصالحه لكن امرة الامراء عجزت عن اقرار الامور في العراق وعجزت عن حل المشكلة التي كانت تواجه الخلافة نتيجة لوقوعها في نفس الموقف الذي كان قبلها وهو تنازع القواد وتحزباتهم وتناصرهم؟(١٧) في هذه الظروف العصيبة اضطر الخليفة المستكفي كرارا ان يهرب من بغداد ملتجا الى امراء الحمدانيين ورغم هذه المحاولات لم يفلح الخليفة في كبح جماح امير امرائه "توزون التركي" الذي عزله من الخلافة وسمل عينيه ونصب المستكفي خليفة محله(١٨).

كان الناس في العراق قد احسوا بفشل امير الامراء بتهدئة الحالة وانقاذ الوضع السياسي والاقتصادي الذي كان يسير من سئ الى اسوأ وبدؤا يتطلعون الى القوة الجديدة التي ظهرت قريبا منهم واثبتت كفائتها وجدارتها فكاتب القواد من بغداد احمد بن بويه الذي كان يحكم اقليم الاهواز وطلبوا اليه المسير الى بغداد وتقدم احمد بن

بويه الى بغداد ودخلها نهار السبت المصادف للحادي عشر من شهر جمادي الاولــــى سنة اربع وثلاثين وثلاثمائة[١٩] الموافق لسنة ٩٤٦م فهرب الاتراك شمالا عند سماعهم بمقدمه واستقبله الخليفة المستكفي واحتفى به وخلع عليه ولقب على بن بويـــه عمــاد الدولة ولقب اخاه الحسن ركن الدولة ولقب احمد معز الدولة ومنحه لقب امير الامــراء وقد حصل على هذا اللقب من بعده امراء اخرين من الاسرة البويهية[٢٠].

وامر ان تضرب القابهم وكناهم على الدنانير والدراهم[٢١] وبدخول احمد بن بويـه وتوليه امرة الامراء في بغداد سنة ٣٣٤هـ/٩٤٦م ابتدأ العصر البويهي الذي اســتمر حتى سنة ٤٤٧هــ / ١٠٥٥م وهذا اليوم هو تاريخ الدور الثاني للدولة العباسية وهــو تاريخ سقوط السلطان الحقيقي من ايديهم وصيرورة الخليفة رئيسا دينيا لا امر لــه ولا قوة ولا وزير وانما له كاتب يدير اقطاعاته واخراجاته لا غير، وصارت الزارة لمعـز الدولة يسوزر لنفسه من يشاء واكثر المؤرخين يميل الى القول بان بني بويــه اذلــوا الخلفاء بسب مذهبهم المختلف وانهم سلبوهم ســلطانهم وجعلــوا منــهم العوبــة فــي ايديهم[٢٢].

والحقيقة ان بني بويه ورثوا ضيعا قام من قبلهم ولم يكــن لــهم يــد فــي هــذا التطور الذي صارت اليه امور الخلافة في بغداد وقد بدا هذا التطور من ايــام الخليفــة الراضي الذي الجاته الضرورة السياسية والاقتصادية الى انشاء منصب امير الامــراء وعندما الت الامور الى البويهيين لم يغيروا شيئا من صلاحيات هذا المنصب فقد كـانوا يسمون امراء الامراء فزادو على ذلك لقب الملك وليس اللقب بشئ، ثم ان معاملة بــن بويه جرت على نسق السنين السابقة بل لعلهم كانوا اكثر مجاملة من غيرهم لأنهم اكثر قوة ولكن بعض الاوضاع الجديدة جعلت وضع الخلافة ينتقل من سئ الى اسوء، فقــد جاء البويهيين على راس جيش لجب وانشأوا امارة وراثية وكانوا شيعة زياريــة[٢٣] لا يعترفون بحق العباسيين بحكم العالم الاسلامي[٢٤] ولم يبق البويهيون الخلفاء العباســيين الا لأعتبارات سياسية فقد اراد معز الدولة نقل الخلافة لأبي الحسن محمد بــن يحيـى الزيدي فحذره خواصه من سخط الناس ومخالفتهم لأن عامة الناس من الاقطــار قــد اعتادوا الدعوة العباسية ودانوا بدولتهم واطاعوهم طاعة الله ورسوله وراوهــم اولــي الامر وبينوا له مزية كون الخليفة عباس "فانك اليوم مع خلفة تعتقد انت واصحابك انــه ليس من اهل الخلافة ولو امرتهم بقتله لقتلوه مستحلين دمه" وبينوا له الخطــر علــى مركزه في حالة تعيين خليفة علوي قائلين " ومتى اجلست بعض العلويين خليفة كــان

معك من تعتقد انت واصحابك صحة خلافته فلو امرهم بقتلك لفعلوه"[٢٥] فاعرض عما كان قد عزم عليه والقى اسم الخلافة لبني العباس وانفرد هو بالسلطان ولم يبق بيد الخليفة شئ البتة الا اقطاع معز الدولة مما يقدم لحاجته استبدوا بالمملكة واستولوا على الخلافة وعزلوا الخلفاء واذلوهم[٢٦] وفي هذا الصدد يذكر السيوطي بان معز الدولة ارسل من جمادي الاخرة سنة اربع وثلاثين وثلاثمائة اثنان من الديلم الى الخليفة المستكفي فمد يديه اليهما ظنا انهما يريدان تقبيلهما فجذباه من السرير حتى طرحاه الى الارض وجراه بعمامته وهجم الديلم دار الخلافة ودخلوا الحرم ونهبوها فلم يبق فيها شيئا ومضى معز الدولة الى منزله وساقوا المستكفي ماشيا اليه وخلع وسملت عيناه يومئذ وكانت خلافته سنة واربعة اشهر واحضروا الفضل بن المقتدر وبايعوه ولقب بـ"المطيع بالله " ثم قدموا ابن عمه المستكفي فسلم عليه بالخلافة واشهد على نفسه بالخلع ثم سجن الى ان مات سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة[٢٧].

كانت علاقة علي عماد الدولة حاكم فارس باخويه الحسن ركن الدولة في ري وهمدان واصفهان واحمد معز الدولة في العراق تقوم على اساس متين من المودة والصفاء فقد كان معز الدولة صاحب امر الخلافة يومئذ يحب اخاه عماد الدولة ويحترمه ويكاتبه بالعبودية ويقبل الارض بين يديه اذا اجتمعا مع عظم سلطانه لكونه اكبرسنا[٢٨] وليس ادل على ما ساد بين اولاد بني بويه من وئام ووفاق ومودة من ان عماد الدولة عليا لما احس بالموت ارسل الى اخيه الحسن ركن الدولة يطلب اليه ارسال عضد الدولة ليوليه عهده بفارس لانه لم يكن له ولد ذكر[٢٩].

عضد الدولة فناخسرو ٣٣٨-٣٧٢هـ/ ٩٥٠-٩٨٣م

ولما مات عماد الدولة في سنة ٣٣٨هـ/٩٥٠م تولى بلاد فارس بعده ابن اخيه عضد الدولة ولكن نفوذه لم يستقر في هذه البلاد بسبب سخط بعض القواد البويهيين عليه، لولا تدخل عمه معز الدولة صاحب بلاد العراق وابيه ركن الدولة صاحب الري وهمدان واصفهان[٣٠].

ولما مات علي عماد الدولة راس الاسرة البويهية سنة ٣٣٨هـ/٩٥٠م انتقلت الرئاسة الى الحسن ركن الدولة[٣١] الذي يلي عماد الدولة في السن ودخل مركزها بالري الى ان توفي ركن الدولة عام ٣٦٦هـ/٩٧٧م[٣٢] عن عمر جاوز السبعين وحكم دام اربعون سنة.

ظهر عضد الدولة فنا خسرو بن حسن كمركز قوة فعاله في الدولة البويهية واستمرت العلاقة بين عضد الدولة وعمه معز الدولة على اساس المودة والصفاء حتى الت السلطة بعد وفاة احمد الى ابنه عز الدولة بختيار فاتخذ عضد الدولة من سوء سياسة ابن عمه فرصة لبسط نفوذه على البلاد التابعة له فاستولى على بغداد واودع ابن عمه السجن[٣٣] ولم يلبث طويلا ان اطلق سراحه ترضية لابيه الذي غضب عليه غضبا شديدا لسؤ معاملته لأبن اخيه وترك العراق لعز الدولة وذهب لشيراز محاولة منه استرضاء والده ولكن بعد وفاة والده ركن الدولة هاجم مرة اخرى العراق وتفرقت الجند[٣٤] من صاحب بغداد عز الدولة الذي هرب الى امارة الحمدانيين وحمل عضد الدولة على تلك الامارة وقبض على ابن عمه عز الدولة الذي قتل بامر مباشر منه وقام بتصفية حلفائه من الحمدانيين فنزع الموصل ممن حاول تنظيم الحرب ضد عضد الدولة وبعد هذه الاجراءات رجع عضد الدولة لمحاسبة حلفاء عز الدولة في البطحاء والمناطق الكردية بالتتابع ثم قام بمحاسبة اخيه الاوسط فخر الدولة الذي كان قد وقف الى جانب عز الدولة في خلافه مع عضد الدولة فكلف اخاه الاصغر مؤيد الدولة بمحاربة فخر الدولة وحلفائه من الامراء الزياريين والسامانيين وتمكن من ايقاع الهزيمة بهم ومع ان عضد الدولة لم يكن موفقا منع السامانيين من اعطاء فخر الدولة وحلفائه حق اللجؤ السياسي الا ان الشئ الواضح هو ان الامارة السامانية لم تكن من القوة بحيث تتمكن من ان تبني سياسة عدائية مباشرة ضد عضد الدولة سنة ٣٥٧ هـ/٩٦٨م قامت الثورة في بلاد كرمان فاستولى عليها عضد الدولة واقطعها ابنه ابا الفوارس الذي ولي بعده ولقب شرف الدولة (٣٧٢-٣٧٩ هـ/٩٨٣-٩٨٩م) وكذلك اتخذ عضد الدولة من ضعف نفوذ بختيار في عمان فرصته لأقامة الدعوة لنفسه فيها وبسط نفوذه عليها فلما ثار الزنج على عامل عضد الدولة وقتلوه وولوا عليها رجلا منهم ارسل من كرمان جيشا استرد هذه البلاد في سنة ٣٦٦ هـ/٩٧٧م ثم قضى على الثوار نهائيا في السنة التالية.[٣٥]

وهاجم الامارة الحسنوية الكردية بحجة تعاون ابناء حسنويه مع اخيه فخر الدولة. وفي ذي الحجة من عام ٣٦٩ هـ/٩٨٠م انتصر عضد الدولة على بختيار بن حسنويه وعرض ابناء حسنويه على عضد الدولة ان يقدموا له فروض الطاعة والولاء ويسلموا انفسهم اليه، لكن عضد الدولة وضعهم جميعا تحت المراقبة واعتقل

كل من عبد الرزاق وابي العلاء وابي عدنان و بختيار وقتلهم جميعا وعفا عن بدر وعاصم وعبد الملك وعين بدرا اميرا على الاكراد والبرزيكانية(٣٦).

وهكذا اصبح عضد الدولة في اقل من سنتين في حملاته على منافسيه حاكما لأمارة اكبر حجمها من كل التقسيمات البويهية الثلاثة مجتمعة(٣٧) من عمان الى بحر قزوين ومن كرمان الى حدود شمال سوريا ومع ان العاصمة الطبيعية لهذه الدولة كانت شيراز الا ان عضد الدولة ظل يفضل البقاء والاستقرار في بغداد لتمشية اعماله ومراسلاته مع الفاطميين والبزنطيين وقد ظل فيها وقتا طويلا حتى وفاته سنة ٣٧٢ هـ/٩٨٣م على اثر مرض خطير وهو مرض الصرع الذي الم به وهو في قمة حكمه وانتصاراته(٣٨).

الصراع السياسي الامراء البويهيين على السلطة

توفي عضد الدولة سنة ٣٨٧هـ/٩٩٧م وقام بالامر من بعده ابنه مجد الدولة ابو طالب رستم ٣٨٧-٤٢٠هـ/٩٩٧-١٠٢٩ م الذي لم يتجاوز الرابعة من عمره على ان يلي اخوه شمس الدولة ابوطاهر همدان وقرمسين وكان لأمه سعيدة خاتون بنت اسبهبد رستم بن مرزبان مركز خاص في ادارة شؤون دولة ابنها الصغير واستعانت لتمشية امور الدولة ببعض الامراء ولكن ذلك لم يحل دون طمع امراء البلاد المجاورة لبلاده فقد طمع فيها شمس المعالي قابوس بن وشمكير الزياري حاكم طبرستان وجرجان الذي لجا الى الدولة السامانية خوفا من عضد الدولة البويهي وبعد غياب وتشرد دام اكثر من ١٨ عاما لاجئا لدى السامانيين(٣٩) واستولى على جرجان ومزق جيوش مجد الدولة شر ممزق(٤٠) ولم يتوحد ملك مجد الدولة في عهده الطويل والذي بلغ ثلاثا وثلاثين سنة ويرجع ذلك الى صغر سنه وطمع بعض الامراء في الحكم واستبدت امه بالامر دونه حتى جعلته كالمحجور عليه مما اثار حنقه عليها وعندما وصل مجد الدولة الى سن الرشد حاول جاهدا التخلص من امه وقطع يدها في شؤون الحكم فلما فطنت الى ما يراد بها هربت من الري الى قلعة طبرك ثم سارت الى خوزستان متوجهة الى الامارة الحسنوية الذي كان يحكمها بدر بن حسنويه الكردي وعندما علم بدر بمجئ السيدة سعيدة سارع الى استقبالها وكرم وفادتها وجمع جيشا لمساعدة السيدة سعيدة وتوجه في ركابها الى الري ودارت رحى حرب بين مجد الدولة وبدر بن حسنويه الكردي تغلب فيها بانتصار باهر على مجد الدولة واسره مع وزيره

خطير ابو علي واستولى على الري وحبست سعيدة خاتون مجد الدولة واستتب الامـــر لها وانعمت على بدر بن حسنويه بالخلع الفاخرة والعطايا الوافرة(٤١) واجلســـت ابنـــها شمس الدولة على الــــــعرش في سنة ٣٩٠ هـ/١٠٠٠م ومن وقـــائع عـــهدها ان ارسل السلطان محمود الغزنوي اليها رسولا يطلب منها ان ينقش على الســـكة اســمه ويذكر اسمه في الخطبة فامتنعت من فعل ذلك وكتبت رسالة الى الســـلطان محمـــود ذكرت فيها عندما كان زوجي على قيد الحياة كنت وجلا كيف يتمكـــن زوجـــي مـــن مواجهة هذا الموقف العصيب وكيف يرد على السلطان مطلبه هذا ولكنـــي الان اعلـــم بان السلطان محمود رجل عاقل ومدبر يعلم جيدا بان الحرب لا يعلـــم نهايتـــها الا الله ونتيجة هذه الحرب لا تعدو امرين اما انتصارك علي ام ستكون الغلبة لي، فاذا غلبتنـــي فلا فخر ولا مجد من هذا الانتصار لأنك غلبت علي جيش ارملة في عقر دارهـــا واذا غلبتك وانتصرت عليك سوف يبقى عار انتصاري عليك يلاحقك الى الابد ولن يمحوها صروف الدهر والامر لك فيما تقرر(٤٢).

جاء بعد عضد الدولة ابنائه الثلاثة صمصام الدولة وشرف الدولة وبهاء الدولة وتولوا رئاسة الدولة واحدا بعد الاخر وتنازعوا على الملك نزاعا طويلا.

شرف الدولة وصمصام الدولة ٣٧٢-٣٨٨هـ/٩٨٣-٩٩٨

كان اول من تولى بعد عضد الدولة من ابنائه ابنه صمصام الدولة الـــذي اراد اقناع الامير باد رئيس الدولة الدوستكية الكردية على الاعتراف به وتقديم الطاعة لــــه واعتبار بلاده جزء من الدولة البويهية رسميا وارسال اموال معينة ومفروضـــة عليـــه الى خزانة الدولة مقابل اعطائه الاستقلال الداخلي ولكن باد رفض شـــروط صمصـــام الدولة ولم يرضى الا الاستقلال التام(٤٣)، وعلى اثر هذا الرفض دخل في حرب طويلـة مع قوات صمصام الدولة وكان الانتصار حليفه في اكثر المعارك التي خاضـــها ضـــد صمصام الدولة ومن ابرز المعارك معركة نصيبين ومعركة باجلا التي اسفرت عــــن احتلال الموصل(٤٤).

اظهر صمصام الدولة العداء لاخيه شرف الدولة سنة ٣٧٢هـ/٩٨٣م لانه كـــان يخش منافسته لذلك نراه بعد ان ولي امور العراق يخلع على اخويه أبي الحسين احمـــد وابي ظاهر فيروز شاه ويقطعهما فارس ويامرهما بان يحولا دون وصـــول اخيـــهما الاميرشرف الدولة اليها غير ان شرف الدولة قد سبقهما الـــى احتلالـــها فعـــاد الـــى

الاهواز، قصد شرف الدولة الاهواز واستولى عليها وارغم اخاه ابا الحسين على الفرار ثم استولى على البصرة وقبض على اخيه أبي طاهر فيروز شاه واستولى على بلاد العراق من يد اخيه صمصام الدولة سنة ٣٧٦هـ/٩٨٦م وتغلب عليه بعد حرب ثم ساقه الى فارس حيث اعتقل في احدى قلاعها وسملت عيناه[٤٥]، وفي نفس السنة انتصر بدر بن حسنويه على جيش شرف الدولة بقيادة قراتكين الجهشباري على مقربة من كرمنشاه وهرب قائد الجيش البويهي من ساحة المعركة وانسحب ببقايا قواته الى بغداد وبعد هذا الانتصار استقرت امر امامته وطاب له حكم البلاد بلا رقيب مستوليا على منطقة الجبال كافة مما جعل الخليفة العباسي القادر بالله الا ينعم عليه بلقب ناصر الدين والدولة[٤٦]. وبعد موت شرف الدولة في سنة ٣٧٩ هـ/ ٩٨٩م فر صمصام الدولة من معتقله والتف حوله الكثير من الديلم واستانف الصراع بينه وبين اخيه بهاء الدولة الذي ال اليه حكم بلاد العراق بعد اخيه شرف الدولة كما قامت الحرب بينه وبين أبي علي ابن شرف الدولة في فارس وكان يليها من قبل ابيه و في سنة ٣٨٠ هـ/٩٩٠م انتصر صمصام الدولة على جيش بهاء الدولة على مقربة من شيراز وعقد الصلح بينهما على ان يكون لصمصام الدولة بلاد فارس وارجان وبهاء الدولة خوزستان و العراق[٤٧].

ولم تطل ايام اولاد ركن الدولة في همدان وقرمسين فقد استعان شمس الدولة بعلاء الدولة أبي جعفر بن كاكاويه وكان يلي اصفهان من قبل مجد الدولة على الاشراف الذين تفاقم شرهم وكثرت مشاغباتهم وعلى الرغم من قضائه عليهم في سنة ٤١٤ هـ/١٠٢٣م، اخذت قوته تضعف سريعا وسلطانه يضمحل وتمكن بن كاكاويه من القضاء على ابنه ابو الحسن سماء الدولة في سنة ٤١٤ هـ/١٠٢٣م وزال سلطان ركن الدولة و اولاده نهائيا من هذه البلاد[٤٨] وكذلك لم تطل ايام اولاد ركن الدولة في الري فان مجد الدولة بن فخر الدولة بعد وفاة امه اختلت احوال بلاده لانشغاله باللهو والعبث واهماله امور الحكم والدولة واضطربت امور البلاد وسادت الفوضى في انحائها مما اضطر ان يستنجد بالسلطان محمود الغزنوي لمساعدته للسيطرة على الوضع المتازم في بلاده فارسل اليه السلطان محمود في سنة ٤٢٠ هـ/١٠٢٩م جيشا قبض عليه وعلى ابنه أبي دلف واستحوذ على ما كان في خزائنه من الاموال كما استولى على الري وازال عنها سلطان البويهيين نهائيا[٤٩] وصاحب حسن الطالع صمصام الدولة فاحرز الانتصارات المتصلة باستيلاء جيوشه على الاهواز سنة ٣٨٥

هـ/٩٩٥م والبصرة سنة ٣٨٦ هـ/٩٩٦م وكادت تقع بلاد العراق في قبضته لولا تدخل مهذب الدولة صاحب البطيحة وانتهت هذه الحروب بقصد الصلح بين بهاء الدولة وصمصام الدولةعلى ان يخطب لهما ولمهذب الدولة في البصرة ولم ينته الصراع الا باغتيال صمصام الدولة في سنة ٣٨٨ هـ/٩٩٨م على يد أبي نصر واخوانه ابناء عز الدولة اخذين بثار ابيهم بختيار الذي قتله عضد الدولة وقالوا وهم يقتلونه هذه سنة سنها ابوك(٥٠).

بعد ان تمكن بهاء الدولة من احلال الهزيمة بابني بختيار وهما نور الدولة ومحيي الامة وحسام الدولة سيد الامة والاستيلاء على فارس في سنة ٣٨٩ هـ/٩٩٩م(٥١). قصد شيراز واخرج جثة اخيه صمصام الدولة ودفنها في مقبرة بني بويه بشيراز ثم استولت جيوشه على كرمان وفي سنة ٣٩٠ هـ/١٠٠٠م عاد ابو نصر بن بختيار وكان قد هرب الى بلاد الديلم بعد ان حلت به الهزيمة بشيراز سنة ٣٨٩ هـ/٩٩٩م والتف حوله عدد كبير من الديلم الاتراك والزط ثم قصد كرمان وحارب عامل بهاء الدولة فيها واستولى على اغلب بلادها واثار قلق بهاء الدولة الذي سير اليه جيشا احل به الهزيمة وقتله وبذلك استقر سلطان بهاء الدولة في فارس وكرمان الى ان مات في سنة ٤٥٣ هـ/١٠٦١م(٥٢) فخلفه ابنه سلطان الدولة ابو شجاع وكان قد عهد اليه بالسلطنة في العراق وفارس وما يليها من بعده، وقد استهل السلطة بتوليه اخويه جلال الدولة البصرة وقوام الدولة أبي الفوارس كرمان.

دب الشقاق بينه وبين اخيه قوام الدولة الذي اغراه الديلم بحرب اخيه فاستولى على شيراز ثم على كرمان التي استردها سلطان الدولة في السنة الثالثة بمساعدة محمد الغزنوي(٥٣).

وانتهى الامر باعادة كرمان الى قوام الدولة واعترافه بسلطان اخيه كما تعرض نفوذ سلطان الدولة للخطر بسبب مناوئة اخيه شرف الدولة الذي استخلف على العراق (٤١١-٤١٦ هـ/١٠٢٠-١٠٢٥م) وخطب له ببغداد في ٤١٢ هـ/١٠٢٢م وبعد هذا الصراع والنزاع كان امام امراء البيت البويهي حلان،اما ان يلجأوا الى العنف والحروب فيستنفذوا قوات انفسهم واما ان يلجأوا الى السياسة والعقل، ثم غلبوا السياسة في اخر الامر واتفقوا على ان يستقل كل واحد منهم بناحيته ثم حل موت سلطان الدولة الموقف حلا نهائيا سنة (٤١٥ هـ/١٠٢٤م)(٥٤) فالت الرياسة الى شرف الدولة صاحب امرة الامراء ببغداد وانتقلت الرياسة معه اليها ولكنه لم يعمر بعد اخيه الا

عاما واحدا[٥٥] فتوحد الملك البويهي من جديد بجلال الدولة فحكم مدة طويلة تبلغ تسعة عشر عاما اتيح له فيها ان يستعيد حيوية البيت البويهي وبينما كان جلال الدولة يدبر امر الملك البويهي من بغداد كان في شيراز ابن لسلطان الدولة وهو ابو كاليجار (عماد الدولة ٤١٥-٤٤٠ هـ/١٠٢٤-١٠٤٨م) في نزاع مع عمه أبي الفوارس على حكم منطقة فارس انتهى النزاع باستيلاء ابوكاليجار نهائيا على فارس في سنة ٤٧٧ هـ/١٠٨٤م[٥٦] وامتد نفوذ أبي كاليجار الى جنوب العراق، لكن اهالي البطيحة ثاروا عليه فاخضعهم لنفوذه وان الحرب تجددت بينه وبين عمه أبي الفوارس صاحب كرمان وان الصلح عقد بينهما على ان تكون كرمان لابي الفوارس وفارس لابي كاليجار وان يدفع أبي كاليجار لعمه عشرين الف دينار كل سنة.

حكم ابو كاليجار خمسة سنين ومات سنة اربعين واربعمائة بطريق كرمان ونهبت بموته خزائنه وجواريه[٥٧]. ثم خلفه اخر ملوك الاسرة البويهية وهو نصر ابو نصر خسرو والملقب بالملك الرحيم وفي عهده دخل السلاجقة العراق سنة ٤٤٧هـ/١٠٥٥م بقيادة طغرل السلجوقي و احتل بغداد فظفر به السلطان طغرل السلجوقي وقتله[٥٨]. الا ان بعض المؤرخين يؤكدون بانه مات في سجن طغرل سنة ٤٥٠ هـ/١٠٥٨م وبموته دالت دولة البويهيين[٥٩].

اسباب انهيار الدولة البويهية

على ضوء ما ذكرنا يتبين لنا بان الاسرة البويهية لم تكن لها قاعدة ثابتة لرئاسة الدولة فاختلف افرادها فيما بينهم اختلافات كثيرة اضاعوا فيها جزءا من حيويتهم ومن نشاطاتهم كانوا في هذا النزاع الاسري انما يستجيبون لطبيعتهم البدوية التي اشتهر بها الديالمة، تلك الطبيعة التي تعتبر الملك ملكا خاصا للملك له ان يقسمه كيفما شاء لا كما تشاء ظروف استقرار الشعوب فالارض هنا غير ثابتة وليست لها حدود معينة وانما يمتد الملك بقدر قوة الملك وسيوفه وجيشه فالسبب الثاني هو ان ملوك بني بويه ضيقوا على انفسهم افقهم فلم يلتفت ملوكهم الى الحوادث الكبيرة التي كانت تقع في العالم الاسلامي في البلاد المجاورة لهم، ولم يلتفوا غربا الى نهضة بيزنطة والى غاراتها على الشام وانتصارها انتصارا حاسما على الدولة الحمدانية فلم يشاركوا الامم الاسلامية المجاورة في الذود عن الحدود الاسلامية مع ان الملاحظ ان الدول انما تكبر وتتدعم بمقدار ما تتحمل من اعباء عامة فلما قصرت هذه الدولة في

تحمل الاعباء العامة انحسرت عنها الانظار ولم تزد مشاركة بني بويه للامم الاسلامية الغريبة في دفع الخطر عن التفكير ولكنهم لم ينفذوا شيئا ولعلهم شغلوا عـــن الجبهـــة البيزنطية وعن التعاون مع الممالك الاسلامية العربية بما كان بينهم من ملاحظات.

ثم ان بني بويه من ناحية اخرى لم يشاركوا في الدفاع عن الجبهة الشرقية التـــي كان يتحمل اعباءها السامانيون والغزنويون، وهم حين قصروا في هـــاتين الجبـــهتين ورضوا لأنفسهم بان يكونوا مملكة اقليمية، ولم يحرصوا علـــى ان يكـــون لـــهم دور الصدارة في العام الاسلامي وبذلك لم ينالوا حب العالم الاسلامي وعطفه ولعل ذلك هو الذي حدا بالمورخين الى ذم بني بويه واتهامهم باذلال الخلافة، ثم كان ذلك سببا فـــي قصر عمر دولتهم فلم تعمر اكثر من ١١٣ سنة ومن الاسباب التي كانت وراء ضعـف الدولة البويهية اعتماد ملوك البويهيين على العنصر التركي في جيشهم بعـــد مناوئـــة امراء وقواد الديلم ولما كان الاتراك على مذهب اهل السنة والجماعة اصبحـــت كتلـــة الاتراك قوة كبيرة تخاصم كتلة الديلم الذين كانوا على مذهب الشيعة واصبح الخليفـــة العباسي مؤيدا لكتلة الترك في الجيش البويهي وكـــانت نتيجـــة الـــنزاع بيـــن هذيـــن العنصرين في الجيش البويهي واختلاف امراء الاسرة البويهية بينهم وتكالبـــهم علـــى السلطة ضعف الجيش البويهي[٦٠] وسببا رئيسيا لسقوط الدولة البويهية وكـــان لتقويـــة الشيعة على حساب اهل السنة من قبل امراء البويهيين نتـــائج وخيمـــة علـــى نسـيج المجتمعات التي كانت في حكمهم وقد ادت الاضطرابات والفتن الناجمة عن النزاع بين انصار المذهبين الى انعدام الاستقرار في الممتلكات البويهية مما كان سببا مضافا الـــى التعجيل في سقوط الدولة البويهية.

وبانتهاء حكمهم في بغداد دب الانحلال التام في جسم دولتهم في ســـائر اركـــان ممتلكاتهم حيث ازاح السلطان السلجوقي ابو ارسلان الامير البويهي "فولادستون" مـــن حكم فارس وكرمان وخوزستان واصبح من بعده اخـــوه كيخســـرو تحـــت قيمومـــة السلجوقيين ووصايتهم ولم يلبث حكمهم طويلاً حتى قضي على اخر امارتهم في فارس عشائر الشبانكارة الكردية[٦١] ٤١٢هـ/ ١٠٢١م ولكن السلاجقة تمكنوا اخيرا من دحر الشبانكارة وانهاء حكمهم في تلك الاصقاع[٦٢] وبموت كيخسروعام ٤٤٨ هـــ/١٠٥٦م وآلت دولة البويهيين في ايران الى السقوط.

الامارة الحسنوية الكردية (٤٢٠-٤٣٨ هـ/١٠٢٩-١٠٤٦م)

من الواضح تاريخيا ان نهاية القرن الثالث الهجري والقرن الرابع الهجري شهدا احداثا مهمة في تاريخ الدولة العباسية فكان من ابرز سمات تلك الفترة ظاهرة انفصال الاطراف وتكون امارات ودول مستقلة اعترفت قسم منها رسميا بالخليفة العباسي فخطبت امراؤها للخليفة ايام الجمع وقدموا له الضريبة وضربوا اسمه على النقود وقسم اخر دخلوا في الصراع مع الخليفة العباسي ولم يعترفوا بسلطانها وخاصة في مناطق المغرب الاسلامي.

وقد كان لضعف الموارد الاقتصادية للدولة العباسية وتسلط الجند وزيادة نفوذهم وتدخلهم في امر الخلفاء وعزلهم وحتى قتلهم والانحياز والخضوع للفئة التي تدفع لهم رواتب اعلى ان ضعفت سلطتها المركزية في عهد الخلفاء العباسيين المتاخرين وعند ذاك لم يكن بمقدورها السيطرة على اقاليم واسعة متباينة جغرافيا وبشريا وفكريا وسرعان ما اصبحت ظاهرة انفصال الاطراف وتكون امارات مستقلة امرا غير متعذر او مستبعد الحدوث فان ظهور الامارة الحسنوية البرزيكانية الكردية كان وليد تلك الظروف التي مرت بالدولة العباسية حيث استطاع الامراء البرزيكانيون ان يستقلوا ويكونوا لهم امارة مركزها الدينور ثم شملت بعض المدن من اقليم الجبال وهمدان وشهرزور وقد لعبت هذه الامارة دورا مهما في تاريخ ايران واحداثها تضاهي دور سائر الدول و الامارات التي تعاقبت في حكم ايران في تلك الحقبة الزمنية.

المؤسس لهذه الامارة

يعتبر المؤسس الاول وباني هذه الامارة سنة ٣٣٠هـ/٩٤٢م هو الحسين البرزيني البرزيكاني[٦٣] الذي كان اميرا على جيش من الاكراد البرزيكانية في منطقة واسعة تشمل الجنوب الغربي من ايران ومنطقة شهرزور علما بان المنطقة الاصلية للامارة الحسنوية كانت منطقة كرمنشاه ولرستان[٦٤]. كان حسين البرزيكاني رجلا شهما شجاعا استطاع ان يوصل الى مسامع الخليفة العباسي المستقفي بالله ابراهيم بن المقتدر بالله انباء بسالته واخبار دولته وان يستولي على عدد من القلاع والقصبات ويرسي اساس امارته في دينور وشهرزور وان يوقع الرعب في قلب الخليفة العباسي من انتشار نفوذه وتوسع منطقة حكمه حتى ان الخليفة سير وزيره على راس جيش كبير للقضاء عليه ولكن جيش الخليفة بقيادة الوزير عاد بعد قتال ضار وعنيف خائبا مهزوما[٦٥] ونظرا للدور المهم الذي لعبه حسين البرزيني او البرزيكاني في تاسيس

وتوسيع الامارة الحسنوية يسمي بعض المؤرخين هذه الامارة بالامارة الحسينية نسبة الى مؤسسها حسين البرزيكاني الذي يرجع نسبه الى عشائر الكوران الكردية فقد اعترف الخليفة العباسي رسميا بدولته وقد لقب ابنه بعده بناصر الدولة وعندما توفي الامير حسين في سنة ٣٤٨هـ/٩٥٩م من الهجرة[٦٦] تبوأ مكانه ولده (حسنويه) واخذ يوسع رقعة ممتلكاته واستطاع ان يفرض سيطرته على كافة ارجاء الدينور[٦٧] وهمدان[٦٨] ونهاوند[٦٩] الصامغان[٧٠] وبعض انحاء اذر بيجان وبعد ان عاجلت المنية كل من ونداد وغانم بن احمد خالا حسنويه بن الحسين البرزيكاني الامير بن علي على عشيرة العيشانية وهي احدى الافخاذ الكبرى لعشيرة الشاذنجانية وقد غلبا على اطواف نواحي الدينور وهمدان ونهاوند والصامغان وبعض اطراف اذربيجان الى حد شهرزور نحو خمسين سنة[٧١].

عاصر حسنويه ركن الدولة البويهي وكانت صلاته بهذا الامير ودية وقدم لركن الدولة مساعدة قيمة في حربه مع الخراسانيين وبفضل تلك الجهود التي بذلها استطاع ان يحوز على رضى ركن الدولة واعجابه الا ان حسنويه كان رجلا طموحا استطاع ان يوسع حدود امارته واصبح له نفوذ واسع في البلاد وبدا بالاستزادة والتوسع يوما بعد يوم وبما ان نفقات جيشه اخذة بالتزايد لكثرة ما يقوم به من الحروب فانه اصبح بحاجة الى تسديد تلك التكاليف لتنظيم الجيش وتوجيهه نحو التوسع فقد حتمت عليه الضرورة جباية الضرائب من القوافل المارة من الطرق والمعابر العامة[٧٢] الخاضعة تحت سيطرته كما انه ضغط على اصحاب الضياع والاغنياء وطالبهم بدفع الرسوم والقيام بالخفارة[٧٣] واما ذلك النشاط الحربي الملحوظ حاول البويهيون الحد من نشاطه فقد وجه معز الدولة البويهي جيشا الى شهرزور بقيادة نيال كوشي ولكن حسنويه استطاع ان يدحر هذا الجيش بعد ان قطع عليه الطريق غربي اربيل ثم اضطر معز الدولة الى ارسال جيش اخر وهاجم الدينور فنهب ودمر ولكنه اخيرا وقع صلحا مع حسنويه على ان يخطب حسنويه لمعز الدولة على المنابر[٧٤] بسبب ما تعرض له ركن الدولة من هجوم فجائي من ناحية جرجان وعند ذاك ساد الهدوء بينهم فترة ولكن هذا الهدوء لم يستمر طويلاً إذ سرعان ما شبت الحرب في سنة ٣٥٦هـ/٩٦٧م وكانت هذه المرة بين حسنويه وبين بختيار بن معز الدولة وقد اسفرت الحرب عن انتصار حسنويه وتصاعد قوته حيث تم الاتفاق بين الطرفين سنة ٣٥٧هـ/٩٦٨م على ان يوحدا جهودهما لضرب أبي تغلب الحمداني وكان الاتفاق بالايعاز من حسنويه لغرض

توسيع رقعة الامارة حتى الزاب الكبير على حساب الدولة الحمدانية وقد استطاعا ان يكيلا ضربة قوية ادت الى هزيمة أبي تغلب الحمداني وعلى اثرها رجع حسنويه الى الدينور سالكا طريق اربيل وشهرزور ويظهرمن خلال ذلك ان ركن الدولة كان مستاءا من تصرف حسنويه لعقد الاتفاقية مع بختيار اعتبرها اتفاقية معقودة ضد المصالح البويهية واضعافا لهم ونتيجة لذلك النفوذ المتصاعد الذي حصل عليه حسنويه بدات تظهر على ركن الدولة مخاوف واضحة وقد توضحت تلك المخاوف عندما نشب الخلاف بين حسنويه وبين سهلان بن مسافر[٧٦] بسبب رغبات حسنويه التوسعية على حساب حدود جيرانه سهلان بن مسافر.

قاد سهلان بن مسافر جيشا في سنة ٣٥٩هـ/٩٧٠م لملاقاة حسنويه لردعه عن هذا التوسع الا ان حسنويه استطاع ان يكيل لخصمه ضربة قاضية ارغمته على التراجع، حيث احاط حسنويه بجيش سهلان من جميع جهاته وقطع عنهم الذخيرة والطعام وامر جنده برمي الشرك والطرفج في معسكر سهلان ثم اوعز حسنويه لجنده باشعال النار في معسكر عدوه من عدة اماكن واما تصاعد الحرارة الشديدة والحصار المضروب حول المعسكر اضطر جيس سهلان الى الخضوع وطلب الامان. ان هذا الانتصار الذي احرزه حسنويه اثار ارتياب ركن الدولة حيث اصبح حسنويه بنظر ركن الدولة عدوا خطرا يهدد مصالحه لذلك فانه اوعز الى وزيره أبي الفضل محمد بن الحسين بن العميد بالاستعداد لمواجهة حسنويه وعلى اثر ذلك هيا ركن الدولة جيشا حيث اختار عناصره من اشجع الرجال وزودهم بكامل العدة وعهد بقيادته الى ابن العميد وبعد ذلك خرج ركن الدولة مشجعا لهم حيث خلع على قواده الخلع الثمينة ثم عاد الى الري غير ان مهمة جيشه لم تكتب لها النجاح بسبب وفاة ابن العميد وعلى اثر ذلك عهد ركن الدولة مسؤولية الجيش الى أبي الفتح ولد بن العميد، اما ابو الفتح فلم يكن متحمسا للحرب وكاب يرى في مفاوضة حسنويه والاتفاق معه ما هو اضمن له في تثبيت مركزه من تلك الحرب التي ربما سببت له ضياع تلك المكانة المرموقة التي يشغلها لهذا اقنع ابو الفتح الوزير ركن الدولة بضرورة المصالحة مع حسنويه وبعد ان تم له ذلك ارسل من يفاوض حسنويه لقبول الصلح على شرط ان يرسل حسنويه مقدارا من المال الى ركن الدولة مقبل ذلك يضمن له ابو الفتح رضى ركن الدولة عنه.

اما حسنويه فكان هو الاخر مبادرا الى عقد الصلح مع ركن الدولة فبادر الى ارسال مبلغ مقداره خمسون الف دينار مع هدايا مختلفة الى ركن الدولة[٧٦] اما علاقة حسنويه بعضد الدولة ابن ركن الدولة فان كل الدلائل تشير الى ان حسنويه وقف منه موقفا عدائيا بسبب ما لمسه منه من نوايا سيئة تجاه الامارة الحسنوية حيث تعود جذورها الى ايام الخصومة الاخيرة التي حدثت بين حسنويه وبين ركن الدولة البويهي[٧٧] ولو تاملنا في اسباب ذلك العداء اتضح لنا ان السبب في ذلك يعود الى تضارب المصالح بينهما فكل منهما يحاول التوسع على حساب الاخر اذا سنحت لهما الفرصة المناسبة بالرغم من عقدهما اتفاقات الصلح والمساومات على الاخرين فقد حاول الامراء البويهيون الاطاحة بهذه الامارة قبيل وفاة حسنويه حيث شن عضد الدولة الغارة على منطقة الجبل وهمدان والدينور حتى وفاة حسنويه وبوفاته تخلص البويهيون من منافس صلب عنيد.

وقد وصف حسنويه بعض المؤرخين كابن الاثير بالسيرة الحسنة حيث منع اتباعه من السرقات والتلصص[٧٨] واستطاع في وقت قصير ان يقود وراءه عشيرته كما قام حسنويه بتعمير قلعة سرماج التي كانت محط الانظار منذ زمن بعيد وكانت ذات مكانة مهمة منذ ايام الساسانيين نظرا لاهميتها الخاصة من الناحية العسكرية واتخذها مقرا لأقامته ولا تزال اثار هذه القلعة باقية لحد الان في منطقة هرسين على بعد اثنا عشر كيلومترا غرب هرسين.[٧٩] وبنى مسجدا جامعا في مدينة دينور التي ظلت طيلة ايام آل حسنويه ٣٢٠-٤٣٨ هـ/٩٣٢-١٠٤٧م مدينة مهمة وفضلا عن العدل الذي اشاعه في بلاده ورأفته بحال الناس وكان كثير الصدقات والصرف في وجوه الخير وبالحرمين[٨٠] ونتيجة لأعماله الباهرة هذه ارتفعت هيبته وعزته بين الناس[٨١] توفي هذا الامير باجماع المؤرخين سنة ٣٦٩ هـ/ ٩٨٠م في قلعته المعروفة بسرماج[٨٢].

ابناء حسنويه

خلف حسنويه بن الحسين الكردي عدة ابناء:

وهم ابو العلاء وعبد الرزاق وابو النجم بدر وعاصم وابو عدنان وبختيار وعبد الملك وقد اختلف هؤلاء الاخوة بعد وفاة والدهم فنشب بينهم نزاع حاد بسبب تضارب الاهواء والمصالح فبعضهم مال الى جانب فخر الدولة البويهي ضد عضد الدولة

البويهي وبعضهم وقف ضده. اغتنم عضد الدولة البويهي الفرصة للاطاحة بهذه الامارة مستغلا الخلاف الذي كان مستفحلا بين ابناء حسنويه.

كان بختبار وحده يقيم دون اخوته في قلعة سرماج وله نفوذ اكثر من سائر اخوته الاخرين فنافرهم جميعا وبدا بمخابرة عضد الدولة البويهي مظهرا استعداده لتسليم القلعة اليه فانتهز عضد الدولة الفرصة فجهز جيشا واغار على اقليم الجبال مملكة ال حسنويه، تحرك هذا الجيش ودخل همدان الامر الذي ادى تسليم نهاوند وقلعة سرماج الى عضد الدولة وكان هذا في ذي الحجة من عام ٣٦٩ للهجرة /٩٨٠م(٨٣) وعلى اثر انتصار الجيش البويهي على بختيار عرض ابناء حسنويه على عضد الدولة ان يقدموا له فروض الطاعة الا ان عضد الدولة حجزهم بعد مجيئهم وكذلك القى القبض على كتابهم ووجوه البرزيكاينة واستدعى بدر وعاصما وعبد الملك فقدموا اليه واسترضاهم حيث خلع على بدر القباء والسيف المنطقة بالذهب وحمل على جواد بسرج مذهب و قلده زعامة الاكراد البرزيكانية كما خلع على عاصم وعبد الملك الدراعة الديباج والسيف بالحمائل وحملا على دابتين بسرج مذهب.اما بقية ابناء حسنويه المقبوض عليهم من زعماء الكرد فقد وضع السيف في رقابهم ونهبت اموالهم وصودرت ممتلكاتهم(٨٤).

ثار عاصم على البويهيين على الظلم الذي لحق باخوانه على يد عضد الدولة ولم تهدا ثائرته لما لحق بهم من مهانة وذل وتدخله السافر في امور اسرة الحسنوية وترجيحه اخاه بدرا عليهم وقتله سائر اخوانه ولم يمض وقت طويل حتى تمكن عاصم من تاليب العشائر الكردية على البويهيين واعلن العصيان وبعد معارك عنيفة اندحر عاصم امام البويهيين ووقع في الاسر واقتيد اسيرا الى همدان وقتل هناك بصورة غير معلومة(٨٥).

وبعد مقتل عاصم استتب الامر لبدر وبدا بتوطيد اركان امارته مهادنا البويهيين في بادئ الامر واستطاع توسيع رقعة امارته بهمة عالية وعزم لا يلين. بدر بن حسنويه ان الشخصية المهمة والمرموقة من ابناء حسنويه هي شخصية أبي النجم بدر الملقب بـ ناصر الدولة بعد وفاة والده اسند له عضد الدولة امارة الجبل(٨٦) وهمدان والدينور وبروجرد ونهاوند واسد اباد وغيرها(٨٧).

بعد ان نال بدر مساندة عضد الدولة وتاييده له وبعد ان قضى على جميع منافسيه من اخوانه واستتب له الحكم، وجه اهتمامه الى اصلاح الاوضاع الاقتصادية

والداخلية، فاولى الناحية المالية اهتماما كبيرا بحيث تضمن له تدفق الاموال على خزائنه بشكل يتفق مع مصلحة قومه فقد منع الاحتكار وضرب على ايدي المحتكرين واعتبر ذلك خيانة يعاقب عليها المرتكب(٨٨).

ان اهتمام بدر بالناحية المالية جعلته يبذل قصارى جهده في تنظيم الطرق الجبلية وعمل القناطر وعلى سبيل المثال نذكر بناءه جسر "كشكان" على نهر الصبيمرة(٨٩) والجسر الذي اقامه في "الشتر" وقد كان طول هذا الجسر قبل ان يناله الخراب ٣١٢ مترا اما فتحاته التي تخللتها الركائز فكانت ٦٢ فتحة وكان قد وضع كتيبة بجانب الجسر كتب فيها "بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما امر ببنائه الامير الاجل ابو النجم بدر بن حسنويه بن الحسين اطال الله بقاءه في سنة تسع وثمانين وثلاثمائة وفرغ منه في سنة تسع وتسعين وثلاثمائة"(٩٠) وما كان يألو جهدا في انشاء المعامل الصغيرة وشق الطرق التجارية مما ادى الى نهضة بلاده نهضة شاملة والى تقدم تجارتها تقدما محسوسا وكان من حسن تدبيره اذا اراد اقامة طريق مهم جلب جميع ما يلزم من معدات ومؤونة ثم يفتتح سوقا مؤقتة ويباع ويشترى فيها كل ما في المدن من سلع العمال والصناع العاملون في انشاء الطريق لشراء ما يحتاجونه باثمان معتدلة تعود على الطرفين بالخير الوفير(٩١) ومن مميزات بدر الشخصية انه كان محبا للعلم والعلماء ويبذل لهم العطاء السخي وخصص مائة الف دينار لمساعدة الفضلاء وفقهاء العلم في مدينة بغداد والكوفة ومن الفقهاء الذين شملتهم رعايته نذكر منهم ابو القاسم يوسف بن محمد بن كج الدينوري(٩٢) الذي شغل منصب قضاء دينور في عهده وكان محيطا بالفقه الشافعي وله تاليفات وتصانيف كثيرة(٩٣).

ومن مميزاته الاخرى بانه كان نافذ الكلمة حاسما، قوي السلطة على جيشه كما كان في الوقت نفسه عادلا رحيما محبا لرعيته خيرا يميل بطبعه الى فعل الخير صائب الراي مدبرا حازما اذ استطاع حكم العشائر البزنطية بكل حزم وتدبير فقضى على روح الفساد وعم الاصلاح كل المرافق واقبل الناس على تعلم القراءة والكتابة كما انه امن الزراع والفلاحين وحماهم من الاشرار والمستبدين وتمكن من القضاء على تلك العادة السيئة التي كانت منتشرة بين الفلاحين الا وهي احراقهم بيادر بعضهم البعض(٩٤).

وقد ذكر محمد امين زكي بك نقلا عن كتاب صاحب ذيل تجارب الامم رواية تدل على حسن تدبير بدر بن حسنويه هذا ورجاحة عقله وعدله جاء في الرواية:

ان هذا الامير عندما رأى الفساد والخراب قد اخذ ينشبان اظفارهما في البلاد صمم في دخيلة نفسه على استئصال تلك الروح الشريرة بالسياسة والكياسة فاولم وليمة كبيرة تزخر بسائر الاصناف من ماكل ومشرب وكان اللحم المشوي معروض بكثرة على المائدة ولكنها خلت من الخبز فتوقف المدعوون وهم رؤساء العشائر عن تناول الطعام حتى تزود الموائد بالخبز وبينما هم في انتظار الخبز اذ بالامير بدريخاطبهم قائلا يبدو انكم لايمكنكم ان تاكلوا الطعام بدون الخبز فاذا كان الامر كذلك فلماذا تستبيحون لانفسكم الاغارة على زروع الناس ومزارعهم وتقضون على معايشهم، سود الله وجوهكم وقبح افعالكم واني لاشهد الله على اني ساهدر دم كل من تسول له نفسه من الان فصاعدا التعدي على مزروعات الفلاحين وظلم اخيه من بني الانسان[٩٥].

ولا شك ان بدرا قد نفذ قسمه حيث سفك دماء الكثير من المعتدين بغير حق على حقوق الناس وكان هذا عبرة لكل معتبر اذ لم يكن احد يجرؤ بعد ذلك على الحاق الضرر بالمزروعات او الزراع وبذلك سادت الطمأنينة وانصرف الفلاحون الى مزارعهم يعملون فيها بامان وسلام.

وثمة نموذج اخر من عدله اذ خرج ذات يوم بصحبة بضعة رجال من جيشه متفقدا احوال رعيته فصادف فلاحا يحمل حطبا وكان فارسا من فرسان الجيش قد اغتصب رغيفين سن هذا الفلاح فما ان ابصر ناصر الدولةبدرصاح به قائلا ايها الملك اني حطاب فقير وكان معي رغيفان اسد بهما رمقي واستعين بثمن الحطب على اطعام اولادي وعيالي فاعترضني في الطريق فرسان جيشك وسلبني احدهم خبزي فساله بدر اتعرف ذلك الفارس؟ فاجابه الرجل نعم اذا وقع نظري عليه وعلى اثر هذه المناقشة بين الامير والحطاب وقف في احد مضايق الجبال وامر برجال الجيش ان يمروا امامه واحدا واحدا والى جانبه الحطاب ولم يمض طويل وقت حتى تعرف الحطاب على الفارس المقصود وارشد الامير اليه فامر بدر بالفارس ان ينزل من فرسه فقال له مشيرا الى الحطاب احمل هذا الحطب واذهب به الى المدينة وبعه ثم اعط ثمنه لهذا الرجل الحطاب الذي سلبت منه رغيفه وكان هذا الفارس رجلا معروفا وذا مال وثواء فاراد ان يتفادى العقوبة بتقديم مبلغ من المال ثمن الحطب المراد بيعه ولكن ناصر الدولة رفض ملتمسه وحمله الحطب وابى الا ان ينفذ امره وكان له ما اراد وما كان يبغي من وراء ذلك الا ان يتخذ العدل في مجراه ويشعر الجميع بانه لا يخشى في اقامة العدل لومة كبير او صغير.[٩٦] علاقاته بالامراء البويهيين: يعتبر الامير بدر بن

حسنويه من دهاة السياسة في عصره وبارعا في رسم الخطط العسكرية وفي عهد عضد الدولة حاول بدر ان يتجنب الاصطدام به وبقي معه على علاقات ودية بعد وفاة عضد الدولة انحاز بدر الى فخر الدولة البويهي ولم يبد ميولا نحو شرف الدولة بن عضد الدولة وكان هذا الانحياز يثير مخاوف شرف الدولة اذ ان اتحاد الاميرين ضده يشكل خطرا على دولته و لذلك فان شرف الدولة جهز جيشا بقيادة قراتكين الجهشياري سنة ٣٧٧هـ/٩٨٧م لمحاربة بدر بن حسنويه.

لقد اظهر براعة عسكرية في حربه مع قراتكين حيث ارغمه على التراجع، اتبع بدر خطة التمويه مع العدو فعندما التقى الجيشان على وادي في قرمسين "كرمنشاه" وبدا القتال بينهما وانسحب بدر بقواته متواريا عن الانظار مبديا الفرار امام قوات قراتكين ظن قراتكين ان بدرا هرب مع اصحابه ولم يعد لهم اثر وبعد ان اطمان جيش قراتكين من خطر بدر ونزل الجنود من خيولهم وذهبوا لخيامهم للراحة لم يمكثوا الا فترة قصيرة حتى كر عليهم بدر مع جيشه بسرعة خاطفة اذهلتهم ولم تتح لهم الفرصة للاستعداد ثانية، فعند ذلك بطش جيش بدر بهم واستولى على عددهم وغنموا غنائم كثيرة من معسكرهم وفر قراتكين طالبا النجاة مع نفر من غلمانه(٩٧).

وانسحب الى بغداد واما بدر فقد سيطر على اعمال الجبل وما تبعها واصبح له النفوذ الواسع وقويت شوكته(٩٨).

ومن خلال علاقاته الحربية مع البويهيين يتبين ان هذا الامير لم يكن له ميل شديد للحرب الا اذا اضطر اليها اضطرارا وكثيرا ما كان يبعد شبح الحرب بالمفاوضات والركون الى الصلح والمراوغة والحيل العسكرية التي تجبر العدو على الانسحاب ولنعطي امثلة على ذلك، نذكر بان من ايامه كان حكم مدينة حلوان ابو الفتح محمد بن عيار من رؤساء العشيرة شاذنجان الكردية وكان ابو الفتح هذا احد ولاة امارة حسنويه وقوادها الكبار الا أنه كثيرا ما كان يعصي اوامر بدر ويتمرد عليها وينحاز الى جانب الامراء البويهيين فيضطر بدر الى تجهيز الحملات التاديبية عليه وطرده من البلاد الواقعة تحت تصرفه ثم يصالحه فيما بعد(٩٩).

وقد استطاع ان ينقذ السيدة والدة مجد الدولة البويهي من محاولة يمين الدولة أبي القاسم محمود الغزنوي عندما اراد الاستيلاء على مملكتها.

كانت بين بدر والسيدة مراسلات ومشاورات اتضح انها كانت تستعين به في تدبير امورها فعندما عزم يمين الدولة محمود على المسير والسيطرة على الري

ارسلت الى بدر تستعين به اما هو فقد اتبع حيلة عسكرية ترغم العدو على التراجع حيث اظهر جيشه بكامل عدته وعدده وصنفهم وزينتهم جيدا بحيث تربك الخصوم وبنفس الوقت طلب من السيدة ان ترسل اليه رسول[١٠٠] يمين الدولة محمود لمقابلته فعندما تقدم هذا الرسول واخذ بالمسير بين صفوف الجيش هاله ذلك الامر مما بدا ان لحليف السيدة له كل الامكانيات من احراز النصر وعندما عاد هذا الموفد جرت المصالحة بين الطرفين[١٠١].

عندما بدا النزاع بين مجد الدولة ووالدته السيدة سعيدة التجات السيدة الى بدر بن حسنويه الذي سارع الى استقبالها وكرم وفادتها وجمع جيشا لمساعدتها وتوجه في ركابها الى الري مركز حكم مجد الدولة ودارت الحرب بين الطرفين حيث تغلب فيها بدر على قوات مجد الدولة واسر هو ووزيره خطير ابو علي من ساحة المعركة واستتب الامر للسيدة واجلست ابنها شمس الدولة على العرش سنة ٣٩٠هـ/١٠٠٠م[١٠٢].

ابناء بدر لم يطلعنا المؤرخون بشكل واضح عن عدد الابناء الذين خلفهم بدر بن حسنويه سوى هلال وابي عيسى فقد كانت والدة هلال من قبيلة الشاذنجان الكردية ولم يحظ هلال بعطف ابيه مما ادى ذلك الى تعكير العلاقة بينهما وقيل ان سبب تلك العلاقة السيئة بينهما تعود الى مجافاة بدر لوالدة هلال بينما كان بدر يعطف على ابنه الاخر أبي عيسى ويفضله على هلال[١٠٣].

والشخصية التي لعبت دورا من ابناء بدر هي شخصية هلال، حيث قام بدر بمحاولة ابعاد هلال عنه فاقطعه الصامغان وكان عمله هذا لقي استحسانا وترضية من جانب هلال حيث هو الاخر كان يود الانعزال و الابتعاد عن ابيه[١٠٤]. وبعد ان استقر هلال في الصامغان بدات تظهر عليه اطماع توسعية تصطدم مع سياسة ابيه وقد بينت تلك النوايا عندما اخذ هلال بالتصدي لحاكم شهرزور[١٠٥] "ابن الماضي" الذي نصبه بدر عليها وكان قد وصل خبر تلك الملاحقة والايذاء الى بدر وعلى اثر ذلك ارسل بدر الى ابنه ينبهه ويحاسبه على ما بدر منه تجاه حاكم شهرزور الا ان هلالا كان قد رسم مخططا رهيبا يهدف به السيطرة على شهرزور واخراجها من نفوذ والده فبادر الى حشد جيش وحاصر شهرزور وقتل حاكمها إبن الماضي وجميع اقربائه ونهب اموالهم[١٠٦] وقد استولى على بدر الغضب الشديد من جراء هذا العمل الاجرامي لأبنه ولكن هلالا لم يتوقف عند هذا الحد، وبدا يرسم الخطط لأستمالة قواد و جنود ضد ابيه

ويجزل العطاء لهم بحيث يضمن السيطرة التامة عليه ونظرا لقلة ما كان يقدمه بدر لجنده وقواده لذلك فقد انحاز هؤلاء الجند والقواد الى هلال وتفرقوا عن والده(١٠٧) ثم ان هذه الوضعية قد تطورت الى الاسوأ حيث ادت اعمال هلال الى اثارة نار الحرب بين الولد وابنه والتقى الجانبان على باب الدينور سنة ٤٠٠هـ/١٠١٠م ونتيجة لما حل بجيش بدر وانحياز قواده وجندة الى هلال اندحر امام قوات هلال ووقع بدر اسيرا في ساحة المعركة واشار جماعة من قواد هلال قتل ابيه الا انه رفض ذلك.

وقال لهم اني لست ابن حرام حتى اقتل والدي وعامل والده بالحسنى وقال له ستبقى والدي، انت حاكم امارتنا وابقى انا قائد جيوشك وبناءا على طلب بدر منح قلعة يتفرغ فيها للعبادة مع مقدار من الاموال يقضي بها حاجاته(١٠٨) لكن هذه الاهانة لم ترضي بدرا فقد نوى شرا لولده فتريث فترة من الزمن يعمر القلعة ويحصنها ويجهز نفسه لملاقاة ابنه وارسل انصاره ابا الفتح بن عناز(١٠٩) وابا عيسى شاذلي بن محمد بن اسد اباد يؤلبهم على ابنه ويحرضهم لقتال هلال ودفعه من امارته فسار ابو الفتح الى قرمسين(١١٠) واستولى عليها اما ابو عيسى فقد توجه الى "شابورخواست"(١١١) ونهب ما كان يملكه هلال فيها ثم توجه الى نهاوند ولكن الحظ لم يسعفه فوقع اسيرا وسلم الى هلال فعفا عنه كما ان بدرا استنجد بالامير بهاء الدولة البويهي فامده بجيش بقيادة فخر الملك أبي غالب وعندما وصلت الاخبار الى هلال فكر بامر يتلافى فيه ملاقاة الجيش البويهي حيث راسل فخر الملك معلنا طاعته وولائه وكاد ان يتم الاتفاق بينهما لولا تدخل بدر في الموضوع وتوضيحه لفخر الملك بان هلالا اراد ان يلعب لعبته وان ذلك خديعة يجب ردها فعند ذلك تقدم الجيش وحدثت بينهما معركة سنة ٤٠١ هـ/١٠١١م انتصر فيها جيش فخر الملك وبدر اما هلال فقد وقع اسيرا وطلب منه تسليم القلعة وفي بداية الامر امتنعت والدة هلال ومن معها الا انهم رضخوا مؤخرا فدخل فخر الملك القلعة ثم سلمها الى بدر واستولى على ما فيها من الاموال والجواهر النفيسة والثياب والسلاح وكان فيها اربعون الف بدرة دراهم واربعمائة بدرة ذهب(١١٢) في سنة ٤٠٥ هـ/١٠١٥م جهز بدر ناصر الدولة جيشا لحصار حسين بن مسعود الكردي في قلعة "كوسجد" ومن المحتمل انها كانت في مكان مدينة سقز الحالية(١١٣) وكان الموسم شتاءا والبرد قارسا وقد تذمر جيشه مما قاساه من شدة البرد وبينما كان العدو مستميتا في دفاعه عن القلعة هجمت عليه طائفة من خواصه تسمى الجورقان "كه ور كان كه ورك" الحالية(١١٤) واردته قتيلا ونهبوا معسكره وتركوه مرميا على الارض وعندما

لاحظ الحسين بن سعود ان بدرا ملقى على الارض تقدم نحوه باحترام وامر اصحابه بتجهيزه ومن ثم ارسل جنازته لدفنه في الكوفة[١١٥] ويذكر محمد امين زكي بك بان بدرا مدفون في المشهد[١١٦]. اما هلال فقد زج في السجن وبقي سجينا طيلة عهد بهاء الدولة وخلفه سلطان الدولة في العراق وتم تخليص شهرزور من سيطرة نائب عميد الجيوش عام ٤٠٤هـ/١٠١٤م وعودتها الى ظاهر بن هلال[١١٧] وبعد اطلاق سراح هلال عينه جلال الدولة حاكم بغداد قائدا لحملة عسكرية مساعدة له في استرداد ملكه بعد ان علم جلال الدولة ان شمس الدولة ابن فخر الدولة البويهي استولى على الامارة الحسنوية في سنة ٤٠٥هـ/١٠١٥م وجرت بين هلال وشمس الدولة حروب شديدة ومعارك طاحنة فسقط على اثرها هلال قتيلا في ساحة المعركة وانتهى امره[١١٨].

خلف هلالا ولده طاهر وكان طاهرا مختفيا في شهرزور اثناء ما كان والده سجينا فيها خشية ان ينتقم منه جده بدر وبعد مقتل جده سنة ٤٠٥هـ/١٠١٥م بادر الى استرجاع بلاده من حكم شمس الدولة البويهي وجرت بين الطرفين حربا طاحنة وقع فيها طاهر اسيرا وزج في السجن ومكث فيه حتى سنة ٤٠٦هـ/١٠١٦م وبعدها اطلق سراحه وقتل في نفس السنة في معركة حدثت بينه وبين أبي الشوك احد امراء دولة بني عناز الكردية[١١٩] وبموت طاهر بن هلال ارتبك وضع الاسرة الحسنوية ودالت دولتهم وخضعت اكثرية المناطق التي كانت في حوزتهم واجزاء من منطقة شهرزور الى امارة بني عناز الكردية[١٢٠] واناط ابو الشوك حكم شهرزور الى اخيه مهلهل[١٢١].

اما بدر بن طاهر فانه تولى حكم الدينور وقرمسين[١٢٢] سنة ٤٨٨هـ/١٠٩٥م، ويعتبر الامير ابو سالم ديسم بن أبي الغنائم اخر امراء اسرة الحسنوية ولم يمكث بعد وفاة طاهر بفترة طويلة حتى انهار حكمه.

الدولة الغزنوية

كان البتكين من الموالي الاتراك الذين كانت لهم منزلة كبيرة عند السامانيين فاسندوا اليهم المناصب العالية في الدولة وقد عين عبد الملك بن نوح الساماني ٣٤٣-٣٥٠هـ/٩٥٤-٩٦١م البتكين حاجبا في بلاطه ثم عينه في سنة ٣٤٤هـ/٩٥٥م عاملا على مدينة هراة ولكنه اقصي عن منصبه بعد وفاة مولاه فعاد الى مدينة غزنة التي كان ابوه عليها من قبل السامانيين وحل محله في حكمها بعد وفاته سنة ٣٥٢هـ/٩٦٣م واستطاع ان يناوئ منصورا الاول بن نوح الساماني (٣٥٠-

٣٦٦هـ/٩٦١-٩٧٧م)[١٢٣] ولكنه مات بعد سنة واحدة دون ان يتمكن من توسيع رقعة البلاد التي استولى عليها كما لم يتمكن ابنه اسحق من مد نفوذ الغزنويين.

وكان لأسحق مملوكان هما بلكاتين balakatin وسبكتكين Subuktigin وقد الت السلطة من بعده الى اولهما فضرب النقود باسمه في غزنة سنة ٣٥٩هـ وتبعد في حكمها ليدي احد اهالي المدينة ويعتبر سبكتكين احد موالي البكتين وزوج ابنته المؤسس الحقيقي للدولة الغزنوية[١٢٤] سنة ٣٦٦هـ/٩٧٧.[١٢٥]

وقد مد سبكتكين سلطانه في المشرق حيث اسس دولة حاضرتها بشاور وفي فارس استولى على خراسان التي ولاه عليها نوح بن منصور الساماني سنة ٣٨٤هـ/٩٩٤م مكافاة له على قمع الثوار في بلاد ما وراء النهر[١٢٦].

ذكر ابن الاثير في حوادث سنة ٣٦٦-٣٦٩هـ/٩٧٧-٩٨٠م ان سبكتكين استولى على ناحية قصدار[١٢٧] القريبة من غزنة وبست الواقعة بين سجستان وهراة وان صاحب بست كان قد استعان به على الثوار الذين استولوا على بلاده ولكنه لم يف له بتعهداته وماطله فاحل به سبكتكين الهزيمة واستولى على بست ثم سار الى قصدار بعد ان خرج عليها واليها واعتصم بها لمناعتها وصعوبة مسالكها واستولى عليها وارغم هذا الوالي على الاعتراف بطاعته. وقد اتاحت هذه الانتصارات الفرصة لسبكتكين للاستيلاء على جزء كبير من بلاد الهند فاستولى على بعض المواقع الجبلية فيها حيث مدينة كابل حاضرة بلاد الافغان الحالية[١٢٨] وعاد الى بلاده سالما ظافرا ولكن جيبال احد ملوك الهند التي كانت ممتلكاته تمتد من شمال غربي الهند رأى في استيلاء سبكتكين على اطراف بلاده تهديدا لممتلكاته وبدات بين ملوك الهند وملوك غزنة حروب طاحنة انتهت باستيلاء محمود ابن سبكتكين على جزء كبير من بلاد الهند وفي سنة ٣٩٦هـ/١٠٠٦م حلت الهزيمة بجيبال، وطلب الصلح من سبكتكين على مال يؤديه اليه وبلاد يسلمها اليه وخمسين فيلا يحملها اليه فاستقر ذلك ورهن عنده جماعة من اهله حتى يتم تسليم البلاد ولكن جيبال قبض على من معه من المسلمين مقابل رهائنه فلما سمع سبكتكين بذلك سار نحو الهند وخرب كل ما مر عليه من بلادهم ثم قصد دامغان وكانت من احسن قلاعهم ففتحها عنوة وهدم بيوت الاصنام وبنى مساجد محلها[١٢٩].

ثم عاد الى غزنة وسار جيبال في مائة الف التقوا بجند سبكتكين الذي احل الهزيمة بهم وغنم اموالهم واثقالهم ودوابهم الكثيرة وكان من اثر انتصار سبكتكين في هذه الموقعة ان دخل في طاعة الافغان والخلج[١٣٠].

ومع ان سبكتكين كان من الناحية العملية مستقلا عن السامانيين واكثر نفوذا منهم اعترف لهم بالسيادة ونسب الحروب وفتح البلاد باسمهم[١٣١] وكما ذكرنا في فصل السامانيين نرى في سنة ٣٤٨هـ/٩٥٩م نوح بن نصر الساماني يستعين بسبكتكين صاحب غزنة على حروب أبي علي بن سيمجور وفائق الخاصة اللذين شقا عصا الطاعة عليه في خراسان وولاه خراسان ودارت الحرب بنواحي هراة بين نوح الساماني وسبكتكين وابنه محمود من جهة وبين أبي علي سيمجور وفائق الخاصة وفخر الدولة ابن ركن الدولة البويهي من جهة اخرى انتهت بانتصار سبكتكين ودخوله نيسابور واستيلائه عليها وبعودة نيسابور الى السامانيين ولى نوح بن سبكتكين ناصر الدولة خراسان[١٣٢].

مات سبكتكين في سنة ٣٨٧هـ/٩٨٦م بعد ان حكم عشرين سنة وضع فيها اساس امبراطورية الغزنويين بفضل ما احرزه من نصر مؤزر في فتوحه في الشرق والغرب وما اشتهر عنه من الصلابة وقوة الارادة ومتانةالخلق وقد وصفه المؤرخون بانه كان عادلا خيرا كثير الجهاد حسن الاعتقاد ذا مروءة تامة وحسن عهد ووفاء[١٣٣].

محمود الغزنوي ـ يمين الدولة ـ ٣٨٨ـ٤٢١هـ/٩٩٨ـ١٠٣٠م

كان محمود واليا على خراسان من قبل السامانيين واشترك في جميع فتوحات والده بعد وفاة والده واجه نزاعا مع اسماعيل اخيه الكبير الذي ارتقى عرش الدولة الغزنوية بعد والده ولكن محمود ارغمه بقوة السلاح على التنازل له بالملك وسعى بعد خلاصه من اخيه لتثبيت حكمه في غزنة[١٣٤] واستقر له ملك الغزنويين وكان بينه وبين السامانيين حروب انتهت بالنصر والتمكين له في خراسان فازال عنها اسم السامانية وخطب للقادر بالله العباسي سنة ٣٨٩هـ/٩٩٩م وسير له الخليفة العباسي خلعة السلطنة ولقبه بسيف الدولة ثم "يمين الدولة"[١٣٥] وجعل اخاه نصيرا قائدا لجند نيسابور وسار هو الى بلخ فاتخذها دار ملك له واتفق اصحاب الاطراف على طاعته[١٣٦].

كان عهد محمود عهد ارتقاء وقوة فوسع املاكه بفتوحاته العسكرية الناجحة شملت حدودها في وقت وفاته ٤٢١هـ/١٠٣٠م مناطق البنجاب واجزاء من اقليم السند من جهة وبلوجستان وافغانستان وكرجستان والغور وسيستان وخراسان وفارس الى حدود الجبال من "ايران الغربية" من جهة اخرى(١٣٧).

وكانت سيستان قد قدمت بقيادة خلف بن احمد زعيم الصفاريين مقاومة عنيفة للغزنويين الى حد التعرض الى ما كان بيد الغزنويين من مقاطعات امارة سبكتكين كيست ويوشنك فهاجم محمود سيستان سنة ٣٩٠هـ/٩٩٩م وانهزم خلف امام قواته وتحصن في قلعة طاق وحاصره فيها فطلب خلف الامان فامنه محمود وخاطبه خلف بلقب السلطان فانبهر بهذا اللقب وتلقب من بعد ذلك بلقب السلطان(١٣٨) وبعد قضائه على خلف نصب في سيستان ادارة غزنوية برئاسة اخيه المظفر نصر(١٣٩).

ولكن تقدم الغزنويين في الممتلكات البويهية كان بطيئا ومتاخرا ففي سنة ٤٢٠هـ/١٠٢٩م توجه محمود على رأس جيش الى الري بعد ان استلم من حاكمها مجد الدولة احد احفاد فخر الدولة يطلب منه مساعدته في القضاء على اعمال الشغب التي كان يثيرها رؤساء جنده من الديلم، فانتهز محمود الفرصة بضم الري الى ممتلكاته فارسل اليه جيشا قبض عليه وعلى ابنه أبي دلف واستحوذ على ما كان في خزائنه من الاموال(١٤٠) وعين ابنه مسعود حاكما على الاقليم أي في الديلم من جهة وفي اصفهان وغرب ايران من جهة اخرى.

سار محمود الغزنوي في سنة ٤٠٧ هـ/١٠١٦م على راس جيش الى خوارزم الواقعة الى جنوب نهر اورال والتي تشمل منطقة حوض نهر جيحون السفلى، دان ملوك الخوارزم الى السامانيين وانقادوا الى طاعتهم واشتهرت بعد سقوط السامانيين دولتهم بالدولة الخوازمشاهية واشتهر عهد سلطان محمود من ملوكهم ابو العباس المامون الذي كان محبا للعلم والعلماء وقد اجتمع في بلاطه عدد من العلماء نذكر منهم العالم الشهير ابو ريحان البيروني ٣٦٢-٤٤٠هـ/٩٧٣-١٠٤٨م.

صاهر ابو العباس المامون سلطان محمود الغزنوي بزواجه من اخته وتوطدت بينهم علاقة حميمة، لكن الخلاف والنزاع دب بينهما عندما طلب سلطان محمود منه قبول حمايته وطاعته بصورة رسمية وان يقرأ باسمه الخطبة في خوارزم.

وقد قبل ابو العباس المامون طلبه لكن اعيان وقواد الجيش الخوارزمي ابوا قبول هذه المذلة والمهانة واتفقوا على قتله وقتل سنة ٤٠٧هـ/١٠١٦م ونصبوا ابن اخيه

محمد بن علي الذي كان شابا يافعا لم يبلغ السابعة عشر من عمره ملكا عليهم. اتخـــذ السلطان محمود قتل زوج اخته ابو العباس المامون حجة وتوجه على راس جيش الـــى خوارزم وبعد قتال شديد انتصر على الخوارزميين واستولى على الدولة الخوارزميـــة ودخل عاصمتها كركانج وعين حاجبه وقائده المعروف التون تاش حاكما عى خوارزم سنة ٤٠٨ هـ/١٠١٧م(١٤١) الا ان اهم توسع غزنوي في عهد السلطان محمود هو مـــا تحقق على يده في جبهة الهند عرف بموجبها باسم السلطان الغـــازي وادخـــل جـــزءا عظيما من بلاد الهند تحت سلطانه حتى وصل الى بلاد كشمير فاسلم صاحبها على يده واسلم كذلك كثير من ملوك الهند وقد عبر نهر الكنج بسومنات(١٤٢) ودمر مملكه هنـــد وشاه الهندية حيث هاجمها في ٤١٦هـ/١٠٢٥م ووصل الى بلد فيه الصنم المعـــروف "بسومنات" وان هذا الصنم عند الهنود يحيي ويميت ويفعل ما يشاء(١٤٣) ومع ان حملـــة محمود على الهند يقع خارج نطاق اقليم ايران في زمن الغزنويين الا انها تـــدل علـــى رغبة هذا السلطان في نشر الإسلام في شبه القارة الهندية رغم ادعاءات المستشـــرقين والباحثين الهنود بان محمود لم يكن مدفوعا وراء هذه الحملات الى الهند بدافع الجـــهاد ونشر الإسلام بين الهنود بل كان بدافع السلب والنهب والغنائم(١٤٤).

وفي هذا الصدد تؤكد نخبة من المستشرقين السوفييت بان محمود الغزنـــوي لـــم يستفيد في حروبه من الغلمان الترك فحسب وانما ضم الى صفـــوف جيشـــه شـــرائح الفلاحين واهالي القرى المعدمين الفقراء(١٤٥) ووعدهم بان ينالوا ثروة وفيرة من غنـــائم حروب الهند رغم انهم لم يستفيدوا من هذد الغنائم شيئا يذكر(١٤٦).

توفي محمود الغزنوي سنة احدى وعشرين واربعمائة(١٤٧) بمرض السل في عمر ناهز الستين وبعد حكم دام واحد وثلاثين عاما او خمسة وثلاثين عاما.(١٤٨)

نصير الدولة مسعود بن محمود الغزنوي ٤٢١-٤٣٢هـ/١٠٣٠-١٠٤١م

بعد وفاة محمود الغزنوي اوصى الى ابنه محمد نائبه ببلخ بالحكم من بعده ولقبـــه "جلال الدولة" ولم يوصي لأبنه الاكبر مسعود لايقاع الوشاة به عند ابيه(١٤٩). ووصـــل محمد الى غزنة بعد موت ابيه باربعين يومـــا(١٥٠) وخلـــع علـــى قـــواده وعســـاكره فاطاعوه(١٥١). اما مسعود فقد كان شانه مع اخيه محمد شان ابيه محمـــود مـــع اخيـــه اسماعيل بن سبكتكين وان مسعود لما بلغه خبر وفاة ابيه وهو باصفـــهان ســـار الـــى خراسان وكتب الى اخيه يطلب اقراره على البلاد التي كان قد فتحها وهي بعض بـــلاد

طبرستان والجبل و اصفهان ووعد بتقديم اسم اخيه في الخطبة على اسمه ولكن محمدا لم يجب اخاه الى طلبه وانظم بعض جنده الى مسعود لكبر سنه وشجاعته وقوة باسه وثار بعضهم الاخر عليه وحبسوه وسملوا عينيه لانه كان مشغولا بالشراب واللعب عن تدبير امر الدولة ونادوا باخيه مسعود سلطانا عليهم وذلك في ذي القعدة سنة ٤٠١هـ/١٠١١م أي بعد اعتلائه السلطنة بخمسة اشهر[١٥٢] عمل مسعود على اقرار نفوذه في بلاد المشرق فاستولى على مكران سنة ٤٢٢هـ/١٠٣١م ثم على كرمان التي لم تلبث ان خرجت عن طاعته ثم سار الى خراسان لفتح بلاد العراق فاتخذ احمد بن ينال تكين نائب الغزنويين في لاهور من ذلك فرصة للاستقلال بهذه البلاد واضطر مسعود الى العودة الى غزنة، وولى علاء الدولة بن كاكويه وكان بنو بويه قد ولوه اصفهان فطلب بن مسعود اقراره عليها بجزية سنويةعلى هذه المدينة واقر دارا بن منوجهر بن قابوس بن وشمكير على جرجان وطبرستان وارسل ابا سهل الحمدوني لأقرار الامور في الري وسار مسعود الى الهند وفتح قلعة سرستي الجبلية في جنوبي كشمير وقد حاول ابوه محمود فتحها من قبل فلم يوفق وارغم نائبه ابن ينال تكين على الارتداد الى نهر السند حيث غرق في سنة ٢٤٦هـ/٨٦٠م[١٥٣] ثم عاد الىهذه البلاد في السنة الثانية واستولى على بعض قلاعها مثل هانسي Hansi وسونيبات Sonipat وخلف ابيه مجددا على بلاد البنجاب[١٤٤] ورغم الفتوحات التي قام بها مسعود ولكن الدولةالغزنوية سارت في عهده نحو الضعف والانحلال والافلاس الاقتصادي[١٥٥].

لاعتماده على ولاة وحكام ظالمين وفاسدين ومرتشين امثال ابو الفضل سوري وغيرهم. ولما تغلب مسعود على الصعاب التي اعترضته في الهند اعترضته صعوبة اخرى في خراسان حيث نازعه السلطة فيها قوتان خطيرتان هما الغز والسلاجقة، اما الغز فقد اجلاهم عن خراسان بعد حروب دامت زهاء سنتين ٤٢٩-٤٣١هـ/١٠٣٨-١٠٤٠م واما السلاجقة والذين تفاقم شرهم في الوقت الذي قامت فيه الاضطرابات بعد وفاة محمود الغزنوي فقد نهبوا هراة في سنة ٤٢٢هـ /١٠٣١م وبدأوا منذ سنة ٤٢٥هـ/١٠٣٤م يغيرون على خراسان غارات منظمة وفي سنة ٤٢٦هـ/١٠٣٥م حاربهم مسعود وهزمهم هزيمة منكرة ولم يستطع مسعود التفرغ للقضاء على السلاجقة لانشغاله بغزو الهند مما ادى الى ازدياد قوتهم و طمعهم في املاك الغزنويين على ان ذلك لم يضعف قوة السلاجقة المعنوية فضاعفوا جهدهم واستولوا على مرو ونيسابور وسرخس سنة ٤٢٩هـ/١٠٣٨م بل على معظم بلاد خراسان سوى بلخ ولم

ير مسعود بدا من قتالهم بنفسه فعاد من غزنة وانتصر على طغرل في شهر شعبان سنة ٤٣٠هـ/١٠٣٩م وطرد السلاجقة والغز من خراسان ولكن السلاجقة لم يلبثوا ان هزموا مسعودا في شهر رمضان سنة ٤٣١هـ/١٠٤٠م هزيمة منكرة وافلت بصعوبة من الاسر[١٥٦] وتعرف هذه المعركة التي اندحر فيها محمود الغزنوي بمعركة دندانقان عند الصحراء الواقعة بين سرخس ومرو وقد وضع السلاجقة في الساحة قوة مؤلفة من ١٦٠٠٠ مقاتل مع ٢٠٠٠ رجل تنقصهم الخبرة لحراسة خيامهم وامتعتهم وممتلكاتهم وتعتبر هذه المعركة من المعارك الحاسمة في تاريخ خراسان مزق فيها جيش السلطان النظامي كلية وانفتح المجال اما القوى التركمانية بالانتشار في مدن خراسان ونواحيها فاتجه قائدهم طغرل صوب نيسابور مركز خراسان وموسى واتباع ينال الى مرو وجفري بيك الى بلخ وطخارستان اما السلطان مسعود الذي افلت من الاسر تراجع الى غزنة في طريقه الى الهند وكان من نتائج دندانقان المباشرة على مسعود فقد امراء الجيش الثقة به ولذلك قاموا بخلعه عند وصولهم سهل الهندوسي الاعلى وعينوا مكانه اخاه المخلوع المسمول احمد بن محمود الغزنوي[١٥٧] وسلموا عليه بالامارة وبقي مسعود مع قلة من عساكره وانتهت هذه الحروب الاهلية التي قامت بين جند مسعود وانصار اخيه محمد بقتل مسعود[١٥٨].

حكم عماد الدولة محمد بن محمود في عهد اخيه مسعود منطقة غزنين مدة اربعة سنوات وبعد اشتداد النزاع بينهما وانتصار مسعود عليه سجنه مسعود مدة تسعة سنوات وبعد مقتل مسعود بقي في الحكم سنة واحدة وقتل سنة ٤٣١هـ/١٠٤٠م بيد ابن اخية مودود.[١٥٩]

مودود بن مسعود ٤٣٢-٤٤١هـ/١٠٤١-١٠٤٩م

لما قتل مسعود عاد اخوه محمد الى غزنة وارسل الى ابن اخيه مودود بخراسان يتنصل من تبعة قتل ابيه فرد عليه بهذه العبارة التي تنم عن حزنه وعزمه على القصاص من قتله ابيه فقال " اطال الله بقاء الامير القاسم محمد بن محمود بن سبكتكين ورزق ولده المعتوه احمد عقلا يعيش به فقد ركب امرا عظيما واقدم على اراقة دم ملك مثل والدي الذي لقبه امير المؤمنين بسيد الملوك والسلاطين وستعلمون في أي حتف تورطتم واي شر تابطتم وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون".[١٦٠]

سار مودود من خراسان قاصدا غزنة وحارب عمه محمدا وكان قد عاد من الهند بالقرب من دينور عن طريق كابل وبيشاور وانتصر عليه ودخل غزنة وقتله وقتل اولاده جميعا الا عبد الرحيم الذي غضب لقتله عمه كما قتل كل من أمر بالاشتراك في هذه المؤامرة(١٦١) وبنى في المكان الذي انتصر فيه على عمه قرية و"رباطا" وسماها فتح اباد، دخل غزنة في شهر شعبان من عام ٤٣٢هـ/١٠٤١م وتزوج مودود من ابنة جفري بيك السلجوقي وكان حصيلة هذا الزواج ابنه مسعود ورغم هذه المصاهرة فقد اصبح السلاجقة على مر الايام خطرا يهدد الدولة الغزنوية ففي سنة ٤٣٥هـ/١٠٤٤م(١٦٢) انتصر الب ارسلان بن داوود السلجوقي على جيش مودود الغزنوي ومع ذلك تمكنت جماعة من جيش مودود من القضاء على جماعة من الغز بنواحي بست وقد اثار انتصار مودود مخاوف الغز السلاجقة فثار عليهم اهالي البلاد التي خضعت لهم ودخلوا في طاعة مودود الذي استقر امره بغزنة ولم يعد يخش احدا الا اخاه مجد مجدودا وكان ابوه مسعودا قد سيره الى الهند وولاه اقليم البنجاب فعصى اخوه مودودا واستقر بلاهور والمولتان وجهز جيشا سار به نحو غزنة ولكنه مات في شهر ذي الحجة سنة ٤٣٢هـ في شهر اب سنة ١٠٤١م بعد ان وصل الى لاهور.(١٦٣)

لم يقل اهتمام مودود بشؤون الهند عن اسلافه وقد تحالف ثلاثة من ملوك الهند وهم سخيال Sukhpal ونواسي شاه بن جيبال و يهند وديبال مهريانه Waihan Dipal Lharyana مع بعض الراجات وحاصروا لاهور حاضرة الغزنويين وان مودود ارسل جيشا كبيرا للقضاء على قوة الهنود وتقويض حلفهم(١٦٤) وكان من اثر هذا الانتصار ان استعاد الغزنويين هيبتهم في بلاد الهند الشمالية في حين كان مودود يعمل على استرداد البلاد التي استولى عليها السلاجقة في عهد ابيه فحاربهم في سنة ٤٣٥هـ/١٠٤٤م كما ذكرنا وطلب الى عمال الاقاليم مساعدته على تحقيق اغراضه ووعدهم باقرارهم على ما يفتحونه من بلاد وعمرهم بالاموال الضخمة ومن ثم نرى صاحب اصفهان ينشط لمساعدته لولا ان هلك كثير من جنده في الصحراء. سار مودود من غزنة سنة ٤٤١هـ/١٠٤٩م لحرب السلاجقة ولكن المرض انتابه فعاد الى حاضرة ملكه وبموته في العشرين من رجب من هذه السنة وهو في التاسعة والعشرين من عمره بعد ان ملك تسع سنوات وعشرة اشهر(١٦٥) وحال موت مودود المبكر دون القضاء على قوة السلاجقة فقد عرف بالشجاعة والاقدام وعمل على توطيد ملكه، ولكن

بموته سارت الدولة الغزنوية نحو الانهيار والضعف التدريجي بسبب التكالب على السلطة واستعانة الطامعين من امراء الغزنويين بقواد الجيش للوصول الى السلطة وازاحة خصومهم من اقاربهم من الدرجة الاولى ولم يتمكن مسعود الثاني بعد وفاة ابيه مودود من البقاء في السلطة اكثر من خمسة ايام وعجز عبد الرشيد بن محمود الغزنوي من اعادة هيبة الدولة الغزنوية وقتل على يد طغرل السلجوقي سنة ٤٤٤هـ/١٠٥٢م واستولى على بلاده، واستمر ضعف الدولة الغزنوية في عهد سلطان فروخ شاه الذي توفي في شهر صفر من سنة ٤٥١هـ/١٠٥٩م وكذلك في عهد اخيه ابراهيم بن مسعود ويمثل ظهور الدولة الغزنوية اول انتصار للعنصر التركي في صراعه مع العنصر الايراني على السيادة النهائية الاسلامية، ومع ذلك فان الدولة الغزنوية لا تختلف في اساسها عن الدولة الصفارية او الدولة السامانية وان هذه الدولة المفككة الاوصال انما حافظت على كيانها بقوة السيف ولما تراجعت اليد التي كانت تقبض على هذا السيف لم يكن بد من ان تتداعى هذه الاجزاء التي كانت تتالف منها هذه الامبراطورية وهذا ما حدث بعد موت محمود الغزنوي(١٦٦) ويلاحظ ان السلاجقة بعد ان سيطروا على اكثرية العالم الاسلامي سمحوا للغزنويين بالاستمرار في حكم غزنة وما حولها ولم يعملوا على ازالتها ولذلك فقد ظلت الدولة الغزنوية قائمة في غزنة والبنجاب مدة مائة وثلاثين سنة(١٦٧) أي الى عام ٥٨٢هـ /١١٨٦م عندما قضى عليها في هذا العام شهاب الدين الغوري ومن ثم تداعى سلطان الغزنويين في الهند فانقسمت الى اسرات اسلامية مستقلة واليك قائمة ملوك الغزنويين:(١٦٨)

١. سبكتكين ٣٣٦-٣٨٧هـ/٩٤٨-٩٩٧م
٢. اسماعيل بن سبكتكين ٣٨٧-٣٨٨هـ/٩٩٧-٩٩٨م
٣. يمين الدولة محمود بن سبكتكين ٣٨٨-٤٢١هـ/٩٩٨-١٠٣٠م
٤. جلال الدولة محمد بن محمود ٤٢٠-٤٢١هـ/١٠٢٩-١٠٣٠م
٥. ناصر دين الله مسعود ٤٢١-٤٣٢هـ/١٠٣٠-١٠٤١م
٦. شهاب الدولة مودود بن مسعود ٤٣٢-٤٤٠هـ/١٠٤١-١٠٤٨م
٧. مسعود بن مودود ٤٤٠-٤٤٠هـ/١٠٤٨م
٨. بهاء الدولة ابو الحسن علي بن مسعود بن محمد ٤٤٠-٤٤٠هـ/١٠٤٨م
٩. عز الدولة عبد الرشيد بن محمود ٤٤٤-٤٤٤هـ/١٠٥٢م
١٠. جمال الدولة فرخزاد بن مسعود بن محمود ٤٤٤-٤٥١هـ/١٠٥٢م

11. ظهير الدولة ابراهيم بن عبد الرشيد ٤٥١-٤٩٢هـ/١٠٥٢-١٠٩٩م
12. علاء الدولة مسعود بن ابراهيم ٤٩٢-٥٠٨هـ/١٠٩٩-١١١٤م
13. كمال الدولة شيرزاد بن مسعود ٥٠٨-٥٠٩هـ/١١١٤-١١١٥م
14. سلطان الدولة ارسلان بن مسعود ٥٠٩-٥١٢هـ/١١١٥-/١١١٨م
15. يمين الدولة بهرام شاه بن مسعود ٥١٢-٥٤٧هـ/١١١٨-١١٥٢م
16. معز الدولة خسروشاه بن بهرام شاه ٥٤٧-٥٥٥هـ/١١٥٢-١١٦٠م
17. تاج الدولة خسرو ملك بن خسرو شاه ٥٥٥-٥٨٢هـ/١١٦٠-١١٨٦م.[١٦٨]

هوامش الفصل الثالث

١-دخل بلاد الديلم الحسن بن علي الملقب بالاطروش واقام بينهم ثلاث عشرة سنة يدعوهم الى الإسلام ويدفع عنهم عدوهم فاسلم منهم خلق كثير واجتمعوا عليه وبنى في بلادهم المساجد. انظر الصابي، الهلال بن المحسن المنتزع من كتاب التاج في ال بويه تحقيق محمد حسين الزبيدي بغداد، ابن الجوزي المنتظم في تاريخ الملوك والامم جـ٦ ص٢٦٨ -٢٧١ - ٣٤٠ - ٣٤١ - ٣٦٥، ناجي د. عبد الجبار التنظيم العسكري للبويهيين في العراق وايران (مترجمة) تأليف البروفسور بوز ورث مجلة المورد بغداد ١٩٧٥.وكذلك:

(Buwayhids) in E. I.2. by CL Cahen. Volune 1 p1350- 1357.

انظر الشيخ محمد الخضري بك، محاضرات في تاريخ الامم الاسلامية (الدولة العباسية) - مصدر سابق ص٣٧٢.

٢-حمد الله مستوفي تاريخ كزيدة- مصدر سابق ص٤٠٩ وكذلك نصر الله فلسفي وآخرون تاريخ عمومي وايران ج٤ ص ٤٦.

٣-القلقشندي: صبح الاعشى جـ٤ ص٤١٧ ميرخواند، تاريخ روضة الصفا جلد جهارم - مصدر سابق ص١٤٢.

٤-الصابي، التاج ص ٤- ٧ إبن الطقطقي. الفخري في الاداب السلطانية - مصدر سابق ص٢٤٩.

٥-يذكر القرماني: بان بويه كان رجلا صعلوكا من الديلم وكنيته ابو شجاع بن فنا خسرو وكان ترب اليد فقيرا يصيد السمك انظر اخبار الدول واثار الاول في التاريخ - مصدر سابق ص٢٩٩.

٦- الكرج: مدينة كانت تقع بين همدان وبرو جرد. ياقوت الحموي: معجم البلادان بيروت بدون تاريخ مادة (كرج).

٧-مسكويه: تجارب الامم جـ١ - مصدر سابق ص٢٧٨-٢٧٩.

٨-يذكر استانلي لين بول بانه احتل ارجان سنة ٣٢٠هـ/٩٣٢م انظر طبقات سلاطين اسلام ص١٢٥.

٩-مسكويه تجارب الامم ج١ ص٢٧٩. د. عبد العزيز الدوري، دراسات في العصور العباسية المتاخرة - مصدر سابق ص٢٤٥.

١٠- ابن الاثير، الكامل في التاريخ ٨جـ ص٩١-٩٥.

١١- يذكر القرماني بانه كان محظوظا ويقول من الغريب ما اتفق انه لما ملك شيراز اجتمع عساكره وطالبوه بالجرايات والرواتب ولم يكن عنده ما يعطيهم واشرف امره الى الانحلال فاغتم لذلك فبينما هو مفكر قد استلقى على ظهره و قد خلا فيه للتفكير والتدبير اذ راى حية خرجت من موضع من سقف ذلك البيت ودخلت في موضع اخر منه فخاف ان تسقط عليه فدعا بالفراشين وامرهم باحضار سلم وان يخرجوا الحية فلما احضروها وبحثوا فيها وجدوا ان ذلك السقف يفضي الى غرفة بين سقفين فعرفوه بذلك فامرهم بفتحها ففتحت فاذا بها صناديق وجدوا فيها خمسمائة الف دينار فحمل ذلك بين يديه فقسمه على رجاله وثبت امره بعد ان اشرف على الانحلال ثم انه طلب خياطا فوصف له خياطا كان لصاحب البلد قبله فامره باحضاره وكان اطروشا وكان وديعة لصاحب البلد قبله فظن في نفسه ان سعي به اليه وان يطلب بهذا السبب فلما خاطبه حلف انه لم يكن عنده سوى اثني عشر صندوقا لم يدري ما فيها فعجب عماد الدولة من جوابه فاحضرها فوجدوا فيها اموالا وثيابا بجملة عظيمة القرماني ص٣٧.

١٢- الشيخ محمد الخضري بك، محاضرات تاريخ الامم الاسلامية الدولة العباسية – مصدر سابق ص٣٧٧.

١٣- ابن الاثير الكامل في التاريخ – مصدر سابق جـ٨ ص٩٥ .

١٤- انظر ابن الجوزي المنتظم – مصدر سابق جـ٦ ص٣٤٠. دكتور حسن احمد محمود،احمد ابراهيم شريف: العالم الاسلامي في العصر العباسي – مصدر سابق ص٥١٥ وكذلك د. عبد العزيز الدوري: دراسات في العصور العباسية المتاخرة ص٢٤٥.

١٥- البريديون: ٣٢٣-٣٣٨هـ/٩٣٤-٩٤٩م اسرة بصرية تمتلك الاموال وانتهزت اضطراب الاوضاع المالية في بغداد فاستطاعت ان تحقق استقلالا سياسيا ضم البصرة والاهواز وواسط ووصلت سيطرتها الى بغداد ذاتها. برزوا على المسرح السياسي في اوقات الضعف وانحلال السلطة المركزية، اما لقب البريدي فاتت من جدهم حيث كان يتقلد بريد البصرة، لقد برز من هذه الاسرة ثلاثة اخوة ابو عبد الله احمد وهو رئيس الاسرة واب يوسف

يعقوب وابو الحسين ويبدو انهم بدأوا حياتهم الوظيفية في صناعة الكتاب في دواوين الدولة ثم بدأوا عن طريق الدخول في التحالفات ومراكز القوى في الدولة العباسية في عهودها المتاخرة، استغل ابو عبد الله البريدي امواله واموال اخيه أبي يوسف الذي قتله للاستيلاء على امواله لتكوين جيش قوامه سبعة الاف الى عشرة الاف رجلا من الترك والديلم والبربر والعرب والكرد واستقر به المقام حاكما على الاهواز والبصرة وبقي نفوذه فيها حتى سقوطهم في عهد اميرهم ابو قاسم بن أبي عبد الله البريدي الذي اسقط امارته معز الدولة البويهي سنة ٣٣٦هـ-٩٤٧م والتجا ابو القاسم الى قرامطة البحرين في هجر Basara N published thesis Univirity of Londn AJNI p80 (1970)-147 انظر الدكتور فاروق عمر والدكتور مرتضى النقيب: تاريخ ايران خلال العصور الاسلامية الوسيطة - مصدر سابق ص١٣٩-١٤١.

١٦- ابن الاثير: الكامل في التاريخ جـ٨ ص ١٢٣-١٣٠ وكذلك اكرم بهرامي: تاريخ ايران از اغاز اسلام تاسقوط بغداد - مصدر سابق ص٥٦٤ وكذلك الدكتور حسن احمد محمود، احمد ابراهيم شريف: العالم الاسلامي في العصر العباسي - مصدر سابق ص٥١٧.

١٧- حسن احمد محمود ومحمد ابراهيم شريف العالم الاسلامي في العصر العباسي - مصدر سابق ص٥١٨.

١٨- اكرم بهرامي تاريخ ايران از اغاز اسلام تاسقوط بغداد - مصدر سابق ص٥٦٤.

١٩- القرماني، ص٢٦٩ مصدر سابق، استانلي لين بول طبقات سلاطين اسلام ص١٢٦ مصدر سابق.

٢٠- نصر اله فلسفي وآخرون تاريخ عمومي و ايران - مصدر سابق ص٤٧ واستانلي لين بول طبقات سلاطين الإسلام - مصدر سابق ص ١٢٦، حسن ابراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي الجزء الثالث - مصدر سابق ص١٠٤.

٢١- ابن الاثير، الكامل في التاريخ جـ٨ - مصدر سابق ص٨٦٠.

٢٢- المصدر نفسه - جـ٧ ص١٦٢.

٢٣- يعتقد بوزورث بان البويهيين كانوا على مذهب شيعة الامامية الاثنا عشرية انظر سلسلة هاي اسلامي - مصدر سابق ص١٥٣.

٢٤- الدكتور عبد العزيز الدوري، دراسات في العصور العباسية المتاخرة - مصدر سابق ص٢٤٨.

٢٥- ابن الاثير جـ٧ ص١٤٩ وكذلك الشيخ محمد الخضري بك محاضرات تاريخ الامم الاسلامية (الدولة العباسية) - مصدر سابق ص٣٧٨-٣٧٩.

٢٦- جرجي زيدان: تاريخ التمدن الاسلامي، الجزء الثالث - مصدر سابق ص١٩٥.

٢٧- تاريخ الخلفاء، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، بغداد ١٩٨٣ ص٣٩٧.

٢٨- جمال الدين يوسف تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة جـ٣ ليدن ١٨٥٥ ص٣٠٠.

٢٩- حسن ابراهيم حسن، التاريخ السياسي - مصدر سابق جـ٣ ص١٠٤.

٣٠- ابن الاثير، الكامل في التاريخ جـ٨ - مصدر سابق ص١٧٤.

٣١- من سنة خمس وستين وثلاثمائة قسم ركن الدولة على اولاده ما في يديه فاقر عضد الدولة على ممتلكاته في فارس واعطى فخر الدولة همدان والدينور واعطى مؤيد الدولة الري واصفهان انظر شمس الدين أبي عبد الله محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز التركماني الذهبي، دول الإسلام: الجزء الاول الطبعة الثانية حيدر اباد الدكن ١٣٦٤هـ ص١٦٤.

٣٢- نصر الله فلسفي وآخرون تاريخ عمومي وايران ص٤٨.

٣٣- يذكر المؤرخون ان ركن الدولة الحسن بن بويه عندما سمع أن ابنه استولى على ممتلكات ابن اخيه اغتم كثيرا وغضب على ابنه غضبا شديدا ولم ياكل شيئا عدة ايام وقرر ان ياتي بنفسه على راس جيش لتنبيه عضد الدولة لما علم عضد الدولة بما ال اليه امر والده ترك العراق الى عز الدولة بختيار انظر اكرم بهرامي، تاريخ ايران از اغاز اسلام تا سقوط بغداد ص٥٧٠ ص٤٩.

٣٤- ميرخواند تاريخ روضة الصفا، جلدجهارم - مصدر سابق ص١٥٨ مصدر سابق وكذلك الدكتور فاروق عمر، الدكتور مرتضى النقيب تاريخ ايران في العصور الاسلامية الوسيطة - مصدر سابق ص١٤٦.

٣٥- ابن الاثير: الكامل في التاريخ جـ٨ ص٢١.
٣٦- حمد امين زكي بك: تاريخ الدول والامارات الكردية في العهد الاسلامي ترجمة عوني علي محمد، قاهرة ١٩٤٥ م ص٧٥ وكذلك رشيد ياسمي كردويبوستكي نزادي وتاريخي او تهران ب.ت ص١٨٣ وكذلك انظر بحث الدكتور حسن الجاف بعنوان الامير العادل بدر بن حسنويه المنشور في مجلة الاديب الكردي عدد خاص بمناسبة مهرجان المربد العاشر بغداد ١٩٨٩ ص٣٤.
٣٧- رغم التوسع الذي وصلت اليه الدولة البويهية في عهد عضد الدولة وفرضه بالقوة على افراد البيت البويهي الولاء للدولة الا ان الالتجاء الى الثورة صار سابقة يتبعها كل من راوده الطموح في هذه الاسرة اذ ان عضد الدولة فتح باب الخلاف قدربعده على افراد هذه الاسرة ان يفترقوا ابدا.
٣٨- د. فاروق عمر، د. مرتضى النقيب، تاريخ ايران دراسة في التاريخ السياسي لبلاد فارس خلال العصور الاسلامية الوسيطة ص١٤٦ وكذلك الحافظ شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز التركماني الذهبي دول الإسلام الجزء الاول – مصدر سابق ص١٦٧.
٣٩- اكرم بهرامي: تاريخ ايران از اغاز اسلام تا سقوط بغداد – مصدر سابق ص٥٧٦.
٤٠- حسن ابراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي جـ٣ – مصدر سابق ص١١٢.
٤١- غلامحسين مصاحب، دايرة المعارف فارسي، جـ١ ص٣٩٥ وكذلك مير خواند روضة الصفا جزء جهارم – مصدر سابق ص١٦٧، حمد الله مستوفي قزويني تاريخ كزيدة – مصدر سابق ص٤٢١.
٤٢- ميرخواند روضة الصفا جلد جهارم – مصدر سابق ص١٦٨.
٤٣- احمد بن يوسف بن علي بن الازرق الفارقي: تاريخ الفارقي تحقيق الدكتور بدوي عبد اللطيف القاهرة ١٩٥٩ ص٥١ وكذلك عبد الرقيب يوسف: الدولة الدوستيكية في كردستان الوسطى - بغداد ١٩٧٢ ص٨٧.
٤٤- عبد الرقيب يوسف: الدولة الدوستكية في كردستان الوسطى ص٩٠.
٤٥- ابن الاثير: الكامل في التاريخ جـ٩ ص١٧-١٨.

٤٦- انظر بحث الدكتور حسن الجاف بعنوان: الامير العادل بدر بن حسنويه المنشور في مجلة الاديب الكردي عدد خاص بمناسبة مهرجان المربد بغداد ١٩٨٩.

٤٧- حسن ابراهيم حسن تاريخ الإسلام السياسي جـ٣ - مصدر سابق ص١٠٦.

٤٨- اكرم بهرامي: تاريخ ايران آز اغاز اسلام تاسقوط بغداد - مصدر سابق ص٥٧٨.

٤٩- حسن ابراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي جـ٣ - مصدر سابق ص١١٣ وكذلك اكرم بهرامي تاريخ ايران از اغاز اسلام تاسقوط بغداد - مصدر سابق ص٥٧٧.

٥٠- ابن الاثير: الكامل في التاريخ جـ٩ ص٥٣.

٥١- المصدر نفسه جـ٩ ص٥٦.

٥٢- يذكر الحافظ شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز "ومات صاحب بغداد السلطان بهاء الدولة بن عضد الدولة بكرمان وله اثنتان واربعون سنة بعلة الصرع وكانت ايامه اكثر من عشرين سنة " انظر دول الإسلام الجزء الاول الطبعة الثانية ص١٧٦.

٥٣- حسن ابراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي جـ٣ - المصدر نفسه ص١٠٧.

٥٤- الدكتور حسن ابراهيم محمود، احمد ابراهيم الشريف: العالم الاسلامي في العصر العباسي - مصدر سابق ص٥٣٩.

٥٥- ابن الاثير: الكامل في التاريخ جـ٩ ص١٢٥-١٢٩.

٥٦- المصدر نفسه جـ٩ ص١٢٥-١٢٦.

٥٧- يذكر الحافظ شمس الدين بان الملك ابو كاليجار الديلمي دخل بغداد وضرب له الطبل في اوقات الصلوات الخمس ولم يضرب لاحد قبله غير ثلاثة اوقات انظر دول الإسلام الجزء الاول - مصدر سابق ص١٨٨.

٥٨- القرماني: اخبار الدول واثار الاول في التاريخ - مصدر سابق ص٣٧٠، الحافظ شمس الدين دول الإسلام الجزء الاول - مصدر سابق ص١٩٢.

٥٩- نصر الله فلسفي وآخرون تاريخ عمومي وايران جـ٤ - مصدر سابق ص٥٠.

٦٠- اكرم بهرامي: تاريخ ايران از اغاز تاسقوط بغداد - مصدر سابق ص٥٨٣ وكذلك الحافظ شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان قايماز دول الإسلام الجزء الاول - مصدر سابق ص١٩٠-١٩١.

٦١- تاسست الامارة الشبانكاره الكردية على يد الامير فضلويه بن علي بن حسن بن ايوب من فرقة الراماني من اكراد الشبانكارة والذي كان رئيسا لعشيرته وزعيما لقواته وقد عين سبهسالارا أي قائدا للجيش في عهد الصاحب عادل الوزير البويهي بفارس وكان البويهيون قبل هذا التعيين يضيقون ذرعا بغارات الشبانكاريين عليهم وغزوهم لبلادهم وقد ذكر حمد الله المستوفي بان زعيما شبانكاريا يدعى اسماعيل كان معاصرا لحاكم فارس المدعو عماد الدين ابو كاليجار سنة ٤٤٠-٤٥٦هـ/١٠٤٨-١٠٦٤م ثم خلف هذا الحاكم ابنه الاكبر الذي توفي عام ٤٤٧ فاحتل مكانه اخوه الاصغر ابو منصور قولادستون وقد اعلن فضلويه امير الشبانكاره عصيانه عليه وبعد قتال تمكن من اسره هو ووالدته السيدة خوراسويه واستولى على كل بلاده استيلاءا تاما وسجنه في قلعة على مقربة من شيراز ثم قتله عام ٤٤٨ و خنقت والدته في الحمام بامر من فضلويه وهكذا دان الحكم لأمراء الشبانكارة في بلاد فارس ولم يلبث طويلا حتى خضعوا للسلاجقة في عهد الب ارسلان السنجوقي مع بقائه حاكما لمقاطعة فارس: انظر محمد امين زكي: تاريخ الدول والامارات الكردية - مصدر سابق ص١٣١-١٣٢.

٦٢- كليفورد ادموند بوزورث، سلسلة هاي اسلامي - مصدر سابق ص١٤٥.

٦٣- محمد امين زكي بك: تاريخ الدول والامارات الكردية في العهد الاسلامي ص٦٩.

64- The Cambridge History of Iran – vol5 London 1968 pz.

٦٥- بحث الاستاذ محمد جميل الروزبياني بعنوان دينور ومشاهيرها ترجمة محمد الملا عبد الكريم المنشور في مجلة كوري زانياري كورد المجمع العلمي الكردي العدد (٦) ١٩٧٨ ص ٥٦٥.

٦٦- جرجي زيدان تاريخ التمدن الاسلامي جـ٤ - مصدر سابق ب ت ص٢٠٣ وكذلك انظر بحث الاستاذ محمد جميل روزبياني بعنوان امارت حسنويهي

كرد در جنوب وغرب ايران الذي القـاه فـي المؤتمـر الثـالث للبحـوث والتحقيقات الايرانية كنكره سوم تحقيقات إيراني تهران ١٣٥١.

٦٧- الدينور: من اهم مدن الجبال في العصور الوسطى اقتحمت في عهد الخليفـة عمر بن الخطاب سنة احدى وعشرين للهجرة وكانت الدينور من فتوح اهـل البصرة وسميت بماه الكوفة انظر البلاذري: فتوح البلدان الجزء الثاني القاهرة ١٩٥٦ ص٣٧٤-٣٧٥.

٦٨- همدان: كانت اكبر مدينة بالجبال افتتحت في عهد عمر بن الخطاب سنة ثلاث وعشرين للهجرة انظر ياقوت الحموي معجم البلدان المجلد الثـاني طـهران ١٩٦٥ ص٩٨١.

٦٩- نهاوند: تقع مدينة نهاوند في جنوب همدان بينهما ثلاثة ايام افتتحت في عـهد الخليفة عمر بن الخطاب سنة احدى وعشرين للهجرة وكانت نهاوند من فتـوح اهل الكوفة وقد سميت نهاوند ماه البصرة ومعنى نهاوند الخـير المضـاعف البلاذري، فتوح البلدان جـ٢ ص٣٧٤-٣٧٥.

٧٠- الصامغان: افتتحت في عهد الخليفة عمر بن الخطاب وكانت من فتوح عتبـة ابن فرقد السلمي، البلاذري، فتوح البلدان جـ٢ ص٤١٠.

٧١- ابن الاثير: الكامل في التاريخ - مصدر سابق جـ٨ ص٧٠٥-٧٠٦.

٧٢- محمد امين زكي: تاريخ الدول والامارات الكردية - مصدر سابق ص٧١.

٧٣- انظر بحث الدكتوره جليلة ناجي الهاشمي بعنوان الامارة الحسنوية في الدينور والشهرزور ٣٤٨-٤٠٥-٤٠٦ هـ/ المنشور في مجلة كوفاري كوري زانياري كورد المجمع العلمي الكردي العدد ١-٣ سال ١٩٧٥.

٧٤- محمد امين زكي: تاريخ الدول والامارات الكردية - مصدر سابق ص٧٠.

٧٥- مسكويه: تجارب الامم - مصدر سابق جـ٢ ص٢٧٠-٢٧١.

٧٦- المصدر نفسه جـ٢ ص٢٧٤.

٧٧- محمد امين زكي: تاريخ الدول و الامارات الكردية - مصدر سابق ص٧٣.

٧٨- ابن الاثير: الكامل في التاريخ جـ٧ ص١٠٨.

٧٩- فرهنك رزم آرا ٢و١ جلده ص٢٣٨.

٨٠- شرفخان البدليسي: الشرفنامة ترجمة محمد علي عوني - الجزء الأول - مصر ص٢٠، علما لم نجد في الترجمة العربية للمرحوم محمد جميل الروزبياني هذه المعلومة كاملة - أنظر الشرفنامة بغداد ١٩٥٣ ص٣٥.

٨١- حسين حزني مكرياني: اوريكي باشه وه، رواندز، عراق ١٩٢٩م ص٥-٧.

٨٢- خواندمير، تاريخ حبيب السير، جزء جهارم ازمجلد دوم، ص٤٣٨ مصدر سابق.

٨٣- انظر بحث الدكتور حسن الجاف بعنوان الامير العادل بدر بن حسنويه المنشور في مجلة الاديب الكردي عدد خاص بغداد ١٩٨٩ ص٣٤.

٨٤- محمد بن الحسين الملقب بظهير الدين الروزراوري، ذيل تجارب الامم جـ٣ مصر سنة ١٣٣٤هـ ١٩١٦م ص٩ كذلك انظر مـلا جميل الروزبياني، ميزووي حه سه نوه يهي و عه بياري بغداد منشورات دار الثقافة والنشر الكردية ١٩٩٦ ص٥٨.

٨٥- ابن الاثير: الكامل في التاريخ جـ٩ ص٢٣٥، خواندمير حبيب السير جزء جهارم ازمجلددوم ص٤٣٨ وكذلك محمد جميل روزبياني، ميزووي حه سه نوه يهي و عه بياري ص٦٠.

٨٦- اقليم الجبال: كان هذا الاقليم يشتمل على المنطقة الواقعة شمال غربي ايران حتى اورمية ممتدا من سهل العراق وحتى الصحراء الايرانية الكبرى ومشتملا على منطقة الجبال جنوب شرقي اذربيجان وبالتاكيد كانت الرقعة الجغرافية المذكورة هنا للامارة الحسنوية اقل بكثير من مساحة اقليم الجبال انظر شاكرخصباك الاكراد بغداد ١٩٨٠ ص٥١٥ وكذلك ادمون غريب، الحركة القومية الكردية بيروت ١٩٧٠ ص١٠.

٨٧- ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والامم المجلد الاول - مصدر سابق ص٢٧١.

٨٨- محمد امين زكي تاريخ الدول والامارات الكردية - مصدر سابق ص٨٤.

٨٩- انظر بحث الدكتور حسن الجاف بعنوان بدر بن حسنويه المنشور في مجلة بررسيهاي تاريخي شمارة (١) سال دهم فروردين ارديبهشت ١٣٥٤هـ/١٩٧٥م ص٥.

٩٠- انظر بحث محمد جميل روزبياني دينور ومشاهيرها ترجمة محمد الملا عبد الكريم كوفاري كوري زانياري كورد به ركي بيستم (٢٠) ١٩٧٨ ص٥٦٧.

٩١- محمد امين زكي بك، تاريخ الدول والامارات الكردية - مصدر سابق ص٨٤.

٩٢- قتل ابو القاسم يوسف بن احمد بن كج الدينوري الذي تولى ابان امارة بدر القضاء ومشيخة الإسلام وقد قتله العيارون في دينور انظر محمد فريد وجدي دائرة معارف القرن العشرين المجلد الرابع القاهرة بدون تاريخ ص١١٥ فرهنك دهخدا جـ١ ص٣٤٣.

٩٣- ابن الجوزي: المنتظم جـ٧ ص٢٧٠-٢٧٢ وكذلك ابن خلكان وفيات الاعيان الجزء الثالث باهتمام محمد محيي الدين عبد الحميد قاهرة ١٩٤٨ ص٤١٧ وكذلك بحث الدكتور حسن الجاف بدر بن حسنويه المنشور في مجلة بررسيهاي تاريخي شمارة (١) سال دهم ١٩٧٥ ص١٥.

٩٤- انظر بحث الدكتور حسن الجاف بعنوان الامير العادل بدر بن حسنويه المنشور في مجلة الاديب الكردي عدد خاص - بغداد ١٩٨٩ ص٣٥.

٩٥- محمد امين زكي تاريخ الدول والامارات الكردية - مصدر سابق ص٨٦.

٩٦- محمد امين زكي: تاريخ الدول والامارات الكردية - مصدر سابق ص٧٨ وكذلك محمد جميل روزبياني ميزووي حه سه نوه يـهي و عـه بياري - مصدر سابق ص٨١-٨٢.

٩٧- ابن الاثير: الكامل في التاريخ جـ٧ ص١٣٢ انظر كذلك بحث الدكتور حسن الجاف بعنوان بدر بن حسنويه المنشور في مجلة بررسيهاي تاريخي شمارة ١ سال دهم ١٩٧٥ ص٨.

٩٨- ابن الجوزي، المنتظم جـ١ ص١٣٦.

٩٩- بحث محمد جميل روزبياني دينور ومشاهيرها، كوفاري كوري زانياري كورد زمارة ٦ سال ١٩٧٨ ص٥٦٧-٥٦٨.

١٠٠- ذكرنا في الصفحات السابقة فحوى الرسالة التي ارسلتها السيدة والدة مجد الدولة الى السلطان محمود الغزنوي.

١٠١- ابو شجاع محمد بن الحسين ظهير الدين الروزراوري ذيل تجارب الامم - مصدر سابق ص٢٩١.

١٠٢- ميرخواند روضة الصفا جزء جهارم از مجلد دوم - مصدر سابق ص١٦٧ وكذلك انظر بحث الدكتور حسن الجاف بدر بن حسنويه المنشور في مجلة بررسيهاي تاريخي شمارة (١) سال دهم ١٩٧٥ ص٩.

١٠٣- محمد جميل روزبياني: ميزووي حه سه نوه يهي وعه بياري ص٧٣.

١٠٤- ابن الاثير: الكامل في التاريخ جـ٧ ص٢٤٧.

١٠٥- شهرزور افتتحت في عهد الخليفة عمر بن الخطاب وكانت من فتوح عتبة ابن فرقد السلمي ولم تزل شهرزور واعمالها مضمومة الى الموصل حتى فرقت في اخر خلافة الرشيد وتشمل منطقة شهرزور على مدن وقرى من ضمنها مدينة شهرزور حصينة يحيطها سور انظر البلاذري: فتوح البلدان جـ٢ ص٤١٠ وكذلك كي لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد - بغداد ١٩٥٤ ص٢٢٥.

١٠٦- خواند مير حبيب السير، جزء جهارم از مجلد دوم ص٤٢٨ مصدر سابق وكذلك محمد جميل روزبياني، ميزووي حه سه نوه يهي وعه. بياري - مصدر سابق ص٧٤.

١٠٧- المصدر نفسه ص٥٧.

١٠٨- ابن الاثير: الكامل في التاريخ جـ٧ ص٢٤٧.

١٠٩- ان الامير ابا الفتح بن عناز هو امير اكراد الشاذنجان انظر محمد امين زكي، تاريخ الدول والامارات الكردية - مصدر سابق ص١٤٦.

١١٠- قرمسين مدينة كرمنشاه الحالية في ايران.

١١١- "شابورخواست" مدينة كبيرة اهله فيها اخلاط من الشعوب وعاصمة الامارة الحسنوية وفي سنة ٤٩٩هـ استولى عليها الاتابك "منكر برس" انظر كي لسترنج بلدان الخلافة الشرقية - مصدر سابق ص٢٣٦-٢٣٧.

١١٢- ابن الاثير: الكامل في التاريخ جـ٧ ص٢٤٧ وكذلك خواند مير حبيب السير جزء جهارم از مجلد دوم ص٣٤٩ وكذلك محمد جميل روزبياني ميزووي حه سه نوه يهي وعه بياري ص٧٦-٧٧.

١١٣- محمد جميل روزبياني دينور ومشاهيرها كوفاري كوري زانياري كورد زمارة ٦ سالي ١٩٧٨ ص٥٦٨.

١١٤- شرفخان البدليسي: شرفنامة، ترجمة ملا جميل روزبياني – مصدر سابق ص٣٦.
١١٥- ابن الاثير: الكامل في التاريخ جـ٧ ص٢٧٢ خواندميرحبيب السير جزء جهارم از مجلد دوم ص٣٤٩ مصدر سابق وكذلك menorsky KY the Guran London 1943 p.82 وكذلك بحث الدكتور حسن الجاف، بدر بن حسنويه المنشور في مجلة بررسيهاي تاريخي شمارة (١) سال ١٩٧٥ ص٢.
١١٦- تاريخ الدول والامارات الكردية – مصدر سابق ص٨٣.
١١٧- المصدر نفسه ص٨٦.
١١٨- شرفخان البدليسي الشرفنامة – مصدر سابق ص٢٢ وكذلك خواند مير حبيب السير جزء جهارم از مجلددوم – مصدر سابق ص٤٣٩.
١١٩- شرفخان البدليسي الشرفنامة – مصدر سابق ص٢٢.
١٢٠- محمد امين زكي بك، تاريخ الدول والامارات الكردية ص٨٧.
١٢١- محمد جميل روزبياني، ميزووي حه سه نـوه يـهي وعـه بيـاري ص٧٨ تصحيف قرمسين كرمنشاه الحالية انظر الشرفنامة ص٢٢.
١٢٢- أنظر بحث الدكتورة جليلة ناجي الهاشمي: الإمارة الحسنوية في الدينور وشهرزور ٣٤٨ – ٤٠٥ – ٤٠٦ ج٢ المنشور في مجلة المجمع العلمي الكردي – المجلد الثالث العدد الأول سنة ١٩٧٥ ص٧٢٨.
١٢٣- كان البتكين مملوكا تركيا اشتراه احمد بن اسماعيل الساماني وعتقه نصر بن احمد الساماني وتدرج في المناصب المختلفة في الدولة السامانية حتى وصل الى قائد الجيش الساماني في خراسان انظر نصر الله فلسفي وآخرون تاريخ عمومي وايران جـ٤ ص٦٠-٦٥.
١٢٤- حسن ابراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي جـ٣ – مصدر سابق ص٨٥.
125- Encyclopedia of Islam –Ghaznavids-s.v. Vol.11, p. 15A٠, 154.

وكذلك بوسورث، سلسلة هاي اسلامي ص٢٦٩.
126- Edward Brow Lit. History of Iran vol. (1) ٠pp.371_372
١٢٧_يعتقد أكرم بهرامي بأن هذه المدينة يطلق عليها كذلك إسم قزار. أنظر: تاريخ إيران ازاغاز اسلام تاسقوط بغداد – مصدر سابق ص٦٧٠.

١٢٨- حسن ابراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي جـ٣ - مصدر سابق ص٨٦.
١٢٩- ابو نصر محمد بن عبد الجبار العتبي: تاريخ اليميني جـ١ قاهرة ١١٨٦ هـ ص٦٣ اكرم بهرامي تاريخ ايران از اغاز اسلام تاسقوط بغداد - مصدر سابق ص٦٧٠.
١٣٠- ابن الاثير، الكامل في التاريخ جـ٨ ص٢٤٨.
١٣١- حسن ابراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي جـ٣ - مصدر سابق ص٨٦.
١٣٢- ابن الاثير الكامل جـ٩ ص٣٨ العتبي تاريخ اليميني - مصدر سابق جـ١ ص٥٠-٥٤.
١٣٣- ابن خلكان وفيات الاعيان جـ٥ ص٨٤.
١٣٤- حمد الله المستوفي: تاريخ كزيدة - مصدر سابق ص٣٩٠.
١٣٥- القرماني - مصدر سابق ص٣٩١.
١٣٦- الشيخ محمد الخضري بك، تاريخ الامم الاسلامية الدولة العباسية - مصدر سابق ص٤٠٧.
١٣٧- انظر مقالة بوزورث عن الغزنويين في دائرة المعارف الاسلامية، ط١ مجلد ٣ ص١٣٠-١٣١.
١٣٨- حمد الله مستوفي تاريخ كزيدة - مصدر سابق ص٣٩٢.
١٣٩- الدكتور فاروق عمر، الدكتور مرتضى النقيب تاريخ ايران دراسة في التاريخ السياسي لبلاد فارس خلال العصور الاسلامية الوسيطة ص١٥٦ مصدر سابق.
١٤٠- اكرم بهرامي تاريخ ايران از اغاز اسلام تاسقوط بغداد ص٥٧٧ مصدر سابق.
١٤١- نصر الله فلسفي وآخرون تاريخ عمومي وايران جلد جهارم ص٦٠-٦١.
١٤٢- الشيخ محمد الخضري بك: محاضرات تاريخ الامم الاسلامية "الدولة العباسية" - مصدر سابق ص٤٠٧.
١٤٣- القرماني - مصدر سابق ص٣٩١.
١٤٤- الدكتور فاروق عمر والدكتور مرتضى حسن النقيب، تاريخ ايران دراسة في التاريخ السياسي لبلاد فارس خلال العصور الاسلامية الوسيطة - مصدر

سابق ص١٥٧ وكذلك بوزورث عن الغزنويين في دائرة المعارف الاسلامية مجلد ٤ ص١٧٩-١٨٠.

١٤٥- حاول محمود الغزنوي القضاء على التناقضات الطبقيةوالتقليل من تذمر عامة الناس وكان عادلا كثير الاحسان الى رعيته والرفق بهم انظر ابن الاثير جـ٩ ص١٥٠-١٥١ وكذلك ن. و. بيكولوسكايا وآخرون تاريخ ايران ازدوران باستان تابايان هيجدهم ص٢٦١.

١٤٦- ن. و. بيكولوسكايا وآخرون تاريخ ايران، ازدوران باستان تابايان سده هيجدهم - مصدر سابق ص٢٦١.

١٤٧- يذكر القرماني بانه توفي في ربيع الاخر سنة اثنين وعشرين واربعمائة وكانت مدة ملكه قريبة من خمس وثلاثين سنة انظر اخبار الدول واثار الاول في التاريخ - مصدر سابق ص٣٩١.

١٤٨- حمد الله مستوفي تاريخ كزيدة - مصدر سابق ص٣٩٧، مرتضى راوندي تاريخ اجتماعي ايران جـ٣ - مصدر سابق ص٢٦١.

١٤٩- حسن ابراهيم حسن تاريخ الإسلام السياسي والديني والاقتصادي - مصدر سابق جـ٣ ص٩٦.

١٥٠- يذكر حمد الله مستوفي بان محمود الغزنوي قسم في حياته ولايات امبراطوريته المترامية الاطراف بين ابنيه فكان من حصة مسعود العراق وخراسان وخوارزم ومن نصيب اخيه محمد الهند وغزنة انظر تاريخ كزيدة - مصدر سابق ص٣٩٧.

١٥١- يذكر القرماني بان محمدا كان سئ الخلق والتدبير منهمكا في لذاته فاجمع الجند على عزل محمد وتفويض الملك الى مسعود انظر اخبار الدول واثار الاول في التاريخ - مصدر سابق ص٩٣.

١٥٢- ابن الاثير الكامل في التاريخ جـ٩ ص١٥٠.

١٥٣- حسن ابراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي - مصدر سابق جـ٣ ص٩٧.

١٥٤- المصدر نفسه ص٩٨.

١٥٥- ن. و. بيكولوسكايا وآخرون تاريخ ايران از دوران باستان تابايان سده هيجدهم ميلادي ص٢٦٣.

١٥٦- حسن ابراهيم حسن تاريخ الإسلام السياسي - مصدر سابق جـ٣ ص٩٨.

١٥٧- الدكتور فاروق عمر، الدكتور مرتضى النقيب تاريخ ايـــران دراســة فـــي التاريخ السياسي لبلاد فارس خلال العصور الاسلامية الوســيطة - مصـــدر سابق ص١٥٩.

١٥٨- اطنب ابن الاثير في وصف مناقب مسعود واتساع رقعة سلطنته فقـــال انـــه كان شجاعا كريما ذافضائل كثيرة محبا للعلماء فصنفوا له التصانيف الكبـــيرة في العلوم وكان كثير الصدق والاحسان الى اهل الحاجة الكامل في التـــاريخ جـ٩ ص١٧٠-١٧٢.

١٥٩- حمد الله مستوفي، تاريخ كزيدة - مصدر سابق ص٣٩.

١٦٠- حسن ابراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي - مصدر سابق جـ٣ ص٩٩.

١٦١- حمد الله مستوفي، تاريخ كزيدة - مصدر سابق ص٣٩٨.

١٦٢- حسن ابراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي جـ٣ - مصدر سابق ص١٠٠.

١٦٣- ابن الاثير، الكامل في التاريخ جـ٩ - مصدر سابق ص١٩٢.

١٦٤- ابن الاثير: الكامل في التاريخ جـ٩ - مصدر سابق ص١٩٣-١٩٤.

١٦٥- هناك اختلاف في عدد السنين التي حكم فيها مودود فابن الاثير وهو المعـــول عليه ذكر بانه ملك تسعة سنوات وعشرة اشهر ويذكر حمد الله مستوفي بانــــه حكم سبعة سنوات فقط انظر الكامل في التاريخ جـ٠ ص٢٠٨ وكذلك تـــاريخ كزيدة ص٣٩٨.

166- Hitipnilip. K., History of Arabs. London 1954 p 455.

المصدر نفسه الترجمة الفارسية ص٥٩٨.المصدر نفسه.

١٦٧- د. فاروق عمر، ود. مرتضى النقيب تاريخ ايران دراسة في التاريخ السياســي لبلاد فارس خلال العصور الاسلامية الوسيطة - مصدر سابق ص١٥٩.

١٦٨- انظر الشيخ محمد الخضري بك محاضرات تاريخ الامم الاسلامية (الدولـــة العباسية) - مصدر سابق ص٤٠٨.



الفصل الرابع
الدولة السلجوقية في ايران

اسس السلجوقيون امبراطورية واسعة في القرن الخامس الهجري والموافق للقرن الحادي عشر للميلاد في منطقة الشرق الاوسط. يرجع اصل السلجوقيون الى عشيرة قنف[١] من عشائر الغز التركية التي كانت تسكن الهضاب القريبة من بحيرة خوارزم[٢] (بحيرة ارال) فتنزل بالقرب من السواحل الشرقية لبحر قزوين وفي الهضاب المحيطة بنهري سيحون وجيحون وقد اطلق على هذه القبائل التركية اسم السلاجقة نسبة الى رجل منها تزعمها وهو (سلجوق بن دقاق او تكاك)[٣] ولم يكن لهذه القبائل اسم خاص تعرف به قبل تولي سلجوق هذا رئاستها، ويبدو انه هو الذي جمع شملها ووحدها تحت زعامته ثم قادها ونزل بها ارض الإسلام فاسلمت معه فنسبت اليه وخضعت لحكم ابنائه واحفاده من بعده[٤] وقد قاد ابناء سلجوق الهجرة التركية الى غرب العالم الاسلامي. لم يكن تاثير هذه السلالة على مجريات احداث تاريخ ايران فحسب وانما كان لذلك في اصوات تاريخ العالم الاسلامي برمته وحسب بعض الاراء فان هذا التاثير تجاوز تاريخ اسيا ايضا، اذ يعتقد بعض المؤرخين بان مملكتهم اتسعت من حدود الصين الى اخر حدود الشام[٥].

وقد حكمت هذه السلالة والدويلات التابعة لها كالعراق وسوريا وايران واسيا الصغرى مدة ثلاثة قرون[٦]. تولى زعامة الهجرة التركية بنو سلجوق وهي تشبه الهجرة الديلمية التي تزعمها بنو بويه في نواح وتخالفها في نواح اخرى، فاما وجه الشبه بين الهجرتين فهو ان كلتا الهجرتين نفذت على مراحل وقفت في كل مرحلة منها حتى تتثبت اقدامها في المكان الذي وصلت اليه ثم ان كلا من البويهيين والسلاجقة تطلعوا الى الوصول الى مركز الخلافة العباسية والسيطرة عليه وحكمه باسم الخلافة وكلاهما وصل الى غايته وكلاهما حاول حكم العالم الاسلامي والشرقي كله فاما البويهيون لم يستطيعوا تحقيق هذه الغاية واما السلاجقة فقد تجمعوا بل امتدت مطامعهم الى اكثر من ذلك وكلا الطرفين شل يد الخلافة وقام بالحكم المباشر دونها مع اضمار الطاعة واظهار الاحترام لخلفائها واما وجه الاختلاف بين الهجرتين فان الهجرة البويهية سارت في فراغ بين قوتين هما قوة الخلافة في العراق وقوة السامانيين في المشرق فكان مرورها في هذا الخط الضعيف هينا وسهلا فلم تتعرض لحروب كبيرة

واما الهجرة السلجوقية فقد اقتحمت مجالا قويا وكانت تسيطر عليها قوتان كبيرتان هما الدولة السامانية ثم الدولة الغزنوية من بعدها وقد استطاع السلاجقة ان يحظوا بعطف الدولة الاولى ويتعاونوا معها، اما الثانية فقد صارعوها صراعا شديدا حتى استطاعوا ان يحلوا محلها ويردوها الى الركن الغربي من المشرق الاسلامي التي بدات منه(٧) ثم ان الهجرة البويهية كان تقدمها يسير الى غاية تسعى للامن فيها فكان توقيفها في اثناء سيرها توقفا بقصد الراحة فحسب فلم تكن تستولي على البلاد التي تمر بها لانها كانت مطاردة من ورائها بقوة اكبر منها ولا ترغب هي بقتالها ولم تتوسع الا بعد ان امنت ثم كان توسعها بعد ذلك في مجال ضعيف، ولكن الهجرة السلجوقية كانت في تقدمها تملك ما تصل اليه يدها من البلاد ملكا تاما وكان توقفها في مراحل تقدمها لكي تثبت قدمها فيما ملكت يداها.

ولكي ترسم السياسة التي تنتهجها في المرحلة التالية فلم يكن تقدمها فرارا من وجه خصومها وانما كان غلبة على هؤلاء الخصوم، والهجرة البويهية امتددت الى مجال محدود وركزت وجودها فيه اما الهجرة السلجوقية فقد امتدت الى مجال واسع وتطلعت الى غاية كبيرة وهي رضى البويهيين لأنفسهم ان يكونوا دولة اقليمية ولم يشاركوا في احداث العالم الاسلامي كما لم يستمر ملكهم طويلا اما السلاجقة فقد اتجهوا منذ اول امرهم الى المجال الخارجي فشاركوا العالم الاسلامي في اهدافه العامة في المشرق والمغرب على السواء، وقد بدات مشاركتهم للعالم الاسلامي في المشرق منذ ان دخلوا في الإسلام، فان سلجوق بن دقاق الذي كان يتزعمهم نال صيتا كبيرا لمحاربته للقبائل الوثنية التركية التي كانت تهدد المسلمين في منطقة ما وراء النهر(٨) وابعد شرهم عن العالم الاسلامي وظل السلاجقة بعد ذلك يوالون نشاطهم في الثغر الشرقي حين اجتمع المشرق كله في ايديهم اما في الغرب فقد توجهوا منذ ان وصلوا الى الثغر الغربي الى قتال الروم وصبغوا اعمالهم في هذه الناحية بصيغة الجهاد الديني وحملوا عن العالم الاسلامي في هذا الثغر الهام عبء الجهاد فاقتطعوا من الروم الاناضول وحولوها الى ارض تركية اسلامية فمهدوا بذلك السبيل للترك العثمانيين القضاء على دولة الروم والاندفاع في الاراضي والبحار الاوروبية فكانهم بذلك حملوا رسالة العرب وحققوا ما كان يصبو اليه خلفاء الامويين في عهد معاوية بن أبي سفيان(٩) وعلى الرغم من تسلط البويهيين والسلاجقة على الخلافة فانها لم تمتد بطموحها في العصر البويهي لأستعادة سلطانها على المغرب الاسلامي بل كانت تحس

بتهديد هذا المغرب لها تحت سلطان الفاطميين وقد بلغ هذا التهديد مداه حين وصل النفوذ الفاطمي بعد ان وصل الشام سنة ٤٤١هـ/١٠٤٩م الى مشارف العراق نفسه.(١٠)

الهجرة التركية (السلجوقية)

بدات الهجرة التركية الغازية بانحدار هذه القبائل من مساكنهاتحت زعامة سلجوق بن دقاق(١١) كما ذكرنا الى بلاد ما وراء النهر عام ٣٧٥هـ /٩٨٥م اقاموا بها متعاونين مع الدولة السامانية يجاهدون من ورائهم من الترك الكفار ويساعدون السامانيين في حروبهم مع خانات الترك وفي نزاعهم مع الغزنويين حتى اذا ما انهارت الدولة السامانية عام ٣٨٩هـ/٩٩٩م دخلت حياة السلاجقة في طور جديد فقد خشيهم القره خانيون الترك في بلاد ما وراء النهر فاغرى زعيمهم ايلك خان "محمود الغزنوي" الذي ارتبطت اسرتيهما برابطة المصاهرة على التصدي للسلاجقة وخوفه من كثرة عددهم واحتمال خروجهم عن طاعته والطمع في ولاياته(١٢) فدبر مؤامرة قبض فيها على زعيمهم اسرائيل(١٣) بن سلجوق الذي كان اكبر اخوانه وسائر قومه وزج بهم في سجن قلعة "كالنجر" في الهند وبقي محبوسا مدة سبعة سنوات ولقي حتفه في سجن محمود الغزنوي(١٤) لكنه بعد ذلك اذن للسلاجقة في العبور الى خراسان وبعبور السلاجقة الى خراسان تبدا الخطوة الثانية من خطوات الهجرة السلجوقية وفي هذه المرحلة اصطدم السلاجقة بالدولة الغزنوية اصطداما مباشرا واستطاعوا بعد موت محمود السيطرة على خراسان والتغلب على مسعودبن محمود الغزنوي واعلنوا قيام دولة السلاجقة وطالبوا من الخلافة الاعتراف بدولتهم وبطغرل بك سلطانا عليهم سنة ٤٣٢هـ/١٠٤١م وفي.

هذه المرحلة امتدوا بنفوذهم على كل اقليم ايران وازالوا عنها الملك البويهي كما ازالوا عنها الغزنويين وبرزوا بقوتهم في ثغر الروم واطلوا على العراق(١٥)

وكانت المرحلة الثالثة من مراحل الهجرة هي وصول السلاجقة الى العراق ودخول طغرل بك بغداد(١٦) وازالة ملك البويهيين سنة ٤٤٧هـ /١٠٥٥م وفي العراق امتد السلاجقة بنفوذهم الى كثير من بلاد الشام وبذلك كملت الهجرة وامتد السلاجقة من بلاد ما وراء النهر الى سواحل البحر المتوسط فوحدوا العالم الاسلامي الشرقي تحت سلطانهم كما تطلعوا الى ضم المغرب اليه.

كان السلاجقة عنصرا غريبا على البلاد التي دخلوها وغلبوا على الحكم فيها فهم شعب متبربر بالقياس الى الايرانيين المتحضرين الذين مارسوا حياة الاستقرار زمانا طويلا والفوا الحضارة اما السلاجقة فانهم لم يالفوا حياة المدن والاستقرار في مواطنهم الاولى بل عاشوا حياة قبلية مطبوعة بطابع البداوة من ميل الى التنقل والارتحال طلبا للرزق وانتجاعا الى مواطن الكلأ فلما هاجروا الى العالم الاسلامي المتحضر كانت جذور الحياة القبلية راسخة في اعماق نفوسهم الامر الذي صبغ دولتهم بهذه الصبغة وكان له اثر كبير في حاضرهم ومستقبلهم فقد اعتمد سلاطين السلاجقة على القبائل التركية اعتمادا كبيرا وكونوا من رجالها جيوشهم ولذلك شجعوا هذه القبائل على الوفود الى ايران وغيرها من الاقطار الاسلامية.(١٧)

سلاجقة ايران

للسلاجقة دول تفرعت من اصل واحد عرفت باسم واحد ولكنها تمتاز بعضها عن بعض باسم اماكن حكمها فاكبر هذه الدول السلاجقة العظام وهو اصل سائر الفروع واقوى منها جميعا وهي على النحو الاتي:(١٨)

١- سلاجقة العظام في ايران والعراق حكموا من سنة ٤٢٩-٥٥٢هـ/١٠٣٨-١١٥٧م.(١٩)

٢- سلاجقة كرمان حكموا من سنة ٣٤٤-٥٨٣هـ/٩٥٥-١١٨٧م.(٢٠)

٣- سلاجقة الشام حكموا من سنة ٤٨٧-٥١١ هـ/١٠٩٤-١١١٧م

٤- سلاجقة العراق وكردستان حكموا من سنة ٥١١-٥٩٠ هـ/١١١٧-١١٩٤م

٥- سلاجقة بلاد الروم واسيا الصغرى حكموا من سنة ٤٧٠-٧٠٠ هـ/١٠٧٧-١٣٠١م

سلاجقة خراسان

مات سلجوق بمدينة جند بعد ان بلغ من العمر مائة وسبع سنين والت قيادة السلاجقة الى ابنه الاكبر اسرائيل ولكن امر السلاجقة علا من بعده على يد ابني اخيه ميكائيل(٢١) وهما جفري بك ابو سليمان داود وطغرل بك ابو طالب محمد وهو الذي الت رئاسة السلاجقة العامة وقاد نهضتهم الكبرى بعد موت عمه اسرائيل في سجن محمود الغزنوي سنة ٤٢٢هـ/١٠٣١م اثر مكيدة دبرها له محمود الغزنوي وكان

لفعل محمود اثره الكبير على السلاجقة و على الدولة الغزنوية نفسها فاما اثـره علـى السلاجقة فان هذا العمل الذي يتنافى مع تقاليد الشهامة ومع التقـاليد الاسـلامية اثـار حفيظتهم وجعلهم يصممون على الثار لزعيمهم ورجاله ولكن في اناة ودهاء فقد علمـهم هذا الحادث الحذر والحيطة وعدم الامان لجيرانهم فرسموا خططـهم علـى مصانعـة السلطان والمكر به حتى يسمح لهم بالانتقال الى خراسان ليبعدوا عن دسـائس القـره خطائيين ثم اذا وصلوا الى هذه الاقاليم وثبتوا اقدامهم سعوا الى الانقضاض على الغـز والاخذ بالثار منهم ثم تكون خطوتهم بعد ذلك لتكوين دولة قوية لهم تخلف الغزنوييـن في اقليم خراسان وما وراء النهر وتضم اليها ما تستطيع ضمـه مـن كـل اجـزاء ايران.[٢٢]

طغرل بك

قاد السلاجقة في مرحلتهم الجديدة ميائيل بن سلجوق جفري بك ابو سـليمان داود وطغرل بك ابو طالب محمود وكانا يتمتعان بنفوذ كبير بين الجد ورجال القبائل كمـا كانا يتحليان به من صفات الفروسية والشجاعة وسعة الرؤى وقوة التدبير وهما اللـذان واجها القوى الغزنوية وقادا صراع السلاجقة في خراسان وذلك ان اهل "نساد وابيورد" اشتكوا الى السلطان محمود في اواخر عام ٤١٥هـ/١٠٢٤م فامر والي طـوس ومـا حولها المدعو "ارسلان جاذب" باجلائهم وكان الوالي نفسه ضيق الصدر مـن توسـع السلاجقة[٢٣] فهاجم معسكراتهم ولكنهم هبوا لقتاله واستطاعوا ان يحققوا عليـه نصـرا كبيرا مما اضطر محمود الغزنوي ان يتدخل بنفسه واستطاع بقواته الكبيرة ان يلحـق الهزيمة بهم[٢٤] لكن السلطان محمود لم يستطع طردهم من خراسان بل انهم اسـتطاعوا ان يجمعوا شملهم مرة اخرى ويستعدوا لجولة جديدة لم يستطع السلاجقة من التوسـع العسكري وابراز العداوة الحقيقية طالما كان محمود الغزنوي حيـا ومـا ان واتتـهم الفرصة ٤٢١هـ/١٠٣٠م عندما توفي السلطان محمود حتى اخذوا يوسعون املاكـهم وينشرون نفوذهم على الجهات المجاورة لهم حتى شمل نفوذهم اكثر جهات خراسان.

ادى توسع السلاجقة الى الاصطدام بوالي نيسابور وهي قاعدة الغزنويين في خراسان فدخلوا في حروب طاحنة اضطر فيها الى الاستعانة بقوات السلطان مسعود الذي تولي بعد ابيه محمود غير ان السلاجقة حققوا نصرا كبيرا على قوات والي

نيسابور واستولى طغرل بك سنة ٤٢٩هـ /١٠٣٨م على مرو حاضرة خراسان وذكر اسمه في خطبة الجمعة بلقب ملك الملوك.

وفي شهر شعبان من هذه السنة استولى طغرل بك على نيسابور واقيمت له الخطبة على منابرها وذكر اسمه مقرونا بلقب السلطان المعظم ركن الدين والدنيا ابو طالب[٢٥] واستقر بدار الامارة وجلس للمظالم يومين في الاسبوع على ما جرت به العادة في هذه البلاد واعلن قيام دولة السلاجقة ثم عين عماله في النواحي وسار اخوه داود الى مدينة هراة فاستولى عليها.

تعتبر سنة ٤٢٩هـ/١٠٣٨م بدء قيام دولة السلاجقة لان طغرل باشر مهامه كسلطان فعلي لهم منذ ذلك التاريخ وبذلك اصبح للسلاجقة كيان سياسي ورقعة فسيحة من الاراضي وحاكم له الزعامة التي منحها اياه رعاياه فقد اجتمع رجال البيت السلجوقي ووحدوا صفوفهم وانتخبوا طغرل بك رئيسا لهم وسلطانا عليهم وبذلك استكملت الدولة الشكل ولم يبق الا استكمال الصفة الشرعية بالحصول على موافقة الخليفة العباسي[٢٦] يرضى عنها الناس ولم يلبث الخليفة حين طلب منه السلاجقة الاعتراف ان اصدر لهم التقليد ولم يمر اعلان دولة السلاجقة في سهولة فان السلطان مسعود ما كان يسمح باعتلاء طغرل بك عرشه في نيسابور وتلقبه بالسلطان "طغرل الاول" حتى خرج بنفسه على راس قواته لتأديب السلاجقة لكنهم الحقوا به هزيمة نكراء عند دنداقان في عام ٤٣١هـ /١٠٤٠م.[٢٧]

يعطينا صاحب كتاب العراضة في الحكاية السلجوقية اسباب ظاهرية لاندحار مسعود في معركة دنداقان المشهورة ويقول بان السلاجقة قد تزودوا بحاجتهم من الماء قبل البدء بالقتال من الابار الموجودة في صحراء دنداقان ثم ردموا منابع الماء وعيونه فتمرغ جيش مسعود في تراب المذلة بسبب فقدانهم الماء[٢٨]، واما الاسباب الحقيقية لاندحار مسعود الغزنوي يرجع الى الفساد الذي استشرى في اجهزة الدولة الغزنوية وتكالب الامراء والاعيان المحليين للظفر باموال الدولة واشتداد الصراع والعداء بينهم واهمال الجيش وسير قوته بعد موت سلطان محمود نحو الضعف التدريجي كانت وراء اندحار مسعود في معركة دندانقان[٢٩] تعتبر هذه المعركة حاسمة حيث ثبت الوجود السياسي للسلاجقة في ما وراء النهر وايران وانهى السلطة الغزنوية في ايوان وازالت الدويلات والامارات الصغيرة الحاكمة هنا وهناك في ارجاء ايران[٣٠] ولم يحاول احد من حكام الاقاليم في ذلك الوقت التصدي لهم فقوي امرهم وتوافد الجند

اليهم من جميع اطراف خراسان فقويت دولتهم وخافها جيرانها حتى لقد فكر المسلمون في ايران والعراق وغيرها من بلاد المشرق الاسلامي في الانضمام تحت لوائها حرصوا على اظهار الولاء لها كما انها ظفرت برضاء الخليفة العباسي عنها واعترافه بها لقوتها وتوافقها المذهبي مع الخلافة العباسي لانهم كانوا على مذهب السنة والجماعة وفق مبادئ المذهب الحنفي الذي اخذه سلاجقة الترك عن السامانيين حيث ساد في دولتهم وبدا الخيال يداعب طغرل بك في تكوين دولة عظمى تسيطر على جميع انحاء العالم الاسلامي واتجه طموحه الى العمل على ان يجعل من هذا الخيال حقيقة واقعة فبدأت بذلك مرحلة جديدة من كفاح السلاجقة[٣١].

راى السلاجقة بعد نصرهم في دندانقان ان عليهم ان يوحدوا صفوفهم ويرسموا لانفسهم خطة المستقبل فتعاهدوا جميعا ان يظلوا متحدين متماسكين واتفقوا على تعيين طغرل بك قائدا اعلى لجيوشهم وسلطانا على دولتهم وتعاهدوا على ان يدينوا له بالولاء دائما ومع ان طغرل بك كان اصغر سنا من اخيه جفري الا انه كان قوي الشخصية متوقد الذكاء فائق الشجاعة ويصوم كل يوم اثنين وخميس عادلا حليما ومن اكثر الناس احتمالا واكثرهم كتمانا للسر عظيم التدين وكان يحافظ على الصلاة وهي صفات حببت فيه الجند ورجال القبائل فالتفوا حوله وسلموا قيادهم له[٣٢] واخذ طغرل بك بالتوسع ففي سنة ٤٣٣هـ/١٠٤٢م، ضم طغرل بك الى اقليمه مدينة جرجان وطبرستان[٣٣] وتقدم نحو خوارزم وامتلكها وامتلك ابراهيم بينال اخيه من امه مدينة همدان وسيطر على البلاد المجاورة لها[٣٤] ثم التقى طغرل بك وابراهيم ينال وسارا سوية الى كرمان وحارب اهلها ولكن الملك ابا كليجار البويهي سير الجيوش الكثيفة لصد السلاجقة وترك طغرل بك كرمان لشدة المقاومة[٣٥] وانتقل السلاجقة في فتوحهم من نصر الى نصر حتى جاءت سنة ٤٣٨هـ/١٠٤٧م التي حاصر فيها طغرل بك مدينة اصفهان وصالحه صاحبها على مال يؤديه اليه وعلى ان يقيم له الخطبة في اصفهان.

اتسع النشاط السلجوقي حتى غطى كل الاقاليم الايرانية في بحر قزوين الى المحيط الهندي واقتسم احفاد سلجوق الولايات الايرانية، فاتخذ جفري بك وكان اكبر اخوته مدينة مرو دارا لملكه واختص باكثر خراسان وتنصب موسى على ولاية بست وهرات وسجستان وما يجاور ذلك من النواحي التي يستطيع فتحها وتنصيب قاورد وهو اكبر اولاد جفري بك على ولاية الطبسين ونواحي كرمان[٣٦] ولابراهيم ينال

قهستان وجرجان ولابي على الحسن بن موسى ابن سلجوق هراة ويوشنج وسجستان وبلاد الغور وهي ولاية متداخلة في ولاية ابيه موسى وكان هذا سنة ٤٣٠هـ/١٠٣٩م(٣٧) واتخذ طغرل بك مدينة ري دار ملكه(٣٨).

وبعد فتحه اذربيجان ودخوله حاضرتها تبريز بحدوده الى بلاد الروم حتى حاصر ملاذكرد وضيق عليها ونهب ما جاورها من البلاد واخربها وما زال في غزوته حتى بلغ ارزن الروم(٣٩).

ويلاحظ ان السلاجقة منذ اول امرهم اتجهوا الى الثغر الرومي وبدؤوا يصبغون حركتهم وبدؤوا حركتهم بصبغة الجهاد الديني ووجهوا القبائل الغزية التي وفدت عليهم في الجهات الغربية من ايران الى قتال الروم والتوسع في بلادهم منذ سنة ٤٥٠هـ/١٠٥٨م على يد ابراهيم ينال ومنذ ذلك التاريخ اصطدم السلاجقة بالروم وتولوا عن العالم الاسلامي امر الثغر الرومي ولم تكن حروبهم حروب تدمير و تخريب ثم عوده الى خط الثغور كما كانت الحال من قبل على طول العصر العباسي وانما كان اتجاه فتح وامتلاك فقد اقتطعوا جزءا من اسيا الصغرى واقام به فرع من السلاجقة عرف باسم سلاجقة الروم وبدخول السلاجقة اسيا الصغرى على هذا النحو مهدوا لقيام الامارة العثمانية التي قامت على يد قبيلة غزية تركية فامتدت وكونت دولة كتب لها ان تقضي بعد ذلك على بيزنطة وتتوغل في اوربا وفي سنة ٤٤٦هـ/١٠٥٤م كان طغرل بك قد فرغ من فتح ايران وبسط نفوذ السلاجقة عليها وعلى بعض البلاد المجاورة لها وبذلك اطل على العراق فاخذ يستعد لدخول بغداد وبسط سيطرة السلاجقة على المشرق الاسلامي كله.

في هذا الوقت كانت الاحوال سيئة في بغداد، فان ال بويه قد تفرقت كلمتهم وزالت من القلوب هيبتهم فلم يكن يمكنهم ان يحفظوا بغداد لا من عدو طارئ ولا من عياريها ولصوصها(٤٠) وكانت السياسة البويهية في العراق بشكل عام غير مرضية فالبويهيون اتبعوا سياسة مذهبية تقوم على مناصرة المذهب الشيعي وهذا بالطبع ادى الى احداث الفرقة في صفوف الشعب الواحد وكان اثره عظيما في تدمير الروح الوطنية وتمزيق الصف الوطني كما ادت تلك الفرقة الى احداث القلاقل والاضطرابات والفتن كما ان سوء الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية ادى الى ظهور العيارين وانتشارهم في بغداد واستغلال الكثير منهم الفرص للسلب والنهب(٤١).

ومما زاد الحال سوءا ما كان من امر أبي الحارث ارسلان بن عبد الله المعروف بالبساسيري وهو غلام تركي من مماليك بهاء الدولة وخدم القـائم بـامر الله الخليفـة العباسي فقدمه على جميع الاتراك في بغداد وقلده الامور باسـرها[٤٢] وكـان شـيعي الهوى فعلى الاغلب انه تشيع بتاثير الوسط الذي عاش و تربى فيه ويبدو انه كان علـى درجة كبيرة من قوة الشخصية والكفاية والمقدرة مما جعله يتقدم في منـاصب الدولـة حتى اصبح قائدها الاول[٤٣].

ولكن حصل نوع من المجافاة بين البساسيري والخليفة، قيل ان سببها الوزير ابـن المسلمة ويعتقد الدكتور حسين امين ان الذي حصل بين الخليفة وبين قائده كان سـببه الرئيسي هو السياسة التي اتبعها الخليفة حيال السلاجقة[٤٤] ومـن الجـائز ان يكـون البساسيري كان لا يوافق على موافقة السلاجقة او الاستسلام كما انه وهـو صـاحب القوة العسكرية في البلاد كان يعتقد على الارجح ان بقدوم السلاجقة معناه زوال نفـوذه وذهاب سيطرته لذا وقف موقفا مناوئا لكل اتصال للخليفة مع طغرل بك السلجوقي وقد ذكر الذهبي ان الخليفة القائم بامر الله نمي اليه ان البساسيري كان يكاتب الفاطميين في مصر وطالب الملك الرحيم ان يبعد البساسيري وكان ذلك من اهم العوامل التـي ادت الى استيلاء طغرل بك على العراق[٤٥] ومهما يكن من شيء فقد ارسل الخليفة العباسي الى طغرل بك رسولا يدعوه الى دخول بغداد[٤٦] وفي شهر محرم من سنة ٤٤٧هـ/ ١٠٥٥م[٤٧] كانت جيوش السلاجقة على اتم استعداد لدخول العراق، فقد فرغ طغـرل بك من اعماله في ضم اقاليم ايران واطمان الى احوال دولته بها وراى ان يزيل كـل وجود للبويهيين فان احد قواد الديلم هاجم شيراز واستولى عليها وقطع الخطبـة فيـها للسلطان طغرل بك وخطب باسم الملك الرحيم البويهي[٤٨] فحفز هذا العمل طغرل بـك على ازالة كل خطر ياتي من قبل البويهيين وذلك بازالتهم نهائيا من فارس والعـراق وسواء أوقع هذا الحادث ام لم يقع فان السلاجقة كان لابد لهم مـن الاستيلاء علـى العراق ليستطيعوا اكمال خطتهم في توحيد المشرق الاسلامي كله تحت حكمـهم بـل السعي لتوحيد العالم الاسلامي كله وحكمه باسم الخلافة العباسية لذلك امر طغرل بـك قواده بالاستعداد واظهر انه يريد التوجه الى مكه بقصد الحج واصلاح طريـق مكـه والمسير الى الشام ومصر لازالة المستنصر العلوي صاحبها[٤٩]. ثم تقدم بقواته عـن طريق حلوان وهو الطريق السهل الذي يوصل بشكل سريع الى قلب العراق.

لم يجد الملك الرحيم البويهي سبيلا الى المقاومة بعد ان فارقه قائد جنده البساسيري وكان هو في واسط فعاد سريعا الى بغداد محتميا بدار الخلافة وبنفوذها الادبي فامر الخليفة بان يذكر اسم طغرلبك في الخطبة وان يكون لقبه السلطان ركن الدولة ابو طالب طغرل بك محمد بن ميكائيل يمين امير المؤمنين(٥٠) على ان يذكر بعده اسم الملك الرحيم أبي نصر بن أبي كاليجار سلطان الدولة البويهي ثم دخل طغرل بغداد فاستقبل بها اروع استقبال واعترف به الخليفة سلطانا على جميع المناطق التي تحت يديه(٥١).

ومع ان الملك البويهي قبل ان يكون تابعا للسلطان السلجوقي فان هذا لم يشا ان يبقي الى جانبه احد ينافسه فقبض علىالملك الرحيم وسيره الى الري وسجن في احدى قلاعها حتى مات سنة ٤٥٠هـ/١٠٥٨م(٥٢) وبدخول طغرل بك بغداد وقبضه على الملك الرحيم اسدل الستار على الدولة البويهية التي سيطرت على الخلافة العباسية وحكمت باسمها ١١٣ سنة وبذلك انقضت دولتهم ووجدت بالعراق وما ورائه هذه الدولة الجديدة الفتية وهي دولة السلاجقة(٥٣) واقام طغرل في بغداد ثلاثة عشر شهرا عمل في اثنائها على تدعيم مركز السلاجقة في العراق وتوثيق صلا تهم بالخليفة العباسي كما عملت الخلافة من جانبها على تقوية الروابط بينها وبين هذه القوة الجديدة فتزوج الخليفة القائم بامر الله العباسي من ارسلان خاتون خديجة، ابنة جفري بك أخي طغرل سنة ٤٤٨هـ/١٠٥٦م وقصد بذلك تعظيمه والتبجيل(٥٤) فتم بذلك التقرب بين البيتين العباسي والسلجوقي(٥٥). استقر نفوذ السلاجقة في بغداد وفي غمرة هذه الانتصارات التي حققها طغرل بك وبخاصة في توطيد العلاقة بين البيت السلجوقي وبيت الخلافة جائت الانباء عن حركات عسكرية يقوم بها القائد التركي البساسيري الذي جاهد بالعصيان واعلن انضمامه الى الفاطميين واخذ يعد العدة للاستيلاء على الموصل وتظهر في هذا الدور شخصية شيعية كان لها الاثر البعيد في تنظيم وتدبير حركة البساسيري تلك هي شخصية المؤيد في الدين هبة الله بن موسى بن عمران(٥٦) الذي ولد بشيراز حوالي سنة ٣٩٠هـ/١٠٠٠م وانه تدرج في مراتب الدعوة حتى صار حجة بلاد فارس وعرف بنشاطه في الدعوة الى درجة ادت الى نفيه من شيراز سنة ٤٢٩هـ/١٠٣٨م واصل هكذا حتى هرب الى مصر سنة ٤٣٨هـ /١٠٤٧م وفي مصر تمكن من توطيد علاقته مع بعض الوزراء ورجال البلاط كما تمكن من الاتصال بالخليفة الفاطمي المستنصر الذي اعجب بادبه وسعة علمه(٥٧) ان المؤيد في

الدين تحدث في رسائله كيف تمكن من اقناع المسؤولين المصريين بضـــرورة تقديــم العون الى القائد البساسيري الذي خرج عن طاعة الخليفة العباسي وارسل مؤيــد فــي الدين كتبا الى البساسيري يطلب منه العمل للخليفة الفاطمي كما اعد الخليفة العباســي المستنصر بالله الفاطمي الاموال والخلع وارسله الى نور الدولة دبيس بن مزيد الاسدي صاحب الحله والامير ابو الفتح بن ورام الكوردي الجاواني.(٥٨)

وقريش بن بدران العقيلي ومقبل بن بدران وابو الحسن بن عبد الرحيم الوزيــر ومحمد بن اخرم الخفاجي(٥٩) من الحكام والشخصيات المتنفذة عصرئذ وطلــب منــهم تاييد البساسيري بكل ما اوتوا من قوة وامكانية وبعد جهد جهيد تمكن المؤيد في الديــن تنظيم جيش كبير تحت لواء البساسيري وسار هذا الجيش الى الموصل وانتصــر فــي الموقعة التي عرفت بموقعة سنجار على القوة السلجوقية بقيادة قريش العقيلــي امــير الموصل وقتلمشي ابن عم طغرل بك(٦٠) وانزل الهزيمة بالسلاجقة وقريش بن بــدران العذيلي الذي كان في طاعة طغرل بك سنة ٤٤٨هـ/١٠٥٦م وواصل سيره حتى دخل الموصل واعلن فيها الخطبة للخليفة الفاطمي المستنصر بالله. ان التتبع للتشكيلة التــي نظمها المؤيد في الدين للجيش الذي دخل الموصل يرى ان هذا الجيش غير منسجم ولم يحارب من اجل فكرة اوعقيدة، ان غــرض اكثريــة الزعمــاء المشــاركين ومنــهم البساسيري كان الجاه والسلطة والحصول على الخلع والاموال الطائلة وسرعان ما دب الفساد والانقسام فتفرق رؤساء الجيش مع انصارهم(٦١) وجهز طغرل بك جيشا كبــيرا اتجه به نحو الموصل وانتصر السلطان انتصارات كبيرة انهزم على اثرها البساســيري الى الرحبة وطلب دبيس بن مزيد وقريش بن بدران العفو ودخلا في طاعــة طغــرل بك(٦٢) وفشلت حركة البساسيري في الموصل. ترك طغرل بك الموصل بعد ان عيــن ابراهيم ينال حاكما عليها وتوجه نحو بغداد(٦٣) واستقبل فيها من قبل الخليفة والــوزراء والاعيان استقبالا حافلا وخاطبه الخليفة بملك المشرق والمغرب ويدل هذا اللقب علــى ان الخليفة اعترف لطغرل بك بما صار تحت يديه من بلاد المشرق وانه اذن له في ان يتخلص المغرب الواقع غربي العراق من يد الفاطميين،ويدل هذاالتلقيب ايضا علــى ان الامال قد اتسعت وان الدولة الجديدة كانت تامل ان يمتد سلطانها من بــلاد مــا وراء النهر الى الحدود المصرية(٦٤).

ففي سنة ٤٥٠هـ/١٠٥٨م حدث انقسام خطير في الاسرة السلجوقية ذلــك هــو تمرد ابراهيم ينال اخي طغرل من امه على السلطان طغرل بك وبدا التمرد بمفارقــة

ابراهيم ينال لمدينة الموصل نحو بلاد الجبل واعتقد طغرل بك ان رحيل ابراهيم ينـــال هو من باب العصيان وكتب اليه السلطان يستدعيه وارسل اليه رسولا ايضـــا بنفـس المعنى فرجع ابراهيم ينال الى السلطان وهو ببغداد اما الموصل[٦٥] فظلت علـــى مـا يبدو بدون حاكم، ترى ما هي الاسباب التي دفعت ابراهيم ينـــال الـــى ذلـك العمـل الخطير؟ هل ان ابراهيم ينال كان يريد السيطرة على الجبل والاستقلال هناك؟ ام انـــه كان متواطئا مع البساسيري ان يقوم بالرحيل فينقض البساســيري بعـد ذلـك علـى الموصل ويسيطر عليها؟

يذكر الدكتور حسين امين في تعليله لأسباب ترك ابراهيم ينال الموصل يبدو مـن سياق الحوادث التاريخية هي ان ابراهيم ينال كان طموحا وكان يرغب في الســيطرة والاستقلال وهذا ما ستثبته الوقائع التاريخية في محاولة الاستقلال في همدان.[٦٦] امـا الجواب على السؤال الثاني بجواز وجود اتفاق سابق بين البساسيري وابراهيم ينال فان هنالك اشارات وردت في السيرة التي كتبها المؤيد[٦٧] في الدين كمـــا وردت اشـارات عابرة في كتابي المنتظم والكامل عن وجود مراسلة بين ابراهيم ينـــال والبساســيري وخلاصة تلك الاشارات ان البساسيري جاءه رسول من قبل ابراهيم ينال يطلب منـــه المعونة وانه أي ابراهيم سيملك البلاد باسم الفاطميين[٦٨] ولما خلـــت الموصـل مـن العساكر السلجوقية ولم يبق فيها الا القليل، اغتنم البساسيري وقريش بن بدران الفرصة واستوليا على الموصل ولما علم السلطان طغرل بك بذلك جهز جيشا كبيرا واصطحب معه ابراهيم ينال ولما وصل الموصل كان البساسيري وقريش بن بدران قـد فارقاهـا الى نصيبين فسار طغرل بك ليتبع اثارهم، وفي هذه الفترة فارقه اخوه ابراهيـم ينـال فسار نحو همدان. ويذكر الدكتور حسين امين " يبدو بان مجرى الحوادث قد تغـير لان السلطان طغرل بك غضب على اخيه ابراهيم ينال وصمم ان ينزل به ضربـة شـديدة قبل ان يستقر في همدان ويزداد خطره فسار السلطان متجـــها نحـو همـدان تاركـا الموصل والعراق باجمعه "[٦٩]. ولاجل ان ينزل بابراهيم ينال ضربة قاصمـــة طلـب العون العسكري من ابناء اخيه الب ارسلان وقاورد وياقوتي ابناء جفـــري بـك داود والتقى بجيش ابراهيم ينال قرب "ري" وانتصر عليه وظفر به وقتله.[٧٠]

انتهز البساسيري سير السلطان الى همدان فهاجم بغداد ومعه دبيس بن علي بـن مزيد الاسدي وقريش بن بدران وحاصروا الخليفة في حرمه واسروه وقتلـوا الوزيـر ابن المسلمة بامر من البساسيري، يذكر ابن الجـوزي: وحمـل ابـن المسـلمة الـى

البساسيري فلما راه قال مرحبا بمدفع الدول ومهلك الامم ومخرب البلاد ومبيد العباد، قال ايها الاجل العفو عند المقدرة فقال قد قدرت فما عفوت وانت تاجر وصاحب طيلسان ولم تستبق من الحرم والاطفال والاصفاد فكيف اعفو عنك وأنا صاحب سيف وقد اخذت اموالي وعاقبت حرمي و نفيتهم في البلاد و شتتني ودرست دوري ولكن هذا ايضا من قصورك وعقلك الناقص[٧١].

واما الخليفة القائم بامر الله فقد ارسلوه الى مدينة "عانة" واودعوه لدى شخص عربي اسمه "مهارش بن المجلى" صاحب حديثه ابن عم قريش بن بدران[٧٢] واصبحت بغداد من جديد في قبضة البساسيري فخطب للخليفة المستنصر الفاطمي[٧٣] واستولى البساسيري في هذه الفترة ايضا على واسط والبصرة وحاول السيطرة على الاهواز لكنه وجد ان طغرل بك يمد صاحب الاهواز بالعساكر فصالحه.[٧٤] ولما فرغ السلطان طغرل بك من القضاء على حركة ابراهيم بينال استعد لمواجهة البساسيري فسار بجيش كبير نحو العراق ودخل العراق عن طريق حلوان فانتشر الخبر في بغداد فساد المدينة الاضطراب وحاول البساسيري الهروب ولكنه اضطر الى مقابلة جيوش السلاجقة في طريق الكوفة وكان بنيته الهروب الى الشام وكان يقود السلاجقة "خمارتكين الطغرائي" فانتصر السلاجقة وقتل البساسيري وحمل راسه الى دار الخلافة[٧٥] وجعل على قناة وطيف به وصلب قبالة باب النوبي[٧٦].

واعيد الخليفة القائم بامر الله من بلدة عانه الى بغداد وعظم نفوذ طغرل بك ولقبه الخليفة بلقب جديد هو "ركن الدين"[٧٧].

وبعد ان استتب الامر في العراق غادر السلطان طغرل بك الى اذر بيجان ونزل بمدينة تبريز وترك في بغداد وزيره عميد الملك الكندري وجعل لبغداد شحنة[٧٨].

وكان السلطان قد رغب في الزواج من ابنة الخليفة العباسي القائم بامر الله العباسي[٧٩] وفي احدى الروايات اخته.[٨٠]

ويعتقد الدكتور حسين امين بان السلطان طغرل بك كان يطمح من هذا الزواج ان يرزق بولد من سيدة عباسية وان يربط الاسرة السلجوقية بالنسب العباسي[٨١] وكلف وزيره بمفاتحة الخليفة بذلك، ولكن الخليفة ادى ممانعة في بداية الامر ولكنه اضطر اخيرا الى الموافقة واجريت مراسيم العقد في تبريز وبعدها خرج السلطان قاصدا الري ليتم الزفاف باعتبارها دار ملكه ولكن السلطان وقع مريضا وزاد عليه المرض ومات في رمضان سنة خمس وخمسين واربعمائة[٨٢] الموافق ١٠٦٣ ميلادي، وقد ناهز

عمره السبعين عاما بعد حكم دام ٢٦ عاما[٨٣] وعادت السيدة ومعها مهرها الى بغداد، وهناك رواية اخرى تشير الى انه عاش بعد زفافه سبعة شهور ثم مات في رمضان سنة ٤٥٥هـ/١٠٦٣م.[٨٤]

الب ارسلان ٤٥٥-٤٦٣هـ/ ١٠٦٣-١٠٧١م

لم يترك طغرل بك وريثا له فقام وزيره عميد الملك الكندري بتنفيذ وصية مولاه طغرل بك فاجلس سليمان بن داود جفري بك اخي السلطان طغرل بك على عرش السلطنة رغم صغر سنه[٨٥] فبرزت مشكلة ولاية السلطنة بعد وفاته واصبحت مثار التنافس بين افراد البيت السلجوقي وكان اخوه جفري قد توفي من قبله في عام ٤٥١هـ تاركا عددا من الابناء كان اكبرهم الب ارسلان الذي خلف اباه في حكم خراسان وما وراء النهر.[٨٦]

لم يقبل الب ارسلان سلطنة اخيه الاصغر فصمم على السير الى الري ولقي تصميمه هذا صدى في نفوس كثير من افراد البيت السلجوقي وقواد الجيش، فانحازوا الى جانبه ولما وجد الوزير الكندري خطورة الوضع امر بقراءة الخطبة بالري باسم الب ارسلان[٨٧] وان يكون سليمان واليا بعده[٨٨] وبذلك استتب الامر لسلطان الب ارسلان في ذي الحجة من سنة ٤٥٥ هـ/١٠٦٣م واعترف به رئيسا للبيت السلجوقي وسلطان على السلاجقة، وبعد ذلك تمكن ابو علي حسن ابن علي بن اسحاق الطوسي الملقب بنظام الملك وزير الب ارسلان بما اوتي من الحيلة والدهاء والحكمة والحزم[٨٩] ان يوقع بالوزير الكندري ويحمل السلطان على سجنه ثم قتله[٩٠] لكن اميرا سلجوقيا اخر رأى انه احق بالسلطنة وهو قتلمش ابن اسرائيل ابن عم جفري بك وسار الى الري بقواته واستولى عليها واعلن نفسه سلطانا على السلاجقة فاسرع الب ارسلان ومعه وزيرة نظام الملك الى الري على رأس جيش كبير والتحم مع قتلمش في معركة طاحنة بالقرب من مدينة الري انتهت بانتصار الب ارسلان وقتل قتلمش ودخل الب ارسلان الري في عام ٤٥٦هـ/١٠٦٤م وبذلك انتهت مشكلة السلطنة واستتب الأمر لالب ارسلان دون منازع[٩١] وبدا الب ارسلان يسير في بناء الدولة قدماً على الأساس الذي أرساه طغرل بك في ايران والعراق وبرسم الاهداف التي سعى إلى تحقيقها ، كان ألب ارسلان قائدا ماهرا كما كان وزيره نظام الملك سياسيا بارعا فرسما خطة العمل على الاساس العسكري والسياسي معا وذلك بان يدعما

سيطرة السلاجقة على العالم الاسلامي بالاتجاه الى التوسع في البلاد المعادية للإسلام وهي الاقاليم المسيحية المجاورة لايران كبلاد الارمن وبلاد الروم لان هذا سوف يطبع اعمالهم بطابع الجهاد الديني بما يكسبهم عطف العالم الاسلامي ورضاءه وبهذا يستقر حكم السلاجقة في البلاد الاسلامية وتتسع في نفس الوقت ارجاء دولتهم.[٩٢]

بينما كان الب ارسلان يستعد لتحويل نشاطه نحو هذا الاتجاه فوجئ بما جعله يؤجل اعماله الخارجية الى حين وذلك ان فتنة جديدة اطلت براسها يقودها عمه "بيغو " الذي كان حاكما على هراة والذي عز عليه ان يكون تابعا لابن اخيه فاعلن العصيان وحاول الاستقلال بالمناطق الخاضعة فادرك الب ارسلان ان عليه اولا ان يثبت اركان حكمه في جميع اجزاء دولته بتاديب الثوار واقرار هيبة السلطان في كل انحاء الدولة حتى يتجه الى اهدافه الخارجية وهو مطمئن الى جبهته الداخلية وعليه ولى وجهه شطر هراة فقاتل عمه بيغو والحق الهزيمة به في سنة ٤٥٧هـ/١٠٦٥م وجعله يتعهد بعدها بأطاعة السلطان.[٩٣]

و قمع تمرد امير ختلان[٩٤] واستولى على منطقة ختلان وبعد قمعه هذه الثورات استولى على منطقة الجفانيين واجبرهم على الطاعة والانقياد[٩٥] وبذلك تم له تاديب كل من يخشى ثورتهم من امراء هذه النواحي واعاد الامن الى نصابه في جميع انحاء خراسان وما وراء النهر ثم رجع الى مدينة نيسابور.[٩٦]

القضاء على الامارة الروادية الكردية في اذربيجان

ومن الاحداث الرئيسية في عهده القضاء على الامارة الروادية الكردية الحاكمة في اذربيجان ٢٣٠-٦١٨هـ/٨٤٥-١٢٢١م.[٩٧]

التي تاسست على يد محمد حسين الروادي وكانت مستقلة في ادارتها حتى ظهور السلجوقيين فاصبحوا خاضعين لها، ولكي نلقي ضوءا خافتا على هذه الامارة نذكر باختصار معلومات عن هذه الامارة التي سقطت على يد السلاجقة.

في عام ٤٤٦هـ/١٠٥٤م غادر السلطان طغرل بك مدينة اصفهان وتوجه صوب اذر بيجان فخف الامير ابو منصور وهسوذان بن محمد الروادي لمقابلته وبادر الى لقائه في طريقة الى اذربيجان قبل ان يصل اليها مقدما فروض الطاعة وعلائم الولاء وقرأ الخطبة باسم السلطان فاودع ابنه رهينة لدى السلطان، وهكذا اصبحت حكومة

اذربيجان الروادية حكومة تابعة تدين بالخضوع للسلطان السلجوقي واسدل الستار عليها كحكومة روادية مستقلة.(٩٨)

ومما هو جدير بالذكر ان المعلومات التي في متناول ايدينا عن الفترة الاخيرة عن عهد هذه الحكومة من القلة بمكان حيث ان المصادر لم تتعرض الا للاعمال والحوادث التي وقعت في عهد احمد يل فقط وان كان السيد حسين حزني الموكرياني يقول ان وهسوذان الثاني قد لحق بالرفيق الاعلى عام ٤٥٨هـ/١٠٦٦م وان ابنه ابراهيم قد حكم من بعده واستطال حكمه وعمر حتى عام ٤٩٠ هـ/١٠٩٧م من الهجرة.

ويذكر بوزورث بان الب ارسلان قد عزل مملان بن وهسوذان في عام ٤٦٣هـ/١٠٧١م بعد رجوعه من حملته العسكرية في اسيا الصغرى.(٩٩) والظاهر بان مدينة تبريز سقطت في ايدي الترك في عهد ابراهيم والد احمد يل وبذلك انتزعت من ايدي الرواديين وخرجت من حوزتهم وظل حكمهم بعد ذلك قائما في المراغة فقط حينا من الدهر(١٠٠) على يد احمد يل(١٠١) وابنائه واحفاده.(١٠٢) وبعد وفاة احمد يل حكم ابنه اق سنقر وكان من المقربين الى السلطان محمود السلجوقي وقد قتل اق سنقر مثل والده على يد الفدائيين الاسماعيلية.(١٠٣) وبعد مقتل "آق سنقر" سارت دولة سارت الامارة الروادية نحو الضعف ورغم محاولات علاء الدين امير مراغة احياء مباني هذه الامارة في اذربيجان الا ان هذه الامارة سارت بخطى سريعة نحو الانهيار، ولم يظهر امير بين امراء واحفاد علاء الدين شخصية تذكر سوى حفيدته "من هواداد" التي حكمت في مراغة سنة ٦١٨هـ/١٢٢١م وتعتبر هذه الاميرة اخر حكام الروادية. وتم إخضاعهما من قبل الامارة الشدادية الكردية التي اسسها محمد بن شداد في ايران وارمينية الشرقية سنة ٣٤٠-٥٧١هـ/٩٥١-١١٧٥م.(١٠٤)

معركة ملازكرد واندحار البرنطيين

بعد ان تمكن الب ارسلان من الاستيلاء على اذربيجان توجه بقواته نحو جورجيا وبلاد الارمن بعد ان اخضع الجزء الاكبر من البلاد الواقعة بين بحيرتي وان واورمية وبسقوط مدينة "آن" Ani عاصمة ارمينية القديمة وهي الحصن الذي وقى الامبراطورية البيزنطية شر الغزوات الشرقية انفتح المجال امام القوات السلجوقية لتكميل الضربات السريعة للروم في الولايات الارمينية والاناضولية والكبادوكية

وتتوسع في حركاتها في اسيا الصغرى حتى وصلت الى عمورية في مقاطعة فريجيا بعد ان ضربت كبادوكيا كلها.[١٠٥]

واغضبت فتوحات الب ارسلان امبراطور الروم "رومانوس ديوجينس Romanos Diogenes" الذي قاد في حماس بالغ الى ميدان القتال كل رجل استطاع ان يجنده من الولايات الاورمية والاسيوية حتى بلغ عددها مائتي الف مقاتل[١٠٦] في اقل تقدير على حين لم يزد جيش السلاجقة على خمسة عشر الف مقاتل[١٠٧] واصطدمت الجيوش البزنطية مع جيش السلاجقة في ملاذكرد[١٠٨] من اعمال "الخلاط" في مدخل اسيا الصغرى يوم الجمعة ١٩ اب سنة ٤٦٤هـ/١٠٧٢م.[١٠٩]

وانتصر الب ارسلان في تلك الواقعة انتصارا ساحقا واسر في تلك المعركة امبراطور الروم رومانوس ديوجينس.[١١٠]

وعلى الرغم من ان الامبراطور قد حصل على حريته في وقتها بعد ان قام بدفع فدية بلغت مليون ونصف المليون من الدنانير وتم الاتفاق على شروط السلم على اساس هدنة لمدة خمسين عاما وان يطلق سراح جميع المسلمين الذين بحوزة البيزنطيين وان يقدم للجيش السلجوقي فرقة من القطعات البزنطية متى ما طلب منه ذلك.[١١١]

ولكن عندما عاد الامبراطور الى بلاده لقى مصيرا مؤلما فقد وثب "جون دوكاس"[١١٢] على السلطة وقبض على الامبراطور المهزوم[١١٣] وعذبه وسمل عينيه وسجنه في احد الاديرة في جزر البرنس فمات هناك بعد سنة من سجنه كانت موقعة ملاذكرد نقطة تحول في التاريخ الاسلامي بصفة عامة وتاريخ منطقة غربي اسيا بصفة خاصة، فاما في التاريخ الاسلامي فان السلاجقة قد واصلوا كفاح العرب ضد الروم واستطاعوا بهذا النصر ان يزيلوا الروم كعدو ظل يصارعهم منذ خروج العروب من الجزيرة العربية الى المجال الخارجي في الفتوح الاسلامية الكبرى وقد كان الووم يحرصون على وضع ايديهم على بلاد الارمن وما جاورها ويعتبرونها القنطرة بين الغرب والشرق مما جعل هذه البلاد ميدان صراع بين الفرس والروم قبل الإسلام، ثم حاول المسلمون وضع ايديهم عليها وبسط نفوذهم فيها بكل السبل لكن النفوذ الرومي بقي قويا طاغيا حتى كانت موقعة ملاذكرد هذه فاخذ النفوذ الرومي ينحسر شيئا فشيئا حتى زال تماما[١١٤] ثم ان انحسار الروم عن هذه المنطقة ادى الى تدخل قوى اخرى فيما بعد هي القوى الاوربية فاشتبك المسلمون في صراع مع قوى اوربا المسيحية

وهي فيما عرفت بالحروب الصليبية التي استمرت نحو قرنين من الزمان[١١٥] ثـــم ان انحسار الروم عن هذه المنطقة ادى من الناحية الحضاريـــة ان تصبــح بــلاد اســيا الصغرى في كنف الحضارة والثقافة الاسلامية واصبح الادب الفارســـي والحضـــارة الاسلامية شائعا.

وفي تلك المنطقة نجد مزيجا من الحضارة اليونانيـــة والاداب المســيحية التــي روجها البزنطيين خاصة في عهد عاهلها قسطنطين في تلك البلاد[١١٦] واما من ناحيــة تاريخ منطقة غربي اسيا فان موقعة ملاذكرد يسر القضاء على النفوذ الرومي في اكثر اجزاء اسيا الصغرى مما ساعد على القضاء على الدولة البزنطية نفسها بعد ذلك علــى ايدي الاتراك العثمانيين وبذلك شمل الإسلام كل منطقة غربي اسيا بل عبر منها مـــع التقدم العثماني في شرق اوربا.

وفي هذه الفترة تاسست دولةسلاجقة الشام على يد تتشى بن الب ارســـلان وقــد اوقفت هذه الدولة تقدم المهاجمين الصليبيين في منطقة الشام.[١١٧]

استولى الب ارسلان على حلب سنة ٤٦٣هـ/١٠٧١م واوقــف زحــف الدولـــة الفاطمية في هذه المنطقة وحرر مكه والمدينة من ســـيطرتهم واســقط اســم الخليفـــة الفاطمي المستنصر بالله من خطبة يوم الجمعة وزعم انه بامكانه اسقاط الدولة الفاطمية في مصر ولكن حفاظا على دماء المسلمين اوقف زحفه في العالم الاســـلامي وتوجـــه بقواته شطر الغرب محاولا فتح ارمينية وبلاد الكرج[١١٨] كان الب ارسلان معـــاصرا كعمه طغرل للخليفة العباسي القائم بامر الله ورغم انه لم يسافر الى بغداد لكنه حـــافظ على هيبة الخلافة العباسية وقد وطد العلاقة النسبية التي بداها عمه طغرل بين الخلافـة العباسية والسلجوقية بالموافقة على زواج ابنته لولي العهد المقتدي بامر الله.[١١٩]

وفي عصر الب ارسلان شيدت المدارس النظامية ومن اهمها نظامية بغداد التــي شيدت على ايدي الوزير السلجوقي نظام الملك فقد بدئ ببنائها سنة ٤٥٧ هـ/١٠٦٥ م كما انشا شرف الملك ابو سعيد مدينة للحنفية في مشهد أبي حنيفة في السنة نفســها[١٢٠] وارتبط الب ارسلان بعلاقات نسبية مع الغزنويين وخانـــات القـــره خطائيـــه الــترك الحاكمتين في ما وراء النهر وبذلك ارتبطت الدول الثلاث برباط المصـــاهرة واتفقــت على الكلمة.[١٢١]

في اوائل سنة ٤٦٥هــ /١٠٧٣م سار الب ارسلان الى بلاد ما وراء النهر علــى راس مائتي الف مقاتل استدعى نقلهم ان يعقد على نهر جيحون جسرا وعبر عليه فـــي

اكثر من عشرين يوما بهدف كبح جماح شاه خوارزم الذي لفتت تزايد قوتـه الانظـار وقد جئ للسلطان الب ارسلان باحد الثائرين ويدعى يوسف الخوارزمـي[١٢٢] وكـان شخصا عنيدا فرغب السلطان بقتله بنفسه لشتمه اياه ولكن هذا هاجمـه بسـكين كـان يخفيها وطعنه طعنة نافذة مات منها، و بعد ايام دفن بمدينة مرو بعد حكـم دام تسـعة اعوام ونصف تقريبا بعد ان بلغ من العمر اربعين عاما ودفن بمرقد عند قبر ابيـه[١٢٣] وقد اثبت المستقبل صواب هذه المخاوف اذ بموت الب ارسلان وابنه ملكشـاه ثـارت الخلافات الاسرية بين السلاجقة وبدات الاضطرابـات تعـم ارجـاء الامبراطوريـة السلجوقية وطمع بها الطامعون من اعدائها جلالة الدين ملكشاه بن الب ارسلان ٤٦٥-٤٨٥هـ/١٠٧٣-١٠٩٢م، انتخب الب ارسلان من بين ابنائه ملكشاه خلفا لـه وكـان ملكشاه ملازما لوالده عندما قتل في منطقة جيحون ورجع على جنـاح السـرعة مـع الوزير نظام الملك الى خراسان وبمشورة وتدبير الوزير انقاد له جميع الامراء وقـواد السلاجقة في الجيش السلجوقي فيما وراء النهر وخراسان وكرمان والعراق والشـام. وكتب ملكشاه الى الخليفة في بغداد ليصدر له التفويض بالسلطنة يذكر وليـأمر بذكـر اسمه في الخطبة فاجيب لمـا طلـب[١٢٤] وقـد واجـهت ملكشـاه فـي اول حكمـه ٤٦٥هـ/١٠٧٣م مشكلة الا انه تمكن من تذليلها بسرعة اذ طمع عمه قاورد في الملـك فخرج بقواته من كرمان قاصدا الري معلنا انه احق بالسلطة ولكن ملكشـاه ووزيـره نظام الملك سبقاه اليها ثم سارا اليه فالتقيا بالقرب من همـدان[١٢٥] وتمكنـا بمسـاعدة امراء العرب و الاكراد من الانتصار عليه حيث امر ملكشاه بقتله تخلصا من شره[١٢٦] ولكنه اقر كرمان بيد اولاد[١٢٧] عمه قاورد فتوارثوا حكمها زمنا طويـلا الـى عـام ٥٨٣هـ/١١٨٧م وسميت في التاريخ دولتهم باسم سلاجقة كرمان وكذلك كافأ السلطان العرب والاكراد باقطاعات كثيرة لما ابدوا في الحرب من بسالة وبلاء.[١٢٨]

كما شهد عصر ملكشاه نهاية الامارة المروانية الكردية على يد جيش سـلجوقي قاده فخر الدولة وابنه عميد الدولة ابن جهير فـي ٤٧٧هـ/١٠٨٤م علـى الملـك المنصور اخر ملوك المروانيين فدالت دولتهم واسدل الستار عن حكمهم.[١٢٩]

وصلت الدولة السلجوقية في عهد ملكشاه الىاوج قدرتها وعظمتها وسـعتها ودان له بالطاعة جميع الشعوب المسلمة وغير المسلمة.[١٣٠]

من كاشغر وحدود الصين الى سواحل البحر الابيض المتوسط وكان يحكم بتدبـير وزيره نظام الملك الذي علا شانه فرد السلطان الامور كلها اليه وخلع عليه القابا مـن

جملتها لقب "اتابك" ومعناه الامير الوالد وذلك لما اظهر من كفاءة وشـــجاعة وحســن سيرة[١٣١]. ونظام الملك هذا فارسي من اولاد دهاقين طــوس الــذي انشــا المــدارس والتكايا والمساجد والمارستانات و الرباطات، اما من الناحية الثقافية فان نظام الملــك نفسه كان عالما اديبا فشجع على نشر العلم والثقافة وانشا كثير مــن المــدارس التــي اخذت طابعا خاصا في الدراسة وحملت اسمه فعرفت بالمدارس النظاميــة وقــد درس فيها اساتذه وشيوخ فطاحل امثال امام ابو اسحاق الشيرازي وحجة الإسلام ابو حـــامد الغزالي[١٣٢]، كان نظام الملك شخصية مهمة بالنسبة للسلطنة السلجوقية فوقـــف وراء كثير من الانجازات التي تحققت خلال عهد السلطان ملكشاه ومن قبل في عهد والـــده الب ارسلان على راسها الدفاع عن السلطنة ضد تحديات امراء البيت السلجوقي وفـــي توفر الادارة المركزية اللازمة لادارة شؤون السلطنة الادارية والمالية والتي حـــافظت على الاستقرار على ما يقارب ثلاثة عقود من اشغاله وزارة السلطنة المركزية وكـــان قد وضع تجاربه الادبية في مؤلفه المشهور سياست نامه الذي صنفه للسلطان ملكشاه.

قضى ملكشاه ثلاثة اعوام في حكمه مع الخليفة العباسي القائم بامر الله وقضـــى بقية حكمه مع المقتدي بامر الله العباســـي ٤٦٨-٤٨٧هـــ/١٠٧٦-١٠٩٤م ولكــن علاقاته بخلاف اسلافه لم تكن ودية مع الخلفاء العباسيين وكان يهدف الى تحويل بغداد الى قاعدة سلجوقية تضاف الى قواعد السلطنة الموجودة في ايران "نيســابور، الــري، همدان اصفهان"[١٣٣] وكان هذا المشروع الذي بدا بتطبيقه السلطان ملكشاه بعد زيارتـــه الثالثة لبغداد ٤٨٥هـــ/١٠٩٢م يعني التخلص من الخليفة العباسي نفسه المقتدي بـــامر الله الذي منحه ملكشاه فرصة اختيار مكان اخر غير بغداد مركزا للخلافة كـالبصرة او الرقة[١٣٤] وكان هذا الخلاف مرده الظاهري يرجع بان الخليفة قد تـــزوج مـــن ابنـــة ملكشاه "ماه ملك خاتون" ورزق منها بولد اسماه ابا الفضل جعفر وكان ملكشاه يريد ان يكون جعفر هو ولي العهد بينما كان للخليفة ولد اكبر من جعفر هو المستظهر العـــهد وكان يريد ولاية العهد له وساءت العلاقة بين الخليفة والسلطان وطلب منه ترك بغـداد والاقامة في أي مكان يريده وترددت الرسل بينهما ثم استقر الحال بواسطة تاج الملــك أبي الغنائم وزير ملكشاه ان يؤخره عشرة ايام فوافق السلطان على ذلك.[١٣٥]

حاول نظام الملك الذي كان من صلب سياسته تمتيــن العلاقــات بيــن الخلفــاء العباسين وآل سلجوق وتطبيع سياسة ملكشاه تجاهه لانه كان من انصار سياسة التــآلف بين السلطنة والخلافة[١٣٦] غضب ملكشاه على وزيره نظام الملك لسعاية زوجة ملـــك

شاه تركان خاتون عند زوجها ضد نظام الملك وذلك لمخالفة نظام الملك لولاية عهد ابنها الطفل محمود واستبداد ابناء نظام الملك واسرته بالسلطة وادارة البلاد.[١٣٧]

زادت الامور سوءا وتطور الخلاف الى حد تهديد الوزير نظام الملك واهانته من قبل ملكشاه ولم تجد محاولات نظام الملك نفعا في اصلاح ذات البين واستمر الخلاف بين الخليفة وملكشاه ولكن مقتل نظام الملك[١٣٨] على يد فدائي اسماعيلي المدعو "ابو طاهر اراني" بتحريض من تاج الملك الشيرازي[١٣٩] الذي كان وكيلا لديوان تركان خاتون وبموافقة السلطان الضمني وموت السلطان ملكشاه في ظروف غامضة والارجح انه مات مسموما[١٤٠] في شوال سنة ٤٨٥هـ/١٠٩٢ على يد انصار نظام الملك اسدل الستار عن محنة الخليفة المقتدي العباسي وتخلص من العزل والتبعيد[١٤١] يعترضنا هنا سؤال مهم لماذا لم يقض السلاجقة على الخلافة العباسية الضعيفة؟ الجواب على هذا السؤال يبدو واضحا اذ ان السلاجقة كانوا من السنة الحنفية وهم من اشد المعارضين للمذهب الشيعي والذي يدين به البويهيون الحاكمون في كل من ايران والعراق فالمصلحة تقتضي ان يبقى الخليفة العباسي باية صورة كانت للاستفادة من الاعتراف الذي يمنحه الخليفة للسلطان السلجوقي اذ بذلك الاعتراف يحصل على التاييد الشعبي من العالم السني كافة هذا من جهة، ومن جهة اخرى كان السلاجقة يدركون انهم اتراك اعاجم فلا تصلح خلافتهم لافتقارهم الى شرط مهم من شروط الخلافة وهو شرط النسب[١٤٢] ويبدو انهم بدأوا محاولة المصاهرة وربط البيتين العباسي والسلجوقي عن طريق الزواج، فقد طلب السلطان طغرل بك الزواج من ابنة الخليفة القائم العباسي وقد حاول الخليفة ان يمانع ويرفض مثل هذا الزواج ولكنه ارغم على قبوله[١٤٣] ولكن هذا الزواج لم يكتب له النجاح اذ توفي طغرل بك في "ري" بعد مرور سنة تقريبا[١٤٤] والارجح ان طغرل بك كان يامل بان ينجب ولدا من ابنة الخليفة يكون له من شرعية النسب العباسي ونفوذ السلاجقة ما يؤهله الى الرقي الى عرش الخلافة العباسية، وما قبول الب ارسلان من تزويج ابنته سفري خاتون لولي العهد المقتدي بامر الله وقبول ملكشاه من تزويج ابنته الى الخليفة العباسي المقتدي بامر الله للاستمرار على نفس السياسة التي سار عليها طغرل بك مؤسس الدولة السلجوقية.

الصراع بين اولاد ملكشاه حول السلطنة وافول نجم السلاجقة العظام

شهدت الدولة السلجوقية بعد وفات ملكشاه بين دعاة السلطة من ابنائه الامر الـذي ادى الى تهيئة مناخ سقوط وتجزئة الدولة السلجوقية وقـد اسـتمرت هـذه الحـروب عشرين عاما وعلى الرغم ان بركيارق استطاع ان يكون سلطانا على السـلاجقة الا ان عهده كان عهد اضطراب و حروب بين افراد البيت السـلجوقي ومنـذ نهايـة عـهد بركيارق لم تتوحد الدولة الا فترة غير طويلة تحت حكم اخيه سنجر(١٤٥) وكـان اهـم مظهر من مظاهر هذا العهد الجديد هو ان الظفر بمنصب السلطنة اصبح غاية في ذاته فكثر النزاع بين افراد البيت السلجوقي ولم تعد الدولة في هذا العهد تخضـع لسـلطان واحد بل كان يتنازعها اكثر من سلطان في وقت واحد.(١٤٦)

ولم يعد هم الامراء السلاجقة نصرة الإسلام وتوسيع املاك الدولة السلجوقية كمـا كان الحال في عهد طغرل والب ارسلان وملكشاه وانما كان همـهم القضـاء علـى بعضهم بعضا حتى يخلو الجو للمنتصر منهم ومن ثم وقعوا في حـروب اسـرية ادت الى اضعافهم جميعا وادت الى اسقاط دولة السلاجقة اخر الامر وكانت اولى المشـاكل التي واجهت الدولة السلجوقية بعد ملكشاه هي مشكلة اختيار السلطان الذي يخلفه ولقـد برزت هذه المشكلة قبل موت السلطان وكان سببا من اسباب الجفـوة بيـن السـطان ووزيره نظام الملك.

كان بركيارق الابن الاكبر للسلطان من زوجته زبيدة خاتون اذ كان نظام الملـك من المؤيدين الى ولاية عهده واما زوجة السلطان المحبوبة والاثيرة لديه تركان خاتون تسعى وتجاهد لولاية عهد ابنه الصغير محمود.(١٤٧) ولاجل ازاحة نظام الملـك عـن طريقها وضعت كل امكانياتها لتاييد ملكشاه عليه وعزله من الوزارة والسـلطة. كـان التنافس على العرش محصورا بين بركيارق يؤيده اتباع نظام الملك وبين اخيه الطفـل محمود الذي تعمل امه تركان خاتون باسمه ويناصرها تاج الملك الشـيرازي الوزيـر الذي احتل مكان نظام الملك وبذلك انقسم السلاجقة الى معسكرين متنازعين يجاهر كـل منهما بعدائه للاخر وكانت الظروف في اول الامر تبدو في صالح تركان خـاتون(١٤٨)، ولكن قد مات ملكشاه في بغداد مقر الخليفة العباسي انئذ يرجع الى رايه فـي تعييـن السلطان بينما كان بركيارق في اصفهان والتي مكنت من الحصـول علـى اعـتراف الخليفة بسلطنة ولدها محمود(١٤٩) على شرط ان تكف تركان خاتون من الضغط علـى

الخليفة المقتدر بامر الله لجعل ابنه الصغير جعفر من زوجته السلجوقية الاميره ماه ملك خاتون وليا لعهد الخليفة العباسي.[١٥٠]

تمكنت تركان خاتون بواسطة انصارها من سجن بركيارق في اصفهان بعد موافقة الخليفة على تولية ابنه محمود سلطانا على السلاجقة[١٥١] ولكن انصار نظام الملك تمكنوا من انقاذ بركيارق وتنصيبه سلطانا فاصبح في العالم السلجوقي سلطانان.

بدات الحرب بين تركان خاتون وبركيارق وقد انتهت تلك الحرب بانتصار بركيارق على جيش تركان خاتون وعلى جيش اسماعيل ياقوتي خال بركيارق امير اذربيجان الذي اغوته تركان خاتون بوعد الزواج منه ان ناصرها على بركيارق وكان مصير اسماعيل القتل على يد ابن اخته بعد هزيمته امام قوات بركيارق وآثرت اخته زبيدة خاتون والدة السلطان بركيارق السكوت.[١٥٢] واخيرا ظهر في ميدان التنازع عمه تاج الدولة تتش الذي كان واليا على دمشق واحتل مناطق عديدة ولكنه خسر المعركة اخيرا مع بركيارق قرب "الري" سنة ٤٨٨هـ/١٠٩٥م[١٥٣] كما انه قتل في المعركة[١٥٤] وصفا الجو لبركيارق وذلك ان تركان خاتون قد ماتت ثم ما لبث ان محمودا مات بمرض الحصبة[١٥٥] فانحاز انصاره اليه وبايعوا بركيارق ثم انظم اليه "مؤيد الملك" اكفأ ابناء نظام الملك الذي استطاع ان يعيد الاستقرار الى دولة بركيارق المختلة وان يضم الى سلطانه الامراء العراقيين والخراسانيين فعظم شان بركيارق وكثر جنده و حالفه الحظ في انتهاء عصيان عمه الآخر ارسلان ارغو في خراسان الذي قتل قبل تلاقي الخصمين في قتال على يد غلام اراد ارسلان اللواط به[١٥٦] وعين بركيارق اخاه سنجر حاكما على خراسان وبعد استتباب الامر وقضاءه على الفتن والعصيان توجه الى بغداد حيث اعترف به الخليفة المقتدر بالله سلطانا على السلاجقة وخطب له في محرم سنة ٤٨٥هـ/ ١٠٩٢م مات الخليفة فجأة في اليوم التالي و يولي لابنه المنتظر بالله وله من العمر ستة عشر عاما وبايعه السلطان بركيارق والامراء والقواد فاقر الخليفة الجديد بركيارق على السلطنة وارسل اليه الخلع والتقليد.[١٥٧]

لم تكد الامور تهدأ وتستقيم السلطنة لبركيارق حتى اشتدت المنازعات بين الوزراء فتنافس ابن نظام الملك على الوزارة فلما عزل السلطان بركيارق "مؤيد الملك" بن نظام الملك وولى اخاه فخر الملك لم يستطع هذا ان ينهض بالأمر لتفوق "مجد الملك" (القمي) اذ كان وزيرا لزبيدة خاتون[١٥٨] ام السلطان ويلاحظ في ايام دولة السلاجقة ان النساء من زوجات السلاطين كن يتدخلن في شؤون الحكم والسياسة وكان

لهن نفوذ كبير على ازواجهن، كما كن يتخذن لانفسهن وزراء يعملون لهن ويتمتعــون بما لهؤلاء النسوة من نفوذ على السلاطين واستطاع مجد الملك القمي بنفـــوذ سـيدته ومهارته ان يسيطر على مرافق الدولة، حيث كان يتصرف في كـــل مهامــها حتــى استحالت وزارة فخر الملك الى مجرد جسم لا حياة فيه، ووقع الصــراع بيــن هذيـن الرجلين فعزل السلطان بركيارق فخر الملك.(١٥٩)

وعين مجد الملك القمي وزيرا بصفة رسمية وانزوى فخر الملك بعد عزله فـــي نيسابور ولكنه بعد فترة قصيرة عينه سنجر حاكما في خراسان وزيرا له(١٦٠) وبقي في المنصب حتى اغتاله احدا الباطنية في العاشر من محرم سنة ٥٠٠هـــــ/١١٠٧م(١٦١) ولا شك بان تخلي السلطان بركيارق من فخر الملك بن نظام الملك معناه انه تخلى عن اسرة نظام الملك التي كانت تحظى بتاييد كبير من رجالات الجيش والادارة وظـــهرت في الافق السياسي حركات وفتن جديدة مما اضاف عوامـــل ضعــف وانــهيار لتلــك العوامل التي ادت الى انحلال السلطة السلجوقية فقد ثار في اصفـــهان الامــير "انــر" بتحريض من مؤيد الملك بن نظام الملك وكان الاخير هذا قد رغب اليه الابتعاد عـــن السلطان بركيارق وخوفه منه(١٦٢) واشار اليه بمكاتبة محمود بن ملكشاه ولكــن الحـظ كان حليفا لبركيارق هذه المرة ايضا حين اغتال احد رجال الاسماعيلية الامــير "انــر" وبهذا تخلص السلطان بركيارق من عدو يحسب له حساب.

اتصل مؤيد الملك بمحمد بن ملكشاه اخي بركيارق وصار يشجعه على خلع اخيـه بركيارق وتمكن اخيرا من اقناعه وقبول فكرته ومن ثم عينه محمد وزيرا لـــه واخـذ نفوذ محمد بن ملكشاه ينتشر ويقوى حتى ان سعد الدولة كوهرائين شحنة بغداد ســـابقا سار من بغداد واتصل "ببكر بوقا" صاحب الموصل و "جكرمش" صاحب الجزيــرة و " سرخاب بن بدر " صاحب كنكور ساروا الى السلطان محمد فلقوه بقم فرد سعد الدولـــة الى بغداد وخلع عليه وسار بوقا وجرمكش في خدمته الى اصفهان، ولما وصل ســـعد الدولة كوهرائين الى بغداد خاطب الخليفة في الخطبة للسلطان محمد بن ملكشاه فاجـلب الى ذلك وخطب له يوم الجمعة السابع عشر مـــن ذي الحجـــة ولقــب غيـــاث الدنيــا والدين.(١٦٣) بدا الصراع بين بركيارق واخيه محمد وصارا كقطبين متنافسين في العالم السلجوقي وفي خلال عام تقريبا اعيدت الخطبة لبركيارق في بغداد فقد عاد سعد الدولة كوهرائين وكربوقا وغيرهم من السلاجقة الى التخلي عن محمود وزيره مؤيد الملـــك وكاتبوا بركيارق وطلبوا مساعدته كما انهم ابدوا استعدادهم لخدمته فقابلهم واعادلـــهم

امتيازاتهم واستوزر ببغداد ابا المحاسن عبد الجليل بن علي بن محمد الراهستاني وخلع الخليفة على بركيارق وعادت الخطبة له ببغداد.(١٦٤)

جهز بركيارق جيشا اتجه به نحو شهرزور بينما اتجه محمد ابن ملكشاه بجيش معه مؤيد الملك نحو همدان وقامت الحرب بين الطرفين وجرت بينهما خمس معارك(١٦٥) وقد استمرت المعارك بينهما نحو خمس سنوات من عام ٤٩٢-٤٩٧هـ/١٠٩٩-١١٠٤م تداولا فيه النصر والهزيمة ان هذه الحرب انهكت الطرفين كما وجد بركيارق ضعف السلاجقة وعدم قدرتهم على احراز نجاح كبير فخاطب اخله في الصلح فاتفق الطرفان ان يحل كل منهما لقب السلطان وان تكون الاقاليم الشمالية من نهر "اسبيدرود" الى باب الابواب وديار بكر والجزيرة والموصل والشام ويكون له من بلاد العراق بلاد سيف الدولة صدقة(١٦٦) واصبحت بركيارق في الاقاليم الجنوبية وجعل ولده الطفل ملكشاه وليا لعهده على ان يكون الامير اتابكا عليه(١٦٧) وظل سنجر حاكما على خراسان، امتاز عهد بركيارق بالاشقاقات العنيفة بين افراد البيت السلجوقي ولم يستطع خلالها ان يقر الوحدة السلجوقية كما كانت في عهود من سبقه على الرغم من الجهود الشاقة التي بذلها في حياته، وحين مات سنة ٤٩٨هـ/١١٠٤م بمرض السل وعمره عشرون عاما.(١٦٨) كان كل جزء من اجزاء الدولة يتبع واليا يكاد يكون مستقلا فالاجزاء الشرقية تخضع لحكم سنجر بينما تخضع الاجزاء الشمالية لحكم محمد بن ملكشاه وبلاد الشام في قبضة ابناء تتش واسيا الصغرى تحت حكم سليمان بن قلتمش وكانت كرمان تحت حكم اولاد قاورد وخوارزم تحت سيطرة انوشتكين وتحكم ارمنستان وديار بكر من قبل الاتابكة فتقسمت بذلك الدولة السلجوقية العظيمة ولم تعد تلك الوحدة الرائعة التي رأيناها في عهد طغرل بك والب ارسلان وملكشاه(١٦٩) لم يكتب لها ان تتوحد بعد ذلك الافترة قليلة في عهد سنجر.

كان لهذا النزاع السلجوقي اثاره الخطيرة كذلك على العالم الاسلامي فان الاسماعيلية نشطوا في تلك الفترة ووسعوا منطقة نفوذهم ووصلت دعوتهم واعمالهم الى اصفهان احدى عواصم الدولة السلجوقية بعد سيطرتهم على قلعة شاهدز التي تقع بالقرب من اصفهان سنة ٤٨٨هـ/١٠٩٥م(١٧٠) وهي من القلاع المهمة والقوية التي انشأها السلطان ملكشاه بن الب ارسلان وكان لسيطرة الباطنية على هذه القلعة الحصينة اثره الكبير في قوة الاسماعيلية التي صارت تقضي على من يعادي دعوتها او يقف في طريق نشرها وذهب الكثير من الشخصيات السلجوقية كنظام الملك الوزير

السلجوقي الكبير ضحية مؤامرتهم(١٧١) كما فتكوا بولده فخر الملك الذي كان وزيرا لبركيارق ثم سنجر من بعده واصابوا بجروح بليغة احمد بن نظام الملك وزير محمد بن ملكشاه ونجا من محاولتهم باعجوبة.(١٧٢)

وعلى الرغم مما قام به السلطان محمد الذي ضم اليه ابن اخيه ملكشاه فاصبح سلطانا دون منازع من جهود للحد من قوة الاسماعيلية الا انه لم يوفق في القضاء عليهم(١٧٣) اضف الى تهديد الاسماعيلية كان هناك عوامل هدم كثيرة كانت تعمل على تقويض الكيان السلجوقي بشكله العلني فالحروب الصليبية كانت قد اتسعت والصليبيون سيطروا على اراضي جديدة فسيطروا على انطاكية سنة ٤٩١هـ/١٠٩٨م وعلى بيت المقدس سنة ٤٩٣هـ/١١٠٠(١٧٤) وقتلوا خلقا كثيرا من المسلمين ثم استطاع الصليبيون الاستيلاء على مدن الساحل بمساعدة السفن الايطالية وهي سفن البندقية وجنوة وبيزا التي ادرك اصحابها ان امتلاك المدن الساحلية يفتح اسواقا جديدة ومؤانئ حرة لبضاعتهم وهكذا سيطر الصليبيون على سواحل الشام وعلى كثير من بلاد الشرق الاسلامي واصبحوا اعظم خطرا يتهدد العالم الاسلامي في ذلك الوقت(١٧٥) وما زالت الحملات الصليبية تتوالى على الشرق الاسلامي والمسلمون يصارعونها مدة قرنين من الزمان انتهى الامر فيها بفوز المسلمين على يد صلاح الدين الايوبي ثم القضاء عليهم على يد المماليك بمصر توفي محمد بن ملكشاه في ٢٤ من ذي الحجة سنة ٥١١هـ/١١١٨م(١٧٦) عن عمر يناهز سبع وثلاثين سنةً بعد حكم دام ثلاثة عشر عاما.(١٧٧)

سلاجقة خراسان

بعد موت محمد ملكشاه دب الانقسام في جسم الدولة السلجوقية فالسلطان محمد اوصى من بعده بالعهد لولده محمود وكان في الرابعة عشرة من عمره ووافق الخليفة المستظهر بالله العباسي على ذلك(١٧٨) ولكن عمه سنجر والي خراسان وجد نفسه افضل من ابن اخيه في سلطنة السلاجقة فاعلن نفسه سلطانا عليهم واصبح في العالم السلجوقي سلطانان وقامت بالطبع الحروب بين السلطانين انتهت بانتصار سنجر واعترف الخليفة له بالسلطنة.(١٧٩)

كان سنجر واليا على خراسان وما وراء النهر في عهد كل من اخويه بركيارق ومحمد وكان يسمى ملك المشرق وقد ظل سنجر في المشرق بعد توليه عرش السلطنة

فاطلق على السلاجقة الذين في المشرق اسم سلاجقة "خراسان" تمييزا لهم عن سلاجقة العراق وقد استطاع سنجر قبل توليه عرش السلطنة ان يوطد نفوذه وان يقوم بفتوحات بسطت له هذا النفوذ على جهات اخرى فقد تمكن من فتح "ترمذ" وطخارستان في عام ٤٩١هـ/١٠٩٨م وضمها الى ملكه(١٨٠) كما استطاع ان يبسط نفوذه على اقليم ما وراء النهر في عام ٤٩٥هـ/١١٠٢م وبلغت قوته حدا جعله يتقدم نحو مدينة غزنة ويستولي عليها بعدهزيمة ملكها ارسلان شاه الغزنوي سنة ٥٠٨هـ/١١١٤م(١٨١) وصارت له الكلمة العليا في اقاليم ما وراء النهر وخراسان وطبرستان وكرمان وسجستان واصفهان وهمدان والري واذربيجان وارمينية وبغداد والعراق والموصل وديار ربيعة والشام والحرمين وصارت تضرب له السكة في كل هذه الاقاليم وفرض سلطانه على كل ملوك هذه الجهات.(١٨٢)

اصبح سنجر سلطان السلاجقة وزعيمهم ولكنه اناب عنه محمودا ابن اخيه في العراق وسمح له بالتلقب بلقب السلطان فاصبح سلطان العراق من الناحية الرسمية تابعا لسلطنة سنجر ياتمر بامرها ولا يعمل الا باشارته فكان هناك في العالم السلجوقي سلطانان كبيرهما هو السلطان سنجر الذي اتخذ مدينة مرو عاصمة له وفضلها على غيرها من المدن(١٨٣) وهو اخر السلاطين السلاجقة العظام اما السلطان الاخر فهو السلطان محمود الذي عينه السلطان سنجر نائبا عنه في العراق فاصبح سلطانا للعراق نائبا عنه في العراق فاصبح سلطان العراق من الناحية الرسمية يتبع لسلطنة سنجر كما اصبحت سلطنة العراق في عهد سنجر لا يرتقي الى عرشها الا من ارتضاه هذا السلطان، فعند وفاة السلطان محمود(١٨٤) توجه القادة الى السلطان سنجر طالبين منه ان يختار سلطانا للعراق فاختار السلطان سنجر الملك طغرل سلطانا للعراق كما اختاره ولي عهده(١٨٥) واصبح نفوذ سنجر يمتد من حد كشغر الى اقصى بلاد اليمن ومكه والطائف ومكران وعمان واذربيجان الى حدود الروم.(١٨٦)

وكان سنجر قد بلغ هذا الحد الكبير من النفوذ الا ان عصره لم يخلو من المشاكل العويصة التي اودت بدولته وحياته وكان الخطر عليه مصدره القبائل التركية التي سكنت شمال شرقي ايران والتي تمكنت من تكوين دولة عرفت بالدولة القره خطائية وعاصمتها "بلاساغون" وقد عظم نفوذ هذه الدولة واخذت تهاجم المدن الاسلامية التي يعتبر سنجر مالكها ولما كثرت تعديات هذه الدولة جهز سنجر جيشا لمواجهة هذه القبائل ولكن القره خطائية عندما وجدوا ان الخطر قد احدق بهم استماتوا في الدفاع

عن بلادهم واراضيهم في معركـــة عنـد "قطـوان" بـالقرب مـن سـمرقند سـنة ٥٣٦هـ/١١٤١م بقيادة كورخان القره خطائي(١٨٧) وكانت نتيجة تلك المعركة هزيمـة نكراء الحقت بسنجر ووقعت زوجته اسيرة في ايدي القره خطائيين.(١٨٨)

وقد استولى القره خطائيون بعد هذه المعركة على سمرقند وبقيت بلاد مـا وراء النهر تحت احتلالهم حتى ازاحهم الخوارزميون بقيادة السلطان محمد خوارزمشاه عنها كانت لمعركة قطوان اثرها الحاسم في اضعاف سنجر وضياع هيبتـه وعظمتـه فـي قلوب الناس.(١٨٩)

ان هذه المعركة شجعت اعدائه الخوارزميين الذين الحق سنجر بهم هزيمة بعـد محاصرته "هزار أسب" سنة ٥٣٣هـ/١١٣٨م(١٩٠) الى معاودة العصيان ولكن سنجر تمكن في سنة ٥٣١هـ/١١٤٣م مـن محـاصرة عـلاء الديـن اتسـز فـي مدينـه خوارزم.(١٩١) وطلب علاء الدين اتسز من السـلطان العفو بعد ان وجد ان الحصـار حوله صار محكما وشديدا فعفا عنه السلطان وقام بين الطرفين صلح وعاد سنجر الـى مرو ولكن القلاقل استمرت من الجانب الخوارزمي حتى انتهت تلك الفتن والحـروب الى صلح بين علاء الدين اتسز والسلطان سنجر سنة ٥٣٨هـ/١١٤٣م وبموجب ذلـك الصلح تقرر استقلال اتسز بخوارزم وبذلك ظهرت على المسرح السياسي دولة جديـدة هي الدولة الخوارزمية.

اصطدم سنجر بهجوم القبائل الغزية(١٩٢) التركية سنة ٥٤٨هـ/١١٥٤م الذيـن ارادوا الاستيلاء على ما وراء النهر وايران كما فعل ذلك السلاجقة اجداد سنجر مـن قبل(١٩٣) ويذكر ابن النظام الحسيني بان الغز عندما علموا بتحـرك السـلطان سـنجر بجيش قوي نحوهم ارسلوا رسولا الى حضرة السلطان طالبين العفو عما بـدر منـهم وانهم على استعداد ان يدفعوا مائة الف دينار ذهب ومائة غلام تركي وانهم يلـتزمون بكل ما يأمر به السلطان، فقبل السلطان ما قاله الرسول تطبيقا للقول المعروف "العفـو عند الإقتدار من علو الاقدار" ولكن مشاوروه ورغبوه في القتال وقالوا لـه ان قبـول عذرهم يشل القانون فيسود الهرج والمرج في البلاد وتزول حشمة السلطنة دفعة واحدة فلم يرى السلطان من المروءة ان يخالف الامر بعد مشورتهم فتوجه الى قتال الغز وجـاء الغز مثل الأسود الهصورة الى ميدان القتال للدفاع عن ارواحهم وديارهم(١٩٤) وفي مدة قصيرة حطم الغز جيش السلطان الاعظم ووقع السـلطان وزوجتـه تركـان خـاتون اسيرين بيد الغز(١٩٥) واكثروا من النهب والسلب والقتل في مرو ونيسابور(١٩٦) ونـهبوا

النفائس والدفائن والذخائر واغتصبوا متاع كل غني وفقير وكبير وصغير وقد قتل في هذه الحادثة علماء اجلاء على يد الغز نذكر منهم محمد بن يحيى النيشابوري وهو من مشاهير علماء خراسان ومدرس المدرسة النظامية في نيشابور.(١٩٧)

بقي سنجر في اسر القبائل الغزية ثلاث سنوات حين نجح بعض انصاره وخدمه في اطلاقه عن طريق ارشاء بعض حراسه ووصل الى مكان عرشه في مرو.(١٩٨)

وعاش بعدها مدة قليلة ومات كمدا في سنة ٥٥٢هـ/١١٥٧م.(١٩٩) اذ رآى ما حل بدياره من دمار.(٢٠٠) وهكذا ينتهي عصر السلاجقة العظام بموت سنجر ويعتبر السلطان سنجر اخر السلاطين العظام في الاسرة السلجوقية، رغم بقاء نفوذه في اواخر حياته منحصرا على منطقة خراسان وحدها لكنه احتفظ بالرئاسة المطلقة للاسرة السلجوقية حتى وفاته عام ٥٥٢هـ /١١٥٧م.(٢٠١) وبموته تجزأت الامبراطورية السلجوقية بسرعة بالغة وبدات صفحة جديدة للدويلات السلجوقية التي كانت من اشهرها دولة سلاجقة العراق ودولة سلاجقة الروم ودولة سلاجقة كرمان وفقد الامواء من هذا البيت سلطانهم بعد ان استبد بهم من دونهم الأتابكة والاوصياء عليهم، والحق ان هؤلاء الاتابكة استطاعوا عن طريق الادارة الحازمة ان ينهضوا بمقاطعاتهم الصغيرة ويحسنوا من احوالها نذكر من الاتابكة على سبيل الذكر الزنكية والسلغرية والايلدزية وبمقتل طغرل بن ارسلان شاه "طغرل الثالث" اخر سلطان السلاجقة في ساحة القتال ضد قوات علاء الدين وتكش خوارزمشاه سنة ٥٩٠هـ/١١٩٤م(٢٠٢) الذي استدعاه الخليفة العباسي الناصر لدين الله(٢٠٣) دالت دولة السلاجقة في ايران ولكنها بقيت في اسيا الصغرى مدة قرن بعد هذا التاريخ(٢٠٤) أي الى عام ٧٠٠ للهجرة الموافق ١٣٠٠ ميلادي وهي السنة التي ظهر فيها العثمانيون الترك على مسرح التاريخ(٢٠٥) وهكذا اسدل الستار عن امبراطورية بلغت حدا واسعا وامتدت رقعتها من حدود الصين شرقا الى جورجيا والاراضي المجاورة لمدينة القسطنطينية غربا كما شملت بيت المقدس وبلاد العرب.(٢٠٦)

سلاجقة كرمان ٤٣٣-٥٨٣هـ/١٠٤٢-١١٨٧م

حكم سلاجقة كرمان مدة ١٥٠ عاما في كرمان على يد مؤسسيها عماد الدين قوره ارسلان وقاورد بيك(٢٠٧) بن جفري بيك بن ميكائيل، حيث اقطعه عمه طغرل بك امارة تلك الولاية و المناطق التابعة لها وقد بينا بان قاورد قد شق عصا الطاعة على ملكشاه

بن الب ارسلان ووقع اسيرا في معركة قرب ري وقتل بامر من ملكشاه(٢٠٨) بعد حكم دام ٣٢ عاما وكان له اولاد كثيرين وصلنا من اسمائهم ميرانشاه، كرمانشاه، تورانشاه، شاهنشاه مروانشاه، عمر و حسين وخلف اربعين بنتا(٢٠٩) حكم بعد قاورد ابنه كرمانشاه الذي دام حكمه عاما واحدا وبعد مماته اصبح اخاه سلطان شاه بامر من ملكشاه السلجوقي حاكما على كرمان توفي عام ٤٧٦ هـ/١٠٨٣م(٢١٠) بعد حكم دام ٥٦ عام بعد وفاته وصل الى الحكم اخيه محيي الدين عماد الدولة تورانشاه بن قرة ارسلان الذي وصفه المؤرخون بالعدل والحكمة وبعد وفاته جاء الى الحكم ابنه ايرانشاه الذي اشتهر بعكس والده بالظلم والطغيان مما ادى الى اغتياله على يد حاشيته(٢١١) المقربين بعد مقتل ايرانشاه حكم البلاد ارسلان شاه بن كرمانشاه بن قلورد ودام حكمه اثنين واربعين عاما توفي عام ٥٣٦هـ/ ١١٤٢م وقد اتصف حكمه بالعدل والانصاف والعمران وشجع العلم والعلماء وسار الى حاضرة حكمه من البلدان المختلفة طالبي العلم والعلماء وازدهرت التجارة في عهده ومرت قوافل التجارة من الروم وخراسان والعراق والبلدان الأخرى الى الهند والحبشة وزنجبار والصين ودريار باز من كرمان بعد وفاته وصل الى الحكم ابنه مغيث الدين طغرل شاه بن محمد وقد قتل هذا الامير عددا من اخوانه وسمل عددا منهم ومات سنة ٥٥١هـ/١١٥٦م بعد حكم دام اربعة عشر عاما بعد وفاته ظهر صراع ونزاع بين امراء هذه الاسرة على السلطة والحكم واضطربت امور البلاد وكان هذا النزاع والخصام هو احد العوامل الجوهرية التي ادت الى انقراض سلاجقة كرمان، ويعتبر محمد بهرامشاه اخر سلاطين هذه السلالة الذي واجه عداء مبارك شاه السلجوقي ورغم نجاحه في طرد مباركشاه والانتصار عليه بمساعدة ارسلان طغرل السلجوقي لكن بلاده واجهت حملة القبائل الغزية التركية بقيادة الملك دينار الذي تمكن من اسقاط سلاجقة كرمان او القاورديان من مسرح التاريخ.(٢١٢)

الاسماعيلية

زلزل العالم الإسلامي بحركة متشعبة النواحي، دينية، اجتماعية، فلسفية وسياسية هددت أسس حضارته و لعبت دورا مهما في تاريخه تلك هي الحركة الاسماعيلية التي بدت في القرن الثاني للهجرة بتمازج عدة فرق من الغلاة وكان تاثير المذاهب الايرانية القديمة فيها واضحا كل الوضوح كما ان فيها اصولا سريانية وغنوصية.(٢١٣)

على ان الحركة الاسماعيلية لم تتخذ شكلا واحـــدا ولا اقتصــرت علــى اسـم معين[٢١٤] بل ظهرت باشكال وصور متعددة في نظرياتها وتنظيماتها فكانت دائبة علــى ضم فرق جديدة الى صفوفها واضافة اراء جديدة الى مذهبها وزيادة على ذلك كـــانت تتجزأ الى شعب متناحرة في الغالب.

وقد استطاعت ان تنظم وتوحد السخط الاجتماعي والديني في البــلاد الاســلامية باتخاذها حق العلويين الشرعي في الحكم وسيلة للدعاية السياسية وبمزجـــها الداخلــي للمبادئ من جميع الاديان والفلسفات مع نزعة قوية ليتحكم العقل في مذهبها الديني[٢١٥] وباستغلالها التذمر الاجتماعي والاقتصادي وبتنظيماتها الدقيقة كجـــزء اساســي مــن فعالياتها.[٢١٦]

ولاشك في ان وضع الخلافة كان مساعدا على انتشار هذه الحركة فهناك ضعـف العباسيين السياسي وتقلص سلطتهم بسبب سيطرة العناصر الاجنبية على مقاليد الحكــم في الدولة العباسية في عصورها المتاخرة الى جانب خيبة امل النـــاس فـــي الخلفـــاء العباسيين لأن حكمهم لم يحقق السعادة والسلم الموعودين، وهناك تذمر الطوائف مـــن العناصر العربية من حكم العرب ومن سيادة دينهم ومحاولتها التخلص مــن الكــابوس الاجنبي السياسي والروحي وكذلك انتشار الفلسفة اليونانية التي قوت الشك وفتحت بابــا لمقاومة الدين وهناك قلة ثقافة الطبقة العامة وتسرب الخرافات اليهم مما يسهل عليـــهم قبول أي مبدا وهناك التبدل الاقتصادي الجديد الناتج عن انتقال المجتمـــع مــن طــور زراعي الى تجاري والذي ادى الى الاتحاد بين مصالح الاغنياء كعرب وغيرهم مـــن جهة وبين مصالح الفقراء من موالي وعرب[٢١٧] على اساس اقتصـــادي[٢١٨] وهنـــاك بذور الغلو التي لعبت دورها في الدعوة العباسية وتاثرت بها الحركة الاسماعيلية علــى نطاق واسع ومع أنه يصعب تحديد مبدا هذه الحركة الا انها تبدو متممـــة للحركـــات الثورية السابقة التي ظهرت في ايران كالحركة الخرمية وانها نتيجة تظـــافر تيـــارات وظروف اجتماعية معقدة الا ان اولياتها ظهرت فـــي حيـــاة جعفـــر الصـــادق وفـــي الكوفة[٢١٩]

وتجمع اكثر المصادر على ان ابا الخطاب[٢٢٠] كان اول منظم لحركة لها صفـــة باطنية واضحة وتؤكد كثير من المصادر على الصلة بين الخطابية والاسماعيلية فتبيــن ان ميمون القداح واتباعهم تلاميذ أبي الخطاب وان حركة ميمون وابنه عبد الله واليـهما ينسب تكوين الحركة الاسماعيلية و هي الحركـــة الخطابيـــة نفســـها وتعـــرف كتـــب

الاسماعيلية الاولى بعض كتب النصيرية بدور أبي الخطاب وتعتبره منشئ المذهب الاسماعيلي[٢٢١] وقد تبرأ جعفر الصادق عليه السلام من ابنه اسماعيل كما تبرأ من أبي الخطاب ويروى انه فعل ذلك لأستهتار اسماعيل بالشراب و هناك ما يشير الى سبب اخطر من ذلك وهو وجود صلة بين اسماعيل والخطابية[٢٢٢] وقد حرم الامام جعفر الصادق عليه السلام، اسماعيل ابنه الاكبر من الامامة وانتخب ابنه الرابع الامام موسى الكاظم عليه السلام خلفا له واعتبروه الامام السابع فسمي اتباعه بالشيعة الاثني عشرية[٢٢٣] واطلق على اتباع اسماعيل بن جعفر اسم الفرقة الاسماعيلية ورغم ان اسماعيل توفي قبل وفاة والده عام ١٤٨هـ/٧٦٠م فقد انقسم اتباع اسماعيل بعد وفاة الصادق الى طائفتين:

١- فرقة قالت بامامة اسماعيل بن جعفر بعد ابيه وانكرت موت اسماعيل في حياة ابيه وقالوا كان ذلك على جهة التلبيس من ابيه على الناس لانه خاف فغيبهم عنهم وانه القائم وهذه هي الاسماعيلية الخالصة.

٢- فرقة قالت بامامة محمد بن اسماعيل بعد والده ولا يجوز غير ذلك لأنها "الامامة" لا تنتقل من اخ الى اخ وهذه تدعى المباركية نسبة الى المبارك مولى اسماعيل واليهم ينضم قسم من الخطابية ومن هذه الفرقة القرامطة[٢٢٤] وتعتقد هذه الفرقة بان محمد بن اسماعيل هو الامام السابع وضيق العباسيون عليه الخناق فاضطر الى التستر والاختفاء في منطقة دماوند بايران واما اعقاب محمد بن اسماعيل فاختفوا في خراسان وسوريا[٢٢٥] ولم يكن احد يعرف محل سكناهم وعيشهم الا قلة من المقربين من اشياعهم واما العامة من الاسماعيلية فلم يكونوا يعلمون شيئا عن امامهم المستور والمعلومات المتوافرة في المراجع التي تبحث في النحلة الاسماعيلية تختلف في اسماء الائمة المستورين وشخصياتهم ورغم ذهاب الامر فقد تاسست منظمة سرية واسعة النشاط تقوم دعاتها بنشر تعاليم وافكار عقائد الاسماعيلية.

ونجحوا في ضم اشياع وانصار ومتحمسين لهذه الفرقة الباطنية في جنوب العراق والبحرين وغرب ايران وخراسان وسورية ومصر والمغرب في نهاية القرن الثالث الهجري. انقسمت الفرقة الاسماعيلية في القرنين الثالث والرابع الهجري الى فرقتين معروفتين، فرقة يؤمنون بامامة اعقاب محمد بن اسماعيل واعتبروهم ائمة مستورين واطلق على هذه الفرقة اسم الاسماعيلية الفاطمية[٢٢٦] في بداية القرن الرابع

الهجري، اما الفرقة الاخرى فكانوا على اعتقاد بان عدد الائمة مثل الرسل المرسلين يجب ان لايتجاوز سبعة رسل وعليه اعتبروا محمد بن اسماعيل الامام الاخير ولن يظهر بعده ائمة اخرين وعلى المؤمنين والانصار ان ينتظروا النبي المنتظر قائم آل محمد المهدي الذي يظهر قبل القيامة بقليل وهذه الفرقة التي امنت بسبعة ائمة يعرفون بالسبعية وذاع صيتهم باسم القرامطة في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري(٢٢٧) واختلطت اسماء الاسماعيلية، فتارة عرفوا بالقرامطة والباطنية والسبعية والتعليمية والاسماعيلية وهذه الاسماء شبه مترادفات تؤكد شعبه بانها مظهرا لحركة مشتركة عامة(٢٢٨) استمر هذا الاختلاط لحين تاسيس الخلافة الفاطمية عام ٢٩٨هـ/٩١١م حيث تم تفكيك الفاطمية عن القرامطة واصبحت كل فرقة مستقلة بذاتها ورغم اتصال القرامطة بالفاطميين في مصر لكن القرامطة لم يقبلوا خلفاء الفاطمية كائمة لهم.(٢٢٩)

كانت الاسماعيلية في بادئ الامر تدل على احدى الفرق الشيعية المعتدلة وصارت مع الزمن دالة على مذاهب دينية مختلفة واحزاب سياسية واجتماعية متعددة الاراء والاتجاهات العلمية والفلسفية.

ولعل اروع ما في الحركة الاسماعيلية تنظيمها واساليب دعايتها العجيبة التي تدل على ادراك عميق لنفسيات شعوب الشرق الادنى وعلى فهم دقيق لمصادر التذمر عندهم واذا فتشت في صفوف الاسماعيلية لوجدت بينهم ممثلي جميع الامم والشعوب الخاضعة لخلفاء بغداد من عرب وعجم وكرد وترك وجميع الاحزاب السياسية من اصحاب اليمين واليسار لرايت بينهم الفوضويين والشيعيين المعتدلين الى الملحدين والدهريين الذين لايؤمنون بشيء(٢٣٠) عليه يعتقد بعض المؤرخين بان ظهور وبسط النحلة الاسماعيلية يرجع الى تشديد الصراع الطبقي في المجتمعات المنضوية تحت لواء الحكم العباسي الذي كان السبب الجوهري لأندلاع الانتفاضات والثورات على السلطة العباسية في القرنين الاول والثاني للهجرة.(٢٣١)

وقد استفاد دعاة هذه النحلة وكانوا يعتنون باختيار دعاتهم كل الاعتناء من العقائد والفلسفات الموجودة في عهدهم واستندوا على العقل في توجهاتهم الفلسفية والاجتماعية وجعلوه محور واساس مبادئهم ومعتقداتهم وفي توجيهاتهم السياسية جمعوا حولهم المستائين والثائرين على النظام القائم واسسوا تنظيمات سرية قوية ومتينة(٢٣٢) يقول براون الداعي الاسماعيلي شخصية فارسية تماما باوصافها واساليبها لم تتغير منذ زمن أبي مسلم حتى اليوم وكان الداعي يتظاهر عادة بمهنة معروفة نجارة طبابة كحالة

وكانت اولى غاياته ان ياخذ بالباب من حوله ويحملهم على الاعتقاد الراسخ بتقواه وصلاحه و للوصول الى ذلك كان يكثر من الصلاة والصوم والعطاء والصدقات حتى يكون لنفسه شهرة بالصلاح ويجمع حوله حلقة من المعجبين به وكان يهتم كثيرا بمعرفة عقائد سامعيه فيخاطبهم باللهجة المناسبة ولذا كانت تلك اللهجة تختلف باختلاف مذهب المدعو او دينه فمثلا يظهر التشيع امام الشيعة ويقول بانتظار المسيح امام اليهود والمسيح هو محمد بن اسماعيل ويعظم الثالوث امام المسيحيين والكواكب امام الصابئة والنار والنور امام الزرادشتية ويقول بقدم العالم وبابطال النواميس امام الفلاسفة ويسخف العبادة امام اهل المجون ويؤكد ان الفطنة في اتباع اللذة وبهذه الوسيلة يخلق جوا من الالفة بينه وبين المدعوين.[٢٣٣]

اعتلى شان الحركات الباطنية في ايران قبل ظهور حسن الصياح الذي كان له الدور الرئيسي في نشر وتوطيد الحركة الاسماعيلية[٢٣٤] في ايران وكان لناصر خسرو الشاعر المعروف دور في انتشار هذه النحلة قبل حسن الصباح[٢٣٥] فقد انتشرت هذه الحركة في خراسان وبخارا بواسطة محمد النخشي وذاع انتشارها على نطاق واسع حتى وصل الامر بان نصر بن احمد الساماني[٢٣٦] اعتنق هذه النحلة كذلك القائد المعروف الساماني حسين مرورودي[٢٣٧] ومن المقربين للسلطان الساماني حسن ملك وعلي الزراد واعتنق القائد سيمجور في زمن السلطان محمود الغزنوي النحلة الاسماعيلية[٢٣٨] وظهر دعاة كثيرون في ايران مثل عبد الملك العطاشى وابو نجم السراج والامير ضراب الذين كان لهم الاثر الكبير في تكوين معتقدات حسن الصباح المذهبية وتغيير مجرى حياته.[٢٣٩]

ولد حسن الصباح في مدينة قم الايرانية[٢٤٠] وكان يعتنق مذهب الشيعة الاثناعشرية حتى بلوغه سن السابعة عشر من عمره وعندما اتصل بالداعي امير ضراب الذي كان على عقائد الخلفاء الفاطمية وابو النجم السراج الذي كان ينحي منحى الاسماعيلية في عقائده ونتيجة لهذه الاتصالات اعتنق حسن الصباح العقيدة الاسماعيلية واتصل باحد الدعاة الاسماعيلية المعروفين يدعى بالمؤمن[٢٤١] الذي عرفه بدوره الى عبد الملك العطاش داعي الدعاة ورئيس كافة المنظمات الاسماعيلية في اذربيجان وعراق العجم[٢٤٢] وزار العطاش حسن الصباح في عام ٤٦٤هـ/١٠٧٢م في مدينة ري واعجب بشخصية حسن وحماسة ورباطة جاشه فعينه نائبا له وطلب منه زيارة مصر واللقاء بالخليفة الفاطمي المستنصر بالله (٤٢٧-٤٨٧هـ/١٠٣٦-

١٠٩٤م) الذي ذاع صيته واتسعت دولته حتى وصل بغداد واسقط اسم الخليفة العباسي من الخطبة.(٢٤٣)

ولو لم يصل السلاجقة بقيادة طغرل بك لنجدة العباسيين لدالت دولتهم على يد الفاطميين(٢٤٤)، وصل حسن الصباح الى مصر سنة ٤٧١هـ/١٠٧٩م وبقي اكثر من عام ونصف عام في مدينة القاهرة تزامن وجود حسن الصباح في القاهرة صراع شديد بين الاخوين نزار الابن الاكبر للمستنصر واخيه المستعلي على السلطة والزعامة الدينية في الدولة الفاطمية وكانت جماعة تريد الامامة لنزار وفريق يؤيد الامامة للابن الثاني المستعلي واسفر هذا الصراع على تفوق انصار المستعلي على نزار واضطر حسن الصباح الذي كان مؤيدا لامامة نزار ترك مصر تحت ضغط انصار المستعلي ووصل عام ٤٧٢هـ/١٠٧٩م الى اصفهان وبدا بنشر الدعوة لامامة نزار في يزد و كرمان.

ورجع مرة اخرى الى اصفهان وانتقل الى فريم وشهريار كوه وبقي فيها اربعة اشهر وانتقل بعدها الى الاهواز وبقي فيها ثلاثة اشهر ثم شد الرحال الى دامغان وبقي فيها ثلاثة سنوات وزار جرجان وجناشك وارسل مجموعة من الدعاة الى اندجرود وزار جرجان وجناشك قاصدا الديلم متحاشيا العبور من منطقة الري لأن نظام الملك امر ابو مسلم الرازي بالقاء القبض عليه وتوجه الى ساري ودماوند وخوار وري ومنها الى قزوين وارسل جماعة من انصاره الى قلعة الموت وبعد مدة قصد عن طريق منطقة الديلم قلعة الموت واتخذها لموقعها الطبوغرافي الحصين مركزا لدعوته(٢٤٥) ويذكر حمد الله مستوفي بان خمسين قلعة حصينة كقلعة الموت سخرها انصار حسن الصباح خلال شهر واحد كقلعة ميمون وسروش وسرجه ودزك ونيرة(٢٤٦) وانتشرت النزارية بجهود حسن الصباح في ايران والبلدان الشرقية من المماليك الاسلامية وانتشرت المستولية في مصر والبلدان الغربية الاسلامية(٢٤٧) اتصل حسن الصباح بخواجة نظام الملك وزير ملكشاه السلجوقي الذي توجس خيفة من اراءه وطموحه اللامحدود فصده وضيق عليه مما كان له الاثر البليغ في عصيانه وتطرفه في ارائه ومعتقداته وبعد رجوعه الى ايران اصبح رئيسا للتنظيمات الاسماعيلية حمل ضغينة شديده على نظام الملك الذي كان ركنا كبيرا في نظام السلاجقة الحاكم في ايران وكان وراء فرصة ينتهزها للانتقام من نظام الملك(٢٤٨) عدوه القديم، وبدا يطوف سرا في جميع انحاء ايران محاولا تنظيم صفوف الاسماعيلية وتنظيماتها السرية

وخلاياها الفدائية الذين عرفوا فيما بعد بالحشاشين وقد اشيع بان الاسماعيلية الموت كانوا يستعملون الحشيش والافيون لغرض ايجاد حالة من الوجد والنشوة لدى اتباعهم حتى يصلون حالة الغيبوبة الكاملة ومن ثم ينقلون الى اماكن مخصصة لهم فيها حدائق غناء كانها جنة عامرة ونساء جميلات كالحوريات الحسان وفي هذه الاماكن ما طاب ولذ من نعم الله على عباده وعندما يستفيقون من غيبوبتهم من اثر الحشيش تقع عيونهم على اثر هذه المناظر الخلابة التي تشبه الجنة العامرة التي وعد الله بها المؤمنين ويؤكد دعاة هذه النحلة لانصارهم وفدائييهم بانهم سوف يدخلون تلك الجنة التي رأوها بام اعينهم اذا قتلوا، عندها ينفذون عملية فدائية يكلفون بها من قبل رؤسائهم وقد اطلق على اسماعيلية الموت لقب الحشاشين لان الصليبيين حرفوا هذه الكلمة واصبحت في اللغة الفرنسية والايطالية "اساسين" وتعني القاتل(٢٤٩) وفي عام ٤٨٣ هـ/١٠٩٠م تمكن حسن الصياح من السيطرة على قلعة الموت "عش العقاب" في سلسلة جبال البرز بمنطقة قزوين واتخذها مركزا لدعوته وتنظيماته العسكرية(٢٥٠) وتمكن انصاره في مدة قليلة من السيطرة على مائة وخمسين قلعة تقع خمس وثلاثين منها في منطقة طالقان والموت ورودبار وطارمين وسبعين قلعة تقع في مناطق قومس وقهستان(٢٥١) كما استطاعوا السيطرة على قلعة شاهدز القريبة من اصفهان سنة ٤٨٨هـ/١٠٩٤م(٢٥٢) وهي من القلاع المهمة القوية التي انشاها السلطان ملكشاه بن الب ارسلان وكان لسيطرتهم على هذه القلعة الحصينة اثره الكبير في قوة الاسماعيلية، وعلينا ان لا نعتقد بان هذه القلاع كانت مراكز عسكرية بحتة بل انها كانت مراكز للمباحثات الدينية ومقرا للبحوث المختلفة عامرة بالكتب والمصادر المختلفة في جميع ميادين العلم والمعرفة.

وبدا حسن الصياح واشياعه بنشر دعوتهم في ايران من عام ٤٨٣-٦٥٤هـ/١٠٩٠-١٢٥٦م واعتقد بان اقصر طريقة للوصول الى اهدافهم السياسية والاجتماعية هو القضاء على خصومهم بطريقة الاغتيال السياسي وشكلوا مجموعات فدائية كانوا على استعداد لتنفيذ عمليات الاغتيال بيسر وسهولة وبرحابة صدر تنفيذا لأوامر رؤسائهم(٢٥٣) وربما استخدموا تلك الوسيلة للتعبير عن ذاتهم وذلك لافتقارهم الى جيش منظم يتكافا قوته مع قوة جيوش خصومهم كالسلاجقة والايوبيين والصليبيين(٢٥٤) ويرجع اعتمادهم على العنف والاغتيال كرد فعل طبيعي امام حرب الابادة التي شنها عليهم كل من الغزنويين والسامانيين والسلاجقة والايوبيين فقد اباد

السلطان محمود الغزنوي قرامطة مدينة سولتان الهندية في عـــام ٤٤٠هـــ/١٠٤٨م وعندما استولى على مدينة ري بعـــد انتزاعـــها مـــن البويـــهيين قتـــل الكثـــير مـــن القرامطة.[٢٥٥]

وقمع نوح بن نصر الساماني ٣٣٢-٣٤٣هـ/٩٤٤-٩٥٤م ثورة القرامطة فـــي خراسان واسيا الوسطى بقسوة بالغة وقتل جميع الرؤساء والقواد ورجال البلاط الذيـــن اعتنقوا مذهب الاسماعيلية واضطرت الاسماعيلية بعدها الى ترويج مذهبـــهم بســرية بالغة[٢٥٦] وحولوا نشاطهم الى السرية والخفاء وكذلك محاولـــة الســلطان بركيـــارق السلجوقي في عام ٤٩٠هـ/١٠٩٧م للهجرة ابادة الاسماعيلية في نيسابور وبلغ عـــدد قتلاهم ثلاثمائة ونيف ووقعت محاولات ابادة الاسماعيلية في اكثر مدن ايران.[٢٥٧]

وكذلك بادر سلطان محمد بن ملكشاه الســلجوقي بشـــن حـــرب شـــعواء علـــى الاسماعيلية وتمكن من فتح بعض قلاعهم عنوة كقلعة شاهرز في اصفهان ســـنة ٥٠٠ هـ/١١٠٧م وقد ظفر بداعي الدعاة الاسماعيلية احمد بن العطاش وقتله وصلبه وبقـــي جسده مصلوبا مدة سبعة ايام.[٢٥٨]

وقد حاول السلطان محمد السيطرة علـــى قلعـــة المـــوت الحصـــن الرئيســـي للاسماعيلية والقضاء على رئيسهم الكبير حسن الصياح ولكن الجيش السلجوقي الـــذي كان بقيادة احمد بن نظام الملك لم يتمكن من تحقيق رغبـــة الســـلطان وعجـــز عـــن الاستيلاء على حصن الباطنية الحصين بل ان الباطنية تصدوا للوزير القائد وحـــاولوا قتله ولكنه نجا من محاولتهم باعجوبة واصيب بجروح بليغة في رقبته[٢٥٩] شفي منـــها بعد مدة وظل السلطان محمد يتعقبهم وينازلهم[٢٦٠] بل يبدو انه وضع معظم امكانيـــات الدولة السلجوقية من اجل استئصال شافتهم، لكن الموت ادركه.[٢٦١] ان عمل الســـلطان محمد ذلك وان اضعف الباطنية ولكن الدولة السلجوقية تكبدت خسائر فادحـــة كـــانت عاملا مهما في انهاك قواها المادية والمعنوية كما ان الباطنية ظلت مستمرة في عدائها للسلاجقة تثير الفتن والاضطرابات ضد تلك الدولة[٢٦٢].

ونتيجة لهذه السياسة الخشنة تجاه الاسماعيلية من قبل الانظمـــة الحاكمـــة فـــي الاقطار الاسلامية توجهت الاسماعيلية نحو سياسة العنف الشديد والاغتيالات وتصفيـــة اعدائهم السياسيين وقد دوخ فدائيو الاسماعيلية مدة قرنين العالم الاســـلامي وانظمتـــها السياسية باغتيالاتهم لمعظم رموز هذه الانظمة الحاكمة من سلاطين وخلفـــاء وامـــراء ووزراء وعلماء دين[٢٦٣].

وتجسدت هذه السياسة العنيفة باجلى مظاهرها في زمن قيادة حسن الصباح وخلفه "كيابزرك اميد" واعقابه[٢٦٤] ولا نزال نجهل كيفية انتخاب الفدائيين من بين صفوف التنظيمات السرية الاسماعيلية وكذلك طريقة تعليمهم وتدريبهم على الاعمال الارهابية، والمعروف انهم كانوا ينتخبون من بين انصار الاسماعيلية المعروفين بالشجاعة النادرة والمثابرة والصبر والجلد من ابناء القرى والارياف وفقراء المدن وكان هؤلاء الفدائيين يضحون على الاكثر بارواحهم لأجل تنفيذ المهمات الموكلة اليهم ولكي نلقي الضوء على مدى اطاعة الفدائيين لرئيسهم حسن الصباح نسرد ما ذكره ابن الجوزي الذي يقول بان ملكشاه السلجوقي قد انفذ الى حسن الصباح رسولا يدعوه الطاعة ويتهدده ان خالف ويأمره بالكف عن بث اصحابه لقتل العلماء والامراء فقال في جواب الرسالة والرسول حاضر الجواب ما ترى.. ثم قال لجماعة وقوف بين يديه اريد ان انفذكم الى مولاكم من حاجة فمن ينهض لها فاشرأب كل واحد منهم لذلك وظن رسول السلطان انها رسالة يحملها اياهم فاومأ الى شاب منهم فقال له اقتل نفسك فجذب سكينا وضرب بها غلصمته فخر ميتا وقال لآخر ارم نفسك من القلعة فالقى بنفسه فتمزق ثم التفت الى رسول السلطان فقال اخبره ان عندي من هؤلاء عشرين الفا هذا حد طاعتهم لي وهذا هو الجواب.[٢٦٥]

وقد توسع نشاط المنظمات الفدائية حتى شملت اطراف جميع البلدان الاسلامية وكانوا يغتالون الخلفاء والسلاطين والوزراء وحكام الولايات والقضاة ورجال الدين الكبار وكبار القضاة وشيوخ المتصوفة.

يذكر لنا رشيد الدين فضل الله في كتابه جامع التواريخ في الفصل المتعلق باسماعيلية الموت ثلاثة قوائم فهارس فيها اسماء المقتولين على يد فدائيي[٢٦٦] قلعة الموت في عهد حسن الصباح وخلفه كيابزركش اميد وابنه محمد الاول بين اعوام ٤٨٥هـ/١٠٩٢م لغاية ٥٥٨هـ/١١٦٣م كما يذكر اسامي الفدائيين الذين قاموا بتلك الاغتيالات[٢٦٧] وفي فهرست المقتولين الذي يربو عددهم على خمس وسبعين نفرا.

جاءت اسماء ثمانية سلاطين وخليفة واتابك نذكر منهم الخليفة الفاطمي امام المستعلية "الآمر" والخليفة العباسي المسترشد وابنه الخليفة الراشد وأحد اعقاب ملكشاه المدعو داود سلطان العراق وستة وزراء وسبعة عشر أميرا ووالي حكام الولايات وستة رؤساء لمدن كبيرة وثلاثة عشر قاضيا ومفتيا في النواحي المختلفة من ايران "قزوين وهمدان واصفهان وري وكرمان وكركان وكوهستان وتبريز وتفليس "

ومرشدين وقادة لفرق مذهبية مثل "مقدم" مرشد الطريقة الكرامية في نيسابور وامام الزيدية في طبرستان ورجالات البلاط والموظفين الكبار وعلماء وسادات.[٢٦٨] ويجب ان لا نعتقد ان قتل الخليفة العباسي المسترشد[٢٦٩] وابنه الخليفة الراشد بالله[٢٧٠] امرا يسيرا فقد كانت ثورة سياسية واجتماعية في حينه لما كانت للخلفاء العباسيين من حرمة ومهابة دينية بين الناس، وهنا نسرد هذه الحادثة التاريخية التي تدل على هذه الحقيقة، فبعد انهزام الخليفة المسترشد بالله العباسي امام قوات السلطان مسعود السلجوقي في منطقة دايمرج في طريق همدان من حلوان ووقوعه اسيرا بيد السلطان وكانت انباء اسر الخليفة قد تواترت الى بغداد فخرج اهلها يتظاهرون ضد السلطة السلجوقية[٢٧١] وكان حدثا مهما في العالم الاسلامي ارتاعت له النفوس حتى ان سنجر سلطان السلاجقة الكبير رأى من الواجب على مسعود ان يعيد الخليفة معززا مكرما الى عاصمة ملكه وطلب من مسعود في رسالة ان يدخل على الخليفة امير المؤمنين ويقبل الارض بين يديه ويسال العفو والصفح ويتنصل غاية التنصل فقد ظهر عندنا من الايات السماوية والارضية[٢٧٢] ما لاطاقة لنا بسماعه مثلها فضلا عن المشاهدة من العواصف والبروق والزلازل ودام ذلك عشرين يوما ولقد خفت على نفسي من جانب الله وظهور اياته وامتناع الناس عن الصلاة في الجوامع ومنع الخطباء ما لا طاقة لي بحمله فالله الله تتلافى امرك وتعيد امير المؤمنين الى مقر عزه.[٢٧٣]

لقد كانت لهذه الاغتيالات التي ارتكبتها المنظمات الفدائية الاسماعيلية تاثيرا واضحا على وعي الجماهير وابصارهم الى ما يجري حولهم فقد كان لمقتل خواجه نظام الملك وزير ملكشاه السلجوقي القابض بيد من حديد على امور الدولة السلجوقية على يد الاسماعيلي ابو طاهر الاراني، وكذلك قتل ابنه فخر الملك ابن نظام الملك الذي خلف والده في وزارة الدولة السلجوقية تاثيرا بالغا في اضعاف وزعزعة اركان الدولة السلجوقية وكان للخنجر الذي غرسه احد الفدائيين قرب مخدة السلطان سنجر السلجوقي وكتابة رسالة تحذير اليه مفادها ان صدرك انعم من الارض الذي غرس فيها هذا الخنجر ابلغ الاثر على السلوك السياسي لسنجر مما اضطره الى تغيير سياسة الشدة المتبعة مع الاسماعيلية الى سياسة المماشاة واللين معهم،[٢٧٤] ونتيجة لهذه السياسة اللينة معهم تعاظم شانهم وتفاقم امرهم[٢٧٥] بحيث جعل سلاطين الروم والافرنجة يتقون شرهم ويدفعون الجزية لهم وهم صاغرون[٢٧٦] وبعد سقوط الدولة السلجوقية على يد الخوارزمية استمر الصراع بين الخوارزميين والاسماعيلية واشتغل

خوارزم شاه علاء الدين تكش بقتال الاسماعيلية فافتتح قلعة ارسلان شاه القريبة من قزوين وانتقل الى حصار قلعة الموت المشهورة من قلاع الاسماعيلية وقد دافع الاسماعيلية عن انفسهم فقتلوا صدر الدين محمد بن الوزان رئيس الشافعية في الري الذي اشترك في الحصار ثم عاد خوارزم شاه علاء الدين تكش الى خوارزم وبعد عودته وثب الاسماعيلية على وزيره نظام الملك مسعود بن علي فقتلوه في سنة ٥٩٦هـ/١١٩٩م.(٢٧٧) وقد دخلوا في صراع مع السلطان نور الدين الزنكي واستمروا على نفس السياسة مع خلفه صلاح الدين الايوبي وقد نقلت لنا اكثر المصادر التاريخية بان صلاح الدين الايوبي قد تعرض الى محاولتين للاغتيال من قبل فدائيي الاسماعيلية الا انه نجى باعجوبة من المحاولتين وكانت تلك المحاولتين من تدبير سنان شيخ الجبل زعيم الطائفة الاسماعيلية.(٢٧٨)

وقد طالت يدهم واغتالوا زعيم الصليبيين في الشام "ماركي كونراد مونغرا" عام ٥٨٧هـ/ ١١٩٢م(٢٧٩) استمرت النحلة الاسماعيلية بحياتها الى عهد هولاكو ولكنها تحولت الى حركة ضعيفة في عهد هولاكو بسبب الانقسامات الداخلية في الحركة: المذكورة وتحول قادتها الى اقطاعيين كبار غامسين في حب الحياة وملذاتها وبعد مقتل محمد الثالث زعيم الاسماعيلية وانتقال الحكم الى ابنه ركن الدين خورشاه حاول اتباع وسيلة سلمية مع الزعيم المغولي هولاكو وذلك بتسليمه بصورة سلمية قلاع الاسماعيلية عندما علم بانه لايستطيع الصمود امام القوات المغولية بقيادة هولاكو ولكن اتباعه اصروا عليه اتباع طريق الجهاد والحرب مع المغول فوقعت الحرب بين الطرفين فحاصر هولاكو قلعة الموت(٢٨٠) وبعد حصار طويل تمكن من دخولها وتسخيرها فسلم خورشاه نفسه على ان يعطي له الامان، وفى هولاكو بوعده ولم يقتله في الحال وارسله الى موطن المغول اسيرا عند اخيه الخان الكبير "منكوقا آن" فامر بقتله سنة ٦٥٤هـ/١٢٥٦م.(٢٨١)

ورغم مقتل زعيم الاسماعيلية فقد استمات انصار واتباع الاسماعيلية بالدفاع عن قلاعهم وبقيت بعض قلاع الاسماعيلية كقلعة كردكوه وقلاع قهستان عصية على المغول وبقيت فرق منهم محافظة على كيانهم امام هجمات المغول حتى اواسط القرن التاسع الهجري(٢٨٢) الا ان قوة ومكنة الاسماعيلية سارت نحو الزوال بعد فتح قلعة الموت على يد هولاكو ومقتل ركن الدين خورشاه زعيم الاسماعيلية ومقتل ابنائه ورغم هذا الضعف والتردي ظهرت على مسرح المنطقة فرقة الاسماعيلة الجديدة في

منطقة اذربيجان وفارس والعراق واستنادا الى بعض المصادر الاسماعيلية ظهر بعد مقتل خورشاه ثمانية عشر اماما اسماعيليا حتى ظهور اقاخان المحلاتي زعيم فرقة الاسماعيلية الجديدة يدعون الى الدعوة الاسماعيلية الجديدة بنشاط وحماس سرا وفي الخفاء[٢٨٣] كائمة مستورين ويوجد في الوقت الحاضر اتباع الاسماعيلية الجديدة في سورية حصرا في ناحية "مصيصه" وفي سلطنة عمان وبعض مناطق ايران خاصة في منطقة محلات الجبلية قرب قم وفي شمال افغانستان وفي منطقة بدخشان الواقعة في شمال شرقي افغانستان الحالية وفي المناطق الشرقية في طاجكستان الحالية وانتقل مركز الاسماعيلية الجديدة الى الهند في القرن السادس عشر الميلادي وحتى القرن التاسع عشر الميلادي ويطلق على اسم رئيسهم الذي وصل الى مقام الزعامة الدينية الاسماعيلية الجديدة بالوراثة لقب "اغا خان" الذي يعيش في مدينة "بومبي الهندية" وقد هاجر اغا خان الاول في سنة ١٢٥٢هـ/ ١٨٣٨ م من ايران ناحية "محلات" الى الهند ويرجع نسب اسرة اغا خان الى زعيم الاسماعيلية المعروف في ايران كيابزرك اميد ويوصلون نسبهم حسب المصادر الاسماعيلية عن طريق الاسرة الفاطمية الى فاطمة الزهراء بنت الرسول (ﷺ) وعلي بن أبي طالب كرم الله وجهه ويعتقد اتباع الاسماعيلية الجديدة بان كريم خان زعيمهم هو الامام الثامن والاربعين بعد الامام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه.[٢٨٤]

هوامش الفصل الرابع

١-كليفورد ادموند بوزورث ، سلسلة هاي اسلامي - مصدر سابق ص١٨٠ وكذلك حسين امين تاريخ العراق في العصر السلجوقي بغداد ١٩٦٥ ص٤٥.

٢-انظر ابن الاثير : الكامل في التاريخ جـ٨ ص ٢٢ وكذلك نصر الله فلسفي وآخرون تاريخ عمومي وايران - مصدر سابق مجلد ٤ ص٧٨.

٣-جرجي زيدان تاريخ التمدن الاسلامي ، الجزء الرابع - مصدر سابق ص١٩٨.

٤-ابن الاثير الكامل في التاريخ جـ٩ ص١٦٧ .

٥-جرجي زيدان تاريخ التمدن الاسلامي - مصدر سابق جـ٤ ص٢٠٠.

٦-انظر مجلة بررسيهاي تاريخي زمارة بينجم سال (هشتم) ١٩٧٣ ص٥٩.

٧-دكتور حسن احمد محمود ، احمد ابراهيم الشريف العالم الاسلامي في العصر العباسي - مصدر سابق ص٥٤٣.

٨-نصر الله فلسفي وآخرون تاريخ عمومي وايران جـ٤ - مصدر سابق ص٧٨-٧٩.

٩-د. حسن احمد محمد ، احمد ابراهيم الشريف ، العالم الاسلامي في العصر العباسي - مصدر سابق ص٥٤٤.

١٠- ابن الاثير الكامل في التاريخ جـ٩ ص٢٠٩.

١١- مات سلجوق زعيم السلاجقة بمدينة جند وترك اربعة اولاد هم اسرائيل وميكائيل وموسى بيغو ويونس كما جاء في حمد الله مستوفي تاريخ كزيدة ص٤٢٦ وابن الاثير الكامل في التاريخ جـ٩ ص١٧٦ وتذكر بعض المصادر التاريخية اسم ارسلان بدلا من حسن يونس ابراهيم حسن تاريخ الإسلام السياسي - مصدر سابق جـ٤ ص٤ وانظر محمد الخضري بك محاضرات تاريخ الامم الاسلامية - مصدر سابق ص٤٢٣.

١٢- محمد بن محمد بن عبد الله ابن النظام الحسيني العراضة في الحكاية السلجوقية ترجمة وتعليق الدكتور عبد النعيم محمد حسنين والدكتور حسين الامين بغداد ١٩٧٩ ص٢٣.

١٣- يذكر جرجي زيدان استنادا على اقوال بعض المؤرخين الروس ان سلجوق تحول الى النصرانية اولا ثم الى الإسلام وحجتهم ان ابناء سلجوق كانوا

يحملون اسماءا مسيحية ميكائيل وموسى واسرائيل انظر تاريخ التمدن الاسلامي جـ٤ ص٢٩٨ وكذلك غلامحسين مصاحب دايرة المعارف فارسي جلد اول ص٣١١.

١٤- نصر الله فلسفي وآخرون تاريخ عمومي وايران جـ٤ ص٧٩.

١٥- د. حسن احمد محمود، احمد ابراهيم الشريف العالم الاسلامي في العصر العباسي ص٥٤٦.

١٦- كليفورد ادموند بوزورث سلسلة هاس اسلامي - مصدر سابق ص١٨٠.

١٧- عبد النعيم حسنين، سلاجقة العراق القاهرة ١٩٥٨ ص١٩.

١٨- جرجي زيدان تاريخ التمدن الاسلامي - مصدر سابق جـ٤ ص١٩٩.

١٩- يذكر الشيخ محمد الخضري بك بان السلاجقة الكبرىوهي الدولة التي اسسها ركن الدين ابو طالب طغرل بك وحياتها ٩٣ سنة من سنة ٤٢٩هـ /١٠٣٩م الى ٥٢٢ هـ/١١٢٧ م انظر محاضرات تاريخ الامم الاسلامية (الدولة العباسية) - مصدر سابق ص٤١٨.

٢٠- ذكر الشيخ محمد الخضري بك بان دولة سلاجقة كرمان امتدت ١٥٠ سنة من ٤٣٤هـ/١٠٤١م الى ٥٨٣هـ/١١٨٨م انظرمحاضرات تاريخ الامم الاسلامية - مصدر سابق ص٤١٨-٤١٩.

٢١- قتل ميكائيل ابن سلجوق وهو يغزو بلاد الاتراك الكفار وترك من الاولاد بيغو وطغرل بك وجفري بك وداود انظر حسن ابراهيم حسن تاريخ الإسلام السياسي - مصدر سابق جـ٤ ص٢.

٢٢- حسن ابراهيم احمد محمود واحمد ابراهيم الشريف العالم الاسلامي في العصر العباسي،ص٥٥٤.

٢٣- يذكر ابن النظام الحسيني: بان الوالي ارسلان جاذب زين للسلطان محمود قمع السلاجقة وقال له "ليس من مصلحة الملك واسس حفظ الدولة ان يسمح لهم بمثل هذه الكثرة في عددهم وسابقة مخلفتهم وعداوتهم بالعبور الى ولايته " انظر العراضة في الحكاية السلجوقية - مصدر سابق ص٣١.

٢٤- الدكتور حسين امين العراق في العهد السلجوقي - مصدر سابق ص٤٩، ابن النظام الحسيني العراضة في الحكاية السلجوقية - مصدر سابق ص٣١-٣٢.

٢٥- ابن الاثير: الكامل في التاريخ، جـ٩ ص١٧٩ وكذلك حسين امين العراق في العهد السلجوقي - مصدر سابق ص٥٢.

٢٦- د. حسن احمد محمود، احمد ابراهيم الشريف: العالم الاسلامي في العصر العباسي - مصدر سابق ص٥٥٨.

٢٧- مرتضى راوندي، تاريخ اجتماعي ايران جـ٢ ص٢٦٤ نصر الله فلسفي وآخرون تاريخ عمومي وايران جـ ص٧٩ ويذكر بعض المؤرخين بان سنة ٤٣٠هـ هي السنة التي وقعت فيها هذه المعركة انظر عماد الدين محمد بن محمد بن حامد الاصفهاني تاريخ دولة ال سلجوق اختصار الفتح بن علي بن محمد البنداري الاصفهاني بيروت ١٩٨٠ ص١٠.

٢٨- ابن النظام الحسيني العراضة في الحكاية السلجوقية - مصدر سابق ص٣٦.

٢٩- اكرم بهرامي: تاريخ ايراناز ظهور اسلام تاسقوط بغداد - مصدر سابق ص٦٩١.

٣٠- اكرم بهرامي: تاريخ ايران از ظهور اسلام تاسقوط بغداد ص٦٩٢.

٣١- و. بارتولد تاريخ الترك في اسيا الوسطى ترجمة احمد السعيد مطبعة الانجلومصرية ١٣٧٨هـ/١٩٥٨م ص١٠٨ وكذلك حسن احمد محمود واحمد ابراهيم الشريف العالم الاسلامي في العصرالعباسي ص٥٥٩.

٣٢- ابن الاثير: الكامل في التاريخ جـ١٠ ص١٠ وكذلك د. حسن احمد محمود واحمد ابراهيم الشريف: العالم الاسلامي في العصر العباسي - مصدر سابق ص٥٥٥.

٣٣- ابن الاثير: الكامل في التاريخ جـ٨ ص٣٠.

٣٤- د. حسين امين تاريخ العراق في العصر السلجوقي - مصدر سابق ص٥٤.

٣٥- ابن الاثير الكامل في التاريخ جـ٨ ص٣٥-٣٦.

٣٦- محمد بن علي بن سليمان الراوندي: راحة الصدور واية السرور ترجمة د. ابراهيم امين شورابي وزملائه بيدن ١٨٩١ ص١٦٧.

٣٧- علي بن السيد احمد الحسيني: اخبار الدولة السلجوقية، باعتناء محمد اقبال لاهور ١٩٣٣ ص١٧.

٣٨- عماد الدين محمد بن محمد بن حامد الاصفهاني تاريخ دولة ال سلجوق اختصار الفتح بن علي بن محمد البنداري الاصفهاني - مصدر سابق ص١٠

وكذلك الشيخ محمد الخضري بك: محاضرات تـاريخ الامم الاسـلامية – مصدر سابق ص٤١٦.

٣٩- د.حسن احمد محمود واحمد ابراهيم الشريف: العالم الاسلامي فـي العصر العباسي – مصدر سابق ص٥٦٢.

٤٠- يذكر ابن الاثير معلومات وافية عن "البرجمي" العيار الذي استبد ببغداد من سنة ٤٢١-٤٢٥هـ/١٠٣٠-١٠٣٤م وبلغ من عجز الدولة تجاهه ان العامة ثاروا بالخطيب في صلاة الجمعة وقالوا له اما ان تخطب للبرجمي والا فـلا تخطب للسلطان او غيره، الكامل في التاريخ جـ٨ ص٧.

٤١- د. حسين امين تاريخ العراق في العصر السلجوقي ص٣١.

٤٢- ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقـاهرة جـ٥ مصر القاهرة ١٣٤٨-١٣٦٠هـ ص٢ وص٦٤.

٤٣- تاريخ العراق في العصر السلجوقي – مصدر سابق ص٦١.

٤٤- المصدر نفسه ص٦٢.

٤٥- حسن ابراهيم حسن بالاستفادة من تاريخ الإسلام للذهبي مـن مخطوطة دار الكتب المصرية مصور رقم ٣٩٦ تاريخ جـ٣ ورقة ٢٢.

٤٦- تاريخ الإسلام السياسي – مصدر سابق جـ٤ ص١٥، يذكر البنداري وكـان عند طغرل بك رسول الخليفة وهو ابو محمد هبة الله بن محمد ابن الحسن بن المامون مقيما بدعوة الى بغـداد الفتـح بـن علـي بـن محمـد البنـداري الاصفهاني:تاريخ دولة ال سلجوق – مصدر سابق ص١٠.

٤٧- استانلي لين بول طبقات سلاطين الإسلام الترجمة الفارسية – مصدر سـابق هـ ص١٣٤.

٤٨- ابن الاثير، الكامل في التاريخ، جـ٩ – مصدر سابق ص٢٢٦.

٤٩- ابن الاثير، الكامل في التاريخ جـ٩ – مصدر سابق ص٢٢٧.

٥٠- نصر الله فلسفي وآخرون تاريخ عمومي وايران جـ٤ – مصدر سابق ص٨.

٥١- الراوندي: راحة الصدور وراية السرور – مصدر سابق ص١٦٩.

٥٢- الفتح بن علي بن محمد البنداري الاصفهاني تاريخ دولة آل سلجوق – مصدر سابق ص١٢ وكذلك الحافظ شمس الدين أبي عبد الله محمد بـن احمـد بـن

عثمان بن قايماز التركماني الذهبي دول الإسلام في التاريخ الجـــزء الاول - مصدر سابق ص١١٢.

٥٣- الشيخ محمد الخضري بك محاضرات في تاريخ الامم الاســلامية - مصــدر سابق جــ٤ ص٤١٧.

٥٤- البنداري تاريخ دولة ال سلجوق ص١٣ وكذلك نــور الله كســائي "مــدارس نظامية" رسالة دكتري، دانشكده الهيئات ومعارف اسلامي تــهران ابــا نمــاه ١٣٥٣ شمسي ص٢٩.

٥٥- ابن الاثير: الكامل في التاريخ جــ٩ ص٢٣١.

٥٦- د.محمد كامل حسين ديوان المؤيد في الدين دار الكاتب المصري ســنة ١٩٤٩ ص١٨.

٥٧- الدكتور محمد كامل حسين: سيرة المؤيد في الدين ص١٤-١٦.

٥٨- ابن الاثير: الكامل في التاريخ جــ٩ ص٢٣٤ وكذلك الدكتور مصطفى جــواد جاوان العشيرة الكردية المنسية ومشاهيرها الجاوانيين المترجمة الكردية هزار موكرياني بغداد مطبعة المجمع العلمي الكردي ١٩٧٣ ص٣٠ وكذلك الذهبــي دول الاسلام - مصدر سابق جــ١ ص١٩٢.

٥٩- الدكتور محمد كامل حسين: سيرة المؤيد في الدين - مصدر سابق ص٤.

٦٠- اكرم بهرامي: تاريخ ايران از ظهور اسلام تاسقوط بغداد - مصـــدر ســابق ص٧٠٧.

٦١- الدكتور حسين امين، تاريخ العراق في العصر السلجوقي - مصـــدر ســابق ص٦٤.

٦٢- ابن الاثير: الكامل في التاريخ، جــ٨ ص٧٨.

٦٣- ابن الاثير: الكامل في التاريخ جــ٨ ص٧٩.

٦٤- ابو الفدا اسماعيل بن علي عماد الدين المختصر في اخبـــار البشــر جـــ٢ القاهرة ١٣٢٥هــ ص١١٤-١٨٥ وكذلك حسن ابراهيم حسن: تاريخ الإســلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي - مصدر سابق جــ٤ ص١٨.

٦٥- د. حسين أمين تاريخ العراق في العصر السلجوقي - مصدر سابق ص٦٦.

٦٦- تاريخ العراق في العصر السلجوقي ص٦٧.

٦٧- سيرة المؤيد في الدين ص١٧٤-١٨٤.

٦٨- ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والامم الدار الوطنيـــة بغـــداد ١٩٩٠ ص١٩٠ ابن الاثير الكامل في التاريخ جـــ٨٣.

٦٩- تاريخ العراق في العصر السلجوقي – مصدر سابق ص٦٧.

٧٠- اكرم بهرامي تاريخ ايران از ظهور اسلام تا سقوط بغداد – مصدر سابق ص٧٠٨.

٧١- المنتظم جـــ٨ – مصدر سابق ص١٩٣.

٧٢- ابن الجوزي المنتظم ص١٩٤-١٩٥.

٧٣- ابن الجوزي، المنتظم،جـــ٨ ص١٩٦.

٧٤- ابن الاثير: الكامل في التاريخ، جـــ٨ ص٨٤-٨٥.

٧٥- د. حسين امين: تاريخ العراق في العصر السلجوقي ص٦٩.

٧٦- ابن الجوزي: المنتظم، – مصدر سابق جـــ٨ ص٢١٢.

٧٧- الراوندي: راحة الصدور وآية السرور – مصدر سابق ص١٧٥.

٧٨- يذكر الدكتور حسين امين بان وظيفة جديدة في العهد السلجوقي وتشرف صاحبها على ولاية بغداد وله سلطات ادارية و بوليسية و اشبه ما يكون بالمتصرف تاريخ العراق في العصر السلجوقي – مصدر سابق ص٧٠.

٧٩- ابن الجوزي: المنتظم – مصدر سابق جـــ٨ ص٢١٨ وكذلك الذهبي دول الإسلام الجزء الاول ص١٩٥ وكذلك خواند مير تاريخ حبيب السير جزء جهارم از مجلد دوم – مصدر سابق ص٤٨٦.

٨٠- د. حسن ابراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي الجزء الرابع ص١٩.

٨١- تاريخ العراق في العصر السلجوقي ص٧٠.

٨٢- ابن خلكان، وفيات الاعيان وابناء الزمان تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد القاهرة ١٩٤٨ ص١٥٨ ويذكر ميرخواند بانه توفي بمرض الرعاف عن عمر ناهز السبعين، حبيب السير جزء جهارم از مجلد دوم ص٤٨٦.

٨٣- اكرم بهرامي: تاريخ ايران از ظهور اسلام تاسقوط بغداد ص٧٠٩.

٨٤- د. حسين امين: تاريخ العراق في العصر السلجوقي ص٧١.

٨٥- حسن أحمد محمود و احمد ابراهيم الشريف: العالم الاسلامي في العصر العباسي ص٥٩١.

٨٦- ابن الاثير، الكامل في التاريخ جـ١٠ ص١١.
٨٧- الراوندي راحة الصدور واية السرور ص١٨٥.
٨٨- ابن الاثير: الكامل في التاريخ جـ٨ ص٩٥.
٨٩- حسن ابراهيم حسن تاريخ الإسلام السياسي جـ٤ ص٢١.
٩٠- يذكر ابن الاثير بان الوزير الكندري لما شعر بدنو اجله قال لمن شهر السيف عليه قل لنظام الملك لبئسما عودت الاتراك قتل الوزراء واصحاب الديوان ومن حفر "قليبا" بئرا وقع فيه ودعا الله ان يحل لعنته به وبالسلطان وان يلقي كل منهما في نفس المصير: انظر الكامل في التاريخ جـ١٠ ص١٢.
٩١- اكرم بهرامي: تاريخ ايران از ظهور اسلام تاسقوط بغداد ص٧١٠.
٩٢- دكتور حسن احمد محمود، احمد ابراهيم الشريف: العالم الاسلامي في العصر العباسي ص٥٩٣.
٩٣- اكرم بهرامي: تاريخ ايران از ظهور اسلام تاسقوط بغداد ص٧١١.
٩٤- ختلان ناحية في الوادي العليا من نهر جيحون.
٩٥- اكرم بهرامي – مصدر سابق ص٧١٢.
٩٦- ابن الاثير: الكامل في التاريخ جـ١٠ ص١٢-٣.
٩٧- محمد امين زكي: تاريخ الدول والامارات الكردية في العهد الاسلامي – مصدر سابق ص٢٩.
٩٨- المصدر نفسه ص٤٨ عبد العزيز صاحب جواهر دائرة المعارف اسلامي ايران ص٢٤ مينورسيكي: تاريخ تبريز ترجمة عبد العلي كارنك ص١٢.
٩٩- سلسلة هاي اسلامي ص١٤٤.
١٠٠- ابن الاثير الكامل في التاريخ جـ١٠ ص٢٠٥.
١٠١- يذكر ابن الاثير في حوادث سنة ٥١٠ نسب احمد يل كالاتي احمد يل بن ابراهيم بن وهسوذان الروادي الكردي يعتبر احمد يل من الشخصيات الفذة في السلالة الروادية الكردية وكان قائدا شجاعا حسن الطباع عالي الهمة وكان له جيش قوي قوامه ٥٠٠٠ فارس انظر كذلك سبط ابن الجوزي مرآة الزمان الجزء الثالث ص٣٢.
١٠٢- للاطلاع على حياة احمد يل انظر حسين حزني موكرياني: تاريخ كوردستان من الصفحة ٣٠٨-٣٤٠.

١٠٣- محمد امين زكي تاريخ الدول والامارات الكردية - مصدر سابق ص٥١.
١٠٤- حسين حزني موكرياني تاريخ كردرستان موكريـــان ص٣٢٩-٣٤٧ احمـــد كسروي شهرياران كمنام ص١٣٥.
١٠٥- للتفاصيل عن هذه الامارة انظر احمد كسروي شهرياران كمنام تهران ١٣٠٨ وبوزورث سلسلة هاي اسلامي ترجمـــة فريـــدون بـــدره اى تـــهران ١٣٤٥ ص١٤٣-١٤٧ كذلك انظـــر بحـــث د. حســـن الجـــاف بعنـــوان روادیـــان فرمانروايان اذربيجان في كتاب مجموعة سخنرانيهاي هفتمين كنكرة تحقيقات ايراني ٣٠ خرداد ٢٥٣٥ شاهينشاهي ٢٢ تموز ١٩٧٤ ص٥١٧-٥٣٦.
١٠٦- د. حسن احمد محمود وابراهيم الشريف: العالم الاسلامي في العصر العباســي - مصدر سابق ص٥٩٤-٥٩٥.
١٠٧- هناك اختلاف بين المؤرخين حول عدد مقاتلي الجيش الامبراطوري البيزنطي رومانوس فالراوندي يقدرها بستمائة الف مقاتل وذكر البنداري ثلاثمائة الـــف مقاتل وابن الاثير مائتي الف مقاتل انظر حسن ابراهيم حسن تاريخ الإســـلام السياسي جـــ٤ هامش ص٢٢.
١٠٨- الدكتور حسن امين العراق في العصر السلجوقي ص٧٤ وكذلك القرماني ص٣٧.
١٠٩- يسمي ابن الاثير ملاذكرد على مقربة من اخلاط غربي اسيا الصغرى.
١١٠- "تامارارايس": السلاجقة، ترجمة لطفي الخوري، ابراهيم الداقوقي مراجعة عبد الحميد العلوجي بغداد ١٩٦٨ ص٣٨.
١١١- الراوندي:راحة الصدور واية السرور ص١٨ ابن الاثير الكامل في التاريخ جـــ٨ ص١٠٩-١١٠ ابن القلانسي ذيل تاريخ دمشق بيروت ١٩٠٨ ص٩٩-١٠٥.
١١٢- تامارا رايس السلاجقة ترجمة لطفي الخوري ابراهيم الداقوقي، ص٣٩ مصدر سابق.
١١٣- دكتر حسن احمد محمود، احمد ابراهيم الشريف، العالم الاسلامي في العصـــر العباسي ص٥٩٦ ويذكر تامارا رايس بان اسمه هو ميشيل بـــن قســـطنطين دوكاكس وقد توج امبراطورا سنة ١٠٦٧ م انظر السلاجقة ص٣٩-٤٤.

١١٤- يذكر القرماني " ولما انصرف الامبراطور الى بلاده محوا من الملك اسمه وقالوا هذا من اعداء الملوك ساقط" وزعموا ان المسيح عليه السلام عليه ساخط ص٢٧٢.

١١٥- د. حسن احمد محمود وأحمد ابراهيم الشريف العالم الاسلامي في العصر العباسي ص٥٩٧.

١١٦- اقبال اشتياني: تاريخ مفصل ايران از صدر اسلام تا انقراض قاجاريه به كوشش محمد دبيرسيا قي تهران ١٣٤١ ص٣٢٦ وكذلك اكرم بهرامي تاريخ ايران از ظهور اسلام تاسقوط بغداد - مصدر سابق ص٧١٥.

١١٧- فيليب حتى تاريخ عرب ترجمة ابو القاسم يابنده تبريز ١٣٤٤ ص٦١٢.

١١٨- ابن الاثير الكامل في التاريخ جـ٨ ص١٠١-١٠٨.

١١٩- ابن الاثير: الكامل في التاريخ جـ٨ ص١١٨ وكذلك ابن كثير عماد الدين ابو الفداء البداية والنهاية جـ٢ القاهرة ١٣٥٨ ص١-٥.

١٢٠- انظر حسين امين تاريخ العراق في العصر السلجوقي - مصدر سابق ص١٨٥.

١٢١- ابن الاثير: الكامل في التاريخ جـ١٠ ص٢٥.

١٢٢- يذكر ابن النظام الحسيني بان اسمه هو يوسف البرزمي انظر العراضة في الحكاية السلجوقية - مصدر سابق ص٥٢.

١٢٣- القرماني، اخبار الدول واثار الاول في التاريخ - مصدر سابق جـ١٠ ص٢٧.

١٢٤- ابن الاثير: الكامل في التاريخ جـ١٠ ص٢٧.

١٢٥- يذكر الحماد الأصفهاني "والتقى بجيش عمه عند باب الكرج فدارت المعركة بينهما ثلاث ايام بلياليها وانتهى بهزيمة قاورد انظر زبدة النصر ونخبة العصر تحقيق هوتس ليدن ١٨٨٦ ص٤٨ حمد الله مستوفي، تاريخ كزيدة - مصدر سابق ص٤٣٤.

١٢٦- يذكر حمد الله مستوفي ومير خواند بان قاورد سمم بامر من السلطان وبتدبير من نظام الملك انظر تاريخ كزيدة - مصدر سابق ص٤٣٤، ميرخواند: تاريخ روضة الصفا جلد جهارم - مصدر سابق ص٢٧٩.

١٢٧- الراوندي راحة الصدور - مصدر سابق ص١٢٧ و ص٢٧٩.

١٢٨- الدكتور حسن احمد محمود وأحمد ابراهيم الشريف العالم الاسلامي في العصر العباسي - مصدر سابق ص٥٩٨.

١٢٩- انظر محمد امين زكي: تاريخ الدول والامارات الكردية - مصدر سابق ص١٢٥.

١٣٠- في نفس الوقت الذي عين فيه ملكشاه اخاه تتش على الشام عين سليمان بن قتلمش واليا على البلاد التي فتحها السلاجقة في اسيا الصغرى ويعد سليمان هو المؤسس الحقيقي لدولة سلاجقة الروم التي كتب لها ان تكون اطول دول السلاجقة فقد ظلت تحكم هذه البلاد الى عام ١٧٠٠هـ/١٣٠٠م انظر التفصيلات في كتاب تامارا رايس السلاجقة - مصدر سابق ص٤٢-٩٥.

١٣١- ابن الاثير: الكامل في التاريخ جـ١٠ ص٢٩-٣٠.

١٣٢- لمعرفة المزيد من المعلومات عن المدرسة النظامية انظر عباس اقبال وزارث در عهد سلاطين بزرك سلجوق طهران ١٣٣٨ وكذلك رسالة الدكتوراه للاستاذ نور الله كسائي: مدارس نظامية -جامعة طهران كلية الهيات ومعارف اسلامي طهران آبانماه ١٣٥٣ هـ شمسي.

١٣٣- الدكتور فاروق عمر الدكتور مرتضى النقيب تاريخ ايرن دراسة في التاريخ السياسي لبلاد فارس خلال العصور الاسلامية الوسيطة ص١٦٨-١٦٩ مصدر سابق.

١٣٤- إبن الطقطقي الفخري في الآداب السلطانية - مصدر سابق ٢٢١٧.

١٣٥- ابن الجوزي المنتظم جـ٩ ص٧٤ وكذلك الدكتور حسين امين: تاريخ العراق في العصر السلجوقي ص٧٨.

١٣٦- نظام الملك: سياسة نامه - مصدر سابق ص٢٣٧.

١٣٧- ميرخواند روضة الصفا جلد جهارم - مصدر سابق ص٢٨٤ وكذلك اكرم بهرامي: تاريخ ايران از ظهور اسلام تاسقوط بغداد - مصدر سابق ص٧٢٠-٧٢١.

١٣٨- يؤكد السبكي بان ملكشاه كان وراء قتل وزيره نظام الملك اما الراوندي وظهير الدين النيشابوري فيعتقدون بان نظام الملك قتل بتحريض من تاج الملك الشيرازي الذي كان على اتصال مشبوه مع الاسماعيلية انصار حسن الصباح انظر طبقات الشافعية الكبرى تحقيق عبد الفتاح محمود حلو تهران

١٣٣٢ س ص٣٣ وكذلك محمد الطناحي طبعة الحلبي ١٩٦٤ طبعة محلية ص٣٢٣-٣٢٤.

١٣٩- قتل تاج الملك الشيرازي على يد غلمان نظام الملك وقطعوه اربا اربا ثارا بزعيمهم نظام الملك الذي قتل بتحريض منه انظر دكتر عبد الحسين زرين كوب فرار از مدرسه تهران ١٣٦٩ ص١٦٨ ويذكر ابن النظام الحسيني اسمه تاج الملك القمي العراضة في الحكاية السلجوقية ص٦٦.

١٤٠- اكرم بهرامي: تاريخ ايران از ظهور اسلام تا سقوط بغداد - مصدر سابق ص٧٢٢.

١٤١- ابن الطقطقي: الفخري في الاداب السلطانية المطبعة الرحمانية ١٩٢١ - مصدر سابق ص٢١٧ وكذلك ابن الجوزي المنتظم في تاريخ الملوك والامم - مصدر سابق جـ٩ ص٦٢-٦٣.

١٤٢- الدكتور حسين امين:تاريخ العراق في العصر السلجوقي - مصدر سابق ص١٣٦.

١٤٣- البنداري تاريخ دولة ال سلجوق - مصدر سابق ص٢١-٢٢.

١٤٤- الراوندي: راحة الصدور - مصدر سابق ص١٧٨.

١٤٥- يذكر ميرخواند (خاض سنجر لاجل توحيد الدولة السلجوقية تسعة عشر معركة انتصر في سبعة عشر منها) انظر تاريخ روضة الصفا - مصدر سابق جـ٤ ص٣١٠.

١٤٦- ابن الاثير: الكامل في التاريخ جـ٨ ص١٢٩-١٣٠.

١٤٧- الراوندي: راحة الصدور ص١٣٤ وكذلك ميرخواند: تاريخ روضة الصفا - مصدر سابق جـ٤ ص٢٨٤.

١٤٨- تؤكد بعض المصادر الفارسية بان السلطان ملكشاه السلجوقي كان له في قصره زوجات كانت اجملهن تركان خاتون ابنة خاقان ال افراسياب وكانت من الكيسات الفطنات الداهيات فلما مات ملكشاه السلجوقي في ظروف غامضة انصرفت تركان خاتون بكل مشاعرها نحو الثار والانتقام لا لانها بقيت دون بعل بل لانها كانت خائفة من ان يستولي ابناء ضراها على زمام الحكم في البلاد السلجوقية فقامت بجمع قواد يفدون ارواحهم في سبيلها لا لانها عقيلة السلطان بل رغبة في نيل يدها يوما لقاء الخدمات التي يقدمونها

لها، وكان هم تركان خاتون اغتيال حسن الصباح رئيس المنظمة الاسـماعيلية التي كانت هي يوما احدى اتباعها المخلصات وقد تمكنت تركان خاتون مـن كسب اثنين من القوات سرا وهما نو الدين خان كلهور الكردي ومنافسه ابـو الحسن الواعضي العربي وقامت تركان خاتون بمسـاعدة هـؤلاء الانصـار بمؤامرات واغتيالات شخصية وكانت مصيرها هي ايضا القتل على يد احـد الفدائيين الاسماعيلية انظر بحث الاستاذ المرحوم محمـد جميـل روزبيـاني بعنوان نور الدين خان كلهر وتركان خاتون المنشور في مجلة روشنيري نـو العدد ١٢٩ سنة ١٩٩٢ ص٦٠-٦٥.

١٤٩- الدكتور حسين الامين: تاريخ العراق في العصر السلجوقي - مصدر سـابق ص٧٩.

١٥٠- د. زرين كوب فرار از مدرسة - مصدر سابق ص٦٧-٦٨.

١٥١- ميرخواند: روضة الصفا جلد جهارم - مصدر سابق ص٣٠٠.

١٥٢- ميرخواند روضة الصفا جلد جهارم ص٣٠١ وكذلك ابن النظـام الحسـيني: العراضة في الحكاية السلجوقية - مصدر سابق ص٧٤-٧٥ وحسـن بيرنيـا وعباس اقبال اشتبياني تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجاريه ص٣٤٠.

١٥٣- جاء في كتاب تاريخ ايران از اغاز انقراض قاجاريه لحسن بيرنيـا وعبـاس اقبال الصفحة ٣٤١: بان كبريارق واجه عمه تتش في كردستان عام ٤٨٧هـ واندحر امامه وهرب الى اصفهان واراد انصار اخيـه محمـود ان يسـلموه وينصبوا محمودا سلطانا على السلجوقية ولكن الحظ ساعد بركيـارق فمـات محمود في تلك الايام بمرض عضال وكانت تركان خاتون امها ماتت قبلـها بمدة ولذلك صفا الجو لبركيارق وتخلص من المازق والعـذاب الـذي كـان ينتظره، ويبدو من سير الاحداث التاريخية بان المعركة التي اندحر فيها تتـش قرب مدينة "ري" واسفرت نتائجها عن مقتله كانت سنة ٤٨١ هجرية.

١٥٤- ابن الاثير الكامل في التاريخ جـ٨ ص١٧٥ وكذلك البنداري زبـدة النصـر ص٨٥ وكذلك كارل بروكلمان تاريخ الشعوب الاسـلامية ص٢٨٣ ويذكـر خواند مير بان المعركة وقعت في همدان انتصر فيها بركيارق على عمه تتش ووقع اسيرا وسجنه في قلعة تكريت انظر حبيب السير جزء جهارم از مجلـد دوم ٥٠٢.

١٥٥- د. زرين كوب فرار از مدرسه – مصدر سابق ص٦٩.
١٥٦- حمد الله مستوفي تاريخ كزيدة – مصدر سابق ص٤٤١.
١٥٧- ابن الاثير: الكامل في التاريخ جـ٨ ص١٧٠.
١٥٨- كانت نهاية زبيدة خاتون على يد مؤيد الملك ابن نظام الملك الذي اودعها السجن وقتلها في السجن انظر حسن بيرنيا وعباس اقبال تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجاريه – مصدر سابق ص٣٤٣.
١٥٩- ابن الاثير: الكامل في التاريخ جـ٨ ص٢٣٧.
١٦٠- د. حسن احمد محمود وأحمد ابراهيم الشريف، العالم الاسلامي في العصر العباسي – مصدر سابق ص٦١٣.
١٦١- انظر حسن بيرنيا وعباس اقبال اشتياني: تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجاريه – مصدر سابق ص٣٤٣.
١٦٢- الراوندي راحة الصدور – مصدر سابق ص٢٢٧ وكذلك ميرخواند تاريخ روضة الصفا جـ٤ –مصدر سابق ص٣٠٢.
١٦٣- ابن الاثير: الكامل في التاريخ جـ٨ ١٩١ وكذلك ابن الجوزي، المنتظم – مصدر سابق جـ٩ ص١٠٩.
١٦٤- الدكتور حسين امين: تاريخ العراق في العصر السلجوقي – مصدر سابق ص٨٢.
١٦٥- سقط مؤيد الملك اسيرا بيد احد غلمان مجد الملك اثناء المعركة الثالثة بين الاخوين واقتيد الى بركيارق واراد في بادئ الامر اطلاق سراحه بعد اخذ فدية كبيرة ولكنه تذكر قتل والدته من قبل مؤيد الملك وذنوب اخرى ارتكبها بحقه فقتله بيده انظر حسن بيرنيا: عباس اقبال، تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجاريه ص٣٤٤.
١٦٦- ابن الاثير: الكامل في التاريخ جـ٨ ص٢٢٠.
١٦٧- حسن بيرنيا وعباس اقبال: تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجاريه – مصدر سابق ص٣٤٥.
١٦٨- اكرم بهرامي: تاريخ ايران از ظهور اسلام تاسقوط بغداد – مصدر سابق ص٧٣١.
١٦٩- المصدر نفسه ص٧٣٢.

١٧٠- ابن الجوزي، المنتظم جـ٩ ص١٠٨.

١٧١- نصر الله فلسفي وآخرون تاريخ عمومي وايران جلد جهارم - مصدر سابق ص٨٥.

١٧٢- ابن الاثير، الكامل في التاريخ جـ٨ ص٢٥٩.

١٧٣- كارل بروكلمان تاريخ الشعوب الاسلامية - مصدر سابق ص٢٨٤.

١٧٤- ابن الجوزي، المنتظم - مصدر سابق جـ٩ ص١٠٨.

١٧٥- ابن القلانسي ذيل تاريخ دمشق - مصدر سابق ص١٣٦-١٣٨.

١٧٦- توفي محمد سنة ٥١١هـ/١١١٨م عندما كان يحاصر قلعة الموت ولم تستسلم له القلعة ولعله مات بالسم الذي دسه له احد انصار الاسماعيلية والواقع ان جنده ما كادوا يتسامعون نبا وفاته حتى رفعوا الحصار في الحال عن القلعة اذ لم يعرفوا لمن سيكون ولائهم بعد موت محمد بن ملكشاه.

١٧٧- ميرخواند: تاريخ روضة الصفا جلد جهارم ص٣١٠.

١٧٨- ابن الاثير: الكامل في التاريخ جـ٨ ص٢٧٧ وكذلك حسن بيرنيا وعباس اقبال تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجاريه ص٣٤٩.

١٧٩- ابن الاثير: الكامل في التاريخ جـ٨ ص٢٨٦.

١٨٠- ابن الاثير: الكامل في التاريخ جـ١٠ ص١٠٤.

١٨١- المصدر نفسه جـ١٠ ص١٩٠-١٩١.

١٨٢- الراوندي راحة الصدور - مصدر سابق ص٢٥٩ عبد النعيم حسنين سلاجقة العراق - مصدر سابق ص١١٥.

183- Sanaullah, M.F: The decline of the Saljuqid Impire calcutfa 1938 p. 39.

١٨٤- يذكر ابن النظام الحسيني: بان محمودا كان يداوم مباشرة النساء اناء الليل واطراف النهار فلما تجاوز مرتبة الاعتدال اتجهت قوة النفس نحو النقصان فظهرت عليه امراض مزمنة كان علاجها عسيرا فدفع روحه ثمنا لهذا الولع بالمباشرة وكانت ولادة السلطان سنة تسع وتسعين واربعمائة وكانت مدة عمره سبعة وعشرين عاما وتوفي عام ٥٢٦هـ انظر العراضة في الحكاية السلجوقية - مصدر سابق ص١١٥.

١٨٥- حسين امين تاريخ العراق في العصر السلجوقي - مصدر سابق ص٩٥.

١٨٦- الراوندي: راحة الصدور - مصدر سابق ص٢٦٠.
١٨٧- نصر الله فلسفي وآخرون تاريخ عمومي وايران جـ٤ - مصدر سابق ص٩٠.
١٨٨- ابن الاثير: الكامل في التاريخ جـ٩ ص٤ وكذلك ابن النظام الحسيني العراضة في الحكاية السلجوقية ص٩٧-٩٨ وكذلك حمد الله المستوفي تاريخ كزيدة ص٤٤٩.
١٨٩- حمد الله المستوفي: تاريخ كزيدة ص٤٥٠.
١٩٠- نصر الله فلسفي وآخرون تاريخ عمومي وايران - مصدر سابق ص٩٠.
١٩١- ابن الاثير: الكامل في التاريخ جـ٩ ص٧ والدكتور حسين امين تاريخ العراق في العصر السلجوقي - مصدر سابق ص٨٦.
١٩٢- أطلق المؤرخون العرب كلمة الغز على القبائل وتسمية هذه القبائل هي أغوز. أنظر ن. و. بيكلوسكايا وآخرون - مصدر سابق ص٢٧٤.
١٩٣- سينرده تن آز: زاخاورشناسان: ميراث إيران زير أنظر أ. ج. اربري تهران ١٣٣٦ ص٢١٤.
١٩٤- العراضة في الحكاية السلجوقية - مصدر سابق ص١٠٤ - ١٠٦.
١٩٥- مير خواند مير روضة الصفا جلد جهارم - مصدر سابق ص١١٢.
١٩٦- نصر الله فلسفي وآخرون: تاريخ عمومي وإيران جلد ٤ - مصدر سابق ص٩١.
١٩٧- الراوندي راحة الصدور - مصدر سابق ص١٥٢.
١٩٨- المصدر نفسه ص٢٧٧ وكذلك حسن ابراهيم حسن تاريخ الإسلام السياسي - مصدر سابق جـ٤ ص٥٨ - ٥٩.
١٩٩- يذكر إبن النظام الحسيني عندما رأى السلطان الخزائن خالية والممالك عارية من الرونق والعمارة ووجد الرعاة منتشرين والولاة منكسرين والمملكة مجردة وصحيفة السلطة مبترة إشتعلت نار الحزن في داخل نفسه فظهر عليه المرض أنظر العراضة في الحكاية السجوقية - مصدر سابق ص٥٤.
٢٠٠- مير خواند: روضة الصفا جلد جهارم - مصدر سابق ص٥٤.
٢٠١- إستانلي لي بول، طبقات سلاطين إسلام - الترجمة الفارسية - مصدر سابق ص١٣٤، وكذلك البنداري تاريخ دولة آل سلجوق - مصدر سابق ص٢٣٦

وكذلك ن. و. بيكولوسكايا وآخرون تاريخ إيران از دوران باستان تاپايان سدة هيجدهم – مصدر سابق ص٢٧٥.

٢٠٢- وفي هذه السنة أرسل الخليفة المقتفي لأمر الله رسالة إلى خوارزم شاه تكش ليحارب طغرل بك فصار بجيوشه فهزم طغرل وقتله وبعث برأسه إلى بغداد فبعث الخليفة إليه بالتقليد وبخلع السلطنة. أنظر الذهبي، دول الإسلام جـ١ – مصدر سابق ص٧٦.

٢٠٣- الدكتور حسين أمين تاريخ العراق في العصر السلجوقي – مصدر سابق ص٥٠.

٢٠٤- بوسورث، سلسلة هاي إسلامي – مصدر سابق ص١٨٢.

٢٠٥- إستانلي لين بول، طبقات سلاطين إسلام، مصدر سابق ص٣٤.

206- Gibbon the Decline and Follow the Roman Empire. pp. 45 – 47.

٢٠٧- قاودر كلمة تركية أصلها قورد، وقورت تعني الذئب.

٢٠٨- يذكر أكرم بهرامي أن قاورد مات مسموما بعد أسره. أنظر تاريخ إيران أو ظهور إسلام تاسقوط بغداد – مصدر سابق.

٢٠٩- المصدر نفسه ص٧٦٩.

٢١٠- هناك اختلاف بين ما ثبته استانلي لين بول في كتابه طبقات سلاطين إسلام وما جاء في المصادر الفارسية واعتمد لأجل المقارنة في تسلسل أمراء سلاجقة كرمان على المصادر الفارسية. أنظر طبقات سلاطين إسلام ص١٣٧. وأكرم بهرامي: تاريخ إيران از ظهور إسلام تا سقوط بغداد ص٧٧.

٢١١- محمد إبراهيم: تاريخ سلجوقيات وغز وكرمان- تصحيح وتحشية ومقدمة. د. سباستان باريزي تهران – ص١٥.

٢١٢- إستانلي لين بول، طبقات سلاطين إسلام- مصدر سابق ص١٣٦.

٢١٣- الدكتور عبدالعزيز الدوري، دراسات في العصور العباسية، القاهرة – مصدر سابق ص١٢٦.

٢١٤- يعطينا خواجه نظام الملك قائمة بأسماء الحركات الباطنية في الأمصار المختلفة يقول: "يسمون في حلب ومصر بالإسماعيلية ويطلقون عليهم في قم وكاشان وطبرستان وبزوار وما وراء النهر وغزنين وبغداد إسم القرمطية

ويسمون بالكوفة بالمباركية وفي البصرة الراوندية والبرقعية ويطلقون عليهم في منطقة الري الخلفية وفي جرجان المحمرة وفي الشام المبيضة وفي المغرب السعيدي وفي البحر لين الجنابي وفي أصفهان باطنية والإسماعيلية يسمون حركتهم التعليمية والرفيقية". أنظر .نامد جاب خلخالي ص١٧٢ – ١٧٣.

٢١٥- يذكر المرحوم طه حسين: أنه في القرن الرابع الهجري خضع المسلمون لظاهرتين متناقضتين وهما ظاهرة الإنحطاط السياسي والرقي العقلي وبقيت لنا آثار مختلفة تدل على هذه الحقيقة أظهرها وأقواها وأشدها تشخيصا لواقع هذا العصر كتاب رسائل إخوان الصفاء فهذا الكتاب يمثل أصدق تمثيل وأقواه لهاتين الظاهرتين المتناقضتين. أنظر مقدمة الدكتور طه حسين على كتاب رسائل إخوان الصفاء وخان الوفاء – الجزء الأول – تصحيح خير الدين الزركلي، القاهرة ١٩٢٨ ص٧.

216- Lewis B.: The origin of Ismailism cambridge 1940, p.2.

٢١٧- عبد العزيز الدوري، دراسات في العصور العباسية المتأخرة – مصدر سابق ص١٢٧.

٢١٨- إعتمدت الحركة الإسماعيلية في بداية ظهورها على أصحاب الحرف والكسبة وفقراء المدن وفلاحي القرى والأرياف في المناطق الجبلية، أنظر بيكولوسكايا وآخرون، تاريخ إيران – مصدر سابق ص٢٧٦.

٢١٩- عبدالعزيز الدوري: دراسات في العصور العباسية المتأخرة – مصدر سابق ص١٢٨.

٢٢٠- كان أبو الخطاب من أتباع جعفر الصادق، ثم غلا في ادعائه فنسب إلى الصادق قوة إلهية وادعى النبوة وأنه خليفة الصادق وبشر بمبادئ غريبة كالإباحية والتنوير وإليه ينسب المبدأ الإسماعيلي من الإمام الناطق والصامت وقد قتل في سنة ١٣٨هـ/ ٧٥٥م. أنظر:

Lewis B.: The Origin of Ismailisim – P.32 – 37.

وكذلك النوبختي، فرق الشيعة، النجف ١٩٣٦، ص٦٩ – ٧١.

٢٢١- الكشي، معرفة أخبار الرجال، طهران، ١٣١٧هـ. ص٢٠٦ – ٢٠٧.

٢٢٢- الدكتور عبدالعزيز الدوري، دراسات في العصور العباسية المتأخرة، مصدر سابق ص١٢٩.

٢٢٣- بطروشفسكي، إسلام در إيـــران، ترجمـــة كريـــم كشـــاورز تـــهران ١٣٥١ ص٢٩٦.

٢٢٤- النوبختي، فرق الشيعة – مصدر سابق ص٦٨ – ٧٢.

٢٢٥- بطروشفسكي، إسلام در إيران – مصدر سابق ص٢٩٦ – ٢٩٧.

٢٢٦- الدعوة التي ظهرت في اليمن بقيادة منصور وروج وأشاعها في شمال إفريقية أبو عبدالله الشيعي ونتيجة لكفاحه ومثابرته وجديته في نشـــــر هـــذه الدعـــوة ظهرت الخلافة الفاطمية في مصر أنظر الدكتور منو جـــهر ســـتوده، قـــلاع اسماعيلية تهران ١٣٤٥ ص٣.

٢٢٧- بطروشفسكي، إسلام در إيران- مصدر سبق ص٢٩٧.

٢٢٨- الدكتور عبدالعزيز الدوري، دراسات في العصور العباسية المتأخرة – مصدر سابق ص١٣٤.

٢٢٩- كان القرامطة ينتظرون عودة محمد بن اسماعيل يبشـــر بالشـــريعة الأخـــير وبكلمة أخرى أنهم لا يرون في إكمال الدعوة إلا تمهيدا لرجوعـــــه وإذا فـــلا معنى للإمام المستور عندهم وأن الإمام القائم المهدي هو محمد بن اســماعيل، وأنه لم يمت وأنه في بلاد الروم ومعنى القائم عندهم أنـــــه يبعـــث بالرســـالة ويبشر بشريعة جديدة ينسخ بها شريعة محمد أنظر النوبختي، فرق الشـــيعة – مصدر سابق ص٧٢.

٢٣٠- بندلي الجوزي، من تاريخ الحركات الفكرية في الإســـلام – مصـــدر ســـابق ص١٢٠ – ١٢١.

٢٣١- بطروشفسكي، إسلام در إيران – مصدر سابق ص٢٩٤.

٢٣٢- نظام الملك، سياست نامه – مصدر سابق ص١٧٢.

٢٣٣- إبن الجوزي، المنتظم – مصـــدر ســـابق جـــ٥ ص١١٠ – ١١٣. وكذلـــك الدكتور عبد العزيز الدوري، دراسات في العصـــــور العباســـية المتـــأخرة – مصدر سابق ص١٤٨ – ١٤٩.

٢٣٤- منوجهر شودة: قلاع اسماعيلية – مصدر سابق ص٣.

٢٣٥- غلام حسين مصاحب، دايرة المعارف جـــ١ – مصدر سابق ص١٤٧.

٢٣٦- نظام الملك، سياست نامه – مصدر سابق ص١٦٠ – ١٦٦.

٢٣٧- أكرم بهرامي: تاريخ إيران از ظهور إسلام تاسقوط بغداد – مصـــدر ســـابق ص٣٤٠.

٢٣٨- **رشيد الدين فضل الله** ، جامع التواريخ تهران ١٣٣٧ ص١٠٢.

٢٣٩- **د. منوجهر** ستوده، قلاع اسماعيليلة - مصدر سابق ص٤.

٢٤٠- **رشبد الدين فضل الله** ، جامع التواريخ - مصدر سابق، ص٢ - ٤.

٢٤١- **المصدر نفسه** ص٤ - ٨.

٢٤٢- **بطروشفسكي** ، إسلام در إيران - مصدر سابق ص٣١٠.

٢٤٣- إبن الأثير، الكامل في التاريخ، جـ٨، ص٩٢.

٢٤٤- نور الله كسائي، مدارس نظامية بابان نامد دكتري - مصدر سابق ص٤٩.

٢٤٥- دكتر منوجهر ستوده، قلاع اسماعيلية - مصدر سابق ص٥ - ٦.

٢٤٦- تاريخ كزيدة، مصدر سابق ص٥٢٧.

٢٤٧- بطروشفسكي، إسلام در إيران، مصدر سابق ص٣١٠.

٢٤٨- إبن الأثير، الكامل في التاريخ، جـ٨ ص٢٠١ - ٢٠٢. وكذلك الشهرستاني "الملك والبخل" - الترجمة الفارسية، إنتشارات إقبال تهران ١٣٥٠، ص١٥٥.

٢٤٩- أنظر بيكولوسكايا وآخرون، تاريخ إيران ازو دوران باستان تا يابان سطرع هيجدهم ميلادي - مصدر سابق ص٢٧٧ علما بأن هناك كثير من الباحثين يعتقدون بأن هذه الممارسات كانت عند الإسماعيلية في عهد حسن الصباح ويعتبرونها تهمة ألصقت بهم من قبل اعدائهم من دون وجه حق.

٢٥٠- يذكر الدكتور ذبيح الله صفا: بأن حسن الصباح اشترى سنة ٤٨٣ قلعة الموت في جنوب بحيرة خزر من مهدي العلوي الذي كان يحكم باسم ملكشاه السلجوقي في تلك المنطقة بألف دينار أنظر تاريخ أدبيات إيران جلد دوم، ص١٦٩.

٢٥١- قاضي منهاج، طبقات ناصري، جاب هند ص٤١٨.

٢٥٢- الراوندي، راحة الصدور - مصدر سابق ص٢٣٩.

٢٥٣- منوجهر ستوده، قلاع اسماعيلية - مصدر سابق ص٨.

٢٥٤- مجتبى مينوي، باطنية اسماعيلية نشرية، دانشكده الهيات ومعارف إسلام دانشكاه مشهد تابستان ١٣٥١ شماره (٣) ص١٩.

٢٥٥ - بطروشفسكي، إسلام در إيران، مصدر سابق ص٢٩٩.

٢٦٥ - أكرم بهرامي، تاريخ إيران از ظهور إسلام تا سقوط بغداد - مصدر سابق ص ٣٤٢.

٢٥٧- إبن الجوزي، المنتظم - مصدر سابق جـ٩ ص١٢٠ وكذلك بطروشفسكي، إسلام در إيران - مصدر سابق ص٣١٣.
٢٥٨- بطروشفسكي، إسلام در إيران - مصدر سابق ص٣١٤.
٢٥٩- إبن الأثير، الكامل في التاريخ جـ٨ ص٢٥٩.
٢٦٠- حاولت الإسماعيلية بالتعاون مع وزير السلطان محمد السلجوقي المدعو سعد الملك بن محمد قتل السلطان ولكن خيوط المؤامرة انكشفت وقتل الوزير على فعلته، أنظر أكرم بهرامي، تاريخ إيران از ظهور إسلام تا سقوط بغداد - مصدر سابق ص٦١٣.
٢٦١- إبن الجوزي، المنتظم، ص١٩٦.
٢٦٢- د. حسين أمين، تاريخ العراق في العصر السلجوقي - مصدر سابق ص٨٤.
٢٦٣- نور الله كسائي: مدارس نظامية - مصدر سابق ص٥١.
٢٦٤- بطروشفسكي، إسلام در إيران - مصدر سابق ص٢١٤.
٢٦٥- المنتظم - جلد ٩ مصدر سابق، ص١٢١ وكذلك أكرم بهرامي: تاريخ إيران - مصدر سابق.
٢٦٦- ذكر في هذه الفهارس أسماء الفدائيين أمثال حسن السراج ومحمد الصياد وغلام روسي الذي قتل أبا الفتح الدهستاني وزير السلطان السلجوقي بركيارق سنة ٤٠٠ للهجرة. أنظر بطروشفسكي، إسلام در إيران - مصدر سابق ص٣١٧.
٢٦٧- جامع التواريخ - مصدر سابق ص١٢٤ - ١٣٧، ص١٤٤ - ١٤٥، ص١٥١ - ١٦٠ وكذلك أنظر إدوارد براون، تاريخ أدبيات إيران از فردوسي تاسعدي، الترجمة فتح الله مجتبائي جـ١ تهران ١٣٤٦ ص٣٨٩.
٢٦٨- بطروشفسكي، إسلام در إيران - مصدر سابق ص٣١٧.
٢٦٩- قتل المسترشد بالله الخليفة العباسي بمدينة مرانمة في الخامس عشر من ذي القعدة سنة ٥٢٩هـ/ ١١٣٥م. أنظر البدراني، تاريخ آل سلجوق - مصدر سابق ص١٦١ - ١٦٢.
٢٧٠- وثب على الخليفة الراشد في أصفهان سنة ٥٣٢هـ/ ١١٥٧م أنظر إبن الجوزي، المنتظم - مصدر سابق جـ١٠ ص٦٢ وص٧٦ - ٧٧ وكذلك إبن الطقطقي، الفخري في الآداب السلطانية مصدر سابق ص٢٢٧.
٢٧١- إبن الجوزي، المنتظم، مصدر سابق جـ١٠ ص٤٦.

٢٧٢- عندما أراد هولاكو قتل الخليفة العباسي المستعصم بالله ظن الناس بأن السماء سينطبق على الأرض.
٢٧٣- إبن الجوزي، المنتظم، جـ١، ص٤٧.
٢٧٤- منوجهر ستوده، قلاع اسماعيلية - مصدر سابق ص٩ وكذلك أكرم بهرامي، مصدر سابق ص٦١٥.
٢٧٥- يتهم المؤرخون السلطان سنجر بالتواطؤ مع الإسماعيلية ويذكرون أنه عندما كان في صراع وحرب مع أخيه بركيارق طلب العون من الإسماعيلية وأمده الإسماعيلية بثلاثة آلاف مقاتل من أتباعهم. أنظر مؤمد الثابتي إسناد ونامه هاي تاريخي إز أوائل دوره هاي إسلامي تا أواخر عهد شاه إسماعيل صفوي تهران ١٣٤٦ ص٣٩.
٢٧٦- عطا ملك جويني، تاريخ جهانكشاي جويني - تصحيح مرحوم قزويني، جـ٣ ليدن ١٣٥٥ ص١٤٢.
٢٧٧- إبن الأثير، الكامل في التاريخ جـ١٢ ص١٥٣ وكذلك نافع توفيق عبود، الدولة الخوارزمية - بغداد ١٩٧٨ ص٨٩ - ٩١.
٢٧٨- محمود ياسين التكريتي: الأيوبيون في شمال الشام والجزيرة، بغداد ١٩٨١، ص٢١١ - ٢١٣.
٢٧٩- بطروشفسكي، إسلام در إيران - مصدر سابق ص٣١٨.
٢٨٠- يذكر حمد الله مستوفي، عندما علم خورشاه بأنه لا طاقة له بالصمود أمام هولاكو خرج من قلعة "ميمون دز" في سنة أربعة وخمسين وستمائة وسلم نفسه إلى هولاكو خان فأمر هولاكو بتهديم جميع قلاع الملاحدة. أنظر تاريخ كزيدة - مصدر سابق ص٥٢٧.
٢٨١- د. منوجهر ستوده، قلاع إسماعيلية - مصدر سابق ص٨٣.
٢٨٢- بطروشفسكي، إسلام در إيران - مصدر سابق ص٣١٩.
٢٨٣- غلا محسين مصاحب، دايرة المعارف الفارسية جـ١ مصدر سابق ٢١٢٧.
٢٨٤- بطروشفسكي، إسلام در إيران - مصدر سابق ص٣١٩ -٣٢٠.

الفصل الخامس
الدولة الخوارزمية

كان السلاجقة في ايام سلطنتهم وقوتهم يولون الاعمال والولايات قوادا من مماليكهم يسمون الاتابكة واحدهم "اتابك" وهو لفظ تركي معناه الوالد الامير(١) او مربي الامير لأنه مكون من مقطعين "اتا" ومعناه المربي و"بك" معناه الامير واستعمل اولا بمعنى الوزير ثم صار بمعنى الملك واول من لقب بهذا اللقب نظام الملك وزير السلطان ملكشاه السلجوقي حيث فوض اليه ملكشاه تدبير المملكه سنة ٤٦٥هـ ولقب بالقاب منها "اتابك" ومعناها الامير المسن وقيل ان اتابك معناها الاب الامير ومعناها الامير الكبير سنا(٢).

وكان السلاجقة يعهدون بتربية ابنائهم الى المقربين اليهم من الاتراك الذين ترعرعوا في كنفهم واذا عين السلطان احد ابنائه على مدينة من المدن او ولاية من الولايات ارسل معه هذا التركي "المربي" ليعاونه في الحكم ويسدي اليه ما يراه من النصائح ويمنح هذا الشرف لكبار رجال الدولة وقواد الجيش وسرعان ما اصبح هؤلاء الاتراك اصحاب النفوذ الفعلي في الولايات التي عهد اليهم بالحكم فيها فعملوا لحسابهم الخاص واتخذوا لأنفسم الالقاب التي تروقهم(٣) وقد ساعد على ضعف الدولة السلجوقية بعد موت ملكشاه نشوب الحرب بين ابنائه واحفاده واتخذ الاتابكة من ذلك فرصة لغرض سيطرتهم على البلاد التي تحت .تكمهم وتسابقوا الى توسيع رقعة بلادهم على حساب الاخر.

وقد وصل بعض هؤلاء الاتابكة الى درجة الملك واورثوهم اولادهم من بعدهم ومن ثم اطلق على هذه الاسرات او الدول فيما بعد اسم دول الاتابكة والى جانب هذه الدول دول اخرى ولاها بعض السلاجقة قوادهم فاورثوها ابناءهم ويلقبون بلقب شاهات ومن هؤلاء الشاهات شاهات خوارزم وشاهات ارمينية من دول الاتابكة اتابكة كيفا وماردين واتابكة دمشق واتابكة داشمند ثم اتابكة الموصل والجزيرة (٤) وسورية واذر بيجان وفارس.

واليك الدول والامارات التي ظهرت على انقاض الدولة السلجوقية في ايران وتواريخ حكمها:

اتابكة اذربيجان	٥٣٠-٦٢٢هـ/١١٣٦-١٢٢٥م
الدولة السلغورية في فارس	٥٤٣-٦٨٣هـ/١١٤٨-١٢٨٤م
الدولة الهزاراسبية في كردستان	٥٤٢ -٧٤٠هـ/١١٤٧-١٣٣٩م
الدولة الخوارزمية في خوارزم	٤٧٠-٦٢٨هـ/١٣٣٩-١٢٣١م
الدولة القطلغية في كرمان	٦١٩-٧٠٣هـ/١٢٢٢-١٣٠٣م[٥]

نبذة عن نشوء الدولة الخوارزمية

من اهم الدول والامارات التي حكمت في ايران هي الدولة الخوارزمية ولكي نتعرف على الاماكن التي حكمت فيها هذه السلالة نحاول تحديد جغرافيتها حسب ما جاء في بعض مصادر الجغرافيين الاسلاميين.

يقع الموطن الاصلي للخوارزميين ضمن المنطقة السهلة القريبة والمحيطة بغوب مصب نهر جيحون "اموداريا"[٦] ببحيرة الخوارزم[٧] وهي منطقة خصبة معتدلة باردة شتاءا حدوده من الغرب بلاد الترك الغزية وفي الجنوب خراسان وفي الشرق بلاد ما وراء النهر[٨] ومن الشمال بلاد الترك وتعتبر منطقة متقطعة من اقيلمي خراسان وما وراء النهر اما خوارزم حاليا فتقع ضمن الاتحاد السوفييتي سابقا متوزعة بين جمهوريتي تركمانستان واوزبكستان وذلك بعد غزو الروس لهم وخلعهم اميرها خان خيوة عبد الله خان بهادر العام ١٣٤١هـ/ ١٩٢٤م[٩] يعتبر المؤرخون منطقة خوارزم الموطن الاصلي للشعوب "هندوايرانية" وان الحياة السياسية في هذه المنطقة قد بدات منذ الالف الاول للميلاد اطلق على خوارزم او خيوة في مسلة داريوش اسم خوارزمش ويعني بلاد الشرق وتشمل الاراضي والمناطق الموجودة بين نهر جيحون والسواحل الشرقية لبحر خزر[١٠].

احتك الخوارزميون بالدين الاسلامي منذ فتح قتيبة بن مسلم الباهلي عام ٩٠-٩٣هـ/٧٠٨-٧١١م على عهد الخليفة الاموي وليد بن عبد الملك[١١] لهذه المنطقة وقد استعمل قتيبة بن مسلم الشدة المتناهية مع الحكومات المحلية الحاكمة في خوارزم ورغم دخول الخوارزميون تحت الحكم الاسلامي الا ان الإسلام لم يتوغل في هذه المنطقة الابعد اواخر القرن الثامن الهجري وبداية القرن التاسع الهجري[١٢] عندما اعتنق احد سلاطين خوارزم الدين الاسلامي في القرن العاشر الهجري وحمل لقب عبد الله، اكتسبت مدينة "كركانح"[١٣] الواقعة على الساحل الايسر من نهر جيحون اهمية

اقتصادية كبيرة لوقوعها في نهاية الطريق المار بين سهول اسيا المركزية الى سيبيريا وجنوب روسيا وتكمن هذه الاهمية لوقوعها على مفترق الطرق التجارية المتجهة بين جنوب واواسط وغرب اسيا الى الممالك الواقعة على نهر الفولغا ومنها بلاد الروس.

تعود بدايات حكم هذه الاسرة التركية الى القرن الثالث قبل الهجرة الموافق للقرون الرابع الميلادي حيث كانت حاضرتهم مدينة "قات" حتى فتح العرب المسلمون بلاد خوارزم تاركين الاسرة الحاكمة التي دخلت الإسلام على عرشها[١٤]، ظلت هذه البلاد تابعة للخلافة الاموية والعباسية يدعون لهم في منابرها وفي خطبهم ولم تظهر تسمية خوارزمشاه الا بعد ان اطلق حاكمهم مامون هذا اللقب على نفسه علم ٣٨٦هـ/٩٩٦م وبعد احداث متوالية استولى الغزنويون على املاكهم عام ٤٠٧هـ/١٠١٦م حيث تمكن محمود الغزنوي من الحاق خوارزم كليا الى ممتلكاته الواسعة بعد قضائه على الدولة السامانية في ما وراء النهر والمامونية في خوارزم[١٥]. كانت هذه المنطقة تدار لمدة عشرين عاما من قبل عمال الدولة الغزنوية مباشرة حتى فتحها شاه ملك بن علي بايبهو سلطان اتراك الغز ولم يلبث حكمهم في خوارزم حتى فتحها السلاجقة واصبحت خوارزم تحت سيطرة السلاجقة منذ العام ٤٣٢هـ/ ١٠٤١م ليحكموا فيها حتى ٥٣٣هـ/١١٣١م.[١٦] وقد انتدب السلاجقة حكاما من قبلهم لحكم خوارزم اهمها اسرة محمد انوشتكين غوجه[١٧] الذي كان اول مملوك للامير بلكاتين السلجوقي الذي اشتراه في غوجستان واصبح معروفا باسم انوشتكين خوجه.[١٨]

وشغل في البلاط السلجوقي وظيفة "الطشت دار" للسلطان السلجوقي ملكشاه وهذه الوظيفة يقوم بها موظف ديواني مسؤول عن حمل ابريق وطشت السلطان قبل جلوسه لتناول الطعام وبعده وعند الوضوء وكما ان عليه الاشراف على تقديم الطعام والملابس والسيف للسلطان و الاهتمام بمحتويات غرفة السلطان[١٩] الشخصية وكما جرت عادة السلاجقة ان يكافئوا اتباعهم من السقاة والحجاب والطشت دار وحراس الملابس الخاصة باقطاعات من الارض فشمل محمد انوشكين هذا العطف السلطاني فاقطعه ملكشاه السلجوقي منطقة خوارزم واصبح حاكما عليها عام ٤٧١هـ/١٠٧٧م ولقبه خوارزمشاه.[٢٠]

ووافق السلطان بركيارق بن ملكشاه السلجوقي تولية اخلافه في حكم خوارزم بالتوارث[٢١] منذ عام ٤٩٠هـ/١٠٩٧م واصبح ابنه قطب الدين محمد خوارزمشاه حاكما على خوارزم ولذلك يمكن اعتبار انوشكين وابنه قطب الدين خوارزمشاه محمد

المؤسسان الحقيقيان للدولةالخوارزمية ويمكن اعتبار سنة ٤٩٠هـ/١٠٩٧م سنة تاسيس الدولة الخوارزمية وقد سعى قطب الدين محمد بهمة عالية توطيد حكمه في خوارزم وبقي تابعا مخلصا للسلاجقة لايخرج على طاعتهم قيد شعره وخدم قطب الدين محمد السلطان السلجوقي سنجر خلال ثلاثين سنة من حكمه في خوارزم وكان في طاعته لايعصي له امرا واشترك في المعارك التي خاضها سنجر في منطقة ما وراء النهر وكان في معركة ساوة احد قواد سنجر وكان ابنه "علاء الدين اتسز" احد الاعوان الاقوياء لسنجر في حربه مع اخيه مسعود[٢٢] وبقي قطب الدين محمد على خدمته لسنجر حتى مماته سنة ٥٢١هـ/١١٢٦م، وبعد وفاة قطب الدين محمد عين السلطان علاء الدين اتسز بن محمد بن انوشكين خلفا لوالده فسار سيرة ابيه وكان قد قاد الجيوش في حياة ابيه وباشر الحروب وكان السلطان سنجر يصاحبه في اسفاره وحروبه ثم كثرت السعاية عليه عند السلطان سنجر فابغضه وسار لينزع الملك من يده[٢٣]، فبدا اول صدام بين السلاجقة والخوارزميين واشتبكت جيوش سنجر وعلاء الدين اتسز في منطقة هزار اسب في سنة ٥٣٣هـ/١١٣٨م وفيها انتصر السلطان سنجر انتصارا باهرا على خصمه وقتل ابن اتسز في ساحة المعركة وقدرت خسائر الخوارزميين في هذه المعركة بعشرة الاف قتيل وجريح واسير.[٢٤]

ورغم خسارتهم وهزيمتهم في هذه المعركة الا ان هذه المعركة شجعت الخوارزميين الى معاودة العصيان ولكن سنجر تمكن في سنة ٥٣٨هـ/١١٤٣م من محاصرة علاء الدين اتسز في مدينة خوارزم[٢٥] وطلب علاء الدين من السلطان العفو عنه بعد ان وجد ان الحصار حوله صار محكما وشديدا فعفا عنه السلطان وقام بين الطرفين صلح واقطع السلطان سنجر خوارزم لابن اخيه غياث الدين سليمان بن محمد السلجوقي ورجع قافلا الى عاصمة ملكه في "مرو" ما ان غادر السلطان سنجر خوارزم حتى عاد اتسز اليها وتمكن من طرد غياث الدين سليمان السلجوقي ولكي يتمكن من تثبيت دعائم حكمه توجه الى المصالحة مع سنجر سنة ٥٣٨هـ/١١٤٣م[٢٦] وبعمله هذا اثبت بعد نظر ودراية وحكمة سياسية بالغة وفعلا استفاد من الوقت لتثبيت مركزه وتوطيد سلطانه ولم يمض طويل وقت حتى نقض الصلح مع السلاجقة وشرع بمهاجمة ممتلكات السلاجقة ومد نفوذه حتى بلغ مدينة جند[٢٧] وبذلك ارسى اول اسس للدولة الخوارزمية وبذلك ظهرت على المسرح السياسي دولة جديدة هي الدولة الخوارزمية.

كانت الظروف المحيطة بالدولة السلجوقية مؤاتية للخوارزميين لتوسيع دولتهم فقد اخذ الضعف يدب في جسم الدولة السلجوقية بسبب عوامل كثيرة ياتي في مقدمتها انشغال سلاطينهم بالمنازعات والخصومات على السلطنة وقد اشتدت هذه المنازعات بعد وفاة سلطان ملكشاه بن الب ارسلان في سنة ٤٨٥هـ/١٠٩٢م[٢٨]، ان كثرة الحروب التي خاضها سنجر اخر الملوك العظام في السلالة السلجوقية عن حدود دولته ولصون نفوذه واقرار هيبة السلاجقة هدت قوته وقللت من شوكته وكان انكساره امام الخطائيين وضياع اقليم ما وراء النهر من يده كان ضربة قوية وجهت الى الدولة السلجوقية وحربة نافذة في ظهرها ونتيجة لهذا كله فقدت دولة السلاجقة السيطرة على اطرافها فكثرت الدول والامارات المستقلة حولها واخذت تتوسع على حسابها واهم الدول التي احاطت بدولة السلاجقة بالمشرق واشتبكت معها في حروب الدولة القره خطائية والدولة الخوارزمية ثم الدولة الغورية[٢٩] وكان لظهور جماعات وعناصر مناوئة للسلاجقة اثرها في اضعاف دولتهم فالاسماعيلية بحركاتها وقلاقلها استنزفت الكثير من جهود الدولة[٣٠] والى جانب ذلك فقد كان لأطماع الكثير من الاتابكة والوزراء وحتى زوجات السلاطين[٣١] وتدخلهم في شؤون السلطة ومساهمتهم في الخصومات والمنازعات التي حدثت في العصر السلجوقي آثاره البالغة في زيادة ضعف السلاجقة واخيرا كان لفتنة الغز في سنة ٥٤٨هـ/١١٥٣م اثرها المباشر في انهاء دولة سلاجقة خراسان وكان هؤلاء الغز من القبائل التركية التي تسكن في اقليم ما وراء النهر والتي اضطرت الى الهجرة من بلادها بعد استيلاء القره خطائيين عليها في سنة ٥٣٦هـ/١١٤١م[٣٢] فسكنت قرب بلخ وبعد انتصارهم على سنجر ووقوعه اسيرا بيدهم عاثوا في بلاد خراسان نهبا وقتلا[٣٣] وقد ظل سنجر في الاسر مدة ثلاث سنوات وبضعة اشهر ثم تمكن من الهروب في رمضان سنة ٥٥١هـ/١١٥٦م ولما رأى ما حل ببلاده من خراب على يد الغز مرض ومات كمدا و حزنا في سنة ٥٥٢هـ/١١٥٧م[٣٤].

وبوفاته لم يجد الخوارزميون منافسا قويا يقف امامهم يعوق توسعهم لان الصراع السياسي بين الدول والامارات الاسلامية وصل حدا كان من المستحيل معه حل قضاياه بطريقة سلمية وقد كان سلاطين الخوارزميين يدركون اهمية القوة في بناء الدول فاهتموا اهتماما جديا بتعزيز قواتهم العسكرية لتحقيق طموحهم وتوسيع رقعة ممتلكاتهم والى جانب ذلك فانهم اتبعوا سياسة تقوم على كسب حلفاء يقفون الى جانبهم في

حروبهم مع اعدائهم لذلك تحالفوا مع الخطائيين ضد السلطان سنجر السلجوقي في سنة ٥٣٦هـ/١١٤١م كما تحالفوا معهم ايضا في حروبهم مع الغوريين في سنتي ٥٩٤هـ/١١٩٧م و ٦٠٠هـ/١٢٠٣م[٣٥] استمر الصراع بين الاطراف الثلاثة القره خطائية والخوارزمية والسلجوقية فقد تبين من الصراع اخفاق السلاجقة من القضاء على الدولة الخوارزمية الناشئة التي اصبحت منذ عام ٥٣٨هـ/١١٤٣ م كيانا سياسيا مستقلا تمكن من جلب موافقة الخليفة العباسي للاعتراف بحكمه واستقلاله[٣٦] وقد بعث الخليفة العباسي المقتضي بامر الله الخلع والتشريعات الخاصة اليه الامر الذي يدل دلالة صريحة على اعتراف الخليفة العباسي باستقلال الدولة الخوارزمية جاء تاج الدين ابو الفتح ايل ارسلان[٣٧] سنة ٥٥١-٥٦٨هـ/١١٥٦-١١٧٣م بعد والده علاء الدين اتسز الى حكم الدولة الخوارزمية وعمل جاهدا الى توسيع رقعة الدولة الخوارزمية فسيطر على جرجان ودهستان[٣٨] رغم اظهاره الطاعة الى السلطان سنجر السلجوقي وبعد وفاة سنجر اعترف ايل ارسلان بحاكم السلجوقيين ركن الدولة محمود في نيشابور واظهر له الطاعة والانقياد ودخل في صراع مع منافسه ملك مؤيد الدين ايبه الذي عزل ركن الدين محمود وسمل عينيه وحاصر سنة ٥٥٨هـ/١١٦٣م نيشابور واسفر هذا الصراع عن عقد صلح بين الطرفين.[٣٩]

وكان لاستيلاء الخوارزميين على هذه المناطق ودخولهم الى خراسان بداية لمرحلة جديدة في كفاحهم لانهم اخذوا يدعمون قواتهم وينتشرون في الارجاء المجاورة لهم كما اخذوا يتحينون الفرص للانقضاض على الممتلكات المجاورة ولا ادل على هذا من ان خوارزم شاه ايل ارسلان حاول ان يستغل النزاع الذي قام بين امراء السلاجقة للاستيلاء على العراق العجمي[٤٠] الا ان ظروفه لم تسمح له بذلك فتخلى عن اطماعه في الممتلكات السلجوقية وابدى رغبة للجهاد في سبيل الله ونصرة الدين وسار في سنة ٥٦٨هـ/١١٧٣م لمحاربة الخطا الوثنيين الذين كثرت اعتداءاتهم على البلاد الاسلامية ولكنه مرض ومات في السنة نفسها[٤١] وبعد وفاته نشب نزاع بين ولديه علاء الدين تكش[٤٢] وسلطان شاه بسبب ولاية العرش فقد عهد ايل ارسلان بالملك الى ابنه الصغير سلطان شاه ولكن علاء الدين تكش لم يقبل بالامر الواقع وبعد نزاع بين الاخوين تمكن علاء الدين تكش من اخراج اخيه السلطان شاه من خوارزم وتمكن سلطان شاه بمساعدة القبائل الخطائية من الاستيلاء على مرو وسرخس ونسا وابيورد.[٤٣]

لم يمهل العمر سلطان شاه طويلا فمات في سنة ٥٨٩هـ/١١٩٢م حيث تمكن اخوه علاء الدين تكش من ضمها الى نفوذه[٤٤] وسار علاء الدين تكش على سياسة توسعية واستغل انقسام الدولة السلجوقية واستولى على الري والعراق العجمي في عام ٥٩٠هـ/١١٩٣م بعد ان قتل اخر السلاطين السلاجقة طغرل بن ارسلان يوم الرابع والعشرين من ربيع الاول عام ٥٩٠هـ/١١٩٤م.[٤٥]

وبقتله دالت دولة السلاجقة التي استمرت من جلوس طغرل الاول الى اخر ايام طغرل الثالث مائة وثمان وخمسون عاما.

وهكذا غدت الدولة الخوارزمية تتوسع في خراسان والعراق العجمي ودخل علاء الدين تكش في حروب متواصلة مع اعدائه من الخطائية والاسماعيلية فتمكن في سنة ٥٩٤هـ/١١٩٧م ان ينتزع بخارى من الخطا بعد ان انتصر عليهم[٤٦] وبعد ان ضم علاء الدين تكش هذه الممتلكات الى دولته التفت فوجد ان هناك خطرا يهدد ممتلكاته من قبل الاسماعيلية فحاربهم واجبرهم على البقاء في قلاعهم[٤٧] واختلف الى حد النزاع مع الناصر لدين الله الخليفة العباسي الذي اراد ارجاع هيبة الخلافة العباسية بعد تخلصه من نفوذ السلاجقة واراد ان يوقفهم عند حدهم اثر ظهور مطامع لهم في العراق[٤٨] فقد ارسل الخليفة الناصر دين الله بعد رحيل علاء الدين تكش عن مدينة الري جيشا استرده من عامل الخوارزميين فعاد علاء الدين تكش الى الري واستردها من جند الخليفة.[٤٩]

جهز الخليفة الناصر لدين الله في ٥٩١هـ/١١٩٤م جيشا بقيادة سيف الدين طغرل في العراق وسيره الى اصفهان التي كان فيها يونس خان عامل خوارزم شاه تكش وكان اهل اصفهان يكرهون الخوارزميين[٥٠] وعندما وصل عسكر الخليفة الى ظاهر اصفهان فارقها الخوارزميون وعادوا الى خراسان وتبعهم بعض عساكر الخليفة فتخطفوا منهم واخذوا من ساقة العسكر الخوارزمي من قدروا عليه ودخل عسكر الخليفة الى اصفهان وملكها. وفي نفس السنة بعث الخليفة الناصر لدين الله جيشا اخر بقيادة وزيره مؤيد الدين بن القصاب تمكن من الاستيلاء على خوزستان وهمدان واضطر الخوارزميون الى مغادرة همدان وتوجهوا الى الري وتعقبهم جيش الخلافة فغادروها الى دامغان وبسطام و جرجان[٥١] غير ان الخليفة لم يتمكن من بسط نفوذه الا لفترة قصيرة اذ لم يكد خوارزم شاه تكش يسمح بما فعله الخليفة حتى ارسل رسوله الى الوزير مؤيد الدين بن القصاب مستنكرا اخذ البلاد من عساكره ويطلب اعادتها

وتقرير قواعد الصلح ولكن الوزير لم يجبه على طلبه فسار مجدا الى همدان وبينما هو في طريقه اليها توفي الوزير ابن القصاب في سنة ٥٩٢هـ/١١٩٥م ودارت بينه وبين جيش الخلافة معركة عنيفة في منتصف شعبان من السنة المذكورة قتل فيها الكثير من الجانبين وانتهت المعركة بهزيمة جيش الخلافة[٥٢] واعادة سيطرة الخوارزميين على همدان والري واصفهان، توفي علاء الدين تكش في ٢٠ رمضان سنة ٥٩٦هـ/ تموز ١٢٠٠م ذلك السلطان الذي وصفه معاصروه بالحزم والعدل و حسن السيرة والمعرفة والعلم[٥٣] وجاء الى حكم الدولة الخوارزمية ابنه علاء الدين محمد المعروف بـ محمد خوارزمشاه.[٥٤] بدا محمد خوارزمشاه شجاعا جسورا في معظم تصرفاته عدا الاسابيع القليلة الاخيرة من عمره الا انه اتصف بالغرور والطيش وعدم تقديره لحسابات المواقف على مستوى الدولة[٥٥] ففي الوقت الذي كان عليه توطيد سلطته في عموم البلاد التي ورثها من ابيه والمدن والاقاليم التي ملكها خلال سنين معدودة وتحسين علاقته مع الدول المحيطة به وتحبيب نفسه الى شعوبه المنتمية لقوميات ومذاهب واصول شتى وتوحيدهم لكن سياسته قامت حتى مع الدول الاسلامية المجاورة لدولته على احداث الشقاق و النزاع محاولة التهامها الواحدة بعد الاخرى مما ادى اتساع رقعة الدولة الخوارزمية في عهد محمد خوارزمشاه.

وسع السلطان محمد خوارزمشاه الرقعة الجغرافية لدولته على النحو التالي، كانت الدولة الغورية متحكمة في مناطق افغانستان وباكستان والجزء الجنوبي الشرقي في ايران الحالية مسيطرة على مدن كبيرة وعديدة اهمها بلخ وكابل وهراة وقندهار وزرنج وكرمان ولاهور وملتان، اسس الدولة الغورية القوية معز الدين محمد[٥٦] واخوه غياث الدين ولما توفي غياث الدين سنة ٥٩٩هـ/١٢٠٣م قبض معز الدين بن محمد على ناصية الحكم بيد من حديد على الدولة الغورية ودخل في صراع مستمر مع الدولة الخوارزمية والقبائل القره خطائية وتمكن محمد خوارزمشاه من دحر معز الدين محمد في معركة هزار اسب[٥٧] وبعد احداث دامية ملأى بالمعارك والاقتتال والمؤامرات والدسائس والخيانات والقتل والسبي خلال الاعوام ٥٩٩-٦٠٠هـ/ ١٢٠٢-١٢٠٣م و ٦٠٢-٦٠٩هـ/١٢٠٤-١٢١٢م.

استقرت الاوضاع لصالح الخوارزميين عام ٦١٢هـ/١٢١٥م في عموم تلك الاقاليم والمدن[٥٨] وتروي بعض المصادر الاسلامية ان الخليفة العباسي الناصر لدين الله كان وراء تاليب الغوريين على محمد خوارزمشاه بعد ان ساءت العلاقة بينهما

بسبب طلب محمد خوارزمشاه الى اقامة الخطبة له ببغداد ورفض الخليفة الناصر لدين الله طلبه الأمر الذي تسبب في تفاقم الجفوة والعداوة بين الجانبين.[٥٩]

وقد حصل محمد خوارزمشاه على رسائل تبين تورط الخليفة في المؤامرة ضد السلطان محمد واتضح من فحوى الرسائل ان الخليفة كان ينصح معز الدين محمد الغوري بالتعاون مع القبائل الخطائية للنيل من الدولة الخوارزمية[٦٠] وبعد هذا اخذ محمد خوارزمشاه يؤيد حركات التمرد والعصيان ضد الخلافة العباسية، فعندما عصي بعض مماليك ديوان الخلافة في سنة ٦٠٨ هـ/١٢١١م واستجاروا به اعانهم على عصيانهم[٦١] ومن الامور الاخرى التي كان لها اثر في ازدياد الجفاء بين الخليفة الناصر لدين الله ومحمد خوارزمشاه صدور امر مستهجن عن الخليفة خلاصته ان خلافا وقع بين الخليفة وشريف مكه فارسل الخليفة جماعة من الاسماعيلية لقتل الشريف ولكنهم قتلوا اخاه خطأ في يوم عرفة فكان هذا الحادث مدعاة ان يستفتي محمد خوارزمشاه ائمة البلاد بان الامام الذي يقوم بمثل هذه الاعمال يجب عزله واشار الى ان بني العباس اغتصبوا الخلافة من العلويين وتقاعسوا عن القيام بما يجب وينبغي من العمل والجهاد في سبيل الله وتغافلوا عن قمع ارباب البدع والضلالة[٦٢] وعليه اصدر امره بعزله واسقاط اسمه من السكة والخطبة وجمع مجلس من العلماء والفقهاء واستحصل فتوى بشرعية عزل الخليفة وبايع شخصا علويا من ترمذ يدعى علاء الملك الترمذي.[٦٣] واخيرا فقد كان لاستيلاء محمد خوارزمشاه على غزنة وحاضرة الدولة الغورية وعثوره في خزائن السلطان على رسائل بعث بها الناصر لدين الله الى الحكام الغوريين يحثه على مهاجمة الدولة الخوارزمية عاملا مهما في استحكام عدائه مع الخليفة وتصميمه بإزالة الخلافة العباسية فقصد بجيش كبير سنة ٦١٤هـ/١٢١٧م بغداد فاستعد الخليفة العباسي للقائة وفرق الاموال والسلاح وشاعت الاقدار ان تنقذه من كيد محمد خوارزمشاه فقد هبت على جيشه وهو يعبر احدى المناطق الجبلية عند عقبه استراباد عواصف ثلجية فاهلك البرد الكثير من رجاله ودوابه فارتبكت احوال العسكر الخوارزمي وتعرض من بقي منه لغارات الاكراد والاتراك ولم يرجع منهم الا اليسير[٦٤] ووجد علاء الدين محمد نفسه مضطرا الى العودة الى بلاده مع البقية الباقية ممن كتبت له النجاة من جيشه.

بعد ان تخلص محمد خوارزمشاه من خطر الغوريين سار على سياسة توسعية ضد جيرانه والمناطق التابعة لثغورهم فاستولى على كرمان ومكران وساحل المحيط

الهندي والاقاليم الواقعة غربي نهر السند ودخل في حروب عنيفة مع القبائل القره خطائية[٦٥] وتمكن من ازالة ملكهم سنة ٦١٢هـ/١٢١٥.[٦٦] وارتكب محمد خوارزمشاه خطأ فاحشا لازالة الدولة القرة خطائية لانها كانت سدا منيعا بين بلاد المسلمين وغيرها من بلاد الكفار كالمغول[٦٧] واصبح الخوارزميون في احتكاك مباشر مع المغول وهكذا وصلت الدولة الخوارزمية اوج اتساعها في عهد محمد خوارزمشاه واصبحت حدودها تمتد من العراق غربا الى حدود الهند شرقا وبحر ارال وقزوين شمالا والمحيط الهندي جنوبا.

وهناك بعض الدلالات التي تشير الى ان محمد خوارزمشاه كان يرغب في الاستيلاء على الصين والاناضول والشام ومصر ورغم هذا التوسع فان العالم الاسلامي في القرن السادس الهجري قد تولاه الضعف والانقسام، وقد انقسم الى عدة مماليك كردية وتركية وفارسية واقربها من بلاد المغول المملكة الخوارزمية من السلاجقة والاتراك[٦٨] وكانت الدولة الخوارزمية في ايران بوصفها جارة للمغول اولى الدول التي واجهت حملات المغول الوحشية وكانت اول مواجهة عسكرية بين هاتين القوتين العظيمتين عام ٦١٢هـ/١٢١٥م[٦٩] عندما كان محمد خوارزمشاه يبحث عن كوجلوك خان في احدى بقاع ولاية كاشغر للظفر به.

صادف طلائع جيشه قوة مغولية بقيادة جوجي خان ابن جنكيز خان جاءت لمقابلة مجموعة من المتمردين التتار ورغم محاولة جوجي خان تفادي الاصطدام بينه وبين محمد خوارزمشاه بارساله الرسائل الودية المليئة بالاحترام وانه لم يات الى هذه المنطقة الاخدمة للسلطان الا ان محمد خوارزمشاه ركبه الغرور والطيش[٧٠] واجاب رسول المغول بمنطق السلطان المسلم قائلا ان جنكيز خان اذا كان قد امرك ان لاتقاتلني فان الله تعالى امرني ان اقاتلك ووعد لي على قتالك الحسنى فلا فرق عندي بينك وبين كورخان وكشلو لاشتراككم في الشرك.[٧١]

ويمكن اعتبار عبارات الزعيم المغولي بمثابة عرض لتاسيس علاقات سلام بينما اعتبرت عبارات الزعيم الخوارزمي بمثابة اعلان حرب على الدولة المغولية ووقعت معركة بين القوتين لم تسفر عن نتيجة حاسمة وانسحب المغول من المنطقة ولولا شجاعة جلال الدين المنكبرتي[٧٢] ابن محمد خوارزمشاه وبصيرته لانتصر المغول على الخوارزميين ووقع السلطان محمد خوارزمشاه في اسر المغول،[٧٣] وكانت هذه

المواجهة بداية صراع مرير دام كانت نتائجها المروعة وبالا على عموم المنطقة والعالم الاسلامي بصورة خاصة.

يذكر المؤرخون بان جنكيز خان ارسل رسائل مودة وهدايا نفيسة الى محمد خوارزمشاه وطلب منه توطيد السلام بينهما وفتح طرق التجارة بين الدولتين[٧٤] ولكن حادثة مدينة اوترار المطلة على نهر سيحون اولى المدن الخوارزمية الواقعة على طريق القوافل التجارية الشرارة الاولى التي اشعلت الحرب بين الدولتين ويتهم المؤرخون حاكم مدينة اوترار ينال خان[٧٥] او غاير خان[٧٦] بقتله التجار المغول[٧٧] واستيلائه على اموالهم السبب الرئيس للحملة المغولية وكان من المحتمل ان يؤجل وقوع الكارثة الى حين لو ان محمد خوارزمشاه لم يقم بهذه الفعلة الطائشة بتحريض عامل مدينة اوترار على قتل التجار الذين ارسلهم جنكيز خان بعدما القى في روعه انهم ليسوا تجارا في الحقيقة وانما هم جواسيس حتى لقد ذهب بعض المؤرخين الى القول بان هذه الكارثة كانت السبب المباشر في غزوات المغول بل ان محمد خوارزمشاه تمادى في سياسته التي تدل على قصر النظر بقتله رسول جنكيزخان واعادة الرسولين المغوليين الاخرين الى مولاهما بعد ان امر بحلق لحيتيهما[٧٨]، ثار لذلك جنكيز خان لقتل تجاره واهانة رسله فعقد جمعية عامة من المغول "قوريلتاي" وقرر مهاجمة خوارزم وبعد هذه الحادثة تبادل جنكيز خان ومحمد خوارزمشاه رسائل التهديد والوعيد ولم يلبث طويلا حتى زحف جنكيز خان على راس جيش كبير قوامه سبعمائة الف مقاتل[٧٩] نحو الغرب واكتسح بهذه القوة الهائلة تركستان وما وراء النهر.[٨٠]

واخذ عساكره يتنقلون من مدينة الى اخرى يفتكون وينهبون ويحرقون ويهدمون ولايتركون وراءهم الا الاطلال البالية[٨١] ولم يتمكن محمد خوارزمشاه من المقاومة امام الزحف المغولي، الذي اجتاح سنة ٦١٧هـ/١٢٢٠م اقليم خوارزم وتحول هذا الرجل الشجاع بعد اول هزيمة له امام المغول الى انسان بائس عاجز فقد كل غيرة وحمية[٨٢] وفر محمد خوارزمشاه امام جنكيزخان الى احدى جزر بحر قزوين تسمى "البسكون"، اقام السلطان في هذه الجزيرة الصغيرة عدة ايام ولما فشي خبر اقامته انتقل الى جزيرة اخرى ولما لم يعثر عليه جنود المغول عادوا الى قائدهم "جيه نويان" الذي امر باستثمار الوقت لمحاصرة القلاع وكان من اهمها القلعة التي فيها والدة السلطان ونساؤه وبناته[٨٣] وصغار اولاده ولما علم السلطان بهتك عرضه وان صغار

اولاده صاروا طعمة لسيوف المغول ظل يتلوى ويستغيث من هول المصيبة حتى وافاه الاجل عام ٦١٧هـ/١٢٢٠م.

وهكذا نرى السلطان الذي اصبح سببا في حروب دموية احرقت الاخضر واليابس وسالت فيها دماء كثيرة لايجد في جزيرة نائية حتى قماشا ليكفن فاتخذ احد اقربائه المقربين المدعو شمس الدين محمود من قمصانه والبسته كفنا له ودفنه في الجزيرة المذكورة.[٨٤]

وبعد وفاه محمد خوارزمشاه تولى حكم الدولة الخوارزمية ابنه جلال الدين منكبرتي[٨٥] الذي عينه ابوه وهو في فراش الموت وقبل موته بقليل سلطانا على الدولة الخوارزمية[٨٦] وطلب من ابنائه الاخرين ركن الدين وغياث الدين اللذين كانا بمعية والدهما في جزيرة البسكون ان يطيعا اخاهما الكبير في هذه الايام العصيبة[٨٧] ورجع جلال الدين بعد وفاة والده الى خوارزم ولكن جدته تركان خاتون واخويه اوزلاغ شاه وآق شاه[٨٨] وانصارهم الاتراك لم يقبلوا بسلطنته فتامروا عليه وارادوا قتله واضطر جلال الدين الى الفرار من خوارزم وسار الى مدينة نسا وقرب هذه المدينة تصدى الى قوة مغولية ورغم قلة جنوده التي لم تتعد ثلاثمائة مقاتل انتصر عليهم انتصارا ساحقا وانسحب بعد هذه المعركة الى هرات[٨٩] وجمع جيشا صغيرا واستولى على غزنة وقندهار ثم توجه الى نيسابور واراد ان يتحصن في احدى قلاعها الحصينة لولا مشورة من توحدها تحت قيادة واحدة في تلك الظروف العصيبة وافته تفيد خطورة الإحتماء بالقلاع في تلك الظروف العصيبة، وإن حصون الملوك ظهور خيولهم وان الاحتماء بالقلاع مهما كانت حصينة سيمهد للمغول ان ينالوا غرضهم ولذلك بقي طوال نضاله ضد المغول في تحرك دائم وكر وفر.

علم جلال الدين منكبرتي ان جنكيز خان مقيم في ضواحي طالقان مع جيش كبير لذلك ترك نيسابور وقصد مدينة غزنة وهناك طرق مسامعه ان ابن خاله "امين ملك" قد اخلى مدينة هرات منهزما من مطاردة جيش تولوي خان وكان في معيته زهاء اثني عشر الف مقاتل من الاتراك ولما اعلمه بقربه حضر الى خدمته فكانوا نواة لتشكيل جيش خوارزمي لمقاومة المغول وعندما كان في غزنة ذاع خبر وجوده هناك وتوجه اليه المتخلفون المنهزمون والمنسحبون من كل جانب وتجمعوا بين يديه وقد تجمع لديه جيش قوامه ستون الف فارس[٩٠] ومنهم من يذكر انهم تسعون الفا معظمهم من قبيلة القانقلي واقوام وطوائف اخرى كالاتراك والغوريين والخلج والقرلق والافغان[٩١]

واتخذ جلال الدين مقر قيادته في قلعة بروان التي تقع بين قندهار وغزنة، قدر السلطان الموقف عسكريا وراى انه ينبغي استغلال محدودية قوات المغول التي يقودهم الامير "شيكي" "قوتوقو نويان" الذي كان يتعقب سير قوات امين الملك دخل جلال الدين في معركة عنيفة ودموية في صحراء بروان مع القوات المغولية.

دامت المعركة ثلاثة ايام اندحر المغول فيها وقتل منهم خلق كثير وعاد اميرهم مخذولا مع شرذمة يسيرة من جنوده الى جنكيز خان في طالقان[٩٢] ودخل غزنة منتصرا خلال عام ٦١٨هـ/١٢٢١م وفي غزنة تسبب غنائم الحرب التي حصل عليها جلال الدين واختلاف اراء الامراء الذين تجمعوا تحت قيادته وتقريب السلطان لاقربائه دون الاخرين ونظرته المتعالية الى انصاره و امرائه في احداث خلافات لم تك في الحسبان في هذه الظروف العصيبة ولم يستطع جلال الدين تسويتها الأمر الذي ادى الى مفارقة العديد له وتركهم اياه من غير رجعة وعلى راسهم سيف الدين اغراق واعظم ملك ومظفر ملك[٩٣] ومعهم ثلاثون الف فارس ولم يتمكن اصلاح ذات البين وكانت ضربة قاضية الى جلال الدين في تلك المرحلة، ولم يصبر جنكيز خان على هذه الحال بعد ان حلت بجيش المغول هزائم منكرة ولما علم جلال الدين بتحرك جنكيز خان على راس قواته الرئيسية سارع بالانسحاب ونقل مقر قيادته الى ضفاف نهر السند[٩٤] ليكون بعيدا عن المغول قريبا من بلاد الهند اذا ضاقت به الحيل.

حاول جلال الدين تاخير تقدم الجيش المغولي لاقصى مدة ممكنة فامر احد قواده الامير اورخان بتاخير تقدم طلائع المغول في مضيق بيشاور ولكن القوات المغولية تمكنت من اجتياز المضيق والاحاطة بقوات جلال الدين من كل جانب فاصبحوا محاصرين بين الماء والقوات المغولية المهاجمة ودارت معركة طاحنة بين الفريقين استمرت ثلاثة ايام في الثامن من شوال سنة ٦١٨هـ/١٢٢١م[٩٥] ورغم ابداء علاء الدين شجاعة فائقة في القتال سحقت القوات المغولية الجيش الخوارزمي سحقا كاملا وقيل ان والدة علاء الدين وزوجاته سألن علاء الدين ان يأمر باغراقهن خشية ان يقعن في ايدي المغول ورأى جلال الدين استحالة العبور بهن فامر باغراقهن[٩٦] وتمكن جلال الدين من الهروب والنجاة بنفسة على ظهر حصانه عابرا نهر السند تحت وابل سهام الجيش المغولي وقيل عندما رأى جنكيز خان اقدامه وشجاعته قال ايعقل ان يخلف مثل ذلك الاب ابنا كهذا الرجل.[٩٧]

وصل جلال الدين الى بلاد الهند ملتجئا الى الامير قمر الدين الكرماني الذي آواه وكساه وقام بمسؤولية تضييفه(٩٨) وجمع جلال الدين جيشا بمساعدة اخيه غياث الدين بيرشاه واستولى على بعض النواحي والولايات في منطقة السند التي كانت تحكم من قبل امير يدعى ناصر الدين قباجة وتمكن بمساعدة احد راجات الهند الذي تزوج علاء الدين من ابنته من الانتصار على ناصر الدين قباجة وحارب شمس الدين التتمش مؤسس السلسلة الشمسية في الهند وانتصر عليه وقرر الرجوع الى ايران لمحاربة المغول وسار على راس جيش مجهز الى ايران ولكن لبعد الطريق وقساوة المناخ هلك معظم افراد جيشه ولم يصل الى كرمان منهم سوى اربعة الاف.(٩٩)

في تلك المرحلة كان يحكم كرمان رجل يدعى (براق حاجب) وكان حاجبا لـ كورخان القره خطائي واصبح بعد ذلك حاجبا للسلطان محمد خوارزمشاه وبعد تشرد السلطان محمد عرض خدماته على ابنه غياث الدين بير شاه الذي كان حاكما مطلقا على الولايات والمناطق الجنوبية من ايران وعين بامر منه حاكما على كرمان وعندما وصل علاء الدين الى كرمان اعلن براق حاجب استعداده لخدمته واطاعته ورغم علم جلال الدين بمكر براق حاجب وخديعته وانتهازيته ابقاه حاكما على كرمان لكي يتهيا لتنفيذ مشاريعه المزمع تنفيذها ترك علاء الدين كرمان متوجها الى شيراز وتزوج من ابنة اتابك ازبك حاكم منطقة فارس وتوجه بعدها الى اصفهان وقد رحب به حاكم اصفهان القاضي ركن الدين مسعود بن صاعد ترحيبا حارا واستقبله بحفاوة واكرام.

دب الخلاف بين الاخوين غياث الدين وجلال الدين لتحرش غياث الدين بممتلكات اتابكة فارس وازبك حليفا جلال الدين ووصل الامر بهما الى حد القتال وتصالحا بعد ذلك ولازم غياث الدين اخاه مدة ثم تجدد الخلاف بينهما فالتجا غياث الدين الى حاكم كرمان "براق حاجب" واثر مكيدة من قبله سنة ٦٢٢هـ/١٢٢٨م و قتل غياث الدين واصبح مستقلا بكرمان واسس فيها السلسلة القره خطائية في كرمان ولما كان براق حاجب هو "قتلغ خان" سميت سلسلته بالسلسلة القتلغ خانية.(١٠٠)

رأى جنكيز خان نفسه خلال عام ٦٢٢هـ/١٢٢٣م انه اسقط الدولة الخوارزمية بعد ان انتهى امر السلطان محمد خوارزمشاه الى الموت وان جيوشه قد دحرت ما يقارب نصف المدن الشمالية الشرقية من ايران وان السلطان الجديد جلال الدين قد اختفى في بلاد الهند وان قائديه جيه تويان سوبوداي قد انتهيا من فتح بلاد اذربيجان والجيل والكرج والقبجاق وبعد ان تاكد من تنصيب شحنة مغولي في كل مدينة قرر

الخاقان العودة الى بلاده حتى وصلها في شهر صفر عام ٦٢٢هـ والموافق شباط من عام ١٢٢٤م، لم يستقر جنكيز خان طويلا في موطنه اذ وافاه الاجل اوائل شهر رمضان عام ٦٢٤هـ /١٢٢٧م[١٠١] في ولاية لونك تو[١٠٢] بعد ان اوصى بتقسيم مماليك دولته الواسعة على ابنائه.

لم يتمكن جلال الدين منكبرتي من استثمار فرصة موت جنكيز خان لتعزيز مركزه فبدلا من توحيد الشعوب والامم الاسلامية وغير الاسلامية التي ابتليت بظلم المغول والعمل على اثارة العواطف الدينية للمسلمين ضد هؤلاء الغزاة الجائرين سار على سياسة توسيع نفوذه على حساب القوى والدول والامارات الاسلامية الاخرى فبعد استيلائه على الري وخوزستان هاجم امارة اللرية الكردية واجبرهم على الانقياد والطاعة له[١٠٣] وقد ادت اعمال جلال الدين في خوزستان والعراق الى اضطراب الامن في ممتلكات الخلافة فاستغلت القبائل العربية ذلك لمصلحتها وثارت في البلاد تقطع الطرق وتنهب القرى وتخيف السبيل ونال الخلق اذى شديد من جراء هجومها على القوافل[١٠٤] لم يكتف جلال الدين بذلك بل اندفع بجيوشه صوب بغداد حتى وصل الى بعقوبة، ويذكر بعض المؤرخين بان جلال الدين منكبرتي ارسل الى الخليفة العباسي الناصر لدين الله طالبا منه الاتحاد والتعاون للتصدي للجيوش المغولية الغازية ولكن الخليفة بدلا من مساعدته ارسل جيشا بقيادة مملوكه جمال الدين قشتمر لمحاربته وانتصر جلال الدين عليه وعزز الخليفة قواته بقوات اقوى قائد من قواده حاكم اربيل مظفر الدين كوكبري[١٠٥] وانتصر جلال الدين عليه وقبل ان ينفذ جلال الدين خطته لاسقاط الخليفة[١٠٦] انسحب فجاة من العراق متوجها الى اذربيجان وكان سبب هذا الانسحاب اتفاق يغان طايسيي خال براق حاجب مع اتابك يزبك حاكم اذربيجان للقضاء على جلال الدين وقد راسلا الخليفة العباسي لاقرار يغان طايسي حاكما على همدان وكان يغان طايسيي هذا صهرا لجلال الدين فتحرك جلال الدين على جناح السرعة متوجها من مراغة الى همدان واستولى على همدان بعد انتصاره على طايسيي وتخلص طايسيي من غضب السلطان حيث عفى السلطان جلال الدين عن صهره بناء على التماس اخيه وبعدها انخرط طايسيي في صفوف قوات جلال الدين واصبح احد قواده المرموقين، بعد هذه الحادثة توجه جلال الدين الى اذربيجان بهدف الاستيلاء عليها وكان السبب الرئيس وراء هذه المحاولة العلاقة الغرامية بين زوجة حاكم اذربيجان اتابك ازبك وبين جلال الدين، كانت هذه المرأة تطمح بان تصبح

زوجة للسلطان جلال الدين وفي ١٧ رجب سنة ٦٢٢هـ/١٢٢٥م استولى جلال الدين على تبريز وافتى علماء الدين بان زوجة اتابك ازبك طالقة من زوجها ونكحها جلال الدين واصبحت زوجة السلطان[١٠٧] وبعد استيلائه على اذربيجان طمع في ممتلكات بلاد الكرج[١٠٨] التي كانت تحكمها في تلك الحقبة الزمنية امراة اسمها "روسودان" ROVSSOUDAN فتهيات لمقابلة قوات جلال الدين وجهزت جيشا قوامه سبعون الف مقاتل بقيادة اخوين يدعيان "ايوانه" IVANEH وشلوه CHALVEH فجرى بينهم قتال شديد في موقعة "كرني-GARHNI" انهزم فيها الكرج[١٠٩] وطاردهم الخوارزميون وهنا اشار عليه اصحابه بقصد تفليس عاصمة الكرج بعد رجوعه الى اذربيجان لقمع اضطراباتها فسار اليها وفتحها عنوة وقهرا وقتل أهاليها وسباهم[١١٠] ولم يبق كبير او صغير منها الا من اذعن بالاسلام واقر بكلمتي الشهادة[١١١] ولم تكن سياسة القمع والعنف تقتصر على غير المسلمين فقد سار جلال الدين على سياسة نهب المدن الايرانية والتعرض لامرائها ودوخ اهاليها واوغل في قتلهم ونهبهم وشمل اذاه حكام الامارات الاسلامية فطمع في ممتلكات الايوبيين وانتزع خلاط من يد الملك الاشرف موسى بن الملك العادل الايوبي صاحب دمشق وديار الجزيرة وخلاط سنة ٦٢٧هـ/١٢٢٦م ودخل في حرب مع الطائفة الاسماعيلية سنة ٦٢٤هـ/١٢٢٦م.[١١٢]

و دخل في حرب ضروس مع علاء الدين كيقباد ملك بلاد سلاجقة الروم[١١٣] والملك الاشرف الايوبي في ٢٨ رمضان سنة ٦٢٨هـ الموافق لشهر تموز عام ١٢٣١م قرب اذربيجان واندحر جلال الدين في هذه المعركة شر اندحار[١١٤] ان هذه الفتوحات العقيمة التي تبين صفة الغزو الكامنة في سلوك جلال الدين وبلادته وعدم ادراكه السياسي أدت الى تشتت قواته رغم محاولاته الجادة للصمود امام القوات المغولية الغازية التي كانت تتعقبه من مكان الى اخر طيلة عشرة سنوات وتفرق من حوله قواده وامرائه وانصاره لسوء سيرته معهم ويذكر ابن الاثير في هذا الصدد بان وزيره المدعو شرف الملك اعلن العصيان عليه لان السلطان كان له خادم خصي يهواه وعندما مات أظهر السلطان لموته حزنا كبيرا ومشى في جنازته واجبر الوزراء والأمراء على المسير معه فأغاظ ذلك الوزير وفارقه[١١٥] رغم ان جلال الدين كان قائداً شجاعاً إلى حد التهور الا ان التخطيط في سياسته الداخلية واناطته المسؤولية الى اشخاص ليسوا اهلا لها وتفشي الفساد والظلم الاداري في اركان دولته وعدم توازنه الشخصي وقساوته وافراطه في الشراب وملازمة النساء[١١٦] وسوء تخطيطه

ومحدودية تفكيره كانت كلها عوامل مضافة ادت الى التمهيد الى النصر المغولي عليه خاصة بعد اندحاره امام سلاجقة الروم اذ لم يبق له جيش يذكر فباغته المغول في مخيمه قرب "آمد" ونجى باعجوبة منهم مرة اخرى وهرب منهم واحتمى بجبال كردستان والتجا الى احدى العشائر الكردية، ويروى ان كرديا ناقما عليه اشد النقم بسبب قتله اخيه اثناء محاصرة اخلاط قتله غيلة من غير علم العشيرة التي كان السلطان قد لجا اليها في منتصف شوال عام ٦٢٨هـ/١٢٣١م(١١٧) وارسل الملك المظفر صاحب ديار بكر وميا فارقين رجالا لجلب جثته ودفنه هناك(١١٨) وبموته انقرضت الدولة الخوارزمية.

الدولة الغورية

دولة قامت على اطلال الدولة الغزنوية تنسب هذه الدولة الى مكان نشاتها وهو الغور(١١٩) وهو يشمل على جبال وولاية بين هراة وغزنة وهي بلاد واسعة يمتاز مناخها بالبرد القارس وهي مع ذلك لا تنطوي على مدن واكبر ما فيها قلعة يقال لها فيروز كوه قام لهذه البلاد ال سام من سنة ٥٤٣ق.م وملكوه ما كان يملكه ال سبكتكين من بلاد الغور والافغان والهند ولم يزل ملكهم قائما الى سنة ٦١٢هـ/١٢١٥م(١٢٠) يقسم الغوريون الى طائفتين الاولى ملوك الغور بالمعنى الاخر حكموا في غور نفسها وكانت عاصمتهم فيروزة كوه "بين هراة وغزنة" الثانية ملوك طخارستان في "خراسان" شمال الغور وكانت عاصمتهم باميان بين بلخ وهراة وغزنة ولذا فانهم يسمون ملوك باميان او غورية باميان(١٢١) واول من قام من هذا البيت قطب الدين محمد بن حسين ملك بلاد الغور وصاهر بهرامشاه مسعود بن ابراهيم صاحب غزنة فعظم شانه بهذه المصاهرة وعلت همته فعاجله بهرامشاه قبل ان يكون منه حدث عظيم فقتله فعظم قتله على الغورية وقد ثار اخواه سيف الدين سوري وعلاء الدين حسين لمقتل اخيهما هذا في سنة ٥٤٣هـ/١١٤٢م وقاما بطرد بهرام شاه من غزنة وهربه الى الهند وتقلد سيف الدين سوري ولايتها نيابة عن اخيه(١٢٢) على انه قد دبرت مؤامرة ضد سيف الدين فقبض عليه بهرام شاه على حين غفلة وشهر به في المدينة وقد جلل وجهه بالسواد وهو ممتطي بقرة ثم شنق او صلب(١٢٣) واستعاد ملك غزنة سنة ٥٤٤هـ/١١٤٩م، وكان سوري احد الاجواد له الكرم العزيز والمروءة العظيمة.

اختار الغورية بعده اخيه علاء الدين حسين بن حسن ولقبه "جهان سوز" ملك الدنيا والدين[١٢٤] فاعاد الكرة على غزنة وملكها واخرج عليها بهرام شاه واستعمل عليها اخاه سيف الدين محمدا، ولما قوى امر علاء الدين الغوري واتسع سلطانه نصب العمال على بلاد الغور الواسعة ومن هؤلاء العمال ابنا اخيه بهاء الدين سام وهما غياث الدين محمد وشهاب الدين محمد وقد استمالا اليهما الاهلين بالعدل وحسن السيرة فاجلهما الناس وانتشر ذكرهما في الافاق فاضمر لهما بعض امراء الدولة الحسد واوغر عليهما صدر عمهما علاء الدين حسين ورموهما بتدبير قتله والاستيلاء على ملكه ولما بعث علاء الدين في طلب ابني اخيه امتنعا عن الحضور اذ نمي اليهما الخبر بما دبره لهما عمال السوء، فسير اليهما عمهما علاء الدين جيشا حلت به الهزيمة واظهر غياث الدين وشهاب الدين العصيان لعمهما وقطعا الخطبة له على منابر البلاد ولم يجد علاء الدين بدا من المسير اليهما بنفسه ولكن الهزيمة حلت به واسر على يد ابني اخيه ولكنهما احسنا معاملته واجلساه على العرش ووقفا على خدمته واستدرا بذلك عطفه حتى انه بادر الى تزويج غياث الدين من احدى بناته واتخذه وليا لعهده[١٢٥] توفي علاء الدين جهانسوزسنة ٥٥٦هـ/١١٦١م وملك من بعده ابنه سيف الدين محمد ٥٥٦-٥٥٨هـ/١١٦١-١١٦٣م واشتهر سيف الدين هذا بالتصدي للاسماعيلية واباد منهم خلقا كثيرا ولم يطل حكمه كثيرا اذ تعرضت بلاد الغوريين الى غزو القبائل الغزية وسار سيف الدين على راس جيش لمقابلتهم وفي ساحة المعركة اصابه قائد جيشه المدعو ابو العباس شيت الذي كان يضمر له الحقد الدفين لقتله اخاه برمح وسقط من على ظهر حصانه واجهز عليه جنود الغز[١٢٦] و بعد مقتل سيف الدين سنة ٥٥٨هـ/١١٦٣م ملك بعده ابن عمه غياث الدين محمد بن بهاد الدين سام وكان كما وصفه ابن الاثير من احسن الملوك سيرة في رعيته[١٢٧] وكان عضده الاقوى اخوه شهاب الدين وقد حسنت سيرتهما وقويت جموعهما فملكا بلاد الغور والافغان والهند وعلى يديهما انقرض ملك آل سبكتكين سنة ٥٨٢ هـ/١١٨٦م[١٢٨] بعد ان ملكوا ٢١٣ عاما تقريبا[١٢٩]، جهز غياث الدين جيشا قويا بقيادة اخيه شهاب الدين محمد فسار الى غزنة فانتزعها من ايدي الغز وكانوا قد حكموها خمس عشرة سنة اذاقوا فيها الاهلين الوانا من التعذيب وعاملوهم معاملة قوامها الظلم والجور ثم سار شهاب الدين الذي عرف بحسن سيرته وعدله الى كرمان وعبر نهر السند واستولى على بعض بلادها الجبلية.

استقر سلطان غياث الدين الغوري وقوي امره واتسعت رقعه مملكته وكثر عـــدد جنده واصبح قادرا على ان يعلن نفسه سلطانا على البلاد لذلك نراه يبعث الـــى اخيـــه شهاب الدين يامره باقامة الخطبة له بالسلطنة على منابر الهند حيث اســـتقر ســـلطان الغور في لا هور وبعد ان كان لقب غياث الدين محمد "شمس الدين" اصبح الان يلقـــب بالقاب غياث الدين والدنيا معين الإسلام قسيم امير المؤمنين كما تلقب اخـــوه شـــهاب الدين بلقب عز الدين.[١٣٠]

بداية الصراع بين الغوريين والخوارزميين

في عام ٥٦٨هـ/١١٧٣م توفي خوارزمشاه ايل ارسلان بن اتسز ووقع الخلاف بعد وفاته بين ولديه علاء الدين تكش وسلطان شاه وانتهى الامر باخراج سلطان شـــاه من خوارزم على ان سلطان شاه الذي طرده اخوه تكش من خوارزم تمكـــن مـــن ان يكون لنفسه ملكا في خراسان بعد ان انتزع مرو وسرخس وبعض المناطق الاخـــرى من ايدي الغز بمساعدة الخطا له ثم راودته اطماعه التوسعية في خراسان ليبنـــي لـــه ملكا واسعا على انقاض السلاجقة غير انه وجد ان الغوريين قد استولوا علـــى بعـــض المناطق الخراسانية كهراة[١٣١] وبوشنج[١٣٢] وبادغيس[١٣٣] فاراد انتزاع هذه المنـــاطق من ايديهم فكتب الى السلطان غياث الدين الغوري يطلب اليه التنازل عن ممتلكاته فـــي خراسان ويهدده ان امتنع عن ذلك[١٣٤] اشتد الخلاف بين غياث الدين الغوري وســـلطان شاه الخوارزمي وسار سلطان شاه من مرو وهاجم ممتلكات السلطان غياث الدين فـــي خراسان مبتدئا بذلك معاداته للغوريين ولم يقف السلطان غياث الدين مكتـــوف اليديـــن امام تعرض سلطان شاه بممتلكاته بل شعر لرد تعدياته فجهز ملك سجستان لقتاله وكان ابن اخته بهاء الدين سام صاحب باميان يامره باللحاق به وكان ســـلطان شـــاه قـــد واصل سيره حتى وصل هراة ولما علم بوصول جيش الغوريين خـــاف مـــن لقائـــهم ورجع الى مرو.[١٣٥]

وقد عاود سلطان شاه التعرض بالغوريين من جديد فارسل الى السلطان غيـــاث الدين الغوري يطلب منه التنازل عن الممتلكات الخراسانية التي بيده فاســـتاء غيـــاث الدين وارسل الى اخيه شهاب الدين وكان بالهند يعرفه الحال فسار شهاب الدين الـــى خراسان والتقى باخيه غياث الدين وملك سجستان وساروا جميعا للقاء الســـلطان شـــاه

الذي جمع عساكره وانظم اليه جماعة من الغز و المفسدين وقطاع الطرق والطامعين وقد واصل غياث الدين ومن معه تقدمهم حتى وصلوا "الطالقان".[١٣٦]

نزل سلطان شاه في مروالروذ واراد الجانبان حسم الخلاف بينهما بطريقة سلمية وتقرر الامر اخيرا على ان يسلم غياث الدين الى سلطان شاه بوشنج وبادغيس وقلاع ييوار ويبدو ان السبب الذي دفع غياث الدين الى التنازل عن تلك المناطق هو عدم رغبته في القتال وليتجنب اراقة دماء المسلمين من الجانبين ولكن امراء غياث الدين وقواده وأخاه شهاب الدين لم يرتاحوا الى هذه الاتفاقية المعقودة بين الطرفين واصر شهاب الدين على محاربة سلطان شاه فسار على راس جيش للقائه فلقيه في "مرو الروذ" وجرت بينهما معركة حامية هزم فيها سلطان شاه وفر الى مرو ووقع اكثر اصحابه اسرى بيد الجيش الغوري فاطلقهم غياث الدين بعد ذلك.[١٣٧] حاول خوارزمشاه علاء الدين تكش ان يستفيد من النزاع الذي نشب بين اخيه سلطان شاه والغوريين فاستغل هزيمة اخيه امام السلطان شهاب الدين الغوري وسار من خوارزم في الفي فارس وارسل جيحون ثلاثة الاف فارس ليقطع الطريق على اخيه وارسله سلطان شاه ان اراد الالتجاء الى قبائل الخطائية[١٣٨] واعتقد ان بامكانه القضاء عليه والاستيلاء على ما بيده في خراسان. ولما بلغ سلطان شاه مسير اخيه علاء الدين تكش اليه حاول عبور جيحون الى الخطا لعله يحصل على نجدة منهم ضد اخيه الا انه لم يتمكن من عبور النهر وحينذاك ضاقت به الحال ففكر في طريقة للخلاص ووجد بان في مصلحته الالتجاء الى السلطان غياث الدين الغوري فيعتذر اليه عما بدر منه من عداء سابق له فكتب له يعلمه التجاءه اليه وهنا تناسى السلطان غياث الدين الغوري ما كان بينهما فلبى طلبه وعندما سار سلطان شاه اليه احسن استقباله ومن معه.[١٣٩]

وعندما علم خوارزم شاه علاء الدين تكش بالتجاء اخيه سلطان شاه الى الغوريين بعث الى السلطان غياث الدين يحرضه عليه ويذكره بما صنعه من الاغارة على ممتلكاته في خراسان كما اشار اليه بالقبض عليه وتسليمه له.[١٤٠] وفي الوقت نفسه كتب خوارزم شاه تكش الى نائب السلطان غياث الدين الغوري بهراة يتهدده.[١٤١]

وهكذا تفاقمت العداوة بين الجانبين حتى جهز السلطان غياث الدين جيشا وسيره مع سلطان شاه الى خوارزم ويبدو ذلك كان في سنة (٥٨٨هـ/١١٩٢م) وكان خوارزم شاه تكش اذ ذاك في الري يقدم المساعدة إلى قتلغ اينانج ضد السلطان طغرل السلجوقي.

ولما سمع تكش بقصد اخيه سلطان شاه خوارزم رجع اليها مسرعا فاتاه الخبر وهو في الطريق ان اهل خوارزم ردوا سلطان شاه عنها ولم يمكنوه منها وبعد ان وصل تكش الى خوارزم اخذ يعد العدة لمحاربة اخيه سلطان شاه الذي عاد الى مرو فسار اليه في سنة ٥٨٩هـ/١١٩٢م وقبل وصوله ترددت الرسل بينهما في الصلح وفي تلك الاثناء ارسل مستحفظ قلعة سرخس التابع لسلطان شاه رسولا الى خوارزم شاه تكش يدعوه اليه ليسلمه القلعة فسار اليه وتسلمها منه[١٤٢] ولما بلغ ذلك سلطان شاه فت في عضده فمات حزنا في رمضان سنة ٥٨٩هـ/١١٩٢م[١٤٣] وبعد وفاته سار خوارزم شاه تكش الى مرو فاستولى عليها وتسلم مملكة اخيه سلطان شاه جميعها وخزائنه[١٤٤] لقي خوارزم شاه تكش معارضة من جانب الغوريين بضمه ممتلكات اخيه سلطان شاه ولكنه وجد ان ظروفه المحيطة به وانشغاله في نزاعه مع سلاجقة العراق تضطره الى عدم الدخول معهم في نزاع اخر لذلك مال الى مصالحة السلطان غياث الدين الغوري بان ارسل اليه جماعة من فقهاء خراسان والعلويين ليظهروا له ان خوارزم شاه تكش يراسلهم ويتهددهم بانه يجئ بالاتراك والخطا ويستبيح حريمهم واموالهم وطلبوا اليه اما ان يحضر بنفسه الى مرو فيجعلها دار ملكه ليامن اهلها واما ان يصالح خوارزم شاه تكش وهنا ادرك السلطان غياث الدين الغوري حراجة الموقف فرأى من الافضل له مصالحة خوارزمشاه وترك تعريض بلاده إلى الخطر[١٤٥] وكان للغوريين دور مهم في الصراع بين الخلافة العباسية والخوارزميين لان الغوريين كانوا شافعيين يؤمنون بالخليفة العباسي وليس لهم اطماع سياسية توسعية ضده، فعندما استولى خوارزم شاه تكش على معظم خراسان والعراق العجمي واظهر طلب السلطنة والخطبة له ببغداد[١٤٦] امتنع الخليفة العباسي الناصر لدين الله اجابته ونتيجة لذلك ساءت علاقة الخليفة به وتطور الخلاف بينهما فاراد الخليفة ان يبعد خطر خوارزم شاه عنه بالاستعانة عليه بالغوريين فارسل الى السلطان غياث الدين الغوري يامره بقصد بلاد خوارزم شاه ليشغله عن قصد العراق.

ولم يتردد غياث الدين الغوري في اجابة الخليفة الى طلبه خاصة وانه وجد خوارزمشاه علاء الدين تكش قد استولى على معظم خراسان التي كان غياث الدين نفسه طامعا فيها، لهذا كله ارسل غياث الدين الى خوارزم شاه يقبح له معاداة الخليفة العباسي ويتهدده بقصد بلاده واخذها وعندما بلغ خوارزم شاه تهديد السلطان الغوري فكر بايجاد حليف له يقف الى جانبه في المحافظة على ممتلكاته في خراسان

والاستمرار في سياسته التوسعية على حساب الغوريين ولتحقيق هذين الغرضين استعان بالخطا على حرب السلطان غياث الدين الغوري فاتصل بهم واظهر لهم ان لم يدركوه والا اخذ غياث الدين املاكه وقصد بعد ذلك بلادهم فيتعذر عليهم حينذاك منعه ويعجزون عن رده عن ما وراء النهر.(١٤٧)

ويبدو ان ملك الخطا اقتنع بما ذكره له خوارزم شاه تكش وقد صادف ذلك حادث كان له اثر كبير في نفس ملك الخطا وهو استيلاء الغوريين على بلخ في سنة ٥٩٤هـ/١١٩٨م، بعد وفاة صاحبها الذي كان يحمل الخراج كل سنة الى الخطا.(١٤٨) فادرك ملك الخطا حينئذ خطر الغوريين وجهز جيشا كبيرا بقيادة وزيره "طانيكوا" فعبر نهر جيحون في جمادي الاخرة سنة ٥٩٤هـ/١١٩٨م بينما عزم خوارزمشاه تكش على مهاجمة هراة واخذها من الغوريين.

هاجم الخطا بلاد الغوريين وعملوا فيها القتل والنهب الشئ الكثير كما ارسلوا الى بهاء الدين سام صاحب باميان يامروه بالخروج منها وان يحمل لهم مالا ليكفوا عنه ولكنه لم يجبهم الى ذلك(١٤٩) لقد كان من نتيجة هجوم الخطا على بلاد الغوريين بتحريض من خوارزمشاه تكش ان حلت مصيبة عظيمة بالمسلمين بسبب ما اصابهم من بلاء على ايديهم ولما شعر امراء المسلمين بالخطر الداهم الذي اتاهم من جانب الخطا الوثنيين اثارتهم حمية الدين فاتفق كل من محمد بن جربك صاحب الطالقان(١٥٠) والحسين بن خرميل صاحب قلعة كرزبان(١٥١) وامير اخر اسمه حروش الغوري، ساروا بجيوشهم لمحاربتهم وانضم الى قواتهم بعض المتطوعين رغبة في الجهاد فلما وصلوا الخطا قاتلوهم قتالا شديدا، كما اتاهم المدد من السلطان غياث الدين الغوري وكانت نتيجة المعركة هزيمة ساحقة للخطا.(١٥٢) ولما شاع خبر الهزيمة التي اصابت الخطا على ايدي الغوريين المسلمين عظم ذلك على ملك الخطا فارسل الى خوارزم شاه علاء الدين تكش يحمله تبعة ما اصاب جيشه ويطالبه بدفع دية القتلى ويقال انه طلب على كل قتيل عشرة الاف دينار(١٥٣) وقد كان هذا الامر كبيرا على خوارزمشاه تكش اذ لم يكن بامكانه ان يقف امام الخطا وحيدا خاصة وان جيشه كان موزعا في المملكات الواسعة التي استولى عليها وكان أمامه احد امرين، اما ان يذعن لملك الخطا الوثني ويعوضه عن خسارة جيشه واما ان يسعى الى ايجاد حليف مسلم قوي يقف الى جانبه في محنته ولم يكن ذلك الحليف القوي حينئذ في القسم الشرقي من العالم الاسلامي سوى السلطان غياث الدين الغوري فاثر خوارزمشاه علاء الدين تكش

التحالف معه وتناسى العداء السابق له فكتب اليه يعلمه حاله مع الخطا ويشكو اليه ويستعطفه غير مرة وحينئذ اشترط عليه السلطان غياث الدين طاعة الخليفة العباسي والكف عن اعماله العدائية ضده.[١٥٤]

وهكذا اضطر خوارزمشاه علاء الدين محمد الى تحسين علاقته بالخليفة العباسي الناصر لدين الله والكف عن اعماله العدائية ضده وامتنع عن دفع الدية الى الخطائيين الذين قتلوا على ايدي الغوريين.

ولما بلغ ذلك ملك الخطا سير جيوشه لغزو خوارزم فتمكن خوارزمشاه علاء الدين تكش ان يصدهم عنها وتعقبهم الى بخارى وانتزعها من ايديهم في سنة ٥٩٤هـ/١١٩٨م.[١٥٥]

بعد وفاة علاء الدين تكش ارتقى عرش الدولة الخوارزمية في سنة ٥٩٦هـ/١١٩٩م علاء الدين محمد خوارزمشاه وكان يعاصره من حكام الدولة الغورية الاخوان غياث الدين وشهاب الدين وقد ظنا انه ضعيف لا يتمكن الاحتفاظ بممتلكات الخوارزميين في خراسان وقد ساعدهما على ذلك انشغال خوارزمشاه علاء الدين محمد بتوطيد حكمه في خوارزم خاصة وان النزاع قد قام بينه وبين ابن اخيه هندو خان بن ملكشاه الذي كان جده تكش قد ولاه على نيسابور وكان هندو خان بن ملكشاه هذا على تخوف من عمه علاء الدين محمد لعداوة بينه وبين ابيه فلما مات جده اخذ الكثير من خزائنه ولحق بمرو ثم حاول الاستيلاء على خراسان الا ان عمه علاء الدين محمد لم يمكنه من ذلك فقد بعث جيشا لمحاربته اضطره الى الهرب والالتجاء الى السلطان غياث الدين الغوري[١٥٦] الذي اكرمه ووعده النصرة[١٥٧] وقد وجد غياث الدين الغوري بالتجاء هندوخان اليه ما يبرر عداءه لخوارزمشاه علاء الدين محمد لتحقيق اطماعه التوسعية في خراسان فانجده ثم ارسل الى نائبه بالطالقان "محمد بن خرميل" يامره بالتوجه الى مرو فسار ابن خرميل الى مرو الروذ واستولى عليها ثم بعث الى "جقر التركي" نائب خوارزم شاه محمد في مرو يامره باقامة الخطبة للسلطان غياث الدين الغوري او ان يغادرها وقد ابدى "جقر" رغبته في تسليم مرو الى الغوريين فارسل الى محمد بن خرميل يسأله طلب الامان له من السلطان غياث الدين لينضم اليه.[١٥٨]

وقد اعتقد السلطان غياث الدين الغوري ان السبب في انضمام جقر التركي اليه هو ضعف سيده خوارزم شاه محمد فقوى طمعه في خراسان وطلب من اخيه شهاب

الدين قصدها فتوجه شهاب الدين اليها بعساكر غزنة وسجستان في سنة ٥٩٧هـ/١٢٠١م وبينما هو في الطريق وصل اليه كتاب "جقر التركي" يدعوه لتسليم مرو له فسار اليه لأخذها، ولكنه فوجئ بمقاومة شديدة من اهلها والجند الخوارزميين وبالرغم من ذلك فقد تمكن من فتحها[١٥٩] وبعد مدة وصل السلطان غياث الدين الغوري الى مرو فاكرم "جقر التركي" وفادته وسيره الى هراة وسلم مرو الى هندوخان بن ملك شاه بن تكش.[١٦٠] وبعد انتزاع الغوريون "مرو" من الخوارزميين سار السلطان غياث الدين الغوري الى مدينة "سرخس" واستولى عليها صلحا[١٦١] واستولى كذلك على ابيورد ونسا[١٦٢] ثم توجه الى "طوس" فامتنع بها نائب خوارزم شاه محمد او الامر فضج الاهالي واضطروه الى التسليم فطلب الامان من السلطان غياث الدين فاجابه وخلع عليه وسيره الى هراة.[١٦٣]

ولم يبق بعد هذا من ممتلكات الخوارزميين في خراسان سوى نيسابور وكان بها "علي شاه" اخي خوارزم شاه علاء الدين محمد ينوب عن اخيه فراسله السلطان غياث الدين يامره بمغادرتها فرفض علي شاه، وحينئذ سار السلطان غياث الدين واخوه شهاب الدين الى مرو فحاصراها واستوليا عليها وقد قبض على "علي شاه" وحضر امام السلطان غياث الدين وعامله معاملة حسنة[١٦٤] بعد ان وطد خوارزمشاه محمد حكمه ورأى استيلاء الغوريين على ممتلكات الدولة الخوارزمية في خراسان شق عليه ذلك فسعى الى استعادة تلك الممتلكات الى نفوذه والح على غياث الدين بطلب ممتلكاته في خراسان ولكن غياث الدين لم يظهر رغبته في التنازل عن الممتلكات الخراسانية التي انتزعها من الخراسانيين وحاول ان يشغل خوارزمشاه محمد بالمراسلات ليكسب الوقت حتى يخرج اخوه شهاب الدين من الهند بجيوشه لنجدته.[١٦٥]

غير ان خوارزمشاه محمد لم يمهله وسار على راس جيشه الى خراسان في النصف من ذي الحجة من سنة ٥٩٧هـ/١٢٠١م وتمكن من الاستيلاء على نسا وابيورد.[١٦٦] ثم تقدم الى مرو وحاصر نائب السلطان غياث الدين فيها نحو شهرين اضطر بعدها نائب غياث الدين الى التسليم وبعد ان استعاد خوارزمشاه محمد معظم المدن الخراسانية رغب بمصالحة السلطان غياث الدين الغوري وقد ابدى السلطان غياث الدين الغوري رغبته في عقد الصلح الا ان خوارزمشاه علاء الدين محمد لم يبد نية صادقة في مصالحة السلطان غياث الدين كما انه لم يكف عن اعماله العدائية للدولة الغورية بل جهز جيشا وسار به الى هراة في سنة ٥٩٨هـ/١٢٠١م، ولما علم

الغوريون بقصد خوارزمشاه بلادهم من جديد استجمعوا قواهم لرده فحاول خوارزمشاه ان يشغلهم في اكثر من ميدان في آن واحد فقسم جيشه الى قسمين سار القسم الاول منه لمهاجمة اعمال الطالقان بينما سار هو في القسم الثاني الى هراة وحاصرها وقد استطاع الغوريون في الطالقان انزال هزيمة ساحقة بالخوارزميين، ولما بلغ خبر تلك الهزيمة الى خوارزمشاه علاء الدين محمد وهو محاصر هراة ثبط عزمه وعزم على العودة عندما سمع بقرب السلطان غياث الدين من هراة وخروج اخيه شهاب الدين من الهند لنجدته لذلك خاف من لقاء الغوريين فارسل الى امير هراة يعرض عليه الصلح فصالحه على مال حمله اليه ورجع الى مرو[١٦٧] فلما وصل شهاب الدين الغوري الى خراسان سار في اثره الى مرو فالتقى معه في حرب شديدة كبدت الجانبين خسائر كبيرة فاضطر خوارزمشاه علاء الدين محمد الى التقهقر امام جيش شهاب الدين[١٦٨] وواصل شهاب الدين تقدمه حتى وصل الى طوس فاقام بها حتى دخلت سنة ٥٩٩هـ/١٢٠٣م وقد عزم شهاب الدين الغوري وهو في طوس على غزو خوارزم ولكن الظروف شاءت ان يتوفى اخوه السلطان غياث الدين في تلك الاثناء مما جعله يرجئ قراره هذا الى فرصة سانحة اخرى ولما مات غياث الدين الغوري في يوم الاربعاء في السابع والعشرين من جمادي الاولى سنة ٥٩٩هـ /١٢٠٣م في هراة عن عمر ناهز الثالثة والستين عاما[١٦٩] حال اخوه شهاب الدين دون تولية ابنه محمود وجلس على العرش ولكنه ولى محمودا بست[١٧٠] وكان لغياث الدين مغنية كلف بها فتزوجها فلما مات لم ينس شهاب الدين ما لحق به من اساءة اخيه حتى حاصر احدى قرى قهستان وطهر الاسماعيلية منها فقبض على زوجة اخيه وضربها هي وابنها ضربا مبرحا واستولى على ما كان لها ولأهلها من مال وممتلكات وسيرهم الى بلاد الهند في اقبح صورة ونبش قبور موتاهم[١٧١] وفي شهر رجب سنة ٦٠٠ هـ/١٢٠٤م استرد خوارزمشاه علاء الدين محمد مدينة هراة من ابن اخت شهاب الدين الغوري[١٧٢] وهاجم بعض الامراء الخوارزميين مدينة مرو فتصدى لهم "محمد بن جريك" نائب شهاب الدين فيها واوقع بهم خسارة كبيرة وانفذ اسراهم ورؤوسهم الى هراة[١٧٣] ولما بلغ خبر الهزيمة الى خوارزمشاه جهز جيشا وارسله الى مرو فتمكن من الاستيلاء عليها وقتل اميرها محمد بن جريك.[١٧٤]

بعد ان ثبت السلطان شهاب الدين الغوري حكمه ورأى استعادة الخوارزميين نفوذهم في خراسان عزم على غزو خوارزم فاختار لذلك وقتا مناسبا اذ سار اليها في

رمضان سنة ٦٠٠هـ/١٢٠٤م حيث كان خوارزمشاه علاء الدين محمد في خراسان ولما سمع خوارزمشاه بذلك ارسل اليه يتهدده بالمسير الى هراة وغزنة.[١٧٥]

غير ان هذا التهديد لم يثن شهاب الدين عن عزمه وحينذاك رأى خوارزمشاه ان من مصلحته ان يرجع الى خوارزم لصد شهاب الدين عنها فسار اليها مسرعا ووصلها قبل شهاب الدين.

عندما وصل شهاب الدين الى خوارزم جرت بين قواته وقوات الخوارزميين حرب شديدة كاد النصر فيها ان يتحقق للغوريين لولا استنجاد خوارزمشاه علاء الدين محمد بالخطا الذين سارعوا الى مهاجمة بلاد الغوريين.[١٧٦]

وقد ادرك السلطان شهاب الدين الغوري الخطر المحدق ببلاده من جانب الخطا فاضطر الى العودة الى بلاده وفي طريقه لقي الخطا في صحراء "اندخوي" فهزموه هزيمة منكرة وفقد اكثر جيشه وخزائنه[١٧٧] وكان ذلك في سنة ٦٠١ هـ/١٢٠٥م وكاد ان يقع في اسر الخطائية ولكن عثمان خان افراسيابي امير ما وراء النهر المسلم شق عليه ان يقع امير مسلم بيد الكفار فانقذه من الاسر[١٧٨] ثم صالحه الخطا واطلقوا سراحه ثم سار شهاب الدين الى غزنة ولحق به احد مماليكه الى الهند ودخل المولتان وقتل نائبه فيها واستولى على البلاد واساء السيرة في الرعية وظلم واخذ اموالهم وادعى السلطنة لنفسه.[١٧٩]

ولما نمي خبره الى شهاب الدين سار الى الهند وقبض عليه وقتله في جمادي الاخرة من سنة ٦٠١هـ/١٢٠٥م.[١٨٠]

لم ينس شهاب الدين هزيمته على ايدي الخطا الاتراك وعول على اخذ الثار منهم وغزو بلادهم وسار على راس جيش يتألف من عشرين الف مقاتل قاصدا الخطا ولما وصل الى بلادهم فرق عسكره في مفازة قليلة الماء وكان الخطا قد نزلوا بطرفها وكلما خرجت طائفة من الغور فاجأهم الخطا وقتلوا بهم قتلا واسرا ومن سلم منهم قفل هاربا الى بلاده وقد وصل شهاب الدين وقد اعياه التعب والارهاق هو وجنده دون ان يعلم بما حل بجنده الذين تعرضوا للهلاك فقاتل الغور الذين بلغ عددهم اضعاف عدد جنده وحصروه في "اندخوي" وكادت الهزيمة تحل بجيشه مرة اخرى وهنا فكر شهاب الدين في خدعة حربية تكللت بالنجاح فقد امر طائفة من جنده بان تسير ليلا وتعود اليه في الصباح، وظن الخطا ان المدد قد اتى من بلاد الغور واخذ الخوف يدب الى قلوبهم وكان صاحب سمرقند يدين بالطاعة للخطا وقد خشى ان يظفروا بالمسلمين لذلك نراه

يثير مخاوف الخطا من تدفق الامداد على شهاب الدين واشار عليهم ان يجنحوا للسلم ويطلبوا الصلح فوافقوا على رأيه وارسل صاحب سمرقند الى شهاب الدين سرا ليشير عليه بان يتظاهر بالامتناع عن اجابة الغور الى الصلح اولا ثم يجيبهم اليه قبل فوات الفرصة، فلما اتت رسل الخطا تظاهر شهاب الدين بقوته وابى قبول الصلح ثم عاد فاجابهم اليه وابرم الصلح بين الطرفين على الا يغير احدهما الى الاخر، وبذلك عاد شهاب الدين محمد بن سام الغوري الى بلاده وتخلص من هزيمة محققة على ايدي الخطا[١٨١] بعد هذه المعركة سادت البلاد الغورية الفوضى والاضطراب فسير جيشا قبض على تاج الدين احد انصاره فاراد ان يقتله ولكن اكثر مماليكه شفعوا فيه فاطلقه بعد ان اعتذر[١٨٢] كما ارسل شهاب الدين مملوكه قطب الدين ايبك قائده في الهند والمولتان يامره ان يدعو بني كوكر الى الطاعة ويتهددهم بالحرب اذا لم يجنحوا للسلم وسار بنفسه من غزنة الى الكوكرية، فوصلهم قبل قطب الدين ايبك ونشب بينهما القتال واقبل قائده قطب الدين وعسكره واحلوا الهزيمة ببني كوكر وغنم المسلمون غنائم عظيمة حتى ان المماليك كانوا يباعون كل خمسة بدينار، هرب زعيم الكوكرية بعد ان قتل اخوته واهله.[١٨٣]

اما ابن دانيال فقد استجار بقطب الدين ايبك فاجاره وشفع فيه الى شهاب الدين فاجابه الى طلبه واستولى على قلعته وعاد الى لاهور.[١٨٤]

اما التيراهية الذين يسكنون البلاد الجبلية المحيطة بولاية فرشابور وكانوا على الوثنية فقد اسلم طائفة منهم في اواخر ايام شهاب الدين حيث سار زعيمهم مع جماعة من اهله الى شهاب الدين واسلموا على يديه ثم عادوا الى بلادهم وآمن الناس شرهم[١٨٥] وبعد ان تخلص السلطان شهاب الدين الغوري من تلك المصاعب التي جابهته اخذ يعد العدة لقتال الخطا فامر جيوشه في الهند وخراسان بالتلهب لغزو بلادهم[١٨٦] غير انه قتل في سنة ٦٠٢هـ/١٢٠٦م[١٨٧] على ايدي بعض الكوكرية من الهنود ثاروا لما الحقه بهم من قتل وتشريد، وقيل في رواية اخرى انه قتل على ايدي الاسماعيلية لأنهم خافوا خروجه الى خراسان.[١٨٨]

نهاية الدولة الغورية

لم ينجب شهاب الدين الغوري ولدا ذكرا يخلفه ومال وزيره مؤيد الملـــك ومعــه الاتراك الى تولية محمود ابن اخيه غياث الدين محمد صاحب بست واسفراين ومـــال العلويين الى توليه بهاء الدين سام صاحب باميان وابن اخت شهاب الدين محمد.(١٨٩)

وسار بعض امراء الغور الى بهاء الدين سام ونقلوا اليه نبأ مقتل خالـــه وحثـوه على المسير الى غزنة ليجلس على عرش السلطنة فكتب بهاء الدين الى امراء الغــور بغزنة يعلمهم بمسيره اليهم كما كتب الى احد الامراء وهو علاء الدين محمد بن شـجاع الدين أبي علي صاحب فيروز كوه يستدعيه اليه ويعده الجميل والـــى غيــاث الديــن محمود بن غياث الدين محمد والى ابن خرميل والي هراة يامرهما باقامة الخطبة لـــه ولم يكن يظن ان احدا منهما يخالفه.

سار بهاء الدين سام في عسكره ومعه ابناءه علاء الدين محمد وجلال الدين ولـم يكد يسير مرحلتين حتى شعر بصداع اخذ يتزايد وايقن بالموت فعهد الى ابنـــه عـــلاء الدين بالملك من بعده وامره بان يسير مع اخيه الى غزنة وان يرفقا بالرعية وان يبـذلا الاموال لكسب محبة الناس وان يصالحا غياث الدين محمود على ان تكون له خراسـان وبلاد الغور وان يحتفظا بغزنة والهند.

توفي بهاء الدين سام وبلغ ابناءه علاء الدين وجلال الدين غزنـــة ونـزلا بــدار السلطنة في مستهل شهر رمضان سنة ٦٠٢هـ/١٢٠٦م وتلقاهما امراء الغور واهـــل البلاد، كما تلقاهما الاتراك على كره منهم.(١٩٠)

اما غياث الدين محمود فقد كان مشغولا بحرب علاء الدين محمد بن شجاع الدين صاحب "فيروز كوه" وكان غياث الدين يشعر بقوة منافسة بهاء الدين لهذا رأى الـتريث حتى تكشفت الامور فلما انتشر خبر وفاة بهاء الدين بايع الامراء غياث الدين وجلـــس على العرش وتلقب بالقاب ابيه غياث الدين محمد واقيمت له الخطبة بسلطنة الغور فـي العاشر من رمضان لعام ٦٠٢هـ/١٢٠٦م.(١٩١)

امر غياث الدين محمود الامير تاج الدين الدز باخراج ابني بهاء الدين سام مـــن غزنة فلبى الدز طلبه فاخرجهما ولكن نيته تغيرت على السلطان غياث الدين محمـــود فعمل على استخلاص الملك لنفسه وعرض الوزارة على مؤيد الملك وزير الســـلطان شهاب الدين الغوري فاجابه على كره منه، ثم طلب الدز من غياث الدين محمـــود ان يخاطبه بالملك ويعتقه من الرق ويزوج ابنه من ابنته(١٩٢) بعد دخولــــه غزنـــة بيســـر وحسب بعض الروايات بان غياث الدين محمود الذي كان اميرا ضعيفا منـــهمكا فـــي

الملذات اعترف بحكمه بصورة رسمية على ولاية غزنة واقر تاج الدين الدز خطبة الجمعة باسمه وادعى الاستقلال، واما علاء الدين محمد بن شجاع الدين أبي علي فقد ولاه السلطان شهاب الدين بلاد الغور وما يليها ولما بلغه قتل شهاب الدين سار الى "فيروز كوه" خوفا من ان يسبقه اليها غياث الدين محمود فيملكها ويستولي على خزائنها،[١٩٣] وهكذا لم يكن حكم غياث الدين محمود خلوا من المشاكل والاضطرابات حتى طمع فيه اكثر امرائه ومن ابرز الطامعين الذين استنجدوا باعداء الغوريين الخوارزميين نائبه في هراة الحسين بن خرميل الذي استغل ضعف محمود فعصاه ثم ارسل الى خوارزمشاه علاء الدين محمد وطلب منه المساعدة ضد الغوريين وبعث اليه ابنه رهينة في ذلك لينجده وقد ارسل اليه خوارزم شاه علاء الدين محمد جيشا وساعده ولم يتمكن السلطان غياث الدين محمود من اعادته الى طاعته بعد ان اعلن انضمامه الى خوارزم شاه محمد.[١٩٤]

وبعد ان دخل ابن خرميل صاحب هراة في طاعة الخوارزميين ارسل خوارزمشاه علاء الدين محمد جيشا مع اخيه "علي شاه" للاستيلاء على بلخ فقاومه اميرها عماد الدين عمر بن الحسين المرغني وحينذاك توجه الى خوارزمشاه بنفسه فاستولى عليها في سنة ٦٠٣هـ/١٢٠٧م بعد ان قبل عماد الدين الدخول في طاعته والخطبة له وذكر اسمه في السكة.[١٩٥]

وبعد هذا سار خوارزمشاه علاء الدين محمد الى كرزبان واستولى عليها ثم توجه الى ترمذ فملكها بمساعدة الخطا له وسلمها لهم ليكفوا عنه.وليتفرغ الى امتلاك خراسان وغيرها من المناطق الاخرى وقد تمكن فعلا من الاستيلاء على الطالقان[١٩٦] وهكذا توالى سقوط ممتلكات الدولة الغورية الواحدة تلو الاخرى بيد الخوارزميين فحال خوارزمشاه بعد استيلائه على تلك المناطق الى مصالحة السلطان غياث الدين محمود الغوري فارسل اليه الاموال والاسلحة والدواب التي استولى عليها في الطالقان مع رسول من عنده وحمله رسالة تتضمن التقرب اليه،[١٩٧] ولما وجد غياث الدين محمود انه لا طاقة له بمقاومته اجابه الى الصلح فارسل اليه الهدايا ومع ذلك لم تقف اطماع خوارزمشاه محمود بممتلكات الغوريين بل سير جيشا مع ابن خرميل الى اسفزار في صفر من سنة ٦٠٣هـ/١٢٠٧م واستولى عليها ثم ارسل الى صاحب سجستان "حرب بن محمد بن ابراهيم" يطلب اليه الدخول في طاعته واقامة الخطبة له فاجابه الى طلبه.[١٩٨]

وبعد ان استولى الخوارزميون على الممتلكات الغورية التي ذكرناها ضعف السلطان غياث الدين محمود ضعفا شديدا واضطربت امور دولته ولم يعد بامكانه اعادة سيطرته على غزنة بسبب تحكم بعض مماليك عمه السلطان شهاب الدين بامور البلاد فقد انتهز المملوك التركي تاج الدين الدز حالة الفوضى فاستولى على غزنة وخطب لنفسه بعد التراحم على شهاب الدين ولما راسله غياث الدين محمود باعادة الخطبة له شرط عليه يلدز المطالبة بعتقه فاجابه غياث الدين الى طلبه بعد الامتناع الشديد والعزم على مصالحة خوارزم شاه محمد[١٩٩] واشهد عليه ايضا بعتق قطب الدين ايبك مملوك شهاب الدين ونائبه ببلاد الهند وقد حاول خوارزم شاه علاء الدين محمد ان يستغل مخالفة تاج الدين الدز بغياث الدين محمود ولهذا الغرض ارسل الى غياث الدين محمود يعرض عليه المصاهرة ليسير معه الى غزنة حتى اذا ملكاها من الدز اقتسموا المال اثلاثا ثلاثة، ثلث لخوارزمشاه محمود وثلث لغياث الدين محمد وثلث للعسكر.[٢٠٠]

ولما وصل هذا النبا الى مسامع الدز عاد الى تمرده وقطعه الخطبة لغياث الدين محمود واستولى على بست وغيرها كما امر صاحب سجستان بقطع الخطبة لخوارزمشاه علاء الدين محمد وهدد ابن خرميل بالاغارة على بلاده واطلق علاء الدين صاحب باميان من اسره وسير معه خمسة الاف فارس لاعادته الى ملكه وزوجه ابنته ثم استولى قائد خوارزم شاه علاء الدين محمد المدعو جلدك بن طغرل مدينة هراة وقبض على الحسين بن خرميل وقتله وارسل راسه الى خوارزمشاه علاء الدين محمد[٢٠١] وعين خاله امير ملك حاكما على هراة ومن احداث هذه المرحلة الزمنية التجاء علي شاه اخي خوارزمشاه علاء الدين محمد الى غياث الدين الغوري فتلقاه واكرمه وانزله عنده[٢٠٢] وقد استاء خوارزمشاه علاء الدين محمد من التجاء اخيه علي شاه الى غياث الدين محمود وطلب خوارزمشاه محمد من غياث الدين محمود القبض على اخيه وايداعه السجن وفعل غياث الدين محمود ذلك فانتفض جماعة من انصار علي شاه على غياث فقتلوه ونصبوا عليشاه اميرا على البلاد واراد انصاره ان يصالحوا خوارزمشاه علاء الدين محمد فارسلوا اليه رسولا طالبين منه اقرار اخيه على "فيروز كوه" وعلى سائر البلاد الغورية نائبا عنه فوافق خوارزمشاه علاء الدين محمد على طلبهم وارسل المنشور والخلع والالبسة الخاصة الى عليشاه بواسطة رسول من عنده و أمره أن يقتل اخاه عندما يدخل الحمام، ففعل الرسول ما امر به وقتل عليشاه عندما دخل الحمام ليلبس الالبسة التي ارسلها السلطان اليه.[٢٠٣]

بعد مقتل غياث الدين محمود انتخب امراء الغورية ابنه بهاء الدين سام الذي لم يتجاوز عمره الاربعة عشر عاما من عمره ولكن اميرا اخر من الغوريين اسمه علاء الدين اتسز ابن علاء الدين جهانسوز تمكن بمساعدة خوارزمشاه علاء الدين محمد من الاستيلاء على فيروزكوه وفي سنة ٦٠٧هـ/١٢١٠م اصبح جميع امراء الاسرة الغورية تحت سيطرته وحكمه واصبح هو تابعا الى خوارزمشاه علاء الدين محمد ودخل في حروب ومعارك مع امراء الغزنة والاتراك وتاج الدين اليلدز حتى قتل عام ٦١٠هـ/١٢١٣م على يد احد امراء الغزنة.(٢٠٤)

المدعو ملك نصر الدين حسين بعد مقتل علاء الدين اتسز انتخب تاج الدين يلدز علاء الدين محمد بن شجاع الدين علي(٢٠٥) الذي كان اميرا على الغور وفيروز كوه بعد وفاة السلطان غياث الدين محمد وبعد سنتين من الحكم اجتاحت قوات خوارزمشاه علاء الدين محمد بلاد الغور واصبح من القوة بحيث يستطيع الاستيلاء على غزنة فارسل الى صاحبها (تاج الدين) يلدز يطلب اليه ان يخطب له ويضرب السكة باسمه ليصالحه ويقره في غزنة(٢٠٦) ولما بلغ هذا الى تاج الدين يلدز اشار عليه كبار امرائه باجابة خوارزم شاه محمد الى طلبه تلافيا لشره ووافقهم على رايهم غير ان "قتلغ تكين" وكان نائبا ليلدز بغزنة ارسل الى خوارزمشاه علاء الدين محمد يستدعيه ليسلم اليه غزنة فاسرع خوارزمشاه اليها ودخلها واستولى على قلعتها وقتل كثيرا من الجند الغوريين فيها وقبض على "قتلغ تكين" فقتله ايضا واخذ امواله واستناب عنه فيها ابنه جلال الدين منكبرتي(٢٠٧) ولما علم تاج الدين يلدز بنبا استيلاء خوارزمشاه علاء الدين محمد على غزنة وكان غائبا عنها هرب هو ومن معه من الجند الى لاهور وقد اضطربت امور جيشه وتمرد عليه عسكره وقتلوا وزيره مؤيد الدين الشمري لكراهيتهم له.(٢٠٨)

ثم تعقبت جيوش الخوارزميين تاج الدين يلدز الذي سار الى بلاد السهند ليملك دهلة وغيرها مما كان بايدي المسلمين ولكن صاحب دهلة الامير هزمه وقتله.(٢٠٩)

وبعد ان استتبت الامور للخوارزميين سنة ٦١٢هـ/١٢١٥م بعد حكم دام عامين(٢١٠) وقبضوا على مقاليد الامور في البلاد الغورية استسلم علاء الدين محمد بن شجاع الغوري اخر ملوك الغور الى القوات الخوارزمية وابعد الى الجرجانية وهو اخر من تولى الحكم من هذه الطائفة(٢١١) وبذلك انقرضت الدولة الغورية على ايدي الخوارزميين وبقيت باقي متصرفات الدولة الغورية في الهند بايدي قطب الدين ايبك مملوك شهاب الدين محمد والملقب بـ معز الدين الغوري(٢١٢) وقطب الدين ايبك هذا

احد مؤسسي بيت سلاطين دهلي الذين استمر ملكهم من سنة ٦٠٢هـ/١٢٠٦م وهـي السنة التي توفي فيها شهاب الدين الغوري الى سنة ٦٨٦هـ/١٢٨٧م.

نثبت هنا سلاطين الغور وسني حكمهم:(٢١٣)

	اسماء سلاطين الغور	تاريخ الحكم
١	سيف الدين سوري بن ملك عز الدين حسين	٥٤٣-٥٤٤هـ/١١٤٨-١١٤٩م
٢	علاء الدين حسين جهانسوز	٥٤٤-٥٥٦هـ/١١٤٩-١١٦١م
٣	سيف الدين محمد بن علاء الدين جهانسوز	٥٥٦-٥٥٨هـ/١١٦١-١١٦٣م
٤	غياث الدين محمد بن بهاء الدين سام بن حسن	٥٥٨-٥٩٩هـ/١١٦٣-١٢٠٣م
٥	شهاب الدين محمد اخي غياث الدين محمد	٥٩٩-٦٠٢هـ/١٢٠٣-١٢٠٦م
٦	غياث الدين محمود بن غياث الدين محمد	٦٠٢-٦٠٧هـ/١٢٠٦-١٢١٠م
٧	بهاء الدين سام بن غياث الدين محمود	٦٠٧هـ/١٢١٠م
٨	علاء الدين اتسز بن علاء الدين حسين جهانسوز	٦٠٧-٦١٠هـ/١٢١٠-١٢١٣م
٩	علاء الدين محمد بن شجاع الدين علي بن عز الدين	٦١٠-٦١٢هـ/١٢١٣-١٢١٥م

ملوك سلالة قطب الدين ايبك في الهند:(٢١٤)

	ملوك سلالة قطب الدين ايبك	تاريخ الحكم
١	ايبك قطب الدين	٦٠٢-٦٠٧هـ/١٢٠٦-١٢١٠م
٢	ارم شاه	٦٠٨هـ/١٢١١م
٣	التمش شمس الدين	٦٣٣هـ/١٢٣٦م
٤	فيروز شاه الاول ركن الدين	٦٣٤هـ/١٢٣٧م
٥	رضيا محمود	٦٣٨هـ/١٢٤٠م
٦	بهرام شاه معز الدين	٦٣٩هـ/١٢٤١م
٧	مسعود شاه علاء الدين	٦٤٤هـ/١٢٤٦م
٨	محمود شاه الاول نصر الدين	٦٤٤هـ/١٢٤٦
٩	بلبن غياث الدين	٦٨٦هـ/١٢٨٧م
١٠	كيقباد معز الدين	

ويعطينا ستانلي لين بول جدولا باسماء عدد من الامراء الذين جاءوا الى الحكـم بعد بلبن وهم بغرا خان وكيكاوس وفيروز في بنكاله وخاتم خان في بهار وقتلوا خـان وناصر الدين وبهادر وبغرا شاه.(٢١٥)

هوامش الفصل الخامس

١-القلقشندي، صبح الأعشى، جـ٤ ص١٨.

٢-حسن ابراهيم حسن، تاريخ الإسلامي السياسي - مصدر سابق ص١١.

٣-إبن القلاني، ذيل تاريخ دمشق ص٢٨٤.

٤-حسن ابراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي جـ٤ ص٩١ - ٩٣.

٥-جرجي زيدان: تاريخ التمدن الإسلامي - مصدر سابق جـ٤ ص٢٠١.

٦-أموداريا: هو الإسم الأصلي للنهر الذي أطلق عليه المسلمون تسمية نهر جيحون عند وصول فتوحاتهم إليه خلال أعوام ٩٠ - ٩٣هـ/ ٧٠٨ - ٧٦١م على عهد الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك.

٧-بحيرة خوارزم تسمى ببحيرة آرال حاليا.

٨-بلاد ما وراء النهر تسمية أطلقها العرب المسلمون على البلاد الكائنة شرقا نهر جيحون "أموداريا" وهي من أخصب النواحي وأكثر خيرا كثيفة المدن والقرى والمزارع والمراعي هواؤها نقي ومياهها عذبة وكثيرة ومن كبرى مدنها بخارى وسمرقند وجنده. فجنده ملكها خوارزمشاه وطرد القرة خطائين منها عام ٦١٢هـ/ ١٢١٥م وسلط على بعض مدنها عساكره الأتراك، أنظر زكريا بن محمد بن محمود القزويني. آثار البلاد وأخبار العباد - بيروت ص٥٥٥ - ٥٥٩. وكذلك إبن حوقل: صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت ص٣٩٥.

٩-الدكتور نافع توفيق، الدولة الخوارزمية - بغداد ١٩٧٨ ص١٨.

١٠-أكرم بهرامي: تاريخ إيران از ظهور إسلام تاسقوط بغداد - مصدر سابق ص٨٠٦.

١١-الدكتور أحمد السعيد سليمان: تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة، القاهرة ١٩٦٩ ص٥ - ٦.

١٢-بوسورث: سلسله هاي إسلامي - مصدر سابق ص١٦٧.

١٣-وتسمى أوركنج كركنج أو موركانج وهو الإسم الأصلي بهذه المدينة والتي أصبحت مشهورة بإسم الجرجانيه وهي حاضرة الدولة الخوارزمية.

١٤-أنظر الدكتور أحمد السعيد سليمان: تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة ص٧ - ٨.

١٥-أكرم بهرامي: تاريخ إيران از ظهور إسلام تاسقوط بغداد ص ٦٧٦.

١٦- أحمد السعيد سليمان: تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة ص٣٧٤.
١٧- أكرم بهرامي: تاريخ إيران إز ظهور إسلام تا سقوط بغـــداد - مصـــدر ســابق ص١٠٦ وكذلك نصر الله فلسفي وآخرون: تاريخ عمومي إيران جــ٤، ص٩٤.
١٨- المصدر نفسه ص٩٥.
١٩- غلا محيسن مصاحب، دايرة المعارف إسلامي - مصدر سابق جــ١ ص٩٢٥.
٢٠- ميرخواند: تاريخ روضة الصفا جلد جهارم - مصدر سابق ص٣٥٦.
٢١- إبن الأثير الكامل في التاريخ جــ٩ ص٨٦ بوسورث: سلسله هـــاي إســلامي - مصدر سابق ص١٦٩ - ١٧١.
٢٢- أكرم بهرامي: تاريخ إيران إز ظهور إسلام تاسقوط بغداد، ص٨٠٧.
٢٣- القرماني: أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ - مصدر سابق ص٣٧٥.
٢٤- حسين أمين: تاريخ العراق في العصر السلجوقي -مصدر سابق ص٨٦ وكذلك:
Bartold Turkstan Down to the Mongol Invasion 3rd Edition London 1968 – P325.
٢٥- إبن الأثير: الكامل في التاريخ جــ٩ ص٧.
٢٦- المصدر نفسه جــ٩ ص٧.
٢٧- أحمد السعيد سليمان: تاريخ الدول الإسلامي - مصدر سابق ص٣٧٤.
٢٨- إبن الأثير: الكامل في التاريخ جــ١٠ ص٢١٠.
٢٩- د. حسن أحمد محمود، أحمد ابراهيم الشريف، العـــالم الإســلامي فـــي العصـــر العباسي ص١٢٣.
٣٠- الدكتور نافع توفيق العبود: الدولة الخوارزمية بغداد ١٩٧٨ ص٢٦.
٣١- يذكر الدكتور حسين أمين بان بير كيارق بن ملكشاه السلجوقي إنشغل في إخمـــاد الفتن والحركات التي قامت من قبل زمجة إبنه تركمان خاتون والتي تمكنت مـــن الحصول على اعترافات الخليفة العباسي بســلطة ولدهـا ونجحـت فـــي ســـجن بيركيارق أنظر تاريخ العراق في العصر السلجوقي ص٧٩.
٣٢- إبن الوردي: تتمة المختصر في أخبار البشر جــ٢ النجف ١٩٦٢ ص٧٥.
٣٣- إبن الأثير الكامل في التاريخ جــ١١ ص٢١٠.
٣٤- إبن القلانسي: ذيل التاريخ دمشق - مصدر سابق ص٣٤٥ وكذلك إبن الجـــوزي: المنتظم - مصدر سابق جــ١٠ ص١٧٨.

٣٥- الدكتور نافع توفيق عبود: الدولة الخوارزمية – مصدر سابق ص٣١.
٣٦- يتبين من الرسائل التي أرسلها اتسز إلى الخليفة العباسي المقتفي لأمر الله أن العلاقات بين الخوارزمية والخلافة كانت جيدة وفي عهد اتسز متمثلة باعتراف الخوارزميين بسلطان الخليفة الشرعي. أنظر نافع توفيق الدولة الخوارزمية – مصدر سابق ص٧٣.
٣٧- أيل أو آل كلمة تركية وتعني الأمة أو الناس وأرسلان يعني الأسد ويكون معنى إيل أرسلان هو أسد الأمة.
٣٨- إبن الأثير الكامل في التاريخ جـ١١ ص٢٩٣.
٣٩- أكرم بهرامي: تاريخ إيران إز ظهور إسلام تاسقوط بغداد ص٩١٠.
٤٠- المقصود بالعراق العجمي "إقليم الجبال" المنطقة التي تكون حدودها على النحو الآتي: حدها الشرقي إلى مغارة خراسان وفارس وأصفهان وشرقي خوزستان وحدها الغربي أذربيجان والشمالي بلاد الديلم وقزوين والري وحدها الجنوبي العراق وبعض خوزستان "أنظر حاشية كتاب الدولة الخوارزمية للدكتور نافع توفيق نقلاً ص٣٢ عن ابن حوقل مخطوطة خلاصة أخبار المسافر والمعجم في معرفة بلاد العراق والعجم.
٤١- إبن الأثير: الكامل في التاريخ جـ١١ ص٣٧٧.
٤٢- علاء الدين تكش هو والد السلطان محمد خوارزمشاه الذي وضعته الأقدار ليواجه جنكيز خان الغازي المغولي.
٤٣- إبن الأثير: الكامل في التاريخ جـ١١ ص٣٧٨ – ٣٧٩.
٤٤- إبن الأثير: الكامل في التاريخ جـ١٢ ص١٠٧.
٤٥- المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك صححه محدم مصطفى رياده جـ١ دار الكتب المصرية، القاهرة ١٩٣٤ ص٤٠ وكذلك أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن محمد: المختصر في أخبار البشر جـ٣ ص٨٩.
٤٦- أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي. شذرات الذهب في أخبار من ذهب جـ٤ القاهرة ١٣٥١هـ ص٣١٦.
٤٧- إبن الأثير: الكامل في التاريخ جـ١٢ ص١٤٣.
٤٨- إبن الأثير: الكامل في التاريخ جـ٩ ص٣١٢ – ٣١٣.
٤٩- حسن ابراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي – مصدر سابق جـ٤ ص٩٨.

٥٠- إبن الأثير: الكامل في التاريخ جـ١٢ ص١١٧.
٥١- الأربلي: خلاصة الذهب المسبوك مختصر في حياة الملوك ط٢ بغداد ١٩٦٤ ص١٨٣.
٥٢- إبن الأثير: الكامل في التاريخ جـ١٢٢ ص١١٢.
٥٣- إبن الأثير: الكامل في التاريخ جـ٩ ص٢٥٠.
٥٤- جاء في أكثر المصادر أن محمد خوارزمشاه بدل لقبه من قطب الدين بعد أن حل على عرش أبيه إلى علاء الدين محمد خوارزمشاه أنظر الذهبي: العبر في خبر من غبر جـ٥ الكويت ١٩٦٦ ص٤٥. وكذلك الدكتور أحمد السعيد سليمان: تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة، القاهرة ١٩٦٩ ص٣٧٥.
٥٥- النسوي محمد بن أحمد: سيرة جلال الدين منكبرتي تحقيق حافظ أحمد حمدي، القاهرة ١٩٥٣ ص٤٩ - ٥٤ و ص٨٣ - ٩١.
٥٦- كان إسمه الأصلي شهاب الدين وبعد توسيع حدود البلاد الغورية من قبل الأخوين عماد الدين وشهاب الدين حتى وصل إلى الجنوب إلى الهند وفي الشمال إلى بلخ وغير لقبه إلى معز الدين. أنظر نصر الله فلسفي وآخرون: تاريخ عمومي إيران - مصدر سابق جلد جهارم ص٥٧.
٥٧- أنظر بحث مهدي روشن ضمير بعنوان والاترين سرحد شكوفاني دومان وريربيروزي واي درهند وبايان كار ان خاندان المنشور في مجلة بررسيهاي تاريخي شمارة (١) سريال ٢٥٣٧ شاهنشاهي ١٩٧٨م ص٥٩ - ٩٧.
٥٨- أنظر إبن الأثير: الكامل في التاريخ جـ٩ الصفحات ٢٦١ - ٢٦٢، ٢٧٠ - ٢٧٢، ٢٧٤ - ٢٧٦، ٢٧٨ - ٢٨٢، ٢٨٥ - ٢٩٣، ٣٠٨ - ٣١٠. وكذلك النسوي سيرة جلال الدين منكبرتي ص ٦٦ - ٧٢ وكذلك فؤاد الصياد المغول في التاريخ المكتبة التاريخية دار القلم ١٩٧٠ ص٢٧ - ٢٩.
٥٩- الدكتور نافع عبود توفيق: الدولة الخوارزمية ص٩٣.
60- Dr. Amir Hassan Siddiqi Midival Persia. Karachi 1968 pp. 204 – 205.
٦١- محمد بن علي الحموي: التاريخ المنصوري موسكو ١٩٦٠ ص٢٧١.
٦٢- الجويني: تاريخ جهانكشاري - مصدر سابق - جـ٢ ص١٢١ - ١٢٧.

٦٣- الدكتور محمد حلمي محمد: الخلافة والدولة في العصر العباسـي جـ١ ١٩٥٩ ص١٩٩.

٦٤- إبن الأثير: الكامل في التاريخ جـ١٢ ص٣١٧ - ٣١٨ محمد أمين زكي: خلاصة تاريخ الكرد وكردستان جـ١ ص١٤٩.

٦٥- القره خطائيون هم من الأتراك الخطأ الذين نزحت قبائلهم من مواطنهم الأصلية شمال الصين على أثر اضطرابات وحروب سادت هناك واستقرت غرب بلاد تركستان وكونوا دولة ضمت بلاد ما وراء النهر وشرقها من مدن كاشنرو بارقند وختن الماليف وسمرقند وبخارى وجعلوا مدينة بالاساغون حاضرة دولتهم رافعين راية الدين البوذي وكانت علاقتهم عدائية مع الدولة الخوارزمية. أنظر النسوي سيرة جلال الدين منكبري ص٤٦.

٦٦- شاءت الأقدار أن شاركت دولتان متناقضتان في إمحاء الدولة القره خطائية من مسرح التاريخ وهي الدولة الخوارزمية والقبائل المغولية الشرسة بقيادة جوجي خان إبن جنكيز خان الذي ظفر بالسلطان القره خطائي وأرسل رسله إلى زعيم المغول. أنظر إبن الأثير: الكامل في التاريخ جـ٩ ص٢٩٥ - ٢٩٦.

٦٧- إبن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة جـ٣ بيروت ١٩٦٣ ص٧٠.

٦٨- جورجي زيدان: تاريخ التمدن الإسلامي - مصدر سابق جـ٤ ص٤٢١.

٦٩- عباس إقبال تاريخ مغول جلد أول تهران ١٣٤١ ش ص٢.

٧٠- في سياق المقارنة بين جنكيز خان ومحمد خوارزمشاه يذكر رنه كروسة بأن هناك فرق شاسع بين خصلة وأخلاق وسلوكيات هذين القائدين، فجنكيز يتصف بسلوكية متعادلة محتاط مغرور وسمج إلى غاية السماجة يعتقد بالترتيب والنظم وعلى عكسه يتصف محمد خوارزمشاه بالتهور والعصيان وحب المغامرة وله عقلية طائشة بأفكار متشتتة وقد وصل غروره إلىذروته يعد انتصاره على الغوريين واقره خطائيين أنظر إمبراطوري/ صحرانوردان. ترجمة عبد الحسن ميكده تهران ١٣٥٣ ص٣٨٨.

٧١- النسوي: سيرة جلال الدين منكبرتي - مصدر سابق ص٤٦ - ٤٧.

٧٢- منكبرتي تعني في اللغة التركية هبة الله - أنظر رنه كروسه إمبراطوري صحراوردن ص ٣٩١.

٧٣- حبيب الله شاملوني: تاريخ إيران أزماد تابهلوي: جايخانـــه كاويـان تـهران ش ص٤٤٦.

٧٤- يذكر عباس إقبال بأن جنكيز خان أخبر رسل محمد خوارزمشاه بأنه يعتبر نفســه ملك المشرق ومحمد خوارزمشاه ملك المغرب ويود توطيد السلام والصلح بينــهما وتنشيط التجارة بين البلدين وتاريخ المغول - مصدر سابق جـ١ ص٢١.

٧٥- يسمي النسوي ينال خان ويذكره رشيد الدين بإسم غاير خان أنظر ســيرة جـلال الدين منخبرتي ص٨٥ - ٨٧ وعباس إقبال تاريخ المغول - مصدر سابق جـــ١ ص٢٣ وتاريخ الغازاني للورقة ٣٧٥.

٧٦- يذكره المؤرخون على أنه إبن أخر تركان خاتون زوجة محمد خوارزمشاه.

٧٧- يعتقد بعض المؤرخين بأن قتل تجار المغول كان بأمر مـن محمـد خوارزمشـاه أنظر عباس إقبال تاريخ المغول جــــ١ ص٢٣ وزنــه كروســه: إمــبراطوري صحرانوردان ص٣٩١.

٧٨- حسن ابراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي جـ٤ ص١٠٢ - ١٠٧.

٧٩- يعتقد عباس إقبال اشتياني أن هذا العدد مبالغ فيه وحسب رأي الباحثين في العصر الحاضر أن الجيش المغولي كان يتراوح بين مائة وخمسين ألف إلى مائتي ألـــف مقاتل. أنظر تاريخ المغول جـ١ ص٢٥.

٨٠- جرجي زيدان: تاريخ التمدن الإسلامي جـ٤ ص٢٤١.

٨١- يصف عطا الله الجويني حملو المغول لبخارى على لسان أحد الفارين من بخـارى إلأى خراسان بهذه الكلمات المعبرة: جاء المغول وقطعوا وحرقوا ونهبوا: أنظـــر تاريه جهانكشا جـ١ - مصدر سابق ص٨٣.

٨٢- رنه كروسه: إمبراطوري صحرانوردان ص٣٨٩.

٨٣- ذكر النسوي "أن بنات السلطان محمد خوارزمشاه وزعن وخصصن بـــأمر مـــن جنكيز خان وكانت الأولى منهن من نصيب إبنه جوجي خان والثانية إلى داشـــمند الحاجب. أنظر سيرة جلال الدين منكبرتي ص٩٥.

٨٤- رنه كروسه إمبراطوري صحرانوردان - مصدر سابق ص٣٩٦.

٨٥- كان لمحمد خوارزمشاه من زوجاته العديدات أولاد كثيرون المعروف منهم جـلال الدين منكبرتي وركن الدين قورسانجي وأبو المظفر أق شاه وقطب الديـــن أوزلاغ شاه وغياث الدين بيرشاه. أنظر حبيب الله شاملوني أزماد تابهلوي ص٤٤٦.

٨٦- كانت والدة محمد خوارزمشاه تركان خاتون إمرأة ذات مهابة جسورة على القتال حقودة تتدخل في امور الحكم وأصبح محمد خوارزمشاه ألعوبة في يديها، ومن جملة تدخلاتها في شؤون الدولة فرضها رأيها النهائي لتنصيب الأمير قطب الدين اولاغ شاه الإبن السادس لمحمد خوارزمشاه وليا للعهد دون إبنه البكر جلال الدين منكبرتي كون أم قطب الدين من عشيرتها الفبجات التركية وكرهها الشديد لحفيدها جلال الدين منكبرتي لقوة شخصيته وعدم إطاعته لها وكان لهذا العداء عواقب وخيمة على مصير الدولة المهددة من جراء الإندفاع المغولي بعد موت السلطان محمد خوارزمشاه حيث تفرقت القوات العسكرية الخوارزمية بين الأخوين بدلا من توحدهما تحت قيادة واحدة في تلك الظروف العصيبة. أنظر النسوي سيرة جلال الدين منكبرتي – مصدر سابق ص١٢٢ – ١٢٦، ورنه كروسه إمبراطوري صحرنوردان – مصدر سابق ص٣٩٠.

٨٧- حسن بيرنيا، عباس إقبال إشتياني: تاريخ إيران إز اغازتا إنقراض قاجاريه بكوشش دبير سيلقي تهران إز انتشارات كتبخانه خيام بلا ص٤٠٧.

٨٨- قتل أوزلاغ شاه واقع على يد المغول في نيسابور أنظر النسوي سيرة جلال الدين منكبرتي ص١٣٠- ١٣١.

٨٩- أكرم بهرامي: تاريخ إيران إز ظهور إسلام تاسقوط بغداد – مصدر سابق ص٨٧٩.

٩٠- إبن الأثير: الكامل في التاريخ جـ٩ ص٣٤٣.

٩١- حبيب الله شاملوني – مصدر سابق ص٤٤٧.

٩٢- جمي أزخاورشناسان سوفييت بيكولوسكايا وآخرون: تاريخ إيران أزدوران باستان تاپايان سدءه هوجدهم ميلادي – مصدر سابق ص٣٢٨ وكذلك النسوي سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي – مصدر سابق ص١٣٤.

٩٣- حبيب الله شاملوني – مصدر سابق ص٤٤٧.

٩٤- بلاد السند تسمية تاريخية لجزء من جمهورية باكستان الحالية.

٩٥- رنه كروسه: إمبراجطوري صحرانوردان – مصدر سابق ص٣٩٨.

٩٦- أكرم بهرامي: تاريخ إيران إز ظهور إسلام تاسقوط بغداد، ص٨٣٠ وكذلك حسن ابراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي جـ٤ – مصدر سابق ص١٠٣ أنظر حاشية الصفحة المذكورة.

٩٧- حبيب الله شاملوني: تاريخ إيران أزماد تابهلوي – مصدر سابق ص٤٤٨.
٩٨- النسوي سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي – مصدر سابق ص١٦٠- ١٦٢.
٩٩- حبيب الله شاملوني: تاريخ إيران أزماد تابهلوي – مصدر سابق ص٤٤٨.
١٠٠- حبيب الله شاملوني – مصدر سابق ص٤٤٩.
١٠١- رنه كروسه: إمبراطوري صحرانوردان – مصدر سابق ص٤٠٢.
١٠٢- المصدر نفسه ص٤٠٧.
١٠٣- حبيب الله شاملوني: تاريخ إيران أزماد تابهلوي – مصدر سابق ص٤٤٩.
١٠٤- إبن الأثير: الكامل في التاريخ جـ١٢ ص٤٧٨.
١٠٥- سار جلال الدين في سنة ٦٢٢هـ/ ١٢٢٥م قاصدا أربيل صاحبه مظفر الدين كوكربي فصالحه مظفر الدين ودخل في طاعته، أبو الفدا: المختصر في أخبار البشر – مصدر سابق ص٣٧.
١٠٦- عاد الصفا بين الخليفة الناصر لدين الله والسلطان جلال الدين منكبرتي بعد أن مال جلال الدين إلى مصالحة الخليفة الذي لم يتردد في مهادنته واستمر هذا الصفاء في عهد الخليفة الظاهر بأمر الله وتردت في خلافة المستنصر بالله وقد أراد الخليفة أن يستغل الخلاف الذي وقع بين جلال الدين وأخيه غياث الدين وذلك بمناصرة الأخير ولكن أخيرا عاد الوئام والصفاء بين جلال الدين والخليفة المستنصر بالله بسبب الخطر المغولي المتفاقم أنظر الدكتور نافع توفيق عبود – الدولة الخوارزمية – مصدر سابق ص١١٠ – ١١٩.
١٠٧- حبيب الله شاملوني: تاريخ إيران أزماد تابهلوي – مصدر سابق ص٤٤٩.
١٠٨- وهي جمهورية جورجيا المستقلة حاليا وعاصمتها تفليس.
١٠٩- حبيب الله شاملوني: تاريخ إيران أزماد تابهلوي – مصدر سابق ص٤٥٠.
١١٠- النسوي لمسيرة السلطان جلال الدين منكبرتي ص١٩٧ – ٢٠٠ تاريخ إيران أزدوران باستان تا سده هيجدم – مصدر سابق ص٢٧٩ – ٣٠٠.
١١١- إبن الأثير: الكامل في التاريخ جـ١٢ ص٤٥١.
١١٢- الدكتور نافع توفيق العبود: الدولة الخوارزمية – مصدر سابق ص١١٣.
١١٣- كانت بلاد السلاجقة الروم مكونة من مدن قونية أق سراي، سيواي وملاطية والتي أصبحت نواة الدولة العثمانية.
١١٤- إبن الأثير: الكامل في التاريخ جـ٩ ص٣٨١.

١١٥- إبن الأثير: الكامل في التاريخ جـ١٢ ص٣٨٣ وكذلك أبو الفداء المختصر في أخبار البشر - مصدر سابق ص١٤٧.

١١٦- حسن بيرنيا، عباس إقبال اشتبياني: تاريخ إيران إز أغاز تا انقراض قاجاريه ص٤٠٨.

١١٧- محمد أمين زكي بك: خلاصة تاريخ الكرد وكردستان - مصدر سابق ص١٦٣ - لين تابري تاريخ مختصر الدول - مصدر سابق ص٤٢٢ وكذلك حمد الله مستوفي تاريخ كزيدة - مصدر سابق ص٥٠٠.

١١٨- أكرم بهرامي: تاريخ إيران أز ظهور إسلام تاسقوط بغداد - مصدر سابق ص٨٣٩.

١١٩- يرجع نسب سلاطين الغور إلى ضحاك أحد أبطال الشاهنامة الأسطوري وقد أسلم جدهم الأعلى شنسب على يد الإمام علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه) ولذلك لقبوا أنفسهم بآل شنسب أحيانا أنظر حسن بيرنيا وعباس إقبال، تاريخ إيران إز أغازتا إنقراض قاجاريه ص٧٩٠.

١٢٠- الشيخ محمد الخضري بك: محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية للدولة العباسية ص٤٦٠.

١٢١- محمد عبد الوهاب القزويني: جهاز مقالة الترجمة العربية عبد الوهاب عزام ويحيى الخشاب، القاهرة ١٩٤٩ ص٩٤.

١٢٢- حسن ابراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي جـ٤ ص١٦.

١٢٣- إبن الأثير: الكامل في التاريخ جـ١١ ص٦٧.

١٢٤- حسن ابراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي جـ٤ ص١٦٦.

١٢٥- المصدر نفسه ص١٦٧.

١٢٦- حسن بيرنيا وعباس إقبال تاريخ إيران أغازتا إنقراض فاجاريه - مصدر سابق ص٢٩٤ وأكرم بهرامي: تاريخ إيران إز ظهور إسلام تاسقوط بغداد - مصدر سابق ص٦٥٠.

١٢٧- إبن الأثير: الكامل في التاريخ جـ١١ ص١٠٩.

١٢٨- سار شهاب الدين على رأس جيش كثيف من الخراسانيين والغور فعبر نهر السند وحاصر لاهور واستولى عليها من يد صاحبها الغزنوي خسروشاه ٥٥٥ - ٥٨٢هـ/ ١١٦٠ - ١١٨٦م وحسن معاملته ثم طلب أخوه غياث

الدين إرسال خسروشاه إليه فأمر به فقتل وبذلك زالت الدولة الغزنوية على يد شهاب الدين الغوري سنة ٥٨٢هـ/ ١١٨٦م أنظر إبن الأثير: الكامل في التاريخ جـ ١١ ص٦٩.

١٢٩- الشيخ محمد الخضري بك: محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية ص٤٦١.

١٣٠- إبن الأثير: الكامل في التاريخ جـ ١١ ص٩٦.

١٣١- "هراة" مدينة مشهورة من أمهات مدن خراسان أنظر ياقوت الحموي: معجم البلدان جـ ٤ ص٩٥.

١٣٢- يوشنج بليده من نواحي هراة أنظر ياقوت الحمري معجم البلدان جـ ١ ص٥٧٨.

١٣٣- بادغيس ناحية من أعمال هراة ومرو الروذ أنظر ياقوت الحمري معجم البلدان جـ ١ ص٤٦٨.

١٣٤- إبن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر ط٢ جـ ٥ بيروت ١٩٦١ ص١٩٧.

١٣٥- إبن الأثير: الكامل في التاريخ جـ ١١ ص٣٨٠ وكذلك إبن خلدون العبر وديوان المبتدأ والخبر - مصدر سابق جـ ٥ ص١٩٧.

١٣٦- "الطالقان" وهي مدينة بخراسان بين مرو والروذ وبلخ أنظر ياقوت الحموي: معجم البلدان جـ ٣ ص٤١٩.

١٣٧- إبن الأثير: الكامل في التاريخ جـ ١١ ص٣٨٤.

١٣٨- إبن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر جـ ٥ ص١٩٨.

١٣٩- إبن الأثير: الكامل في التاريخ جـ ١١ ص٣٨٢ وكذلك إبن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر - مصدر سابق جـ ٥ ص١٨٩.

١٤٠- إبن الأثير: الكامل في التاريخ جـ ١١ ص٣٨٢.

١٤١- المصدر نفسه جـ ١١ ص١٠٧.

١٤٢- إبن الأثير: الكامل في التاريخ جـ ١١ ص١٠٧.

١٤٣- المصدر نفسه ص١٠٧.

١٤٤- المصدر نفسه ص١٠٧.

١٤٥- المصدر نفسه ص١٠٧.

١٤٦- إبن الأثير: الكامل في التاريخ جـ ١٢ ص٣٨٤ . وكذلك إبن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر جـ ٤ - مصدر سابق - ص٢٠٤.

١٤٧- المصدر نفسه ص١٣٥.
١٤٨- الدكتور نافع توفيق: الدولة الخوارزمية ص١٢٩.
١٤٩- المصدر نفسه ص١٣٠.
١٥٠- الطالقان بلدة في خراسان بين مرو الروذ وبلخ. أنظر ياقوت الحموي: معجم البلدان جـ٣ ص٤٩.
١٥١-كرزبان أو كرزوان بلدة قرب الطالقان جبالها متصلة بجبل الغور أنظر ياقوت الحموي: معجم البلدان جـ٤ ص٢٥٨.
١٥٢- إبن خلدون: العبر وديوان المختبر والخبر - مصدر سابق جـ٥ ص٢٠٤.
١٥٣- إبن الأثير: الكامل في التاريخ حت١٢ ص١٣٧.
١٥٤- المصدر نفسه جـ١٢ ص١٣٧.
١٥٥- إبن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر - مصدر سابق جـ٥ ص٢٠٥.
١٥٦- أكرم بهرامي: تاريخ إيران إز ظهور إسلام تاسقوط بغداد ص٦٥٢.
١٥٧- إبن خلدون: العبر وديوان المختبر والخبر - مصدر سابق جـ٥ ص٢٥٧.
١٥٨- إبن الأثير: الكامل في التاريخ جـ١٢ ص١٥٨.
١٥٩- إبن الساعي: الجامع المختصر في عنوان التواريخ وهيون السير عني بنشره الدكتور مصطفى جواد جـ٩ بغداد ١٩٣٤ ص٥١.
١٦٠- إبن الأثير: الكامل في التاريخ جـ١٢ ص١٦٥.
١٦١- الدكتور نافع توفيق: الدولة الخوارزمية - مصدر سابق ص١٣٣.
١٦٢- أكرم بهرامي: تاريخ إيران إز ظهور إسلام تاسقوط بغداد - مصدر سابق ص٢٥٦.
١٦٣- الدكتور نافع توفيق: الدولة الخوارزمية - مصدر سابق ص١٣٤.
١٦٤- إبن الأثير: الكامل في التاريخ جـ١٢ ص١٩٥ وكذلك د. نافع توفيق عبود: الدولة الخوارزمية ص١٣٤.
١٦٥-د. نافع توفيق عبود: الدولة الخوارزمية - مصدر سابق ص١٣٥.
١٦٦- إبن خلدون: العبر وديوان المختبر والخبر - مصدر سابق جـ٥ ص٢١١.
١٦٧- إبن الأثير: الكامل في التاريخ جـ١٢ ص١٧٧.
١٦٨- الدكتور نافع توفيق: الدولة الخوارزمية - مصدر سابق ص١٣٧.

١٦٩- أكرم بهرامي: تاريخ إيران أز ظهور إسلام تاسقوط بغداد - مصدر سابق ص٦٥٤.

١٧٠- حسن ابراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي - مصدر سابق جـ٤ ص١٦٩ وكذلك حسن بيرنيا وعباس إقبال: تاريخ إيران ص٢٩٨.

١٧١- إبن الساعي: الجامع المختصر جـ٩ - مصدرسابق ص١٠٠.

١٧٢- حسن ابراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي جـ٤ ص١٧٠.

١٧٣- إبن خلدون: العبر وديوان المختبر والخبر - مصدر سابق جـ٥ ص٢١٢.

١٧٤- إبن خلدون: العبر وديوان المختبر والخبر - مصدر سابق جـ٥ ص٢١٣.

١٧٥- إبن الأثير: الكامل في التاريخ جـ١٢ ص١٨٦.

١٧٦- الدكتور نافع توفيق: الدولة الخوارزمية - مصدر سابق ص١٣٩.

١٧٧- إبن الأثير: الكامل في التاريخ جـ١٢ ص١٨٦ - ١٨٧.

١٧٨- يذكر حسن ابراهيم حسن في تاريخ الإسلام السياسي جـ٤ ص١٧٠ أن جيش كثيف من الخطائية داهمه وأحل به الهزيمة وأسره وكثرت الأراجيف لقتله.

١٧٩- حسن بيرنيا وعباس إقبال: تاريخ إيران أز أغاز تا إنقراض قاجريه ص٣١٠.

١٨٠- إبن الأثير: الكامل في التاريخ جـ١٢ ص٧٧ - ٧٨.

١٨١- حسن ابراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي جـ٤ ص١٧٠ - ١٧١.

١٨٢- إبن الساعي: الجامع المختصر - مصدر سابق جـ٩ ص١٢٣.

١٨٣- إبن الأثير: الكامل في التاريخ جـ١٢ ص٢١٠ وحسن ابراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي - مصدر سابق جـ٤ ص١٧٢.

١٨٤- إبن الأثير: الكامل في التاريخ جـ١٢ ص٢١١.

١٨٥- المصدر نفسه جـ١٢ ص٢١٢.

١٨٦- د. نافع توفيق: الدولة الخوارزمية - مصدر سابق ص٧٣.

١٨٧- يذكر القرماني: وفي سنة إحدى وستمائة توجه إلى السند ففي أثناء الطريق دخل عليه جماعته إلى خيمته وقتلوه وهو في الصلاة أنزر تاريخ الدول وآثار الأول ص٣٨٣.

١٨٨- أكرم بهرامي: تاريخ إيران إز ظهور إسلام تاسقوط بغداد - مصدر سابق ص٦٥٨ وكذلك حين بيرنيا، عباس إقبال: تاريخ إيران إز أغاز تا إنقراض قاجريه - مصدر سابق ص٣٠٢.

١٨٩- ذكر إبن الأثير أن غياث الدين محمد أخا شهاب الدين محمد لما دخلت في حوزته باميان اقطعها ابن عمه شمس الدين محمد بن مسعود وزوج أخته فولدت له ولدا سماه سام فلما مات شمس الدين خلعه إبنه الأكبر عباس وكان من أم تركية فنصب غياث الدين محمد وأخوه ونصب إبن أختهما سام عليها ولقباه بهاء الدين وقد عظم شأن سام وأخذ يجمع الأموال وتطلع إلى الجلوس على عرش الغور وكان غياث الدين محمود بن غياث الدين محمد وبهاء الدين سام كانا قد تعاهدا في عهد شهاب الدين محمد أن تكون خراسان لغياث الدين وغزنة والهند لبهاء الدين. أنظر الكامل في التاريخ جـ١٢ ص٩٠ - ٩٣.

١٩٠- حسن ابراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي جـ٤ ص١٧٠ - ١٧٤.

١٩١- إبن الأثير: الكامل في التاريخ جـ١٢ ص٢٢٣.

١٩٢- دكتور نافع توفيق: الدولة الخوارزمية - مصدر سابق ص١٤٣ وكذلك أكرم بهرامي: تاريخ إيران إز ظهور إسلام تاسقوط بغداد - مصدر سابق ص٦٥٩.

١٩٣- حسن ابراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي جـ٤ ص١٧٥.

١٩٤- إبن الأثير: الكامل في التاريخ جـ١٢ ص٢٢٧ - ٢٢٨.

١٩٥- المصدر نفسه جـ١٢ ص٢٣٠.

١٩٦- الدكتور نافع توفيق: الدولة الخوارزمية - مصدر سابق ص١٤٣.

١٩٧- المصدر نفسه ص١٤٤.

١٩٨- إبن الأثير: الكامل في التاريخ جـ١٢ ص٢٤٦.

١٩٩- الدكتور نافع توفيق: الدولة الخوارزمية - مصدر سابق ص١٤٥.

٢٠٠- إبن الأثير: الكامل في التاريخ جـ١٢ ص٢٤٨.

٢٠١- حسن ابراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي جـ٤ ص١٧٦ - ١٧٧ وكذلك الدكتور نافع توفيق: الدولة الخوارزمية ص١٤٧، أكرم بهرامي: تاريخ إيران أز ظهور إسلام تا سقوط بغداد ص٦٦٠.

٢٠٢- هذا ما نصت عليه المصادر الفارسية أنظر نصر الله فلسفي وآخرون: تاريخ عمومي إيران ص٧٦ وكذلك حسن بيرنيا وعباس إقبال: تاريخ إيران أز أغاز تا إنقراض قاجاريه ص٣٠٤ بينما يذكر الدكتور نافع توفيق هذه الحادثة كالآتي: "فصار أمير ملك خال خوارزمشاه علاء الدين محمد بأمر منه إلى

فيروز كوه قصبة بلاد الغور للإستيلاء عليها وأمره بأن يقبض على أخيه عليشاه وغياث الدين محمود الغوري ولما وصلها سام إليه غياث الدين محمود وعليشاه فأرسل بهذا النبأ إلى خوارزمشاه علاء الدين محمد يستطلع رأيه في شأنها فأمره بقتلهما وقتلا في يوم واحد وذلك في سنة ٦٠٥هـ/ ١٢٠٨م أنظر الدولة الخوارزمية – مصدر سابق ص١٥٠.

٢٠٣- مير خواند: تاريخ روضة الصفا–مصدر سابق جلد جهارم ص٢٩٦–٢٩٧.

٢٠٤- حسن بيرنيا، عباس إقبال إشتياني: تاريخ إيران إز أغاز تا إنقراض قاجاريه – مصدر سابق ص٣٠٤ – ٣٠٥. وأكرم بهرامي: تاريخ إيران إز ظهور إسلام تاسقوط بغداد – مصدر سابق ص٦٦١.

٢٠٥- حسن بيرينا، عباس إقبال إشتياني: تاريخ إيران إز أغاز تا إنقراض قاجاريه – مصدر سابق ص١٤٨.

٢٠٦- إبن الأثير: الكامل في التاريه جـ١٢ ص٣٠٩.

٢٠٧- إبن الأثير: الكامل في التاريخ جـ١٢ ص٣٠٩.

٢٠٨- المصدر نفسه جـ١٢ ص٣٠٤.

٢٠٩- المصدر نفسه جـ١٢ ص٣١٣.

٢١٠- حسن بيرنيا وعباس إقبال: تاريخ إيران إز أغاز تا إنقراض قاجاريه ص٢٠٥.

٢١١- يذكر القرماني: وهو آخر من تولى هذه الطائفة وانقرضت أدولتهم فغلب على الملك خوارزمشاه وقتله. أنظر أخبار الدول وآثار الأول ص٣٨٣.

٢١٢- نصر الله فلسفي وآخرون تاريخ عمومي وإيران جلد جهارم – مصدر سابق ص٧٦.

٢١٣- حسن بيرنيا ، عباس إقبال: تاريخ إيران إز أغاز تا إنقراض قاجاريه ص٣٠٥ – ٣٠٦.

٢١٤- الشيخ محمد الخضري بك : محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية "الدولة العباسية" ص٤٦١.

٢١٥- طبقات سلاطين اسلام ترجمة عباس إقبال ص٢٧٠.

الفصل السادس
ايران في عهد المغول

المغول قبائل من التتر[١] كما اسماهم اهل الصين[٢] وفي جميع الفتوحات المغولية التي وقعت في القرن السابع الهجري.

كان الفاتحون يسمون التتر في كل مكان نزلوا فيه سواء اكان في الصين ام في البلاد الاسلامية ام في بلاد روسيا وغربي اوربا ويسمي ابن الاثير اسلاف جنكيز خان باسم التتر وهم التتر الاوائل،واما كلمة تتر بالمعنى الخاص فانها لا تطلق الا على شعب بعينه وهم سكان حوض نهر الفلجا الذين يعيشون في تلك البقعة من الارض التي تمتد من بلاد قازان الى استرا خان وكذلك على مكان شبه جزيرة القرم وجزء من سيبيريا، وقد استبدلت كلمة تتر بعد جنكيز خان في بلاد منغوليا واواسط اسيا بكلمة "مغل" (بضم الميم والغين) ولايزال هذا اللقب مستعملا الى اليوم في بلاد الافغان بين اعقاب المغول الذين لا يزالون يحتفظون بلغتهم حتى الان[٣] نشا المغول الاصليون في منطقة الهضاب المعروفة اليوم بـ"هضبة منغوليا" شمال صحراء كوبي والتي تمتد في اواسط قارة اسيا بين سيبيريا شمالا والتبت جنوبا ومن منشوريا شرقا الى تركستان غربا[٤] وانتشرت هذه الاقوام في وسط اسيا بين نهري سيحون وجيحون من الغرب حتى حدود الصين الجبلية من جهة الشرق ممتدة حتى اقصى الشمال الشرقي لآسيا.[٥]

كانت هذه القبائل تستقر في الشتاء في سهولها ومناطقها الدافئة حيث يتوفر المرعى لحيواناتهم وفي الصيف يستقرون في المرتفعات واعالي الجبال لمدة شهرين او ثلاثة حيث تكون المنطقة باردة وتتوفر فيها المياه والمراعي ومناخ هذه الهضبة قاري يؤدي الى تجمد انهارها وبحيراتها فترة طويلة من اشهر السنة بالاضافة الى الرياح الشديدة التي تهب من المنطقة الجليدية الواقعة في سيبيريا الواقعة في شمالها وتنعكس في فصل الصيف حيث ترتفع الحرارة وتهب الاعاصير المحملة بالرمال.[٦]

في مثل هذه البيئة القاسية كانت القبائل تجري وراء المياه القليلة في الصحراء التي يعني اسمها الجدب والفقر وتعتلي المرتفعات وراء العشب والمرعى فلا غرابة اذا انعكست هذه القسوة على سلوك هؤلاء الناس في معاملة بعضهم لبعض او في علاقاتهم مع الاخرين وظهروا على العالم بهذه الصورة البشعة التي عرفوا بها مع ما يكتنفه الغموض مرور الزمن وتاريخهم القديم لانهم لم يظهروا في ساحة السياسة

الابظهور جنكيز خان في اواخر القرن السابع الهجري وكانوا ينقسمون الى قبائل صغيرة يقتاتون مثل سائر القبائل الرحل على الصيد والقنص ويمارسون الغزو والنهب ويعيشون في فقر مدقع ولا شان لهم بين الامم[٧] فلما كانت ايام جنكيز خان الذي قيضنت الاقدار له قيادة القبائل المغولية عبر اسيا متخذا لقب جنكيز خان واستطاع ان يوحد الرعاة ويقودهم ليكتسحوا الصين المتحضرة[٨] وما يحيط ببلادهم من الممالك العامرة في بضعة عشر عاما، ولم تمض سنوات حتى قضوا على الدولة الخوارزمشاهية القوية واجتاحوا ايران حتى بلغوا القفقاس وجورجيا ثم اجتازوا روسيا وبولونيا ووصلوا في يوم ما الى الاراضي الالمانية والمجرية وكان لتنظيمهم الممتاز وسرعة حركتهم مع شبكة جواسيسهم فضلا عن عوامل اخرى هي التي تعلل لنا سبب انتصاراتهم كما يعللها ايضا انتشار الذعر الشديد الذي سببه مجرد ظهور هؤلاء البرابرة الذين لايقهرون وكانوا قد ارتكبوا اشنع المجازر واحدثوا افدح الدمار التي يمكن للذاكرة الانسانية ان تسجله في سطور التاريخ.[٩]

يتكون المغول من قبائل مختلفة اهمها قبائل "قينقرات" و "كرائيت"و طفايمان" و الاويغور وقبائل "اويرات" و آرلاد و "جلاير" وقبيلة قيات التي ظهر من بينهم جنكيز خان[١٠] والتتار وكانت بين قبيلة جنكيز القيات وقبيلة كرائيت عداوة مستحكمه قديمة.[١١]

اساليب معيشتهم وعاداتهم

لم يكن المغول يقيمون في ارض واحدة وكان التنقل في ارجاء منغوليا سعيا وراء الكلأ والماء وممارسة الرعي والصيد وهو اسلوب حياتهم العادية وحين اقتراب الشتاء كانوا ينتقلون الى سهول مناطق ادفأ كي يجدوا مزارع ومراعي كافية لماشيتهم ويلتجئون صيفا الى مواقع جبلية وهضاب يتوفر فيها الماء والعشب فكانت خيامهم واكواخهم مغطاة باللباء تجمع في حزمة واحدة وتحمل على عربات لها اربع عجلات كما ملكوا عربات لها أربع عجلات مغطاة باللباد ايضا يستقلونها اثناء التنقل لحماية النساء و الأطفال من الأمطار الشديدة والشمس المحرقة وتجر الثيران او الجمال جميع أنواع العربات وبينما كان الرجال ينهمكون بالصيد وكل ما يتعلق بالحرب ومستلزماتها والحراسة اليومية وركوب الخيل فان النساء كن يتولين شؤون البيع والشراء وتهيئة متطلبات الرجال ويقتصر الجميع في طعامهم على اللبن واللحم مع

تناول ما تصل اليه ايديهم من صيد الارانب والفئران والاسماك وياكلون لحوم الخيل والجمال والكلاب ويشربون لبن الافراس وكانوا يسعون الى الربح بمقايضة الفراء والجلود والدواب مع جيرانهم الخطائية والصين.[١٢]

ويذكر ابن الاثير ان دواب المغول مكتفية ذاتيا فهي تحفر الارض بحوافرها وتاكل عروق النبات ولا تعرف الشعير.[١٣]

وقد اشتهروا بالبسالة والقسوة وشدة الاحتمال والنظام والفروسية والرماية مقابل ما هو معروف عنهم من الغطرسة والكبرياء[١٤] والقذارة التي كانت مالوفة عندهم مع طاعة لرؤسائهم وحب للحرب والسلب والنهب والقسوة المفرطة[١٥] فمن المعروف انهم لم يكونوا يعتقدون بدين كما ان الفزع الذي ابقوه في قلوب الناس منع ذوي الراي والمؤرخين منهم من التحقيق ومعرفة طبيعة معتقداتهم لذلك جاءت تفسيراتهم بصورة باهته لديانتهم مكتفين بالقول انهم كانوا كفارا لا يعبدون الله.[١٦]

وعن ديانتهم ومعتقداتهم يقول ابن الاثير انهم يسجدون للشمس عند طلوعها ولا يحرمون شيئا ولا يعرفون نكاحا بل المرأة ياتيها غير واحد من الرجال فاذا جاء الولد لايعرف اباه كانت الشامانية (Shamanism) الديانة القديمة للمغول الذين كانوا برغم اعترافهم باله عظيم قادر لايؤدون الصلاة ويلقون اليه بالمودة يعبدون عددا من الالهة المنحطة وبخاصة تلك الحيوانات الشريرة التي كانوا يقدمون اليها القرابين والضحايا لما كانوا يعتقدونه فيها من السلطان والقدرة على ايذائهم كما كانوا يعبدون ارواح اجدادهم القدامى التي كانوا يعدونها ذات سلطان عظيم على حياة اعقابهم.[١٧]

لكن ماركوبولو يوضح ديانة المغول بشكل مغاير لما وصفه ابن الاثير ويذكر انهم يؤمنون باله واحد رفيع وسماوي ويحرقون له البخور ويرفعون اليه الصلوات ابتغاء التمتع بصحة العقل والبدن ويحتفظ كل فرد في منزله بتمثال مغطى باللباد او القماش ويعبدون الرب الذي يتولى شؤونهم الدنيوية ويحرس ماشيتهم وغلالهم[١٨] اما عن حياتهم الزوجية فيقول بان نساء المغول فيهن عفة واحتشام وحب الزوج واداء الواجبات نحوه وان الخيانة الزوجية لاتعد بينهن رذيلة تمس شرفهن فحسب بل تعتبر فضيحة شنعاء ولكن الرجل المغولي له حق الزواج من اكثر من امرأة واحدة وقد يبلغ عدد زوجاته واحد وعشرين امرأة ولذلك ترى الوفرة في الذرية لديهم اكثر من أي شعب اخر، وعند وفاة الاب يستطيع الابن ان يتخذ لنفسه الزوجات التي خلفهن ابوه باستثناء امه ومما شرعه جنكيز خان في قوانينه المعروفة بالـ(الياسه) او اليساق[١٩]

وقد اصبحت هذه القوانين اساسا لبناء نظمهم الادارية والاجتماعية ويعد خطوة تطورية في ديانتهم ونورد هنا نتفا من هذه القوانين: من تعمد الكذب والسحر والتجسس على احد او دخل بين شخصين يتخاصمان واعان احدهما على الاخر ومن بال في الماء او على الرماد قتل ومن اعطى بضاعة فخسر فيها قتل بعد المرة الثالثة ومن اطعم اسير قوم اوكساه بغير اذن قومه قتل ومن وجد عبدا هاربا او اسيرا قد هرب ولم يرده على من كان في يده قتل ومن ذبح حيوانا كذبيحة المسلمين ذبح ومن وقع ثوبه او شئ من متاعه وهو يكر او يفر في حالة القتال وكان وراءه احد وجب عليه ان ينزل ويناول صاحبه ما سقط منه فان لم ينزل ولم يناوله اياه كان جزاءه القتل ومن احكام "اليساق" الاساسية تعظيم جميع الملل من غير تعصب لملة والا يكون على احد من الفقراء ولا القراء والاطباء ومن عداهم من ارباب العلوم واهل التقشف والزهد والتعبد والمؤذنين ومغسلي الاموات ولا احد من اولاد علي ابن أبي طالب كلفة ومؤنه والزم الناس الا ياكل احد من طعام غيره حتى ياكل منه اولا ولو كان اميرا والا ينفرد احد باكل شئ وغيره يراه بل يجب ان يشركه في طعامه والا يتميز احد بالشبع على اصحابه وان مر احد بقوم ياكلون فله ان ياكل معهم من غير اذنهم وليس لأحد منهم ان يمنعه الطعام والزمهم ان لايدخل احد يده الماء بل يتناوله بشئ ومنعهم من غسل ثيابهم حتى تبلى ومنعهم ان يفرقوا بين الطاهر والنجس وحرم تفخيم ومنح الالقاب وانما يخاطب السلطان ومن دونه باسمه المجرد[٢٠] والزم نساء العسكر بالقيام بما على الرجال من واجبات عند غيبتهم كلفة يقومون بها للسلطان ومما شرعه جنكيز خان في "الياسه" اليساق انه اذا اذنب أحد الامراء ولو كان كبيرا وبعث اليه رسولا ينزل به عقابه وجب عليه ان يسرع الى تنفيذ طلب الرسول وهو خاضع ذليل حتى ينفذ فيه العقوبة التي امر بها السلطان ولو كانت العقوبة تقتضي بازهاق روحه.

واشاد مالكولم بهذه القوانين التي وضعها بانها غير عادية وبانها تمثل نموذجا عاليا في التنظيم الاداري كما تمتاز بتاكيدها التسامح الديني الذي ظهر به المغول وتاكيدهم مبدا المساواة بين رعايا الاديان المختلفة.[٢١]

جنكيز خان

ولد جنكيز خان سنة ٥٤٩هـ/١١٥٤م في الساحل الايمن من نهر روبون في منطقة دولون بوداق[٢٢] وهي منطقة عامرة تقع في روسيا الحالية واسمه الاصلي "تيموجين" قبل ان يتخذ اسم جنكيز خان[٢٣] وكان ابوه "يسوكاي بهادر" زعيما لقبيلة قيات[٢٤] وقد بسط نفوذه على ثلاث عشرة قبيلة مغولية تحت رعاية الخان الاكبر سلطان المغول وكانت القبائل المغولية تدفع الخراج الى اباطرة الصين الشمالية هي امبراطورية "كين" التي اتخذت بكين حاضرة لها.

تمكن والد جنكيز خان من توحيد القبائل المغولية وذاع صيته وتخوف من سلطته اباطرة الصين فارسل قوة لأخضاعه فدخل "يسوكاي" في قتال معهم ودحر القوات الصينية وبعد هذا الحادث قوي مركزه وبهمته العالية توحدت القبائل وتمردت على الصين لذلك وضع يسوكاي اساسا لدولة كبيرة اوجدها ابنه جنكيزخان من بعده.[٢٥]

توفي يسوكاي وجنكيز خان في الثالثة عشرة من عمره انقلبت قبيلته على طاعته لصغر سنه واعتبرته ضعيفا لا حول له ولا قوة رغم مساعي والدته "اولون ايكه" لتثبيت مركزه لكنها لم تفلح بالرغم من جهودها المضنية[٢٦] ولكن تيموجين لم يسيطر عليه الياس والقنوط، فقد ابدى ضروبا من الشجاعة والاقدام والباس في احداث وقعت بينه وبين خصومه حتى اثبت انه جدير بتحمل مسؤوليات القيادة والزعامة.[٢٧] تمكن بمساعدة اخوانه قيسار وقيجون وتيموجه وبعض من انصاره المخلصين من محاربة الثائرين عليه والتغلب عليهم جميعا وبعد ذلك شرع باخضاع القبائل التي شقت عصا الطاعة عليه وبدا باخضاع قبائل الكرائيت والنايمان والاويغور القوية وانزل اشد العقوبات باعدائه الثائرين عليه وذلك باحراق الثائرين في احواض ملؤها المياه المغلية جدا.[٢٨] وتعد هذه الوقائع اولى الوقائع التي قام بها جنكيز خان لتثبيت مركزه وتوحيد القبائل المغولية لأعتقاده بان الاتحاد القبلي لا يتم الا بطريقة واحدة وهي تفوق قبيلته المطلق على غيرها من القبائل[٢٩] ولكن جنكيز خان رغم قوته ومكنته لم يخرج على طاعة الخان الاعظم (ملك قبيلة كراييت) او قراييت المدعو اونيك خان في بداية الامر ولكن عندما وجد نفسه مقتدرا على تسيير الامور وادارة البلاد بنفسه قرر ان لايستمر في تبعية اونك خان الذي راوده الشك في ان يطغي تيموجين على حكمه محاولا التخلص منه بالحيلة والدهاء وسرعان ما فطن جنكيز خان الى ما يدور في خلد الخان[٣٠] ونجا باتباعه في الوقت المناسب ولما تعقبته قوات الخان قامت الحرب بين

الفريقين وانتهت بنصر مغولي حاسم وبمقتل خصمه الخان عام ٦٠٢هـ/١٢٠٦م[٣١] قضى تيموجين ثلاثين عاما في نزاع متصل مع اعدائه في الداخل استطاع فيها ان يفرض سلطانه على قبيلته وعلى القبائل المجاورة ثم وجد الطريق مهيأة والظروف موانية لكي يحقق مطامعه في توسع رقعة امبراطوريته على حساب البلاد الاسلامية[٣٢] وبعد ان تهيا له توحيد القبائل المغولية تحت قيادته[٣٣] عهد الى فتوحاته بمساعدة ابنائه الاربعة الشجعان فسار اولا نحو الشرق الى مملكة الصين فما زال جنكيز خان زاحفا حتى احتل "يانكة" او يانكنغ عاصمة الصين القديمة[٣٤] وسائر بلدانه الشمالية ثم تحول بعد ذلك بجيشه الجرار نحو الغرب وهي ممالك الإسلام، وجه جنكيز خان سنة ٦١١هـ/١٢١٥م ابنه جوجي نحو الغرب لأكتساح الدولة القره خطائية القوية[٣٥] التي شملت معظم اقاليم تركستان الممتدة من بلاد الاويغور شرقا حتى نهر جيحون وبحيرة الخوارزم "ارال" غربا ومن شمال بحيرة بالقاش حتى بلاد الافغان وبلاد التبت جنوبا ومعظم اهلها من الاتراك الخطا الذين نزحوا من شمال الصين حتى كونوا مملكتهم في غرب بلاد تركستان التي كانت حاضرتهم "بالاساغون" ومدنهم الكبرى سمر قند وبخارى وكان كور خان[٣٦] سلطان الدولة القره خطائية وقد تعرضت بلاده للغزو على ايدي القبائل الهاربة من بطش المغول في أوائل القرن السابع الهجري الموافق للقرن الثالث عشر الميلادي، وقد زاد من ضعفها خروج العديد من القبائل التركية عن طاعته وانضوائهم تحت راية جنكيز خان امثال امير الاويغور الملقب بالايدي قوت عام ٦٠٦هـ/١٢٠٩م وارسلان شاه امير "القارلق" المسلم عام ٦٠٨هـ/١٢١١م وتبعها امير المالق، اما ممتلكات القره خطائية فقد غزاها السلطان محمد خوارزمشاه اعتبارا من عام ٦٠٦هـ/١٢٠٩م، اما كوجلوك خان امير النايمان فقد التجأ الى كور خان سلطان القره خطائية بعد هزيمة النايمان ومقتل ابيه "تايانك خان" على ايدي المغول عام ٦٠٤هـ/١٢٠٧م وتزوج من ابنة كورخان[٣٧] واصبح تابعا مخلصا لكور خان خلال اول ثلاث سنوات من اتفاقهما، ولكن ما ان لمس قوة السلطان خوارزمشاه محمد وفتحه لبلاد ما وراء النهر عام ٦٠٦هـ/١٢٠٩م وانفصال امراء الاقاليم الشرقية من مملكة القره خطائية حتى طمع في كرسي عرش كورخان العجوز وبعث رسلا الى السلطان محمد خوارزمشاه واتفق معه على خطة تقضي بان يقوم كوجلوك خان بهجوم على جيش كورخان من اتجاه الشرق بينما يهاجمه خوارزمشاه علاء الدين محمد من اتجاه الغرب وذلك مقابل تقسيم المملكة

بينهما ولكن كوجلوك خان استطاع بسرعة الاستحواذ على معظم البلاد القره خطائية بينما تاخر جيش السلطان خوارزمشاه محمد اثر اشتباكات دامية شرق نهر جيحون مع جيش القره خطائية المتراجع امام هجمات كوجلوك خان[٣٨] على اثر ذلك وقع خلاف شديد بين الزعيمين الطموحين كوجلوك خان ومحمد خوارزمشاه كان من نتائجه ان اضطهد كوجلوك خان كل من هو مسلم في بلاده بالاخص في مدن الاقاليم الغربية المتاخمة لنهر سيحون.

كان وجود كوجلوك خان بقوته شيئا مزعجا وتهديدا خطيرا لجنكيز خان الذي فرغ من عملياته التعرضية على بلاد الصين وفرض سيطرته على معظم اراضيها وقد سار جنكيز خان على راس جيشه نحو الغرب وكانت اولى خطواته بعد دخوله في اراضي الدولة القره خطائية ان ارسل جيشا كبيرا بقيادة "جبه نويان" ليتوجه الى مدينة كاشغر للقبض على كوجلوك خان حيا او ميتا.[٣٩] بوغت كوجلوك خان بهجوم المغول في عقر داره فانهزم مع شرذمة من حرسه الخاص امام القوات المغولية وطارده نويان حتى ظفر به في حدود مدينة بذخشان[٤٠] وقتله وحمل راسه الى جنكيز خان[٤١] لتسقط بذلك دولة القره خطائية الكبرى بعد حكم دام ثلاثمائة وخمس سنوات بينما امر الزعيم المغولي بذبح وقتل كل من ينتمي الى قبيلة كوجلوك خان حتى الطفل الرضيع وذلك خلال عام ٦١٢هـ/١٢١٥م.[٤٢]

وحالما استقرت الامور في وسط البلاد امر جنكيز خان نجله الاكبر جوجي خان بقيادة جيش مؤلف من عشرين الف فارس لملاحقة القره خطائية وتطهير غرب البلاد منهم فيما كان السلطان محمد خوارزمشاه يقود جيشا مؤلفا من ستين الف فارس لملاحقة كوجلوك وتطهير بلاده من القره خطائيين وكان هذا العمل خطأ فادحا ارتكبه خوارزمشاه لدرء الخطر المغولي، فبدل الاتفاق والاتحاد معهم دخل معهم في حروب مستمرة اضعفتهم امام الغزو المغولي الذي سحقهم بسهولة ولم يبق بعد سقوط القره خطائية حاجزا بين المغول والخوارزميين واصبحت ايران جارة المغول[٤٣] جاورت املاك جنكيز خان حدود الدولة الخوارزمية بعد ان ارتفع كوشلو خان والقره خطائية من بينهم وبدات مناوشات بين الطرفين تثير القلق في نفس خوارزمشاه علاء الدين محمد الذي اصبح مضطرا لقضاء مدة طويلة من السنة وخاصة اشهر الصيف على الحدود الشرقية لدفع خطرهم.[٤٤]

تواجه الجيشان المغولي بقيادة جوجي خان ابن جنكيز خان وعلاء الدين محمد خوارزمشاه في معركة محدودة خلال العام ٦١٢هـ/١٢١٥م كما ذكرنا في مبحث الدولة الخوارزمية لم تحسم نتائجها الى أي من الفريقين المتحاربين ويبدو ان جنكيز خان لم يكن ينوي دخول حرب مع المسلمين الخوارزميين الحاكمين في بلاد الإسلام ولكن محمد خوارزمشاه هو الذي اوعز الى جيشه بالتصدي للمغول بقيادة جوجي خان[٤٥] وبعد انتهاء المعركة ظهر لمحمد خوارزمشاه مدى قوة وباس وشجاعة المغول وكان هذا الاحتكاك سببا لأيجاد الرعب والهلع في نفس محمد خوارزمشاه في حروبه الاخرى مع المغول وفضل الفرار على القرار امام القوات المغولية.[٤٦]

هجوم المغول على ايران واسبابه

بدا جنكيز خان غزوه للعالم الاسلامي في سنة ٦١٦هـ/١٢١٩م عندما اخذت جيوشه تجتاح دولة خوارزم التي كانت تضم بلاد ما وراء النهر واكثر اقاليم الافغان وايران وقد كان غزو المغول للعالم الاسلامي جزء من حركة واسعة تستهدف اقامة امبراطورية مغولية عالمية نجحت فعلا ايام مؤسسها جنكيز خان باحتلال امبراطورية الصين الشمالية واواسط ايران وجورجيا والقفقاس وروسيا وبولندة واجزاء اخرى من اوربا الشرقية[٤٧] وكان غزو المغول لأيران جزء من غزوهم للعالم الاسلامي الشرقي التي كانت الدولة الخوارزمية اهمها واعظمها و الذي كان وحدة ثقافية لها وزنها العسكري والسياسي والمعنوي لو توحدت كلمة حكامها وتآلفت قلوب ابنائها ولكن الانحلال كان يسود المنطقة باجمعها وان من العبث النظر الى احداث ايران بوصفها قائمة بذاتها او منفصلة عما يحيط بها.

كان السلطان محمد خوارزمشاه ينوي بسط نفوذه على الصين وجعلها تابعا للدولة الخوارزمية وعندما وصله خبر مفاده ان جنكيز خان استولى على الصين ارسل وفدا من حاشيته على راسهم سيد اجل بهاء الدين الرازي الى بلاد الصين ليستقصي خبر فتح جنكيز خان للصين والاطلاع على مدى قوة المغول ومكنتهم وقد قابل جنكيز خان الوفد باحترام واكرم وفادتهم[٤٨] وارسل الى السلطان محمد خوارزمشاه مع الوفد هدايا ثمينة واوعز الى الوفد باخبار محمد خوارزمشاه بانه يعتبره سلطانا على الممالك الغربية كما يعتبر نفسه سلطانا على الممالك الشرقية[٤٩] واكد في رسالة ارسلها مع الوفد الى السلطان محمد خوارزمشاه بانه ينوي تقوية الصلات التجارية والسياسية

واشاعة السلم والوئام مع الخوارزميين وجاء في الرسالة " انا ارى مسالمتك من جملة الواجبات وانت عندي مثل اعز اولادي"[٥٠] ولكن محمد خوارزمشاه لم يستفد من هذه الفرصة الثمينة التي اتاحها له جنكيز خان لتنمية اواصر المودة وتقويتها بين المغول والخوارزميين ولم يكن يهمه مصالح مملكته العليا وانما سار على سياسة العداء والاستفزاز مع المغول وكانت حادثة "اوترار" النار التي امست فيما بعد باعثا لحرق الاخضر واليابس على يد المغول في الممالك الاسلامية، وقد ذكرنا تفاصيل هذه الحادثة في فصل الخوارزمية بالتفصيل ولا نجد فائده في ذكرها هنا وبعد وصول خبر حادثة قتل تجار المغول الى جنكيز خان من قبل غاير خان[٥١] حاكم الخوارزميين في "اوترار" اثارت هذه الحادثة المروعة جنكيز خان[٥٢] فارسل وفدا الى خوارزمشاه محمد طالبا منه تسليم غاير خان للقصاص منه وقال رئيس الوفد على لسان جنكيز خان لمحمد خوارزمشاه انك قد اعطيت خطك ويدك بالامان للتجار وان لاتتعرض الى احد منهم فغدرت ونكثت والغدر قبيح ومن سلطان الإسلام اقبح فان كنت تزعم ان الذي ارتكبه غاير خان "ينال خان" كان من غير امر صدر منك فسلم غاير خان "ينال خان" الي لأجازيه على ما فعل حقنا للدماء وتسكينا للدهماء والا فاذن بحرب ترخص فيها غوالي الارواح.[٥٣]

ولكن خوارزمشاه محمد بدلا من الركون الى السلم وحل المعضلة[٥٤] امر بقتل رسل جنكيز خان وحلق لحية بعضهم[٥٥] تحقيرا واعادهم بهذا الشكل الى جنكيز خان وبهذا العمل البعيد عن العقل السليم فتح محمد خوارزمشاه باب الغزو المغولي الى الممالك الاسلامية ورغم هذا السبب المباشر فهناك من المؤرخين من يتهمون الخليفة الناصر لدين الله باتصاله بالمغول ودعوته لهم بمهاجمة الخوارزميين ولكن الاسباب الحقيقية لهجوم المغول بقيادة جنكيز خان يكمن في الحياة القاسية التي يعيشها هؤلاء في صحرائهم وعجز البيئة الفقيرة عن امداد ابنائها الذين كانوا يتكاثرون بسرعة بحاجتهم الطبيعية الى الغذاء والكساء فكانوا مضطرين دائما اما الى الهجرة الى البلاد المجاورة لهم وإما إلى السطو على خيراتها ونهب ثمارها هذا فضلا عن عامل مهم جديد طرا على حياتهم وهو التكوين السياسي القوي الذي جمع شملهم ووحد كلمتهم وما عرف به قائدهم جنكيز خان من طموح ورغبة في التوسع وكان جنكيز خان محتاجا الى هذا التوسع رغبة في تصريف الطاقات المخزونة في نفوس القبائل التابعة له لتلافي الانفجار على بعضها بعض في حروب داخلية كما كانوا متعودين واشار ابن

الاثير صراحة الى مضايقتهم الاقتصادية على يد خوارزمشاه اثر سلبهم بلاد ما وراء النهر من الخطا واملاكهم ومحاربتهم الخوارزميين فلذلك منع عنهم الميرة والكسوات وغيرها[٥٦] ويؤكد هذا الدافع ديورانت[٥٧] في حديثه عن سبب غزوات المغول قوله "ان الاقاليم الممتدة بازاء حدود الصين الشمالية الغربية من جنات قد احالها الى صحراء جدباء عاجزة عن الوفاء بحاجة اهلها الاقوياء فاندفع المغول الى شن الغارات لأمتلاك بلاد اخصب من بلاد واوفر منها رزقا. ويتهم بعض المؤرخين الخليفة العباسي الناصر لدين الله بتواطئه مع جنكيز خان ودعوته له لفتح الأقاليم وإنقاذها من سيطرة الخوارزميين.[٥٨]

التعرض العام للجيوش المغولية واهدافه

يبدو ان الخطة العامة للتعرض المغولي تهدف الى ما يلي:

١- يفتتح التعرض بهجوم كاسح على مدينة "اوترار" باستخدام اقصى قوة ممكنة وينبغي اسر حاكمها غاير خان حيا امام جنكيز خان.

٢- يتوجه جوجي خان بقوة كافية على محور سقناق اوزكند، يار خليع نحو مدينة جند ثم الى "شهر كنت" ومنها الى اطراف اخرى حسب تطور الموقف العسكري ويرافقه في القيادة "جيه نويان".

٣- يطهر "الاق نويان" في خمسة الاف فارس بلدتي بن كث وخجندة لمنع الجيوش الخوارزمية من ازعاج القطعات المغولية عبر نهر سيحون.

٤- يكون القسم الاعظم في الجيش تحت قيادة جنكيز خان ويقوم بحركة التفاف واسعة من شمال "اوترار" عبر صحراء "قزل قوم" سالكا محور زرنوق معرجا نحو مدينة بخارى.[٥٩] ويرافقه نجله الاصغر تولوي ومن قادة جيشه "سوبوداي" قبل الانحراف شرقا نحو سمرقند.[٦٠]

٥- لأستهداف شخص السلطان محمد خوارزمشاه الذي ربما اتخذ من تلك المدينة مقرا لحاشيته ويعد هذا التحرك تحركا رئيسا ضمن الخطة التعرضية للجيش المغولي.

٦- يهاجم الاميران جغتاي و اوكتاي نجلا جنكيز خان بقواتهما بلاد ما وراء النهر، الوطن الام لشاهات الخوارزم وحاضرته اوركنج "كركنج"[٦١] التي يمكن ان تكون والدة السلطان "تركان خاتون" مستقرة مع حاشيتها في احدى قصورها[٦٢] ناهيك

عن التاثير النفسي الذي قد يمكن تحقيقه على قلوب المسلمين وامرائهم وقادتهم باحتلال موطن القبائل الخوارزمية واقرباء العائلة السلطانية.

٧- يتخذ جنكيز خان اجراءات لأرسال وفد برئاسة شخص مسلم الى والدة السلطان في محاولة لأحداث شرخ في قيادة الدولة الخوارزمية.[٦٣]

مقاومة المدن الايرانية امام الغزو المغولي

توجه جنكيز خان اوائل عام ٦١٦هـ/١٢١٩م نحو ايران بهدف الانتقام من محمد خوارزمشاه وركز هجومه الى مدينة اوترار الحصن الدفاعي الاول للدولة الخوارزمية وكان حاكمها غاير خان[٦٤] يقود عشرون الف مقاتل من الفرسان الذي وضعهم السلطان محمد خوارزمشاه تحت قيادته[٦٥] يمتاز اهل اوترار بالشجاعة والاقدام ورسوخ الايمان والعقيدة، وهي المدينة الابعد التي طال اليها ذراع الخوارزميين وتشكل ثغرا من ثغور حماية الحدود الشرقية للدولة الخوارزمية، لم تكن مدينة اوترار مسورة ولكن قلعتها كانت محكمة اما بيوتها فانها متناثرة من حوالي القلعة فقد بنيت من الطين والآجر وقد هيأ غاير خان قلقها بشكل خاص للدفاع عنها ضد المغول الذي بات هجومهم متوقعا عند معرفته بحركة اعدائه المغول وخصوصا ان المدينة هي راس الحربة في الدفاع عن البلاد الخوارزمية كرس فيها من المواد الغذائية والاعلاف والادوية ما يكفي لتحمل حصارا طويلا ومن البديهي ان لا يكون حاكم المدينة متهيئا للدفاع عنها بشكل عام فحسب بل انه كان يعلم جيدا ان جنكيز يستهدفه شخصيا كونه هو الذي قتل التجار المغول قبل سنة واحدة فقرر ان يدافع عن مدينته مهما كلفته من تضحيات ثم اندفعت عشرات الالوف من قوات الخيالة المغولية وبدات التقدم نحو المدينة من جهات عديدة وحال احاطة المدينة بدا الهجوم العام من جميع الجهات عليها فاشتبك معهم الفرسان الخوارزميون في اول قتال عنيف يخوضونه ضد عدو شرس، لم يالفوا مثله وما هي ساعات حتى اكتسح المغول كامل المدينة وبدأوا يجمعون سكانها العزل من السلاح الى خارجها وقتلوهم جميعا.

اصبح موقف غاير خان خطيرا ولكنه ابى الاستسلام واحتمى مع بقية رجاله بقلعة المدينة ولما هاجم المغول القلعة فوجئوا بمقاومة شديدة من المدافعين عن القلعة وقد قتل منهم كثير ودامت المعارك بين الفريقين شهرا كاملا[٦٦] يبدو من اسباب اطالة الحصار والقتال امر كان قد صدره جنكيز خان بوجوب الحصول على غاير خان حيا

وقد اظهر غاير خان شجاعة فائقة في الذود عن نفسه حتى انه لما حوصر من زاوية القلعة صعد الى اعلى سطح فيها في حين لم يبق معه سوى اثنين من رجاله وعندما استشهدا ونفدت الرماح والاسهم التي كانت في حوزته فانه رمى المغول بالحجارة حتى استدار وامن خلفه وقبضوا عليه متوجهين به الى حيث جنكيز خان(٦٧) في مقر قيادته، اغتبط جنكيز خان فرحا وسعادة وكان مزهوا وهو يسجل اول انتصاراته على اولى معاقل الدولة الخوارزمية سيما وانه يرى بام عينيه عدوه اللدود غاير خان بين ايديه اسيرا.

ولكي يشفي غليله في تعذيبه امر ان يغلي قطعة من الفظة ساكبا بها في عيني واذني غاير خان(٦٨) وهكذا سقطت هذه المدينة نهائيا في يد المغول بعد ما ابدى اهلوها وقائدها بسالة نادرة في الدفاع عن مدينتهم واوطانهم،وبعد هذه المعركة قسم جنكيز خان قواته الى اربعة اقسام يرأسها ابناؤه جغتاي واوكتاي وجوجي اما هو نفسه فكان يقود القسم الرئيسي من قواته.

فتح جوجي واوكتاي نواحي نهر جيحون واستولت بعض قواته على منطقة خجند وقد واجه القوات المغولية مقاومة عنيفة من قبل الخوارزميين بقيادة تيمور ملك(٦٩) في هذه المدينة ثم توجه جنكيز خان نحو بخارى سنة ٦١٧هـ/١٢٢٠م وكان هدف جنكيز خان من هذا التقسيم منع اتصال القوات الخوارزمية وتجمعها ويظهر من هذه الخطة العسكرية بان جنكيز خان كان على اطلاع مسبق بالوضع الجغرافي لممتلكات الخوارزمية(٧٠) ورغم مقاومة حاكم الخوارزميين المدعو اينانج خان مدة ثلاثة ايام امام المهاجمين المغول ولكنه لم يتمكن من الصمود وتمكنت القوات المغولية من دحرهم وارسلوا رسولا الى جنكيز خان طالبين الامان معلنين استعدادهم للتسليم(٧١) ورغم اعطاء الامان لاهل المدينة استباح العساكر المغول مدينة بخارى ونهبوها وقتلوا معظم سكانها واضرموا النار في بيوتها الخشبية.(٧٢)

يذكر عطاء الله الجويني واصفا حملة المغول لبخارى على لسان احد الفارين من بخارى الى خراسان عندما سالوه عن كارثة فتح بخارى من قبل المغول وصف الحال بهذه العبارة المعبرة (جاءوا وقتلوا وقطعوا وحرقوا ونهبوا وذهبوا)(٧٣) وبعد فتح بخارى توجهت القوات المغولية الى سمرقند وكان في هذه المدينة مائة وعشر الف مقاتل ارسلهم محمد خوارزمشاه للدفاع عن المدينة بقيادة طغاي خان اخي تركان خاتون والدة السلطان، ورغم مقاومة القوات الخوارزمية لمدة عشرة ايام الا ان القوات

المغولية تمكنت من دخول سمرقند سنة ٦١٧هـ/١٢٢٠م واعملوا السيف في رقاب اهلها ولم ينج منهم احد الا القليل ونهبت المدينة واحرقت.[٧٤] ويرجع المؤرخون سبب نجاح المغول في تدمير مقاومة السمرقنديين الى الخوف والهلع الذي استولى على نفوس الناس من وحشيتهم وخشونتهم ودمويتهم وكذلك الى الخدعة المتقنة التي نفذها جنكيزخان باجبار الاسرى التي اخذهم من بخارى وسائر المدن الاخرى على السير وراء قوات المغول الاصلية ليوهم المحاصرين بان جيش المغول لا يحصى عددهم من الكثرة.[٧٥] كان السلطان يراقب المعركة عن بعد وعندما شاهد المغول ومحاولة قواته التملص من ساحة القتال عاد مع حاشيته الى الضفة الشرقية من نهر جيحون، في بادئ الامر ولكن الاخبار الماساوية بدات تصله بتعقب المغول لقواته المنسحبة ثم ابادتهم لها شيئا فشيئا فعلم حينها انها كارثة كبرى فعبر جيحون وترك بلاد ما وراء النهر يائسا[٧٦] في طريقه الى ضواحي "اند خود" وربما اتخذ مخيما اخر له في ضواحي ترمذ.[٧٧] امر جنكيز خان بعد اتمام فتح مدينة سمرقند بالتوجه لفتح مدينة ترمذ الواقعة على الطريق الموصلة بين مدينتي سمرقند وبلخ وقد تحصن اهالي مدينة ترمذ في قلعتها الحصينة ولكن مقاومتهم انهارت امام الضربات المغولية.بعد احد عشر يوما من الصمود وتمكن المغول من فتح المدينة وابادوا ساكنيها من الرجال و قسموا نساءها بين قواتهم وبعد فتح ترمذ امر جنكيز خان بفتح قلعة "ولخ" في طخارستان وصمد المحاصرون في القلعة مدة شهرين وقد ادت خيانة ابن حاكم القلعة ومقتل جميع من فيها من المدافعين.[٧٨] وفي شتاء عام ٦١٧هـ/١٢٢٠م هاجم المغول نواحي بدخشان وغور وغزنين وعاثوا في هذه المناطق فسادا وقتلوا ونهبوا وسبوا خلقا كثيرا وحسب ما رواه الجوزجاني بان تعداد الاسرى وصلت حدا بان هيأوا لجنكيز خان اثني عشر الف فتاة لياخذهن معه[٧٩] وبعد فتح مدينة سمر قند وسائر المدن المهمة الاخرى تملك الرعب والهلع محمد خوارزمشاه خوفا من المغول وخاصة بعد ان رأى بان العساكر والامراء من بين اخواله يفارقونه ملتجئين الى جنكيز خان وقد قدم بعضهم خدماته الى العدو وعلى راسهم "علاء الدين" صاحب قندز[٨٠] و الامير "خان رزي" من اشراف بلخ[٨١] بينما تخاذل الناس وتسللوا لطاعة الكفار وبدات عرى الدولة العظمى تتفكك وتنفصم في كل اقاليمها شيئا فشيئا فترك السلطان مع حاشيته الموقع القيادي ذاك بعد ان كبر اربع تكبيرات[٨٢] عائدا الى عمق البلاد مع ما تبقى بصحبته من حرسه الخاص وبدا يتنقل من مدينة الى اخرى وتوقف مدة في نيشابور ثم بسطام

وجاءه المدد من ابنه ركن الدين قوامه ثلاثون الف مقاتل وكان بامكانه بهذه القوات الضخمة الوقوف امام الجيش المغولي بقيادة سبتاي خان وجيه نويان اللذين كانا يعقبانه بامر من جنكيز خان ولكن الخوف والهلع من المغول اسقط في يده ولم يتمكن من المقاومة امامهم وارسل زوجاته مع ابنة غياث الدين الى قلعة قارون في جبال السبرز وطلب من الامير ملك نصرة الدين هزار اسب اتابك لرستان الكردية مساعدته وطاوعه الاكراد اللرية على ان يدخل في معركة فاصلة مع العساكر المغولية في الجبال الواقعة بين فارس ولرستان[٨٣] ولكن محمد خوارزمشاه لم يعبأ بنصح ملك نصرة الدين هزار اسب اللري واعتقد محمد خوارزمشاه بان ملك نصرة الدين يريد بواسطته القضاء على اتابكة فارس فغضب اتابك نصر الدين هزار اسب وقفل راجعا الى بلاده تاركا محمد خوارزمشاه في حيرته وتشرده[٨٤] ومما زاد من خوف محمد خوارزمشاه خبر وصول طلائع المغول الى مدينة الري بقيادة جغتاي وسبتاي المغولي وابادتهم لأهاليها وقد تحركت القوات المغولية بقيادة جيه نويان متعقبين اثر محمد خوارزمشاه وعندما علموا بوجوده في همدان توجهوا الى تلك المنطقة والتقوا بالقوات المساندة لمحمد خوارزمشاه في دولة اباد الواقعة في ملاير[٨٥] وقتلوا عماد الدين وزير ركن الدين بن محمد خوارزمشاه وتخلص محمد خوارزمشاه باعجوبة من الموت المحقق على يد المغول بعد اصابة حصانه بسهم من جنود المغول[٨٦] وقتلوا كذلك من الجيش الخوارزمي خلقا كثيرا وهرب محمد خوارزمشاه من ساحة المعركة[٨٧] وتحصن في قلعة قارون ولما علم بتوجه القوات المغولية اليه ترك القلعة المذكورة فارا الى قلعة "سرجهان" في سفوح جبال طارم القريب من السلطانية وعندما عجز المغول عن معرفة مكان اختبائه كفوا عن مطاردته بصورة مؤقتة وتوجه محمد خوارزمشاه الى منطقة مازندران ولقي احتراما يليق بمكانته من قبل امراء مازندران وحكامها الا ان حاكم كبود جامه[٨٨] اسبهبد ركن الدين[٨٩] الذي اتحد مع المغول ضد خوارزمشاه لانه قتل عمه وابن عمه عندما استولى على مازندران في احد فتوحاته[٩٠] عندما علم محمد خوارزمشاه بتوجه العساكر المغولية الى مازندران التجا الى احدى الجزر الصغيرة في بحر الخزر المعروفة "بجزيرة البسكون" وازداد مرضه وكان بعض اهل مازندران الاوفياء له ياتونه بالمأكل والمشرب ولم يكن معه من جملة مقربيه سوى تاج الدين حسن وبعض الخدم حتى حضر اليه ثلاثة من ابنائه وهم جلال الدين منكبرتي واوزلاغ شاه ولي العهد وآق شاه.[٩١] ولما علم منهم خبر اسر المغول

لوالدته السلطانة وباقي ابناءه وبناته ونسائه اشتد به المرض وكتب وصيته بجعل جلال الدين وليا للعهد وخلع قطب الدين اوزلاغ شاه[٩٢] لثقته بان الاول يستطيع اخذ ثاره من الاعداء دون غيره.

لم يطل العمر بمحمد خوارزمشاه حتى مات بمرض ذات الجنب في الجزيرة المذكورة بتاريخ الحادي عشر من كانون الثاني سنة ٦١٧هـ/١٢٢٠م[٩٣] ودفن في جزيرة ابسكون ولما استولى جلال الدين منكبرتي على ايران امر بنقل رفاته ودفنه في قلعة اردهن ولكن بعد مقتل السلطان جلال الدين امر اوكتاي قاءان ابن جنكيز خان بنبش قبره واحراق عظامه.

عين محمد خوارزمشاه ابنه الاكبر جلال الدين منكبرتي سلطانا[٩٤] على الدولة الخوارزمية خلفا له كما اسلفنا في الوقت الذي تابع المغول حملاتهم التدميرية على الساحل الجنوبي من بحر قزوين وعاثت القوات المغولية في اعماق الدولة الخوارزمية فسادا[٩٥] حيث كانت سيطرة الدولة متلاشية ولم يعرف ولا تها وامراؤها من اين ومن من يتلقون التوجيهات والاوامر وقد شاعت الاحداث متسارعة في خضم غياب راس الدولة ويمكن اجمال تحركات المغول التي كانت اعمالهم السائدة في معظم المدن والبلدان التي فتحوها القتل والسبي والنهب والحرق ان لم تدخل في طاعتهم طوعا ففي الاشهر الاولى من عام ٦١٨هـ وربيع عام ١٢٢١م صب المغول جام غضبهم على دامغان[٩٦] وخاصة مدينتي سمنان[٩٧] والري[٩٨] فقتلوا معظم اهلها وسبوا اولادهم ونساءهم[٩٩] وسارت مجاميع اخرى من المغول لغزو همدان وزنجان وقزوين واقليم اذر بيجان وحاضرتها تبريز[١٠٠] واول عمل قام به جلال الدين منكبرتي هو رجوعه الى خوارزم التي كانت لا تزال في سيطرة الخوارزميين ولكن الاتراك قبيلة تركان خاتون بايعوا اخاه الاصغر اوزلاغ شاه الذي سبق لأبيه محمد خوارزمشاه ان اختاره نزولا لرغبة والدته تركان خاتون وليا للعهد اضطر جلال الدين بعد ان خذله الاتراك بتحريض من تركان خاتون ومحاولة قتلغ خان احد امرائها الذي كان بمعيتة سبعة الاف مقاتل القبض على جلال الدين او قتله.[١٠١]

توجه المغول بقواتهم لفتح خوارزم معقل شاهات الخوارزميين وهرب ابنا محمد خوارزمشاه اوزلاغ شاه وآق شاه خوفا من المغول الى خراسان وانتخب القواد والاعيان احد اقرباء تركان خاتون حاكما على المدينة اسمه خمارتكين[١٠٢] الذي كان في اختياره تسعون الف من جنود الاتراك القنقلية ورغم المقاومة البطولية التي

اظهرها اهالي خوارزم والجرجانية وحاضرتها امام المغول الا ان القـوات المغوليـة تمكنت من دخول الجرجانية بعد تسليم قائدها "خمارتكين"ورغم ذلك بقي اهالي المدينـة يقاومون الغزاة من بيت الى بيت ومن شارع الى شارع وقد طال حصار الجرجانيـة اربعة اشهر من ذي القعدة سنة ٦١٧هـ/١٢٢٠م الى صفرسـنة ٦١٨هـ/١٢٢١م للهجرة وبعد ان تمكن المغول من فتحها اعملوا السيف في رقاب رجالـها ووزعـوا سبائها على قواتهم وإستثنوا ارباب المهن والحرف من القتل وارسلوهم الـى الممـالك الشرقية التابعة لهم وكان عددهم مائة الف.(١٠٣)

مصير تركان خاتون

بعد فتح المغول لخوارزم هربت تركان خاتون ومن معها من زوجـات محمـد خوارزمشاه واولاده الصغار وبناته ووزيره نظام الملك ناصر الدين محمد بن صـالح الى خراسان في بادئ الامر ثم الى مازندران, واستقرت في قلعة ايلال "لال"(١٠٤) وهـي من القلاع الحصينة في ولاية "لاريجان"، حاصر المغول هذه القلعة في اوائـل سـنة ٦١٧هـ/١٢٢٠م ودام حصارهم لها مدة اربعة اشهر ولنضـوب المـاء فـي القلعـة اضطرت تركان خاتون ومن معها الى التسليم الى القوات المغولية.(١٠٥)

ارسل المغول تركان خاتون ونظام الملك وزوجات وبنات محمـد خوارزمشـاه واولاده الصغار الى جنكيز خان الذي كان موجودا في منطقة الطالقان حيث امر بقتـل نظام الملك واولاد محمد خوارزمشاه الصغار في سنة ٦١٨هـ/١٢٢١م وارسل تركان خاتون وبنات وزوجات واخوات خوارزمشاه وزوجات جلال الدين(١٠٦) اللائي اسـرن بعد هزيمة جلال الدين في معركة نهر السند امام المغول الى قراقوم واجـبرن علـى الزواج بقواد المسلمين الذين كانوا تحت امرة المغول وبقيت تركان خاتون محبوسة في قراقوم حتى وفاتها سنة ٦٣٠هـ/ ١٢٣٣م في المدينة المذكورة.(١٠٧)

توجه تولوي الابن الاصغر لجنكيز خان بامر من ابيه الى خراسـان واسـتولت طلائع جيشه على سبزوار ونسا وحاصرت قواته مدينة مرو ورغم مقاومـة اهاليـها فتحها المغول واعملوا السيف في رقاب ساكنيها واحرقوا بيوتها ودمروا كل ما فيـها وحتى القبور لم تنج من اذاهم وامر بنبشها املا بالحصول على الاموال المخبأة فيـها وقيل ان اكثر من سبعمائة الف من اهالي هذه المدينة هلكوا على يد المغول.(١٠٨)

في المدة التي عبر جيش المغول بقيادة جبه و سبتاي الى خراسان اعلن حاكم خراسان انقياده الى المغول وجهز جيش المغول بالغلات والاعلاف وحصلوا على الامان من المغول وهدم المغول سور المدينة ولكن بعدما طرق مسامع اهل نيشابور انتصارات السلطان جلال الدين منكبرتي عمدوا على بناء السور من جديد واعلنوا العصيان على جيش المغول وقتلوا شحنتهم في المدينة.(١٠٩) لم تلبث أن وصلت اطراف المدينة طلائع جيش تولوي بقيادة صهر جنكيز خان "تغاجار نويان" وفي اليوم الثالث من محاصرة المدينة قتل تغاجار نويان ووصلت قوات تولوي باكملها الى المدينة وحاصرتها حصارا محكما من كل جانب ورغم المقاومة البطولية لأهالي المدينة وصمودهم امام القوات المغولية الا ان قوة الجيش المغولي وقحط الاغذية في المدينة اضطرهم على التسليم الى تولوي في العاشر من صفر سنة ٦١٨هـ/١٢٢١م وقتلوا في بداية الامر حاكم المدينة الشجاع الذي بقي الى اخر لحظة في حياته يسب ويلعن جنكيز خان بعد ذلك اخذوا اهالي المدينة الى خارج المدينة وقتلوا الرجال والنساء وهدموا البيوت والعمران وجعلوا المدينة قاعا صفصفا ولم يبقوا على الكائنات الحية التي فيها بما في ذلك القطط والكلاب(١١٠) وحسب مايرويه المؤرخون بان ارملة تغاجار المقتول كانت تشرف على هذه المذابح الدموية وامرت ببناء اهرامات من رؤوس الرجال والنساء والاطفال(١١١) كل على حدة.

وبعد فتح نيشابور توجه تولوي الى هرات وطلب من حاكم المدينة شمس الدين جوزجاني ووجهائها تسليم المدينة ولكن حاكم المدينة ابى تسليم المدينة وقتل رسول تولوي واستعد للدفاع وخوض القتال، تملك تولوي الغضب الشديد عند سماعه مقتل رسوله وحاصرت قواته مدينة هراة ودام الحصار سبعة ايام وقتل اثناء الحصار عدد من المغول وقتل بسهم المغول حاكم المدينة شمس الدين ودب الخلاف بين اهالي المدينة وحكامها وانقسموا الى طائفتين ارتأت طائفة منهم الاستسلام ولكن طائفة من انصار جلال الدين منكبرتي وشمس الدين ملك ابوا الاستسلام الى المغول ورجحت كفة انصار الاستسلام وفتحوا ابواب المدينة امام قوات تولوي الذي راف بحالهم ولم يقتل من اهالي المدينة الا اثني عشر الفا من اتباع السلطان جلال الدين منكبرتي وأنصاره(١١٢) وبعد تعيينه حاكما وشحنه للمدينة توجه بقواته نحو مدينة طالقان الذي كان والده مشغولا بحصار قلعتها الحصينة المعروفة بنصرة كوه واستمر حصارها شهرين وقد قتل عدد كثير من المغول اثناء حصار هذه القلعة، الحق جنكيز خان

بقواتهم ابنائه تولوي وجغتاي واوكتاي بعد انتهائهم من فتح خراسان وخوارزم وتمكنت القوات المغولية من فتح القلعة المذكورة وقتلوا ساكنيها ولكن فرسانها تمكنوا من النجاة حيث فروا عبر الجبال والاودية.(١١٣)

بعد فتح طالقان وهدم قلعتها الحصينة توجه جنكيز خان الى باميان وكانت هـــذه الحقبة الزمنية مقارنة لاستيلاء جلال الدين منكبرتي على غزنـــة وقندهـــار وهـــرات وانتصاره على قوات المغول في منطقة بروان فتوجه جنكيز خان الـــى غزنـــة عـــن طريق باميان وحاصر جنكيز خان المدينة وأبى اهالي المدينة الاستسلام الى القـــوات المغولية وقتل اثناء الحصار "موتوجين" ابن جغتاي الذي كان محبوبا وعزيـــزا لـــدى جنكيز خان فحزن جنكيز خان على مقتله والح على فتح المدينة بسرعة حتى دخلوهـــا فاتحين، وامر بان لا ياخذ اسير من المدينة وابادوا ساكنيها عن بكـــرة ابيـــهم وحتـــى الحيوانات والدواب ابيدت على ايديهم(١١٤) وبعد فتح باميان توجهت القـــوات المغوليـــة الى طخارستان وفتحوها، عندما كان جنكيز خان مشغولا بمحاصرة طالقان ارسل قـــوة من جيشه الى غزنة لتعقب جلال الدين منكبرتي وتمكن امين الملك حـــاكم غزنـــة ان يدحر القوات المغولية قرب غزنة وقد وصل جلال الدين منكـــبرتي الىهـــرات التـــي كانت ضمن ممتلكات امين الملك في عام ٦١٨هـ/١٢٢١م ووضع امين الملك قواتـــه البالغة ثلاثين الف مقاتل تحت تصرفه(١١٥) وتزوج جلال الدين من ابنة اميـــن الملـــك واستعد لمواجهة المغول وتمكن جلال الدين من ان يهزم احدى طلائع المغول بقيـــادة قوتوقونويان في بروان في الجبال القائمة بين بانيـــال ووادي كـــابل وقـــد ادى هـــذا الانتصار على المغول الى ثورة اهالي هراة ومرو ومدن اخرى ضد المغول.(١١٦)

ولكن الخلاف لم يلبث ان شب بين امراء جيشه فانفض من حوله التركمان وقبيلة الخلج فلم يعد في مركز يساعده على ان يغامر بهجوم على المغول بذلك العدد القليـــل من الجند الموالين له، ولكن المغول بقيادة جنكيز خان لم يتركوه وشانه فـــهجم علـــى قواته في قرب نهر السند سنة ٦١٨هـ/١٢٢١م ودحروه كاملا وقضوا علـــى الكـــثرة المطلقة من جيشه في حين نجا هو بنفسه بعد ان عبر نهر السند راكبا فرسه فارا مـــع قوة من جيشه قوامه اربعة الاف مقاتل سلموا من الموت الى الـــهند(١١٧) وفـــي الـــهند استطاع أن يجمع حوله قوة صغيرة قوامها بعض المغامرين الترك المنتشرين في طول البلاد وعرضها.

وكلف جنكيز خان ابنه اوكتاي لمطاردته فترة من الزمن واستولى اوكتاي على غزنين واباد اهلها وبعد ان يئس اوكتاي من الظفر بجلال الدين انسحب من المنطقة والتحق بقوات والده ولم يلبث جنكيز خان طويلا في المناطق المفتوحة من ايران وقفل راجعا الى موطنه في منغوليا.

عندما علم جلال الدين بانسحاب جنكيز خان توجه الى ايران وقد اعترف اهالي فارس وكرمان والعراق العجمي بشرعية حكومته ورغم شجاعة وعزم جلال الدين وارادته القوية غير انه كان ينقصه الحزم والتدبير وسداد الراي كما أنه كان مغرورا طائشا فيه انحطاط الاخلاق(١١٨) اطلق يد امراء وقواد الخوارزمية الذين لم يكن يثقون به ولا يثق هو بهم في سلب رعاياه في ايران ونهبهم(١١٩) وعليه لم يتمكن من جمع قلوب الشعوب القاطنة في ظل الدولة الخوارزمية، ودخل في صراع مع الخليفة العباسي(١٢٠) وسار على سياسة ابيه وجده في معاداة الخلافة العباسية في وقت اشتدت فيه الغزوات المغولية على العالم الاسلامي فبينما كان الموقف يقضي عليه انذاك خلق روح من المودة والوئام بينه وبين الخلافة العباسية وتكوين حلف اسلامي يقف في وجه المغول نجد انه لم يحاول ذلك بل راودته اطماعه التوسعية في التوسع غربا على حساب الخلافة العباسية والقوى الاسلامية الاخرى في تلك الظروف الحرجة مما اضطر الخليفة وامراء المسلمين الى محاربته ادى ذلك الى نتائج وخيمة حاقت بالدولة الخوارزمية اولا وبالشرق الاسلامي ثانيا(١٢١) ودخل في صراع لا مبرر له مع بدر الدين لؤلؤ امير الموصل(١٢٢) والايوبيين الكرد حيث جهز جيشا وسار الى خلاط سنة ٦٢٦هـ/١٢٢٩م لانتزاعها من الملك الأشرف الايوبي وظل السلطان جلال الدين مشددا حصاره على خلاط(١٢٣) حتى فتح له بعض الامراء ابواب المدينة ايثارا للموت على شدة القحط وسلموها في شهر جمادي الاولى من سنة ٦٢٧هـ/١٢٣٠م.(١٢٤) اكثر الخوارزميون فيها القتل وسبوا الحريم واسترقوا الاولاد وباعوا الجميع وتفرقوا في البلاد ونهبوا الاموال وجرى على اهلها ما لم يسمع بمثله احد وقد افزعت همجية جلال الدين منكبرتي حكام المسلمين في البلدان المجاورة فتناسوا ما بينهم من خصومات للقضاء على ذلك الخطر فقد تحالف الايوبيون مع السلطان علاء الدين كيقباد بن كيخسرو سلطان السلاجقة الروم ضد السلطان جلال الدين منكبرتي ودارت بين الفريقين معركة طاحنة قرب ارزنجان(١٢٥) في الثامن والعشرين من رمضان سنة ٦٢٥هـ/ ١٢٢٨م(١٢٦) وحلت الهزيمة الساحقة بالخوارزميين وفر سلطانهم جلال

الدين الى اذربيجان بعد ان خسر معظم عسكره وامتلأت الجبال والاودية بهم وشبعت الوحوش والطيور من رممهم وانبثت البشائر في البلاد بهزيمتهم[١٢٧] ودخل في حروب مع الارمن والكرج والغوريين لذلك لم يكتب له النجاح في مقاومته للمغول لان الحكام والرعية لم يساندوه في حرب التحرير ضد المغول وفشل جلال الدين في توحيد صفوف عامة الناس وكذلك ممن كانوا على استعداد للنضال ضد الغزو المغولي اكثر من حكام الولايات والتجار والاقطاعيين والامراء.[١٢٨]

ايران في عهد خلفاء جنكيز خان

قسم جنكيز خان في حياته امبراطوريته الشاسعة بين ابناءه الاربعة وكان نصيب ابنه الاكبر جوجي ما تم له فتحه من البلدان الغربية[١٢٩] حيث اظهر من الاستقلال ما جعل اباه يفكر في حمله على الطاعة بقوة السلاح، ويقال بان جوجي كان سليم النفس يخالف والده لمعاملته القاسية الشنيعة مع الشعوب الخاضعة له وابادته اهالي البلدان المفتوحة ويروى بانه اتفق سرا مع المسلمين على قتل والده وعلم اخوه جغتاي بنيته واخبر والده بالامر، فامر جنكيز خان بوضع السم له[١٣٠] ومهما يكن من امر فان جوجي مات قبل والده بستة اشهر في شتاء سنة ٦٢٥هـ/١٢٢٨م[١٣١] استجم جنكيز خان بعد تغلبه على الدولة الخوارزمية والاستيلاء على معظم البلاد الايرانية بضع سنوات في البوادي التي خضعت له في موطنه الاصلي حتى اذا كانت سنة ٦٢٤هـ/١٢٢٧م خرج يريد مملكة التنكت وهي مقاطعة "قان صو" الحالية التي تتداخل كالوتد ما بين الصين الشمالية والصين الجنوبية ولكنه توفي قبيل سقوط العاصمة المحاصرة ببضعة ايام في اب سنة ٦٢٤هـ/١٢٢٧م في عمر يناهز الثانية والسبعون عاما[١٣٢] وبعد وفاة جوجي ورث متصرفاته ابنه "باتو" وحسب ما يذكره بعض المؤرخين انه كان شخصا عاقلا ومدبرا سماه المغول "ساين خان" أي الرجل المحترم ولقد لعب "باتو" دورا خطيرا في اثارة المنازعات والخلافات في الاسرة المغولية بخصوص ولاية العهد فتمكن من انتزاع السلطة من منافسيه في متصرفات والده في سهل قبجاق وخوارزم و خيوه وسهل يولوتس والمراعي الواقعة غرب ايرتش[١٣٣] اما الابن الاخر لجنكيز خان وهو جغتاي المتوفي العام ٦٢٤هـ/١٢٢٧م فقد كان مسؤولا عن تطبيق قوانين "ياساي الجنكيزي" وكان شديدا وصارما في تنفيذ احكام هذه القوانين لذا اعتبر افقه القوم واكثرهم تضلعا في التشريع الذي وضعه

والده[١٣٤] وكان عسكريا منظما ودقيقا قضى معظم حياته في الجيش المغولي ولقسلوته البالغة وصرامته الشديدة تمتع بنفوذ كبير اهابه الناس في جميع ارجاء الامبراطورية المغولية ورغم هذه الصفات لم ينتخبه جنكيز خان رئيسا للمغول بل عهد رئاسة المغول لأبنه الثالث اوكتاي الذي كان يحكم المناطق الواقعة في الشمال والشمال الشرقي لبحيرة بالخاش في منطقة الجبل وتريا كاتاي وايرايش الاسود واورنكو التي كانت من ضمن متصرفات النايمانيين سابقا [١٣٥] اما تولوي الابن الكبير بعد جوجي فكان من نصيبه ممتلكات والده في موطنه بلاد المغول وهي مناطق "تولا" و "اونون العليا" و "كرولن" وكذلك جميع ما يحتويه مقر والده من خيام ودواب وعساكر ووسائل اخرى للحياة واشتهر "تولوي" بتهوره في القتال وقساوته وكانت له معرفة واسعة في قيادة العساكر وذاع صيته بوصفه عسكريا بارزا ولكنه ادمن على الشراب حتى قضى عليه في عمر يناهز الاربعين عاما وتوفي سنة ٦٢٨هـ/ ١٢٣٢م ولم ينس جنكيزخان اخوته واقاربه القريبين وخصص لهم بعض متصرفاته، و نخص بالذكر اخيه قسار وتموجه وابن اخيه قاجيون واسرة امه "اولون الـه"[١٣٦] انتخب الشورى المغولي "قوريلتاي" اوكتاي الذي حكم من سنة ٦٢٦-٦٣٥هـ/١٢٢٩-١٢٣٨م خانا اكبر للامبراطورية المغولية.

فتوحات المغول في ايران في عهد اوكتاي خان

يقسم المؤرخون عصر المغول في ايران الى قسمين، الحقبة الاولى تبدا من هجوم جنكيز خان سنة ٦١٦-٦٥١هـ/١٢١٩-١٢٥٣م وتبدا الثانية من هجوم هولاكو على ايران الى نهاية السلسلة الايلخانية أي من سنة ٦٥١هـ/١٢٥٣م لغاية ٧٣٦هـ/١٣٣٥م[١٣٧] وكما ذكرنا بان جنكيز خان توفي سنة ٦٢٤هـ/١٢٢٧م وانقسمت امبراطوريته بين ابناءه، ورغم ان ابنه اوكتاي كان وليا للعهد لكن تنصيبه رئيسا عاما "الخان الاكبر" للمغول لم ياخذ صفته الرسمية الابعد موافقة الشورى العليا للمغول "قوريلتاي" في سنة ٦٣٦هـ/١٢٣٩م قرب نهر كرولن والتي وافقت على تعيينه خلفا لجنكيز خان وتقررت في هذه الشورى اتمام فتوحات جنكيز خان في ايران وفتح الصين بعد ذلك، امر اوكتاي خان بارسال قوة بقيادة "جرماغون نويان" لانهاء فتوحات بلاد فارس والقضاء على جلال الدين منكبرتي، وبعد دخول جرماغون خوارزم وتركستان واصل زحفه على المدن الايرانية سمنان واسفراين والري وبعض

المدن الاخرى فقتلوا معظم اهاليها وسبوا اولادهم ونساءهم[١٣٨] حتى وصلوا ديار بكر في كردستان التركية الحالية وهدد مدينة اربل وارسل بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل جنودا ليتخذوا مواضع لهم في المضائق بينها وبين اربل بينما امر الخليفة العباسي الناصر لدين الله باجتماع قوات من الموصل واربل معا في دقوقا[١٣٩] ولكن الخليفة لم يرسل غير ثمنمائة طواشي أي مملوك، ووصل الخبر الى الموصل فخاف الناس وطلب صاحب اربيل النجدة من صاحب الموصل بدر الدين لؤلؤ فارسل هذا الاخير جمعا صالحا من عسكره اجتمع مع عساكر اربيل وعساكر الخليفة وكان المقدم على الجميع مظفر الدين كوكبوري صاحب اربيل وقد رأى قلة العساكر فلم يقدم على المغول الذين رجعوا القهقري ظنا منهم ان عساكر المسلمين تتبعهم.[١٤٠]

وغيروا اتجاههم وساروا نحو همدان في ايام شهر رجب ٦١٨هـ/١٢٢١م وهاجمت مجموعات من جيش المغول بلدة مراغة في اقليم اذربيجان ففعلوا فيها مثلما فعلوا في غيرها من المدن الايرانية وقد اعقبت هذه الحادثة عشر سنوات من الهدوء النسبي انتهت بزعامة جلال الدين منكبرتي اخر سلاطين الخوارزميين رغم دفاعه المستميت الذي اظهره امام القوات المغولية في اذربيجان واصفهان[١٤١] وهمدان وسائر المدن الايرانية فقد تشتتت قواته وتبعثرت واعتراها الوهن والضعف امام الضربات المغولية القاسية واضطر الى اللجوء الى جبال كردستان وقتل على يد رجل كردي قتل اخوه على يد الخوارزميين في احدى حملات الخوارزميين على المناطق الكردية[١٤٢] ولو لم يكن جلال الدين المنكبرتي هذا جائرا وسفاكا للدماء وطائشا لكان في امكانه و لاريب بفضل شجاعته وشدة باسه ان يكتسب صداقة الشعب الكردي وثقته الثابتة ويستفيد من القوى الكردية ضد المغيرين المدمرين المغول والمطاردين له ويسترد حقه المهضوم وحريته المسلوبة ولكن اخلاقه المنحطة وطباعه الحادة الشاذة وميله المفرط لسفك الدماء ادى الى القضاء عليه القضاء الاخير علاوة على تدمير البلاد وافناء العباد ولا سيما في كردستان[١٤٣] ولابد هنا من ذكر اشارة مختصرة الى مقاومة اهالي همدان سنة ٦١٨هـ/١٢٢١م واصفهان بقيادة جلال الدين منكبرتي في بداية حصارها من قبل المغول ومن بعده قاضي مدينة اصفهان و في همدان بقيادة فقيه المدينة المذكورة الذي ظل سرا يوجه الناس على اجتماع كلمتهم ويؤلبهم ويحرضهم على المغول الكفرة الغزاة واستلم القيادة واشار على اهالي المدينة بالثورة على القوات المغولية وقتلوا الكثير من القوات المغولية المتواجدة في المدينة وشحنتها المغولي

وتوجهوا الى ابواب المدينة واغلقوها وتوزعوا باسلحتهم على السور وابراجه وتـهيئوا للقتال.(١٤٤) ولما علمت القيادة المغولية بذلك وجهت بعض الاف مـن جنودهـا نحـو المدينة الثائرة وضربوا الحصار حولها فقاتلهم اهلها بقيادة الفقيه وانظم اليـه الوالـي وقتلوا الكثير من عساكر المغول بينما اصيب الفقيه بجروح عديدة وفي صبـاح اليـوم التالي خرج المسلمون من المدينة الى ظاهرها يقودهم الفقيه فقاتلوا الكفار باشـد مـن القتال الاول وقتلوا منهم اعدادا كثيرة وجرح الفقيه ثانية وارادوا الخروج فـي اليـوم الثالث لمواجهة المغول وهرب الوالي فلم يستطع الفقيه ركوب الفرس ولم يبق هنـاك قائد يقود اهالي المدينة ولكن وجهاء المدينة تسلموا القيادة واجتمعت كلمتهم على القتـال حتى الاستشهاد وقرروا التحصن في المدينة دون الخروج الى ظاهرها، كان المغـول في نهاية اليوم الثالث قد عزموا على الرحيل لكثرة القتلى والجرحـى فـي صفوفـهم ولكنهم عندما لم يجدوا احدا يخرج اليهم في اليوم الرابع استدلوا من ذلك على ضعـف اصحاب اهل المدينة فشنوا هجوما بعد اخر حتى استطاعوا اجتياح سورها وفتح بـاب فيها ودخلوا همدان ورغم ذلك لم يستسلم اهالي همدان مطلقا بل قاتلوهم فـي المحـال والدروب والازقة ولما حل الزحام دون استخدام السـيف والقـوس والنشـاب قـاتلوا الاعداء بالسكاكين فقتل من الفريقين اعداد كبيرة وكانت نتيجةالمعركة انتصار المغـول الذين افنوا اهل همدان قتلا ولم يسلم منهم الا من اختبأ في نفق حتى القى المغول علـى المدينة فاحرقوها كاملة(١٤٥) قبل ان يتوجهوا الى اردبيل.(١٤٦)

سار المغول الى اردبيل خلال ايام رمضان سـنة ٦١٨هـ/١٢٢١م الموافـق تشرين الثاني ١٢٢١م ودخلوا المدينة وابادوا من فيها ولم يسلم منهم احد حتى الاطفـال الرضع(١٤٧) وبدأ التعرض المغولي على مدينة اصفهان في سـنة ٦٢٥هـ الموافـق لشهر آب ١٢٢٨م ولم يتمكن في البداية من فتح المدينة(١٤٨) لأستماتة قوات جلال الدين منكبرتي واهالي المدينة في الدفاع عن اصفهان وقد خرج جلال الدين من المدينة فـي الثاني والعشرين من رمضان سنة ٦٢٥هـ/١٢٢٨م لمقابلة القوات المغوليـة ورغـم خيانةاحد قواده وامرائه المدعو "جهان بهلوان ايلجي" غياث الدين اخي السلطان جـلال الدين الذي فارقه لوحشة حدثت بينهما فتغافل السلطان ـنه بقي صـامدا فـي سـاحة المعركة ودمر ميمنة جيشة ميسرة الجيش المغولي وحملت ميسرته على المغول ايضـا وقتل في هذه المعركة الطاحنة خيرة قواده وعساكره الشجعان وتبعثرت قواته ولم يبـق معه سوى اربعة عشر فارسا من خواصه ورغم هذه النتيجة التي كانت تعـد لضـالح

المغول اضطرت القوات المغولية لما لحقت بها من خسائر جسيمة في عساكرها وعدتها الى الانسحاب من اطراف اصفهان ودخلت الري وخراسان وعبرت نهر جيحون راجعة الى معسكراتها الاصلية فيما وراء النهر.(١٤٩)

وحسب ما ذكره النسوي بان الجيش المغولي في حملة اصفهان كان يقوده "بليجو نويان" الذي حل محل القائد جرماغون بقيادة القوات المغولية في المناطق الغربية من ايران(١٥٠) ولكن الجوزجاني يعطينا رايا اخر يختلف عما ذكره النسوي ويقول "سارالجيش بقيادة جرماغون الى العراق ودخلوا في معارك ضارية مع قوات امير المؤمنين ولم يتمكن المغول من احراز نصر على قوات الخلافة واندحر الكفار دوما وخاصة في هجومهم على اصفهان التي بقيت صامدة امامهم تقاتلهم مدة خمسة عشر عاما وبقيت قوات جرماغون وختيبانوين(١٥١) يقاتلون على ابواب اصفهان خمسة عشر عاما ولم يتمكنوا من فتحها وكان الاصفهانيون يابون من اقفال ابواب اسوار اصفهان حتى الليل وكانوا دوما على اهبة الاستعداد للقتال يخرجون لقتال المغول وبقي الحال على هذا المنوال مدة طويلة حتى اشار احد المرتدين الى المغول بضرورة قتل قاضي اصفهان رمز صمود اهالي اصفهان واكد لهم بان في مقتل القاضي نهاية لمقاومة الاصفهانيين وفعلا كان الامر كذلك فعندما استشهد قاضي المدينة تمكنت القوات المغولية من دخول اصفهان وفتحها.(١٥٢)

وهنالك اختلاف على التاريخ الدقيق لفتح القوات المغولية لمدينة اصفهان، وحسب ما ذكره الجوزجاني بان المدينة سقطت في صيف عام ٦٤٣هـ/١٢٤٥م(١٥٣) ويعطينا سعدي الشيرازي تاريخا اخر لهذا الفتح ويمكننا من الاستدلال من اشعاره(١٥٤) بان مدينة اصفهان فتحت سنة ٦٤٣هـ/١٢٤٥م ويذكر امير دولتشاه السمرقندي بان المغول قتلوا الشاعر الصوفي كمال الدين اسماعيل عندما دخلوا اصفهان في جمادي الثانية سنة ٦٣٥هـ الموافق ٢١ كانون الثاني سنة ١٢٣٨م(١٥٥) واني ارجح هذا التاريخ واعتبره الاقرب الى الصواب لفتح المغول لأصفهان وبدخولهم المدينة بدأ النهب والسلب والقتل الجماعي لأهالي المدينة كما هي عادة المغول في معاملة اهالي المدن المغلوبة بعد مقتل جلال الدين قسم المغول جيشهم الى ثلاثة اقسام، سار القسم الاول منه للاستيلاء على بلاد ديار بكر وارزنة الرم وميافارقين وماردين ونصيبين وموصل وواصلوا زحفهم حتى وصلوا سواحل الفرات وفي حملتهم هذه ابادوا وقتلوا خلقا كثيرا في هذه البلدات ولم يبق امامهم من يتمكن من ايقاف زحفهم وجبروتهم

وقساوتهم، اما القسم الثاني فقد هاجم مدينة تبليس "بدليس" الكردية وفتحوها واستولوا على قلاع مدينة اخلاط واسرفوا في القتل ونهب سكان هذه المنطقة اما القسم الثالث فقد توجه سنة ٦٢٨هـ/١٢٣١م الى مراغة في اذربيجان(١٥٦) ومضت طائفة منهم الى اعماق اربيل حيث نهبوا القرى وارتكبوا اعمالا شنيعة وفي ٦٢٩هـ/١٢٣٢م انتشر المغول في اذربيجان وما يقاربها من النواحي حتى وصلوا بالقرب من شهرزور وكانت بلدة كبيرة من اعمال اربيل.(١٥٧)

فارسل صاحبها يستنجد الخليفة المستنصر بالله فاخرج هذا الاموال وجهز العساكر وعلى راسهم مملوكه وقائده جمال الدين قشتمر الناصري فالتقوا بجنود صاحب اربيل وسار الجميع نحو قرية موغان غربي المدينة ولكنهم لم يستطيعوا البقاء فيها لعدم توفر الماء العذب حتى مات خلق كثير منهم وتفرق الجنود الغرباء عن قائد جيش الخليفة ولم يتقدم المغول لمحاربتهم فعادوا الى بغداد(١٥٨) وفي السنة التالية توفي صاحب اربيل واحتلت قوات الخليفة امارته وفي سنة ٦٣٢هـ/١٢٣٩م جاء المغول الى اربيل فلاقاهم عسكرها وقتل طائفة منهم فتركوها الى اعمال الموصل(١٥٩) وفي سنة ٦٣٣هـ/١٢٣٦م غزا المغول اربيل منطلقين من ايران فلاقاهم عسكرها حتى قتل جماعة من الفريقين ثم تركوها الى اعمال الموصل يقتلون وينهبون ويسبون فامر الخليفة المستنصر بالله بتجهيز العساكر واستنفار الاعراب من البوادي والرحالة من الاعمال وجعل قيادته لمملوكه وقائده "جمال الدين قشتمر" وتوجهوا خلفهم ولكن المغول عادوا الى بلادهم فرجع قشتمر وجيشه الى بغداد(١٦٠) وفي ٦٣٤هـ/١٢٣٧م نزل المغول على اربيل والامير "المرتب" فيها يومئذ وهو مملوك الامير "باتكين الرومي" ويقدرهم ابن الاثير وهو معاصر بنحو ثلاثين الف فارس تحت قيادة "تمتكلي" واستظهروا على جنود المسلمين واستباحوا "المدينة وقتلوا كل من فيها وسبوا وفضحوا النساء واخذوا الاموال ونتنت المدينة من كثرة الجيف وهرب الناس الى القلعة فحاصرها المغول وهلك الناس فيها عطشا وطلب حاكم المدينة ان يصالحوه على المسلمين بمال يؤديه اليهم فاضطروا الاجابة ولكنهم اخذوا المال منه وغدروا به وشنوا على القلعة حملات عظيمة وزحفوا اليها زحفا متتابعا ونصبوا عليها منجنيات كثيرة وسير الخليفة المستنصر بالله جيوشه مع مملوكه وقائده شرف الدين اقبال الشرابي فسار الى تكريت فلما سمعوا به رحلوا عن اربيل دون اخذ قلعتها وتوجهوا نحو تبريز وقد عجزوا عن حمل ما اخذوا من الاموال والغنائم وعاد العسكر البغدادي

الى بلده[١٦١] وفي سنة ٦٣٥هـ/١٢٣٨م غزى المغول العراق ووصلوا الى منطقة "زنكا باد" الكردية[١٦٢] والى "سرمن راى" فخرج اليهم قائد الخليفة مجاهد الدين الدويدار الصغير وشرف الدين اقبال الشرابي في عسكرهما فلقوهما وهزم المغول ولكن هؤلاء عادوا الى العراق في اخر السنة نفسها ووصلوا خانقين حيث لقوا جيوش الخليفة وكسروها وغنموا منها غنائم عظيمة.[١٦٣]

وفي سنة ٦٤٥هـ/١٢٤٧م انزل المغول ببلاد شهرزور الكردية نكبات هائلة كما اغاروا مرة اخرى على ديار بكر سنة ٦٥٠هـ/١٢٥٢م فاعملوا فيها يد النهب والسلب والتقتيل والتدمير.[١٦٤]

ويرد ذكر الاكراد الا قليلا في الحروب والقتال التي نشبت في عهد الايلخانيين "المغول" يؤخذ من تاريخ "جهانكشاي" ان الولايات الكردستانية في عهد المغول كان يحكمها الامير "ارغون اغا" والد الامير نوروز الشهير مما يدلنا ان الاكراد الذين كانوا قد وصلوا الى قمة المجد والشهرة في الحروب والمعارك التي دارت رحاها في عهد الايوبيين كانوا قد انكمشوا في جبالهم ووهادهم منتظرين زوال المصيبة لأنهم لم يتمكنوا من الاتحاد التام فيما بينهم لتاسيس جبهة قوية بامرة رئيس قوي حازم كصلاح الدين الايوبي مثلا يقاومون بها على الاقل ما كان يتهددهم حينئذ من اغارات الخوارزميين ثم المغول[١٦٥] توفي اوكتاي سنة ٦٣٧هـ/١٢٣٩م[١٦٦] وخلفه في نيابة السلطان زوجته "توراكينا خاتون" ٦٣٨-٦٤٣هـ/١٢٤٢-١٢٤٦م وكانت امراة نشيطة وذكية اراد اوكتاي في حياته تعيين ابنه "كوجو" وليا للعهد وعندما قتل كوجو في قتال مع قبائل السونيك سنة٦٣٢هـ/١٢٣٦م رغب في تعيين شيرامون ابن كوجو وليا للعهد لكن توراكينا خانا سعت بمختلف الوسائل لتولية ابنها "كيوك خان" خانا اكبر للمغول وكان لهذه المراة المسيحية الدور الرئيسي لأنتخاب ابنها رئيسا للمغول واثرت التاثير التام على سلوكه المرن مع النصارى وعدائه للمسلمين.[١٦٧]

انتخب كيوك خان من قبل مجلس الشورى للمغول قوريلتاي في ربيع عام ٦٤٣-٦٤٥هـ/١٢٤٥-١٢٤٧م قرب بحيرة كوكونول في منطقة قراقوروم المغولية رئيسا للمغول[١٦٨] وقبل كيوك خان رئاسة المغول مشترطا ان تكون رئاسة المغول في اعقابه.

كان كيوك خان مقاتلا شرسا ميالا الى الحروب وفتح البلدان شبيها بصفات جده جنكيز خان[١٦٩] اكثر من والده اوكتاي[١٧٠] وامر خانات المغول ان يتقيدوا بالقوانين

الجنكيزية وان لايحيدوا عنها قيد شعرة، ودخل في نزاع شديد مع ابـــن عمـــه "بـــاتو" وعين احد قواده المعروفين المدعو "ايجيكتاي" لفتح سائر المناطق الايرانيـــة وارســـل قائده الاخر سبتاي لأحتلال الصين الجنوبية المعروفة بـــ منزي Menzi.

وسار هو بنفسه على راس قوة كبيرة للأقتصاص من ابن عمه "بـــاتو" وعندمـــا وصل الى منطقة "بيش باليغ" من متصرفات ابن عمه وافاه الاجل في التاسع من ربيـــع الاخر سنة ٦٤٧هـ/١٢٤٩م وقد ماتت والدته توراكينا خـــاتون قبـــل وفاتـــه بعـــدة اشهر.(١٧١)

وبعد وفاة كيوك خان تفشت الاضطرابات والنزاعات في احوال المغـــول، فقـــد ارادت زوجة كيوك خان المسماة اعفول غاعميش بانتخاب شيرامون ابـــن اخ كيـــوك خان خانا للمغول ولكن اكثر خواتين وامراء المغول رغم تعهدهم بابقاء الخانيـــة فـــي اعقاب كيوك خان لم يرضوا بهذا الاقتراح ونخص بالذكر باتو ابـــن جوجـــي خـــان وسرقويتي زوجة تولوي.(١٧٢)

كانت سرقويتي زوجة تولوي والدة اربعة من اولاده منكـــو وهولاكـــو وقبـــلاي واريق بوكا.(١٧٣)

وكان لـــ سرقويتي مركز مرموق بين امراء المغول وقوادهم لرجاحـــة عقلـــها وتميزها وتمسكها بالقوانين الجنكيزية واشتهارها بالكرم والســـخاء، واخـــيرا تمكنـــت سرقويتي من جلب موافقة باتو وارضاء الشورى العليا للمغول بتعيين ابنه منكو قـــاءان سنة ٦٤٨هـ/١٣٥٠م خانا اكبر للمغول(١٧٤) وانتقلت خانية المغول من اسرة اوكتـــاي الى اسرة تولوي ولما كان ابناء جغتاي واوكتاي واحفادهما وكذلك ابناء قـــادة بعـــض المغول لم يشاركوا في المجلس الاعلى للمغول لتولية منكو قاءان رئيســـا فقـــد قتلـــوا جميعا ويمكن عد منكو قاءان بعد جنكيز خان من اليق خانات المغول واكثرهم قابليـــة ومن صفاته قلة الكلام وسلامة الطبع كارها للتحمل والفسق والخمور متقيدا بـــالقوانين الجنكيزية في العادات والرسوم المغولية الى ابعد الحـــدود ولا يحيـــد عنـــها مطلقـــا ولايهادن الذين يحرفون تعاليم جده جنكيز خان.(١٧٥) كان مدبرا جديا في طبعه خشـــونة رغم ذلك كان ميالا الى العدل والحق في احكامه شجاعا باســـلا فـــي الحـــروب(١٧٦) متسامحا مع جميع الاديان محبا للعلم كريما سخيا واطلق عليه لســـخائه لقـــب حـــاتم زمانه.(١٧٧)

انشطرت الامبراطورية المغولية قبل وفاة باتو سنة ٦٥٢هـ/١٢٥٥هـ الى شطرين بينهما البادية القائمة بين طراز ونهر نشوي في حين تحكم اعقاب باتو بوصفهم سادة القبائل الذهبية (القبائل الاصلية المغولية) المتحكمة في مصائر اوربا الشرقية ووفق هولاكو خان اخ منكو قاءان ان يركز لواءه في الشرق الادنى[١٧٨] وبعد ترتيبه الاوضاع الداخلية لمتصرفاته عزم على تكميل فتوحات اسلافه وامر اخيه هولاكو خان بفتح بغداد ودفع شر الاسماعيلية في ايران[١٧٩] وقاد هو بنفسه جيشا للاستيلاء على الصين ولكنه مات بسبب رداءة المناخ قبل ان يحتل الممالك الصينية كاملة وجاء من بعده قوبلاي خان الى الحكم ورغم مخالفة اخيه اريك بوقا على توليته لكنه استولى على مقاليد الحكم بقوة متناهية واعلن نفسه خانا اكبر للمغول واتخذ من بكين عاصمة له وانقاد له اخوته وجميع امراء الصين الجنوبية وحتى اخيه هولاكو بقي في طاعته لا يعصي له امرا مدة عشرين عاما من حكمه قيادته وبعد فتحه بغداد ارسل الى بكين نصف الغنائم التي حصل عليها هدايا من عنده الى اخيه قوبلاي خان[١٨٠] ويعتبر قوبلاي خان من الخانات الكبار للمغول اشتهر بحزمه وتدبيره في ادارة ممالكه ومتصرفاته فسعى الى ترميم ما خرب ودمر في عهد اسلافه وخاصة في عهد جده جنكيز خان وشيد الرباطات واماكن الاستراحة في مختلف ارجاء الامبراطورية المغولية ونظم البريد وشجع الزراعة والتجارة[١٨١] وقد زاده السياح المعروف ماركوبولو الذي عاش عدة سنوات في بلاطه وكتب الكثير عنه وعن احوال واوضاع الممالك المغولية في عهده.[١٨٢]

ومن الوقائع الرئيسية في عهده ازدياد نفوذ الايرانيين في البلاط المغولي وانتشار اللغة الفارسية في الصين وقد وصل نفوذ الايرانيين حدا ان شغل اشخاص ثلاثة مثل سيد اجل وامير احمد بناكتي مقام الوزارة في عهد قوبلاي خان هولاكو في ايران زود منكوقاءان اخاه هولاكو بنصائح مهمة تتضمن السياسة التي عليه رسمها في فتح الاقاليم الجديدة وفيها اشارة واضحة الى خليفة بغداد وخلاصتها: " انك على راس جيش كبير وقوات لا حصر لها فينبغي ان تسير من توران الى ايران وحافظ على تقاليد جنكيز خان وقوانينه في الكليات والجزئيات وخص كل من يطيع اوامرك ويتجنب نواهيك في الرقعة الممتدة من جيحون الى اقاصي بلاد مصر بلطفك وبانواع عطفك وانعامك اما من يعصيك فاغرقه في الذلة والمهانة مغلولي الايدي مع نسائه وابنائه واقاربه وكل ما يتعلق به وابدأ باقليم قهستان في خراسان فخرب القلاع والحصون فاذا فرغت من هذه

المهمة فتوجه الى العراق وازل من طريقك اللور والاكراد الذين يقطعون الطرق على سالكيها واذا بادر خليفة بغداد بتقديم فروض الطاعة فلا تتعرض له مطلقا، اما اذا تكبر وعصي فالحقه بالاخرين من الهالكين. وكذلك ينبغي ان تجعل رائدك في جميع الامور العقل الحكيم والراي السديد، وان تكون في جميع الاحوال يقضا عاقلا وان تخفف على الرعية التكاليف والمؤن وان ترفه عنهم وثق انك بقوة الله العظيم سوف تفتح ممالك الاعداء حتى يصير لك فيها مصايف ومشاتي عديدة وشاور دوقوزخاتون في جميع القضايا والشؤون[١٨٣] عبر هولاكو في تقدمه سنة ٦٥١هـ/١٢٥٣م نهر جيحون على راس جيش قوامه مائة وعشرون للف مقاتل[١٨٤] ولم يكد يصل الى بلاد تركستان وما وراء النهر حتى قدم اليه امراءها فروض الطاعة والولاء ثم وجه همه للقضاء على طائفة الباطنية في فارس[١٨٥] فارسل الى الامراء والاعيان فارسل يدعوهم الى الدخول في طاعته واعلان الولاء له.[١٨٦]

وكان من جملة هولاكو زعيم الطائفة الاسماعيلية خورشاه وقد حاول خورشاه اتباع وسيلة سلمية مع المغول والاستفادة من الوقت للتظاهر باعلان الولاء وعدم تسليم القلاع وبخاصة قلعة الموت ومهما يكن من امر فقد ابى هولاكو ان يتقبل ولاء خورشاه اخر زعماء الاسماعيلية، فحاصر هولاكو قلعة الموت، وبعد حصار طويل تمكن من دخولها وتسخيرها فسلم خورشاه نفسه الى هولاكو على ان يعطي الامان وامر هولاكو بارساله الى موطن المغول عند منكوقاءان خان فامر منكو قاءان بقتله.[١٨٧]

طارد جنود هولاكو اتباع الاسماعيلية في ارجاء فارس وقد قتل حاكم المغول في خراسان اكثر من اثني عشر الفا من الاسماعيلية ورغم هذه الابادة الجماعية التي شنها المغول على الاسماعيلية بقي الاسماعيليون في ايران والشام[١٨٨] في عام ٦٥٥هـ/١٢٥٧م اصبح قوبلاي خان الخان الاكبر للمغول خلفا لأخيه منكو قاءان وفي عهده سقطت مدينة بغداد على يد هولاكو حيث امر هولاكو باتمام وصايا اخيه الراحل منكوقاءان، وبعد انتصار هولاكو على الاسماعيلية توجه من قزوين الى مدينة همدان التي اتخذها مركزا لقيادته وكان في معيته بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل واتابك ابو بكر بن سعد امير فارس وخواجة نصير الدين الطوسي وعطا ملك جويني[١٨٩] ووصل قائده بانجو نويان من حدود اذربيجان وكان هولاكو غاضبا عليه وينوي محاسبته على ما فعل في خلال توليه القيادة واتهمه بالتواكل والكسل، وتخوف المغول من نفوذ خليفة

بغداد فلم يملك القائد سوى ان جثا على ركبتيه واخذ يدفع عن نفسه تهمه التقصير وبين بانه فتح واستباح جميع الولايات من منطقة الري الى حدود الروم والشام ولم يبق امامه الا مدينة بغداد عاصمة الخلافة فلم يتمكن من فتحها لقوة جيش الخلافة وكثرة سكانها وليس من السهولة الوصول اليها وعليه تعذر فتحها وهو عبد مطيع لأوامر الخان لأن الحكم الاول والاخير له[١٩٠] فعفى عنه الخان وامره بالتوجه الى بلاد الروم وقضى المغول نهائيا على استقلال سلاجقة الروم في حكم اميرها غياث الدين كيخسرو بن علاء الدين في اسيا الصغرى في وقعة "كوسة داغ".[١٩١]

بعث هولاكو رسولا الى خليفة بغداد المستعصم بالله يطلب منه نجدة تساعده في الاستيلاء على قلاع الاسماعيلية، لكن الخليفة لم يجب الى طلبه وفي العاشر من رمضان عام ٦٥٥هـ/١٢٥٧م ارسل الى الخليفة يتهدده ويتوعده على عدم ارساله المدد لقتال الاسماعيلية ويذكره بما حل بالامم الاخرى على يد الجيوش المغولية منذ ايام جنكيز خان ويمضي في رسالته قائلا ان الخليفة اذا اطاع فليهدم الحصون ويردم الخنادق ويسلم البلاد لأبنه[١٩٢] والا فليرسل كل من الوزير وسليمان الشاه ليبلغوه الرسائل بكاملها فاذا استجاب فسوف تبقى له دولته وجيشه ورعيته والا فليستعد للحرب[١٩٣] وقد بلغ رسل المغول رسالتهم وعادوا الى هولاكو وعندما خرجوا من بغداد وجدوا طريقهم مليئا بالرعاع الذين اذوهم واعتدوا عليهم وبصقوا في وجوههم وحاولوا تمزيق البستهم وعندما وصلت تلك الاخبار الى الوزير ارسل بعض الفلاحين لأبعادهم عنهم بينما ارسل الخليفة شرف الدين بن الجوزي ومعه بدر الدين محمود وزنكي النخجواني يحملون رسالة تتضمن رفض اوامر هولاكو بعبارات شديدة وتظاهر بالاستعداد للحرب فصرف هولاكو رسل الخليفة وبعث يعيد اليه تهديداته ويقول انه متوجه الى بغداد لا محالة لان الخليفة اصبح معوجا كالقوس ولا يفيد معه لغة العقل وسوف يجعله مستقيما كالسهم ويرجعه الى جادة الصواب بقوة جيشه ان ساعده الله.[١٩٤]

كان هولاكو على علم بضعف وتردي الدولة العباسية وكانت تعاني من التشتت والانقسام وبخاصة في عهد الخليفة المستعصم بالله الذي تولى الخلافة سنة ٦٤٠هـ/١٢٤٢م وكان الخليفة تنقصه الكفاءة اللازمة[١٩٥] التي تؤهله لحكم البلاد وزعامة العالم الاسلامي المترامية الاطراف فقد كان وزيره مؤيد الدين العلقمي ذا دهاء ومكر وهو شيعي المذهب وكان في خلاف شديد مع سائر حاشية الخليفة وابنه

أبي بكر ايضا المتعصب لمذهب اهل السنة والجماعة فكان العلقمي على ما يراه بعض المؤرخين زين لهولاكو فتح بغداد انتقاما للشيعة من عمال الخليفة العباسي الذين اذاقوا الشيعة الخسف والهوان[١٩٦] ولما علم الخليفة المستعصم بالله بزحف الجيش المغولي قد امر قائده مجاهد الدين الدويدار الصغير بالخروج بجيش بغداد مع فتح الدين بن كر لمواجهة عساكر هولاكو[١٩٧] على طريق حلوان فخرج هذا ونزل بالقرب من بعقوبا فلما بلغه اقتراب الجيش المغولي من الجانب الثاني من المدينة عبر النهر اليها ونزل حيال "حربي" وامر الخليفة مرشدا بالخروج بباقي العسكر للقاء هولاكو فامتنع الامراء عن المسير تحت لوائه، اما اهل السواد فقد اجفلوا امام الجيش المغولي ودخلوا بغداد بنسائهم واولادهم وفي محرم سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨ اشتبكت قوات الخليفة وكانت قليلة العدد[١٩٨] مع القوات المغولية بالقرب من الانبار فتراجعت القوات المغولية خديعة تتبعها قوات الخليفة بقيادة الدويدار الصغير واستمرت كذلك بالرغم من تضحية القائد الامر فتح الدين بن كر بضرورة ثباتها في مكانها حتى ادركها الليل وقد تجاوزت نهر بشير الذي كان فرعا من فروع نهر الدجيل وارسل المغول في جنح الظلام من فتح سدود النهر المذكور وراء جيش الخليفة فلما اسفر الصباح حملت القوات المغولية على قوات الخليفة حملة شديدة وكسرتها ووجدت الارض قد غطيت بالماء والوحل حتى عجزت الخيول عن سلوكها وهلك اكثر افراد الجيش البغدادي الا من القى بنفسه في الماء ومن دخل البرية ومضى على وجهه الى الشام والحلة والكوفة وافلح قائد جيش الخليفة الدويدار الصغير بالافلات والعودة الى بغداد مع ثلة من جنوده وهم على اقبح صورة تتبعهم الجنود المغولية يقتلونهم ويغنمون ما كان معهم حتى نزلوا في الجانب الغربي من المدينة وكان خاليا من اهله الا القليل فقتلوهم وشرعوا يرمون النشاب الى الجانب الشرقي من المدينة حتى صارت سهامهم تصل الدور الشطآنية اما هولاكو فانه ترك خانقين وزحف بالجيش المغولي الرئيسي نحو بغداد فنزل الجانب الشرقي منها في اواسط محرم سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م واحاط بها من كل جهة ودخل هولاكو بغداد وامر بقتل الخليفة[١٩٩] وقد اختلفت الروايات في كيفية قتل الخليفة المستعصم بالله، فيقول ابن الفوطي: ان هولاكو امر بقتله فقتل يوم الاربعاء الموافق للرابع عشر من صفر ولم يهرق دمه بل جعل في غرارة ورفس حتى مات[٢٠٠] وقال ابو الفداء انهم "أي المغول" قتلوه ولم يقع الاطلاع على كيفية قتله فقيل خنق وقيل وضع في عول ورفسوه حتى مات وقيل اغرق في دجلة و الله اعلم بحقيقة ذلك[٢٠١] وقيل انه قتل تحت

سنابك الخيل[٢٠٢] ويذكر رشيد الدين فضل الله قتل الخليفة بدون توضيح كيفيته[٢٠٣] وقد ذكر المؤرخ الارمني وهو معاصر لعهد هولاكو ٦٧١هـ/١٢٧٢م ان هولاكو قتل الخليفة بيده[٢٠٤] ثم وضع السيف في اهل بغداد في الخامس من صفر سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م مدة لم تقل عن سبعة ايام[٢٠٥] لم يفرق بها بين الرجال والنساء **والأطفال** حتى لم يبق من اهل البلد ومن التجأ اليهم من اهل السواد الا القليل وسلم النصارى من القتل فقد عين لهم شحان يحرسون بيتهم والتجا اليهم خلق كثير من المسلمين وسلم وكذلك جماعة من التجار ممن كانوا يعرفون امراء المغول حصلوا منهم على اوامر بعدم التعرض لهم وعين لهم من يحرس بيوتهم والتجا اليهم جماعة من جيرانهم فسلموا وكذلك دار الوزير ابن العلقمي ودار صاحب الديوان ابن الدامغي ودار صاحب الباب ابن الدوامي وقد سلم فيها خلق كثير والقيت النار في معظم البلد ومنها جامع الخليفة ومشهد موسى الكاظم ومراقد الخلفاء وكانت القتلى في الاسواق والدروب كالتلول ووقعت عليهم الامطار وداستهم الخيول فتغيرت صورهم.[٢٠٦]

دخلت الممالك العباسية في سلطة هولاكو سنة ٦٥١هـ/١٢٥٣م والت الى السقوط الدولة العباسية.[٢٠٧] بعد حكم دام اربعة قرون الا ان الخلافة العباسية لم تنقرض تماما بعد سقوط بغداد بل انتقل من بقي من العباسيين بعد مذبحة هولاكو الى مصر منهم ابو القاسم احمد الظاهر بامر الله الذي اعلنه سلطان مصر الظاهر بيبرس سنة ٦٥٩هـ/١٢٦١م خليفة باسم المستنصر بالله الثامن والثلاثين من خلفاء بني العباس[٢٠٨] رغبة منه لأضفاء الشرعية على حكمه ولم تكن للخليفة من السلطة الا الاسم[٢٠٩] وقد ضلت هذه الخلافة قائمة في مصر حتى انقضاء دولة المماليك عقب الفتح العثماني لمصر سنة ٩٢٣هـ/١٥١٧م[٢١٠] بقي هولاكومع جيوشه في ايران بعد ان دانت له معظم الولايات الايرانية واسس دولة قوية فيها واتخذ مراغة عاصمة له[٢١١] وقد ارسل اليه الخان الاكبر للمغول فرمان توليته حكومة ايران وجميع الممتلكات التي فتحها هولاكو واصبحت ممتلكاته من شمال القفقاز واصبحت الدولة الشيروانشاهية خاضعة لسلطته وكذلك طالت سلطته طرابزون وشملت سلاجقة آسيا الصغرى و خضعت له ملوك الارمن في كيليكيا وصار نهر الفرات الحد الفاصل لممتلكاته مع سوريا وخضعت له اتابكة لرستان في جنوب ايران وامارة الكرت التي كان مركزها هراة في افغانستان الحالية واصبح مركز بحر الخزر حدا طبيعيا لمتصرفاته الشمالية باستثناء نواحي كيلان التي حافظت على استقلاليتها ودانت له

جميع المناطق الواقعة شمالي ايران لقد استمات مماليك مصر في الدفاع عن الممالك الاسلامية ونجحوا في رد هجمات المغول على مصر في الشام واصطدم هولاكو بسد منيع من جيوش الإسلام بقيادة سيف الدين قطز سلطان المماليك[٢١٢] في مصر وقبل دخول قوات سيف الدين قطز معركة فاصلة مع القوات المغولية بقيادة احد قواد هولاكو المشهورين "كيتوبوقا" دخلت القوات المغولية الى الشام وبدؤوا يفتحون مدنها الواحدة تلو الاخرى ولما كان هولاكو ميالا الى المسيحيين بسبب زوجته المسيحية "دوقوز خاتون" و "توقيتي خاتون " اعتبر الناس دخول قواته الى دمشق انتصارا للمسيحية على الإسلام وشمخت النصارى بدمشق ورفعوا الصليب في البلد والزموا الناس بالقيام له في الحوانيت ونقضوا العهد.[٢١٣] ابقى هولاكو قائده "كيتو بوقا" في الشام ورجع الى ايران مخافة ان يهجم بركاي خان ابن جوجي خان على ممتلكاته في ايران فاغتنم قطز وقائده البارز بيبرس هذه الفرصة وتصدا للقوات المغولية بقيادة كيتو بوقا في موقعة عين جالوت قرب الناصرة سنة ٦٥٨هـ/١٢٦٠م والحقا هزيمة نكراء بالقوات المغولية وقتل في هذه المعركة قائد المغول كيتو بوقا في ساحة المعركة ويعتبر المؤرخون هذه المعركة حدثا تاريخيا مهما في القرون الوسطى لانها اوقفت زحف القوات المغولية نحو اقاليم البحر الابيض المتوسط ومصر وشمال افريقيا وانقذت حكم سلاطين المماليك حتى الفتح العثماني سنة ٩٢٣هـ/١٥١٧م من الانهيار والسقوط واوقعت ضربة مهلكة بممتلكات الصليبيين في الشام وفلسطين[٢١٤] وقد استطاعت جيوش المماليك بعد معركة عين جالوت من اجلاء المغول عن دمشق وحماة وحلب ومطاردتهم الى اطراف بلاد الشام فامتد نفوذ المماليك الى بلاد الشام واناب السلطان المظفر قطز الامير سنجر الحلبي في دمشق وعاد بعض ملوك بني ايوب الى حكم الشام نذكر منهم الاشرف موسى صاحب حمص والملك المنصور صاحب حماة وبهذا اصبحوا تابعين لسلطان المماليك في مصر.[٢١٥]

تعرض بركاي خان على ممتلكات هولاكو خان في ايران والسبب الجوهري للخلاف بين الفريقين بين هولاكو وبركاي خان اعتناقه الإسلام دينا له وخوفه من مطامع هولاكو التوسعية وقوته الكبيرة تصدى هولاكو لقوات بركاي خان في منطقة دربند الواقعة في قفقاز وانتصر عليه[٢١٦] وارسل ابنه اباقا خان الى مركز حكم بركاي في سهل قبجاق ولكن بركاي خان جهز جيشا قويا لقتاله وهزمه في شمال قفقاز سنة ٦٦١هـ/١٢٦٣م واضطر هولاكو البقاء في آذربيجان لتهيئة القوات اللازمة لقتال

بركاي خان ومحو عار هزيمة ابنه اباقاخان ولكن الموت لم يمهله لدخول هذه المعركة فقد وافته المنية سنة ٦٦٣هـ/١٢٦٥م قرب نهر "جيغاتو" في اذربيجان عن عمر لم يتجاوز الثامنة والاربعين عاما ودفن في منطقة دهخوارقان(٢١٧) ولقد قضى هولاكو اكثر حياته في الحروب ورغم اختياره ايران موطنا لسكناه غير انه لم يترك حياة التنقل والبداوة والعيش في الخيام على طريقة العشائر المغولية واستند بحكمه كاسلافه الى القوانين الجنكيزية المعروفة بـ"ياسا" وقد اعتنق هولاكو الديانة البوذية في حين كان المسيحيون تحت رعايته وعطفة وقد رأوا بذلك الافادة من امراء المسيحيين وذوي النفوذ منهم من الكرج والارامنة ضد سلاطين مصر المسلمين الذين نزلوا الى الميدان مدافعين عن الإسلام والمسلمين وبمساعدة هؤلاء النصارى ومساعدة الصليبيين الوافدين تمكن من السيطرة على بلاد الشام.(٢١٨)

اهتم هولاكو بتشييد القصور والمعابد والمراصد فقد بنى معبدا في مدينة "خوي" الايرانية كما بنى مرصدا في مراغة بمساعدة العالم الفلكي الايراني نصير الدين الطوسي.(٢١٩) وشيد بجانب هذا المرصد مكتبة زاخرة بالكتب القيمة وجمع في بلده عددا من المنجمين والفلكيين من الصين والهند وشجع على الرياضيات والكيمياء والطب ودفع للاطباء رواتب مجزية وزين بلاطه بوجودهم.(٢٢٠)

هوامش الفصل السادس

1- Conder. (C.R): the latin kingdom of Jerusalem London 1897 P.376.

٢-بروكلمان: تاريخ الشعوب الاسلامية – مصدر سابق ص٣٨١-٣٨٢.

٣-حسن ابراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي ص١٣٠-١٣١.

٤- هاري هازارد: اطلس التاريخ الاسلامي ترجمة ابراهيم زكي مكتبة النهضة المصرية القاهرة ص١٧ – ١٨.

٥- وتوسع بعضهم في حدودها حتى امتد بها غربا نحو البحر الادرياتيكي انظر رشيد الدين التاريخ الغازاني الورقة ٢٣ وفايري ارمينوشي: تاريخ بخارى تعريب حمد محمود الساداتي القاهرة ١٩٦٥ ص١٦١.

٦- الصياد فؤاد عبد المعطي: المغول في التاريخ القاهرة ١٩٦٠ ص١١ وكذلك: Conder p.367 Op. Cit.

٧- كلود كاهن: تاريخ العرب والشعوب الاسلامية منذ ظهور الإسلام حتى بداية الإمبراطورية العثمانية ترجمة د. بدر الدين القاسم المجلد الأول بيروت ١٩٧٢ ص٣٧. الامبراطورية العثمانية ص٣٧٠ وكذلك حسن بيرنيا وعباس اقبال: تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجارية – مصدر سابق ص٣١١.

٨- دونالدولبر: ايران ماضيها وحاضرها – مصدر سابق ص٦٥.

٩- يقول كلود كاهن: المغول كانوا قوما غير معروفين ومتوحشين توحشا مطلقا سواء في نظر المسلمين في المشرق ام المسيحيين انظر تاريخ العرب والشعوب الاسلامية منذ ظهور الإسلام حتى بداية الامبراطورية العثمانية – مصدر سابق ص٣٨٢.

١٠- عباس اقبال تاريخ مغول جـ١ تهران ١٣٤١ ص٧-٨.

١١- حبيب الله شاملوئي: تاريخ ايران ازمادتابهلوي – مصدر سابق ص٤٥٦.

١٢- رحلات ماركو بولو: ترجمة عبد العزيز توفيق جويد، مصر ١٩٧٧ ص٩٩ وكذلك ابن كثير عماد الدين ابو الفدا: البداية والنهاية جـ١٣ القاهرة ١٩٣٢ ص٨٧ وكذلك استانلي لين بول: طبقات سلاطين اسلام – مصدر سابق ص١٧٩.

١٣- ابن الاثير: الكامل في التاريخ جـ٩ ص٣٣٠.

١٤- الدكتور سيد الباز العريني: المغول بيروت ١٩٦٧ ص٤٠ وص٩٤-٩٥.

١٥- يحدثنا رشيد الدين في تاريخه الغازاني الورقة ٨٧-٨٨ عن معاملتهم لبعضهم انهم اذا تخاصموا جذبوا السكاكين وتجارحوا وان الغالبة على طباعم الحسد والغضب ويحدثنا عن قسوتهم على الاخرين ان جنكيز لما انتصر على اعدائه التتار امر بان يقتلوا كافة ولايبقى منهم احد ولم يقبل شفاعة فيهم حتى نساءه الاثنتين من التتار.

١٦- محمد صالح داود القزاز: الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية - مطبعة القضائي في النجف ١٩٥٢ ص١٩.

١٧- ابن الاثير: الكامل في التاريخ جـ٩ ص٣٣٠ وحسن ابراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي جـ٤ - مصدر سابق ص١٣٣.

١٨- رحلات ماركو بولو ص١٠٨-١٨٢ وكذلك محمد صالح داود القزاز: الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية ص٢٠.

١٩- يذكر القلقشندي: ان السياسة كلمة مغولية "ياسة" فحرفها اهل مصر وزادوا باولها سينا وقالوا سياسة وادخلوا عليه الالف واللام فظن من لاعلم عنده انها كلمة عربية انظر صبح الاعشى جـ٤ - مصدر سابق ص٢٢٠.

٢٠- حسن ابراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي جـ٤ ص١٣٧-١٣٨.

٢١- تاريخ ايران ترجمة فارس ميرزاحيرت جـ١ و٢ ناشر كتابفروش سعدي تهران، بلا ص١٣٢.

٢٢- تذكر بعض الروايات أن جنكيزخان بعد ولادته شوهد على قبضة يده قطعة من الدم المتجمد انظر بحث الدكتورة شيرين بياني: تاريخ سري مغولان المنشور في مجلة راهنماي كتاب فروردين ارديبهشت ١٣٤٩ سال ١٣ ص١-٢.

٢٣- استانلي لين بول: طبقات سلاطين اسلام - مصدر سابق ص١٨٠.

٢٤- رنة كروسة: امبراطوري صحرانوردان - مصدر سابق ص٣٢٧.

٢٥- عباس اقبال: تاريخ مغول - مصدر سابق ص٧٥ مصدر سابق وكذلك مرتضى راوندي: تاريخ اجتماعي ايران - مصدر سابق جـ٣ ص٢٨٣.

٢٦- رنة كروسة: امبراطوري صحرانوردان - مصدر سابق ص٣٢٧.

٢٧- الدكتور العريني: المغول - مصدر سابق ص٤٥-٤٦.

٢٨- مرتضى راوندي: تاريخ اجتماعي ايران - مصدر سابق جـ٣ ص٢٨٣.

٢٩- هارولدلامب: جنكيزخان ترجمة بهاء الدين نوري بغداد ١٩٦٤ص٣٦.

٣٠- خدمت الاقدار تيموجين بغلامين من اصحاب الخان اطلعا على المكيدة فاطلعاه عليها وكافأ تيموجين هذين الغلامين بعد انتصاره واستقرار امره بان منحهما لقب (الطرخان) وهو الذي يعفى من تقديم المؤونه او الضرائب وعرف ستنكاس Steingass الطرخان بانه الرجل الحر المعفو من الضرائب والفوائد والذي لايخضع للعقاب حتى يذنب تسع مرات انظر القاموس الانجليزي الفارسي جـ١ ص٢٩٣ الجويني جهانكشاي جـ١ ص٢٧ رشيد الدين فضل الله، جامع التواريخ – مصدر سابق جـ١ ص١٧ الحاشية داود الجلبي: الفاظ مغولية في اللغة العربية مجلة المجمع العلمي العراقي جـ١ ايلول ١٩٥٠ ص٣٧٦.

٣١- بارتولد: تاريخ الترك في اسيا الوسطى ص١٥٤.

٣٢- حسن ابراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي – مصدر سابق جـ٤ ص١٣٤.

٣٣- واحس تيموجين وهو في نشوة انتصاره بضرورة تنظيم العلاقة بينه وبين القبائل التي دانت له بالطاعة والولاء في سنة ٦٠١هـ/١٢٠٦م او سنة ٥٩٩هـ/ ١٢٠٣م اقام تيموجين وليمة لرؤساء القبائل واعلن الشامان او القس الاعظم في هذا الحفل العظيم الذي جمع امراء البلاد ونبلاءها (ان السماء قد خلعت على تيموجين لقبا ارفع من اللقب الذي كان يلقب به اسلافه وان اسمه قد اصبح جنكيز خان أي الملك صاحب القدرة والبطش وبذلك بدا جنكيز خان في سن الثالثة والاربعين وذكر بعضهم في الخمسين من عمره يحكم البلاد دون منازع انظر:

Lane poole stanley: the muhammadan Jynasties. Paris 1925. Pp.203-206.

وكذلك كروهي ن. و. بيكولوسكايا تاريخ ايران ازدوران باستان تا سده هيجدهم ميلادي وكذلك محمد صالح داود القزاز: الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية ص١٣.

٣٤- كانت امبراطورية الصين يحميها سور واحد عظيم متصل على طول حدود شمالي البلاد وكان خلف ذلك السور مدينة وحضارة عريقتين يرجع عهدهما الى خمسة الاف سنة شيدها الشعب الصيني الذي دخل في طاعتهم الشعوب المجاورة لهم دون حرب او عرض جيوش وكان في عام ٦٠٧هـ/١٢١٠م

كان امبراطورهم قيان تسي ورغم قوة الامبراطورية الظاهرية فقد كانت عوامل الضعف والتفكك تسير في ارجائها خاصة بعد وفاة الامبراطور قيان تسي وتبوأ ابنه "واي وانغ" العرش فكانت فترة قلقة مليئة بالاضطرابات فاستغلها جنكيزخان وتمكن بجيوشه القوية اجتياح سور الصين وتمكن من فتح عاصمتهم القديمة يانكنغ والعاصمة الجديدة كايغونغ وقضى على الامبراطورة الصينية واوكل حكمها الى قائده موهولي انظر هارولد لامب: جنكيز خان – مصدر سابق ص٦٠ مرتضى راوندي تاريخ اجتماعي ايران – مصدر سابق جـ٣ ص٢٨٣.

٣٥- "قرة " كلمة تركية معناها الاسود ولكنها تعني ايضا القوي ولذلك فان كلمة قره خطاي المركبة تعني الخطائيون السود او الخطائيون الشجعان الاقوياء.

٣٦- كورخان او قور خان تسمية لسلطان هذه الدولة وكلمة كور او قور بالتركية تعني الاعظم وكورخان تعني السلطان الاعظم.

٣٧- محمد صالح داود القزاز: الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية – مصدر سابق ص٢١.

٣٨- رشيد الدين فضل الله: تاريخ غازاني – مصدر سابق الورقات ٣٨٦-٣٦٧.

٣٩- المصدر نفسه ص٣٧١.

٤٠- بذخشان مدينة تقع وسط منطقة جبلية قرب مدينة يمكان في اعالي بلاد طخارستان انظر زكريا بن محمد بن محمود القزويني: اثار البلاد واخبار العباد بيروت بلا ص٣٠٦ وحاليا يمكن ان تكون مدينة في الاقصى الشرقي من افغانستان الحالية المتاخمة لحدود طاجيكستان.

٤١- محمد صالح داود القزاز: العراق تحت السيطرة المغولية – مصدر سابق ص٢٤.

٤٢- النسوي: سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي – مصدر سابق ص٤٦.

٤٣- اكرم بهرامي: تاريخ ايران از ظهور اسلام تاسقوط بغداد – مصدر سابق ص٨٥٢.

٤٤- ابن الاثير: الكامل في التاريخ جـ٩ ص٣٠٨ وكذلك:

Barthold: Turkestan down to the mongol ivation p.372-375.

٤٥- بعث جوجي خان قبل الاشتباك بـــالقوات الخوارزميــة رســالة الـــى محمـد خوارزمشاه مفادها انه يقبل الارض احتراما بعد ان اوصاه ابوه جنكـــيز خـــان بسلوك مسلك الادب ان صادف جيش الدولة الخوارزمية وانه لم يتعد الى هـــذه المنطقة الا خدمة للسلطان والايقاع باعدائه.

٤٦- عباس برويز تاريخ دوهزاريانصدساله ايران از طاهريان تا تشـــكيل صفويـــة طهران ١٣٤٣هـــ ش ص٢٢١.

٤٧- جعفر حسين خضباك: العراق في عهد المغول الايلخانيين - ط١ بغـــداد ١٩٦٨ ص١.

٤٨- اكرم بهرامي تاريخ ايران از ظهور اسلام تاسقوط بغـــداد - مصـــدر ســـابق ص٨٥٤.

٤٩- عباس برويز: تاريخ مغول - مصدر سابق ص٢١.

٥٠- النسوي: سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي - مصدر سابق ص٨٣-٨٤.

٥١- ذكر رنة كروسة: اسم اينا لجيق بدلا مـــن غـــاير خـــان انظـــر امـــبراطوري صحرانوردان - مصدر سابق ص٣٩١ وكذلك يذكره حمد الله مستوفي بالاســـم نفسه انظر تاريخ كزيدة - مصدر سابق ص٥٨١.

٥٢- يؤكد اكثرية المؤرخين بان الصدام كان متوقعا بين الطرفين حتى اذ لـــم تقـــع حادثة اوترار ما دامت اسبابه ودوافعه متوفرة عندهما والمتمثلة فـــي مطـــامع جنكيز خان ورغبته في التوسع انظر ادوارد براون: تاريخ الادب فـــي ايـــران جـــ٢ ترجمة الشواربي القاهرة ١٩٥٤ ص٥٥٧ محمد صـــــالح داود القـــزاز: الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية - مصدر سابق ص٢٥.

٥٣- النسوي: سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي - مصدر سابق ص٤٠١.

٥٤- يذكر بعض المؤرخين بان السلطان محمد خوارزمشاه كان على بينة بقوة وباس المغول بعد واقعة سهل قبجاق معهم وعليه حاول اقناع والدته تركـــان خـــاتون التي كانت هي الحاكم الفعلي بتسليم غاير خان الذي كان من اقربائـــها الا انـــها ابت الرضوخ لطلبه واضطر خوارزمشاه بالا يرد على رسالة جنكـــيز خـــان: اكرم بهرامي: تاريخ ايران از ظهور اسلام تا سقوط بغداد - مصــــدر ســـابق ص٨٥٥.

٥٥- عباس برويز: تاريخ مغول - مصدر سابق ص٢٥ وكذلك جرجي زيدان: تاريخ التمدن الاسلامي جـ٤ ص٢٤٢.
٥٦- ابن الاثير: الكامل في التاريخ جـ٢ ص٣٣١ والقزاز: الحياة السياسية في العراق في العصر العباسي الاخير - مصدر سابق ص١٧٩.
٥٧- قصة الحضارة ترجمة محمد بدران جـ٤، ص٢٢٢-٢٢٣.
٥٨- لايتفق الدكتور محمد صالح داود القزاز مع المؤرخين امثال ابن الفرات في تاريخ الدول والملوك وميرخواند في روضة الصفا وتشنتر taeschner في مقاله عن الخليفة العباسي الناصر لدين الله في دائرة المعارف الاسلامية ص٨١٦ على اتهام الخليفة الناصر دعوته لجنكيز خان انظر رسالته لنيل الماجستير الموسومة الحياة السياسية في العراق في العصر العباسي الاخير ص١٧٧-١٧٨ مكتبة جامعة القاهرة.
٥٩- رشيد الدين فضل الله: تاريخ الغازاني الورقات - مصدر سابق ٣٨٥-٣٩١.
٦٠- المصدر نفسه، الورقات ٣٩١-٣٩٦.
٦١- كلمتان تركيتان مركبتان تعنيان الشاب المقدام.
٦٢- النسوي سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي ص٩٤.
٦٣- المصدر نفسه ص٩٢-٩٣ وكذلك انظر الدكتور صبحي ناظم توفيق: المقاومة العسكرية الاسلامية للغزو المغولي حتى سقوط الدولة الخوارزمية ٦١٦-٦٣٨هـ/١٢١٩-١٢٤٠م رسالة دكتوراه باشراف الدكتور عماد عبد السلام رؤوف معهد التاريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا آب ١٩٩٧ ص١٢٠-١٢١.
٦٤- يذكر النسوي: سيرة السلطان جلال الدين ص٧٨،٨٥ تحت اسم (ينال خان) بينما يذكره رشيد الدين تاريخ الغازاني الورقة ٣٧٥ تحت اسم (غاير خان).
٦٥- انفرد ابن العبري حين ذكر ان جنكيز خان قد صمم ان يقود حربا على بلاد العجم بنفسه بعد حادثة اوترار عام ٦١٦هـ/١٢١٩م وارسل اليه ولديه جغتاي واوكتاي، بينما توجه هو الى بخارى انظر تاريخ مختصر الدول ص٢٣٠.
٦٦- يذكر ابن العبري ان المقاومة الاسلامية استمرت خمسة اشهر انظر تاريخ مختصرالدول ٢٣١ وكذلك الصياد، فؤاد عبد المعطي المغول في التاريخ

القاهرة ١٩٦٠ ص٥٧-٥٨ وكذلك محمد صالح القزاز: الحياة السياسـية فـي العراق في عهد السيطرة المغولية - مصدر سابق ص٣١.

٦٧- النسوي: سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي ص٩١ وكذلك رشيد الدين تـاريخ غازاني الورقة ٣٧٥ بينما يذكر ابن العبري سهوا انه قتل في سـمرقند انظـر تاريخ مختصر الدول ص٢٣١.

٦٨- النسوي: السلطان جلال الدين منكبرتي ص٩١.

٦٩- ن. و. بيكولوسكايا وآخرون: تاريخ ايـران از دوران باسـتان تابايـان سـدة هيجدهم - مصدر سابق ص٣٢٤.

٧٠- عباس برويز: تاريخ دوهزار بانصد سالة ايران از طاهريان تا تشكيل صفويـة جـ٢ ص٢٢٣.

٧١- مرتضى راوندي تاريخ اجتماعي ايران جـ٣ ص٢٨٩.

٧٢- اكرم بهرامي: تاريخ ايران از ظهور اسلام تا سقوط بغداد ص٨٥٨.

٧٣- جهانكشاي جويني جـ١ - مصدر سابق ص٨٠.

٧٤- عباس برويز: تاريخ دو هزاربانصد سالة ايران - مصدر سابق ص٢٢٤.

٧٥- حبيب الله شاملوئي: تاريخ ايران ازماد تابهلوي ص٤٦٣ والدكتور محمد صالح القزاز: الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية - مصدر سـابق ص٣٤ الصياد - مصدر سابق ص٦٤-٦٦ وهو يشير الى ان من بيـن الذيـن احجموا عن قتال المغول كان طغاي خان خال السلطان وقائد جيشه.

٧٦- النسوي: سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي - مصدر سابق ص١٠١.

٧٧- رشيد الدين: تاريخ الغازاني الورقة ٣٩٩.

٧٨- سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان جـ٨ طـ١ حيدر آبـاد الدكـن فـي الـهند ١٣٧٠هـ/١٩٥٠م ص٦٠٩.

٧٩- طبقات ناصري ص٦٥٧ وكذلك انظر بحث حسينعلي ستودة بعنوان علل تـهاجم جنكيز خان به ايران وفداكاريهاي ايرانيان در برابر اين تهاجم المنشـور فـي مجلة بررسيهاي تاريخي شمارة سال ششتم نيسان،مايس ١٩٧١.

٨٠- قندز: مدينة تقع على مقربة من الجزء الجنوبي من نهر جيحون والى الشـرق من مدينة بلخ لمسافة ١٦٠ كيلومتر وهي الان من مدن اقصى شمال افغانسـتان في حدودها المتاخمة مع جمهورية طاجكستان المستقلة حاليا.

٨١- النسوي: سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي - مصدر سابق ص١٠١.

٨٢- رشيد الدين: التاريخ الغازاني - مصدر سابق الورقتان ٣٩٩-٤٠٠.

٨٣- حسن بيرنيا وعباس اقبال اشتياني: تاريخ ايران ازاغاز تا انقراض قاجارية - مصدر سابق ص٤٢٣.

٨٤- عباس برويز: تاريخ مغول - مصدر سابق ص٣٩.

٨٥- حبيب الله شاملوئي: تاريخ ايران از ماد تابهلوي - مصدر سابق ص٤٦٧.

٨٦- يذكرالنسوي: وصل السلطان الى مروج "دولت اباد" في مقاطعة همدان ولم يقم بها سوى ايام يسيرة وعلى الرغم من تجمع زهاء عشرين الف فارس متطوعين للجهاد في سبيل الله فما ان اخبر باقتراب الخيول المغولية حتى ركب مع عدد من خواصه لينجو بنفسه في نفر يسير الى احدى قرى مازندران الواقعة على بحر الخزر ليقيم في مسجدها خمس صلوات يوميا ويقرأ القرآن باكيا وناذرا النذور معاهدا الله باقامة العدل في ملكه ان كان يكتب له السلامة بعد ان بدا يقاسي من علة داء الجنب انظر سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي ص١٠٦ وكذلك اطروحة الدكتوراه للدكتور صبحي ناظم توفيق: المقاومة العسكرية الاسلامية للغزو المغولي - مصدر سابق ص١٥٣.

٨٧- يذكر الدكتور محمد صالح القزاز بان محمد خوارزمشاه فكر في اللجوء الى بغداد ولكنه لم ينفذ ذلك خوفا من السقوط بايدي مطارديه المغول انظر الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية ص٣٥.

٨٨-.كانت هذه المدينة قديما في منطقة جرجان "كركان" الايرانية واليوم تعرف ببهشهر.

٨٩- ذكره محمد صالح القزاز سهوا كبود خان معتقدا بانه الشخص الذي طارد محمد خوارومشاه والحقيقة ان "كبودجامه" اسم المنطقة التي كانت ضمن محال جرجان في شمال ايران وحاكمها كان اسبهبد ركن الدين والذي طارد محمد خوارزمشاه انظر الحياة السياسية في العراق في العهد المغولي ص٣٦.

٩٠- حبيب الله شاملوئي از ماد تابهلوي - مصدر سابق ص٤٦٧.

٩١- النسوي: سيرة جلال الدين منكبرتي - مصدر سابق ص١٢٠.

٩٢- رشيد الدين: تاريخ الغازاني الورقة ٤٠٧.

٩٣- الجويني:جهانكشاي جـ٢ ص١١٤ وكذلك حسن بيرنيا عباس اقبال: اشـتياني تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجارية - مصدر سـابق ص٤٢٤ ويجعل السمرقندي وفاته في ٢٢ من ذي الحجة سنة ٦١٧هـ تذكرة الشعراء ص٨٤-٨٧.

٩٤- ابن الاثير: الكامل في التاريخ جـ٩ ص٣٣٥.

٩٥- ن. و. بيكولوسكايا وآخرون - مصدر سابق ص٣٢٥.

٩٦- دامغان: بلد كبير باقليم خراسان بين نيسابور والري انظر القزويني زكريا بن محمد بن محمود اثار البلاد واخبار العباد دار صادر بيروت بلا ص٣٦٥ وهي قائمة الان على الطريق العام بين طهران ومدينة مشهد في خراسان.

٩٧- سمنان: بلدة على الطريق بين نيسابور وبالذات بين دامغان والري وتقع الان على الطريق العام الرئيسي القائم بين طهران ومدينة مشهد.

٩٨- الري: مدينة مشهورة من كبرى مدن بلاد خراسان كثيرة الخيرات وقديمة البناء انظر القزويني: اثار البلاد واخبار العباد ص٣٧٥ وتقع الان الى جنوب مدينة طهران عاصمة ايران حاليا.

٩٩- رشيد الدين فضل الله: تاريخ الغازاني الورقة ٤٤٢.

١٠٠- يرى ادورد براون بان المغول ازدادت قسوتهم وغلظتهم بازدياد نجاحهم ونفوذهم فلم يعد بعد الان أن نسمع بحادثة واحدة اظهروا فيها قليلا من الرحمة والشفقة حيال سكان المدن البائسة التي وقعت تحت ايديهم بل اخذوا يبيدوهم عن اخرهم في غلظة وفظاعة انظر تاريخ الادب في ايران جـ٢ الترجمة العربية ص٥٩٩.

١٠١- حسن بيرنيا، عباس اقبال اشتياني تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجارية ص٣٢٦ - مصدر سابق.

١٠٢- حبيب الله شاملوئي: تاريخ ايران ازماد تابهلوي ص٤٩٦.

١٠٣- ن. و. بيكولوسكايا وآخرون: تاريخ ايران از دوران باستان تا سدة هيجدهم ميلادي ص٣٨٠.

١٠٤- حسن بيرنيا وعباس اقبال اشتياني تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجارية ص٤٢٨.

١٠٥- ابن الاثير: الكامل في التاريخ جـ٩ ص٣٣٥.

١٠٦- يذكر بعض المؤرخين بان زوجات جلال الدين وبناته عندما ضاقت بهن السبل وعلمن بان لاحيلة لديهن من الفرار امام القوات المغولية طلبن من جلال الدين الامر باغراقهن في نهر السند فنفذ جلال الدين طلبهن ومتن غرقا لكي لا يقعن بايدي القوات المغولية.

١٠٧- حبيب الله شاملوئي: تاريخ ايران از ماد تابهلوي ص٤٧٠ وحسن بيرنيا وعباس اقبال اشتياني تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجاريه ص٤٢٩ وعباس برويز: تاريخ مغول - مصدر سابق جـ١ ص٤٨.

١٠٨- حسن بيرنيا وعباس اقبال: تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجارية - مصدر سابق ص٤٣٢.

١٠٩- عباس برويز تاريخ مغول جـ١ - مصدر سابق ص٥٦.

١١٠- دونالدولبر: ايران ماضيها وحاضرها - مصدر سابق ص٦٦.

١١١- رنه كروسة: امبراطوري صحرانوردان - مصدر سابق ص٣٩٧.

١١٢- عباس برويز: تاريخ مغول جـ١ ص٥٧.

١١٣- المصدر نفسه جـ١ ص٥٨.

١١٤- حسن بيرنيا وعباس اقبال اشتياني: تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجارية ص٤٣٤ وكذلك رنه كروسة امبراطوري صحرانوردان ص٣٩٧.

١١٥- حسن بيرنيا وعباس اقبال اشتياني: تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجارية - مصدر سابق ص٤٣٥.

١١٦- ن. و. بيكولوسكايا وآخرون - مصدر سابق ص٣٢٨.

١١٧- المصدر نفسه ص٣٢٩.

١١٨- يقول حمد الله مستوفي: ان جلال الدين قد ابتلي في اخر عمره بالسكر لايفيق منه وانه لما قتل كان ثملا ولايدرك ما حوله انظر تاريخ كزيدة - مصدر سابق ص٥٠٠ وكان له مملوك امرد يحبه حبا جما وعندما مات هذا المملوك حزن عليه حزنا شديدا وامر قواده وامراءه ان يمشوا في جنازته.

١١٩- مرتضى راوندي: تاريخ اجتماعي ايران جـ٣ ص٢٩٧ مصدر سابق.

١٢٠- عمد السلطان جلال الدين منكبرتي الى تكوين حلف ضد الخليفة الناصر لدين الله الذي اعتقد فيه انه عمل على ابيه حتى هلك وهو السبب في هلاك ابيه ومجئ الكفار الى البلاد الاسلامية انظر السبكي، طبقات الشافعية جـ١

ص٣٤٠، ابو شامة: ذيل الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية ق١جـ١ مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر القاهرة ١٩٦٠ ص١٤٤.

١٢١- الدكتور نافع توفيق: الدولة الخوارزمية - مصدر سابق ص١٠٦.

١٢٢- انظر سوادي عبد محمد اطروحة ماجستير غير منشورة بعنوان امارة الموصل في عهد بدر الدين لؤلؤ وخليفته ابنه الملك الصالح باشراف الدكتور جعفر خصباك جامعة بغداد نيسان ١٩٦٨ ص١٢.

١٢٣- يذكر سبط ابن الجوزي على هذه الواقعة وظلت جيوشه تجوس خلال العراقين العربي والعجمي تخرب البلاد وتنهب الاموال حتى فعلت في اهل خلاط سنة ٦٢٦هـ/١٢٢٩م ما لم يفعله التتار في القتل والاسترقاق والنهب انظر مرآة الزمان وتاريخ الاعيان جـ٨ قسم ٢ ص٦٣٤.

١٢٤- ابن الاثير: الكامل في التاريخ جـ١٢ ص٤٨٨.

١٢٥- ارزنجان: بلدة في ارمينية بين بلاد الروم وخلاط انظر ياقوت الحموي معجم البلدان جـ١ ص٢٠٥.

١٢٦- ابن الاثير: الكامل في التاريخ جـ١٢ ص٤٨٩.

١٢٧- سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان ق٢ جـ٨ ص٦٦١ وكذلك ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة جـ٦ ص٢٧٣ وكذلك ابو شامة: ذيل الروضتين ص١٥٩ الدكتور جعفر حسين خصباك: العراق في عهد المغول الايلخانيين - مصدر سابق ص٦.

١٢٨- ن. و. بيكولوسكايا وآخرون: تاريخ ايران از دوران باستان تا سدة هيجدهم ميلادي ص٣٢ مصدر سابق وكذلك حبيب الله شاملوئي: تاريخ ايران ازماد تا بهلوي - مصدر سابق ص٤٢٧-٤٧٥.

١٢٩- كان من نصيب جوجي، صحراء قبجاق وبلاد خوارزم ويولوتس انظر ن. و. بيكولوسكايا وآخرون: تاريخ ايران ازدوران باستان تا سدة هيجدهم ميلادي - مصدر سابق ص٣٣١.

١٣٠- عباس اقبال: تاريخ مغول - مصدر سابق جـ١ ص٦.

١٣١- رنة كروسة: امبراطوري - مصدر سابق صحرانوردان ص٤١٦.

١٣٢- ن. و. بيكولوسكايا وآخرون - مصدر سابق ص٣٣٢.

١٣٣- حسن بيرنيا، عباس اقبال تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجارية - مصدر سابق ص٤٤١، كارل بروكلمان: تاريخ الشعوب الاسلامية - مصدر سابق ص٣٨٧.

١٣٤- كارل بروكلمان: تاريخ الشعوب الاسلامية ص٣٨٧.

١٣٥- رنه كروسة: امبراطوري صحرانوردان - مصدر سابق ص٤١٩.

١٣٦- عباس اقبال: تاريخ مغول جـ١ ص١٤٨ ورنة كروسة: امبراطوري صحرانوردان ص٤٢٠ واكرم بهرامي تاريخ ايران از ظهور إسلام تا سقوط بغداد ص٨٦٨.

١٣٧- انظر عبد الحسين نوايي: تاريخ روابط ايران باكشورهاي (مغرب زمين) دردوران مغول المنشور في مجلة بررسيهاي تاريخي شمارة سال دوازدهم نيسان ١٩٧٥ ص١٦-١٧.

١٣٨- ابن الاثير: الكامل في التاريخ جـ٩ ص٣٣٥.

١٣٩- جعفر حسين خصباك: العراق في عهد المغول الايلخانيين - مصدر سابق ص٨.

١٤٠- ابن الاثير: الكامل في التاريخ جـ٩ ص٣٣٧-٣٣٨.

١٤١- انظر تفاصيل موقعة اصفهان في حسن بيرنيا وعباس اقبال: تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجارية - مصدر سابق ص٤٦٤.

١٤٢- عباس اقبال: تاريخ مغول جـ١ ص١٣٩ ون. و. بيكولوسكايا وآخرون تاريخ ايران ازدوران باستان تاپايان سده هيجدهم ميلادي ص٣٣٠ وجعفر خصباك: العراق في عهد المغول الايلخانيين - مصدر سابق ص٨.

١٤٣- محمد امين زكي بك: خلاصة تاريخ الكرد وكردستان، - مصدر سابق ص١٦٤.

١٤٤- للتفاصيل راجع رشيد الدين: تاريخ الغازاني الورقة ٤٤٢ و ابن الاثير: الكامل جـ٩ ص٣٣٥.

١٤٥- تفاصيل مقاومة اهل همدان مستقاة من ابن الاثير: الكامل في التاريخ جـ٩ ص٣٣٨.

١٤٦- اردبيل مدينة كثيرة الخصب على فرسخين من جبل عظيم الارتفاع لايفارقه الثلج وهي من مدن اذربيجان انظر القلقشندي: صبح الاعشى - مصدر سابق جـ٤ ص٣٥٦.

١٤٧- ابن الاثير:الكامل في التاريخ جـ٩ ص٣٣٩.

١٤٨- لم يتطرق عطا ملك الجويني في كتابه المعروف تاريخ جهانكشاي الى حملة المغول لأصفهان ولا الى وقائع فتحها.

١٤٩- حمد الله مستوفي تاريخ كزيدة ص٤٩٩ وكذلك حسن بيرنيا وعباس اقبال: تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجارية ص٤٧٠ وكذلك الذهبي: دول الإسلام الجزء الاول طـ٢ حيدر اباد الدكن عـ١٣٦ ص٩٧-٩٨.

١٥٠- سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي باللغة الفارسية تصحيح مجتبى مينوي تهران ١٣٤٤ ص١٦٧.

١٥١- انظر طبقات ناصري جـ٢ جاب حبيبي جاب اول لا هور ١٩٥٤ ص٧٠٣.

١٥٢- يبدو بان هذا القائد هو نفسه المعروف باسم (Otegv-ohina) الذي ذكره الجويني ورشيد الدين فضل الله وكان قائدا لقوات خراسان وانيط به سنة ٦٥٣هـ/١١٥٦م مسؤولية قتال اسماعيلية الجبل انظر بحث الاستاذ ج.أ. بويل (J.A. Boyle) بعنوان تصرف اصفهان بوسيلة مغولها ترجمة سرتيب مسعود معتمدي في مجلة بررسيهاي تاريخي شمارة سال هفتم نيسان ١٩٧٢ ص١٤٥-١٥٤.

١٥٣- طبقات ناصري - مصدر سابق جـ٢ ص٦٨٤.

١٥٤- ديوان بوستان به تصحيح محمد علي فروغي تهران ١٣١٦ ص١٥٤-١٥٦.

١٥٥- ادوارد براون: تاريخ ادبي ايران، جـ٢، - مصدر سابق ص٥٤١-٥٤٢.

١٥٦- حسن بيرنيا وعباس اقبال: تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجارية ص٤٦٩.

١٥٧- د. جعفر حسين خصباك: العراق في عهد المغول الايلخانيين ص٩.

١٥٨- ابن الفوطي: الحوادث الجامعة تحقيق الدكتور مصطفى جواد بغداد ١٣٥٦هـ ص٢٧.

١٥٩- شمس الدين الذهبي، تاريخ دول الإسلام، جـ٢ مصدرسابق ص١٠٣.

١٦٠- ابن الفوطي: الحوادث الجامعة - مصدر سابق ص٨٤.

١٦١- عز الدين ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة بيروت ١٩٥٨م ص٨١ وسبط ابن الجوزي مراة الزمان جـ٨ قسم ٢ ص٦٩٩.

١٦٢- زنك اباد نسبة الى عماد الدين زنكي وينسبه البعض الى كريم خان زند مؤسس السلالة الزندية وهي منطقة خصبة تقع قرب ناحية جلولاء الحالية.

١٦٣- ابن العبري: مختصر الدول ص٤٣٨ ابن الفوطي الحوادث الجامعة ص١١٢-١٣٣.

١٦٤- محمد امين زكي: خلاصة تاريخ الكرد وكردستان ص١٦٤.

١٦٥- المصدر نفسه ص١٦٥.

١٦٦- رنة كروسة: امبراطوري صحرانوردان - مصدر سابق ص٤٢ إن أوكتابي توفي في أوائل العام ١٢٤٢م أنظر تاريخ الشعوب الإسلامية - مصدر سابق ص٣٨٨.

١٦٧- انظر مقال علاء الدين آذري: روابط مغولها بادريار فاتكان المنشور في مجلة بررسيهاي تاريخي شمارة سال (٤) جهارم ١٩٦٩ ص٢٧٧.

١٦٨- عباس برويز: تاريخ مغول - مصدر سابق جـ١ ص١٥٣.

١٦٩- عباس برويز: تاريخ مغول جـ١ ص١٥٣ وكذلك بحث الدكتور عبد الحسين نوايي: روابط ايران با كشورهايي مغرب زمين دردوران مغول المنشور في مجلة بررسيهاي تاريخي شمارة سال دوازدهم نيسان ١٩٧٧.

١٧٠- عباس برويز: تاريخ مغول - مصدر سابق جـ١ ص١٥٤.

١٧١- عباس برويز: تاريخ مغول - مصدر سابق جـ١ ص١٥٩.

١٧٢- نفس المصدر ص١٥٥.

١٧٣- رشيد الدين فضل الله: جامع التواريخ - مصدر سابق جـ١ ص٥٨ وكذلك **بحث** الدكتور عبد الحسين نوايي تاريخ روابط ايران باكشورهاي مغرب **زمين دردوران** مغول المنشور في مجلة بررسيهاي تاريخي شمارة سال دوازدهم نيسان ١٩٧٧ ص١٨.

١٧٤_ **عباس برويز:تاريخ** مغول - مصدر سابق جـ١ ص١٥٧.

١٧٥_ **اكرم بهرامي:تاريخ** ايران از ظهور اسلام تا سقوط بغداد - مصدر سابق **ص٨٦٩.**

١٧٦- رنة كروسة: امبراطوري صحرانوردان - مصدر سابق ص٤٥٤.

١٧٧- ادوارد براون از سعدي تاجامي تاريخ ادبي ايران ازنيمه قرن هفتم تا اخـــر قرن هشتم عصر استيلاي مغول وتاتارترجمة علي اصغر حكمـــت تــهران ١٩٦٠ ص٥٣٤-٥٣٥.

١٧٨- كارل بروكلمان: تاريخ الشعوب الاسلامية ص٣٨٩ مصدر سابق.

١٧٩- اكرم بهرامي: تاريخ ايران از ظهور اسلام تا سقوط بغداد ص٨٧٠ مصـــدر سابق.

١٨٠- المصدر نفسه والصفحة نفسها.

١٨١- انظر رحلات ماركو بولو: ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد مصر ١٩٧٧.

١٨٢- اكرم بهرامي مصدر سابق ص٨٧١.

١٨٣- رشيد الدين فضل الله: جامع التواريخ از اغاز سلطنت هولاكو خان تاپايـــان دوره غازان خان جلد دوم بكوشش بهمن كريمي انتشارات محمد حسن اقبـــال وشركا تهران بلا ص٦٨٦-٦٨٧.

١٨٤- عباس برويز: تاريخ دو هزار بانصد ساله ايران ص٢٣٨.

١٨٥- ارسل ركن الدين خورشاه سفراء الى ملوك وحكام اوربا طالبا منـــهم النجـــدة والمساعدة للتصدي الى الغزو المغولي لكن الاوربيين الغارقين في التعصـــب ضد الإسلام ابوا مساعدته وقابلوا سفراءه ببرود تام ولم يهتموا بمقترحاته وقـد صرح اسقف وينجستر بعد وصول سفير خورشاه الى بلاط هنري الثالث ملـك انكلترا (دع هؤلاء الكلاب ينهشون بعضهم بعض حتى يمح نسلهم من الوجـود وعندئذ سوف نبني على انقاض مدنهم كنيستنا المقدسة وسيكون للعالم حينئـــذ راع واحد وقطيع واحد) انظر ادوارد براون: تاريخ ادبيات ايران:از ســـعدي تاجاي ترجمة وحواشي علي اصغر حكمت جاب دوم تـــهران ١٣٣٩/١٩٢٠ ص٧.

١٨٦- كتب هولاكو الى ملوك وامراء ايران كتابا يدعوهم فيه الى مســـاعدته وممـــا جاء في هذه الكتب (جئنا بامر الخان الاعظم لتخريب حصـــون الاســماعيلية وقتل هذه الفئة ومحوها من الوجود فاذا اتيتم الينا ووافقتــم علـــى مشـــروعنا بتقديم المساعدة من الرجال والذخائر والات الحرب فاني اعدكم بالبقـــاء فـــي بلادكم امنين تتمتعون بقصوركم وجيوشكم،اما اذا اظهرتم العكس سرت اليكـــم بعد اتمام مشروعي بعون الله وخربت بلادكم دون الالتفات الى ما تقدمونه من

الاعذار انظر الدكتور حسن ابراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي جـ٤ ص١٥٤-١٥٥.

١٨٧- هناك روايات مختلفة حول قتل خورشاه: يذكر رشيد الدين فضل الله بان منكوقاءان عندما سمع بارسال خورشاه اليه قال عبثا يتعبون الدواب والحوس وارسل رسولا وامر بقتله وهو في الطريق اليه وقتل ثم ارسل جماعة ليقتلوا اقربائه بعده رجالا ونساءا وحتى الاطفال الرضع وقتلوا جميعا بين قزوين وابهر وهناك روايات اخرى حول مقتله يقول عباس برويز بان خورشاه عندما كان ينقله عساكر المغول الى الخان الاكبر قتلوه قرب نهر جيحون سنة ٦٥٥هـ/١٢٥٧م اما بروكلمان فيقول بان خورشاه قتل حين كان يحمل الى معسكر هولاكو انظر جامع التواريخ جلد دوم بكوشش بهمن كريمي تهران انظر تاريخ دو هزار بانصد سالة ايران ص٢٣٩ وتاريخ الشعوب الاسلامية ص٣٨٩.

١٨٨- يطروشفسكي: اسلام در ايران – مصدر نفسه ص٣١٩.

١٨٩- حسن بيرنيا وعباس اقبال: تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجارية – مصدر سابق ص٤٨٨.

١٩٠- رشيد الدين فضل الله: جامع التواريخ جلد دوم ص٦٩٧ كذلك ادوارد براون – مصدر سابق جـ٢ ص٥٥٣.

١٩١- رشيد الدين فضل الله: جامع التواريخ – مصدر سابق جـ٢ ص٦٩٨ وكذلك كلود كاهن: تاريخ العرب والشعوب الاسلامية منذ ظهور الإسلام حتى بداية الامبراطورية العثمانية – مصدر سابق ص٣٧٠.

١٩٢- اخذ هولاكو معه ابناءه الكبار يشموت واباقا لمرافقته في حملته على ايران وسائر الولايات انظر الدكتور جعفر حسين خصباك: العراق في عهد المغول الايلخانيين ص٤٧ .

١٩٣- رشيد الدين فضل الله: جامع التواريخ جـ٢ ص٧٠٠.

١٩٤- المصدر نفسه جـ١ ص٧٠١ – ٧٠٢.

١٩٥- يذكر المؤرخون بأن الخليفة المستعصم بالله كان لين العريكة مستضعف الرأي ضعيف التدبير غير عارف بمشاكل عصره غير مهيب في النفس وفي عهده تفرق الجند بعد ان قطعت ارزاقهم فلحق بعضهم بالشام واضطر بعضهم الى

التسول انظر جمهرة من المؤرخين العراقيين: العراق في التاريخ بغداد ١٩٨٣ ص٥٤٦ وكذلك جرجي زيدان: تاريخ التمدن الاسلامي المجلد الثاني ص٢٤٥.

١٩٦- يتهم الجوزجاني في كتابه طبقات ناصري بان العلقمي لايتفق مع نصير الدين الطوسي الذي اتخذه هولاكو وزيرا له والذي كان شيعي المذهب كابن العلقمي على تسليم بغداد للمغول ولقد ذهب ابن كثير للقول بان الوزير ابن العلقمي وبني جلدته من الشيعيين قد اشاروا على هولاكو بالايدخل في صلح مع الخليفة بحجة ان مثل هذا الصلح لن يدوم بل انهم حسنوا له قتل الخليفة، كما ذهب هذا المؤرخ بالقول بان ذلك كان راجعا الى العداء المستحكم بين السنيين والشيعيين الذين نهبت دورهم قبل فتح بغداد على ايدي المغول فاشتد حنق الوزير ابن العلقمي فراسل التتار واطمعهم بالمسير الى العراق وفتح بغداد وازال الدولة العباسية واقامة خلافة علوية على انقاض الخلافة العباسية انظر البداية والنهاية جـ٣ ص٢٠١ وكذلك تاريخ الخلفاء ص٣٠٨ وكذلك السبكي طبقات الشافعية جـ٥ ص١١٠ الا ان هذه الاراء يفندها الدكتور حسن ابراهيم حسن ويقول انها لا تتفق مع هذه الحقيقة التاريخية وهي ان فتح المغول لبغداد كان جزءا من مشروع سياسي يهدف الى اتساع رقعة امبراطورية المغول بعد ان تم لهم فتح امبراطورية الصين الشمالية واواسط اسيا وايران وجورجيا والقوقاز وروسيا وبولندة وغيرها اضف الى ذلك ان قتل المغول اهل بغداد وقد شمل السنيين والشيعيين الذين نهبت دورهم في الكرخ وهي محلة الشيعة ببغداد انظر تاريخ الإسلام السياسي جـ٤ ص١٦٢.

١٩٧- يقدر ابن كثير عدد افراد جيش هولاكو بمائتي الف محارب البداية والنهاية جـ١٣ ص٢٠٠ مصدر سابق.

١٩٨- يقدرها ابن كثير بعشرة الاف انظر البداية والنهاية جـ٣ ص٢٠١ ويرفعها رشيد الدين الى اكثر من ذلك فيقول ان الذين قتلوا في هذه المعركة من جيش الخليفة بلغوا اثني عشر الف رجل فضلا عمن غرق او قضى نحبه في الوحل انظر جامع التواريخ جـ٢ ص٧٠٩.

١٩٩- يذكر نصير الدين الطوسي: دخل هولاكو ببغداد ليشاهد دار الخليفة عندما كان يريد القراءة وامر باحضار المستعصم بالله فحضر مع نفر من الاعيان وقدم

جملة كبيرة من الجواهر و الدرر والحلي والاواني الفضية والثياب النفيسة وغيرها فخاطبه هولاكو خطابا شديدا وعنفه على عدم استخدام كنوزه في تهياة جيش يمنع عنه عدوه انظر استيلاء المغول على بغداد ص٢١ وكذلك ابن العبري ص٢٧١.

٢٠٠- الحوادث الجامعة ص٣٢٧.

٢٠١- المختصر في اخبار البشر جـ٢ ص٩٩.

٢٠٢- ن. و. بيكولوسكايا وآخرون: تاريخ ايران ازدوران باستان تا سده هيجدهم ميلادي – مصدر سابق ص٢٤١.

٢٠٣- جامع التاريخ – جـ٢ ص١٨٤.

204- Jhohn And Rewboyle: The Death Of The Last Ababassid Caliph, Journal Of Semilic Studies , Vol 6, No 2 P199.

٢٠٥- يقدرها ابن العبري، تاريخ مختصر الدول ص٢٧٢ بسبعة ايام ويقدرها ابن الفوطي، الحوادث الجامعة ص٣٥٦ باربعين يوما وكذلك يقدرها جرجي زيدان في تاريخ التمدن الاسلامي باربعين يوما جـ٢ ص٢٤٥.

٢٠٦- الدكتور جعفر حسين خصباك: العراق في عهد المغول الايلخانيين – مصدر سابق ص٥٤.

٢٠٧- يقول الدكتور حسن جوادي: بعد ان قضى هولاكو على الخلافة العباسية بفتحه بغداد وقتله الخليفة عام ٦٥٦هـ/١٢٥٨م استولى الياس والقنوط والفزع على نفوس المسلمين عامة وانفتحت قرائح الشعراء في رثاء خليفة المسلمين فقد عبر سعدي الشيرازي عن المه لهذه الحادثة المروعة في البيت التالي :

٢٠٨- جعفر حسين خصباك: العراق في عهد المغول الايلخانيين – مصدر سابق ص٥٩.

٢٠٩- جمهرة من المؤرخين العراقيين: العراق في التاريخ ص٥٤٨.

٢١٠- كارل بروكلمان: تاريخ الشعوب الاسلامية – مصدر سابق ص٣٩٠.

٢١١- حسن بيرنيا، وعباس اقبال تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجرية – مصدر سابق ص٤٩١.

٢١٢- د. عبد الحسين نوائي: تاريخ روابط إيران باكشورهاني مغـــرب زميـــن در دوران مغول المنشور في مجلة بروسيهاي تاريخي شمارة سال ١٢ ص١٤ – ١٥.وكذلك الذهبي دول الإسلام جـــ١ ص١٢٢.

٢١٣- تزوجت شجرة الدر زوجة الملك الصالح الايوبي عز الدين أيبك وكان مملوكا لزوجها الملك الصالح وسلمت اليه مقاليد الامور ولقب بالملك المعز وخطـــب عليها بنت بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل فاخذتها الغـــيرة وتغـــيرت عليـــه وتغير عليها فاعدت له من يقتله فقتلوه في الحمام فتولى بعده ولده نور الديـــن من زوجته الثانية وقبض على شجرة الدر فقتلتها الجواري بالقباقيب ورماهـــا في الخندق وهي عارية وبقيت ثلاثة ايام ثم دفنت ودبر نائبه سيف الدين قطـــز الامور ثم خلعه بعد سنتين واستقل بالسلطنة وتلقب بالملك المظفر ولم يلبـــث طويلا ان قتل على يد قائده المعروف بيبرس في ذي القعدة ســـنة ٦٥٨هـــ وهو في طريق رجوعه الى مصر بعد قتال المغول وتولى الســـلطنة مكانـــه ولقب بالملك القاهر الا ان بيبرس تشاءم من لقب القاهر وابطله واتخـــذ لقبـــا جديدا هو الملك الظاهر انظر ابن الوردي الشيخ زين الدين عمـــر :مختصـــر تاريخ الدول جـــ٢ في مصر ١٢٨٥هـــ ص١٨٥ وكذلك غانم محمد فـــرج: تاريخ مصر، قاهرة ١٩٤٣ ص٢١٤ وكذلك مسرور محمد جمال الدين: دولـة الظاهر بيبرس في مطبعة دار الفكر العربي ١٩٦٠ ص٢٩.

214- Idrachewitz, papal ,envoys to the great- khanns-London 1971, p148

وكذلك حسن بيرنيا وعباس اقبال تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجاريـــة – مصدر سابق ص٤٩٢.

٢١٥- المقريزي تقي الدين احمد بن علي: السلوك لمعرفة دول الملوك نشر محمـــد مصطفى زيادة جـــ١ طبعة مطبعة التاليف والترجمة والنشر مصـــر ١٩٤١م ص٤٣٢.

٢١٦- عباس اقبال: تاريخ مغول – مصدر سابق جـــ١ ص١٩٧.

٢١٧- حسن بيرنيا وعباس اقبال: تاريخ ايران از اغـــاز تــا انقــراض قاجاريـــة: ص٤٩٢ وكذلك رنة كروسة: امبراطوري صحرانوردان ص٥٩٩.

٢١٨- ن. و. بيكولوسكايا وآخرون – مصدرسابق ص٣٥٠.

٢١٩- حسن بيرنيا وعباس اقبال: تاريخ ايران از اغاز تـــا انقــراض قاجاريـــة – مصدر سابق ص٤٩١.

٢٢٠- ن. و. بيكولوسكايا وآخرون – مصدرسابق ص٣٥٠-٣٥١.

الفصل السابع
ايران في عهد خلفاء هولاكو
اباقا خان ٦٦٣-٦٨٦هـ/١٢٦٥-١٢٨٧م

خلف اباقا خان والده هولاكو في حكم ايران وسائر الممالك التي كـانت ضمـن متصرفات هولاكو التي شملت اقاليم ايران والدولة العباسية سابقا و الاناضول وبسـبب اخلاص "اباقا" لسياسة والده فقد ابقى هذا الايلخان على معظم رجـال الادارة السـابقة فاحتفظ بشمس الدين الجويني في ديوان المماليك وبعلاء الدين الجويني علـى ولايـة العراق ولكنه اختار تبريز على مراغة عاصمة لحكمه[١] ويقضي الشتاء فـي ايـران وبغداد والصيف في "آلاتاغ" و"سياه كوه"، تزوج اباقا خان في السنة الاولى من حكمـه من ابنة امبراطور الروم الشرقية "ميشيل يالنو لوكوس"[٢] ويروى ان هولاكو طلب في اواخر حياته من الامبراطور ميشيل تزويجه من احدى بناته وارسل الامبراطور ابنتـه مريم[٣] مع هدايا كثيرة الى ايران وعندما وصلت مريم الى القيسارية توفـي هولاكـو ولم يكن في المقدور الرجوع الى موطنها وواصلت سيرها الى ايران وتـزوج "اباقـا" خان مريم واعتنق المسيحية نزولا عند رغبة زوجته المسيحية مريم التـي اشـتهرت بصيتها في ايران باسم "دسبينة"[٤] ولكن الحقيقة ان اسمها الاصلي هو مريم ودسـبينة لغة يونانية تعني الاميرة[٥] عندما تسلم اباقا خان الحكم واجه مشـكلات ومعضـلات كبيرة وصرف اكثر ايام حكمه بالحروب والاقتتال ضد ابناء عمومتـه الذيـن كـانوا يطمعون في متصرفات والده فيما وراء النهر وآذربيجان وخراسان وكرجستان.[٦]

حاول اباقا خان ان ينتقم من هزائم والده امام المسلمين في سـورية وفلسـطين بقيادة سيف الدين قطز والظاهر بيبرس ولهذا اراد ان يوجه جهوده مع سلاطين اوربـا في حلف ليقضوا على الممالك الاسلامية عامة ومصر خاصة ولأجـل ذلـك ارسـل السفراء الى البابا كلمان الرابع سنة ٦٦٦هـ/١٢٦٨م يطلب مساعدته لتـاليب ملـوك اوربا على المسلمين بهدف استرجاع الاماكن المقدسة في فلسطين وقـد وعـد البابـا مساعدته وحمايته بمعاضدة الملوك المسيحيين له امام المسلمين وارسل البابا عدد مـن القساوسة والمبشرين المسيحيين الكاثوليك الى مـدن ايـران المختلفـة[٧] واسـتمرت محاولات اباقاخان في مراسلة ملوك اوربا فأرسل وفدا الى ملك اراغون وطلب منـه بناءا على توصية البابا مساعدته للدخول في حرب مع المسلمين ولكن ملك اراغون لـم

يلب طلبه[٨] كما راسل اباقاخان ادوارد الاول ملك انكلترا طالبا مساعدته ضد المسلمين فرفض ادوارد طلبه ايضا بالرغم من أنه كان يدعو له بالتوفيق في حربه المقدسة ضد المسلمين ولكنه اخبره بعدم امكانه المساهمة في هذه الحرب لأن البابا لم يامره بذلك.[٩] واستمرت مراسلة اباقاخان في هذا الاتجاه ولكن محاولاته الدبلوماسية فشلت كما هزم في ساحات الوغى مرتين، مرة في "ابلستين" بقيادة طوغون بن ايليكاي نويان وتودون نويان سنة ٦٧٥هـ/١٢٧٦م[١٠] ومرة قرب حمص سنة ٦٧٩هـ/١٢٨٠م وبعد وفاة الظاهر بيبرس وقيام السلطان المنصور قلاووذ وقد اظهر السلطان المملوكي الجديد ثباتا في وجه المغول واستطاع ان ينزل بالمغول بقيادة منكو تيمور اخي اباقاخان قرب حمص ضربة قاضية وعاد المغول الى بغداد مع فلول جيشهم المهزوم.[١١] ولم يلبث ان مات اباقاخان سنة ٦٨٠هـ/١٢٨٢م.

خلفه اخوه احمد تكودار ٦٨١-٦٨٣هـ /١٢٨٢-١٢٨٤م ورغم انه ينوي تولية ابنه ارغون خلفا له ولكن احمد تكودار لم يقبل الامتثال لهذا الامر واختار مجلس الشورى الاعلى للمغول "قوريلتاي" الذي انعقد قرب الاتانح احمد تكودار خانا اكبر للمغول[١٢] ويعتبر احمد تكودار الابن السابع لهولاكو وعندما كان والده مشغولا بالقضاء على الاسماعيلية وفتح بغداد ذهب تكودار مع قبلاي قاءان سلطان المغول لفتح الصين وكان ميالا الى الإسلام وفعلا اعتنق الإسلام وسمي باحمد وارسل رسالة الى علماء الدين في بغداد يعلن اسلامه وكان ذلك سببا لابتهاج وسرور المسلمين قاطبة[١٣] وفوض "مشيخة الإسلام" في ايران والعراق الى الشيخ كمال الدين عبد الرحمن الرافعي الذي قطع رواتب اليهود والنصارى وحول المعابد البوذية والكنائس المسيحية الى مساجد واجبر المسيحيين على قبول الدين الاسلامي وقتل الكثير من الذين ابوا الرضوخ لهذا الامر وهدم جميع كنائس تبريز.[١٤]

عندما اصبح احمد تكودار ايلخانا وسلطانا على ايران وجميع متصرفات والده هولاكو وانقسم ولاء المغول بين احمد تكودار وابن اخيه ارغون ومنكو تيمور الذي ناصرته والدته اولجاي خاتون وحاولت تنصيبه خانا على المتصرفات المغولية وبعد وفاة منكو تيمور انحاز انصاره الى ارغون وظهر الخلاف على اشده بين ارغون واحمد تكودار على السلطنة والحكم واتخذ ارغون من اعتناق احمد تكودار الإسلام دينا له ذريعة لهذا الصراع واثار بذلك عشائر المغول الذين لم يعتنقوا الإسلام دينا لهم ضده لذا تجمع رؤوساء عشائر المغول وزعمائهم حول ارغون في خراسان فاعلنوا

ثورتهم ضد تكودار[١٥] ومن العوامل الاخرى التي اثار ارغون محاولة تكودار نقض قرار مجلس الشورى الاعلى للمغول "قوريلتاي" القاضي بانتزاع مصر من ايدي المسلمين وبدلا من تنفيذ هذا القرار تقرب تكودار من سيف الدين قلاوون سلطان مصر واظهر رغبته في ان يظل بسلام ومودة مع جيرانه المسلمين[١٦] وقد رحب السلطان قلاوون بدخوله الإسلام واجابه بكتاب رقيق[١٧] وعقد معه معاهدة صلح اساسها احلال الصفاء والمودة بين الطرفين.

وعندما علم تكودار بمدى خطورة معاداة ابن اخيه ارغون له ارسل قوة بقيادة احد قواده المدعو "اليناق" بناءا على نصيحة وزيره خواجة شمس الدين الجويني بهدف القضاء على ارغون وقمع فتنته فوقع قتال عنيف بين الفريقين قرب قزوين اندحر فيها ارغون اندحارا شنيعا وهرب الى بسطام[١٨] لقد ايقن سلطان احمد تكودار من ان ارغون لن يكف عن معاداته والسعي للوصول للحكم.

فجهز قوة عظيمة يقودها قائده "اليناق" للظفر به وتمكن اليناق بالتوسل الى الخدعة من اقناع ارغون بالكف عن المقاومة والحرب والاستسلام لتكودار وطمانه على حياته، وفعلا سلم ارغون نفسه الى عمه تكودار فحبسه ووضع قوة كبيرة على حراسته ونصحه حاشيته ومشاوروه ومنهم اليناق بقتل ارغون والتخلص منه نهائيا وفعلا قرر تكودار قتله ولما علم احد قادة المغول المتعصبين للنظام الجنكيزي المدعو "ابوقا" بالمؤامرة قرر انقاذ ارغون من براثن الموت مهما كلفه الامر، وقرر مع انصاره تنصيب "هولاجو" الابن الاخر لـ هولاكو سلطانا واخرجوا ارغون من الحبس في جمادي الاول سنة ٦٨٣هـ/١٢٨٤م ولكن ابوقا خلاف ما اتفق عليه نصب ارغون سلطانا وخلع احمد تكودار واضطر السلطان احمد تكودار الى الهرب من خراسان الى اذربيجان وقتل المتامرون اكثر انصاره ومنهم اليناق شر قتلة، وقبل وصول تكودار الى اذربيجان ظفر به بعض مخالفيه واحضروه امام ارغون ولكي يتخلص من شره امر بقتله عام ٦٨٣هـ/١٢٨٤م[١٩] ارغون ٦٨٣-٦٨٩هـ/١٢٨٤-١٢٩١م.

كان ارغون حاكما شابا وقت ارتقائه السلطنة الايلخانية التي كان قد سلبها من عمه بحد السيف عن طريق مساعدة عدد من اتباعه المخلصين وعلى راسهم ابوقا المسؤول عن الانقلاب الذي اطاح باحمد تكودار وآل مصيره الى القتل وعين ارغون ابوقا وزيرا لدولته خلفا لشمس الدين الجويني[٢٠] مكافاة له على دوره اما الوزير

السابق الجويني فقد سلم نفسه لأرغون بعد محاولة هرب فاشلة وقتل بأمر من ارغـون في ٤ شعبان سنة ٦٨٣هـ/١٢٨٤م وابيد جميع افراد اسرته وبمثل هذه النهاية ينتـهي دور احد الركائز للحكم المغولي الذي يقارن عمله بانجـازات نظـام الملـك وزيـر السلاجقة المشهور.[٢١] وبعد اعدام شمس الدين محمد خلا الجو لبوقا لينفـرد بـالنفوذ والسلطة في الدولة المغولية حتى ان سلطته وصلت حدا في بعض الولايات الايرانيـة ان فرامين ارغون معه لم تكن تنفذ في تبريز الا اذا كانت مختومة بختم بوقا وقبـض انصاره على الاجهزة الادارية وعندما استفحل امره شرع ارغـون بـالتضييق عليـه وتقليص سلطاته ولما شعر بوقا بخطورة مركزه السياسي تآمر مع الامـير المغولـي جوشكاب حفيد هولاكو لخلع ارغون وتنصيب جوشكاب محله ولكـن الامـير وشـي بـ"بوقا" وامر ارغون بالقاء القبض عليه وأمر ارغون جوشكاب ان يقطع راس بوقـا بيده في ٢٥ ذي الحجة سنة ٦٨٧هـ/١٢٨٨م، ولم يلبث طويلا حتى امر ارغون بقتـل "اروق" اخي بوقا ولم ينس ارغون خيانة قريبه جوشكاب فحبسه وامر بقتله[٢٢] وبعـد مقتل بوقا نصب ارغون سعد الدولة وزيرا لحكومته وقد ساعد سعد الدولة في تنظيـم مالية الدولة وجهاز ادارتها، ونظرا لكفاءة سعد الدولة المالية والادارية اعتمـد عليـه ارغون و قربه الى نفسه واستغل سعد الدولة هذه الفرصة لتعيين جميع اليـهود مـن مقربيه في اجهزة الدولة فضغطوا على المسلمين في جميع الاجهزة الحكومية الامـر الذي اثار نقمة المسلمين عليهم.[٢٣]

واذ مرض ارغون ثار عليه الاعيان والامراء من المسلمين بخاصة في اجـهزة الدولة وان اول عمل قاموا به هو قتل سعد الدولة ٦٩١هـ/١٢٩١م واستعفوا اموالـه وقتلوا اقرباءه المقربين اليه من انصاره وباعوا الباقين منهم عبيدا كما صادروا اموالهم وممتلكاتهم[٢٤] واصبح قتل سعد الدولة ذريعة لتصفية اليهود جسديا وتصفية اموالهم في بلاد فارس.[٢٥]

لقد ثار على ارغون احد اقرباءه المدعو نوروز بن ارغون سنة ٦٨٨هـ/١٢٨٩ وكان نوروز هذا حاكما لخراسان ومعتنقا الديانة الاسلامية حيث تجمع المسلمون حوله ولكن ثورته لم تكلل بالنجاح.[٢٦]

اما بالنسبة للانجازات السياسية والعسكرية التي تحققت خلال عهد ارغـون فقـد تمكن هذا الايلخان من انجاز الاعمال الاتية:

١-درء خطر هجمات مملكة القبجاق على حدود الايلخانيين في خراسان ومدنها وذلك بتهديدهم لخراسان في دفعتين الاولى في ٦٨٦هـ/١٢٨٧م والثانية في ٦٨٨هـ/١٢٨٩م.

٢-قمع تمرد القائد نوروز الذي استمر تمرده خمس سنوات من حكم الايلخانيين بعد ارغون وكان نوروز هذا هوالشخصية الثانية بعد غازان في ولاية خراسان.

٣-متابعة الحرب مع المماليك بعد التوقف الذي حصل زمن احمد تكودار وقد اتبع ارغون سياسة عنيفة مع المسلمين[٢٧] عقد تحالفا عسكريا سياسيا مع الغرب المسيحي ضد المماليك ولتحقيق هذا الغرض ارسل ارغون سفارة دبلوماسية في ٦٨٣هـ/١٢٨٤م و٦٨٥هـ/١٢٨٦م الى البابا وملوك اوربا وقد ارسل رسلة الى البابا "هونوريوس الرابع" وقد اقترح عليه لتزامن هجوم قوات المغول على بلاد الشام نزول القوات الصليبية في عكا وفلسطين او دمياط في مصر وبعد انتصارهم سيقسمون البلاد الاسلامية المفتوحة بينهم ويكون نصيب المسيحيين بيت المقدس ويحصل المغول على حلب ودمشق ولا تزال هذه الرسالة موجودة في الفاتيكان وقد اكد ارغون فيها بان والدته مسيحية وان جده هولاكو ووالده ابا قا خان كانوا حماة المسيحيين وجاء فيها بان قوبلاي خان الخان الاكبر للمغول امره ان يصون بلاد النصارى وفي ختام رسالته طلب من البابا مساعدته في حصار بلاد المسلمين وبعون الله والبابا والخان الاكبر سوف يطرد المسلمين من بلادهم[٢٨] وفي السنة التالية ارسل ارغون وفدا اخر يقوده القس ربان صوما وذهب الى بلاط روما وفرنسا وانكلترا وجنوه وقد وعد هؤلاء الملوك في رسائلهم الجوابية الى ارغون مساعدته في حملته المزمعة ولكن هذه الوعود لم تنفذ على ارض الواقع ورجع ربان صوما خالي اليدين من سفره الذي طال اكثر من سنة[٢٩] ولكنه بقي معززا مكرما لدى ارغون حتى وفاته في بغداد سنة ٦٩٢هـ/ ١٢٩٣م وقد ارسل البابا بدوره ايضا عدد من الوفود الى بلاط ارغون فدعاه الى اعتناق المسيحية والاشتراك في الحملات الصليبية وانه بدوره دعا المسيحين الى حروب صليبية جديدة.[٣٠]

اصيب ارغون بمرض الشلل في عام ٦٨٩هـ/ ١٢٩١م الذي اقعده في الفراش[٣١] واغتنم اعداؤه فرصة مرضه وظهر صراع حاد بين امراء المغول من اجل الظفر بالسلطة وثار الاهالي على حكم المغول وسطوتهم في مختلف الاقاليم الايرانية،

ونذكر من تلك الثورات قيام اهالي اصفهان ولرستان بقيادة افراسـياب الملقب بـ هزاراسب[٣٢] الذي امر بمهاجمة عساكر المغول في مناطقهم وقضوا على ولاتهم ولكن هذه الثورات لم يكتب لها النجاح فقضى عليها المغول بوحشية تامة بقيادة الامير "تولداني ايداجي" في عهد السلطان كيخاتو خان.[٣٣]

وبعد صراع طويل انتخب امراء واعيان المغول "كيخاتو خان" بن اباقا خان ٦٩١-٦٩٥هـ/١٢٩٢-١٢٩٦م سلطانا على المغول حاول كيخاتو احلال الصلح والصفاء بين معتنقي المذاهب المختلفة في ارجاء الامبراطورية المغولية، وعامل الناس جميعا بالحسنى والرأفة واللين وكان يحترم الزهاد والمتصوفة احتراما شديدا وكانت مدة ايلخانيته تمثل عهد سلام واستقرار الايلخانيين ومن اعماله مثلا ابرام الصلح مع حكام مملكة القبجاق وبناءا على رغبة حاكمها[٣٤] وقد واجه في بداية حكمه ثورة الاتراك واليونانيين في متصرفاته في بلاد الروم وتمكن من اخماد ثورتهم وعصيانهم ورجع ايران منتصرا مظفرا وقضى على عصيان بعض امراء المغول مثل طغاجار وطوغان حاكم خراسان وابنا رجي بن منكو تيمور وقمع عصيانهم[٣٥] كان كيخاتو خانا منعما في الملذات يبحث وراء مباهج الحياة ومتعها وولعا بحب النساء وجمالهن ومسرفا في معاشرتهن ويبذخ من اجل هذه الملذات ما يفوق حد الاسراف والتبذير ولم يبق في خزانة الدولة من المكنوزات والحلي بحجة انها زينة النساء ولاتفيد الرجال حتى اصبحت الخزانة خاوية تلك الخزانة التي ملأها السلطان ارغون وسعد الدولة بكفائتهما الاقتصادية.[٣٦]

استوزر كيخاتو صدر الدين احمد خالد الزنجاني وكان السلطان ووزيره كلاهما مسرف ومبذر الأمر الذي أدى الى نقصان في المصادر المالية للحكومة يقابلها زيادة في نفقات الدولة وكان الوزير مشجعا لهذا التبذير والاسراف لكي يتقرب به الى الوزراء واعيان الدولة وتقوية مقامه[٣٧] ويشير المؤرخون الى هذا الاسراف بوصفه احد الاسباب في الاجراء المالي الذي اتخذ من اجل تبديل العملة المعدنية الى العملة الورقية حسب النموذج الصيني "جاو"[٣٨] فقد ارتأى بناءا على توصية وزيره اصدار عملة ورقية تدعى جاو عام ٦٩٣هـ/١٢٩٤م واجبروا الناس على تناولها وكان الممتنع عن تداولها يعاقب بالموت واعتقد كيخاتو بان هذا التدبير ينقذه من هذه الازمة الاقتصادية الخانقة التي تجابه دولته واما حقيقة الامر كان لاصدار هذه العملة مضاعفات سلبية على اقتصاد البلاد فقد اختلت امور التجارة وحركة القوافل وشحت

الاغذية وغلقت الدكاكين وغرف التجارة ابوابها وتفاقمت مشكلات الناس يوما بعد اخر.[٣٩] ومنح كيخاتو وزيره لقب "صدر جهان" أي صدر العالم وكان رد فعل الناس على هذا اللقب تسميته "صدر الورق" في كناية عن اصداره العملة الورقية جاو بدلا من العملة الذهبية والفضية ولم يعالج اصدار هذه العملة الوضع الاقتصادي المنهار في عهد كيخاتو فقد ثارت على هذه الاجراءات مدينة تبريز واوشكت ان تثور جميع المدن الكبرى في ايران على اصدار هذه العملة الورقية المعروفة بـ جاو[٤٠] التي سميت بـ"جاونا مبارك" أي جاو لامبارك[٤١] واضطر كيخاتو على الغاء الـ جاو ومنع تداوله.[٤٢] لم يلبث النس طويلا حتى ثاروا على كيخاتو بقيادة ابن عمه بايدو خان حفيد هولاكو الذي كان حاكما على العراق آسيا الصغرى وكان يضمر الحقد على المسلمين ويعطف على النصارى وقد ايد بايدو في ثورته على كيخاتو خان اكثرية امراء المغول وأعيانهم لحقدهم علية لسوء سيرته وقسوته وفساده الخلقي[٤٣] وعلى راس هؤلاء "توغار جار" وآل الامر بكيخاتو الى الهروب ولكن توغار جار ظفر به وقتله في يوم الخميس السادس من جمادي الاولى سنة ٦٩٤هـ/١٢٩٥م[٤٤] في صحراء مغان.

بايدو خان

لم يدم بايدو خان طويلا في الحكم اذ لم يستمر حكمه الا ستة اشهر حتى شهر تشرين عام ٦٩٥هـ/١٢٩٦م[٤٥] وقتل على يد "غازان" بن ارغون خان.

غازان بن ارغون

انتخب غازان في عام ٦٩٥هـ/١٢٩٦م في مدينة تبريز كان هذا الامير صاحب جثة صغيرة وشكل قبيح وفكر ثاقب محبا للعدل[٤٦] ومعروفا بين المغول بعلمه وحكمته عالما باللغات العربية والفارسية والهندية والصينية واللاتينية والتبتية محيطا بتاريخ ملوك العجم والأتراك والهند وكشمير وبانساب القبائل المغولية المختلفة وملما بالحرف الصناعية والفنية مثل التطريز بالذهب والحدادة والنجارة والرسم والخراطة وحتى يجيد اصعب الاعمال وميال للاعمال الكيميائية.[٤٧]

بدأ غازان خان حكمه باجراء شخصي غير فيه وجه التاريخ لأيران بضعة ايام من مجيئه الى العرش ارتد غازان خان عن ديانة ابائه البوذية واعلن اعتناقه

للإسلام[٤٨] بعد ان غير اسمه الى محمود واصدر فرمانا باتخاذ الدين الاسلامي دينا رسميا في ايران وامر جميع المغول باعتناق الدين الاسلامي ونقش عبارة الشهادتين على النقود بدل اسم "قا آن" ولبس هو وقواده العمامة الاسلامية بدلا من الخوذة المغولية وامر ان يكتب على الرسائل والمناشير والفرامين الديوانية عبارة البسملة[٤٩] وتلقب بالسلطان عوضا عن الخان الذي كان اسلافه الايلخانيين يتلقبون به، وامر بهدم الكنائس ومعابد اليهود والبوذيين وبيوت النار للزرادشتيين وبدلت الكنائس الى مساجد[٥٠] وقد خالف عدد كبير من امراء المغول القدامى هذا التحول الديني لغازان واعتبروها ضربة مهلكة على التراث والدين المغولي وقد ثار عليه في بداية حكمه عدد من الامراء المغول ولكن قمعت ثوراتهم وعصيانهم بشدة وقسوة من قبل غازان وامير نوروز والامير هرقداق ويذكر خواند مير اسماء خمسة من خانات المغول وسبعة وثلاثين من امرائهم، ومن ابرز هؤلاء الخمسة من الخانات نذكر سوكاي بن يشموت حفيد هولاكو وبرلا وارسلان اوغول حفيد جوجي بن جنكيز خان.[٥١] ثم جاءت اصلاحات غازان مستهدفة تحقيق الاستقرار الداخلي في ايران فقام بالاصلاح المالي وشجع التطور الاقتصادي فقد كان الخراج حتى عهده يفرض وفقا لأهواء الحكام المغول حتى اذا آل الحكم اليه امر بان تمسح الاراضي كلها من جديد وتتخذ نتائج هذا المسح اساس في فرض الضرائب واصدر عام ٧٠٢هـ/ ١٣٠٤م قرارا امر فيه ان يحاط الرعايا لكل ما يتصل بالضرائب عن طريق تعليق البيانات الوافية حولها عند مداخل القرى او المساجد وكنائس النصارى ومعابد اليهود وشجع غازان ايضا السكن في المناطق العديدة التي هجرها سكانها بسبب الهجوم المغولي التي ظلت خالية من السكان والعمران وامر غازان باسقاط الضرائب عن كاهل المستعمرين الجدد ليس هذا فحسب فقد ادخل روحا جديدة من الثقة في الميدان التجاري بالغاء الاوراق المالية ذات القيمة التحكمية الرجراجة التي سبق لآسلافة ان احدثوها على الطريقة الصينية فاحل محلها نقدا معدنيا صحيح الوزن والقيمة ونقش عليها عبارة الشهادتين واسم المدينة التي سكت فيها تلك النقود وبذلك اختفت العملات المزيفة من التداول واخذت محلها النقود المعدنية الذهبية والفضية والغازانية[٥٢] وكان لهذه التدابير اثرها الواضح في موارد الدولة فارتفعت من ١٧٠٠ تومان الى ٢١٠٠[٥٣] تومان أي حواي اثني عشر مليون دولار كذلك اعاد تنظيم القضاء في بلاد فارس على اساس الشريعة الاسلامية بعد ان عبث به العرف المغولي وكان هذا العرف ساذجا غير محدود

وللشرع الاسلامي سلطانه وقوته واعاد النظر في ترتيب المرافعات وانتخاب القضـــاة والشهود وتنظيم المعاملات العرفية وقبل هذا الاجراء كان ســوق الــتزوير وترشــية القضاة وشهادة الزور والتهم الكيدية رائجا وشائعا في الميدان القضـــائي(٥٤). اصطنـــع غازان في فرض سلطانه على ذوي قرباه وعلى امراء المغول سياسة العنف والقســوة فقد امر بحبس الافرنك الابن الاكبر لكيخاتو ولكنه عفا عنه بعد مدة وقمـــع عصيــان "توكان" بن بايدو حاكم كرجستان وقتل جميع الامراء الذين تآمروا على حياة "كيخـــاتو خان"(٥٥) وحتى امير نوروز لم ينج من سطوته رغم انه كان له الفضل الاكبر لأيصاله الى خانية المغول ولما يئس من تمتين علاقاته مع غازان وان يصبح نديمه القوي ثــار على غازان سنة ٦٩٨هـ/١٢٩٩م ولكنه انهزم امام قوات غازان التي ارســلها لقمــع تمرده وهرب الى هراة ورحب الملك فخر الدين كرت امير كرت بمقدمه فـــي بــادئ الامر ثم لم يلبث طويلا ان تواطأ عليه وسلمه الى غازان الذي امر باعدامـــه بتهمــة تواطئه مع حكام المماليك(٥٦) وفي سنة ٦٩٩هـ/١٢٩٩م ثار الامير سواريش وجمـــع جيشا قوامه خمسون الف محارب محتميا بدولة مماليك مصر وتمكن غازان من قمـــع تمرده والقضاء على عصيانه(٥٧) ورغم حماسة غازان للإسلام ونصرة المسلمين علـــى ان حماسة غازان لم تقربه من سلاطين المماليك فاعد حملة ســـنة ٦٩٩هـــــ/١٣٠٠م لغزو بلاد الشام ولم يستطع الناصر محمد بن قلاوون ان يثبت في وجه المغول ففــــر الى دمشق وارسل غازان امانا لأهالي دمشق ولكنه لم يف بعهده اذ لــــم يكــد يصــل دمشق حتى عاث جند المغول فسادا فيها وعاد الناصر محمد بن قلاوون بجيــش مــن مصر ودارت بينه وبين المغول في موقعة مرج الصفر قرب دمشق معركـــة كــبرى انتصر فيها المماليك على المغول سنة ٧٠٢هـ/ ١٣٠٣م(٥٨) فولوا الادبار عبر الفرات وبذلك عادت الشام الى احضان المماليك(٥٩) ويقال ان غازان لم يحتمل مرارة الهزيمــة سال الدم من انفة من شدة الغضب وامر بقتل امراء المغــول المــهزومين فـــي تلــك المعركة ولم يدم طويلا حتى مات سنة ٧٠٥هــــ/١٣٠٥م(٦٠) اشــتهر غــازان خــان بالعمران فقد زين عاصمته تبريز بابنية فخمة منفقا اموالا طائلة على المســـاجد ودور العلم وشيد مرصدا فلكيا ومدرسة للعلوم الدنيوية التي كان هو وغـــيره مــن الملــوك المغول يقدرونها تقديرا خاصا لما لها من الفوائد العلمية.

في الواقع ان رشيد الدين فضل الله وزيره وطبيب بلاطه قد وضع كتابه المفصل في تاريخ المغول باللغة الفارسية اسمه تاريخ غازاني بناءا على اشارة منه وفي الكتاب تنويه على ان غازان شارك في تاليفه.(٦١)

محمد خدا بنده اولجايتو ٧٠٣-٧١٦هـ/١٣٠٣-١٣١٦م

توفي غازان في عام ٧١٦هـ/١٣١٦م وعهد في حياته الى اخيه محمد خدابندة "اولجايتو" ولاية العهد وعندما توفي غازان كان محمد خدابنده حاكما على خراسان وقد راسله بصورة سرية "امير مولاي" مبينا له طمع امراء المغول في السلطة وسعيهم للانقضاض على العرش وعلى راسهم الامير الافرنك بن كيخاتوخان الذي كان يساعده في مسعاه ارهقداق خان قائد جيش خراسان المرتبط نسبيا بالافرنك، ونصح امير مولاي اولجايتو بالتخلص من الافرنك وهرقداق خان حتى يخلو له الجو وفعلا قرر محمد خدا بنده التخلص منهما فاوعز الى ثلاثة من قواده بالقضباء على الشخصين المذكورين وفعلا قتل الامير الافرنك وهرب هرقداق لكنه لم يلبث طويلا حتى قبض عليه وامر بقتله مع اخويه وثلاثة من ابنائه(٦٢) وتخلص بذلك من شر منافسين كبار لسلطته، وبعد سيطرته على اوضاع خراسان توجه الى دار ملكه في تبريز وكان في معيته جيش كبير وعدد من الامراء الكبار امثال الامير مولاي وسرنج وايسن قتلغ وعلي قوشجي وتسنم حكم الايلخانيين عن عمر لم يتجاوز الثالثة والعشرين في الخامس عشر من ذي الحجة سنة ٧٠٣هـ/١٣٠٣م وتلقب بالسلطان اوليجاينو ويعني جالب السعادة(٦٣) وهو الابن الثالث لأرغون(٦٤) كان اولجايتو على المذهب السني في بداية حكمه(٦٥) ونظرا لميله الى المذهب الشيعي واختياره هذا المذهب معتقدا فقد اطلق عليه الشيعه خدا بنده أي عبد الله ولكن اهل السنة والجماعة اسموه تحقيرا له خربنده أي عبد الحمار(٦٦) ولايزال الاسمان المذكوران لـ"محمد خدابنده" متداولين في الكتب القديمة وامر تيمنا بالائمة الاثنا عشر للشيعة الامامية(٦٧) ان يضرب على النقود اسماؤهم(٦٨) اشتهر محمد خدابنده بالعدل والتقوى والفكر المستنير(٦٩) وسعى جاهدا في تحكيم مباني العقيدة الاسلامية وضغط على معتنقي سائر الاديان الاخرى واجبر النصارى(٧٠) على دفع الجزية والخراج وابعدهم من الوظائف الحكومية(٧١) وشجع "اولجايتو" كل ما من شانه تقوية الإسلام ورفع مكانته، ففي مجال الاصلاح الاجتماعي اكد على تطبيق تعاليم الإسلام في ازالة الفساد من المجتمع فامر بغلق الخمارات ودور

البغاء والميسر كما منع بيع البنات المغوليات البكر في سوق الرقيق واكد على نشر العدل بين الناس واسقط كثيرا من الرسوم الاضافية عنهم مؤكدا ان الدولة ليست محتاجة الى مال الرعية ما داموا يدفعون الخراج.(٧٢)

قمع انتفاضة كيلان

استغل محمد خدا بنده النزاع والاختلاف بين امراء وحكام واعيان كيلان في شمال ايران التي حافظت على استقلالها في عهود اسلافه فجهز محمد خدابندة جيشا قويا بقيادة قتلغ شاه والامير جوبان وتم فتح كيلان على يديهما ولكن هذا الفتح لم يتم بسهولة ويسر فقد قتل قتلغ قائد جيوش اولجايتو في ساحة المعركة على ايدي احد عساكر الاميرة "دوباج" اميرة كيلان الغربية التي(٧٣) دافعت عن استقلال امارتها دفاعا مستميتا مما دفع بالمغول الى حرق ونهب مدن كيلان وقتل سكانها واخذت النساء سبايا وبعد ان نصب امير جوبان قائدا لقواته رجع اولجايتو الى السلطانية(٧٤) حاول محمد خدابنده اولجايتو في بداية عهده مصالحة المماليك حتى انه ارسل يطلب الصلح ويقول (عفا الله عما سلف ومن عاد فينتقم منه الله)(٧٥) الا ان التصادم عاد بين المغول والمماليك سنة ٧١٥هـ/١٣١٥م حول ماردين وذهبت جهوده للسيطرة على اسيا الصغرى ادراج الرياح وفشل في مسعاه فشلا ذريعا.(٧٦)

اهتم محمد خدا بنده او اوليجايتو بالعمران وتشييد المدن الجميلة نذكر منه السلطانية التي وضع اساسها غازان خان ولكن العمر لم يمهله لاتمامها، كانت السلطانية مصيفا ومرتعا لعساكر المغول فاتم اولجايتو تشييدها في منطقة زنجان سنة ٧٠٥هـ/١٣٠٥م واصبحت العاصمة الصيفية للدولة الايلخانية واصبحت مركزا لتجمع التجار واهل الحرف والمهن المختلفة وتنافس الامراء والوزراء في تزيين هذه المدينة وقد احدث الوزير رشيد الدين محلة تحتوي على الف دار على حسابه الخاص وانتهى تشييد المدينة وسورها سنة ٧١٣هـ/١٣١٣م.(٧٧)

ومن المدن الاخرى التي شيدها مدينة سلطان اباد في سفوح جبل بيستون قرب كرمنشاه وسلطان اباد الحالية في منطقة مغان قرب نهر ارس.(٧٨)

واستمر خواجة رشيد الدين فضل الله الهمداني في خدمة محمد خدابنده بعد خدمته غازان خان وكان من ابرز وزرائه في ذلك العهد وينافسه على منصب الوزارة سعد الدين ساوجي.

ورغم سعاية سعد الدين ساوجي ضد رشيد الدين الا ان سعايته لم تجد نفعا لدى محمد خدابنده حتى ضاق ذرعا بالحاحاته واساء الظن به واتهمه باختلاس اموال الدولة وثبتت عليه التهمة حتى امر بقتله عام ٧١١هـ/١٣١١م قرب بغداد واعطى مقام هذا الوزير الى خواجة تاج الدين عليشاه التبريزي[٧٩] وبقيت ادارة الدولة بيد رشيد الدين فضل الله.

نظم محمد خدا بنده نظام الماليه في البلاد وانتخب جباة عدولا ليحاسبهم كل نهاية سنة مالية على ما جابوه وكان يوصيهم بالرفق بالمكلفين مع الاخذ بنظر الاعتبار الحفاظ على موارد الدولة وطالت فترة حكم اولجايتو عما هو مالوف بالنسبة للايلخانات المغول حيث زادت على ثلاث عشر سنة ترك خلالها كثيرا من الاثار الخيرية التي كان قد امر بانشائها واوقف لها الوقوف لأدامتها ولازالت نقوشها شاهدة على جهوده[٨٠] وعلى كل حال يعتبر هذا السلطان من ابرز ملوك الايلخانيين في تسيير ادارة الدولة وكان سياسيا بارعا ومدبرا ولكنه كان ينخدع بسهولة ويتصرف تصرفا طائشا بعض الاحيان كان محبا للعلم والادب والعمران ولكن من ناحيته الشخصية فقد كان مدمنا على الشراب متهافتا على الملذات ومباشرة النساء وان افراطه في الشراب ادى الى القضاء على حياته سنة ٧٦١هـ/١٣٦٠م في عمر لم يتجاور الاربعين عاما[٨١] ودفن في السلطانية ابو سعيد بهادر ٧١٧-٧٣٦هـ/١٣١٧-١٣٣٥م.

اعتلى عرش الايلخانيين بعد وفاة محمد خدا بنده ابنه ابو سعيد بهادر سنة ٧١٧هـ/١٣١٧ ونظرا لصغر سنه الذي لم يتجاوز الثالثة عشرة من عمره.[٨٢] عهد بامور البلاد الى الامير جوبان الذي تولى الوصاية عليه مدة عشرة سنوات والذي انتخبه اميرا للامراء وقائدا لجيوشه واصبح ابو سعيد مجرد رمز لايملك سوى الاسم بينما **كان** جوبان مشغولا في القضاء على الاطماع الداخلية والخارجية التي ظهرت استصغارا بالايلخان الصغير.[٨٣]

كما انيط منصب الوزارة الى خواجة رشيد الدين فضل الله وزير والده ولكن بسبب وشايات موظفي البلاط وعلى راسهم تاج الدين عليشاه الذي تقوى مركزه نتيجة لحماية ومعاضدة الامير جوبان خلع هذا الوزير الكفوء من منصبه وانيط منصبه الى خواجه تاج الدين عليشاه [٨٤]

عاش خواجة رشيد الدين بعد خلعه منعزلا عن الحياة الاجتماعية في تبريز وتحت اصرار الامير جوبان اراد ارجاعه الى سلطته السابقة واحضاره بين يدي

السلطان أبي السعيد الا ان محاولة الامير جويان لم تجد نفعا اذ اوغر خواجة تاج الدين عليشاه صدر السلطان عليه بمساعدة عدد من الاعيان والامراء المغول الذين كرهوه لتحديده نفوذهم وسلطاتهم المطلقة في اقطاعاتهم الواسعة منذ عهد غازان خان واتهموه بأنه سمم السلطان اولجايتو محمد خدابنده بصفته كان طبيبا معالجا له(٨٥) واقنعوا السلطان بقتله وفعلا قتل قرب تبريز في السابع عشر من جمادي الاولى سنة ٧١٨هـ/١٣١٨م بصورة قبيحة وذلك بشقه الى نصفين(٨٦) وصودرت امواله واموال بنيه ونهبت محلة ربع رشيدي في تبريز التي شيدها على حسابه الخاص وحتى موقوفاته لم تسلم من النهب والمصادرة(٨٧) واصبح عليشاه بعد قتل خواجة رشيد الدين فضل وزيرا بلا منازع لمدة ستة سنوات وكان شانه ومقامه واحترامه يزيد يوما بعد يوم عند الايلخان أبي سعيد وبقي على هذا الاحترام والتوقير حتى وفاته في جمادي الاخرة سنة ٧٢٤هـ/١٣٢٤م(٨٨) وهكذا نرى بان احدا ممن تولوا منصب الوزارة لم يسلم من سيف الجلاد الا واحدا منهم كان اولى به ان يقع تحت طائلة ذلك هو الوزير علي شاه التبريزي الذي توفي حتف انفه.(٨٩)

الحوادث المهمة في عهد الايلخان ابي سعيد بهادر

عندما شعر الامراء والاقطاعيون المغول بضعف الدولة المركزية قاموا باثارة التمردات والاضطرابات في ارجاء دولة ابو سعيد بهادر.

ففي عام ٧١٧هـ/١٣١٧م انتفض "يساور" الامير الجغتائي الذي ابعد من اسيا الصغرى الى خراسان واستولى على خراسان برمتها واستمر في سيره حتى مازندران وارسل السلطان ابو سعيد قائده "ايسن قتلغ" لدفع شره ولكن يساور لم يدخل في مواجهة قتالية معه وتصالحا واعلن ظاهريا انقياده وطاعته للايلخان ابي سعيد بهادر ولكن لم يكد يصل ايسن قتلغ الى السلطانية حتى ثار مجددا وهاجم يساور هرات ولكنه اصطدم بمقاومة الملك غياث الدين الكرتي الذي انتصر عليه ورجع مدحورا الى خراسان ودخل في حرب مع القوات التي ارسلها ابو سعيد لقمع انتفاضته ورجع مرة اخرى بقواته في سنة ٧١٨هـ/١٣١٨م الى مازندران وكلف السلطان ابو سعيد الامير حسين كركان بن اقبوقا الجلائري بقمع فتنته واندحر يساور امام قوات امير حسين وهرب من ساحة المعركة وقتل بعد مدة قصيرة وعادت الى خراسان الطمانينة والاستقرار(٩٠) ومن الوقائع والحوادث المهمة الاخرى، هجوم ازبك خان "التون

اوردو" ٧١٧هـ/١٣١٧م سلطان مغول القبجاق على اذربيجان واران عن طريق دربند تمكن الامير جويان من القضاء على فتنته.[٩١]

وهجوم المماليك بقيادة الملك الناصر سلطان مصر على الشام ووصولهم الى ديار بكر واخيرا استقرت الاحوال وتحسنت العلاقات بين المماليك والمغول في عهد أبي سعيد سنة ٧١٦هـ/١٣١٦م مما ادى الى عقد الصلح بين الطرفين سنة ٧٢٠هـ/١٣٢٠م.[٩٢]

ومن الوقائع المهمة والحوادث الخطيرة في عهد أبي سعيد حربه مع الطوائف الكرائيتية بقيادة الامير "ايرينجين" وقد وصلت قواته الى قرية في السلطانية في زنجان وكانوا يرمون في حملتهم العسكرية هذه الضغط على أبي سعيد بهادر لتسليم الامير جويان اليهم وكانوا يعدونه حجر عثرة في طريق بسط نفوذهم على متصرفات الايلخانيين كما كانوا يعتقدون ايضا بان تهديدهم للعاصمة الايلخانية سوف يجبر السلطان ابا سعيد للرضوخ لمطاليبهم غير ان ابي سعيد فوت الفرصة عليهم وتحرك على راس جيش قوي لمنازلتهم وانقض الفريقان قرب "زنجان رود" وميانه فقد كتب لجيش أبي سعيد النصر المؤزر واندحر الكرائيت اندحارا شنيعا و شتت شملهم سنة ٧١٩هـ/١٣١٩م ووقع اميرهم ايرينجبين في الاسر وقتل بامر من ابي سعيد، وبالنظر لأبراز أبي سعيد الشجاعة النادرة في هذه المعركة الح الامراء والوزراء واعيان الدولة منحه لقب بهادر أي البطل الشجاع وقد ورد اسمه في الفرامين والاوامر الرسمية بعد هذا الانتصار تحت عنوان أبي سعيد بهادرخان.[٩٣]

وفي عام ٧٢٩هـ/ ١٣٢٩م قام تيمور تاش ابن الامير جويان امير امراء السلطان ابو سعيد الذي كان حاكما على اسيا الصغرى بالتمرد على السلطان أبي سعيد وسك النقود وقرأ الخطبة باسمه ولكن والده الامير جويان انتصر عليه وتوسط لدى السلطان للعفو عنه بعد ان احضره والده بين يديه وارجعه الى حكم ولاياته.[٩٤]

ومن الحوادث المهمة في عهده ظهور الحركة السربدارية الثورية التي كان لها دور مهم في تاريخ ايران وسوف نذكر في الصفحات المقبلة معلومات عنها تفصيليا.

نهاية الامير جوبان

تحرر ابو سعيد من وصاية الامير جوبان الذي كثر اعداؤه ومنافسوه ولكنه لم يرتفع الى مستوى المسؤولية اذ دفعه شبابه اليافع والحرمان العاطفي الذي كان يعيشه

الى تسليم مقاليد الامور الى وزيره غياث الدين محمد بن رشيد الدين فضل الله ونصرت الدين عادل النسوي المعروف بـ"صائين وزير" الذي كان يكره الى حد المقت "دمشق خواجة" جوبان ووالده جوبان امير الامراء واخذ يحوك الدسائس للايقاع بـ دمشق خواجة ووالده ويبدو ان السبب الرئيس لتغيير احوال ابي سعيد على الامير جوبان وقوع الايلخان في غرام "بغداد خاتون" ابنة جوبان الرائعة الجمال التي كانت في عقد الشيخ حسن الكبير امير الجلائريين(٩٥) وعندما طلب السلطان يدها من الامير جوبان تغير حال الامير خوفا من الفضيحة وارسل ابنته الى زوجها الشيخ حسن واعتبر ابو سعيد فعله هذا تحديا لأرادته واوامره وحمل عليه ضغينة شديدة لأحجامه من تطليق ابنته من الامير حسن حسب الياسا الجنكيزي الذي ينص صراحة على ان الخان اذا رغب في زوجة احد رعاياه اميرا كان او قائدا عليه تطليق زوجته وارسالها الى الخان الاكبر(٩٦) وبدا يتحين الفرص للايقاع بالاسرة الجوبانية وعندما اتهم وزيره صائين وسائر اعداء الامير جوبان دمشق خواجة ابن الامير جوبان بان له علاقة غرامية مع احدى محظيات السلطان ويراودها في قصر السلطان في السر امر السلطان بقتل دمشق خواجة ونفذ الامر وقتل في الخامس من شوال سنة ٧٢٧هـ/١٣٢٧م وعلق راسه على قلعة السلطانية ونهبت امواله.(٩٧)

وعندما علم الامير جوبان بمقتل ابنه دمشق خواجة تمالكه الاسى والغضب الشديد وقرر العصيان على السلطان ابو سعيد وابتدا عصيانه بقتل ركن الدين صائين عدوه اللدود وزير السلطان وجمع جيشا قويا قوامه سبعين الف محارب وسار نحو العاصمة السلطانية وعند وصوله الى سمنان ارسل الشيخ علاء الدولة السمناني المتصوف المعروف الى السلطان ابو سعيد لأحلال المصالحة بينهما ولكن نصائح السمناني لم تؤثر في أبي سعيد وقرر مواجهة قوات الامير جوبان بالقوة القتالية ومن سوء حظ الامير جوبان ان ترك صفوف جيشه عددا من قواده وامرائه المعروفين مع عساكرهم التي بلغت ثلاثون الف مقاتل وانضموا الى صفوف السلطان فسقط في يده ولم يبق امامه الا الفرار فانسحب بفلول قواته الى ساوه وترك زوجته كردوجين وساتي بك في طبس ولم يبق معه من عساكره الا سبعة عشر مقاتلا من خواصه(٩٨) واراد في البداية الهروب الى ما وراء النهر وتركستان ولكنه غير رايه وقرر اللجوء الى الملك غياث الدين الكرتي الذي يرتبط به بصداقة ومودة وقد اكرم غياث الدين في بداية وصوله مثواه ولكن عندما وصل امر من الايلخان ابو سعيد بهادر يامره بقتل

الامير جوبان تغير عليه واودعه السجن وقرر قتله وعندما علم الامير جوبـــان بانـــه سوف يقتل لا محالة على ايد غياث الدين التمسه على ثلاث امور، الاول- ان لا يقطع راسه واذا اراد ان يرسل بينة على قتله الى السلطان فعليه ان يقطع سبابته بعـــد قتلـــه وفي سبابته علامة فارقة لاتخفى على الجميع ومعروفة بين الناس، لأن راس ســـبابته فيه شرخ قسمه الى نصفين ويرسلها الى السلطان دليلا على قتله اياه. ثانيا لا يقتل ابنـه جلاو خان بل يرسله الى السلطان ابو سعيد ليقرر مصيره، ثالثـــا- عليـــه ان يرســـل جنازته الى مدينة طيبة، وقبل غياث الدين مطاليبه الثلاث وبعد قتله الامـــير جوبـــان ارسل غياث الدين سبابته الى السلطان ابو سعيد في محرم سنة ٧٢٨هـ/١٣٢٨م الـذي علق سبابته في معسكره في قرباغ(٩٩) ونكث غياث الدين بوعده للامير جوبان حيـــث قتل ابنه الامير جلاو بعد قتله ابيه ولم ينس السلطان ابو سعيد غرامه بعد كـــل هــذه الحوادث فارسل قاضي قضاته الى الامير شيخ حسن الكبير الجلائري يـــامره تطليـــق زوجته بغداد خاتون ابنة الامير جوبان، وتم تنفيذ الامر السلطاني وبعد انتـــهاء العـــدة الشرعية تزوج بها السلطان ابو سعيد ووصل السلطان الى مـــراده واصبحـــت بغـــداد خاتون التي لقبت بـــ "خداوندكار" هي الزوجة الاثيرة والامرة فـــي بـــلاط الســـلطان وفوض امور البلاد الى وزيره غياث الدين محمد الذي كان يستوحي القدرة والمكنـــة من زوجة أبي سعيد بغداد خاتون وبقي ابو سعيد نتيجة لذلك مجرد رمز للسلطان الذي يمارسه الوزير من خلال رغبات بغداد خاتون وتوجيهاتها.(١٠٠)

وفي اواخر عام ٧٣٥هـ/١٣٣٥م هاجم اوزبك خان ملك اقليم قبجـــاق منطقـــة اذربيجان مرة اخرى وارسل السلطان في بداية الامر جيشا بقيادة وزيره غياث الديـــن لمقابلته ولكنه لم يستطع القضاء عليه لذلك قرر السلطان ان يتولى التحرك اليه بنفســـه وفعلا تحرك عام ٧٣٦هـ/١٣٣٥م نحو خصمه الا ان مرضا شديدا الم به على اثـــر رداءة المناخ والحر الشديد(١٠١) فتوفي في ربيع الاول من عام ٧٣٦هـ/١٣٣٥م قـــرب شروان ونقل جثمانه الى السلطانية ودفن في مقبرة والده(١٠٢) ولم يكن قد انجب بـــالرغم من زواجه من عدة نساء(١٠٣) فكان بذلك اخر الايلخانات من ذرية هولاكو وكانت وفاته ايذانا بانتهاء حكمهم وزوال دولتهم.

ويمكننا ان نستنتج على ضوء ماسبق ان ما ذكرناه من مشاكل الحكم واعباءه كانت اكبر من طاقة الايلخانات جميعا على تحمله اذ اننا لا نجد بينهم ايلخانا طال حكمه اكثر من عشر سنوات سوى اباقا خان اما ابو سعيد فلا عبرة لما استغرقه من زمن وفاته كان في اغلب ايامه قاصرا او محجورا عليه.(١٠٤)

كذلك لا نجد بين الايلخانات من مات حتف انفه اوقتل الا وهو في عز شبابه ولعل السبب في ذلك بالاضافة الى عجزهم الاداري طبيعة الطفرة السريعة التي نقلتهم من حياة البداوة الى حياة الاستقرار، والتي افقدتهم خصائص حياة الصحراء القاسية المتمثلة بالكفاح المستمر والصبر على المشاق وبعد النظر في معالجة الامور ولم توفر لهم سوى الكسل والرخاء والسلطان فاندفعوا بغير روية كالمحرومين وراء عواطفهم وشهواتهم(١٠٥) وانغمسوا في الترف والفجور حتى اصبحت الخمرة(١٠٦) وارضاء الجنس اهم ما يشغل بال احدهم في حياته حتى اننا لانستطيع القول بان الايلخانات الذين توفوا بصورة طبيعية توفوا نتيجة مباشرة لأفراطهم في الجنس والخمر مثل اباقا خان واولجايتو وابي سعيد(١٠٧) ويمكن اعتبار اباقا خان سنة ٦٨٠هـ/١٢٨١م بداية لفعالية عوامل الضعف في كيان الدولة المغولية اذ ان الصراع على السلطة التي وقع بين ابناء الاسرة الواحدة من بعده كان اول معول هدم في هذا الكيان على ذلك لم يكن الوحيد اذ تضافرت عدة عوامل اخرى نشات عنه وساعدت على الاسراع بهدمه ويمكن تلخيص ذلك بالملاحظات الآتية:

عدم وجود قانون لتنظيم وراثة العرش، ولم يكن قانون الياسا الجنكيزي قانونا ملائما يفي بالغرض لتنظيم هذا الامر الخطير واصبح العرش بعد ذلك ولمدة طويلة من الزمن من نصيب كل طامع فيه من ابناء الاسرة يستطيع امتلاك القوة التي تفرض التفسير الملائم لأحكام الياسا لتبرير استيلائه عليه.(١٠٨)

ويحدثنا رشيد الدين بن فضل الله(١٠٩) في تمهيده لجلوس اولجايتو ومقارنة ذلك بجلوس الايلخانات الذين سبقوه في الصراع الذي دار حول العرش والدماء التي اريقت في سبيله بقوله "واذا كان بعض الاقاليم قد آل الى اصحابها عن طريق الارث فانه لايستقر في ايديهم دون منازع ومخاصم،هذا ما لوحظ بوجه خاص في العصر المغولي فقد تبين بالتجربة والمشاهدة للجميع مدى ما كان يحدث في كل انقلاب من اضطرابات وثورات ومبلغ ما اطاح من الرؤوس التي كانت تطير في الهواء.

١- انعزال المغول عن الشعوب الخاضعة لهم وتكوينهم طبقة عسكرية حاكمة، على البلاد الاسلامية واخضعوا شعوبها لسلطانهم ولكنهم طيلة مدة حكمهم لم يستطيعوا ان ينالوا ثقة المحكومين ليرضوا بهم بالرغم من استكانتهم لطاعتهم واستسلامهم لأوامرهم اذ بقيت الكراهية وروح العداوة حاجزة بينهما.

٢- التفاوت الكبير الحضاري بين بداوة الحاكمين ومدنية المحكومين وانعكاس ذلك على سلوك كل منهما في حياته وعلاقاته الامر الذي كان يشعر المغول بعجزهم عن مجاراة المحكومين فيما اذا اختلطوا بهم وتبادلوا معهم التعاون في الحياة فكانوا يحتمون وراء سيطرتهم وتعاليهم على الشعوب لمداراة هذا العجز وابقاء عقدة التسلط حاجز بينهم مرهبة لأتباعهم، ونشأ نتيجة لذلك ان بقي المغول يمثلون طبقة عسكرية حاكمة منعزلة في كل بيئة تعيش فيها عن المحكومين الذين لايهمهم سوى الطاعة ودفع الضريبة.

بقايا الايلخانيين المغول ٧١٧-٧٣٦هـ/١٣١٧-١٣٣٥م

بعد وفاة أبي سعيد بهادر خان افل نجم الدولة الايلخانية في مختلف ارجاء ايران وظهر امراء واعيان من الايلخانيين وغيرهم يدعون الى السلطة ويرمون الى الاستقلال وهم كل من اربا خان الذي قام الوزير غياث الدين محمد باسناد العرش اليه في اليوم التالي لوفاة أبي سعيد بحكم سيطرته على توجيه دولة أبي سعيد معللا ذلك بان الايلخان كان قد زكاه للعرش قبيل وفاته بصفته من احفاد اسرة جنكيز خان وانه يصلح للعرش(١١٠) وركبه الغرور بعد وصوله الى العرش وتلك سياسة التنكيل والقتل مع زعماء المغول الذين كان لهم مكانه كبيرة في البلاد خوفا من انقلابهم عليه.

وقد اثار عمله الريبة في قلوب الامراء المغول الذين خافوا من مصيرهم فدخلوا معه في صراع عنيف وفتح على بادشاه(١١١) خال أبي سعيد باب الصراع على العرش مستقلا انضمام بعض امراء المغول اليه فادعى بان اخته والدة أبي سعيد اكرهت على البيعة كما اعلن ان زوجة الايلخان دلشاد خاتون حامل منه وان الوليد المنتظر هو صاحب الحق الشرعي بالعرش وانه رشح لها احد ابناء هولاكو وهو موسى بن علي بن بايدو واسفر هذا الصراع الى نشوب حرب بين انصار موسى والسلطان اربا خان اندحر فيها السلطان اربا خان اندحارا شنيعا وهرب من ساحة المعركة واسر وزيره غياث الدين محمد بيد اعدائه الذين قتلوه ولم ينج الهرب الايلخان من الموت اذ سقط

بيد مطارديه بعد اسبوع من مقتل وزيره وحوكم على قتله للامراء ثم اعدم في اول شوال سنة ٧٣٦هـ/١٣٣٦م بعد ان حكم مدة تقل عن ستة شهور[١١٢] ووصل الى الحكم بعد ذلك موسى خان.[١١٣]

ولكن الاستقرار لم يتوفر للبلاد الافترة قصيرة اذ ان الفتنة التي اوقد نارها علي بادشاه لازالت مشتعلة وقد سلط اتباعه من قبيلة الاويرات المغولية على شؤون الحكم ومصائر الامراء وتوجه انظار الامراء نحو شيخ حسن الكبير حاكم بلاد الروم الذي كان قد انظم اليه بعض الامراء الهاربين من اربا خان وكان على راسهم طغاي بن سوتاي صاحب ديار بكر فاغروه بمنافسة علي باد شاه وباحقيته للزعامة الايلخانية بوصفه من عظم الايلخان من جهة النساء[١١٤] واعلن عن معارضته لايلخانية موسى وتسلط علي باد شاه واستدعى احد المنتسبين للاسرة الايلخانية وهو محمد بن بولقتلغ بن انبارجي بن منكو تيمور بن هولاكو فجعل منه ايلخانا تحدى به عزيمة البادشاه وصنيعته ووقعت معركة بين الفريقين المتخاصمين وقتل علي بادشاه بينما هرب موسى من المعركة ناجيا بنفسه[١١٥] بينما استقر غريمه محمد في الايلخانية متخذا لنفسه القابا عديدة جمع فيما بين العادل والعالم والاعظم[١١٦] وفي الحقيقة لم يكن الا صنيعة للشيخ حسن الايلكاني الذي استقر بتبريز وتزوج من دلشاد خاتون ارملة أبي سعيد ردا على ما كان الايلخان المرحوم من قبل[١١٧] وتحرك الامراء ثانية حسدا منهم للشيخ حسن الذي استقرت البلاد تحت طاعته وانفرد بالسلطان دون منافس فتفرقوا عنه وتوجه بعضهم نحو خراسان للالتحاق باميرها طغاي تيمور واغروه باحقيته بالزعامة والسلطنة فخرج بهم للمنافسة عليها وازدادت قوته عندما التحق به الايلخان الهارب موسى بعد اتفاقه معه على تقسيم البلاد،توجها سوية نحو السلطانية في شعبان سنة ٧٣٧هـ/١٣٣٧م حيث تصدى لهم الشيخ حسن في تبريز بعد ان وثق صلاته بالاميرة "ساتي بيك" ارملة جوبان وارباخان[١١٨] واستمالها الى جانبه لمصلحة ابنها سيورغان بن جوبان.

وفي خلال المعركة التي دارت قرب مراغة من ذي القعدة ٧٣٧هـ/١٣٣٧م تخلى طغاي تيمور عن حليفه عائدا الى خراسان بينما ، ـ موسى خان اسيرا حيث قتل[١١٩] واصبح الشيخ حسن وصنيعته محمد بعد هذا الانتصار ابرز الممثلين للحكم الايلخاني والناطقين باسمه ولكن الاستقرار مع ذلك لم يتوفر للبلاد اذا كانت الاقدار تخبئ للشيخ حسن منافسا عنيدا امتاز بالمكر والخديعة[١٢٠] اكثر من القوة، ذلك هو

حسن بن تيمور تاش ابن جوبان الذي اصبح يعرف خلال الصراع بـ"حسن الصغير" تمييزا له عن الشيخ حسن الذي اصبح يعرف خلال ذلك بالكبير واقلق ظهور الصغير الشيخ الكبير الذي بدا يحس بتسرب الامراء والاعوان من حوله للالتحاق بالقديم الجديد الذي زحف لفرض وجوده على الحكم وتلاقى الحسنان في ذي الحجة سنة ٧٣٥هـ/١٣٣٥م حيث دارت المعركة بينهما ولكن الكبير منهما ترك الميدان ناجيا بنفسه بعد ان شك في ولاء بعض قواده له فقد انضم بعضهم الى خصمه خلال المعركة تاركا صنيعته الايلخان محمد يلقى مصرعه فيها[١٢١] وخلت البلاد بعد هذه المعركة من ايلخان قائم اذ ان الشيخ حسن كان قد التجا الى تبريز ليسترد انفاسه من المعركة بينما هرب غريمه الصغير جريحا ليحتمي بالاميرة ساتي بيك بعد ان انقلب عليه ابوه المزيف وحاول اغتياله كي ينفرد وحده بالسلطنة ولكي يزحف بعد ذلك نحو تبريز كي يتخذها قاعدة له ولكنه لقي هزيمة منكرة على يد الشيخ حسن الكبير الذي كان اصحابه قد تجمعوا حوله فاستعاد بهم شيئا من قوته.

والتف حسن الصغير ومعه عدد من افراد الاسرة الايلخانية حول الاميرة ساتي بيك واعلنوا تتويجها ايلخانة على البلاد ما دام لم يبق رجل من ذرية هولاكو وخطبوا لها على المنابر وجاءت القابها على النقود السلطانة العادلة.[١٢٢]

استعد الشيخ حسن الكبير ليهاجم التحالف الذي اقامه حسن الصغير مع الاميرة ساتي بيك ويبدو ان الاميرة الايلخانية استطاعت التاثير في الشيخ حسن الكبير الذي استجاب لمساعي الصلح والاعتراف بشرعية زعامتها على البلاد ومصالحة غريمه الصغير.[١٢٣]

وقرر الحسنان بعد ذلك التعاون على احياء الايلخانية في شخص الاميرة ساتي بيك وذلك بالدعوة الى عقد اجتماع للقوريلتاي في الربيع القادم ليكون توليها شرعيا وافترقا على ذلك.[١٢٤]

لم تكن القلوب خالصة النية بهذا الاتفاق اذ ان حسن الكبير لم يكن يثق بوعود الصغير فضلا عن الوضع الجديد الذي اتفقا عليه يعطي المكان الاكبر للصغير بحكم علاقته المتينة بالايلخانة المنتظرة، وهو ما قد يؤدي الى القضاء عليه بعد استقرار الحكم.

لذلك فضل الشيخ حسن التفتيش عن دمية اخرى يرتكز إليها للتحلل من هذا الاتفاق ووجد لذلك في شخص طغاي تيمور الذي كان مستقلا بحكم خراسان

ومازندران والذي سبق ان نافس على الايلخانية متحالفا مع موسى خان ثم فشل في الحصول عليها بعد هزيمته امامه، طرق الشيخ حسن باب طغاي تيمور بما في نفسه ودعاه للقدوم الى السلطانية لتحقيق امنيته القديمة فاسرع اليها في سنة ٧٣٩هـ/١٣٣٨م.(١٢٥)

احس حسن الصغير بما يدبر له حسن الكبير فعمد الى الخديعة ليفرق بينهما ولم يتردد بالمناصرة بارملة جده الايلخانة المرتقبة وابنة عمه لتحقيق اغراضه كما تاجر بسمعة ابيه وامه من قبل ففتح باب الاتصال خفية مع طغاي تيمور مظهرا له الاحترام العميق ومذكرا اياه بالعلاقة بين جده جوبان وابيه، محذرا له من مخادعة حسن الكبير مؤكدا له بانه اصلح من يتولى الايلخانة في هذا الظرف، ثم اسال لعابه عندما اعلن له ان ابناء الاسرة الجوبانية لايمانعون في زواجه من ارملة جدهم ساتي بيك وابنة عمهم دلشاد خاتون بعد القضاء على زوجها حسن الكبير لتحقيق وحدة البيت الجنكيزي وضرب حسن الصغير ضربته عندما ارسل الى غريمه الكبير الوثيقة التي املاها ووقعها بنفسه حليفه الجديد طغاي تيمور للقضاء عليه.(١٢٦)

ولما انكشفت الخدعة التي جازت على الاثنين، لم يتمالك طغاي تيمور نفسه خجلا مما فعل الا الانسحاب في الليلة نفسها عائدا الى خراسان بينما تراجع الشيخ الكبير الى بغداد ليفتش عن صنيعة اخرى يدافع بها عن نفسه فوجدها في شخص جهان تيمور بن الافرنك بن كيخاتو فولاه الايلخانية، وبادر الصغير الى الاقتداء به حيث اعلن تتويج سليمان خان(١٢٧) في اوجان في اواخر سنة ٧٣٩هـ/١٣٣٨م بعد ان زوجه من ساتي بيك بدعوى انها لاتستطيع وحدها ادارة الايلخانية.(١٢٨)

وتجدد الصراع بين الحسنين ثانية كل يتستر وراء صنيعة له من ابناء الاسرة الايلخانية ثم راى الشيخ حسن خلال ذلك ان يجرب قوته ثانية مع خصمه الصغير فزحف بجيشه نحو اذربيجان مصحبا معه جيهان تيمور ولكنه فشل كرة اخرى وعاد مهزوما الى بغداد في اواخر ذي الحجة سنة ٧٤٠هـ/١٣٣٩م حيث قر انهاء الايلخانية التي اقامها وخلع السلطان الدمية واعلن استقلاله بالبلاد التي شملها سلطانه وهي العراق العربي وخوزستان وديار بكر(١٢٩) وبالرغم من ان هذا الاستقلال يعني بداية لتاسيس الحكم الجديد للاسرة الجلائرية التي اصبح الشيخ حسن الحاكم الحقيقي والرسمي لها الا ان الشيخ المذكور لم يعلن استقلاله التام وفضل ان ينقل ولاءه الى سلطان مملوكي في مصر وخطب له وضرب الدراهم باسم سلطان المماليك الناصر

لدين الله[١٣٠] ودخل الشيخ حسن في حرب اخرى مع حسن الصغير ودخل اذربيجان ولكنه فشل في تحقيق انتصار ورجع الى بغداد ذليلا تتكرر هزيمته.[١٣١]

زحف حسن الصغير بجيش كبير بعد دخوله وتسخيره مدن كردستان موش وديار بكر وماردين نحو غريمه الشيخ حسن الكبير فلقي الهزيمة امام جيوشه التي قادها قائداه قرة حسين وعلي جعفر فقفل راجعا الى بلاد الروم يفرغ فيها نار هزيمته قتلا وتخريبا حتى لم تسلم المساجد من نهبه وتخريبه.[١٣٢]

على ان الوضع لم يستقم بعد ذلك للصغير الذي اختلف مع اخيه الاشرف وعمه ياغي باستي الذين احتميا بالشيخ حسن الكبير ثم انسحبا عنه خوفا من مكر الصغير وحيله وكما اختلف الصغير ايضا مع بعض قواده بسبب فشلهم في بعض الحملات على بلاد الروم الامر الذي ادى بهؤلاء الى الاتفاق على التخلص منه بالتعاون مع زوجته "عزت ملك" التي قتلته بطريقة مخيفة[١٣٣] في رجب سنة ٧٤٤هـ/١٣٤٣م فكان مقتله ايذانا بانتهاء الايلخانية نفسها بعد ان عجز صنيعته سليمان من الاستمرار بها بعده امام مطامع ابناء الاسرة الجوبانية الذين نازعوه الحكم وقد اختفى بعده بقليل خلال هروبه الى ديار بكر حيث لم يعثر له على خبر بعد ذلك.

اما الشيخ حسن الكبير فقد استقر ببغداد وقطع الخطبة للناصر لدين الله بعد وفاته وجاء انتصار قائديه والحاقهم الهزيمة بغريمه حسن الصغير سنة ٧٤٣هـ/١٣٤٢م معززا مكانته في البلاد التي رسخت كذلك بفضل انقسام الاسرة الجوبانية على نفسها وانشغال افراد هذه الاسرة ببعضهم عن مهاجمة العراق الذي اصبح يحكم من قبل الاسرة الجلائرية التي اصبح الشيخ حسن الكبير مؤسسا لها ويعتبر انوشيروان العادل ٧٤٤-٧٥٦هـ/١٣٤٣-١٣٥٥م اخر سلاطين المغول الذي انتخبه الملك الاشرف بن تيمور تاش الجوباني خانا على المغول[١٣٤] بصورة رمزية وكان العقد والحل في حقيقة امره بيد الملك الاشرف وهو الذي يسير ويدير امور البلاد وبمقتل حفيده الامير جوبان المعروف بالملك الاشرف[١٣٥] بن تيمورطاش الذي حكم الى نهاية عام ٧٥٦هـ/١٣٣٥م والذي يعتبر اخر سلاطين الايلخانيين دالت دولتهم من صفحة تاريخ ايران.

لم تقدر الدولة الايلخانية ان تدوم اكثر من ثلاثة ارباع القرن وقد بينا بايجاز الاسباب المباشرة وغير المباشرة التي ادت الى ضعف وزوال الدولة الايلخانية، وارى من الضروري ان اشير الى راي كلود كاهن في هذا الصدد ايضا حتى القي ضوءا

اسطع على نهاية الدولة الايلخانية يقول: (لم تكن المنازعات بين افراد الاسرة الحاكمة السبب الحاسم في اضعاف هذه الدولة بل هو يعود الى استحالة دمج العنصر المغولي (وهو قليل العدد) بالاهالي المحليين والى انحطاط الزراعة[١٣٦] وبالتالي نقصان موارد الدولة والى الاهمية المتزايدة من الناحيتين العسكرية والاجتماعية التي اكتسبها سكان توزعت حياتهم بين الرعي والقتال مثل الاكراد وغيرهم والى عودة الحزازات القديمة بين العائلة الايلخانية انفسهم الأمر الذي اضعف قوتهم وهيبتهم وبذلك نشات مجموعة بعضها مغولي وبعضها تركماني وبعضها الثالث (محلي) كالحركة السربدارية التي اسست دولتها في خراسان[١٣٧] وتمنى فريق منها باستبقاء المؤسسات الحكومية كما فعلت الاسرة الجلائرية المغولية في الشمال الغربي من ايران وفي بلاد ما بين النهرين واسرة المظفر الايرانية في جنوبي فارس وهناك فريق ثان اعتمد على قوة القبائل الرحل التي ثارت فعلا على تلك المؤسسات مثل الاتحادات التركمانية المسماة الخراف البيض والخراف السود في النصف الثاني من القرن الرابع عشر الميلادي حتى اواخر القرن الخامس عشر الميلادي.[١٣٨]

هوامش الفصل السابع

١-حسن بيرنيا، عباس اقبال: تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجارية ص٤٩٥.
٢-رنة كروسة امبراطوري صحرانوردان - مصدر سابق ص٥٨٢-٥٨٣.
٣-ثبت محمد صالح القزاز اسمها "ماريا" بدلا من مريم انظر الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية ص٣١٤.
٤-يذكر عباس برويز بان هولاكو طلب من امبراطور الروم الشرقية تزويج ابنته لأبنه اباقاخان ولم يذكر طلب يدها لنفسه انظر تاريخ دوهزاربانصد سالة ايران ص٢٤٠.
٥- انظر بحث الدكتور عبد الحسين نوايي تاريخ روابط ايران باكشورهاي مغرب زمين دردوران مغول المنشور في مجلة بررسيهاي تاريخي شمارة (١) سال دورازدهم نيسان ١٩٧٧.
٦- انظر رشيد الدين فضل الله: جامع التواريخ جـ٢ ص٧٤٣-٧٧٦.
٧-ن. و بيكولوسكايا وآخرون - مصدر سابق ص٣٥٣.
٨- عباس اقبال تاريخ مغول - مصدر سابق جـ١ ص٢٠٣.
٩-سربسي سايكس تاريخ ايران جـ٢ ترجمة سيد محمد تقي فخر داعي كيلاني تهران ١٣٤٣ ص١٤٠.
١٠- عباس اقبال: تاريخ مغول - مصدر سابق جـ١ ص٢١٣.
١١- حسن بيرنيا وعباس اقبال: تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجارية - مصدر سابق ص٤٩٨.
١٢- المصدر نفسه ص٤٩٩.
١٣- عبد الحسين نوايي: تاريخ روابط ايران باكشورهاي مغرب زمين در دوران مغول مجلة بررسيهاي تاريخي شمارة (١) سال دوازدهم نيسان، مايس ١٩٧٧ ص٣٧.
١٤- عباس اقبال: تاريخ مغول - مصدر سابق جـ١ ص٢٢٤.

١٥- انظر عباس برويز تاريخ دوهزار بانصد سالة ايران ص٢٤١ وكذلك حبيب الله شاملوئي تاريخ ايران ازمادتا بهلوي ص٥٠٣.

١٦- عاشور سعيد عبد الفتاح: العصر المماليكي في مصر والشام مطبعة دار النهضة ١٩٦٥ ص٤٨ وكذلك سرور جمال الدين: دولة بني قلاوون في مصر: مطبعة الاعتماد بمصر ص١٦٤ وما بعدها.

١٧- القلقشندي: صبح الاعشى جـ٧ القاهرة ١٩١٤ ص٢٣٧-٢٤٧.

١٨- حبيب الله شاملوئي: تاريخ ايران ازماد تابهلوي – مصدر سابق ص٥٠٣.

١٩- حبيب الله شاملوئي: تاريخ ايران ازماد تابهلوي ص٥٠٤ وكذلك حسن بيرنيا وعباس اقبال: تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجارية ص٥٠١-٥٠٢.

٢٠- كان لأسرة جويني المعروفة في عهد هولاكو واباقان خان دور رئيسي في ادارة الدولة المغولية وكان شمس الدين محمد عميد هذه الاسرة صاحبا للديوان وابنه بهاء الدين حاكماعلى اصفهان واخوه عطاء الملك المؤرخ المعروف حاكما على بغداد واصبح لجميع افراد هذه الاسرة وظائف مهمة في الجهاز الاداري والمالي للحكومة المغولية، جمع شمس الدين محمد صاحب الديوان الذي قبض على ناصية الامور المالية للدولة المغولية مدة عشرين عاما ثروة طائلة وقدرت ثروته من الاملاك الصرفة باربعين مليون دينار ومن الاموال المنقولة والمواشي والاغنام والخيول عشرين مليون دينار انظر ن. و. بيكولوسكايا وآخرون تاريخ ايران ازدوران باستان تاپايان سدة هيجدهم ميلادي ص٣٥٤.

٢١- حبيب الله شاملوئي:تاريخ ايران ازمادتابهلوي ص٥٠٤، الدكتور فاروق عمر، الدكتور مرتضى حسن النقيب: تاريخ ايران دراسة في التاريخ السياسي لبلاد فارس خلال العصور الاسلامية الوسيطة – مصدر سابق ص ٢٠٧.

٢٢- حبيب الله شاملوئي: تاريخ ايران ازماد تابهلوي ص٥٠٥.

٢٣- سرد احد شعراء ذلك العصر في بغداد قصيدة في ذم اليهود وسطوتهم وتعاليهم قال فيها:

يهود هذا الزمان قد بلغوا	مرتبة لاينالها فلك
الملك فيهم والمال عندهم	ومنهم المستشار والملك
يامعشر الناس قد نصحت	لكم تهودوا قد تهود الفلك
فانتظروا صيحة العذاب	لهم فعن قليل تراهم هلكوا

٢٤- ن. و. بيكولوسكايا وآخرون – مصدر سابق ص٢٥٥.

٢٥- عباس اقبال: تاريخ مغول – مصدر سابق جـ١ ص٢٤٣.

٢٦- ن. و. بيكولوسكايا وآخرون - مصدر سابق ص٣٥٥.

٢٧- الدكتور توفيق سلطان اليوزبكي: تاريخ تجارة مصر البحرية في العصر المماليكي موصل ١٩٧٥ ص٣٧.

٢٨- رنة كروسة: امبراطوري صحرانوردان - مصدر سابق ص١.

٢٩- رنة كروسة: امبراطوري صحرانوردان ص٤١٢.

٣٠- ن. و. بيكولوسكايا وآخرون - مصدر سابق ص٣٥١.

٣١- يذكر الذهبي ضمن حوادث سنة تسعين وستمائة مانصه: مات ارغون بن ابغا ملك التتار وكان ظلوما غشوما مات على كفره كان شابا وكان مقداما شجاعا جبارا شديد القوى يصف ثلاثة افراس ويقف على جنب اولها ويطفر في الهواء ويركب الثلاثة والد قازان وخربندا دول الإسلام الجزء الاول الطبعة الثانية ص١٤٦ مصدر سابق.

٣٢- ادوارد براون:تاريخ ادبي ايران از سعدي تاجامي - مصدر سابق ص٤٧.

٣٣- حمد الله مستوفي قزويني: تاريخ كزيدة - مصدر سابق ص٥٤٧.

٣٤- الدكتور فاروق عمر، الدكتور مرتضى حسن النقيب: تاريخ ايران دراسة في التاريخ السياسي لبلاد فارس خلال العصور الاسلامية الوسيطة - مصدر سابق ص٢٠٨.

٣٥- حبيب الله شاملوئي: ازماد تابهلوي - مصدر سابق ص٥٠٦.

٣٦- حبيب الله شاملوئي ازماد تابهلوي - مصدر سابق ص٥٠٧.

٣٧- انظر بحث داود اصفهانيان: جاو نخستين بول كاغدي در ايران المنشور في مجلة بررسيهاي تاريخي شمارة (٣) ايلول ١٩٧٨ ص١٠٣.

٣٨- اصدر قوبلاي قاءان الخان الاكبر للمغول عملة ورقية للتداول في كافة ارجاء الصين .

٣٩- رشيد الدين فضل الله: جامع التواريخ جـ٢ ص٨٣٥ مصدر سابق، وكذلك ن. و. بيكولوسكايا وآخرون : تاريخ ايران ازدوران باستان تاپايان سدة هيجدهم ميلادي _مصدر سابق ص٣٥٧.

٤٠_لمعرفة كيفية انتشار العملة الورقية جاو وثورة اهالي تبريز انظر عبد الله بن فضل الله الشيرازي وصاف الحضرة تجزية الامصار وتزجية الاعصار بومبي

١٢٤٩ ص٢٧٠ ورشيد الدين فضل الله جامع التواريخ جـ٢ – مصدر سابق ص٨٣٥ وعباس اقبال تاريخ مغول – مصدر سابق جـ١ ص٦٨.

٤١- د.عبد الحسين نوايي: تاريخ روابط ايران باكشورها مغرب زمين دردوران مغول المنشور في مجلة بررسيهاي تاريخي شمارة (١) سال دوازدهم نيسان مايس ١٩٧٧ – مصدر سابق ص٤٣.

٤٢- ادوارد بروان تاريخ ادبي ايران از (سعدي تاجامي) – مصدر سابق ص٤٩.

٤٣- حسن بيرنيا، عباس اقبال تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجارية ص٥٠٥.

٤٤- ادوارد براون:تاريخ ادبي ايران از (سعدي تاجامي) ص٥٠ وكذلك عباس برويز: تاريخ دوهزار بانصد سالة ايران – مصدر سابق ص٢٤٥ د.عبد الحسين نوايي: مجلة بررسيهاي تاريخي شمارة (١) سال دوازدهم ص٤٤.

٤٥- ذكر حسن بيرنيا وعباس اقبال بان بايدو خان حكم من جمادي الاولى لغاية ذي القعدة من عام ٦٩٤هـ/١٢٩٤م انظر تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجارية ص٥٠٥.

٤٦- عبد الحسين نوايي: تاريخ روابط ايران باكشورهاي مغرب زمين دردوران مغول المنشور في مجلة بررسيهاي تاريخي شمارة (١) سال دوازدهم نيسان ومايس ١٩٧٧ ص٣٣.

٤٧- رشيد الدين فضل الله: جامع التواريخ جـ١ ص٩٧١.

٤٨- كان لأمير نوروز بن ارغون الدور الكبير لأعتناق غازان الدين الاسلامي انظر مرتضى راوندي تاريخ اجتماعي ايران جـ٢ ص٣٠٩.

٤٩- خواند مير: حبيب السير، جزء اول از مجلد سوم ص٤٦ وعباس اقبال تاريخ مغول جـ١ ص٢٦٠.

٥٠- عباس اقبال: تاريخ مغول جـ١ ص٢٦١.

٥١- حبيب السير جلد ٣ جزء اول ص٨١ وكذلك ادوارد بروان تاريخ ادبي ايران از سعدي تاجامي ص٥٢ وحسن بيرنيا وعباس اقبال تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجارية – مصدر سابق ص٥٠٨ وكذلك وعباس اقبال تاريخ مغول جـ١ – مصدر سابق ص٢٦٢.

٥٢- عباس اقبال: تاريخ مغول جـ١ ص٢٩٤.

٥٣- كروهي ازخاورشناسان سوفييت، ص٣٧٤ مصدر سابق.

٥٤- عباس اقبال: تاريخ مغول جـ١ ص٣٠٠.
٥٥- عباس اقبال: تاريخ مغول جـ١ ص٢٦١ مصدر سابق.
٥٦- حسن بيرنيا، عباس اقبال: تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجارية ص٥٠٨.
٥٧- ن. و. بيكولوسكايا وآخرون – مصدر سابق ص٣٦٨.
٥٨- حبيب الله شاملوئي: تاريخ ايران ازماد تابهلوي ص٥١٢.
٥٩- استقبل سكان القاهرة الملك الناصر استقبال الفاتحين الكبار واقاموا الافراح والزينات وعندما دخل الملك الناصر محمد بن قلاوون الى المدينة كان يتبعه آلاف من اسرى المغول علق في عنق ١٦٠٠ اسير راس مقتول مغولي ورفع الاف رؤوس القتلى على اسنة الحراب انظر ادوارد براون:تاريخ ادبي ايران سعدي تاجامي ص٥٤.
٦٠- عاشور: العصر المماليكي ص٥٠ مصدر سابق وكذلك حسن بيرنيا وعباس اقبال: تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجارية ص٥١١ مصدر سابق وقد ذكر عباس اقبال وحسن بيرنيا سنة وفاته ٧٠٣هـ في الحادي عشر من شوال في الصحيفة نفسها.
٦١- كارل بروكلمان: تاريخ الشعوب الاسلامية ص٣٩٢-٣٩٣.
٦٢- حسن بيرنيا وعباس اقبال: تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجارية ص٥٢٥.
٦٣- رنة كروسة:امبراطوري صحرانوردان ص٦٢٨.
٦٤- حبيب الله شاملوئي، تاريخ ايران ازماد تابهلوي ص٥٤١.
٦٥- ن. و. بيكولوسكايا وآخرون – مصدر سابق ص٣٧٦.
٦٦- عباس اقبال: تاريخ مغول جـ١ ص٣٠٨ وحسن بيرنيا وعباس اقبال: تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجارية ص٥٢٣ ويذكر ابن بطوطة وجها اخر لتسميته هذا ويقول: وقيل ان سبب تسميته بهذا الاخير هو ان التتر يسمون المولود باسم اول داخل على البيت عند ولادته فلما ولد هذا السلطان كان اول داخل هو "الزمال"الحمار وهم يسمونه خربنده فسمي به: انظر رحلة ابن بطوطة بيروت ١٩٦٤ ص٢٢٧.
٦٧-يعد محمد خدا بنده اول ايلخان مغولي اعتنق المذهب الشيعي وقد اندفع في تطبيق تعاليمه على الحكم وكان من ابرز الفقهاء الشيعة تاثيرا عليه في تغيير مذهبه جمال الدين ابو منصور الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي الذي كان تعلق

الايلخان به من الشدة بحيث الزمه بمرافقته واقام له مدرسة سيارة بجوار بلاطه يفد اليها التلاميذ فيها وشجعه على التاليف والادب انظر خواندمير تاريخ حبيب السير جزء اول از مجلد سوم ص١٩٧، الصياد المغول في التاريخ ص١٤٤-١٤٨: محمد صالح داود القزاز الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية ص١٩٠.

٦٨- سرجان مالكم: تاريخ ايران: الترجمة الفارسية جلد اول باب ١٢ ص١٤٣ ويخالفه حبيب الله شاملوئي الراي وذكر بانه امر بان يضرب على النقود الايلخانية اسم الامام علي بن أبي طالب (رض) حصرا انظر تاريخ ايران از ملد تابهلوي ص٥١٥.

٦٩- حافظ ابرو: سلاطين مغول در ايران ترجمة دكتر خان بابابياني تهران ١٩٣٦ ص٤.

٧٠- ولد اولجايتو في ١٢ من ذي الحجة سنة ٦٨٠هـ/١٢٨١ من ام يسوعية اسمها اوروك خاتون وعمدها وساماها نيكولا انظر رنه كروسة امبراطوري صحرانوردان ص٦٢٨.

٧١- عباس برويز تاريخ دوهزاربانصد سالة ايران ص٢٤٨.

٧٢- حافظ ابرو سلاطين مغول در ايران ص٥٥ مصدر سابق.

Howorth.H.H.: History Of The Mongols part 3 London 1888 , p.555.

٧٣- كانت منطقة كيلان الغربية ونعني بها الساحل الايسر لنهر سفيد والتي تشمل على مدن كسكر وفومن وبيه بس تحكمها الاميرة دوباج من اسرة اسحاقوند انظر عباس اقبال تاريخ المغول - مصدر سابق جـ(١) ص٣١٢.

٧٤- حبيب الله شاملوئي: تاريخ ايران ازماد تا بهلوي - مصدر سابق ص٥١٥.

٧٥- المقريزي، تقي الدين احمد بن علي: السلوك لمعرفة دول الملوك جـ٢ - مصدر سابق ص٦ وحسن بيرنيا وعباس اقبال: تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجارية - مصدر سابق ص٥٢٣.

٧٦- كارل بروكلمان: تاريخ الشعوب الاسلامية - مصدر سابق ص٣٩٣.

٧٧- ن. و. بيكولوسكايا وآخرون وكذلك عباس اقبال تاريخ مغول - مصدر سابق جـ١ ص٣٠٩-٣١١.

٧٨- حبيب الله شاملوئي تاريخ ايران ازماد تابهلوي ص٥١٦.

٧٩- حسن بيرنيا، وعباس اقبال: تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجارية ص٥٢٨ وكذلك عباس اقبال تاريخ مغول - مصدر سابق جـ١ ص٣١٨.
٨٠- محمد صالح داود القزاز: الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية ص١٩١.
٨١- عباس برويز، تاريخ دوهزاربانصد ساله ايران ص٢٤ وكذلك عباس اقبال تاريخ مغول جـ١ ص٣٢٤ وحبيب الله شاملوئي تاريخ ايران ازماد تابهلوي ص٥١٦.
٨٢- ادوارد براون: تاريخ ادبي ايران از سعدي تاجامي: ص٦٧ مصدر سابق.
٨٣- محمد صالح داود القزاز: الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية ص١٩١ وكذلك حسن بيرنيا وعباس اقبال: تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجارية ص٥٣٣.
٨٤- ن. و. بيكولوسكايا وآخرون - مصدر سابق ص٣٧٧.
٨٥- المصدر نفسه ص٣٧٧-٣٧٨.
٨٦- حسن بيرنيا، عباس اقبال: تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجارية - مصدر سابق ص٥٣٤.
٨٧- نفس المصدر ص٥٣٥ وكذلك ادوارد براون: تاريخ ادبي ايران از سعدي تا جامي.
٨٨- حسن بيرنيا وعباس اقبال: تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجارية ص٥٣٥ وعباس اقبال: تاريخ مغول جـ١ ص٣٢٩.
٨٩- الصياد: المغول في التاريخ - مصدر سابق ص١٨٧ وكذلك:
Howorth. History of the mongols dar3 p64.
٩٠- حسن بيرنيا، عباس اقبال: تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجارية - مصدر سابق ص٥٣٦.
٩١- ن. و. بيكولوسكايا وآخرون - مصدر سابق ص٣٧٨.
٩٢- عاشور: العصر المماليكي - مصدر سابق ص٥١ وكذلك الدكتور توفيق اليوزبكي: تاريخ تجارة مصر البحرية في العصر المماليكي - مصدر سابق ص٣١.
٩٣- عباس اقبال: تاريخ مغول جـ١ - مصدر سابق ص٣٣٣.

٩٤- ادوارد براون: تاريخ ادبي ايران از سعدي تاجـــامي - مصــدر ســابق ص٧ وعباس اقبال تاريخ مغول جـــ١ ص٣٣٣-٣٣٤ وسرجان مالكم: تاريخ ايــران - مصدر سابق جـــ١ ص١٤٣.

٩٥- ادوارد براون: تاريخ ادبي ايران از سعدي تاجامي - مصدر سابق ص٧٢.

٩٦- عباس اقبال: تاريخ مغول جـــ١ ص٣٣٥.

٩٧- المصدر نفسه جـــ١ ص٣٣٦.

٩٨- ادوارد براون: تاريخ ادبي ايران از سعدي تا جامي - مصدر سابق ص٧٤.

٩٩- عباس اقبال تاريخ مغول - مصدر سابق جـــ١ ص٣٣٨.

١٠٠- حافظ ابرو، ص١٤٢ مصدر سابق وكذلك الدكتور محمد صـــالح داود القــزاز: الحياة السياسية في عهد السيطرة المغولية ص١٩٣ وامــا ابــن فضــل الله فــي المسالك جـــ٢ ق٢ فانه يضرب بها المثل بقوله وهو يتحدث عن مشاركة نســاء المغول لأزواجهن في الحكم الاما كانت عليه بغداد خاتون بنت جوبان امراة أبــي سعيد فاننا ما راينا في زمننا ولا سمعنا عمن قارب زماننا امراة تحكمت حكمها.

١٠١- يؤكد ابن بطوطة في كتابه رحلة ابن بطوطة جـــ٢ ص١٢٣ بان زوجة أبي سعيد بغداد خاتون هي التي سممته بسبب ايثاره زوجته الاخرى دلشاد خاتون عليها.

١٠٢- سرجان مالكم: تاريخ ايران جـــ١ ص١٤٤ وكذلك عباس برويز: تاريخ دوهــزار بانصد سالة ايران - مصدر سابق ص٢٥١ وكذلك حسن بيرنيا وعبـــاس اقبـــال: تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجارية - مصدر سابق ص٥٣٩.

١٠٣- ميرخواند روضة الصفا جـــ٥ ص١٧٨ وكذلك ادوارد براون تاريخ ادبي ايـــران - مصدر سابق جـــ٣ ص٥٨.

١٠٤- د.محمد صالح داود القزاز: الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغوليــة - مصدر سابق ص١٩٥.

١٠٥- كان من الاسباب الرئيسية لمقتل كيخاتو انه كان اباحيا لا يتورع مـــن الاعتــداء على نساء وبنات وابناء اقرب الناس اليه حتى اضطر زعماء المغول الى ابعـــاد نسائهم وبناتهم عن البلاط خوفا من رؤية الايلخان لهم انظر عباس اقبال: تـــاريخ مغول جـــ١ - مصدر سابق ص٢٥١ ومحمد صالح القزاز: الحياة السياسة فـــي العراق في عهد السيطرة المغولية - مصدر سابق ص٤٧٩.

١٠٦- عين جغتاي الابن الثاني لجنكيز شحنة على اخيه الخاقان اوكتاي ليقلل من شـــربه الخمر فلم يقدر حتى توفي من كثرته: حمد الله المستوفي:تاريخ كزيـــدة ص٥٧٥ وكذلك فاميري ارمينوس: تاريخ بخارى تعريب حمد محمود الســـاداتي القـــاهرة ١٩٦٨ ص١٨٤-١٨٩.

١٠٧- بنى اولجايتو دارا في عاصمته الجديدة السلطانية سماها الفردوس ووضــــع فيـــها اربعين بنتا من البنات الحسناوات ومثلهن من الغلمان لكي يقضي بينهم وطره امـا ابو سعيد فلم يكفه العشرات من النساء اللواتي كان يتمتع بهن حتى زاحـــم احــد اقرباءه "الشيخ حسن الكبير " على زوجته بغداد خاتون واجبره على طلاقها بحكـم تعاليم الياسا التي تبيح للايلخان انتهاك عرض رعيته انظــر مـــيرخواند روضـــة الصفا جـــ٥ ص١٢٥-١٢٦، ١٩٣٥ وكذلك عباس العزاوي: تاريخ العراق بيـــن احتلالين جــ١ بغداد ١٩٣٥ ص٤٤٥-٤٤٦، ١٩٣٥.

١٠٨-- تمثل ذلك بجلوس كيخاتو اثر وفاة اخيه بوصفه وارثا له بالرغم من وجـــود ابـــن عمه بايدو الذي رشح للعرش قبله ثم في ارتقاء بايدو العرش على جثـــة كيخـــاتو الذي انقلبت عليه القوة التي سبق لها ان رفعته مبررة عملها بخروجه على تعـــاليم الياسا وعدم احترامه لها ثم كان اخيرا سقوط بايدو بالايدي نفسها التــــي ازرتـــه لمصلحة غازان الذي بدا خروجه عليه باحقيته للعرش بوصفه وارثا لابيه وابــــن عمه وبرر قتله للايلخان بانه انتقام لقتله كيخاتو انظر التفاصيل في محمد صــــالح القزاز: الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية ص٤٦٩ ومابعدها.

١٠٩- مقدمة رشيد الدين لجامع التواريخ م٢ جـــ١ ص١٩٠.

١١٠- اورد حافظ ابرو نسبه بانه من احفاد اريقبوقا بن تولي بن جنكيز وقد تـــوج فـــي اليوم التالي لوفاة أبي سعيد في الثالث عشر من ربيع الثاني سنة ٧٣٦هــ انظـــر: ذيل جامع التواريخ ص١٤٥-١٤٦ وكذلك مـــيرخواند روضـــة الصفـــا جــــ٥ ص١٧٩.

١١١- كان يتولى الحكم على ولايات العراق العربي وديار بكر منذ عهد ابن اخته أبــــي سعيد بهادر.

١١٢- حافظ ابرو ص١٤٨-١٥١ خواندمير جـــ١ ص١٢٧، ابن حجر الـــدرر الكامنـــة ص٣٤٨ والمقريزي جـــ٢ ق٢ ص٤٠٦.

١١٣- اتخذ علي باد شاه موسى خان صنيعة له على العرش واختار له نجم الدين محمد بن تاج الدين الشيرواني وزيرا وضرب اسمه علىالنقود و عثر على بعض القطع النحاسية له التي جاء لقبه عليها السلطان الاعظم انظر محمد صالح القزاز: الحيلة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية ص٤٩٤.

١١٤- كان والده حسين كوركان بن اقبو قا بن ايلكانويان الجلايري قد تزوج من ابنة الايلخان ارغون فهو لذلك ابن عمة أبي سعيد وافاده هذا النسب عندما اتهم بمراسلة زوجته بغداد خاتون التي كان ابو سعيد قد اكرهه على طلاقها ليتزوج منها فلم يامر بقتله بل اكتفى بنفيه ثم ارسلة حاكما على بلاد الروم بعد ذلك.

١١٥- حافظ ابرو ص١٥٣-١٥٤ وكذلك Howorth th vol 3 p637-638.

١١٦- محمد صالح القزاز ص٤٩٦ وكذلك:

BURN.R.Coins of the Elkhanis of persia Jras 1933 p.842

١١٧- حافظ ابرو ص١٥٣-١٥٤ وكذلك ميرخواند: روضة الصفا جـ٥ ص١٨.

١١٨- تزوج اربا خان من ساتي بيك خاتون ارملة جوبان ليؤلف قلوب الجوبانيين ويضمن مساعدتهم له.

١١٩- حافظ ابرو ص١٥٤-١٥٦ خواند مير روضة الصفا جـ٣.

١٢٠- تاجر حسن الصغير باسم والدة تيمور تاش وادعى بانه على قيد الحياة وعمد لتبرير ذلك الى احد العبيد المدعو قراجر الذي كان قريب الشبه من ابيه فادعى انه هو ولكي يقطع الشك عليهم فقد زوجه من امه ووقف في خدمته موقف الابن المطيع فكسب بذلك انضمام ابناء الجوبانية وكثير من انصارها حوله انظر حافظ ابرو ص١٥٦ ميرخواند جـ٥ ص١٨٢.

١٢١- حافظ ابرو ص١٥٧-١٥٨ وخواندمير: روضة الصفا م٣ جـ١ ص١٢٩.

١٢٢- محمد صالح القزاز - مصدر سابق ص٤٩٩.

١٢٣- المصدر نفسه ص٥٠٣.

١٢٤- حافظ ابرو - مصدر سابق ص١٥٩ ميرخواند - مصدر سابق جـ٥ ص١٨٣ وكذلك Howorth vol 3 p.643.

١٢٥- محمد صالح القزاز: الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية - مصدر سابق ص٥٠٤.

١٢٦- خواندمير روضة الصفا م٣ - مصدر سابق جـ١ ص١٣٠.

١٢٧- وهو سليمان بن محمد سانكا بن يشموت بن هولاكو.

١٢٨- محمد صالح القزاز، الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية - مصدر سابق ص٥٠٥.

١٢٩- ميرخواند: روضة الصفا جـ٥ ص١٣٨-١٨٤.

١٣٠- محمد صالح القزاز: الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية ص٤٠٦-٤٠٧.

١٣١- المصدر نفسه ص٤٠٨.

132- Howorth vol3 p. 647.

١٣٣- ارخ تفصيل قتله شاعر بلاط الشيخ الكبير سلمان ساوجي في الابيات التالية:

زهجرت نبوي رفته هفتصد وجل جار | در اخر رجب افتاد اتفاق حسن
زني جكونة زني..! خير خيرات حسان | بزور بازوي خود خصيتين شيخ حسن .
كرفت محكم وميداشت تابمرد وزوفت | زهي خجسته زني خايه دار مردافكن

الترجمة: تعدى من الهجرة النبوية سبعمائة واربعة واربعون-في اخر رجب وقعت حادثة حسن:

امراة وامرأة اية امراة | امراة خير خيرات حسان
بقوة ساعديها مسكت خصيتي شيخ حسن | واحكمت قبضتيها عليها بشدة حتى مات
انها حقا امراة قوية طارحة للرجال ارضا

انظر ادوارد براون تاريخ ادبي ايران از سعدي تاجامي ص٨١ وكذلك كمال الدين عبد الرزاق سمر قندي: مطلع سعدين ومجمع البحرين به اهتمام دكتر عبد الحسين نوايي تهران ١٣٥٣ ص١٨٩، وميرخواند حبيب السير جـ٣ ص١٣١.

١٣٤- يعد انو شيروان عادل ٧٤٤-٧٥٦هـ/١٣٤٣-١٣٥٥م اخر فرد من الاسرة الايلخانية الذي حكم في ايران كان رجلا ساذجا ساعيا وراء ملذاته وشهواته لايعلم شيئا عن الحكم والسياسة وبقي في الحكم لغاية ٢٤ من رجب سنة ٧٥٦هـ وتوفي فجاة في هذه السنة ويعتقد بعض المؤرخين بانه قتل على يد الملك الاشرف لانه اساء الظن به انظر حبيب الله شاملوئي تاريخ ايران ازماد تابهلوي ص٥٢٤.

١٣٥- الملك الاشرف بن تيمور طاش بن الامير جوبان وصل الى حكم اذربيجان والعراق العجمي واران بعد مقتل اخيه حسن الصغير وكان ظالما وميالا الى جمع

المال وايذاء الرعية وقد ادى ظلمه وتعسفه باقطاب الدين والمتصوفة والاعيان والامراء ترك تبريز العاصمة متشتتين في انحاء البلاد نذكر منهم الشيخ صدر الدين الصفوي والخواجة الشيخ يحيى والقاضي محيي الدين البردعي ويروى ان القاضي محيي الدين كان جالسا في مجلس وعظ في دشت قبجاق وكان ملك دشت قبجاق "جاني بك خان" حاضرا في المجلس المذكور يسرد مظالم وجور الملك الاشرف فتالم جاني بك وقرر الانتقام منه فجمع جيشا عظيما هاجم به اذربيجان والتقى الفريقان في منطقة خوي ودارت بينهما معركة اندحر فيها الملك الاشرف وقتله بعد ذلك وبقتله دالت الاسرة الجوبانية المغولية في ١٧ من صفر سنة ٧٥٧هـ/١٣٥٦م.

١٣٦- كان العهد الايلخاني استمرارا لما كان يحدث في العهود السابقة في تناقص الزرع حتى ان اسعار المحصولات الزراعية لاتكاد ترخص وفي سنة ٦٧٥هـ/١٢٧٦م ارتفعت الاسعار ووقع غلاء ومجاعات وفي ٦٧٨هـ/١٢٨٠م ادى انقطاع المطر الى ارتفاع الاسعار وموت الماشية كما انتشر السعال وغلا الماش والعدس والحمص والسلق مدة شهور انظر ابن الفوطي الحوادث الجامعة ص٤٠٧-٤٠٨ ابن العبري: تاريخ مختصر الدول بيروت ١٨٩٠ ص٥٠٠.

١٣٧- عباس برويز: تاريخ بانصد ساله ايران ص٢٦ وحبيب الله شاملوئي ص٥٢٤.

١٣٨- كلود كاهن: تاريخ العرب والشعوب الاسلامية منذ ظهور الإسلام حتى بداية الامبراطورية العثمانية – مصدر سابق ص٣٩٢.



الفصل الثامن
السلالات الصغيرة وملوك الطوائف بعد انقراض السلالة الجوبانية

ذكرنا في الفصول السابقة انه بعد وفاة محمد خدا بنده او اولجايتو سنة ٧١٦هـ/١٣١٦م وصل الى حكم الايلخانيين ابو سعيد بهادر خان ونظرا لصغر سنه تولى ادارة الدولة نيابة عنه الامير جوبان السلدوزي وبقي الامير جوبان مدة اثني عشر عاما منحصرة السلطة في يديه ولكن السلطان ابا سعيد بهادر في اواخر حكمه تغير على الامير جوبان وشرع يضيق عليه ناويا التنكيل به ويعزو بعض المؤرخين بوجه حق سبب هذا التغيير الى قصة غرامية بين السلطان أبي سعيد بهادر خان وابنة الامير جوبان "بغداد خاتون" زوجة الشيخ حسن الايلكاني المعروفة بروعة جمالها الفتان.

اراد السلطان ابو سعيد بهادر خان اجبار الشيخ حسن الايلكاني تطليق زوجته ولكن الامير جويان عارض هذا الزواج بشدة لذلك قرر السطان التخلص منه فامر الملك غياث الدين الكرتي الذي لجا اليه الامير جويان بعد اندحاره امام قوات أبي سعيد بقتله سنة ٧٢٧هـ/١٣٢٧م في هراة[١] وتم للسلطان أبي سعيد ما اراد وتزوج من بغداد خاتون التي اصبحت لها سلطة نافذة في بلاط أبي سعيد بهادر خان تعزل وتعين من تشاء من الامراء والوزراء.[٢]

كان للامير جوبان تسعة ابناء وقد عين في حياته كلا منهم في وظائف مهمة في الدولة الايلخانية وهم الامير حسن والي خراسان ومازندران الذي التجا الى اوزبك خان سلطان القبجاق ودخل في خدمته وقتل حسن في احدى معارك السلطان مع الطوائف الجركسية[٣] والامير تيمور تاش والي الروم هرب الى مصر بعد مقتل والده وقتل بامر من الملك الناصر سلطان مماليك مصر ارضاءا منه لأبي سعيد.[٤]

والامير محمود كان واليا لكرجستان وقتل بامر من السلطان أبي سعيد سنة ٧٢٨هـ/١٣٢٨م في تبريز[٥] وجلاو خان وكانت امه "دولندي خاتون" ابنة السلطان محمد خدا بندة قتل بعد مقتل والده بامر من الملك غياث الدين الكركي[٦] والامير سيورغان وامه احدى بنات السلطان محمد خدابنده التجا الى ايلكان بن الشيخ حسن الكبير الجلائري وقتل بعد مدة بامره.[٧]

وسيوك شاه ليست هناك معلومات وافية عن حياته وياغي باستي وقد قتل على يد الملك الاشرف بن الأمير تيمور طاش في تبريز[8] والامير نوروز ليس لدينا معلومات تذكر عن حياته وقد اشتهر من العائلة الجوبانية الشيخ حسن الصغير وهو الامير الشيخ حسن بن تيمور طاش بن الامير جوبان تولى الحكم في اذربيجان وديار بكر وقسم من العراق العجمي بعد حكم أبي سعيد بهادر خان واربا خان وفي بداية امره ساعد "سلتي خاتون" اخت أبي سعيد بهادر وارملة الامير جوبان للوصول الى عرش الايلخانية سنة ٧٩٣هـ/١٣٩١م[9] ولكن بعد مدة خلعها من السلطة ونصب سليمان خان سنة ٧٤١-٧٤٥هـ/١٣٤٠-١٣٤٤م من اعقاب يشموت بن هولاكو خان محلها واجبرها على الزواج من الخان الجديد واصبح حسن الصغير الحاكم الفعلي لأكثرية متصرفات الدولة المغولية ودخل في قتال عنيف مع الشيخ حسن الكبير الجلائري ودحره عدة مرات وبقي في دست الحكم زهاء اربع سنوات وقتل على يد زوجته عزة الملك بطريقة مخيفة[10] واشتهر من الاسرة الجوبانية كذلك الملك الاشرف بن تيمور طاش بن الامير جوبان الذي وصل الى حكم اذربيجان والعراق العجمي وآران بعد مقتل اخيه واوصل احد امراء المغول المدعو انوشيروان خان الى العرش ولكنه عزله بعد مدة قليلة وامسك بامور الدولة بيد من حديد، كان ظالما سفاكا وميالا الى جمع المال وايذاء الرعية وقد ادى ظلمه وتعسفه الى هجوم جاني بك سلطان القبجاق المغولي على متصرفاته للانتقام منه فجمع جيشا كبيرا هاجم به اذربيجان والتقى الفريقان في منطقة خوي ودارت بينهما معركة اندحر فيها الملك الاشرف وتمم قتله بعد ذلك وبقتله دالت الحكومة الجوبانية سنة ٧٥٧هـ/١٣٥٦م من الوجود.

عين جاني بك خان ابنه "بردي خان" حاكما على اذربيجان وخصص له جيشا قوامة خمسة الاف مقاتل لم يلبث طويلا ان ظهرت اضطرابات في متصرفات جاني بك في القبجاق ولم يتمكن السلطان من قمعها لمرض اقعده واستدعى ابنه بردي خان من تبريز ليخلفه في حكم منطقته وقد نصب "اخي جوق" نائبا لأبنه في اذربيجان واستهل "اخي جوق" حكمه بالظلم والتعسف حتى انه قد بز الملك الاشرف في مظالمه ولم يدم حكمه طويلا اذ هاجم مبارز الدين محمد آل مظفر العراق واذر بيجان وسخر مدينة تبريز سنة ٧٥٨هـ/١٣٥٧م[11] لكن بعد مدة قرر الشاه شجاع وشاه محمود ابنا مبارز الدين الذين لم يكونا على وئام مع والديهما خلعه من الحكم وتم لهما ذلك بالتعاون مع الشاه سلطان الذي كان ناقما بدوره على مبارز الدين وفي ١٥ رمضان

سنة ٧٥٩هـ/١٣٥٨م قبضا على والدهما واودعاه السجن في قلعة طبرك، وبامر من ابنه شاه شجاع سمل عينا مبارز الدين وبعد مصالحة مؤقتة بين الاب والابن رجع مبارز الدين الى شيراز واصبح ضرب النقود وقراءة الخطبة وتسيير امور الدولة باسمه ولكن لم تلبث طويلا ان غضب شاه شجاع على والده مرة اخرى بعد ان ارتلب من حركاته ونواياه فامر بسجنه في قلعة "بم" في كرمان ولكن الاجل كان له بالمرصاد، اذ وافته المنية قبل وصوله الى هذه القلعة في ربيع الاول من سنة ٧٥٩هـ/١٣٥٨م وبعد موت مبارز الدين تسلط على حكومة آل مظفر شاه شجاع (٧٦٠-٧٨٦هـ /١٣٥٩-١٣٨٤م).

ولم يدم حكمه في تبريز طويلا اذ استولى على تبريز وسائر متصرفات آل مظفر الدولة الجلائرية (٧٣٨-٨١٤هـ/١٣٣٥-١٤١١م) التي شملت متصرفاتها همدان وقزوين والسلطانية وكردستان واذربيجان الجنوبية ونواحي قراباخ وارمينية والعراق العربي.[١٢]

وقبل الخوض في احداث الدولة الجلائرية ارى من الضروري الاشارة الى الحركة السربدارية التي ظهرت في خراسان لما لها من تاثير واضح في تاريخ ايران من الناحيتين المذهبية والسياسية.

ومن الجدير بالذكر والتنويه بان اكثر الانتفاضات الشعبية ضد الغزاة المغول والتيموريين شيعية الفحوى[١٣] وحتى لو سلمنا بان الشيعة في القرنين الثامن والتاسع الهجري اقلية في ايران، فلاشك بانهم كانوا اقلية مهمة ومتحركة لها تاثيرها الواضح على مجريات الاحداث السياسية والاجتماعية في ايران لأنها كانت مسندة من الطبقات الفلاحية والريفية وفقراء المدن وكادحيها وقد كان الشيعة يبشرون ضمن معتقداتهم الاساسية بحتمية ظهور محمد المهدي بن الحسن العسكري ليقود ثورة اجتماعية لأحلال سلطة العدل بعد ان ساد الجور والظلم في العالم.[١٤]

التعريف ببعض الانتفاضات الشعبية في اواخر العهد المغولي

لقد ادى ضعف الحكومة المركزية في العهود المتاخرة من حكم المغول وخلو الخزينة الى اجارة القادة العسكريين حق ضرائب الولايات خلال الفرامين "يرليغ"[١٥] وهذا ما زاد من سطوة الحاكمية المطلقة لرؤساء الاقطاع وقادة الايلخانيين في القرى والارياف وغدا استعباد القرويين وتطويعهم اكثر واشد فقد كان وضع الفلاحين

المرعب والاستغلال الظالم للاقطاعيين المغول على اشده وعلى ما ذكره رشيد الدين فضل الله بان (القاذورات كان لها اعتبار في نظر الحكام والولاة والقادة وغيرهم اما الرعايا فلا لأن القاذورات في الشوارع لم تكن لتتلقى من الدوس ما كان يلقاه الرعية).[١٦]

كان من الطبيعي ان تؤدي سياسة الضرائب النقدية واستغلال الجماهير الفلاحية ونهبهم من قبل حكومات الولايات والقادة العسكريين ان لايعير القرويين أي اهتمام بالزراعة وانعاشها وكان العمال والموظفون الحكوميون يحلبون القرويين بمختلف الحجج والذرائع ويجبرونهم على تهيئة وسائل الضيافة والرفاه والامن والطعام للجنود المغول اثناء مرورهم عبر قراهم[١٧] وقد جرت العادة ان يقوم السلطان بالانفاق على الجيش خلال تنقله في البلاد حيث تفتح الدور لهم وتترك المراعي والمزارع لحيواناتهم.[١٨] لا شك بان هذا الانحطاط الاقتصادي رافقه انحطاط وضعف في الاقتدار السياسي خاصة في اواخر عهود سلاطين الايلخانية وبموت السلطان ابو سعيد بهادر خان دب الهرج والمرج في الولايات الايلخانية وغدا التطاول على القرويين المسحوقين ونهبهم امرا مالوفا ودخل كل واحد من المدعين في سلسلة من الصراع والمنافسة الدموية وظهرت بذلك في البلاد الايرانية سلسلة من الانتفاضات الشعبية ضد سلطة المغول حيث اندلعت في عام ٦٦٤هـ/١٢٦٦م انتفاضة جماهيرية بقيادة الشيخ شرف الدين الذي ادعى المهدوية في منطقة فارس وقمعت انتفاضته من قبل الجيش المغولي بقسوة بالغة وبلا رحمة او شفقة[١٩] وفي سنة ٦٧٤هـ/ ١٢٧٥م ظهرت حركة شيعية في "اران" اذربيجان الشمالي وحاصر الثوار ايلخان اباقا خان وتخلص من الموت باعجوبة فائقة بعد أن فلت من قبضة الثوار[٢٠] وثارت القبائل اللرية الكردية في انتفاضة عارمة سنة ٦٩١هـ/١٢٩١م وتمكنوا من الاستيلاء على اصفهان.[٢١]

وفي عام ٧٠٣هـ/١٣٠٣م حدثت ثورة ضد غازان خان بقيادة احد ابناء الامراء الايلخانيين المدعو الافرنك قتل جراءها خلق كثير، ويشير رشيد الدين فضل الله[٢٢] ان قادة هذه الانتفاضة كانوا يعكسون معتقداتهم المزدكية[٢٣] تحت قناع صوفي.

ظهرت انتفاضة اخرى قادها "بير يعقوب" الذي وصفه رشيد الدين فضل الله كعادته بالمزدكية وكانت انتفاضة ذات محتوى اجتماعي واقتصادي لأنها رفعت شعار

المساواة الاجتماعية والاقتصادية وتفويض الاراضي للفلاحين والمزارعين وقمعت انتفاضة يعقوب بقسوة متناهية واعدم بير يعقوب بالقائه حيا من قمة جبل.[٢٤]

الانتفاضة السربدارية

في تاريخ ١٢ شعبان ٧٣٥هـ/١٣٣٥م ظهرت انتفاضة شعبية في منطقة خراسان باسم "السربدارية" أي الثوار الفدائيين الذين على استعداد لإيصال رؤوسهم الى حبل مدلى من خشبة المشنقة لأجل نصرة قضيتهم وقد استمرت الانتفاضة السربدارية في خراسان من عام ٧٣٧هـ/١٣٣٧م الى عام ٧٨٣/١٣٨١م، وظهرت في كرمان وكيلان حركات ثورية مشابهة لهذه الانتفاضة من عام ٧٥١هـ/١٣٥٠م لغاية ٧٦٢هـ/١٣٦١م، وتلتها انتفاضة الحروفيين في القرن التاسع الهجري في العهد التيموري في اذر بيجان، وانتفاضة المشعشعيين طلائع مهدي في الاهواز عام ٨٤٥هـ/١٤٤١م[٢٥] وكانت المعتقدات المشتركة لهذه الانتفاضات الشعبية عبارة عن عقائد ومعتقدات الفرق المختلفة للشيعة مزدوجا بالتصوف الاسلامي وكان للدراويش والصوفية دورا بارزا في هذه الانتفاضات والحركات الفكرية[٢٦] وكانت الانتفاضة السربدارية في خراسان التي جعلت من المذهب الشيعي متكأ روحيا لها للوقوف بوجه سلطة المغول وجبروتهم، ففي السنين الاخيرة من حكم ايلخان ابو سعيد بهادر خان، وصل تذمر الجماهير المعدمة الفقيرة الى حد الغليان فقد ظهر في هذه الفترة واعظ صوفي من اهل مازندران يدعى شيخ خليفة، حاول تنظيم حركة المتذمرين والناقمين لأيجاد انتفاضة شعبية ضد حكام المغول وسلطتهم الجائرة وكان شيخ خليفة هذا في الحقيقة ثائرا شجاعا يرى في السكوت والصمت ازاء ظلم المغول واتباعهم جريمة بحق الدين و الانسانية فاخذ يجوب المدن والقرى لأثارة المظلومين ضد جبروت المغول غارسا فيهم بذور التمرد والانتفاضة على حكمهم، وكان في خلاف حاد مع جميع رجال الدين من اهل السنة والجماعة وكذلك من المتصوفة المعروفين[٢٧] في زمانه فقد اختلف مع "بالو الزاهد" وتركه من غير رجعة واختلف مع علاء الدولة في سمنان وغياث الدين هبة الله الحموي في بحر اباد وعدهم جميعا شركاء ظالمين لسكوتهم على الظلم والفساد والجبروت المغولي واخيرا استقر به المقام في نضاله المرير "بسبزوار" وكعادته دعى الناس الى الثورة والتمرد على الظالمين والخروج على طاعة اشقياء المغول واعوانهم مهما اختلفت هوياتهم، وفي رد فعل شديد لدعايته

واعماله تحرك رجال الدين الذين رأوا في دعاياته وافكاره تهديدا لمراكزهم الدينية والاجتماعية، حيث وجد في احد الايام مشنوقا على عمود من اعمدة المسجد الجامع الذي اتخذه مقرا لحركته[٢٨] وقد رفع احد تلامذته الاوفياء "حسن الجوري" من سكته جور لواء حركته الفكرية بتوصية من "شيخ خليفة" في منطقة نيشابور وبدا بتنظيم وتعبئة انصاره واتباعه وتهيئة افكارهم لاعلان العصيان على سلطة المغول واتباعهم.[٢٩]

وقد عرف اتباع الشيخ خليفة وحسن الجوري من الدراويش بالشيخية[٣٠] شرع حسن الجوري بعد مقتل استاذه بالوعظ والارشاد وتاليب الجماهير في منطقة نيشابور بصورة سرية وعندما علم المغول بنشاطه بدا بملاحقته وانتقل سرا الى مشهد ومنها الى أبيورد وخبوشان وكان ينتقل من مكان الى اخر ومن مدينة الى اخرى واينما وطات قدماه كان يبذر بذور التمرد والعصيان في قلوب المتذمرين من جور المغول وقد حاول الاقطاعيون ورجال الدين الموالين للسلطة المغولية القضاء عليه وتصفيته جسديا، ولكن محاولاتهم لم يكتب لها النجاح الا ان الامير ارغون شاه المغولي تمكن من القاء القبض عليه في الطريق التي تربط نيشابور و قهستان وسجنه في احدى القلاع المنيعة الموسومة "طاق" في منطقة بازر.

اندلاع الانتفاضة السربدارية

لم يلبث طويلا بعد سجن شيخ حسن الجوري ان انفجرت الانتفاضة السربدارية بصورة غير متوقعة وكانت بداية الانفجار على الشكل الاتي، دخلت مجموعة من فرسان المغول بقيادة ابن اخت حاكم خراسان المدعو علاء الدين محمد هندو قرية باشتين من محال سبزوار في خراسان واستقروا في دار الاخوين حسين حمزة وحسن حمزة وطلبوا من صاحبي الدار الشراب والطعام ورغم صعوبة الحصول في قرية شيعية محافظة كباشتين على الشراب فقد هيا اصحاب الدار ما طلبوه وبعد ان دارت الخمر في رؤوسهم طلبوا زوجتيهما فاشتاط حسن وحسين غضبا فقتلا عساكر المغول بمساعدة اهالي القرية معلنين العصيان واعلنوا انهم على استعداد لأيصال رؤوسهم الى المشنقة ولكنهم لا يقبلون بالذل والعار واطلقوا على انفسهم "السربدارية" اجتمع اهالي باشتين حول عبد الرزاق الباشتيني احد شجعان منطقة باشتين وتمردوا على السلطة المغولية عندما طلب "علاء الدين محمد هندو" حاكم خراسان منهم تسليم قتلة عساكر

المغول اليه لينالوا جزائهم ولكن الثوار ابوا تسليمهم وكان ردهم ليس بيننا وبينكم الا السيف وتطورت الحركة وتوسعت عندما تمكن عبد الرزاق من هزيمة عساكر المغول الذين ارسلوا للقضاء على حركتهم واعلن عبد الرزاق جهارا في اول خطبة له امام الثائرين بان مجموعة من السفاكين المفسدين في الارض يظلمون الابرياء بلا وازع من الضمير ويذوقونهم الخسف والهوان فنحن نناضل مضحين بارواحنا لرد مظالم هؤلاء الظالمين والافلتتدلى رؤوسنا على اعمدة المشانق ونحن على استعداد بالتضحية بكل غال ونفيس من اجل اهدافنا المقدسة[٣١] دخل ثوار السربدارية في قتال عنيف مع عساكر المغول في جميع ارجاء خراسان ولم يلبثوا أن استولوا على مدينة سبزوار وجعلوا من هذه المدينة عاصمة لحكمهم ومقرا لقواتهم ومركزا لعملياتهم العسكرية واستولوا كذلك على مدن اسفراين وجاجرم ولكن الشقاق دب بين الاخوين عبد الرزاق ووجيه الدين مسعود وقد اسفر هذا الشقاق عن مقتل عبد الرزاق على يد اخيه وجيه الدين مسعود وقد اثر الحادث سلبيا على تطور الحركة السربدارية وتوسعها لمدة محدودة ورغم سرد المؤرخين اسباب مختلفة للنزاع بين الاخوين فان الراي الراجح في هذا الصدد يمكن ارجاعه الى ان عبد الرزاق بقي حتى مقتله ممثلا للطبقات الفقيرة المعدمة من الفلاحين والقرويين ومحط تاييدهم ومساندتهم على نقيض اخيه الذي سانده الملاكون واصحاب الاراضي في صراعه ضد اخيه عبد الرزاق لقيادة الحركة السربدارية[٣٢] رغم ان بعض المؤرخين يعطون صورة اخرى عن سبب قتل وجيه الدين مسعود لأخيه عبد الرزاق حيث ذكر كمال الدين عبد الرزاق السمرقندي ان قائد وزعيم السربداريين عبد الرزاق الباشتيني اراد الزواج من ابنة خواجة علاء الدين هندو حاكم خراسان الذي قتل على يد السربدارية الا انها امتنعت عن الزواج بعبد الرزاق وهربت من موطنها فارسل عبد الرزاق اخاه وجيه الدين مسعود لأحضارها وعندما القى وجيه الدين مسعود القبض عليها استجاب لتضرعاتها وتوسلاتها فاطلق سراحها وعندما علم عبد الرزاق بالأمر تملكه الغضب الشديد على اخيه واهانه امام عساكره وهو ما ادى الى نشوب معركة بينهما اسفرت عن مقتل عبد الرزاق الباشتيني.[٣٣]

بعد ان استتب الامر لوجيه الدين مسعود ودحر قوات المغول الرئيسة بقيادة امير ارغون شاه جاني قرباني سر وتقدمت القوات السربدارية في المقاطعات الخراسانية وسيطرت على مدينتي نيشابور وجام وانقذتها من احتلال القوات المغولية وفي الوقت

نفسه تمكن وجيه الدين مسعود من اطلاق سراح مرشد السربداريين الشيخ "حسن الجوري" الذي كان محبوسا في قلعة بازر.[٣٤]

وجه وجيه الدين بن مسعود بالتعاون مع الشيخ حسن الجوري لمقابلة ايلخان طوغاي تيمور سلطان المغول وتمكنت القوات السربدارية من دحر المغول قرب نهر "اترك" وهكذا اصبحت اكثرية المقاطعات الخراسانية تحت سلطة امير السربدارية وطوع ارادته.[٣٥]

لقد اتبع وجيه الدين مسعود سياسة ذكية في ادارة دولته فقد قسم الاراضي التي استولى عليها من المغول على انصاره واتبع على صعيد التصرف الشخصي الصدق والصراحة معهم لم يبخل انصاره من جانبهم عليه بارواحهم وكانوا على استعداد تام للتضحية في سبيله وعليه كان النصر حليفه في معاركه كافة مع اعدائه، ولم يكتفي مسعود بتقسيم خمس الغنائم على انصاره وجنوده كما ينص عليه الشرع الاسلامي بل سار على سياسة المساواة في تقسيم الغنائم بينهم تنفيذا لوصايا شيخهم حسن الجوري الذي عرف انصاره ومريدوه "بالحسنية" وكانت تعليماته ووصاياه تستند على المساواة والتآخي بين السربداريين.[٣٦] كان الاتفاق سائدا بين حسن الجوري ووجيه الدين مسعود في بداية الامر ولكن الخلاف لم يلبث طويلا ان دب بين الاثنين ويبدو ان اساس الاختلاف والفرقة بين الاثنين هو نهج شيخ حسن الجوري الثوري المتشدد الداعي الى المساواة التامة في الحياة الاجتماعية والاقتصادية ونهج وجيه الدين مسعود الاعتدالي ومهما كان سبب الاختلاف فقد قتل حسن الجوري في معركة ضد قوات معز الدين حسين الكرتي امير هرات قرب منطقة "زاوه" ويعتقد اكثر المؤرخين بان احد انصار وجيه الدين مسعود غدر بالشيخ حسن الجوري بناءا على اوامر سيده الذي اصبح في وضع لايحسد عليه بسبب تزايد نفوذ مرشدهم حسن الجوري وسيطرته على مقاليد الامور، انهزم السربداريون بعد مقتل شيخهم وانسحبوا الى خراسان وبمقتل الشيخ حسن الجوري توقف وهج الحركة السربدارية في منطقة خراسان الشرقية.[٣٧]

توجه وجيه الدين مسعود بعد مدة قصيرة من اندحاره على راس جيش لأحتلال مازندران ورغم انتصاره على المازندرانيين في بادئ الامر لكنه قتل في احدى غابات مازندران مع عدد من انصاره اثر هجوم مباغت لمجموعة من العساكر التي جمعها الأمراء المحليون لصد هجومه على موطنهم مازندران وبموته تقلص نفوذ

السربداريين التي امتدت دولتهم بهمته ونشاطه من دامغان غربا الى مدينة "جام" شرقا ومن خبوشان في الشمال الى "ترشيز" في الجنوب.

دب الضعف والوهن في الدولة السربدارية بعد مقتل وجيه الدين مسعود وقد حكم من بعده اكثر من عشرة حكام.[٣٨]

وحسب مايورده المؤرخون ان حكام هذه السلالة انقسموا على انفسهم ودخلوا في صراع مرير على السلطة لبعض حكامها ممن ايدوا الطبقات الفقيرة من الفلاحين والمزارعين وجعلوهم اساسا لحكومتهم وراعوهم واسقطوا عنهم الجزية وسائر الضرائب الحكومية وضيقوا على الطبقات الميسورة وعلى العكس من هذا فقد اخذ بعض من حكامهم يقفون الى جانب اصحاب الاراضي والميسورين ودخلوا مع الفئة الاخرى في صراع لذلك كان تاريخ هذه السلالة سلسلة من الصراعات الدموية فيما بينهم[٣٩] وعلى كل حال فقد كان لهذه السلسلة دور مهم في تاريخ ايران وبخاصة في عهد وجيه الدين مسعود اخي عبد الرزاق مؤسس الدولة السربدارية وكانت حركتهم تستند بالاساس الى المذهب الشيعي ويعد الدكتور علي شريعتي هذه الحركة من اولى الحركات العلوية واخرها التي ظهرت في ايران ضد الغزاة الاجانب واصحاب الاقطاعات الكبيرة التي قطعت استثمار الطبقات المعدومة ووعاهم لمسئوليتهم تحت شعار الشهادة والعدالة حتى كتب لهم النصر المؤزر قبل سبع مائة سنة من تاريخ ايران وتعتبر حركتهم اخر انتفاضة ثورية للشيعة العلوية.[٤٠]

جاء بعدهم الصفويون الذين جعلوا من المذهب الشيعي مذهبا رسميا للدولة الصفوية، وافقدوها محتواها الاجتماعي والثوري المعروفة عن المذهب الشيعي في تاريخ الإسلام.

وقد وصل الشقاق والخلاف بين المتشددين الثوريين في الدولة السربدارية المعروفين بالشيخية من دراويش "شيخ خليفة وشيخ حسن الجوري" اللذين كان لهما انصار كثيرون بين عامة الناس الذين كانوا على خلاف وصراع مع مجموعات الملاكين وبين مجموعات الملاكين واصحاب الاراضي والمتنفذين رؤساء العشائر واستمر هذا الصراع شوطا بعيدا وقد ادى هذا الاختلاف والصراع الى تدهور الدولة السربدارية بمرور الايام رغم ظهور عدد من الامراء الاقوياء في الدولة المذكورة بعد مقتل وجيه الدين مسعود وعلى راسهم خواجة شمس الدين على ٧٥٤-٧٤٨هـ/١٣٤٧-١٣٥٣م الذي التف حوله الجناح الثوري في الحركة السربدارية

وكان ذا شخصية قوية وامكانيات واسعة و رغم سيرته الحميدة وخصاله المحمودة فقد اغتيل لأسباب سياسية على ايدي خصومه واعوانه وقد تسنم الحكم من بعده "يحيى كرايي" ٧٥٤-٧٥٩هـ/١٣٥٣-١٣٥٨م الذي يعتبر ايضا من الحكام الاقوياء من الدولة السربدارية رغم ميله للأعتداليين في الحركة المذكورة فقد حاول ارضاء المتشددين من انصار الشيخ حسن الجوري من الدراويش والمعدمين، وذلك باتباعه سياسة المساواة بين الرعية والميل الى الزهد والتقوى والابتعاد عن مظاهر الابهة في الحكم.

وقد امر اتباعه بارتداء الالبسة الصوفية الخشنة وتقديم الطعام الى عامة الناس في دورهم وامر الفلاحين بدفع ثلاثة اعشار محصولهم السنوي ضريبة الى الدولة وفرض على اصحاب الاراضي التخفيف عن كاهل الفلاحين ومراعاتهم في استقطاع الحصة المالكية منهم.(٤١)

وبعد انتصاره على خان المغول "طوغاي تيمورخان" ٧٥٤هـ/١٣٥٣م وقتله توسعت حدود الدولة السربدارية في عهده حتى شملت طوس ومشهد واستراباد ولم يبق للمغول شان يذكر في طول البلاد وعرضها. استمر الصراع الداخلي في الدولة السربدارية بعد اغتيال "يحيى كرايي" على يد اخي زوجته(٤٢) ووصل الى ذروته في عهد بهلوان حسن الدمغاني الذي تبوأ حكم الدولة السربدارية في ٧٦٢-٧٦٦هـ/١٣٦١-١٣٦٥م بعد قتله لطف الله بن وجيه الدين مسعود الذي كان محبوبا لدى عامة الناس ولم يلبث ان واجه ثورة وتمرد العناصر المتشددة من اتباع حسن الجوري بقيادة درويش عزيز احد طلاب الشيخ حسن الجوري وتمكن بهلوان حسن من اخماد تمرده بشق الانفس بعد ان دامت حركته ستة اشهر كاملة(٤٣) واستغل المدعو علي مؤيد المعروف بمكره وسعة حيلته فرصة التمرد والانشقاق في صفوف الحركة السربدارية واتفق مع درويش عزيز للعمل سوية ضد سلطة بهلوان حسن وكاتب سرا اتباعه بان ينالوا الحضوة من لدنه وسيصلون الى ما يبتغون من مال ومنال وقد نفذ المتآمرون توصيات علي مؤيد واغتالوا اميرهم حسن بهلوان وبمقتله استاثر مؤيد بالحكم وتامر على رفيقه درويش عزيز ايضا واغتاله غدرا.(٤٤)

وبمقتل منافسه صفا الجو له وتمكن من تشتيت انصاره وضيق الخناق على الجناح الثوري من انصار الشيخية والحسنية وامر بهدم ضريحي شيخ خليفة وحسن الجوري وبنى مرحاضا لكسبة السوق في موقعيهما ورغم استمرار علي مؤيد في

الحكم مدة ليست بالقليلة ٧٦٦-٧٨٣هـ/١٣٦٥-١٣٨١م[٤٥] لكنه خسر تـأييد غالبية الطبقات الفقيرة من عامة الناس والدراويش انصار "الشيخية والحسنية" مما ادى الى اندحاره بسهولة امام ملك هرات الطامع في ممتلكات السربداريين الذي احتل حتى نيشابور من دولته ومن جهة الغرب كان الامير ولي بن طوغاي تيمور[٤٦] اخر امراء ايلخان المغول وحاكم جرجان "كركان" واستر آباد يهدد كيان دولته ودخل في صراع حاد ومستمر معه اضافة الى هذه الاخطار والتهديدات واجه دولته ثورة درويش ركن الدين من انصار الشيخ حسن الجوري ولم يتمكن من اخماد ثورته الا بشق الانفس بعد اذ استنجد بعدوه الامير ولي بن طوغاي وبعد قضاءه على ثورة درويش ركن الدين تجدد الصراع بين امير ولي وعلي مؤيد مرة اخرى ونظرا لأن الدولة السربدارية فقدت متكأها الروحي وتشتت قرنها بفقدانها انصارها الحقيقيين ولما وجد علي مؤيد حاكم السربدارية دولته في خطر جسيم امام تهديد اعدائه اضطر الى الاستنجاد بالغازي تيمور لنك عام ٧٨٣هـ/١٣٨١م وقدم له فروض الطاعة والولاء[٤٧] واصبح تابعا ذليلا في بلاطه ولم يلبث طويلا حتى امر تيمور لنك بقتله عام ٧٨٨هـ/١٣٨٦م[٤٨] وبمقتله ضعفت دولة السربداريين كثيرا وتعرضت للزوال الحقيقي وعمت الانتفاضات في انحاء متفرقة في خراسان وخاصة سبزوار انتقاما لمقتل الامير علي مؤيد الا ان هذه الانتفاضات رغم استمرارها حتى عهد شاهرخ بن تيمور ولكنها لم تكن بالقوة بمكان حتى تستطيع احياء دولة السربداريين من جديد، ومما هو جدير بالذكر هو ان الحركة السربدارية ظهرت في مناطق مختلفة من ايران مثل كيلان ومازندران بقيادة سيد عز الدين المرعشي[٤٩] وكرمان بقيادة بهلوان اسد[٥٠] في حدود دولة آل مظفر ولكن يمكن الجزم بان الدولة السربدارية قد آلت الى السقوط والاضمحلال الفعلي بعد مقتل الامير علي مؤيد على يد الغازي تيمور لنك.

السلالة القراخطائية -قتلغية -[٥١] في كرمان ٦١٩-٧٠٣هـ/١٢٢٢-١٣٠٣م

يعتبر مؤسس هذه السلالة شخصا يدعى براق الحاجب احد امراء كورخان سلطان القبائل القراخطائية[٥٢] الذي انخرط في خدمة محمد خوارزمشاه وصار من المقربين له وعامله معاملة ملؤها المحبة والمودة واصبح في عهد والده من الامراء المقربين الى غياث الدين بن محمد خوارزمشاه[٥٣] وعندما وصل جنكيز بقواته الى

خراسان توجه براق حاجب الى كرمان بموافقة الامير غياث الدين واستولى عليها سنة ٦١٩هـ/١٢٢٢م.[٥٤] وبعد وفاة محمد خوارزم شاه في جزيرة ابسكون سنة ٦١٧هـ/١٢٢٠م منسحبا امام الهجمات المغولية دخلت ايران في حالة من الفوضى والاضطراب فأستغل براق الحاجب هذه الاوضاع وتمكن من الاستيلاء على كرمان والاستقرار فيها مؤسسا فيها السلالة القراخطائية ومنحه الخلفاء العباسيون لقب السلطان قوتلوغ وكذلك لقبه جنكيز خان لقب قوتلغ خان[٥٥] وبقي طوال حياته السياسية رغم اعلانه لأستقلاله بعد مقتل غياث الدين منقادا ومطيعا الى المغول[٥٦] ومن الحوادث المهمة في عهده قتله مخدومه غياث الدين بن محمد خوارزمشاه عندما التجا الى كرمان ويعتبر عمله هذا وصمة عار في جبينه اذا نظرنا الى الامر بمنظار الشيم الاخلاقية والقيم الانسانية اما اذا نظرنا اليه بمفهوم السياسة التي ترمي الى ان الغاية تبرر الوسيلة تلك السياسة التي اتبعها ويتبعها اكثرية ساسة وقادته في الماضي والحاضر فبهذا المفهوم يعتبر عمله هذا ضمن سياق العمل السياسي المشروع، لقد حكم براق الحاجب في كرمان مدة ثلاثة عشر عاما[٥٧] وتوفي سنة ٦٣٢ هـ/١٢٣٥م ودفن في مدرسة تركان آباد التي شيدها بنفسه في كرمان[٥٨] وبعد وفاة براق الحاجب وصل الى حكم كرمان بناءا على وصيته اخوه قطب الدين محمد بن خمتيزتا نيكو.[٥٩] وحكم مدة سنتين وعزل بامر من اوكتاي قاءان سلطان المغول عام ٦٣٤هـ/١٢٣٧م وعين مكانه السلطان ركن الدين مبارك بن براق الحاجب الذي حكم مدة خمسة عشر عاما[٦٠] من سنة ٦٣٤هـ/١٢٣٧م ولغاية ٦٤٩هـ/١٢٥١م وفي هذا العام قتل على يد ابن عمه قطب الدين بايعاز من منكوقاءان.[٦١]

و تسنم السلطة في كرمان للمرة الثالثة السلطان قطب الدين محمد وقد عامل الناس بالحسنى والعدل واهتم بالعمران وبناء القصور وتوفي سنة ٦٥٥هـ/١٢٥٧م بعد حكم دام ست سنوات.

وبموته تسنم الحكم في كرمان السلطان حجاج بن قطب الدين محمد بامر من منكو قاءان ونظرا لصغر سنه حكمت نيابة عنه قتلغ تركان خاتون ابنة براق الحاجب التي كانت زوجة لوالده قطب الدين وكانت امرأة مقتدرة مبادرة الى الخير والعمران واحترام العلماء والفضلاء والشعراء والادباء.[٦٢]

وبعد ان وصل السلطان حجاج سن الرشد قبض على ناصية الحكم بيد قوية مجافيا زوجة والده قتلغ تركان خاتون فتوجهت الى بلاط أباقاخان شاكية الى السلطان المغولي سوء تصرف حجاج معها[٦٣] وبناءا على شكواها عزله سلطان المغول واسند حكم كرمان الى قتلغ تركان خاتون سنة ٥٦٩هـ/١١٧٣م فتوجه حجاج فارا من بطش

الخان المغولي الى دلهي وبقي في الهند خمسة عشر سنة وتوفي سنة ٦٩٠هـ/١٢٩١م اثناء مراجعته الى كرمان[٦٤] حكمت قتلغ تركان خاتون مدة اثني عشر عاما اخر في كرمان باقتدار كامل حتى نشب النزاع بينها وبين سيورغتمش بن قطب الدين، ولم يلبث بها العمر طويلا بعد هذا النزاع اذ وافاها الاجل سنة ٦٨١هـ/١٢٨٢م في تبريز عندما حضرت الى معسكر خان المغول لبث شكواها من تصرفات سيورغتمش[٦٥] ابن زوجها.

لقد وصل الى حكم كرمان بعد وفاة قتلغ تركان خاتون جلال الدين سبورغتمش بن قطب الدين وقد صاهر السلطان المذكور هولاكو بزواجه من كردوجين خاتون ابنة منكو تيمور خان بن هولاكو، حكم سبورغتمش مدة عشرة سنوات من ٦٨١-٦٩١هـ/١٢٨٢-١٢٩٢م في كرمان وكانت اختها بادشاه خاتون زوجة كيخاتو تضمر له العداء وتحاول ازاحته من حكم كرمان واقنعت زوجها كيخاتو بعزله وفعلا تم لها ما ارادت وتوجهت الى كرمان والقت القبض على اخيها سبورغتمش واودعته السجن في احدى قلاع كرمان سنة ٦٩١هـ/١٢٩٢م وبالرغم من خلاص سبورغتمش من سجنه بمساعدة زوجته كردوجين وابش خاتون السلغري ولكن لم يلبث طويلا ان وقع في قبضة كيخاتو خان وسلمه بدوره الى بادشاه خاتون اخته التي قتلته سنة ٦٩٣هـ/١٢٩٤م[٦٦]، وبعد مقتل سبورغتمش تسنمت حكم كرمان بامر من الايلخان كيخاتو وتلقبت بلقب "حسن شاه".

لم يلبث حكمها طويلا حيث عزلها بايدو خان ايلخان المغول باصرار من زوجته شاه عالم ابنة سبورغتمش وكردوجين ابنة منكوتيمور بن هولاكو وسارت كردو جين على راس جيش من شبانكارة الكرد واهالي فارس الى كرمان واضطرت باد شاه خاتون التسليم الى كردوجين وانتقاما لقتل سبورغتمش زوجها امرت بقتلها سنة ٦٩٤هـ/١٢٩٥م[٦٧] واصبحت كردوجين حاكمة على كرمان مرة اخرى.

بعد وفاة كردوجين وصل الى حكم كرمان السلطان مظفر الدين محمد شاه بن حجاج الذي انيط به حكم كرمان بامر من غازان خان سنة ٦٩٥هـ/١٢٩٦م.

واستمر حاكما على كرمان مدة عشرين عاما وكان سخيا كريما ميالا الى الخير مهتما بشؤون الرعية ساعيا لنشر العدالة والاستقرار في ارجاء البلاد ولكنه كان معاقرا للخمر معاشرا للنساء مفرطا في ذلك وقد وافاه الاجل سنة ٧٠٣هـ/١٣٠٣م في عمر لم يتجاوز الثانية والثلاثين عاما.[٦٨]

وصل الى حكم كرمان بعد وفاة مظفر الدين محمد شاه ابن عمه السلطان قطب الدين جهان بن سبورغتمش بن قطب الدين وقد عزله السلطان المغولي محمد خدا بنده

اوليجايتو بعد سنتين من حكمه بتهمة عدم كفائته وميله الى العزلة والانزواء[٦٩] ورغم عصيان وتمرد محمود شاه اخي محمد شاه[٧٠] على حكم القاضي فخر الدين الذي نصبه خان المغول حاكما عليها سنة ٦٩٩هـ/١٣٠٠م تمكن من قتل القاضي قطب الدين شاه الا ان عزل قطب الدين شاه من حكم كرمان يعد انقراضا لحكم هذه السلالة التي حكمت كرمان واطرافها مدة ٨٦ عاما.

وهذه قائمة باسماء السلاطين القراخطائية (القتلغ خانية) في كرمان:

الاسماء	سنة الحكم
١- براق حاجب بن كلدوز	من٦١٩ لغاية٦٣٢هـ (١٢٢٢-١٢٣٤م)
٢- ركن الدين مبارك خواجة بن براق	من ٦٣٢ لغاية ٦٥٠هـ (١٢٣٤-١٢٥٢م)
٣- قطب الدين محمد	من ٦٥٠ لغاية٦٥٥هـ (١٢٥٢-١٢٥٧م)
٤- سلطان حجاج بن قطب الدين وقتلغ تركان خاتون زوجة قطب الدين	من ٦٥٥ لغاية ٦٨١هـ (١٢٥٧-١٢٨٢م)
٥- جلال الدين سبورغتمش بن قطب الدين	من ٦٨١ لغاية ٦٩١هـ (١٢٨٢-١٢٩٢م)
٦- صفوة الدين ياد شاه خاتون ابنة قطب الدين	من ٦٩١ لغاية ٦٩٤هـ (١٢٨٢-١٢٩٣م)
٧- مظفر الدين محمد شاه بن سلطان حجاج	من٦٩٤ لغاية٧٠٢هـ (١٢٩٤-١٣٠١م)
٨- قطب شاه جهان بن سبورغتمش	من ٧٠٢هـ لغاية ٧٠٣هـ (١٣٠٦-١٣٠٣)[٧١]

اتابكة يزد ٣٩٨-٤٤٣هـ/١٠٠٨-١٠٥١م

حكمت هذه الاتابكية يزد وكردستان ويصل نسبهم الى أبي جعفر عضد الدين علاء الدولة محمد بن دشمنزيار رستم بن مرزبان الديلمي[٧٢] وكان ابو جعفر علاء الدولة هذا ابن خال زوجة فخر الدولة الديلمي المدعوة "سيده" وكانت سيده هذه ام مجد الدولة الديلمي ايضا ولما كانت كلمة كاكويه تعني باللهجة الديلمية الخال فقد اشتهر بعلاء الدولة كاكويه[٧٣] واسس سلالة سميت بسلالة ديالمة كاكويه، فقد عين علاء

الدولة من قبل "السيده" زوجة فخر الدولة حاكما على اصفهان منذ سنة ٣٩٨هـ/١٠٠٨م بعد ان عزل سماء الدولة[٧٤] وبقي حاكما عليها لغاية سنة ٤٣٣هـ/ ١٠٤٢م فقد الف الفيلسوف و الطبيب المعروف الشيخ الرئيس ابن سينا كتابه "دانش نامه" العلائي باسمه.[٧٥]

خلف علاء الدولة كاكويه ثلاثة ابناء هم ابوكاليجارو علاء الدين كرشاسف و"كرشاسب" وابو حرب ظهير الدين ابو منصور فرامرز وظهر الاختلاف والفرقة بين الاخوة الثلاثة ووصل هذا الاخير الى حكم اصفهان ولم يستمر حكمه طويلا إذ عزله طغرل السلجوقي سنة ٤٤٢هـ/١٠٥٠م من حكم اصفهان ولكن بعد مدة صالحه وعينه حاكما على ابرقو ويزد ويعتقد عباس اقبال بان ديالمة كاكويه عرفوا باتابكة يزد ومنذ العام ٤٤٣هـ/١٠٥١م[٧٦] كان ابو كليجار كرشاسف في عهد والده حاكما على همدان وقد طرده السلاجقة سنة ٤٣٧هـ/١٠٤٦م منها والتجا الى ديالمة فارس فعينه فولادستون حاكما على اهواز وبقي حاكما فيها حتى سنة وفاته في ٤٤٣هـ/١٠٥ م.[٧٧]

ومهما يكن من امر فان الامير علاء الدولة علي بن أبي منصور ظهير الدين تولى منطقة فارس وتزوج من ابنة جفري بك السلجوقي التي كانت زوجة للخليفة العباسي القائم بامر الله[٧٨] وبعد هذا الزواج ارتفع شانه ولكنه قتل في حرب دارت بين بركيارق وعمه تكش سنة ٤٤٨هـ/١٠٥٦م ووصل الى حكم يزد ابنه ابو منصور فرامرز الذي انخرط في خدمة السلطان سنجر السلجوقي وقتل بدوره في معركة قطوان سنة ٥٣٦هـ/١١٤٢م التي دارت رحاها مع القراخطائية.[٧٩]

واناط السلطان سنجر حاكم يزد بابنتيه وعين اخوين يدعيان، ركن الدين سام وعز الدين لنكر اتابكا عليهما.

ومن الامراء الذين حكموا بوصفهم اتابكة في"يزد" هم كل من ركن الدين سام وعز الدين لنكر وورد ان روز واسفهسلار قطب الدين ومحمود شاه.

وفي زمن المغول لأيران وتاسيسهم السلالة الايلخانية فيها دخل اتابكة يزد في صراع شديد مع الغزاة المغول واشتهر من امرائهم الذين قاوموا الغزو المغولي علاء الدولة بن سام وقد كان من اشد المناصرين لجلال الدين المنكبرتي في نضاله ضد المغول وبلغ من احترام جلال الدين لعلاء الدولة ان يخاطبه "أبي" واشتهر كذلك يوسف شاه الذي صارع قوات ارغون خان وقتل سفراءه في يزد[٨٠] ويمكن القول بانه

منذ تاسيس هذه الاتابكية في سنة ٤٤٣هـ/١٠٥١م لغاية سنة ٧١٨هـ/١٣١٨م التي اندحر فيها حاجي بن يوسف شاه اخر اتابكة يزد امام الامير مبارز الدين محمد المظفري حكم تسعة امراء في اتابكة يزد وبقيت هذه الاتابكية مدة ٢٧٥ عاما(٨١) وهذه قائمة باسماء امراء هذه الاتابكية وسني حكمهم:

	الاسماء	سنة الحكم
١-	ظهير الدين ابو منصور فرامرز بن علاء الدولة كاكويه	٤٤٣-٤٤٧هـ/١٠٥١-١٠٥٥م
٢-	امير علاء الدولة علي بن ظهير الدين	٤٦٧-٤٨٨هـ/١٠٧٥-١٠٩٥م
٣-	فرامرز بن علاء الدولة	٤٨٨-٥٣٦هـ/١٠٥٩-١١٤٢م
٤-	اتابك سام	٥٣٦-٥٧٦هـ/١١٤٢-١١٨٠م
٥-	عز الدين اخي اتابك سام	٥٣٦-٥٧٦هـ/١١٤٢-١١٨٠م
٦-	علاء الدولة بن اتابك سام	٥٦٧-٦٢٥هـ/١١٨٠-١٢٢٨م
٧-	قطب الدين محمود شاه بن عز الدين	٥٢٦-٦٥٠هـ/١٢٢٨-١٢٥٢م
٨-	شاه علاء الدين بن قطب الدين	٦٥٠-٦٦٢هـ/١٢٥٢-١٢٦٤م
٩-	يوسف شاه بن شاه علاء الدين	٦٦٢-٦٩٠هـ/١٢٦٤-١٢٩١م
١٠-	حاجي شاه بن يوسف شاه	٦٩٠-٧١٨هـ/١٢٩١-١٣١٨م

السلالة السلغرية في فارس -اتابكة فارس-

حكمت هذه السلالة من ٥٤٣هـ/١١٤٨ ولغاية ٦٦٨هـ/١٢٧٠م مدة مائة وعشرين عاما وكانت تحت وصاية السلاجقة والخوارزميين والمغول، ويرجع اصلهم الى التركمان وانحدروا في زمن السلاجقة نحو الغرب من ايران وساعدوا السلاجقة على الاستقرار في اسيا الصغرى في عهد رئيسهم سلغر الذي هرع لخدمة طغرل بيك السلجوقي وحاز على رتبة الحجابة عنده.(٨٢)

وافاد مؤسس هذه السلالة مظفر الدين سنقور من الاضطرابات التي حدثت في عهد السلطان مسعود بن محمد السلجوقي وتمكن من توطيد اركان حكمه في جنوبي ايران وغربها وكانت فارس عهدئذ تحت حكم شخص من اتابكة الترك يدعى بوزابه

وبزوال حكم السلاجقة في جنوبي ايران اصبح حكام السلغرية القوة الوحيدة الحاكمة في فارس وبداوا بالهجوم على كرد الشبانكارة في فارس.(٨٣)

تفوقت السلالة في عهد عاهلها عز الدين بن سعد الزنكي وقطعت شوطا في العمران والتقدم ورغم ان عز الدين بن سعد الزنكي صار تحت وصاية الخوارزميين لكنه تمكن من تقوية الصلات مع الخوارزميين عن طريق الزواج وقد كنى شاعر ايران الكبير سعدي الشيرازي نفسه بسعدي تيمنا باسم سعد بن الزنكي.(٨٤)

وفي عهد حكومة أبي بكر بن سعد اصبحت فارس تحت قيمومة ايلخان المغول اوكتاي خان وبقيت هذه الوصاية حتى زمن هولاكو وقد منح المغول ابا بكر بن سعد لقب قتلغ خان(٨٥) كما تزوج من ابش خاتون حفيدة قتلغ خان بن هولاكو منكوتيمور،وبهذا الزواج صارت ممتلكات السلغرية تحت الحكم المباشر للمغول.(٨٦)

حكومة الشبانكارة "شوانكاره" الكردية بفارس ٤١٢-٦٥٨هـ/١٠٢١-١٢٦٠م

هناك اشارات وافية الى القبائل الكردية المقيمة في منطقة فارس بايران من قبل المؤرخين والجغرافيين المسلمين امثال ابن خرداذبه ابن البلخي وابن حوقل الذي يقول عنهم " اما احياء الاكراد فانهاتكثر عن الاحصاء غير انهم بجميع احيائهم المقيمة بفارس على استفاضة اهل الديوان والخاصة من علماء اكفاء يزيدون على خمس مائة الف بيت شعر ينتجعون المراعي في الشتاء والصيف واما احياء الاكراد بفارس فان منهم:الكرمانية والرامانية ومدين وحي محمد بن بشر والبقيلية والبنداذمهرين وحي محمد بن اسحق والصباحية والاسحاقية والاذكانية والسهركية والطمادنية والزيادية والشهرونية والبنداذقية والخسروية والزغبية والصغرية والشهبارية والمهركية والمباركية والاستامهرية والشاهوية والزنجية والصفرية و الفراتية والسلمونية والصيرية والازاد وختية والمطلبية والممالية واللارية والبرازدختية والشاهكانية والجليلية".(٨٧)

ينقسم ملوك قبيلة شوانكارة الكردية في فارس الى قسمين اشتهر من القسم الاول خمسة ملوك منهم قبل الغزو المغولي وهم نظام الدين حسن بن ابراهيم بن يحيى، سيف الدين هزار اسب بن نظام الدين نظام الدين حسن، قطب الدين مبارز ومظفر الدين محمد بن مبارز.(٨٨)

وقد ظهر في القرن الرابع الهجري شخصية فذة من هذه القبيلة المدعو اسماعيل الذي اصبح رئيسا لقبيلة الشوانكارة الكردية[٨٩] الذي تمرد على البويهيين في عهد عز الدولة ابو كاليجار سلطان الدولة البويهية ٤١٦-٤٤٠هـ/١٠٢٥-١٠٤٨م واشتهر منهم شخصية اخرى وهو حسنويه احد قادة قبيلة الراماني التي هي فخذ من قبيلة الشبانكارة الكردية.[٩٠]

ويظهر الشبانكارة على مسرح السياسة في منطقة فارس بجلاء منذ عهد فضلويه بن علي بن حسن بن ايوب من فرقة الراماني من اكراد الشبانكاره الذي اصبح رئيسا لعشيرته وزعيما لقومه وقد عين في عهد الصاحب عادل الوزير البويهي بفارس للجيش وكان البويهيون قبل هذا التعيين يضيقون ذرعا بغارات الشبانكاريين عليهم وغزوهم لبلادهم وقد ذكر حمد الله مستوفي "ان زعيما شبانكاريا يدعى اسماعيل " كان معاصرا لحاكم فارس المدعو عماد الدين ابو كاليجار سنة ٤١٦-٤٤٠هـ/١٠٢٥-١٠٨٤م[٩١] ثم خلف هذا الحاكم ابنه الاكبر الذي توفي عام ٤٤٧هـ/١٠٥٥م فاحتل مكانه اخوه الاصغر "ابو منصور فلادستون" وكان الصاحب عادل وزيرا لهذا الامير الاخير وقد اعلن فضلويه عصيانه على هذا الاخير بل انه قد تمكن من اسره هو ووالدته "خوراسويه" واستولى على كل بلاده استيلاءا تاما وسجنه في قلعة على مقربة من شيراز ثم قتله في عام ٤٤٨هـ/١٠٥٦م وخنقت والدته في الحمام بامر من "فضلويه" وهكذا دان الحكم لأمراء الشبانكارة في بلاد فارس ايضا.[٩٢]

ولكن لم يمض على ذلك طويل امد حتى اشتبك فضلويه في قتال مع السلاجقة بقيادة قاورد اخي الب ارسلان اسفر عن ارغامه على الاعتراف بسلطان الب ارسلان عليه مع بقائه حاكما لفارس من قبله ومضت ايام على ذلك ثم عاد فضلويه فشق عصا الطاعة على الب ارسلان واعتصم بقلعة "خورشاه" حيث حاصره فيها نظام الملك الوزير الشهير واستولى عليها ثم اسره بعد ان ابدى مقاومة عنيفة[٩٣] ثم مالبث ان اعدمه وكان ذلك في عام ٤٦٤هـ/١٠٧٢م.[٩٤]

في سنة ٤٧٠هـ/١٠٧٨م وبعد وفاة فضلويه استولى ملكشاه بن الب ارسلان السلجوقي على منطقة فارس ونصب ابن عمه توران شاه بن قاورد حاكما عليها كان توران شاه اميرا حكيما واعيا وذكيا وسار على نهج والده ومحض تسنمه حكم ولاية فارس اناط مسؤولية وادارة البلاد الى الامراء الشبانكاريين وجعل من كل واحد منهم اميرا على ولاية في فارس[٩٥] وفي سنة ٤٨٧هـ/١٠٩٤م حاول امير "انر" الاستيلاء

على فارس ولأجل ذلك سار على جيش كبير من اصفهان متوجها الى فارس ولكن توران شاه تمكن بمساعدة امراء الشبانكارة من تجهيز جيش كبير ودحر قوات الامير "انر".(٩٦)

هذا وقد كانت العشائر الشبانكارية مبعث قلاقل ومصدر فتن في اقليمي كرمان وفارس فترة طويلة، ففي عام ٤٩٢هـ/١٠٩٩م تمكن الشبانكاريون يعضدهم ايرانشاه بن قاورد حاكم قرمان من هزيمة "انر" والي فارس الذي كان معينا من قبل السلطان بركيارق وبعد هذه الحوادث بقليل نشبت الحروب بين الشبانكارة وبين فخر الدين جاولي المتوفي عام ٥١٠هـ/١١١٦م وهو الذي كان يحكم فارس من قبل السلطان محمد بن ملكشاه حاكم العراق وسبب ذلك عدم اعتراف "المبارزخسرو" امير الشبانكارة بسلطان جاولي على فارس(٩٧) فشن عليه جاولي هجوما عنيفا فتمكن خسرو من صده في البداية بمساعدة اخيه "فضلوي" ولكن الياس لم يجد الى قلب جاولي سبيلا فعاد بعد فترة وعاود الكرة وحاصر خسرو في قلعته ولما ايقن خسرو ان الحصار سيشتد وقد يطول امده اتفق مع جاولي بل ورافقه في حرب كرمان التي نشبت بسبب التجاء اسماعيل احد زعماء الشبانكارة وحاكم دارابجرد الى ملك كرمان ومطالبة جاولي بتسليمه دون جدوى.(٩٨)

ويؤخذ من مجريات الاحداث بعد ذلك بان عشيرة الشبانكارة قد جنحت الى السلم في عهد السلطان محمد بن ملكشاه السلجوقي بيد انها اوقعت نفسها في خضم من القلاقل والفتن في عهد السلطان محمود ابن السلطان محمد نتيجة لسوء تصرف وزيره ناصر بن علي الدركزيني تلك القلاقل والاضطرابات التي عرضت تلك الجهات لألوان شتى من الويلات بل دمرتها تدميرا اذ عمت البلاد الفتن وسادها الاضطراب ولاسيما خلال حرب كرمان وحدث في تلك الفترة ايضا حدث تاريخي هام جدير بالذكر الا وهو انتصار أبي طاهر محمد الكردي الذي كان في معية الاتابك "سنقر اسلغري" والذي صار فيما بعد حاكما مستقلا للر الكبير على الشبانكارة في معركة حاسمة وبعد ان انتصر عليها فرض عليها سلطانه وكان ذلك بسبب التجاء "زنكي بن تكلا" الى حمى تلك العشيرة(٩٩) استغل "قطب الدين مبارز" رئيس الشبانكارة واخوه قطب الدين محمد الذي كان امير "ايج" الموقف الذي نشا عن حالة الاضطراب والفتن التي برزت عقب زوال حكومة سلاجقة كرمان وماترتب على ذلك من انتشار الفوضى واختلال حبل الامن في تلك الانحاء حيث استنجد بهما الوزير ناصح الدين ضد قبائل الغزو

فلبيا نجدته واستجابا لندائه وخلافا لرأي الوزير قد بادرا الى احتلال مركز "برده سير" قبل ان يشتبكا في قتال مع الغز وكان ذلك تنفيذا لرغبة الاهالي، وباستيلائهما على هذا المركز ضمنا لنفسيهما حكم بلاد كرمان ايضا في سنة ٥٩٧هـ/١٢٠١م ثم اشتبك هذان الاميران في حرب ضروس مع الغز وفي تلك الاثناء ساءت العلاقات بينهما وبين اتابك فارس الامر الذي اضطرهما الى العودة سراعا الى بلادهما تاركين في كرمان نائبا عنهما من احدى اسر كرمان القديمة ليدير دفة شؤونها نيابة عنهم فعاد الغز الى النهب والسلب وتدمير البلاد ومما زاد الطين بلة ان احد امراء كرمان المدعو "هرمز تاج الدين شهنشاه" قد اتفق مع الغز وتواطأ معهم على تثبيت اقدامهم في البلاد فاضطر قطب الدين الى التحرك من "ايغ" والتوجه لمقاتلة هذا الامير وظل يقاتله حتى قضى عليه واخذ في مطاردة الترك "الغز" حتى شتت شملهم شذر مذر.(١٠٠)

ولم يلبث على هذا طويل وقت حتى دخل قطب الدين بلدة "برده سير" ثانية وقد تملكه الزهو وداخله التيه والاستخفاف بالامور. فما كان من اعدائه الا ان تربصوا له حتى باغتوه ذات ليلة والقوا القبض عليه وعلى اولاده وكان ذلك في عام ٦٠٠ للهجرة الموافق لعام ١٢٠٤ الميلادي، ثم هاجموا امراء المبارزية جميعهم وضيقوا عليهم الحصار وفي خلال هذه الحوادث ظهر على مسرح السياسة رجل اخر وهو "عجمشاه بن الملك" (دينار) الذي كان مؤيدا ومحميا من قبل خوارزمشاه والذي اتفق مع الغز وزحف معهم الى بلاد كرمان وما ان تمكن منها حتى بعث بقطب الدين مقبوضا عليه الى اتابك فارس ظننا ان عمله هذا سيقربه ويصل به الى القبض على زمام الامور طواعية وبكل بسهولة وانه سيؤدي حتما الى سقوط كرمان في يده سائغة خالصة ولكن "سعد بن زنكي" اتابك فارس قد خيب ظنه وارسل اليه يقول (قد ارسلت لك جيشا ليقوده "عز الدين فضلون" قائد جيش فارس كي تسارع حامية كرمان الى التسليم) وجاء هذا الجيش فعلا واستولى على مدينة كرمان وانتزعها من ايدي الشبانكاره "شوانكاره" وقد قدم في هذه الاثناء المبارز اخو قطب الدين للنجدة والانقاذ ولكن دون جدوى ومن غير طائل اللهم الا احداث الدمار والخراب في شرايين البلاد وبين انحائها(١٠١) وفي عام ٦٥٨ هـ/١٢٦٠م حينما اغار هولاكو على تلك البلاد واستولى على ايغ وقتل امير الشبانكارة خضعت حكومة الشبانكارة ردحا من الزمن لسلطان

الايلخانيين ثم لآل المظفر الذين قام ملكهم بفارس وعلى عكس المرحوم محمد امين زكي يعطينا المرحوم محمد جميل روزبياني صورة مشرقة عن اوضاع الشبانكارة في هذه المرحلة بالذات اذ يقول في سنة ٦١٩هـ/١٢٢٢م هاجم براق حاجب احد قواد الخوارزمية كرمان واستولى عليها وتابع سيره للاستيلاء على متصرفات الشبانكاره فتصدى له قطب الدين مبارز على جناح السرعة على راس جيش قوامه اربعة الاف فارس وراجل وتمكن من دحره وتعقبه حتى كرمان واستولى على دارب وفورك وطارم وسيرحان واخرجها من سيطرته واضافها الى متصرفاته وبعد هذا الانتصار خلا الجو لقطب الدين وحكم بلا منازع مستقلا مدة ثلاثين عاما كملك على الشبانكارة واقر امور البلاد وساد الاستقرار والهدوء في بلاده الى حين وفاته سنة ٦٢٤هـ/١٢٢٧م ودفن في مدينة خوشنابا "كوشنا باد"(١٠٢) خلف قطب الدين مبارز ابنين هما مظفر الدين محمد ومعز الدين عبد الرحمن.(١٠٣)

ويذكر المرحوم محمد جميل الروزبياني اسماء عدد من امراء وحكام الشبانكارة الذين جاءوا الى حكم الشبانكارة بعد مقتل مظفر الدين محمد على هولاكو سنة ٦٠٨هـ/١٢١١م(١٠٤) والذي خلف مظفر الدين هذا ابنين هما غياث الدين الذي توفي في حياة والده والذي خلف اربعة ابناء وقطب الدين مبارز والذي حكم من بعده سبعة حكام هم نصرة الدين ابراهيم بن غياث الدين وجلال الدين طبيب شاه بن غياث الدين وبهاء الدين اسماعيل بن غياث الدين وناصر الدين محمود بن قطب الدين مبارز وغياث الدين محمد بن جلال الدين طبيب شاه ونظام الدين حسن وملك اردشير.(١٠٥)

وفي سنة ٧٠٧هـ/١٣٠٧م ثار الشبانكارة على ظلم الايلخانيين في عهد اولجايتو خان، فامر مظفر احد حكام ال مظفر(١٠٦) بالاستيلاء على متصرفات الشبانكارة وتمكن بمساعدة المغول من الاستيلاء عليها واصبحت الشبانكارة تابعا له واستولت السلالة الانجوية بعدهم على ولايات الشبانكارة وحكموها باسم المغول.(١٠٧) وقضى على استقلال الشبانكارة قضاءا تاما في سنة ٧٥٦هـ/١٣٥٥م في عهد ملك اردشير بعد ان استولى الامير مبارز الدين محمد من حكام ال مظفر في فارس على مقاطعات الشبانكارة ومتصرفاتها وبذلك الت حكومة الشبانكارة الى السقوط والزوال.(١٠٨)

حكومة اتابكة اللر الكبير[١٠٩] او الحكومة الفضلوية الكردية ٥٥٠-٨٢٧هـ/١١٥٥-١٤٢٤م

قامت هذه الحكومة الكردية في جنوب شرقي لرستان بايران وعمرت مائتين وسبع وسبعون عاما أي من عام ٥٥٠هـ/١١٥٥م حتى ٨٢٧هـ/١٤٢٣م، يقول المرحوم امين زكي بك في هذا الصدد: ان التاريخ ليعترف ويهتف باعلى صوته بان هذه الحكومة المحلية كانت كردية لحما ودما وانها عاشت مستقلة مائة عام او اكثر حتى ظهور شبح المغول في العالم الاسلامي وبعده خضعت للمغول ثم للتيموريين شانها في ذلك شان سائر الحكومات الشرقية.[١١٠]

كان اقليم لرستان يتالف منذ اواخر القرن الثالث من قسمين اللر الكبير والصغير[١١١] و قد حكم اللر الكبير والصغير اخوان هما بدر وابو منصور وقد خلف بدرا من اللر الكبير حفيده نصير الدين محمد بن هلال بن بدر[١١٢] فاسند منصب وزارته الى محمد خورشيد ثم اتفق ان نزح في حدود سنة مئة للهجرة و ١١٠٦هـ/١٦٩٤م نحو اربع مئة اسرة كردية من جبل السماق[١١٣] في الشام على اثر نزاع حدث بينهم وبين رئيسهم الى لرستان واندمجوا بين العشائر التابعة لحفدة محمد خورشيد كرعايا ويستدل من المصادر التاريخية ان هذه القبيلة الكردية غادرت بلاد سوريا برئاسة زعيمها أبي الحسن الفضلوي الى ميافارقين ثم بارحتها الى اذربيجان وكيلان وابرمت مع اميرها ديباج اتفاقية ثم نزحت الى لرستان وحلت في شمالي شتران كوه سنة ٥٠٠هـ/١١٠٧م[١١٤] وكان لأبي حسن هذا ابن اسمه علي الذي قام بادارة شؤون عشائره ردحا من الزمن وبعد موته لحق ابنه محمد بالسلغريين حكام بلاد فارس المتزعمين غير المتصفين بالسلطة الشرعية وتقرب اليهم بفضل اقدامه وبطولته فعلا شانه في خدمة حكام فارس الذي كان بينهم وبين ولاة الشبانكارة الكردية عداء مستحكم.

فعمد حاكم فارس السلغري الى تجريد حملة عسكرية قوية بقيادة أبي طاهر محمد الفضلوي على الشبانكرة[١١٥] وقتل امير مبارز الدين حاكم الشبانكارة في هذه المعركة وانتصر أبي الحسن الفضلوي في حملته انتصارا باهرا وعاد ظافرا منصورا فاعجب به حاكم فارس أتابك سنقر اسبغ عليه من فيض عطفه حيث اقطعه بناءا على طلبه ناحية "كوه كيلويه" ومنحه لقب الاتابكية[١١٦] واصحبه جيشا لغزو لرستان سنة ٥٤٣هـ/١١٤٨م وقد اخذ ابو طاهر يعمل بالتدريج على بسط سلطانه على لرستان

بالحرب والقتال تارة وبالسلم واتباع اساليب الدهاء والسياسة تارة اخرى حتى انتهى به المطاف الى اعلان استقلاله وانفراده بالحكم في غير ما خضوع لأحد.

وهكذا تم وضع اساس الحكومة الفضلوية بفضل مهارة وبسالة أبي طاهر الذي عاش حتى عام ٥٥٥هـ/١١٦٠م بعد ان حكم اربع وثلاثون عاما حيث وافاه الاجل المحتوم(١١٧) تاركا وراءه خمسة اولاد ذكور كان اكبرهم نصرت الدين هزار اسب الذي اتفق مع اخوانه على ان يتولى هو الحكم بعد ابيه وبعد موت أبي طاهر فضلويه وصل الى حكم الامارة الفضلوية نصرت الدين هزاراسب، فقد كان حاكم عادلا مدبرا وتقدمت البلاد في عهده تقدما محسوسا نحو العمران والرخاء وقد وفدت الى لرستان في عهده بضع عشائر كردية وعشائر اخرى من جبل السماق بشمالي الشام(١١٨) وكان من بين هذه العشائر بعض عشائر عربية ايضا(١١٩) ولقد ازداد موقف هزاراسب قوة بفضل تاييد هذه العشائر له، فحارب العشائر الشولية وطردهم من اراضي اللر الكبير ودخل في حرب مع اتابكة فارس على قلعة "منكشت" وبسط نفوذه الى مشارف اصفهان(١٢٠) ومنحه الخليفة العباسي الناصر لدين الله ٥٧٥-٦٢٣هـ/١١٧٩-١٢٢٦م لقب اتابك وعندما دخل محمد خوارزم شاه الى العراق عامل هزاراسب بالحسنى وتصاهر معهم وذلك بزواج ابنه غياث الدين من ابنة هزار اسب وعندما هرب محمد خوارزمشاه امام القوات المغولية هرع هزاراسب لمساعدته ولكنه ترك محمد خوارزمشاه لسوء معاملة حاشيته معه وكثرة سعاياتهم ضده واقفل راجعا مع جيشه الى موطنه لرستان.(١٢١)

توفي نصرت الدين هزار اسب سنة ٦٥٥هـ/١٢٥٧م بعد قرن من الزمان قضاه في الجهاد وبث روح العمران ونشر الوية السلام في كافة شرايين البلاد ويبدأ هذا القرن من عام ٥٥٥هـ/١١٦٠م حتى ٦٥٥هـ/١٢٥٧م.(١٢٢)

اتابك تيكله "تكله" ٦٤٩-٦٥٦هـ/١٢٥١-١٢٥٨م.

بعد وفاة هزار اسب جاء الى الحكم ابنه مظفر الدين تيكله الذي يعتبر حفيد اتابكة السلغريين من ناحية امه(١٢٣) ومن اشهر حكام الفضلوية، وما ان ترامى نبا وفاة نصرت الدين هزار اسب الى فارس حتى سارع الاتابك سعد السلغري الى تجريد حملة عسكرية على متصرفات تيكله قوامها الفان من الجنود تحت قيادة ابن عم هزار اسب يدعى جمال الدين عمر لأسترداد حق الاسرة الشولية المسلوب والتقى الفريقان

في حرب غير متكافئة اسفرت عن اندحار تيكله في بادئ الامر، ومـا غـير نتيجـة المعركة اصابة جمال الدين قائد الحملة بسهم قاتل(١٢٤) مما ادى الى اندحـار الجيـش السلغري بعد ان كان النصر حليفه في بداية المعركة ولقد جرد السلغريون بعـد هـذه المعركة ثلاث حملات عسكرية اخرى على تيكله ولكن أي واحـدة منـها لـم تكلـل بالنجاح(١٢٥) وبعد ذلك استقرت الامور للاتابك "تكله" فشرع بتوسيع بلاده الا ان هـذا الاستقرار لم يدم طويلا حتى جرد خليفة بغداد حملة عسكرية على لرستان تحت قيـادة كل من "بهاء الدين كرشاسب" و"عماد الدين يونس" فانزل هذا الجيش اللجـب الدمـار ببعض بلدان هذا الاقليم العامر واسر اخا تيكله(١٢٦) والقى به سجينا في قلعة "هو ج".

وفي تلك الاثناء كان تيكله يعيد تنظيم جيشه ويلم شعثه حتى اذا فرغ من اعداداته سار على راسه لمقابله العدو المغير على بلاده وقد اسفر القتال الذي نشب بينهما عـن اندحار الجيش المغير وخذلانه ومقتل "عماد الدين يونس" واسر "بهاء الدين كرشاسـب" الذي اطلق سراحه اخيرا على شريطة اطلاق سراح اخيه.(١٢٧)

وقد حمل تيكله حقدا كبيرا على الخليفة العباسي المستعصم بالله لما لحق ببـلاده من الدمار وسفك الدماء وفي العام ٦٥٦هـ/١٢٥٨م حينمـا زحـف هولاكـو خـان المغولي بجيوشه المدمرة على بغداد عاصمة الدولة العباسـية كـان الاتـابك "تيكلـه" يصحب هذه الجيوش الجرارة في معية هولاكو حيث ادخله فـي فرقـة احـد قـواده المعروفين كيتوبوقا(١٢٨) وذلك لكي يضمن تيكله حماية املاكه والمحافظة على كيـان دولته بيد ان فاجعة بغداد قد كان لها اسوا الاثر في نفسـه ولا سـيما قتـل الخليفـة والاسراف في سفك دماء المسلمين وقد ابدى تاثره من ارتكاب تلك الماسي في شـتى المناسبات فترامى نبا ذلك الى مسامع هولاكو فغضب عليه ولكن اتابك تيكله كان علـى علم بغدر هولاكو وشدة بطشه فانتهز الفرصة وفر هاربا الى لرستان مقر ملكه ولكـن هولاكو كان له بالمرصاد فارسل في اعقابه حمله عسكرية يقودهـا كيتوبوقـا لالقـاء القبض عليه في عقر داره وما ان سرى نبا هذه الحملة الى لرستان حتى تقدم شـمس الدين الب أرغون من اخيه تكلا قائلا له ان المصلحة تقتضي ان ترسلني الى هولاكـو كي اسعى لديه حتى اوفق بينكما ليعود الجيش المغولي من حيث اتى(١٢٩) فصادف هـذا الاقتراح هوى في نفس تيكله وتقبله قبولا حسنا ووعد اخاه بان لاينبري لقتال المغـول حتى يعود هو الى لرستان ولما وصل شمس الدين الب ارغون مرج "فهركه" في حدود لرستان اعترض جيش المغول سبيله فحاول ان يفهم قواد الجيـش المغولـي مقصـده

ولكنهم اصموا اذانهم عن الاستماع الى كلامهم وقبضوا عليه وقيدوه بالسلاسل والاغلال وقتلوا المرافقين له ثم استانفوا الزحف على لرستان،[١٣٠] خشي تيكله مغبة الامر فاقلع عن مقاومتة المغول خشية ان يقتلوا اخاه ولجأ الى قلعة جاينخشت رافضا الاستسلام الى المغول على الرغم من وعودهم المتكررة بالابقاء عليه حتى جاءه خاتم الامان من هولاكو نفسه فنزل من القلعة وسلم نفسه لقواد الحملة الذين ارسلوه بدورهم الى تبريز وبعد محاكمته صوريا ثبتت ادانته وقطعوا راسه حانثين بوعدهم بالابقاء على حياته وقد تمكن رجاله من اخذ جثته سرا وعادوا بها الى لرستان ودفن هناك.

ونصب هولاكو شمس الدين الب ارغون اخا تيكله اتابكا على لرستان ولم يظهر في عهده الذي طال خمسة عشر عاما حادثة مهمة وقضى معظم ايامه بالتنقل بين مصائف ومشاتي عشيرته الواقعة بين "ايذج" عاصمة امراء الفضلوية وخوزستان، وقضى ايام حكمه في هدوء ودعة وسعادة وسعى جاهدا الى تعمير ما خربه الغزاة المغول في موطنه الى ان توفاه الله سنة ٦٧٢هـ/١٢٧٣م.[١٣١]

اصدر الخان المغولي مرسوما بتعيين اتابك يوسف شاه بن شمس الدين الب ارغون ٦٧٢-٦٨٨هـ/ الذي كان في بلاط اباقاخان المغولي بعد وفاة والده خلفا لوالده في حدود سنة ٦٧٣هـ/١٢٧٤م.[١٣٢]

ونظرا لتواجده الدائم في بلاد اباقاخان فقد ظل ملازما له[١٣٣] مكتفيا بتعيين وكيل عنه في لرستان يقوم بتمشية امور اتابكيته[١٣٤] وقد اشترك بجيشه اللوري في حروب اباقاخان ضد براق خان فابدى فيها شجاعة فائقة وبسالة نادرة كما انه قد اصطحب اباقاخان ولازمه في حروبه في كيلان والديلم بل كان له الفضل في انقاذه من ورطة كادت تؤدي بحياته خلاصتها: ان جماعة من الفدائيين قد باغتت اباقا خان في احدى المعارك الحامية الوطيس واحاطت به من كل جانب احاطة السوار بالمعصم فما كان من يوسف شاه الا ان انقض على هؤلاء المغيرين وردهم على اعقابهم مما اثار اعجاب ابا قاخان وسروره منه فمنحه لقب بهادر أي الشجاع وانعم عليه بمقاطعات خوزستان وكوه كيلويه ومدينة فيروز ن وكلبايكان وشن هجوما على الشولية القاطنين في شرقي كوه كيلويه وانتصر عليهم وعلى طوائف اللر الصغير،[١٣٥] وبعد ان انقضت ايام اباقاخان وصل الى حكم الايلخانيين احمد تكو دار وهرع يوسف شاه لخدمته باخلاص وسانده في صراعه ضد ارغون خان الطامع في عرشه على راس جيش قوامه الفي فارس وعشرة الاف راجل (مشاة) وبعد انتصار ارغون خان على

تكودار وقتله سنة ٦٨٣هـ/١٢٨٤م انسحب يوسف شاه بقواته عن طريق صحراء "طبس" وقد هلك الكثيرين من جيشه لشحة الماء والغذاء وتكبدت قواته خسائر جسيمة في الارواح والمعدات.(١٣٦) بعد ان استتب الامر لأرغون خان المغول اعلن يوسف شاه عن طاعته وانقياده للخان الجديد وامره باحضار خواجه شمس الجويني الوزير بين يديه وفعلا نفذ يوسف شاه ما امر به واحضر الوزير وتزوج بكريمة خواجة شمس الدين وبعد مقتل الوزير بأمر من ارغون خان عاد يوسف شاه الى موطنه لرستان نهائيا وظل مقيما فيها حتى سنة ٦٨٨هـ/١٢٨٩م وهي السنة التي توفي فيها.(١٣٧)

اتابك افراسياب ٦٨٨-٦٩٥هـ/١٢٨٩-١٢٩٦م

بعد وفاة يوسف شاه عين ابنه افراسياب خلفا له وقد ارسل افراسياب اخاه احمد الى عاصمة المغول وبقي هو في لرستان يصرف شؤون الحكم وكان ظالما فتاكا لا يخاف الله ولا يتقيه في عمله حيث قتل الكثيرين من الذين يخالفون اهواءه من امراء اللر وأعيانهم والقى القبض على الوزراء امثال الخواجة نظام الدين وجلال الدين وصدر الدين(١٣٨) وصادر اموالهم ثم ما لبث ان قتلهم ملتمسا اسباب ومعاذير ما انزل الله بها من سلطان ثم نفي رجال هؤلاء المنكوبين وذوي قرباهم الى اصفهان ولكنهم لم يحدوا من نشاطهم هذا فارسل من امرائهم من يتعقبهم ويتبع اثارهم وفي هذه الاثناء هلك ارغون خان فثار زعماء بعض البيوتات القديمة باصفهان وقتلوا الشحنة المغولي المدعو بايدو هناك فانتهز افراسياب هذه الفرصة وعين اقربائه وخواصه ولاة وحكاما لمقاطعات همدان وفارس راميا من وراء ذلك الى القضاء على نفوذ المغول وقد اسند الى جلال الدين الاتابك تيكله قيادة حملة عسكرية للمحافظة على مضيق كوه رود والتقى في معركة مع القوات المغولية المتمركزة هناك بقيادة الامير تورالك(١٣٩) واندحر المغول في هذه المعركة ولكن انغماس جنود الحملة في اعمال النهب وامعانهم في السلب واقتراف المحرمات قد اعطى الفرصة للمغول المنهزمين فاعادوا تنظيم صفوفهم وكروا عليهم بغتة فانزلوا بهم هزيمة منكرة ولما ترامى نبأ هذه الحوادث الى مسامع الخان المغولي كيخاتو ارسل قوة عسكرية يقودها "طولداي ايداجي" وتتالف من جيش المغول واللر الصغير لمناواة افراسياب وقتله فلم يستطع افراسياب الصمود امام المغيرين ولجا الى قلعة "منكشت".(١٤٠)

وقتل الكثيرون من اهالي لرستان خلال هذه المعارك والحادثات كما لجات جموع غفيرة منهم الى الجبال والوهاد فرارا من مظالم المغول الذين اسرفوا في القتل و النهب والتدمير الى ان احاطوا بالقلعة ولما شعر افراسياب بانه لا طاقة له للتصدي للقوات المغولية فطلب الامان والعفو وسلم نفسه الى القوات المغولية وارسل الى بلاط كيخاتو خان في تبريز فتشفع له كل من اروك خان وبادشاه خاتون وسائر خاتونات بلاط الخان المغولي.(١٤١)

فعفا عنه الايلخان المغولي واعيد الى مقر حكمه في لرستان فرجع الى سابق عهده من الظلم والجبروت ومصادرة الاموال والحريات والقضاء على كبار رجال الدولة وابناء البيوتات الكبيرة.(١٤٢) ولما تولى غازان خان حكم الدولة الايلخانية عطف على افراسياب في بداية الامر فاولاه ثقته ولكن نتيجة لسعاية هرقداق خان والي فارس ضده عند الخان الايلخاني فغضب عليه غازان خان وامر بقتله في العشرين من ذي الحجة سنة ٦٩٥هـ/١٢٩٦م(١٤٣) وفوض اتابكية اللر الكبير الى اخيه.

احمد نصرة الدين احمد ٦٩٥-٧٣٣هـ/١٢٩٦-١٣٣٣م.

تولى الحكم بعد اخيه افراسياب وقد امضى اكثر ايام حياته في بلاط الايلخانيين ويعتبر من اشهر حكام الاسرة الفضلوية وكان حاكما عاقلا ومدبرا ومحبا لرعيته وفق في فترة وجيزة الى خلق نهضة عمرانية في بلاده والى القضاء على اثار الخراب الذي كان قد اصابها في عهد سلفه فاستتب الامن وعم الرخاء وازداد دخل الاتابكية وتحسنت حالتهم المالية وقسم موارد اتابكيتة اثلاثا فالثلث منه لنفقة الزوايا والمدارس و الخانقاهات والثلث الاخر لنفقة العساكر والثلث الاخير لنفقته ونفقة عياله واقرباء وخواصه المقربين ويبعث منه هدية لملك العراق في كل سنة.(١٤٤) وعين قطب الدين بن عماد الدين بهلوان نائبا ووليا لعهده(١٤٥) في حكم لرستان ونصب خسرو شاه بن الملك حسام الدين قائدا للجيش وهكذا نظم الامور وساس البلاد بحكمة وادار دفة شؤونها بحزم وهو ما جعل البلاد كلها تشعر بالامن التام والرفاهية وكان نصرة الدين احمد محبا للعلماء والادباء ويقربهم اليه ويشجعهم وقد الف ثلاث من الشخصيات العلمية في زمانه كتبهم باسمه وهم شرف الدين فضل الله الحسيني القزويني مؤلف كتاب تاريخ معجم في اثار ملوك العجم وشمس فخر الاصفهاني صاحب كتاب معيار نصرتي درفن عروض و قوافي معيار نصرتي من ضمن العروض والقوافي،

وهندوشاه بن سنجر النخجواني مؤلف كتاب تجارب السلف[146] ويصفه ابن بطوطة بانه كان ملكا صالحا وانه عمر اربعمائة وستين زاوية منها يحضره ايزج اربع واربعون ومن اثاره الصالحة ببلاده انه نحت الطرق في الصخر والحجارة وسويت ووسعت بحيث تصعدها الدواب باحمالها.[147] توفي نصر الدين احمد بعد حكم طال ٣٨ عاما في لرستان سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة في عهد السلطان ابو سعيد خدا بنده.[148]

اتابك ركن الدين يوسف شاه الثاني ٧٣٣-٧٤٠هـ/١٣٣٣-١٣٣٩م

اشتهر هذا الحاكم بالعدل والحزم ويقول عنه صاحب كتاب مجمع الاساس ان سلطان هذا الاتابك كان يمتد حتى البصرة وخوزستان ولارستان وفيروزان عاش اربعون عاما وحكم ستة سنوات توفي سنة ٤٧٠ هـ/١٣٣٩م في شستر ونقل جثمانه الى ايزج ودفن في مدرسة ركن اباد.[149]

مظفر الدين افراسياب الثاني

بعد موت اخيه سنة ٤٧٠هـ/١٠٧٨م وصل الى حكم لرستان وكانت رحلة ابن بطوطة لهذه البلاد في عهد هذا الحاكم وبعد موت هذا الاتابك آل امر اتابكية اللر الكبير الى الضعف والانحلال بسبب تدخل حكومه الانجوية وال مظفر في الاوضاع الداخلية لهذه الاتابكية لضعف حكامها وتوالي امراء ضعاف على هذه الاتابكية[150] بعد افراسياب الثاني نذكر منهم نور الدين بن سليمان شاه بن اتابك احمد المعروف بـ نور الورود اتابك يشنك بن سلغر شاه بن اتابك احمد بير احمد بن اتابك يشنك، ابو سعيد بن بير احمد شاه حسين بن ابو سعيد، وكان اخر هؤلاء الاتابك غياث الدين كاوس بن هوشنك وقد قتل غياث الدين كاوس على يد شاه رخ بن تيمور لنك وبموته انقرضت اتابكية اللر الكبير.[151]

حكومة اللر الصغير ٥٧٠-١٢٥٠هـ/١١٧٥-١٨٣٤م او الاسرة الخورشيدية

كانت العشائر اللورية وغيرها من العشائر شمال لرستان، وشماله الغربي تعيش حتى اواسط القرن السادس الهجري عيشة قبلية تستقل كل عشيرة وكل اسرة منها بشؤونها الخاصة ويذكر حمد الله مستوفي اسماء عشائر ذلك العهد كما يأتي:

داودي، عباسي، محمد كاري وكروة جنكروي هذه العشائر هي اصل اللر الصغير، حيث كانت الامارة فيهم وهي من فرع السلبرية "سلبوري" او السلغرية وهناك عشائر اخرى غير التي ذكرها مثل كارنداو كارندي جنكردي او جنكروي فضلوي او فضلي وسنوندي او سنومدي، الانى، كاه كاهي.[152] ورجواركي، دري، براوند اوبرارند، مانكره اومانكه دار واري او داري، اماركي او ناركي، ابو العباسي علي ماماسي كيميائي او كيخائي[153] خوركي او جوركي، ندروي وغيرهم[154] اما عشائر ساهي، اسان او ارسان، واركي[155] وبيهي وان كانت تتكلم اللهجة اللورية فلم يكونوا يدخلون في اعداد اللور[156] في عام ٥٥٠هـ/١١٥٥م عين حسام الدين شوهلي حاكما على اللور الصغير[157] وخوزستان من قبل السلجوقيين وكان اجداد الاسرة الخورشيدية في معية هذا الحاكم السلجوقي وكالورا من عشيرة الجنكروي وكان شجاع الدين خورشيد بن أبي بكر بن محمد بن خورشيد من آل خورشيد[158] يحتل مع اخيه نور الدين محمد مكانة سامية لدى حسام الدين شوهلي فكان شجاع الدين خورشيد محافظا من قبله لقسم من اللر الصغير[159] وفي سنة ٥٨٠هـ/١١٨٤م تمكن شجاع الدين خورشيد من توحيد عشائر اللر الصغير تحت امرته واستولى على قلعة ماترود التي كانت من قلاع لرستان الحصينة[160] كان لتوطيد وتوسيع نفوذ شجاع الدين خورشيد أثر سيئ على الخليفة العباسي الناصر لدين الله وطلب حضور شجاع الدين خورشيد واخيه نور الدين الى بغداد وامرهما بتسليم قلعة مانرود ولما امتنع الاخوان من تنفيذ امر الخليفة امر بسجنهما، مات نور الدين في السجن واضطر شجاع الدين خورشيد الى تسليم قلعة مانرود الى الدولة العباسية وعوضه الخليفة بمنحه ولاية طرازك في خوزستان واستمر في حكم هذه المنطقة مدة ثلاثين عاما حتى وافاه الاجل سنة ٦٢١هـ/١٢٢٤م عن عمر تجاوز المائة عام.[161]

ويحدثنا حمد الله مستوفي عن البقية الباقية من ايام شجاع الدين فيقول بان هذا الامير كان طاعنا في السن ولهذا كان يلازمه دائما في غدوه ورواحه كل من ابنه "بدر" وابن اخيه "سيف الدين رستم" ويقومان بتنفيذ اوامره وفي هذه الاثناء كانت عشيرة "بيات" مستولية على اجزاء من بلاد لورستان فقام بدر وسيف الدين بمهاجمة امير "بيات" وكان من الاتراك حدود لرستان وتمكن بعد المطاحنات العنيفة من دحره وبهذا خضعت ولاية "بيات" لعشيرة اللر وقد نصب شجاع الدين خورشيد كل من ابنه بدر وابن اخيه سيف الدين رستم ولي عهد له على المملكة، لكن سيف الدين خان عمه

اذ اغراه بابنه بدر قائلا: ان ابنك بدرا وعقيلتك قد اتفقا على ان ياتمرا بك فيقتلاك[١٦٢] ولما كان قد خرف تلقى كلامه بالقبول واذن له بقتله فاخذ سيف الدين رستم خاتمه ليكون شاهدا لديه يبرزه عند الحاجة وانفذ القتل فيه وقد اعقب اربعة اولاد هم: حسام الدين خليل وبدر الدين وسعد وشرف الدين بهمن وامير علي ولما مر على مقتله ردح من الزمن تفقد شجاع الدين وسأل عن ابنه بدر الدين، مالي لا اراه؟ فعلمه بعض خاصته بما حدث له فتحسر على ذلك وسرى فيه الهم الشديد حتى قضي عليه في سنة ٦٢١هـ/١٢٢٤م وان قبره اصبح مزارا يتبرك به الشعب اللري لما كان يتصف به من العدل والصفات الحميدة.[١٦٣]

سيف الدين رستم بن نور الدين محمد بن ابو بكر

لما توفي شجاع الدين خورشيد استولى سيف الدين رستم بعده على زمام اتابكيه[١٦٤] اللر الصغرى مستوليا على جميع غربي ايران في حكومة شبه مستقلة في لرستان واستمر حكم اخلافه مدة خمسة قرون.[١٦٥]

غادر حسام الدين خليل نجل بدر بن شجاع الدين خورشيد بلاده الى دار الخلافة بغداد واقام بها اما سيف الدين رستم فقد انصرف الى احياء لرستان بالعزم والرحمة وبث الامن فيها بحيث اصبح الحديث عن عدله حديث المجالس والاندية وقضى على المفسدين وقطاع الطرق، بيد ان اللريين لما كانوا لا يتحملون هذا العدل التفوا حول شرف الدين بن أبي بكر امير علي بن بدر بن شجاع الدين خورشيد وقتل سيف الدين رستم على يد الامير علي بن بدر ثأرا لوالده.[١٦٦]

شرف الدين بن أبي بكر بن نور الدين محمد

كان عهد هذا الامير مليئا بالدسائس والمنافسة والعداء المستحكم بين افراد الاسرة المالكة[١٦٧] علما بان العلامة عباس اقبال لم يذكره من بين اسماء اتابكة اللر الصغير.[١٦٨]

عز الدين كرشاسف بن نور الدين محمد

هو اخو شرف الدين ابو بكر، وقد تزوج امراة اخيه ملكة خاتون اخت سليمان شاه ايوه الكردي قائد الخليفة العباسي المستعصم بالله[١٦٩] وما ان علم حسام الدين خليل

المقيم في بغداد بان عز الدين كرشاسف حاكم لرستان حتى خف سراعا الى خوزستان وحمل منها جيشا كبيرا موطدا العزم على استخلاص لرستان ولكن عز الدين لم يكن يرغب الحرب مع خصمه واراد النزول له عن الملك من غير حرب ولا جدال غير ان اخواته لم يطعنه وقلن له: اذا انت قعدت عن قتاله فاننا بالرغم من انوثتنا نضطلع باعباء الرجال ونقدم على قتاله.[١٧٠] فقام عز الدين كرشاسف عملا بما سمعه منهن فتهيا لقتاله ما ان التقى الفريقان في ضواحي احدى القرى بتلك الناحية حتى انحاز الكثير من اللر الى حسام الدين خليل فوقعت الهزيمة والاندحار في جانب عز الدين كرشاسف فاراد الاعتصام بقلعة "كربت"[١٧١] حيث كانت عقيلته ملكة خاتون غير ان حسام الدين خليل شعر بذلك فارسل قوة تصده عن القلعة فمنعه من اللجوء اليها والتحصن بها حتى اذا ادركه بنفسه من الخلف اسره واعطاه الامان ثم حاصر قلعة "كربت" فلما طال امد الحصار زهاء ثلاثة ايام، ابت ملكة خاتون امر زوجها عز الدين كرشاسف وفتحت باب القلعة مهدئة الوضع وعادت المياه الى مجاريها وانتقلت شؤون المملكة الى حسام الدين خليل.[١٧٢]

حسام الدين خليل بن بدر بن شجاع الدين خورشيد

هو ابن بدر بن شجاع الدين خورشيد كان قد لجأ الى بغداد بعد مقتل والده ولما دانت له الامور واستولى على حكومة اللر الصغير كما بيناه عين عز الدين كرشاسف وليا لعهده[١٧٣] ولكنه عاد فدعاه اليه وقد حذرته زوجته ملكة خاتون من اطاعة امره والمثول بين يديه لكن عز الدين كان يعتمد اعتمادا مطلقا على حسام الدين فلبي طلبه فذهب الى مقره فقتله شر قتله بتقطيعه اربا اربا[١٧٤] فبادرت ملكة خاتون في الساعة التي راح زوجها ضحية الغدر الى ارسال اولادها الثلاثة (شجاع الدين وسيف الدين رستم ونور الدين محمد) الى اخيها سليمان شاه ايوه سرا ليحتموا به فبعث هذا العمل على اذكاء نار الخصومة الشديدة بين حسام الدين خليل وسليمان شاه ايوه فادى ذلك الى تكرر القتال بينهما خلال شهر واحد زهاء احدى وثلاثين مرة حتى اسفرت المطاحنات عن اندحار سليمان شاه ايوه وانهزامه[١٧٥] فخضعت قلعة "بهار"[١٧٦] وولايات اخرى من كردستان لتصرف الحكومة اللرية واخيرا قام سليمان شاه على راس حملة عسكرية كبيرة تعضده دار الخلافة لمهاجمة حسام الدين فالتقى الفريقان في

سهل "شابور خواست" ودارت بينهما رحى معركة طاحنة اسفرت عن مقتل حسام الدين خليل وانتصار خصمه عليه في عام ٦٤٠هـ/١٢٩٨م.[١٧٧]

بدر الدين مسعود بن بدر بن شجاع الدين بن خورشيد

لما قتل اخوه في صحراء شابور خواست قصد منكو قاءان المغولي ورفع اليه شكايته وعرض عليه امره ثم جاء الى ايران مع "هولاكو" حين زحفه على بغداد ولما قتل سليمان شاه في حادث استيلاء هولاكو على بغداد[١٧٨] عمد بدر الدين مسعود الى نقل اسرة سلمان شاه وذوي قرباه معه الى لرستان ثم اطلقهم باعزاز وسمح لهم بالعودة الى كردستان[١٧٩] ثم لما مضى على تولية الحكم ستة عشر عاما[١٨٠] جاءه الاجل المحتوم عام ٦٥٨هـ/١٢٦١م وقد كان حاكما عادلا اشتهر عنه انه كان يحفظ اربعة الاف مسالة من مذهب الامام الشافعي ﷺ ويجيد الخط الحسن اديبا متبحرا في امور الدين متعصبا لها يمقت المتصوفة ويطردهم من متصرفات بلاده[١٨١] ولما توفي تنازع ولداه جمال الدين بدر وناصر عمر تاج الدين شاه بن حسام الدين خليل على سير الحكم فقصدا معسكر اباقاخان فصدر منه الامر بابادتهما واناطة حكم كردستان بالامير تاج الدين شاه.

تاج الدين شاه بن حسام الدين خليل بن بدر ٦٥٨-٦٧٧هـ/١٢٦٠-١٢٧٨م[١٨٢]

اصبح بموجب الامر الصادر من اباقاخان حاكما على لرستان وتقلد زمام حكمها نحو سبعة عشر عاما قتل بعد عام سبع وسبعين وستمئة الموافق ١٢٨٧م بفرمان من أباقاخان ايضا فانتقل امر الملك بعده الى ابن بدر الدين مسعود فلك الدين حسن وعز الدين حسين.

فلك الدين حسن وعز الدين حسن

بعد ان قتل اباقاخان الامير تاج شاه عمد الى تنصيب فلك الدين وعز الدين ولدي بدر الدين مسعود حاكمين على البلاد وتنفيذا للارادة الايلخانية المغولية كانت الامور المالية مستندة الى فلك الدين حسن في حين كان يقوم اخوه عز الدين بادارة شؤون الاملاك الخاصة بالخاقان "السلطان الاعظم" وقد قام هذان الاخوان بتصريف شؤون لرستان خمسة عشر عاما بكل حكمة وجدارة حتى اصبح للبلاد قوة عسكرية يعتد بها قوامها سبعة عشر الف مقاتل.[١٨٣] كما نجحا في طرد البياتيين من لرستان عن اخرهم

وفي توسيع حدود البلاد حتى بلغ امتدادها الى تستر وهمدان واصفهان من ناحية ثم الى العراق العربي من الناحية الاخرى كان الامير فلك الدين متدينا عاقلا وعالما مطلقا، يحب المزاح والنكتة لطيف المعشر في حين كان اخوه عز الدين طاغيا جبارا قهارا ومع ذلك لم يكن لهذا الاختلاف البيني بين الاخوين اية تاثير على ادارة شؤون البلاد فقد حكما البلاد بالعدل والمساواة فكانت راية السلام ترفرف في الداخل على الجميع بلا استثناء كما كانت العلاقات الخارجية طيبة(١٨٤) مع الدول المجاورة وتسودها المودة والصداقة. ومن المصادفات العجيبة ان هذين الاخوين قد انتقلا الى رحمة الله في عام واحد ٦٩٣هـ/١٢٩٤م.(١٨٥)

جمال الدين خضر بن تاج الدين بن حسام الدين خليل

كان ابن الامير "تاج الدين شاه" وقد اصدر كيخاتوخان مرسوما بتعيينه حاكما على البلاد ولكن ظهر له منافسان قويا الشكيمة وهما حسام الدين عمر حفيد بدر بن شجاع الدين خورشيد وشمس الدين الياس فاخذا يعرقلان جهوده ويناوئانه وينازعانه الحكم والسلطان حتى انتهزا بالتعاون مع المغول المحتلين للبلاد خروجه ذات يوم للصيد والقنص فاغتالوه هو ومن معه من خدمه وهكذا انقرضت ذرية حسام الدين خليل(١٨٦) من البلاد في عام ٦٩٣هـ/١٢٩٤م.

حسام الدين عمر

تولى هذا الامير مقاليد الامور قوة واغتصابا وقد نازعه الحكم وناصبه العداء كل من صمصام الدين محمود و "نور الدين محمود" و "عز الدين كرشاسف" وسائر اقربائه وكان حسام الدين يعتز بالمغول ويعتمد عليهم بينما كان كافة الامراء من آل خورشيد يعضدون صمصام الدين محمود ويشدون ازره لأنه كان اميرا شجاعا راجح العقل استطاع في مدة وجيزة حشد جيش لجب زحف على راسه من حدود خوزستان الى ناحية خرم اباد الأمر الذي ادى الى تنازل حسام الدين عمر عن الحكم لصمصام الدين محمد، فرضي الطرفان بهذا القرار وتسنم الموما اليه عرش حكومة لرستان بالاستقلال التام.(١٨٧)

صمصام الدين محمود

انقضى عهد هذا الامير في فتن داخلية ومنازعات طاحنة بين الاقارب وذوي الرحم حول تولي الحكم وقد قتله غازان خان سنة ٦٩٥هـ/١٢٩٦م.(١٨٨)

عزالدين محمد[١٨٩]

كان ابنا للامير محمد بن عز الدين حسين بدر الدين مسعود وقد عين حاكما على لرستان بعد صمصام الدين وهو مايزال طفلا ولهذا ابى ابن عمه بدر الدين مسعود بن ملك الدين حسن ان يخضع له بحجة انه اكبر منه سنا واكثر رشدا الأمر الذي حمل السلطان محمد خدا بنده على تعيين ابن عمه هذا اتابكا وحاكما على "ولاي" وبتولية عز الدين محمد شؤون "اينجو" واخيرا انيطت شؤون ولاية واينجو[١٩٠] بالامير عز الدين محمد فقام ردحا من الزمن يتحمل اعباء هذا الامر الخطير ثم اقصاه الاجل المحتوم من هذا العالم الفاني الى عالم البقاء في شهور سنة ٧١٠هـ/١٣١٠م.[١٩١]

دولت خاتون

تولت الحكم في البلاد بعد وفاة زوجها الامير "عز الدين محمد" ولكنها لم تتمكن من مباشرة شؤون الدولة كما يجب بسبب تدخل المغول[١٩٢] وفقدت المملكة ازدهارها حتى اوشكت ان تزول الملكية عن هذه الاسرة تماما اذ كان في وقتها يعين لهذه المنطقة الحكام من قبل سلاطين المغول واخيرا لما لم تستطع القيام بعمل ما اضطرت إلى ان تفوض شؤون الحكم الى شقيقها المدعو عز الدين حسيني بسبب زواجها من يوسف شاه اتابك اللر الصغير[١٩٣] و بتسنم عز الدين حكم الحكومة اللرية بدات الاسرة الحسينية في حكم لرستان وتوالى على حكم حكومة اللر الصغير امراء لم يكن لهم شان كبير في السلالة المذكورة، نذكر منهم: شجاع الدين محمود بن عز الدين حسيني الذي حكم من عام ٧٢٠هـ/ ١٣٢٠م الى ٧٥٠هـ/١٣٤٩م، وملك عز الدين بن شجاع الدين محمود من سنة ٧٥٠هـ/١٣٢٠م الى سنة ٨١٥هـ/١٤١٢م وشاه حسين عباس من سنة ٨١٥هـ/١٤١٢م الى سنة ٨٧٣هـ/١٤٦٨م وشاه رستم عباس سنة ٨٧٣هـ/١٤٦٨ م وآغور بن شاه رستم وجهانكير بن اغور سنة الوفاة ٩٤٩هـ/١٥٤٢م وشاه رستم الثاني رستم خان بن جهانكير سنة ٩٤٩هـ الى ٩٧٨هـ/١٥٧٠م ومحمد بن جهانكير وشاه ورد يخان[١٩٤] الذي قتل بامر من شاه عباس الصفوي عام ١٦٠٠هـ/١٥٩٧م لتطاوله على الشاه بعد اسره بعبارات بذيئة وبمقتل هذا الامير الشجاع دالت حكومة اتابكة اللر الصغير واصبحت لرستان يدار حكمه مباشرة من قبل ولاة تعينهم الدولة الصفوية[١٩٥] نذكر منهم حسين خان الوالي وغلام رضا خان.

الحكم الجلائري في ايران ٧٣٨-٨١٤هـ/ ١٣٣٧-١٤١١م

اسس الشيخ حسن بن الحسين بن "اقبوغا" بن ايلكانويان الجلائري[١٩٦] المعروف بحسن بزرك الحسن الكبير الاسرة التي اصبح معظم ولايات ايران جزءا من ممتلكاتها وقد دعيت بذلك نسبة الى قبيلة جلاير ويقال لها الايلكانية نسبة الى جدهم الاعلى ايلكانويان ودعاهم الغياثي بالشيخ حسنيه نسبه الى شيخ حسن.[١٩٧]

كانت جلاير احدى القبائل الكبيرة التي ارتبطت بجنكيز خان التي تسكن شرقي منغوليا عند نهر اونن وكانت تتكون من شعب عديدة يراس كل منها زعيم وهي جايت، توقرات، قنكقائوت، كومسائوت، اويات ئيلقان، كوركين، طولانكقيت، توري، سنكقوت[١٩٨] وقد اختلف الباحثون والمؤرخون حول اصل هذه القبائل فعدهم بعض الباحثين من الاقوام التركية[١٩٩] ويذهب الاخرون الى انهم من نسل المغول من اولاد نوكون من قبيلة دورليكين،[٢٠٠] والحقيقة ان المعلومات المتوفرة عن اصل القبائل المغولية والتركية مازالت غامضة بسبب عدم وجود نصوص تاريخية يمكن الوثوق بها كما ان هذه القبائل اختلطت مع بعضها وتشابكت ولابد من ذكر حقيقة بان غزو الترك لآسيا الوسطى ادعى الى حدوث انقلابات عرقية مختلفة كانت اهمها رجحان كفة العناصر التركية على غيرها في اجزاء بلاد ما وراء النهر وقد قدم الاتراك الى هذه الاقاليم بوصفهم اصدقاء وحلفاء للمغول وكانوا يشبهونهم من حيث حبهم للسلب والنهب، وعد بارتولد الجلائريين احدى قبائل المغول ولكنه نفى انتسابهم الى الايلخانيين الا عن طريق النساء.[٢٠١]

برز من امراء الجلائرية الذين شغلوا مراكز مهمة في الجيش المغولي ايلكانيلن الجد الكبير "لحسن بزرك" الذي قاتل مع هولاكو في احتلال بغداد وبقي فيها ضمن الحامية التي تركها هولاكو فيها ليعملوا على توطيد السلطة المحتلة والتنكيل بمن يتصدى لها[٢٠٢] وخلف ايلكانويان عشرة اولاد تاسعهم اقبوغا "اقبتغا" الذي شغل منصب امير الامراء في عهد كيخاتو[٢٠٣] تزوج ابنه حسين[٢٠٤] ٧٢٢هـ/١٣٢٢م من اولجتاي ابنة اورغون[٢٠٥] وصار اميرا على خراسان في عهد أبي سعيد[٢٠٦] وساعد هذا الزواج ان يحتل ابنه حسن مكانة مرموقة في عهد ذلك الايلخان لكونه ابن عمته[٢٠٧] وفي سنة ٧٣٣هـ/١٣٣٢م صار حسن حاكما على بلاد الروم "الاناضول" واستغل مكانته والنفوذ الذي حققه في ديار بكر والعراق فخاض الصراع الذي اجتاح الامبراطورية الايلخانية على اثر وفاة أبي سعيد في ٧٣٦هـ/١٣٣٥م وبعد سلسلة من

المعارك استقر حسن في بغداد سنة ٧٣٩هـ/١٣٣٨م واعلن استقلاله عن الايلخانيين وفي اواخر ذي الحجة سنة ٧٤٠هـ/ ١٣٣٩م[٢٠٨] احتل الشيخ حسن الكبير في زمن ارباخان اذربيجان ودخل في حروب مستمرة مع الشيخ حسن الصغير من الاسرة الجوبانية بهدف التسلط على منطقة اذربيجان والاستيلاء عليها وقد اندحر حسن الكبير في هذه المعارك[٢٠٩] وعندما ايقن انه لن يستطيع القضاء على حسن الصغير ترك اذربيجان واستقر في العراق واستغل بعض امراء السلالة الايلخانية لأضفاء الشرعية على حكمه مثل محمد خان وطوغاي تيمور وعز الدين جهان تيمور وأضفى عليهم لقب السلطان فلم يكن في ايديهم شئ وانما القدرة والسلطة الحقيقية فقد كانت محصورتين في شخصه وقد حكم مدة سبع سنوات بصورة مستقلة في العراق وتصرف في خوزستان "الاحواز" وديار بكر بعد خلعه جهان تيمور[٢١٠] واستمرت الحروب بينه وبين الجوبانيين في تبريز حتى سنة ٧٤٨هـ/١٣٤٧م[٢١١] ثم انصرف لتنظيم الادارة وتوطيد السلطة الجلائرية في العراق وقد ساعده في ادارة متصرفاته زوجته دلشاد خاتون زوجة أبي سعيد سابقا[٢١٢] توفي الشيخ حسن الكبير في رجب سنة ٧٥٧هـ/١٣٥٦م في بغداد[٢١٣] ودفن في النجف الاشرف.[٢١٤]

وبايع الامراء ابنه الشيخ اويس الذي عينه ابوه ليتولى حكومة بغداد.[٢١٥] وفي سنة ٧٦٠هـ/١٣٥٨م احتل تبريز واتخذها عاصمة له وضم جميع الولايات التابعة لها حتى بحر الخزر الى نفوذه وصار العراق ولاية جلائرية.[٢١٦]

ومن الحوادث المهمة في عهده قضاؤه على بردي بك بن خان بك واستيلائه على اذربيجان وقتله اخي جوق عامل بردي وحسب الروايات التاريخية انه قتل سبعة واربعين رئيسا واميرا في بلاط الملك الاشرف الجوباني[٢١٧] حاكم تبريز في عهد الجوبانيين الذي مر ذكره وتمكن من بسط نفوذه على حكومة آل مظفر في فارس[٢١٨] وان فترة الاستقرار النسبي الذي شهدها العهد الجلائري في عهد حسن الكبير وابنه اويس لم تدم طويلا وبعد موت اويس سنة ٧٧٦هـ/١٣٧٤م خلفه ابنه جلال الدين حسين وكان ضعيفا محبا للهو والمجون فساعد ذلك على انتشار الفتن والاضطرابات وتسلط الامراء على شؤون الحكم واشتدت المنافسات بسبب النزاع الدائر بين السلطان حسين واخويه الشيخ علي حاكم بغداد واحمد حاكم البصرة[٢١٩] واستمر النزاع حتى سنة ٧٨٤هـ/١٣٨٢م وانتهى بمقتل السلطان حسين واستيلاء احمد على الحكم.[٢٢٠] الا ان الامور لم تستقم للسلطان الجديد، اذ وجد نفسه مكرها على خوض سلسة جديدة

من المعارك ضد اخويه الشيخ علي الذي اعلن نفسه سلطانا في بغداد وبـــايزيد الـــذي انفصل في مدينة السلطانية في اذربيجان ملتحقا بالامير عادل اغا وهو من كبار امـواء السلطان حسين وكان حاكما على السلطانية.(٢٢١)

وانقسم قادة الجيش بين الاخوة الثلاثة وسرعان ما قامت الحرب بينـــهم وانتـــهت بانتصار السلطان احمد ومقتل الشاهزادة الشيخ علي سنة ٧٨٥هـ/١٣٨٢م(٢٢٢) ثم تـــم بين السلطان واخيه بايزيد صلح صارت اذربيجان للســـلطان احمـــد وعـــراق العجـــم والجبال لبايزيد(٢٢٣) اما العراق العربي فاصبحت ادارته مشتركة بين الســـلطان احمـــد وعادل آغا ولكن الاخير طمع بحكومة العراق بتحريض من امراء بغداد فارسل ابـــن خاله الامير "تورسن" (طورسن) حاكما عليه فسار السلطان احمد الى بغـــدد واحتلـــها وقتل طورسن وعين عليها حاكما من قبله وعاد الى تبريز في نفس السنة(٢٢٤) وتصــف بعض المصادر التاريخية السلطان احمد بالظلم وسفك الدماء(٢٢٥) وقضى مدة حكمه في القتال والتصدي للامراء وقواد الجيش الأمر الذي اضعف سلطته وقد صادف حكمـــه هجوم الغازي تيمورلنك على ايران، قصد تيمور لنك تبريز عاصمة الســـلطان احمـــد الجلائري فلم يتمكن السلطان احمد من المقاومة امام قوات تيمورلنك واضطـــر الـــى الفرار الى العراق وسخر تيمورلنك اذربيجان وبقيت تحت سلطته اكثر من ســبعةاعوام ثم توجه تيمورلنك الى بغداد واحتلها سنة ٧٩٥هـــ/١٣٩٣م وهرب السلطان احمد الـــى بلاد الشام(٢٢٦) وبعد ان احتلت قواته بقية مدن العراق عين مسعود السبزواري حاكمـــا عليها وتوجه الى ديار بكر.(٢٢٧)

وفي اواخر سنة ٧٩٦هـــ/١٣٩٣ عاد السلطان احمد الى بغداد بمساعدة الســلطان المصري والقبائل العربية وطرد مسعود السبزواري منها.(٢٢٨)

ولكن اخبار فتوحات تيمورلنك وتقدمه الى الغرب كانت تسبب له القلق فترك سنة ٨٠٢هـــ/١٣٩٩م الامير فرج نائبا عنه في بغداد وتوجه مع حليفه قره يوسف بن قـــره محمد امير التركمان "قره قوينلو" وحاكم ديار بكر الى بلاد الروم(٢٢٩) وفي ٢٧ من ذي القعدة سنة ٨٠٣هـــ/١٤٠٠م استولى تيمورلنك على بغداد مرة ثانية بعـــد حصــــار دام اكثر من شهرين وغادرها بعد ان دمرها تدميرا شاملا(٢٣٠) وكان السلطان احمد قد عاد من بلاد الروم فجمع اتباعه المشتتين في الاطراف واخضع القبائل واشـــتغل بعمـــارة المدينة(٢٣١) ولكن سلطته كانت ضعيفة في العراق بسبب هجمـــات قـــوات تيمورلنـــك المتتالية(٢٣٢) وتمرد الامراء عليه ونيب الخلاف بينه وبن حليفه "قرة يوسف" الذي احتل

بغداد في اواخر سنة ٨٠٥هـ/١٤٠٢م فهرب السلطان الى الشام، وفي سنة ٨٠٦هـ/١٤٠٣م هاجمت قوات تيمور لنك بغداد واحتلتها للمرة الثالثة فهرب منها قرة يوسف الى بلاد الشام حيث امر السلطان المصري الناصر فرج بن برقوق ٨٠١-٨٠٨هـ/١٣٩٨-١٤٠٥م باعتقاله مع السلطان احمد الجلائري في دمشق.(٢٣٣) وفي ١٧ من شعبان سنة ٨٠٧هـ/١٤٠٤م مات تيمور لنك فاطلق سراحهما فذهب قرة يوسف الى تبريز ورجع سلطان احمد الى بغداد وحكم خمسة اعوام في العراق وفي سنة ٨١٣هـ/١٤١٠م هاجم السلطان احمد تبريز بجيش كبير واشتبك مع جيش قرة يوسف بقيادة "بايقرا" التركماني قرب المدينة انتهت باندحاره واسره في المعركة وامر بايقرا بقتله في الثامن والعشرين من ربيع الثاني عام ٨١٣هـ/١٤١٠م(٢٣٤) ودفن في دمشقية تبريز.

كان السلطان احمد محبا للعلماء ويقرب الشعراء والادباء والفنانيين ويقرض الشعر وكان بلاطه ملاذا لأهل العلم والمعرفة وقد وصفه خواجة شمس الدين حافظ الشيرازي: احمد الله على معدلة السلطاني: احمد الشيخ اويس حسن الايلكاني(٢٣٥) وقد حكم بعده في بغداد حفيده شاه ولد وابنه محمود بن شاه ولد الى سنة ٨١٤هـ/١٤١١م حتى حاصرها محمد بن قره يوسف التركماني وكانت زوجة ابيه دوندي خاتون(٢٣٦) هي المدبرة للامور، فلما طالت مدة الحصار وعجزت عن ضبط المدينة اخذت اولادها واتباعها واموالها وتوجهت بالسفر ليلا الى واسط ومنها الى الاهواز فدخل شاه محمد بغداد في جمادي الاول سنة ٨١٤هـ/١٤١١م(٢٣٧) وبمقتل الامير حسين الثاني اخر سلاطين الجلائريين في الحلة سنة ٨٣٥هـ/١٤٣٢م على يد امير اصفهان ابن قره يوسف انتهى الحكم الجلائري في العراق.(٢٣٨)

هوامش الفصل الثامن

١- عباس اقبال: تاريخ مغول - مصدر سابق جـ١ ص٣٣٥.
٢- عباس برويز تاريخ دوهزار بانصد سالة ايران - مصدر سابق ص٢٥٨.
٣- حسن بيرنيا وعباس اقبال، تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجارية - مصدر سابق ص٥٣٨.
٤- ابو الفداء - مصدر سابق جـ٤ ص١٠١-١٠٢ ابن خلدون العبر وديوان المبتدا والخبر، جـ٥ ص٥٥٠-٥٥١.
٥- حسن بيرنيا وعباس اقبال تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجارية - مصدر سابق ص٥٣٩.
٦- عباس اقبال: تاريخ مغول جـ١ ص٣٤١ ورنة كروسة امبراطوري صحرانوردان - مصدر سابق ص٦٣٥.
٧- حبيب الله شاملوئي: تاريخ ايران ازماد تابهلوي - مصدر سابق ص٥٢٤.
٨- المصدر نفسه والصفحة نفسها.
٩- ادوارد براون، تاريخ ادبي ايران از سعدي تا جامي - مصدر سابق ص٨٠.
١٠- يعزو المؤرخون سبب مقتله لأن زوجته عزت الملك كانت على علاقة جنسية مع الامير "يعقوب شاه" احد امراء الروم الذي حبسه حسن الصغير لأندحاره في بلاد ما وراء النهرين امام القوات الجلائرية واعتقدت عزت الملك بان زوجها حسن الصغير قد إطلع على سرها وعلاقتها بالسجين فقررت قتله بتلك الطريقة المخيفة التي ذكرناها من قبل انظر حسن بيرنيا عباس اقبال تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجارية - مصدر سابق ص٥٤٩-٥٥٠.
١١- حسن بيرنيا، وعباس اقبال تاريخ ايران از اغاز تابايان قاجارية ص٥٧٦.
١٢- بيكولوسكايا وآخرون - مصدر سابق ص٤٠٧.
١٣- ذكر المستشرق الروسي بارتولد بان المعتقدات الدينية في كثير من المواضع كانت قناعا ظاهريا للانتفاضات الشعبية ضد الغزاة المغول انظر علي ميرفطروس، جنبش حروفية ونهضة بسيخانيان و نقطويان تهران ١٣٣١ ص٧.

١٤- يذكر احمد كسروي بان فكرة المهدي المنتظر قديمة ففي العهد الاموي اطلق الكيسانية على محمد بن الحنيفة بن علي بن أبي طالب﵁ اسم مهدي المنتظر انظر شيعيكري، بها ئيكري، صوفيكري تهران ١٩٨٩م ص٣٦.

١٥- لم يكن الجند يتقاضون اجورهم نقدا وانما وزعت عليهم اقطاعات من الاراضي تزرع لحسابهم ويتوارثها ابناؤهم، انظر القلقشندي: صبح الاعشى - مصدر سابق جـ٥ ص٤٢٥.

١٦- جامع التواريخ - مصدر سابق جـ٢ ص٤٤-٤٥.

١٧- علي مير فرطوس - مصدر سابق ص٢٣.

١٨- ويذكر ابن الفوطي ان بعض الايلخانات وخاصة الذين اسلموا منهم رفضوا ذلك ومنعوا جيوشهم عن مضايقة الناس وسلبهم ما يملكون انظر الحوادث الجامعة - مصدر سابق ص٤٣٠-٤٩٢.

١٩- بيكولوسكايا وآخرون - مصدر سابق ص٣٨٠.

٢٠- مرتضى راوندي: تاريخ اجتماعي ايران - مصدر سابق جـ٢ ص٣٢٩.

٢١- بيكولوسكايا وآخرون - مصدر سابق ص٣٨٠-٣٨١.

٢٢- جامع التواريخ - مصدر سابق جـ٢ ص٩٥٨-٩٥٩.

٢٣- المزدكية نسبة الى مزدك الذي جاء بدين في عهد قباذ الساساني اساسه الاشتراك في الاموال وسائر مناحي الحياة وقد قضي عليهم في عهد كسرى انوشيروان.

٢٤- بيكولوسكايا وآخرون - مصدر سابق ص٣٨٢.

٢٥- هناك اختلاف في تاريخ دعوة سيد محمد فلاح الذي ادعى المهدوية فمنهم من يرجعه الى ٨٢٠هـ/١٤١٧م ومنهم الى ٨٤٠هـ/١٤٣٧م او ٨٤٤هـ/١٤٤٠ انظر مقال مرتضى مدرسي جهار دهي بعنوان:مشعشعيان، المنشور في مجلة برر سيهاي تاريخي شمارة (٦) سال دوازدهم شباط، مارت ١٩٧٨ ص١٥٠-١٥٢.

٢٦- يطروشفسكي: اسلام در ايران - مصدر سابق ص٣٧٤ ومرتضى راوندي - مصدر سابق جـ٢ ص٣٣٠.

٢٧- كان اكثرية شيوخ التصوف يعززون حكومة عمال وقوانين المغول بما يشيعونه من دعاوى الفقر والقناعة والتوكيد على القناعة والتقية والاحتراز من الكفاح ضد الاجانب ولهذا السبب كانوا منذ البدء موضع اهتمام رؤساء المغول

وعنايتهم وكما ان الايلخانات وحكامهم لم يمسوا هؤلاء النخبة بسوء ولم يتصرفوا الى مريدي هؤلاء المرشدين المنقطعين عن الدنيا انظر علي مير فرطوس – مصدر سابق ص١٢.

٢٨- الدكتور علي شريعتي: تشيع علوي وتشيع صفوي تهران سازمان انتشارات حسينية ارشاد بلا ص١٣-١٤ وكذلك مرتضى راوندي – مصدر سابق جـ٢ ص٣٣٤.

٢٩- المصدر نفسه ص١٨ وكذلك مرتضى راوندي: تاريخ اجتماعي ايران – مصدر سابق جـ١ ص٣٣٤.

٣٠- يطروشفسكي: اسلام در ايران – مصدر سابق ص٣٣٧-٣٣٨.

٣١- ن. و. بيكولوسكايا وآخرون – مصدر سابق – ص٤١٧.

٣٢- كمال الدين عبد الرزاق سمر قندي: مطلع سعدين ومجمع بحرين تهران ١٣٥٣م ص١٤٧.

٣٣- انظر مطلع سعدين ومجمع بحرين – المصدر نفسه ص١٤٧-١٤٨.

٣٤- المصدر نفسه ص١٤٨-١٤٩.

٣٥- المصدر نفسه ١٧٣-١٧٤.

٣٦- مرتضى راوندي: تاريخ اجتماعي ايران – مصدر سابق جـ٢ص٣٣٧.

٣٧- المصدر نفسه جـ٢ص٣٣٧.

٣٨- يعد بعض المؤرخين بان ثمانية حكام حكموا الدولة السربدارية واستمر حكمهم ٣٥١ عاما نذكر منهم خواجة عبد الرزاق بن فضل الله وخواجة وجيه الدين مسعود وخواجة علي شمس الدين وخواجة كرايي وخواجة ظهير كرايي بهلوان وحيدر القصاب وخواجة لطف الله بهلوان وحسن الدامغاني وعلي مؤيد انظر عباس برويز تاريخ دو هزار بانصد ساله ايران – مصدر سابق ص٢٥٨.

٣٩- د. علي شريعتي: تشيع علوي وتشيع صفوي – مصدر سابق ص٢١.

٤٠- المصدر نفسه ص٢١.

٤١- بيكولوسكايا وآخرون – مصدر سابق ص٣٣٩.

٤٢- مرتضى راوندي – مصدر نفسه جـ٢ ص٣٣٩.

٤٣- انظر بحث الدكتور حسن الجاف بعنوان الانتفاضات الشعبية في اواخر حكم المغول "الانتفاضة السربدارية" المنشور في مجلة الاستاذ العدد الخامس عشر الجزء الاول كلية التربية ابن رشد جامعة بغداد سنة ١٩٩٩ ص٢٤١.

٤٤- بيكولوسكايا وآخرون - مصدر سابق ص٤٢٣.
٤٥- المصدر نفسه ص٤٢٤.
٤٦- ذكر كمال الدين السمرقندي بان الامير ولي هو ابن امير شيخ علي هندو حاكم استر اباد انظر مطلع سعدين ومجمع بحرين - مصدر سابق ص٣٠٦.
٤٧- حسن بيرنيا، وعباس اقبال: تاريخ ايران تا سقوط قاجاريه - مصدر سابق ص٦٢٧.
٤٨- انظر مرتضى راوندي:تاريخ اجتماعي ايران - مصدر سابق جـ٢ ص٣٣٩، ذكر استانلي بول تاريخ نهاية حكمه سنة ٧٨٣هـ/١٣٨١م طبقات سلاطين الإسلام - مصدرسابق ص٢٢٤.
٤٩- كان الجناح المتطرف يقوده سيد عز الدين المرعشي ممثل الفقراء والطبقات المسحوقة في حين كان جناح المعتدلة يقودها افراسياب الجلبي ممثل المالكين الصغار والطبقات الميسورة.
٥٠- ظهرت في كرمان حركات مناوئة لدولة آل مظفر في عهد شاه شجاع ٧٦١-٧٨٦هـ/١٣٥٩-١٣٨٤م يقودها بهلوان اسد الذي استطاع تسخير مدينة كرمان بمساعدة الطبقات الفقيرة من سكانها واعدم عدد من الاعيان ورؤساء الإقطاع وصادر أموالهم و أراضيهم واودع السجن منهم، ارسل شاه شجاع جيشا للقضاء على بهلوان اسد ورغم مقاومة مدينة كرمان الا ان بهلوان أسد اندحر امام قوات شاه شجاع ودخلت قواته مدينة كرمان والقى القبض على بهلوان اسد واعدم انظر بيكولوسكايا وآخرون: تاريخ ايران از دوران باستان تاپايان سدة هيجدهم - مصدر سابق ص٤٢٧.
٥١- لقب براق حاجب بلقب قتلغ خان وبعد تاسيسه السلالة القراخطائية في كرمان سميت سلالته بالسلالة القتلغية.
٥٢- عباس برويز :تاريخ دوهزاربانصد سالة ايران - مصدر سابق ص٢٩٥.
٥٣- غلامحسين مصاحب: دايرة المعارف فارسي - مصدر سابق جـ١ ص٣٩٨.
٥٤- حسن بيرنيا وعباس اقبال، تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجارية - مصدر سابق ص٥٦٤.
٥٥- حمد الله المستوفي: تاريخ كزيدة - مصدر سابق ص٥٢٩.
٥٦- حسن بيرنيا، وعباس اقبال: تاريخ ايران ازاغاز تا انقراض قاجارية - مصدر سابق ص٥٦٣.

٥٧- حبيب الله شاملوئي ازماد تابهلوي – مصدر سابق ص٥٣٤ وثبت حمد الله مستوفي في تاريخ حكمه باحد عشر عاما. أنظر ميرخواند: تاريخ روضة الصفا جلد جهارم – مصدر سابق ص٤٣٧.

٥٨- ميرخواند: روضة الصفا – مصدر سابق جـ٤ ص٤٣٧.

٥٩- المصدر نفسه ص٤٣٨.

٦٠- عباس اقبال: تاريخ مغول – مصدر سابق جـ١ ص٤٠٤.

٦١- ميرخواند روضة الصفا – مصدر سابق جـ٤ ص٤٣٩.

٦٢- ميرخواند:روضة الصفا – مصدر سابق جـ٤ ص٤٤٠.

٦٣- يروى بانه عندما كان حجاج ثملا امر زوجة ابيه تركان خاتون بالرقص امام ندمائه وجلسائه وفعلت ما امر به مكرهة وهو ما دعى تركان خاتون الالتجاء الى بلاط اوكتاي خان الذي كانت ابنة تركان خاتون المسماة بادشاه خاتون زوجا له انظر حمد الله مستوفي: تاريخ كزيدة ص٥٣١.

٦٤- انظر هامش حمد الله مستوفي: تاريخ كزيدة ص٥٣٢ وكذلك تاريخ سيستان ص٤٠٥ مصدر سابق.

٦٥- حمد الله مستوفي: تاريخ كزيدة – مصدرسابق ص٥٣٢.

٦٦- حسن بيرنيا، وعباس اقبال: تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجارية – مصدر سابق ص٥٦٢.

٦٧- حمد الله مستوفي: تاريخ كزيدة – مصدر سابق ص٥٣٤ وحسن بيرنيا وعباس اقبال:تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجاريه – مصدر سابق ص٥٦٥ وكذلك رشيد الدين فضل الله: جامع التواريخ – مصدر سابق ص٥٥٤.

٦٨- يذكر حمد الله مستوفي انه مات في ريعان الشباب لأفراطه في الشرب بعد ان حكم ستة سنوات انظر تاريخ كزيدة – مصدر سابق ص٥٣٦، عباس اقبال تاريخ مغول – مصدر سابق جـ١ ص٤٠٨.

٦٩- عباس اقبال: تاريخ المغول – مصدر سابق جـ١ ص٤٠١.

٧٠- قاوم محمود شاه حصار اعوان المغول مدة عشرة اشهر ونظرا لتفشي القحط وشحة الاغذية اضطر الى التسليم وارسله ساداق نويان شحنة فارس الى مقر خان المغول وقبل وصوله الى ذلك المكان تجرع محمد شاه السم ومات قرب

همدان سنة ٦٩٩هـ/١٣٠٠م انظر عباس اقبال:تاريخ مغول - مصدر سابق جـ١ ص٤٠٩.

٧١- عباس اقبال، تاريخ المغول - مصدر سابق جـ١ ص٤٠٩-٤١٠ وكذلك استانلي لين بول: طبقات سلاطين اسلام الترجمة الفارسية - مصدر سابق ص١٦٣.

٧٢- عباس اقبال: تاريخ مغول - مصدر سابق جـ١ ص٤٠١.

٧٣- حبيب الله شاملوئي: تاريخ ايران ازماد تابهلوي ص٥٣٣.

٧٤- استانلي لين بول: طبقات سلاطين اسلام الترجمة الفارسية ص١٣٠.

٧٥- عباس اقبال: تاريخ مغول - مصدر سابق جـ١ ص٤٠١.

٧٦- حبيب الله شاملوئي: تاريخ ايران ازماد تابهلوي - مصدر سابق ص٥٣٣.

٧٧- عباس اقبال: تاريخ مغول جـ١ ص٤٠١.

٧٨- المصدر نفسه والصفحة نفسها.

٧٩- المصدر نفسه جـ ١ ص٤٠٢.

٨٠- حبيب الله شاملوئي:تاريخ ايران ازماد تابهلوي - مصدر سابق ص٥٣٣.

٨١- المصدر نفسه ص٥٣٣.

٨٢- استانلي لين بول:طبقات سلاطين اسلام الترجمة الفارسية ص١٥٥.

٨٣- كليفورد ادموند بوسورث:سلسة هاي اسلامي الترجمة الفارسية - مصدر سابق ص١٩٧.

٨٤- بوزورث: سلسلة هاي اسلامي، ص١٩٢.

٨٥- عباس اقبال: تاريخ مغول - مصدر سابق جـ١ ص٣٨٦.

٨٦- بوزورث: سلسلة هاي اسلامي - مصدر سابق ص١٩٣.

٨٧- صورة الارض: منشورات دار مكتبة الحياة بيروت لبنان بلا ص٢٣٦،٢٤٠.

٨٨- محمد جميل روزبياني:جوار ده وله تي كورد، اربيل ٢٠٠٠ ص٨٢.

٨٩- رشيد ياسمي:كردوبيبوستكي نزادي وتاريخي او تهران ١٣٦٩ ص٢٦٦.

٩٠- محمد جميل روزبياني جوارده ولتي كورد - مصدر سابق ص٨٣.

٩١- تاريخ كزيدة - مصدر سابق ص٤٢٤-٤٢٥.

٩٢- محمد امين زكي:تاريخ الدول والامارات الكردية - مصدر سابق ص١٣١.

٩٣- يذكر ابن الاثير "بان نظام الملك بعد اسره فضلويه ارسله الى الـب ارسلان الذي عفا بدوره عنه واخلى سبيله انظر الكامل في التاريخ جـ١٠ ص٧١-٧٢.

٩٤- ابن البلخي:فارسنامه جاب سنكي تهران ١٣١٣ ص٢٤.

٩٥- محمد جميل روزبياني: جوار ده ولتي كورد ص٨٨.

٩٦- ابن الاثير:الكامل في التاريخ جـ١٠ ص٢٨١.

٩٧- محمد امين زكي:تاريخ الدول والامارات الكردية ص١٣٢.

٩٨- المصدر نفسه ص١٣٢.

٩٩- المصدر نفسه ص١٣٣.

١٠٠- المصدر نفسه والصفحة نفسها.

١٠١- المصدر نفسه ص١٣٤.

١٠٢- جوارده وله تي كورد ص٩٦.

١٠٣- عباس برويز: تاريخ مفصل ايران جـ١ تـهران ١٣٢٠ش ص٣٨١-٣٨٤، معيني نطنزي منتخب التواريخ تهران ١٣٣٦ ش ص٤٣ ويعتقد صاحب كتاب تاريخ وصاف ص٢٥٣ بان مظفر الدين محمد هو ابن مبارز الدين حسنويه ابن هزار اسب ابن نظام الدين قهويه.

١٠٤- جوار دوله تي كورد ص٩، تاريخ الدول والامارات الكردية ص١٣٤.

١٠٥- المصدر نفسه الصفحات ٩٦، ٩٨، ٩٩، ١٠٠، ١٠١، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٤.

١٠٦- يذكر الروزبياني " بان مظفر من آل مظفر لم يصل الـى الحكـم فـي هـذه المرحلة التاريخية.

١٠٧- معيني نظري: منتخب التواريخ ص١٠٩ وكذلك عباس اقبال: تاريخ مفصل ايران - مصدر سابق ص٩٢٠.

١٠٨- كمال الدين السمرقندي مطلع سعدين ومجمع بحرين ص٢٧٩ وكذلك حبيب الله شاملوئي تاريخ ايران ازماد تابهلوي - مصدر سابق ص٥٣٧.

١٠٩- يتفق معظم المؤرخين ان اللر هم طائفة من الكرد ويذكر شرف خان البدليسي في هذا الصدد" الشعب الكردي اربع فروع تتخالف لهجات لغتهم وادابها اولهم كرمانج وثانيهم اللر وثالثهم كلهر-كلور ورابعهم كـوران -الجوران انظر الشرفنامة ترجمة ملا جميل الروزبياني بغداد ١٩٥٣ ص٢٠ و محمد علي ساكي:جغرافياي تاريخي وتاريخ لرسـتان خـرم آبـاد ١٣٤٣ ص١٥

وكذلك رشيد ياسمي: كرد و بيوستكي نـــزادي وتـــاريخي او تـــهران ١٣٦٩ ص١١٣.

١١٠- تاريخ الدول والامارات الكردية - مصدر سابق ص١٤٨.

١١١- ان السبب في اطلاق اسم اللر (Lurc) على هذه الطائفة هـــو ان فـــي ولايـــة مانرود قرية تسمى كردو على مقربة من تخومها مضيق يدعى باللغة اللريـــة كول وفي المضيق المذكور موضع يقال له "لر" وقد نشأوا في الاصـــل منـــه فدعوا باسمه انظر شرف خان البدليسي:الشرفنامة - مصـــدر ســـابق ص٤٣ وكذلك حمد الله مستوفي: تاريخ كزيدة - مصدر سابق ص٥٣٧.

١١٢- يذكر امين زكي: وقد خلف بدرا في اللر الكبير حفيده نصر الدين في الوقـــت الذي كان النصف من هذه البلاد يدين بالخضوع لأسرة من اكراد الشول كـــان زعيمها يدعى سيف الدين ومنطقة الشول تقع بيـــن منطقـــة اللـــر وشـــيراز وتعرف؟ ويعرف اليوم امسني ويطلق على منطقة اللر الكبير كـــوه كيلويـــه وبختياري انظر تاريخ الدول والامارات الكردية - مصدر ســـابق ص١٣٢- ١٣٥ وعباس اقبال: تاريخ مغول - مصدر سابق جـــ١ ص٤٤٢.

١١٣- جبل السماق اسم للجبل والهضبة الواقعة غربي حلـــب بجـــوار اســـكندرونه وجاء سهوا في تاريخ الدول والامارات الكردية جبل "امعاه".

١١٤- انظر تعليقات محمد جميل روزبياني على كتاب الشرفنامة ص٤٤.

١١٥- برثولد اشبلر: تاريخ مغول در ايران، ترجمة دكتر ميرافتاب تـــهران ١٣٥١ ص١٥٣ محمد جميل روزبياني، جوارده وله تي كـــورد - مصـــدر ســـابق ص٩٩.

١١٦- عباس اقبال: تاريخ مغول - مصدر سابق جـــ١ ص٤٤٣.

١١٧- محمد امين زكي بك: تاريخ الدول والامارات الكرديـــــة - مصـــدر ســـابق ص١٣٦.

١١٨- ميرخواند: روضة الصفا: - مصدر سابق جـــ١ ص٦٢٤.

١١٩- عباس برويز: تاريخ دوهزاربانصد ساله ايران ص٣٠٢ مصدر سابق.

١٢٠- عباس اقبال: تاريخ مغول جـــ١ ص٤٤٤ مصدر سابق.

١٢١- المصدر نفسه والصفحة نفسها.

١٢٢- يذكر محمد علي عوني نقلا عن دائرة المعارف الاسلامية بان هذا التـــاريخ مبتدا لجلوس الاتابك تيكله وتاريخا لوفاة سلفه هزاراسب ويظهر انـــه غـــير

صحيح لأن "تيلكة" كان بعد بضع سنوات من قيام حكومته وخوضه غمار حروب كثيرة في معية هولاكو حين اقتحامه بغداد في شهر محرم من عام ٦٥٦هـ الموافق للسادس عشر من كانون الثاني سنة ١٢٥٨م انظر تاريخ الدول والامارات الكردية ص١٣٨.

١٢٣- حمد الله مستوفي: تاريخ كزيدة – مصدر سابق ص٥٤٢.

١٢٤- ميرخواند روضة الصفا – مصدر سابق جـ٤ ص٦٣٥.

١٢٥- محمد امين زكي: تاريخ الدول والامارات الكردية – مصدر سابق ص١٣٩.

١٢٦- يذكر ميرخواند بان قائدي الخليفة اسرا عم تيكله المدعو قزل واودعاه السجن في خوزستان وانظر روضة الصفار – مصدر سابق جـ٤ ص٦٣٥.

١٢٧- محمد امين زكي: تاريخ الدول والامارات الكردية – مصدر سابق ص١٣٩.

١٢٨- عباس برويز: تاريخ دوهزار بانصد ساله ايران – مصدر سابق ص٣٠٣.

١٢٩- ميرخواند: روضة الصفا – مصدر سابق جـ٤ ص٦٢٧.

١٣٠- انظر ميرخواند: روضة الصفا جـ٤ ص٢٦٢ وكذلك محمد امين زكي: تاريخ الدول والامارات الكردية – مصدر سابق ص١٤٥ وحمد الله مستوفي: تاريخ كزيده – مصدر سابق ص٥٤٤.

١٣١- ميرخواند:روضة الصفا جـ٤ ص٦٢٦ وعباس اقبال: تاريخ مغول – مصدر سابق جـ١ ص٤٤٥ ومحمد امين زكي بك: تاريخ الدول والامارات الكردية – مصدر سابق ص١٤١.

١٣٢- استانلي لين بول: طبقات سلاطين إسلام الترجمة الفارسية – مصدر سابق ص١٥٨.

١٣٣- كان يوسف شاه على راس مئتي فارس ملازما ايليخان المغول اباقاخان انظر خواندمير :روضة الصفا – مصدر سابق جـ٤ ص٦٢٦.

١٣٤- عباس اقبال تاريخ مغول – مصدر سابق جـ١ ص١٤٥.

١٣٥- محمد امين زكي: تاريخ الدول والامارات الكردية ص١٤٢ وكذلك اكرم بهرامي:تاريخ ايران از ظهور اسلام تا سقوط بغداد – مصدر سابق ص٧٩٦.

١٣٦- عباس اقبال:تاريخ مغول – مصدر سابق جـ١ ص٤٤٥.

١٣٧- اكرم بهرامي: تاريخ ايران از ظهور اسلام تاسقوط بغداد – مصدر سابق ص٧٩٧ و عباس اقبال: تاريخ مغول – مصدر سابق جـ١ ص٤٤٦.

١٣٨- محمد امين زكي: تاريخ الدول والامارات الكردية - مصدر سابق ص١٤٣.
١٣٩- حمد الله مستوفي: تاريخ كزيدة ص٥٤٧ و ميرخواند روضة الصفا جـ٤ ص٦٢٨.
١٤٠- عباس اقبال تاريخ المغول - مصدر سابق جـ١ ص٤٤٦، ثبته محمد امين زكي: جاينخشت انظر تاريخ الدول والامارات الكردية - مصدر سابق ص١٤٣.
١٤١- ميرخواند: روضة الصفا - مصدر سابق جـ٤ ص٦٢٨.
١٤٢- محمد امين زكي: تاريخ الدول والامارات الكردية - مصدر سابق ص١٤٤.
١٤٣- عباس اقبال تاريخ مغول - مصدر سابق جـ١ ص٤٤٧ وكذلك حسن بيرنيا وعباس اقبال تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجارية ص٩٥٠ كتبه محمد امين زكي قتل سنة ٦٩٦هـ سهوا انظر تاريخ الدول والامارات الكردية ص١٤٤.
١٤٤- عباس برويز: تاريخ مغول - مصدر سابق جـ١ ص٤٤٧.
١٤٥- ميرخواند: روضة الصفا - مصدر سابق جـ٤ ص٦٧٩ بينما يذكر محمد امين زكي في تاريخ الدول والامارات الكردية ص١٤٤ بانه عين ابنه عماد الدين بهلوان نائبا عنه في حكم لرستان.
١٤٦- عباس اقبال: تاريخ مغول جـ٢ ص٥٤٧.
١٤٧- رحلة ابن بطوطة - مصدر سابق ص١٩٥.
١٤٨- ميرخواند: روضة الصفا جـ٤ ص٦٢٩.
١٤٩- ميرخواند: روضة الصفا جـ٤ ص٦٣ و محمد امين زكي بك: تاريخ الدول والامارات الكردية - مصدر سابق ص١٤٥.
١٥٠- يذكر محمد امين زكي بك بانه هناك معلومات قليلة عن الحكام المتأخرين لهذه الاسرة فقد خلت المصادر المعروفة عن اخبارهم اللهم الا ماذكره ميرزا اسكندر معتمدا على روايات المؤرخين المعاصرين لذلك العهد انظر تاريخ الدول و الامارات الكردية - مصدر سابق ص١٤٦.
١٥١- اكرم بهرامي: تاريخ ايران از ظهور اسلام تا سقوط بغداد - مصدر سابق ص٧٩٩.

١٥٢- تعرف اليوم باسم الكاكائية كاكه يي وهي عشيرة معروفة تقطن في قضاء طاووق في كركوك ولها فروع في لوائي ديالى والموصل انظر حاشية الشرفنامة ص٥٦.

١٥٣- جاءت في حاشية شرفنامة ص٥٦ بان هذه العشيرة تعرف اليوم باسم:"كيز" تسكن اليوم في قره تبه احدى نواحي قضاء كفري.

١٥٤- تاريخ كزيدة ص٥٤٩-٥٥٠.

١٥٥- تعرف هذه العشيرة اليوم بعشيرة هركي وتقطن في منطقة اربيل.

١٥٦- محمد امين زكي بك تاريخ الدول والامارات الكردية ص١٤٩.

١٥٧- تكونت قبائل اللر الصغير من اندماج اكراد اسيا الصغرى مع قبائل اللر الساكنة في لرستان انظر اكرم بهرامي: تاريخ ايران از ظهور اسلام تا سقوط بغداد ص٧٩٩.

١٥٨- يظهر من اقوال السيد حزني مكرياني ان خورشيد هذا كان من عشيرة حسين بن حسنويه او الحسنويه الكردية وان حكومة لرستان الصغرى سميت خورشيدية نسبة اليه انظر حاشية شرفنامة ص٥٧.

١٥٩- محمد امين زكي: تاريخ الدول والامارات الكردية ص١٥٠.

١٦٠- عباس اقبال: تاريخ مغول جـ١ ص٤٤٩.

١٦١- عباس اقبال: تاريخ مغول جـ١ ص٤٤٩.

١٦٢- يذكر حمد الله مستوفي: ان سيف الدين رستم اوغر صدر شجاع الدين خورشيد على ابنه بدر بتهمة شنيعة مسأله ان بدر له علاقة غرامية مع زوجة ابيه فاقنعه بقتل ابنه بدر وقد تم له ما اراد انظر تاريخ كزيدة ص٥٥٣.

١٦٣- شرف الدين البدليسي: الشرفنامة الترجمة العربية ص٥٩ اسكندر بيك تركمان: عالم اراي عباسي تهران ١٣٥٥ آز ص٤٦٩.

١٦٤- هؤلاء الأتابكة أي أتابكة لرستان لم يكونوا أتابكة بالمفهوم المعروف إذ لم يخدموا في بلاطات سلاطين عهدهم بل كانوا رجالا أفذاذا عصاميين من المراتب السفلة إلى المراتب العليا. أنظر محمد علي ساكي، جغرافيا في تاريخي وتاريح لرستان – مصدر سابق ص٢٤٧.

١٦٥- حيدر ايزديناه أثار باستاني وتاريخ لرستان خرم آباد ١٣٥٠ هـ ش، ص٤٦.

١٦٦- البدليسي. الشر فنامه – مصدر سابق ص٦٠، وعباس إقبال: تاريخ مغول – مصدر سابق جـ١ ص٤٤٩.

١٦٧- يذكر محمد علي ساكي، أن شرف الدين حاول أن يسمم حسام الدين الذي جاء لزيارته في مركز أتابكيته ولكن المؤامرة انكشفت وهرب حسام الدين خليل ونجا من المهلكة ومات شرف الدين بعد ثلاثة أيام من هروب حسام الدين خليل، أنظر جغرافيا في تاريخي وتاريخ لرستان - مصدر سابق ص٢٠٥٤.

١٦٨- تاريخ مغول - مصدر سابق جـ١ ص٤٥.

١٦٩- أنظر شرفخان للبدليسي. الشر فنامه - مصدر سابق ص٢٦١ محمد أمين زكي: تاريخ الدول والإمارات الكردية - مصدر سابق ص١٥٢.

١٧٠- المصدر نفسه والصفحة نفسها، وكذلك محمد علي ساكي: جغرافيا في تاريخي وتاريخ لرستان - مصدر سابق ص٥٥.

١٧١- لعلها كرية أو كرنج أو كريق تقع قرب الأهواز دون سوقها بثمانية فراسخ من جهة البصرة.

١٧٢- شرفخان البدليسي، الشرفنامه ص٦١٠.

١٧٣- محمد أمين زكي: تاريخ الدول والإمارات الكردية - مصدر سابق ص١٥٣.

١٧٤- محمد علي ساكي - مصدر سابق ص١٥٧.

١٧٥- شرفخان البدليسي، الشر فنامه - مصدر سابق ص١٢.

١٧٦- قلعة بهار بلده حصينة في كردستان الإيرانية قرب همدان كانت عاصمة الأيالة في عهد سليمان شاه والي كردستان وقد فقدت أهميتها في عهد الأيلخانيين وانتقل مركز الحكومة إلى ساطان أباد جمجمال الواقعة بين همدان وستدج أنظر علي أصغر شميم: كردستان تهران ١٣٧٠ هـ ش ص٣١ - ٣٢.

١٧٧- محمد أمين زكي: تاريخ الدول والإمارات الكردية - مصدر سابق ص١٥٣.

١٧٨- يذكر معين الدين نطنزي عندما هاجمت القوات الكردية كردستان كان شهاب الدين سليمان على قيد الحياة ودافع عن متصرفاته دفاعا مستميتا وهو ما أسفر عن قتله في معركة الدفاع عن ممتلكاته وكان رد فعله تجاه عائلة سليمان شاه شديدا ووضيعا وزوج نساءه وأهل بيته إلى رجال غير أكفاء لهن. أنظر منتخب التواريخ تهران ١٣٣٦ ص٥٨.

١٧٩- محمد علي ساكي - مصدر سابق ص٢٥٨.

١٨٠- المصدر نفسه ص٢٦٠.

١٨١- المصدر نفسه ص٢٦٢ وكذلك خسروا الجاف، لوركورده بالوره بغداد ٢٠٠٠ ص١٥٨.

١٨٢- عباس إقبال: تاريخ مغول - مصدر سابق جـ١ ص٤٥٢.
١٨٣- حمد الله مستوفي: تاريخ كزيدة - مصدر سابق ص٥٥٨.
١٨٤- محمد أمين زكي: تاريخ الدول والإمارات الكردية - مصدر سابق ص١٥٥.
١٨٥- شرفخان البدليسي، الشر فنامه - مصدر سابق ص٦٤.
١٨٦- حمد الله مستوفي: تاريخ كزيدة - مصدر سابق ص٥٦٠ ومحمد أمين زكي: تاريخ الدول والإمارات الكردية - مصدر سابق ص١٥٥.
١٨٧- حمد الله مستوفي: تاريخ كزيدة - مصدر سابق ص٥٥٩ وشرفخان البدليسي، الشر فنامه - مصدر سابق ص٦٥.
١٨٨- محمد أمين زكي: تاريخ الدول والإمارات الكردية - مصدر سابق ص١٥٦، محمد علي ساكي - مصدر سابق ص٢٦٥.
١٨٩- ثبته شرف الدين البدليسي، عز الدين محمد أنظر الشر فنامه - مصدر سابق ص٦٥ وثبته عباس إقبال وكذلك عز الدين محمد أنظر تاريخ المغول - مصدر سابق جـ١ ص٤٥٢.
١٩٠- محمد أمين زكي: تاريخ الدول والإمارات الكردية - مصدر سابق ص١٥٦.
١٩١- شرفخان البدليسي، الشر فنامه مصدر سابق ص٦٦.
١٩٢- حمد الله مستوفي: تاريخ كزيدة - مصدر سابق ص٥٦١.
١٩٣- شرفخان البدليسي: الشر فنامه - مصدر سابق ص٦٦.
١٩٤- للإطلاع على مزيد من المعلومات على احداث عن هذا الأمير راجع إسكندر بيك تركمان عالم أرالي عباي جـ١ - مصدر سابق ص٢٧٤.
١٩٥- محمد علي ساكي - مصدر سابق ص٢٨٣ حميدز إيزديناه اثار باستاني وتاريخ لرستان - مصدر سابق ص٤٩ وكذلك شرفخان البدليسي: الشرفنامه - مصدر سابق ص٧٦ وخسرو الجاف لور كورده يا بوره - مصدر سابق ص١٧٣.
١٩٦- إبن فضل الله العمري: التعريف بالمصطلح الشريف - القاهرة ١٣١٢هـ ص٤٣ - ٤٤ وكذلك محمد بن ابراهيم اللواتي الطنجي، إبن بطوطة بيروت ١٩٦٤ ص٢٣١، عباس إقبال تاريخ مغول جـ١ - مصدر سابق ص٤٥٥.
١٩٧- التاريخ الغياثي: تحقيق طارق نافع الحمداني - رسالة ماجستير في التاريخ الحديث ١٩٧٤ ص٦٧.
١٩٨- رشيد الدين فضل الله جـ١ - مصدر سابق ص٤٧ - ٤٨.

١٩٩- تقي الدين أبو العباس أحمد المقريزي السلوك لمعرفة دول الملــوك جــــ١ - مصدر سابق ص٨٧٧ وكذلك الغياثي - مصدر سابق ص٦٧-٦٨. وكذلك:
Howorth, Henry. H: History of the Mongols From the 16th Century - New York. Vol II p. 655.

٢٠٠- عباس العزاوي: تاريخ العراق بين احتلالين جــ١ بغداد ١٩٣٥ ص٨٦ جــ٢ ص٢٥.

٢٠١- تاريخ الترك في آسيا الوسطى - مصدر سابق ص٢٢٢ - ص٢٢٣.

٢٠٢- عبد الرزاق إبن الغوطي، الحوادث الجامعة والتجــارب النافعــة فــي المئــة السابعة - مصدر سابق ص٣٣٣ - ٣٤٥.

٢٠٣- رشيد الدين فضل الله: جامع التواريخ - مصدر سابق جــ١ ص٤٩.

٢٠٤- سمي حسين كوركان بفتح الراء ويعني صهر السلطان أو الخان.

٢٠٥- حبيب الله شاملوئي: تاريخ إيران إزماد تابهلوي - مصــــدر ســـابق ص٢٥٧ وكذلك نوري عبد الحميد العاني: العراق في العهد الجلائري - بغــداد ١٩٨٦ ص٢١.

٢٠٦- معين الدين بطنزي، منتخب التواريخ - مصدر سابق ص١٦٣ - ١٦٥.

٢٠٧- جمهرة من الباحثين العراقيين: العراق في التاريخ - مصدر سابق ص٥٥٢.

٢٠٨- حبيب الله شاملوئي - مصدر سابق ص٥٢٨.

٢٠٩- من أشد تلك المعارك التي اندحر فيها حسن الكبير وفر إلى تبريز ناجيا بنفســه وقتل السطان محمد صنبق في هذه المعركة. أنظر نوري العاني: العراق فــي العهد الجلائري - مصدر سابق ص٢٣.

٢١٠- الغياثي - مصدر سابق ص٦٤ وكذلك حافظ أبـــرو ذيــل ص١٦١ - ١٦٢، المقريزي السلوك، جــ٢ - مصدر سابق ص٥٠٤ ونوري العاني - مصـــدر سابق ص٢٤.

٢١١- جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي النجوم الزاهــرة، جــــ١ - مصدر سابق ص١٢٢ - ١٩٧.

٢١٢- جبيب الله شاملوئي - مصدر سابق ص٥٤٨.

٢١٣- عباس برويز: تاريخ دوهزار با نصد ساله إيران -مصدر سابق ص٢٦٢.

٢١٤- نوري العاني: العراق في العهد الجلائري - مصدر سابق ص٣٤ بالإســتفادة من كتاب صحائف الأخبار لأحمد بن لطف الله منحم باتسي.

٢١٥- حافظ أبرو - مصدر سابق ص١٨٤.
٢١٦- عباس إقبال: تاريخ مفصل إيـــران جــــ١ تـــهران ١٣٤٧ ص٤٥٦ - ٤٥٧ وكذلك مينورسكي تاريخ تبريز ترجمة وتحشية عبد العلي كــــارنك، تــهران ١٣٣٧ ص٢٧.
٢١٧- عباس برويز تاريخ دوهزار بانصد سالة ايران - مصدر سابق ص٢٦٣.
٢١٨- بوسورث سلسلة هاي إسلامي - مصدر سابق ص٢٤٥.
٢١٩- الغياثي - مصدر سابق ص٨٤ - ٨٥ وإدوارد فون زامباور معجم الأنســـاب والأسر الحاكمة ترجمة زكي محمد حسن وحسن أحمـــد محمـــود، القـــاهرة ١٩٥١ ص٣٧٧.
٢٢٠- إبن خلدون: العبر - مصدر سابق جـــ٥ ص١١١٧.
٢٢١- حافظ أبرو، زبدة التواريخ ص٥٨ وكذلك خواندمير حبيب الســـير، مصـــدر سابق جـــ٣ ص٢٤١.
٢٢٢- نوري العاني: العراق في العهد الجلائري - مصدر سابق ص٢٥.
٢٢٣- جمهرة من الباحثين العراقيين: العراق في التاريخ - مصدر سابق ص٥٥٢.
٢٢٤- حافظ أبرو - مصدر سابق ص٢٢٤ - ٢٢٨ وكذلك إبن خلدون: العبر جــــ٥ - مصدر سابق ص١١٧٢ - ١١٧٣.
٢٢٥- عباس إقبال: تاريخ مغول - مصدر سابق جـــ١ ص٤٦٤.
٢٢٦- الدكتور نوري العاني: العراق في العهد الجلائري - مصدر سابق ص٢٥.
٢٢٧- ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم بن الفرات: تـــاريخ بـــن الفـــرات حققـــه قسطنطين زريق ونجلاء عز الدين جـــ٩ بيروت ١٩٣٨ ص٣٨٦.
٢٢٨- حافظ أبرو: زبدة التواريخ ص١١٨ أبو الوليد محمد بن محمود بن الشـــحنه: روضة المناظر في أخبار الأوائل والأواخر، هامش كتاب الكامل لإبن الأثـــير جـــ٩ القاهرة ١٢٩٠ ص٢٠٧.
٢٢٩- إبن تغري بردي، المنهل الصافي والمستوفي بعد العراقي، تحقيق أحمد يوسف نجاتي، القاهرة ١٩٥٦ ص٢٣٨ وكذلك حافظ أبرو: زبدة التواريخ - مصـــدر سابق ص١٥٥ - ١٥٦ والدكتور نوري العاني: العراق في العهد الجلائري - مصدر سابق ص٢٦.
٢٣٠- شامي ظفر نامه ص٢٤١ - ٢٤٢ وكذلك:

Timour . Instituties, Political and Military. Translated By Major Davy Oxford, 1783 p. 151.

٢٣١- أبو بكر الطهراني: ديار بكريه الإهتمام نجاتي لوغال وهاروف سومر جـــ١ أنقرة ١٩٦٢ ص٥٥.

٢٣٢- نوري العاني: العراق في العهد الجلائري - مصدر ســابق ص٢٦ وشــامي، ظفر نامه - مصدر سابق ص٢٤٥ وحافظ أبرو: زبدة التواريـــخ - مصـــدر سابق ص١٦٥.

٢٣٣- القلقشندي: صبح الأعشى - مصدر سابق جـ٧ ص٣٣٠.

٢٣٤- المقريزي: السلوك - مصدر سابق جـ٤ ص١٤١ وكذلك فصيح أحمـــد بـــن جلال الدين محمد الخوافي، مجمل فصيحي، تصحيح وتحشية محمـــود فـــرج ١٣٣٩ ص٢٠٢ - ٢٠٣، وكذلك إستانلي لين بول، طبقات سلاطين إســـلام، الترجمة فارسية - مصدر سابق ص٢٢٠.

٢٣٥- عباس برويز تاريخ دوهزار بانصد سالة ايران - مصـــــدر ســـابق ص٢٦٤ وعباس إقبال: تاريخ مغول - مصدر سابق جـ١ ص٤٦٤.

٢٣٦- تندو. تندي، دوندي بنت السلطان حسين بن أديس ذهبت مع عمها أحمد إلـــى القاهرة فتزوجها السلطان المصري الظاهر برقوق سنة ٧٩٦هـ/ ١٢٩٣م ثـم طلقها وتزوجها إبن عمها "شاه ولد" وماتت ســنة ٨٢٢هـــ/ ١٤١٣م أنظـر المقريزي. السلوك، جـ٣، فـ٢ ص٨٠٧ - ٨٣٢، إبن تغري بردي، النجــوم الزاهرة سابق ص٥٢.

٢٣٧- ميرخواند، روضة الصفا - مصدر سابق جـ٦ ص٨٥٣ وكذا شمس الدين بن عبد الرحمن السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع جـ٦ بيروت بـــلا ص٢١٧.

٢٣٨- استانلي لين بول، طبقات سلاطين إسلام - مصدر سابق ص٢٢٠ وبوزورث، سلسلة هاي إسلامي، مصدر سابق ص٢٤٥ وعباس إقبال: تـــاريخ مغـــول - مصدر سابق مج١ ص٤٦٥.

الفصل التاسع

تيمور لنك والسلالة التيمورية في ايران ٧٧١-٨٨٩هـ/١٣٦٩-١٤٨٤م

تدعى اسرة تيمور لنك[١] بانها من اعقاب جنكيز خان[٢] ولكن الحقيقة بان تيمور ينحدر من اسرة جنكيز خان[٣] وليس من نسله مع ان تيمور لم يدع هذا النسب طوال حياته وكان جده وزيرا عند جغتاي بن جنكيز خان.[٤]

ولد تيمور بن تراغاي نويان بن ابغاي في ٢٧ من شعبان سنة ٧٣٦هـ الموافق للثامن من نيسان عام ١٣٣٦م في مدينة "كش"[٥] وقضى فيها صباه وكان والده امير تراغاي شخصية محترمة بين افراد قبيلة "البرلاس" وهي القبيلة التي ينتمي اليها تيمور وقد نعت تيمور بـ (كوركان) الذي جاء عن طريق زواجه باحدى البنات الجنكيزيات، تعلم تيمور في بيئته الفروسية وكل فنون الحرب التي يحتاجها المحارب الشجاع وكان يتكلم الى جانب التركية لغة قبيلته[٦] اللغة الفارسية كما كان قد تاثر بنوع الإسلام السائد في منطقة سمر قند خاصة الذي يمثله المتصوفة وقد ظهرت براعة قيادته منذ البداية وزاد اتباعه نتيجة التوسعات التي قام بها في المنطقة ابتداءا بحروبه في سيستان كما كان له اثر في اعادة سلطة امير قزغان وحفيده حسين بعد ان اذعنت مؤقتا لخان المغول تغلق تيمور، وفي احدى هذه الحملات جرح تيمور في يده اليمنى وساقه وعرف من جراء ذلك بلقب (لنك) أي الاعرج[٧] ثم ما لبث ان اختلف مع امير حسين بعد الزواج من اخته[٨] ولقب بـ كوركان وسرعان ما اخذ منه بلخ ثم تخلص من هذا الاخير ليصبح سيد تركستان بدون منازع.

قاد تيمور حملة على العالم الاسلامي كسلفه جنكيز خان ولم تقل حملته ضراوة وقسوة عن حملة جنكيز خان، ويصفه سرجان ما لكم بانه كان سلطانا متجبرا متكبرا ظالما لايهمه حياة البشر جميعا اذا تقاطعت مع رغباته واهدافه ونزواته.[٩]

بدا تيمور اندفاعه من اطراف مدينة سمرقند ولم ينته القرن الرابع عشر الميلادي حتى اجتاحت قواته القسم الغربي من اواسط اسيا وايران والعراق والهند وكون امبراطورية مترامية الاطراف سنة ٧٧٢هـ/١٣٧١م علم تيمور لنك بثاقب نظره ان عشائر المغول الرحل ورؤسائها لن يركنوا الى الراحة والسكينة والوئام بعضهم لبعض الا اذا وحدتهم دولة مركزية تحفزهم للسيطرة والاستيلاء على الدول والممالك الاخرى عن طريق الحرب والقوة حينئذ ينشغلون بالنهب لتامين منافعهم مما يحصلون عليه من

الغنائم والاسلاب[١٠] وانطلاقا من هذه الحقيقة زين لرؤساء القبائل والقادة العسكريين فتح البلدان الاخرى المجاورة وغير المجاورة لموطنهم في ما وراء النهر.

بدأ تيمور فتوحاته منذ سنة ٧٨٢هـ/١٣٨٠م فجهز حملة بقيادة ابنه ميران شاه لفتح خراسان وكانت منطقة خراسان عهدئذ ضمن مملكة الكرتيين.

وقد بنى ملوك هذه السلالة في بقاع مختلفة من خراسان قلاعا واسوارا قوية ومحكمة وقد عزز تيمور قوات ابنه بقواته الرئيسية فدانت له منطقة خراسان كما انقاد الى طاعته اكثر امراء خراسان بلا مقاومة وقتال باستثناء غياث الدين الكرتي الذي قاوم القوات التيمورية في هراة ردحا من الزمن ولكن مقاومته باءت بالفشل الأمر الذي اضطره الى الاستسلام تحت ضغط القوات التيمورية المهاجمة[١١] وفي سنة ٧٨٥هـ/١٣٨٣م احتل تيمور هراة وتخلص من حاكمها غياث الدين لينهي بذلك مائة وثلاثين عاما من الحكم الكرتي لهراة.[١٢]

دان له كذلك الامير علي مؤيد حاكم السربدارية في خراسان وقدم له فروض الطاعة والولاء واصبح تابعا ذليلا في بلاطه ولم يلبث تيمور لنك أن أمر بقتله عام ٧٨٨هـ/١٣٨٦م وبقتله دالت دولة السربداريين في خراسان الى الضعف والانهيار[١٣] وبعد فتح خراسان قفل راجعا الى ما وراء النهر ولم يلبث فيها حتى وصله قيام الاميران ولي وعلي بك جاني قربان من الامراء والحكام المتنفذين في خراسان واستوليا على المناطق التي فتحها تيمورلنك في خراسان وهاجم تيمور خراسان مرة اخرى وحاصر قلعة "كلات" التي كانت بيد علي بك جاني قربان وبعد محاصرة طويلة فتحها الامير عنوة وقتل علي بك جاني قربان وبعد اتمامه فتح قلعة "كلات" شرع بتعقيب الامير ولي الذي فر الى مازندران متوجها بعد ذلك الى تبريز خوفا من بطش تيمورلنك وتنكيله وبعد ان قضى تيمورلنك على عصيان الثوار في خراسان رجع مرة اخرى الى عاصمة ملكه في سمرقند، وفي عام ٧٨٥هـ/١٣٨٣م وصله نبأ تمرد امراء الغور في خراسان على سلطانه ورجع للمرة الثالثة الى خراسان سافكا دماء كثيرة في هراة وسبزوار وبنى من جماجم الضحايا منارات امعانا في التنكيل.[١٤] لقد غدت ايران مسرحا للقوات التيمورية الغازية فبدا تيمور فتوحاته في كرجستان و شيروان وتوجه الى فارس لأنهاء حكم الاسرة المظفرية التي كان يحكمها الامير زين العابدين علي ودخل قواته منتصرا الى اصفهان وفتحها باستعمال القسوة والوحشية مع اهلها بشكل لم يعرف له مثيل في تاريخ الحكم التيموري وهو القتل

الجماعي لسكان المدينة ثم تبعها سقوط شيراز مقر الحكومة المظفرية واعمل السيف في رقاب بقايا آل المظفر.[١٥] وبقضائه على ثورة شاه منصور اخر حكام آل مظفر وقتله على اثر اندحاره لم يبق منافس لتيمور في ايران بعد استئصال المظفريين الا الجلائريين اتباع سلطان احمد الجلائري الذي كان يحكم فوق مناطق تمتد ما بين اذربيجان والعراق بما في ذلك بغداد التي سلمها لتيمور في مناسبتين الاولى عام ٧٩٥هـ/١٣٩٣م كان قد استعادها بعد مرور عام من سقوطها والاخرى في عام ٨٠٣هـ/١٤٠١م فهرب منها قره يوسف الى بلاد الشام حيث امر السلطان المصري الناصر فرج بن برقوق ٨٠١-٨٠٨هـ/١٣٩٩-١٤٠٥م باعتقاله مع السلطان احمد الجلائري في دمشق[١٦] وبقي في السجن حتى وفاة تيمور فاطلق برقوق سراحهما فذهب قره يوسف الى تبريز وسار السلطان احمد الى بغداد ودخلها في محرم سنة ٨٠٨هـ/١٤٠٥م بعد ان هرب حاكمها من قبل تيمور "دولة خواجة ايناق" ولكن الخلاف اخذ يشتد بينهما على السلطة وفي سنة ٨١٣هـ/١٤١٠م.[١٧] هاجم السلطان احمد تبريز بجيش كبير واشتبك مع قره يوسف بمعركة قرب المدينة انتهت باندحار السلطان ومقتله على يد قائد جيش قره يوسف الامير قره برسق.[١٨]

وفي حملته الثانية هاجم غربي ايران وتمكن من قمع ثورة عز الدين احد امراء اتابكة لرستان وقضى على حركته قضاءا مبرما.[١٩] وبعد اتمامه هذه الفتوحات رجع الى ما وراء النهر وانشغل بحروب مع القبيلة الذهبية في قبجاق وكان اميرها توغتمش خان وتمكن في قتال شديد قرب نهر الفولكا من دحره والسيطرة على متلكاته وبعد هذه المعركة تمكن تيمور من فتح جنوب روسيا وفتح موسكو وخربها تخريبا كليا[٢٠] وتواصلت هذه الفتوحات قرابة خمس سنوات أي من سنة ٧٩٤هـ/١٣٩٢م الى سنة ٧٩٩هـ/١٣٩٧م ثم رجع الى سمرقند عاصمة مملكته. و في عام ٨٠٠هـ/١٣٩٨م عزم على فتح الهند وعبر نهر السند وقرب مدينة دلهي التقى جيش السلطان محمود الثاني من ملوك التغلقية من اعقاب محمد تغلق احد امراء الهند المعروفين وبعد قتال مرير اندحر محمود الثاني وتحصن في حصن منيع داخل مدينة دلهي وبعد ان تم فتح دلهي ونهبها[٢١] انشغل تيمور من سنة ٨٠٠هـ/١٣٩٨م الى سنة ٨٠١هـ/١٣٩٩م لتسخير الاصقاع المختلفة من الهند وبعد الفراغ من هذه الفتوحات قفل راجعا الى سمرقند، ومن الاحداث المهمة في عهد تيمورلنك دخل في حرب دموية مع السلطان بايزيد العثماني.

قرر تيمور لنك القضاء على احمد الجلائري وحليفه قره يوسف التركماني الذين كانا يحرضان السلطان بايزيد على تيمور لنك وللقضاء على احمد الجلائري توجه بقواته الى الشام وفتح حلب بعد انتصاره على قوات حاكم حلب المدعو تيمور تاش ونهبت قواته المدينة لمدة ثلاثة ايام، وبعد استيلائه على حلب استولى على حماه وحمص وبعلبك وتوجه بقواته نحو دمشق ودخل معركة مع قوات الملك ناصر فرج بن برقوق حاكم مصر ودحر قواته واستولى على دمشق(٢٢) بطش باهل دمشق الابرياء وامر قواته بنهبها.(٢٣) رغم اعطائه الامان لهم.(٢٤)

بفتح الشام وصل الى مسامعه ان السلطان بايزيد العثماني هاجم اذربيجان لذلك قرر تيمور لنك مواجهة بايزيد العثماني(٢٥) وحسم الامر معه في ساحة القتال ودخل بقواته الى اسيا الصغرى بعد الاستيلاء على مدينتي سيواس القيصرية التقى الجيشان العثماني والتيموري قرب انقرة الحالية في عام ٨٠٤هـ/١٤٠٢م ودارت معركة رهيبة بين الفريقين قاتل بايزيد ببطولة وشجاعة فائقتين، ولولا انضمام قسم من جنوده وامرأته في اثناء المعركة الى الجبهة الاخرى لكان النصر حليفه، ولكن المعركة انتهت بانتصار عدوه تيمور لنك وبوقوعه في الاسر وقد مات السلطان بايزيد في الاسر كمدا وحزنا في شعبان سنة ٨٠٥هـ/١٤٠٣م.(٢٦)

كان حكم تيمورلنك قد جاء بالويلات والدمار لأيران وسائر البلدان الاسلامية وغير الاسلامية فقد كانت المدن الايرانية التي كان تيمور يتصدى لفتحها تشهد مذابح ودمارا شاملا لم تشهد له مثيلا في تاريخ هذه البلاد بالمقارنة مع الاعمال الوحشية التي كانت قد شهدتها هذه المدن خلال اجتياح المغول لها في زمن جنكيز خان وهولاكو ولذلك كانت استعادة هذه المدن الايرانية لأنفاسها قد جاءت تدريجيا ولم يحدث أي تطور حضاري يذكر لها مجددا الا تدريجيا ايضا وفي زمن احفاده التيموريين خلفاء تيمور.

الحقيقة ان تيمور كان رجلا عسكريا يحترم التقاليد المغولية والاسلوب الذي اتبعه المغول في قهر شعوب العالم الاسلامي و لم تكن طريقته القاسية في الحرب مختصة به وحده ولكن ما يميزه عن غيره من امراء تلك الحقبة وحكامها وسلاطينها هو قابليته العسكرية وفي حظه اللامحدود في المعارك التي خاضها ضد اعدائه والتي كانت تتميز بالانتصار الى اخر ايام حياته، توفي تيمور لنك في السابع عشر من شعبان سنة ٨٠٦هـ/١٤٠٥م عندما كان على راس حملة لفتح الصين في مدينة اطرار عن عمر

يناهز ٧١ عاما ويروى بانه لما شعر بدنو اجله اثر اشتداد مرضه وتقيؤه الدم شرع بالبكاء والنحيب[٢٧] وترك الدنيا جبانا بعد ان دوخ الكثيرين من الابرياء بقسوته ودمويته على عكس ما كان متوقعا من محارب مثله شهد الوقائع العظام والحروب الكبيرة وتعرض لخطر الموت اكثر من مرة ومن عجائب الامور ان اصبح قبره اليوم في سمرقند مشهدا يزوره الناس للتبرك به ويقدمون له النذور ويستمدون من روحه العون لحل مشاكلهم ومعضلاتهم[٢٨] خلف تيمورلنك لأخلافه امبراطورية واسعة شاملا جنوب روسيا وما وراء النهر وايران والهند واسيا الصغرى ومصر.

تلت وفاة تيمور لنك اضطرابات في ارجاء مملكته التي لم يوحدها ولم يمنعها من التفكك سوى سطوته و بطشه.

اعقاب تيمورلنك[٢٩]

خلف تيمورلنك اربعة اولاد هم غياث الدين جهانكير وعز الدين عمر الشيخ وجمال الدين ميرانشاه وميرزا شاه رخ توفي غياث الدين جهانكير في سمرقند وما زال والده على قيد الحياة في حدود سنة ٧٧٥هـ/ ١٣٧٥م وعين ابنه بير محمد خلفا له بامر من تيمور لنك وقتل عمر الشيخ الابن الثاني لتيمورلنك في منطقة ديار بكر في كردستان تركية الحالية سنة ٧٩٢هـ/ ١٣٩١م قبل وفاة ابيه بعدة سنين وتوزع متصرفاته واقطاعاته على ابنائه رستم واسكندر وبقرا وبير محمد بن عمر الشيخ.[٣٠]

ودخل ميرانشاه في صراع مع ابنه عمر على السلطة والحكم ودخل في صراع عنيف مع احمد الجلائري وحليفه قره يوسف رئيس قبائل "قره قوينلو" (الخروف الاسود) وقتل ميرانشاه في هذا النزاع[٣١] سنة ٨١١هـ/١٤٠٨م.

قد اوصى تيمور في حياته كما اسلفنا بان يصبح حفيده "بير محمد" بن غياث الدين جهانكير سلطانا على الممالك التيمورية لذلك وقع خلاف شديد بين ميرزا شاهرخ وبير محمد جهانكير على السلطة والحكم ولم يتمكن بير محمد من السيطرة على الحكم فانتزع خليل سلطان حفيد اخر لتيمور السلطة منه ولكن السلطان الجديد بدلا من أن يتمسك بزمام الحكم انشغل بمطارحة الغرام والعشق لزوجته شاد ملك خاتون[٣٢] نتيجة لذلك ثار عليه الامراء والمتنفذون وعزلوه عن الحكم واستولى على الحكم بعده شاهرخ بن تيمورلنك واتخذ من هراة عاصمة لملكه[٣٣] وحكم من سنة ٨٠٧-٨٥٠هـ/١٤٠٤-١٤٤٦م وعده بعض المؤرخين[٣٤] من السلاطين الاقوياء ذوي

الشجاعة والعدل في تاريخ ايران واتخذ سياسة تختلف عن سياسة ابيه في تمشية امور البلاد، فبدلا من الاعتماد على القبائل البدوية المغولية والتركية ورؤسائهم استند على الامراء والمتنفذين ورجال الدين المستقرين في القرى والارياف والمدن(٣٥) وحقيقة الامر هي أن شاه رخ لم يكن كما وصفه هؤلاء المؤرخين فانه لم يكن سلطانا شجاعا ولم نر له عملية عسكرية تميزه بالشجاعة والاقدام وعلى المستوى الصفات الشخصية كان حقودا يلجأ الى الحيلة والغدر احيانا مع منافسيه وحتى اعوانه.(٣٦)

دخل شاهرخ في حروب مستمرة مع قره يوسف رئيس قبائل القره قوينلو وفي احدى حملاته على اذربيجان احتلت قواته قزوين وتراجع قره يوسف الى السلطانية وقد هرب حاكم السلطانية من قبل قره يوسف من السلطانية وانسحب من المدينة ودخلها شاهرخ واقام فيها مدة من الزمن وارسل ثلثين من جيشه احدهما بقيادة ابنيه ميرزا باي سنقر وابراهيم سلطان لفتح تبريز ومراغة وتوجه نحو اردبيل وبعد عبور نهر ارس دخل قراباغ في القفقاس وحاصر شاهرخ القلاع المستحكمة في اسفرزن وبايزيد واخلاط وفتحها بعد حصار قصير كانت قلعة بايزيد مركزا لذخائر ونفائس اموال اسرة قره يوسف حيث تمكن شاهرخ من الاستحواذ عليها رجع شاهرخ عن طريق خوي الى تبريز وبعد استتباب الامور له في اذربيجان رجع الى هراة عن طريق السلطانية وقزوين وخراسان، وعندما ترك شاهرخ اذربيجان استغل ميرزاسكندر بن قره يوسف فرصة غيابه فهاجم بقوة كبيرة الاقليم واستطاع السيطرة على بعض المراكز والنقاط وعندما علم شاهرخ بذلك توجه ثانية الى اذربيجان ولحقت به قوات فارس ويزد وكرمان واذا اطمان الى قوته وتجهيزاته ووسائل الحرب لديه توجه عن طريق السلطانية وتبريز الى سلماس فوقع قتال شديد بين ميرزا اسكندر وشاهرخ قرب تلك المدينة وكان النصر والظفر من نصيب شاهرخ واطمان بعد فتحه هذا من ازالة خطر التركمان القره قوينلو على دولته ورجع قافلا الى هرات عاصمة ملكه ولكن شاهرخ رغم هذه الانتصارات لم يكن موفقا في حملاته على ممتلكات القره قوينلو في اذربيجان والعراق فقد ظل هذان الاقليمان تحت حكم امير القره قوينلو يوسف وان حملاته الثلاث على القره قوينلو لم تحل مشكلة اندفاع التركمان نحو حدود ايران حلا نهائيا وهكذا تمكن شاهرخ خلال حكمه الذي دام اربعة عقود من الزمن من وضع معظم اقسام الامبراطورية التيمورية تحت حكمه المباشر وخاصة تلك الاقسام التي كانت تتكون منها ايران والتي كان قد تحسن فيها الوضع الاقتصادي والحضاري

تدريجيا اثناء حكم تيمور لها[٣٧] ومن الحوادث المهمة في عهده تفاقم الحركة الحروفية الثورية، ففي يوم ٢١ من شباط سنة ٨٣٩هـ/١٤٣٧م هاجم شخص يدعى "احمد لر" الذي كان احد تلاميذ فضل الله النعيمي مؤسس الحركة الحروفية في مسجد جامع هرات شاهرخ وجرح السلطان شاهرخ في بطنه جرحا بليغا[٣٨] وكان هذا الحادث وحوادث قبل عهد شاهرخ سببا لقمع سلاطين التيمورية لهذه الحركة قمعا دمويا وسوف نبحث في هذه النحلة بشئ من التفصيل في الصفحات المقبلة.

رغم بعض الصفات السلبية في اخلاق شاهرخ يمكن اعتباره بعد تيمور من ابرز سلاطين التيمورية وكان شخصا ميالا الى العبادة وسعى جاهدا لأيجاد الابنية وتعمير البلاد في مرو وهرات وجميع انحاء مملكته وقد اشتهرت زوجته "كوهر شاد خاتون" ببناءالمساجد ومازال احد مساجدها باقيا الى يومنا هذا وهو من الاثار القيمة للعهد التيموري.[٣٩]

توفي شاهرخ في عام ٨٥٠هـ/١٤٤٦م عن عمر يناهز ٧٢ عاما وصل الى حكم الامبراطورية التيمورية بعد شاهرخ ابنه محمد ترغاي المعروف بميرزا. الغ بيك ولد عام ٧٩٦هـ/١٣٩٣م قرب مدينة قزوين وعين عام ٨١٤هـ/١٤١١م من قبل والده حاكما على اقاليم ما وراء النهر عندما علم الغ بيك بوفاة والده قصد خراسان لقمع تمرد ابن اخيه علاء الدولة ابن بايسنقر[٤٠] الذي القى القبض على عبد اللطيف بن الغ بيك وتم الصلح بينهما بعد ان تقابل الفريقان وكادت الحرب ان تقع بينهما وبعد هذه الحادثة وافق الغ بيك على ابقاء علاء الدولة حاكما على هرات والتحق عبد اللطيف بوالده في سمرقند، وفي سنة ٨٥٢هـ/١٤٤٨م تمكن الغ بيك بمساعدة ابنائه على طرد علاء الدولة من هرات والتجأ علاء الدولة الى اخيه ميرزا باير حاكم شيراز.

اغتنم باير انشغال الغ بيك بمواجهة قبائل القره قوينلو والازبك فهاجم هرات واستقر فيها وسمل عيني اخيه علاء الدولة الذي فارق الحياة في سنة ٨٦٥هـ/١٤٦١م قرب سواحل بحر قزوين.[٤١]

واجه الغ بيك معارضة ابنه عبد اللطيف الذي كان يومئذ حاكما لبلخ واسفر النزاع بين الاب والابن الى قتال مرير بين الفريقين انتصر فيها الابن على ابيه وامر عبد اللطيف احد خدمه بقتل والده[٤٢] الغ بيك في العاشر من رمضان سنة ٨٥٣هـ/١٤٤٩م بعد حكم دام سنتان وثمانية اشهر.

كان الغ بيك ذا شخصية ضعيفة سياسيا وعسكريا ولذلك سرعان ما اتضح بانه لم يكن بمستوى الحاكم الذي يتيح له الحفاظ على وحدة الدولة عن طريق ادارة مركزية موحدة يقف هو على قمة ادارتها كما كان الحال في زمن والده شاهرخ وعلى كل حال يمكن الادعاء بان الغ بيك سار على نهج والده في رعاية العدل واشاعة الرفاهية بين الرعية واكرام واحترام الفضلاء اهل العلم ورجال الدين(٤٣)

عبد اللطيف بن الغ بيك رمضان ٨٥٣هـ/١٤٤٩م ربيع الاول ٨٥٤هـ/١٤٥٠م

جاء إلى الحكم بعد قتل والده مدة ستة اشهر فقط وكان شخصية مرهوبة الجانب اشتهر بالشدة والشك والحقد الدفين وقد تمكن اعوان والده قتله بسهم خارج مدينة سمرقند سنة ٨٥٤هـ/١٤٥٠م وعلقوا راسه على باب مدرسة الغ بيك وكتبوا تحت راسه المعلق هذا البيت الآتي باللغة الفارسية:

بدركشي يادشاهي رانشايد:اكرشايد بجز شش ماه نبايد

الترجمة: من غير المناسب ان يصبح قاتل الاب ملكا واذا أقر له ان يصبح ملكا فلن يدوم حكمه الا ستة اشهر.(٤٤)

ميرزا عبد الله بن ابراهيم سلطان بن شاهرخ ٨٥٤-٨٥٥هـ/١٤٥٠م-١٤٥١م

تسنم الحكم بعد عبد اللطيف في اقاليم ما وراء النهر، واجه منذ بداية حكمه تمود ابي سعيد حفيد ميرانشاه بن تيمور واسفر النزاع بينهما في بادئ الامر عن انتصار ميرزا عبد الله على ابو سعيد الذي التجا بدوره الى ابي الخير خان ملك الازبك وطلب منه العون والمساعدة فهب ابو الخير خان الى مساعدته وجهزه بقوة مكنته من الانتصار على ميرزا عبد الله في معركة عنيفة قرب سمرقند وقد قتل ميرزا عبد الله في المعركة المذكورة.(٤٥)

سلطان أبي سعيد ٨٥٥-٨٧٣هـ/١٤٥١-١٤٦٩م

وهو احد احفاد تيمور من ولده المعلول ميران شاه الذي تمكن عن طريق استعمال القوة التي تميز باستعمالها من ان يفرض سيطرته على اقسام مهمة من ايوان وان يستمر في حكمها لمدة ثمانية عشر عاما اتسمت بالامن والاستقرار واستمرت هذه الحالة وقت ظهور "اوزون حسن " (حسن الطويل) امير قبائل آق قوينلو (الخروف

الابيض) الذي انتصر علي جهانشاه امير قره قوينلو وقتله ودبت الفوضى في منطقة اذربيجان مركز حكم القره قوينلو فطلب اهالي اذربيجان ابو سعيد ليضم اذربيجان الى سلطته ومتصرفاته فقبل ابو سعيد وتوجه على راس جيش الى اذربيجان وطلب اوزون حسن الصلح مع ابي سعيد الذي لم يقبل عرضه لغروره وطيشه وقد دب النزاع بين الطرفين اسفر عن اندحار ابي سعيد ومقتله على يد اوزون حسن امير آق قوينلو (الخروف الابيض) في الخامس والعشرين من رجب سنة ٨٧٣هـ/١٤٦٨م بعد ثمان عشرة سنة من الحكم.[٤٦]

انقراض السلالة التيمورية

بعد مقتل أبي سعيد وصل الى حكم الدولة التيمورية سلاطين ضعاف نذكر منهم بديع الزمان ميرزا ٩١١-٩١٣هـ/١٥٠٥-١٥٠٧م ومظفر حسين ميرزا ٩١١-٩١٢هـ/١٥٠٥-١٥٠٦م باستثناء السلطان حسين بايقرا بن عمر الشيخ بن تيمورلنك ٨٧٣-٩١١هـ/١٤٨٦م الذي تسنم الحكم بعد مقتل أبي سعيد، ولد في الاول من ربيع الاول من سنة ٨٤٢هـ/١٤٣٨م في هرات وقبل بلوغه العشرين اصبح من القواد المعروفين في جيش جده تيمور وقد اودعه السلطان ابو سعيد في السجن خوفا من نفوذه وشجاعته الفائقة وتمكن اعوانه من انقاذه من سجن أبي سعيد وتوجه الى خوارزم واستولى على هرات واقسام من خراسان واستر آباد واعلن حكمه في هذه المدينة ولما كان أبي سعيد على قيد الحياة اعلن الخضوع والانقياد له ولذلك تمكن من ان يكون في امان من شره وغضبه[٤٧] وعندما وصله خبر مقتل أبي سعيد على يد "يادكار محمد" احد اعوان الغ بيك جمع جيشا وتمكن بسهولة ويسر من الانتصار على اعوان أبي سعيد، وبعد ان بايعه قواد أبي سعيد المقتول استولى على هرات واصبح سلطانا بلا منازع على الدولة التيمورية، اشتهر السلطان حسين بايقرا في عالم الادب والمعرفة بسبب وزيره المعروف الاديب والشاعر امير عليشير نوائي وكان بلاطه مجمع اهل العلم والفنون وشمل الطافه احوال الشعراء والادباء والفنانيين.[٤٨] ابتليت دولة حسين بايقرا بهجوم القبائل الازبكية وتهيأ لمقابلة القبائل الازبكية ولكنه توفي سنة ٩١١هـ/١٥٠٥م قبل اندلاع القتال بين الفريقين وبموته اندحر ابنائه امام القوات الازبكية وسقطت الدولة التيمورية في خراسان واذربيجان وفارس[٤٩] يعتبر زمان ميرزا اخر سلطان من سلاطين السلالة التيمورية الذي استظل بظهير الدين بابر

سلطان السلالة التيمورية "الكوركانية" في الهند وبقي حاكما علـــى بلــخ حتـــى عـــام ٩٢٩هـــ/١٥٢٣م وتوفي في السنة المذكورة[٥٠] ودالت دولته اخيرا على يد شيبك خـان امير القبائل الازبكية[٥١]

الكرد في عهد التيموريين

قبل ان تستريح البلاد الاسلامية عموما وكردستان خصوصا من البلايا والرزايـــا التي اصيبت بها من جراء سيول مهاجرات المغول وحملاتهم المدمرة وقبل ان تستعيد قواها المادية والمعنوية فربما اصيبت بمصيبة وداهية عظمى الا وهي غارة "تيمـــور لنك" السفاك الشهير.

فان هذا السلطان الجائر بعد ان استولى على اصفهان ودمرهـــا تدمـــيرا كـــاملا واحدث فيها مذبحة عامة اذ انشأ اهرامات عظيمة من رؤوس سبعين الف من القتلــــى المظلومين[٥٢] دلالة على شدة وحشيته وبالغ قسوته سار نحو بغداد فارتكب في الطريق اليها ما تقشعر منه الابدان واراق الدماء واستولى على بغداد واضطر حاكمــها احمــد الجلائري الى الفرار منها ثم توجه نحو القوقاس عن طريق كردستان فاستولى علـــى ديار بكر وجزيرة ابن عمر ودمرها تدميرا كاملا واحدث اعمـــالا وحشـــية وفظـــائع لاتحصى في تلك الربوع وغيرها من بلاد كردستان[٥٣] فوقع الاهالي في حيص بيـــص من جراء هذه الاعمال الوحشية ودب فيهم الذعر والخوف فاضطروا الى الجلاء عـــن المدن والقرى والالتجاء الى رؤوس الجبال واعماق الوديان والاحراش وفي غزوة سنة ٧٩٦هـــ/١٣٩٤م التي حدثت له بعد استيلائه على بغداد وتكريت وتدميرهما تدمـــيرا تاما توجه تيمور نحو كردستان بطريق الموصل فما كان من امراء الكـــرد وحكامـــهم حينئذ وهم الامير علي حاكم اربل والامير عز الدين الكردي حاكم الجزيرة والامـــير سليمان حاكم "حصن كيف" والامير ظاهر الدين حاكم ماردين الا ان ذهبوا مع حـــاكم الموصل "غرزان" الى معسكر تيمور وقدموا له الطاعة والخضوع له وبهذه الطريقـــة حفظوا بلادهم من عوادي التدمير والنهب من قبل تيمور لنك وسار تيمور بعد ذلك الى ناحية حلب تاركا ابنه "ميرانشاه" مع جيشه في كردستان واخذ هذا الامير الشاب يتحكـم في كردستان بدلا عن ابيه فقتل من الاهالي مقتلة عظيمة واحدث فـــي بـــلاد "حصـــن كيف" و "ديار بكر" و "طور عبدين" مذابح عامة غاية من الفظاعة والوحشية.

الأمر الذي ادى الى اندلاع نار الثورة التي اشترك في ايقادها الأهلون والامـــراء مضطرين ومنهم الامير "عز الدين الجزيري" الذي كان يتمتع بحظوة لدى تيمورلنـــك في غزوته الاولى لكردستان اذ انه قدم طاعته له مع من قدم الطاعة له مـــن امـراء كردستان ولكن جور ميرانشاه الفاضح وظلمه المتناهي كانا قد اضطراه الى رفع لـواء العصيان والانتفاض على حكم تيمور واولاده ولما وصل خبر انتفاض كردستان الـــى تيمور غضب غضبا شديدا وغزا كردستان ثانية سنة ٨٠٤هـ/١٤٠١م وانتقـــم مــن الاهالي عموما والثائرين خصوصا اشد انتقام ولم يمر ببلاد عـــامرة الاجعلـــها قاعــا صفصفا وقتل من اهليها مقتلة عظيمة، ولا نبالغ اذ قلنا انه لم يبق احد حيا فـــي بــلاد اربل والموصل والجزيرة ولم ينج بلد ما من تدمير تيمورلنك في هذه الغـــزوة ســوى قرية واحدة تدعى "اريو" من قرى الجزيرة وذلك بفضل قسيس القرية المذكورة.[٥٤]

واما الامير شرف الدين البدليسي الذي ذهب الى تيمورليقدم له الطاعة فينقذ بذلـك بلاده وبلاد مواطنيه من التدمير، فالتقى بجيش تيمورلنك بين "مـــوش" و"ديـــار بكـــر" وعرض ملتمسه عليه وقدم هدايا ثمينة الى تيمور فلم يكن من العاهل الاعظم الا خص الامير شرفا بعطفه ومنحه الخلع المزركشة والانطقة المذهبة والسيوف المرصعـــة[٥٥] وغمره بعطفه نظرا لما كان عليه هذا الامير الكردي من الخصال الحميـــدة والمزايـــا الكردية من حب العدل والاستقامة والعفة ثم ابقاه في منصبه ولم يتعـــرض لبـــلاده[٥٦] وفي عودة تيمورلنك هذه عن بغداد الى تبريز سنة ٨٠٣هـ/١٤٠٠م تعـــرض جيشـــه لمهاجمة الاكراد طول الطريق.

وفي سنة ٨٢٤هـ/١٤٢١م وصل شاهرخ ميرزا ابن تيمورلنك في زحفـــه الـــى ارمينية فاجتمع الامير شمس الدين البدليسي المذكور والملك محمـــد حـــاكم حكـــارى والملك خليل حاكم حصن كيف مع امير "خيزان" وبعض امراء اخرين ذهبوا جميعـــا الى سدة شاهرخ ميرزا وعرضوا عليه اخلاصهم وطاعتهم كما فعل ذلك امراء ولايـــة "خوي" وهكذا انقذوا بلادهم من ابن تيمور واحتفظوا بمكانتهم[٥٧] الحركة الحروفية:

في النصف الاول من القرن الخامس عشر الميلادي بدات انتفاضات شعبية فـــي ارجاء الامبراطورية التيمورية في عام ٨٠٨هـ/١٤٠٥ ثـــار الســـربداريون[٥٨] فـــي سبزوار من جديد وتمكن جيش شاهرخ من قمع انتفاضتهم بشق الانفـــس وبصعوبـــة بالغة وفي عام ٨٠٩هـ/١٤٠٦م ظهرت انتفاضة مماثلة في منطقة مازندران وتأسست دولة السادات المرعشية في تلك الأصقاع مرة اخرى[٥٩] في القـــرن الخـــامس عشـــر

تأسست التنظيمات الحروفية في ايران والتي كانت بدايات ظهورها في نهايات القرن الرابع عشر الميلادي على يد مؤسسها فضل الله النعيمي الملقب بالحروفي(٦٠) او استرابادي من اهالي اذربيجان الايرانية الذي عاش في عهد تيمورلنك.

وللاسف الشديد لم تظهر الى حيز الوجود دراسة علمية وتاريخية حتى الان عن الاسس الفلسفية والسياسية للحروفية وان دراسات الباحثين الغربيين من المعنيين بالابحاث في التراث الايراني مبنية كما هو شانهم دوما على مجرد الفهم النظري والغفلة عن سيماء الحركات التقدمية عقب حملة المغول، ان المستشرقين على وجه التقريب لم يدرسوا معتقدات مفكري الحروفية وقادتهم مثل معتقدات الحلاج الا على اساس المفاهيم الصوفية "العرفانية" ونسيج الخيال الصوفي فلئن كان كتاب السير الاسلاميون والمستشرقون الغربيون قد حاولوا تفسير المعتقدات المادية التقدمية للحلاج بالشطحات(٦١) فان ادوارد براون وغيرهم من المستشرقين والباحثين الذين قرأوا ما يتصل بالحروفية قد نسبوا سائر الافكار التقدمية والحركات الاجتماعية والسياسية لفضل الله النعيمي قائد الحروفية وبانيها الى عالم الاحلام شبه الواعي فانها تارة ترتدي اللبوس السياسي وتارة ترتدي حالة العنف والخصام والصراع.(٦٢)

ان ادوارد براون يقول ايضا ان مذهب الحروفية انما ياتي الاهتمام به وجدارته بالمطالعة والتمعن فيه من حيث انه لم يبدع مبادئ وتعاليم عجيبة وادبيات واسعة حسب وبخاصة القصائد الشعرية بالتركية و الفارسية بل تكمن اهميته في انه اوجد احداثا عظيمة متسمة باهمية تاريخية كبيرة.

ان القصاص والشدائد الكثيرة من جهة والمزيد من سفك الدماء والتقتيل من جهة اخرى انما وقعت كلها نتيجة بروز هذه العقيدة.(٦٣)

وفي كتاب براون ملحوظتان تلفتان النظر: اولاهما ان براون بتسميته الفلسفة التقدمية للحروفية (بوصفها مذهبا من المذاهب) يحاول ان يفرغها كما هو شانه مع الحلاج من أي ماهية الحادية مغيرا الاسس الفلسفية للحروفية على وفق ما يشتهي "المثاليون والالهيون"، وثانيهما ان براون كسائر المستشرقين الغربيين قد اهمل الجذور الطبقية والاقتصادية لهذه الحركة في وادي النسيان، وفي الحقيقة ان الظروف الطبقية الخاصة واستغلال الحرفيين المتجولين في المدن وسومهم اشد الخسف والهوان هي التي تسببت في قيام الحروفية والتقتيل الواسع بين منتسبيها.

ان اكثرية الباحثين لم يعيروا أية اهمية بالاوضاع الاقتصادية والسياسية لعهد فضل الله نعيمي وللأسس السياسية والثقافية لظهور الحروفية، ومن هذا المنطلق ذي البعد الواحد "النظرة الاحادية" نجد كل اولئك في دراساتهم هذه قد انتهوا الى التحريف والنتائج غير الصحيحة.

ان هؤلاء الباحثين بالتعامي عن الاسس الاقتصادية والثقافية التي ادت الى ظهور الحروفية انما فسروا الاسس الفكرية والفلسفية للحروفية على اساس اعتقادهم بقدسية حروف القرآن الكريم، ان للاعتقاد بقدسية الحروف واسرار الاسماء القرآنية في الثقافة الايرانية الاسلامية خلفيات مطولة حتى ان الكثيرين من المسلمين منذ بعثة محمد (ﷺ) وظهور القرآن كانوا يعتقدون بان الحروف المتقطعة والسور الاولى من القرآن مثل "الف" و"لام" و"ميم" ذلك الكتاب.[٦٤] رموز بين الله والنبي بينما كان المسلمون والناس البسطاء عاجزين عن ادراك الغرض من هذه الحروف فان الاعتقاد باصالة الحروف وقداسة الكلمة تتجلى بوضوح في الاديان الاخرى ايضا ففي الديانة اليهودية يرفع الاعتقاد "بكابا لستيك" تعليم كابالا من قيمه وقدسية الحروف والاعداد[٦٥] الى حد عدها من النصوص المقدسة، كما ان لقدسية الكلمة في النصرانية اهمية بالغة وقيمة كبيرة كما نجد ذلك في الانجيل القائل: (كان في البدء الكلمة وكانت الكلمة عند الرب وكانت هي الرب)[٦٦] لقد اسهم الاعتقاد برموز حروف القرآن على مر الزمن في نشوء فرق متنوعة في الديار الاسلامية فعلى سبيل المثال كان المغيرة بن سعيد العجلي رئيس فرقة المغيرية في القرن الثاني الهجري يزعم ان الله من النور ويشبه اعضاءه بحروف الهجاء وكان يقول ان الالف بمثابة رجليه وان العين بمثابة عينيه[٦٧] وقد اكتسبت اصالة الحروف والقيمة الرمزية لها بصورة تدريجية بين المسلمين والفرق الصوفية توسعا كبيرا وتحولت الى علم خاص وما علم الجفر الا الشكل المتطور لها.[٦٨]

في القرن الثامن الهجري وعشية ظهور الحركة الحروفية والنقطوية ومتزامنا مع ولع الامراء التيموريين وازدهار سوق شيوخ المتصوفة والاهتمام بالمرشدين النساك المعتكفين الذين كانوا يعززون مواقع الحكومة و الامراء التيموريين بنشر دعايةالصوم والحمية والرضا والقناعة والتوكل، انصب اهتمام خاص ايضا بعلم الحروف والنقطة[٦٩] حتى قد بلغ الامر ان كلا من هؤلاء الاقطاب من اهل الرياضة والمعتكفين كان يعد نفسه صاحب كشوف وكرامات وخوارق في التبحر بعلم اسرار الحروف والنقطة ووضعوا في شرح الحروف ومعاني نقط القرآن وتفسيرها كتبا ورسائل كثيرة

وشغلوا بانفسهم قطاعا عظيما من قوى المجتمع الفكرية والفلسفية ففي سبيل المثال فإن فضل الله بن محمد استرابادي اعتقد بان الحروف الهجائية (الغياء) هي ممسوخات للذات الانسانية ومظهرها جمال الانسانية[٧٠] وان شاه نعمة الله الولي الشاعر والصوفي الشهير والمعاصر لفضل الله النعيمي استرابادي إمام الحروفية صنف عدا ما نظمه من الاشعار والاراجيز في اسرار النقطة و الحروف رسائل كثيرة في هذا الباب يمكن ذكر اسماء بعضها ادناه:

١- رسالة اسرار الحروف، ٢- رسالة بيان مراتب الحروف،٣- رسالة بيان الحروف الاصلية، ٤- رسالة بيان معاني الحروف، ٥- رسالة خلق العالم وحروف المنازل ورسائل اخرى كثيرة.[٧١]

كان للسلطة الطاغية للتصوف والدين والترويج والدعاية لعلم الحروف والنقطة والتحكم في الظروف والاوضاع الاجتماعية عن طريق تزيين هذا العلم المشوب بالاسرار اثر بالغ من دون شك في حياة المجتمع العسكرية والثقافية ومن هذا المنطلق يتضح انه كان لابد للتعبير عن أي نوع من المعتقدات المادية ونشر افكار الوهية الانسان وكذا استمالة الجماهير وحشدها لخوض سوح الحركة والعمل والنضال من الافادة من الشكل واللبوس العقائدي لهذه الفرق القائمة ليومنا هذا.

وكان لهذه الطريقة ومن الوعي بهذه الضرورة السياسية والدينية ان قادة حركة الحروفية والنقطوية (البسيخانية) استطاعوا ان يستغلوا اللبوس العقائدي للفرق الصوفية والشيعية[٧٢] وان عنصر الافادة من الشكل واللبوس العقائديين هو الذي اوقع سائر الدارسين والمستشرقين الايرانيين والغربيين في هاوية الخطا حول المعرفة الماهوية للحركات المذكورة، الامر الذي دفع باولئك الدارسين والباحثين انطلاقا من تلقي النظام الفكري والفلسفي للحروفيين قادة هذه الحركات ضحية التلفيق وموضع التهم والتحريف.

ان مصنفات قادة الحروفية والنقطوية (البسيخانية) وقصائدهم الشعرية وان كانت بسبب الظروف الدينية والسياسية ممزوجة بالمضامين والمصطلحات العرفانية الا ان قراءة مركزة لهذه المصنفات والقصائد تعلن عن الافكار والعقائد الالحادية لمنتسبي هذه الفرقة بصورة واضحة.

ان فضل الله نعيمي قائد الحروفية وبانيها هو نفسه يشعر بوضوح تام في احدى قصائده الشعرية صونا لنفسه عن تعقيبات حراس الدين والدولة وتهديداتهم انما يعبر عن افكاره في صور واشكال عقائدية مشتتة

لكي لا يجد السبيل الى قلبي احدا

فلن يجد ماهو مشتت من افكاري الا نفسي

وكما نعلم ان ظهور أي مقولة فكرية و توسعها واستمرارها في مجتمع ما ترتبط مباشرة بالظروف الاقتصادية والاجتماعية والاسس الثقافية لذلك وان التعرف الواقعي للحركات والتيارات الفكرية والاجتماعية لأي عصر انما متيسر فقط في ضوء المعرفة والدراسة التاريخية والاقتصادية والاجتماعية لذلك العصر واعتقادا بهذا الاصل الاساس، بينا في الصفحات السابقة الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية والاسس الثقافية لظهور هذه الحركات والانتفاضات.

وذكرنا فيما اسلفنا انه بانحسار الاقتصاد الريفي في عهد تيمور[٧٣] تصدر الاهتمام بتطوير العلاقات التجارية وتشجيع الحرف والصناعات مكانة في دستور حكومة تيمور اليومي.

لقد ادى التفتح والازدهار الاقتصادي والتجاري ورواج الصناعات اليدوية وتوسع الحرف والفنون في المدن الى ظهور اصناف متعددة ونقابات للصناعيين والحرفيين وواجه التطور التطور الحرفي والصناعي في المدن الى ظهور اصناف متعددة ونقابات للصناعيين والحرفيين وواجه التطور الحرفي والصناعي وتقدمها من الوجهة الاقتصادية- السياسية عائقا تاريخيا كبيرا وهو النظام الاقطاعي المتضعضع للخانات والقادة التيموريين الذين كانوا في الوقت ذاته اصحاب المصادر والمواد الاولية للصناعة في المدن والقرى.

اجبر تيمورلنك معظم صناعيي المدن على الهجرة من اوطانهم الى سمرقند من اجل اقامة عاصمة جميلة وقد فرض ضرائب باهضة على الصناعيين والحرفيين لكي يتركوا اوطانهم والهجرة الى سمرقند[٧٤] فعل ذلك عند احتلاله لتبريز عام ٧٨٨هـ/١٣٨٦م واصفهان عام ٧٨٩هـ/١٣٨٧م وطالب اهالي مدينة اصفهان بمبالغ ضخمة باسم اموال الامانة وان موظفي الضرائب لحكومة تيمور استوفوا الضرائب بقسوة بالغة الأمر الذي افضى الى قيام ثورة اهالي المدينة على مظالمهم ودعى

بالجيش التيموري الى جز رؤوس سبعمائة الف نسمة من الاصفهانيين بهدف قمع الثورة واقاموا من جماجمهم منارة واجلسوهم في طشوت من الدم.[٧٥]

ان حرفيي المدن وصناعها طبقا لخصلتهم الطبقية كانت لهم رؤية كونية خاصة بالنسبة الى الوجود كانت الطبيعة تعتبر لهذه الطبقة الفتية مصدر الانتاج المادي والتقدم الاقتصادي لذا فان من خلال تجذر النفوذ الاقتصادي للصناعيين والحرفيين وتطويره كانت هذه الطبقة الفتية تتطلب رؤيةكونية في مجال المعرفة وحول الطبيعة و الانسان لامراء ان الصناعيين وذوي الحرف والمهن والفنون ما كانوا يستطيعون ان يجدوا هذه المعرفة الجديدة وثنائية الطبيعة والانسان في احضان الدين والتصوف لأن الطبيعة والانسان بناءا على اساس التعاليم والدروس المذكورة انما توجهان من خلال القوى الحقيقية التي تمتد جذورها الى (الله) لذا فليس ممكنا المعرفة الحقيقية للطبيعة والانسان، فان هذه المعركة المعنوية للصناعيين والحرفيين والفنانين هي الوقوف ضد الرؤية الكونية الملكوتية والتعاليم الدينية التي تسود المجتمع.

اننا بتبلور المعركة الفكرية والثقافية في عقائد قادة الحركة الحروفية نكون قد وقفنا على عتبة اهداف الحروفية.

ان الهدف الاصلي للحروفية من الوجهة السياسية النضال ضد الحكومة التيمورية التي كانت من اكثر دول القرن الثامن الهجري امتدادا وقوة، اما من الوجهة الاقتصادية الاجتماعية فان الحروفيين كانوا يؤكدون على المساواة والعدالة الاجتماعية ورفع أي نوع من انواع الظلم والبغي ويقومون بالدعاية لها فقد صرح في كتب الحروفية ان القانون الاصلي هو اقرار المساواة بين الناس وتقسيم الثروة بينهم بالتساوي ورفع ظلم الاقوياء على الضعفاء.[٧٦] ان فضل الله نعيمي استرابادي قائد الحروفية ومؤسسها كان هو نفسه من الحرفيين المثقفين وكاتبا جيدا غزير الانتاج[٧٧] وكان يعتاش عن طريق خياطة الطاقية (نوع من غطاء الرأس للرجال) ولد في استراباد مازندران في عام ٧٤٠هـ/١٣٣٩م ونشر دعوته عام ٧٨٨هـ/١٣٨٦م وكأي مفكر مادي طوباوي فان نعيمي هو الاخر يسعى اولا ان يحرر العقل والفكر من عقال الخرافة التي استعبدت الانسان قرونا طويلة ويزيل غشاوة ظلامية التفكير عن عيني الانسان.

اذ ارتفع الحجاب امام رجال طريقك   قام من كل حدب الالوف من قائلي انا الحق[٧٨]

لابد هنا من القول ان الافكار الفلسفية لنعيمي تقتضي بالتالي الى ان يفكر فيه جوهرا مستقلا عن الانسان باسم الروح والله.

خارج وجودك نفسك لا تبحث   عن الله انت قلت لك، بصراحة
ترى هل ثمة احد من دوننا   اياك ان تخترع من عندك هذا القول
نحن وحدنا موجودين ولا احد غيرنا   في المنخفض والمرتفع وتحت وفوق

لم يكن فضل الله نعيمي ليعطي العقاب اعتبارا وينكر نار جهنم والجنة ولم يكن يجيز لمريديه اقامة الصلاة مع المسلمين، كان نعيمي يرفض أي نوع من القوى الخارجية والملكوتية ويعتقد اعتقادا جازما بقدرة الانسان في سبيل تحقيق السعادة وخلق الجنة الدنيوية.

ان بسط نفوذ الحروفية ونضالهم وكفاحهم السياسي كان من دون شك على طرفي نقيض مع مصالح الاقطاعيين والحكام وامراء التيمورين والفقهاء والمرتبطين بهم وللسبب هذا بدات الحكومة التيمورية بدأت تضيق الخناق على انصار هذه الفرقة ومنتسبيها ودخلت في صراع مرير مع قادة هذه الفرقة واتباعها، في هذا كان فضل الله نعيمي يعيش في "شيروان" ٨٠٤هـ/١٤٠١م كلف تيمور نجله الثالث "ميرانشاه" حاكم آذربيجان بالقاء القبض على فضل الله نعيمي واتباعه وقد قطع ميرانشاه راس فضل الله بامر من والده بيده وامر بحرق جثته سنة ٨٠٤هـ/ ١٤٠١م[٧٩] عين فضل الله النعيمي من بعده تسعة خلفاء لتمشية امور اتباعه والهيمنة على امور نحلته وكان من ضمن هؤلاء التسعة اربعة منهم يعدون حفظة لأسرار نحلته.[٨٠]

ويعد علي الاعلى احد الخلفاء الكبار الذي هرب بعد مقتل فضل الله الى الاناضول والتجا الى "خانقاه حاج بكتاش" وشرع على الاعلى بتعليم صوفية الخانقاه المذكور تعاليم الكتاب المقدس للحروفية الذي وضعه فضل الله نعيمي باسم "جاودان نامه" وتقبله حاج بكتاش واتباعه تعاليم الحروفية وانخرطوا في سلك الحروفية[٨١] توفي علي الاعلى عام ٨٢٢هـ/١٣١٩م.

كان فضل الله نعيمي وهو في زنزانته يكتب رسالة وصيتة ويرسلها سرا الى باكو واكد في رسالته ان على اتباعه وافراد اسرته ان يغادروا "باكو" باسرع وقت ممكن وهكذا فان اتباعه واسرته والعناصر المنضوية تحت راية الحركة امثال رفيعي وتمنائي وعماد الدين نسيمي خرجوا من شيروان وباكو على جناح السرعة وتوجهوا

الى آسيا الصغرى وان اتباع الحروفية منذ هذا العهد حتى سلطنة شاهرخ ابن تيمور كانوا منهمكين في تجديد تنظيماتهم ويتعاطون فعالياتهم السرية بصورة كلية.

وان عماد الدين نسيمي والمفكرين الحروفيين الاخرين عقب هجرتهم من باكو اقاموا مدة من الزمن في الاناضول ومارسوا دعايتهم وترويجهم للمعتقدات الحروفية تولى عماد الدين نسيمي الشاعر المعروف واحد المفكرين الحروفيين امر نشر الدعوة الحروفية واشاعة معتقدات الحروفية في حلب وبما ان عددا كبيرا من الترك المهاجرين وحرفيي شيروان كانوا يسكنون هذه المدينة انجذب الكثير من الاتباع والموالين نحو نسيمي والحركة الحروفية ان اشعار عماد الدين نسيمي تظهر بوضوح شدة علاقته بفلسفة الوهية الانسان للحلاج.

لا شك ان توجه الحروفية العلمي والعقلاني الى الطبيعة والانسان ومسارهما الثوري في النضال ضد الامراء والخانات التيمورية والافكار الرجعية السائدة في تلك الحقبة كان يعرض مصالح الخانات التيموريين وسيادة الروحانيين المرتبطين بهم الى خطر جدي، لذا فان القاء القبض على قادة الحروفية وقمع اتباعهم قد ادرج منذ وقت مبكر في صلب العمل للطبقات الحاكمة في ذلك العهد وقد تم القاء القبض على عماد الدين نسيمي وبعض المفكرين الحروفيين الاخرين وحكم عليهم بالموت في احدى المحاكم العليا من قبل علماء حلب وبعث بهذا الحكم للتوقيع والمصادقة عليه الى مصر وقضى نسيمي ايامه طيلة هذه المدة في زنزانته في السجن ومن قصائد نسيمي في زنزانته نسمع الاناشيد المفعمة بالثورة وصرخات كبرياء الانسان الثورية وكان يعلم شان الحلاج بمصيره ومع هذا لم يكن ليهاب الموت.

مهما اصاب الفؤاد منك ياروحي فلست بآبه

ومن اجل رشفة لست بآبه بمئة وخزة الم

حسب خرافة الزاهد منهم سلخوا جلدي

فان اهل البصرة يعلمون ان هذا ليس حقا

ان حاكم مصر بعد ان طالع قرار الحكم على نسيمي صادق عليه وامر بسلخ جلده وعرض جسده سبعة ايام بلياليها على الملأ ليشاهدوه وامر بارسال رجله ويده الى اخيه نصر الدين وكانت هذه الواقعة في سنة ٨٢٠هـ/١٤١٧م واعدم كذلك في السنة نفسها الشاعر الحروفي المعروف تمنايي ورفيعي وابعد ابو قاسم انوار ٧٥٧-

٨٣٧هـ/١٣٥٦-١٤٣٣م الشاعر الكبير في اللغة الاذرية والفارسية والكيلكية الى خراسان.[٨٢]

ان الامبراطورية التيمورية العظيمة بعد موت تيمور سنة ٨٠٨هـ/١٤٠٥م التي كانت مؤلفة من الشعوب والاقوام المختلفة اصابها الانحطاط والسقوط فقد عرضت الحروب الداخلية التي تواصلت بين خلفاء تيمور وتسببت في ضعفها وتدهورها، لقد برزت الاضطرابات والهرج والمرج والتناقضات الداخلية ابان سلطنة شاهرخ في اركان الحكومة التيمورية بشكل واضح وان نزاع الامراء وابناء الملوك فيما بينهم حمل كل واحد منهم ما استطاع ان يحمل من الكنوز وقطعات الجيش متوجها الى ولاية وصوب حد واحتله، وبذلك ارسوا اساس الظلم والبغي واجروا القتل الجماعي في الناس وطمعوا في اموال التجار والرعايا والزراع ووجد الدمار والخراب الى الولايات سبيلا وتفرق الناس شذر مذر وعم الغلاء والقحط سائر بلاد ايران.[٨٣]

وقد بلغ استثمار الاقطاعيين واستغلالهم ومظالم الخانات التيموريين في هذا العهد حدا اعقب ثورات وانتفاضات فلاحية واسعة وقمعت تلك الثورات بوحشية تامة في خراسان ومازندران الى جانب هذه الثورات وجدت الحروفية حضورها في تنظيمها مجددا وهبت من اجل النضال ضد سلطة الحكام التيموريين وزاد عددهم وكثر اتباعهم حتى ان فرقة الحروفية كان لها اتباع كثر في مختلف انحاء العالم وقد بلغوا من كثرتهم استحالة عدهم وعندما زادت فعاليتهم المفسدة في هرات وانحائها امر شاهرخ بن تيمور بقمعهم والقضاء عليهم[٨٤] وبعد صدور هذا الامر قررت منظمة الحروفية السرية في ايران ان تدبر اغتيال شاهرخ لتسلم السلطة السياسية فقد هجم احد فدائيي الحروفية المدعو احمد لر في عام ٨٣٠هـ/١٤٢٧م السلطان شاهرخ في مسجد هرات بحجة تقديم عريضة وطعنه في بطنه عدة طعنات الا ان تلك الطعنات لم تؤد الى موته والقي القبض في اللحظة على المهاجم من قبل احد حماة شاهرخ المدعو "علي سلطان قوجين" وقتله في الحال.[٨٥]

تسبب هذا الحادث في اجراء تحقيق دقيق ومكثف لألقاء القبض على مدبري سوء القصد من اتباع الحروفية لكنه انتهى في بادئ الامر الى طريق مسدود وفي خلال التفتيش والبحث وجد المعقبون في جيب المهاجم مفتاحا وعن طريق هذا المفتاح وجدوا الغرفة التي كان المهاجم قد استاجرها وتعرفوا بذلك على هويته.[٨٦] حيث كان يدعى احمد لر وكان واحدا من الحروفيين من اتباع فضل الله نعيمي استرابادي، ادت

محاولة اغتيال سلطان شاهرخ الى ان تمارس الحكومة التيمورية سياسة اشـــد قســوة لقمع الحركة الحروفية وقد القي القبض على عدد من الحروفيين منهم خواجة عضــــد الدين وحفيد فضل الله نعيمي واودعوا السجن وعلى الرغم من استخدام اشـــد انــواع التعذيب وحشية بهم ظلوا صامدين ولم يفشوا اسرار مرشديهم الأمر الذي ادى الـــى ان يتوهج غيظ سلطان شاهرخ وحقده عليهم اكثر فاكثر فتعقب الجلادون اولئك الحروفيين في جميع انحاء دار الخلافة وحزوا رقابهم واعدموا اخرين واحرقوهم.(٨٧)

ان القاء القبض على اتباع الحروفية ومرشديهم لم يخمد ضرام هذه الحركة وانمـا واصلت نشاطها.

بعد كل تلك التعقيبات والقتول الواسعة، فقد رفعت ابنة فضـــل الله الاســترابادي ويوسف نامي راية الحروفية في عهد جهانشاه في تبريز ولكن اسفرت انتفاضتها عـــن مقتلها وراح مايقرب من خمسمائة شخص من ضحايا القتـــل والحـــرق(٨٨) ان الظلـــم سيزرع الظلم في مزرعته وان الظلم لايثمر الا التمرد.(٨٩)

حركة البسخانيين (النقطويين)

ليس لدينا مزيد من المعلومات عن البسخانيين ولايمكن تفسير ذلـــك الابسياســة القتل الجماعي لقادة هذه الحركة وحرق كتبهم ومؤلفاتهم.

ان المستشرقين امثال ادوارد براون الانجليزي وريتر الالماني لم يذكـــروا فـــي دراساتهم لعهود التيموريين والصفويين سوى جمل قليلة مكرهين وان جـــهود صـــادق كيا(٩٠) مع انها مصدر قيم لدراسة البسخانيين الا أنها تفتقـــد أي نـــوع مـــن التحليـــل التاريخي والاجتماعي لظهور هذه الحركة وقمعها، ولانجد فـــي مؤلفـــات المؤرخيـــن وكتاب السير في العصرين التيموري والصفوي معلومات وافرة عـــن حيـــاة محمـــود البسيخاني باني البسيخانية وعقائده وليس هذا بلا شك نتيجة للحقد الذي كـــان رجـــال الدين والسياسة يكنونه في ذلك العهد لمحمود البسيخاني وافكـــاره، وبعـــد التمحيـــص والتدقيق والبحث نحصل على معلومات ضئيلة عن هذا الشخص ويتبين لنا بان محمود البسيخاني كان من اهالي بسيخان من قرى القسم المركزي لرشت في شـــمال ايـــران، كان محمود البسيخاني منذ البدء من مشايعي فضل الله نعيمي ورفاقه قائد الحروفيـــة الا

انه انشا بعد مدة قصيرة عنه وتولى تاسيس منظمة وفرقة جديدتين ويعزو كتاب السير والتراجم سبب هذا الإنشقاق الى انانية محمود البسيخاني لذا سمي "محمود المطرود" ولكن اعتزال محمود البسيخاني وانشقاقه يرجع في الحقيقة الى تطرفه العقائدي اولا ومقتضياته الطبقية ثانيا وكانت لهذه الحركة اساسا جذورها داخل الشرائح الدنيا والحرفيين الصغار للمدن الكبيرة وتمثل مصالح ذوي الحرف الصغيرة وطبقة الفلاحين.

يمضي الفلاحون عهدا من اشد عهود حياتهم اطلاقا واكثرها اكتظاظا بالمعاناة والاضطهاد في عصر تيمور، لقد حاول تيمور من خلال توزيع الاراضي على قادته العسكريين والاقطاعيين الايرانيين (الذين كانوا حماة محليين) ان يقيم اقتدارا وحكومة مركزية قوية وان مثل هذا النوع من التفويض للاراضي الذي كان معروفا بـ سيورغال أي (الهبة) استتبع الوانا من الاستغلال القاسي الاقطاعي واستعباد المزارعين اكثر فاكثر[٩١] كان نمط السيورغال يمنح اصحابه جرايات غير محدودة في الريف وكان على الاقطاعيين والحكام المحليين ان يضمنوا فقط للحكومة المركزية على وفق هذا النمط الجنود والقوات العسكرية وكانوا مقابل تقديم هذه الخدمات يتمتعون في الولايات والقرى والارياف سواء اكان من حيث الامور القضائية او العقارية الارضية والاقتصادية لحريات وامتيازات وسلطات مطلقة كان النمط السيورغالي يتسبب في استغلال الفلاحين اشد استغلال ويضطهدون اقسى اضطهاد من قبل الاقطاعيين والامراء والحكام المحليين من اجل كسب مصالح اكثر واوفر.

في المستندات والفرامين المتعلقة بعهد الحكومة التيمورية اشارة الى ستة عشر فقره بصدد الضرائب والرسوم الطارئة الجديدة التي كان على الفلاحين ايفاؤها عدا ضريبة الارض الاقطاعية وكان قد استلب حق استيفاء هذه الضرائب الجديدة من الحكومة المركزية بموجب فرامين معينة وانتقل الى الاقطاعيين والحكام المحليين.[٩٢]

لقد تسبب الاستغلال الاقطاعي القاسي واستعباد الفلاحين وسوء حالهم في تفجير ثورات وعصيانات متعددة وماثورة الشيخ داود السبزواري في خراسان من اجل احياء حكومة السربدارية وقضاء تيمور على السادات المرعشية بتهمة الاباحية ومناوأتهم مذهب السنة والجماعة[٩٣] وثورة كودرز في سيرجان والثورة الدموية لفلاحي جرجان الاتعبير عن بلوغ الاستغلال والاستثمار الاقطاعيين القاسيين الى الذروة بتاييد وتعضيد من السلاطين التيمورية.

يكتب شرف الدين علي يزيدي حول هذه الثورات: في ثورة سبزوار اسر الفا شخص ودفنوا احياء تحت سور برج واقيمت من رؤوس الاسرى منارة[٩٤] كما ان عددا من الاسرى حزت رقابهم في ثورة سيرجان واحرق بهلول قائد الثورة حيا.[٩٥]

في هذه الظروف انشق محمود البسيخاني في عام ٨٠٠هـ/١٣٩٨م عن الحروفية واسس المنظمة البسيخانية فهو من خلال التوجه بمطالبيه الطبقية وما كان الفلاحون يعانون من الاستغلال والحرمان الشديد اصبح يرفع الارض (اصل) وشيء لايمكن الاستغناء عنه الناطق باسم الفلاحين المحرومين وعديمي الارض وعرف اشياعه بعد ذلك بالنقطويين.

يعرف المؤرخون وكتاب التراجم محمود البسيخاني بانه مؤلف سبعة عشر كتابا والف رسالة وبما انه لم يبق من كتب محمود البسيخاني كتاب من بعده يبدو انه شان الحلاج مورس ضده سياسة (حرق الكتب)، يكتب صادق كيا: اعتبر المسلمون البسيخانيين ملاحدة لأنهم كانوا ينكرون الله والبعث والجنة والنار والاخرة ويعبدون الانسان[٩٦] ان محمود البسيخاني يؤمن بالانسان وبقواه الخلاقة والكامنة فيه وتحقيقا لأرساء سعادة البشر ورفاهيته ويؤمن بهذه المقولة التي كان يرددها دائما: استعن بنفسك الذي لا اله الا هو في مركز الدين البسيخاني يستقر الانسان وليس القوى الملكوتية ان هذا الدين لايطالب الانسان بان يركع ويتعبد ويتخذ من الطاعة والتقوى حرفة له وانما توصي المدرسة البسيخانية بعزة الانسان واستقلاليته ان الاخلاق البسيخانية المادية تثور ضد الاخلاق الدينية السائدة في المجتمع وتسخف عقائد الفقهاء والعلماء العظام القائمة على اساس ان مصير الانسان يوجه من قبل قوة جبارة هي القوة الالهية لرب العالمين، انطلاقا من هذه العقائد المادية الالحادية اصبحوا فريسة سهلة امام الحكام التيموريين لأن الاكثرية الساحقة من المجتمعات الاسلامية لم تظهر لهم العطف رغم كرههم للحكام التيموريين الظالمين لذلك نرى وبعد تعقب قادة الحروفية واتباعهم وتقتيلهم القي القبض على كثير من البسيخانيين واعمل فيهم حد السيف والابادة، اما بصدد كيفية قتل محمود البسيخاني ليس ثمة مزيد من المعلومات ولكن لو امعنا النظر في حادث اغتيال احمد اللر الحروفي للسلطان شاهرخ ٨٣٠هـ/١٤٢٧م وسنة وفاة محمود البسيخاني ٨٣١هـ/١٤٢٨م لوجدنا انه يعد اغتيال احمد لر لشاهرخ وتعقب قادة الحروفية واتباعهم والقاء القبض عليهم القي القبض على محمود البسيخاني ايضا بوصفه قائدا للبسيخانيين وعذب وقتل ثم القيت

جثته في برميل من (تيزاب) ليمحى اثره، ان معظم قادة البسيخانية وانصـــارهم امـــا اختفوا واما هربوا الى الهند بعد موت محمود[٩٧] وتولوا هناك تجديد منظماتهم وتقويتها واعداد كوادرهم العقائدية ومنذ هذا التاريخ لا نجد اثرا للبسيخانيين (النقطويين) فـي تاريخ ايران الا في مستهل سلطنة الشاه "طهماسب" الصفوي حيث يظهر البسـيخانيون مجددا في مساحة الدعوات الالحادية والاجتماعية وتتواصل دعاواهم وتعاليمهم حتـى نهاية سلطة شاه عباس الاول الصفوي.

الحركة المشعشعية

يعد مؤسس النحلة المشعشعية محمد بن فلاح الذي ينسبه المؤرخون الـى احفـاد محمد عابدين امام موسى الكاظم، ترك مدينة واسط وعمره سبعة عشر عاما الى مدينة الحلة واقام في مدرسة العلامة ابن فهد الذي كان من الفقـهاء المعروفيـن للمذهـب الجعفري في المدينة المذكورة وتتلمذ على يده وتدرج في درجاته العلمية واصبح مقربا من استاذه وكان يدرس تلاميذ استاذه بموافقته ايام غيابه، وبعد وفاة والد محمد تـزوج ابن فهد والدة محمد وزوج احدى بناته الى محمد وعلمه بعض الاسرار الخفية وسـعى جاهدا في مقاومته واذاعة صيته، بدا سيد محمد دعوتـه عـام ٨٤٠هـ/١٤٣٦م[٩٨] واعلن بان حركته مقدمة ظهور المهدي المنتظر[٩٩] وبعد تثبيت سلطانه وحكمه سـيعم البلاد العدل والمساواة والرخاء ودعا اهالي جنوب العراق الى الثـورة علـى الحكـام المحليين الذين يحكمون نيابة عن السلاطين التيموريين سنة ٨٤٥هـ/١٤٤١م وانطلقت ثورته من منطقة بين حويزة وشوشتر[١٠٠] وبعد دخوله في معارك عديدة وطويلة مـع الحكام التيموريين وولاتهم في العراق وجنوب ايران تمكن من تاسـيس امـارة قويـة كامارة السربداريين في خراسان شملت حدودها في عهد ابنـه مـولا محسـن ٨٦٦-٩١٤هـ/١٤٦٢-١٥٠٨م[١٠١] من اطراف بغداد الى حدود فـارس واسـتولى علـى اكثرية مناطق جنوب وغرب ايران نذكر منها كـوه كيلويـه ودهدشـت ورامـهرمز وشوشتر وجبال بختياري ولرستان وديزفول وبشت كوه وكرمنشاه وبهبهان[١٠٢] وقـد دخل في حروب متعددة للسيطرة على مدينة الحلة وبغداد وكان الانتصار حليفـه فـي بعض من معاركه والاندحار في بعضها توفي سيد محمد بن فلاح المشعشعي في يـوم الاربعاء السابع من شعبان سنة ٨٦٦هـ/١٤٦٢م ودفن في الحويزة ووصل الى حكـم

امارته ابنه مولا محسن وبقيت هذه الامارة الى القرن العاشر الهجري الموافق للقـــرن السادس عشر للميلاد.

دولة الخروف الاسود (القراقوينلو) ٧٨٢-٨٧٣هـ/١٣٨٠-١٤٦٨م[١٠٣]

تنتسب هذه السلالة الى قبائل الغز التركمانية التي نزحت من تركستان الغربيـــة تحت وطأة هجوم قبائل المغول الغازية الـــى الاطـــراف الشـــمالية مـــن بحـــيرة وان وارومية[١٠٤] في اسيا الصغرى ونزحت تدريجيا الى اذربيجان وسيواس فـــي اواخـــر القرن الثالث عشر الميلادي مكونة مع قبائل آق قوينلو الخـــروف الابيـــض امـــارات سياسية مستقلة، القراقوينلو في ارجيش على الساحل الشمالي من بحيرة وان الى حـــدود ارضروم شمال الموصل جنوبا والاق قوينلو في دياربكر من قاعدتها فـــي "آمـــد"،لـــم تشمل مناطق نفوذ هاتين الدولتين في البداية عنصرا فارسيا بل كانت تحكم جماعــــات يتكون غالبيتهم من الارمن والاكراد.[١٠٥]

ثم امتد حكمهم الى ايران ليشمل معظم سكانها باســـتثناء شـــرق ايـــران قـــاعدة التيموريين وقد تميزت حقبة ظهور هاتين الامـــارتين بـــنزاع مســـتمر بيـــن امـــراء القراقوينلو وحكام المناطق والاقاليم المجاورة لمنطقتي نفوذهما وبخلافات ومنافســـات محتدمة فيما بينهم وانتهت بانتصار الاق قوينلو على القراقوينلو تحت زعامـــة اوزون حسن وبالرغم من بعض الاختلافات القائمة بين القراقوينلو والاق قوينلـــو الا انـــهما تنتسبان الى قوم "بالاجي" التركمانية[١٠٦] وهي من قبائل الغـــز وهنـــاك الكثـــير مـــن الخصائص المتشابهة على المستوى العرقي والسياسي والتاريخي بينهما وحول ظـــهور القراقوينلو[١٠٧] على مسرح الاحداث السياسية يتفق المؤرخون على ان احد زعمائـــهم المدعو "بايرام خواجة" او بيرم خواجة من قبيلة "بهارلو"[١٠٨] انخرط في خدمة سـلطان اويس الجلائري[١٠٩] بعد سقوط الدولة الايلخانية.

ونظرا لابدائه كفاءة عالية وتدبيرا وحزما اصبح من نخبة قواده وبعد وفاة سلطان اويس رغب في الاستقلال عن الدولة الجلائرية وسار على راس جيـــش مـــن قبيلتـــه واستولى على مدن الموصل وسنجار وارجيش وحاول جاهدا توسيع رقعة متصرفاتـــه لكن الاجل لم يمهله حيث توفي عام ٧٨٢هـــ/١٣٨٠م.[١١٠] رغم موت "بيرم خواجـــة" فان قبيلة القراقوينلو شقت طريقا في الاحداث السياسية واثبتت موجوديتـــها السياســـية دولة لايستهان بقوتها في ايران في القرن التاسع الهجري وقد حكمت في مدة ٩٢ عاما

من حكمهم خمسة سلاطين من هذه القبيلة في مناطق شمال وشمال غرب وبعض النواحي الغربية من ايران وهم:

١- قره محمد تورمش حكم مدة ١٠ سنوات.

٢- ابو نصر قره يوسف نويان حكم مدة ٣١ عاما.

٣- امير اسكندر بن قره يوسف حكم مدة ١٨ سنة.

٤- جهانشاه بن قره يوسف حكم ٣٢ عاما.

٥- حسن علي شاه بن جهانشاه حكم عاما واحدا فقط.

قره محمد تورمش ٧٨٢-٧٩٢هـ/١٣٨٠-١٣٩٠م

بعد وفاة بهرام خواجة اعتلى حكم القراقوينلو قره محمد بن بهرام خواجة وانقاد الى سلطة السلطان احمد الجلائري ويصفه المؤرخون بانه كان واسع الطموح قوي الارادة والعزم شجاعا الى حد التهور ورغم حرصه على عدم اثارة غضب وريبة السلطان احمد الجلائري لكنه سعى الى توسيع متصرفاته وعليه ضم الى المدن الثلاث التي استولى عليها والده مناطق اخرى وقد قتل في سنة ٧٩٢هـ/١٣٩٠م[١١١] في معركة دارت رحاها في سورية بعد حكم دام ١٠ سنوات.[١١٢]

ابو نصر قره يوسف ٧٩٢-٨٢٣هـ/١٣٩٠-١٤٢٠م

بعد قتل قره محمد وصل الى حكم دولة القراقوينلو ابنه قره يوسف وكان هذا في الحقيقة مؤسس هذه الدولة وبانيها[١١٣] وكان قائدا شجاعا ومدبرا وقد تزامن حكمه افول قوة الجلائريين وظهور قوة تيمورلنك العظيمة.

مرت على دولة القراقوينلو ابان الغزوات التيمورية في اواخر القرن الرابع عشر سلسة من الانتكاسات واضطر اميرها قره يوسف الفرار من تبريز والتوجه مع السلطان احمد الجلائري خوفا من بطش تيمورلنك الى الشام ثم الى مصر بهدف تكوين جبهة من السلطان العثماني "ايلدرم بايزيد" و الملك ناصر سلطان مصر ضد تيمورلنك[١١٤] ولكن سلطان مصر عندما شعر بان كفة تيسورلنك هي الراجحة امر بالقاء القبض على احمد الجلائري وقره يوسف واودعهما السجن وعلى اثر موت تيمورلنك سنة ٨٠٧هـ/١٤٠٥م وانفراط عقد امبراطوريته او تفككها عاد قره يوسف التركماني في بادئ الامر الى كردستان والتجا الى الامير شمس الدين البدليسي الذي

غمره بعطفه وزوجه ابنته ثم عضده في تشكيل حكومة جديدة في تلك الانحاء فلعترف قره يوسف سنة ٨٢٠هـ/١٤١٧م رسميا باستقلال امارة بدليس.(١١٥)

توجه قره يوسف على راس جيش من اتباعه الى اذربيجان ودخل عاصمتها تبريز وعاد السلطان احمد الجلائري كذلك الى العراق واستولى على عاصمتها بغداد في الوقت الذي كانت دولته تسير الى الانحلال والانحسار.(١١٦)

انصرف هم سلطان احمد الجلائري من عام ٧٨٨ هـ/١٣٨٦م لغاية عام ٨١٣هـ/١٤١٠م في القضاء على الفتن والاضطرابات ومحاربة المنافسين لسلطته والطامعين في ممتلكاته ولكن محاولاته ذهبت ادراج الرياح حيث جاءتها الضربة الحاسمة على يد قرة يوسف زعيم قبائل القراقوينلو حليفه السابق وتقابلا في معركة طاحنة اندحر فيها السلطان احمد الجلائري على اثرها ووقع اسيرا بيد خصمه وامر بقتله(١١٧) واستولى محمد بن قره يوسف التركماني على بغداد متمتعا باستقلال اداري واسع طوال ولايته التي دامت ثلاثين عاما ودخل كذلك سنة ٨٠٧هـ/١٤٠٥م في حرب عنيفة مع ميرانشاه بن تيمور الذي قتل في ساحة المعركة(١١٨) وفي سنة ٨١٥هـ/١٤٢٢م دحر امير شروان وملك كرجستان واستولى سنة ٨١٦هـ/١٤١٣م على السلطانية وساوة وقزوين وطارم، لقد اهتم قره يوسف بتوسيع ممتلكاته ومقارعة بقايا الامبراطورية التيمورية في ايران في عهد شاهرخ الذي نفخ روحا جديدة في جسم الامبراطورية التيمورية وعندما شعر بان قوة ونفوذ قره يوسف يزداد يوما بعد آخر جمع جيشا كبيرا وسار الى مقابلته ولكن قبل ان يلتقي الطرفان في معركة توفي قره يوسف في يوم الخميس المصادف السابع من ذي القعدة سنة ٨٢٣هـ/١٤٢٠م في منطقة اوجان(١١٩) ففر من كان معه ونهب التركمان امواله وخزائنه حتى انهم لم يبقوا على جسده لباسا ولم يكن احد من اولاده حاضرا ونهبوا خيمته وتركوه في العراء وبعضهم قطع اذنيه لأخذ قرط فيها وبينما هو على هذه الحالة اذ جاءه الاختاجية (وتعني السايس) فنقلوه الى ارجيش حيث دفن في مقبرة ابائه واجداده.(١٢٠) وبوفاته دخلت اذربيجان وسائر الولايات التابعة لحكم القرا قوينلو في حالة من الفوضى والاضطراب وكانت الاختلافات بين اولاده تثير نار الفتنة والاحقاد يوما بعد يوم وزادت في ارتباك الاوضاع محاولة السلطان التيموري شاهرخ الاستيلاء على تبريز عاصمة القراقوينلو الا ان الامير اسكندر بن قره يوسف ٨٢٣-٨٤٠هـ/١٤٢٠-

١٤٣٦م تصدى الى قوات شاهرخ بمساعدة اخية جهانشاه[١٢١] لكنهما اندحرا امام قوات شاهرخ القوية وانهزما في ساحة المعركة ورجع السلطان شاهرخ بعد انتصاره على خصميه الى سمرقند وجمع الامير اسكندر فلول جيشه المنهزمة بعد رجوع شاهرخ واستولى على اذربيجان ودخل عاصمتها تبريز وفي سنة ٨٢٨هـ/١٤٢٥م انتصر على شمس الدين ملك اخلاط وفي عام ٨٣٠هـ/١٤٢٧م انتصر على سلطان احمد ملك كردستان وعز الدين شير واصبحوا جميعا منقادين له يدينون له بالطاعة.[١٢٢] وراى امراء الكرد ان في صالحهم مهادنة شاهرخ التيموري فاجتمع الامير شمس الدين البدليسي والملك محمد حاكم حكاري والملك خليل حاكم حصن كيف مع امير "خيزان" وبعض امراء اخرين وذهبوا جميعا الى سدة شاهرخ ميرزا وعرضوا عليهم اخلاصهم وطاعتهم كما فعل ذلك اكراد ولاية خوي وهكذا انقذوا بلادهم من شر ابن تيمور واحتفظوا بمكانتهم.[١٢٣]

في عام ٨٣٨هـ/١٤٣٤م هاجم شاهرخ بن تيمور مرة اخرى اذربيجان ودخل في قتال مرير مع الامير اسكندر بن قره يوسف واسفر القتال عن اندحار اسكندر وهروبه الى قره باغ واران في القفقاز واقتنع جهانشاه بن قره يوسف بان مصلحة القراقوينلو تكمن في المصالحة مع شاهرخ التيموري فانقاد الى شاهرخ واعلن طاعته له ودخل في قتال مع اخيه الامير اسكندر اندحر فيه الامير اسكندر والتجا الى احدى القلاع في القفقاز (النجق) وعندما كان مشغولا لتهيئة الدفاع عن القلعة امام قوات جهانشاه، قتل الامير اسكندر سنة ٨٤٠هـ/١٤٣٦م على يد ابنه قباذ الذي كان في عقله لوثة ويعتقد بعض المؤرخين بان قباذ قتل والده بتحريض من عمه جهانشاه حتى يصفو له الجو للسيطرة على مقاليد امور دولة القراقوينلو.[١٢٤]

كان الامير اسكندر بن قره يوسف رجلا شجاعا متهورا لايضاهيه في الشجاعة والاقدام احد من سلالة الخروف الاسود ورغم شجاعته وبسالته فقد اضطربت البلاد في عهده بسبب اختلافه مع اخوته واقربائه وبخاصة اخيه جهانشاه الذي احتمى بشاهرخ التيموري وفوضه شاهرخ بدوره حكم اذربيجان وسائر الممتلكات التي سيطر عليها واستقل جهانشاه في تبريز واستولى على اغلب بلاد العراق وفارس وكرمان.[١٢٥]

مظفر الدين جهانشاه بن قره يوسف ٨٤٠-٨٧٢هـ/١٤٣٧-١٤٦٧م[١٢٦]

حكم جهانشاه مايقرب من ثلاثين عاما وصلت فيها القراقوينلو الى اعلى حد للتوسع والنفوذ في حدودها الاقليمية في الاناضول والعراق وايران والتي وضعته وجها لوجه امام اعدائه التيموريين من جهة والاق قوينلو من جهة اخرى كانت حملات جهانشاه ضد التيموريين موفقة إذ فضلا عن المكاسب المادية التي تحققت من جراء هذه الحملات فانها تظهر في الوقت نفسه دور القوة التركمانية في سياسة ايران وفي نحو هذا الدور واتساعه اذ يمكن القول ان اهم ما كان جهانشاه قد تمكن من تحقيقه إلى جانب احتلال بغداد هو التعبير الذي احدثته سياسته بخصوص مناطق النفوذ التيموري في اعقاب موت شاهرخ سنة ٨٥٠هـ/١٤٤٧م حيث اخذ بالتوسع على حساب ممتلكاتهم فاستقطع اولا قزوين واصفهان في ٨٥٤هـ/١٤٥٠م ثم استحوذ على فارس وكرمان بما في ذلك هراة قاعدة الحكم التيموري سنة ٨٦٢هـ/١٤٥٨م وبعد هذه السلسلة من الهجمات لمواجهة الجهود التي كان يبذلها زعيم التيموريين الجديد "ابو سعيد" اضطر جهانشاه الى قطع حركاته والرجوع الى مركز حكمه في غرب ايران للقضاء على العصيان الذي قام به والده حسين علي[١٢٧] في اذربيجان وابنه الاخر "بيير بوداق" او "بوداغ" الذي كان حاكما لأصفهان في ٨٧٠هـ/١٤٦٦م[١٢٨] وعندما علم بيير بوداق بان والده يتوعده وينوي القضاء عليه هرب الى بغداد ولكن جهانشاه لم يمهله بل توجه على راس قواته الى بغداد وحاصرها الأمر الذي اضطر السكان فيها الى اكل الجيف والبحث عن فتات الطعام في المزابل، واخيرا نجح جهانشاه في دخول بغداد واسر ابنه "بيير بوداق" وامر بقتله لأرتكابه جرائم[١٢٩] بحق اسرة القراقوينلو لايمكن العفو عنها وولى على بغداد بير محمد الطوشي وعاد الى تبريز، ان هذه الانتصارات التي حققها جهان شاه خلال حكمه قد كونت من القراقوينلو امبراطورية مترامية الاطراف وقد عده بعض المؤرخين من اكابر الملوك في تدابيره الناجحه وشجاعته ووفرة امواله وكثرة جيوشه ويصفه بعضهم بالظلم والفسق ومعاقره الخمر والالحاد ينام نهارا ويصحوا ليلا واطلق عليه بسبب ذلك اسم الخفاش ولا تمر ليلة دون ان يزيل بكارة امراة حتى تجاوز الثمانين من عمره فلا يعرف حلالا او حراما ودامت سلطنته اكثر من ٣٠ عاما.[١٣٠]

كان لظهور قوة اخرى في الميدان السياسي هي قوة قبائل الاق قوينلو او الخروف الابيض التي كانت في خصام مذهبي وسياسي على السلطة مع قبائل

القراقوينلو التي كان لها اهمية كبيرة في التاريخ السياسي لهذه المنطقة، فقد كانت القبائل القراقوينلو تدين بالمذهب الشيعي وعلى عكسهم كانت قبائل الاق قوينلو يدينون بمذهب السنة والجماعة ويتعصبون له.(١٣١) اغتنم اوزون حسن "الحسن الطويل" زعيم قبائل الاق قوينلو او الخروف الابيض التي كان مركزها ديار بكر حالة الانشقاق الدائم بين جهانشاه وابنائه وما رافق ذلك من الاضطرابات فمد سلطانه الى المناطق التابعة لدولة القره قوينلو وفي المعركة التي جرت بين الفريقين سنة ٨٧٢هـ/١٤٦٧م دحر جهانشاه في تلك المعركة ولقي مصرعه، ويذكر بعض المؤرخين بان جهانشاه ظل طريقه عندما كان يصيد بعيدا عن معسكره الذي اقامه لقتال خصمه اوزون حسن ولم يتمكن من الرجوع الى معسكره بل دخل معسكر خصمه اوزون حسن فقبض عليه عساكره وامر بقطع راسه في الحال(١٣٢) كما اسر ولديه محمد ميرزا وابي يوسف ميرزا سنة ٨٧٢هـ/١٤٦٧م وارسل راس جهانشاه الى حليفه ابو سعيد سلطان التيموريين وارسل ابنيه الى السلطان محمد الثاني سلطان الدولة العثمانية.(١٣٣)

ثم سار حسن الطويل الى بغداد وحاصرها ولكن حاميتها قاومت قواته واضطر اوزون حسن الى رفع الحصار والتوجه الى تبريز للقضاء على حسن علي شاه ٨٧٢-٨٧٣هـ/١٤٦٧-١٤٦٨م الذي كان حاكما مستقلا على تبريز وبعد مقتل والده جهانشاه ولم يتمكن حسن علي من المقاومة امام اوزون حسن وقواته الكثيرة ففر الى همدان، وقتل على ايدي اغورلو محمد بن اوزون حسن سنة ٨٧٣هـ/١٤٦٨م.(١٣٤)

وبموته دالت دولة القراقوينلو او الخروف الاسود وانهارت واستولى حسن الطويل على عاصمتها تبريز منهيا دولة الخروف الاسود ومعلنا نشأة دولة الاق قوينلو او الخروف الابيض.

دولة الخروف الابيض (الاق قوينلو) ٧٨٠-٩١٨هـ/١٣٧٨-١٥١٢م(١٣٥)

هي من الدول التي اقامتها العشائر التركمانية النازحة من تركستان الغربية الى اذربيجان والاناضول، واتخذوا من ديار بكر مقرا لدولتهم.(١٣٦)

ينتسب حكام هذه السلالة الى طوائف "البايندر"(١٣٧) وهي من الطوائف الغزية التركية اشتهرت باسمها الخروف الابيض لأقتنائها الشياة البيض وسميت دولتهم بالدولة البايندرية.(١٣٨)

كونت هذه العشائر في بداية ظهورها قوة ونفوذا نظرا لأتباعها سياسة مؤيدة لتيمور لنك واخلصت له فنالت مكانة ارعبت المجاورين(١٣٩) وحصل زعيمها قره عثمان على مكانة مرموقة واسس دولته في ديار بكر(١٤٠) كان قد ظهر ايام الامير تيمور فتعهده وقوي به واعتز ويعرف قراعثمان بـ"قرايلك" ومعناه الاسمر اللون الذي يحلق محاسنه ويلفظ قرايلوك وقرايرلوق وله معارك مشهورة ومواقف معروفة تبلغ ثلاثمائة معركة وكان منصورا في غالبها صدرت منه على المخالفين اثار عظيمة من الشجاعة والغلبة وقد ركنت اليه قبيلته ومالت لجبهته فحسده اخواه احمد بيك وبير علي بيك وحبساه وبقي في الحبس مدة.

وفي اثناء ذلك هجم قرايوسف عليهم فاقتتلوا بين آمد وماردين فانكسرت اق قوينلو فالحوا على احمد باطلاق اخيه عثمان بيك فاطلقه خوفا من توليهم عليه فخرج هذا من الحبس وقاتل قرا قوينلو وكسرهم فازداد حسد اخويه، ذلك ما دعا ان يسير الى القاضي "برهان الدين" صاحب سيواس فحظي عنده وبقي في خدمته ثم انحرف عنه لأنه غدر بابن اخته الامير الشيخ مؤيد وقتله بعد ان حصل على الامان بواسطة عثمان بيك والشيخ مؤيد كان قد اعلن العصيان على خاله فلم يتمكن ان يظفر به لولا عثمان بيك، وكان قد نزل اليه من قلعة قيسارية فقتله برهان الدين غدرا ذلك ما دعا عثمان بيك ان يغضب للحادث ويفارقه بستمائة فارس من اصحابه وصار الى جهة قلعة "ديوركي" فتبعه القاضي في جمع عظيم وادركه في موقع يقال له قرائيل في الحدود بين الروم والشام فثبت عثمان بيك وكان القتال شديدا مع قلة الجمع فقتل القاضي برهان الدين سنة ٨٠٠هـ/١٣٩٨م وانهزم عسكره واستولى عثمان بيك على اكثر بلاده.(١٤١) ثم قصد "قراتاتار"(١٤٢) الذين كانوا اربعين الف بيت وكانوا يسكنون في نواحي الروم فقاتلهم وكسرهم في موقع يقال له سورك بين سيواس وقرائيل وفرق شملهم ومزق وحدتهم، وبعدها سار فحاصر سيواس فبلغه ان "يلدرم بايزيد" العثماني قد ارسل ولده سليمان جلبي في جيش عظيم لغرض تسخيرها فثبت الى ان وصل اليه العسكر واحاط به فتحقق عجزه عن المقاومة فاخترق الجبهة وتمكن من ان ينجو من ايديهم وسار باتباعه الى ارزنجان والتجأ الى صاحبها "طهرتن" ثم تعلق هو وطهرتن بيك بخدمة السلطان تيمورلنك عند قصده الروم وظهرت منه اثار عظيمة من البطولة فحظي عنده واقطعه ولاية ديار بكر.(١٤٣) وكان اخواه احمد بيك وبير علي بيك ايضا مع تيمور في هذه الواقعة وجعل تيمور مقدمة في اكثر حروبه التي في بلاد الشام

والروم ولما شتي تيمور في بلاد ايدين ومنتشا بعد تخريب الروم ارسل عدة احمال من الاموال والامتعة التي نهبها من بلاد الروم الى دار ملكه في جمع من ثقاته فاغار عليه محمد بيك ابن احمد بيك وبيلتن بيك ابن بير علي بيك ابنا اخوي عثمان بيك في طائفة من تركمان اق قوينلو ونهباها فوصل الخبر لتيمور فقبض على احمد بيك وبير علي بيك وحبسهما وعفا عن عثمان بيك لبراءة ساحته مما حدث بل واكرمه[١٤٤] واحسن اليه فارسل عثمان بيك ما كان قد ملكه من منهوبات الروم مع ولده ابراهيم بيك الى ولاية "آمد" لأن تيمور كان قد اقطعها له فقطع محمد بيك ابن احمد بيك الطريق عليه واراد اخذ الاموال والمتاع من يده فقابله ابراهيم بيلا وفي الاثناء وصل عثمان بيك الى هناك فعاد محمد بيك خائبا وكان السبب في ذلك ان محمد بيك ظن ان حبس ابيه وعمه كان بنكاية من عثمان بيك فتدخل المصلحون وتاكد محمد بيك بان لا دخل لعثمان بيك فمضى هذا الى اقطاعه "آمد" واطاعه كثير من قومه ومن العرب والاكراد، وله مع قرايوسف وصاحب ماردين حروب كانوا جمعوا عليه من الاكراد "السليمانية" والزرقية وغيرهم ثم اخذت تحارب ملوك وامراء كردستان الواحد بعد الاخر رامية بذلك الى القضاء على جميع الحكومات والامارات الكردية وتنفيذا لهذه السياسة اتخذت موالاة الاكراد ومسايرتهم لأسرة القراقوينلو سببا ظاهريا للفتك بامرائهم والقضاء على الامارات الكردية في حين ان هذا السبب لم يكن له ظل من الحقيقة لأن العلائق بين الكرد وبين التراكمة "القراقوينلو" كانت متوترة جدا نظرا للاختلاف المذهبي الشديد بينهم فكان النضال السياسي والديني مستمرا بينهم[١٤٥] وكانت حياة قراعثمان سلسة من الحروب واغلب الحروب الاخيرة كانت بعد وفاة تيمور حارب قراقوينلو وهو في توسع تارة واندحار تارة اخرى والجدال مستمر ولم يترك السلاح في وقت وفي كل حروبه كان مواليا لشاهرخ بن تيمورلنك بعد وفاة تيمور قتل على يد الامير الاسكندر بن قرا يوسف في العشر الاخيرة من صفر سنة ٨٤٠هـ/١٤٣٦م[١٤٦] ومن اولاده بايزيد وحمزة وعلي بيك ومحمد بيك ويعقوب وقاسم ومحمود وشيخ حسن بيك واسكندر بيك وشمس الدين بيك وهابيل.[١٤٧]

بعد مقتل قراعثمان خلفه ابنه علي بيك وثار اخوه حمزة عليه والتجا علي بيك الى السلطان العثماني مراد خان الثاني[١٤٨] وبعد علي بيك اصبح ابنه جهانكير حاكما على الاق قوينلو وثار عليه اوزون حسن[١٤٩] حفيد قراعثمان واصبح حاكما مطلقا على الاق قوينلو الذي يعتبر في الحقيقة مؤسس دولة الاق قوينلو وبانيها.

جهانكير اوزون حسن

كان اوزون حسن "حسن الطويل" قد تمكن من حل المشكلة الرئيسية التي كان يعاني منها زعماء الاق قوينلو وهي قضية النزاع المستمر بين امراء الاق قوينلو انفسهم والتي عاشتها هذه الامارة منذ وفاة قراعثمان بعد ان تحسنت قليلا في زمن جهانكير بن علي بيك وكان اوزون حسن قبل السيطرة على السلطة واخذها من اخيه جهانكير قد ساعد اخاه في تصفية انصار القراقوينلو مبتدئا بخاله شيخ حسن.(١٥٠)

لم يساعد حكم اوزون حسن في نهوض الاق قوينلو وحده بل يعرف رئيسه اوزون حسن على انه كان من انجح الامراء الذين شقوا طريقهم الى حكم هذه الامارة التركمانية الذي تمكن من اسقاط دولة القراقوينلو المنافسة لها في معركة حاسمة دارت رحاها في ديار بكر سنة ٨٧٢هـ/١٤٦٧م حينما صرع عاهلها جهانشاه(١٥١) وضم ممتلكاته كافة الى دولة الاق قوينلو وبعد استيلائه على دولة الاق قوينلو دخل اوزون حسن في قتال عنيف مع السلطان أبي سعيد التيموري واسفرت المعركة عن اندحار أبي سعيد ووقوعه اسيرا بيده وقتله(١٥٢) بعد ذلك سنة ٨٧٣هـ/١٤٦٩م(١٥٣) ولم يتمكن التيموريين بعد هذه الهزيمة من تشكيل أي خطر حقيقي على امبراطورية اوزون حسن رغم محاولة حسين بن أبي سعيد الثأر لمقتل والده ولكنه لم يفلح حيث اندحر امام قوات اوزون حسن ووقع اسيرا فامر بقتله وقتل جميع اقاربه واتباعه وبهذا خلا الجو لأوزون حسن للاستيلاء على معظم الولايات الايرانية وفرض نفوذه على جميع الولايات المستقلة في انحاء ايران وغيرها من الولايات التي تشمل اذربيجان وعراقين وكرمان وفارس وديار بكر وكردستان وارمنستان(١٥٤) وكانت له علاقات حسنة مع الاسرة الصفوية ويعتبر نفسه مريدا مخلصا للشيخ صفي الدين الاردبيلي وقد زوج اخته "خديجة بيكم" الى جنيد الصفوي وابنته "عالم شاه " بيكم المعروفة بـ "مارتا خاتون" الى حيدر بن جنيد الصفوي والد شاه اسماعيل مؤسس الدولة الصفوية.(١٥٥)

وعندما شعر اوزون حسن بقوته وسطوته بدا التعرض للامارات الكردية المستقلة وعمد كغيره من الاجانب الى الاستفادة من الشقاق والخذلان الذين بلي بهما الكرد فجعل باسهم بينهم وهكذا قضى على الامارات الكردية بالقوات والامارات الكردية نفسها، حقا انه من دواعي الاسف ان تكون هذه القوات الكردية المشتتة بسبب الجهل والشقاق عاملا قويا في القضاء على الامارات المستقلة الكردية من غير ان تعتبر هذه الامارات بالحوادث والكوارث الماضية وتنظر اليها نظرة امعان وتفكير

فتتحد امام القوات الاجنبية المغيرة على قلب وطنهم بل وان تكون الة صماء في يدي "حسن الطويل" يستعملها كيف شاء فنرى مثلا عشائر "جمشكزك" الكردية تغير باشارة من سلطان الاق قوينلو على مواطنيها من العشائر الكردية المجاورة كما ان صوفي خليل وعربشاه من قواد حسن الطويل يعضدهما الاكراد المذكورون يقومان باغارة شعواء على عشائر "دنبلي" بمقاطعة بهتان حتى استوليا على البلاد الهكارية وعلى هذا المنوال سقطت بلاد الجزيرة نفسها في ايدي تراكمة الاق قوينلو سنة ٨٧٥هـ/١٤٧٠م ثم ارسل حسن الطويل اخاه جهانشاه الى حصون الاكراد فسار اليه وسخرها واعظمها قلعة "بالو".[١٥٦] وقد نزع سليمان بيزن الذي كان قائدا لحسن الطويل قلعة بدليس من اميرها ابراهيم خان وهو الذي قتله فيما بعد ظلما وعدوانا الامير يعقوب بن حسن الطويل[١٥٧] كما كان على اوزون حسن ان يواجه التحدي العثماني في الاناضول متمثلا بشخص السلطان محمد الثاني "الفاتح" الذي توجه نحو الاناضول لمتابعة طموحات اوزون حسن فيها وكانت انغوليا بالنسبة للاق قوينلو تشكل القاعدة الاساسية لتحركات القبائل التركمانية وبالرغم ان اهتمام العثمانيين لم يكن موجها في وقته نحو الشرق الا ان الفرصة التي سنحت للسلطان العثماني في ٨٧٨هـ/١٤٧٣م تحولت الى انتصار عثماني واندحر حسن الطويل امام قوات السلطان محمد الثاني شر اندحار[١٥٨] في معركة ترجان الواقعة في المناطق العليا من نهر الفرات.

اشتهر حسن الطويل بالشجاعة الفائقة والعقل والتدبير والحزم والتواضع والعدل والتدين[١٥٩] وحبه للعلم والعلماء والاعمال الخيرية وعمل المنفعة[١٦٠] وكون جيشا قويا مكونا من خمسين الف مقاتل[١٦١] وبهذا الجيش القوي افلح في توطيد وترسيخ اركان دولة الخروف الابيض ولكن بعد مماته عام ٨٨٢هـ/١٤٧٧م افسدت اسرته واقاربه ما بناه حسن الطويل[١٦٢] ودخلوا في نزاع شديد فيما بينهم على السلطة وبرز في هذا النزاع ابنه خليل اكثر من غيره وكان حاكما على ولاية فارس في حياة والده اوزون حسن وبعد وفاة والده توجه الى اذربيجان وتسلم السلطة فيها وعين اخاه يعقوب حاكما عى ديار بكر ولكن يعقوب لم يقنع بحكومة هذه الولايةواغتنم سذاجة اخيه وقلة تجربته في السياسة وادارة امور البلاد فبدا بجمع الانصار والعساكر حوله وكون جيشا منهم وزحف على اذربيجان ودارت معركة بين الاخوين قرب خوي في ١٤ من ربيع الاول سنة ٨٨٣هـ/١٤٧٨م اسفرت عن مقتل سلطان خليل[١٦٣] وبقتله خلا الجو ليعقوب فتربع على عرش دولة الخروف الابيض بلا منازع يذكر.

اهتم يعقوب بامور الدين وكان مناوئا للحركة الصوفية التي كان يروجها احفاد صفي الدين الاردبيلي وتتجسد مناوئته هذه عندما دخل حيدر بن جنيد الصفوي في قتال مع شيروانشاه ساعد يعقوب قوات شيروانشاه رغم ان حيدر كان ظهيرا لأسرته وكانت نتيجة هذه المساعدة مقتل حيدر بن جنيد الصفوي في الموقعة التي دارت رحاها بين قوات شيروانشاه وشيخ حيدر الصفوي وامر يعقوب بايداع ابناء حيدر علي وابراهيم واسماعيل السجن في قلعة اصطخر في فارس.(١٦٤)

تمتعت دولة الخروف الابيض خلال حكمه بشئ من الاستقرار والهدوء النسبي وكان محبا للادب والعلم والشعر والفن والعمارة وازدهرت مدينة تبريز في عهده ازدهارا كبيرا.(١٦٥)

بعد وفاة يعقوب عام ٨٩٦هـ/١٤٩١م بصورة غامضة وقد اتهمت زوجته بتسميمه(١٦٦) ومن المؤرخين من اتهموا والدته "سلجوق شاه بيكم" بتسميمه ويروي حسن روملو بان امه ارادت ان تسمم شيخ ميرزا بن حسن الطويل وبالخطا تناول السم وكانت وفاته في ١١ من صفر سنة ٨٩٦هـ/١٤٩١م وعمره ثمان وعشرون عاما.(١٦٧)

اثر وفاة السلطان يعقوب حدث اضطراب كبير وقامت الفتنة على قدم وساق فتشعبت الحزبيةبين رجال التركمان واكابر امرائهم والتهبت نيران الثورة واندلعت الى الانحاء والامراء لايقفون عند حد واحزابهم لاتنقطع وتنافسهم مستمر(١٦٨) وادى هذا الصراع الدامي الى تفكيك دولة الخروف الابيض والت بسرعة نحو الانهيار والسقوط.

خلف يعقوب ابنه بايسنقر وهو فتى في العاشرة من عمره ولصغر سنه طمع الامير رستم بيك بن مقصود بيك بن اوزون حسن ابن عم السلطان بايسنقر في الحكم وتمكن رستم بيك من دحر بايسنقر ودخل العاصمة تبريز سنة ٨٧٩هـ/١٤٧٤م مجبرا الامير بايسنقر على الفرار وتتابعت حركات العصيان والتمرد في عهد رستم بن مقصود ومن هذه العصيانات نذكر تمرد حاكم اصفهان الذي انتهى بقمع تمرده ومقتله ومن الحوادث الاخرى في زمنه دخوله في قتال مع الامير بديع الزمان التيموري من بقايا السلالة التيمورية وانتصاره عليه(١٦٩) ومن ابرز اعماله اطلاق سراح ابناء الشيخ حيدر الصفوي المسجونين في قلعة اصطخر بفارس بهدف الاستفادة من اتباعهم ضد مناوئيه واعدائه الكثيرين وفعلا دخل سلطان علي بامر من رستم بيك

في قتال مع بايسنقر في منطقة قرب "آهر" وانتصر سلطان علي بايسنقر وقتله، لم تنته الاضطرابات في عهد رستم بيك الابعد ان تمكن الامير "احمد بن انورلو محمد" حفيد اوزون حسن من دحره وقتله سنة ٩٠٢هـ/١٤٩٦م واعلن احمد نفسه سلطانا على دولة الاق قوينلو ولكن حكمه لم يدم اكثر من سنة واحدة[١٧٠] اذ استمرت الفتن والدسائس في عهده واسفرت هذه الاضطرابات الى مقتل احمد بيك قرب اصفهان في ١٨ ربيع الثاني عام ٩٠٣هـ/١٤٩٧م في قتال بين انصاره ومناوئيه على السلطة.[١٧١]

وبعد قتله احمد بيك صارت دولة الاق قوينلو سائرة الى الدمار فاتفق القوم على الباطل وزاد النفاق بينهم ولم يبق من نسل حسن الطويل سوى ثلاثة اطفال وكل واحد منهم في ناحية ضمن هؤلاء سلطان مراد بن يعقوب كان في شيروان والوند بيك ابن يوسف بيك في اذربيجان واخوه محمدي في يزد ومن ثم صارت البايندرية الى ثلاثة احزاب كان حزب منهم مع واحد فاعلن السلطنة فتقاتل الامراء فيما بينهم وسعى كل منهم في القضاء على الاخر وعادت الممالك خرابا وانحلت الامور فصار النهب والغارة والظلم والتعديات في اطراف المملكة ديدنا معتادا فانسدت الطرق وقلت الحركة وانحط كل من الاقتصاد والادارة.[١٧٢]

اغتنم شاه اسماعيل الصفوي فرصة الخلاف والضعف لدولة الاق قوينلو فجمع جيشا من انصاره القزلباش في اوائل شهور سنة ٨٠٧هـ/١٤٠٤م فتقارع مع الوند ميرزا في حدود نخجوان[١٧٣] واندحر ومن معه من امراء البايندرية أمام اسماعيل الصفوي ونكل بأنصار الوند ميرزا تنكيلا مرا وفرق جموعهم شذر مذر فاستولى الجيش الصفوي على مملكة اذربيجان وبقي الوند مدة متحيرا يتجول هنا وهناك الى ان طوحت به الحالة الى ديار بكر وكان قد مر ببغداد فلم ير له بها مستقرا والحاكم في هذه الانحاء "دايي قاسم" بيك بن جهانكير بيك ابن اخي حسن بيك وليها مدة وكانت السلطنة باسمه وهذا تحارب مع الوند ميرزا في حدود ماردين فانقلب الوند عليه وتسلطن هناك وقضى هناك مدة وتوفي في شهور سنة ٩١٠هـ/١٥٠٤م[١٧٤] وبعد اندحار السلطان مراد اخر سلاطين الاق قوينلو ومقتله[١٧٥] في معركة مع القزلياشيه اتباع شاه اسماعيل الصفوي بقيادة دورمش بيك قورجي باشي شاملو[١٧٦] في سنة ٩٢٠هـ/١٥١٤م دالت دولة الاق قوينلو الى الابد وتاسست على انقاضها الدولة الصفوية.

هوامش الفصل التاسع

١- كلمة تمور بكسر التاء وضم الميم او دمور بكسر الدال وضم الميم وهي في الاصل دمير في اللغة التركية وتعني الحديد.

٢- بوزورث: سلسلة هاي اسلامي - مصدر سابق ص٢٤٧.

٣- الجد الثامن لتيمور المدعو قراجا نويان اخ للجد الرابع لجنكيز خان المغولي.

٤- جرجي زيدان: تاريخ التمدن الاسلامي - مصدر سابق جـ٤ ص٢٤٥.

٥- حبيب الله شاملوئي: تاريخ ايران ازماد تابهلوي - مصدر سابق ص٥٣٩.

٦- الاسم الاخر لهذه المدينة هو "سبز" وتقع اليوم في دولة تركستان الحالية.

٧- يذكر حسن بيرنيا أن تغلق تيمور طلب من ملك عز الدين الكرتي تسليم حسن قزني وتيمور لنك فهربا الى قندهار ثم سيستان واراد والي سيستان تسليمهما الى تغلق تيمور وانهال عليهما ثلة من عساكر الوالي فجرح تيمور في ساقه ويده اليمنى ومنذ تلك الحادثة اصيب بالعرج الدائم وسمي لنك أي الاعرج تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجاريه ص٦٢٤ وكذلك الدكتور فاروق عمر والدكتور مرتضى حسن النقيب تاريخ ايران دراسة في التاريخ السياسي لبلاد فارس خلال العصور الاسلامية الوسيطة - مصدر سابق ص٣١٥.

٨- كوركان بفتح الراء وتعني باللغة التركية الصهر.

٩- تاريخ ايران - مصدر سابق ص٢٣٧.

١٠- ن. و. بيكولوسكايا وآخرون - مصدر بسابق ص٤٢٨.

١١- حبيب الله شاملوئي: تاريخ ايران ازماد تابهلوي - مصدر سابق ص٥٤٤.

١٢- الدكتور فاروق عمر، الدكتور مرتضى حسن النقيب: تاريخ ايران في العصور الاسلامية الوسيطة - مصدر سابق ص٢١٦.

١٣- ن. و. بيكولوسكايا وآخرون - مصدر سابق ص٤٢٦.

١٤- حبيب الله شاملوئي: تاريخ ايران ازماد تابهلوي - مصدر سابق ص٥٤٤.

١٥- سرجان مالكم: تاريخ ايران - مصدر سابق جـ١ الترجمة الفارسية ص١٥٢.

١٦- القلقشندي: صبح الاعشى، - مصدر سابق جـ٧ ص٣٣٠ ابن حجر العسقلاني: انباء الغمر جـ٢ ص٢٦٢-٢٦٣.

١٧- خواندمير: روضة الصفـــا - مصـــدر ســـابق جـــ٦ ص٥٥٠-٥٥٢ الغيـــاثي ص١١٧٧ شرفخان البدليسي: الشرفنامة الترجمـــة العربيـــة - مصـــدر ســـابق ص٤٠٣-٤٠٤ السير وليم موير تاريخ دولة المماليك في مصر ترجمة محمـــود عابدين وسليم حسن مطبعة المعارف القاهرة ١٩٢٤ ص١٢٥.

١٨- د.فاروق عمر ومرتضى النقيب: تاريخ ايران - مصدر سابق ص٢١٨.

١٩- عباس برويز: تاريخ دوهزار بانصد ساله ايران - مصدر سابق ص٣٢٦.

٢٠- سرجان مالكم: تاريخ ايران - مصدر سابق جـ١ ص١٥٤.

٢١- حسن بيرنيا، عباس اقبال اشتيباني تاريخ ايران از اغاز تا انقـراض قاجاريـه - مصدر سابق ص٦٣٤.

٢٢- عباس برويز: تاريخ دوهزار بانصد ساله ايران - مصدر سابق ص٣٢٧، رنـــه كروسه امبراطوري صحرانوردان - مصدر سابق ص٧٤٢-٧٤٣.

٢٣- ارتكب تيمورلنك فجائع رهيبة في سيستان في سنة ٧٨٥هـ/١٣٨٣م وقـد دفـن ٢٠٠٠ اسير في اساس حائط كبير وبنى عليه وامر بذبح مائه الف هندي اســـير وقطع رؤوسهم قرب دلهي سنة ٨٠١هـ/١٣٩٨م ودفن اربعة الاف اسير ارمنـي سنة ٨٠٣هـ/١٤٠٠م وقد بنى عشرين منارة من جماجم قتلى حلب ودمشق وامر بابادة سبعين الف من اهالي اصفهان في سنة ٧٨٩هـ/١٣٨٧م وهذا غيض مـن فيض جرائمه بحق الانسانية انظر مرتضى راوندي: تاريخ اجتمـاعي ايـران - مصدر سابق جـ٢ ص٣٥٧ وادوارد براون تاريخ ادبي ايران از سعدي تاجـلمي - مصدر سابق ص٢٤٠.

٢٤- يذكر والتر ج.فيشل بالنقل عن الغياث البغدادي في تاريخه: وخرج اكابر دمشـق وتقبلوا بمال الامان وبعد ما قبض منهم مال الامان بحجة ما ساعدوا اهل الشـام المراونة على اهل بيت النبي اعطى الامير تيمور للعسكر دستورا في نهب دمشق وفي الاربعاء عشرة شعبان سنة ٨٠٣هـ/١٤٠١م نهبوا دمشق انظر والتر فيشل لقاء ابن خلدون لتيمورلنك ترجمة محمد توفيق وردي الكردي قدم له وعلق عليـه الدكتور مصطفى جواد منشورات دار مكتبة الحياة بيروت بلا ص١٥٦.

٢٥- ارسل بايزيد السلطان العثماني الى السلطان فرج يعرض عليه المعـاضدة علـى الطاغية تيمور حتى يصبح الإسلام والمسلمين بمنأى من شره الى الابد ويظهر ان رسل السلطان بايزيد كانوا قد وصلوا الى القاهرة في نهاية شوال سنة ٨٠٢هـ

حدود ٢٣ حزيران سنة ١٤٠٠م وارسل السلطان فرج برد في رفض هذا العرض انظر تغري بردي: النجوم الزاهرة جـ٦ ص٤٥-٤٦ وكذلك والتر ج.فيشل: لقاء ابن خلدون لتيمورلنك - مصدر سابق ص١٧٢.

٢٦- اورخان محمد علي:السلطان عبد الحميد الثاني بغداد سنة ١٩٨٧ ص١٨ وكذلك حسن بيرنيا، وعباس اقبال تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجاريه - مصدر سابق ص٦٣٧.

٢٧- مرتضى راوندي: تاريخ اجتماعي ايران - مصدر سابق جـ٢ ص٣٥٨-٣٥٩.

٢٨- ابن عربشاه: عجايب المقدور في اخبار تيمور لاهور ١٨٦٨م ص٢٣٥-١٤٥.

٢٩- حسب رواية شرف الدين علي اليزدي بان تيمور خلف ستة وثلاثين ذكرا يشمل هذا العدد ابناءه واحفاده واولاد احفاده وسبع عشرة انثى من بينهن بناته وحفيداته، انظر ظفرنامة جـ٢ بتصحيح أو اهتمام محمد عباسي تهران ١٣٣٦ ص٧٣٤.

٣٠- رنه كروسه: امبراطوري صحرانوردان - مصدر سابق ص٧٥٥.

٣١- ن. و. بيكولوسكايا وآخرون - مصدر سابق ص٤٣٢.

٣٢- غلامحسين مصاحب: دايرة المعارف فارسي - مصدر سابق جـ١ ص٧١٥.

٣٣- ن. و. بيكولوسكايا وآخرون - مصدر سابق ص٤٣٣.

٣٤- نذكر من هؤلاء المؤرخين: عبد الرزاق السمرقندي وحافظ ابرو ودولنشاه سمرقندي و ميرخواند.

٣٥- مرتضى راوندي: تاريخ اجتماعي ايران - مصدر سابق جـ٢ ص٣٦٦.

٣٦- ن. و. بيكولوسكايا وآخرون - مصدر سابق ص٤٦٤.

٣٧- د. فاروق عمر، د. مرتضى حسن النقيب: تاريخ ايران في العصور الاسلامية الوسيطة - مصدر سابق ص٢٢٠.

٣٨- ن. و. بيكولوسكايا وآخرون - مصدر سابق ص٤٣٧.

٣٩- مرتضى راوندي: تاريخ اجتماعي ايران - مصدر سابق جـ٢ ص٣٦٠.

٤٠- توفي ابناء شاهرخ في حياته وبقي على قيد الحياة بعده ابنه الغ بيك واشتهر في حياة ابنه الاخر المدعو غياث الدين بايسنقر (٧٩٩-٨٣٧هـ/١٣٩٧-١٤٣٣م) ترك امور الدولة وتوجه الى كسب العلم والادب وقضى حياته في منادمة العلماء والادباء والشعراء والفنانين وجمع الكتب القديمة وكانت مجالسه مركزا

لاجتماعاتهم اشتهر بالخط الجيد وقرض الشعر انظر حسن بيرنيا وعباس اقبال: تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجاريه – مصدر سابق ص٦٤٥.

٤١- حسن بيرنيا، وعباس اقبال: تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجاريه – مصدر سابق ص٦٤٦.

٤٢- حبيب الله شاملوئي: تاريخ ايران ازماد تابهلوي – مصدر سابق ص٥٥٩.

٤٣- عباس برويز: تاريخ دوهزار بانصد ساله ايران – مصدر سابق ص٣٣٣ وكذلك د. فاروق عمر، ومرتضى حسن النقيب: تاريخ ايران في العصور الاسلامية الوسيطة – مصدر سابق ص٢٢١.

٤٤- حسن بيرنيا وعباس اقبال: تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجاريه – مصدر سابق ص٥٥٩.

٤٥- المصدر نفسه ص٦٤٥.

٤٦- المصدر نفسه ص١٤٨ وكذلك د.فاروق عمر، ومرتضى النقيب، تاريخ ايران في العصور الاسلامية الوسيطة – مصدر سابق ص٦٤٨.

٤٧- حبيب الله شاملوئي، تاريخ ايران از ماد تابهلوي – مصدر سابق ص٥٦١.

٤٨- حسن بيرنيا وعباس اقبال تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجاريه – مصدر سابق ص٦٤٩.

٤٩- حبيب الله شاملوئي: تاريخ ايران ازماد تابهلوي – مصدر سابق ص٥٦٤.

٥٠- يذكر عباس برويز في كتابه تاريخ دوهزار بانصد ساله ايران ص٣٣٣ بان دولته سقطت على ايدي السلالة الصفوية.

٥١- ادوارد براون: تاريخ ادبي ايران از سعدي تا جامي – مصدر سابق ص٢٤٠.

٥٢- محمد امين زكي: خلاصة تاريخ الكرد وكردستان – مصدر سابق ص١٧٠.

٥٣- سليمان صائغ: تاريخ الموصل، موصل ١٩٢٣ ص١٥٣.

٥٤- ذكره شرفخان البدليسي باسم الداج شرف بن ضياء الدين، الشرفنامة – مصدر سابق ص٤٠٠ – ٤٠١.

٥٥- يذكر محمد جميل روزبياني في معرض تعقيبه على ما اورده محمد امين زكي بقوله (بيد ان هذا المجد لم يدم للامير حامي الشرق طويلا فقد قلب له الدهر ظهر المجن اذ اشير على ابو صوفي وكيل تيمورلنك وعامله على تلك الجهات بان يقبض عليه ويلقيه غياهب السجن في بدليس ثم يقضي عليه) ولكنه اخطأ فهم

عبارة شرفنامة التي هي مصدره الوحيد في هذا الصدد واقتبسها سهوا انظر الشرفنامة حاشية الصفحة ٤٠١.

٥٦- محمد امين زكي: خلاصة تاريخ الكرد وكردستان – مصدر سابق ص١٧٢.

٥٧- للمزيد من المعلومات عن الحركة السربدارية راجع بحث د.حسن الجاف بعنوان الانتفاضات الشعبية في اواخر حكم المغول (الانتفاضة السربدارية) المنشور في مجلة الاستاذ العدد الخامس عشر سنة ١٩٩٦ لكلية التربية ابن رشد جامعة بغداد.

٥٨- ن. و. بيكولوسكايا وآخرون – مصدر سابق ص٤٣٦.

٥٩- المصدر نفسه ص ٤٣٧.

٦٠- غلامحسين مصاحب: دايرة المعارف فارسي جـ١ – مصدر سابق ص٨٤٢.

٦١- الكلام المخالف للدين والالفاظ التي يرددها الصوفي في حال الوجد او (الحال).

٦٢- فرهنك ايران زمين اغاز فرقه حروفية ص٣٥٢.

٦٣- تاريخ ادبي ايران، از سعدي تاجامي – مصدر سابق ص٥٠٨.

٦٤- سورة البقرة الاية (١).

٦٥- يذكر الدكتور فوزي رشيد بان العدد ثلاثة والسبعة من الاعداد المباركة منذ القدم في حياتنا نحن سكان منطقة الشرق الادنى بدليل ان كثيرا من تقسيماتنا للاشياء قائمة على الاقسام الثلاث فوجبات طعامنا في اليوم ثلاث والزمن مقسم الى ثلاثة ماضي وحاضر ومستقبل وجسم الانسان مقسم الى ثلاثة اقسام وغير ذلك من الامثلة التي تعد بالمئات حول بركة العدد المذكور والعدد سبعة كان منذ القدم من الاعداد التي تعني الكثرة والوفرة انظر مؤيد عبد القادر: هؤلاء في مرايا هؤلاء جـ٢ بغداد ١٩٩٨ ص٩٦.

٦٦- انجيل يوحنا، الباب الاول.

٦٧- عبد القاهر البغدادي: الفرق بين الفرق ص١٧٥ وكذلك انظر بحث الدكتور محمد جواد مشكور "فتنة حروفية " المنشور في مجلة بررسيهاي تاريخي العدد الرابع السنة الرابعة ايلول وتشرين اول ١٩٦٩ ص١٣٣.

٦٨- الجفر: بفتح الجيم وسكون الفاء علم يدعي اصحابه بانهم يستطيعون به التنبؤ بوقوع الاحداث مستقبلا ويسمى علم الحروف ايضا انظر قاموس عميد باللغة الفارسية.

٦٩- ان كثير من علماء الدين دخلوا في خدمة المغول والتيموريين من بعدهم وطالبوا المسلمين باسم الدين التسليم امام الغزاة والدخول في طاعتهم عدا فئة منهم من المتصوفة صمدوا امام جور وتعسف المغول وفئة اخرى حالت تقواهم وزهدهم من التعاون مع المغول جيث لجأوا الى الزهد والتصوف في خانقاهاتهم وتكاياهم واصبحوا بصورة غير مباشرة في خدمة المغول والتيموريين انظر د. علي شريعتي تشيع علوي وتشيع صفوي - مصدر سابق ص١٣-١٤ وكذلك بحث الدكتور حسن الجاف بعنوان الانتفاضات الشعبية في اخر حكم المغول المنشور في مجلة الاستاذ العدد ١٥ الجزء الاول سنة ١٩٩٩ص٢٣٠.

٧٠- انظر بحث الدكتور محمد جواد مشكور: " فتنة حروفية" المنشور في مجلة بررسيهاي تاريخي شمارة ٤ سال جهارم ص١٣٣-١٣٤.

٧١- انظر رسائل شاه نعمة الله ولي: بكوشش جواد نوربخش از انتشارات خانقاه نعمت الهي.

٧٢- يعتقد ن. و. بيكولوسكايا وآخرون بان الحروفية تشعبت من الشيعة الغالية "اوغلاة" الشيعة في القرن الخامس عشر الميلادي انظر تاريخ ايران ازدوران باستان تاباتان سده هيجدهم ميلادي ص٤٣٧.

٧٣- كان تيمور يعتقد بان العالم لايجد العمران اليه سبيلا الا بالتجار وكان ميناء هرمز في عهد تيمور قد تحول الى احد الموانئ العالمية المهمة لذلك العصر حتى ان احد سياح هذا العهد ومؤرخيه كتب ان تجارة الاقاليم السبعة في مصر والشام والروم واذربيجان والعراق وبلدان فارس وخراسان وماوراء النهر وتركستان وبلدان صحارى قبجاق وسائر البلدان وولايات الشرق يشدون رحالهم الى هذا الميناء انظر عبد الرزاق سمرقندي تاريخ تطلع سعدي ومجمع البحرين جـ٢ - مصدر سابق ص٦٤٠.

٧٤- شرف الدين علي يزدي: ظفرنامة - مصدر سابق ص٢٩٠.

٧٥- ميرخواند روضة الصفا - مصدر سابق جـ١ ص١٥٧ وكذلك ادوارد براون تاريخ ادبي ايران از سعدي تاجامي - مصدر سابق ص٢٤٠.

٧٦- مرتضى راوندي، تاريخ اجتماعي ايران - مصدر سابق جـ٢ ص٣٦٢-٣٦٣.

٧٧- ن. و. بيكولوسكايا وآخرون - مصدر سابق ص٤٣٧.

٧٨- ديوان عماد الدين نسيمي ص٧٣.

79- A.Bausdini: Encyclopdie Del, Islam Nouvelle, Edition Tome 111. Hurvfiya p.620-622.

وكذلك انظر بحث الدكتور محمد جواد مشكور (فتنة حروفية) المنشور في مجلة بررسيهاي تاريخي شمارة سال (٤) ص١٣٥ وكذلك محمد علي تربيت: دانشمندان اذربيجان ص٣٨٦.

٨٠- عبد المجيد فرشته زاده: دانشمندان اذربيجان ص٣٨٦-٣٨٩.

٨١- محمد جواد مشكور: فتنة حروفية - مصدر سابق ص١٤٠.

٨٢- انظر يطروشفسكي: اسلام در ايران - مصدر سابق ص٣٢٢ ن. و. بيكولوسكايا وآخرون ص٤٣٧ وكذلك ديوان عماد الدين نسيمي ص٤٢ وانظر كذلك مقال الدكتور حسن الجاف باللغة الكردية على شكل حلقات بعنوان انتفاضة الحروفية في اواخر الدولة التيمورية في ايران المنشور في مجلة ره نكين ز ١٢٦ تمور ١٩٩٩ ص١٢.

٨٣- ديوان عماد الدين نسيمي ص٥٤.

٨٤- احمد بن حسين الكاتب: تاريخ حديد يزد بكوشش ايرج افشار ص٢٤٩-٢٥٠.

٨٥- ادوارد براون: تاريخ ادبي ايران از سعدي تاجامي - مصدر سابق ص٥٠٩.

٨٦- ن. و. بيكولوسكايا وآخرون - مصدر سابق ص ٤٣٧.

٨٧- انظر خواندمير: حبيب السير - مصدرسابق جـ٣ ص٣ وكمال الدين عبد الرزاق سمرقندي: مطلع سعدين ومجمع بحرين - مصدر سابق جـ٢ ص٣١٥.

٨٨- بحث الدكتور محمد جواد مشكور بعنوان فتنة حروفية المنشور في مجلة بررسيهاي تاريخي شمارة سال (٤) ص١٤٠.

٨٩- الخوافي، فصيح احمد بن جلال الدين محمد: مجمل فصيحي تصحيح وتحشية محمد فرخ جاب مشهد ١٣٣٩ ص٢٦١.

٩٠- انظر بسيخانيان بانقطويان انتشارات ايران كود سال ١٣٢٠.

٩١- رافق عمليات جباية الضرائب في عهد التيموريين كثير من الشدة والعنف والقهر وقد ورثت الدولة التيمورية هذا الاسلوب الظالم في معاملة الفلاحين من حكومة الايلخانيين اسلافهم حتى اصبح التعذيب والقتل الوسيلة التي يلجا اليها الجباة في عهد الايلخانيين لأستخراج الاموال انظر الفوطي: الحوادث الجامعة ص٣٩٨ وكذلك محمد صالح القزاز: تاريخ العراق في عهد السيطرة المغولية ص٢٦١.

٩٢- ن. و. بيكولوسكايا وآخرون - مصدر سابق ص٤٨١.

٩٣- يعتقد ادوارد براون بان السادات المرعشية كانوا من اتباع الحروفية انظر تاريخ ادبي ايران ازسعدي تاجامي - مصدر سابق ص٢٥٤.

٩٤- ظفرنامة - مصدر سابق جـ١ ص٢٦٣.

٩٥- المصدر نفسه ص٥٥٩-٥٦٢.

٩٦- إيرا كود البسيخانيان يانقطويان ص١١.

٩٧- ملا محسن فاني: دبستان المذاهب جاب بمبي، بلا ص٢٤٧.

٩٨- سيد قاسم شجر: تاريخ المشعشعين وتراجمهم واعلامهم طبعة نجف، بلا ص٢١.

٩٩- جاء في كتاب تاريخ ايران ازدوران باستان تاباپان سده هيجدهم، ص ٤٢٨ بان سيد محمد اسس نحلة خاصة وان هذه النحلة تستند الى مفاهيم وعقائد غلاة الشيعة.

١٠٠- مرتضى راوندي: تاريخ اجتماعي ايران - مصدر سابق جـ٢ ص٣٦٣.

١٠١- كان لسيد محمد خمسة اولاد هم كرم الله معتوق علي ومولا محسن وابراهيم داشت.

١٠٢- انظر بحث مرتضى مدرسي جهاردهي: مشعشعيان المنشور في مجلة بررسيهاي تاريخي، شمارة (٦) سال ١٢ شباط ومارت ١٩٧٨ ص١٥٨.

١٠٣- ثبت عباس العزاوي مدة حكمهم من محرم سنة ٨١٤هـ/١٤١١م الى ١٤ جمادي الاخرة سنة ٨٧٤هـ/١٤٧٠م انظر العراق بين احتلالين جـ٣ طـ١ بغداد مطبعة التفيض الاهلية ١٩٣٩ - مصدر سابق ص١٩.

١٠٤- بوزورث: سلسلة هاي اسلامي ص٢٥٠.

١٠٥- الدكتور فاروق عمر والدكتور مرتضى حسن النقيب: تاريخ ايران في العصور الاسلامية الوسيطة - مصدر سابق ص٢٢٧.

١٠٦- ن. و. بيكولوسكايا وآخرون - مصدر سابق ص٤٤٠ وكذلك حبيب الله شاملوئي: تاريخ ايران از ماد تابهلوي - مصدر سابق ص٥٦٧.

١٠٧- يسمي الاستاذ عباس العزاوي دولتهم بالدولة البارانية والظاهر ان اسم باران احد احفاد اوغوز وصارت تسمى البارانية نسبة اليه وان اسم القراقوينلو اصبح اصطلاحا خاصا لهذه القبائل لأشتهارهم باقتناء الشياة السود وكانت رايتها تحمل صورة الخروف الاسود وكلمة قره تعني الاسود وقوين تعني

الخروف ولو تعني القبيلة في اللغة التركية انظر استانلي لين بـــول: طبقـــات سلاطين اسلام الترجمة الفارسية - مصدر ســـابق ص٢٢٦ مصـــدر ســـابق وكذلك تاريخ العراق بين احتلالين - مصدر سابق جـ٣ ص٢٠-٢٣.

١٠٨- ان طائفة بهارلو الذين يعيشون في منطقة فارس في حدود دارابجرد من بقايـا قبائل قراقوينلو المعروفة.

١٠٩- ادوارد براون: تاريخ ادبي ايران از سعدي تاجامي - مصدرسابق ص٥٦٠.

١١٠- حبيب الله شاملوئي: تاريخ ايران ازماد تابهلوي - مصدر سابق ص٥٦٨.

١١١- ذكر عباس العزاوي انه قتل في صفر سنة ٧٩١هـ/١٣٨٩م انظـر العـراق بين احتلالين - مصدر سابق جـ٣ ص٢٧.

١١٢- حبيب الله شاملوئي: تاريخ ايران ازماد تابهلوي ص٥٦٨.

١١٣- المصدر نفسه ص٥٦٨.

١١٤- ادوارد براون، تاريخ ادبي ايران از سعدي تاجامي - مصدر سابق ص٥٦١.

١١٥- محمد امين زكي: خلاصة تاريخ الكرد وكردستان - مصدر سابق ص١٢٧.

١١٦- نخبة من الباحثين العراقيين: العراق في التاريخ - مصدر سابق ص٥٥٩.

١١٧- سرجان مالكم: تاريخ ايران الترجمة الفارسية - مصدر سابق ص١٦١.

١١٨- حسن بيرنيا، عباس اقبال: تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجاريه - مصدر سابق ص٦٥٢.

١١٩- حبيب الله شاملوئي: تاريخ ايران ازماد تابهلوي - مصدر سابق ص٥٦٩.

١٢٠- عباس العزاوي: تاريخ العراق بين احتلالين جـ٣ ص٥٦.

١٢١- نخبة من الباحثين العراقيين: العراق في التاريخ - مصدر سابق ص٥٦٠.

١٢٢- ادوارد براون: تاريخ ادبي ايران از سعدي تاجامي - مصدر سابق ص٥٦٦.

١٢٣- محمد امين زكي: خلاصة تاريخ الكرد وكردستان - مصدر سابق ص١٢٧.

١٢٤- حبيب الله شاملوئي: تاريخ ايران ازماد تابهلوي - مصـــدر ســـابق ص٥٧٠، ويعطينا عباس العزاوي تفسيرا اخر لقتل قباذ والده فيقول: قتله ولده شاه قبـــاذ ليلة الاخيرة ٢٥ شوال سنة ٨٤١هـ/١٤٣٧م وسببه ان ابنه هذا عشق احـــدى حظيات والده اسمها ليلى فحركته على ذلك فارتكب فعلته هذه من اجلـــها ثـــم ظفر به عمه جهانشاه فقتله قصاصا انظر تاريخ العـــراق بيـــن احتلاليـــن - مصدر سابق جـ٣ ص٧٨.

١٢٥- سرجان مالكم: تاريخ ايران - مصدر سابق ص١٦١.

١٢٦- ثبت استانلي لين بول تاريخ وصوله الى الحكم سنة ٨٤١هـ/١٤٣٧م.

١٢٧- كان حسن علي مسجونا بامر والده لأرتكابه جرائم متعددة والذي قرر ان يبقيه في السجن مدى حياته.

١٢٨- فاروق عمر و د.مرتضى النقيب تاريخ ايران في العصور الاسلامية الوسيطة - مصدر سابق ص٢٢٩ وكذلك عباس برويز: تاريخ دوهزار بانصد ساله ايران - مصدر سابق ص٣٣٦.

١٢٩- حبيب الله شاملوئي: تاريخ ايران از ماد تابهلوي - مصدر سابق ص٥٧١.

١٣٠- منجم باشي: صحائف الاخبار جـ٣ استانبول ١٢٨٥هـ ص١٥٠ وعباس العزاوي: تاريخ العراق بين احتلالين - مصدر سابق جـ٣ ص١٨٣.

١٣١- حسن بيرنيا وعباس اقبال: تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجاريه - مصدر سابق ص٦٥١.

١٣٢- حبيب الله شاملوئي: تاريخ ايران ازماد تابهلوي - مصدر سابق ص٥٧٢.

١٣٣- مرتضى راوندي تاريخ اجتماعي ايران - مصدر سابق جـ٢ ص٣٦٩.

١٣٤- حبيب الله شاملوئي: تاريخ ايران از ماد تابهلوي - مصدر سابق ص٥٧٢ وكذلك ادوارد براون: تاريخ ادبي ايران ازسعدي تاجامي - مصدر سابق ص٥٧٠.

١٣٥- استانلي لين بول: طبقات سلاطين اسلام - مصدر سابق ص٢٢٧، ثبت عباس العزاوي مدة حكمهم من ١٤ جمادي الاخرة سنة ٧٨٤هـ/١٣٨٢م الى ٢٥ جمادي الاخرة سنة ٩١٤هـ/١٥١٢م تاريخ العراق بين احتلالين جـ٣ ص٢٠٠ اما حبيب الله شاملوئي فثبت مده حكمهم من ٧٨٠-٩٢٠هـ/١٣٧٨-١٥١٤م انظر تاريخ ايران ازماد تابهلوي ص٥٧٣ وثبته ن. و. بيكولوسكايا وآخرون من ٧٨٣-٩٠٨هـ/١٣٨١-١٥٠٢م تاريخ ايران ازدوران باستان تاپايان سده هيجدهم ميلادي - مصدر سابق ص٤٤١.

١٣٦- بوزورث: سلسلة هاي اسلامي الترجمة الفارسية - مصدر سابق ص٥٠٣.

١٣٧- سرجان مالكم: تاريخ ايران - مصدر سابق جـ١ ص١٦٢.

١٣٨- عباس العزاوي: تاريخ العراق بين احتلالين - مصدر سابق جـ٣ ص٢٠٧.

١٣٩- المصدر نفسه جـ٣ ص٢٠٢.

١٤٠- المصدر نفسه جـ٣ ص٢٠٥.

١٤١- المصدر نفسه جـ٢ ص٤ وادوارد براون تاريخ ادبي ايران از سعدي تاجامي - مصدر سابق ص٥٧٠.

١٤٢- قراتاتار طائفة من التركمان اقام قسم منهم في خراسان واخر في الاناضول بعد وفاة تيمورلنك وتفرقت في انحاء مختلفة.

١٤٣- ادوارد براون: تاريخ ادبي ايران از سعدي تاجامي - مصدر سابق ص٥٧١.

١٤٤- عباس العزاوي: تاريخ العراق بين احتلالين - مصدر سابق جـ٣ ص٢٠٩.

١٤٥- محمد امين زكي: خلاصة تاريخ الكرد وكردستان - مصدر سابق ص١٧٣.

١٤٦- عباس العزاوي - مصدر سابق جـ٣ ص٢١١ ويذكر ادوارد براون بان قراعثمان مات سنة ٨٣٨هـ/١٤٣٤م انظر تاريخ ادبي ايران از سعدي تاجامي ص٥٧٢.

١٤٧- عباس العزاوي: تاريخ العراق بين احتلالين - مصدر سابق جـ٣ ص٢١٢.

١٤٨- ادوارد براون: تاريخ ادبي ايران از سعدي تاجامي - مصدر سابق ص٥٧٢.

١٤٩- لمزيد من المعلومات عن التاريخ السياسي لأوزون حسن (الحسن الطويل) راجع بحث العلامة فلادمير مينورسكي V. Minorsky المستشرق المختص بتاريخ ايران عن قبائل الاق قوينلو التركمانية في دائرة المعارف الاسلامية ذيل لغة Uzunhasan اوزون حسن.

١٥٠- فاروق عمر، ومرتضى النقيب: تاريخ ايران في العصور الاسلامية الوسيطة - مصدر سابق ص٢٣٠.

١٥١- حسن بيرنيا وعباس اقبال تاريخ ايران از اغاز تا انقراض قاجاريه - مصدر سابق ص٦٥٤.

١٥٢- يذكر القرماني: ان ابا سعيد قصد ان يسترد ماكان لجهانشاه من البلاد من حسن الطويل فقابله بحدود اذربيجان فالتحم الحرب بينهما وقتل خلق كثير واسر أبي سعيد في يد زينل بن حسن الطويل ثم قتله وارسل براسه الى صاحب مصر فامر به صاحب مصر فدفن اجلالا له انظر اخبار الدول واثار الاول في التاريخ - مصدر سابق ص٣٢٧.

١٥٣- ن. و. بيكولوسكايا وآخرون - مصدر سابق ص٤٤١ وفاروق عمر فوزي ومرتضى النقيب/ تاريخ إيران في العصور الإسلامية الوسيطة ص٢٣١.

١٥٤- سرجان مالكم: تاريخ ايران ص١٦١-١٦٢ وادوارد براون تاريخ ادبي ايران از سعدي تاجامي - مصدرسابق ص٥٧٥ وبوزورث سلسلة هاي اسلامي - مصدرسابق ص٢٥٣.

١٥٥- ادوارد براون: تاريخ ادبي ايران - مصدر سابق ص٥٧٦.

١٥٦- عباس العزاوي: تاريخ العراق بين احتلالين - مصدر سابق جـ٣ ص٢٢٨.

١٥٧- محمد امين زكي: خلاصة تاريخ الكرد وكردستان - مصدر سابق ص١٧٣ وشرفخان البدليسي الشرفنامة الترجمة العربية - مصدر سابق ص٤١٢-٤١٣.

١٥٨- عباس برويز: تاريخ دوهزاربانصد ساله ايران - مصدر سابق ص٩٣٧ وفاروق عمر ومرتضى النقيب - مصدر سابق ص٢٣١ كذلك ن. و. بيكولوسكايا - مصدر سابق ص٤٤٢.

١٥٩- وعلى عكس المؤرخين المسلمين يصفه كانتريني Conturini من البندقية بانه كان يشرب الخمر وفي مجلسه عدد من الموسيقيين والمطربين يغنون ويرقصون حسب رغبته وعندما يشرب الخمر الى حد الثمالة يصبح انسانا خطرا لايحمد جانبه انظر ادوارد براون: تاريخ ادبي ايران از سعدي تاجامي - مصدر سابق ص٥٧٤.

١٦٠- منجم باشي: صحائف الاخبار - مصدر سابق جـ٣ ص١٦٥.

١٦١- عباس برويز - مصدر سابق ص٩٣٧.

١٦٢- في اواخر حياة حسن الطويل ثار عليه ابنه اوغورلو محمد بتحريض من العثمانيين ونظرا لعدم تمكنه من الصمود امام قوات والده هرب الى الدولة العثمانية ملتجئا الى السلطان محمد الثاني العثماني ولخوف حسن الطويل من مغبة بقاء ابنه لاجئا عند اعدائه العثمانيين اشاع خبرا كاذبا بان اوزون حسن قد مات وعندما شاع هذا الخبر في ارجاء المعمورة رجع اوغورلو محمد الى ايران وبمحض وصوله الى تبريز القي عليه القبض وامر والده بقتله انظر حبيب الله شاملوئي - مصدر سابق ص٥٧٦.

١٦٣- حبيب الله شاملوئي - مصدر سابق ص٥٧٧ وكذلك حسن بيرنيا، وعباس اقبال - مصدر سابق ص٦٥٨.

١٦٤- ادوارد براون: تاريخ ادبي ايران از سعدي تاجامي - مصدر سابق ص٥٩٠.

١٦٥- عباس العزاوي: تاريخ العراق بين احتلالين - مصدر سابق جـ٣ ص٢٧٦-٢٧٧.

١٦٦- ادوارد براون - مصدر سابق ص٥٩١.

١٦٧- احسن التواريخ باهتمام دكتر عبد الحسين نوائي تهران ١٣٤٩ ش ص٦٢٦ وكذلك عباس العزاوي تاريخ العراق بين احتلالين - مصدر سابق جـ٣ ص٤٧٦.

١٦٨- عباس العزاوي - مصدر سابق جـ٣ ص٢٨٠.

١٦٩- حبيب الله شاملوئي - مصدر سابق ص٥٧٨.

١٧٠- مجموعة من الباحثين العراقيين: العراق في التاريخ - مصدر سابق ص٥٦٢.

١٧١- انظر بررسيهاي تاريخي شمارة ٤ سال (١) مهرابان ٢٥٣٥، شاهنشاهي ص١٣٤.

١٧٢- قال الشاعر مصورا حالة الشرق الاسلامي عامة وايران خاصة في البيت التالي:

اذا شئت ان تلقى دليلا الى الهدى	لتقفوا لآثار الهداية من كاف
فخل بلاد الشرق عنك فانها	بلاد بلا دال وشرق بلا قاف

١٧٣- حبيب الله شاملوئي ص٥٧٩.

١٧٤- عباس العزاوي - مصدر سابق جـ٣ ص٣٠٨.

١٧٥- المصدر نفسه ص٣١٣.

١٧٦ - يذكر حبيب الله شاملوئي بن اخر سلاطين دولة الاق قوينلو هو السلطان يعقوب الثاني ٩٠٦-٩٢٠هـ/١٥٠٠-١٥١٤م الذي مات في الدولة العثمانية سنة ٩٢٠هـ/١٥١٤م انظر تاريخ ايران ازماد تابهلوي ص٥٧٩-٥٨٠.

المصادر والمراجع العربية والمعربة

١-ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة بيروت ١٩٦٣.

٢-ابن الأثير عز الدين علي بن محمد، الكامل في التأريخ طبعة الاستقامة بولاق بدون تاريخ.وطبقة ليدن١٨٦٥م.

٣-الأربلي عبد الرحمن سنبط قنيتو، خلاصة الذهب المسبوك مختصر من سير الملوك، بغداد ١٩٦٤.

٤-ارمينوشي فاميري، تاريخ بخارى تعريب حمد محمود الساداتي القاهرة ١٩٦٨.

٥-الأشعري أبو الحسن علي بن إسماعيل، مقالات الإسلاميين وإختلاف المصليين طبعة إستانبول ١٩٢٩.

٦-الأصفهاني، عماد الدين محمد بن محمد بن حامد، تاريخ دولة آل سلجوق، اختصار الفتح بن علي بن محمد البنداري الأصفهاني بيروت ١٩٨٠.

٧-أمين حسين، تاريخ العراق في العصر السلجوقي بغداد ١٩٦٥.

٨-اورخان محمد علي، السلطان عبد الحميد الثاني، بغداد ١٩٨٧.

٩-بارتولد فازيلي فلاديميروفيتش، تاريخ الترك في آسيا الوسطى ترجمة أحمد السعيد سليمان، القاهرة ١٩٥٨.

١٠-البدليسي شرفخان، الشرفنامه، ترجمة محمد جميل روزبياني بغداد ١٩٥٣.

١١-براون ادوارد، تاريخ الأدب في إيران ترجمة الدكتور ابراهيم أمين الشواربي القاهرة ١٩٥٤.

١٢-بروكلمان كارل، تاريخ الشعوب الإسلامية ترجمة نبيه أمين فارسي ومنير البعلبكي بيروت ١٩٧٧.

١٣-إبن بطوطة محمد بن إبراهيم الطنجي، رحلة ابن بطوطة بيروت ١٩٦٤.

١٤-البلاذري، أحمد بن يحيى، فتوح البلدان، القاهرة ١٩٥٦.

١٥-بولو ماركو، رحلات ماركو بولو، ترجمة عبد العزيز توفيق جويد القاهرة ١٩٧٧.
١٦-ابن تغري بردي أبو المحاسن جمال الدين يوسف، المنهل الصافي والمتوفي بعد الوافي تحقيق أحمد يوسف نجاتي القاهرة ١٩٥٦ : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ليدن ١٨٥٥.
١٧-التكريتي محمود ياسين، الأيوبيون في شمال الشام والجزيرة، بغداد ١٩٨١.
١٨-الجاحظ أبو عمرو عثمان بن بحر، البيان والتبيين تحقيق عبد السلام محمد هارون القاهرة ١٩٤٨.
١٩-جمال الدين مسرور محمد، دولة الظاهر بيبرس مطبعة دار الفكر العربي، القاهرة ١٩٦٠.
٢٠-جوزي بندلي، من تاريخ الحركات الفكرية في الاسلام، الاتحاد العام للكتّاب والصحفيين الفلسطينيين ط٢ ١٩٨١.
٢١-إبن الجوزي جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، بغداد ١٩٩٠.
٢٢-حسن ابراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والثقافي والإجتماعي القاهرة ١٩٦٥.
٢٣-حسنين عبد النعيم، سلاجقة العراق، القاهرة ١٩٥٨.
٢٤-الحسيني محمد بن محمد عبد الله ابن النظام، العراضة في الحكاية السلجوقية، ترجمة وتعليق: عبد النعيم محمد حسنين وحسين أمين بغداد ١٩٧٩.
٢٥-حسين محمد كامل، ديوان المؤيد في الدين دار الكاتب المصري القاهرة ١٩٤٩.
٢٦-الحسيني علي بن السيد أحمد، أخبار الدولة السلجوقية بإعتناء محمد أقبال لاهور ١٩٣٣.
٢٧-الحموي محمد بن علي، التاريخ المنصوري موسكو ١٩٦٠.

٢٨-الحموي ياقوت، معجم البلدان طهران ١٩٦٥.
٢٩-الحنبلي أبو الفلاح عبد الحي بن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب القاهرة ١٣٥١هـ.
٣٠-ابن حوقل أبي القاسم النصيبي، صورة الأرض منشورات دار مكتبة الحياة بيروت بدون تاريخ.
٣١-خصباك جعفر حسين، العراق في عهد المغول الايلخانيين ط١ بغداد ١٩٦٨.
٣٢-خصباك شاكر، الأكراد بغداد ١٩٨٠.
٣٣-الخضري الشيخ محمد، محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية "الدولة العباسية" القاهرة ١٩٧٠.
٣٤-ابن خلدون، عبد الرحمن، تاريخ العبر وديوان المبتدأ والخبر ط٢ بيروت ١٩٦١.
٣٥-ابن خلكان شمس الدين أبو العباس أحمد بن محمد ابراهيم: وفيات الاعيان وأنباء وابناء الزمان تصحيح محمد محيي الدين عبد الحميد القاهرة ١٩٤٨.
٣٦-الدوري عبد العزيز، دراسات في العصور العباسية المتأخرة بغداد ١٩٤٥.
٣٧-الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد، العبر في خبر من غبر: الكويت ١٩٦٦.
الذهبي شمس الدين: دول الإسلام، ط٢ حيدر آباد الدكن ١٣٣٣ هـ.
٣٨-الراوندي محمد بن علي بن سليمان، راحة الصدور وآية السرور ترجمة إبراهيم أمين الشواربي وزملائه، القاهرة ١٩٦٠.
٣٩-رايس تامارا، السلاجقة، ترجمة لطفي الخوري وإبراهيم الداقوقي بغداد ١٩٦٨.
٤٠-الروذ راوي محمد بن الحسين، ذيل تجارب الأمم القاهرة ١٣٣٤ هـ.
٤١-زامباور إدوارد فون، معجم الأنساب والأسر الحاكمة، ترجمة زكي محمد حسن وأحسن أحمد محمود القاهرة ١٩٥١.

٤٢-زكي محمد أمين، تاريخ الدول والامارات الكردية في العهد الاسلامي، ترجمة: محمد علي عوني القاهرة ١٩٤٥.
٤٣-زيدان جرجي، تاريخ التمدن الاسلامي بيروت ٤ أجزاء بدون تاريخ.
٤٤-إبن الساعي، أبو طالب علي بن أنجب تاج الدين، الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير عني بنشره مصطفى جواد بغداد ١٩٣٤.
٤٥-السامر فيصل، ثورة الزنج بغداد بدون تاريخ.
٤٦-سبط بن الجوزي يوسف بن قزاوغلي، مرآة الزمان ط١ حيدر آباد الدكن، ١٣٧٠هـ / ١٩٥٠م وطبعة شيكاغو.
٤٧-السبكي تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن تقي الدين، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق عبد الفتاح محمود، طهران ١٣٣٢هـ.
٤٨-السخاوي شمس الدين محمد بن عبد الرحمن، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، بيروت بدون تاريخ.
٤٩-سليمان أحمد السعيد، تاريخ الدول ومعجم الأسر الحاكمة القاهرة ١٩٦٩.
٥٠-السيوطي جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، تاريخ الخلفاء تحقيق محيي الدين عبد الحميد بغداد ١٩٨٣.
٥١-شبر جاسم، تاريخ المشعشعين وتراجم أعلامهم، طبعة نجف بدون تاريخ.
٥٢-ابن الشحنة أبو الوليد محمد بن محمود، روضة المناظر في أخبار الأوائل والأواخر طبع على هامش كتاب ابن الأثير القاهرة ١٢٩٠.
٥٣-الشهرستاني أبو الفتح عبد الكريم، الملل والنحل القاهرة ١٣١٧هـ.
٥٤-الشيال جمال الدين، تاريخ الدولة العباسية القاهرة ١٩٦٨.
٥٥-الصياد فؤاد، المغول في التاريخ بيروت ١٩٧٠.
٥٦-الطبري أبو جعفر محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم القاهرة ١٩٦٤ الطقطقي ليدن.

٥٧-ابن الطقطقي محمد بن علي بن طباطبا، الفخري في الآداب السلطانية والدول الاسلامية المطبعة الرحمانية القاهرة ١٩٢١.

٥٨-عاشور سعيد عبد الفتاح، العصر المماليكي في مصر والشام، القاهرة ١٩٦٥م.

٥٩-العاني نوري عبد الحميد – العراق في العهد الجلائري بغداد ١٩٦٨.

٦٠-عبد القادر مؤيد، هؤلاء في مرايا هؤلاء، بغداد ١٩٩٨.

٦١-ابن العبري غريغوريوس أبو الفرج بن أهرون، تاريخ مختصر الدول، بيروت ١٨٩٠.

٦٢-العبود نافع توفيق، الدولة الخوارزمية بغداد ١٩٧٨.

٦٣-العتبي محمد بن عبد الجبار، تاريخ اليميني، القاهرة ١١٨٦هـ.

٦٤-ابن عربشاه أحمد بن محمد عجايب المقدور في أخبار تيمور لاهور ١٨٦٨.

٦٥-العريني سيد الباز، المغول، بيروت ١٩٦٧.

٦٦-العزاوي، عباس، تاريخ العراق بين الاحتلالين بغداد ١٩٣٥.

٦٧-العمري، ابن فضل الله، التعريف بالمصطلح الشريف، القاهرة ١٣١٢هـ.

٦٨-غريب أدمون، الحركة القومية الكردية، بغداد ١٩٧٠.

٦٩-الغساني اسماعيل ابن عباس "منسوب إليه" العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك، تحقيق شاكر محمود عبد المنعم بيروت ١٩٧٥.

٧٠-الغياث عبد الله بن فتح الله، التاريخ الغياثي (القسم المحقق) تحقيق طارق نافع الحمداني، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث ١٩٧٤.

٧١-الغارقي أحمد بن يوسف بن علي بن الأزرق، تاريخ الغارقي، تحقيق بدوي عبد اللطيف القاهرة ١٩٥٩.

٧٢-أبو الفدا إسماعيل بن علي عماد الدين، المختصر في أخبار البشر، القاهرة ١٩٣٢.

٧٣-ابن الفرات ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم، تاريخ ابن الفـــرات، تحقيــق قسطنطين زريق ونجلاء عز الدين بيروت ١٩٣٨.
٧٤-فرج غانم محمد، تاريخ مصر، القاهرة ١٩٤٣.
٧٥-فوزي فاروق عمر ومرتضى النقيب، دراسة فــــي بغــداد ١٩٨٩ التـــاريخ السياسي لبلاد فارس.
٧٦-إبن الغوطي كمال الدين عبد الرزاق، الحوادث الجامعة، تحقيق د. مصطفــى جواد، بغداد ١٣٥٦هـ.
٧٧-فيشل . ج . والتر، لقاء ابن خلدون وتيمورلنك: ترجمة، محمد توفيـق وردي الكردي، بيروت بدون تاريخ.
٧٨-القرماني أحمد بن يوسف، أخبار الدول وأخبار الأول فـــي التـــاريخ بغــداد ١٢٨٢هـ.
٧٩-القزار محمد صالح داود الحياة السياسية في العــراق فـــي عـــهد الســيطرة المغولية، مطبعة القضائي النجف ١٩٧٠.
٨٠-القزويني، محمد بن عبد الوهاب جهار مقالة ترجمة عبـــد الوهـــاب عـــزام ويحيى الخشاب القاهرة ١٩٤٩.
٨١-ابن القلانسي أبو يعلي حمزة، ذيل تأريخ دمشق بيروت ١٩٠٨.
٨٢-القلقشندي أحمد بن علي، صبح الأعشى، القاهرة ١٩١٤.
٨٣-كاهن كلود، تاريخ العرب والشعوب الاسلامية منذ ظهور الإسلام حتى بدايــة الامبراطورية العثمانية، ترجمة بدر الدين القاسم بيروت ١٩٧٢.
٨٤-لامب هارولد، جنكيز خان، ترجمة بهاء الدين نوري بغداد ١٩٦٤.
٨٥- لسترنج. كي، بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة بشير فرنســـيس وكوركيـــس عواد، بغداد ١٩٥٤.
٨٦-مجموعة مؤرخين عراقيين، العراق في التاريخ، بغداد ١٩٨٣.

٨٧-محمود حسن أحمد وأحمد إبراهيم الشريف، العالم الإسلامي في العصر العباسي ط١ القاهرة ١٩٦٦.
٨٨-المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين، مروج الذهب، بيروت ١٩٨١.
٨٩-مسكويه أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، القاهرة ١٩١٥.
٩٠-المعاضيدي خاشع، ورشيد الجميلي، تاريخ الدويلات العربية والاسلامية في المشرق والمغرب، بغداد ١٩٦٠.
٩١-المقريزي تقي الدين أحمد بن علي السلوك لمعرفة دول الملوك تصحيح محمد مصطفى زيادة القاهرة ١٩٤١.
٩٢-موير وليم تاريخ دولة المماليك في مصر ترجمة محمود عابدين وسليم حسن القاهرة ١٩٢٤.
٩٣-مؤلفون مجهولون، رسائل أخوان الصفا وخلان الوفاء، تصحيح خير الدين الزركلي القاهرة ١٩٢٨.
٩٤-النسوي، محمد بن أحمد، سيرة جلال الدين منكبرتي، تحقيق حافظ أحمد حمدي، القاهرة ١٩٥٣.
٩٥-النوبختي حسن ابن موسى ابن حسن، فرق الشيعة، النجف ١٩٣٦.
٩٦-هازارد هاري، أطلس التاريخ الاسلامي، ترجمة ابراهيم زكي، مكتبة النهضة المصري، القاهرة بدون تاريخ.
٩٧-وجدي محمد فريد، دائرة معارف القرن العشرين القاهرة بدون تاريخ.
٩٨-ابن الوردي زين الدين عمر، مختصر تاريخ الدول، القاهرة ١٢٨٥هـ.
٩٩-ولبر دونالد، ايران ماضيها وحاضرها، ترجمة عبد النعيم حسنين، ابراهيم أمين الشواربي، القاهرة ١٩٥٨.
١٠٠- اليوزبكي، توفيق سلطان تاريخ تجارة مصر البحرية في العصر المماليكي موصل ١٩٧٥.
١٠١- يوسف عبد الرقيب، الدولة الدوستكية في كردستان الوسطى بغداد ١٩٧٢.

المصادر والمراجع الفارسية

١-ابرو حافظ، سلاطين مغول در إيران ترجمة دكتر خانبابا بياني تهران ١٩٣٦.

٢-اربري. أ. ج. وآخرون ميرات إيران تهران ١٣٣٦.

٣-اشبيلر برتولد، تاريخ مغول در إيران ترجمة د.مير افتاب تهران ١٣٥١.

٤-ايزد بناه حميد، اثا رباستاني وتاريخي لرستان، خرم آباد ١٣٥٠.

٥-اشتيباني إقبال، تاريخ مفصل إيران ازصدر إسلام تا انقراض قا جا ريـــه بـــه كوشش محمود دبير سياقي تهران ١٣٤١.

٦-أصفهاني حمزة بن حسن، تاريخ بيامبران وشاهان ترجمة جعفر شعار تـــهران ١٣٤٦.

٧-اقبال عباس، وزارت در عهد سلاطين بزرك سلجوق، تهران ١٣٣٨.

٨-آملي أولياء الله، تاريخ رويان، تصحيح وتحشيه منوجهر ستوده تهران ١٣٤٨.

٩-باشي منجم، صحائف الأخبار، إستانبول ١٢٨٥هـ.

١٠-براون إدوارد، تاريخ أدبيات إيران، ازفردوسي تاسعدي ترجمـــة فتـــح الله مجتبائي، تهران ١٣٤٦.

بروير عباس، تاريخ مغول جـ ١ تهران ١٣٤١.

: تاريخ دوهزار بانصد ساله إيران از طاهريان طهران ١٣٤٣.

: از عرب تاديالمه تهران ١٣٣٨.

١١-بطروشفسكي ايليا باولويج، إسلام در إيران، ترجمة كريم كشاو رز، تـــهران ١٣٥١.

١٢-بيرنيا حسن وعباس اقبال، تاريخ إيران از اغاز تا إنقراض قاجارية تـــهران بدون تاريخ.

١٣-إبن البلخي، فارسنامه، جاب سنكي تهران ١٣١٢هـ.

١٤-بهرامي أكرم، تاريخ إيران از ظهور إسلام تا سقوط بغداد تهران ٢٥٣٦ش.

١٥-بوسورث كليفورد ادموند، سلسله هاي إسلامي، ترجمة فريـــدون بـــدره أي تهران ١٣٤٩ش.
١٦-بول استانلي لين، طبقات سلاطين إسلام ترجمة عباس اقبال، تهران ١٣١٢.
١٧-تركمان، إسكندر بيك، عالم آراي عباسي تهران ١٣٥٥هـ ش.
١٨-الثابتي مؤيد، إسناد نامه هاي تاريخي از اوائل دوره إسلامي تا أواخر عــهد شاه إسماعيل صفوي تهران ١٣٤٦.
١٩-جويني عطا ملك، تاريخ جها نكشاي جويني، تصحيح مرحوم قزويني، ليـدن ١٣٥٥.
٢٠-حتي فيليب، تاريخ عرب، ترجمة أبو القاسم باينده تبريز ١٣٤٤.
٢١-حكيم الهي، نصرت الله، تاريخ إيران تهران ١٣٣٧.
٢٢-حسيني ناصر الدين شاه، تمدن وفرهنك إيران از آغاز تـــا دوره بـــهلوي، تهران ١٣٥٤.
٢٣-حكيميان أبو الفتح، علويان طبرستان تهران ١٣٤٨.
٢٤-الخوافي فصيح أحمد بن جلال الدين محمد خوافي، مجمل فصيحي تصحيـــح وتحشيه محمود فرج مشهد ١٣٣٩.
٢٥-الجوزجاني، طبقات ناصري جاب اول لاهور ١٩٥٤.
٢٦-خواند مير، حبيب السير في أخبار أفراد بشـــر جايخانـــه حيـدري تـــهران ١٣٧٣.
٢٧-دريا كشت محمد رسول، مجموعة سخنرانيهاي هفتميـــن كنكـــره تحقيقـــات إيراني تهران خرداد ٢٥٣٥ش / ١٩٧٤.
٢٨-رابينو، هـــ. ل، مازندران واستر آباد، ترجمة وحيد مــــازندراني، تـــهران ١٣٣٤.
٢٩-ربيكا فون جان، تاريخ أدبيات إيران، ترجمة عيسى شهابي تهران ١٩٧٥.
٣٠-راوندي مرتضى، تاريخ إجتماعي إيران تهران ١٣٥٤.

٣١-روملو حسن، أحسن التواريخ، بإهتمام دكتر عبد الحسين نوايي، تهران ١٣٤٩.
٣٢-ساكي محمد علي، جغرافياي تاريخي وتاريخ لرستان خرم آباد ١٣٤٣هـ ش.
٣٣-سايكس سر برسي، تاريخ إيران، ترجمة سيد محمد تقي فخر داعي كيلاني تهران ١٣٤٣ ش ق.
٣٤-ستوده منوجهر، قلاع إسماعيليه، تهران ١٣٤٥ش.
٣٥-سمرقندي كمال الدين عبد الرزاق، مطلع سعدين ومجمع البحرين به إهتمام دكتر عبد الحسين نوايي تهران ١٣٥٣.
٣٦-سمرقندي نطامي عروضي جهار مقالة جاب قزويني ليدن ١٩١٠.
٣٧-شاملوئي حبيب الله، تاريخ إيران از ماد تابهلوي تهران ١٣٤٧ش.
٣٨-شريعتي علي، تشيع علوي، تشيع صفوي، تهران سازمان انتشارات حسينية إرشاد بدون تاريخ.
٣٩-شميم علي أصغر، كردستان، تهران ١٣٧٠.
٤٠-الشهرستاني أبو الفتح محمد بن أبي القاسم عبد الكريم، الملل والنحل الترجمة الفارسية إنتشارات اقبال تهران ١٣٥٠.
٤١-شيرازي سعدي، ديوان بوستان، تصحيح محمد علي فروغي تهران ١٣١٦هـ.
٤٢-الأصطخري، أبو اسحق إبراهيم، المسالك والممالك بكوشش إيرج افشار، تهران ١٣٤٧.
٤٣-فطروس علي مير، جنبش حروفيه ونهضت يسيخانيان ونقطويان تهران ١٣٣١.

٤٤-فضل الله رشيد الدين، جامع التواريخ از آغار سلطنت هولاكو تاباپـان دوره غازان خان، بكوشش بهمن كريمي إنتشارات محمد حسن اقبال تهران بــدون تاريخ.
٤٥-فلسفي نصر الله، عباس برويز، علي أصغر شميم، تاريخ عمومي وإيــران تهران ١٣٣٣ش.
٤٦-الكاتب أحمد بن حسين، تاريخ جديد يزد، بكوشش ايرج افشار تهران بــدون تاريخ.
٤٧-الكرديزي أبو سعيد عبد الحي، زين الأخبار، تحقيق سعيد نفيســي طــهران ١٣٣١ ش / ١٩٥٤م ونسخة بنياد فرهنك إيران تحقيق عبد الحــي حبيبــي، تهران ١٣٤٧.
٤٨-كسائي، نور الله، مدارس نظامية، رسالة دكتري دانشكده الهيات ومعــارف إسلامي، دانشكاه تهران، تهران أبانماه ١٣٥٣ ش.
٤٩-كروسه رنه، إمبراطوري صحرانوردان، ترجمة عبد الحسن ميكده تــهران ١٣٥٣ ش.
٥٠-كسروي أحمد، شهرياران كمنام تهران ١٣٠٨هـ، شيعيكري، بــهائيكري، صوفيكري تهران ١٩٨٩.
٥١-كشي محمد بن عمر بن عبد العزيز، أخبار الرجال تهران ١٣١٧هـ.
٥٢-كوب زرين عبد الحسين، فرار از مدرسة، تهران ١٣٤٩.
٥٣-ن . و بيكولوسكايا وآخرون تاريخ إيران أزدوران باستان تايــا يــان ســده هيجدهم ميلادي، ترجمة كريم كشاو رز، تهران ١٣٥٤.
٥٤-المرعشي مير سيد ظهير الدين بن سيد نصير الديــن، تــاريخ طبرســتان ورويان با مقدمة د. مشكور به كوشــش محمــد حســين تسـبيحي، جــاب تهران١٣٤٥.
٥٥-مستوفي حمد الله، تاريخ كزيده تهران ١٣٣٩.

٥٦-مصاحب غلام حسين، دايرة المعارف فارسي ج١ تهران ١٣٤٥.
٥٧-مؤلف مجهول، تاريخ سيستان، به إهتمام ملك الشعراء بهار تهران ١٣٢٤هـ.
٥٨-النسوي، محمد بن أحمد سيرة جلال الدين منكبرتي تصحيح مجتبى مينوي تهران ١٣٤٤ ش.
٥٩-نطنزي معين الدين منتخب التواريخ تهران ١٣٣٦.
٦٠-نظام الملك، سياست نامه به إهتمام محمد قزويني بمبي بدون تاريخ.
٦١-ياسمي رشيد، كرد وبيوستكي نزادي وتاريخي أو تهران ١٣٦٩.
٦٢-إيزدي شرف الدين علي، ظفر نامه، تصحيح محمد عباسي تهران ١٣٣٦.

المصادر والمراجع الكردية

١-جاف خسرو محمد سعيد لور كورده يالوره بغداد ٢٠٠٠م.
٢-جواد مصطفى، كاوان هوزي له بيركراوي كورد، "جاوان العشيرة الكردية المنسية"، ترجمة هزار موكرياني مطبعة المجمع العلمي الكردي ١٩٧٣.
٣-روزبياني محمد جميل، ميزووي حه سه نوه يهي وعه يياري منشورات دار الثقافة الكردية بغداد ١٩٩٦.
٤-روزبياني محمد جميل، جوار ده وله تي كورد أربيل ٢٠٠٠م.

المجلات العربية والكردية والفارسية

١-مجلة الأديب الكردي عدد خاص باللغة العربية بغداد ١٩٨٩.
٢-مجلة الأستاذ كلية التربية إبن رشد جامعة بغداد العدد الخامس عشر سنة ١٩٩٦.
٣-مجلة بدرسيهاي تاريخي نشرية ستاد بزرك ارتشتاران تهران من سنة ١٩٦٩ إلى سنة ١٩٧٨.

٤-مجلة دانشكده الهيات ومعارف إسلامي دانشكاه مشهد تابستان ١٣٥١ ش.
٥-مجلة راهنماي كتاب سال ١٣ ز ١ - ٢ فروردين - أرديبهشت ١٣٤٩ ش.
٦-مجلة روشنبيري نوي العدد ١٢٩ بغداد ١٩٩٢.
٧-مجلة كلية الآداب جامعة البصرة العدد ٧ السنة الخامسة ١٩٧٢ - ١٩٧٣.
٨-مجلة ره نكين، العدد ١٢٦ تموز ١٩٩٩.
٩-مجلة كوري زانياري كورد "المجمع العلمي الكردي العدد ٢٠ بغداد ١٩٧٨.

المصادر والمراجع الإنكليزية

1- Barthold, the Turks Tan. Down Mongolinvation 3rd Edition London 1968.
2- Bausdini, Encylopdie, d; Islam Novrelle Edition to (1) Hurvixa.
3- Brown Edward: Litrary History of Persia Cambridge London 1953.
4- Burn. R. Coins of the Elkhanis of Persia, Jras. 1933.
5- Conder C. R. the Atin Kingdom of Jerusalem – London 1897.
6- The Cambridge History of Iran Vol 5 London 1968.
7- Hi tti Philip. R. History of Arabs London 1954.
8- Howarth. H. H. History of Mongols London 1888.
9- Idrachewitz. Papel – Envoys to the Great Khanns London 1971.
10- John and Rew boyle, the death of the last abassid caliph – Journal of semitic studies Vol 6.
11- Lewis. B. The origin of Ismailism Cambridge 1940.
12- Menorsky – F. The Guran – London 1943.
13- Sanaullah. M. F. The saljvqid Impire. Calcuta 1938.
14- Timourin, Sititutes, Political Militiry, translated – by major davy oxford 1783.
15- Siddiqi. Amir. Hassan. Midival Persia. Karachi, 1968.
16- Sykes. S. History of Exploration London 1968.
17- Poole, Stanley. The Muhammadan Dynastyies. Paris 1925.

المحتويات

موسوعة

تاريخ إيران السياسي

من بداية الدولة الصفوية الى نهاية الدولة القاجارية



د. حسن كريم الجاف

المجلد الثالث

الدار العربية للموسوعات

موسوعة

تاريخ ايران السياسي

من بداية الدولة الصفوية الى نهاية الدولة القاجارية



موسوعة

تاريخ ايران السياسي

من بداية الدولة الصفوية الى نهاية الدولة القاجارية

تأليف

د. حسن كريم الجاف

المجلد الثالث

الدار العربية للموسوعات

الطبعة الأولى

٢٠٠٨م - ١٤٢٨هـ



الدار العربية للموسوعات

الحازمية - مفرق جسر الباشا - سنتر عكاوي - ط1 - بيروت - لبنان
ص.ب: 511 الحازمية - هاتف: 952594 5 00961 - فاكس: 459982 5 00961
هاتف نقال: 388363 3 00961 - 525066 3 00961 - بيروت - لبنان
الموقع الإلكتروني: www.arabenchouse.com البريد الإلكتروني: info@arabenchouse.com

مؤسسها ومديرها العام: خالد العاني

المقدمة

في هذا الجزء دخلنا التاريخ الحديث، فقسمناه إلى ستة فصول، الأول بدأناه بأوضاع ايران في بداية القرن العاشر الهجري، السادس عشر ميلادي (٩٠٦هـ/ ١٥٠٠م) حيث لم تكن في ايران وحدة سياسية ويمكن تقسيم السلالات التي تواجدت في تلك الحقبة الزمنية إلى ثلاث سلالات وهي السلالات المشكلة من الاعيان والأشراف وأصحاب الاقطاعيات المحليين الايرانية وكانت هذه السلالات معظمها من رؤساء القبائل التركمانية وعلى رأسها قبائل الخروف الأبيض (قوينلو) التي نشب النزاع بين حكامها مع تواجد امارات كردية في غرب ايران وسلالات من السادات العلويين الذين وصلوا إلى الحكم في المناطق الجنوبية من ايران والنواحي المجاورة لبحر (الخزر).

في هذه الأوضاع المضطربة تظهر الدولة الصفوية على يد اسماعيل الصفوي مؤسس الدولة الصفوية الذي جعل المذهب الشيعي ديناً رسمياً لايران وأجبر الشعوب الايرانية على ترك مذاهبهم والتحول إلى مذهب الشيعة الاثني عشرية. وكان لظهور الدولة الصفوية في ايران تأثير كبير من النواحي السياسية والاجتماعية والدينية لم يقتصر أثرها على ايران وحدها بل تعداها إلى العراق وتركيا وأفغانستان والهند، وأسس شاه اسماعيل دولة كانت قوته السياسية تعتمد على قوة عسكرية مخلصة تربطها وشائج عقائدية متينة، فكان جيش (القزل باش) خير معين له في تنفيذ أهدافه المنشودة في الاستيلاء على ايران وجعله وحدة سياسية متكاملة تقف سدا منيعا امام الدولة العثمانية المتنامية التي تعد نفسها وارثة للخلافة الإسلامية وعليه يمكن القول ان ظهور الدولة الصفوية كانت نتاجاً ظاهرا لبعث قومي وديني ايراني وكان هذا البعث عاملاً لخلق ايران قوية موحدة بعد ان كانت جزءاً من الامبراطورية الإسلامية وأصبح المذهب الشيعي عاملاً قومياً ودينياً لدفع الايرانيين ليقاوموا بشدة وعنف الامبراطورية العثمانية الداعية إلى وراثة الخلافة الإسلامية ولا ريب ان الشرخ الذي حصل في جسم الدولة الإسلامية نتيجة هذا الانقسام الخطير بين هاتين

الدولتين المسلمتين كان على حساب الإسلام واعاقة انتشاره في العالم وأصبحت أكثرية الولايات الإسلامية مسرحا للحروب المذهبية بين هاتين الدولتين المتنافستين.

ومن الظواهر المهمة في عصر الدولة الصفوية نمو المؤسسة الدينية منذ عهد طهماسب الصفوي وأصبحت لرجال الدين سلطة واسعة على الرعية واصبحوا الحكام الفعليين وقوة مهددة للسلطة الزمنية.

أصاب الدولة الصفوية الضعف والفتور في عهد اخلاف شاه عباس الأول وقد وصل الانفكاك والتردي في عهد الشاه سلطان حسين الصفوي حد ان تمكن محمود الافغاني رئيس قبائل الافغان من اسقاط الدولة الصفوية واجبار الشاه على وضع التاج الإيراني بيده على رأسه. دبت الفرقة والانقسام في ارجاء إيران بعد الاحتلال الافغاني وطمعت الدول القوية في ممتلكاتها واحتلت روسيا القيصرية المناطق الشمالية من إيران ودخلت القوات العثمانية إلى غربي إيران واحتلتها.

وفي الفصل الثاني من هذا الجزء القينا الضوء على ظهور نادر شاه الافشاري على مسرح تاريخ إيران ومحاولاته الجادة لانقاذها من الاحتلال الأجنبي وارجاع الوحدة السياسية إليها بيد من حديد ونجاحه الساحق في طرد الافغانيين والاوزبك والروس والعثمانيين من إيران فتمكن من انزال هزيمة ساحقة بالقوات الافغانية بقيادة أشرف الافغاني في معركة مهماندوست في خراسان وبعد هزيمته في المعركة المذكورة فرّ منهزماً امام القوات الإيرانية وقد قتل على يد قبيلة من البلوش عندما كان في طريقه إلى قندهار وفرض نادر على الروس في عهد قيصرتها (آن) معاهدة رشت تعهدت روسيا بموجبها بارجاع كل من مقاطعة مازندران وكيلان واستراباد وباكو ودربند وتعهدت بسحب قواتها الموجودة في المقاطعات المذكورة إلى وراء نهر كورا التي عدت حداً فاصلاً بين ممتلكات الدولتين فيما وراء القفقاس ولم يكتف بطرد العثمانيين من غربي ايران وانما دخل معهم في حروب متصلة في عقر دارهم وكان انتصاره على طوبال عثمان باشا في معركة قرب كركوك وقتله في هذه المعركة ومن ثم انتصاره الساحق على قائد الجيوش العثمانية عبد الله كوبرلو

وسارو مصطفى باشا اللذين قتلا في معركة (باغوان) قرب قارص (١٨ حزيران ١٧٣٥) الذي جعله الحاكم الوحيد المطلق في إيران وفي المنطقة بأسرها.

ولكن هذه الحال لم تدم طويلاً إذ دخلت إيران بعد مقتل نادر شاه على يد خصومه في دوامة من الفوضى والاضطرابات الدموية في عهد اخلاف نادر شاه وصار الملوك يتتابعون على عرش إيران الواحد بعد الآخر فلا يكاد يستقيم الأمر لأحدهم حتى يثور عليه آخر ويخلعه عن العرش ويسمل عينيه ومع تضاؤل المناطق التي تحكمها السلالة الافشارية واقتصار حكمها على ولاية خراسان التي كان يحكمها شاه رخ (المسمول العينين) الذي دام ملكه خمسين عاماً (١١٦١- ١٢١١هـ/ ١٧٤٨- ١٧٩٦م) وفي الوقت الذي كانت فيه إيران تغلي بالحروب والفتن والاضطرابات من جراء التنافس على السلطة والحكم بين الأسرة الافشارية تمكن كريم خان الزندي من استغلال الظروف السياسية المضطربة وتأسيس دولة الزنديين ١١٦٦- ١٢٠٩/ ١٧٥٣- ١٧٩٤ التي هي موضوع الفصل الثالث من هذا الكتاب وتمكن كريم خان الزندي من القضاء على دويلات المدن والطوائف في ايران والضرب على أيدي خصومه الأقوياء من الافغانيين والقاجاريين وأعاد لايران وحدتها السياسية وأصبح حاكما محبوبا لدى الرعية لا ينازعه فيه منازع وعلى الرغم من إنه كان شاها بالفعل لايران وقد أعلن نفسه وكيلا عن الشاه "اسماعيل الثالث" الصفوي الذي كان محتجزا لديه، وأشاع العدل والاستقرار وروح المحبة والتسامح بين الأهالي وضرب بشدة على أيدي السراق وقطاع الطرق والمفسدين ولكن بعد مماته دب الخلاف والنزاع والخصام بين أخلافه ولاسيما بين أبنائه واخوانه على السلطة وتقاتلوا بينهم مما أسرع في فتور وضعف الدولة الزندية والتي استغلها بذكاء اغا محمد خان القاجاري" الخصم اللدود للأسرة الزندية وتمكن بعد قضائه على آخر أمير من السلالة الزندية لطف علي خان تأسيس الدولة القاجارية التي هي موضوع بحث الفصل الرابع من هذا الكتاب وتمكن اغا محمد خان مؤسس الدولة القاجارية بعزمه الراسخ وجهوده الجبارة التغلب على كافة المنافسين لسلطته وأنهى الصراعات العديدة التي شملت ايران جميعها.

وأسس دولة مركزية قوية أوصلت الحدود السياسية لايران إلى جميع منـــاطق القفقاس وكرجستان وهرات وافغانستان.

ولكن بعد مقتله في شوشي في ١٨ذي الحجـــة عـــام ١٢١١هـــ/ ١٨أيـــار ١٧٩٧م دخل ايران في حال من الفوضى والاضطرابات مجددا وتكالب اخـــوان اغـــا محمد خان والطامعون الآخرون على السلطة ودخلوا في معـــارك للاســـتحواذ علـــى الحكم حتى صفى الجو "لخانبابا جهانباني" ابن أخ اغا محمد خان قاجار والذي عـــرف فيما بعد بفتح علي شاه، وأصبح الحاكم المطلق للدولة القاجارية وفـــي عـــهده بـــدأ الاتصال المباشر بالدول الاوربية وتوجهت أنظار الدول الكبرى نحو ايران أكثر مـــن السابق لاسيما بعد بروز نابليون بونابرت فوق المسرح السياسي لاوربا بين أعـــوام ١٨٠٣- ١٨١٤ ودخل ايران في حربين طاحنتين مع روســـيا القيصريـــة ١٨٠٤- ١٨١٣م/ ١٨٢٦- ١٨٢٨م كان الانتصار في الحربين لروسيا القيصريـــة وقـــد أدى اندحار الايرانيين في هذه الحرب الأخيرة إلى انعقاد معاهدة تركمانجاي المشينة التـــي تخلت ايران بموجب بنودها عن خانيتي ايروان ونخجوان واوردوباد. وأصبحت جميع مقاطعات القفقاس عائدة إلى روسيا ونهر اراس الحدود الفاصلة بين ايران وروســـيا القيصرية وتقلصت حدود الجغرافية السياسية لايران كما هي عليها الآن في الوقـــت الراهن ولأهمية الحركات السياسية والدينية في عهد محمد شـــاه خصصنـــا الفصـــل الخامس من هذا الكتاب لهذا الموضوع وتحدثنا باختصار عـــن حركـــة اغـــا خـــان المحلاتي رئيس الطائفة الاسماعيلية في منطقة محلات وكرمان وبعد قمع حركته مـــن قبل الايرانيين التجأ إلى الهند واحتمى بالحكومة الانجليزية التي اســـبغت اهتمامـــها لقاء خدماته إلى البريطانيين وألقينا الضوء في هذا الفصل بصـــورة منفصلـــة علـــى الحركة البابية والبهائية في ايران وأدخلت أنصار البابية ايـــران فـــي دوامـــة مـــن الفوضى والاضطرابات الدموية بسبب حركتهم وتمرداتهم العصيانية وقد وصلت بـــهم الجرأة حد ان قاموا بمحاولة قتل ناصر الدين شاه وجرحه بطلق ناري في فخذه وقتل نتيجة هذه المحاولة الفاشلة أكثر من ٤٠٠٠٠الف من اتباع البابيين ومن قياداتـــهم الكثير نذكر من أشهرهم السيدة قرة العين "زرين تاج" إحدى اقطاب الفرقـــة البابيـــة

وملا حسين اليشروني ومحمد علي القدوس وذهب الكثيرون من الأبرياء ضحايا من جراء اتهام الخصوم لهم بأنهم من اتباع البابية وأصبحت هذه التهمة وسيلة غير شريفة بيد الحكام لقمع جميع الحركات الفكرية والتحررية في عهدهم.

وأشرنا كذلك في هذا الفصل باختصار إلى تمرد حسن خان سالار بن الهيار خان اصف الدولة في خراسان ولكن محاولته باءت بالفشل الذريع في عهد ناصر الدين شاه إذ جهز عليه حملة قوية بقيادة سلطان ميرزا "حسام السلطنة" الذي تمكن من قمع تمرده وانتهت باعدامه هو وابناه أمير اصلان خان ويزدان بخش خان وأخوه محمد علي خان.

وكان لقمع هذا التمرد أثر كبير من الناحيتين السياسية والمعنوية حيث مهد إلى هيمنة الدولة المركزية على جميع أنحاء ايران وفي هذا الفصل أشرنا إلى التطورات السياسية في عهد ناصر الدين شاه قاجار ١٢٦٤هـ - ١٣١٣هـ ودور رئيس وزرائه أمير كبير في مناوءته لأطماع الدولتين الانجليزية والروسية الاستعمارتين وضربه بشدة على أيدي عملاء هاتين الدولتين من امراء الأسرة القاجارية والموظفين الكبار في البلاد الايراني وسائر الأجهزة الحكومية الأخرى وقد دفع أمير كبير حياته ثمن وطنيته هذه حيث أمر ناصر الدين شاه باعدامه في ١٧ربيع الأول من عام ١٢٦٨هـ/ ٩كانون الثاني من عام ١٨٥٢م وتحدثنا في هذا الفصل كذلك عن دور بعض المثقفين الايرانيين في ايجاد الوعي السياسي في عهد ناصر الدين شاه ومظفر الدين شاه الذين مهدوا الافكار لقيام الثورة الدستورية امثال ملكم خان وميرزا حسين خان "مشير الدولة" سبهسالار وجمال الدين الافغاني واخوند زادد وميرزا اقا خان الكرماني ومستشار الدولة التبريزي ومجد الملك وزين العابدين مراغة اي وميرزا حسن خان خبير الملك وحاج سياح محلاتي وميرزا عبد الله حكيم قاني وشيخ احمد روحي كرماني وميرزا حيدر علي زردوز وميرزا نصر الله خان وطالب اوف وظهير الدولة صفا.

وتحدثنا في هذا الفصل كذلك عن حركة التنباك في عهد ناصر الدين شاه والتي يعدها المؤرخون بداية الحركة الدستورية في ايران وأشرنا في هذا الفصل إلى تنلمي

المؤسسة الدينية في عهد القاجاريين بسبب المساندة المطلقة لملوك القاجاريين لهذه المؤسسة لأنهم كانوا بحاجة إلى تأييد ومساندة هذه المؤسسة لاضفاء الشرعية على حكمهم لأن الايرانيين يعدونهم غاصبين للعرش الايراني وغرباء عن ايران. وأصبحت هذه المؤسسة حكومة داخل حكومة وقد تعاونت هذه المؤسسة مع فئة المثقفين في الوقوف امام استبداد شاهات ايران وحكوماتهم المطلقة وانعكس هذا التعاون في تحريك الجماهير ضد اتفاقية التنباك ٢١شباط ١٨٩١م وقيام الثورة الدستورية.

في الفصل السادس من هذا الكتاب ألقينا الضوء على الثورة الدستورية وتحدثنا بالتفصيل عن تنامي الحركة الدستورية في عهد مظفر الدين شاه قاجار بقيادة رجال الدين والذي أسفر عن قيام جمعية تأسيسية تمهيداً لوضع الدستور في ١٤جمادى الثاني عام ١٣٢٤هـ الموافق للشهر الخامس من عام ١٩٠٦م وتمت صياغة الدستور وصادق عليه الشاه في ١٤جمادى الثاني من عام ١٣٢٤هـ كانون الثاني من عام ١٩٠٧م.

وفي هذا الفصل ركزنا على محاولة محمد علي شاه إلى تعطيل الحياة النيابية والغاء الدستور وقد تميز عهده بالصراع العنيف بين أنصار الاستبداد وأنصار المشروطية وتحدثنا عن ثورة التبريزيين من أنصار الدستور بقيادة "ستار خان" و"باقر خان" وقد أسفر هذا الصراع إلى انتصار الدستوريين وخلع محمد علي شاه من عرش ايران وتعيين ابنه أحمد شاه خلفاً واجباره على ترك ايران والتجائه إلى روسيا القيصرية وأشرنا في هذا الفصل باختصار إلى الأزمات التي واجهت الحكومة الدستورية ومحاولات الدولتين الروسية والانجليزية القضاء على الحكومة الدستورية وحال الفوضى التي دبت في أنحاء ايران بسبب الانقسامات والخصومات بين أنصار الحكومة الدستورية وظهور الكتل والأحزاب المتنافرة في برلمان الحكومة الدستورية مما مهد إلى ظهور شبح الحرب الاهلية التي كانت تهدد كيان الحكومة الدستورية ولاسيما بعد ظهور محمد علي شاه وانصاره في ايران مرة أخرى ومحاولتهم -بمساندة روسيا القيصرية- القضاء بقوة السلاح على حكومة الدستوريين وعلى

الرغم من هذه المحاولات فقد مني أنصار محمد علي شاه بالفشل الذريــــع واضطـر محمد علي شاه بعد اندحار قواته امام الدستوريين إلى ترك ايـــران واللجـوء مـرة أخرى إلى روسيا القيصرية وتحدثنا في هذا الفصل كذلك إلى حركة ســـالار الدولـة اخي محمد علي شاه الذي ادعى أحقيته في عرش ايران فقد ادخل عصيانه ايران فـي دوامة من الاقتتال والفوضى وقد سانده في تمرده معظم العشائر الكردية فـي غـرب ايران . نذكر على سبيل المثال عشائر كلهر والجاف بسقي وكرد مكـــري وعشـائر منطقة سنندج وبانه وصفوة العشائر الكردية "عشائر يشتكوه وبيشكوه" وعلى الرغـم من استمراره في القتال والدفاع امام قوات الحكومة المركزيـــة مـدة طويلـة إلا ان مصيره كان الاندحار امام قوات الحكومة الدستورية بقيادة الأمير فرمانفرمـــا والـى كرمنشاه أصبح وضع سالار الدولة بعد هذه الهزيمة أشبه بوضع قاطع طريـق وقـد حاول "علاء السلطنة" بعد ان أصبح رئيساً للوزراء التصالح معه باشارة من الحكومة الروسية المناصرة له وعينه قائمقاما لمدينة جيلان فلم يقبـل نـاصر المـلك نائـب السلطنة بهذا التعيين فبدأ بالتضييق عليه وهو ما اضطر أخـيرا إلـى اللجـوء إلـى القنصلية الروسية في كرمنشاه معتصماً فيها مما اضطر الحكومة إلـى العفـو عنـه واحضاره إلى طهران- فأجري له مرتب سنوي ولم يطل به المقام في طهران حتـى غادرها الى اوربا ولم يكن له خلال الحرب العالمية الأولى دور يذكر فـي الأحـداث التي وقعت خلالها وقد حاول أثناء الحرب العالميـــة الأولـى الدخـول إلـى الأرض الايرانية عن طريق بحر الخزر قاصدا القبائل التركمانية المؤيدة له بهدف الدعوة إلى عرش ايران إلا ان القوات الانجليزية ألقت القبض عليه وأبعد ثانية إلى خارج ايران.

ساندت العشائر السنجابية سالار الدولة في اوائل حركته وارتدت عليه بعد انهزامه امام القـــوات الحكومية الدستورية بقيادة يفرم خان وكري خان وشاركت العشائر السنجابية في الدفاع عن مدينة كرمنشاه بقيادة واليها فرمانفرما ضد قوات سالار الدولة للتفاصيل انظر كتاب علـــى أكـبر خـان سنجابي سردار مقتدر ومجاهدت ملي ايران. تهران ١٣٨٠ ص١٨٩-٢٢٦.



الفصل الأول
إيران في الأعوام (٩٠٦ هـ / ١٥٠٠ م)

لم تكن إيران في بداية القرن العاشر الميلادي ذات وحدة سياسية كاملة. ففي بداية عام ٩٠٦ للهجرة ١٥٠٠م انقسمت ممتلكات دولة الخروف الأبيض (آق قوينلو) بين الوند ميرزا والسلطان مراد. كان الأول يحكم اذربيجان وارمنستان والثاني يحكم عراق العجم وكذلك كان عدد من امراء الاق قوينلو يحكمون فارس ويزد وكرمان والعراق العربي وديار بكر بصورة مستقلة ولا يدينون بالطاعة للسلطان مراد أو الوند ميرزا وكانت السلالة المشعشعية تحكم خوزستان كما استقل بالحكم في مدن ابرقوه وكاشان وسمنان وسجستان (سيستان) امراء محليون أما منطقة مازندران فقد كانت مقسمة بين عشر سلالات محلية ومستقلة وحكمت في منطقة كيلان امارة لاهيجان (بيه بيش) وامارة (بيه پس) أما منطقة طالش فقد كان لها حاكم مستقل عن الآخرين[1] وحكم السلطان حسين بايقرا التيموري خراسان وبضمنها افغانستان وتركستان الحالية منذ عام ٨٧٤هـ/ ١٤٦٩م- ٩١٢هـ/ ١٥٠٦م وكانت عاصمة ملكه هرات وأما في بلخ وقندهار فقد حكمها امراء مستقلون خضعوا شكليا للسلطان حسين بايقرا التيموري ويمكن تقسيم السلالات والامارات التي تواجدت في تلك الحقبة الزمنية إلى ثلاث سلالات وهي:

١- السلالات المشكلة من الأعيان والأشراف وأصحاب الاقطاعات المحليين الايرانيين.

سلالات كان معظم امرائها من رؤساء القبائل التركمانية مع وجود امارات كردية في غربي إيران.

٣- سلالات من السادات العلويين الذين وصلوا إلى حكم تلك المناطق على رأس وثبات وثورات شعبية في القرنين الرابع عشر والخامس عشر ولم يلبثوا طويلا حتى اصبحوا من كبار الاقطاعيين المحليين ونخص بالذكر السلالات التي كانت في خوزستان والنواحي المجاورة لبحر الخزر.

لقد كان من اقوى تلك السلالات التي مر ذكرها والتي حكمت أجزاء كبيرة من إيران في المدة الزمنية المذكورة دولة الخروف الأبيض (الآق قويونلو) والدولة التيمورية في خراسان ولكن تلك الدولتين دب فيهما الضعف والفتور وآلت

اوضاعهما إلى التدهور والانحلال بسبب الفتن والحروب الداخلية وأصبحتا في معرض تهديدات السلالات الحاكمة الجديدة وهكذا انقرضت دولة الخروف الأبيض على يد الدولتين الصفوية والعثمانية وأطاحت العشائر الاوزبكية الرحالة بقيادة محمد خان الشيباني المعروف بـ(شيبك خان) بالدولة التيمورية في خراسان واستولى على آسيا الوسطى في الأعوام ٩٠٥هـ/ ١٤٩٩م- ٩٠٦هـ/ ١٥٠٠م(٢) كانت السلالة الصفوية في إيران من اقوي تلك السلالات التي ظهرت فيها والتي ارجعت إيران إلى سابق عهدها في ظل حكومة مركزية قوية على يد مؤسسها الشاه اسماعيل الصفوي ولابد هنا من الإشارة إلى هذه الحقيقة، بأن العصر الصفوي الذي جاء بعد مدة من الضعف والانحلال استمرت ثمانية قرون شهد إعادة بناء دولة إيرانية قومية وما نتج عن ذلك من احياء الروح القومية والاتحاد في إيران يمكن ان يقارن بالحركة التي نشطت حينما قامت الدول الاشكانية (الفرثية) في إيران بعد السيطرة الاغريقية (السلوقية) على البلاد الإيرانية)(٣).

• الدولة الصفوية ٩٠٧هـ/ ١٤٩٩م إلى ١٥٠٧هـ/ ١٧٣٦م

في الوقت الذي أصبحت إيران خلال حكم دولة الخروف الأبيض (الآق قويونلو) مسرحا للحروب والفتن بين الطامعين في العرش والسلطة كانت في الشمال الشرقي من منطقة اردبيل تنمو أسرة صوفية اتخذت الفكر الشيعي أساسا لحركتها عرفت هذه الأسرة بالصفوية نسبة إلى الشيخ صفي الدين الاردبيلي جد الشاه اسماعيل الصفوي مؤسس الدولة الصفوية الذي جعل قسرا من المذهب الشيعي دينا رسميا للدولة التي أسسها في إيران- علما بأن الشيعة لم يكونوا الاكثرية في إيران على الرغم من وجودهم بكثرة في مدن معروفة كقم ونيسابور وسبزوار أما المدن الكبيرة الإيرانية كاصفهان وشيراز وتبريز فكانت أكثرية سكانها على مذهب السنة والجماعة(٤) وحتى لو سلمنا بأن الشيعة في القرنين الثامن والتاسع الهجريين اقلية في إيران فانهم كانوا اقلية مهمة متحركة لها تأثيرها الواضح في مجريات الأحداث السياسية والاجتماعية في إيران لأنها كانت مسندة من الطبقات الفلاحية والريفية وفقراء المدن وكادحيها(٥).

وتعد سنة ١١٤٩/ ١٧٣٦م نهاية الدولة الصفوية حيث توج نادر شاه في هذا التاريخ شاهاً على ايران

* أطلق الشاه اسماعيل الصفوي على نفسه لقب شاهنشاه بعد قضائه على دولة اق قوينلو ودخوله فاتحا عاصمتها تبريز سنة ٩٠٧هـ/ ١٥٠٧م.

وقد كان الشيعة يبشرون ضمن معتقداتهم الأساسية بحتمية ظهور محمد المهدي بن الحسن العسكري (عليه السلام) ليقود ثورة اجتماعية لاحلال سلطة العدل بعد ان ساد الجور والظلم في العالم ويذكر أحمد كسروي: ان فكرة المهدي المنتظر قديمة، ففي العهد الاموي أطلق الكيسانية على محمد بن الحنفية بن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) اسم المهدي المنتظر[٦] وكان أهالي سبزوار[٧] في خراسان الذين كانوا على مذهب الشيعة الاثني عشرية يربطون فرسا مسرجة بكامل عدتها خارج سور المدينة ليركبها الامام الغائب محمد المهدي بعد عودته وكانوا ينتظرون عودته من الصباح وحتى المساء وفي القصور الملكية لشاهات إيران كانوا يهيئون فرسين مسرجتين ليركبهما الإمام المهدي ونائبه عيسى المسيح[٨] وبوصول الصفويين إلى حكم إيران في بداية القرن العاشر الهجري اجبروا الشعوب الإيرانية على ترك مذاهبهم والتحول إلى مذهب الشيعة الاثني عشرية المذهب الرسمي للدولة الصفوية[٩].

نسب الصفويين :

يدعي الصفويون ان نسبهم يرجع إلى الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) وقد ذكر اسكندر بيك تركمان صاحب كتاب عالم اراي عباسي الذي ألفه في عهد شاه عباس الأول نسبهم على النحو الآتي:

شاه عباس بن سلطان محمد بن شاه طهماسب بن شاه اسماعيل بن سلطان حيدر بن سلطان جنيد بن سلطان ابراهيم بن الشهير شيخ شاه بن سلطان صدر الدين موسى بن شيخ صفي الدين اسحق الاردبيلي بن أمين الدين جبرئيل بن صالح بن قطب الدين بن صلاح الدين رشيد بن محمد الحافظ بن عوض الخواص بن فيروز

شاه بن محمد بن شرف بن محمد بن حسن بن محمد بن ابراهيم بن جعفر بن محمد بن اسماعيل بن محمد بن أحمد الاعرابي بن أبي محمد القاسم بن أبي القواسم حمزة بن الامام الهمام أبي ابراهيم موسى الكاظم بن الامام الناطق جعفر الصادق بن الامام محمد الباقر بن الامام علي زين العابدين بن الامام أبي عبد الله الحسين بن أمير المؤمنين وامام المتقين اسد الله الغالب علي بن أبي طالب (عليه السلام)(١٠) وعلى الرغم من هذا الادعاء وتنظيمهم هذه الشجرة النسبية، يعتقد معظم المؤرخين بأن صفي الدين الاردبيلي لم يكن شيعيا بل كان سني المذهب وعلى المذهب الشافعي ولم يحسب نفسه من احفاد علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه)(١١) ومن الناحية العرقية والعنصرية يرجع بعض الباحثين نسبه إلى الاكراد وليس الاتراك كما هو معروف(١٢).

يعتقد ابن البزاز وأحمد كسروي بأن الجد الأكبر للشيخ صفي الدين اسحق الاردبيلي المدعو فيروز "زرين كلاه" الأحمر الطاقية إنما قدم من نواحي سنجار ويذكر نسبه الكردي السجاني بيروز شاه "زرين كلاه" ويبدو ان السجاني محرف من كلمة السنجاري(١٣) ويؤكد الدكتور نصر الله فلسفي ان الأبحاث الجديدة اكتشفت ان الجد السابع للشيخ صفي المعروف بـ فيروز شاه زرين كلاه انحدر من كردستان إلى اذربيجان قدم سنة ٥٦٩هـ/ ١١٧٣م وان جد الصفويين من ارومة إيرانية وإنه كان يتكلم الاذرية اللغة المحلية لأهالي اذربيجان والأذرية(١٤).

تشبه اللهجات الكردية والطالشبية وهي أقرب إلى اللهجة الكردية والمازندرانية وان الشاه اسماعيل الصفوي مؤسس الدولة الصفوي كان يفرض الشعر باللغة الاذرية ويتخلص باسم خطائي في اشعاره(١٥).

ويؤكد المؤرخون إن زين كلاه استطاع ان ينشر المذهب الشيعي في منطقة اردبيل وبذل جهداً كبيراً لنشره في مناطق أخرى من ايران(١٦) في الحقيقة لا يمكن الاحاطة بكامل الأسباب والعوامل التي أدت إلى تحول هذه الأسرة في اذربيجان إلى المذهب الشيعي ولكن الأرجح يعود إلى نشأتهم في مناطق يدين قاطنيها بالمذهب الشيعي وكان له بالغ الأثر في اعتناقهم لهذا المذهب وكان معظم سكان المنطقة التي ظهرت ونمت فيها الحركة الصفوية من القبائل التركية القاطنة في وراء القفقاس والشواطئ الجنوبية لبحر خزر وغربي خراسان وهي المعروفة بالقبائل السبع الموسومة بـ(قزل باش) أو (حمر الرؤوس) وهذه القبائل هي شاملو وروملو

واستاجلو وتكلو وافشار والقاجار وذو القدر[١٧] وقد كونت هذه القبائل قوة قوامها سبعين الف فارس[١٨] التي ساندت شاه اسماعيل في تأسيس الدولة الصفوية.

يعد الشيخ صفي الدين الاردبيلي (٦٥٠هـ/ ١٢٥٢م- ٧٠٠هـ/ ١٣٣٤م) الذي تنتسب اليه السلالة الصفوية عالما وواعظا وصوفيا من تلاميذ الشيخ زاهد الكيلاني الذي فضله على ابنه وفوضه ارشاد مريديه وقد تزوج صفي الدين ابنة شيخه زاهد الكيلاني (بيبي فاطمة)[١٩] وبعد وفاة زاهد الكيلاني حظي بمقام كبير لعلمه ودرايته عند الايلخان أبو سعيد بهادر خان ووزيره رشيد الدين وابنه غياث الدين والأمير اولوس جوبان رئيس عشائر السلدوز المغولي[٢٠].

لقد قنع الشيخ صفي الدين شأنه شأن اصحابه المتصوفة بالشهرة التي حصل عليها بوصفه وليا من أولياء الله فلم يسع للحصول على أية سلطة سياسية[٢١] لكن ابنه صدر الدين ٧٣٥هـ- ٧٤٩هـ كان شيعيا نشيطا ذاع صيته في ايران قاطبة وبعد وفاته انتقلت الإمامة والارشاد إلى ابنه خواجه علي وقد أطلق على نفسه لقب السلطان أي إنه سلطان الأولياء وكان يرتدي الالبسة السوداء دائما لذا ذاع صيته بـ(سلطان علي سياه بوش) أي السلطان علي الذي يرتدي الالبسة السوداء وقد حظي سلطان علي بمقابلة تيمور لنك ثلاث مرات طوال حياته[٢٢] واستطاع سلطان علي الشيخ ان يحصل على عفوه من الأسرى الاتراك الذين كانوا لديه بعد معركة انقرة سنة ١٤٠٢م بعد انتصاره الساحق على بايزيد السلطان العثماني وكان لهؤلاء الاسرى الذين أعلنوا ولاءهم المطلق للأسرة الصفوية دور مهم في تأسيس الدولة الصفوية وتثبيت أركانها[٢٣] وتوالى على الزعامة عدد من القادة الدينيين من الأسرة الصفوية اشتهر منهم جنيد الصفوي. وكان جنيد يسعى إلى تكوين عصبة مذهبية مرتبطة به فاجتذب العديد من الاتباع وأصبح يشكل قوة محلية قادرة على العمل حين تسنح لها الفرصة ضد الحكومة القائمة انذاك وهي حكومة الخروف الأسود (القرة قويونلو) الأمر الذي ارعب أمير الخروف الأسود جهانشاد بن قره يوسف الذي كان في ذلك العهد حاكما على اذربيجان وكانت في تلك المرحلة الزمنية منافسة حادة بين قوة الخروف الأسود السائرة إلى الضعف والانهيار وقوة دولة الخروف الأبيض (الاق قوينلو) الصاعدة.

فاحتمى جنيد بأمير الخروف الأبيض (اوزون حسن) أو حسن الطويل الذي كان حاكما على ديار بكر فاكرم حسن الطويل وقادته وأعزه واحترمه خير احترام وزوجه

من أخته مهد عليا (خديجة بيكم) وكانت ثمرة هذا الزواج ابنيه شاه صفد وسلطان حيدر وعلى الرغم من كثرة مريدي جنيد واتباعه وحماية حسن الطويل له لم يتمكن من استرجاع اردبيل من الأمير جهانشاه بن قره يوسف سلطان دولة الخروف الأسود واراد وصحبة يانسا قتال نصارى طرابزون ثم توجه إلى شيروان لقتال الجراكسة فتصدى له حاكمها الأمير خليل شير وانشاه وبعد قتال عنيف بين الطرفين قتل جنيد في ساحة المعركة بوادي قرد صو سنة ٨٦٥/ ١٤٦٠م[٢٤] وبعد هذه الحادثة تابع حيدر بن جنيد نشاط أبيه فاحتمى بخاله حسن الطويل فساعده وسانده خير مساندة وزوجه من ابنته عالم شاه بيكم[٢٥] ومما يجدر ذكره ان دولة الخروف الابيض يومذاك كانت من اقوى الدول في المنطقة بعد قضاء حسن الطويل على جهانشاد بن قرد يوسف أمير الخروف الأسود وسلطان أبي سعيد الأمير التيموري فخلا الجو له وأصبح حاكما على معظم الولايات الإيرانية[٢٦].

كانت ثمرة زواج حيدر من ابنة حسن الطويل كلا من سلطان علي وابراهيم ميرزا واسماعيل ميرزا الذي قيض له ان يؤسس فيما بعد الدولة الصفوية والواقع ان حيدر أصبح مستقلا في إدارة اموره بعد وفاة جده اوزون حسن وبدأ ينظم طريقته في التصوف على أسس جديدة رامزا إلى ذلك جريا على العادة في الشرق باستحداث قبعة للرأس ذات الاثنتي عشرة ذؤابة كناية عن الاثني عشر إماما[٢٧] ومن هنا دعا العثمانيون مصطنعي لباس الرأس الجديد- القزل باش أي الرؤوس الحمراء ويعد الشيخ حيدر الصفوي أول قائد صفوي نظم جيش القزل باش وجهزه بالعدد اللازمة كالسيف والرمح والتروس والدروع وقد حول خانقانه في اردبيل إلى مركز لصنع الرماح والتروس والسيوف[٢٨] ويعد الشيخ جنيد أول شخص في هذه السلالة انتهج سياسة العنف والارهاب مع خصومه ومخالفيه وكان اتباع حيدر ينتسبون إلى مختلف القبائل التركية المعروفة بالعشائر السبع الذين كونوا أساس جيوش القزل باش الصفوية افتتح حيدر حملاته بحروب ناجحة ضد الجراكسة فتصدى لشيروان شاه الذي كان يطلبه ثار والده واحتدمت معركة عام ٨٩٣/ ١٤٨٨م بين شيروان شاه وحيدر كان النصر حليف حيدر فضيق الخناق على شيروان شاه واضطرد إلى الالتجاء إلى قلعة كلستان للاحتماء بها وطلب النجدة من الأمير يعقوب بن اوزون حسن سلطان الاق قويونلو الذي بدأ ينتابه القلق الشديد على تصاعد نفوذ حيدر وارسل يعقوب قوة لنجدة شيروان شاه فوقعت معركة حامية بين قوات حيدر والقوات

المساندة لشيروان شاه سقط حيدر فيها قتيلاً سنة ٨٩٣هـ/ ١٤٨٨م[٢٩] وبعد مقتله حمل يعقوب أولاد نسيبه القتيل ومعهم أمهم من اردبيل إلى اصطخر في ولاية فارس، توفي يعقوب في نهاية عام ١٤٩٠م فنشبت الحروب بين ابنائه المتنازعين على خلافته وأخيراً استطاع بايسنقر الفوز بعرش الاق قوينلو ٨٩٦هـ- ١٤٩٠م/ ٨٩٧هـ- ١٤٩١م ولكن ابن عمه رستم كان يناصبه العداء الشديد فتجمع حوله عدد كبير من المؤيدين والأنصار المساعدين ورفعوه إلى عرش الاق قويونلو وطلب بايسنقر من شيروان شاه قمع عصيان ابن عمه ولما شعر رستم بيك بحراجة موقفه امام قوات بايسنقر والقوات المساندة له أطلق سراح أبناء حيدر الذين سجنهم يعقوب في اصطخر وحرضهم بجمع قوة كبيرة من مؤيديهم لمحاربة بايسنقر وفعلاً جمع (علي) أكبر أبناء حيدر، قوة لا يستهان بها من مريديه وانصاره.

فتصدى لقوات بايسنقر في معركة فاصلة قرب "آهر" أسفرت عن مقتل بايسنقر وبعد هذا الانتصار ذاع صيت علي وسائر أبناء حيدر كثيراً حتى اقلق رستم ميرزا قلقاً شديداً والتجأ إلى الحيلة والغدر لتصفية أبناء حيدر فدعاهم إلى وليمة في تبريز وقبض على علي وأمر بقتله[٣٠] وفر الاخوان الآخران اسماعيل وابراهيم إلى اردبيل سراً فخبأهما اتباعهما عن أعين المكلفين بتعقبهما ثم ان اسماعيل حمل إلى مأمن في جيلان وكان حاكمها علي جيلان على علاقة حسنة بأسرته فعلى الرغم من تبعيته لدولة الاق قويونلو برز خلاف شديد بين أحمد بيك بن اوغرلو حفيد اوزون حسن وابن عمه رستم بيك أدى الصراع بينهما إلى مقتل رستم بيك سنة ٩٠٢هـ/ ١٤٩٦م وارتقاء أحمد بيك بن اوغرلو محمد عرش دولة الخروف الأبيض واشتد الصراع والنزاع بين أفراد الأسرة الحاكمة لدولة الخروف الأبيض اسفر عن مقتل أحمد بيك قرب اصفهان على يد خصومه في ١٨ ربيع الثاني سنة ٩٠٣هـ/ ١٤٩٧م وبمقتل أحمد بيك تصارع ثلاثة امراء على انتزاع السلطة وهم كل من السلطان مراد بن يعقوب ميرزا ومحمد ميرزا وأخوه الوند ميرزا بن يوسف بك وقد تمكن الوند ميرزا من التفرد بالسلطة بعد سجنه سلطان مراد وارتقى عرش دولة الخروف الأبيض عام ٩٠٤ للهجرة إلى عام ٩٠٧[٣١] وقد أدى هذا الصراع العائلي إلى حلول الضعف والانهيار في جسم دولة الخروف الأبيض وعلى الرغم من اتحاد سلطان مراد والوند ميرزا امام خصمهم القوي العنيد اسماعيل بن حيدر الصفوي لكن هذا الاتحاد لم يلبث طويلاً إذ سقطت دولة الخروف الأبيض بعد انتصار اسماعيل

الصفوي في معركة نخجوان على الوند ميرزا(٣٢) وهرب الوند ميرزا إلى اسيا الصغرى ومات في ديار بكر سنة ٩١٥هـ/ ١٥٠٤م(٣٣) واستولى اسماعيل الصفوي على اذربيجان ودخل تبريز منتصرا وأعلن نفسه شاها هناك عام ٩٠٧هـ/ ١٥٠١م ويعد مراد بن السلطان يعقوب الذي كان حاكما على ولاية فارس والعراق وخوزستان آخر سلطان من سلاطين الاق قويونلو الذي دخل في قتال مع الشاد اسماعيل الصفوي واسفر القتال عن انتصار الشاه اسماعيل عليه واضطر مراد إلى الهرب إلى بغداد والتوجه إلى السلطان العثماني ملتجئا إلى حمايته وبقي في الدولة العثمانية حتى وافاه الأجل سنة ٩٢٠هـ وبموته انقرضت سلالة الاق قويونلو إلى الأبد(٣٤).

الشاه اسماعيل بن حيدر الصفوي

ولد الشاه اسماعيل مؤسس الدولة الصفوية في ٢٥ رجب عام ٨٩٢هـ/ ١٤٨٦م وكان في الرابعة عشرة من عمره عندما خرج مطالبا بارث أبيه وليس معه كما تزعم الروايات إلا سبعة أشخاص من انصاره وتمكن كما ذكرنا في الصفحات السابقة من استغلال ضعف دولة الخروف الأبيض وقضى على حكمهم إلى الأبد ودخل مدينة تبريز معلنا نفسه شاهاً على إيران وكان لظهور الدولة الصفوية على يد اسماعيل الصفوي في إيران تأثير كبير من النواحي السياسية والاجتماعية والدينية ولم يقتصر اثرها على إيران وحدها بل تعداها إلى العراق وتركيا وافغانستان والهند بعد فرضه التشيع الاثني عشري على الايرانيين قسراً وجعله المذهب الرسمي للحكومة الإيرانية(٣٥) وتغلو المصادر الإيرانية في وصف شخصية الشاه اسماعيل وينزهونه من كل نقص وطبقاً لأقوال الرحالة والتجار الاوربيين الذين شاهدوه فإنه كان يجمع النقائض إذ هو من جهة كان قاسياً متعطشاً للدماء إلى حد لا يكاد يصدق(٣٦) بينما كان من الجهة الأخرى ذا اخلاق رفيعة محبوباً من قبل جنوده إلى درجة العبادة حتى انهم كانوا يرمون بأنفسهم إلى ساحة المعركة من غير دروع مؤمنين بأنه يحميهم من الخطر عند القتال(٣٧).

لقد أدرك الشاه إسماعيل بنظره الثاقب التأثير الديني في قوة دولته واستوعب حقيقة ان الشعوب المختلفة الاعراق القاطنة في إيران والتي تختلف في مستوياتها الاقتصادية والاجتماعية لا يمكن توحيدها بسهولة في بودقة دولة واحدة إلا عن طريق فرض مذهب واحد عليهم وانطلاقاً من هذا المبدأ فرض المذهب الشيعي الاثنى

عشري على الايرانيين وجعل من نفسه داعيا للتشيع وحاميا لـــه فــي كــل مكــان والمعروف عنه إنه كان يعلن لمريديه إنه لا يتحرك إلا بمقتضى أوامر الائمة الاثنــي عشر وانه لذلك معصوم وليس بينه وبين الامام المهدي فاصل(٣٨) ويروى عنه إنـــه عندما فتح تبريز في بداية امره وأراد فرض التشيع على أهلها بالقوة نصحه بعــض مستشاريه من رجال الدين لأن لا يفعل ذلك لأن ثلثي سكان المدينة من أهــل الســنة وانهم لا يصبرون على سب الخلفاء الثلاثة من على المنابر ولكنه اجابهم قائلا: أنـــا مكلف بذلك وان الله والائمة المعصومين معي واني لا أخاف أحدا فإذا وجـــدت مــن الناس كلمة اعتراض شهرت سيفي فيهم فلا ابقي منهم أحدا حيا(٣٩).

كان الشاه اسماعيل يدير اموره على أساس ان القوة السياسية يجب ان تعتمــد على قوة عسكرية مخلصة تربطها وشائج عقائديـــة متينـــة تجعلـــها مســـتعدة كــل الاستعداد للاستماتة في الدفاع عن معتقداتها وقائدها فكان جيش القزل بـــاش خــير معين له في تنفيذ اهدافه المنشودة في الاستيلاء على المدن والولايات الإيرانية كافــة الواحدة تلو الأخرى.

وقد قرر بهذه القوة التي شكلها من انصاره ومريديه الذين كانوا يعدون اوامره وحيا منزلا ان يقضي على جميع خصومه الالداء في الداخل والخارج الذين يتربصون به ويتطلعون إلى الفرصة التي يتمكنون فيها من القضاء عليه وعلى دولته الفتية.

حروبه الداخلية:

كان في إيران في تلك المرحلة الزمنية دويلات صغــيرة يحكمــها حكــام فــي الأجزاء والولايات المختلفة في إيران وخارج الجغرافيا السياسية لإيران الحالية نذكــو منها بقايا الأسرة الكوركانية الحاكمة في هرات ومراد ميرزا ســلطان "اق قويونلــو" الخروف الأبيض في العراق وفارس وحسن كيا الحاكم المطلق في نواحي فيروز كــوة وغور وسمنان وغربي خراسان وعلاء الدولة ذو القدر الذي يحكم إمارة ذي القدريــة على الحدود بين العثمانيين والمماليك وامراء آخرون يحكمون في مدن إيرانية وغــير إيرانية بصورة مستقلة نذكر منهم مراد بيك بايندري في يزد ورئيس محمد كره فــي ابرقود وباريك بيك برناك في بغداد وقاضي محمد في كاشان وسلطان حسين مــيرزا التيموري في قسم من خراسان والأمير ذو النون في قندهار وبديع الزمـــان مــيرزا التيموري في بلخ وأبو الفتح بيك البايندري في خراسان(٤٠) وعــلاوة علــى هــؤلاء

الحكام الذين يعادونه كانت هناك قوتان كبيرتان من الخارج هما الازبك بقيادة شيبك خان الشيباني في المشرق والدولة العثمانية على الجانب الغربي من الدولة الصفوية.

ابتدأ الشاه اسماعيل الصفوي حملاته العسكرية على اعدائه بمحاربة مراد ميرزا اق قويونلو وتمكن من دحره قرب مدينة اصفهان في مكان يسمى "إله قوقي" اندحارا كاملا واضطر مراد ميرزا إلى ترك إيران والالتجاء إلى ديار بكر وبعد هذا الانتصار تمكن من الاستيلاء على معظم المدن الكبيرة الإيرانية كأصفهان وشيراز وفي أوائل سنة ٩٠٩هـ/ ١٥٠٣م تمت له السيطرة على المدن الواقعة في جنوبي إيران جميعها وتحول بعد ذلك إلى مدينة كاشان التي دخلها وأدخل أهلها في طاعته لأنهم كانوا يدينون بالمذهب الشيعي وتوجه بعد ذلك لمقاتلة حسن كيا حاكم فيروز كوه وغور وسمنان الذي قاوم قواته ولم يدن له بالطاعة فهاجم قلعتي "كل خندان وفيروز كوة ودمرهما ووقع حسن كيا بيده ووضعه في قفص عدة أشهر ومات كمدا في قفصه[٤١] واباد جميع انصاره واتباعه، ثم هاجم مدينة يزد وفتحها عنوة وكان مصير حاكم ابرقود "محمد كرد" كمصير حسن كيا حيث أمر بحرقه وهو اسير في قفصه[٤٢] وقتل في منطقة طبس في اسبوع من اقامته هناك سبعة آلاف من سكنة هذه المنطقة البائسة[٤٣].

وبحلول سنة ٩١٤هـ/ ١٥٠٨م تمكن الشاه اسماعيل من قمع جميع مخالفيه ومناوئيه في الداخل وسيطر على نواحي مختلفة من جملتها كيلان ومازندران وكرجستان وفي أواخر تلك السنة جهز جيشا قويا لمحاربة سلطان مراد ميرزا بن يعقوب الذي لجأ إلى العراق وجمع قوة بمعاونة علاء الدولة ذي القدر وبتحريض من السلطان العثماني با يزيد الذي هالته قوة ومكنة الشاه اسماعيل الصفوي بقضائه في مدة قصيرة على اعدائه واحدا تلو الآخر، تقابل الجيشان وانتصر الشاه اسماعيل على ذي القدر وحليفه مراد بن يعقوب انتصارا باهرا ثم استولى على بغداد[٤٤] وبذلك صار الصفويون يطوقون العثمانيين من الشرق والجنوب الشرقي. وبعد سيطرته على بغداد[٤٥] انتهت إليه السيادة على المدينتين الشيعيتين المقدستين النجف وكربلاء[٤٦] وبعد احتلال العراق بدأ صراع طويل ومرير بين الدولتين الصفوية والعثمانية استمر قرون عديدة على الرغم من انقراض الصفويين ومن مصادفات التاريخ ان يتولى الحكم في الدولة العثمانية بعد وصول الشاه اسماعيل

الصفوي إلى حكم إيران سلطان قوي الشكيمة والإرادة هو السلطان سليم الأول ٩١٨- ٩٢٧هـ/ ١٥١٢- ١٥٢٠م المعروف بـ ياوز سليم ومعناه سليم البطاش ولم يكد يسمع السلطان العثماني باحتلال الشاه اسماعيل الصفوي العراق حتى بدأ بالاستعداد لمواجهة الصفويين واخراجهم من العراق ولأجل ان يثير النخوة المذهبية والحماسة الدينية لدى الشعوب القاطنة في الدولة العثمانية. الذين يدينون بمذهب أهل السنة والجماعة استحصل فتوى من كبار رجال الدين تجيز له قتل الشيعة بوصفهم مارقين عن الإسلام وان الواجب الديني والحمية المذهبية تقضي بمحاربتهم وقتلهم(٤٧) ثم وضع خطة للقضاء على جميع الشيعة الساكنين في داخل حدوده.

يقول الدكتور علي شريعتي في هذا الصدد ان الملالي ورجال الدين في الدولة العثمانية أعدوا مسرحية خبيثة هدفها اثارة العامة من أهل السنة والجماعة وتحريضها ضد اتباع الشيعة في ارجاء الدولة العثمانية وسائر الأقطار الإسلامية. فقد كان الملا العثماني يدخل يده في قارورة مليئة بسائل صمغي ثم يخرج يده منها ويدخلها في قارورة أخرى مليئة بالشوفان وبعد ذلك يخرج يده من القارورة وقد التصق بيده آلاف الشوفان وحينئذ يبدأ رجل الدين بطرح هذا السؤال الآتي: ما عدد الشوفان الملتصق بمرفقي وذراعي؟ فيعجز المستمعون والناظرون عن احصائه. عندئذ يعلن الملا بأن مسرحيته تكللت بالنجاح التام ويبدأ بمخاطبة المتفرجين حوله بصوت جهوري أيها المسلمون من قتل رافضيا من الشيعة أعداء الله وناموس نبيه وصحابته ومنكري القرآن والوحي يكتب له في الآخرة بعدد هذه الشوفانات الملتصقة على ذراعي حسنة وأجرا كبيرا(٤٨).

وبدأ الصراع العنيف بين أهل السنة والشيعة حيث أمر شاه اسماعيل بذبح السنيين ذبح النعاج أينما وجدوا في إيران ويقابله ياوز سليم بقتل الشيعة في جميع أنحاء الدولة العثمانية ويروى في هذا الصدد إنه أمر في الأشهر الأولى بقتل جميع الشيعة اينما وجدوا في داخل بلاده(٤٩).

ولأجل تنفيذ خطته بالقضاء على الشيعة وتصفيتهم في الدولة العثمانية بدأ بوضع خطة محكمة للقضاء عليهم وذلك بتنظيم نمط من الشرطة السرية وأرسل افرادها في شتى ارجاء البلاد العثمانية الاسيوية والاوربية وبعد ان تأكد السلطان من عددهم ومقدار تركزهم في الأماكن المختلفة أرسل جنودا إلى تلك الأماكن بنسب عددهم ثم أوعز إلى اولئك الجنود ان يلقي كل واحد منهم القبض على من يقربه من

الشيعة في وقت معين وتم عندئذ قتل اربعين الف من الشيعة بينما أودع الباقون السجن المؤبد(٥٠).

بدأت وتيرة التوتر تزداد يوما بعد يوم بين الدولة العثمانية والصفوية في عهد شاه اسماعيل الصفوي وعلى الرغم من محاولة السلطان العثماني بايزيد الثاني تخفيف الأزمة المتصاعدة بين الدولتين بإرسال الرسائل الرقيقة إلى الشاه اسماعيل ودعوته إلى السلام والوئام بين الدولتين المسلمتين إلا ان الاختلافات الجادة والعميقة بين الدولتين كانت تحول من هذه المحاولات العقيمة ففي عام ٩٦٠هـ/ ١٥٠٧م استولت قوات القزلباش على ارمينية وكردستان وديار بكر واستولى الصفويون على معظم المناطق المعروفة بعراق العرب.

بدأت المواجهة المباشرة بين الدولتين عندما ثار في أواخر حكم بايزيد الثاني العشائر التركمانية البدوية وأهالي القرى والارياف في آسيا الصغرى الذين يدينون بالمذهب الشيعي وأعلنوا ولاءهم لشاه اسماعيل الصفوي وقد برز أحد زعماء قبيلة تكلو التركمانية يدعى حسن اوغلو الذي أطلق على نفسه لقب (شاه قلي) أي عبد الشاه في زعامة الثورة ضد الدولة العثمانية وكانت هذه الثورة تهديدا خطرا على أمن ووحدة الدول العثمانية فسير السلطان العثماني جيشا كبيرا لقمع ثورتهم وفي معركة قرب نهر كيوك جاي الواقع بين القيصرية وسيواس انتصر العثمانيون على الثوار وقتل قائدهم حسن اوغلو وقمع ثورة الشيعة في آسيا الصغرى بقسوة بالغة وهرب من السيف بقية من شيعة آسيا الصغرى إلى ايران ولم يلقوا مساعدة ومساندة من الشاه اسماعيل لأن الشاه كان متوجسا من أهداف حركتهم ولم يكن راضيا من مسلكهم الداعي إلى المساوات من جهة ولم يكن راغبا بالقطيعة التامة مع الدول العثمانية من جهة أخرى(٥١).

ومن العوامل الأخرى التي أججت نار الخلاف بين الدولتين المتنافستين هي ان اخطار اسماعيل الصفوي لم تقف عند حد المواضع التي هاجمها وإنما تعدتها إلى بقاع أخرى من العالم الإسلامي التي كانت الدول العثمانية تعدها ضمن حدود نفوذها من ذلك ان حركة نشبت في صعيد مصر سنة ٩١١هـ/١٥٠٥م انتهت باعدام مدبرها بتهمة الزندقة وانتقاص القرآن والدعوة إلى اسماعيل الصفوي وقامت في مصر حركة أخرى سنة ٩٣٠هـ/١٥٢٤م سنة وفاة شاه اسماعيل بقيادة أحمد باشا من مماليك السلطان ومن الداعين لاسماعيل الصفوي. ومما زاد من حدة الخلاف

ترويج الصفويين لعن الخلفاء الثلاثة أبي بكر وعمر وعثمان على المنابر وفي الازقة والشوارع العامة وكانت هذه السياسة اهانة منكرة لأهل السنة والجماعة أججت نار الخلاف بين الدولتين(٥٢).

وفي سنة ٩١٤هـ/١٥٠٨م استطاع الشاد اسماعيل ان يفتح بغداد وتشير أكثر المصادر التاريخية إلى إنه فعل بأهل بغداد مثل ما فعل بالايرانيين من قبل فأعلن سب الخلفاء الثلاثة أبي بكر وعمر وعثمان وكان شديد الحماس في ذلك سفاكا لا يتردد من ان يأمر بذبح من يخالف أمره أو من لا يجاريه وقتل الكثير من أهل السنة ونبش قبر أبي حنيفة(٥٣).

لم يمض على احتلال الشاد اسماعيل لبغداد سوى أربع سنوات حتى تولى عرش السلطة العثماني في اسطنبول رجل شديد المراس لا يقل عن الشاد اسماعيل في تعصبه المذهبي وتعطشه للدماء وهو السلطان سليم الذي اشتهر بلقب ياوز ومعناه الصارم الذي لا يعرف اللين.

استعد سلطان سليم لمقابلة قوات الشاد اسماعيل في عقر دارد وفي سنة ٩٢٠هـ/١٥١٤م توجه شاد اسماعيل على رأس قواته إلى ايران ووقعت معركة طاحنة بين جيوش السلطان والشاد وهي المعركة التي عرفت في التاريخ باسم جالدران نسبة إلى الموضع الذي حدثت فيه على مقربة في تبريز وكان النصر فيها حليف الجيش العثماني وقد أمر السلطان بذبح جميع الأسرى وان يصنع من جماجم القتلى هرم لينصب في ساحة المعركة ومما هو جدير بالذكر بأن مقاتلي الشعب الكردي كان لهم دور جوهري في هذا الانتصار العثماني وان جمعا من مقاتلي الكرد تركوا صفوف الجيش الصفوي وانحازوا إلى العثمانيين نكاية بهم وانتقاما للظلم الذي وقع عليهم على يد قوات القزلباش بتهمة اعتناقهم مذهب السنة والجماعة وموالاة العثمانيين وفي الوقت الذي كان الصفويون ينهجون سياسة خاطئة مع الشعب الكردي ويسومونهم الويل وسوء العذاب والخسف والهوان منح السلطان ياوز سليم الكرد حكما ذاتيا واعترف باستقلال اماراتهم بفضل ودراية الشيخ ادريس البدليسي(٥٤) الذي كون من الامارات الكردية المستقلة فدرالية وأصبح هو الوسيط بينهما وبين الدولة العثمانية ومما يلفت النظر ان السلطان سليم لم يستغل النصر الذي ناله تمام الاستغلال إذ رأيناد يتوقف عن مطاردة عدود المهزوم(٥٥).

ورجع إلى اسطنبول وقيل ان الانكشاريين هم الذين كانوا السبب في ذلك فقد ثاروا وامتنعوا عن التقدم إلى داخل إيران بحجة اشتداد البرد وقلة الملابس والمؤن اللازمة لهم، ومهما تكن الحال فإن السلطان عندما وصل إلى اسطنبول أمر بقتل عدد كبير من الضباط الانكشاريين الذين كانوا السبب في توقف الزحف نحو ايران ويرجع بعض المؤرخين الايرانيين ان سبب توقف ياوز سليم عن متابعة خصمه المهزوم إلى شجاعة الشاه والمقاومة العنيفة التي أبداها جنود القزل باش وأهالي تبريز[٥٦] ولاسيما امام القوات العثمانية وهو ما أدى بالسلطان العثماني إلى ترك اذربيجان والانسحاب من إيران ولم يلبث طويلا على هذا الاندحار العسكري ان جمع الشاه اسماعيل قواته واستولى على المناطق الشمالية الغربية لإيران وفتح كرجستان وأصبحت ضمن الممتلكات الصفوية مما اضطر الدولة العثمانية على الموافقة لابرام الصلح مع الصفويين ومهما تعددت الأسباب والحجج لتكون ذريعة للقتال بين العثمانيين والصفويين فلا يمكن الاستهانة بعامل أساس ورئيس ألا وهو ان ظهور الدولة الصفوية كان نتاجا ظاهرا لبعث قومي وديني ايراني وكان هذا البعث عاملا على خلق ايران قوية موحدة بعد ان كانت جزءا من الدولة الاسلامية وأصبح المذهب الشيعي عاملا قوميا ودينيا لدفع الايرانيين ليقاوموا بشدة وعنف تسلط الدولة العثمانية المدعية وراثة الخلافة الاسلامية[٥٧] وباتخاذهم المذهب الشيعي مذهبا رسميا لدولتهم وسعيهم لتقوية هذا المذهب وجعله أساسا ومنطقا ثابتا للوقوف أمام الزحف العثماني المدعي قيادة العالم الاسلامي. ويبدو ان هناك سببا آخر لهذا الانسحاب علاوة على الذي ذكرناه هو ان السلطان سليم خشي ان يتوغل بجيوشه في ايران فينتهز الفرص المملوك (قانصو الغوري) ملك مصر والشام ويهاجمه من الخلف ومما يجدر ذكره في هذا الصدد ان الشاه كان على صلة وثيقة بالغوري وقد عقد معه معاهدة مما جعل الغوري يقطع علاقاته الدبلوماسية مع السلطان سليم ولهذا نجد السلطان يعد العدة لحرب الغوري على أثر انتهائه من حرب الشاه. وفي ٢٤ من آب عام ١٥١٦م تقابل الجيشان العثماني والمملوكي في واد قرب حلب يسمى (مرج دابق). وكان النصر في مرج دابق حليف الجيش العثماني وقد قتل قانصو الغوري في ساحة المعركة ولم يجد السلطان مقاومة تذكر ففتح البلاد الشامية كلها خلال أسابيع معدودة ثم توجه نحو مصر وفي ٣ نيسان ١٥١٧م تم له فتح القاهرة. وبعد فتح مصر على يد السلطان سليم اتخذ العثمانيون لقب أمير المؤمنين

وخليفة رسول رب العالمين وعدوا حكمهم امتدادا للخلافة الإسلامية التي لم يرق للايرانيين هذا التحول السياسي والديني لسلاطين آل عثمان.

وعلى الرغم من دخوله منتصرا عاصمة الصفويين تبريز في ١٦ من شهر رجب سنة ٩٢٠هـ ونهبه لخزائن شاه اسماعيل وثروته[٥٨].

إلا إنه لم يتمكن من ادامة نصره وتحقيق هدفه بضم جميع مناطق اذربيجان أولا ثم احتلال سائر المناطق الايرانية بعد ذلك والحاقها بالامبراطورية العثمانية.

إذ لم يطل به المقام في تبريز إلا اسبوعا واحدا حيث أحرق جنود القزلباش المنسحبين من ساحة المعركة بأمر من شاه اسماعيل جميع المؤن والارزاق والمحصولات الزراعية في تبريز وضواحيها مما اوقع سلطان سليم في مأزق حرج لتهيئة الارزاق والمؤن لجنوده والعلف لدواب عساكر جيشه ومما زاد من خطورة الموقف الغارات الليلية التي كانت تشنها جنود القزلباش على قوات العثمانيين ودخولهم في تبريز لخطف وقتل الجنود العثمانيين.

مهما تكن الحال فإن السلطان سليم ياوز أمر بانسحاب جيوشه من اذربيجان في ٢٢ من رجب عام ٩٢٠هـ.

ودخلوا في صراع وحروب مع الدولة الصفوية ومهما تعددت الأسباب والحجج لتكون ذريعة للقتال بين العثمانيين والصفويين فلا يمكن الاستهانة بعامل أساسي ورئيس ألا وهو: ان ظهور الدولة الصفوية كان نتاجا ظاهرا لبعث قومي وديني إيراني وكان هذا البعث عاملا على خلق إيران قوية موحدة بعد ان كانت جزءا من الدولة الاسلامية واصبح المذهب الشيعي عاملا قوميا ودينيا لدفع الايرانيين ليقاوموا بشدة وعنف تسلط الدولة العثمانية المدعية وراثة الخلافة الاسلامية وباتخاذهم المذهب الشيعي رسميا لدولتهم وسعيهم لتقوية هذا المذهب وجعله اساسا ومنطقا ثابتا للوقوف امام الزحف العثماني المدعي قيادة العالم الاسلامي.

ولا ريب ان الشرخ الذي حصل نتيجة هذا الانقسام الخطير بين هاتين الدولتين المسلمتين كان على حساب الإسلام واعاقة انتشاره في العالم فقد وصل العثمانيون إلى قلب اوربا الشرقية باسم الإسلام وكانت حروب الدولة العثمانية من القرن الرابع عشر إلى القرن التاسع عشر حرب الإسلام مع المسيحية[٥٩] فكان النصر حليف العثمانيين في جميع الجبهات وواصلوا تقدمهم حتى وفقوا في محاصرة فيينا عاصمة الدولة النمساوية عام ١٥٢٩م ومنذ هذا الانتصار التاريخي للقوات العثمانية انتاب

الفزع اوربا المسيحية من جراء التوسع العثماني وتشير بعض القرائن والادلة الدامغة ان الاوربيين اخذوا ينظرون إلى الدولة الصفوية في إيران بوصفها وسيلة قوية لتحويل الخطر عنهم فقد كتب السفير النمساوي في اسطنبول انذاك ان الايرانيين وحدهم قادرون على ان يقفوا بيننا وبين الدمار[٦٠].

ويقول المؤرخ هارولد لامب . ان الرسل الموفدين من البندقية ذهبوا الى الشاد في إيران ليحثود على حرب الدولة العثمانية إذ ان هذه الحرب إذا ما أمكن اشعالها ستخفف الضغط عن مدينة فيينا وعن البحر المتوسط[٦١].

وقد حاول الشاد اسماعيل تأمين تعاون ملوك ورجال دين اوربا المسيحية معه في استعداداته لحرب مقبلة مع الدولة العثمانية ودخل في مراسلات مع شارلكن (شارل Charle) امبراطور اوربا في القرن السادس عشر والبابا لويس العاشر وماكسمليان الأول Maximillian امبراطور المانيا ولكن تلك المحاولات لم يكتب لها النجاح لبعد المسافة بين اوربا وإيران ومما يدل على صحة هذا الادعاء إنه عندما رجع سفير الشاد اسماعيل القس المجري فراتر بطروس من ملك المانيا بعد مدة طويلة إلى إيران كان الشاد اسماعيل الصفوي في عداد الاموات[٦٢].

ويحدثنا المؤرخ محمد بن اياس عن مراسلات بعث بها الشاد اسماعيل الصفوي إلى بعض ملوك الفرنجة تحثهم على التعاون معه لاقتسام دولة المماليك فتكون مصر من نصيب الفرنجة والشام من نصيبه هو[٦٣].

وفجأة في ذروة الصراع العثماني الاوربي شنت القوات الصفوية هجوما على الحدود الشرقية للدولة العثمانية الأمر الذي اضطر العثمانيين إلى فك الحصار عن فيينا والانسحاب المنظم ليدخلوا في صراع مرير مع الدولة الصفوية التي انضمت إلى جانب الدول الاوربية المسيحية بدلا من ان تقف إلى جانب العثمانيين اخوتهم في الدين حيث تربطهم واباهم وشائج الدين والجوار[٦٤].

ومن خلال تتبع الأحداث التاريخية نجد ان الشاد اسماعيل لم يكتف بما حققه مع جارته القوية من انتصارات بل سعى إلى التوسع على حساب جيرانه الاوزبك[٦٥] وقد دفع زعيم الاوزبك محمد خان الشيباني المعروف بشاهي خان أو شيبك خان أو شاد بخت أي ملك الحظ ١٥٠٠- ١٥١٠م[٦٦] إلى المبادرة بالهجوم على الأراضي الصفوية مستغلا انشغال الشاد بحربه اعتقادا منه ان ذلك اضمن وسيلة لحماية اتباعه من الخطر الصفوي فوصل بعد اجتياحه خراسان ٩١١هـ/ ١٥٠٨م إلى

مدينة كرمان وعلى الرغم من ان الشاه حاول حل الخلاف وديا عبر وفد بعثه لمقابلة شيبك خان بهذا الخصوص ولكن أي من هذه المحاولات لم تثمر بنتيجة وتلقى الشاه اسماعيل جوابا قاسيا من شيبك خان للخصومة الشديدة والمستحكمة بين الطرفين(٦٧) فقد كان العداء محتدما بين الاوزبك السنيين وحكام الدولة الصفويين لمدة طويلة وكان الصراع في الحقيقة صراعا عقانديا بين السنة والشيعة وعلى الرغم من ان شيبك خان كان يتصف بالجرأة والاقدام ولكنه لم يكن على مستوى عدوه اسماعيل من حيث الخداع والفطنة والذكاء فاستغل اسماعيل صفات الجرأة والشجاعة في شيبك خان وجرده إلى ميدان معركة غير متكافئة كان النصر فيها حليفا لاسماعيل في معركتين منفصلتين قرب طاهر اباد من محال مرو ووقع عشرة آلاف مقاتل من الاوزبك قتيلا في ساحة المعركة(٦٨) وسقط شيبك خان نفسه قتيلا في المعركة الأخيرة عام ٩١٩هـ/ ١٥١٤م ويروى ان الشاه اسماعيل بعث بجثته المحنطة إلى السلطان العثماني با يزيد في حين وضع جمجمته في غشاء من الذهب ليتخذ منها كأسا للشراب وأرسل كل عضو من أعضاء بدنه إلى أحد الولايات الإيرانية(٦٩) ولكن هذه الهزيمة لم تقض على قوة الاوزبك فاستمروا يهددون حدود إيران الشرقية تهديدا متواصلا ويعد شيبك خان في نظر اقوام وسط آسيا شهيدا وقصص بطولاته واستماتته في قتال الصفويين جعلت من اسمه علما من اعلام تاريخ المنطقة وبمقتل شيبك خان ضعفت دولة ما وراء النهر وأصبحت مجرد خانية صغيرة هي خانية بخارى.

وكانت الآمال المعقودة على التقاء قوة الاوزبك بالاتراك العثمانيين تجول في خاطر كل من شيبك خان وبا يزيد الثاني السلطان العثماني ووالد سليم الأول وكانت هناك علاقات المودة بين الاثنين الأمر الذي كان يثير القلق لدى اسماعيل الصفوي وكان لمصرع شيبك خان وتزايد قوة الدولة الصفوية بوصفها دولة شيعية قوية العامل الأساسي في ان يصبح نهر جيحون حدا فاصلا بين إيران وتوران المقصود منها مواطن الاتراك ودق إيران اسفينا بين الدولة العثمانية التركية السنية والاوزبك الاتراك السنية المذهب.

وعلى الرغم من مقتل شيبك خان فقد استمر الصراع الدامي بين الاوزبك والصفويين في عهد عبيد الله خان الذي تولى زمام القبائل الاوزبكية الذي تمكن من الانتصار على القوات الصفوية بقيادة القائد الصفوي نجم الثاني في معركة

غجديوان المعروفة عام ٩١٨هـ/ ١٥١٣م الذي وقع صريعا في ساحة المعركة[٧٠]. واستمر هذا الصراع طوال عهد الصفويين حتى آل الأمر إلى انتصار الافغان ومنهم عشائر الاوزبك بقيادة محمود الافغاني والاستيلاء على إيران في عهد شاد سلطان حسين الصفوي وانهاء السلالة الصفوية إلى الأبد.

توفي الشاه اسماعيل في الخامسة والثلاثين من عمره سنة ٩٣٠هـ. ق- ١٥٢٤م[٧١] بمرض الحصبة في مدينة سراب بعد حكم دام أربعة وعشرين عاما[٧٢] ودفن في اردبيل في مقبرة جده الشيخ صفي الدين.

خلف الشاه اسماعيل أربعة أبناء هم طهماسب ميرزا[٧٣] وسام ميرزا وبهرام ميرزا والقاص ميرزا واكبرهم سنا هو طهماسب ميرزا كان في العاشرة من عمره عندما وصل إلى عرش إيران[٧٤].

الشاه طهماسب الصفوي ٩٣١ – ٩٨٤هـ ١٥٢٤ – ١٥٧٦م

الأوضاع الداخلية لإيران في بداية حكم الشاه طهماسب الصفوي :

عندما وصل طهماسب ميرزا الى حكم الدولة الصفوية ونظرا لصغر سنه طمع الامراء ورؤساء القبائل والاشراف والأعيان في السلطة والتسلط على عرش إيران ودب النزاع والاختلاف الشديد بين رؤساء قبائل القزل باش حول الوصاية وتربية الشاه الصغير[٧٥] وفي هذا المجال نذكر الصراع الذي دار بين رؤساء قبائل تكلو واستاجلو سنة ٩٣٢هـ/١٥٢٥م حول من الذي سيحظى منهم بتربية ووصاية طهماسب الصغير اسفر الصراع بين القبيلتين عن انتصار قبيلة ستاجلو على تكلو ودخلت القوات الشاهية في قتال مع قوات قبيلة ستاجلو ودحرتها شر اندحار[٧٦]. ونتيجة حتمية لهذه الأوضاع الشاذة ظهرت فتن واضطرابات وانتفاضات في أطراف واكناف البلاد الإيرانية نذكر منها القتال الذي دار بين قبيلة ستاجلو وروملو قرب اردبيل والتي اسفرت عن مقتل رئيس قبيلة روملو المدعو يادنجان سلطان[٧٧]. وكذلك تمرد عشائر ستاجلو سنة ٩٣٣هـ/ ١٥٢٦م ضد الدولة المركزية وقيام عشائر تكلو باستيلائهم على تبريز ونهبها وعصيان قبائل كلهر الكردية بقيادة ذو الفقار بيك بن نخوت خان عام ٩٣٦هـ/ ١٥٢٩م حيث استولى على بغداد وانتصر واعلن الطاعة والانقياد للسلطان العثماني سليمان القانوني[٧٨] وقد ثارت الاميرة

دوباج زعيمة بيه بيش في كيلان (جيلان) سنة ٩٤٢هـ/ ١٥٣٥م وأعلنت استقلالها عن الدولة المركزية.

وفي عام ٩٤٧هـ/ ١٥٤١م اندلعت انتفاضة شعبية في خوزستان ضد الدولة الصفوية ولا نزال نجهل طبيعة التركيب الاجتماعي لتلك الانتفاضات ضد حكم طهماسب ولكن يبدو أن هذه الانتفاضات التي اثارها الحكام والامراء المحليون كانت مدعومة من الطبقات الفقيرة والمعدمة في المجتمع الإيراني وتظهر هذه الحال جلية في انتفاضة (صالح بيتكجي) في استر اباد سنة ٩٤٥هـ/ ١٥٣٨م واستيلاؤه على المنطقة المذكورة وكان جل انصاره واتباعه من الطبقة الفقيرة والمسحوقة[٧٩] وفي عام ٩٧٢هـ/ ١٥٦٤م كان الشاه طهماسب يطالب أمير لرستان الكبرى بعشرة آلاف بغل ومحمدي بك أمير لرستان الصغرى أيضا. إلا إنه لعجز الأخير عن دفع هذه الضريبة الباهظة سجن الشاه منة شخص من اشراف لرستان والقي محمد بك أمير لرستان الصغرى في سجن آلموت وبذلك أصبح هذا الحدث سببا لاثارة العشائر اللرية وبالتالي حمل السلاح والتمرد ولما سجن محمد بك مع اشراف لرستان في قلعة آلموت شرع القادة الباقون الثلاثة جهانكير وشاويردي وعلي خان في منطقة خرم اباد بالكفاح المسلح وكانت معظم العشائر والقبائل الكردية تشارك في هذه الحركة وكان الناس يطالبون جميعا باطلاق سراح محمد بك ورفاقه ويثورون في همدان واصفهان والمناطق الأخرى على موظفي الشاه ويقتلونهم وفي العهد ذاته بدأت العصيانات ضد الصفويين في جيلان أيضا فانتاب الشاه الذعر والهلع من احتمال تفاقم العصيان واستعد جديا لمواجهة الموقف وقمع الحركة إلا ان الحل الوحيد لانهاء الانتفاضة كان في اطلاق سراح محمدي بك ورفاقه من السجن وفعلا اخلى الشاه سبيلهما وبذلك قمعت انتفاضة لرستان وانهيت وعفا الشاه عن محمد بك بفضل هذه الانتفاضة وعين اميرا مستقلا على لرستان على ان يترك أولاده في البلاط العالي تحت الأشراف والتربية كرهينة[٨٠].

الأوضاع الاقتصادية في إيران أواخر حكم الشاه طهماسب

تدهورت الأوضاع الداخلية في إيران وانتشر قطاع الطرق والقتلة على الطرق التجارية لذلك فقد اهملت الطرق التجارية من غربي إيران إلى حلب ومن الجنوب إلى هرمز وأصبح الاقطاعيون الكبار ورؤساء القبائل الرحالة المتحكمين في رقاب الناس

لا يتورعون في ايذاء الفلاحين. وكان مصير الفلاحين من أهالي القرى والارياف وفقراء المدن بايديهم يفعلون بهم ما يشاؤون ومتى يشاوون. ففي سنة ٩٧٩هـ/ ١٥٧١م وقعت مجاعة كبيرة ومروعة في البلاد صاحبها طاعون مميت وأصبح الفلاحون أكثر فقرا وتعاسة حتى وصل الأمر في بعض الأنحاء من إيران ان اكلت الميتة ولحوم الحيوانات الميتة وحتى الاحياء من البشر بعد قتلهم من أثر القحط الشديد والغلاء الفاحش(٨١).

حروبه الخارجية :

من الحوادث المهمة التي وقعت في عهد طهماسب تمرد أخيه سام ميرزا(٨٢) الذي كان حاكما على قندهار وقد استغل عبيد الله خان رئيس قبائل الاوزبك هذه الفرصة وهجم بقواته على منطقة خراسان واستولى على هرات فجهز طهماسب حملة سنة ٩٦٤هـ/ ١٥٥٦م بهدف القضاء على تمرد عبيد الله خان الاوزبك ولما لم يجد عبيد الله خان القوة في نفسه على مقاومة الجيش الصفوي ترك المناطق التي استولى عليها فارا إلى ما وراء النهر(٨٣) وبعد قضائه على الاوزبك توجه لقمع فتنة أخيه سام ميرزا ولما علم سام ميرزا بحملة شاه طهماسب ضده عين "بير بوداق" أحد رؤساء عشائر القاجار حاكما على قندهار وهرب ناجيا بنفسه إلى الدولة العثمانية(٨٤) ودخلت القوات الصفوية قندهار وعين شاه طهماسب بير بوداق خان نفسه حاكما على قندهار ولم يلبث طويلا ان هاجم كامران ميرزا بن بابر الكوركاني على قندهار ودخلها فاتحا وطرد حاكم طهماسب بير بوداق من قندهار وتبين من هذا الحدث ان طهماسب لم يستفد من حملته على قندهار من الناحية العسكرية والسياسية وبقيت الأوضاع في تلك المناطق متأزمة مدة طويلة.

تمكن الشاه طهماسب بارادة قوية من القضاء على جميع الانتفاضات والتمردات التي اندلعت في ارجاء الدولة الصفوية وافلح في تثبيت ركائز الحكومة المركزية ودعائمها على أسس متينة ولكن دولته بقيت مهددة من أعداء إيران التقليديين العثمانيين من الغرب وعشائر الاوزبك من الشرق وعليه زخر عهد طهماسب الذي دام اثنين وخمسين عاما ونصف العام(٨٥) بالحروب المتصلة مع هاتين القوتين المهددتين لكيان الدولة الصفوية.

فقد شن الاوزبك بقيادة عبيد الله خان منذ سنة ١٥٢٥م ولغاية ١٥٤٠م سبع حملات قوية على الولايات الشرقية لإيران. جعلت الشاه طهماسب يدرك انه اذا أراد المحافظة على دولته فعليه ان يرتفع إلى مستوى رفيع من الناحية العسكرية إلى جانب التمسك بالعقيدة (المذهب الشيعي الاثني عشري) كمنطلق لاثارة الايرانيين ضد اعدائهم في العقيدة، وكان الارتفاع إلى مستوى العصر عسكريا يتطلب استخدام الأسلحة النارية في الجيش الصفوي وفعلا زود طهماسب جيشه بهذه الأسلحة ولاسيما المدافع واستعملها ضد الاوزبك في معركة "تربة جام" عام ٩٣٥هـ/ ١٥٢٨م وفي معركة "زور آباد" وعلى الرغم من استماتة الاوزبك وبسالتهم في القتال فقد كان النصر حليفا لطهماسب[٨٦] في تلك المعركتين لاستعمال الجيش الصفوي تلك الأسلحة في القتال ولكن على الرغم من هذا الانتصار لم يكن بمقدور الجيش الصفوي سحق مقاومة الاوزبك نهائيا لأن الخطة تتطلب نفقات ضخمة وجهود مضنية لا يكسب وراءها الشاه الصفوي إلا أرضا معادية لذلك لم يستمر الصفويون في سحق الاوزبك ومقاومتهم إلى الأبد وإنما توجهوا إلى استرداد العراق من يد الأمير ذي الفقار خان الكردي رئيس عشائر كلهر المعروفة الذي استولى على بغداد معلنا خضوعه للسلطان العثماني.

بعث الشاه طهماسب بجيش كبير إلى العراق واستولى على بغداد وتخلص من ذي الفقار عام ١٥٣٠م[٨٧] وبدأ صراع عنيف مرة أخرى على العراق بين الدولتين الصفوية والعثمانية.

ولم يكن هينا على السلطان سليمان القانوني وهو يعد نفسه حاميا للمدن المقدسة في العراق ان يسمح بضياع بغداد وقد استثار نخوته وكان اعوانه وحاشيته يذكرونه دائما بأن والده السلطان ياوز سليم لو كانت قد امتدت به الحياة لاكتسح الايرانيين بالنار والسيف[٨٨].

هاجمت القوات العثمانية في عام ٩٤٠هـ/ ١٥٣٣م اذربيجان بتحريك اولامه بيك رئيس عشائر تكلو القزل باش والذي كان من اعوان شاه طهماسب[٨٩] وقد التجأ إلى الدولة العثمانية لاختلافه مع الشاه طهماسب وحرض السلطان العثماني بالهجوم على الدولة الصفوية مشددا على ضعف وعجز الجيوش الصفوية عن مقاومة الجيوش العثمانية المجهزة بالعدة والعدد وفعلا أمر السلطان العثماني سليمان القانوني الصدر الأعظم ابراهيم باشا بالزحف على إيران واسترجاع بغداد من قبضة

الايرانيين. دخلت القوات العثمانية الأراضي الإيرانية دون مقاومة تذكر حتى وصلت مشارف تبريز وقد تواطأ موسى سلطان تبريز وحاكمها ومولانا الطبسي من الامراء والأعيان المعروفين في تبريز مع العثمانيين واحتلت القوات العثمانية بلا قتال مدينة تبريز عاصمة الدولة الصفوية في تلك المرحلة الزمنية. وعندما علم الشاد طهماسب بالهجوم العثماني ترك فتوحاته في الشرق وتوجه على جناح السرعة لمقابلة وصد الغزو العثماني لبلاده وقد تملك الفزع والخوف ابراهيم باشا عندما علم بزحف الشاد الصفوي لمقابلته وطلب النجدة من السلطان سليمان القانوني ولم يشتبك الشاد مع العثمانيين لقلة عساكره وعدم اطمئنانه من اخلاص رؤساء عساكرد القزل باش. يقول قاضي أحمد غفاري القزويني: ان حسين خان وغازي خان ومحمد خان وغيرهم من رؤساء القزل باش تغير قلبهم عن طهماسب ودخلوا في عداد المنافقين وكذلك ثار كل من محمد خان ذي القدر على رأس ألف فارس من جماعته وقيا سلطان ذو القدر وحسين سلطان تكلو من رؤساء قبائل القزل الباش على الدولة الصفوية واتحدوا مع اعدائهم العثمانيين(٩٠).

انتهج شاد طهماسب سياسة الحملات الخاطفة في حربه مع القوات العثمانية المتوغلة في الأراضي الإيرانية فباشر بشن الغارات السريعة على العسكر المتقدم للجيش العثماني وقد ساعد طهماسب في غاراته برد الشتاء القاسي في تلك السنة التي دخلت فيها القوات العثمانية إيران وفقد الجيش العثماني عددا كبيرا من مقاتليه ودوابه نتيجة للبرد القارس والثلوج التي داهمتهم في منطقة تبريز. ولم يجد السلطان سليمان القانوني بدأ من ترك اذربيجان فزحف عن طريق شهرزور في كردستان العراق إلى بغداد ودخل بغداد عام ١٥٣٤م والمعروف عنه إنه لم يسمح بالنهب أو ايذاء أحد من السكان(٩١).

بعد ترك القوات العثمانية اذربيجان هاجم طهماسب فلول الجيش العثماني واعوانهم وعلى رأسهم اولامه سلطان وعامله ذو القدر اللذين هربا من تبريز امام شاد طهماسب إلى قلعة (وان) التي حاصرها طهماسب حصارا شديدا لمدة طويلة. وبحلول فصل الشتاء توقف القتال بين الطرفين المتحاربين واخبر اولامه السلطان سليمان القانوني بدخول القوات الصفوية الاناضول وفي السنة التالية (٩٤١هـ/ ١٥٣٥م) ترك السلطان سليمان بغداد مهاجما اذربيجان مرة أخرى وعندما علم طهماسب بالأمر رجع إلى تبريز وبعد قتال قصير بين طلائع القوتين العثمانية

والصفوية في قرية (دمه) بمنطقة دركزين تمكن أمير سلطان روملو أحد قادة القزل باش من قتل عدد كبير من العساكر العثمانية وأرسل برؤوسهم إلى الشاه طهماسب وقد تاثر السلطان سليمان من هذه الحادثة تأثرا بليغا وأدرك ضعف قواته وقرر عدم التقدم في البلاد الإيرانية وعلى الرغم من اندلاع معارك عنيفة بين الطرفين المتخاصمين لكنها لم تكن حاسمة وفي إحدى تلك المعارك اسر سنان باشا القائد العثماني مع قسم من الجيوش العثمانية.

وقد حاول شاه طهماسب على الرغم من انتصاراته الجزنية ابرام صلح مع السلطان العثماني سليمان القانوني وأرسل سفيرا يدعى (استاجلو خان) للاتصال بالسلطان سليمان ولكن السلطان لم يلب طلب الشاه طهماسب ولم يوافق في بادئ الامر على ابرام معاهدة صلح دائم بين الطرفين[٩٢] ولكن بعد اسر قائده وصل إلى قناعة بأن الحرب مع الصفويين لن توصله إلى نتيجة حاسمة معهم وطلب المشورة من وزيره الأول محمد باشا الذي أشار عليه بدوره ان يجنح إلى السلم ويضع حدا لسفك الدماء واراقتها بين الطرفين وعليه وافق السلطان على عقد الصلح واحلال السلام بين الدولتين المتخاصمتين وأرسل سفيره المدعو محمد باشا إلى بلاط طهماسب الصفوي مبديا موافقته على الصلح واحلال السلام وطلب اطلاق سراح قائده سنان باشا وأرسل الشاه طهماسب سنان باشا سالما مع مبعوثه شاد قلي بيك قاجار إلى البلاط العثماني وحل السلام بدل الخصام بين الطرفين، ويؤكد أكثر المؤرخين بأن السلطان سليمان القانوني لم يصل إلى هدفه المنشود من شن هذه الحروب المتكررة ضد الدولة الصفوية ولم يفلح في اذلال الدولة الصفوية واجبارها على تلبية شروطه الخاصة وعلى الرغم من ذلك فإن النتيجة الايجابية التي حصلت عليها الدولة العثمانية من هذه الحروب هي استرجاع بغداد من قبضة الصفويين[٩٣].

ولا يمكن تحاشي حقيقة ان السلطان سليمان القانوني على الرغم من انتصاراته الباهرة في اوربا وسائر ارجاء المعمورة لم يتمكن من قهر مقاومة الايرانيين بقيادة طهماسب وقد أجبرته السياسة الحربية الذكية التي انتهجها طهماسب الى انتهاج سياسة حرب الاستنزاف وترك إيران والانسحاب إلى داخل الأراضي العثمانية.

من الحوادث المثيرة في عهد الشاه طهماسب عصيان أخيه القاص ميرزا الذي كان حاكما على شيروان عام ٩٥٤هـ/ ١٥٤٧م ومحاولته الاستقلال بتلك المنطقة

والخروج على الحكومة المركزية وقد انتاب الشاه طهماسب الفزع من أطماع أخيه وعلى الرغم من محاولات رؤساء القزل باش تطبيع العلاقات بين الاخوين المتخاصمين إلا ان الصلح والصفاء لم يدم طويلا بينهما فاستغل القاص ميرزا المنازعات التي احتدمت بين رؤساء عشائر القزل باش في تبريز حول امتلاك الأراضي والتصرف بها واستغلالها فأعلن العصيان مرة أخرى وأمر بسك النقود باسمه وتلاوة اسمه في خطبة الجمعة بدلا من اسم الشاد طهماسب وهو ما اضطر طهماسب إلى إرسال قوات كبيرة لمحاربته وقمع تمرده وقد أسفر القتال بين قوات القاص ميرزا والشاه طهماسب عن اندحار القاص ميرزا وهروبه من إيران[٩٤] خوفا من بطش أخيه ملتجئا إلى بلاط السلطان سليمان القانوني وبدأ القاص ميرزا بحبك المؤامرات ضد أخيه طهماسب واغرى السلطان بالهجوم على إيران مرة أخرى واعدا اياه إن أنصاره واعوانه سوف يساعدونه في الاطاحة بشاه طهماسب ولكن جميع وعوده كانت أوهاما ولم تترجم إلى الواقع مما ورط السلطان سليمان القانوني في حرب جديدة ضد الدولة الصفوية عام ٩٥٥هـ/ ١٥٤٨م. ويعد ادوارد براون لجوء القاص ميرزا إلى الدولة العثمانية وتحريضه سلطان سليمان القانون لمحاربة بلاده وصمة خيانة في جبين القاص ميرزا في تاريخ حياته[٩٥] وقد أدت به هذه الخيانة ان يبقى وحيدا بعد ان نفض السلطان العثماني يده منه وأحجم عن مساعدته فالتجأ إلى سرخاب بيك الكردي الذي سلمه بدوره إلى أخيه طهماسب الذي أمر بقتله جزاء خيانته[٩٦].

هاجم السلطان سليمان القانوني على رأس جيش كبير منطقة اذربيجان وأمر الشاه طهماسب قواده باتباع سياسة الأرض المحروقة امام الجيوش العثمانية الزاحفة فحرق الصفويون جميع الحبوب والغلات التي تحتاجها الجيوش العثمانية في زحفها وهدموا جميع القنوات ومصادر المياه الواقعة على طريق القوات العثمانية الزاحفة وقد نفذت أوامر الشاه طهماسب بحذافيرها واثرت هذه السياسة تأثيرا بالغا على الجيش العثماني في توفير ما يحتاجونه للحياة الضرورية اليومية بحيث عانى الجيش العثماني معاناة شديدة من نقص الغلات والحبوب ومياه الشرب للمقاتلين والدواب وعلى الرغم من هذه التدابير التي اتخذها الصفويون دخلت القوات العثمانية تبريز مرة أخرى عام ٩٥٥هـ/ ١٥٤٨م ولكنها لم تتمكن من الاحتفاظ بالمدينة والبقاء فيها طويلا حيث فقد الجيش العثماني خلال مدة أربعة أيام في تبريز أكثر من

خمسة آلاف دابة ماتت عطشا وقد نهب الجنود العثمانيون سكان تبريز طلبا للغذاء والماء وقد قاوم التبريزيون الجيش العثماني مقاومة عنيفة أدرك السلطان العثماني على اثرها عبث الاستمرار في احتلال الأراضي الإيرانية وقد جمع الشاه طهماسب خيرة قوات القزل باش وبدأ بشن الغارات الواحدة تلو الأخرى على القوات العثمانية وبحسب ما يرويه المؤرخون فان السلطان العثماني سليمان القانوني بات ليلة كاملة على سرج حصانه خوفا من هجوم القزل باش(٩٧).

آثر سليمان ترك تبريز وإنسحب بقواته إلى ديار بكر وتابعه عساكر القزل باش حتى مدينة "ارزنجان"(٩٨) ودخلوا المدينة فاتحين وأحرقوا المدينة وحاصرت القوات الصفوية قلعة اخلاط ودخلتها وتمكنت من الاستيلاء على "ارجيش" وقتلوا جميع المدافعين "الاكراد عن القلعة المذكورة وأمر طهماسب بهدم القلعة من اساسها وعندما علم السلطان العثماني سليمان القانوني بتوغل الجيش الصفوي في امبراطوريته تملكه الغضب وهاجم للمرة الرابعة الحدود الإيرانية وتجددت الحرب بين الطرفين مرة أخرى عام ٩٦١هـ/ ١٥٥٣م ووصلت القوات العثمانية إلى نخجوان. وعندما علم طهماسب بهجوم القوات العثمانية على التخوم الايرانية ارسل سفيرا يدعى "فرخز ادبيك" للمفاوضة مع السلطان العثماني وعلى أثر المساعي الحميدة للسفير ومحاولاته الجادة وقناعة الطرفين المتخاصمين بأن الحرب لن توصلهما إلى نتيجة حاسمة. جنح الطرفان إلى السلم ووصل الشاه طهماسب إلى قناعة أكيدة بأن استعادة بغداد من العثمانيين أصبحت أمرا مستحيلا.

لقد أتعبت الحرب فارس وبات واضحا لهطماسب ان استعادة العراق أصبح مستحيلا وفي الوقت نفسه تبين ان العثمانيين يستطيعون الانتصار في حرب ثانية وثالثة دون ان يتمكنوا من تثبيت أقدامهم في الدولة الفارسية ولهذا كانت الظروف مهيأة لعقد صلح بين الطرفين(٩٩) انطلاقا من هذه الحقيقة أرسل طهماسب سفيرا يدعى فرخزاد بيك للمفاوضة مع السلطان العثماني وعلى أثر المساعي الحميدة للسفير ومحاولاته الجادة وقناعة الطرفين المتخاصمين بأن الحرب لن توصلهما إلى نتيجة حاسمة جنح الطرفان إلى السلم ووصل الشاه طهماسب إلى قناعة أكيدة بأن استعادة بغداد من العثمانيين أصبحت امرا مستحيلا وتبين لسليمان القانوني أيضا. ان قواته لن تتمكن من تثبيت اقدامها في الممتلكات الصفوية عليه أصبحت الظروف

مهيأة نعقد صلح بين الطرفين المتخاصمين وهو الصلح الذي عرف باسم صلح اماسيا (Amassia) عام ٩٦٢هـ/ ١٥٥٥م[١٠٠]

وتنص اتفاقية الصلح على البنود الاتية

١. تترك ولاية قارص وقلعتها للدولة العثمانية.
٢. تتحدد حدود ولاية شهرزور منعا لوقوع الحوادث المعكرة لصفو السلام بين الدولتين.
٣. تأمين سلامة الحجاج الفرس الذاهبين إلى زيارة العتبات المقدسة الشيعية في العراق والى الأراضي الإسلامية المقدسة[١٠١] في الحجاز.

لاشك إن هذه الاتفاقية على بساطتها وقلة موادها تكشف لنا عن الأسباب التي أدت الى نشوب النزاعات والصراعات الطويلة بين الدولتين الاسلاميتين المتجاورتين وبعد ابرام معاهدة اماسيا بين الشاه طهماسب والسلطان سليمان القانوني سارت العلاقات بين الدولتين سيرا حسنا واتسمت بنوع من الهدوء وكان الطرفان يريدان هذا النوع من العلاقات وبحاجة ماسة إليها ليتفرغ كل منهما لمواجهة المشاكل الكبرى التي كانت تواجههما داخل بلادهما بدت هذه العلاقات على أحسنها عندما فر بايزيد بن السلطان سليمان القانوني[١٠٢] إلى البلاط الصفوي مع عدة كتائب عسكرية سنة ١٥٥٩م ومع ان طهماسب استقبله في بادئ الأمر بحفاوة بالغة[١٠٣] إلا إنه سرعان ما أدرك ان بايزيد لن يفيده بشيء وان المصلحة السياسية لبلاده تقتضي تسليم بايزيد إلى والده سليمان القانوني. لذلك قرر طهماسب تسليم ضيفه إلى أبيه سنة ٩٦٩هـ/ ١٥٦١م مقابل مبلغ كبير من الذهب يقدر بـ ٤٠٠ ألف قطعة ذهبية[١٠٤] وتمت الصفقة ودخل الذهب خزينة الشاه ولقي بايزيد البائس الذي كان مسجونا عند طهماسب حتفه[١٠٥] وأرسل أخوه سليم رأسه كهدية ثمينة إلى والده بأمر من والده السلطان القاسي غليظ القلب سليمان القانوني وبعد مقتله آل مصير ابنائه الأربعة اورخان وعثمان وعبد الله ومحمود إلى الموت مثل مصير والدهم بايزيد[١٠٦].

ينتقد بعض المؤرخين الاوربيين المعاملة غير الإنسانية لشاه طهماسب لضيفه بايزيد ويعدونه عملا جبانا ولؤما واضحا يستحق بسببه لعنة التاريخ والاجيال ولكن المؤرخين الايرانيين يمجدون فعلته ويبررونها من الزاوية الإنسانية أيضا إذ يشددون على هذه الحقيقة ان موت شخص واحد أهون من قتل آلاف الابرياء في حرب جديدة

كان وقوعها حتميا لو امتنع الشاه طهماسب من تسليم بايزيد إلى والده السلطان سليمان القانوني الذي كان ينظر إلى هذه المسألة بحساسية شديدة ويعد فعلة ابنه خيانة كبيرة وعارا عظيما لتاريخ الأسرة العثمانية.

ويعزو بعض المؤرخين الايرانيين معاملة طهماسب لضيفه بايزيد بهذا الشكل الى الغرور والهمجية المفرطة لبايزيد وانشغاله في حبك المؤامرات والدسائس[١٠٧] مع أعداء طهماسب بهدف اغتياله[١٠٨] حتى يتمكن من ارضاء والده سليمان بعفوه بعد انجازه هذه المهمة الكبيرة وتبين هذه الحادثة بوضوح ان الشاه طهماسب كان مهتما بالابقاء على العلاقات الطيبة مع العثمانيين[١٠٩] فقبيل وفاة الشاه طهماسب جاء سفير من البندقية فنسنتيود السندري (Vincentiad AL- essandri) سنة ٩٧٩هـ/ ١٥٧١م بهدف التحالف معه ضد العثمانيين الذين استولوا على جزيرة قبرص دون سابق انذار أو اعلان حرب وكان هذا الحادث ضربة قاسية للبندقية ولما كانت اوربا مشغولةبأمورها لم تهتم باستصراخات البندقية بها واضطرت البندقية على حث الصفويين أعداء العثمانيين على التحالف معها ولكن الانتصارات الكبيرة التي أحرزها العثمانيون في اوربا الشرقية وتوغلهم في الأراضي الإيرانية حال دون وصول البنادقة إلى نتيجة حاسمة ومجدية من محاولاتهم السياسية هذه فلم يتحرك الشاه طهماسب لمساعدة البنادقة خوفا من اثارة العثمانيين واحتراما للصلح المنعقد بين الطرفين.

كان الجزء الأخير من حياة طهماسب مستقرا وسادها نوع من الهدوء السياسي ولم ير تاريخ إيران علاقة حسنة بين الدولتين العثمانية والصفوية كما كانت عليها ابان السنوات الأخيرة من حكم طهماسب وكانت الهدايا الثمينة والرسائل المتبادلة بين العاهلين مليئة بالود والاحترام[١١٠] دليلا على حسن العلاقات السياسية بين الدولتين[١١١] وبقيت العلاقات السياسية حسنة بينهما منذ انعقاد معاهدة اماسيا من ٨ رجب ٩٦٢هـ/ ١٥٥٤م وحتى ٢٠ شوال ٩٨٥هـ/ ١٥٧٧م وكانت جميع المناوشات الحدودية والأزمات المحلية تحل بالطرق السلمية والدبلوماسية بين الدولتين[١١٢].

فعلى الرغم من وجود المآخذ على حكم شاه طهماسب كحبه الجم لجمع المال وخسته واعتقاده بالخرافات والفأل والاستخارة وتفسير الاحلام وتعصبه الظاهري الشديد للمذهب الشيعي[١١٣] فكان يعتقد بأن الذين هم ليسوا على مذهب الشيعة

انجاس[١١٤] لكن يجب الاعتراف له بفضل بقاء إيران محتفظة بوحدتها السياسية[١١٥]، فقد انقذ إيران من غزو العثمانيين والاوزبك وقضى على جميع الثورات والفتن الداخلية وقضى على تمرد الطامعين في الحكم من اخوانه وصان بذلك استقلال ايران.

تعصبه المذهبي

وأما بصدد تعصبه الشديد للمذهب الشيعي ويفسره المؤرخون الايرانيون تفسيرا ايجابيا مشددين على صواب نهجه الديني مؤكدين ان طهماسب كان على يقين بأن والده الشاه اسماعيل انتصر على اعدائه الاوزبك ودولة الخروف الأبيض والعثمانيين الذين يعتنقون مذهب السنة بتعصبه الشديد لمذهب الشيعة وغرس هذا التعصب في نفوس انصاره ومريديه من قبائل القزل باش الذين ضحوا بحياتهم في سبيل انتصار مرشدهم الأكبر الشاد اسماعيل وعلم طهماسب بأن النجاح لن يكون حليفه إلا إذا سار على نهج أبيه التعصب للشيعة وجعلها وسيلة لاثارة الايرانيين ضد التوسع العثماني باسم الخلافة الإسلامية ولولا المذهب الشيعي لافتقر حكام إيران لعامل الاثارة التي تهيئهم للتضحية والصمود امام العثمانيين الذين يجمعهم واياهم اله ورسول ودين وكتاب واحد[١١٦].

ولكن الشاد طهماسب أدرك بعد ذلك إنه لا يستطيع ان يكون مثل أبيه رئيسا للدين والدولة في آن واحد وان من الحكمة ان يترك أمر بث التشيع بيد المختصين من الفقهاء فاستدعى إليه الشيخ علي بن عبد العالي الكركي[١١٧] لينهض باعباء هذه المهمة[١١٨] ولا نغلو ان قلنا ان طهماسب هو الذي قوى المؤسسة الدينية في ايران وأصبحت لرجال الدين منذ عهده سلطة واسعة على الرعية واصبحوا الحكام الفعليين فعلى الجميع ان يمتثلوا لأوامرهم وعلى أثر هذه السياسة نمت المؤسسة الدينية في إيران وكان طهماسب نفسه ملتزما بمناسك الشريعة مؤمنا بالمذهب الشيعي إلى حد التعصب[١١٩] وترك ملذات الحياة منذ السنة التاسعة من حكمه، فقد اقلع عن معاقرة الخمر وهو في العشرين من عمره وأمر باغلاق جميع محلات بيع الخمور وأماكن لعب القمار ومراكز الفحشاء والرذيلة ووسائل اللهو والعبث في ارجاء البلاد الإيرانية وقضى الناس أوقاتهم بالطاعة والعبادة والتقوى والزهد في الحياة[١٢٠].

توفي الشاه طهماسب بالسم عام ٩٨٤هـ/ ١٥٧٦م بعد حكم دام ثلاثة وخمسين عاما وستة أشهر وعشرين يوما[١٢١] مخلفا أحد عشر ولدا[١٢٢] وسبع بنات واشتد الصراع بين ابنائه على وراثة العرش.

اغتيال حيدر ميرزا

تمكن حيدر ميرزا بمساعدة عشيرة استاجلو من الفوز مؤقتا بالعرش الصفوي ولكن امراء عشائر الافشار والقاجار وروملو لم يعترفوا بحيدر ميرزا شاها شرعيا على البلاد الإيرانية[١٢٣] لتخوفهم من بأسه وشعبيته وقوة شخصيته[١٢٤] ولم يلبث ان قتل في العام نفسه بتحريض من بريخان خانم ابنة طهماسب[١٢٥] وشمخال خان أحد رؤساء الجركس المعتمدين في البلاط الشاهي فاستغلت عشائر الافشار هذه الاضطرابات لاسيما بعد مؤامرة اغتيال حيدر ميرزا ونصبوا "اسماعيل ميرزا" أحد ابناء طهماسب سنة ٩٨٤- ٩٨٥هـ/ ١٥٧٦- ١٥٧٧م شاها على إيران باسم اسماعيل الثاني.

اسماعيل الثاني

كان اسماعيل ميرزا في بداية حياته مفعما بالروح العسكرية محبوبا لدى عشائر القزل باش وقد سبق ان لمع نجمه في الحروب التي خاضها الايرانيون ضد العثمانيين وذاع صيته في العمل الجريء الذي قام به ضد حاكم ارضروم اسكندر باشا سنة ٩٦٠هـ/ ١٥٥٢م حتى اذا عهد إليه والده سنة ٩٦٤هـ/ ١٥٥٦م حكم ولاية خراسان خلفا لأخيه الأكبر استثار شكوك والده طهماسب بما أظهره من الاستقلال في العمل العسكري والانفراد في الرأي واتخاذ القرارات السياسية بذاته وبصورة مستقلة بذلك كان مكروها من أبيه طهماسب[١٢٦] يراوده الشك في اطماعه فوضعه في الحبس في قلعة "قهقهة" وظل بها زهاء الربع قرن مما أثر في نفسه وسلوكه تأثيرا بالغا لاسيما عندما وصل الحكم فشب ناقما على الجميع لا يثق بأحد قاسيا غليظ القلب حتى على أقرب المقربين إليه من أفراد أسرته فانهال بسيفه على أفراد أسرته واعدم ستة أفراد من اخوته هم كل من الأمير سليمان ميرزا وامام قلي ميرزا ومحمود ميرزا ومصطفى ميرزا وسلطان علي ميرزا وأحمد ميرزا.

وقد نجا من اخوانه محمد خدا بنده" وأولاده باستثناء اكبرهم حسين الذي قتل مع سائر أفراد الأسرة الصفوية، أما عباس بن خدا بنده المعروف في التاريخ باسم شاه عباس(١٢٧) الكبير فقد نجا من الموت المحتوم باعجوبة بالغة.

سار اسماعيل الثاني على سياسة الشدة والعنف مع الرعية وكان متجبرا متعاظما الى الغاية فاحتجب عن الخلق على خلاف اسلافه(١٢٨) فاغضب عشائر القزلباش المتعصبين لمذهب الشيعة بما اظهره من كراهية علنية للمذهب الشيعي فقد اغفل ذكر شعارهم على ما ضرب من نقود في عصره ومنع سب الخلفاء الثلاثة الاولين من على المنابر(١٢٩) والحق يقال ان شخصيته الغامضة التي أفسدتها المسكرات وكان مدمنا على الخمر دائم السكر تجعل من العسير علينا ان نعين على التحديد ما الذي دفعه إلى انتهاج هذا السبيل أهو الأمل في ان يسترضي بذلك أهل السنة أعداء دولته التقليديين من العثمانيين والاوزبك. أم هو مجرد الرغبة في الانتقام من ذكرى والده المتعصب للمذهب الشيعي الذي افسد عليه حياته إذ القاه طوال سنين عديدة في غياهب السجون(١٣٠).

قضى اسماعيل الثاني مدة حكمه القصير في العبث والمجون وقد كانت مدة حكمه عبارة عن سلسلة من المآسي انتهت بمصرعه في ١٣ من رمضان عام ٩٨٥هـ الموافق ٢٤ تشرين الثاني سنة ١٥٧٧م بعد حكم استمر عاما وثلاثة اشهر وتسعة عشر يوما (١٣١). ويعتقد بعض المؤرخين إنه مات على أثر تعاطيه جرعة كبيرة من الترياق (الحشيش) ويعتقد بعضهم الآخر بأنه قتل في حرم قصره من قبل بعض المتآمرين(١٣٢) ضده وبمصرعه قرر المجلس الأعلى للامراء والاشراف ورؤساء قبائل القزل باش انتخاب محمد خدا بنده الذي لم يكن ميالا للحكم لمرضه وللضعف الشديد في بصره ولكن رؤساء القزل باش وسائر الأعيان اجبروه على قبول العرش خوفا من انهيار الدولة الصفوية(١٣٣).

محمد خدا بنده ٩٨٥ – ٩٩٦ هـ / ١٥٧٧ – ١٥٧٨ م

كان شاها ضعيف الإرادة مترددا في اتخاذ القرارات الحاسمة وأصبح آلة طيعة بيد زوجته "مهد عليا"(١٣٤) أم ولديه حمزة ميرزا وعباس ميرزا وقد لقيت مهد عليا مصرعها على يد رؤساء قبائل القزل باش الرحل الذين كانوا ضد سياستها المعتمدة على أعيان وأشراف وكبار رجالات الدولة القاطنين في المدن الكبيرة(١٣٥) وقد انتهز

العثمانيون في عهد مراد الثالث فرصة الصراعات والاضطرابات التي حدثت بعد وفاة اسماعيل الثاني وجهزوا حملة على إيران واستولوا على تبريز وتفليس وداغستان سنة ٩٩٨هـ/ ١٥٩٠م بقيادة عثمان باشا أحد القادة المعروفين في الجيش العثماني[١٣٦] وقد بذلت القوات الإيرانية بقيادة حمزة ميرزا الابن الأكبر لمحمد خدا بنده جهودا جبارة لاسترداد الاقاليم التي استولى عليها العثمانيون فقد هاجم حمزة ميرزا بقواته الممتلكات العثمانية بعد وفاة قائد الجيش العثماني في تبريز ونتيجة للسياسة العسكرية البارعة التي انتهجها حمزة ميرزا اضطرت القوات العثمانية إلى التقهقر والانسحاب من تبريز وسارعت الدولة العثمانية بطلب الصلح مع الإيرانيين.

ومن الأحداث المهمة في هذه المرحلة من تاريخ إيران قتل حمزة ميرزا ولي العهد على يد أحد خدم البلاط يدعى خدا ويردي في شهر ذي الحجة من عام ٩٩٤هـ ويستفاد من رواية اسكندر بيك تركمان بأن حمزة ميرزا قتل على أثر مؤامرة دبرها رؤساء القزل باش الذين غرروا بالقاتل وحرضوه على قتل مخدومه غيلة ليتخلصوا من شاه مرتقب قوي الشكيمة والإرادة شديد المراس لا يمكنهم ترويضه كما يشاؤون في المستقبل وبعد مقتل حمزة ميرزا انتخب مشايخ ورؤساء القزل باش اخيه ابنه طالب ميرزا وليا للعهد[١٣٧] لكن رئيس عشيرة شاملو المعروفة المدعو علي قلي خان ورئيس عشيرة ستاجلو مرشد قلي خان المنتمية إلى مجموعة قبائل القزل باش اصرا بشدة على تعيين عباس ميرزا الابن الأصغر لمحمد خدا بندد الذي كان انذاك حاكما على خراسان شاها على العرش بدلا من والده محمد خدا بنده. ولكن هاتين القبيلتين لوجود العداء المسبق بينهما ولغرور وجشع رؤسائهما لم يتفقا على مساندة عباس ميرزا معا لايصاله إلى العرش الصفوي وازاحة والده خدا بنده ونشب قتال بين القبيلتين على من يحظى بـ عباس ميرزا لايصاله إلى حكم الدولة الصفوية واسفر القتال بين الطرفين عن هزيمة علي قلي خان رئيس عشائر شاملو وصفا الجو لمرشد قلي خان[١٣٨] وبانتصار مرشد قلي خان رئيس قبيلة استاجلو وبعد هذا الانتصار توجه به نحو قزوين العاصمة عهدئذ واكره عباس ميرزا والده على التنازل له عن العرش سنة ٩٩٦هـ/ ١٥٨٧م ووضع والده بيده التاج على رأسه وباركه في الحكم وانزوى محمد خدا بنده بعد هذا الحادث في قصره في شيراز عاكفا على العبادة والصلاة تاركا ملذات الدنيا لاصحابها[١٣٩].

الشاه عباس الكبير ٩٩٦ – ١٠٣٩ هـ / ١٥٨٧ – ١٦٢٩ م

تولى الشاه عباس حكم الدولة الصفوية وهو شاب يافع لا يتجاوز السابعة عشرة من عمره وتروى نادرة طريفة تدل على العقلية في ذلك الحين خلاصتها ان المنجمين نصحوا الشاه بأنه يجب ان يتخلى عن العرش لمدة قصيرة لأن النجوم تشير إلى ان خطرا شديدا سيحيق بصاحب العرش خلال تلك المدة فاستجاب الشاه لنصحهم وتنازل عن العرش مؤقتا حيث نصب مكانه رجلا غير مسلم اسمه يوسف ويبدو انه كان نصرانيا وقد بقي هذا المسكين على العرش ثلاثة أيام وفي اليوم الرابع اوعز الشاه بقتله واستعاد العرش منه وعند هذا قال المنجمون للشاه إنه سيحظى بمجد عظيم[١٤٠] والحق ان السنوات الثلاث والاربعين التي استغرقها عهد عباس الكبير اوصلت إيران إلى ذروة قوتها وازدهارها فلم يكد الشاه يرتقي العرش وليس له من العمر غير سبع عشرة سنة حتى سعى بجدية تامة إلى تحرير نفسه من سلطة رؤساء قبائل القزل باش وعلى رأسهم مرشد قلي خان[١٤١] فأوعز إلى أربعة أشخاص من الجورجيين بقتله في منطقة شاهرود[١٤٢] على الرغم من مساعدته له على ارتقاء العرش فقد كان شاه عباس يؤمن ايمانا عميقا بأن الغاية تبرر الوسيلة لذلك لم يحجم عن قتل سنده وعونه بالأمس القريب وانتهج سياسة العنف الشديد مع اعدائه ولم يتوان عن ابادتهم بلا رحمة ولا شفقة.

في الواقع كانت الدولة الصفوية عندما تسلم الشاه عباس زمام الأمور فيها مهددة بالخطر الماحق من الحدود الشرقية والغربية معا ففضلا عن الخطر الاتى اليها من جهة الدولة العثمانية كان هناك خطر آخر آتيا من جهة دولة الاوزبك انذاك والذين تمكنوا من فتح بلدة هرات بعد حصار دام تسعة أشهر ثم استولوا على مشهد وهي البلدة المقدسة عند الشيعة التي تضم مرقد الامام علي بن موسى الرضا الامام الثامن في المذهب الشيعي الاثني عشري، فقتلوا الكثير من سكانها ونهبوا كنوز المرقد الرضوي[١٤٣].

ثم استمروا في التوسع حتى احتلوا نيسابور وسبزوار واسفرايين وطبس وغيرها من مدن واقاليم خراسان.

ايقن الشاد عباس بأنه إن أراد التمكن من مواجهة اعدائه عليه التخلص من منافسيه واعدائه في صفوف القزل باش وامعانا في اضعاف سطوتهم، فإنه قلص عددهم في الجيش إلى ثلاثين الفا بعد ان تجاوز السبعين الفا في زمن الشاه اسماعيل

الصفوي وكان هدفه من هذا التقليص انشاء جيش نظامي وتحديث البنية العسكرية للقوات الصفوية[١٤٤] ولم يشمل التقليص واخضاع القوات التركمانية التي كانت تشكل العمود الفقري للقوات الصفوية والاستعاضة عنها بقوات جورجية ليس لها أية مطامع في الجيش مع العلم ان هذا التخطيط لم يكن الشاه عباس هو المبادر به بل سبقه إلى ذلك الشاه طهماسب إذ اعتمد على مجموعة كبيرة منهم بعد اشهار اسلامهم جاعلا منهم النواة للقوات الجديدة[١٤٥] غير ان الشاه عباس بحنكته اعطى هذه القوات الجورجية وضعا جديدا مكونا منها جيشا قويا على وفق الأسلوب الانكشاري العثماني فكان هناك اثنا عشر ألف فارس مجهزين تجهيزا كاملا بقيادة الارمني الله ويردي خان الذي حل محل أحد القادة التركمان[١٤٦].

أدرك الشاه عباس انه غير قادر على ان يحارب على جبهتين في وقت واحد فآثر ان يصالح العثمانيين وعقدت معاهدة فرهاد باشا في الثاني والعشرين من آذار ١٥٩٠م بين الدولة العثمانية في عهد السلطان مراد الثالث والدولة الصفوية في عهد الشاه عباس فتنازل بمقتضاها الشاه عباس للعثمانيين عن جورجيا الشرقية واذربيجان الجنوبية والشمالية باستثناء اردبيل وجزء من لرستان وتعهد ان يمنع رعاياه من سب الخلفاء الثلاثة في اقاليم مملكته ووضع ابن أخيه حيدر ميرزا رهينة لدى العثمانيين في الاستانة لضمان احترام الصفويين لنصوص معاهدة الصلح واتفق الطرفان على الافراج عن الاسرى الموجودين لديهما[١٤٧]، وعندما أمن شاه عباس جانب العثمانيين توجه نحو الاوزبك واستطاع ان ينزل بهم هزيمة ساحقة في سنة ١٠٠٧هـ/ ١٥٩٧م وتمكن من استرجاع المناطق التي استولوا عليها منهم ولاسيما بلدة مشهد المقدسة[١٤٨].

ومنذ ذلك الحين تفرغ الشاه عباس لاقرار الأمن والاستقرار داخل بلاده والقضاء على الثورات الداخلية التي اثارها الطامعون في الحكم من اخوته واقربائه أو رؤساء القبائل المختلفة القاطنة في إيران الذين التظوا بنيران ظلم القزل باش وسائر الحكام الخشنين في دولة شاد عباس فقد ثار على حكمه عام ٩٩٧هـ/ ١٥٩٨م أمير لرستان شاه ويردي خان[١٤٩] ومن جملة من خرج على حكمه كذلك الأمير رستم ميرزا أحد اقربانه سنة ١٠٠٨هـ/ ١٥٩٨م في خراسان وحاول جاهدا الاستيلاء على سيستان وتمرد عليه أحد رؤساء افخاذ عشائر القزل باش المعروفة بذو القدر خان[١٥٠] في منطقة شيراز وعشائر الافشار في كرمان وحدثت

اضطرابات وقلاقل في اصفهان وكيلان وطالش ومازندران وتمكن شاه عباس من قمع هذه الحركات والتمردات والثورات بعنف شديد ولكي نعطي صورة لعنفه وشدته في معاملة الثوار نذكر هذه الحوادث،فقد ابادت قواته معظم أفراد عشائر الجيل في كيلان واكراد مكري[١٥١] وكثيرا من عشائر تكلو أحد الفروع الرئيسة لقبائل القزل باش[١٥٢] وبعد القضاء على الاضطرابات والفتن والثورات توحدت الجبهة الداخلية في إيران وساد الاستقرار في ربوعها وبدأ عصر جديد في إيران هو الذي يعده الايرانيون العصر الذهبي في تاريخهم الحديث.

الصراع مع العثمانيين واحتلال بغداد

أمضى الشاه عباس زهاء خمس عشرة سنة قبل ان يقدم على حرب الدولة العثمانية وقبل ان يشن هذه الحرب أبدى جهدا كبيرا لإعادة تشكيل جيشه وتزويده بمقومات الجيوش العصرية ألا وهي الأسلحة النارية والمدفعية وتشكيل جيش موحد مكون من مئة وعشرين ألف مقاتل علاوة على تشكيله جيشا خاصا من المتطوعين المعروفين بـ(شاه سيون) (شاهسون) أي محبي الشاه الذين كانوا مرتبطين مباشرة دون شك في ولائهم له بدلا من الاعتماد على عشائر القزل باش الرحل الذين لم يكونوا يدينون بالطاعة والانقياد إلا إلى رؤسائهم[١٥٣]، فأصبح الجيش الإيراني على مستوى الجيش العثماني من التسلح والعدد والعدة فرجحت كفة الجيش الايراني لاستفادته من الخبراء الاجانب في إعادة تنظيمه وتسليحه.

فقد انتهز الشاه عباس مجيء بعثة تجارية انجليزية يرأسها الاخوان السير انطوني شيرلي وأخوه السير روبرت شيرلي[١٥٤] كان في حاشيتهما رجل خبير في صب المدافع واستعان الشاه عباس بالخبير الانجليزي في تجهيز جيشه بالمدافع القادرة على مجابهة المدافع العثمانية التي كانت تعد في ذلك العهد أعظم المدافع في العالم اطلاقا وتزويد قواته بالبنادق التي تجاوزت ستين ألف بندقية وتدريب الإيرانيين على استعمالها[١٥٥].

في عام ١٠١٢هـ/١٦٠٢ م بدأ الشاه عباس بشن غاراته على التخوم العثمانية فاسترد منهم في تشرين ١٦٠٣م تبريز ثم اريفان وشيروان وقارص وبعد هذه الانتصارات توجه صوب بغداد فتمكن من احتلالها في عام ١٠٣٣هـ/ ١٦٢٣م.

اقدم الشاد عباس على حملته عندما طلب بكر صوباشي[١٥٦] رئيس شرطة بغداد معونته. كان صوباشي أحد قادة الانكشارية وكان في امرته ألف ومئتان من العزاب[١٥٧] قد قتل يوسف باشا والي بغداد، ولاعطاء صورة واضحة عن كيفية تغلب صوباشي على السلطة علينا ان نذكر بايجاز كيفية وثوبه على السلطة، خرج بكر صوباشى على رأس ثلة من اتباعه عام ١٠٣١هـ- ١٦٢١م إلى منطقة الفرات الأوسط بعد ان اناب ابنه محمد اغا بدلا عنه في بغداد[١٥٨].

لقد تضاربت اراء المورخين حول سبب توجه بكر صوباشي إلى منطقة الفرات الأوسط. فاسكندر بك يقول إنه توجه إلى الحلة لجباية الضرائب من الفلاحين الذين امتنعوا عن دفعها إلى السباهية[١٥٩]، ويوافقه في الرأي مرتضى نظمي زاده أما مصطفى نعيما فيذكر ان صراعا عنيفا خاضه بكر صوباشي مع الجورجية وبعض كبار الانكشارية الذين نجووا إلى السماوة فاخذوا يحرضون الفلاحين للتمرد على السباهية. لقد وجد المعارضون لبكر صوباشي ان غياب خصمهم خير فرصة لهم للاطاحة به وابعادد عن بغداد، كان على رأس هؤلاء محمد اغا قمبر الذي اجتمع مع بعض كبار الانكشارية وأشراف المدينة واوضح لهم نوايا صوباشي وانفراده بالسلطة. ثم أعلن عن عزمه على التخلص منه. توجه محمد اغا قمبر مع اتباعه نحو دار صوباشي فنهبها غير إنه جوبه بمقاومة عنيفة من قبل ابن صوباشي والكهية اللذين استطاعا ان يجبراد على اللجوء إلى القلعة الداخلية حيث كان يقيم والي بغداد يوسف باشا الذي كان متواطئا معه. وعندما تلقى بكر صوباشي خبر تمرد محمد اغا قمبر أسرع في العودة إلى بغداد، وأول عمل قام به ان فرض حصارا شديدا على القلعة وأمر بقصفها من الجوانب كلها، وقد قتل في أثناء الحصار والي بغداد يوسف باشا إذ اصابته رصاصة عندما كان يصدر أوامره العسكرية إلى المدافعين عن القلعة التي أخذت تعاني نقصا في الذخيرة والعتاد. ولم يبق امام محمد اغا قمبر ازاء هذه الحال إلا طلب الامان والاستسلام لبكر صوباشي فسلم نفسه لخصمه الذي عامله بمنتهى القسوة والكراهية، إذ وضعه واتباعه في قارب وأمر ان يصب الكبريت والقار عليهم فاحرقوا جميعا[١٦٠].

أصبح بكر صوباشي بعد القضاء على التمرد الأخير سيد بغداد بلا منازع، وكتب إلى الباب العالي يطلب ان ينعم عليه بباشوية بغداد لقاء قضائه على التمرد الأخير. وقبل ان يتلقى جوابا وزع منشورا مزورا أعلن فيه إنه أصبح واليا على بغداد، لقد

رفض السلطان مصطفى الأول ١٦٢٢-١٦٢٣م طلب صوباشي وعين سليمان باشا واليا على بغداد[١٦١] وكان هذا واليا لديار بكر. فأرسل متسلمه علي اغا بتسلم الباشوية. وقد رفض بكر صوباشي مقابلة المتسلم وأعلن تمرده على أوامر الباب العالي فأصدر السلطان اوامره لوالي ديار بكر حافظ باشا لتوجيه حملة عسكرية تتولى أمر الاطاحة بالصوباشي واستعادة بغداد، توجه حافظ باشا علي زاده على رأس حملة عسكرية الى بغداد لتأديب الثائر صوباشي ووصلت قواته مشارف بغداد وفرض حصارا عليها أراد صوباشي منذ اليوم الأول من الحصار ان يباغت الجيش العثماني ليلا ويلحق به خسائر فادحة حتى استطاع مرة ان يفرق شمل الجيش العثماني الذي تراجعت بعض قطعاته إلى ديالى. وجمع حافظ باشا جيشه المشتت وقرر القيام بهجوم شامل على المدينة بعد قطع جميع الطرق الموصلة إليها بهدف فرض حصار اقتصادي على المدينة. وعلى الرغم من هذا الهجوم فقد بدت آثار الحصار واضحة في المدينة التي بدأت تعاني المجاعة القاتلة وأصبح هلاك المحاصرين في بغداد قاب قوسين أو أدنى وهو ما حدا ببكر صوباشي ان يبعث إلى شاه إيران عباس الكبير بواسطة حاكم لرستان حسين خان مفاتيح بغداد مقابل ان ينقذ الشاه مدينة بغداد من حافظ باشا وجيشه، في الواقع كان الشاه عباس يراقب التطورات العسكرية عن كثب، إذ كانت الاستعدادات قد اتخذت قبل مدة فالحدود الشرقية كانت تشهد كل يوم حشد فريد من القوات الصفوية، فجاء طلب صوباشي بمثابة فرصة ذهبية لشاه عباس الكبير.

عقد حافظ باشا اجتماعا كبيرا مع قادته بعد ان تأكد له اتصال صوباشي مع الشاه واحتمال قيام بكر صوباشي بسك النقود باسم الشاه. وعندما كانت المنافسات مستمرة حول كيفية حل هذه المشكلة جاء رسول من القائد الصفوي (قرجقي خن) إلى حافظ باشا. يطلب منه الانسحاب من حول بغداد لأنها أصبحت فارسية واستعمل القائد الايراني سياسة الوعيد لارهاب حافظ باشا واجباره على الانسحاب بينما أصبح الهم الاول لحافظ باشا بعد رجوع الرسول الفارسي هو إقناع بكر صوباشي بالعدول عن رأيه بالتعاون مع الشاه عباس الصفوي فعرض عليه باشوية الرقة وعلى ابنه حكم سنجق الحلة إلا ان هذا العرض رفضه صوباشي بشدة فاستمر الحصار على بغداد. غير ان حافظ باشا قرر في النهاية الخضوع للأمر الواقع حقنا للدماء من جهة وحفظا لكرامة الدولة العثمانية من جهة أخرى وذلك بمنح حكم ولاية بغداد لبكر

صوباشي واسناد مهمة الدفاع عنها إليه[١٦٢]. فما كان من صوباشي إلا ان كتب إلى الشاد عباس يخبرد ويرجود سحب جنوده. وكان الجيش الصفوي قد وصل أطراف خانقين. فلما تسلم الشاد الكتاب المذكور تملكه الغضب الشديد فقرر دخول بغداد بنفسه عقابا لصوباشي[١٦٣] . وألقى الحصار عليه لمدة ثلاثة أشهر وكان محافظ قلعة بغداد محمد بن بكر اغا صوباشي قد شعر بأن لا قبل لأبيه بالاستمرار على المقاومة بعد ان تملك اليأس النفوس بسبب المجاعة القاتلة التي اودت بحياة الوف البشر. أكل الناس فيها الاطفال ولحوم الكلاب والدواب وبلغت قيمة الحمار ألف اقجة[١٦٤] فضغط الحصار بشدة على الأهالي وامتلأ الجو بدوي الالغام المتفجرة، ولم يكن من المستغرب ازاء هذا الوضع المزري ان ينسال إلى معسكر الشاه كل ليلة اتباع صوباشي لينجوا بأنفسهم من الموت المحتوم .

إستطاع الشاه إستمالة ابن بكر صوباشي المسمى محمد إلى جانبه بعد اغرائه بمنصب الولاية حال فتح أبواب سور بغداد للجيش الصفوي وبالفعل قام محمد هذا بفتح أبواب سور بغداد للغزاة[١٦٥] فدخلت جيوش الشاه بغداد واستولت عليها في التاسع من شوال لسنة ١٠٣٣هـ الموافق للحادي والعشرين من تشرين الثاني عام ١٦٢٣م. وان كان يستحق أحد الموت الشنيع فإنما هو صوباشي نفسه فأمر الشاد بوضعه في قارب مملوء بالزفت والكبريت واضرموا فيه النار والقوه في دجلة[١٦٦].

الظاهر ان الشاد عباس فعل ببغداد مثل ما فعل الشاه اسماعيل قبله بها فقد هدم مرقدي أبي حنيفة والشيخ عبد القادر الكيلاني، ثم وزع دفاتر لتسجيل أسماء أهل السنة من السكان بقصد القضاء عليهم جميعا[١٦٧] ولو لم يتدخل السيد دراج كليدار مرقد الحسين عليه السلام لنفذ الشاد ما أراد، فقد كان هذا السيد ذا جاه لدى الشاه، واستطاع ان يشفع للكثيرين من أهل السنة وسجل اسماءهم في دفتره بوصفهم من محبي اهل العباء أي من الشيعة فانقذهم من القتل الحتمي[١٦٨].

زار الشاه عباس بعد دخول بغداد المراقد المقدسة في الكاظمية وسامراء وكربلاء والنجف، وبذل فيها الأموال تعميرا وهدايا، وقد ركز جهوده العمرانية على النجف بوجه خاص بنى فيها الاواوين والخانات لراحة الزوار وأمر بفتح قناة لجلب الماء الى البلدة. وانضم عسكره إلى العمال في الحفر حتى اوصلوا الماء الى مكان قريب من البلدة وبنى هناك بركة في سرداب ينزل إليه الناس مع سلالم ليسقوا

منها[١٦٩]. يصف السنيون الشاه عباس كأنه غول لا يصدر منه غير الشر والأذى بينما يصفه الشيعة كأنه قديس دأبه العمران والعدل وطلب الحق.

اهتم الشاه عباس بالمذهب الشيعي الاثني عشري وحاول ترسيخه في النفوس عن طريق خلق مؤسسة دينية قوية في إيران. ولكن تفكيره بدأ يتحول إلى نوع من الاقليمية حتى في مجال التعصب للمذهب الذي يعتنقه فقد كان يلح في جعل مشهد وبها ضريح الامام الرضا الامام الثامن للشيعة المزار الأول والاقدس للشيعة فكان يذهب إليه ماشيا من اصفهان حتى طوس قاطعا مسافة تبلغ ٨٠٠ ميل بغية التبرك بزيارة المرقد الرضوي[١٧٠] في سبيل الدعاية لتحقيق هدفه المذهبي الذي كانت وراءه دوافع اقتصادية وسياسية واضحة، فان تحويل مسار الزيارة من العتبات المقدسة العراقية إلى مشهد يبقي على كميات كبيرة وثمينة من النقد الذهبي والفضي في داخل البلاد فضلا عن ان ذلك سيجلب اعدادا كبيرة من الحجاج الشيعة إلى مشهد بدلا من الذهاب إلى مكة وهذا كله بالتالي يؤدي إلى حرمان العراق العثماني من الدخل الكبير الذي يحصل عليه من وراء قوافل وحجاج الفرس التي كانت تتوافد على العراق[١٧١].

أخذ الشاه عباس بعدئذ يشجع الإيرانيين على زيارة مرقد الرضا بكل وسيلة ممكنة وضمن السياق نفسه عهد الشاه سنة ١٥٩٨ إلى نقل العاصمة من قزوين إلى اصفهان الواقعة وسط البلاد تقريبا مما يعني قربه النسبي من اقاليم البلاد كافة وبعده عن الخطر العثماني الذي طالما هدد العاصمة القديمة[١٧٢] ولهذا الغرض أمر الاف التجار والصناع بالانتقال إلى اصفهان وقد بلغت اصفهان في عهده من الرقي والتقدم ما لم تبلغه في أي عصر من عصورها السابقة حتى وصفت بأنها نصف الدنيا لما تضمه من جمال واهتمام من الشاه نفسه وأصبحت تعج بالزوار الاوربيين وقد وصفها الأب بول سيمون الايطالي الكرملي مؤسس دير الكرمليين في اصفهان سنة ١٦٠٨م بقوله: كان الملك أي الشاه عباس الأول يرى إنه مما يزيد بهاء بلاطه ان يبدو الاجانب فيه وهم بثياب اوطانهم فكان كلما كثر تنوع هذه الثياب كثر قوله ان بلاطه وبلاده كليهما موضع التبجيل في الداخل والخارج[١٧٣] وقد شهدت إيران في عهده نهضة عمرانية ومما قام به في هذا الشأن ان عبد الطرق في مختلف أنحاء إيران وبنى فيها القناطر والخانات بشكل لم يسبق له مثيل في تاريخ إيران وقيل ان عدد الخانات التي بناها في المدن الواقعة على الطرق التجارية بلغت ألف خان بتسع

الواحد منها لمئات المسافرين مع دوابهم وحمولتهم ولم يكن يؤخذ اجر على ايوائهم فيها[١٧٤] وما زالت آثارها باقية حتى اليوم[١٧٥] وقد حول أحد تلك الخانات في اصفهان إلى فندق سياحي عظيم في عهد محمد رضا بهلوي وما زال يعد من الفنادق ذات الدرجة الأولى في العالم، ومن المفيد ان نذكر هنا ان مرقد الرضا في مشهد أصبح منذ عهد الشاه عباس من أهم معالم المجتمع الإيراني وقد توالت عليه التعميرات والاضافات حتى يومنا هذا ويعد المرقد اليوم اغنى جميع العتبات المقدسة على الاطلاق وازخرها بالفن من حيث العمارة والزينة والعلائق الثمينة.

وقد اتت سياسته العمرانية والاقتصادية بثمارها وتكفي الإشارة على سبيل المثال لا الحصر إلى النجاح الذي أصابته ايران في مجال صناعة الخزف حيث استقدم الشاه العشرات من صناع الخزف الصينيين لتعليم الايرانيين هذه الصنعة التي برعوا فيها، ومثلت صناعة السجاد وجهاً آخر لتطور الصناعة الايرانية وانشأ الشاه مكتباً خاصاً يتولى ادخال الخيوط الذهبية والفضية والحريرية في صناع السجاد حتى غدت ايران بلداً متميزاً في هذه الصناعة ومن الصناعات الأخرى التي روجها صناعة الزجاج والاواني الفخارية حيث استدعى العمال المهرة في هذه الصناعة من البلدان المختلفة وايران نفسها واقام مصنعاً لانتاجه في شيراز[١٧٦].

سعى الشاه عباس اضفاء مسحة دينية قوية على حكمه فقرب رجال الدين الشيعة في ايران والبلدان الإسلامية الأخرى برز في عهده عدد من العلماء والمفكرين الشيعة اشهرهم اثنان هما الشيخ محمد بن الشيخ حسين العاملي الملقب بـ(البهائي) وملا محمد باقر بن ملا محمد تقي الملقب بالمجلسي، وقربهما الشاه عباس إليه، وكان يهدف إلى تعظيم رجال الدين والمراقد الشيعية للتأثير من الناحية المذهبية على عوام الناس وكسب تأييدهم لدولته، وقد ترسخت جذور هذه العقيدة في أعماق روح العامة من الناس ووجدانهم فهي الدولة الوحيدة في تاريخ إيران دون غيرها فامتدت جذور هذا المذهب بين الاكثرية الساحقة من الإيرانيين فنالت تأييدهم المطلق، فلا غرابة ان يغدو الشاه عباس على الرغم من رجعيته المطلقة بحسب المقاييس السياسية المعاصرة شخصية اسطورية في نظر الطبقة العامة من الشيعة. ولا يفوتنا ان ترسيخ هذه الشخصية الاسطورية ونسج هالة من القدسية حولها يرجع إلى الدعاية المنظمة التي تبناها حكام الصفوية لتثبيت مركزهم الديني والدنيوي في نظر الإيرانيين ولأجل تحقيق هذا الهدف حول الشاه عباس جميع القنوات الدعائية

في المجتمع الإيراني تنصب في تجذير المذهب الشيعي في النفوس بوصفه حامياً وسندا له وليجعل من هذا المذهب متكأ لتثبيت حكمه في الداخل وحائلاً امام اعدائه العثمانيين الذين يعدون دولتهم امتداداً للخلافة الإسلامية[١٧٧] ولتحقيق هذا الهدف وترسيخه في الاذهان أكثر فأكثر اجبر الشعراء والمداحين بوصفهم شريحة مهمة من الدعاية المنظمة على امتداح ائمة الشيعة واعلامها وتصوير معجزاتهم ومعصوميتهم كما لو كانوا امتداداً للسر الالهي، ويروى إنه هدّد الشاعر المعروف محتشم الكاشاني بقتله لمدحه اياه بدلاً من ائمة الشيعة قائلاً له: ما انا إلا كلب من كلاب حراسة أبواب ضريح علي وآل بيته، فهم أجدر بالثناء والمديح لانني لا شيء بالنسبة لهم[١٧٨] وبفضل هذه الدعاية المنظمة والمؤسسة الدينية النشطة التي كانت وراءها تمكن حكام الدولة الصفوية بذكاء نادر من تحويل نقمة الجماهير الإيرانية الذين كانوا يعدون انفسهم مظلومين طوال التاريخ على أيدي حكام الدول الإسلامية السنية نحو اخوتهم في الدين من أهل السنة والجماعة بدلاً من النضال ضد مستغليهم من الحكام الصفويين، ومن صور تحول النقمة هذه ضد السنة هي ان القزل باش كانوا يسيرون بأمر من الشاه في شوارع تبريز وسائر المدن والقصبات الإيرانية شاهرين سيوفهم وهم يصرخون بأعلى اصواتهم اللعنة على عمر وابي بكر وعثمان ويردد المارة والجالسون لعناتهم ويزيدون عليها ومن سكت ولم يردد اللعنات كان سيف القزل باش بالمرصاد له فجزاؤه القتل وبئس المصير ازاء هذا التعاطف مع أعداء ائمة الشيعة[١٧٩] لم يكتف الشاه اسماعيل ومن بعده طهماسب وشاه عباس بالارهاب وحده في سبيل نشر التشيع كذلك اتخذوا وسيلة أخرى هي وسيلة الدعاية والإقناع النفسي، فقد أمر الشاه اسماعيل بتنظيم الاحتفال بذكرى مقتل الحسين (عليه السلام) على النحو الذي كان قد بدأ به البويهيون في بغداد في القرن الرابع الهجري، ولكن اهمل وتضاءل شأنه بعدهم ثم جاء الشاه اسماعيل أخيراً فطوره وأضاف إليه مجالس التعزية بحيث جعله قوي الأثر في النفوس والقلوب وقد يصح القول إنه كان من أهم العوامل في نشر التشيع في إيران لأن ما فيه من مظاهر الحزن والبكاء وما يصاحبه من كثرة الأعلام ودق الطبول وغيرها، يؤدي إلى تغلغل العقيدة في اعماق النفس والضرب على اوتارها الكامنة* واستمرت هذه السياسة المذهبية في عهد اخلاف الشاه اسماعيل الأول باستثناء عهد اسماعيل الثاني ووصلت إلى ذروة تطويرها في عهد شاه عباس الأول ونشأت المؤسسة الدينية في إيران التي أصبح لها دور كبير

في الأوضاع الاجتماعية والسياسية في العصر الحديث والمعاصر في تـاريخ إيـران ونرى تأثير هذه المؤسسة في الأحداث الجارية في إيران منذ نشوء الدولة الصفويـة الى يومنا هذا بكل وضوح.

يعد عهد الشاه عباس الأول فاتحة عهد التحالف مع العالم الغربي ، ومنذ نجـاح الاخوان انتوني شيرلي وروبرت شيرلي في المهمة العسكرية التي كلفهما بها الشـاه عباس اصبحا محط اعتماد وثقة الشاه وعهد إلى انتوني شـيرلي مهمـة سياسـية خطيرة ألا وهي الاتصال بملوك الدول الاوربية وحثهم على التحالف مـع الصفويين ضد الدولة العثمانية[١٨٠] وغادر انتوني شيرلي بمعية أحد رجالات البلاط شاه عبـاس المدعو حسين قلي بيات إيران سنة ١٦٠٦م مـزودا بفرمانـات تمنـح الاوربيين امتيازات تجارية واسعة في ايران. وزار انتوني شـيرلي بولنـدة والمانيـا ورومـا ووصل إلى انكلترا.

وهناك واجه مخالفة شديدة من بعض الشركات الانجليزية وهو ما اضطره إلـى العودة إلى إيران[١٨١] دون ان يحقق شيئا ملموساً من سفره هذا[١٨٢].

وفاة الشاه عباس

بينما كان الشاه عباس ناجحاً في سياسته الخارجية والداخلية حيث تمكـن مـن توحيد إيران والقضاء على الفتن والاضطرابات كافة لكن حياته الشخصية كانت مليئة بالفشل والإحباط حيث كانت معاملته مع ابنائه تنم عن القسـوة المفرطـة والعنـف الشديد فلم يتورع عن قتل ابنه البكر صفي ميرزا سنة ١٠٢٢هـ الذي كـان شـابا طموحا وشجاعا ذا قابلية كبيرة ونادرة[١٨٣] حيث اوجس منه خيفة بسـبب شـعبيته الكبيرة بين الناس، وأمر بسمل عين ابنيه الآخرين محمد مـيرزا[١٨٤] وامـام قلـي ميرزا. فقد كان الشاه عباس يخشى خشية زائدة ان يظهر من أسرته مـن يفـرض نفسه عليه وينتزع العرش منه[١٨٥] وكانت سياسته تلك من القسوة بدرجـة اعمـت الشاه نفسه عن الكوارث التي ستحل بدولته من بعده حيث لم نجد بعد صفي مـيرزا من هو كفؤ ليتولى الحكم من بعده، ولم يبق في الميدان السياسي إلا امراء ضعـاف النفوس أمثال سام ميرزا الذي أوصى الشاه عباس بأن يخلفـه فـي حكـم الدولـة الصفوية وتلقب سام ميرزا باسم أبيه صفي وعرف بالشاه صفي.

توفي الشاه عباس سنة ١٠٣٨هـ/ ١٦٢٩م بمرض الاسهال الدموي[١٨٦] ووصل إلى عرش إيران الشاه صفي الذي حكم من سنة ١٠٣٨- ١٠٥٢هـ/ ١٦٢٩- ١٦٤٢م فقد كان عهده مثالا للظلم الصارخ وانتهاك الحرمات فقد كان شاها ظالما سفاكا سكيرا ولا يبالي فيما يجري في البلاد. حكم إيران حكما جائرا لم يأمن أحد على حياته في عهد حكمه البالغ أربعة عشر عاما[١٨٧] ولم ير تاريخ إيران مثالا لحكمه الدموي طوال تاريخه الطويل ويرجع المؤرخون سبب ظلمه وتعنته إلى تربيته الناقصة في الحرم الشاهي فقد شب حاقدا ناقماً على الجميع وبعكس الشاهات الذين حكموا قبل الشاه عباس الذي كانوا يسلمون ابناءهم إلى امراء ورؤساء القبائل الرحل لتربيتهم لينشؤوا نشأة الرجولة والاقدام أمر الشاه عباس بعد قتله ابنه الكفوء صفي ميرزا بتربية ابنائه واحفاده في الحرم الشاهي ليشبوا على حياة اللهو والعبث والخنوع ولذلك كانت لحياة الحريم المليئة بالدسائس والمؤامرات تأثيرها الواضح في حياة صفي وسلوكه فقد نشأ ميالاً إلى العبث ظالما لا حدود لظلمه فبعد ان وضع مقاليد الحكم في يده وضع السيف في رقاب أفراد أسرته أمراء كانوا أم اميرات وقتل الغالبية العظمى من مستشاري جده ورجاله المخلصين[١٨٨] وكان من الطبيعي ان تسير الدولة في عهده وفي عهد خلفائه نحو الانهيار والهاوية بسبب هذه السياسة الدموية وهو ما اطمع العثمانيين بالهجوم على التخوم الإيرانية واستهدفت القوات العثمانية بقيادة خسرو باشا أحد القواد العثمانيين المعروفين قلعة مريوان في شمالي العراق وتمكن من انزال هزيمة ساحقة بالقائد الإيراني زينل خان شاملو وعلى أثر هذه الهزيمة أمر الشاه صفي باعدام قائده في حضوره[١٨٩].

قاد السلطان مراد الرابع حملة عسكرية لاسترداد العراق بصورة كلية من الدولة الصفوية على الرغم من المشاكل المعقدة التي كانت تعصف بالدولة العثمانية[١٩٠] وحاصرت الجيوش العثمانية في الخامس عشر من تشرين الثاني عام ١٠٤٨هـ/ ١٦٣٨م بغداد من كل صوب فقد أصدر اوامره ساعة نزوله باتخاذ استعدادات الهجوم والمباشرة بحفر المتاريس حتى إنه أسهم بنفسه في حفر المتاريس ونقل التراب ولم يكن يتوانى في شد همم جنده واثارة حماستهم وذلك بالقاء الخطب فيهم وكان كل منهم يخاف سيده أكثر من خوفه من جميع الإيرانيين ألف مرة[١٩١].

أما المحاصرون في بغداد من الإيرانيين فكان يقودهم بكتاش خان وخلف خان ومير فتاح وكانت عزيمتهم تقوى يوماً بعد يوم لدى سماعهم بقدوم الشاه صفي

لإنقاذ بغداد من الحملة العثمانية وفعلاً وصل الشاه مع قوة ضئيلة قوامها اثنى عشر ألف مقاتل إلى قرب خانقين وكان يتحرى الطريق في سيره مخافة ان تصيبه كارثة تقضي عليه بين حين وآخر وهو يتقدم نحو بغداد فأرسل السلطان مراد الرابع قوة كبيرة لمقابلة الشاه صفي الزاحف نحو بغداد واجبرته على التراجع إلى داخل إيران احتدم القتال بين القوات المهاجمة العثمانية والقوات المحاصرة الإيرانية وبعد قتال دموي بين الجانبين ازهقت من جرائه أرواح كثيرة من الطرفين نخص بالذكر مقتل الصدر الأعظم العثماني طيار محمد الذي اصابته كرة مدفعية اردته قتيلا في الحال[١٩٢] وبعد موته تسلم خاتم الصدارة العظمى مصطفى باشا وضغط السلطان مراد بحملاته المتكررة على بغداد ودخلها بعد حصار دام أربعين يوماً[١٩٣] فبعث بكتاش خان القائد الإيراني رسالة إلى السلطان مراد الرابع لعقد شروط الاستسلام[١٩٤] وطلب العفو من السلطان مراد واعتذر له على مقاومته الطويلة فعفا عنه السلطان وطلب منه ان يسلم المدينة في الحال فكتب بكتاش خان إلى ضباطه ليتركوا مواقع الدفاع عن المدينة على الفور على ان الهدنة التي قصد بها تحقيق الاحتلال دون سفك دماء أخرى قد اخل بها بسبب جهل البقية الباقية من الحامية الإيرانية بشروط الاستسلام واستمر اطلاق النار بين الطرفين وسادت الفوضى وازهقت أرواح كثيرة في معارك الشوارع ولم ينج جندي واحد من الحامية الإيرانية حيث ذبح منهم عشرون ألف جندي ويعزو بعض المؤرخين سبب هذه المجزرة البشرية إلى اختلال النظام بين الفريقين وكانت عوامل العنف والفوضوية كثيرة مثل اشتداد وطيس الحرب والكراهية التقليدية والمذهبية الشديدة بين الفريقين[١٩٥] وحب النهب وضيق الطرق في بغداد ونفسية الجماهير وموقفها من اراقة الدماء على الرغم من تفسير بعض المؤرخين ان استمرار مير فتاح القائد الإيراني على المقاومة في غير محلها كانت من العوامل المهمة لحدوث هذه المجزرة المروعة[١٩٦].

وقد ختمت هذه المجزرة بمجزرة أخرى بعد انفجار مخزن البارود في بغداد وهو ما سبب هلاك أكثر من ثمانية الاف جندي عثماني وقد انتهز العثمانيون هذا الحادث فامر السلطان مراد الرابع بقتل جميع الإيرانيين في بغداد وخارجها فاندفع الجيش العثماني يفتك بالفرس اينما وجدوا فكانت مجزرة رهيبة إذ امتلأت شوارع بغداد بالجثث وانتشرت الروائح الكريهة في اجوائها[١٩٧] وترك السلطان مراد بغداد في السابع عشر من شباط عام ١٦٣٩م متوجهاً إلى تبريز وتمكن من فتحها ولكن البرد

القارس وقلة المؤن اثارت العساكر العثمانية وركنوا إلى العصيان والفتنة وهو ما دفع السلطان مراد إلى سحب جيوشه من إيران وحاول شاه صفي استرداد العراق من العثمانيين واسفرت الحملة على العراق عن انعقاد صلح واقرار معاهدة بين الطرفين والمعروفة بمعاهدة زهاب في الرابع عشر من محرم سنة ١٠٤٩ للهجرة في ١٧ مايس ١٦٣٩م تقضي ببقاء العراق ولاية عثمانية وبقاء ايروان ضمن البلاد الإيرانية[١٩٨] وفي عهد شاه صفي هاجم الاوزبك خراسان ولكن شاه صفي تمكن من دحرهم واخراجهم من البلاد الإيرانية، توفي شاه صفي في كاشان عام ١٠٥٢هـ/ ١٦٤٢م ودفن في مدينة قم المقدسة.

شاه عباس الثاني ١٠٥٢ – ١٠٧٧هـ / ١٦٤٢ – ١٦٦٦م

وصل إلى حكم إيران وهو لم يتجاوز العاشرة من عمره سنة ١٠٥٢هـ ونظرا لصغر سنه سيطر الامراء والأعيان على مقاليد الحكم[١٩٩] لكن عباس الثانى بعد ان وصل إلى سن الرشد مسك بزمام أمور الدولة وادارها مباشرة من غير الرجوع إلى الوزراء وأعيان البلاد، يعد المؤرخون شاه عباس الثاني ملكا شجاعا ذا عزم وإرادة ولكنهم يعيبونه على افراطه في شرب المسكرات[٢٠٠] وعبثه ومجونه وكانت تصدر منه أحكام وقرارات جائرة في حالة سكره بعيدة كل البعد عن الشؤون والعلائق الإنسانية[٢٠١].

لم تحصل مواجهات حربية في عهده بين الدولة الصفوية والعثمانية[٢٠٢] وحاز البلد على هدوء واستقرار نسبي في مدة حكمه ومن الحوادث المهمة في عهده تجهيزه حملة على قندهار وتمكن من فتحها ولجوء امام قلي خان أحد رؤساء الاوزبك المعروفين إلى بلاطه وقد عززه وبجله وكرم شاه عباس الثاني وقادته في إيران[٢٠٣] وكذلك لجوء نادر محمد أحد رؤساء الاوزبك بسبب استيلاء شاه جهان على بلخ دار ملكه إلى بلاط شاه عباس الثاني وامده الشاه بجيش كبير لإعادة ممتلكاته في بلخ ولكن نادر محمد اجبر على الفرار إلى إيران والعودة إلى البلاط الصفوي مرة أخرى وبقي في بلاط عباس الثاني معززا مكرما حتى وافته المنية ودفن في مشهد وأرسل جميع أمواله وخزائنه إلى ابنه عبد العزيز[٢٠٤].

ومن الحوادث الأخرى التي وقعت في عهده مجيء عدد من التجار الروس إلى البلاط الصفوي عادين انفسهم ممثلين سياسيين من قبل دولتهم ولما علم شاه عباس

الثاني بامرهم أمر باخراجهم من إيران عنوة وهو ما أثار حفيظـــة قيصــر الــروس الكبير Alecis فقاد حملة على إيران ووصل إلى أطراف بحر قزوين ولكنه انســحب من المنطقة دون ان يحصل على نتيجة تذكر ويعد هذا الحــادث أول حملــة حربيــة روسية في تاريخ إيران ولها اهميتها في التاريخ السياسي لإيران. توفي شاه عبــاس الثاني في الرابع والعشرين من ربيع الأول عام ١٠٧٧هـ في قصر خسرو اباد فـــي دامغان بعد حكم دام خمسة وعشرين عاماً[٢٠٥].

شاه سليمان ١٠٧٧ – ١١٠٥ هـ / ١٦٦٦ – ١٦٩٣م

خلف الشاه عباس الثاني ولدين هما صفي ميرزا وحمزة ميرزا وكان الامـــراء والاشراف يرغبون بانتخاب الابن الأصغر حمزة ميرزا ملكـــاً علـــى عــرش إيــران واشاعوا بأن صفي ميرزا قد سمل عينيه بأمر من والده[٢٠٦]، ولكن أحد الخواجـــات المعروفين باسم اغا مبارك الذي كان يتمتع بنفوذ كبير في البلاط الصفـــوي رفــض اقتراحهم وهدد بقتل حمزة ميرزا ان لم يتمثلوا بقبول صفـــي مـــيرزا ولـــي العـــهد الشرعي والاحق بعرش إيران فاضطر الامراء لقبول صفي ميرزا الـــذي تلقــب فـــي البداية بشاه صفي الثاني ثم بلقب شاه سليمان وأصبح شاها على إيران وكان الشـــاه سليمان ضعيف النفس والإرادة مدمناً على الخمر ميالاً إلى مخالطة النساء والحريـــم وكان في ساعات سكره كثيراً ما ينزلق إلى أعمال همجية يصب جام غضبـــه علـــى أفراد حاشيته[٢٠٧] وقد ساد البلاد الإيرانية في عهده التدهور لتدخل الحريم والامـــراء والأعيان في شؤون الحكم وهو ما اطمع قبائل الاوزبك للهجوم على شـــمالي إيــران وخراسان وعندما اعترض الشيخ علي خان زنكنة وزيره الأول على ســلوكه وعــدم اهتمامه بأمور دولته وابلغه ان العثمانيين عندما يتخلصون من حروبهم فـــي اوربـــا سوف يهجمون على إيران ولن نتمكن من الصمود امامهم أجاب وزيره الأول بـــبرود تام لا يهمني ما يحصل ان بقيت لنا عاصمتنا اصفهان فتلك تكفينا[٢٠٨].

ويروى إنه قبل وفاته قال لرجال البلاط وأفراد حاشيته المقربين منـــه ان كنتـــم تريدون العزة والجلال واستقلال البلاد فانتخبوا ابني عباس ميرزا[٢٠٩] شـــاها علـــى البلاد وإذا كنتم تريدون اليسر والراحة وهدوء البال والاستقرار فانتخبوا ابني الآخــر سلطان حسين[٢١٠] شاها لإيران ولكن امراء واشراف البلاد ورجالات البلاط رؤوا من مصلحتهم انتخاب السلطان حسين شاهاً للحفاظ على سلطاتهم ومراكزهم الرفيعة فـــي

الدولة الصفوية. توفي شاه سليمان بعد مرض طويـــل عـــام ١١٠٥هـــ/ ١٦٩٣م واعقبه في الحكم ابنه سلطان حسين الصفوي حيث يعـــد عـــهده الـــذي دام ثمانيـــة وعشرين عاماً عهد دعة واستقرار وباستثناء حادثة الهولنديين والاوزبـــك واتـــراك سهل قبجاق لم تظهر في هذه المدة الطويلة احداث جسام تخل بالاستقرار والــــهدوء الذي ساد البلاد الإيرانية كالحروب التي اندلعت في عهد الشاه عبـــاس الأول وعليـــه فقد انتعشت التجارة الخارجية وحصلت الدول الأجنبية على امتيازات تجارية كبـــيرة في إيران(٢١١).

السلطان حسين الصفوي ١١٠٥هـ/ ١٦٩٤م ـ ١١٣٥هـ/ ١٧٢٢م

ارتقى شاه سلطان حسين العرش الصفوي عام ١١٠٥هـــ/ ١٦٩٤م، كان رجـــلا جباناً ضعيف الإرادة مؤمناً بالخرافات والأساطير(٢١٢) ترعرع مثل والده في الحريـــم ولم يكن يعلم في عهده عن السياسة وإدارة الحكم شيئاً(٢١٣) تـــرك شـــؤون الدولـــة بأيدي رجال الدين من الشيعة وعلى رأسهم باقر المجلسي الذي تمركزت فـــي يديـــه جميع الشؤون الدينية والدنيوية، فأساء رجال الدين اصطناع السلطة وأمعنـــوا فـــي التنكيل بمواطنيهم من أهل السنة وأصحاب سائر الملل والنحل.

وعلى الرغم من تعصب شاه سلطان حسين فـــي المذهـــب وادعائـــه التمســـك بالشريعة الإسلامية، فيروي المؤرخون عنه افراطه في اللهو ومقاربة النساء، يعطينا كتاب محمد هاشم آصف المعروف برستم الحكماء صورة عن بـــذخ الشـــاه ســـلطان حسين في بناء القصور والاهتمام بتزيينها وجمعه لآلاف الفتيات الرائعات الجمال من جميع أنحاء المعمورة للاستمتاع بهن(٢١٤) ونسيان ما يدور في بلده من مظالم وجور وما يخفيه له القدر كهجوم الافغان على إيران واجبارهم اياه على اعـــتزال العـــرش فأصبحت إيران تحت رحمة الافغان يحكمونها كيفما يروق لهم ويشاؤون.

وإذا قمنا بتقويم الأسرة الصفوية فاننا نجد أولاً ان الأسرة الصفوية بدأت علـــى يد شخصية نشطة هي الشاه اسماعيل الأول وبلغت الذروة في عهد الشـــاه عبـــاس الكبير، وبعد ذلك أخذت تنهار تدريجياً حتى سقطت عام ١١٣٥هـــ/١٧٢٢م وهذا هو شأن الأسر الحاكمة في التاريخ. ثانياً ان الأسرة الصفوية لم تكن ذات أهداف توسعية كتلك التي كانت لدى جارتها الدولة العثمانية وكانت غزوات الأسرة الصفوية خـــارج إيران لا تتعدى العراق وافغانستان والاوزبك. ثالثاً اتخذت هذه الأسرة المذهب الاثنـــى

عشري مذهبا رسميا لدولتها حتى يكاد يتخذ شكلا قوميا، الأمر الذي منح هذه الأسرة مكانة محترمة في قلوب عامة الناس من الإيرانيين.

رابعا ان هذه الأسرة كانت تسير على أساس الحكم المطلق وبموجب هذا الحكم يمنح الشاه جميع السلطات الدينية والدنيوية ولم تكن هناك مؤسسات وقوانين تمنعه عن ممارسته لنفوذه المطلق. خامسا ان الأسرة الصفوية جعلت من إيران حدا فاصلا بين دولة السنة في الشرق ودولة السنة في الغرب منها أي بين الدولة العثمانية السنية وقبائل الاوزبك والافغانيين الذين يتمسكون بمذهب السنة والجماعة. سادسا ان تعاون الأسرة الصفوية مع الاوربيين ضد الدولة العثمانية ألحق ضررا كبيرا بالإسلام وانتشاره في العالم وجعلها دولة من الدرجة الثانية في ترتيب الدول الإسلامية الكبرى ويعلق الدكتور علي شريعتي على هذا التحالف قائلا: لقد كانت الحرب بين الدولة العثمانية والدول الغربية المسيحية حرب الإسلام مع المسيحية وقد خسر الغرب المسيحي اقطارا كثيرة في هذه الحروب حتى وصلت قوات العثمانيين مشارف فيينا عاصمة الامبراطورية النمساوية وحاصرتها حصارا شديدا أرعبت العالم المسيحي الذي لم ير مجالا إلا الاستنجاد بالإيرانيين فلبينا نداءهم وغيرنا الموقف الحربي والسياسي بهجومنا المباغت من الخلف على الجيوش العثمانية ولولا هذا التحالف بين الغرب المسيحي وأبناء شيخ صفى الدين الاردبيلي لكان الانتصار الحتمي من نصيب العثمانيين وبانتصارهم يعني انتصار الإسلام على المسيحية في تلك المرحلة التاريخية ويضيف قائلا: ان اندحار العثمانيين في مارس عام ١٨٢٤م كان اندحارا للإسلام بعنوانه قدرة سياسية وعسكرية ودينية امام الغرب المسيحي وأصبح بعد هذا الاندحار الطريق ممهدا امام الاستعمار الغربي للتوغل في البلدان الإسلامية[٢١٥].

هجوم الأفغان واحتلالهم لإيران

يسكن افغانستان عدد من القبائل المعروفة، مثل قبيلة الدوراني، التي تسكن الأجزاء الشرقية من افغانستان وقد أطلق عليها اسم الابدالي فيما بعد، وقبيلة غيلزاي المعروفة الساكنة في الأجزاء الجنوبية من افغانستان وهم عشائر مختلفة في الجنس وهم من أقوى عشائر القندهار بينما سكان المناطق الواقعة إلى الشمال

الغربي من افغانستان فمن الاوزبك وأما قلب أفغانستان فتسكنه القبائل المغولية الآتية:

هزارة، وتايماني وجهار ايماخ وتسكن منطقة هرات قبيلة التاجيك الارية كما توجد تشكيلة من القبائل الارية القديمة إلى الشرق من كابل في واخان وروستان وكافرستان هذا إلى جانب بقايا عشائر ارية لجأت إلى جبال أفغانستان ووديانها. والغالبية العظمى من هذه العشائر ولاسيما القبائل الارية والاوزبك يدينون بالإسلام على مذهب السنة، بينما نجد عشيرة هزارة من الشيعة وكانت عشائر أفغانستان قد وجدت نفسها بين عملاقين كبيرين أحدهما إلى الجنوب والآخر إلى الشرق وهما امبراطورية المغول في الهند والأسرة الصفوية في إيران، وغالباً ما تقع أفغانستان في يد مغول الهند تارة وشاهات إيران تارة أخرى واضطهدت الدولة الصفوية الأفغانيين السنّة ولكنها لم تنجح في تحويلهم إلى التشيع كما نجحت إيران وظل الأفغانيون ولاسيما القبائل منهم يتحينون الفرص للانقضاض على الدولة الصفوية والانتقام منها(٢١٦).

من جانب آخر كانت أفغانستان هدفاً لبابر ولأكبر شاه وهمايون شاد اباطرة دولة المغول في الهند واستطاع همايون ان يستولي على قندهار بمساعدة جيش إيراني سنة ٩٥٢هـ/ ١٥٤٥م وليرد له الشاه طهماسب الجميل تنازل له عن قندهار ولكن الشاه عباس الكبير لم يعترف بسلطة همايون على قندهار وفتحها عنوة، وأما في عهد خلفائه نظرا لتردي الأوضاع في إيران فقد تمكن الاوزبك من الاستيلاء عليها ليطردهم الامبراطور المغولي شاه جهان منها ستة ١١٠٢هـ/ ١٦٣٤م ليسلمها إلى الشاه عباس الثاني في عام ١٠٣٨هـ/ ١٦٥٠م.

كانت قندهار تعد في عهد الشاه سلطان حسين ميرزا جزءاً من الدولة الصفوية فقد أسند حكام إيران حكم قندهار إلى أمير جورجي يسمى كوركين.

سار كوركين على سياسة الشدة في حكمه لقندهار وقضى على جميع الزعامات التي تحرك الأهالي، وكان من أبرز المتمردين على سلطته مير ويس الافغاني فقبض عليه كوركين وأبعده إلى إيران وقد نجح مير ويس خلال اقامته في اصفهان ان يكون رجل الشاه المفضل، ولم يلبث ان غادر إيران إلى مكة المكرمة وهناك عرض قضيته على رجال الدين فكتبوا له الفتوى بأن محاربة الشيعة تتوافق مع الشريعة

وان الحكم الصفوي أصبح خطرا يجب مقاومته والقضاء عليه[٢١٧] قبل ان يقضي على الإسلام في المنطقة.

عاد مير ويس إلى وطنه واستطاع بمهارة وذكاء ان يبعد كوركين ويحل محله عام ١١٢٠هـ/ ١٧٠٨م ولكن كوركين لم يهدأ له بال ولم يقبل بالأمر الواقع. ومال إلى حسم الخلاف بينه وبين مير ويس بحد السيف وهو ما حدا بمير ويس ان يتآمر عليه ويقتله[٢١٨]، لقد كان مصرعه فعلاً من العوامل الرئيسة التي ثبتت اقدام مير ويس في قندهار فقد كان الشاه حسين غير مستعد ان يبعث بالجنود ضد مير ويس وإنما كان يسعى إلى التوصل إلى اتفاقية تترك الحكم لمير ويس وتضمن بقاء قندهار في إطار الدولة الصفوية، إلا ان مير ويس شعر بأنه من القوة بمكان يمكنه ان يتحدى الحكم الصفوي، فعندما بعث البلاط الصفوي مسؤولاً لمفاوضيه بهذا الصدد رفض الأخير ان يتفاوض معه وحمله تهديداً للشاه حسين، لقد أدرك البلاط الصفوي ان الحرب آتية لا ريب فيها بينه وبين مير ويس، ومع هذا لم يتخذ الاجراءات الجدية لردعه، وكلف حاكم خراسان لاخضاع مير ويس إلا إنه هزم امامه أكثر من مرة وأوعز الشاه سلطان حسين إلى خسرو خان ابن اخ كوركين خان لمحاربة مير ويس والاستيلاء على قندهار، فكان خسرو خان، حاكم جورجيا مستعدا لأن يقوم بتلك المهمة للانتقام من مير ويس ويثأر لقتل عمه كوركين في قندهار.

أدرك مير ويس والأفغانيون من ورائه ان الحرب القادمة حرب حياة أو موت ولاسيما بعد ان طالت مدة الحصار الشديد لقندهار، وعندما رفض المحاصرون تسليم المدينة لاسيما بعد ان رفض خسرو خان ان يصدر أي امان للأهالي في حال استسلامهم فاستماتوا في الدفاع عن مدينتهم ورد الهجمات الصفوية على اعقابها، ولم تلبث ان تغيرت حال المدافعين من الدفاع إلى الهجوم واستطاعوا ان يبيدوا أربعة وعشرين الفاً من جيش خسرو خان المؤلف من خمسة وعشرين ألف مقاتل، بل سقط خسرو خان نفسه أسيراً في المعركة عام ١١٢٣هـ/١٧١١م، وحاول شاه إيران مراراً أن يعيد نفوذه إلى المنطقة بقوة السلاح ولكن الجيوش التي ارسلها لم يكتب لها النصر وصار مير ويس حاكماً مستقلاً لقندهار واستمر كذلك حتى وفاته في عام ١١٢٤هـ/١٧١٥م وصارت امارته في عهده قوية متينة وذات تطلعات ابعد مما وراء حدودها.

بعد وفاة مير ويس استبد بالأمور أخوه عبد الله الذي انتزع الحكم من يد أخيه محمود الوريث الشرعي الذي لم يبلغ بعد الثانية عشرة من عمره، لقد كان عبد الله ميالا إلى عقد الصلح مع إيران(٢١٩) على شروط الغاء الجزية لإيران وعدم إرسال أية قوات ضد قندهار وان يكون الحكم وراثيا في اسرته، فأدى هذا الرأي إلى التذمر بين صفوف رجالات الافغان ولم يلبث محمود وأعوانه ان قتلوا عبد الله لأنه سلب العرش من الوريث الشرعي محمود، وصالح الإيرانيين أعداء الافغان وانضم جميع رؤساء عشائر الابدالى المعروفة بقيادة أسد الله خان إلى جيوش الاوزبك وأصبحت قوة واحدة تحت قيادة مير محمود الافغاني وتوغلت القوات الافغانية في إيران وأخذت تستولي على المدن الإيرانية الواحدة تلو الأخرى وكانت إذا صادفتها مدينة حصينة تعرقل استمرار زحفها تركتها جيب مقاومة محاصر وتابعت سيرها نحو اصفهان وعلى الرغم من فداحة الخسائر وعظم الاخطار كان الشاه سلطان حسين لاهيا عن ذلك وكان رجاله غير جديرين بتحمل المسؤولية هذا فضلا عن ان معنويات الإيرانيين واخلاقهم كانت قد تدهورت في العهود المتأخرة من حكم الصفويين حيث يمكن القول بأن بلاد إيران كانت أشد بلاد العالم ضعفا وتدهورا سواء أكانت من جانب الحكومة أم الشعب وأصبحت إيران تسير نحو الانهيار بخطى سريعة حتى أصبحت على حد تعبير المؤرخ البريطاني مالكم، كأنها بناء ضخم على وشك الانهيار بينما كان مير محمود الافغاني في طريقه إلى اصفهان قابلته سفارة صفوية عرضت عليه مبلغا كبيرا من المال مقابل عودته برجاله إلى افغانستان ولكن هذه المحاولة جعلت محمود يعتقد ان الصفويين ما كانوا ليقدموا على هذا الأسلوب الضعيف إلا إذا كانوا فعلا يدركون بأنهم اضعف من ان يصدوا الجيش الافغاني وان هذا الجيش أصبح فعلا في قلب إيران(٢٢٠) قرر محمود الافغاني متابعة المسير حتى عسكر على بعد اثني عشر ميلا من اصفهان وكانت حال الجيش الافغاني حينذاك غير مشجعة على خوض المعارك الكبرى بسبب الخسائر التي مني بها خلال زحفه إلى اصفهان ولاسيما امام مقاومة مدينة كرمان ويزد وبسبب تخلف بعض القوات على متابعة الزحف.

خرج الجيش الصفوي لملاقاة الجيش الافغاني في معركة كلناباد (جلناباد Gulnabad) في سنة ١١٣٥هـ/ ١٧٢٢م وبعد معركة حامية انهزمت الجيوش الصفوية امام شجاعة الافغانيين وصمودهم في القتال وقد حسمت هذه المعركة الأمر

إذ كانت النهاية لحكم الصفويين لايران مثلما وضعت معركة القادسية نهاية للساسانيين. في أول الأمر تمكن محمود من السيطرة على (فرح اباد) المقر الصيفي للشاه سلطان حسين ومن ثم توجه إلى ضواحي اصفهان محلة الارمن مما أدى إلى خسارة الكثير من مقاتليه واجبر على الانسحاب نظرا لضعفه وقوة المدافع الافغانية تجاه المدافع الايرانية وهناك عامل خوف الافاغنة من بعد بلادهم عنهم فضلا عن قلة عددهم فقرروا محاصرة المدينة.

أصابت اصفهان فوضى كبيرة بعد سماع أهلها أنباء اندحار جيشهم امام القوات الافغانية الزاحفة وشجعت هذه الحال محمود الافغاني وزادته اصرارا على فتح العاصمة الصفوية اصفهان وفعلا بعد حصار شديد اصابت اصفهان مصيبة كبيرة حيث ان المدينة كانت تموت ببطء بسبب المجاعة القاتلة التي جعلت الناس يأكلون لحم بعضهم بعضا والجيفة والحيوانات الميتة وامتلأت الشوارع والازقة بأجساد الموتى وتفشى الطاعون في البلد وازداد عدد الموتى بسبب هذا الوباء وامتلأ نهر "زاينده رود" بالأجساد الميتة وأصبح ماؤها غير صالح للشرب[٢٢١].

قرر الشاه التنازل عن عرش الدولة الصفوية لمحمود الافغاني وتسليم المدينة عام ١١٣٥هـ/ ١٧٢٢م إلى القوات الغازية ولما رأى والي بغداد العثماني حسن باشا تقدمه في زحفه وما قام به من الأعمال وجه إليه كتابا يسبر به غوره ويستوضحه نواياه وما يقصده من هذه التحركات فكان جواب المير محمود إنه رأى من واجبه الديني وحميته الإسلامية ان يطهر البلاد من الكفرة الفسقة الذين عاثوا في الأرض فسادا وإنه على الشريعة الإسلامية السمحاء وليست له أطماع وأغراض أخرى كما وإنه من الموالين للدولة العثمانية ويستمد منها العون لشد أزره في سبيل المحافظة على شعائر الدين الإسلامي وإزالة الكفر والفسوق من بين المسلمين وبعد هذا الجواب أصدر مفتي الديار العثمانية عام ١١٣٥هـ/ فتوى بضرورة شد أزر المير محمود في جهاده ومناصرة اتباعه وعساكره[٢٢٢].

كان مير محمود كما يصوره المؤرخون رجلا قاسيا إلى ابعد الحدود ومن الممكن إنه كان مصابا بمرض السادية الخبيث[٢٢٣]، اتبع مير محمود "الشاه محمود" فيما بعد في بداية حكمه سياسة معتدلة وعقلانية نسبيا[٢٢٤] فقد عاقب أولئك الزعماء الفرس الذين استمروا على وفائهم للشاه السابق السلطان حسين وانزل العقاب بالذين خانوه[٢٢٥] ولكن هذه السياسة المعتدلة تغيرت من أساسها عندما شعر محمود

بأنه غير قادر على السيطرة على الأوضاع في إيران بسبب الاضطرابات التي وقعت فيها وروح المقاومة التي أبداها الإيرانيون ضده فعمد على استقدام قوات جديدة من افغانستان بعد ان عجز عن استخدام المزيد من الجند من داخل إيران نفسها فأصبح الافغان يعيشون في أرض معادية واصبحوا اقلية تعيش وسط محيط مضطرب ولم يكن باستطاعته السيطرة على كل إيران ولا حتى على الجزء الأكبر منها لا بقوة السلاح ولا بدعوى الغلبة للاقوى فيها، إذ أصبحت إيران عبارة عن قوى متعددة مسيطرة على اقاليمها المختلفة هذا فضلا عن القوى الأخرى الكبرى المرتبطة بإيران كالعثمانيين والروس وقيام الأسرة الصفوية ممثلة بطهماسب بن شاه سلطان حسين الوريث الشرعي للدولة الصفوية ضده مطالبة حقها الشرعي في العرش.

ولما عجز مير محمود عن السيطرة على مقاليد الأمور في إيران تملكه اليأس والاحباط، ولأجل الخروج من مأزقه هذا استطاع ان يجتذب إليه الاكراد وان يجندهم ويصبحوا قوة لها فعاليتها كان الاقبال الكردي على الانخراط في مسلك الجندية الافغانية والذي يرجع أساسا على التقارب المذهبي بين الطرفين قد وضع الاكراد في مثل تلك الظروف في مكانة الصدارة(٢٢٦) وكانت من أشد المدن المؤيدة لطهماسب مدينة قزوين التي ثارت على امان الله خان قائد الجيش الافغاني في قزوين الذي دخل المدينة فاتحا وضيق الخناق على سكانها بطلب الأرزاق والأموال والنساء وهو ما أدى إلى ثورة أهالي المدينة على الافغانيين ووقعت معركة عنيفة بين الثوار وعساكر الافغان سقط خلالها ١٢٠٠ من جنود الافغان واسفرت عن جرح امان الله خان مما دعاه لترك المدينة ناجيا بحياته وحياة قواته عائدا إلى اصفهان(٢٢٧) وثارت على الافغان كذلك مدينة كاشان وخوانسار ويزد وشيراز وبندر عباس وبهبهان.

تحول محمود الافغاني إلى سياسة العنف الشديد والاحتكام إلى السيف بدل العقل السليم وفي أحد الأيام من السنة التالية من حكمه لإيران أقام في اصفهان وليمة كبرى دعا إليها زهاء ثلاثمئة من أعيان البلدة وعندما استقر المجلس بهم أمر بذبحهم جميعا وبرمي جثثهم في الميدان الكبير ثم أرسل من يذبح نحو مئتين من اطفالهم وكان عددهم ثلاثة آلاف مقاتل معللا قتلهم بانهم ما داموا قد خانوا ملكهم فلا خير يرجى منهم لأنهم سيخونون أيضا في الفرصة المناسبة(٢٢٨) والظاهر إنه كلما يزداد تعطشا للدماء كلما أمعن في القتل فقد أصدر قرارا ثانيا بقتل كل شخص كان

في خدمة الشاه السابق واستمرت المذبحة في هؤلاء خمسة عشر يوما[٢٢٩] دون ان تبدو منهم أية محاولة للمقاومة حتى كادت اصفهان ان تفرغ من سكانها[٢٣٠].

وفي عام ١٧٢٥م قرر مير محمود قتل جميع أفراد الأسرة الصفوية باستثناء الشاه سلطان حسين فجمعوا بأمره في ساحة القصر وقد ربطت أيديهم إلى ظهورهم وكان بينهم طفلان من أولاد الشاه وتقدم مير محمود بنفسه مع اثنين من أعوانه فأخذوا يقتلونهم شدخا بالسيف وهنا شوهد منظر مفجع للغاية إذ صادف ان كان الشاه السابق قريبا من ساحة المذبحة فأسرع إليها على أثر سماعه صراخ القتلى وإذ ذاك جرى نحوه طفلان لائذين به وهما يحسان إنه قادر على انقاذهما من القتل وفي تلك اللحظة كان مير محمود شاهرا سيفه وراءهما قاصدا قتلهما فرفع الشاه يده لدرء السيف عنهما ولكنه لم يتمكن من انقاذهما إذ قتلهما مير محمود وأصيب الشاه من جراء ذلك بجراح اتضح لمن شهدوا الحادثة ان مير محمود لابد ان يكون مصابا بخلل في عقله، ان هذا الأمر لا يمكن ان يقوم به ذو عقل سليم.

ولم تمض على تلك الحادثة سوى أيام معدودة حتى أخذ الاختلال العقلي يظهر على مير محمود بوضوح فصار يقذف بالشتائم في وجه كل من يقترب منه ويعض نفسه في هياج، أدرك كبار رجال الافغان ان محمود بدأ بفقد قدراته العقلية فقرروا عزله عن الحكم واطلقوا سراح ابن عمه أشرف خان الذي كان مسجونا واستطاع هذا ان يجمع حوله بضع مئات من الاتباع فزحف بهم نحو القصر الملكي في اصفهان وان يستولي عليه وبعد ثلاثة أيام وجد مير محمود ميتا ولم يعرف حتى الآن هل مات موتا طبيعيا أو مات مقتولا.

وفي اليوم التالي نصب أشرف خان مكانه ملكا[٢٣١] وكان عليه ان يواجه بحزم الأزمات الحادة التي تعرض الوجود الافغاني في إيران للخطر ولكي تكون الصورة أمامنا واضحة يجدر بنا ان نحدد القوى الكبرى التي تتحكم حينذاك في مقدرات إيران، فكان أشرف يسيطر على اصفهان وشيراز وجنوب شرقي إيران ولكن من العسير جدا القول بأنه كان يدير أمور هذه الولايات برمتها كما ان تعدد القوى الخارجية وتعدد الثورات الداخلية جعلت أشرف وهو الذي يعتمد على امكانيات بشرية محددة يركن إلى الأساليب الدفاعية. كان طهماسب يردد باستمرار إنه صاحب الحق الشرعي في العرش الإيراني ومركزه في مازندران ونظرا لقلة جنده كان يراقب تطورات الأمور ومحاولة الافادة منها ولكن بعد ان انظم إليه أحد رؤساء كبار

العشائر القاجار التركية، فتح علي خان قاجار أصبح بمقدوره التأثير علــــى توجيــه أحداث البلاد وتطوراتها.

واستمرت روسيا باتباع سياسة القيصر بطرس الأكبر بعد وفاته والســير علــى وصيته المشهورة الداعية إلى توسيع الامبراطورية الروسية على حساب إيران وفعلا أصبحت روسيا قوة مهددة في عهد كاثرين الثانية والدولة العثمانية علــــى الســواء ولكن العثمانيين رأوا ان من مصلحتهم الاتفاق مع الروس على حساب إيران وعقدوا معاهدة معهم بهذا الصدد، كانت الدولة العثمانية ترى فــي نفســها صاحبــة الحــق الشرعي في حكم فارس أكثر من الافغانيين أو الروس وكانت قد توغلت قواتها داخــل إيران بقيادة حسن باشا والي بغداد الذي فتح كرمنشاه في عام ١٧٢٣م وخرج إليــه حاكمها عبد الباقي خان مع أعيان البلدة وسلم له مفاتيح البلدة، قضى حســن باشــا الشتاء في كرمنشاه، والظاهر ان الحركات الأخيرة هدت قواه وقد بلغ السبعين مــن عمره فمات قبل حلول الربيع في كرمنشاه[٢٣٢] وقد امتنع أصحابه مــن ان يدفنــود هناك خشية ان ينبش الأعداء رفاته فيما بعد فشقت بطنه وغسلت امعــاؤه وحشــيت بالمسك والعنبر والكافور ثم نقلت جثته إلى بغداد فدفنت في جوار أبي حنيفة النعمــان في الاعظمية[٢٣٣].

وبأمر من السلطان العثماني حل محله ابنه أحمد وكان شخصية قوية على نمــط أبيه وهاجم بقواته همدان سنة ١٧٢٤م وتمكن من دخولها بعد قتال عنيف دام ثلاثــة أيام ثم انتهى القتال بهدنة كان من شروطها ان تكون همدان ولاية عثمانية وان يذكر اسم السلطان في الصلاة العامة[٢٣٤] ولكن أشرف لم يستسلم إلى الأمر الواقع وبــدأ يعد العدة لدفع الجيش العثماني إلى ما وراء الحدود الإيرانية العراقيــة وبعــث إلــى السلطان العثماني محتجا عليه بسبب تلك المعاهدة التي عقدها مع دولة مسيحية هــي روسيا ضد دولة إسلامية بقصد تقسيم إيران[٢٣٥] وأعلن إنه أولى من غيره في حكــم إيران وان الجيوش العثمانية يجب ان تنسحب منها وأرسل أشرف خان ســفيرا إلــى اسطنبول اسمه عبد العزيز سلطان وقد حمل السفير معه محضرا موقعــا مــن قبــل تسعة عشر فقيها افغانيا يؤيدون فيه جواز تعدد الائمــة، أي جــواز ان يكــون فــي الإسلام أكثر من خليفة واحد وذلك لكي يكون لأشرف خان الحق في الحكم في إيــران وجاء في المحضر كذلك قولهم انهم من سلالة خالد بن الوليــد ولــهذا فــهم أولــى بالخلافة من آل عثمان الاتراك استنادا إلى الحديث القائل الائمة من قريش[٢٣٦].

ان الدولة العثمانية تستطيع ان تتحمل أي رأي عدا مثل هذا الرأي الذي يبعث الريب في صحة خلافتها ولذا انزعج المسؤولون في اسطنبول وسرعان ما اجتمع فقهاء اسطنبول ونظموا محضرا مضادا استندوا فيه إلى الحديث القائل (إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الثاني منهما) وأصدر شيخ الإسلام فتوى مفادها إنه لا يصح اجتماع امامين إلا إذا كان بين مملكتهما حاجز عظيم وإلا فيعد باغيا وقتاله واجب[٢٣٧] وبناء على فتوى شيخ الإسلام صدر الفرمان السلطاني باعلان الحرب على أشرف خان بوصفه باغيا وأرسلت الأوامر بذلك إلى أحمد باشا والي بغداد للخروج لقتال أشرف خان الافغاني.

وأخيرا توجه أحمد باشا لمحاربة أشرف خان على رأس جيش كبير والتقى الطرفان في موضع بين همدان واصفهان في العشرين من تشرين الثاني عام ١٧٢٦م وكان أشرف يعرف ضعف جيشة تجاه الجيش العثماني ولكنه أدرك ان في وسعه إحباط معنويات جيش العثمانيين عن طريق الدعاية المنظمة اعد أشرف منشورات تتضمن استنكار القتال بين أهل السنة وأرسل من يوزعها خفية في المعسكر العثماني كذلك أرسل من يقدم الوعود والهدايا إلى بعض رؤساء العشائر الكردية الذين كانوا في المعسكر العثماني وبلغت خطة أشرف خان قمتها حين أرسل أربعة فقهاء إلى أحمد باشا ليسألوه علانية كيف يجوز له ان يحاربهم مع العلم انهم سنيون مثله وانهم مطيعون للشريعة الإسلامية في محاربة الروافض[٢٣٨] وبينما كان هؤلاء الفقهاء يجادلون أحمد باشا إذ ارتفع صوت الاذان للصلاة فنهضوا بصمت واخذوا يقيمون الصلاة في وسط الجيوش العثمانية فأحدثوا فيها تأثيرا نفسيا عميقا[٢٣٩].

أثمرت هذه الأساليب البارعة في اضعاف معنويات الجنود العثمانيين والظاهر ان أحمد باشا لم يكن قد أعارها أي إهتمام اعتمادا على شجاعته وما كان لديه من جيوش جرارة ومدافع ضخمة، فلما نشبت المعركة أحس بفداحة الضربة التي وجهت اليه دون ان يعلم فقد انسحب من صفوفه جميع عساكر الاكراد والذين كانوا يحاربون في صفوف الجيش[٢٤٠] وعندما شعر بخسارته في المعركة أمر بالانسحاب العام بعد ان ترك في الميدان اثني عشر ألف قتيل[٢٤١] فكانت تلك من أكبر الهزائم قساوة التي لحقت بالجيوش العثمانية في تاريخها الطويل، وفي أواخر عام ١١٩١هـ/١٧٢٧م تم الصلح بين الفريقين وكان من شروطه ان تبقى المناطق المفتوحة من إيران في

حوزة من فتحها وان يعترف أشرف خان بخلافة السلطان العثماني ويبقى هو ملكا على إيران وكالة عن السلطان العثماني ثم أرسل أشرف خان هدايا ثمينة إلى السلطان توثيقا لأواصر الصلح بينهما(٢٤٢) ومما تجدر الإشارة إليه في هذا المجال بأن أشرف خان بعد انتصاره على الجيش العثماني لم يتعقب فلول ذلك الجيش المهزوم بقصد سحقه إلى الأبد لأنه كان في حاجة للوصول إلى تفاهم مع السلطان العثماني بسبب تفاقم قوة عدوه طهماسب بن سلطان حسين الصفوي الذي كان يعاضده نادر قلي (نادر شاه) فيما بعد الذي قدر له ان يتولى عرش إيران ويلعب دورا كبيرا في تاريخ إيران والمنطقة على السواء كفاتح كبير وبهذا يجدر بنا ان نحدد العوامل التي لعبت دورها في ارتفاع شاه نادر ونتبع سيرته لما كان لها من أثر بالغ في وصوله إلى أعلى المستويات بعد ان تخلص من منافسيه الكبيرين على العرش الإيراني أشرف الافغاني وطهماسب الصفوي.

هوامش الفصل الأول

(١) ن. و. بيكولوسكايا وآخرون: تاريخ إيران ازدوران باستان تاپایان سدة هيجدهم ميلادي. ترجمة كريم كشاورز تهران ١٣٥٤ ص٤٦٨.

(٢) المصدر نفسه ص٤٦٩.

(٣) يعتقد دونالد ولبر بأن الدولة الساسانية قامت على انقاض السيطرة الاغريقية البارثية الطويلة على ايران ولا اتفق مع المؤلف بما ذهب إليه في هذا الصدد لأن الدولة الفرثية هي سلالة ايرانية ازاحت السيطرة السلوقية الاغريقية على البلاد الإيرانية انظر ايران ماضيها وحاضرها ترجمة د. عبد النعيم محمد والدكتور ابراهيم امين، القاهرة ١٩٥٨ ص٨٦.

(٤) يعتقد أكثر المؤرخين بأنه حتى بداية القرن التاسع الهجري كانت اكثرية الشعوب الإيرانية على مذهب السنة والجماعة بصورة رسمية وكان اكثرية سكان المدن الإيرانية يعتنقون هذا المذهب وكان أهالي غرب إيران شافعيي المذهب وان سكنة اصفهان وقزوين وابهر وزنجان ومزدقان وشيراز وكلبايكان ويزد وتبريز واردبيل ومشكين وآهر ونخجوان على مذهب السنة وبحسب ما يذكره المستوفي القزويني بأن المذهب الرسمي للبلاد الإيرانية كان مذهب السنة والجماعة باستثناء امارتي مازندران وكيلان اللتان كانتا على مذهب الشيعة الامامية انظر نزهة القلوب تهران ١٣٣٦ ص٤٩-٥٨ وص٥٩ انظر كذلك بحث الدكتور حسن الجاف بعنوان "الانتفاضات الشعبية في أواخر حكم المغول" الانتفاضة السربدارية" المنشور في مجلة الأستاذ كلية التربية ابن رشد جامعة بغداد العدد الخامس عشر الجزء الأول ١٩٩٩ ص٢٣٢.

(٥) يطروشفسكي: إسلام در إيران، رايليايا ولويج. ترجمة كريم تشاوز تهران ١٣٥١. ص٣٧٣.

(٦) شيعكري، بهائيكري وصوفيكري، تهران ١٣٦٧ش، ٣٠٦.

(٧) كانت مدينة سبزوار مركزا لانطلاقة الانتفاضة السربدارية انظر بحث د. حسن الجاف بعنوان الانتفاضات الشعبية في أواخر حكم المغول الايلخانيين، مصدر سابق، ص٢٣٦-٢٣٧.

(٨) موسى بروخيم: تحولات فكري در ايران، تهران ١٣٣٦ ص١٦٦.

(٩) دكتر عبد الله رازي تاريخ كامل إيران از تاسيس سلسلة مادتا انقراض قاجارية تهران ١٣٧٨ ص٤٠٧.

(١٠) تاريخ عالم اراي عباسي ط١ تهران ١٣٥٠ ص٧.

(١١) الدكتور علي الوردي. دراسة في طبيعة المجتمع العراقي بغـداد ١٩٦٥ ص١٢٨ - ١٢٩ وكذلك يان ربيكا وآخرون تاريخ ادبيات ايران ازدوران باستان تا قاجارية. ترجمة عيسى شهابي تهران ١٣٥٤ ص٤٦٢.

(١٢) كليفورد ادموند بوسورث. سلسلة هاي اسلامي. ترجمة فريدون بدره أي تـهران ١٣٤٩ ص٢٥٥-٢٥٧ وكذلك كامل مصطفى الشيبي: الطريقة الصفوية ورواسبها فـي العـراق بغداد ١٩٦٧ ص١٧.

(١٣) صفوة الصفا بومبي ١٩١١ ص١٩ وكذلك شيخ صفي وتبارش تهران ١٣٥٤ ص٤٧.

(١٤) زندكاني شاه عباس أول. جلد أول تهران ١٩٥٥م ص٣.

(١٥) يقول رحيم زاده صفوي عن اللغة الاذرية ما يـأتي: تشـبه الاذريـة اللـهجات الكرديـة والطالشية وهي أقرب إلى اللهجة الكردية والمازندرانية وان كثير من المفـردات الاذريـة مفهومة من قبل المجتمعين الكردي والطالشي انظر شرح جنكهار وتاريخ زندكـاني شـاه اسماعيل صفوي تهران ١٩٦٢ ص٧٢.

(١٦) يطروشفسكي: إسلام در إيران ص٣٨٢ مصدر سابق.

(١٧) **Lourn Iochnart: The Fall of the Safai and Afghan Occupation of Persia. Cambridge. ١٩٥٧. P.١٨.**

(١٨) دونالد ولبر. مصدر سابق ص٨٦- ٨٧.

(١٩) دكتر عبد الله رازي مصدر سابق ص٤٠٩.

(٢٠) يطروشفسكي: إسلام در إيران ص٣٨٤.

(٢١) حبيب الله شاملوني، مصدر سابق ص٥٨٥. كارل بروكلمان: تاريخ الشعوب الإسـلامية ترجمة نبيه أمين فارس ومنير بعلبكي بيروت ١٩٨٨ ص٤٩٣.

(٢٢) حسن بيرنيا وعباس اقبال اشتياني: تاريخ إيران ازاغازتا انقراض قاجاريه بـلا ص٦٦١-٦٦٥.

(٢٣) عبد العزيز سلمان نوار: تاريخ الشعوب الإسلامية في العصر الحديث ج١ بـيروت ١٩٧٠ ص٢٢.

(٢٤) يحيى بن عبد اللطيف القزويني: لب التواريخ باهتمام جلال الدين الطهرانى طهران ١٣١٤ ص٢٣٨ وكذلك حسن بيرنيا وعباس اقبال المصدر السابق ص٦٦٢.

(٢٥) عبد الله رازي المصدر السابق ص٤١٠ وكذلك حبيب الله شلملونى تاريخ ايـران ازمـاد تابهنوي. تهران ١٣٤٧ش ص٥٨٥.

(٢٦) سرجان مالكم: تاريخ ايران، ترجمة فارس ميرزا بيرت ج١، باب ١٤، انتشارات سـعدي طهران ١٨٧٦م ص١٦٢.

(٢٧) دكتر عبد الله رازي المصدر السابق ص٤١٠.

(٢٨) اميني: تاريخ عالم اراي اميني النسخة المصورة من المكتبة المركزيـة جامعـة طـهران ص٥٤.

(٢٩) بيلوسكايا وآخرون، مصدر سابق ص٤٧٣: وقد أورد حسن بيرنيا وعباس اقبال تـاريخ مقتله سن ٨٦٠هـ. انظر تاريخ إيران ص٦٦٢.

(٣٠) يذكر كارل بروكلمان ان عليا غرق في نهر أثر قتال مع رستم ميرزا انظر تاريخ الشـعوب الإسلامية، مصدر سابق، ص٤٩٩ ولكن أكثر المؤرخين يؤيدون بأن علي قتل على يـدي رستم ميرزا بعد اسره انظر حسن بيرنيا وعباس اقبال تاريخ إيران ص٦٢٢.

(٣١) انظر مقال ملك زاده بياني بعنوان (دوفرمان از الوند ميرزا اق قويونلو وشاه اسـماعيل صفوي) المنشور في مجلة بررسيهاي تاريخي شماره (٤) مهر آبان ٢٥٣٥ شاهنشـاهي ١٩٧٦م ص١٣٠-١٣٥.

(٣٢) حبيب الله شاملوني المصدر السابق ص٥٧٩.

(٣٣) عباس العزاوي: تاريخ العراق بين احتلالين ج٣ ط١ ١٩٣٩ ص٣٠٨.

(٣٤) عباس برويز: تاريخ دوهزار يانصد ساله إيران ج١ ص ٣٣٨ .

(٣٥) اسكندر بيك تركمان: عالم اراي عباس ج١ ص ٢٨ وكذلـك مرتضـى راونـدي تـاريخ اجتماعي إيران جلددوم تهران ١٥٣٦ ش ص ٣٨٠ وكذلك يعطينا ميرخواند صورة بشعة عن مظالم الشاه اسماعيل الصفوي فبعد انتصاره على سلطان مراد بن سلطان يعقوب اباد ثمانية آلاف من اتباعه بعد اسرهم واباد اتباع حسن كيا بعد تدمير قلاعهم وأمر باحراقـهم وهم احياء انظر تاريخ روضة الصفا ج٨ انتشارات خيام تهران ١٣٣٩ ص١٦.

(٣٦) ريجاردكوك بغداد مدينة السلام ترجمة فؤاد جميل ومصطفى جـواد ج١ بغـداد ١٩٦٢ ص٣١٣.

(٣٧) Edward Browne : Literary History of Persia Cambridge ١٩٥٣ vol. ٤ - ٢٢ - ٢٣.

(٣٨) مصطفى كامل الشيبي الفكر الشيعي والنزعات الصوفية حتى مطلع القرن الثـاني عشـر الهجري بغداد ١٩٦١ ص٤١٣ وكذلك فاروق عمر فوزي ومرتضى النقيب: تاريخ إيـران ٦٢١هـ/ ١٥٠٠م بغداد ١٩٨٠ ص٣٣٢.

(٣٩) حبيب الله شاملوني: تاريخ إيران ازماد تابهلوي ص٥٩١.

Edward Brown (op. Cit) vol ٤ p.p. ٥٣ – ٥٤.

وكذلك مرتضى راوندي المصدر السابق، ص٣٧٩.

(٤٠) مرتضى راوندي المصدر السابق، ج٢ ص٣٨٠.

(٤١) المصدر نفسه ص٣٨١.

(٤٢) يحيى القزويني، لب التواريخ ص٢٤٦.

(٤٣) يذكر الدكتور علي الوردي بأن الشاه اسماعيل استطاع في عام ١٥٠٨م فتح بغداد وتشير أكثر المصادر التاريخية إلى إنه فعل بأهل بغداد مثل ما فعل بالايرانيين من قبل فأعلن سب الخلفاء وقتل الكثير من أهل السنة ونبش قبر أبي حنيفة انظر لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ج١ ص٤٣.

(٤٤) ستيفن همسلي لونكريك: أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة جعفر خياط بغداد ١٩٦٢ وكذلك د. علي الوردي: طبيعة المجتمع العراقي ص١٢٩ وكذلك ساطع الحصري البلاد العربية والدولة الغثمانية بيروت ١٩٦٠ ص٤٠.

(٤٥) كارل بروكلمان: تاريخ الشعوب الإسلامية ص٤٩٧.

(٤٦) لونكريك المصدر السابق ص١٩.

(٤٧) تشيع علوي وتشيع صفوي سازمان انتشارات حسينية ارشاد تهران بلا ص٥٨-٥٩.

(٤٨) لونكريك: أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ص٨٣.

(٤٩) د. علي الوردي: لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ج١ ص٤٥.

(٥٠) Edwards. Creasy: History of the Ottoman turks. Beirut ١٩٦١ pp. ١٣١ - ١٣٢.

(٥١) بيكلو لو سكايا وآخرون: تاريخ إيران ازدوران باستان تابايان سده هيجدهم ميلادي ص٤٧٤- ٤٧٥ وكذلك يطروشفسكي إسلام در إيران ص٣٩٥.

(٥٢) يطروشفسكي، مصدر سابق، ص٣٩٧.

(٥٣) د. علي الوردي لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ج١ ص٤٣ وكذلك انظر مقال نظام الدين مجير شيباني بعنوان روابط إيران وعثماني المنشور في مجلة بررسيهاي تاريخي شمارة ٣ سال ينجم أيلول ١٩٧٠.

(٥٤) ان جميع البلاد الكردية دخلت حكم العثمانيين طواعية بفضل دراية الشيخ ادريس البدليسي في عهد سلطان سليم الأول وقد اعترفت الدولة العثمانية بالاستقلال الذاتي للامارات الكردية على أساس اتفاقية تتضمن المواد التالية:

١ - الاحتفاظ باستقلال الامارات الكردية وحرياتها.

٢ - ان تنتقل الامارة عند خلوها عن شاغلها من الأب إلى أولاده الذكور أو يتصرف فيها بحسب الأصول المحلية القديمة.

٣ - يساعد الكرد الترك في جميع حروبهم.

٤ - يساعد الترك الكرد ضد الاعتداءات الخارجية.

٥ - يدفع الكرد الصدقات والرسوم الشرعية لبيت المال الخاضع للخليفة العثماني وابرمت هذه الوثيقة بين السلطان العثماني سليم الأول ورؤساء الامارات والحكومات الكردية سنة ٩٢٠هـ/ ١٥١٤م ولكن الحكومة التركية نقضت شروط هذه المعاهدة بعد خمسة عشر عاما من التوقيع عليها شيئا فشيئا حتى أتت على آخر امارة كردية سنة ١٢٦٧هـ/ ١٨٥٠م انظر شرف خان البدليسي الشرفنامة، الترجمة العربية جميل روزبياني ص٤٣٦ - ٤٣٧. وكذلك د.حسن الجاف: حياة فرهنكي كرد دربرئو إسلام رسال دكتري دانشكاه تهران دانكشدة الهيات ومعارف اسلامي سال تحصيلي ١٣٥٢-١٣٥٣ش ص٦٠.

(٥٥) الدكتور علي الوردي: لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ج١ ص٤٧.

(٥٦) شاملوني حبيب الله مصدر سابق ض٦١٤.

(٥٧) المصدر نفسه ص٦١٥.

(٥٨) شكل أهالي تبريز والقزلباش الموجودين فيها خلايا مقاومة سرية في منطقة شام غازان وكانت تغير ليلا على القوات الانكشارية وتمعن فيهم تقتيلا، انظر حبيب الله شاملوني المصدر السابق ص٦١٥.

(٥٩) انظر مقال ملك زاده بياني دو فرمان از الوند ميرزا اق قويونلو بشاه اسماعيل صفوي المنشور في مجلة بررسيهاي تاريخي شمارة ٤ سال يازدهم ١٩٧٦ ص١٤٠ وكذلك انظر بحث الدكتور حسين مير جعفري بعنوان نامة شاه طهماسب صفوي به سلطان سليمان قانوني المنشور في مجلة بررسيهاي تاريخي شمارة ٥ سال دهم ١٣٥٤ حزيران ١٩٧٥ ص٢٣٥.

(٦٠) يعتقد بعض المورخين بأن الخلافة انتقلت من العباسيين إلى العثمانيين بعد ان تنازل محمد المتوكل علي الله آخر خليفة في السلالة العباسية عن حقه في الخلافة للسلطان سليم الأول

العثماني وسلمه المخلفات النبوية المقدسة وهي البيرق والسيف والبردة وسلمه كذلك مفاتيح الحرمين الشريفين فمنذ ذلك الحين صار كل سلطان عثمانى يلقب بـ أمير المؤمنين وخليفة رسول رب العالمين انظر د. علي الوردي لمحات اجتماعية في تاريخ العراق مصدر سابق ج١ الحديث ط١ ص٤٩.

(٦١) د. علي شريعتي: تشيع علوي وتشيع صفوي ص٥٤.

(٦٢) المصدر نفسه والصفحة نفسها.

(٦٣) Edward Brown, Literary History of Persia- Cambridge ١٩٥٣ vol. ٤ p. ٩٣- ٩٤.

(٦٤) هارولد لامب،.سليمان القانوني. سلطان الشرق العظيم، ترجمة شكري محمود نديم بغداد ١٩٦١ ص٢٣.

(٦٥) حبيب الله شاملوني مصدر سابق ص٦١٦.

(٦٦) عبد العزيز سلمان نوار: تاريخ الشعوب الإسلامية في العصر الحديث ط١ ص٣٥.

(٦٧) د. علي شريعتي، تشيع علوي وتشيع صفوي مصدر سابق ص٥٢-٥٥.

(٦٨) الاوزبك تعني الكلمة بالتركية سيد نفسه والمستقل ويعود نسب الاوزبك إلى اوزبك خان تاسع الحكام من أسرة جوجي الذي أعلن اسلامه هو وقومه المؤلفين من المغول والترك وموطنهم القديم مرتفعات توران على بحر الخزر للمزيد من المعلومات انظر و. بارتلد: تاريخ الترك في آسيا الوسطى ترجمة أحمد السعيد سليمان مكتبة الانجلو المصرية بلا

(٦٩) عبد العزيز سلمان نوار مصدر سابق ص٣٠.

(٧٠) دكتر عبد الله رازي، مصدر سابق ص٤١٤.

(٧١) عبد العزيز سلمان نوار مصدر سابق ص٣٥.

(٧٢) حبيب الله شاملوني مصدر سابق ص٥٩٦.

(٧٣) عبد العزيز سلمان نوار مصدر سابق ص٤٠.

(٧٤) حسن بيرنيا وعباس اقبال مصدر سابق ص٦٦٧.

(٧٥) المصدر نفسه والصفحة نفسها.

(٧٦) استخلف الشاه اسماعيل تسعة أبناء هم كل من طهماسب ميرزا، القاص ميرزا، بسام ميرزا، وبهرام ميرزا وخمس بنات هن بري خان خانم وخانيش خانم ومهيني بانو سلطانم وفرنكيس خانم وزينب خانم.

(٧٧) بيكولوسكايا وآخرون مصدر سابق ص٤٨٢.

(٧٨) المصدر نفسه والصفحة نفسها.

(٧٩) مرتضى راوندي جـ٢ مصدر سابق ص٣٨٧.

(٨٠) كان يحكم بغداد في عهد الشاه طهماسب أمير كلهري كردي يدعى ابراهيم سلطان خان وبقي بها حاكما إلى ان اغار عليه ابن أخيه ذو الفقار بن نخوت خان عام ٩٣٤هـ/ ١٥٢٧م عندما كان مخيما في ربوع ماهيدشت فقتله واستولى على ولاية بغداد واستقل بالملك مكانه وبعد ان وطد نفوذه واستولى على أكثر المدن العراقية أراد تقوية نفوذه واستقلاله بالاحتماء بالدولة العثمانية خوفا من الدولة الصفوية فراسل في هذا الشأن السلطان سليمان القانونى وتبادل معه السفراء والوفود فلما علم بذلك الشاه طهماسب توجه إلى بغداد سنة ٩٣٦هـ/ ١٥٢٩م وضرب عليها الحصار إلا ان ذا الفقار خان قابله ببسالة ولم يكن لتنثني قواته امام جيشه ولم يكن الشاه ليظفر به لولا ان تشبث بالخدعة والاحتيال فقد أغرى كلا من أخويه علي بك وأحمد بك فقتلاه انظر شرفخان البدليسي الشرفنامة. مصدر سابق ص٢٤٢.

(٨١) بيكولوسكايا وأخرون: تاريخ إيران ازدوران باستان تاپايان سده هيجدهم ميلادي ص٤٨٣.

(٨٢) شرفخان البدليسي، الشرفنامة، الترجمة العربية وكذلك حسين ناظم بيك: تاريخ الامارة اليابانية ترجمة شكور مصطفى محمد الملا عبد الكريم المدرس (اربيل) ٢٠٠١ ص٤٦ وكذلك محمد علي ساكي: جغر افياي تاريخي وتاريخ لرستان، خرم اباد ١٣٤٣ ص٢٧٧ – ٢٧٨.

(٨٣) مرتضى راوندي المصدر السابق ج٢ ص٣٨٩ وعبد العزيز سلمان نوار المصدر السابق ص٥٣.

(٨٤) يعد سام ميرزا ابن الشاه اسماعيل اميرا مثقفا فقد ألف كتابا باسم تحفة سامي في تاريخ الشعر والشعراء وفيه معلومات مفيدة عن الحوادث التاريخية في عهد والده انظر حسن بيرنيا وعباس اقبال المصدر السابق ص٦٦٨.

(٨٥) بيكو لوسكايا وأخرون المصدر السابق ص٤٨٥.

(٨٦) المصدر نفسه ص٤٨٥.

(٨٧) حسن بيرنيا وعباس اقبال ص٦٦٥.

(٨٨) عبد العزيز سلمان نوار المصدر السابق ص٤٥ – ٤٦.

(٨٩) هارولد لامب، مصدر سابق ص٢٣٥.

(٩٠) كان اولامه بيك تكلو أمير امراء اذربيجان في عهد طهماسب وأعلن عصيانه في تبريز وأطلق يده في خزائن الشاه وصادر ما في تبريز من الأموال الطائلة والبضائع الكثيرة وحملها معه

الى ولاية وان العثمانية معلنا طاعته للسلطان القانوني انظر شرفخان البدليسي: الشرفنامة ص٤٤٠.

(٩١) قاضي أحمد غفاري جهان آرا: بسعي مجتبي مينوي تهران ١٣٤٣ ص٢٨٩.

(٩٢) حبيب الله شاملوني المصدر السابق ص٦٢٢. د. علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث جـ١ ص٥٣.

(٩٣) Ismail hami : Osmanlikronot Lijsibranol ١٩٧١ vol. ١١ p ١٧٩.

(٩٤) حسن روملو : احسن التواريخ، تهران ١٣٤٧ ص٣٧٨ – ٣٧٩ واسكندر بيك تركمان المصدر السابق ج١ ص٧٨ وكذلك الدكتور خانبا بابياني، تاريخ نظامي إيران (جنكهاي دورد صفوية) تهران ١٣٥٣ ص٢٥١ – ٢٥٢.

(٩٥) Ismail Hami (op cit) p ١٨٠ – ١٧٩.

(٩٦) انظر بحث الدكتور حسين جعفري نامه أي از شاه طهماسب صفوي به سلطان سليمان قانوني المنشور في مجلة بررسيهاي تاريخي سال دهم شمارة (٥) اذر دي ١٣٥٤ ش ص٢٤٣.

(٩٧) طهماسب تذكرة شاه طهماسب برلن ١٣٤٣، ص٤٣-٤٢.

(٩٨) النص كما جاء في مذكرات مأمون بك تاريخ ادبيات ايران ترجمة رشيد ياسمى مصدر سابق ص٥٠.

(٩٩) ممن جاء مع القاص ميرزا من الرجال المعروفين أشخاص باسمائهم ويقتلوهم فورا وان يغلو القاص بالاغلال من يديه وعنقه ويبعثوا به مقيدا مسلسلا إليه فقام الامراء بتنفيذ ما أمروا به فقتلوا الرجال وقيدوا القاص وبعثوا به إلى الشاه وأمر الشاه بسجنه في قلعة القهقهة ولم تمض مدة طويلة ان أهلك القاص مع حسن بك بن بين واعمل السيف في بقية رجال القاص فقتلوا شر قتلة. انظر مذكرات مأمون بك بن بيكه بك نقله الى العربية محمد جميل الروزبياني وشكور مصطفى، بغداد ١٩٨٠ ص٥٩-٦٠ جـ٤ تهران ١٣٤٥ ص٨٧-٨٩.

(١٠٠) بررسيهاي تاريخ شمارة (٥) سال يازدهم تهران ١٩٧٦ ص١٦٢.

(١٠١) المصدر نفسه ص١٦٢-١٦٧.

(١٠٢) عبد العزيز سليمان نوار، مصدر سابق، ص٥٠.

(١٠٣) المصدر نفسه ص٥١.

(١٠٤) عندما أصبح السلطان سليمان القانوني امبراطورا للدولة العثمانية عامل ابناءه بشدة وقسوة وفضل أحدهم على الآخر وكان لزوجته الروسية دورا رئيسا لاتخاذه هذه المواقف من ابنائه

وقد برز صراع عنيف بين بايزيد وأخيه سليم على ولاية العهد انتهت بحرب بين الاخوين فى منطقة من قونيه وكان النصر في هذه الحرب حليف سليم مما اضطر بايزيد مع عدة كتـــائب عسكرية يصحبه ابناوه الأربعة وحاشيته من ترك وطنه ووالده سنة ١٥٥٩ واللجــوء الـــى الشاه طهماسب الصفوي. ومع ان طهماسب استقبله بحفاوة فى بادى الأمر الا انه سرعان ما ادرك ان الرجل لن يفيده فسلمه غدرا إلى أبيه مقابل مبلغ كبير من الذهب دخل خزينة الشـــاه وآل مصير بايزيد إلى القتل على يد والده.

(١٠٥) قاضي أحمد غفاري قزوين تاريخ جهان ارا، بسعي اسناد مجتبي مينـــوي تـــهران ١٣٤٣ ص٣٠٥-٣٠٤.

(١٠٦) بيكلوسكايا وآخرون، مصدر سابق ص٤٨٦.

(١٠٧) عبد العزيز سليمان نوار، جـ١، المصدر السابق ص٥٢.

(١٠٨) حسن بيك روملو، أحسن التواريخ، مصدر سابق ص٤١٧.

(١٠٩) عد السلطان سليمان القانوني قبول طهماسب لجوء ابنه بايزيد خلافا لروح اتفاقية اماســـيا المعقودة بين الدولتين وان هذا العمل اساءة واضحة للعلاقات الطيبة بين الطرفين وتصعيد لوتيرة الخلاف بين الدولتين وإنه ينوي اعلان الحرب على الدولة الصفوية. انظر فريـدون بيك مجموعة منشآت السلاطين جـ٢ استانبول ١٢٧٥هـ ص٤٨.

(١١٠) يذكر قاضي أحمد غفاري بأن الشخصين من حاشية بايزيد وهما قرا اوغلو ومحمود جركس اخبرا الشاه طهماسب بأن بايزيد يمهد لمؤامرة بهدف قتله وعندما علم بايزيد بانكشـــاف مؤامرته أمر قتل الواشين وهكذا ظهر الخلاف بين طهماسب وبايزيد الـــى العلـــن. انظـــر احسن التواريخ مصدر سابق ص٤١٢.

ويذكر الشاه طهماسب في مذكراته بأن أحد معتمديه المدسوسين في حاشـــية بـــايزيد يدعى محمد عرب أخبره بمآرب بايزيد حيث احضر حلوى ممزوج بالسم من بلاده بـــهدف تسميم طهماسب وحاشيته معا وعندما علم بايزيد بانكشاف مؤامرته قتل محمد عرب وبذلك ايقنت بأن بايزيد يبيت الشر والغدر. انظر تذكرة شاه طهماسب ص٦٧-٦٦.

(١١١) يذكر مصطفى عالي بأن أحد مستشاري بايزيد يدعى قودوز فرهاد أشار عليـــه ان يـــهجم بقواته على الشاه طهماسب عندما يأتي الى استقباله ويقتل الشاه ويستولي علـــى عـــرش العجم ويرضي والده السلطان بذلك. انظر كنة الاحبار النسخة الخطيـــة فـــى كليـــة الاداب جامعة انقرة الرقم ١٧٨٣-١ ورق ٨٠-٨.

(١١٢) عبد العزيز سلمان نوار جـ١ المصدر السابق ص٥٢-٥٣.

(١١٣) عبد العزيز سليمان نوار جـ١ مصدر سابق ص٥٣ للاطلاع على مفاد هذه الرسائل الودية المتبادلة بين شاد طهماسب وسلطان سليمان القانوني انظر فريدون بيك مجموعة منشآت السلاطين جـ١ وجـ٢.

(١١٤) عبد العزيز سليمان نوار جـ١ مصدر سابق ص٥٣ للاطلاع على مفاد هذه الرسائل الودية المتبادلة بين شاه طهماسب وسلطان سليمان القانوني انظر فريدون بيك مجموعة منشآت السلاطين جـ١ وجـ٢.

(١١٥) أبو القاسم طاهري : تاريخ سياسي واجتماعي إيران، تهران ١٣٤٩ ص٢٠٠.

(١١٦) حبيب الله شاملوني المصدر السابق ص٦٢٦ ، على الرغم من التعصب الظاهري لشاه طهماسب فقد حظي أمير شرف الدين البدليسي مؤلف تاريخ الاكراد الشرفنامة المعروف برغم إنه كان على مذهب السنة بالاحترام العميق من لدنه ونصبه حاكما على ساليان ومحمود اباد ومغان وشيروان واشترك في الحملات العسكرية لشاه طهماسب ضد الثوار الخارجين على حكمه، ونخص بالذكر تمرد حاكم كيلان "بيه بيش" المدعو خان أحمد وعينه شاه طهماسب بعد هذه الحملة حاكما على "تنكابن" ووضع تحت امرته قوات كبيرة من القزل باش دفع بها حملات سلطان هاشم أحد اعوان خان أحمد في تنكابن ودحره في معركة عنيفة بين الفريقين انظر د. شمس الدين موحمه د نيسكه نده ر: ميزووي كورد له سه ده ي ٩١٦ همدا. ترجمة شكور مسته فاكوفاري كوري زانياري كورد زمارة ١٦-١٧ سالي ١٩٨٧ ص١٩١ - ١٩٣ ص١٩٣.

(١١٧) يروي المؤرخون إنه عندما أرسلت الامبراطورة الانجليزية اليزابيث الأولى سفيرها المدعو "انتوني كين سون" إلى بلاط طهماسب أمر بأن تفرش ارضية قصره بنشارة الخشب حتى لا تطأ قدم افرنجي نجس ارضية قصرد فيدنسها انظر هامش كتاب حبيب الله شاملوني المصدر السابق ص٦٢٦.

(١١٨) د. عبد الله رازي المصدر السابق ص٤١٨.

(١١٩) عبد الحسين نوائي : شاه طهماسب صفوي ص٢٤.

(١٢٠) ينتسب الشيخ علي الكركي إلى قرية كرك نوح من قرى بعلبك. أصدر طهماسب فرمانا الى جميع أنحاء المملكة الإيرانية ذكر فيه ان الشيخ علي هو صاحب الدولة الحقيقي بوصفه نائب الامام الغائب صاحب الزمان وعلى الجميع الامتثال لاوامره فمعزول الشيخ لا يستخدم ومنصوبه لا يعزل. اشتهر الشيخ علي بتعصبه الشديد للمذهب الشيعي وكان لا يركب إلا ورجل في ركبه يجاهر بشعائر التشيع وقد أصدر إلى أنحاء إيران أوامر تتضمن قوانين

العدل وكيفية سلوك الولاة مع الرعية في أخذ الخراج وكميته ومقدار مدته وأمر بأن يقور في كل بلد وقرية امام يصلي بالناس ويعلمهم شرائه الدين انظر محسن الأمين: أعيان الشيعة، ج٤١ بيروت ١٩٥٨ ص١٧٦- ١٧٨.

(١٢١) د. علي الوردي : لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ج١. ص٦٠ وكذلك انظر كامل مصطفى الشيبي: الفكر الشيعي والنزعات الصوفية حتى مطلع القرن الثاني عشر الهجري ص٤١٦.

(١٢٢) أصدر الكركي فتوى بوجوب صلاة الجمعة مع العلم ان الشيعة كانوا قد ابطلوها منذ زمن بعيد حيث اشترطوا بها وجود الامام والسلطان العادل وقد ذكر الكركي بأن العدالة متوافرة في حكم طهماسب عليه فيصح إقامة صلاة الجمعة في عهده.

(١٢٣) عالم اراي عباسي : اسكندر بيك تركمان ج١ تهران ١٣٥٠ ص١٢٣ وسرجان مالكم: تاريخ ايران، ج١ باب ١٤ ص١٦٨.

(١٢٤) عبد الحسين نوائي : شاه طهماسب صفوي ص١٧.

(١٢٥) يذكر بأنه خلف أحد عشر ولدا وبعد مماته كان تسعة منهم على قيد الحياة انظر حبيب الله شاملوني المصدر السابق ص٦٢٧.

(١٢٦) عباس برويز ، تاريخ دوهزار بانصد ساله إيران : از تشكيل صفوية تا عصر حاضر ص٧٧.

(١٢٧) حبيب الله شاملوني المصدر السابق ص٦٢٧.

(١٢٨) يذكر القرماني (فلما مات شاه طهماسب أخذت بنته بري خانم أخيها حيدر ميرزا فقالت يا أخي ادخل إلى الخزانة وانظر إلى ما فيها فإن الملك لا يتم إلا بالمال وكانت قد دست فيها رجالا مسلحين فهجموا عليه فقتلوه وأخرجت جنازته مع جنازة أبيه طهماسب ثم ركبت هي واسماعيل من أب واحد وأم واحدة فعمدت إليه فأخرجته وفوضت الأمر إليه جميعا) انظر أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ بيروت ١٢٨٢ ص٣٤٥.

(١٢٩) عبد العزيز سلمان نوار المصدر السابق ص٥٣.

(١٣٠) يروى إنه عندما وصل مبعوث الشاه وجلاده علي قلي خان إلى شيراز وبيده أمر اعدام محمد ميرزا وابنائه من قبل الشاه اسماعيل الثاني التمس منه أعيان المدينة بحلول شهر رمضان المبارك ارجاء حكم اعدامهم إلى أول يوم من عيد الفطر وقبل علي خان ملتمسهم وفي ليلة العيد عندما كان مقررا ان يعدموا في صباحه وصل رسول من قزوين العاصمة ينعى موت اسماعيل الثاني وانتخاب محمد ميرزا خدا بنده شاها على ايران انظر حبيب

الله شاملوني المصدر السابق ص٢٢٨ وكذلك عبد الله رازي المصدر السابق ص٤١٨ - ٤١٩.

(١٣١) القرماني مصدر سابق ص ٣٤٥ .

(١٣٢) يقول شه مسي موحمه د نه سكندر : استعمل الشاه اسماعيل الثانى سياسة ملائمة مع أهل السنة والجماعة بهدف خلق جو من التفاهم بين الدولتين العثمانية والايرانية وأمر بارجاع جميع الهاربين من السنة إلى ايران واعتمد ذوي القابليات منهم مشاورين له في جميع المسائل التي تتعلق بتمشية أمور البلاد انظر ميزووي كورد له سه دد ي ١٦ هه مدا كوفاري كوري زانياري عيراق زمارة ١٦- ١٧ سالى ١٩٨٧ ص١٩٦.

(١٣٣) كارل بروكلمان : تاريخ الشعوب الإسلامية، مصدر سابق، ص٣٠١.

(١٣٤) حسن بيرنيا ، وعباس اقبال : تاريخ إيران، مصدر سابق، ص٦٧٣.

(١٣٥) يذكر القرماني إنه توفي في الثالث عشر من رمضان سنة خمس وثمانون وتسعمئة مسموما لأنه كان يتعاطى اكل الترياق ويبالغ فيه وقيل هجم عليه خواص ملكه في صورة نساء فقتلوه، انظر أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ، مصدر سابق، ص٣٤٥. وكذلك مرتضى راوندي، تاريخ اجتماعي ايران جـ٢، مصدر سابق، ص٣٩٢.

(١٣٦) حبيب الله شاملوني المصدر السابق ص٦٢٩.

(١٣٧) شهد البلاط الصفوي منذ عهد اسماعيل الثاني ومحمد خدا بنده دورا مهما للحريم فقد اسهمن في ايصال من يردن ايصاله إلى الحكم وذلك عندما تآمرت بريخان خانم لقتل الشاه حيدر ميرزا والتمهيد لاعتلاء شقيقها اسماعيل الثاني العرش ويعزو بعض المورخين الموت المفاجئ لاسماعيل الثاني إلى مؤامرة بري خانم التي شعرت بتحديد اسماعيل الثاني صلاحياتها ومنعها من التدخل في شؤون الدولة فما كان منها إلا ان تشير إلى شاب من حاشية اسماعيل الثاني واسمه (حلواجي اوغلو) بدس السم في معجون حشيشته التي يتعاطاها فأدى ذلك إلى موت اسماعيل الثاني سنة ٩٨٥هـ. فكان لها نفوذ واسع في البلاط محمد خدا بنده على ان يأمر بقتلها غيلة سنة ١٥٧٩م فاسحا المجال لزوجته مهد عليا من التدخل السافر في أمور الدولة الصفوية في عهد زوجها الضعيف محمد خدا بنده. انظر حبيب الله شاملوني، مصدر سابق، ص٦٢٨-٦٢٩.

(١٣٨) مرتضى راوندي جـ٢ مصدر سابق ص٣٩٥ وكذلك بيكولوسكايا وآخرون، مصدر سابق ص٤٩٦.

(١٣٩) حبيب الله شاملوني، مصدر سابق، ص٦٣٠.

(١٤٠) حسن بيرنيا وعباس اقبال. مصدر سابق. ص٦٧٥.

(١٤١) حبيب الله شاملوني. مصدر سابق ص٦٣٢ ومرتضى راوندي جـ٢ مصدر سابق.

(١٤٢) المصدر نفسه والصفحة نفسها.

(١٤٣) Percy Sykes, A hitory of Persia, London ١٩٥٨ vol.٢ p.١٧٤-١٧٥.

(١٤٤) مرتضى راوندي جـ٢ مصدر سابق.

(١٤٥) بيلوسكايا وآخرون. مصدر سابق وكذلك ادوارد براون تاريخ ادبيات ايران از اغاز صفوية تازمان حاضر جـ٤ مصدر سابق ص٩٦-٤٠٨.

(١٤٦) عبد العزيز سليمان جـ١ مصدر سابق ص١٢.

(١٤٧) مرتضى راوندي جـ٢ مصدر سابق ص٣٩٧.

(١٤٨) David Morgan, Medievel Persia ١٠٤٠-١٧٩٧, London, ١٩٤٥, p.١٤٣.

(١٤٩) Hafez. F. Farmayan, he beginning of Modernization in Iran Utah, ١٩٦٩. PP:١٧-١٨.

(١٥٠) مرتضى راوندي جـ٢ مصدر سابق ص٣٩٧ وكذلك أحمد راسم. تاريخ عثماني جـ١ اسطنبول ١٣٢٨هـ ص٣٦٤- ٣١٥.

(١٥١) د. علي الوردي: لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ج١ ص٦٧ .

(١٥٢) يعتقد ناصر محسني بأن الصفويين استعملوا سياسة الخشونة والقمع مع الاكراد مما أدى إلى ظهور ثورات وانتفاضات كردية ضد النظام الصفوي انظر جغرافياي طبيعي واقتصادي وتاريخي وسياسي كردستان تهران ١٣٢٧ خورشيدي ص٢٢- ٢٤.

(١٥٣) عبد الله رازي المصدر السابق ص٤٢١.

(١٥٤) انتهج الشاه عباس سياسة الشدة والعنف مع اكراد مكري انطلاقا من التعصب المذهبي المقيت ضد اكراد مكري فقد هاجم جيوش القزل باش بأمر من الشاه عباس على امارة برادوست بقيادة أمير خان يكدست وقد دافع القائد الكردي عن قلعته المعروفة بقلعة دم دم دفاع الأبطال الصناديد على الرغم من اندحاره ومقتله في هذا الدفاع البطولي لأجل التعرف على هذه الملحمة انظر اسكندر بيك تركمان عالم اراي عباسي ج٢ ص٧٠٠ – ٨١٤ اسكارمان: قلعة دم دم. ترجمة عزيز ابراهيم مها باد ١٩٤٨ ص١٦.

(١٥٥) ن. و. بيكلو لوسكايا وآخرون : تاريخ إيران ازدوران باستان تاباپان قرن هيجدهم ميلادي ص٥١٣.

(١٥٦) عباس برويز : تاريخ دو هزار بانصد ساله إيران ص٢٧.

(١٥٧) هما اخوان مغامران من أسرة نبيلة في سوشكس في انكلترا حيث حصل الاخ الأكبر انطوان سنة ١٥٩٧ على لقب فارس وفي سنة ١٥٩٩ وصل انطوان شيرلي واخوه يرافقهما ستة وعشرون شخصا إلى إيران من الرحلة وكانت رحلتهم بتوجيه من ايرل اسكس ولكن لم تحمل أية صفة رسمية بل كان الهدف من الرحلة هو مقابلة الشاه عباس الأول واقناعه بالاستعانة باوربا المسيحية في حروبه ضد الدولة العثمانية وان يرتب قيام التجارة الانجليزية على أسس متينة في الشرق انظر ج. ج. لوريمر دليل الخليج، ترجمة مكتب أمير قطر القسم التاريخي ج٦ الدوحة ب. ت. ص٢٣- ٢٤.

(١٥٨) Perter Avery : Modern Irani London ١٩٦٧ p. ١٧.

(١٥٩) الصوباشي : لقب حربي قديم شاع هذا اللقب في الاناضول منذ القرن الرابع عشر الميلادي وقد أصبح لقب الصوباشي أشهر الالقاب المستعملة في سلك الشرطة في الدولة العثمانية التي اقتبسته من السلاجقة الحاكمين في آسيا الصغرى وبكر صوباشي هذا هو قائد الشرطة في بغداد وعظم نفوذه منذ عام ١٦١٩ بعد ضربه بعض القبائل العراقية الثائرة ضد السلطة العثمانية في العراق انظر علي شاكر علي: تاريخ العراق في العهد العثماني ١٦٣٠ - ١٧٥٠ الموصل ١٩٨٥ ص٨.

(١٦٠) العزاب من الكلمة العربية الاعزب والعزاب أي الأشخاص غير المتزوجين Mucara وهم فرقة من مشاة قوات الحدود وكانت علامتهم ارتداء طاقية حمراء، وقوات العزاب هذه بمثابة قوات فدائية يتقدمون الانكشارية في أثناء الهجوم على العدو. انظر: شمس الدين سامي قاموس الاعلام، استانبول ١٣١٧ ص٩٣٥.

(١٦١) اسكندر بيك منشي : تاريخ عالم اراي عباسي، تهران ١٣٣٤ش، ج٣ ص٩١٦.

(١٦٢) السباهية : من (سباه) أي الجيش بالفارسية وتستعمل اسما للدولة وتطلق على فرد من أفراد الجيش أو الجندي، أما في المفهوم العثماني فهم الفرسان العسكريون الذين يمنحون مقاطعات زراعية يعيشون من ايرادها مقابل ما يقدمه الجند من خدمات أثناء الحرب.

(١٦٣) اسكندر بيك منشي : عالم اراي عباسي، مصدر سابق ص٩٨٧.

(١٦٤) د. خليل علي مراد : تاريخ العراق الاداري والاقتصادي في العهد العثماني ١٦٣٨ - ١٧٥٠ رسالة ماجستير غير منشورة كلية الآداب جامعة بغداد ١٩٧٥ ص٨.

(١٦٥) عباس بن السيد جواد البغدادي : نيل المراد في أحوال العراق وبغداد مخطوط دار صدام للمخطوطات رقم ٣٩٩١٥ ورقة ٢٦.

(١٦٦) علي ظريف الأعظمي : تاريخ الدولة الفارسية في العراق، بغداد ١٩٢٧ ص١٠٨.

(١٦٧) عباس العزاوي : تاريخ العراق بين احتلالين ج٤ ص١٧٧ وكذلك لونكريك: أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ص٧٧.

(١٦٨) عباس العزاوي : تاريخ العراق بين احتلالين ج٤ ص١٧٨- ١٧٩ عبد العزيز سلمان نوار، جـ١ المصدر السابق ص٥٩.

(١٦٩) عبد الرزاق الحسني : تاريخ العراق السياسي الحديث ج١ بيروت ١٩٨٣ ص٣٩- ٤٠.

(١٧٠) يضيف لنا مرتضى افندي نظمي زادة على لسان والده الأوضاع داخل بغداد ساعة دخول الصفويين لها بقوله من سلم من القتل لم يسلم من التعذيب انظر كلشن حلفا، ترجمة موسى كاظم نورس النجف ١٩٧١ ص٢٢٠.

(١٧١) د. علي الوردي : لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ج١ ص٧٠ وكذلك لونكريك، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ص٧٩.

(١٧٢) جعفر محبوبه : ماضي النجف وحاضرة النجف ١٩٥٨ ص١٩٣.

(١٧٣) اسكندر بيك تركمان : تاريخ عالم اراي عباسي ج٢ ص٦١٠- ٦١١.

(١٧٤) عبد العزيز سلمان نوار : تاريخ الشعوب الإسلامية ص٧٧.

(١٧٥) Lochart . op. Cit p ٤١٤ .

(١٧٦) سليم واكيم إيران والعرب بيروت ١٩٦٧ ص١٥٧ – ١٥٨.

(١٧٧) علي الوردي : لمحات اجتماعية في تاريخ العراق الحديث ج١ ص٦٧، أصدر الشاه عباس الأول أوامره المشددة بضرورة احترام التجار وعدم التعرض لقوافلهم إذ الزم المدن بتعويض أي تاجر تسرق بضاعته وجهز الحكام بقوات لمطاردة قطاع الطرق وفي حال تقاعسهم وفشلهم فإنه كان يحملهم المسؤولية وحول قوانين الشاه عباس ذكر المؤرخ الإيراني باستاني باريزي بأنه استمدها من شريعة حمورابي العراقية.

(١٧٨) صادق نشأت ومصطفى حجازي، صفحات عن ايران، بيروت ١٩٦٠ ص٧٩-٨٠.

(١٧٩) د. علي شريعتي : تشيع علوي وتشيع صفوي، مصدر سابق، ص٥٧ – ٥٨.

(١٨٠) يذكر الدكتور علي الوردي بأن الشاه اسماعيل اتخذ سب الخلفاء الثلاثة وسيلة لامتحان الايرانيين فمن يسمع السب منهم يجب عليه ان يهتف قائلا: بيش بادكم واظن ان الصحيح هو كم نباد وهذه العبارة تعني باللغة الفارسية الاذربيجانية والاصح (الفارسية) ان السلمع

يوافق على السب ويطالب بالمزيد منه أما إذا امتنع السامع عن النطق بهذه العبارة قطعت رقبته حالا وقد أمر الشاه بأن يعلن السب في الشوارع والأسواق وعلى المنابر منذرا المعاندين بقطع رقابهم انظر لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ج١ مصدر سابق ص٥٨.

(١٨١) يعلق الدكتور علي شريعتي على هذا التحالف: لقد كانت الحرب بين الدولة العثمانية والدول الغربية المسيحية هي في الواقع حرب الإسلام مع المسيحية ولكننا نحن الايرانيين غيرنا الموقف الحربي والسياسي بتحالفنا مع العالم المسيحي لهجومنا المباغت على الجيوش العثمانية من الخلف تشيع علوي وتشيع صفوي. ص٥٢- ٥٣.

(١٨٢) عبد العزيز سلمان نوار المصدر السابق ص٦٦- ٦٧.

(١٨٣) يذكر حبيب الله شاملوني : ان انتوني شيرلي لم يرجع إلى إيران حيث اختلف مع مبعوث الشاه حسين قلي بيات عند وصولهما إلى روما على من منهما يمثلان الشاه عباس امام المسؤولين في روما واشتد الخلاف بينهما إلى القطيعة فاستولى انتوني شيرلي على الهدايا المرسلة من قبل الشاه إلى ملوك الدول الاوربية والتجأ إلى اسبانيا وأصبح مقيما فيها انظر تاريخ إيران ازماد تابهلوي، مصدر سابق ص١٣٩.

(١٨٤) حبيب الله شاملوني المصدر السابق ص٦٤٩.

(١٨٥) حسن بيرنيا وعباس اقبال مصدر سابق ص٦٩١ ذكره حبيب الله شاملوني (خدا بنده ميرزا) انظر تاريخ إيران ازماد تابهلوي ص٦٤٩.

(١٨٦) دونالد ولبر : إيران ماضيها وحاضرها ص ٩٠.

(١٨٧) ن. و. بيكلو لوسكايا وآخرون : تاريخ إيران از دوران باستان تاپايان سده هيجدهم ميلادي. مصدر سابق ص٥٢٤.

(١٨٨) حبيب الله شاملوني المصدر السابق ص٦٥٠ وكذلك علي الوردي: لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ج١ ص٨٩.

(١٨٩) يقول لكهارت في هذا الصدد: لقد عمل الشاه عباس على وضع ولي عهده واخوته داخل جدران القصر وبين الحريم فلم يكن في مقدورهم رؤية الناس عدا النساء ولهذا فقد ظلوا بعيدين عن التعليم والاهتمامات الثقافية وفنون القتال والفروسية الأمر الذي صيرهم العوبة في أيدي رجالات البلاط وما ان يتولى ولي العهد أمور السلطة حتى تجده لا يعرف شيئا عن الدولة وكان الشاه صفي انموذجا واضحا لهذه النماذج الشاهية وللدلالة على هذه الحقيقة فقد اعدم الشاه صفي القائد امام قولي خان المعروف بشجاعته النادرة في اخراج البرتغاليين

المحتلين لجزيرة هرمز وابنائه الثلاثة في مدينة اصفهان وهذا دليل واضح على جهل الشاه بأسلوب الحكمة ومصلحة وكذلك بلده. انظر حبيب الله شاملوني المصدر السابق ص٦٥٣. وكذلك نكهارت نادرشاد ترجمة خسرو الجاف بغداد ٢٠٠٤ ص٦.

(١٩٠) حبيب الله شاملوني المصدر السابق ص٦٥٠.

(١٩١) سرجان مالكم المصدر السابق ج١ ص ١٨٧ – ١٩٠.

(١٩٢) لونكريك المصدر السابق ص٩٥ علي شاكر علي تاريخ العراق في العهد العثماني ص٦٤.

(١٩٣) لونكريك : أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، مصدر سابق ص٩٦.

(١٩٤) نظمي زاده مرتضى : كلشن خلفا . ص ٢٣٣ .

(١٩٥) تختلف المصادر في كيفية احتلال بغداد فالمصادر الفارسية تؤكد حدوث خلافات بين القواد الايرانيين داخل بغداد لاسيما بين بكتاش خان وخلف بيك ونقدي خان وعلي يار ومير فتاح ولما لم يصل بكتاش خان إلى وضع حد لهذه الخلافات قرر تسليم نفسه إلى السلطان مراد الرابع انظر محمد يوسف ذيل تاريخ عالم اراي عباسي تهران ١٣١٧ش ص٢١٧.

(١٩٦) ميرزا حسين فسائي : تاريخ فارسنامة ناصري تهران ١٣١٤هـ ص١٤٧.

(١٩٧) انظر حاشية لونكريك : أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ص٩٧.

(١٩٨) انظر علي شاكر علي : تاريخ العراق في العهد العثماني ص٦٩ – ٧٠. لقد تضاربت المصادر في تحديد عدد قتلى الفرس فياسين العمري يحدد العدد بنحو عشرين ألف أما جبرائيل أصفر حنوش فيوصل العدد إلى خمسين ألف ومثله المجتبي وتبالغ المصادر العثمانية كثيرا في تقدير عدد القتلى فكاتب جلبي يجعل العدد ثلاثين ألف ومثله عبد العزيز قره جلبي أما منجم باشي فقدره بـ تسعة وعشرين ألف من مجموع ثلاثين ألف.

(١٩٩) عباس برويز : تاريخ دو هزار بانصد ساله إيران از تشكيل سلسلة صفوية تا عصر حاضر ص٣٠.

(٢٠٠) حسن بيرنيا وعباس اقبال : تاريخ إيران ص ٩٦٥ .

(٢٠١) المصدر نفسه ، ص ٩٦٩ .

(٢٠٢) مالكم : تاريخ إيران ص ١٩٠ .

(٢٠٣) د. عبد الله رازي ، المصدر السابق ص٤٢٧.

(٢٠٤) د. عبد الله رازي ، المصدر السابق ص ٤٢٧.

(٢٠٥) مالكم : تاريخ إيران ص ١٩١ .

(٢٠٦) حسن بيرنيا وعباس اقبال : تاريخ إيران ، ص ٦٩٨.

(٢٠٧) المصدر نفسه ، ص ٦٩٩ .

(٢٠٨) كارل بروكلمان : تاريخ الشعوب الإسلامية ، مصدر سابق ص ٥٠٥.

(٢٠٩) حبيب الله شاملونى مصدر سابق ص ٦٥٦.

(٢١٠) ذكر حسن بيرنيا و عباس اقبال اسمه مرتضى ميرزا انظر تاريخ إيران ص ٧٠١.

(٢١١) مالكم : تاريخ إيران ج١ ص ١٩٤ .

(٢١٢) حبيب الله شاملوني المصدر السابق ص ٦٥٧.

(٢١٣) د. عبد الله رازي المصدر السابق ص ٤٢٩.

(٢١٤) حبيب الله شاملوني المصدر السابق ص ٤٣٠.

(٢١٥) انظر محمد هاشم : رستم التواريخ المعروف برستم الحكماء. تصحيح محمد مشيري تهران. ١٣٥٢ ص ٧٠- ٧٦.

(٢١٦) علي شريعتي ، تشيع علوي وتشيع صفوي ص ٥٢ – ٥٥.

(٢١٧) د. علي الوردي : لمحات اجتماعية في تاريخ العراق الحديث ج١ ص٩٩.

(٢١٨) د. عبد الله رازي المصدر السابق ص٤٣٠.

(٢١٩) الشيخ رسول الكركوكلي: دوحة الوزراء، ترجمة موسى كاظم نورس. بيروت ب ت ص ١٩.

(٢٢٠) عبد الله رازي ، المصدر السابق ص ٤٣٠.

(٢٢١) عبد العزيز سليمان نوار : تاريخ الشعوب الإسلامية في العصر الحديث ص٩٠ وكذلك
Percy Sykes : History of Persia , vol. ٢ London ١٩٥٨ p ٢٣.

(٢٢٢) مرتضى راوندي المصدر السابق ج٢ ص ٤٣١. ليكهارت. الترجمة العربية مصدر سابق ص١١-١٢.

(٢٢٣) شيخ رسول الكركوكلي : دوحة الوزراء ، ص ١٧.

(٢٢٤) د. علي الوردي : لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ج١ ص ١٠١.

(٢٢٥) مرتضى راوندي المصدر السابق ج٢ ص ٤٣٢.

(٢٢٦) عبد العزيز سليمان نوار المصدر السابق ج١ وعبد الله رازي المصدر السابق ص٩٦.

(٢٢٧) عبد العزيز سليمان نوار : المصدر السابق ج١ ص٩٩.

(٢٢٨) مرتضى راوندي المصدر السابق ج٢ ص٤٣٢- ٤٣٣ وكذلك سركيس كيلاننتز : سقوط اصفهان. ترجمة محمد مهريار بلا ص٧٦.

(٢٢٩) حبيب الله شاملونى المصدر السابق ص ٦٧٠.

(٢٣٠) د. علي الوردي ج١ المصدر السابق ص ١٠١.

(٢٣١) يذكر أحمد كسروي واصفا حال الايرانيين في عهد استيلاء الافغان على بلادهم بأنه إذا استثنينا ما آلت إليه حال الايرانيين من كوارث ومآسي في عهد الغزو المغولي لم ير تاريخ ايران وضعا سيئا ومفجعا مثل ما آل إليه وضعهم أثناء استيلاء الافغان على إيران انظر تاريخ بانصد ساله خوزستان تهران ١٣١٢ ص١٢٥.

(٢٣٢) Lavernce Lockhart : The fall of the Safavi Dynyasty- combridge ١٩٥٨ p ٢٠٧- ٢١١.

(٢٣٣) رسول الكركوكلي : دوحة الوزراء ص١٨٠ وكذلك عبد الرحمن السويدي: حديقة الزوراء في سيرة الوزراء تحقيق صفاء خلوصي ج١ بغداد ١٩٦٢ ص١١١.

(٢٣٤) د. علي الوردي ، المصدر السابق ص ١٠٥.

(٢٣٥) Percysykes : A history of Persia London ١٩٥٨ vol. ٢ p. ٢٣٩.

(٢٣٦) د. علي الوردي ، المصدر السابق ج١ ص ١٠٧.

(٢٣٧) عباس العزاوي : تاريخ العراق بين احتلالين ج٥ ص٢١٧- ٢١٩.

(٢٣٨) د. علي الوردي ، المصدر السابق ص ١٠٨.

(٢٣٩) رسول الكركوكلي : دوحة الوزراء ص٢٢- ٢٣.

(٢٤٠) لونكريك ، المصدر السابق ص ٦٣٢.

(٢٤١) حبيب الله شاملوني المصدر السابق ص ٦٧٤ وكذلك علي الوردي المصدر السابق ج١ ص١٠٩.

(٢٤٢) كان من بين الهدايا فيل مدرب عليه سرير في شكل قبة ويجلس على رأسه ثلاثة رجال انظر عباس العزاوي مصدر سابق ج٥ ص٢٢٢.

- د. علي الوردي : لمحات اجتماعية في تاريخ العراق الحديث ج١ ص٥٩ وكذلك دراسة في طبيعة المجتمع العراقي، بغداد ١٩٦٥ الفصل التاسع.



الفصل الثاني
ظهور نادر شاه مؤسس الدولة الافشارية

بدايات حياته وشخصيته:

ولد نادر شاه في مدينة دستكرد من خراسان سنة ١١٠٠ للهجرة ١٦٨٨م[١]، وكان ينتمي إلى عائلة فقيرة تمتهن حرفة الرعي والدباغة[٢]، فقد ارجع أكثر المؤرخين أصله إلى طائفة عشيرة أفشار التركمانية المعروفة بـ((قرخلو، قرقلو)) كركلو[٣] وكانت هذه القبيلة جزءا من "عساكر اوغوز خان" وقد تركت وطنها الأصلي تركستان خوفا من الغزو المغولي، واتجهت صوب أذربيجان في البداية أجبرها شاه إسماعيل الصفوي على ترك أذربيجان والاستقرار في شمالي خراسان في منطقة ((ابيورد)). [٤] ليست هناك معلومات مهمة عن والده (امام قلي بيك) عدا كونه فقيرا مغمورا ويقول البعض إنه كان راعيا أو خياطا للفروات أو راعيا للجمال وعن السنوات الأولى من حياة نادر شاه ليست هناك معلومات عنها لا في المصادر الاوربية ولا الايرانية والمعروف إنه كان يتنقل مع والده بين (كبكان) و(درةخر) وحين شب على الطوق راح يساعده في أمور الحياة.

عاش نادر شاه في شظف من العيش في بداية حياته، فعندما كان عمره لا يتجاوز الثامنة عشرة قبض عليه وعلى والدته الاوزبكيون في إحدى حملاتهم الاجتياحية لخراسان ونقلوهما إلى خيوه، فماتت والدته في الأسر بعد أربع سنوات هناك أما هو فقد تمكن من الهرب والرجوع إلى خراسان والالتحاق بعشيرته الأفشاريين، فأبدى شجاعة لا مثيل لها في المنازعات والصراعات الدائرة بين أبناء عشيرته وعشائر أخرى في المنطقة من التركمان والكرد والاوزبكيين والتتار، فدخل في الحياة العسكرية منذ ان أصبح عمره خمسة وعشرين عاما، وكان قد أبدى شجاعة "فائقة" في الدفاع عن ثغور وارض خراسان أمام هجوم قبائل الاوزبك فذاع صيت شجاعته واقدامه[٥].

ولا يسع المجال هنا أن نتحدث بإسهاب عن سيرة هذا الرجل الذي يصفه المؤرخون بأنه كان قوي البنية طموحا شجاعا بارزا في الميدان العسكري[٦].

بدأ حياته العسكرية بانضمامه إلى عساكر حاكم ابيورد المدعو بابا علي بك الذي أسدى له نادر خدمات كبيرة فقرر الحاكم تزويجه إحدى بناته المسماة ناز دار خانم له[٧] وقد قطع نادر على نفسه بعد أن آلت إليه الأمور في حكم ابيورد بأن يستعجل الوصول إلى حكم المنطقة بأسرها وتخلص بادئ الأمر من صهره بابا علي بك بالسم[٨] ولم يكن حكم أبيورد بمثابة نهاية مطاف طموحات نادر بل كان يتطلع إلى حكم خراسان كلها وكان يحكمها حينذاك محمود السبيستاني حاكم خراسان فاصطدم به ولكن لم يتمكن من الصمود إمام قوات محمود في بادئ الأمر فاضطر إلى أن يجمع حوله عدداً كبيراً من عشائر ألافشار التركمانية وأكراد قوجان ويتحول إلى قاطع طريق مهدداً أمن المنطقة بعد إن سيطر على قلعة كلات المنيعة التي انتزعها من سيطرة عمه بعد قتله[٩] وقد عرفت هذه القلعة فيما بعد باسم قلعة نادري نسبة أليه وجعلها مركزاً لعملياته بعد أن تجمع حوله المستاؤون والمنشقون على أمراء المنطقة وحكامها جميعهم واصبح نادر في مركز مكنه من المشاركة في الصراع الدائر بسبب الحروب الداخلية منذ عام ١١٢٥ هجري ١٧٢٢م في (إيران)

بدأ نادر يوسع دائرة نفوذه بسرعة فائقة ويتجه إلى فتح نيسابور وبالفعل تم له ذلك ولكن قبل دخولها وضمن مناورات سياسية ذكية. أعلن بأنه لم يفتحها لنفسه بل فتحها لأجل الشاه طهماسب الثاني بن السلطان حسين الصفوي الحاكم والوريث الشرعي، وكان نادر على بينه من قيمة ومنزلة الحكم الشرعي الوراثي لدى الإيرانيين وفي عام ١١٤٠-١٧٢٧ كان وراء نادر خمسة آلاف محارب من الافشار والكرد لنصرة المدعي بالعرش الصفوي[١٠] وقد استهدف من إعلانه هذا سهولة السيطرة على طهماسب الضعيف وتيسير الأمور وحصرها بيده.

ولكي نعطي صورة مختصرة عن ضعف السلاطين الصفويين الذين جاءوا إلى الحكم بعد شاه عباس الكبير لابد أن نشير مرة أخرى إلى السياسة الخاطئة التي اتبعها شاه عباس الأول مع أبنائه وأحفاده حيث أجبرهم على العيش في الحريم والنشوء على حياة اللهو والخنوع والدلال والابتعاد عن السياسة وأمور الدولة والبلاد مما جعل إيران تفتقر إلى شخصيات قوية من الأسرة المالكة الصفوية لتمكنهم من تسيير دفة سياسة البلاد وحفظها من إطماع الطامعين من أعدائها- آنذاك- العثمانيين والروس والأفغان والاوزبك. لذا نرى ظهور شاه سلطان حسين الصفوي بداية لنهاية السلالة الصفوية، فيذكر لكهارت بأن شاه سلطان حسين عندما كانت

اصفهان محاصرة" من قبل محمود خان ألافغاني أراد أن يستنجد بحكام الولايات الإيرانية لإنقاذ أصفهان من الأفغانيين، فطلب ابنه الأكبر محمود ميرزا وجعله ولي للعهد"، وأمره الذهاب سرا إلى أذربيجان لجمع الأنصار والمقاتلين لاستخلاص إيوان وأبعادها من هذه المحنة التي أثارها الأفغانيون. وعندما طلب من محمود ميرزا التهيؤ للرحيل وتنفيذ المهمة الموكلة إليه هاله الأمر وتملكه خوف شديد ولاذ بالحريم ومهما حاولوا إقناعه بالخروج لم يتمكنوا. وكذللك الأمر مع أخيه صفي ميرزا الذي التحق هو بالحريم كأخيه الكبير، ولم يبد استعدادا للخروج منه. وأخيرا كلف الشاه مع أمراء البلاط طهماسب ميرزا ابن الثالث لشاه سلطان حسين بالمهمة فوافق على تنفيذها فكانت أرادته أقوى من باقي إخوانه الأخرين. وترك اصفهان سرا من عام ١١٣٤ هجري ١٧٢٢م على رأس ألفي فارس من أهالي تبريز ونجح في الوصول إلى قزوين لكنه لم يقم بعمل يذكر لإنقاذ والده والعاصمة من الكارثة التي كانت تنتظره[١١]. وفعلا دخل الأفغان العاصمة واجبر الشاه على التخلي عن السلطة، ووضع سلطان حسين تاج إيران بيده على رأس محمود الأفغاني، انتهز نادر قلي الفوضى التي اجتاحت إيران بعد سقوط العاصمة، وبدأ بتنفيذ مخططاته فأعلن انقيادة التام لطهماسب ميرزا كشاه لإيران، ووضع طهماسب ثقته في نادر وسلمه قيادة جيشه ومنحه لقب "طهماسب قلي" أي غلام طهماسب[١٢] ويبدو ان سياسة نادر قلي كانت تسير على اتجاهين في تلك المرحلة الزمنية هما:-

١- أن يتوسع في الأقاليم الشمالية باسم شاه طهماسب الصفوي ويعمل على تحريرها من الأفغان.

٢- أن يحتفظ لنفسه باليد العليا في التحرك السياسي والعسكري [١٣]

وقبل ان يستولي نادر على مشهد والانتصار على محمود السبيستاني في ٢١ محرم ١١٣٩ هجري أيلول ١٧٢٦ ميلادي في مشهد تخلص من غريمه القوي الذي كان ينافسه في الحظوة والنفوذ لدى طهماسب ميرزا فتح علي خان القاجاري واتهمه بالخيانة والتواطؤ مع محمود السيستاني. حيث قتله بالحيلة والغدر[١٤] وصفا له الجو بعد ذلك فسيطر على مقاليد الأمور فقد أدى استيلاء نادر على مشهد إلى تعاظم مكانته لدى طهماسب ميرزا. وأصبح من القدرة بمكان لكي يمكنه من منافسة اشرف الأفغاني الذي جاء بعد موت محمود الأفغاني إلى حكم إيران. وكان اشرف على علم بنفوذ نادر. وان الإيرانيين سينضمون تحت لواء تحالف نادر وطهماسب ميرزا لكون

طهماسب ميرزا هو الوريث الشرعي لحكم إيران، فأسرع اشرف إلى خراسان لكـــي يقضي على قوات نادر وطهماسب ويضرب ضربته الساحقة قبل أن تتجمـــع حولـــها قوات كبيرة، أدرك نادر بنظره الثاقب أن المعركة القادمة ضد اشرف الأفغـــاني هـــي المعركة الفاصلة بين الأسرتين الحاكمتين المتنافستين الصفوية والأفغانية، وأعد لهذه المعركة ما يستطيع من قوة وعند دامغان دارت المعركة الفاصلة التي عرفت بمعركـة "مهماندوست" التي أصبحت كارثة على الأفغانيين ولم تقم قائمة لهم بعدها منذ عـــام ١١٤٢ هجري- ١٧٢٩م وأسفرت تلك المعركة عن اندحار الأفغانيين، شر اندحـــار وهرب اشرف مع فلول قواته المنهزمة صوب اصفهان ودخل المدينة وقام بمجـــزرة مروعة أدت إلى مقتل شاه سلطان حسين واتباعه المخلصين عن بكـــرة أبيـــهم[١٥]. وعندما علم نادر شاه بذلك توجه إلى اصفهان وبعد الانتصار على فلول قوات اشـرف في منطقة مورجه خورت قرب اصفهان وحاصر نادر اصفهان من جميـــع الجوانـــب فتمكن من دخولها مع طهماسب ميرزا منتصرا وهرب اشرف حيث فر أمام القـــوات الإيرانية، وأخيرا قتل اشرف على يد قبيلة بلوش عندما كان يمر فـــي طريقـــه إلـــى قندهار وارسل رأسه إلى طهماسب ميرزا عام ١١٤٢هجـــري- ١٧٣٠م[١٦] وبذلـــك انتهت سيطرة الأفغان على إيران إلى الأبد.

وكان على نادر بعد ذلك أن يواجه القوى الأخرى التي كـــانت لا تـــزال تحتـــل أجزاء مهمة من أرض إيران، وهي الدولة العثمانية وروســـيا القيصريـــة والقـــوات العثمانية التي دخلت إيران في عهد الوالي حسن باشا وابنه أحمد باشـــا[١٧] غربـــي إيران، ودخلا قوات أحمد باشا بعد وفات والده في همدان عام ١٧٢٤م وانتهى القتال في حينه بهدنة كانت من شروطها ان تكون همدان ولاية عثمانيـــة وان يذكـــر اســـم السلطان العثماني في الصلاة العامة فلم يقبل نادر قلي بهذه الشروط التي عدها عـــارا على تاريخ إيران فتقدم بقواته واشتبك مع الجيوش العثمانية المستولية على همـــدان في ربيع عام ١١٤٣ هجري- ١٧٣٠م واضطر القائد العثمـــاني عثمـــان باشـــا أن يتقهقر أمام الجيوش الإيرانية منضما إلى قوات تيمور باشا أحد القواد المعروفين في الجيش العثماني.

واثر المعركة بين الإيرانيين والعثمانيين اندحرت القوات العثمانية وقتل القائدان العثمانيان المذكوران[١٨] في ساحة المعركة واســـتولى الإيرانيـــون علـــى المدافـــع والاعتدة المختلفة التي تركها العثمانيون ودخل نادر همدان منتصـــرا دون ان يلقـــى

مقاومة تذكر. واستقبله الأهالي بفرح وسرور كبيرين وقتئذ انسحبت فلول الحاميات العثمانية إلى كرمانشاد بعد أن خسرت جميع معداتها.

ثم عبرت الحدود القديمة من زهاو وخانقين، وعندما وصلت أخبار اندحار الجيش العثماني إلى الباب العالي أعلن السلطان أحمد الثالث الحرب على نادر وأوكل تنفيذ هذه المهمة إلى والي بغداد. فزحف أحمد باشا بقواته على جناح السرعة من زهاو وجعلها قاعدة لقواته وتحشداته. وتقدم إلى كرمنشاد فاستعادها من دون حرب كما رجعت أمارة اردلان الكردية إلى حوزة الولاء العثماني. واستمر أحمد باشا في زحفه حتى وصلت قواته مشارف همدان، وكان نادر يومئذ بعيدا عن المنطقة منشغلا بمحاربة الأفغانيين في خراسان. حرض أعوان وحاشية طهماسب ميرزا الذي كانوا ينظرون إلى انتصارات نادر بعين الحسد والغيرة والحقد، طهماسب للخروج إلى مقاتلة العثمانيين زاعمين سهولة ذلك والانتصار المؤزر. وبهذا سوف يثبت شخصيته أمام غريمه نادر، ويبين للجميع بأنه كفوء لتاج إيران. فاستهوت هذه النصائح نفس طهماسب الضعيفة، فتحرك على رأس قوة من جيشه للقاء العثمانيين بقيادة أحمد باشا. ودارت معركة عنيفة بين الطرفين في ١٦ من أيلول ١٧٣١-١١٤٤ هجري قرب همدان في مكان يعرف بـ(كودخان) على بعد مسيرة يوم واحد من همدان واندحر طهماسب وقواته فيها شر اندحار ونجا طهماسب من المهلكة بأعجوبة. وغنم العثمانيون جميع معداته ومدافعه وفر منهزما صوب اصفهان. وخسر جميع المناطق التي ربحها نادر في حروبه السابقة مع العثمانيين[١٩] فاستولى العثمانيون على جميع الأراضي الإيرانية التي استردها نادر منهم حيث استولى أحمد باشا على همدان وابهر، كما استولى قائد عثماني آخر يدعى علي باشا على مراغة وتبريز واستولت قوة عثمانية أخرى في الجنوب على الاهواز. عندما رأى طهماسب ميرزا وهو في صحارى قم وكاشان أن متصرف اماسيه سليم باشا وتحت أمرته ثمانية آلاف فارس قد أخذ طريقه نحو إيران وراح يستولي على ما يصادفه من قرى ومواقع وبلاد ثم هناك الجيش الذي تحرك من ماردين بقيادة صادق اغا واقترابه من بلدة اصفهان بعدما احتل الامكنة التي مر بها فضلا عن الخوف الذي استحوذ عليه من سرعة تقدم هذه الجيوش في أمكنة مختلفة وملاحقته من مكان إلى مكان آخر وأخيرا وبعد هروبه من ولاية قم لجأ إلى طهران وهناك عقد طهماسب ميرزا مجلسا مع اتباعه ومشاوريه وبعد الأخذ والرد تقدم بطلب الصلح بكتاب أرسله مع أحد الوجهاء وهو

المدعو محمد باقرخان وبصحبته أحد رجال الدولة الصفوية المدعو قورجي باشي محمد رضا قلي خان[٢٠] وبعد عرض الأمر على الدولة العثمانية تم الاتفاق على الصلح فقدم طهماسب تنازلات كبيرة للدولة العثمانية على أساس التنازل عن جورجيا وأرمينيا بحسب صلح عام ١١٤٥ هجري- ١٧٣٤م والتي كانت أهم بنودها:

١. تنازلت إيران عن كنجه وتفليس واريفان ونخجوان وكرجستان وشيروان وداغستان وهمدان وكردستان وقسم من كرمنشاد للدولة العثمانية.

٢. تسهيل التجارة وتبادل السفارات بين كل من الدولتين. ولم تنص المعاهدة على بند لاطلاق سراح الأسرى الإيرانيين [٢١]

فلما رجع نادر من حرب الافاغنة (الأفغانيين) منتصرا وسمع بهذا الصلح المشين المهين[٢٢] تملكه الغضب فبعث إلى طهماسب ميرزا رسولا يوبخه على قبول هذه المعاهدة الذليلة كما وأرسل المنشورات والرسائل إلى جميع حكام الولايات الإيرانية يعلمهم فيها بأنه لا يرضى لبلاده الموافقة على مثل هذا الصلح الذي يمس بكرامة الإيرانيين، وأنه عازم على محاربة العثمانيين وإجبارهم على صلح جديد وبشروط مشرفة لإيران، فاهاج برسائله ومنشوراته هذه خواطر وحماس الإيرانيين فظهر وبدى له بأنه اقترب من الساعة التي يمكنه الإطاحة بطهماسب ميرزا والإعلان عن نفسه شاها على إيران. فتقدم نادر إلى اصفهان، وعامل طهماسب في بداية الأمر باللين وتظاهر بالعفو عما فات ودعا طهماسب ميرزا إلى وليمة في حديقة قصرد فلبى طهماسب دعوته، واستمرت الحفلات ثلاثة أيام بلياليها وقدم ما طاب له من الشراب والمأكولات، وافرط طهماسب في الشرب وسكر حتى الثمالة. وبدت منه أعمالا لا تليق بمركزد بوصفه شاها لإيران وحينئذ جمع نادر رؤساء القزل باش والأعيان وقواد الجيش وأعلن للجميع عدم كفاءة وملاءمة طهماسب ميرزا لقيادة دفة البلاد الايرانية، فقرر الجميع خلعه وولوا مكانه ابنه عباس ميرزا وهو حينئذ طفل صغير[٢٣] وأمر بارسال طهماسب ميرزا وحاشيته مخفورا إلى مشهد. ولم يعلن نادر نفسه شاها على إيران خوفا من اتهامه باغتصاب الحكم الشرعي من الوريث لإيران طهماسب ميرزا لأن الأفكار في تلك المرحلة الزمنية، لم تكن مستعدة لقبول هذا التغيير، فامر نادر بتتويج الطفل عباس الثالث في ١٤ ربيع الأول عام ١١٤٥ هجري ٤ أيلول ١٧٣٢م شاها على ايران إذ جلبود مع مهدد إلى ديوان العرش وقام نادر نفسه بوضع سيف السلطة بجانب مهدد وأهدى التاج إليه واستمرت افراح

التتويج مدة سبعة أيام. واعلن نفسه وصيا على الشاه الجديد، واتخذ لقب نائب الشاه أو وكيل الشاه وبهذا خطا خطوة كبيرة نحو العرش[٢٤] وبعد ذلك ارسل عباس الثالث إلى قزوين. وبعد فراغه من هذه الأعمال قضى على تمرد العشائر الزندية جنوبي إيران بإرسال حملة بقيادة قائده بابا خان جابشلو الذي تمكن بالخدعة والغدر الإيقاع بمهدي خان الزندي وقتل رهطا كثيراً من الزنديين[٢٥] وبعدها استعد للزحف على العراق والدخول في حرب مع العثمانيين. وقبل زحفه على العراق أرسل إلى أحمد باشا والي بغداد كتاباً يتوعده وينذره بأنه زاحف نحو بغداد ليضمها حيث قال ليكن معلوماً أننا نطالب بزيارة قبور الائمة علي والحسين والعباس وموسى الكاظم، ونطالب بجميع الإيرانيين الذين اسروا في الحرب الأخيرة، ونحن سائرون على رأس جيشنا المظفر لنتنسم هواء سهول بغداد العليل ونستريح في ظل أسوارها[٢٦] وعندما علم أحمد باشا والي بغداد بنوايا نادر شاه احتل ممرات الحدود في درنه ومندلي وبدرة، وعزز حامياته في زهاو وقصر شيرين هذا زيادة على إصلاحه مراكز الدفاع ومخازن الحبوب في بغداد كما وقد أشعر السلطان العثماني بدنو الخطر الإيراني،

تحشدت قوات نادر شاه في همدان وتجمع لديه قوة تقدر بمئة ألف مقاتل فسار بهذه القوات إلى كرمنشاه ودخلها بسهولة لأن حاميتها لم تقو على الصمود[٢٧] وبعد ان ترك مدافعه الثقيلة وامتعته في ماهي دشت ((مايدشت)) تقدم صوب زهاو وتمكن بسهولة تدمير قوات أحمد باشا باجلان الكردي وتسخير قلعته المحكمة في زهاو وبعد هذا الانتصار عبرت قواته الحدود العراقية وانضم إلى قواته لطف علي بك نائب حكومة أذربيجان، ودخلت القوات الإيرانية إلى قلاجولان قرب السليمانية الحالية[٢٨] وارسل قسما من جيوشه لاحتلال كركوك والموصل بهدف قطع اتصالها ببغداد ودخلت القوات الايرانية طوز خورماتو، وعاثت بقرى كركوك فسادا وأخفقت القوات النادرية في احتلال قلعة كركوك، وكذلك تمكن حسين باشا الجليلي من صد طلائع القوات النادرية التي أرسلها نادر لاستكشاف أمر الموصل فانضمت تلك القوة بعد انسحابها إلى الجيش التي أوكلت إليها مهمة فتح جنوبي العراق أما القوة الرئيسة لجيش إيران بقيادة نادر قلي واصلت زحفها نحو بغداد وسارت القوات النادرية نحو شهربان وخاضت معركة ضد الاتراك هناك ومزقت قواتهم التي كان عددها يبلغ ١٢ ألف مقاتل وفرقت صفوفها وفي اليوم التالي من تلك المعركة تحرك بقواته نحو مدينة بغداد. وفي أواخر رجب ١١٤٥ هجري- ١٧٣٢م بدأ نادر قلي بفرض حصاره على

الجانب الشرقي من بغداد واستعان بمهندس أوربى كان يرافقه فى حملتــــه لإنشــاء جسر عائم من جذوع النخيل على بعد عدة أميال فى شمال بغــــداد. وذلــك لتمكيــن القوات الإيرانية من العبور إلى الجانب الغربى من نهر دجلة[٢٩] وحينها أمــر أحمــد باشا سكان جانب الكرخ بالانسحاب العام إلى الجانب الشرقي ليكونـــوا فــي حمايــة أسوارها المنيعة. وفي أثناء ذلك قامت ارتال من القوات الإيرانية بــاحتلال ســامراء والحلة وكربلاء والنجف والديوانية. وعلى الرغم من الضيــق الــذي أصبــح عليــه السكان في بغداد بسبب الحصار الشديد الذي فرضه عليه نادر قلي حيث أخذت ويلات المجاعة تأخذ شكلا مروعا. فانهم اصروا على المقاومة

ووصلت الحال باهالي بغداد إلى أن أكلوا لحوم الحمير والكلاب والقطط. وقــد بلغت الحال كما يصفها السويدي وهو أقرب المصادر واكثرها صحة لأنـــه عــاصر الأحداث حيث شاهد جماعة من السكان يصطادون الكلاب في الأزقة ويأكلونها وهجم السكان على طعام الوالي وأكلوه مما جعل الوالي يبكي لحالهم ويروي السويدي أيضــا إنه خلال خروجه من مسجد الشيخ عبد القادر الكيلاني بعد انقضاء صـــلاة الجمعــة متجها نحو منزله شاهد امرأة ذات جمال وهي منكبة على جيفة حمار وبيدها ســكين تقطع منه وتضعه في حجرها ولما سألها عن السبب قالت أنها منذ خمسة أيــام لــم يدخل في جوفها شيء عدا الماء[٣٠] ولكن أهل بغداد بقيادة أحمد باشا أبوا الاستسلام لنادر قلي[٣١] وفي اليوم السادس من الصفر عام ١١٥٦ هجري- ١٩ تمــوز ١٧٣٣ وصلت القوات العثمانية بقيادة طوبال عثمان باشـــا[٣٢] لإنقـــاذ بغــداد مـــن حصــار الإيرانيين. ووقعت معركة شديدة بين الطرفين قرب بلد واســـتمرت تســع ســاعات متواصلة وانتهت بهزيمة ساحقة للإيرانيين وتكبيدهم خسائر فادحة في الأرواح تقــدر بثلاثين ألف قتيل وثلاثة آلاف أسير وجرح نادر نفسه في هذه المعركة وفقــد أثنـــاء القتال حامل لوائه وقتل فرسان من تحته[٣٣] ويذكر محمد شفيع تهراني أن نادر قلـــي وقع من حصانه ثلاث مرات وأعطاه أحد جنوده في طريق هربه فرسه الخاص حتـــى يتخلص من المهلكة[٣٤] وفقد الإيرانيون مدافعهم وذخائرهم فاضطر نادر قلـــي إلـــى الانسحاب مع فلول قواته بشكل غير منتظم إلى بهرز ومندلي[٣٥] واستقر بعد هزيمــة عسكرية جديدة في همدان وجعلها قـــاعدة لانطـــلاق فـــي المســـتقبل ضــد أعدائـــه العثمانيين[٣٦]

عندما وصلت أخبار هزيمة قوات نادر شاد الرئيسة إلى أحمد شاد خرج بقواته من أسوار بغداد مهاجما القوات الإيرانية المرابطة عند أسوارها وقتل معظم أفراد تلك القوة التي تقدر بـ(١٢) ألف مقاتل[٣٧]. وهرب الباقون إلى الأراضي الإيرانية والتحقوا بنادر في همدان. وظن الكثيرون أن نادر قلي لن تقوم له قائمة بعد تلك الهزيمة المنكرة التي حلت به. ولكن هذا الرجل القوي كان من طراز غير اعتيادي. فقد كانت المشاكل والمحن تستهويه بدلا من قهره وإحباط عزيمته. فاستطاع ان يجمع شمل قواته في همدان ويعيد لهم معنوياتهم من جديد. ولم تمض على هزيمته سوى ثلاثة أشهر أو أقل. وعلى الرغم من ظهور الحركات والثورات في داخل إيران ولاسيما تمرد محمد خان البلوجي وتأييد انصار طهماسب ميرزا لحركته لكنه لم يأبه بتلك الحركات العصيانية وقلل من شأنها وارجأ القضاء عليها إلى بعد الانتصار على العدو اللدود طوبال عثمان باشا. وتصفية الحساب معه إلى الأبد[٣٨] فأسرع إلى عبور الحدود العراقية ليلقى قوات طوبال عثمان باشا المتمركزة قرب كركوك. وقد ادرك انه لا يستطيع فتح بغداد مادام طوبال باشا موجودا في العراق. ولهذا توجه بقواته نحو العراق بعد أن انضمت إلى جيشه أعداد كبيرة من المتطوعين تدفقوا عليه من جميع أنحاء إيران[٣٩] بالمقابل كان لدى نادر قلي معلومات تفيد أن طوبال عثمان باشا سرح قسما من جيشه[٤٠] وان هناك غلاء فاحش في أسواق بغداد[٤١] وهو ما جعله يعتقد ان مهمته ستكون أسهل من السابق وفي ٢٦ تشرين الأول من عام ١٧٣٣م نشبت معركة عنيفة في منطقة ليلان قرب كركوك. بين الطرفين المتخاصمين، وبعد حرب دامية وقاسية قتل طوبال عثمان باشا في ساحة المعركة وتشتت شمل جيشه وحز أحد الجنود الإيرانيين رأسه وأمر نادر بإحضار جثته ووضع الرأس على الجثة ووقف بخشوع أمام جثته بكل احترام، ثم أرسل جثمانه بمعية قاضي الجيش العثماني عبد الكريم أفندي مع كوكبة من الفرسان باحترام إلى بغداد[٤٢]

وعندما وصل نبأ مقتل عثمان باشا إلى بغداد ساد الهلع فيها وارتفعت أسعار المواد الغذائية وغيرها. واراد أحمد باشا أن يتجنب الخطأ الذي تورط فيه سابقا فأرسل المنادين ينادون في الأسواق والشوارع، ويأمرون من لا يستطيع البقاء في المدينة أن يخرج منها فخرج الكثيرون من بغداد ولما كانت الجيوش الإيرانية تقترب من بغداد فقد ظفرت بهؤلاء الفارين وقتلت بعضهم واسرت بعضهم الآخر[٤٣] وطلب نادر من بعض قواته المرابطة في سامراء بقيادة حاكم لورستان: بابا خان بالاستيلاء

على المدن المهمة في جنوب العراق مثل الحلة والنجف وكربلاء ويمنع إيصال التموينات إلى القوات العثمانية المتبعثرة بعد هزيمتها[٤٤] واطبق نادر قلي بقواته الرئيسة على بغداد وحاصرها ولكن الحصار لم يدم هذه المرة طويلا، فقد وصلت الأخبار إلى نادر مفادها نشوب ثورة في جنوب إيران، يقودها حاكمه علي ((كهكيلوية)) محمد خان البلوجي[٤٥] وقد رفع هذا الثائر شعار تأييد الأسرة الصفوية وشرعية حكمها لإيران، فدخل محمد خان هذا في اتصالات سرية مع أحمد باشا والي بغداد لمساعدته ضد نادر قلي، فتوجه نادر تاركا حصار بغداد في بداية الأمر إلى تبريز لاستخلاصها من القوات العثمانية التي يقودها تيمور باشا، وعندما وصل نادر إلى منطقة أذربيجان وصله خبر ترك تيمور باشا منطقة تبريز منسحبا من الأراضي الإيرانية فلم يجد مبررا للبقاء في أذربيجان، فتوجه بقواته صوب مناطق الثورة لإخماد عصيان محمد خان البلوجي، وتمكن نادر من الظفر به في مرتفعات شولستان، ووقع محمد خان البلوجي أسيرا بيد قوات نادر ونقل إلى اصفهان وبأمر من نادر سملت عيناه[٤٦] فارتأى نادر الدخول في صلح مع أحمد باشا والي بغداد وأغلب الظن أن تلك الاتفاقية التي أبرمها مع أحمد باشا والي بغداد في الحادي عشر من رجب ١١٤٦ هجري ١٩ كانون الأول ١٧٣٣م والتي نصت على تعهد الدولة بإرجاع جميع الأراضي الإيرانية التي سيطرت عليها الدولة العثمانية خلال عشر سنوات مضت، والاعتراف بالحدود الرسمية بين الدولتين، بحسب معاهدة عام ١٠٤٩هجري-١٦٣٩ وتبادل الأسرى والاعتدة بين الدولتين، وتسهيل أمر الحجاج الإيرانيين الرامين إلى الزيارة الأماكن المقدسة في الدولة العثمانية[٤٧]، كانت محاولة من نادر لتهدئة الأمور في الجبهة العراقية حتى يتفرغ لإخماد ثورة محمد خان البلوجي التي كانت وراءها أنصار الأسرة الصفوية، وليعود إلى العراق مرة أخرى عندما تحين الفرصة المناسبة له

ويبدو بأن السلطان العثماني محمود الثاني لم يرض بتلك الاتفاقية وعدها تمس كرامة الدولة العثمانية وأمر بسحب أحمد باشا من بغداد وعزم على أن يستعيد فتوحاته في إيران بالقوة مرة أخرى وبعث بجيش قوامه (٧٠٠٠٠) سبعون ألف فارس وخمسون ألف راجل بقيادة عبد الله باشا كوبرلو الذي احتل منصب قيادة الجيوش العثمانية بعد مقتل طوبال عثمان باشا. فما كان من نادر الا أن استدرج جيش عبد الله كوبرلو إلى منطقة (باغوان) قرب قارص في تاريخ ١٨ حزيران عام

١٧٣٥. وعلى الرغم من تفوق الجيش العثماني في العدد والعـدة انـهزم الجيـش العثماني أمام قوات نادر. وقتل قائد الجيش عبد الله كوبرلو. وكذلـك قتـل سـارو مصطفى باشا والي ديار بكر[٤٨] في تلك المعركة وبهذا أحرز نادر انتصـارا حاسـما واصبحت كل من تفليس واريفان وكنجه تحت تصرفه ونفوذه. وعلى الرغم من هـذا الانتصار أبدى نادر شاه تسامحا كبيرا إذ أمر باطلاق سراح (٣٠٠٠) ألف عثمـاني وقعوا أسرى في تلك المعركة. وامر بارسال جثمان قائد الجيوش العثمانية عبد اللـه كوبرلو باحترام إلى قارص. كما وارسل جثمان سارو مصطفى باشا صهر السـلطان العثماني إلى ايروان وكانت هذه الهزيمة المنكرة سـببا فـي أن يتخلـص السـلطان العثماني عن تصلبه وان يوافق على ما سبق ان توصل إليه نادر مع أحمد باشا والي بغداد من تفاهم لإبرام الاتفاقية التي سبقت ان ذكرناها ومنح السلطان أحمد باشا قلند الجيوش العثمانية رتبة ممتازة وخوله دخول المفاوضات من أجل الصلح. فتحرك إلى ارضروم. وبدأ السفراء بالتبادل بين الطرفين ولكن نادر اشترط في هذه المـرة دفـع الدية زيادة على معاهدة بغداد السابقة. فلم يتوصل الفريقان إلى نتيجة حاسمة علـى الرغم من استمرار المفاوضات أشهر عدة[٤٩] ورأى نادر ان يترك أمر علاقاته مـع الدولة العثمانية. وان يتوجه إلى الروس لاستخلاص المناطق الشـمالية مـن بحـر قزوين من قبضتهم. وفعلا عقدت معاهدة بين الطرفين في زمـن الامـبراطورة (آن) Ann سميت بمعاهدة رشت عام (١٧٣٢) الميلادي وافقت فيها روسيا بارجـاع كـل من مقاطعة مازندان وكيلان واسترأباد إلى إيـران. التـي منحتـها إياهـا معـاهدة بطرسبورغ عام (١٧٢٣) والتزمت روسيا بسحب قواتـها الموجـودة فـي المـدن المذكورة إلى ما وراء نهر كورا الذي عد حدا فاصلا بين ممتلكات الدولتين فيما وراء القفقاس[٥٠]

ولم يلبث طويلا حتى استرد نادر من الروس بحسب معاهدة كنجه في ٢١ آذار ١٧٣٥. أيضا باكو دربند وهدد الروس بالتحالف مع الدولة العثمانية ضدها. اذا لـم ترجع تلك الولايات إلى ايران. وهناك عامل آخر جعل روسيا تـترك بـاكو ودربنـد لإيران بسهولة. وهو أن من مصلحة روسيا ابعاد الدولة العثمانية عـن مثـل هـذه المناطق لأن ايران لم تكن حينذاك تمثل تلك الخطورة التي تمثلها الدولة العثمانيـة[٥١] عليها وانطلاقا من هذا التحسس الروسي من الخطر العثماني علـى أمنـها اشـترط الروس على الإيرانيين في معاهدة كنجه ان يلتزم الطرفان المتعاقدان بعدم الدخول مع

الدولة العثمانية في مفاوضات من شأنها ان تضر بمصالح أحدهما وان لا يعقد أي منهما صلحا منفردا مع الدولة العثمانية[٥٢]

وبعد هذه الانتصارات الكبيرة توقف نادر فى مروج مغان القريبة من اردبيل بغية الاحتفال بعيد النوروز وكان ذلك في ٢١ آذار ١٧٣٦ وهناك دعا أعيان الإيرانيين وقوادهم ورجال الدين من المذاهب المختلفة. وكذلك مشايخ القرى والأرياف إلى عقد اجتماع كبير بغية انتخاب شاه جديد[٥٣] لإيران ويروى بأن نادر خاطب المدعوين في اجتماع "مغان" بأن طهماسب ميرزا وابنه عباس الثالث على قيد الحياة فانتخبوا "من" ترتونه شاها على إيران ويبدو أن هذه الرواية غير صحيحة حيث ان عباس الطفل قد مات قبل انعقاد اجتماع مغان[٥٤] ومهما يكن من أمر فان نادر كان على علم تام بأن الوقت قد حان لكي يصل إلى هدفه وان يتوج شاها بلا منازع على إيران لاسيما وان له جيشا قويا من الأفاغنة والتركمان والأكراد يؤيدونه لتحقيق غايته دون خوف من أنصار الأسرة الصفوية. ولاجل تحقيق ذلك كون لجنة يرأسها أحد قواده المخلصين هو طهماسب خان الجلانري[٥٥] لإيصال رأيه وما يريده وينويه إلى المجتمعين. وعندما أعلن نادر بأنه بعد ان انقذ البلاد الإيرانية من أعدائه العثمانيين والروس والأفغان لا ينوي الاستمرار في الخدمة، ويرجح الانزواء والرجوع إلى قلعته في كلات فعليهم ان يختاروا شاها لعرش إيران.فهتف الجميع بصوت واحد بانهم لا يريدون غيره شاها على ايران، واظهر نادر عدم الاكتراث لهتافاتهم[٥٦]، وبعد انتهاء الحفل ظل نادر مصرا على الرفض طيلة شهر كامل. وكلما كانوا يصرون ويزدادون في إلحاحهم عليه كان يزداد هو تظاهرا بعدم قبوله لمطالبهم، وبعد إلحاح طويل قبل ان يتولى عرش إيران بشروط أثارت الدهشة في قلوب المجتمعين ومن أهم تلك الشروط هو ان يترك سب الخلفاء الثلاثة ومواكب العزاء وجميع الأمور التي من شأنها التفريق بين السنة والشيعة وبين بأن شاد إسماعيل الصفوي باتخاذه مذهب الاثني عشرية مذهبا رسميا لإيران جلب لإيران الحروب المدمرة مع العثمانيين. وفرق شمل الإيرانيين وجعلهم شيعا وأحزابا. وادخل البلاد في دوامة من الفتن والاضطرابات الداخلية،[٥٧] واقترح عليهم مذهبا جديدا هو المذهب الجعفري مذهبا خامسا[٥٨] مع المذاهب السنية الأربعة الأخرى ولما كان جعفر الصادق من ذرية الرسول ومحترما لدى الشيعة والسنة فعلى الإيرانيين قبوله اماما لمذهبهم ويصبحوا مقلدين لطريقته في فروع الدين وسائر اجتهاداته.

وافق المجتمعون على شرط نادر سوى عبد الحسين الملا باشي رئيس المجتهدين الشيعة في البلاد الإيرانية. وكذلك أحد أمراء القزل باس المدعو أغزلو خان قاجار حاكم قراباغ ونهض الملاباشي ينصح نادر قلي بأن يحصر جهوده في القضايا الدنيوية ويترك القضايا الدينية للمتخصصين بها واعلن ((اغزلو خان)) بصراحة بأن الملك يجب ان يكون للعائلة الصفوية وقد قتل عبد الحسين الملا باشي قبل يوم من انتخاب نادر شاها على ايران وانتخب نادر ملا علي أكبر بمنصب ملاباشي[٥٩] وخسر أغزلوخان ثلث أملاكه لمخالفته أوامر نادر[٦٠] ومهما يكن من أمر فقد أدرك المجتمعون مغبة ابراز رأي مخالف لإرادة نادر وانتهى بعد هذه الحادثة الاجتماع بقبول شروط نادر وجرى بعدئذ انتخابه شاها على إيران باحتفال مهيب في موعد عينه المنجمون. ويوافق عام ١١٤٨هـ- ١٧٣٦م[٦١] ومنذ ذلك التاريخ أصبح اسمه نادر شاه. ويعلل بعض المؤرخين الشرط الذي اشترطه نادر لقبوله العرش الايراني بسببين محتملين أولهما: إنه أراد به أن ينسى الإيرانيون الأسرة الصفوية لأن هذه الأسرة هي التي خلقت العدوان والبغضاء بين شرائح المجتمع الإيراني لأنها هي التي روجت مواكب العزاء وسب الخلفاء الثلاثة ورسخت هذه الرسوم والعادات في أذهان أكثرية الإيرانيين وكان هذا قد سبب في ثورات أهالي كردستان وأذربيجان وداغستان وأفغانستان الذين يؤمنون بالمذهب السني الأمر الذي دفع العثمانيين والاوزبك للتدخل في الشؤون الداخلية لإيران[٦٢] والسبب الثاني هو ان نادر شاه كان يحلم بالقضاء على الدولة العثمانية ويبني مكانها دولة إسلامية كبرى تجمع المسلمين من السنة والشيعة معا[٦٣] ولايمكن لإيران ان تحقق ذلك وهي معتنقة المذهب الشيعي الاثنى عشري ويمكن ان نضيف إلى هذين السببين سببا ثالثا وهو ان نادر قلي نفسه لم يكن متعصبا لأية طائفة من الطائفتين المتنازعتين على الرغم من نشوئه بين عشائر السنة وربما جاز ان نعده من أولى الشخصيات التي تعرف في علم الاجتماع بالشخصية الحدية إذ نشأ هو في بيئة سنية وهي قبيلة افشار التركية ثم خالط الشيعة. بعدئذ وقادهم في الحروب وتشير بعض القرائن إلى إنه كان يحاول التشبه بعاهل الهند المشهور أكبرشاه المغولي الذي ابتكر دينا جديدا بغية توحيد الهنود في عقيدة واحدة[٦٤] وربما أراد نادر قلي ان يفعل مثله في إيران والعراق وبعد انقضاء المؤتمر قرر المجتمعون إرسال وفد برأسة عبد الباقي خان الزنكنة وابي القاسم الكاشاني وملا علي أكبر الملا باشي الجديد إلى البلاط العثماني

لمقابلة السلطان محمود الثاني لعرض الشروط الآتية على الدولة العثمانية أساسا لمعاهدة صلح دائم بين الدولتين الإسلاميتين:

١. ان الإيرانيين تركوا مذهب الشيعة الاثنى عشرية واعتنقوا المذهب الجعفري[٦٥] ويجب على العثمانيين الاعتراف بهذا المذهب مذهبا خامسا في الإسلام.
٢. يجب ان يكون للمذهب الجعفري ركن خاص في المسجد الحرام اسوة بالمذاهب الإسلامية الأربعة الأخرى
٣. في كل سنة يعين من الحكومة الإيرانية أمير للحجاج الإيرانيين يحج بالزوار الإيرانيين في مكة المكرمة
٤. تبادل الأسرى بين الطرفين وبيعهم وشراوهم وإطلاق سراح جميع أسرى الطرفين الذين اسروا في المعارك السابقة[٦٦]
٥. يعين وكيلان في الدولتين مهتهما القيام بتمشية مصالح المملكتين وبعد انتهاء مراسيم التتويج عين نادر أخاد إبراهيم خان حاكما على أذربيجان وقفقاس ومنحه لقب ظهير الدولة وعين ابنه الأكبر رضا قلي ميرزا قاندا للقوات الشرقية حاكما على خراسان وجعل قانده المخلص طهماسب قلي خان الجلانري معاونا له. وعين بابا خان جايشلو حاكما على هرات. ومحمد تقي خان الشيرازي واليا على منطقة فارس. وبعد هذه الإجراءات توجه إلى منطقة بختياري للقضاء على تمرد علي مراد خان رنيس القبائل البختياريةالكردية. وتمكن من إلقاء القبض عليه واقتياده أسيرا بعد ان وشي به اتباعه عندما كان معتصما بجبال كوركش. فامر بقطع رجليه ويديه وسمل عينيه عقابا على عصيانه. وفي هذه المرحلة بالذات أمر نادر حاكم شيراز تقي خان الشيرازي بضم البحرين والاستيلاء عليها وعلى مسقط وتمكين القوات الإيرانية الاستيلاء على البحرين، واضطر سلطان مسقط الدخول في صلح مع الإيرانيين كانت شروطه دفع الخراج للإيرانيين[٦٧].

فتح الهند

اتجه نادر شاد بعد قضائه على ثورة القبائل البختيارية نحو قندهار وحاصرها حصارا محكما ولكي لايدب اليأس والملل في نفوس عساكره من طول الحصار أمر ببناء مدينة جديدة قرب قندهار سماها نادر أباد لراحة عساكره وقادته وفي ٢٢ ذي

القعدة من عام ١١٥٠هـ أمر بالهجوم العام على قندهار وتمكنت قواته بمساعدة الأفواج البختيارية التي أبلت بلاء حسنا من فتح قلعة قندهار واستسلم حاكم قندهار حسين خان أخو محمود الأفغاني إلى نادر شاه، وأمر نادر بسجنه مع اتباعه في إحدى قلاع مازندران، وبعد فتح قلعة قندهار أمر بهدم تحصيناتها واجبر الأفاغنة الابداليين الذين أسكنوا في خراسان على الهجرة صوب نادر أباد والاستقرار فيها ثم أمر بتهجير الافاغنة الغلزائيين إلى محلهم في خراسان[٦٨] بعد فتح نادر شاه لقندهار، أرسل رسولا يدعى مرادخان إلى محمد شاه من سلالة أكبر شاه[٦٩] ملك الهند يطلب منه عدم السماح للمتمردين الأفغان الهاربين أمام قواته بالدخول في الأراضي الهندية وقد تعمد محمد شاه تأخير إرسال جواب رسالته وابقى رسوله عاما واحدا في دلهي فاستشاط نادر غضبا من هذه المعاملة السيئة لرسوله[٧٠] وأمر مراد خان بالرجوع سواء أكان جواب محمد شاه إيجابا أم سلبا، وعزم على فتح الهند، وكان على علم قبل التوجه إلى الهند بما تعانيه تلك البلاد من الفوضى والاضطرابات والمنافسة الحادة على السلطة والحكم وفساد رأي ملك محمد شاه، فكان ملكا ضعيفا سخيف الرأي كسولا منغمسا بالملذات لايصبر دون ان تكون بين ذراعيه خليلة جميلة، أو في يده كأس شراب[٧١]

وكان على نقيض اجداده العظام الذي اتصفوا بالحكمة والعدل وسداد الرأي. سارع نادر على رأس جيوشه بفتح المدن المهمة الواحدة تلو الأخرى، ففتح كابل وجلال أباد، وبعد ذلك عبر ((مضيق خيبر)) وعلى الرغم من تكبده خسائر فادحة فقد نجح في اجتيازه، وبعد ان اجتاز مضيق خيبر هاجم بقواته على بيشاور وصله خبر محزن مفاده مقتل أخيه إبراهيم خان ظهير الدولة على يد القبائل اللزكيه في قفقاس وداغستان[٧٢] ولكنه أوكل محاربتهم والقضاء عليهم بعد فتوحاته في الهند وبعد فتح بيشاور تقدمت القوات الإيرانية لحصار مدينة لاهور إحدى المدن الكبيرة في الهند، وبرغم مناعة أسوار المدينة ارتأى سكانها التسليم لنادر شاه فسلم حاكم المدينة زكريا خان مفاتيح المدينة إلى نادر شاه ودخلت القوات الإيرانية في شباط سنة ١٧٣٩م ودفع أهاليها جزية مقدارها خمسة ملايين ريال مع ستة وخمسين فيلا ونظرا لعدم مقاومة زكريا خان[٧٣] أبقاه نادر حاكما على المدينة واعلن الطاعة لنادر سردار فخر الدين حاكم كشمير الذي فر نتيجة عصيان الأهالي عليه. فعينه حاكما على كشمير وأرسل رسولا إلى أهالي كشمير ومناطقها المختلفة يأمرهم بضرورة

الرضوخ إلى حاكمهم وإلى القوات الإيرانية ومن يخرج عن الطاعة والانقياد إلى أمر شاه إيران سيكون الحساب معه عسيرا، وبعد فتح لاهور وصلت طلائع قوات نادر شاه إلى منطقة كرنال التي تقع على بعد ١٢٥ كيلو مترا في شمالي دلهي ووقعت معركة شديدة بين الطرفين عام ١٧٣٩[٧٤] اضطر على اثرها قائد الجيش الهندي خان دوران[٧٥] على التسليم واستسلم كذلك عدد كبير من قادة الجيش الهندي، وعلى الرغم من تفوق الجيش الهندي في العدد والعدة اندحر أمام القوات الإيرانية بفضل قيادة نادر الفذة وبسالة قواده وجنوده[٧٦]. ووقع محمد شاه اسيرا غير ان نادر شاه عفا عنه بعد ان أدان له بالطاعة والانقياد، واعاده إلى عرش ابائه[٧٧]، وقدم محمد شاه بالمقابل لنادر شاه كنوز أسلافه منها عرش الطاووس الذي لايزال موجودا في طهران، ومن هداياه أيضا: الماسة المعروفة كود نور التي تزين الآن التاج البريطاني ودرياي نور وكانت من غنائم نادر شاه في حملته الهندية الكبيرة وهي لا تقدر بثمن لندرتها ونفاستها وتعد من الاحجار الكريمة التي لامثيل لها

وعلى الرغم من تسليم المدينة واستقرار القوات الإيرانية في العاصمة دلهي بدون مشاكل تذكر في بداية الأمر، إلا ان حادثة مروعة ذهبت ضحيتها آلاف من الأبرياء ومفادها: ان بعضا من الهنود الاشقياء أشاعوا خبر مقتل نادر شاه في قصر السلطان محمد شاه، فأثار كلا من سيد نياز خان وعلي محمد خان الذين كانا مخالفين في تسليم دلهي لنادر شاه، عامة الناس وحرضوهم على قتل جنود وعساكر الإيرانيين، وفعلا قتل عدد كبير من الجنود في الشوارع والأزقة فاستمر الشغب والشقاق والتمرد داخل المدينة وعندما سمع نادر شاه وعلم بالتمرد وقتل أعداد كبيرة من جنوده الذين يقدرهم بعض المورخين بين ٣٠٠٠ و ٧٠٠٠ قتيل من الجنود ومئة ضابط[٧٨]. فهرع إلى ميدان جاند يجوك الذي كان مركزا رئيسا للمتمردين. وقد أوصل الثائرون خسارتهم حدا كبيرا كما وقد رشقوا نادر نفسه بالسهام واصيب أحد مرافقيه واردي قتيلا. فاقتنع نادر بأن الأمر وصل إلى درجة لا تعالج إلا بالقسوة والصرامة، وأمر قواده وجنده بابادة من يقف في طريقهم، فبدأت المذبحة في الساعة التاسعة صباحا حتى الثانية بعد الظهر حيث استمرت سبع ساعات فهلك من سكان المدينة أكثر من ٣٠٠٠٠ ثلاثين ألف قتيل[٧٩] فاعدم نادر وقطع رؤوس المتمردين وعلى رأسهم نياز خان وعلي محمد خان مع ٤٧٠ من اتباعهما وأنصارهما[٨٠] وقبل انتهاء المجزرة التمس محمد شاه ونظام الملك وقمر الدين خان من نادر شاه إعطاء

الأمان إلى الاهلين والكف عن قتل المزيد من الأبرياء، فامر نادر جنوده بإيقاف المجزرة والمذبحة ورجوع الجميع إلى ثكناهم[٨١].

وبعد ان رجع الاستقرار والسكينة إلى المدينة أراد نادر ان يتصاهر مع الأسوة المغولية المالكة في الهند فزوج ولده الثاني نصر الله ميرزا من ابنة محمد شاه، ويروى ان رجال البلاط الهندي طلبوا من العريس بحسب التقاليد الهندية ان يذكر نسبه الشاهي حتى الجد السابع انطلاقا من مبدأ الفخار بالنسب، فامر نادر ابنه ان يقول بأنه ابن نادر شاه ابن السيف حفيد السيف وهكذا إلى سبعين جدا بدلا من السبعة[٨٢]، وقبل عودته من الهند ارجع عرش الهند إلى محمد شاه، وأمر الجميع ان يطيعوه، فتنازل محمد شاه بدوره لنادر عن جميع المناطق الواقعة شمالي نهر السند، وقد تجمع لدى نادر غنائم وأموال كثيرة نتيجة لهذا الفتح، وقرر إعفاء أهالي إيران من الضرائب لمدة ثلاث سنوات، وهنا نرى من الضروري الإشارة إلى ان الأسباب الرئيسة التي أدت إلى فتح الهند هي هروب الافاغنة والتجاؤهم إلى الهند وحمايتهم من قبل محمد شاه لا يمكن ان تكون سببا موجبا لهذا الفتح والغزو الكبير، ولاجل إلقاء الضوء على الأسباب الحقيقية لهذ الفتح لابد من الإشارة إلى العوامل الآتية:-

١- كون نادر جيشا كبيرا من القوميات المختلفة لتحرير إيران من القوى المختلفة التي استولت على مناطق عديدة منها: الأفغان والعثمانيون والروس والاوزبك كما وان تجهيز وإعاشة هذا الجيش كانت فوق طاقة إيران الاقتصادية، ولهذا لا سبيل للاحتفاظ بمثل هذا الجيش إلا بالحصول على موارد جديدة عن طريق الفتح والتوسع وضم أراضي الغير بالقوة لاسيما وقد كانت بلاد الهند الغنية لقمة سائغة أمامه لتحقيق مطامعه التوسعية من جهة وأشغال جيشه الضخم في الحروب المتكررة وإقناعهم وإرضائهم بالحصول على الغنائم والأسلاب والثروة الطائلة.

٢- أدت الفوضى والاضطرابات الداخلية مع غزوات الأجانب لإيران، وكذلك الحروب الخارجية للدولة الصفوية وحروب نادر شاه إلى أيجاد قحط وشح كبير في الموارد الاقتصادية لإيران، وعليه فقد كان فتح بلد غني كالهند ينقذ الاقتصاد الإيراني من الانهيار التام والمحتوم.

٣- كان نادر على علم عن طريق جواسيسه ومعتمديه بالفوضى والاضطرابات السياسية التي تمر بها البلاد الهندية في عهد ملكها الضعيف الفاسد محمد شاه

مع ما تعانيه البلاد من مآسي ونكبات بسبب تكالب الاعيان والقواد والوزراء على السلطة، وصراعهم الحاد فيما بينهم للاستئثار بالحكم. ويؤكد بعض المؤرخين الأوربيين بأن نظام الملك: الوزير القوي المنافس لمحمد شاه الذي كان نائباً لسلطة دكن وسعادة خان: أحد الولاة المحافظين المعروفين في الهند قد زينا لنادر سهولة فتح الهند وطلبا منه تحقيق ذلك[٨٣].

٤- أراد نادربفتحه الهند ان يتشبه بالقادة العظام كاسكندر المقدوني ومحمود الغزنوي وتيمورلنك.

وجه نادر همه بعد الحملة الهندية إلى الحدود الشرقية من امبراطوريته ابتغاء إخضاع الاوزبك في بخارى وخوارزم. وكان الهجوم على خراسان واجتياحها كما كان دأبهم وديدنهم وعادتهم منذ أمد بعيد السبب الرئيس لحملة نادر على الاوزبك وقد تمكن نادر من تحقيق ذلك دون إراقة دماء. فقد استسلم أبو الفيض خان حاكم بخارى إلى القوات النادرية فعينه نادر حاكما مطلقا على المناطق الواقعة بين نهري سيحون ويجحون[٨٤] ومقابل ذلك وعد أبو الفيض خان ان يرفد جيش نادر بـ ٢٠٠٠٠ عشرين ألفا من عساكر الاوزبك والتركمان العائدين إلى جيش بخارى شريطة ان يبقى مستقلا في شؤونه فيصبح اسميا خاضعا للإيرانيين. وبعد فتح بخارى توجه نادر لفتح خوارزم والقضاء على ايلبرس خان الذي هاجم منطقة سرخس وايبورد في خراسان أثناء انشغال نادر بفتح الهند. ونشبت معركة بين نادر والتركمان بقيادة ايلبرس خان في ٢١ رجب ١١٥٣هـ- ١٢ أكتوبر ١٧٤٠م، وبعد قتال عنيف وشديد اندحر ايلبرس أمام القوات النادرية والتجأ إلى قلعة خانقاه الحصينة. ونتيجة الحصار المحكم وقصف المدافع على القلعة اضطر المتحصنون على الاستسلام. فأمر نادر بإعدام ايلبرس خان مع عشرين شخصا من أعيان خورازم[٨٥]. وبعد ان تمكن نادر من فتح بخارى وخوارزم وخيود، ذهب إلى قلعة كلات مقره الأصلي وبنى فيها قصرا وضع فيه كنوزه ومجوهراته التي غنمها من الهند وسائر فتوحاته، ثم ذهب إلى مشهد واحتفل هناك بمناسبة انتصاراته، وبذلك بلغ نادر شاد ذروة واوج انتصاراته ومجده وقوته. بحلول عام ١٧٤٠م-١٧٤١م، بدأت الانتكاسات تواجهه شيئا فشيئا وبدأت حالته النفسية تتدهور يوما بعد يوم، وفقد كثيرا من عبقريته العسكرية والسياسية.

كانت أول أزمة وقع فيها: تورطه في القتال مع قبائل اللزكيـــة القاطنـــة فـــي داغستان الواقعة في قفقاسيا، وكانت هذه القبائل شديدة البأس والمراس وكانت قبائل محاربة ومدربة فلم يكن في وسع أي جيش التغلب عيها بسهولة ويسر. وقد جاء في أحد الأمثال الإيرانية ما معناد: (اذا كان ملك إيران احمق فاتركه كـــي يذهـــب لقتـــال اللزكية)[٨٦] وقد زحفت هذه القبائل عندما كان نادر مشغولا بفتـــح الـــهند فاجتـــاحت داغستان وشروان وغيرها من المناطق التي كانت ضمن سيطرة نـــادر شـــاد، وقـــد وصلت بهم الجرأة إلى حد قتلهم الأخ الوحيد لنادر وهو ابراهيم خان[٨٧] فلذلك اقســم بالانتقام منهم مهما كلفه الأمر من تضحيات جسام. فاختار طريق قوجان واســـتراباد ومازندران للوصول إلى داغستان وعندما كان الشاد على متن جـــوادد فـــي مقدمـــة جيشه وفي غابات مازندران وقعت محاولة فاشلة لقتله من قبل رجل يدعى نيك مقـــدم حيث كان قبل مدة من الزمن ضمن حرس دولار لقتله من قبل خان القالبجاني، ومـــن الجدير بالإشارة إليه أن اصابع الاتهام وجهت لولي العهد: رضا قلي ميرزا بأنه كـــان وراء مؤامرة الاغتيال هذد. وبحسب ما يروى بأن نيك مقدم الذي قدم اعترافـــا بـــأن رضا قلي ميرزا وبحضور قاندين من قواد نادر هما: محمد حسين القاجاري، ورحيـــم سلطان المروي أمر نيك مقدم باغتيال والده نادر شاد ولكن رضا قلي انكـــر التهمـــة بشدة فاقتص نادر شاد من ابنه بسمل عينيه، ويروى بأنه لم يسترحم من نادر شـــاد بل اكتفى بالقول ليست عيناي هما اللتان تطفى أنت نورهما بل أنت الذي تطفى سراج مجد إيران وعظمتها[٨٨]

وبعد تنفيذ نادر لهذه الفعلة الشنيعة، ندم على فعلته اشد الندم، فامر بقتل جميع الرجال الذين حضروا عملية السمل، بحجة إنه كان من الواجب والاولى عليهم وقتئـــذ ان يفتدوا بارواحهم عيني الأمير الذي يمثل مجد إيران[٨٩] ويؤكد أكثر المؤرخين بـــأن رضا قلي ميرزا كان بريئا من التهمة اللاصقة به، بل بثها اعداؤه المنافسون لنفـــوذه وسلطته بوصفه ولي عهد قويا لإيران في المستقبل القريب على الرغم من ان نـــادر قد ارتاب من سلوك ابنه الميال إلى الاستقلال والمغامرة. حيث اتخذ لنفســـه حرســـا ملكيا يضاهي في قوته حرس نادر شاد وجيشه القوي المنظم وعندما أشيع خبر مقتل نادر بعد محاولة الاغتيال الفاشلة أعلن نفسه شاها على إيران. وامر بقتل كـــل مـــن طهماسب ميرزا وابنه عباس الثالث الصفوي[٩٠] كل ذلك أدى إلى تغير قلب نادر تجاد ابنه وامر بسمل عينيه وعزله من ولاية العهد، وعين ابنه الآخر نصر اللـــه مـــيرزا

محله وليا للعهد. ومهما يكن من أمر فإن مهدي الاسترابادي الذي يعتمد في مروياته والذي كان كاتبا شخصيا له نفى التهمة عن رضا قلي ميرزا. ووضع التبعية على الطامعين ورجال السوء والمعاندين لولي العهد الذين اوغروا صدر نادر على ابنه كي يأمر بسمل عينيه[٩١]. وبعد هذه الحادثة الاليمة المروعة تغيرت اخلاق نادر شاد واصبح سفاكا لا يرحم، ومما زاد في انفعالاته النفسية التي اوصلته إلى حد الجنون واحباطه في القضاء على ثورة اللزكية وعلى العكس اوقعت اللزكية بقواته في داغستان وشيروان خسائر فادحة[٩٢] الأمر الذي اجبره على الانسحاب قبل اتمام الأمر الذي جاء من اجله وهو القضاء التام على مقاومة اللزكيين. وقد تحول نادر شاد بمرور الأيام إلى سفاك لا يرحم[٩٣]، ومن العوامل التي أدت بالشاد إلى تغيير سلوكه عدم استجابة العثمانيين لاقتراحاته بجعل المذهب الجعفري مذهبا خامسا في الإسلام لأن التعصب المذهبي أصبح (حانلا وعانقا) على اتحاد المذهبين السنة والشيعة[٩٤] كما وان ظهور الثورات والاضطرابات في ارجاء البلاد الإيرانية نتيجة للركود الاقتصادي ومظالم جباة الضرائب وحكام الولايات والحروب المدمرة التي خاضها الإيرانيون في سبيل تحقيق اطماع نادر التوسعية وعوامل أخرى كانت وراء تغيير سلوكه وجنوحه إلى الظلم وسفك الدماء. ولاجل إعطاء صورة على ما وصلت إليه الحال من الثورات والانتفاضات في عهد نادر شاد في ايران وما وصلت إليه الأمور من التدهور والضعف نشير إلى بعض الثورات التي اندلعت في ارجاء امبراطوريته المترامية الأطراف:-

ثار سام ميرزا الذي ادعى بأنه ابن السلطان حسين الصفوي في اردبيل وتوسعت ثورته، ولكن إبراهيم خان أخا نادر تمكن من الحاق الهزيمة به. وبعد أسره أمر بجدع انفه واطلاق سراحه بعد ذلك.فهرب سام ميرزا إلى المناطق الشمالية الغربية من إيران فاغرى أهالي دربند وطبرستان على الثورة والتمرد على حكم نادر شاد. وقد ساعد محمد بن سرخاي خان أحد رؤساء منطقة شيروان ثورته وامر نادر ابنه نصر الله ميرزا بالتوجه إلى شيروان للقضاء على تمرده فوقعت معركة عام ١١٥٦-١٧٤٣م بين الطرفين في منطقة باغشاد واندحر سام ميرزا ووقعت قلعة اقصو الحصينة بأيدي القوات الإيرانية. فتمكن سام ميرزا من الهروب إلى كرجستان، ووفق محمد بن سرخاي بدوره أيضا في الهروب جريحا إلى منطقة داغستان وأخيرا وقع سام ميرزا أسيرا بيد القوات النادرية التي قمعت الثائرين بوحشية فائقة[٩٥] وقد

حاول أحد الثوار من انصار محمد خان بن سرخاي اغتيال نصر الله ميرزا بعد انتهاء القتال ولكنه فشل في تحقيق ذلك[٩٦].

وفي منطقة فارس ثار تقي خان والي نادر. على منطقة كهكلويه ضد حكم نادر، ودخل عنوة شيراز. وبعد قتله علي خان والد زوجتين لنادر، توجه نادر على رأس قوة ضخمة إلى سيراز عام ١٧٤٣م ودحر تقى خان بعد قتال شديد وأسرد وأمر بقتل ابنيه وأخيه وأقربانه وتقديم زوجته لجنودد أمام عينيه وعمل برجين من رؤوس الثوار[٩٧]، وقتل آلافا من الأبرياء من سكان المدينة، ونهب قوادد المدينة بكاملها، وكان سبب غضب نادر على تقي خان هو إخفاقه للسيطرة على منطقة الخليج والواقع ان ظروف منطقة الخليج كانت تشجع نادر شاه للسيطرة عليها. وذلك عندما استنجد الإمام سيف بن سلطان الثاني أمام عمان اليعربي سنة ١٧٣٧م من نادر شاد لمواجهة منافسه على الإمامة بليعرب بن حمير ابلغ لطيف خان قناند الاسطول النادري في الخليج نادر شاه بطبيعة التطورات الجارية في عمان والصراعات الداخلية التي يواجهها فانتهز نادر الفرصة للاستيلاء على عمان. وبعث بحملة للاستيلاء عليها فاجتاح الإيرانيون عمان واستولوا على مسقط وضربوا الحصار على أحمد بن سعيد مؤسس دولة البو سعيد في عمان. وبعد موت الإمام سيف بن سلطان ظل أحمد بن سعيد صامدا أمام القوات الإيرانية حتى استطاع أهل عمان ان يوحدوا صفوفهم وشنوا حربا شعواء على الإيرانيين بعد ان كبدوهم ٢٠٠٠٠ عشرين ألف قتيل وتمكنوا من اخراجهم وطردهم من عمان سنة ١٧٤١[٩٨].

ومن الثورات المهمة التي اندلعت ضد نادر شاه ثورة القبائل القاجاريه بقيادة محمد حسين خان القاجاري الذي قتل نادر والدد فتح علي خان خوفا من نفوذه ومكانته عند طهماسب ميرزا الوريث الشرعي لتاج إيران في تلك المرحلة الزمنية. فالتحقت عشائر يموت التركمانية بمحمد حسين خان القاجاري وأيدته في ثورته على الحكم النادري. واوعز نادر إلى حاكم استراباد بالقضاء على الثورة وقتل جميع من له يد فيها. وفعلا تمكن الحاكم الاستراباذي من القضاء على ثورة القاجاريين والإفراط في التنكيل بهم. واشاع الرعب والخراب والدمار في منطقتهم. ونصب هرمين من جماجم قتلاهم وسمل عيون الآلاف من الفلاحين الأبرياء وسبوا نساءهم واوعز بتقسيمهن بين القوات النادرية[٩٩]

وثارت على نادر العشائر الاوزبكية في خوارزم بقيادة نور علي خان بن أبي الخير القزاق. وقتل الثوار طاهر خان حاكم نادر شاه على خوارزم وأرسل نادر ابنه نصر الله ميرزا على رأس قوة من عساكرد وتمكن من إخضاع المتمردين والقضاء على عصيانهم وعين أبا المجد (ايلبارس) حاكما على خوارزم[١٠٠] في عام ١١٥٧هـ/ ١٧٤٤م، حرض قائد الجيوش العثمانية في قارص المدعو أحمد باشا جمال أوغلي شخصا يدعى محمد علي رفسنجاني الذي يلقب بصفي ميرزا فاعلن الثورة في منطقة فارس وقد ادعى صفي ميرزا المذكور بأنه أحد أبناء الشاه سلطان حسين وأنه الوريث الشرعي لتاج إيران. ولكن نادر لم يسمح بمرور الفرصة لخطورة ادعائه، وجهز عليه حملة قوية وتقابل مع انصار الثائر صفي ميرزا والجيش العثماني الذي جاء لمساندته. وبعد قتال بين الطرفين اندحرت القوات العثمانية، ووقع صفي ميرزا أسيرا بيد القوات الكرجيه المساندة لنادر شاه بقيادة تهمورت خان، وأمر نادر بقلع إحدى عينيه وأرسله مع مجموعة من أسرى العثمانيين إلى أحمد باشا تحقيرا لأولياء الأمور في الدولة العثمانية[١٠١] الذين كانوا يتآمرون سرا وعلنا على دولته.

وفي عام ١١٥٧ هجري ثارت القبائل الدنبليه الكردية في منطقة خوي وسلماس نتيجة للاجراءات الصارمة من قبل جباة حكام نادر شاه في المنطقة من جمع وجباية الضرائب الحكومية وجبايتها وقد تمكنت القوات النادرية بصعوبة بالغة من القضاء على ثورة العشائر الكردية[١٠٢] والتنكيل بهم اشد التنكيل. وقد ثارت العشائر العربية في البحرين ومسقط في سنوات ١٧٤٣-١٧٤٤ واوقعت خسائر فادحة بالقوات الإيرانية كما مر. ووقعت ثورات متعددة بين اعوام ١١٥٦-١١٥٩ هجري ١٧٤٣-١٧٤٦م من قبل العشائر القاطنة في خراسان وقامت العشائر البختيارية بالتمرد على السلطة المركزية، وتمكنت القوات النادرية من القضاء على جميع تلك الحركات بعنف وصرامة لا متناهية[١٠٣]. كما ثار على الدولة النادرية خان أحمد خان الثالث والي امارة اردلان الكردية وقد اشترك خان أحمد خان الثالث المذكور في حملة نادر على الهند وابدى شجاعة فائقة فيها مما أثار اعجاب نادر به وعينه منذ ١١٥٣ هجري-١٧٤٠ واليا على اردلان بدلا من والده. وتروي لنا (مستورد من كوردستاني) في تاريخ اردلان سبب ثورته على النحو الآتي:-

أصاب امارة اردلان قحط ومجاعة كبيرة فاضطر خان أحمد خان الثالث إلى توزيع مخازن الحبوب المخصصة لجيش نادر شاه على المحتاجين والفقراء في امارته. وكان نادر مشغولا في تلك المرحلة الزمنية بحربه مع القبائل اللزكية الثائرة في داغستان. وعندما علم نادر شاه بأمر التوزيع في مخازن جيوشه الثائرة في كردستان تملكه غضب شديد وأصدر امرا بعزله واعدامه. ولم يلبث خان أحمد خان ساكنا فجمع قوة من خيرة جنوده عام ١١٥٥هجري- ١٧٤٢م وتوجه إلى المناطق الكرديه العائدة إلى امارة بابان الكردية في كردستان العراق الحالية. وكان يهدف من حركته هذه طلب المساعدة من السلطان محمود العثماني حال وصوله إلى الأراضي العثمانية. وأرسل نادر رسالة إلى ظاهر بيك رئيس عشائر الجاف طالبا منه التصدي لخان أحمد خان الثالث لغاية وصوله على رأس قواته إلى هناك. فهاجم ظاهر بيك مع ثلة من فرسان الجاف على قوات خان أحمد خان الثالث في السنة نفسها فاندحر ظاهر بيك[١٠٤] في المعركة ووقع أسيرا بيد خان أحمد خان الثالث الذي أمر باعدامه في منطقة جمركة القريبة من ناحية دربندي خان الحالية[١٠٥].

وبعد هذا الحادث توجه خان أحمد خان إلى منطقة السليمانية، فرأى خالد باشا حاكم امارة بابان من الحكمة الابتعاد عن مواجهته عسكريا وخرج شخصيا لاستقباله وقدم هدايا ثمينة له ليكفيه شره. وبهذا الإجراء سلمت امارة بابان من خطر هجوم قوات خان أحمد خان الثالث فتوجه الخان المذكور بعد ذلك إلى منطقة الموصل فتصدى له حاكمها ولم يقبل الانصياع والانقياد لطاعته. فاحتدم القتال بين الطرفين فتم النصر للخان المذكور. ودخل قلعة الموصل واستولى على ديار بكر وحلب. وحينما علم السلطان محمود الثاني بقدومه اكرمه ورحب بقدومه وسانده بقوة عسكرية عثمانية كبيرة تصديا للقوات النادرية. ودخل الخان في معارك كثيرة مع القوات الإيرانية، ولكنه لم يحالفه النجاح في حروبه وحملاته المتكررة، وبعد عقد الصلح بين نادر شاه والدولة العثمانية عين السلطان العثماني خان أحمد خان الثالث واليا على ادرنة العثمانية وبقى هناك حتى وافته المنية[١٠٦].

بدأت الحرب مع الدولة العثمانية للمرة الثالثة في عام ١١٥٤ هجري- ١٧٤١م بعد ان قصد سفراء إيرانيون الباب العالي طالبين الاعتراف الرسمي بالمذهب الجعفري بوصفه "مذهبا خامسا" في الإسلام[١٠٧] فرفض العثمانيون الطلب. واعلن مفتي الديار العثمانية وسائر رجال الدين العثمانيين "مروق الجعفريين عن

الدين الإسلامي واباحة قتلهم واسرهم شرعا . ولما وصل هذا الخبر والجواب الى نادر شاد اتخذه ذريعة الاعلان الحرب على الدولة العثمانية. وسرعان ما توجهت جيوشه نحو العراق وعبر الحدود بالقرب من مندلي وشهرزور وحاصر حصونها. وكان والي بغداد عهدئذ أحمد باشا الذي كان معجبا بشخصية نادر شاد. ولم يكن راغبا في استئناف حرب جديدة مع الإيرانيين. ومما يلفت النظر: ان نادر شاد حينما غزا في هذه المرة لم يتحرش ببغداد وأرسل إلى واليها أحمد باشا ليخبرد فيها إنه يريد النقاش وفتح باب الحوار معهم بتفاهم ولن يسمح لجيشه ان يقوم بعدوان على بغداد واطرافها وان هدفه الوحيد هو الاستيلاء على الأماكن التي لا تخضع له وأنه يمضي في انتصاراته في أراضي السلطان الكبير ولأنه صديقه فهو يسأله ابنة من بناته ليتزوجها وخمسة أشخاص رهائن(١٠٨) واستجابة لطلبه سمح أحمد باشا بأن تستولي القوات النادرية على جميع مزارع منطقة بغداد وضواحيها وكان الوقت موسم الحصاد ليمون بها جيوشه(١٠٩).

وعلى الرغم من محاولة نادر اقناع أحمد باشا بتسليم بغداد. لكنه لم يلب طلبه. واشار على نادر التوجه إلى الموصل(١١٠) أولا فإذا تمكن من الاستيلاء عليها فسوف تفتح له بغداد دون قتال وعناء(١١١) ومع هذا فان أعظم الضربات المنتظرة وقعت في شمالي العراق لا في وسطه، فقد تقاطرت القوات النادرية على كركوك عن طريق شهرزور. وهرب خالد باشا حاكم امارة بابان الكردية أمام القوات النادرية. وتوارى عن الانظار مدة ثم ذهب إلى استانبول ولم يكمل سفرته ورجع إلى الموصل واختار الاقامة فيها وتوفي عام ١١٦٥ هجري ١٧٥١م- ١٧٥٢م وحضر ابن عمه سليم بيك بين يدي نادر وقدم له الطاعة والانقياد(١١٢) فسر نادر كثيرا ولاستطاعته تطويع سليم بك شرع يفكر في فصل كردستان عن محور السياسة العراقية ولكنه اراد ان يعزز تحقيق فكرته هذه عن طريق ربطها بالرابطة الدينية(١١٣) ولذلك فقد ارتأى ان يستميل إليه حضرة الشيخ حسن كله زه ردد فبعث إليه رسالة دعاد فيها إليه(١١٤) ودان أكثر رؤساء قبائل الكرد بالطاعة لنادر وان من دخل منهم في باب الطاعة شملته مراحم نادر شاد والطافه ومن عمل خلاف ذلك وانتهز سبيل المقاومة والعناد يكون مصيرد العقاب الاليم. الصارم والابادة التامة(١١٥) وبعد حصار نادر لقلعة كركوك تم له الاستيلاء عليها وعاث فيها فسادا وقتل ٥٠٠ من المدافعين عنها(١١٦) فتوجه بعدها للاستيلاء على قلعة اربيل العالية فاستسلم اهلها بعد أربع ساعات من

القصف المدفعي فسيطر نادر شاه عليها واضاف بعض رجالها إلى جنوده بعد ان عبث بالبلدة واموالها[١١٧].

وبعد احتلال اربيل توجه نادر أيضا إلى الموصل وحاصرها من كل الجوانب وجعل منطقة قريبة من مقبرة النبي يونس مقرا لقيادته. ودام الحصار اثنين واربعين يوما يرشق ويقذف خلال تلك المدة ما يزيد على اربعين ألف قنبلة. مع العلم ان اهالي الموصل قد دافعوا عن بلدتهم بقيادة الحاج حسين باشا الجليلي خير دفاع ويقول المؤرخون بأن الشظايا المتطايرة كانت تظلم السماء في النهار وتنيرها في الليل كما تنيرها الشهب وازهقت نفوس كثيرة وتبددت أموال وفيرة إلا ان ذلك لم يؤثر في العزائم والقوى المعنوية للمحاصرين[١١٨] على الرغم من ان مهدي الاسترابادي يقول ان العثمانيين حينما شعروا بانهم لا يتمكنون من المقاومة أمام القوات النادرية تاسفوا على اختيارهم سبيل الحرب والمقاومة، وخاف الباشوات والحكام من الاسود الضواري من جنود نادر لذا ارسلوا جمعا من الرؤساء والمتنفذين يحملون هدايا التي كانت عبارة عن عدد من الجياد العربية الاصيلة لنادر شاه وطلبوا الهدنة وايقاف القتال ريثما يرسلون وفدا إلى الباب العالي ليقنعوا أصحاب الرأي هناك بضرورة قبول شروط الشاه المقدمة إلى الدولة العثمانية[١١٩] ولكن حقيقة الأمر لا تخفى على أحد ذلك بأن نادر اضطر بسبب المقاومة الشجاعة لأهل المدينة على قبول الصلح، فاستقبل وفد الموصل المتكون من قاضي الموصل وعلي افندي الفلاحي مفتي الشافعية وقرد مصطفى بك بحفاوة بالغة. واثنى على بسالة أهل الموصل[١٢٠] فتم الصلح بين الطرفين. وتبادلا الهدايا وكانت هدية الحاج حسين الجليلي إلى نادر شاه ثمانية رؤوس من جياد الخيل [١٢١]

عندما اتم نادر عقد الصلح مع اهالي الموصل توجه بجيوشه صوب بغداد فانتشر الرعب والخوف بين سكانها، واستعد أحمد باشا للحصار. ولكن نادر شاه بعد وصوله إلى الكاظمية، ارسل رسولا إلى أحمد باشا يطمئنه بأنه يسعى إلى توكيد الصلح مع الدولة العثمانية، ثم جرت مفاوضات بين الرجلين لم تعرف تفاصيلها[١٢٢]، وزار بعد ذلك نادر ضرائح موسى بن جعفر ومحمد الجواد ثم عبر دجلة في قارب، وزار الإمام أبا حنيفة، ولم يتصاعد الخلاف بينه وبين أحمد باشا حتى عندما افصح عن مطالبته بالاقرار على صحة المذهب الجعفري. ثم توجه إلى النجف لزيارة ضريح

الإمام علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه)، وليحقق ما يصبو إليه من جعل المذهب الجعفري مذهبا خامسا في الإسلام.

مؤتمر النجف

كانت خطة نادر هي ان يجعل من التشيع مذهبا فقهيا خامسا يضاف إلى المذاهب الأربعة الموجودة عند أهل السنة، وقد اطلق عليه اسم المذهب الجعفري نسبة إلى الإمام جعفر بن محمد باقر بن الحسين بن علي بن أبي طالب ويبدو ان نادر شاه لم يكن أول من جاء بمثل هذه الفكرة بل ان الشريف المرتضى الذي عاش في بغداد في العهد البويهي قد سبقه اليها، وقد اتفق الشريف المرتضى مع الخليفة العباسي القادر بالله على ان يأخذ من الشيعة مئة ألف دينار ليجعل مذهبهم في عداد مذاهب السنة، فترتفع إليه التقية والمؤاخذة على الانتساب اليهم، وقد كلف المرتضى الشيعة بأن يجمعوا نصف المبلغ ويدفع نفسه النصف الآخر من خاصة امواله، فلم يوفقوا لذلك[١٢٣]، فإن اخفاق الشريف المرتضى في مشروعه يرجع سببه إلى ان الفرق بين أهل السنة والشيعة الاثني عشرية لم يكن مقتصرا على القضايا الفقهية فقط بل يشمل أيضا قضايا اعمق من ذلك، متصلة بأصول الدين وأصول الدين عند أهل السنة ثلاثة: التوحيد، والنبوة، والمعاد بينما هي عند الشيعة خمسة حيث يضيفون إليها العدل والإمامة، تعني الثورة الدائمة على الأنظمة القائمة في العالم الإسلامي، مادام الإمام غائبا فكل حاكم جائر غاصب يجوز الخروج عليه عند المقدرة والتمكن وإلا فالتقية واجبة[١٢٤] اضيف إلى ذلك ان الشيعة يؤمنون بأن الائمة الاثنى عشرية كلهم مراجع للعقيدة والفقه، ولا يتميز بعضهم عن بعض في شيء اذهم جميعا في الفضل والقدسية سواء، ومعنى هذا ان الشيعة يفضلون ان يطلق الإمامية أو الاثنى عشرية عليهم بدلا من اسم الجعفرية، فمهما تكون الحال فقد وطد نادر شاه العزم على تنفيذ خطته وبذل قصارى جهوده في سبيل ذلك والظاهر إنه وجد في جعفر الصادق الذي يصلح ان يكون رمزا للتقريب بين السنة والشيعة، فقد كان الإمام يعيش في العصر نفسه الذي عاش فيه مالك وأبو حنيفة وهما من كبار ائمة السنة، والمعروف عنهما أنهما كانا يجلانه كل الاجلال، وكان الإمام جعفر فضلا عن ذلك ينتمي إلى علي بن أبي طالب من جهة أبيه وإلى أبي بكر الصديق من جهة أمه وجدته، والمأثور عنه إنه كان يعلن للناس قائلا: ولدني أبو بكر مرتين، وذلك كي

يردع الغلاة الذين اعتادوا على سب أبي بكر وصاحبه عمر رضى الله عنهما، فأخذ نادر شاه يقسر الإيرانيين ويجبرهم بالقوة على ترك ما كان الصفويون قد احدثوه من عادات سيئة وطقوس طائفية بغيضة. وحينما وجد مقاومة من بعض علماء الشيعة صار يضيق عليهم الخناق. ويفرض الغرامات الباهظة ثم صادر الاوقاف وامر بقتل الملا باشي كبير مجتهدي الشيعة الاثني عشرية في إيران عندما اعلن عن مخالفته في مؤتمر مغان لمشروعه بجعل الجعفرية المذهب الرسمي لإيران بدلا من الشيعة الاثني عشرية. وقد أراد نادر شاه بتوحيد السنة والشيعة ورفع الاختلافات بينهما وبعدها القضاء على الدولة العثمانية التي عدت حكمها امتدادا شرعيا للخلافة الإسلامية ويبني على انقاض الدولة العثمانية دولة إسلامية كبرى تجمع السنة والشيعة معا، وبعمله هذا سوف يضمن لجانبه تأييد الفرس والأفغان والاوزبك والاكراد والتركمان وسائر القوميات الأخرى[١٢٥] إلى دولته الإسلامية الجديدة، ومما يجدر الارشارة إليه هو ان نادر نفسه لم يكن متعصبا لطائفة معينة في الإسلام، ويروى إنه جمع ممثلي الاديان المختلفة عام ١٧٤١م في مؤتمر في النجف الاشرف وأمرهم بالدخول في نقاش بينهم لم يصلوا إلى جوهر الحقيقة، وبعد الجدال والنقاش الطويل لم يصلوا إلى نتيجة تذكر. تمالك نادر الغضب الشديد، وقال قولته المشهورة " إذا كان الله واحدا فالاديان بالضروة يجب ان تكون واحدة[١٢٦] أيضا" ولاهمية مؤتمر النجف من الناحية التاريخية والدينية من حيث التقريب بين السنة والشيعة نسلط الضوء على أهم قراراته التي صيغت على الآتي:-

١. ان أهل إيران عدلوا عن العقائد السلفية ونكلوا عن الرفض والسب وقبلوا المذهب الجعفري الذي هو من المذاهب الحقة، فالمأمول من القضاء والعلماء والافندية الكرام الاذعان بذلك، وجعله خامس المذاهب

٢. ان الاركان الأربعة من الكعبة المعظمة في المسجد التي تتعلق بالمذاهب الأربعة يشاركهم المذهب الجعفري في الركن الشامي بعد فراغ الإمام فيه من الصلاة، يصلون بإمامهم على طريقة الجعفرية.

٣. في كل سنة يعين من حكومة إيران أمير للحجاج الإيرانيين فيكون في الدولة العلية العثمانية أعلى شأنا من الأمير المصري أو الشامي.

٤. يعين وكيلان في الدولتين من قبل السلطتين لأجل القيام بمصالح المملكتين[١٢٧].

وبهذه السهولة ترتفع الاختلافات الصورية والمعنوية بين أمة سيد الثقلين ثم

سجلت في المحضر خلاصة العقيدة التي تم الاتفاق عليها بين علماء السنة والشيعة وهي الاقرار بالخلفاء الأربعة على الترتيب. وان ذلك مقبول عند ائمة سائر المذاهب، فمن اظهر العداء له يكون بعيدا عن كسوة الدين. ثم سجلت كذلك شهادة اهل السنة على هذه العقيدة التي عدت المذهب الجعفري داخلا في الإسلام ومن أمة سيد الانام وكل من اظهر العداء مع هذه الفرقة فهو خارج عن الدين ومحروم من شفاعة خاتم الانبياء والمرسلين. وان الاختلاف مع أهل هذه العقيدة في بعض الفروع غير مناف ومغاير للإسلام وانهم فرقة من المسلمين من أمة محمد ولا يجوز بين الفريقين المسلمين القتال ونهب وسلب كل واحد منهم الآخر لأنهم اخوان في الدين[١٢٨]

وعلى الرغم من أهمية هذا المؤتمر وعظمته فإنه لم يكتب له النجاح ولم يكن موضع تأييد الإيرانيين الشيعة أو أهل السنة والجماعة في الدولة العثمانية[١٢٩] وان التقارب الطائفي الذي حصل في مؤتمر النجف لم يكن عميق الجذور ولم يتغلغل في اعماق القلوب وقد بقي سوء الظن يلعب دورد على الرغم من الاتفاق الظاهر[١٣٠] ونستنتج من ذلك ان نجاح المؤتمر حينئذ يعود إلى إرادة نادر شاه الذي كان يرغب بانجاح المؤتمر بكل وسيلة حيث اوعز إلى ملا باشي وسائر علماء الشيعة ان لا يكثروا الجدل مع علماء السنة ولا يعاندوهم ويتجنبوا الجدل المنطقي القديم الذي هو طريقة عقيمة لا توصل إلى نتيجة[١٣١] لذلك لم يلبث طويلا حتى استعرت الحرب بين الطرفين العثماني والإيراني بعد مرور بضعة أشهر من انعقاد مؤتمر النجف وبعد مقتل نادر شاه رجعت الأمور إلى ما كانت عليه من الصراع والاقتتال بين السنة والشيعة وقبر المشروع إلى الابد.

في عام ١٧٤٤ اندلعت الحرب من جديد بين نادر شاه والدولة العثمانية على الحدود القريبة من ارمينية، وكانت الجيوش العثمانية بقيادة محمد باشا يكن ودخلت العساكر العثمانية قارص والتقى الجيش الإيراني والعثماني في منطقة "اريوان" واستمرت المعركة على ضراوتها في منطقة "مرادتيه" المكان نفسه الذي هزم فيه نادر قبل عشر سنوات القائد العثماني عبد الله باشا كوبرلو، وعلى الرغم من شدة القتال استمات العثمانيون في المقاومة العنيفة ولكن المعركة انحسمت بهجوم صلعق لقوات نادر شاه الاحتياطية وهو ما أدى إلى حصول ارتباك عظيم في صفوف الجيش العثماني والانسحاب غير المنظم إلى قواعده الأصلية ولم يستمر نادر في الضغط على

العثمانيين بسبب التعب المفرط الذي ظهر على قواته. وبدأ نادر يترقب الاحداث. ويهيئ جيشه للهجوم الأخير وبينما كان مشغولا بترتيباته الأخيرة وصله خبر انتصار ابنه نصر الله ميرزا على قسم من الجيوش العثمانية قرب الموصل بقيادة عبد الله باشا وسلطان ويردي خان الاردلاني[١٣٢] وأرسل نادر رسولا إلى محمد باشا يكن، يخبره بالانتصار الجديد لجيوشه وعدم مقاومته امامه. وعندما وصل الرسول إلى مقر الجيش العثماني علم بخبر اندلاع تمرد دموي في صفوف الجيش العثماني مما أدى إلى مقتل قائده محمد باشا يكن. وبعد هذا الحادث تفرقت الجنود العثمانية شذر مذر وتركوا جميع اعتدتهم ومدافعهم وذخائرهم في ساحة القتال. فقتل في هذه المعركة ١٢٠٠٠ اثنا عشر ألف مقاتل عثماني وثلاثة من الباشوات الكبار وعدد من الضباط برتب عالية[١٣٣]. ووقع خمسة الاف من الجنود في الأسر واستولى جيش نادر على جميع محتويات معسكر العثمانيين[١٣٣].

حاولت الدولة العثمانية اعداد جيوش جديدة لاعادة الكرة على نادر غير إنه ابدى رغبته الحقيقية في الصلح، وأرسل من لدنه وفدا إلى اسطنبول للمفاوضة، فلما جاء الوفد إلى بغداد التقى باحمد باشا والي بغداد، فبذل أحمد باشا جهدا كبيرا في التوسط من أجل الصلح بين الطرفين المتخاصمين، ولم ينوه نادر في اقتراحاته الجديدة بوصفها شروط صلح بين الدولتين بضرورة الاعتراف بالمذهب الجعفري مذهبا خامسا في الإسلام[١٣٤]، ولكنه طالب بمنطقة وان وكردستان العثمانية وبغداد والنجف وكربلاء والبصرة، وعدت الدولة العثمانية تلك الشروط قاسية غير قابلة للتنفيذ، وهيأت نفسها لحرب قادمة، ولكن نادر لم يكن مستعدا لدخول حرب جديدة معهم لعلمه التام بتعب جيشه واعيائه وضعف معنوياته وتذمره الشديد من الحروب المتكررة، فلذلك رأى من الحكمة التروي والتساهل في مطالبته، وبذل السفراء بينهما جهودا جبارة لتقريب وجهات نظر الفريقين، وأخيرا تم الاتفاق بينهما في منطقة كروان القريبة من مدينة مهاباد الكردية[١٣٥] على صلح دائم بتاريخ ١٧ شعبان عام ١١٥٦ هجري[١٣٦] ايلول ١٧٤٦م وانتهى عهد النزاع والصراع الحاد بين الدولتين المتخاصمتين. كانت الأيام الأخيرة لنادر شاه مليئة بالمآسي والويلات والقتل وابادة الابرياء، وفر الكثيرون من الناس إلى الكهوف والصحارى خوفا من بطشه وبطش حكامه وقواده وجباته الظالمين، فسخط الناس عليه سخطا شديدا وقد اشرنا إلى بعض الثورات المتكررة في ارجاء دولته في الصفحات السالفة، وكانت ثورة اهالي سيستان بقيادة فتح علي خان السيستاني من الثورات المهمة التي حركت الجماهير

الغفيرة ضد النظام النادري[١٣٧] وعلى الرغم من اندحار فتح على خان أمام الجيش النادري وبرغم اسر قائد الثورة فإن انصاره تجمعوا حول أحد من قواده البارزين يدعى ميركوجيك واعتصموا بقلعة "كوه خواجه" المنيعة. فأرسل نادر ابن اخيه على قلي خان بمعية قائده المعروف طهماسب ميرزا الجلائري لقمع الثورة والقضاء عليها. ولما كان نادر قد خرج من حدود الاعتدال النفسي وفقد توازنه العقلي أرسل رسولا إلى ابن أخيه علي قلي خان يطلب منه جباية مبلغ ١٠٠٠٠٠ مئة ألف تومان ضريبة من الاهلين. ولما رأى على قلي خان استحالة جباية هذا المبلغ الضخم من هؤلاء الرعية الفقراء المعدمين ولعلمه بأن نادر لا يمكن ان يتراجع عن قراره هذا فلم ير مجالا غير الانضمام إلى الثورة[١٣٨]. وكان القائد طهماسب ميرزا الجلائري تملكه اليأس من تصرفات نادر شاه فقرر في نفسه تنحية نادر من الحكم وتعيين أحد اولاده شاها على إيران وجعل علي قلي ميرزا قائدا للقوات الإيرانية وكان على قلي خان ميرزا على خصام مع طهماسب ميرزا الجلائري ولم يكن يثق به واخذ يغتنم الفرص للايقاع به وفعلا افلح بقتله بدس السم في الطعام. وبذلك تخلص علي قلي من خصم لدود ومنافس قوي المعروف باخلاصه الشديد لنادر شاه. واصبح حاكما مطلقا في سيستان[١٣٩].

وبعد هذه الثورة التي قواها علي قلي خان في سيستان وقع عصيان في خراسان اثاره اكراد قوجان واعلنوا تأييدهم وتضامنهم مع علي قلي خان الثائر. واوجس نادر خيفة من توسيع رقعة الثورة. فتحرك على رأس جيش كبير يقدر بـ(١٦٠٠٠) ستة عشر ألف مقاتل للقضاء على ثورة الاكراد أولا، وثورة على قلي خان من بعدها، تمركزت قوات نادر في طريقه إلى قوجان في منطقة فتح اباد. وبحسب بعض الروايات ان نادر كان على علم بما يدور حوله من مؤامرات ودسائس، فقرر الرجوع إلى كلات. ولكن حاشيته اقنعوه بالبقاء كي يتخلص من رؤوس المتآمرين وعلى رأسهم صالح خان الافشاري رئيس بلاطه ومحمد قلي خان القاجاري رئيس حرسه الخاص ووالد إحدى زوجاته[١٤٠] ويقال أنه جمع قبل مقتله بيوم جميع عساكر الافغان الذين كانوا يقدر عددهم باربعة آلاف مقاتل وبقيادة أحمد خان الابدالي بن محمد خان الدوزي واخبرهم بأنه مرتاب من حرسه الخاص وامرهم بتجريدهم من السلاح ومن لم يمتثل للأوامر فاقتلوه بلا رحمة، وأكد ضرورة التخلص من صالح خان الافشاري ومحمد قلي خان القاجاري. ولكن جاسوسا بين قواده أخبر

المتآمرين بالامر فاقسم صالح خان الافشاري ومحمد قلي خان القضاء على نادر شاه مهما كلفهم الأمر من التضحيات وان يتغدوا به قبل ان يتعشى بهم[١٤١]

اجتمع المتآمرون ليلة الحادي عشر من عام ١١٦٠هجري- الثالث والعشرين من شهر حزيران ١٧٤٧م[١٤٢] وحظر مجلسهم كل من قوجه بيك القاجاري وموسى بيك الافشاري وقوجه بيك كوندوزلوي الافشاري[١٤٣]. وكان المتآمرون على اتصال مسبق بـ(علي قلي خان) ابن اخي نادر، فدخل المتآمرون خيمة نادر شاه في تلك الليلة واستيقظ نادر من حركة المتآمرين واستعد للدفاع عن نفسه، وفعلا تمكن من قتل اثنين منهم[١٤٤]، ولكن صالح بيك الافشاري انهال عليه بضربة سيف من الخلف فارداه قتيلا، ومهما تكن الحال فقد مات الشاه ميتة تليق به مقاتلا شجاعا وهنا لا يسعنا إلا ان نشير إلى ما وصفه به جونسن هنوي بأنه جمع في صفاته ظلم وجور نيرون وذكاء هانيبال وشجاعة واقدام سيبيون وحيل وخداع كرمويل وطبع وحرص سبازيانوس والمصير الأسود ليوليوس قيصر[١٤٥]، فلما ذاع نبأ مقتله بين أفراد جيشه شاعت الفوضى والقتال بينهم فاسرعوا إلى خيامه ونهبوها وبدأ القتال بين الشيعة والسنة من أفراد جيشه، فتوحدت القوات الأفغانية الابدالية والاوزبكية بقيادة "احمد خان الابدالي" ودخلوا في قتال مع القوات الافشارية واندحرت الجموع الافشارية ونهبت القوات الأفغانية المعسكر النادري وتوجهوا إلى نادر اباد قرب قندهار، وكون أحمد خان الابدالي دولة في افغانستان وهي الدولة الأفغانية التي لا تزال قائمة هناك[١٤٥] وانتخبت القبائل الافشارية علي قلي خان الذي كان قاطنا حينئذ في هرات شاها على إيران خلفا لنادر شاه ورجع علي قلي خان على جناح السرعة إلى مشهد وقرر التخلص من جميع أبناء عمه اولاد نادر ليخلو له الجو وحده في حكم إيران، وارسل سهراب رئيس خدمه على رأس فوج من القوات البختيارية لقتل أبناء نادر ولما علم ابناؤه خبر مقتل والدهم خرجوا من كلات متوجهين إلى مرو، وقد حاول اخو علي قلي خان المدعو كاظم الافشاري القاء القبض عليهم ولكن افتلوا من قبضته، فارسل دوست محمد قوشجي في طلبهم والقبض عليهم، فافلح دوست محمد في القبض على الأميرين إمام قلي ميرزا بن نادر وشاه رخ ميرزا بن رضا قلي ميرزا على بعد ٥٤ كيلو متر شرقي كلات وارسلهم مخفورين إلى كلات، كما وان دوست محمد أرسل قوة يقودها أحد رجاله الاشداء المدعو: قربان علي للقبض على ولي العهد نصر الله ميرزا، وحاصر قربان علي نصر الله ميرزا في قرية ((حوض ستك)) واستمر القتال بينهما واستمات نصر الله ميرزا في الدفاع عن نفسه وجرح

قائد القوة جرحا بليغا وتمكن من الهرب ولكن رجال من قوته اتو به اسيرا إلى كلات، وقد قتل سهراب رئيس خدم علي قلي خان ورضا قلي ميرزا المسمول مع ثلاثة عشر شخصا من أبناء واقرباء نادر شاه في كلات[١٤٦]، وأخذ معه كلا من نصر الله ميرزا وإمام قلي ميرزا وشاه رخ ميرزا إلى مشهد ليقرر علي قلي خان مصيرهم.

أمر علي قلي خان الذي اغتصب العرش، حيث لقب نفسه عادل شاه بقتل أبناء نادر جميعا وهم كل من نصر الله ميرزا وأمام قلي ميرزا وجنكيز الذي كان عمره وقتئذ ثلاث سنوات، ومحمد فتح خان الذي كان طفلا رضيعا وابقى على حياة شاه رخ ميرزا بن رضا قلي ميرزا[١٤٦] حفيد الشاه سلطان حسين الصفوي من أمه فاطمة الذي كان عهدئذ عمره أربع عشرة سنة وأبقى على حياته خوفا من ثورة الاهالي ولاسيما انصار نادر شاه عليه. وقرر في حال نشوء عصيان عليه بسبب اجراءاته القاسية ضد نادر وابنائه ان يختار شاه رخ شاها على إيران رسميا ويصبح هو صاحب الأمر والنهي في البلاد[١٤٧]، عمت الفوضى والاضطرابات جميع أنحاء إيران بعد مقتل نادر شاه، وشاع القتل والنهب.

انفقد الأمن والاستقرار من كل مكان، وصار الملوك يتتابعون على عرش إيران واحدا بعد آخر، فلا يكاد الأمر يستقيم لاحدهم سوى بضعة أشهر حتىيثور عليه آخر ويخلعه عن العرش ويسمل عينيه وكان علي قلي ميرزا المعروف بـ (عادل شاه) الذي وصل إلى الحكم عام ١١٦٠-١٧٤٧ عن طريق المؤامرات الدنيئة لم يتمكن من المحافظة على عرشه إذ لم يمكث طويلا في الحكم، فقد كانت مدة حكمه مرحلة ضعف السلطة المركزية وانحلالها، ووقع قتال بين جيشه وبين قوات أخيه ابراهيم في منطقة السلطانية القريبة من زنجان، واندحر عادل شاه في هذه المعركة وفر هاربا إلى طهران، وقبض عليه حاكم طهران ميرزا محسن خان وسلمه إلى أخيه إبراهيم خان فسمل عينيه[١٤٨] جزاء على ما اقترفه من ذنوب في قتل أبناء عمومته. واجتمع رؤساء قبائل خراسان وأعيانها حول شاه رخ ميرزا وطلبوا منه قبول عرش إيران كخلف لنادر شاه. ولكنه امتنع عن قبول الحكم في بادئ الأمر[١٤٩] إلا إنه قبله بعد الحاح الخراسانيين، وسار إبراهيم على رأس قوة من جيشه للقضاء على شاه رخ. ولكن عساكره وقواته تفرقوا من حوله وذهبوا إلى سبيلهم، وعند وصوله إلى سمنان رجع إبراهيم خان مع مجموعة من عساكر الافغان إلى مدينة قم لكن أهالي قم منعوه من الدخول إلى المدينة، فالتجأ إبراهيم أخيرا إلى قلعة قلابور ولكن سكنة القلعة الذين كانوا من انصار شاه رخ قبضوا عليه وقيدوه اسيرا إلى شاه رخ فامر بسمل عينيه

قبل احضاره بين يديه، وقد قتل في طريقه إلى خراسان على يد أحد قواده[١٥٠]، وأمر شاه رخ باحضار علي قلي خان المسمول إلى مشهد وأمر بقتله شر قتله[١٥١] سنة ١١٦٢هجري ١٧٤٨. ومما يجدر ذكره ان علي قلي خان (عادل شاه) سبق وان أمر باخصاء اغا محمد خان القاجاري عندما كان صغيرا انتقاما من عصيان العشائر القاجارية واصبح هذا الخصي شاها على إيران واسس السلالة القاجارية المعروفة.
لم يبق شاه رخ على العرش سوى مدة قليلة فقد ثار عليه رجل اسمه ميرزا سيد محمد بن مير داود متولي الروضة الرضوية الذي كان من اعيان خراسان وزوج اخت شاه سلطان حسين الصفوي، وقد ثار أهل خراسان على شاه رخ بحجة انه سني المذهب يعادي الشيعة. فاسر شاه رخ وسملت عيناه. واغتصب العرش وتلقب بشاد سليمان إلا إنه لم يلبث طويلا في الحكم إذ ثار عليه أحد قواد شاه رخ المخلصين يدعى يوسف علي فاسره وقتله مع جميع ابنائه واقربائه ونصب شاه رخ المسمول مرة أخرى على عرش إيران[١٥٢] إلا ان شاه رخ لم يلبث هذه المرة طويلا في الحكم فقد ثار اثنان من القادة عليه وهما مير عالم خان وكان يقود القوات العربية، وجعفر خان قائد القوات الكردية على يوسف خان. وقد تمكنا من الانتصار عليه ثم أمر بسمل عينيه واخذ شاه رخ من العرش إلى السجن مرة أخرى[١٥٣]، ولم يلبث ان دب الخلاف الشديد بين القائدين المتحالفين، وشب قتال بينهما وانتصر عالم خان على جعفر خان وسمل عينيه[١٥٤]، فلم يدم حكم عالم خان طويلا إذ اغار على إيران أحمد خان الابدالي أحد قواد نادر شاه سابقا وحاكم افغانستان، وتمكن من قتل عالم خان واقام أحمد خان الابدالي في خراسان دولة صغيرة وعين شاه رخ ابن رضا قلي ميرزا شاها عليها[١٥٥] وقد دام ملك شاه رخ[١٥٦] في خراسان زهاء خمسين عاما من عام ١١٦١-١٢١١هـ/ ١٧٤٠-١٧٩٦م[١٥٧] في الوقت الذي كانت فيه إيران تغلي بالحروب والفتن والاضطرابات من جراء التنافس على السلطة والحكم وتمكن كريم خان الزندي من استغلال الظروف السياسية المشينة والفوضى من تأسيس دولة الزند التي قضى عليها اغا محمد خان القاجاري مؤسس الدولة القاجارية[١٥٨] وبقضاء محمد خان القاجاري على شاه رخ بن رضا قلي ميرزا آلت الدولة الافشارية إلى السقوط في الهاوية. وعلى الرغم من ظهور ابن شاه رخ نادر ميرزا مدة على مسرح السياسة في عهد القاجاريين، وبقتله على يد فتح علي شاه[١٥٩] ابن اخي اغا محمد خان القاجاري سنة ١٢١٨هـ انتهت الدولة الافشارية إلى الابد.



هوامش الفصل الثاني

(١) مينورسكي فلاديمير، تاريخجه نادر شاه. ترجمة رشيد ياسمي تهران ١٣١٣ص٨.

(٢) يذكر بعض المؤرخين بأنه بدأ حياته كجمال وراع ثم قاطع طريق قبل ان يتحول إلـى مقاتل في جيش الامراء المحليين في خراسان انظر عبد العزيز سليمان نـوار، تـاريخ الشعوب الإسلامية في العصر الحديث ص١١٣ وكذلــك لونكريــك المصــدر الســابق ص٤٦٧.

(٣) بيكولوسكايا وآخرون، تاريخ إيران ازدوران باستان تاپايان سدة هيجدهــم ميــلادي ص٥٩٣.

(٤) حسن بيرنيا وعباس اقبال، مصدر سابق ص٧١٠، وكذلك د. محمد وصفي أبو مغلي، إيران دراسة عامة بغداد ١٩٨٥ص٢٥.

(٥) ليكهارت . الترجمة العربية، مصدر سابق، ص١٩.

(٦) لأجل التعرف على شجاعة وظهور نادر شاه أنظر:

Lochart.Nadir Shah.London ١٩٣٢ P. ٢١٥-٢١٦

وكذلك محمد كاظم: عالم اراي نادري بامقدمة ميلكو ج١

موسكو ١٩٦٠ ص٢٢٦

(٧) د. علاء موسى كاظم نورس حملة نادر شاه على بغداد مجلة المورد المجلد الثامن العدد الرابع سنة ١٩٧٩ ص٩٢

(٨) بيكو لوسكايا وآخرون، تاريخ إيران ص٥٩٤

وكذلك محمد فريد بك تاريخ الدولة العلية العثمانية بيروت ١٩٧٧ ص١١٤ بينما لوكــهات يذكر بأن بابا علي قد مات سنة ١٧٣٣م وترك املاكه لنادر وينفي لوكهارت أية علاقة لنادر بموته لأن ذلك سيقود إلى نزاع عائلي انظر Lochart opcit p٢١

(٩) مرتضى راوندي ج١ المصدر السابق ص ٤٣٩

(١٠) لونكريك: أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ص ١٦٧. وكذلك منذر الموصلــي: عرب واكراد ط١ بيروت ١٩٨٦ص١٧٥.

(١١) لكهارت نادر شاه: ترجمة مشفق همداني تهران ١٣٣١ هجري ص١٥. عبد العزيــز سليمان نوار ج١ المصدر سابق ص ١١٥

(١٢) يذكر الدكتور علي الوردي أن هذا هو الاسم الذي اشتهر به نادر بين سكان العراق عند مجيئه إلى العراق لفتحه وقد اختزل الاسم على السنة العامة فصار طهماز انظر لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ج١ ص١١٠.

(١٣) عبد العزيز سليمان نوار تاريخ الشعوب الإسلامية في العصر الحديث ج١-١١٥

(١٤) مرتضى راوندي المصدر السابق ج٢ ص٤٣٩.

(١٥) عبد العزيز سليمان نوار ج١ المصدر السابق ص٦١٧.

(١٦) لقد اختلف المؤرخون حول مصير اشرف لكن الشيء الأقرب من الصواب إلى حد كبير إنه لقي حتفه في منطقة سيستان ومعه ثلاثة أشخاص على يد عبد الله خان أحد رؤساء تلك المنطقة. انظر ليكهارت، الترجمة العربية، مصدر سابق ص٤٠ وكذلك عبد الله رازي المصدر السابق ص٤٣٩..

(١٧) شغل أحمد باشا خلال حياته عدة مناصب فقد عهدت إليه ولاية شهرزور سنة ١٧١٥م ثم عين واليا على قونيه وبعدها تولى ولاية البصرة سنة ١٧١٧م وبقي فيها أربع سنوات ثم حل محل أبيه حسن باشا في باشوية بغداد عام ١٧٢٣م وبقي فيها حتى وفاتهما عدا نقله منها سنة ١٧٣٤ إلى ادرنة ثم عودته إليها سنة ١٧٣٦م وقد بلغت مدة حكمه مرتين ٢٢ عاما.

(١٨) لونكريك، المصدر السابق ص١٦٨.

(١٩) شاهين مكاريوس تاريخ إيران، القاهرة ١٨٩٨ ص١٩٩وكذلك لكهارت نادر شاه، ص٨١، لونكريك المصدر السابق ص١٨٩.

(٢٠) محمد علي التبريزي: تاريخ نادر تهران ١٣١٤ص١١٤ وكذلك الكركوكلي، دوحة الوزراء ص٢٨.

(٢١)Edward Brown. Aliterary History Of persia. camb. Rige ١٩٥٣.Vol٤-p. ١٣٤. وكذلك ليكهارت الترجمة العربية. مصدر سابق ص٥٣

(٢٢) مرتضى راوندي، المصدر السابق ج٢ ص٤٤٠ وحسن برنيا وعباس اقبال، تاريخ إيران ص٧١٧ وكذلك محمد علي تبريزي المصدر السابق ص٩١٥.

(٢٣) لكهارت، نادر شاه ص٨٩.

(٢٤) ليكهارت، الترجمة العربية، مصدر سابق ص٥٧. مرتضى راوندي المصدر السابق ج٢ ص٤٤٠ وكذلك بهرام افراسيابي: عقاب كلات، تهران ١٣٧٠ص٣٥١

(٢٥) محمد صادق موسوي: تاريخ كيتي كشا. بتصحيح سعيد نفيسي تهران ١٣١٧ ص٥.
(٢٦) لونكريك، المصدر السابق ص١٦٩ وكذلك علي الوردي: لمحات اجتماعية ج٨ ص١١١
(٢٧) الكركوكلي، دوحة الوزراء ص٢٩ وكذلك مينورسكي تاريخجه نادر شاه، ص٣٦.
(٢٨) محمد أمين زكي بك، تاريخ السليمانية، ترجمة الملا جميل الروزبياني بغداد ١٩٥١ ص٧٢.
(٢٩) ليكهارت، الترجمة العربية، مصدر سابق، ص٦٠.
(٣٠) د. علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ط١ مصدر سابق ص١١٢ وكذلك عبد العظيم رضاني: تاريخ ده هزار ساله ايران جلد جهارم از سلسلة افشارية تا انقراض قاجارية تهران ١٣٧٧ ص٢١.
(٣١) مجموعة من أساتذة جامعة بغداد، العراق في التاريخ، بغداد ١٩٨٣ ص٥٩٢-٥٩٣. وكذلك عبد العظيم رضاني: تاريخ ده هزار ساله ايران جلد جهارم ص٢١.
(٣٢) طوبال عثمان الاعرج من مواليد اليونان عام ١٦٩٢ وتثقف في استانبول في مدرسة سرايلي في الاستانة وفي السادسة والعشرين من عمره بدأ يتبوأ عدد من المناصب الرفيعة في اليونان وبلاد الروم ايلي وفي عام ١٧٣١م اعتلى منصب الصدارة وابلى بلاء حسنا في كثير من المعارك فتشوه جسمه بعدد من الجراح وقد لقب بالاعرج بسبب اصابته في رجله كان شجاعا حكيما ومتزنا شريفا ورفيقا ومتواضعا وكان ذا شخصية خلابة وقد احيل على التقاعد سنة ١٧٢٢ وفي عام ١٧٣٣ قاد حملة عسكرية لانقاذ بغداد. انظر:
Edward Grasy: History of Ottoman Turks:.London. ١٨٧٨. pp٣٥١-٣٥٢
(٣٣) لكهارت المصدر السابق ص١٠٠ وكذلك علي الوردي المصدر السابق ج١ ص١١٤ وكذلك لونكريك المصدر السابق ص١٤١-١٤٢
(٣٤) رضا شعبان، تاريخ نادر شاهي "نادر نامه" تهران ١٣٤٩هجري ص٤٠ وكذلك محمد بن علي التبريزي المصدر السابق ص١٢٢
(٣٥) بهرام افراسيابي: عقاب كلات ص٢١٨
(٣٦) مينورسكي، تاريخجه نادر شاه. مصدر سابق ص٣٨

(٣٧) ذكر عباس العزاوي: بأن نادر قلي قد ترك في بغداد اثني عشر ألف جندي لمواصلة حصار بغداد. انظر العراق بين احتلالين، ج٥ ص٢١٤. وكذلك انظر: ليكهارت، الترجمة العربية، مصدر سابق، ص٦٥.

(٣٨) لكهارت المصدر السابق ص١١٤ وكذلك د. علي الوردي لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ج١ ص١١٥

(٣٩). j. Fraser. The History of Nadirshah. London ١٩٧٢. p١١٠

(٤٠) بهرام افراسيابي، عقاب كلات ص٢٢٦

(٤١) عبد الرحمن السويدي، حديقة الزوراء ص١٢٦

(٤٢) مينورسكي، تاريخچه نادر شاه، ص٤٠. ليكهارت، الترجمة العربية، مصدر سابق، ص٦٨.

(٤٣) علي الوردي، لمحات اجتماعية. ص١١٥ وكذلك الكركوكلي دوحة الوزراء، ص٣٤

(٤٤) ليكهارت، الترجمة العربية، مصدر سابق، ص٦٩.

(٤٥) للاطلاع عن تمرد محمد خان البلوجي انظر بهرام افراسيابي عقاب كلات ص٢٤٣-٢٥٠.

(٤٦) مينورسكي، تاريخچه نادر شاه ص٤٣. وكذلك عبد العظيم رضائي، جلد مهارم، مصدر سابق، ص٢٢.

(٤٧) لونكريك، المصدر السابق ص١٨٠ وكذلك شاكر صابر الضابط، العلاقات الدولية ومعاهدات الحدود بين العراق وإيران بغداد ١٩٦٦ص٤٣ وكذلك محمد حسين ميمندي نزاد، المصدر السابق ص٣٣٩. ليكهارت، الترجمة العربية، مصدر سابق، ص٧٠.

(٤٨) مينورسكي، تاريخچه نادر شاه، ص٥١

(٤٩) لونكريك المصدر السابق، ص١٨١

(٥٠) كمال مظهر احمد: دراسات في تاريخ إيران الحديث والمعاصر بغداد ١٩٨٥ص٢٢

(٥١) لونكريك المصدر السابق، ص١٨١ وكذلك عبد العزيز سليمان نوار المصدر السابق ج١ ص١٢٣

(٥٢) كمال مظهر احمد، المصدر السابق، ص٢١-٢٢

(٥٣) نور الله لازوردي، زند كاني نادر شاه بسر شمشير جاب أول تهران ١٣١٦، ص٩٧

(٥٤) د. علي الوردي، المصدر السابق ط١ ص١١٨

(٥٥) هو أحد القادة البارزين لنادر شاه شارك معه في أكثر فتوحاته وبقي وفيا لـــه حتـــى آخر لحظة من حياته للاطلاع على دورد انظر محمد حسين ميمندي نـــزاد. المصـــدر السابق

(٥٦) لمعرفة تفاصيل تتويج نادر شاه في مغان والقرارات التي اسفرت عن هذا الاجتمـــاع انظر ميرزا مهدي خان استرابادي جهانكشاي نادري تهران ١٣٣١ ص٢٦٦-٢٧٤

(٥٧) ليكهارت. الترجمة العربية. مصدر سابق. ص٩٤ وكذلـــك ازهـــار قاســـم حســـوني. المقاومة العربية للغزو الفارسي في عـــهد نـــادر شـــاه "١٧٣٦-١٧٤٧" اطروحـــة ماجستير باشراف الدكتور حسن كريم الجاف معهد التاريخ العربي والتراث العلمـــي للدراسات العليا اتحاد المؤرخين العرب ١٩٩٩ ص٦٥

(٥٨) المذهب الجعفري نسبة إلى الإمام جعفر الصادق وهو الإمام الســـادس بيـــن الائمـــة الاثني عشر المنحدر من نسل الرسول ص وهو أحد الفقهاء الذين لهم منزلة كبـــيرة في قلوب المجتهدين اولسن روبرت. مصدر سابق ص١٨٤

(٥٩) لكهارت. المصدر السابق. ص٣٩ وكذلك مينورسكي سازمان اداري حكومت صفـــوي. ترجمة مسعود رجب نيا تهران ١٣٣٤ هجري ص٧٢

(٦٠) ن وبيكو لوسكايا وآخرون. المصدر السابق ص٦٠١

(٦١) عبارة "الخير فيما وقع" تقابلها بالابجدية هذا التاريخ والذين لم يرضوا ببيعـــة نـــادر قلبوا التاريخ المذكور إلى هذه العبارة "لاخير فيما وقع وهو أيضـــا" عيـــن التـــاريخ الأولي انظر عبد الله بن حسين السويدي مؤتمر النجف بغداد ١٩٦٨ ص١٣

(٦٢) ن وبيكولوسكايا وآخرون المصدر السابق ص٦٠٢ وكذلـــك Bersy sykes. op. cit. vol٢ p٢٥٤-٢٥٥

(٦٣) د. علي الوردي. المصدر السابق ج١ ص١١٩

(٦٥) Edward Browne. op. citvol٤. p١٣٧

(٦٥) يبدو ان نادر قلي لم يكن أول من جاء بمثل هـــذه الفكـــرة فـــالمظنون ان الشـــريف المرتضى الذي كان في بغداد في العهد البويهي قد سبقه إليها وقد اتفق مـــع القـــادر بالله الخليفة العباسي على ان يأخذ من الشيعة منة ألف دينار ليجعل مذهبـــهم فـــي عداد المذاهب السنية فترتفع التبعية والمؤاخذة على الانتساب اليهم وقد كلف الشريف المرتضى الشيعة بأن يجمعوا نصف المبلغ ويدفع هو النصف الآخر من ماله الخـــلص

فلم يوافقوا إلى ذلك انظر محمد باقر الخوانساري: روضات الجنات في احوال العلماء والسادات. طهران ١٣٦٧ ص٣٧٨

(٦٦) لكهارت. المصدر السابق ص١٤٢ وكذلك نور الله لازوردي زند كاني نادر شاد بسر شمشير ص٩٨ عباس برويز تاريخ دوهزار يانصدساله ايران مصدر سابق ص١١٤ وحسن بيرنيا وعباس اقبال المصدر السابق ص٧٢٣

(٦٧) نور الله لاروردي زند كاني نادر شاد بسر شمشير مصدر سابق ص١٠٢

(٦٨) عباس برويز. تاريخ دوهزار يانصدساله ايران از تشكيل سلسلة صفوية تاعهد حاضر. ص١١٦

(٦٩) سرجان مالكم. تاريخ إيران ج٢ باب ١٣ ص٢٥

(٧٠) جاء في بعض الروايات بأن محمد شاد أمر حاكم كابل بقتل رسول نادر الذي ارسله علي مراد خان

(٧١) سرجان مالكم تاريخ إيران. ج٢ باب ١٧ ص٣٧

(٧٢) محمد علي بن محمد التبريزي. المصدر السابق ص١٨٨

(٧٣) يروي بعض المؤرخين بأن زكريا خان قاوم الجيش الإيراني انظر نور الله لاروردي زند كاني نادر شاد بسرشمشير ص١٣٧وكذلك ميرزا مهدي استرابادي. درد نادري. ص٣٦

(٧٤) يؤكد أكثر المؤرخين بأن معركة كرنال وقعت عام ١٧٣٩ وقد جعل الدكتور علي الوردي خطأ تاريخ نشوبها عام ١٧٣٨ انظر لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ج١ ص١٢٢

(٧٥) لكهارت نادر شاد. ص١٨٢

(٧٦) يروى بأن نادر رأى بين جنوده المقاتلين في حرب كرنال فارسا شجاعا يقاتل بضراوة وبسالة فائقة فاقترب منه في ساحة المعركة قائلا له: ما اسمك؟ ومن أية وحدة عسكرية أنت؟ فاجابه المقاتل مولاي سارد عليك بعد النصر.

(٧٧) د. عبد الله رازي، المصدر السابق.ص٤٤٢

(٧٨) نور الله لاروردي. المصدر السابق ص١٥٩ وعبد الله رازي المصدر السابق ص٤٤٣

(٧٩) مهدي استرابادي، جهانكشاي نادري. ص٢٠٦

(٨٠) مهدي استرابادي. درد نادري. ص٣٢

(٨١) عبد الله رازي المصدر السابق جـ١ ص١٢٣. وكذلك عبد العظيم رضاني جلد جهارم مصدر سابق ص٣٠.

(٨٢) د. علي الوردي، لمحات، جـ١ ص١٢٣.

(٨٣) لكهارت المصدر السابق ص١٦٥

(٨٤) عباس پرويز، تاريخ دوهزار يانصد ساله ايران، ص١٢

(٨٥) مينورسكي، تاريخچه نادر شاه، ص٨٠

(٨٦) Percy Skes. op. cit. vol٢ pp٢٦٦-٢٧٧ وكذلك عبد العزيز سلمان نوار جـ١ مصدر سابق ص١٢٨.

(٨٧) علق اللزكيون جثة ابراهيم خان على غصن شجرة ثم حرقوها. انظر: ليكهارت، الترجمة العربية، ص١٦١ وكذلك د. محمد حسين ميمندي نزاد زندكي برما جراي نادر شاه، ص٧٢٢

(٨٨) مهدي استرابادي، تاريخ جهانكشاي نادري، ص٢٣٠-٢٣١ وكذلك محمد كاظم، عالم اراي نادري بكوشش ميكلوخوماكلاي ج١مسكو ١٩٦٠ باب ٧٩ص ٢٩٣ ومرتضى راوندي، المصدر السابق ج٢ ص٣٤٦ وليكهارت، الترجمة العربية، ص١٩٨-١٩٩.

(٨٩) د. علي الوردي، ج١ المصدر السابق ص١٢٦

(٩٠) حبيب الله شاملوئي مصدر سابق ص٧١٦، ومما تجدر الإشارة إليه ان بعض المؤرخين يؤكدون بأن قتلهما كان بموافقة ضمنية لنادر شاه ولم يظهر مخالفته على عمله هذا. انظر حسن بيرنيا وعباس اقبال، المصدر السابق ص٧٢٨.

(٩١) ليكهات المصدر السابق ص٢٦٤-٢٦٥

(٩٢) دكتر محمد حسين ميمندي نزاد، المصدر السابق ص٧٢٨-٧٢٩

(٩٣) هناك آراء متناقضة حول شخصية نادر شاه فيعتقد نهرو بأن غزاة التاريخ أمثال الكسندر ونابليون ونادر شاه لايمكن احترامهم وتقديرهم لأنهم لم يخطوا خطوة حسنة في الطريق سعادة البشر وتخفيف الآم البشرية ويذكر سربرسي سايكس نقلاً عن لكهارت بأن نادر شاه يعد رجلا"عظيما" ويطرح هذا السؤال هل الشخص الذي يتمكن ان يصبح فاتحا لآسيا من لا شيء وهو صفر اليدين يعد شخصا عاديا أم شخصا عظيما الجواب عن هذا السؤال نعم إنه شخص عظيم، تاريخ إيران الترجمة الفارسية ص١٩٢ انظر مرتضى راوندي المصدر السابق ج٢ ص٤٥٤

(٩٤) حبيب الله شاملوئي، المصدر السابق ص٧١٩
(٩٥) حسن بيرنيا وعباس اقبال، المصدر السابق ص٧٣١
(٩٦) لكهارت المصدر السابق ص٣٠٢
(٩٧) مينورسكي، تاريخچه نادر شاه، ص؛ ١٠، لكهارت، المصدر السابق ص٣٠٥
(٩٨) عبد العزيز سليمان نور، تاريخ الشعوب الإسلامية في العصر الحديث ج١ ص١٣٣ وكذلك انظر د. طارق نافع الحمداني: مقاومة العمانيين للحملات الإيرانية على بلادهم ١٧٣٧-١٧٤٤ مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية العدد ٣٧ السنة العاشرة الكويت يناير ١٩٨٤ ص١١٦ وكذلك روبرت جيرال: عمان منذ ١٨٥٦ مسيرا ومصيرا ترجمة محمد أمين عبد الله، ١٩٧٠ ص٥٢
(٩٩) ن وبيكولوسكايا وآخرون، المصدر السابق ص٦١١ وكذلك حسن بيرنيا وعباس اقبال، المصدر السابق ص٧٣١.
(١٠٠) مينورسكي، دره نادر، مصدر سابق.ص٥٠ ودكتر محمد حسين ميمندي نزاد المصدر السابق ص٧٢٩.
(١٠١) نور الله لاروردي المصدر السابق ص٢٠٩-٢١٠ وكذلك حبيب الله شاملوني، المصدر السابق ص٧١٨ وحسن بيرنيا وعباس اقبال اشتياني، المصدر السابق ص٧٣١.
(١٠٢) مرتضى راوندي، المصدر السابق ج٢ ص٤٦٦
(١٠٣) المصدر نفسه ج٢، ص٤٦٧
(١٠٤) ظاهر بيك هو الجد الأعلى للمؤلف وهو رئيس عشائر الجاف المعروفة بجاف المرادي نسبة إلى مراد الرابع السلطان العثماني "١٦٢٣-١٦٤١"
(١٠٥) انظر كه ريم به كك فه تاح به كك جاف، ته نريخي جاف ليكو لينه وهد. حه سه ن جاف به غدا ١٩٩٥ص٣٩-٤٠ مه ستوره ي كوردستاني، ميزوي نه ردلان ص٩٧، أية الله محمد مردوخ كوردستاني، تاريخي مردوخ، ج٢ ص١٢٢
(١٠٦) مه ستوره ي كوردستاني، ميزوي نه ردلان ته رجمه ي دكتور حه سه ن جاف وشكور مصطفى بغداد ١٩٨٩ ص٩٩-١٠٠ وكذلك محمد مردوخ كردستاني تاريخ كردو وتوابع ان يا تاريخ مردوخ، تهران ١٣٥١ ص١٢١-١٢٣.
(١٠٧) كانت خطة نادر شاه هي ان يجعل من التشيع مذهبا فقهيا خامسا يضاف إلى المذاهب الأربعة الموجودة عند أهل السنة

(١٠٨) أكد المؤرخ الانجليزي سايكس بأن علاقات صداقة حميمة كانت تربط نادر شاه بوالي بغداد أحمد باشا انظر Sykesop. cit vol٢ p٣٤٣. وكذلك الدكتور سيار الجميل: حصار الموصل. الطبعة الأولى الموصل ١٩٩٠ ص١٣٦.

(١٠٩) د. علي الوردي. جـ١ المصدر السابق ص١٤٧.

(١١٠) يذكر محمد أمين زكي بأن أحمد باشا عمد إلى طريق السياسة والمكر حيث وعد نادر شاه بتسليم بغداد وحين يتم له الاستيلاء على الموصل قاصدا من ذلك عدم الاشتباك في القتال مع نادر شاه لئلا يتعرض جيشه للهلاك، انظر: خلاصة تاريخ الكرد وكردستان. مصدر سابق. ص٢٢٨

(١١١) أثار أحمد باشا الريبة في نفوس اولياء الأمور في الدولة العثمانية متهمين اياه بالتواطؤ مع نادر شاه للانفصال عن الدولة العثمانية ولكن الحقائق التاريخية تؤيد بأن أحمد باشا والي بغداد استمات في الدفاع عن ولاية بغداد أمام نادر شاه ولم يتوان من المسؤولية التي عهدت إليه قيد شعرة انظر لونكريك، المصدر السابق ص١٩٥-١٩٦

(١١٢) محمد أمين زكي: تاريخ سليماني وولاتي به غدا ١٩٣٩ص ٦٥-٦٦

(١١٣) حسين ناظم بيك: تاريخ الامارة البابانية، ترجمة شكور مصطفى ومحمد الملا عبد الكريم المدرس اربيل ٢٠٠١ ص١٠٠

(١١٤) بعث نادر شاه رسالة إلى الشيخ حسن كله زرده هذا نصه: مني إلى ذي المآرب والمني اعني به السيد حسن أما بعد فإن حبي لجدكم لا يكاد انكاره وان مرامي ترويج مذهب جعفر الصادق فبورود العريضة لابد ان تتشرف إلي وإلا يكون سببا لقهري وكان جواب الشيخ حسن كالآتي أخذت كتابكم ووافانا بالدين خطابكم أما بعد فإن قولك فإن حبي لجدكم لا يكاد انكاره ان كان يعني ان تلك المحبة غير ممزوجة ببغض سائر الاصحاب فطوبى لك في الدنيا وفي يوم الحساب وإلا فالوبال على صاحبها وأما قولك وان مرامي ترويج مذهب جعفر الصادق فإن جعفر الصادق وان كان من أجل التابعين وجدنا ليس له مذهب مدون ولو كان له مذهب مدون اتبعناه وأما قولك فبورود العريضة لابد ان تتشرف إلي فليس لي إلا ان اقول إني رجل كسيف البال وضعيف الحال فلن اقدر على المشي ولكن اوصيكم بوصايا تعملون بها فتكونوا في نجده: ان لاتحارب السلاطين العثمانية إذ اطلع كثير من أهل الكشف على أنهم باقون إلى يوم القيامة أما أنت مضمر اياه في قلبك من تخريب الموصل فلا تفعل

وإلا كان سببا لهلاك جندك وعليك ان تعجل في التوبة لأنه يقتلك بعض اقاربك الذين الآن معك، انظر حسين ناظم بك. المصدر السابق ص١٠١ ومحمد أمين زكي تاريخ السليمانية، ترجمة الملا جميل الروزبياني بغداد ١٩٥١ ص٧٣

(١١٥) ميرزا مهدي استرابادي دره نادري. مصدر سابق ص٥٣

(١١٦) سيار الجميل حصار الموصل. مصدر سابق ص١٤١

(١١٧) المصدر نفسه، ص١٤٢

(١١٨) لونكريك، المصدر السابق ص١٨٢-١٨٤

(١١٩) ميرزا مهدي استرابادي. دره نادري مصدر سابق ص٥٥

(١٢٠) سيار الجميل، المصدر السابق ص١٧٢

(١٢١) محمد أمين العمري، منهل الاولياء: تحقيق سعيد الديوه جي ج١ الموصل ١٩٦٧ ص١٦٠-١٦١

(١٢٢) يقول المؤرخ رسول الكركوكلي، مثلا في تعليلها ان أحمد باشا وافق على مرور نادر شاه وعلى مكوثه وعده ضيفا ولسان حاله يقول إذا كنت مأكول الطعام فرحب وقال مؤرخ آخر ان أحمد باشا خدع نادر شاه واحتال عليه حيث قال له ان يسير أولا إلى فتح الموصل وعند عودته منها سيجد بغداد مفتوحة بين يديه. انظر دوحة الوزراء ترجمة موسى كاظم نورس ب. ت ص٤٥ سليمان صائغ الموصلي، تاريخ الموصل ج١ القاهرة ١٩٢٣ ص٢٧٨

(١٢٣) محمد باقر الخوانساري، روضات الجنات، مصدر سابق ص٣٧٨

(١٢٤) استمرت الغيبة الصغرى للإمام المهدي بحسب آراء الشيعة الاثني عشرية من سنة ٢٥٦ إلى سنة ٣٢٩ وهي المدة التي كان يتصل فيها بالناس عبر نوابه ويسمون السفراء والابواب ولم يوثق الاثنى عشرية إلا أربعة نواب مع أخذ ورد وهم عثمان بن سعيد العمري ومحمد بن عثمان بن سعيد المعروف الخلاني والحسين بن روح النوبختي وعلي بن محمد السمري خاتم النواب وتوفي سنة ٣٢٩ هجري وبدأت الغيبة الكبرى للإمام المهدي بعد ختم النيابة الخاصة على لسان السمري وعاد الأمر بالشيعة إلى اللحظة الثقافية السنية التي تقول بخلو الزمان من نبي بعد وفاة الرسول (ص) وما يسمى بعقيدة ختم النبوة إلا ان عقيدة ختم النيابة عن المهدي عند الشيعة

لم تذهب بهم حيث ذهبت عقيدة ختم النبوة عند السنة فقد لجأ الشيعة إلى عقيدة التقية والانتظار لظهور المهدي وذلك لقطع الطريق أمام مدعي النيابة الخاصة وللانسجام مع الأسس التي قامت عليها الإمامة عدم خلو الأرض من إمام معصوم معين بالنص يتصدى للاجتهاد الديني وللإمامة السياسية فالغيبة في الرؤية الشيعية تعبير احتجاجي على الدولة القائمة تستبطن حجب مشروعيتها إلا في زمن الظهور انظر عبد الحسين مهدي العسكري. العلويين النصيرية بغداد ١٩٨٠ ص٤٥ وكذلك فؤاد إبراهيم، العقد والدولة. بيروت دار الكنوز ص٤٨-٤٩.

(١٢٥) يذكر السويدي بأن نادر شاه قال ان في مملكتي فرقتين تركستان وافغان يقولون للإيرانيين أنتم كفار فالكفر قبيح ولا يليق ان يكون في مملكتي قوم يكفر بعضهم بعض انظر سيار الجميل، المصدر السابق ص١٧٥

(١٢٦) مينورسكي، تاريخجه نادر شاه ص١٢١

(١٢٧) الشيخ محمد حسين المظفر: تاريخ الشيعة، بيروت ١٩٨٥ ص٢٢١

(١٢٨) محمد علي التبريزي، المصدر السابق ص٢٣٦

(١٢٩) بعث نادر شاه السيد نصر الله الحائري إلى مكة المكرمة في موسم الحج وأرسل نسخة من المحضر الذي تم الاتفاق عليه في المؤتمر وأرسل كتبا إلى الشريف مسعود أمير مكة وإلى المفتي والقاضي وسمح له بإقامة الصلاة والقاء الخطبة في الركن الشامي من الكعبة ولكن اهالي مكة لم يستسيغوا القرار وحصلت اضطرابات في موسم الحج مما دعى بالسلطات العثمانية ان تصدر امرا إلى الشريف مسعود باعتقال الحائري وسيق إلى اسطنبول وبعد وصوله إلى اسطنبول قتل بأمر من السلطان العثماني انظر عباس العزاوي، العراق بين احتلالين ج٥ ص٢٧.

(١٣٠) عبد الرحمن السويدي الحجج القطعية لاتفاق الفرق الإسلامية مؤتمر النجف القاهرة ١٣٦٧ ص٢٦-٢٧

(١٣١) علي الوردي، لمحات اجتماعية، ج١، مصدر سابق ص١٣٦ وانظر كذلك علي الوردي: منطق ابن خلدون في ضوء حضارته وشخصيته قم ١٩٩٧ القسم الأول ص١٩-٢٤

(١٣٢) حبيب الله شاملوني، المصدر السابق ص٧١٩

(١٣٣) لكهارت. نادر شاه. ص٣١١-٣١٣. وحبيب الله شاملوني. مصدر سابق ص٧١٩ وعبد العظيم رضاني. جلد جهارم. مصدر سابق. ص٣٤..

(١٣٤) حبيب الله شاملوني. المصدر السابق ص٧١٩.

(١٣٥) لكهارت. نادر شاه. ص٣١٧

(١٣٦) ذكر محمد علي بن محمد التبريزي ان الصلح تم في العام ١١٥٠ للهجرة انظر تاريخ نادر. ص٢٥٠

(١٣٧) حبيب الله شاملوني. المصدر السابق ص٧٢١

(١٣٨) مينورسكي. تاريخجه نادر شاه. مصدر سابق ص١١٥

(١٣٩) ن وبيكولوسكايا وآخرون. المصدر السابق ص٦١٢

(١٤٠) د. محمد حسين ميمندي نزاد: المصدر السابق ص١٠٠٢

(١٤١) لكهارت. المصدر سابق ص٣٠٦ وحبيب الله شاملوني. المصدر السابق ص٧٢١

(١٤٢) ارخ بعض اعداء نادر تاريخ اغتياله بالابجديه بالعبارة الآتية (نادر بدرك رفت) نادر ذهب إلى الجحيم الذي يقابله بالابجدية عام ١١٦٠ هجري وهو تاريخ مقتله

(١٤٣) د. محمد حسين ميمندي نزاد. المصدر السابق ص١٠٠٢ وكذلك محمد كاظم. عالم اراي نادري ج٣، ص٥٩ وكذلك نور الله لاروردي نادر شاه بسر شمشير. ص٢٢١

(١٤٤) ينفي ليكهارت قتل نادر أي من المتآمرين ويقول بأن الحظ جافاه إذ التف حبل الحكمة على ساقه فهوى على الأرض وعندما حاول النهوض من كبوته هجم عليه صالح خان وعالجه بضربة سيف قطعت إحدى يديه وبعد ذلك جمد مذهولا ولم يحز على نادر ولما رأى محمد خان قاجار نادر طريحا مال عليه وذبحه من الوريد إلى الوريد. انظر نادر شاه، الترجمة العربية ص٢٤٦-٢٥٠.

(١٤٥) علي الوردي ج١ المصدر السابق ص١٤٤. زندكي نادر شاه ترجمة اسماعيل دولتشاهي تهران ب ت ص٣٢٠.

(١٤٦) حبيب الله شاملوني. المصدر السابق ص٧٢٢ وعبد الله رازي المصدر السابق ص٤٤٦ وعبد العظيم رضاني جلد ٤ مصدر سابق ص٣٨.

(١٤٧) حبيب الله شاملوني. المصدر السابق ص٧٢٣.

(١٤٨) المصدر نفسه. ص٧٢٣

(١٤٩) نور الله لاروردي، المصدر السابق ص٢٢٣، لكهارت نادر شاه، ص٣٢٨

(١٥٠) عبد العزيز سليمان نوار، المصدر السابق ج١ ص١٣٣

(١٥١) حبيب الله شاملوني، المصدر السابق ص٧٢٤

(١٥٢) عبد الله رازي، المصدر السابق ص٤٤٦ وكذلك عبد العظيم رضائي جـ٤ مصدر سابق ص٩٢.

(١٥٣) نور الله لازوردي زند كاني نادر شاد بسر شمشير، مصدر سابق ص٢٢٦ وكذلك حسن بيرنيا وعباس اقبال، المصدر السابق ص٧٣٧ وعبد العظيم رضائي جـ٤ مصدر سابق ص٤٣.

(١٥٤) حبيب الله شاملوني، المصدر السابق ص٧٢٥ وعلي الوردي، لمحات اجتماعية، ج١ ص١٤٥

(١٥٥) عبد العزيز سليمان نوار ج١ المصدر السابق ص١٣٤ وكذلك حبيب الله شاملوني المصدر السابق ص٧٢٥

(١٥٦) سرجون مالكم، المصدر السابق ج٢ باب ١٧ ص٤١

(١٥٧) حبيب الله شاملوني، المصدر السابق ص٧٢٥

(١٥٨) يعتقد "دونالد ولبر" سهوا بأن شاه رخ هو ابن نادر شاد أما حقيقة الأمر فهو ابن رضا قلي ميرزا الذي سمله أبوه نادر شاه وقتله علي شاه المعروف بعادل شاد. انظر كتاب إيران ماضيها وحاضرها، مصدر سابق ص٩١

(١٥٩) حسن بيرنيا وعباس إقبال المصدر السابق ص٧٣٧ وحبيب الله شاملوني المصدر السابق ٧٢٦ وعبد العظيم رضائي جلد جهارم مصدر سابق ص٤٣.



الفصل الثالث
الدولة الزندية الكردية ١١٦٦-١٢٠٩ هجري
١٧٥٣-١٧٩٤ميلادي

مهدت الفوضى والحروب الداخلية التي عمت ارجاء إيران لظهور شخصية فذة استطاع بشجاعته الفائقة وحزمه ان يأخذ المبادرة بيده والسيطرة على الموقف المتأزم بكل جرأة، وكان ذلك هو كريم خان الزندي[١]، ولأجل القاء ضوء على ظهور كريم خان لابد من الإشارة إلى كيفية اشتهار اسرته

وكان قد ظهر بين الزنديين اخوان هما: ايناق وبوداق واشتهرا بالشجاعة والاقدام، وكريم خان واخود صادق خان هما: ابنا ايناق، وبعد وفاة ايناق تزوج أخوه بوداق من والدة كريم خان، وكانت ثمرة هذا الزواج ابنين هما اسكندر وزكي خان وابنة وهي والدة علي مراد خان الذي أصبح بعد وفاة كريم خان شاها على إيران[٢].

ولد كريم خان في قرية يرى "اليرية" عام ١١١٣-١٧٠١ من منطقة ملاير، وتنتسب اسرته إلى قبيلة لك الكردية[٣] التي هي إحدى افخاذ قبائل اللر المعروفة[٤] عمل كريم خان منذ عام ١١٤٠-١٧٢٧ جندياً في جيش نادر شاه ولم يكن له في البداية شأن يذكر عندما استولى نادر على منطقة كردستان، ولكن صيته شاع بين الناس مع مرور الأيام ، فقد ابدى شجاعة فائقة في غزوة نادر للهند مما أثار اعجابه، وبعد مقتل نادر تقلد كريم خان المناصب العسكرية الرفيعة في عهد عادل شاه ولكن سرعان ما وقع الخلاف بينهما، وطلب منه الاذن بالرجوع مع عشيرته إلى موطنهم الأصلي في ملاير. إلا ان عادل شاد لم يوافق على طلبه، وقرر كريم خان ترك صفوف جيش عادل شاد، وتوجه مع أفراد عشيرته إلى موطنه الأصلي في ملاير، وتحصن خوفاً من حملات عادل شاد في قلعة "يري" واتخذها مقرا لقيادته، ولم يلبث طويلاً حتى التحق مع اخيه صادق خان بناء على طلب إبراهيم خان الذي ثار على اخيه عادل شاد بقوات إبراهيم خان ولقب بعد هذا التاريخ بلقب الخان[٥] وذاع صيت كريم خان في ارجاء البلاد.

وبعد هزيمة إبراهيم خان ومقتله وتشتت قواته قرب سمنان تراجع كريم خان مع قواته إلى موطنه مرة أخرى وبدأ يترقب الأحداث بدقة وحذر فاستغل الاوضاع

القلقة والمضطربة التي اجتاحت إيران للاستحواذ على السلطة والحكم، وظهر في أنحاء البلاد رؤساء قبائل وقواد ومغامرون كل يرمي إلى الاستئثار بالسلطة مهما كلف البلاد من مآسي وويلات، فدخلت البلاد الإيرانية في حروب داخلية قاسية كما ذكرنا وكان شاه رخ المسمول اسميا "شاها على إيران" وكان مركز حكمه لا يتجاوز حدود خراسان فقد عين على اصفهان أحد رؤساء القبائل البختيارية المدعو أبو الفتح خان البختياري حاكما من قبله عليها. وكان محمد حسين خان رئيس عشائر القاجار قد وطد مركزه في استراباد واخضعت لسلطانه كافة بلاد مازندران، وكان القاجاريون في عداء مستميت مع احفاد نادر بسبب قتل نادر فتح علي خان والد محمد حسين خان رئيس عشائر القاجار. وحاول أحمد خان الابدالي تجريد حملة على محمد حسين القاجاري لازاحة القاجار من مازندران. لكن حملته باءت بالفشل الذريع أمام بسالة وصمود القاجاريين، واتسع بعد هذه الحملة نفوذ رئيس القاجار محمد حسين خان، واصبح له تأثير واضح في مجريات الأمور السياسية، وكانت ولاية اذربيجان في تلك الاونه يحكمها ازادخان الافغاني، لا ينازعه منازع في السلطة والنفوذ واستطاع أحد الرؤساء المحليين المدعو هدايت خان في السيطرة على كيلان، واعلن استقلاله التام على منطقته[٦] وهكذا كانت الحال في كرجستان التي كانت خاضعة لأحد قواد نادر شاه المدعو (هراقيلوس) وكان طامعاً في الاستقلال التام. في الوقت الذي كان فيه شمالي إيران تسوده الاضطرابات والفوضى من كل جانب. فتوجه علي مردان خان أحد رؤساء عشائر البختيارية الكردية على رأس قوة من العشائر البختيارية والجابلقية والخوانسارية نحو اصفهان ولكن حاكمها من قبل شاه في الافشاري أبا الفتح خان البختياري خرج على رأس قوة كبيرة من جيشه للدفاع عن المدينة أمام المهاجمين وبعد قتال عنيف بين الفريقين، اندحر علي مردان خان ولم ير بدا من الانسحاب، وطلب المساعدة من كريم خان الزندي ليعينه على فتح اصفهان[٧] وفعلاً اتحد القائدان وعاودا الهجوم على اصفهان، وبعد قتال مع قوات أبي الفتح خان انتصر كريم خان على قوات خصمه انتصارا باهرا، وانسحب أبو الفتح خان إلى قلعة (نارين) وتحصن بها ودخل القائدان اصفهان منتصرين.

ولم يلبث كريم خان طويلاً في اصفهان حتى هاجم قلعة نارين، واضطر أبو الفتح خان البختياري على الاستسلام واعلن انقياده وطاعته للقائدين، وتصافى القادة الثلاثة فيما بينهم في بداية الأمر وقرروا انتخاب المدعو ميرزا أبي تراب بن ميرزا

مرتضى حفيد شاه سلطان حسين شاها على إيران باسم شـــاه إســـماعيل الثـــالث[٨]، وقرر القادة الثلاثة التصافي والاخلاص ومراعاة الوفاء وتجنب الخيانة والغدر بينهم. واتفقوا على ان يكون علي مراد خان وزيرا يساعد الشاه الصفوي في تمشية أمـــور الدولة، ويصبح أبو الفتح خان واليا على اصفهان[٩]، وكريـــم خـــان قـــائدا للجيـــش وعساكر البلاد وتقول بعض المصادر ان كريم خان لم يكن يطمح ان يكون على قـــدم المساواة مع علي مردان خان في النفوذ والسلطان بل ما كان يرنو إليـــه ان يكـــون خلفا له بعد وفاته حيث كان هذا الرئيس البختياري أكبر منه سنا ولا ذرية له.

امعن علي مردان خان بعد استيلائه على اصفهان فـــي التعســـف والطغيـــان، وانزال صنوف العذاب بالاهلين، وكان مكروها من عامة الناس، وعلى عكســـه كـــان كريم خان على خلق رفيع، لذا ظفر بحب وتقدير اهالي اصفهان، وحال دون تســـرب هذه المظالم إلى منطقة نفوذه في جلفا. وكان معظم القاطنين في هذه المنطقـــة مـــن المسيحيين الذين غمرهم كريم خان بعدله المطلق وارضائهم بالابتعاد عـــن التعصـــب المذهبي والديني، ولم يكن علي مردان خان مرتاحا لشعبية كريم خان الزندي حيـــث ثارت غيرته عليه وتحركت عوامل الحسد والتنافس والبغضاء بينهما، وكـــان علـــي مردان خان يتحين الفرص للايقاع بكريم خان وابعاده من منطقة نفوذه، ولاسيما بعـــد ان أقدم على قتل أبي الفتح خان وازاحته من طريقـــه. علـــى الرغـــم مـــن العـــهود والمواثيق بينهما، وبعد ذلك عين عمه بابا خان واليا على اصفهان بـــدلا مـــن أبـــي الفتح خان[١٠]. وتخوف كريم خان الزند من اطماع علي مردان خان وعلم مما يبيتـــه له من الغدر والشر. فقرر التصدي له مهما كلفه الأمر. وبعد هجوم علي مردان خـــان على حاكم شيراز صالح خان البياتي، وانتصاره عليه، ودخوله شيراز منتصرا قـــرر كريم خان دخول حلبة الصراع مع علي مردان خان، فادى التنافس والغيرة والحســـد إلى نشوب القتال بينهما. فوقف كريم خان ومن معه من الحلفاء والانصـــار موقفـــا حازما وشجاعا أمام اطماع علي مردان خان. واعلنوا عليه حربـــا لا هـــوادة فيـــها، وحدثت مصادمات شديدة بين الطرفين قرب اصفهان، فاندحر فيها علي مردان خـــان ولاذ بالفرار صوب كرمنشاه ولقي هناك شخصا يدعي انتسابه إلى السلالة الصفويـــة وحاملا لقب "شاه سلطان حسين الثاني" فايده علي مردان خان، ومكث مدة من الزمن في تلك المنطقة قائدا لقوات الشاه المذكور[١١] وبازاحة كريم خان لعلي مـــردان مـــن

طريقه خلى الجو له في المناطق الجنوبية من إيران، واصبح سيد المنطقة لا ينازعه على سيادته منازع.

قرر كريم خان الزند التوجه نحو كرمنشاه على رأس جيش قوي للقضاء على علي مردان خان والشاه الجديد ونشبت معركة بين الطرفين قرب "هارون اباد" "شاه اباد سابقا إسلام اباد حاليا" اندحر فيها علي مردان خان شر اندحار، فاسر الشاه المزيف وبقي علي مردان خان متشردا في منطقة كردستان وكرمنشاه حتى ظفر به محمد خان الزندي وقتله[١٢]. قرر كريم خان بسط نفوذه على البلاد الإيرانية كاملة، ولتحقيق ذلك كان لزاما عليه استئصال شأفة خصومه الالداء كافة، وكان على رأسهم ازاد خان الأفغاني[١٣]، ومحمد حسن خان رئيس العشائر القاجارية هاتان الشخصيتان كانتا تقفان حجر عثرة في طريقه لتحقيق طموحه الرامي للاستيلاء على جميع ارجاء إيران، وهاجم كريم خان في البداية ازاد خان قرب قزوين. فكان النصر في تلك المعركة حليف ازاد خان ومني كريم خان بهزيمة منكرة ارغمته على الانسحاب مع اخيه صادق خان نحو اصفهان واضطر قائداد شيخ علي خان الزند إلى التوجه إلى قلعة (بري) للدفاع عنها أمام حملات ازاد خان، وفعلا تحصن القائدان مع جميع أفراد عائلة كريم خان في تلك القلعة. واضطر المحاصرون الاستسلام لقوات ازاد خان بعد حصار طويل. وامر ازاد خان بارسال الاسر الزندية من الرجال والنساء بحراسة قائده "علم خان" إلى قلعة اروميه[١٤] ولكن الاسرى الزنديين تمكنوا من قتل قائد الفوج الأفغاني علم خان المكلف بايصال الاسرى إلى القلعة المذكورة والهروب من قبضة اسريهم. ثم تابع ازاد خان فلول الجيوش الزنديه بقيادة كريم خان الزندي واخيه صادق خان وحاصر مدينة اصفهان واضطر كريم خان إلى الانسحاب إلى شيراز ولكن حاكمها هاشم خان لم يستجب لدعوته الرامية إلى مناصرته ضد ازاد خان الافغاني، فترك كريم خان شيراز متوجها بقواته نحو مدينة "قمشه" من توابع اصفهان ودارت معركة عنيفة بينهما فقتل في ساحة المعركة اسكندر خان اخو كريم خان، واضطر كريم خان أثر مقتل اخيه إلى التراجع إلى منطقة خرم اباد. فاجتمع حوله هناك عدد كبير من روساء العشائر اللرية واصحاب النفوذ، وابدوا استعدادهم لمناصرته في قتال الافغانيين. وتوجه من خرم اباد إلى منطقة بروجرد والتحق به في هذه المنطقة أفراد اسرته وبعض من قواده الذين افلتوا من اسر علم خان الافغاني كما بينا سابقا. وارسل ازاد خان أحد قواده المدعو عبد الله خان لمهاجمة

قوات كريم خان في منطقة بروجرد، ودارت الدائرة على قوات عبد اللّه الافغاني واضطر مقهورا إلى الانسحاب من ساحة المعركة. والتحق الجيش المهزوم بسائر قوات ازاد خان[١٥] فجمع ازاد خان قواته وتوجه للقاء خصمه في منطقة (كرمسير) ودارت معركة عنيفة بين الفريقين المتخاصمين قرب قرية((خشت)) الواقعة على طريق بو شهر اسفرت عن هزيمة منكرة ل (ازاد خان الافغاني) وقواته. وهربوا من ساحة المعركة[١٦]

امعن فريق من الجيش المنتصر في مطاردة فلول الجيش المقهور حتى اشرفوا على ابواب شيراز فدخلوها فاتحين وفر ازاد خان نحو اصفهان ومن ثم توجه إلى اذربيجان فغاب عن الانظار. بعد ان هزمه محمد حسين خان القاجاري قرب اورمية[١٧]، ملتجئاً إلى بغداد في بادئ الأمر واستقبله واليها استقبالا رائعا واكرم وفادته ولكنه لم يقدم له يد العون والمساعدة التي كان يصبو إليها لكي يسترد سلطانه على ممتلكاته التي استولى عليها اعداؤه فلم يجد سبيلا الا اللجوء إلى (هراقليوس) حاكم كرجستان لعله يجد ضالته عنده ولكن هراقليوس، لم يجبه على طلبه، الأمر الذي اضطره أخيرا إلى اللجوء إلى خصمه كريم خان الزندي الذي اكرم وفادته وبجله واحتفى به حفاوة بالغة، وسرعان ما اضحى موضع اهتمام كريم خان الزند، إذ اسند إليه ارفع مناصب الدولة وهكذا انقلب العدو العنيد إلى صديق حميم[١٨]

وبهذا لم يبق هناك من اعداء يهددون نفوذه إلا عدوا واحدا شديد البأس ألا وهو محمد حسن خان القاجاري رئيس عشائر القاجار التركية الذي استمر الصراع بينه وبين كريم خان الزند مدة ستة اعوام، واصبح لمحمد حسن خان القاجاري نفوذ كبير وجيش قوي بعد انتصاره على ازاد خان الافغاني. وتوجه بقواته إلى اصفهان للقضاء على كريم خان الزندي، واضطر كريم خان إلى الانسحاب إلى شيراز والتحصن خلف اسوارها وحاصرتها قوات محمد حسن القاجاري. ولكن كريم خان لم يقف مكتوف اليدين ازاء هذا التحدي السافر فأمر أحد قادته الشجعان شيخ علي خان الزند بالاغارة على قوات القاجاريين بين حين واخر[١٩]، وقد ساعد القوات الزندية في تلك الغارات اهالي القرى والارياف القريبة من شيراز واحرقوا الغلات والحبوب ليمنعوا المؤن من القوات القاجارية وبدأت الفوضى والتذمر تدب في صفوف القاجاريين وهرب بعض من انصاره من صفوف جيشه فاضطر محمد حسن خان مكرها على فك الحصار عن شيراز[٢٠] والانسحاب إلى مازندران، ولما وصل إليها لم

يبق في صفوف جيشه غير اثني عشر ألف مقاتل، فقرر كريم خان اغتنام الفرصة وقصد على جناح السرعة اصفهان ودخلها بلا قتال واستقبله اهاليها بحفاوة بالغة. وأرسل شيخ علي خان على رأس قوة كبيرة للتصدي لمحمد حسن خان والقضاء عليه وتزامن وصول القوات إلى مازندران حصول اختلاف عشائري حاد بين الفخذين الرئيسين لقبيلة القاجار: اشاق باش ويوخاري باش بقيادة محمد حسين خان القاجاري الذي كان على اتصال سابق مع كريم خان ووعد اياد بمساعدته ضد محمد حسن القاجاري، ودارت معركة بين الزنديين وانصار محمد حسن خان القاجاري. وعلى الرغم من ابدائه الشجاعة الفائقة في ساحة القتال، دارت الدائرة على رجال القاجار وقتل على يد أحد رجال القاجار من فخذ دولو يدعى محمد علي خان دولو فتمزق شمل قبيلة اشاق باش وسيطرت القوات الزندية على استراباد مركز القاجاريين واضطر أبناء محمد حسين خان واكبرهم اغا محمد خان إلى اللجوء إلى عشائر يموت التركمانية القريبة منهم(٢١)، وبعد أربع سنوات من اللجوء والتشرد اضطر اغا محمد بن محمد حسن خان القاجاري طلب العون من كريم خان الذي عفا عنهم واكرم وفادتهم(٢٢) وتزوج من إحدى بنات محمد حسن خان خديجة بيكم(٢٣) وقرب إليه اغا محمد خان القاجاري، وجعله موضع اهتمامه، وكان يستشيرد في بعض أمور الدولة لكن اغا محمد خان بقي طوال حياته حانقاً على الأسرة الزندية ينتظر الفرص للانقضاض عليهم والقضاء على دولتهم، وقد واتته الفرصة بعد وفاة كريم خان حيث تمكن من تحقيق غايته واسقط الدولة الزندية وأباد معظم رؤساء العشائر الزندية ولاحق أبناء هذه العشيرة في كل مكان وأينما وجدوا في أرجاء إيران(٢٤) سارت الأمور لصالح كريم خان إذ تساقط منافسوه الواحد تلو الآخر، وشرع في حكم إيران بحزم، وامتد حكمه تسعة وعشرين عاماً ١٧٤٩-١٧٧٩ وأصبح في مدة العشرين سنة الأخيرة من حكمه حاكما محبوبا لدى الرعية، لا ينازعه فيه منازع في إيران، وعلى الرغم من إنه كان شاها بالفعل لإيران فقد أعلن نفسه وكيلا عن الشاه إسماعيل الثالث الصفوي الذي كان محتجزا لديه(٢٥) وأطلق على نفسه لقب وكيل الرعايا(٢٦) واتخذ من شيراز عاصمة لملكه بدلا من اصفهان وأقام فيها البساتين العامرة والمتنزهات العامة والقصور الفخمة وعني برفاهية الشعب كل العناية، ويرى بأنه كان يدفع للموسيقيين ليعزفوا موسيقاهم الشجية للناس ليستمتعوا بها، وشاعت روح المحبة والاخاء والتسامح والعدل بين الاهالي،

وضرب بشدة على ايدي السراق وقطاع الطرق والمفسدين بتشكيله شعبة للشرطة يعرفون بـ (ريكا) يلبسون البسة موحدة وكانت وظيفتهم الحفاظ على أمن المدن ونظافتها ونظامها وازالة العوانق عن طريق الشاد في مسيرد كأغصان الاشجار المتدلية على الطريق وغيرها(٢٧)

ويروى عن عدله وتسامحه قصص وروايات مختلفة. ولاجل اعطاء صورة عن عدله وتسامحه نذكر هذه الرواية كان كريم خان يجلس يوما خاصا في ديوان العدالة لسماع شكاوى المواطنين ومظالمهم(٢٨) وفي أحد الأيام المليء بسماع الشكاوى والمظلومين والملهوفين رجع متعبا إلى دارد فلما وصل باب القصر صاح رجل بأعلى صوته سيدي الانصاف الانصاف فساله كريم خان ماذا دهاك يا رجل؟ أجابه الرجل: امد الله في عمر الأمير إني تاجر عندما كنت نائما في داري سطا السراق على داري وسرقوا كل ما املك من أموال التجارة فقال له كريم خان بلهجة غاضبة: ولم تنام يا رجل ولم تحرس أموالك؟ قال: أيد الله الأمير لم اعلم بذلك وحسبتك ساهرا فنمت. فأثر هذا الجواب الصريح في كريم خان وأمر بدفع خسانرد من خزينة الدولة. وأمهل وزيرد يومين للعثور على السراق واسترجاع الأموال المسروقة. وبحسب ما تروي بعض المصادر الفارسية ان كريم خان الزندي كان يراعي في فتوحاته أهالي البلدان والمدن المفتوحة ولكي يمنع تعدي وتجاوز عساكرد على أعراض الناس كان يصحب مع جيشه مجموعة من المومسات في حملاته العسكرية لإشباع الغرائز الجنسية لعساكرد ويمنعهم من التجاوز والتعدي على نساء المناطق المفتوحة وغالبا كان يأمر قوادد وأمراءد ان يصطحبوا عوائلهم وزوجاتهم أثناء الحروب القائمة(٢٩) ولقد أعطى كريم خان فعلا ايران المتعبة التي ملأت أرجاؤها بالبؤس والقتل الجماعي ومآسي الاعتداء على المحصنات وسمل العيون نعمة الهدوء والاستقرار خلال ثلاثين سنة من تاريخه وكان الاستقرار الذي نعمت به إيران في ظل كريم قد شجع الأوربيين وعلى رأسهم بريطانيا إلى إعادة علاقتهم مع ايران. ولما كان كريم خان مهتما باستمرار النشاط التجاري مع الإنكليز وتوسيع نشاطهم التجاري في بوشهر ومنحهم امتيازات مشجعة لتنمية تجارتهم هناك وإعفانها من رسوم الاستيراد والتصدير وأعطى للبريطانيين حق احتكار البضائع الصوفية(٣٠)

وعلى الرغم من تطور العلاقات التجارية بين الإنجليز وكريم خان الزند إلا ان هذه العلاقات سارت نحو التردي والتباعد ووصلت أزمة العلاقات ذروتها بين

الطرفين عندما سحبت شركة الهند الشرقية ممثلها من بوشهر إلى البصرة[٣١] وكانت تلك أحد الأسباب لاستيلاء كريم خان على البصرة وهناك عوامل عديدة تلح على كريم خان لكي يستولي على البصرة منها: إقتداوه بسائر الحكومات الإيرانية السابقة بمجرد تأمين السيطرة على الوضع الداخلي وذلك باشغال الأهالي بالحروب الخارجية ضد العثمانيين الذي لا شك في ان قتالهم كان يستثير نخوة الإيرانيين الشيعة منهم ويستميلهم لنصرته وتأييد سياسته. إذ كان يعلم تمام العلم بأن ليس هنالك من عوامل وأسباب تحمل الشيعة وترغمهم على تجنب المنازعات الداخلية وطرحها جانبا. وتجمعهم حول فكرة واحدة. سوى العمل على استرداد الأماكن المقدسة الشيعية التي كان الترك العثمانيون يسيطرون عليها كالنجف وكربلاء ولهذا كان الاستيلاء. على العراق من الأهداف الرئيسة لكريم خان الزند[٣٢]. وقد اختلق كريم خان حجة المعاملة السيئة للولاة والحكام العثمانيين وعلى رأسهم عمر باشا والي بغداد عهدئذ للحجاج والزوار الايرانيين وسيلة لإعلان الحرب، فقد كتب عام ١٧٦٤ رسالة إلى السلطان العثماني مصطفى خان الثالث طالبا منه إعدام عمر باشا[٣٣] لإساءته المعاملة مع الزوار الإيرانيين[٣٤] ولكن السلطان مصطفى الثالث لم يرد على رسالته، فقرر كريم خان تحشيد الجيوش للاستيلاء على البصرة، وقبل وصول القوات الإيرانية البصرة توفي السلطان مصطفى الثالث ابن أحمد خان وخلفه أخوه عبد الحميد الأول ١١٨٧/ ١٧٧٤- ١٢٠٣/ ١٧٨٨ الذي أذعن بدوره لطلب كريم خان الزند. وأمر بقتل عمر باشا[٣٥] وأرسل رأسه إلى شيراز لتفادي الحرب بين الدولتين العثمانية والايرانية[٣٦] وطلب من كريم خان الزند سحب قواته من مشارف البصرة وعد كريم خان هذا التصرف العثماني دليلا ساطعا على الضعف الشديد للدولة العثمانية، وقرر الاستيلاء على البصرة فأوكل قيادة جيشه لأخيه صادق خان، وأمر بالزحف على البصرة وحاصرها بالقوات الإيرانية حصارا شديدا بعد عبورهما من شط العرب سنة ١١٨٩/ ١٢٠٥ هجري قد حمل لواء الدفاع عن البصرة متسلمها المدعو سليمان اغا الذي كان على جانب كبير من المقدرة والشجاعة الذي عرف فيما بعد بسليمان باشا الكبير وكان المتسلم محبوبا من أهل البصرة فتفانى البصريون في الدفاع عن مدينتهم واستنجدوا بكافة القوى التي كانت مستعدة للتعاون معهم فجاءتهم الامدادات البحرية من مسقط[٣٧] واستمات المدافعون حتى استنفذوا طاقتهم وحتى اتاهم الخبر اليقين بأن بغداد لن تمد يد العون اليهم في الدفاع عن

ميناء العراق[٣٨] ولكن كانت الضربة القاصمة لقوى الدفاع عن المدينة قد جاءت على يد المقيم البريطاني في البصرة فعندما اشتد حصار الإيرانيين للمدينة أثر المقيم البريطاني هناك ان ينسحب فجاءة وان يتفق مع الإيرانيين. ففتح الطريق امام القوى المهاجمة الايرانية ودخلت البصرة سنة ١١٩٠هـ/ ١٧٧٦م بعد حصار طويل استمر ثلاثة عشر شهرا ذاق الأهلون البؤس والشقاء نتيجة الحصار الطويل[٣٩] لم يكن في تلك المرحلة امكانية لدى الدولة العثمانية لمساعدة واليها على العراق لانقاذ البصرة من هجوم الايرانيين لأن الدولة العثمانية كانت مشغولة بحرب شرسة مع جيوش قيصرة روسيا الطموحة (كاترين الثانية) فضلا عن ذلك كانت قوات والي بغداد عمر باشا نفسه قبل مقتله بأمر من مصطفى باشا[٤٠] المعين مع عبد الله باشا[٤١] وعبدي باشا[٤٢] من قبل الدولة العثمانية للتصدي للغزو الايراني للبصرة قد أرهقها الطاعون والاضطرابات العشائرية وسوء الحال الامنية وأمام هذه الحال الوخيمة كان من الطبيعي ان تنهار مقاومة عمر امام الهجوم الايراني في شهرزور وقد أبدى اكراد شهرزور الرغبة الملحة بمساعدة كريم خان الزندي الذي كان نفسه كرديا[٤٣] وبهذا سهل الأمر على الايرانيين من الاستيلاء على شمال العراق والبصرة.

بعد دخول صادق خان البصرة استسلم سليمان اغا مع جماعة من اعيان البلاد وأرسلهم باعتقال جميل إلى شيراز[٤٤].

عامل صادق خان أهالي البصرة في البداية معاملة حسنة وعلى عكس ذلك يعتقد بعض المؤرخين بأنه اساء معاملة الناس منذ ان وطأت اقدامه البصرة[٤٥].

نصب صادق خان أحد رجاله المدعو علي محمد خان الزندي[٤٦] قائدا للقوات الايرانية المرابطة في البصرة وحدث ان اندلع لهيب فتنة هوجاء بين عشيرتين من عشائر البصرة فسارع علي محمد خان بالتدخل بينهما دون ان يعد للموقف عدته فاصطدم قواته بقوات الثائرين، فحاقت به هزيمة منكرة وذهب القائد الايراني ضحية هذه الثورة الجامحة[٤٧] وما ان سمع صادق خان بالحادث حتى بادر بالحضور إلى البصرة وعالج الأمر بالسياسة والحكمة، وسرعان ما عادت الأمور إلى سيرتها الأولى وعاد السلام إلى ربوع المدينة.

بقي الايرانيون في البصرة زهاء خمس سنوات لم يبارحوها إلا نتيجة لتطورات الأحداث في داخل ايران عقب وفاة كريم خان الزندي مؤسس الدولة الزندية في ١٣ من صفر سنة ١١٩٣هـ/ ١٧٧١م بمرض السل عن عمر ناهز الأربعة

والسبعين عاما. فقد حكم ايران ثلاثين عاما[٤٨] باستقلال تام ولاسيما فـي العشـرين سنة الأخيرة من حكمه التي كان منفردا من خلالها بالحكم والسلطان في ايران[٤٩].

إيران في عهد خلفاء كريم خان الزند
١٧٧٩ هجري ١١٩٣ ميلادي ١٧٨٨ هجري ١٢٠٣ ميلادي

بعد وفاة كريم خان وقعت سلسلة مـن الصراعـات الداخليـة علـى العـرش الايراني. ولم يقتصر هذا الصراع والتنافس على أسرة الزند فقط بل اشـتركت فيـها قبائل القاجار التي كانت خصما لدودا للزنديين. وكان لكريم خان أخ من أمـه يدعـى زكي خان وكان هذا معروفا بالعنف والشدة وسفك الدماء[٥٠] عندما وجهه كريم خـان ضد القاجاريين الذي يرأسهم حسين قلي خان الملقب بجهان سـوز شـاد اسـتخدم أساليب بربرية قاسية ضد الثوار الأمر الذي جعله مكروها في مختلف ارجاء البـلاد الإيرانية. وعقب وفاة كريم خان هرب اغا محمد القاجاري وأخوه حسين قلي مـيرزا بمساعدة عمتهما المدعوة خديجة بيكم إلى استراباد. وأعلن اغا محمد خان خروجـه على الدولة الزندية هذا من جهة ومن جهة أخرى قرر زعماء القبائل الزندية وعلـى رأسهم شيخ علي خان الزندي انتخاب أبي الفتح خان الابن الثاني لكريم خان[٥١] خلفا لوالده على عرش ايران. ولكن زكي خان كان مخالفا لهذا التعيين بـل راغـب فـي تنصيب صهره محمد علي خان بن كريم خان خلفا لوالده علـى عـرش إيـران[٥٢] ونشبت الحرب بين أنصار الاخوين. وأخيرا استقر الرأي على تعيين أبي الفتح خـان بصفته الابن الأكبر شاها على ايران. ومحمد علي خان وليا للعهد بتوصية وتأثير من كبرى زوجات كريم خان وعلى الرغم من هذا الاتفاق فقد سعى زكـي خـان علـى تقويضة. ودخل إلى سراي الحكومي بحجة توزيع نص الاتفاقية للتوقيع عليـها مـن قبل جميع رؤساء العشائر الزندية. وعندما تم له الدخول إلى السراي اجهز برجالـه على جميع الرؤساء الزندية المجتمعين هناك. وقتل منهم خلقا كثيرا وابقى على حيـاة محمد علي خان وابي الفتح خان وجعلهما شاهين لإيران اسميا وأصبـح هـو نائبـا للسلطنة[٥٣] واستبد زكي خان بأمور البلاد بقسوة بالغة. وعندما علم صـادق خـان بوفاة أخيه كريم خان توجه على جناح السرعة من البصرة إلى العاصمـة شـيراز. وأرسل ابنه جعفر خان قبل وصوله إلى شيراز ليقدم فروض الطاعة باسمه لأبى فتح خان بن كريم خان الزند ولكن زكي خان منع جعفر خان من الوصول إلى أبى الفتـح

واتهم أبا الفتح خان بالتواطؤ مع عمه صادق خان ضده وألقى القبض على أبي الفتح خان، أثر بالحيل والدسائس على قواد صادق خان الزند وعساكره الذين حاصروا شيراز وافلح في تشتيت شملهم بالخديعة الذكية. فقد أعلن زكي خان بأنه سوف يقدم على اعدام اسر القواد والعساكر الموالين لصادق خان الساكنين في شيراز وقد فعل هذا التهديد فعله في جيش صادق خان المنهك فخاف القواد والعساكر على اسرهم من بطش وقسوة زكي خان فتركوا صفوف جيش صادق خان ولاذوا بالفرار إلى شيراز وأدى هذا إلى افساد خطط صادق خان وافشالها بالاستيلاء على شيراز[٥٤] فاضطر صادق خان إلى الانسحاب بقوة قليلة من شيراز والتوجه نحو كرمان[٥٥] كانت الأسرة القاجارية ولا تزال هي القوة الخطيرة المهددة في وجه الزنديين، لاسيما بعد سيطرة اغا محمد خان الابن الأكبر لمحمد حسن خان رئيس عشائر قاجار علي مازندران فبعث إليه زكي خان ابن اخته علي مراد خان على رأس قوة كبيرة للقضاء على نفوذ اغا محمد خان المتنامي، وقمع تمرده، ولكن علي مراد خان ارتأى عدم الأنقياد إلى زكي خان المكروه عند الناس عامة وفضلاً عن ذلك لا يؤمن جانبه قط، فقرر الخروج من طاعته فلما وصل إلى طهران مع قواد جيشه وافراده وجنوده اخبرهم بأنه قرر الخروج على طاعة زكي خان المنبوذ ويسعى جاهدا لتنصيب نجل كريم خان الزند أبي الفتح خان شاهاً على البلاد الإيرانية وبعد اعلانه عن هذا الأمر توجه إلى اصفهان فانحاز إليه أهالي المدينة قاطبة ووعدوه بنصرته على عدوه زكي خان.

ولما علم زكي خان بعصيان ابن اخته علي مراد خان، عين ابنه (أكبر خان) حاكماً على شيراز، وبادر على الفور إلى حشد جيش كبير سار على رأسه إلى اصفهان للقضاء على علي مراد خان، ولكن الله كان له بالمرصاد، وعندما وصل زكي خان مدينة (ايزد خواست) القريبة من اصفهان اوقع ظلماً كبيراً بسكنتها وأمعن في اضطهادهم، وقد فرّ قواده تخلصاً من جبروته وقتله حراسه من امراء عشيرة المافي المعروفة سنة ١١٩٣ هجري – ١٧٧٩ ميلادي وقد بقي جسده قرب ايزد خواست مدة إلى ان دفنه أهالي المنطقة[٥٦] وانتصرت عشيرة مافي لأبي الفتح خان وجاؤوا به إلى شيراز وعينوه شاها على إيران سنة ١١٩٣[٥٧].

وبعد مقتل زكي خان لم يبق منافس قوي امام علي مراد خان إلا صادق خان، وقرر تصفيته، والانفراد بالحكم مهما كلفه الأمر، وفي هذه المرحلة بالذات دخل

صادق خان شيراز وألقى القبض على ابن أخيه أبي الفتح خان وسمله، ويذكر سر هارفورد جونس على لسان لطف علي خان عندما اجتمع به عندما كان مطاردا من اغا محمد خان القاجاري ذكر له بأن أسرته لم تأخذ بنصيحة ميرزا حسين[٥٨] الذي نصح جده صادق خان والتمسه ان يبقي على حياة أبي الفتح خان بن كريم خان الزندي وان لا يتعرض لعرشه ويصبح هو ولي عهده ويوكل أمر الوزارة إليه ولكن جده بدلاً من الأخذ بهذه النصيحة القيمة ألقى القبض على أبي الفتح خان وسمل عينيه وأعلن نفسه شاهاً على إيران وكان هذا العمل تخبطاً سياسياً قاتلاً من جده وسبب هلاكه وقتله[٥٩].

وصل علي مراد خان أوج قوته بعد قضائه على تمرد ذي الفقار خان الافشاري أحد قواد كريم خان الزند الذي ثار في منطقة كيلان، فتصدى له علي مراد خان بمساعدة القوات الكردية البابانية قرب زنجان فانتصر عليه وأمر بقتله[٦٠] عام ١١٩٥/ ١٧٨٠. وبعد انهائه تمرد ذي الفقار خان لم يبق امام علي مراد خان سوى منافسه صادق خان وابنيه جعفر وعلي نقي[٦١]، فأرسل صادق خان ابنه علي نقي لفتح يزد واصفهان وأكثر الولايات الجنوبية لايران، وتمكنت قواته من الانتصار على قوات علي مراد خان قرب اصفهان ودخل اصفهان ظافراً، وقد بعث صادق خان رسالة من شيراز لابنه علي نقي خان بحثه فيها على استغلال النصر ومقاومة علي مراد خان ولكن تقي خان ارتأى البقاء في اصفهان للراحة والاستجمام وانشغل باللهو والطرب والعبث ومعاقرة الخمر وانتهاك الحرمات وممارسة الفواحش حتى ضاق به أهالي اصفهان ذرعاً، وكانوا ينتهزون الفرصة للانقضاض عليه، فلما علم علي مراد خان بالأمر سار على رأس جيش قوي إلى اصفهان والتقى الجيشان قرب اصفهان، وبعد قتال مرير بين الطرفين كان النصر حليف علي مراد خان، فولى علي تقي خان الادبار منهزماً صوب شيراز ليلحق بأبيه صادق خان[٦٢] وتبعه علي مراد خان واطبق على العاصمة شيراز من جميع الجوانب، ودام الحصار والقتال بين الفريقين أكثر من تسعة أشهر بكاملها هلك من الفريقين أكثر من خمسة عشر ألف مقاتل، وأخيراً استسلمت شيراز العاصمة لقلة المؤن والمجاعة من طول الحصار الذي دام تسعة أشهر لعلي مراد خان[٦٣]، ودخل منتصراً، واستسلم له صادق خان وأولاده فأذاقهم عذاب الموت، وأمر بسمل عيون صادق خان[٦٤] وابنائه[٦٥] باستثناء جعفر خان الذي خان والده وسبق ان تفاهم معه وأكبر خان بن زكي خان مع علي

مراد خان في حصار شيراز عام ١١٩٥ هجري - ١٧٨١ م [٦٦] فأصر علي مراد خان بقتل أو سمل جميع الذين تورطوا بالتحالف مع صادق خان وضبط اموالهم لصالحه وكافأ جعفر خان بجعله حاكما لكردستان.

ثم قصد اصفهان سنة ١٧٨٠/ ١١٩٥ واتخذها عاصمة لملكه وأعلن نفسه شاها على إيران[٦٧] ويروى بأن علي مراد خان كان يخاف على حياته من غدر ودسانس أكبر خان فقرر تصفيته فحرض جعفر خان بن صادق خان على قتله، وفعلا تم قتله على يديه انتقاما لقتله والده، صادق خان[٦٨]، وما اقترفه من اثام بحق عائلته، وبعد هذا الحادث عينه علي مراد خان حاكماً على شيراز[٦٩] وبعد ان صفا الجو لعلي مراد خان عين ابنه شيخ ويس قائدا عاما للجيش الزندي وأوكل إليه المحافظة على الحدود الشمالية، ومراقبة حركات اغا محمد خان القاجاري، فدخل شيخ ويس في قتال معه، وكتب له الفوز في بادئ الأمر واحرز نصرا عليه باستيلائه على مازندران ودخل مدينة سارى منتصرا[٧٠] واضطر اغا محمد خان إلى الفرار إلى موطنه الأصلي في استراباد فأرسل الشيخ ويس قوة كبيرة لمطاردته والقضاء عليه ولكن محمد ظاهر خان الذي كان يتولى قيادة هذه القوة المطاردة أصيب بفشل ذريع في حملته هذه لضعف في قيادته، ثم ما لبث ان وقع صريعاً في ميدان الوغى وتشتت شمل جيشه شذر مذر على يد قوات اغا محمد خان القاجاري، وسارع من بقي من عساكره إلى الانضمام لجيش الشيخ ويس المرابط في مازندران، واضطر هو الآخر تحت ضغط هجوم القوات القاجارية إلى الجلاء عن مازندران واللجوء إلى طهران وكان ذلك في عام ١١٩٩هـ- ١٧٨٤م.

وتملك علي مراد خان الغضب الشديد من اندحار ابنه الشيخ ويس امام القاجاريين، فأمر بقتل عدد من امراء الجيش الذين رافقوا ابنه اليافع السن لقيادة حملة مازندران، فجمع قوة جديدة اوكل قيادتها إلى ابن عمه رستم خان[٧١] ولما وصلت الهزائم المتلاحقة لقوات علي مراد خان امام القاجاريين إلى مسامع جعفر خان ابن صادق خان أعلن العصيان على علي مراد خان وكان جعفر خان يومئذ حاكماً لزنجان من قبل علي مراد خان، وقد أثار عصيان جعفر خان الماً وحزناً شديداً لعلي مراد خان فقرر القضاء عليه، وعلى الرغم من مرضه الشديد ونصيحة الأطباء له بالراحة التامة لم يتريث حتى يبرأ من مرضه بل سارع إلى الزحف نحو اصفهان معرضاً نفسه لبرد الشتاء القارس ولكن المنية كانت أسرع منه إذ وافاه الأجل قرب

قرية (مورجه خورت) القريبة من اصفهان عام ١١٩٩هـ- ١٧٨٥[٧٢] فاضطر الزعماء والقوات في الجيش إلى اخفاء خبر وفاته عن العساكر خوفا من الاضطرابات والفوضى حتى وصلوا العاصمة اصفهان. ولما ترامى هذا النبأ إلى مسامع رجال الجيش والعساكر عمدوا إلى النهب والسلب وتفرقوا شيعا ليفسدوا في البلاد وبعد وفاة علي مراد خان توجه جعفر خان على جناح السرعة إلى اصفهان ودخلها بعد ان ازاح واليها باقر خان الذي قاومه على حكم اصفهان واودعه السجن، ولم يبق هناك من ينافس جعفر خان في ادعانه زعامة الأسرة الزندية. سوى شيخ ويس بن علي مراد خان وارتأى جعفر خان ان يتبع سياسة الملاينة والتودد معه حتى يتمكن منه فبعث إليه برسالة رقيقة يستميله إليه حتى نجح في استقدامه. وما ان احضر الشيخ ويس حتى أمر بسجنه وأمعن في ايذائه، وسمل عينيه[٧٣] وهكذا أصبح جعفر خان في مواجهة خصمه القوي اغا محمد خان قاجار، الذي هان عليه عدوه الجديد جعفر خان، لأنه كان يتحرج من مقابلة علي مراد خان لعلمه بشجاعته الفائقة وبسالته النادرة وبعد موت علي مراد خان تحرك اغا محمد خان على رأس قوة من استراباد متوجهاً إلى اصفهان، فانضم إليه في طريقه إلى اصفهان من الأنصار خلق كبير، ولما علم جعفر خان بقدوم القوات القاجارية بقيادة اغا محمد خان ترك اصفهان على جناح السرعة قبل وصول اغا محمد خان قاجار إليها[٧٤] وذلك على أثر ثورة اشعل لهيبها بعض الامراء بالتعاون مع والي اصفهان السابق باقر خان[٧٥] واجبروه على الانسحاب من اصفهان ونهب الثوار جميع ما يمتلكه جعفر خان من أموال ومقتنيات، وسلبوا مرافق الدولة المختلفة، ودخل اغا محمد خان قاجار على رأس قواته اصفهان بسهولة ودون ابداء مقاومة تذكر في اليوم السادس من أيار عام ١٧٨٨ الميلادي وتمكن اغا محمد خان من الاستيلاء على مدن طهران وقم وكاشان واصفهان وكردستان ودخل سكانها في طاعته[٧٦].

اضطر جعفر خان إلى الانسحاب إلى شيراز، وقد واجه منذ دخوله شيراز محاربة بعض من رؤساء وزعماء العشائر الزندية ومناوأتهم، وعلى رأسهم صيد مراد خان الذي عينه علي مراد خان حاكما على شيراز لأن أهالي شيراز ووجهاءها واكثرية رؤساء القبائل المختلفة لم يقبلوا بحكم صيد مراد خان وايدوا جعفر خان شاهاً شرعياً على ايران، وكان أبرز المؤيدين انذاك لجعفر خان هو حاجي ابراهيم كلانتر، الذي عينه جعفر خان والياً على منطقة شيراز، وبمساعدته تمكن من ايداع

جميع مناوئيه من رؤساء الزند السجن، وكان ابرزهم صيد مراد خان وويس مراد خان وشاه مراد خان. كان اغا محمد خان ينتهز الفرص للاجهاز على جعفر خان، ويعمل جاهدا على تقوية جيشه وتهيئة مستلزماته للقضاء على جميع المناوئين لسلطته، والاستيلاء على جميع ارجاء إيران وقد دخل في قتال مع العشائر البختيارية القاطنين في فارس بهدف قمعهم والقضاء على عصيانهم، ولكن النصر لم يكن حليفه في هذا القتال، فاضطر إلى العودة إلى طهران. فانتهز جعفر خان هزيمته وزحف ثانية إلى اصفهان لاستردادها من القاجاريين، وفعلا تم له استردادها بسهولة[٧٧] وقبض على رحيم خان واليها من قبل اغا محمد خان قاجار وقتله، ولكنه لم يلبث في اصفهان طويلا إذ سرعان ما أخلاها حيث بلغه زحف اغا محمد خان عليها بقوات جرارة وفعلا دخلت القوات القاجارية اصفهان مرة أخرى دون مقاومة تذكر فغلب اليأس والقنوط على جعفر خان بسبب اندلاع التمرد والعصيان في جميع ارجاء إيران وكان جميع الثائرين يبغون الاستقلال والاستئثار بالسلطة وعرش ايران، ونخص بالذكر تمرد اسماعيل خان ابن أخ كريم خان زند الذي عينه جعفر خان حاكما على همدان، فأعلن خروجه على جعفر خان واستعان في تمرده بخسرو خان والي امارة اردلان الكردية[٧٨] فقرر جعفر خان قمع تمرده بأسرع وقت ممكن، فجمع جيشا كبيرا وسار على رأسه للقضاء عليه فانسحب اسماعيل خان امام قوات جعفر خان إلى منطقة كروس ونشبت هناك عام ١٧٨٥/ ١٢٠٠ الحرب، واضطرت القوات المساندة الاردلانية لاسماعيل خان الزندي بدخول القتال مع قوات جعفر خان في مدينة بهار، وعلى الرغم من كثرة جيش جعفر خان في العدد والعدة اندحرت القوات الزندية امام بسالة الاردلانيين بعد قتال دام أربعة ايام، وفر جعفر خان من ساحة المعركة إلى شيراز بعد ان استولى خسرو خان على جميع مدافعه وعدده وذخائر جيشه، ولم يكتف خسرو خان بهذا النصر بل أثر إرسال ابنه الأكبر أحمد خان في اعقابه للقبض عليه وانهاء حكمه إلى الابد، وقد قتل وأسر في هذا القتال من امراء الزند جماعة كثيرة ورجع خسرو خان بعد هذا الانتصار إلى همدان ووزع الغنائم على قواده وعساكره[٧٩]، وقد أدى هذا الاندحار المشين لجعفر خان إلى التسريع في ضعف وفتور الدولة الزندية[٨٠] على الرغم من بعض الانتصارات الجزئية التي أحرزها ابنه الشجاع لطف علي خان في الاستيلاء على قلعة لار وتهيئة جيش منظم للدفاع عن الدولة الزندية[٨١].

بعد رجوع جعفر خان المهزوم إلى شيراز انتهز بعض رؤساء قبائل الزند الذين أمر بسجنهم جعفر خان[٨٢] الفرصة للهروب من السجن مقابل تقديم رشوة مقدارها(٢٠٠٠) الفا قطعة ذهبية (اشرفي) لحارس سجنهم المدعو كاكا محمد[٨٣] وافلحا في الهروب من السجن، وكان من المقرر اعدامهم في صباح أحد الأيام بأمر من جعفر خان. فجمع كل من صيد مراد خان ورشاه مراد خان وويس مراد خان انصارهم وهاجموا ليلاً مقر إقامة جعفر خان وداهموه في فراش النوم. وعندما استيقظ جعفر خان على جلبة المتآمرين علم بما يبيته مهاجموه، فاحتكم إلى مسدسه وأردى اثنين من المهاجمين قتلى، ولكن المتآمرين لم يمهلوه للدفاع عن نفسه لكثرة عددهم فانهالوا عليه بالهراوات والسيوف والخناجر فخر جعفر خان صريعا[٨٤] فجز صيد مراد خان رأسه[٨٥] وألقاه من شباك القلعة على الجماهير الغفيرة الذين تجمعوا لمعرفة ما يدور في مدينتهم، وعندما ألقى رأسه من الشباك أعلن للشيرازيين نهاية حكم جعفر خان[٨٦] وصادف مقتله ليلة الخميس ٢٥ جمادى الأولى سنة ١٧٨٩/ ١٢٠٣هـ[٨٧].

لطف علي خان ١٢٠٣هـ / ١٧٨٩ م

كان جعفر محبوباً لدى أهالي شيراز، واشتهر بالعدل والحلم، فتأثر الشيرازيون لمقتله كثيراً[٨٨] وعلى الرغم من اعلان المتآمرين بصيد مراد خان شاهاً على إيران في ٢٥ ربيع الثاني عام ١٢٠٣هـ/١٧٨٩م إلا ان الأعيان ووجهاء البلدة وعامة الناس بقيادة الحاج ابراهيم كلانتر لم يذعنوا إلى هذا التغيير، وكانوا يتحينون الفرص للانقضاض على الثائرين المتآمرين وتعيين لطف علي خان بن جعفر خان شاها على إيران خلفاً لوالده، وكان لطف علي خان خارج شيراز عندما قتل والده على أيدي المتآمرين، وهناك روايات مختلفة عن وجوده عندما قتل والده، يروي بعضهم إنه كان في رحلة صيد بمنطقة ارزن (دشت نركس) سهل "النرجس" القريبة من شيراز، بينما يرى آخرون إنه كان في إحدى المدن الساحلية، ومنهم من يرى إنه كان في مدينة كرمان[٨٩]. ومهما كان الأمر فإن لطف علي خان وصل إلى شيراز بعد مقتل والده باسبوع أو عشرة أيام، ودخلها في ٨ جمادى الأولى من عام ١٢٠٣هـ- ١٧٨٩ الميلادي على رأس نخبة ممتازة من انصاره الشجعان وبمساعدة حاجي ابراهيم كلانتر، وكان لطف علي خان محبوبا لدى أهالي شيراز لوسامته وسخاء

طبعه وكرمه الفائق وشجاعته النادرة، وعندما علم صيد مراد خان بوصول لطف علي خان إلى شيراز هيأ نفسه لمقاومته وأرسل فوجا من عساكره بقيادة شاه مراد خان الزندي لمقابلته ولكن أولاد نظر علي خان الزندي وهم كل من فضل علي خان ونقد علي خان ثارا عليه واقتاداه اسيرا إلى لطف علي وأمر بقتله[٩٠] وبعد هذه الحادثة توجه بسرعة فائقة نحو شيراز وهناك روايات مختلفة حول مقتل صيد مراد خان وحسب الروايات الإيرانية بأن أهالي شيراز بقيادة حاجي ابراهيم كلانتر ثاروا على صيد مراد خان وتمكنوا من القاء القبض عليه، وقيدوه بالسلاسل، واحضروه بين يدي لطف علي خان الذي أمر بقتله ولكن أكثر الروايات تنص على ان لطف علي خان اقتحم على رأس انصاره وبمساعدة أهالي شيراز بقيادة حاجي ابراهيم كلانتر مقر إقامة صيد مراد خان، وألقى القبض على جميع المتآمرين، وأمر بقتلهم جميعا وعلى رأسهم صيد مراد خان، وشاه مراد خان، وويس مراد خان، وقبل قتلهم حقق معهم ليعلم كيفية هروبهم من سجن والده. فأخبروه بحقيقة دفع مبلغ (٢٠٠٠) الفي قطعة ذهبية رشوة مقابل اطلاق سراحهم لحارس السجن كاكه محمد[٩١] الذي فر إلى جهة مجهولة فقال لهم لطف علي خان: اخزاكم الله أيها الاغبياء، لو كنتم تدفعون هذا المبلغ الكبير إلى والدي لعفا عن جميع ذنوبكم مهما كانت كبيرة، وعلى كل حال أمر لطف علي خان بقتل رؤوس المتآمرين وبعض من اعوانهم وانصارهم من الزنديين[٩٢] عين لطف علي خان بمساعدة حاجي ابراهيم كلانتر شاها على إيران خلفا لوالده جعفر خان عام ١٢٠٣هـ- ١٧٨٩[٩٣] عن عمر لم يتجاوز عشرين عاما[٩٤] ونظرا لانشغاله في عهد والده ممارسة أمور الدولة وقيادة الجيش فقد اكتسب خبرة كبيرة في الأمور العسكرية والادارية وعلى الرغم من صغر سنه، وكانت كل أعماله وتصرفاته تتسم بطابع الجرأة والاقدام، على الرغم من انشغاله بحروب قاسية مع عدوه اللدود والحقود اغا محمد خان القاجاري، فقد ابدى رغبة فائقة في اصلاح البلاد واعمارها وأمر بتشييد ثلاث طرق مهمة بين شوشة وشيراز وبوشهر وشيراز وبندر عباس وبندر لنكه وشيراز لتسهيل التجارة وعبور القوافل التجارية وللمسافرين عن طريق هذه الشبكة والطرق الرئيسة، وعزم على بناء سد صخم على نهر (موند) الذي ينبع من جبال فارس، ولو قيض الله له تنفيذ هذا المشروع لأصبحت الأراضي الواقعة على أطراف هذا النهر بفضل إنشاء هذا السد من اخصب الأراضي الزراعية في العالم[٩٥]. ولكن الحروب الداخلية التي فرضها

عليه اغا محمد خان القاجاري حال دون تنفيذ خططه ومشاريعه لاعمار البلاد، وعلى الرغم من هذا فإن شروعه بتنفيذ هذهِ المشاريع العملاقة يظهر بجلاء بأنه كان متقدماً بوعيه وافكاره بمدة قرنين على معاصريه، لأن بناء السد على الانهار يعد من المشاريع المهمة في عصرنا الحاضر، ولم يكن شائعاً في العصور القديمة، وهنا يجب الإشارة إلى نقطة جوهرية وهي محاولة أكثر مؤرخي البلاط القاجاري الاساءة إلى سمعة وسيرة هذا الأمير الشجاع وتصويره على إنه كان ماجناً خليعاً وزيراً للنساء مدمناً على الشراب، ولكن محاولاتهم هذه لم يكتب لها النجاح لأن أكثر المؤرخين ينصفون هذا الأمير ويعددون مناقبه الحسنة يقول عنه سير هارفور جونس[٩٦] بأنه كان كريماً سخياً محبوباً في اوقات الدعة والسلام وشجاعاً صبوراً حازماً في اقسى حالات المحن والأزمات[٩٧] ولو اتيحت له الفرصة في الحكم لتمت على يده عظائم الأمور[٩٨]. ولكن لسوء حظه ورث دولة اضعفتها وانهكتها الصراعات الداخلية بين الأسرة الزندية نفسها بعد وفاة كريم خان الزندي اوصلت تلك الحال الدولة الزندية إلى حافة الهاوية والسقوط الحتمي وخلقت تلك الظروف القاسية له جواً مأساوياً لم يتمكن بعدها تجسيد قابلياته الكامنة فانهار امام خصمه الحازم الحقود اغا محمد خان القاجاري ولم يتمكن من الوقوف في وجهه، ووجه الدسائس والمؤامرات اللئيمة التي كانت تعمل على اسقاطه وانهاء الدولة الزندية.

فوجيء لطف علي خان في أوائل حكمه بزحف خصمه اغا محمد خان القاجاري نحو شيراز ولكن لطف علي خان بدلاً من الركون إلى اسوار مدينة شيراز، والاحتماء وراءها أمر حاجي ابراهيم كلانتر واليه على المدينة بجمع ما يتمكن عليه من الغلات والحبوب وخزنها داخل المدينة لمقاومة حصار خصمه. وخرج لطف علي خان على رأس قوة من عساكره لمقابلة جيش اغا محمد خان، واشتبك الفريقان في معركة غير متكافئة اسفرت عن اندحار لطف علي خان الزندي امام قوات عدوه اغا محمد خان وقتل من عساكره حسب إحدى الروايات ثمانية آلاف مقاتل في رواية أخرى الفي مقاتل ووقع في الاسر عدد من خيرة قواده واسر من عساكره (٨٠٠٠ آلاف) اسير[٩٩] فانسحب على جناح السرعة إلى شيراز، واحتمى وراء اسوارها، وألقى اغا محمد خان الحصار على شيراز غير إنه لم يلبث طويلاً حتى أثر فك الحصار لقلة المؤن لعساكره، والعلف لدواب جيشه[١٠٠] فانسحب إلى عاصمته طهران في ٢٠ ذي الحجة ١٢٠٣هـ لتنظيم وتهيئة جيشه[١٠١] مرة أخرى وبعد عام

من هذا القتال كان لطف علي خان قد اعد نفسه وأضحى على أتم الاستعداد للقاء خصمه العنيد بيد ان اغا محمد خان لم يزحف على شيراز لانشغاله في اذربيجان صارفا همه على توحيد القبائل القاجارية والقضاء على لطف علي خان وانهاء السلالة الزندية إلى الأبد. وقبل التحرك إلى شيراز ارتأى بناء على نصيحة كاتبه جعفر تنكابني، إرسال رسالة إلى لطف علي يدعوه إلى التسليم والانقياد لسلطته، وأكد في رسالته عدم جدوى المقاومة امام قواته ووعده في حال قبول الطاعة بالعفو عنه. ويوكل إليه وظيفة مرموقة في بلاطه تليق بمقام أسرته النبيلة، وعلى الرغم من ان اغا محمد خان كان على يقين بأن غرور وشجاعة لطف علي خان تحول دون الخضوع والانقياد له، ومع ذلك أرسل رسالته إلى لطف علي خان لاتمام الحجة، فرد لطف علي خان على رسالته بجواب قاسٍ مفاده إنه لا يزال في إيران رجال يمكنهم تسيير دفة حكم البلاد وإذا ندر الرجال فنحن رجال وأبناء الأسرة الزندية لن نسمح لأنفسنا ان نخضع لخصي ونفضل حكم امرأة على خصي علينا[١٠٢] فقرر اغا محمد خان التوجه بقواته إلى شيراز والقضاء على لطف علي خان مهما كلفه الأمر من تضحيات.

وفي هذه المرحلة بالذات ارتكب لطف علي خان خطأ فاحشاً بخروجه من شيراز على رأس قواته محاولاً فتح كرمان والقضاء على تمرد حاكمه سيد أبو الحسن خان كهكي[١٠٣] وقد عين في غيابه اخاه خسرو خان الذي كان فتى يافعا، وحاجي ابراهيم كلانتر[١٠٤] كلاهما حاكمين على شيراز، كما عهد بقيادة حامية قلعة شيراز ومسؤولية المحافظة على أمر المدينة إلى برخوردار خان الزندي"[١٠٥] وكان هذا القائد ضعيف النفس مغروراً معتداً بنفسه يحاول دوما التجاوز على تخصصات ومسؤوليات حاجي ابراهيم الكلانتر واذلاله بشتى الطرق، بل أخذ يحرض لطف علي خان ضده ويوغر صدره عليه حتى أتت هذه الدسائس اكلها فتزعزعت ثقة لطف علي خان بوزيره الحاج ابراهيم الكلانتر[١٠٦] وكان هذا الوزير محبوباً في بداية الأمر لدى أهالي شيراز وحائزاً على ثقة ولاة الاقاليم وزعماء العشائر في المناطق المختلفة ويورد أسباب أخرى لبروز الخلاف والانشقاق بين الأمير ووزيره حاجي ابراهيم نحجم[١٠٧] عن ذكرها لتفادي البحث الطويل.

خرج لطف علي خان في شهر صفر سنة ١٢٠٥هـ/ ١٧٩٠ على رأس قوة من عساكره لقمع تمرد أهالي كرمان وسيستان بقيادة أبي الحسن الكهكي وكانت هذه الحملة من قبله خطأ سياسيا وعسكرياً ارتكبه أدى إلى ضعف معنويات جيشه،

فاضطر إلى الانسحاب بحال يرثى لها من كرمان، بعد ان خسر خيرة عساكره ومواشيه وحيوانات نقله في حصار عقيم لكرمان من أثر البرد القارس وثلوج متراكمة في شتاء تلك السنة وهو ما أدى إلى هياج الجند وانتشار روح التذمر بين صفوفهم فاضطر لطف علي خان إلى العودة إلى شيراز وهو في حال يرثى لها[١٠٨] ويروى بأن سبب انسحابه السريع من كرمان[١٠٩] يرجع إلى وصول خبر تحرك اغا محمد خان القاجاري إليه على رأس جيش كبير لفتح شيراز، ولما وصل لطف علي خان شيراز علم بحركة القوات القاجارية بقيادة خانبا باجها نباني، (فتح علي شاه بعدئذ) الذي عينه اغا محمد خان القاجاري ولي عهد له وأمره بفتح اصفهان والعاصمة الزندية شيراز فخرج لطف علي خان على رأس قوة من عساكره بعد ان عهد ولاية شيراز للحاج ابراهيم الكلانتري، وقيادة الحامية العسكرية إلى برخوردار خان، وقد صحب معه في هذه الحملة الابن الأكبر للحاج ابراهيم الكلانتري ليؤمن جانب والده، وبعد خروج لطف علي خان من شيراز قام الحاج ابراهيم الكلانتري بخيانة دنيئة فقرر التواطؤ مع اغا محمد خان القاجاري ليسلمه شيراز ولأجل تنفيذ مؤامرته عمد إلى دعوة برخوردار خان لاجتماع عاجل للتباحث معه، وعندما حضر برخوردار خان الاجتماع أمر الحاج ابراهيم رجاله باسره وتجريد جماعته من السلاح واستولى بعد اتمام هذه العملية على القلعة الداخلية لشيراز واسر محافظ المدينة وقائد الحامية بسهولة بفضل بسالة جماعته الذين اعدهم من أهالي شيراز بقيادة ابن أخيه محمد حسين خان تم طير هذا النبأ إلى أخيه الذي كان مع جيش لطف علي خان المعسكر على مسافة خمسة فراسخ من قرية كومه ريشا وكان جيش القاجاريين بقيادة خان بابا جهانباني ابن اخ[١١٠] اغا محمد خان التقى الجيشان الزندي والقاجاري في منطقة سميرم[١١١] وبعد مصادمة عنيفة بين الطرفين تمكن خان بابا جهانباني من شراء ذمة عبد الرحيم خان الشيرازي[١١٢] الاخ الأكبر للحاج ابراهيم الكلانتري الذي كان مقيماً حينئذ في شاه رضا، وقدم خان بابا له الوعود بتعيينه حاكما على ولاية فارس وجنوب إيران وتأمين رواتب جنده لمدة سنة واحدة، اذ أبدى الاستعداد للتعاون والتواطؤ معه، والدخول في صفوف جيش لطف علي خان بهدف تنفيذ حركة مناوئة في جنح الظلام داخل الجيش الزندي، وكانت الخطة ترمي إلى أحداث ضجة هائلة، واطلاق سراح خيول العساكر الزندية لتسهيل هجوم القوات القاجارية، وفعلاً تمكن عبد الرحيم خان الشيرازي من اغواء لطف علي خان وتنفيذ مؤامرته، وافلح في تشتيت قوات لطف علي خان[١١٣] أثر هجوم ليلي مباغت،

فاضطر لطف علي خان إلى الانسحاب السريع مع سبعين فارسا من جماعته إلى شيراز سنة ١٧٩١ على زعم ان قواده وعساكره فيها ما زالوا محتفظين بها، ولكنه عندما وصل أبواب مدينة شيراز رأى أبواب المدينة مسدودة امامه بأمر من الحاج ابراهيم الكلانتري الذي استولى بالحيلة على حامية شيراز واعتقل قائدها برخوردار خان[١١٤] وحاول لطف علي خان عبثا إقناع الحاج ابراهيم بفتح أبواب المدينة له ولكن محاولاته هذه باءت بالفشل واصر على فتح عاصمته بالقوة وعسكر بجنوده امامها وأخذ في اعداد وسائل القتال وكله ثقة في نفسه وفي جنده وقواده ولما رأى حاجي ابراهيم جحافل خصمه عمد إلى حيلة جهنمية قلبت فكرة خصمه رأسا على عقب إذ أرسل إلى قواد وجنود لطف علي خان ينذرهم ويتوعدهم بأن كل من له منهم أسرة أو صلة قرابة في شيراز سوف يعدم أفراد أسرته وذوي قرباه إذ لم يفارق لطف علي خان ويعود إلى البلدة على الفور وكان لهذا التهديد أكبر الأثر في نفوس الجند والقواد الذين انسلوا من الجيش وتركوه زرافات ووحدانا حتى لم يبق معه إلا عدد قليل من جنوده وعساكره[١١٥] وعلى الرغم من هذه الخيانة الكبيرة من قبل رجل كان يعتمد عليه لطف علي خان كل الاعتماد فقد بقي صامدا قوي العزيمة مؤمنا بقضيته مستعداً للدفاع عن ملكه حتى آخر رمق من حياته تجمع نفر من الخدم والجنود حول لطف علي خان بعد تشتت قواته في شيراز وتوجه هاربا نحو دشتستان[١١٦] ثم توجه إلى ميناء بوشهر لكن حاكمه لم يبد له مساعدة تذكر لأنه كان صديقا حميماً للحاج ابراهيم الكلانتري[١١٧] ولما يئس من مساعدته توجه إلى ميناء "ريك" ليأمن مساعدة حاكمه أمير علي خان حيات داودي الذي كان صديقا لوالده جعفر خان، وقد أكرم حاكم ريك وفادته، وأمده بعدد قليل من الرجال[١١٨] فتوجه لطف علي خان مرة أخرى صوب شيراز ومما تجدر الإشارة إليه ان بعض المؤرخين يعتقدون ان لطف علي خان بعد انسحابه من سميرم وعلمه بمؤامرة الحاج ابراهيم الكلانتري وسده أبواب المدينة بوجهه توجه إلى كرمان وجمع عددا لا بأس به من الجنود المتطوعين، وهاجم عام ١٧٩١ شيراز مرة أخرى دون ان يحقق نتيجة تذكر، ولا ريب بأن هذه الفاصلة الزمنية من تاريخ حياة لطف علي خان منذ اندحاره في معركة سميرم امام قوات خان بابا جهان باني يشوبها الغموض ومما لا يشوبه الشك بأن لطف علي خان بعد انهزامه في معركة سميرم هاجم شيراز عدة مرات، ودخل في معارك عديدة مع خصومه في تلك المنطقة واحرز بعض الانتصارات في تلك المعارك ونخص بالذكر انتصاره على حاكم بوشهر المدعو شيخ

نصر الموالي لحاج ابراهيم الكلانتري وحاكم كازرون رضا علي خان الذي دحره بقوة قليلة[119] وقبض عليه وسمل عينيه[120]، وانتصاره الحاسم على مصطفى خان قائد القوات التي ارسلها اغا محمد خان لنجدة الحاج ابراهيم الكلانتري[121] وكذلك دحره القوات المساندة التي ارسلها اغا محمد خان بقيادة جان محمد خان ورضا قلي خان، وقد اسفر القتال بين الفريقين عن تشتيت القوات القاجارية واندحارها، ووقوع رضا قلي خان أحد قائدي الحملة اسيرا بيد لطف علي خان[122]، ولما ترامى نبأ تلك الانتصارات التي احرزها لطف علي خان مسامع اغا محمد خان تملكه الذعر والفزع لاسيما بعد ان راسله الحاج ابراهيم الكلانتري، مبينا وخامة الأوضاع وعدم استطاعته الوقوف والصمود امام لطف علي خان الزندي وان الزمن يسير في صالح لطف علي خان، لأن شأنه يزداد يوماً بعد يوم ولخطورة الموقف اقترح حضوره الشخصي مع قواته على جناح السرعة لحسم الموقف، وانقاذهم من هذه الورطة التي يعيشون تفاصيلها، فزحف اغا محمد خان على رأس جيش قوي قوامه ثلاثون إلى خمسة وثلاثين ألف مقاتل، وكانت نسبة هذه القوة بالنسبة لعساكر لطف علي خان كنسبة المئة للواحد. وعلى الرغم من هذا الجيش الجرار فقد هاجم لطف علي خان في منطقته برسبوليس. وفي إحدى الليالي على رأس ٤٠٠- ٥٠٠ فارس من انصاره الشجعان قوات اغا محمد خان القاجاري والتبس الأمر على عساكر اغا محمد خان القاجاري من هول الهجوم المفاجئ على قلب الجيش القاجاري[123] واعتقدوا بأن قوة كبيرة دخلت في صفوفهم واشتبكوا في قتال بعضهم مع بعض، وقتل جمع غفير من جنود القاجار، وفرّ الكثيرون في جنح الظلام لا يلوون على شيء، وتشتت اكثرية القوات القاجارية ولكن خبراً بثه ميرزا فتح الله خان الاردلاني في صفوف مقاتلي لطف علي خان الزندي بايقاف القتال[125] والانسحاب من المعسكر القاجاري.

وارتكب الخان الزندي بايقاف القتال وعدم استمراره في التقدم واستثمار نصره خطأً عسكرياً فادحاً فأدىٰ إلى هزيمته عند الصباح وعند اذان المؤذن أيقن لطف علي خان أن اغا محمد خان لم يبرح مكانه ولا يزال موجودا في معسكره يحاول تنظيم صفوف جيشه عندئذ علم لطف علي خان بأن الفرصة افلتت من يديه وايقن بأنه لن يتمكن من الصمود امام هذه القوة العظيمة للخان القاجاري فأثر الانسحاب السريع من المنطقة لكي لا تدركه قوات القاجاريين وكانت البسالة النادرة التي اظهرها لطف علي في هذه المعركة غير المتكافئة والمعارك الأخرى خير دليل على همة وبأس هذا

القائد الفذ الذي خانه الحظ طوال حياته القصيرة على الرغم من اللياقة الكاملة التي اظهرها في جميع الميادين. واسطع دليل على لياقته وشهامته ما شهد به عدوه اللدود اغا محمد خان القاجاري بعد وصوله إلى عرش إيران إذ قال بالحرف الواحد على المهتمين بتاريخ إيران ان يكتبوا بماء الذهب ثلاثة أشياء جديرة بأن تنقش على صفحات التاريخ للاجيال المقبلة ألا وهي:

١- شجاعة الحاج ابراهيم الكلانتري وتدبيره وحزمه الذي تمكن من المحافظة على شيراز بشرذمة من الأهالي المدنيين من البقالين والتجار والكسبة ويدفع عن شيراز شر المعتدين من جنود العشائر المحاربين الذين جبلوا على حب القتال[١٢٦].

٢- بسالة لطف علي خان الزندي وبطولته الخارقة التي حدت به إلى ان يهاجم على رأس اربعمئة إلى خمسمئة من جنوده على جيش كبير قوامه ثلاثون ألف ويزيدون.

٣- رباطة جأش اغا محمد خان القاجاري حين ضاقت به السبل بعد هزيمة عساكره في تلك الليلة التي هاجم لطف علي خان على قواته. وعلى الرغم من الخطر المحدق به من كل جانب وحراجة موقفه لبث في معسكره صامدا قوي الجنان حتى الصباح وبهذا أثبت ان تلك الهزائم والاضطرابات لم تنل من عزيمته الصلبة، ولم يتأثر لها ولا بها[١٢٧]. ومن الشواهد الأخرى على بسالة هذا القائد ما روي عن اغا محمد خان القاجاري بأنه عندما وصله خبر ان زوجات خان بابا جهان باني ابن أخيه قد رزقن ثلاثة أولاد في يوم واحد وكان ذلك قبل استيلائه على كرمان دعا الله ان يبرز منهم رجل يضاهي شجاعته وبسالة لطف علي خان[١٢٨].

توجه لطف علي خان بعد انسحابه امام القوات القاجارية إلى منطقة خراسان محاولا الوصول إلى طبس بأمل نيل مساعدة حاكمها القوي مير حسين خان صديقه الحميم وقد واجه أشد الصعوبات بمروره في صحراء لوط القاحلة حتى تمكن من الوصول إلى طبس فأكرمه حاكمها وقدره خير تقدير وأمده بالقوات لمساعدته في صراعه مع خصمه القاجاري وتوجه اغا محمد خان بدوره بعد هروب لطف علي خان إلى شيراز ودخلها وصفى أموال الأسرة الزندية وقتل وسمل رجالها وسبى نسائها وأمر بنبش قبر كريم خان زند وحمل عظامه ليدفن تحت كرسي عرشه ليطأه بقدميه بقيامه وقعوده[١٢٩] ونصب ابراهيم الكلانتر حاكماً على شيراز ولقبه بلقب

اعتماد الدولة وعين اخاه عبد الرحيم خان حاكما على ولاية منطقة فارس، وأصبحت أسرة كلانتر في عهد اغا محمد خان القاجاري الحاكم المطلق لجنوبي إيـــران لا يـد فوق ايديهم إلا يد الله واغا محمد خان.

ولكن القدر كان بالمرصاد لهذه الأسرة الخائنة، فقد غضب عليهم فتـــح علـــي شاه ونكبهم واحدا بعد آخر وأمر بسمل عين حاج ابراهيـــم وقطـــع لســـانه ولســـان اخوانه[١٣٠] وصادر اموالهم وقتل جميع اقربانهم المقربين فأصبح من بقي منهم على قيد الحياة متسولين يتسكعون في شوارع قزوين. وقد جاهد لطف علـــي خـــان بعـــد استيلاء اغا محمد خان على شيراز عام ١٢٠٩هـ/ ١٧٩٤ حتى يوم أســـرد جـــهاد الأبطال في سبيل استرجاع ملكه المغتصب من القاجاريين واعوانهم، ولاجـــل القـــاء الضوء على جهاده المستميت نشير إلى بعض المعارك التي خاضها ضد القاجـــاريين فقد دخل في قتال عنيف مع القوات التي ارسلها اغا محمد خان القاجاري بقيادة عبـــد الرحيم خان الكلانتري للقبض عليه ومع قوات علي تقي خان حاكم يزد ولكنه اندحـــر في هذه المعركة منسحبا إلى مدينة ابرقود محاولا الاستيلاء عليها وعلى دار ابجـــرد وتبريز، وقد دخلت قواته في قتال عنيف مع حسين خان قوالوي الذي ارســـله اغـــا محمد خان القاجاري للقبض عليه واشتبك الطرفان في وادي خرمـــن كـــوه بمنطقـــة تبريز إذ كان النصر فيها حليف القوات القاجارية بفضل ذكاء ودراية قائدهـــا محمـــد حسين خان قوالوي[١٣١] وتوجه بعد هذه المعارك للاستيلاء على كرمان ولكن حاكمها محمد حسين خان قره كوزلو سد أبواب مدينة كرمان امامه، فاضطر لطف علي خـــان للتوجه مع انصاره إلى قاين وقندهار طالبا مساعدة محمد خان وعظم خان الافغـــاني، وجها نكير خان محمد خان السيستاني حاكم مدينة بم وضواحيها، وتوجه مرة أخـــرى على رأس قواته إلى كرمان فتعاطف معه أهالي كرمان وثاروا على حاكمـــهم محمـــد حسين خان (قره كوزلو)، فاضطر حاكم كرمان على الفرار امام الثوار المتعاطفين مع قوات لطف علي خان. ودخل لطف علي خان مدينة كرمان فاتحا وقد أعلـــن نفســـه شاهاً على إيران وأمر بسك النقود باسمه ولما علم اغا محمد خـــان بـــأمر اســـتيلاء لطف علي خان على كرمان تملكه الغيظ الشديد ويروى أنه عندما رأى قطعـــة نقـــود منقوش عليها اسم لطف علي فقد توازنه العقلي من فرط الغضب وأمر فوراً باحضـــار ابن لطف علي خان فتح الله خان الذي كان طفلاً صغيراً، وأمر باخصائه[١٣٢] وأمـــر بقتل عدد من اسرى الزندية وتوجه بعد ذلك على رأس جيش جرار للاستيلاء علـــى كرمان والقضاء على لطف علي خان، وأرسل ابن أخيه خان بابا جهان بـــاني علـــى

رأس قوة أخرى إلى جيرفت لقمع تمرد اشعله أنصار لطف علي خان في تلك المنطقة، ولما علم لطف علي خان بوصول قوات الخان القاجاري قرب كرمان خرج على رأس قوة من انصاره لمقابلتها. فاصطدم لطف علي خان بطلائع الجيش القاجاري بقيادة حسين علي خان القاجاري وتمكن لطف علي خان من الانتصار عليه ولكنه أثر الانسحاب إلى كرمان والاحتماء خلف اسوارها عملا بنصيحة مستشاريه. وعلى رأسهم جهانكير خان السيستاني الذي اقنعه بعدم التصدي المباشر للقوات القاجارية مزينا له الاحتماء باسوار كرمان بحجة ان الخان القاجاري وجيشه لن يتمكنوا من تحمل البرد القارس بعد حلول الشتاء في منطقة كرمان، ويضطر اغا محمد خان إلى الرجوع من حيث اتى وفك الحصار عن كرمان(١٣٣) ولكن هذه التوقعات لم تكن في محلها، فقد أمر اغا محمد خان القاجاري ببناء مدينة كاملة لقواته خارج اسوار كرمان لتتحمل عساكره برد الشتاء، وبعد حصار لكرمان دام أربعة أشهر سادت مجاعة قاسية في تلك المنطقة اضطر اهلها إلى اكل لحوم الميتة والجيف ولحم الكلاب والقطط، ويروى ان نفوس كرمان قبل المجاعة كانت ٢٠٠,٠٠٠ مئتي ألف نسمة؛ وأصبحت بعد فتحها من قبل اغا محمد خان مئة ألف نسمة(١٣٤) هلك معظمهم بسبب المجاعة ومرض التيفوئيد الذي تفشى بين سكان المدينة، وسيف الفاتحين القساة وقد قاسى المحاصرون الكثير من الويلات وصنوف العذاب ودبت روح التذمر بين الأهالي وأنصار لطف علي خان الزندي.

ونتيجة لخيانة بعض من أنصار لطف علي خان(١٣٥) ايقن اغا محمد خان من وخامة الأوضاع الداخلية في كرمان ودنو ساعة الهجوم أمر قواته بالهجوم من كل صوب وجانب على المدينة، واستعمل البارود في نسف سور المدينة وتمكن من فتح ثغرة في الجناح الغربي من السور وتوغلت قواته من هذه الثغرة إلى داخل المدينة وانقسموا إلى وحدات ومجاميع للاستيلاء على ابراج المدينة والمراكز الحساسة فيها، ولم يتمكن المدافعون في الابراج ابراز مقاومة تذكر لهذا الهجوم بسبب المجاعة وضعف معنوياتهم بعد سماعهم بدخول القوات القاجارية إلى المدينة فذبحتهم العساكر القاجارية ذبح النعاج وكان لطف علي خان في سراي المدينة عندما علم بدخول القوات القاجارية إلى داخل المدينة، فبادر على رأس مئة فارس من عساكره وقواده بالهجوم على القوات القاجارية، فدارت معركة عنيفة بين الطرفين، ولكن القوتين لم تكونا متكافئتين. وقد انقذ لطف علي خان فرسه قرآن المعروفة بسرعة الجري والمناورة مرات عديدة من المواقف الحرجة في ساحة القتال حتى

أشيع بين الناس بأن لطف علي خان لن يموت إلا بعد ان تقتـــل فرســه المعروفــة بــقرآن أو غران[١٣٦] فتمكن من الهروب بعد ان جن الليل بين الجموع الغفيرة مـــن القوات القاجارية، بعد قتله عددا كبيرا منهم، فخرج من كرمان سالما علـــى صـــهوة فرسه متوجها نحو مدينة "بم" مركز ولاية أخي قائده جهانكيز خان السيستاني، ولمــا علم اغا محمد خان القاجاري بهروب لطف علي خان الزندي تملكه غضب جنونـــي، ويروى إنه عض يده عضا قويا حتى ادماها وأمر باباحة المدينة علـــى الرغـم مـــن استسلامها لمدة ثلاثة أيام كاملة، وحصد الأهالي حصدا، وأمر بسبي وتوزيع ثمانيــة آلاف امرأة وغلام كرماني بين قواده وعساكره[١٣٧]، وسمل عين من اشتبه به بأنـــه كان بين المؤيدين لـــ(لطف علي خان)، ويروى بأنه سمل عيون عشرين ألف رجـــل من أهالي كرمان[١٣٨] وهدد قائد هذه العملية بأنه إذا جاءه بأقل من هذا العدد بـــاثنين فقط لن يكمل العدد إلا بسمل القائد نفسه فقام القائد بتنفيذ ابشع مهمة[١٣٩] وشيد مـــن رؤوس قتلى المدينة اهراماً من الجماجم فكانت تلـــك البربريـــة المتناهيـــة الضربـــة القاضية لكرمان وقد ظلت هذه المدينة تعاني من أثر هذه الفاجعة مدة طويلة[١٤٠].

ومن جهة أخرى قوبل لطف علي خان في مدينة بمْ في بداية الأمـــر بالحفـــاوة والاكرام من قبل حاكم "بم"[١٤١] محمد علي خان السيستاني، ولكن الخـــوف والشـــك ركبه حول مصير أخيه جهانكير خان الذي تصور بأنه اسر من قبل قوات اغا محمـــد خان القاجاري وأمر رجاله بالهجوم على ضيفه لطف علي خان، بحجة عدم احضـــاره معه أخيه جهانكير خان[١٤٢] وعلى الرغم من دفاع لطف علي خان عن نفسه دفاعـــا بطولياً نادراً لكنه سقط مغشياً بعد اثخانه بالجروح من قبل رجال محمد علـــي خـــان السيستاني[١٤٣] وقرر تسليم ضيفه بخلاف الشيم والاخلاق الإنسانية إلى عدوه اللـــدود اغا محمد خان طمعاً في الجائزة والعفو عن اخيه، ويعتقد بأن محمد علي خـــان لـــم يقدم على عمله الشنيع هذا بهدف إنقاذ أخيه جهانكير خان من غضب اغا محمد خـــان القاجاري بل كان طامعاً في جائزته والمحافظة على أملاكه ونفوذه، ولعل ما يؤيد هذا الرأي هو ان محمد علي خان لم يطلق سراح اسيره عندما حضر أخوه جهانكير خـــان سالماً إليه بل اقنعه بضرورة تسليم لطف علي خان تحقيقاً لمصالحهم الذاتية، ورافـــق جهانكير خان اخاه على هذه الخيانة فسلما لطف علي خان إلى آمر حاميـــة المكلـــف بتحويل لطف علي خان المدعو محمد ولي خان. وعندما وصل محمد ولي خان مـــع اسيره إلى ماهان اشتد المرض والحمى الشديدة على لطف علي خان بسبب جراحـــه فخاف محمد ولي خان على حياة اسيره إذا قيده بالسلاسل والقيود، وبعـــد وصولـــهم

إلى كرمان قيد الاسير الشجاع في عنقه ورجليه بالسلاسل الحديدية، واقتيد لطف علي خان على هذه الحال إلى معسكر اغا محمد خان القاجاري الواقع في الناحية الغربية من كرمان وعندما وصل الاسير إلى حضور اغا محمد خان امره محمد ولي خان بالسجود والركوع امام شاه إيران اغا محمد خان، فأجابه الأمير بكل إباء وشمم انني لا أسجد لكائن من كان إلا رب العالمين. فضربه محمد ولي خان على رأسه فأجبره بالقوة على الركوع حتى لامس رأسه التراب، ولكن لطف علي خان بقي على شجاعته وصموده ورباطة جأشه وحاول الوقوف على قدميه مرة أخرى احتد اغا محمد خان برفع صوته[١٤٤] من شدة الغضب، ألم تزل محتفظا بغرورك يا لطف علي؟ سوف أمرغ رأسك بالتراب، واعاملك معاملة لن تجرؤ على ان ترفع رأسك مدى الحياة، فأمر بعض رجاله ان يأخذوه إلى الاسطبل ويعملوا معه عمل قوم لوط[١٤٥] وأمر بانتهاك حرمة زوجته وزوج ابنته إلى احقر شخص في ذلك الحين وأمر باخصاء ابنه الصغير[١٤٦] وبهذه الأعمال المشينة التي يترفع التاريخ عن ذكرها أثبت اغا محمد خان عن دناءته وخسته وسفالته ناسيا ان القبائح والذنوب تكبر بكبر مقلم الأشخاص الذين يرتكبونها كما يقول الشاعر: (وتأتي على قدر الكرام المكارم).

وعلى الرغم من هذه المعاملة الوحشية الحقيرة والجبانة التي تندى لها جبين الإنسانية فقد بقي هذا الأمير الشجاع محافظا على بسالته حتى آخر رمق من حياته، فلم يتخاذل لجلاده، وعندما احضر مرة أخرى بين يدي اغا محمد خان القاجاري، وهو لا يقوى الوقوف على قدميه فأجبروه على القيام والوقوف على رجليه، فسأله اغا محمد خان القاجاري باستهزاء هل لا تزال يا لطف علي محتفظا بغرورك؟ فرفع لطف علي خان رأسه بصعوبة بالغة وبصق في وجه اغا محمد خان قائلا له اعلم أيها الخصي السافل على الرغم من معاملتك الدنيئة وما عملته وما سوف تعمله معي، فانني اقوى منك ولن اخافك ابدا، فأنت احقر وأصغر من ان تنال من عزيمتي وغروري، ولما تفوه لطف علي خان امام الخان القاجاري بكلمة الخصي هجم اغا محمد خان على اسيره وقلع عينيه بيديه[١٤٧]، وحسب ما يرويه بعض المؤرخين بأنه أمر جلاده بسمل عينيه وهو ينظر بقرب ضحيته إلى عملية السمل بشغف زائد عن الوصف[١٤٨].

وبعد قلع عيني لطف علي خان أمر الخان القاجاري بمعالجته حتى لا يموت سريعا لأنه يريد ان يراه يتعذب ولكي يحقره كلما وقع عليه نظره. وأمر ابن أخيه بابا خان جها نباني الذي عينه حاكما على ولايات فارس وكرمان ويزد وجميع

الولايات الجنوبية بايران، ان يعالجه وان يأخذه بعد شفائه إلى طهران. وبحسب روايات بعض المؤرخين بأن أهالي طهران بدأوا يهتمون بالاسير الزندي ويحترمونه ويجلونه غاية الاجلال لأنهم كانوا يذكرون عدالة الزعيم الزندي كريم خان عندما كان حاكما عليهم بكل احترام، وأشيع في المدينة خبر مفاده ان لطف علي خان احق من أسرة القاجار بحكم ايران، وعندما وصل هذا الخبر إلى مسامع اغا محمد خان القاجاري الذي كان خارج طهران وقتئذ في رحلة صيد وقنص في سلطانية (زنجان)، أمر حاكم طهران ميرزا محمد خان القاجاري بقتله. وفعلا قتل هذا الأمير الشجاع المنكود الحظ بشكل فظيع في طهران ودفن في مقبرة أما مزاده زيد في سنة ١٢٠٩هـ/ ١٧٩٥م[١٤٩] وقد انقذه الموت من عذاب الحياة الذي لم يفارقه طوال عمره القصير المليء بالنكبات والمآسي. وبموت هذا الأمير الذي اشتهر بالصفات الحميدة العالية، والمزايا الفذة القيادية بين أسرة الزند والت دولة الزنديين. عمليا من الساحة السياسية الإيرانية، وبعد قتل لطف علي خان انزل اغا محمد خان القاجاري صوت العذاب على العشائر الزندية أين ما وجدوا، ولم يكن التنكيل قاصرا باخلائهم من فارس إلى الاقاليم النائية الموبوءة، واسكن مكانهم القبائل الأخرى. وبعد قتل لطف علي خان لم تجر محاولة من قبل الزنديين مرة أخرى لارجاع السلطة إليهم إلا مرة واحدة في عهد فتح علي شاه القاجاري[١٥٠] حيث ثار عليه محمد خان نجل زكي خان الزندي مطالباً بالاستقلال، واستولى على بعض الولايات الإيرانية ولاسيما اصفهان، غير إنه لم يتمكن من المحافظة على الأماكن التي استولى عليها.

واضطر إلى الهروب تحت ضغط القاجاريين، ملتجئاً إلى الدولة العثمانية وبقمع هذه الحركة المتواضعة انتهت دولة الزنديين إلى الأبد.

هوامش الفصل الثالث

(١) يعتقد أكثر المؤرخين بأن ظهور سلطنة كريم خان الزند بدأت منذ سنة ١١٦٣ هجري ولابد من الإشارة إلى حقيقة ان كريم خان الزندي عندما كان يلقب في اصفهان وكيل الدولة لم يدع الشاهية. انظر محمد حسن بن علي المراغة أي صنيع الدولة تاريخ منتظم ناصري تهران ١٣٠٠- ١٢٧٩ ص٢٩٩ وكذلك د. هادي هدايتي تاريخ زندية تهران ١٣٣٤ ص١٢٣.

(٢) مالكم ، المصدر السابق ج٢ باب ١٨ ص٥٠.

(٣) رشيد ياسمي ، كردوبيوستكي نزادي وتاريخي أو ص٢٣٨ ومحمد أمين زكي بك خلاصة تاريخ الكرد وكردستان، مصدر سابق ص٤٥٦.

(٤) يؤكد أكثر المؤرخين ان اللر هم شعبة من الشعب الكردي، وفي الحقيقة يجمع الاكواد واللر التاريخ المشترك وتشابه اللغة والأدب والحال الاجتماعية المشتركة. جاء في قاموس تاج العروس للزبيدي تحت كلمة كرد وهم قبائل كثيرة لا تحصى ولكنهم يرجعون إلى أربعة قبائل وهي السوران والكوران والكلهر واللر وانهم يتشعبون إلى شعوب وقبائل كثيرة. انظر: مرتضى الزبيدي: تاج العروس طبعة بنغازي ولمزيد من المعلومات عن التاريخ المشترك للكرد واللر انظر المسعودي: التنبيه والاشراف ترجمة أبو القاسم بايندە تهران ١٣٤٩ ص٨٩ ومحمد أمين زكي: خلاصة تاريخ الكرد وكردستان ص٤٥٦، رشيد ياسمي كردوبيوستكي نزادي وتاريخي ص٩- ١١٧.

(٥) عبد العظيم رضائي، جلد جهارم مصدر سابق ص٤٥ وكذلك عباس برويز، تاريخ دو هزار يانصد ساله إيران از تشكيل صفوية تا عصر حاضر ص١٤٥. أبو الحسن بن محمد أمين كلستانه مجمل التواريخ بكوشش مدارس رضوي تهران ب ت ص١٤٩.

(٦) عبد الله رازي ، المصدر السابق ص٤٢٩ .

(٧) محمد صادق الموسوي ، تاريخ كيتي كشادر تاريخ خاندان زند تصحيح سعيد نفيسي طهران ١٣١٧ ص١٢- ١٣. وكذلك حبيب الله شاملوئي مصدر سابق ص٧٣١.

(٨) حسن بيرنيا وعباس اقبال ، المصدر السابق ص٧٤٠. حبيب الله شاملوئي مصدر سابق ص٧٣٢.

(٩) ميرزا محمد صادق الموسوي ، كيتي كشا، ص١٦ .

(١٠) المصدر نفسه ص ١٥. وكذلك عبد العظيم رضائي، جلد جهارم مصدر سابق ص٤٦.

(١١) حبيب الله شاملوئي ، المصدر السابق ، ص ٧٣٥ .

(١٢) عباس برويز ، تاريخ دوهزار يانصد ساله إيران ، ج٣ ص١٤٦ .

(١٣) جاء اسمه في بعض المصادر التاريخية اسد خان بدلا من ازاد خان. والاسم الوارد في المتن هو الصحيح انظر كارل بروكلمان. تاريخ الشعوب الإسلامية في العصر الحديث، ص١٣٧.

(١٤) ميرزا محمد صادق الموسوي ، المصدر السابق ، ص٣٧ .

(١٥) المصدر نفسه ص ٤٢ .

(١٦) حبيب الله شاملوئي ، المصدر السابق .

(١٧) ميرزا محمد صادق الموسوي ، المصدر السابق ، ص٦٠ .

(١٨) محمد أمين زكي بك ، تاريخ الدول والامارات الكردية، ص٢١٩. وكذلك حبيب الله شاملوئي مصدر سابق ص٧٣٦.

(١٩) كانت إحدى الأساليب الحربية التي اتبعها واتقنها كريم خان الزندي هي الحملات الليلية المفاجئة على اعدائه وقد تمكن بهذا الأسلوب من ايقاع خسائر كبيرة باعدائه، انظر محمد أمين كلستانه مجمل التواريخ، مصدر سابق ص١٥٩- ٢٨٣.

(٢٠) مالكم ، المصدر السابق ، ج٢ باب ١٨ ص٤٨ .

(٢١) ميرزا محمد صادق الموسوي ، كيتي كشاص ٨٨ وكذلك حسن فهمي جاف، بالــه واني زند. بغداد ١٩٥٦ ص٣. حبيب الله شاملوني مصدر سابق ص٧٣٧.

(٢٢) حسن بيرنيا وعباس اقبال، المصدر السابق ، ص ٧٤٢ .

(٢٣) جاءت في بعض المصادر بأن خديجة بيكم هي بنت اخت محمد حسن خان القاجاري وليست ابنته. انظر: حبيب الله شاملوئي مصدر سابق ص٧٣٧.

(٢٤) عامل كريم خان الزند الأسرة القاجارية بكرم واخلاق رفيعة عالية على عكس ما عامله اغا محمد خان القاجاري للأسرة الزندية بعد تمكنه منهم، ويروى ان كريم خان عندما جلب له أحد المقاتلين القاجاريين المدعو سبز علي برأس محمد حسن خان رئيس عشائر القاجار بعد انتصاره عليه تملكه الحزن الشديد ووقف امام رأس خصمه بخشوع واجلال وأمر بأن يؤتى بصابون له وغسل الرأس بيده ورشه بماء الورد وبعد ذلك وضعه في تابوت وشيع الرأس بنفسه بالاحترام ودفنه كما يدفن الامراء والملوك ولكن عندما وصل اغا محمد خان إلى الحكم أمر بنبش قبره ودفن عظامه قرب كرسي عرشه حتى تقع رجلاه على قبره في قيامه وقعوده انظر حسن

فهمي جاف ياله واني زه ند مصدر سابق ص١٣- ١٤ وميرزا صادق الموسوي، كيتي كشا مصدر سابق ص٨٧.

(٢٥) Percy Sykes op cit vol zr p ٢١١- ٢٨١.

(٢٦) بعد ان خلع كريم خان الزند الشاه اسماعيل الثالث من الحكم لعدم كفاءته صرح بأنه كان وكيلاً للسلطنة والدولة في زمن شاه اسماعيل الثالث ومن اليوم فصاعدا فهو وكيل الرعايا والملة انظر حبيب الله شاملوئي ص٧٣٩ وكذلك حسن بيرنيا وعباس اقبال المصدر السابق ص٧٤٨ وعلي الوردي، لمحات اجتماعية ج١، ص١٤٦.

(٢٧) ميرزا حسن حسني وسامي فارسنامه ناصري ج١ تهران ١٣١٣ ص٢١٩.

(٢٨) محمد بن حسن علي المراغه أي صنيع الدولة، تاريخ منتظم ناصري ج١ ص٢٩٩، انظر تاريخ منتظم ناصري ج٢ تهران ١٢٧٩- ١٣٩٩ ص٢٩٦ وعبد العزيز سليمان نوار، تاريخ زنديه، دكتر هادي هدايتي، ج١ تهران ١٣٣٤ ص١٢٣ وعبد العزيز سليمان نوار، تاريخ الشعوب الإسلامية في العصر الحديث مصدر سابق ج١ ص١٣٨.

(٢٩) دكتر عبد الحسين نوائي ، كريم خان الزند، تهران ١٣٤٤ ص٥٧ وكذلك أبو الحسن محمد أمين كلستانه مجمل التواريخ، مصدر سابق ص٥٥.

(٣٠) عبد العزيز سليمان نوار ، المصدر السابق ، ص١٣٩- ١٤٠.

(٣١) حبيب الله شاملوئي ، المصدر السابق ، ص ٧٤ .

(٣٢) محمد أمين زكي ، المصدر السابق ، ص ٣١٦ .

(٣٣) عمر باشا من ولاة بغداد ترقى في المناصب حتى صار يتحدى سليمان باشا أبي ليلة أول ولاة المماليك وقد عرف ببطشه ودهائه وطموحه وقام بحملات عسكرية لضرب القبائل العربية القوية فنكل بالخزاعل سنة ١١٨١ هجري/ ١٧٩٦م وبطش بقبائل المنتفق ومارس ضغطاً سياسياً على الجليلين في الموصل إلا ان حدوث الطاعون الهائل سنة ١١٨٦ هجري وغزو الايرانيين للبصرة سنة ١١٨٩/ ١٧٧٥م اضعفا من سلطته وفسح المجال لمناوئيه بالعمل ضده انظر الكركوكلي، دوحة الوزراء ص١٣٧- ١٥٣ وانظر رحلة نيبور إلى بغداد، ترجمة مصطفى جواد، مجلة سومر سنة ١٩٦٤ ص٦٥.

(٣٤) يذكر عثمان بن سند الوائلي ان ملك العجم شكا عليه عند السلطان العثماني وقد ظلم فلذلك ما امده وقوى بايدء زنده بل كان ينهاه عن فتح باب المحاربة ويحثه

على المسالمة والمصاحبة لشكاية كريم خان زند عليه لدى السلطان. انظر مطـالع السعود وتحقيق عماد عبد السلام رؤوف وسهيلة عبد المجيد. بغداد ١٩٩١ ص٨٣ ويستفاد من مقال منشور في مجلة بررسيهاي تاريخي شماره ٦ سال دهم مـارت ١٩٧٦ ص١٣٦ بعنوان جند سند تاريخي ازدوره زندية وقاجارية بأن كريم خـان الزندي كان مستاء في رسائله إلى محمد درويش باشا الصدر الأعظم العثماني مـن عمر باشا والي بغداد وبتهمة تحريض سكان مسقط للتمرد على سلطان الحكومـة الزندية.

(٣٥) يذكر الكركوكلي : بأن السلطان عبد الحميد أمر بعزل عمر باشا بوصفـه السـبب بهذه الفوضى والاضطرابات وعهد بولايتي بغداد والبصرة إلى أمين باشا إلى عبـد الجليل وولايتي الموصل وكركوك إلى ولده سليمان باشا وبالنظر لوفاة أمين باشـا أنيطت ولاية بغداد والبصرة باحد الوزراء العظام هو مصطفى باشا وامتثـل عمـر باشا لهذه الأوامر وغادر مقره ولكن سليمان باشا هجم عليه ليلاً واشتبك معه ومع رجاله واتباعه في خصام ولما حاول عمر باشا الهروب نحو الكاظمية سـقط مـن فرسه والتوت رقبته وتمكن بعض الاكراد من القبض عليه وقتلـه وقطـع رأسـه وجيء به إلى مصطفى باشا فأرسله هذا بدوره إلى الاستانة انظر دوحة الـوزراء، مصدر سابق ص١٥٣.

(٣٦) عباس برويز ، تاريخ دوهزار يانصد ساله ايران، مصدر سـابق ص١٥٤- ١٥٥ وكذلك حسن بيرنيا وعباس اقبال ، المصدر السابق ص٧٤٧.

(٣٧) كان كريم خان الزندي في نيته الاستيلاء على منطقة عمان وسواحلها والحرب مع سكان تلك المنطقة ليتخلص من هجماتهم على السفن التجارية الإيرانية ولذلك كانوا يترصدون لقوات كريم خان وعندما هاجم صادق خان البصرة هب العمانيون للدفـاع عن البصرة ودار قتال بين الطرفين اندحر فيها العمانيون وانسحبوا إلـى عمـان. انظر محمد صادق الموسوي. كيتي كشا، المصدر السابق. ص٥٦ وكذلـك بحـث برويز رجي، بعنوان ارتش إيران در دوره زنديه المنشور في مجلـة بررسـيهاي تاريخي شماره سال ٦ خرداد تير ١٣٥٠/ ١٩٧١ ص١٢.

(٣٨) يذكر عثمان بن سند الوائلي : ان مصطفى باشا محب للعجم في البـاطن ويظـهر خلافه من عامة الناس فكتب إلى متسلم البصرة سليمان اغا ان المدد لكم بعيد مـن جهة السلطان فأما ان تصطلح مع العجم وأما ان تسلم البلدة لا جرم انظر مطـالع السعود ص٨٤.

(٣٩) يذكر عثمان بن سندي الوائلي : فامتد الحصار وقل المدد والأنصار واكل الـهر الكلب واستغيث ولا مغيث بعد الله إلا الغضب انظر مطالع السعود ص٨٢.

(٤٠) هو مصطفى باشا الاسبيناخجي (أي بائع السبانخ) تولى ارضروم ودمشق وقوتية تم تولي بغداد سنة ١١١٠- ١٧٧٦ ووصفه معاصروه بأنه كان حاكماً عادلاً ذا مال وفير وما ظلم احدا انظر السويدي: حوادث بغداد والبصرة ص٥٦- ٥٧.

(٤١) الوزير عبد الله باشا الملقب بـ(اوزون) أي الطويل وكان والياً على ديار بكر وقدم على رأس ثلاثة آلاف جندي انظر الكركوكلي دوحة الوزراء ص٥٢.

(٤٢) هو عبدي باشا بن سرخوش علي باشا من ولاة الدولة العثمانية تولى ولايات عديدة ونال رتبة الوزارة وعين محافظاً وهو منصب عسكري لا اداري لعدد من المدن وتولى قيادة الجيش من عمليات مهمة وورد بغداد بحسب رواية العمري محافظاً. انظر عثمان بن سند الوائلي، مطالع السعود ص٨٣.

(٤٣) لونكريك ، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ص٢٢٨- ٢٢٩.

(٤٤) يذكر الكركوكي : دخل صادق خان بجيوشه بلدة البصرة وفور دخوله قبض على متسلم البصرة وموظفي الكمرك وكما قبض على بعض الوجوه من السكان وسيرهم مقيدين إلى كريم خان في شيراز واستولى على اموالهم واملاكهم ثم اباح البصرة لجنوده فراحوا ينهبون ويقتلون ويرتكبون مختلف الفضائع حتى صار الاغنياء يتسولون في الشوارع لكسب قوتهم اليومي. انظر دوحة الوزراء ص١٥٥.

(٤٥) يذكر عثمان بن سند الوائلي بأن صادق خان عندما دخل البصرة لم يبق مأثم إلا ارتكب منها المتون وعمل من فنون الظلم ما لا تتصوره من غير الظنون، انظر مطالع السعود ص٨٤.

(٤٦) يذكر محمد أمين زكي اسمه سهوا على محمود خان..

(٤٧) يذكر عثمان بن سند وقتل محمد علي خان وسر بقتله أهل الايمان انظر مطالع السعود ص٩٣ ويؤكد حسن بيرنيا وعباس اقبال بأنه قتل على يد أحد غلمانه انظو تاريخ إيران ازاغار تا انقراض قاجاريه ص٧٤٧.

(٤٨) يذكر مالكم بأن عمره ناهز خمسة وسبعين أو ستة وسبعين ومنهم من اوصلوه إلى ثمانين عاماً وحكم ٢٦ سنة انظر تاريخ ايران، باب ١٨ ص٥٥ وكذلك حسن بيرنيا وعباس اقبال يؤكدان إنه عاش وقد ناهز الثمانين ومدة حكمه دامت ثلاثين عاماً وثمانية اشهر. تاريخ إيران ص٤٤٧.

(٤٩) دكتر محمد رضا خيري ، اسناد ومكاتبات تاريخي إيران دوران قاجاريه جلد اول ص١٥.

(٥٠) حبيب الله شاملوئي ، المصدر السابق ، ص٧٣٩.

(٥١) كان لكريم خان خمسة أولاد اكبرهم صلاح خان ، ويليه أبو الفتح خان ومحمد علي خان ومحمد رحيم خان وابراهيم خان وقد سمل عيون جميعهم وقطعت السنتهم من قبل اقربائهم الطامعين بالعرش ما عدا محمد رجيم خان الذي مات موتاً طبيعياً في حياة والده، انظر حسن فهمي جاف، باله واني زند، ص٢٧.

(٥٢) حبيب الله شاملوئي ، المصدر السابق ، ص ٧٤٤.

(٥٣) المصدر نفسه ، ص٧٤٥ .

(٥٤) حسن بيرنيا وعباس اقبال ، المصدر السابق ص٧٤٩. وكذلك محمد أمين زكي، تاريخ الدول والامارات الكردية، ص٣١٧.

(٥٥) حبيب الله شاملوئي ، المصدر السابق ، ص ٧٤٥.

(٥٦) انظر محمود هاشم آصف حاشية رستم التواريخ باتصحيح وتحشية محمد مشيري تهران ١٩٧٣م ص١٣ وكذلك حبيب الله شاملوئي ، المصدر السابق ، ص ٧٤٥.

(٥٧) عبد الله رازي ، المصدر السابق ، ص٣٣٩ .

(٥٨) ميرزا حسين بن ميرزا عيسى الملقب "وفا" من منطقة هزاوه دخل في خدمة الدولة الزندية سنة ١١٨٥/ ١٧٦٦م أصبح وزيراً لصادق خان ١١٩٢- ١١٩٥ وجعفر خان ١٢٠٠- ١٢٠٣ ولطف علي خان ١٢٠٣- ١٢٠٩ بعد سقوط الدولة الزندية وافق على الخدمة في الدولة القاجارية ولكنه بقي مخلصاً للزنديين وذهب إلى العتبات المقدسة في العراق انظر مقال ابراهيم دهكان: حاج محمد حسين وزير زنديه متخلص بـ"وفا" سالنامه فرهنكك اراك ١٣٣٩ ص٧٤ وكذلك رضا قلي خان هدايت معجم الفصحا، جلددوم باهتمام مظاهر مصفا تهران ١٣٣٩ ص٥٢٧.

(٥٩) سر هار فورد جونس: آخرين روز هاي لطف علي خان زند، مترجمين هما ناطق وجان كركي جاب أول تهران ١٣٥٣ ص٧٦- ٧٧.

(٦٠) محمود هاشم، أصف رستم الحكماء، ص٥٢٧ وكذلك ميرزا صادق الموسوي الاصفهاني، المصدر السابق، ص ٢٣٠- ٢٣١.

(٦١) يذكر أمين زكي بك اسمه سهواً تقي خان بدلاً من علي تقي خان.

(٦٢) محمود هاشم، أصف رستم الحكماء، ص١٨.

(٦٣) حبيب الله شاملوئي، المصدر السابق، ص٧٤٦.

(٦٤) يذكر سرجان مالكوم بان هناك روايات مختلفة حول مصير صادق خان البعض اعتقد بأنه قتل ويقول البعض الاخر بانه مات بدس السم له في الطعام ومنهم من يعتقد بانه سمل وبعد سمله اصابته حال من الجنون والهستريا وانتحر بالضرب بكلتا اليدين على رأسه بقوة حتى مات جراء ذلك انظر تاريخ ايران ج٢ باب ١٩ ص ٦٠، وكذلك ستانلي لين بول، طبقات سلاطين إسلام ترجمة عن الفارسية مكي الكعبي بغداد ١٩٦٨ ص ٢٤٢.

(٦٥) يذكر بعض المؤرخين بان اكبر خان بن زكي خان هو الذي سمل عينيه وعين ابنه علي تقي خان. انظر ميرزا محمد صادق الموسوي الاصفهاني، المصدر السابق، ص٢٤٢- ٢٤٣.

(٦٦) حسن بير نبيا وعباس إقبال، المصدر السابق، ص٧٥٠. عبد العظيم رضاني، جلد جهارم مصدر سابق ص٥٩.

(٦٧) محمد هاشم أصف رستم الحكماء: رستم التواريخ، ص١٨.

(٦٨) محمد امين زكي: تاريخ الدول والإمارات الكردية، ص ٣٢٣.

(٦٩) حبيب الله شاملوني، مصدر سابق، ص٧٤٦.

(٧٠) المصدر نفسه، ص ٧٤٧، ص٧٤٧.

(٧١) المصدر نفسه، والصفحة نفسها. ص ٧٤٧.

(٧٢) حسن برنيا وعباس إقبال، المصدر السابق، ص ٧٥١، سرجان مالكم تاريخ إيران، ج٢، ص٦٢٠.

(٧٣) محمد أمين زكي بك، تاريخ الدول والامارات الكردية، ص ٣٢٥.

(٧٤) حبيب الله شاملوني. المصدر السابق، ص٧٤٩.

(٧٥) يذكر محمد أمين زكي اسمه بكر خان سهوا والصحيح هو باقر خان، انظر تاريخ الدول والإمارات الكردية، ص ٣٢٦.

(٧٦) حسن بيرنيا وعباس إقبال، المصدر السابق، ص ٧٥١.

(٧٧) المصدر نفسه، والصفحة نفسها.

(٧٨) يذكر محمد تقي سيهر بان اغا محمد خان القاجاري امر خسروا خان والي كردستان وعلي خان حاكم منطقة الخمسة ورؤساء قبيلة قراكوزلو بالتصدي لجعفر خان في منطقة همدان واسفر القتال بينهم عن اندحار جعفر خان اندحارا شنيعا وترك أمواله وأثقاله وعدته في ساحة المعركة وترك منطقة فراهان وفر بسرعة فائقة واستقر في (دهق) ثم رجع إلى شيراز على جناح السرعة، ناسخ التواريخ، ج١. ص ٥٠.

(٧٩) مه ستوره كوردستاني: ميثروي نه رده لان ته ر جمه ي د. حسن جــــاف وشــكور مصطفى، بغداد، ١٩٨٩، ص ١٥١.
(٨٠) مالكم: تاريخ إيران، ج٢، باب ١٩، ص ٦٢.
(٨١) محمد أمين زكي، تاريخ الدول والإمارات الكردية، ص ٢٢٧.
(٨٢) د. عبد الله رازي، المصدر السابق، ص ٤٥٤.
(٨٣) يذكر محمد هاشم اصف بان جارية كرجية فكت وثاق رؤوس التآمر كل مـــن حيــدر مراد خان وتامر مراد خان وجهان كير خان ود مراد خان الذين سجنهم جعفر خـــان وتمكنوا من قتل جعفر خان والقوا برأسه من قصره انظر رستم التواريـــخ ص ٤٥١ وكذلك حاج ميرزا حسن فساني فارسنامه ناصري جاب سنكي، بلا تـــهران وكذلـك سرها رفورد جونز، مصدر سابق، ص٧١.
(٨٤) يذكر حسن برنيا وعباس إقبال بان جعفر خان مات مسموما اثر مؤامرة مـــن بعـض أمراء الزندية وصيد مراد خان الذي حل في محلة في السلطة وحكم الدولة الزنديـــة، انظر تاريخ إيران. ص ٧٥١.
(٨٥) خواجه تاجدار، ترجمة ذبيح الله منصوري، ج ٢، ص ٧- ٩.
(٨٦) يذكر أمين زكي بك نقلا عن تاريخ إيران لما لكم بان من بين المتآمرين أحد القـــواد الشجعان لجعفر خان يدعى الحاج علي قلي خان الكازروني الذي ترك صفوف قـــوات جعفر خان لتنكره لوعد قطعه له بالعفو عن الأســـرى الخراســـانيين ولـــهذا الســـبب تصاعد الخلاف بينهما إلى حد القطيعة. وأمر جعفر خان بإيداعه السجن لتمرده عليـه وتعاون حاج علي قلي خان مع صيد مراد خان وجماعته بعد خروجهم من الســـجن، انظر: حسن فهمي جاف. باله واني زد ند مصدر سابق ص ٩٦- ٩٧، وكذلك محمـد أمين زكي تاريخ الدول والإمارات الكردية. مصدر سابق ص ٢٢٧.
(٨٧) انظر مقال مقابر هريك سلاطين إيران المنشور في مجلة يادكار شماره ٢ سال ســوم مهر ماه ١٣٢٥، ص ١٩.
(٨٨) اشتهر بين الناس بان جعفر خان لم يدفن وان قبره غير معروف وفي بحـــث الســيد فاضل انواري يفند هذا الرأي ويذكر بان قبري صادق خان وجعفر خان وجـــدا فـــي شيراز وقد ارخ فاضل انواري وفاة كل منهما حسب التاريخ الابجدي ببيـــت شـعر، انظر مقال، محل قبر صادق خان وجعفر خان زند المنشور في مجلة يادكـــار ســال سوم شمارة (٣) أبان ١٣٤٩، ص ٦١- ٦٥.

(٨٩) مالكم: تاريخ إيران، ج٢، باب ١٩، ص ٦٤.

(٩٠) انظر: ميرزا محمد صادق موسوي تاريخ كيتي كشا تاريخ خاندان زند مصدر سابق ص ٣١٨.

(٩١) يذكر محمد تقي سيهر بان المتآمرين تواطؤا مع غلامين لجعفر خان إحداهما يدعى رجب والآخر باقر الذين كانا مسؤولان عن إطعام المتآمرين فهيئا للمتآمرين المجال للخروج من السجن وقتل جعفر خان الزندي، انظر: ناسخ التواريخ، ج ١، ص ٥٥.

(٩٢) زان كوره، خواجه تاجدار مصدر سابق ص ١١، وكذلك ميرزا محمد صادق موسوي، تاريخ كيتي كشا، مصدر سابق ص ٣١٨.

(٩٣) انظر: ميرزا محمد صادق موسوي ذيل كتاب تاريخ كيتي كشا، ص ٣٢١.

(٩٤) ن. وبيكولوسكايا وآخرون، مصدر سابق، ص ٦١٨.

(٩٥) زان كوره خواجه تاجدار، ج ٢، ص ١١.

(٩٦) سر هارفورد جونز ١٨٤٧- ١٧٦٤م زار إيران في أواخر عهد الدولة الزندية بصفة تاجر مجوهرات تقابل مع لطف علي خان بن جعفر خان عندما كان شاها على إيران في قصره بشيراز وذهب لزيارته عندما كان هاربا من بطش اغا محمد خان القاجاري في منطقته سهل خشت وكان معجبا بشخصية لطف علي خان واثنى على شجاعته وإقدامه وبعد سقوط الدول الزندية اصبح سفيرا للامبراطورية البريطانية في بلاط فتح علي شاه القاجاري، انظر: مقدمة كتاب آخر بن روز هاي لطفي علي خان ص ٤٨٠- ٥٢٠.

(٩٧) سر هارفورد جونز، آخرين روز هاي لطف علي خان زند، مصدر سابق ص ١٠.

(٩٨) شاهين مكاريوس، تاريخ إيران، ص ٢١٦.

(٩٩) محمد تقي سيهر، ناسخ التواريخ، ج ١، ص ٥٩.

(١٠٠) زان كوره خواجه تاجدار، ج ٢، مصدر سابق ص ٢١٠.

(١٠١) حبيب الله شاملوئي، المصدر السابق، ص ٧٤٩.

(١٠٢) زان كوره، خواجه تاجدار، ج ٢، ص ٣٥.

(١٠٣) أحمد كسروي علي خان وزيري كرماني: تاريخ كرمان به كوشش د. إبراهيم باستاني جاب دوم تهران ١٣٥٣، ص ٥٥٢- ٥٥٦. وكذلك انظر: غلام حسين مصاحب، دائرة المعارف فارسي - ج ١، ص ٩- ١٠.

(١٠٤) حاجي إبراهيم كلانتر (اعتماد الدولة) هو إبراهيم بن هاشم كان أبوه مدير لشرطة محلة حيدري في مدينة شيراز وقد سملت إحدى عينيه بأمر من نادر شاه سنة ١١٦٠هـ بتهمة الاختلاس ودخل ابنه إبراهيم في خدمة الدولة الزندية وارتقى في المناصب الإدارية وأصبح رئيسا لشرطة شيراز في عهد جعفر خان الزندي وبعد مقتل جعفر خان ساعد ابنه لطف علي خان للوصول إلى السلطة وكان محل ثقة واعتماد لطف علي خان إلى درجة مناداته بعبارة ابتاه ثم تنكر لـ(لطف علي خان) وتواطأ مع اغا محمد خان القاجاري ضده وقربه إليه وعينه وزيرا لدولته واستمر في هذا المنصب حتى عهد فتح علي شاه ونكب في عهده.

(١٠٥) يطلق أمين زكي عليه اسم بختيار خان والصحيح هو برخودار خان لأن اسمه جاء كذلك في اكثر المصادر الفارسية. انظر غلام حسين مصاحب دائرة المعارف فارسي وتاريخ الدول والإمارات الكردية ص ٣٣٢ ص٩- ١٠.

(١٠٦) مالكم: المصدر السابق، ج٢، ص٦٧.

(١٠٧) يذكر سير هارفورد جونز بان حاجي إبراهيم كلانتر تشفع لميرزا مهدي لدى لطف علي خان وكان متهما بقطع اذني جعفر خان بعد إلقاء رأسه من قبل المتآمرين من القصر انتقاما لقطع اذنه من قبل جعفر خان بتهمة الاختلاس وقبل لطفي علي خان شفاعة حلجي ابراهيم في بادئ الأمر لكنه تحت إصرار والدته التي طالبت بقتل ميرزا مهدي لعمله الشنيع اضطر أن ينكل بوعده وأمر بقتل ميرزا مهدي الذي كان كاتبا للجيش في عهد والده جعفر خان وكان هذا الحادث سببا جوهريا للخلاف بين حاجي إبراهيم ولطفي علي خان انظر آخرين روزهاي لطف علي خان، المصدر السابق، ص ٩، وفسائي، فارسنامه ناصري، ص ٢٣٢- ٢٣٣.

(١٠٨) سير هارفورد جونز، المصدر السابق، ص١٠.

(١٠٩) محمد أمين زكي، تاريخ الدول والإمارات الكردية، ص ٣٣١- ٣٣٢.

(١١٠) يعتقد محمد أمين زكي سهوا بانه ابن أخت اغا محمد خان، انظر: تاريخ الدول والإمارات الكردية، ص ٣٣٥.

(١١١) حبيب الله شاملوئي، المصدر السابق، ص ٧٤٩.

(١١٢) ذكر حبيب الله شاملوئي اسمه حاجي عبد الكريم، تاريخ ايران، ص ٧٤٩- ٧٥٠.

(١١٣) لغرض الاطلاع على كيفية تنفيذ عبد الرحيم خان الشيرازي لمؤامرته انظر كتاب زان كوره، خواجه تاجدار، ج٢، ص ٨٠- ٩١.

(١١٤) سير هارفورد جونز. المصدر السابق، ص ٥٤.

(١١٥) د. عبد الله رازي. المصدر السابق. ص ٤٥١، وكذلك سير هارفورد جونز. المصدر السابق. ص ٢٩. محمد أمين زكي تاريخ الدول والإمارات الكردية، ص ٣٢٧.

(١١٦) يذكر زان كوره بان لطف علي خان اثناء تواجده قرب شيراز تجمع حوله بقية قواته المشتتة بعد معركة سميرم فتوجه على رأس ثلاثمئة فارس من انصاره نحو دشتستان، انظر خواجه تاجدار، ج ٢، المصدر السابق، ص ١٠٠.

(١١٧) يقول زان كوره بان حاكم بو شهر كان صديقا لـ(لطف علي خان) وامده بقوة كافية ليهاجم شيراز من جديد ولكن لم اجد في سائر المصادر القاجارية ما يؤيد هذا الرأي. انظر خواجه تاجدار. ج ٢، ص ١٠٠.

(١١٨) سير هارفورد جونز. المصدر السابق. ص ٥٣.

(١١٩) المصدر نفسه، ص ٥٥.

(١٢٠) محمد أمين زكي، تاريخ الدول والإمارات الكردية. ص ٣٣٨.

(١٢١) سرجان مالكم: تاريخ ايران، ج ٢، باب ١١، ص٦٩.

(١٢٢) حبيب الله شاملوني، المصدر السابق، ص ٧٥٠.

(١٢٣) سير هارفورد جونز، المصدر السابق، ص ٦٧.

(١٢٤) حبيب الله شاملوني، المصدر السابق، ص ٧٥٠.

(١٢٥) يعتقد بعض المؤرخين أن هذه النصيحة ابديت بحسن نية بينما يعتقد آخرون بان الرجل كان جاسوسا لاغا محمد خان القاجاري في صفوف القوات الزندية ولأجل الإطلاع على من يوسمه بالخيانة انظر حبيب الله شاملوني، المصدر السابق، ص ٧٥، ونكاد نجزم بان الرجل كان بريئا من التهمة الشنيعة بدليل جوهري أن اغا محمد خان القاجار عندما دخل شيراز فاتحا هرب ميرزا فتح الله الاردلاني إلى يزد وعندما قبض عليه وأحضروه بين يدي اغا محمد أمر بقطع لسانه، انظر محمد تقي سبهر، ناسخ التواريخ، ج١، مصدر سابق ص٦٣.

(١٢٦) ذكر سر هارفورد جونز بان اغا محمد خان أبدى دهشته وعجبه بمدى عظمة خيانة حاجي إبراهيم كلانتر ويذكرها ضمن أولى الاشياء الثلاثة العجيبة التي يجب أن تدون في التاريخ، انظر آخرين روز هاي لطف علي خان. المصدر السابق. ص ٦٨.

(١٢٧) مالكم، تاريخ ايران. ج ٢، باب ١٩. ص٧٠.

(١٢٨) محمد أمين زكي. تاريخ الدول والإمارات الكردية. مصدر سابق ص ٣٤٤. وكذلك حسن فهمي جاف. باله واني زه ند. مصدر سابق ص ١٤٤.

(١٢٩) حبيب الله شاملوني. المصدر السابق. ص ٧٥١. وكذلك عبد الرفيع حقيقت رفيع. تقويم تاريخ سياسي از اغاز تادورد يهلوي تهران ٣١٨٩، ص ٤٨٣.

(١٣٠) Malcom Sir John: Sketches of Perisa, London. J. Murra, Y. ١٨٢٨, P. ١٥٤.

وكذلك سير هارفورد جونز. المصدر السابق. ص ٨١.

(١٣١) زان كورد، خواجه تاجدار، ج ٢. مصدر سابق ص ١٦٢.

(١٣٢) عباس برويز. تاريخ دوهزار بانصد ساله ايران، ص ٧٧٠، وكلك: حبيب شاملوني، المصدر السابق، ص ٧٥١.

(١٣٣) زان كوره خواجه تاجدار، ج ٢، مصدر سابق ص١٧٢.

(١٣٤) يعتقد زان كوره بان هذا الرقم مبالغ فيه لان نفوس طهران العاصمة في أواخر حكم ناصر الدين شاه القاجاري لم يتجاوز منة ألف نسمة ولا يعقل أن يكون نفوس كرمان وهي مدينة اصغر من طهران في عهد اغا محمد خان القاجاري منتا ألف نسمة، انظر خواجه تاجدار، المصدر السابق، ج٢، ص ١٧٩.

(١٣٥) من القواد الذين خانوا لطف علي خان هو لحق قلي خان الذي تواطأ مع القاجاريين انظر: عبد العظيم رضائي جلد جهارم مصدر سابق ص٦٤ وكذلك عبد الرفيع حقيقت رفيع، المصدر السابق، ص ٤٨٢.

(١٣٦) كان هذا الفرس عائدا إلى كريم خان الزندي واهداه إلى لطف علي خان لشجاعته وفروسيته وكان هذا الفرس يضرب به المثل لمقاومته وسرعة جريه ومناورته في القتال.

(١٣٧) يذكر مرتضى راوندي: عند ترك عساكر اغا محمد خان كرمان كانت آلاف من بنات هذه المدينة حاملات من جنوده مما اضطررن إلى عملية إسقاط جنينهن، انظر تاريخ اجتماعي ايران، ج ٢، مصدر سابق ص٤٨٤.

(١٣٨) حسن فهمي جاف، باله واني زند، ص ١٥٨، ودونالدولبر. المصدر السابق، ص٩٧.

(١٣٩) ن. و. بيكولوسكايا وآخرون، المصدر السابق، ص ٦١٨ وكذلك دونالدولبر مصدر سابق ص١٤٧.

(١٤٠) مرتضى راوندي، مصدر سابق، ج ٢، ص٤٨٥/ ٦١٨، وكذلك عبد العزيز سليمان نوار، المصدر السابق، ص ١٤٧.

(١٤١) يذكر محمد أمين زكي سهوا مدينة نرمانشير والصحيح هو بم. انظر تاريخ الدول والإمارات الكردية، ص ٣٤٩.

(١٤٢) مرتضى راوندي، المصدر السابق، ج ٢، ص ٤٨٤.

(١٤٣) محمد أمين زكي، المصدر السابق، ص ٣٥٠.

(١٤٤) كان صوت اغا محمد خان صوتا نسانيا لذلك لم يكن يرفع صوته عند الغضب أو مناداة الخدم، وكان يستعمل قرع الطبل عندما يريد احضار الخدم. فسمي الخصي قارع الطبل.

(١٤٥) أحمد علي خان وزيري كرماني، تاريخ كرمان، ص ٤٨٥. مرتضى راوندي، المصدر السابق، ج ٢، ص٤٨٥، سير هارفورد جونز، المصدر السابق، ص٦٩.

(١٤٦) سير هارفورد جونز، المصدر السابق، ص٨، وكذلك عبد الله رازي، المصدر السابق، ص٤٨٣.

(١٤٧) عبد الله رازي، المصدر السابق، ص٤٥٨. وعبد العظيم رضائي جلد جهارم مصدر سابق ص٦٤.

(١٤٨) انظر: زان كوره خواجه تاجدار، ج ٢، المصدر السابق، ص٢٦٨، وسرجان مالكم تاريخ ايران، باب ١٩، ص ٧٣. وحسن فهمي جاف باله واني زند، مصدر سابق ص١٦١.

(١٤٩) عبد الرفيع حقيقت رفيع، المصدر السابق، ص٤٨٣، وحبيب الله شاملوئي، المصدر السابق، ص٧٥٣. عبد العظيم رضائي جلد جهارم مصدر سابق ص٦٤-٦٥.

(١٥٠) حبيب الله شاملوئي، المصدر السابق، ص٧٥٣.



الفصل الرابع

الدولة القاجارية (١٢٠٠ — ١٣٤٣هجري) (١٧٨٥ — ١٩٢٤ميلادي)

تنسب قبيلة قاجار إلى اتراك سهل قبجاق ومن العنصر المغولي[١] ويذكر انهم جاءوا مع عساكر جنكيز خان واخلافه من منغوليا إلى البلاد الإسلامية وسكنوا في مناطق بين الشام وايران واستوطنوا في ارمينيا بالذات[٢] وليس هناك ذكر للقاجاريين في التاريخ إلا ابان ظهور الدولة الصفوية. وقد قدمت هذه القبيلة التي تعد إحدى القبائل السبع التي أسهمت في تأسيس الدولة الصفوية بقيادة الشاه إسماعيل الصفوي بمساعدات قيمة إلى الصفويين مكنتهم من فرض سيطرتهم على اذربيجان أولاً وعلى أرجاء إيران كافة في القرنين الخامس عشر والسادس عشر الميلادي. قسم شاه عباس الأول قبيلة القاجار على ثلاثة أقسام. يسكن القسم الأول في منطقة مرو القسم الثاني في منطقة كرجستان والقسم الثالث منها في سواحل نهر جرجان[٣] ودب الانقسام بين صفوف هذه القبيلة، فانقسمت على نفسها إلى قبيلتين متخاصمتين هما قبيلتا يوخاري باش واشاقة باش[٤] وكانت الرئاسة في القاجار تبرز دوماً من بين قبلة بوخاري باش حتى تصدر رئاسة قبيلة اشاقة باش فتح علي خان الذي اصبح بدوره قائداً لعساكر الشاه طهما سب الثاني الصفوي، فأهله هذا المنصب الرفيع للاستحواذ على رئاسة قبيلة قاجار برمتها، وبعد مقتل فتح علي خان على يد نادر شاه[٥]، أبان تأسيس الدولة الافشارية أراد خصومه من القاجار القضاء على ولديه محمد حسن خان ومحمد حسين خان ليتخلصوا من منافستهما في رئاسة القبيلة. توفي محمد حسين خان في مرحلة مبكرة من حياته، واضطر محمد حسن خان الابن الأكبر لفتح علي خان خوفاً من أعدائه، وحفاظاً على حياته، إلى الالتجاء إلى عشائر التركمان القاطنين في السواحل الشرقية من بحر قزوين[٦].

وعلى الرغم من تركهم مناطق سكناهم. اضطروا إلى الدخول في حروب ومنازعات حادة مع القبائل التي كانت في خصام معهم، ارتفع شأن محمد حسن خان بوصفه رئيساً لقبيلة القاجار في الدولة الافشارية، وأصبحت هذه القبيلة قوة مهددة للملوك الذين خلفوا نادر شاه الافشاري وقد جرد عادل شاه ابن اخ نادر شاه حملة تأديبية على القاجاريين واستولى على مناطق سكناهم في مازندران وألقى القبض

على أبناء محمد حسن خان وأمر باخصاء الابن الأكبر لمحمد حسن خان المدعو اغا محمد خان[٧] الذي يرجع إليه الفضل في تأسيس الدولة القاجارية. قتل محمد حسن خان في العهد الزندي حيث أرسل كريم خان الزند قوة للقضاء عليه. وبعد قتال مرير قتل محمد حسن خان في ساحة المعركة من قبل خصومه من قبيلته القاجار[٨]، وعامل كريم خان الزند الأسرة القاجارية بروح التسامح والكرم وعامل الابن الأكبر لمحمد حسن خان اغا محمد خان في شيراز بالاحترام والود والتقدير وعامل أخاه حسين قلي خان معاملة حسنة وعينه سنة ١١٨٤ هـ حاكما على دامغان ولكنه ثار على كريم خان الزندي ولم يلبث طويلاً حتى قتل من قبل قبائل التركمان[٩] ولأجل وأد الضغينة والحقد بين الأسرتين تزوج أخت محمد حسن خان المدعوة خديجة بيكم التي ساعدت ابن أخيها اغا محمد خان[١٠] عندما كان كريم خان الزند على فراش الموت على الهرب من شيراز والوصول إلى موطن قبيلته في استراباد.

ركز اغا محمد خان جم جهوده لإحلال الوفاق والوئام بين فرعي العشيرتين المتخاصمتين اشاقة باش وبوخاري باش، وقد افلح في رأب الصدع وجمع شمل العشيرة وتوحيدها من جديد، استغل اغا محمد خان حال الفوضى التي دبت في المناطق الجنوبية من ايران، بسببّ الصراع الدامي بين أمراء الزند الذين خلفوا كريم خان الزندي على السلطة فتمكن من الاستيلاء على كركان (جرجان) ومازندران وكيلان وجميع مناطق شمالي ايران، وبسط الخان القاجاري نفوذه في أوائل تسلم علي مراد خان عرش إيران إلى المناطق القريبة من اصفهان. وبعد وفاة علي مراد خان ومقتل جعفر خان دخل في صراع مرير مع آخر أمراء الأسرة الزندية. الأمير لطف علي خان على السلطة، وبعد حروب طويلة تمكن من دحر لطف علي خان وقتله، وبمقتله دالت الدولة الزندية، وتربع على عرش إيران اغا محمد خان معلناً تأسيس الدولة القاجارية[١١] التي استمر حكمها لغاية أواسط العقد الثالث من القرن العشرين.

اغا محمد خان ١٢٠٩ـ١٢١١هـ / ١٧٩٥ـ١٧٩٧م

يعدّ اغا محمد خان مؤسس الدولة القاجارية فقد تمكن بعزمه الراسخ وجهوده الجبارة من التغلب على المنافسين لسلطته كافة، وأزاحهم الواحد تلو الآخر عن طريق تأسيس دولة قوية شملت جميع أرجاء المنطقة، وأنهى الصراعات العديدة

التي شملت البلاد الإيرانية من أقصاها إلى أدناها. كان اغا محمد خان يحلم ببعث سطوة الصفويين وإحياء إمبراطورية نادر شاه الافشاري الواسعة فقد كان خطط من اجل إقامة دولة شاسعة تضم كل من خراسان وشعوب تركمانيا وكل مناطق القفقاس وهرات وافغانستان وكردستان[١٢] دون ان يأخذ بنظر الاعتبار واقع تناسب القوى على الصعيد الدولي، فما إن استتب له الأمر في الحال، لاسيما بعد قضائه على تمرد أخيه مصطفى قلي خان[١٣] الذي أعلن خروجه عليه، واحتل العاصمة طهران، محتميا بسوره المنيع. حتى وجه له اغا محمد خان جيشا بقيادة قائده (مجنون بازوكي) الذي تمكن من دخول العاصمة طهران بقواته، فاضطر مصطفى قلي خان إلى الاعتصام في مرقد الإمام زيد، وبعد مناوشات بين قوات بازوكي وأنصار مصطفى قلي خان. اضطر الأخير إلى التسليم، وبعد أسره أمر اغا محمد خان بسمل عيني مصطفى قلي خان[١٤] وارتاب اغا محمد خان في أمر أخيه الآخر جعفر قلي خان الذي ساعده كثيرا في حربه مع أعدائه حتى استتبت له أمور البلاد، وظل على إخلاصه لأخيه حتى قرر اغا محمد خان على جعل ابن أخيه خان بابا جهانباني وريثا له على ملك ايران، فغضب جعفر خان من هذا التعيين المجحف بحقه وأعلن عدم رضاه ولكن لم يعلن الخروج على السلطة المركزية، وطلب من أخيه اغا محمد خان تعيينه حاكماً على اصفهان، فامتنع من تلبية طلبه هذا. وبدلاً من تعيينه حاكماً على اصفهان ولاه على قسم من بلاد مازندران، وحدث بعد هذا ان استدعى اغا محمد خان أخاه جعفر قلي خان ليأخذ برأيه في إحدى المسائل فلم يحضر، وظن اغا محمد خان ان ذلك بادئة العصيان والتمرد على سلطته فاستماله بالحيلة وأقنعه بالحضور إلى طهران حتى يراه بحجة الشوق إليه فجاء جعفر قلي خان وقابله أخوه اغا محمد خان في بداية الأمر بكل حفاوة وتكريم حتى أوشك النهار ان ينقضي فأشار إليه ان يرتاح في قصر أعد له خصيصاً لإقامته وعندما دخل جعفر القصر وكان الجلادون ينتظرونه بأمر من اغا محمد خان فقضوا عليه وقتلوه غدراً[١٥].

وبعد ان دانت له البلاد الإيرانية طفق لإعادة سيطرته على مناطق ما وراء القفقاس لاسيما على وادي نهر كورا الأوسط وجورجيا. ولتحقيق أحلامه أولى مؤسس الدولة القاجارية الجيش جانباً كبيراً من اهتمامه وكان يعتقد بان دوام دولته منوط بجيش قوي مستعد للتضحية من اجله[١٦] وكان الجيش الايراني في عهده يتألف من قوات ثابتة قوامها قوات حرس الشاه الخاص التي تقدمها الولايات

الايرانية. وقد رتب الخان القاجاري أمور رواتب الجيش المختلفة من الجنود والضباط والقادة وبذلك فرض احترامه على الجيش بصنوفه ومراتبه كافة[١٧]. وتمكن بهذا الجيش القوي من التفوق في السياسة الخارجية، وكانت جميع الدول القريبة من إيران تتحاشى الاصطدام باغا محمد خان القاجاري باستثناء هرقل حاكم جورجيا وتيمور شاه ملك افغانستان. وخلفه زمان شاه الذي انشغل بالأمور الداخلية لبلاده، وعلى الرغم من التجاء نادر ميرزا ابن شاه رخ ميرزا الافشاري عدو اغا محمد خان القاجاري إلى بلاط شاه زمان في كابول، فان الأمير حاول التملص من مساندة نادر ميرزا، وتجنب إثارة نار حرب بينه وبين اغا محمد خان. فوافق على التخلي عن مدينة بلخ للخان القاجاري. مقابل (٢٠٠٠٠٠) مئتي ألف تومان. دفعت لرسول اغا محمد خان المدعو محمد حسن خان قراكوزلو، وبهذا العمل انتفت الحاجة إلى القتال بين الطرفين، وأما حكام بخارى من الازبك فعلى الرغم من محاولاتهم الكثيرة في ضم خراسان في عهد شاه مراد بك، وخلفه شاه سعيد خان الذي استولى على مدينة مرو، ولكنهم فشلوا في بسط نفوذهم على خراسان، وآثروا ترك إيران وشأنها خوفاً من قوة اغا محمد خان القاجاري وجبروته.

أما الدولة العثمانية العدوة التقليدية للحكومات الإيرانية فقد انشغلت بمشاكلها الداخلية والخارجية ولاسيما حربها مع النمسا وروسيا[١٩] تاركة أمور إيران لأهلها. وكان على حكم بغداد منذ عام ١٧٨٠ وحتى ١٨٠٢ والي مملوكي معروف هو سليمان باشا الكبير[٢٠] الذي كان معنياً بتوطيد علاقاته السلمية مع القاجاريين، وقد فسحت ظروف انشغال أعداء إيران بأمورهم الداخلية المجال أمام اغا محمد خان القاجاري لتحقيق طموحاته بضم الولايات التي كانت جزءاً من إيران في عهد الصفويين ونادر شاه ونخص بالذكر ولايات كردستان وارمنستان وقراباغ التي كانت ضمن الممتلكات الايرانية، فعندما أعلن خليل خان جوانشير حاكم قراباغ التمرد على الحكومة الإيرانية وامتنع عن دفع الخراج السنوي المقرر لولايته، قرر اغا محمد خان القضاء على تمرده وعصيانه، وتوجه على رأس جيش كبير للاستيلاء على جميع الولايات الواقعة في ما وراء القفقاس، وبعد حصار طويل لمدينة شوش حاصر قره باغ للمرة الأولى اضطر اغا محمد خان إلى الانسحاب وفك الحصار عن شوش لمناعة اسوارها ودفاع أهلها المستميت بقيادة خليل خان جوانشير واكتفى بإبقاء (٢٠٠٠٠) من عساكره حول شوش لإدامة محاصرتها[٢١] وحقيقة الأمر تكمن في

فك الحصار عن شوش خوف اغا محمد خان وصول الإمدادات الروسية لهرقل حاكم جورجيا لو انشغل طويلا بحصار شوش، وبعد الانسحاب من قره باغ توجه اغا محمد خان بقواته نحو عاصمة جورجيا تفليس للقضاء على تمرد هرقل هراكليوس الثاني، حاكم كرجستان الذي احتمى بقيصرة روسيا كاترين الثانية(٢٢).

وفي العام ١٧٩٥ بعث الخان القاجاري رسالة إلى هرقل يطالبه بالاعتراف بسيادة إيران على بلاده ودفع ما ترتب عليه من خراج، وعبر الزعيم القاجاري في رسالته عن استغرابه لتوجه هرقل إلى الروس مع ان كرجستان جزء من إيران على مدى مئات السنين، وفي ختام رسالته هدده بالسير إليه إذا لم يعلن الطاعة والانقياد التام. فكان جواب هرقل مخيباً لآمال اغا محمد خان القاجاري فقد أكد انه لا يعترف بسيادة دولة أخرى على بلاده إلا بسيادة روسيا(٢٣) وبعد ان تبين له بوضوح عبث محاولاته بإقناع هرقل لاعلان الطاعة والانقياد لايران توجه اغا محمد خان القاجاري على رأس قواته مستهدفاً عاصمة كرجستان (تفليس) وبعد قتال لم يدم طويلاً اندحر هرقل(٢٤)، واضطر إلى ترك العاصمة تفليس تحت وطأة ضغط الجيش القاجاري واعتصم بالجبال المجاورة لمدينة تفليس وأعلن أعيان مدينة تفليس ورؤساؤها ان المدينة مفتوحة أمام القوات القاجارية، بلا قتال، وشكل أهالي المدينة وفداً لاستقبال اغا محمد خان وطلبوا منه الأمان لأهالي العاصمة (تفليس)، ولكن اغا محمد خان أمر قواته بقتل عام لأهالي تفليس ونهبها وأمر بقطع رؤوس سبعين شخصاً من أعيان (تفليس) الذين حضروا بين يديه لاستقباله طالبين الأمان لمدينتهم المسالمة بعد تخريب مدينة تفليس التي لم تسلم حتى كنائسها من التخريب والهدم وخنق الأساقفة ورجال الدين وذلك بربط أرجلهم وأيديهم وإلقائهم في الأنهار والمياه العميقة وأعمال السيف في رقاب ساكنيها وسبي نسائها، ويروي بعض المؤرخين بان اغا محمد خان القاجاري سبى خمسة عشر ألف(٢٥) شاب وشابة في تفليس وبيع بعضهم في أسواق النخاسة وتحول بعضهم الآخر إلى خدم في بيوت أمراء الدولة القاجارية وأعيانها وقوادها(٢٦) وتعد استباحة دماء أهالي تفليس العزل نقطة سوداء أخرى في تاريخ حياة اغا محمد خان القاجاري المليئة بالظلم والمآسي. وبعد فتح تفليس دانت له جميع مدن كرجستان، ومنها مدينة كنجة المعروفة بدون قتال، وبعد إتمام هذه الفتوحات رجع إلى إيران واستقر في سهول مغان وطرق سمعه ان مرض الطاعون انتشر في العاصمة طهران، فأجل رجوعه إليها. وتوجه إلى طالش ومنها

إلى كيلان ومازندران ووصل طهران في نهاية الخريف بعد انحسار الطاعون عن العاصمة وبعد عودته واستقراره أعلن عن نفسه شاهاً على إيران في اليوم السابع ذي القعدة ١٢١٠هـ- ١٧٩٦م[٢٧] ومنذ ذلك التاريخ تلقب باغا محمد شاه.

وبعد تتويجه شاهاً توجه إلى خراسان لإزاحة الشاه رخ بن رضا قلي ميرزا الافشاري من حكم خراسان، وعندما طرق أسماع نادر ميرزا ابن شاه رخ الضرير نبأ اقتراب جيوش اغا محمد خان من خراسان رجح الفرار على القرار وتوجه إلى كابل ثم إلى هرات خوفاً من بطش الخان القاجاري وأمر اغا محمد خان القاجاري بتعذيب شاه رخ الضرير ليعلن عن مكان الخزائن النادرية المخبأة عنده، وقد سلمه الشاه رخ ما كان يخبئه من خزائن نادر شاه، ولم يلبث شاه رخ طويلاً في الحياة إذ قتل على أيدي جلاوزة اغا محمد خان في قرية مزينان بمنطقة مازندران[٢٨]. وقد أرسل اغا محمد خان قوة بقيادة أحد قواده المعروفين محمد ولي خان للقبض على نادر ميرزا الذي التجأ إلى شاه زمان حاكم كابل فاثر محمد ولي خان العودة إلى مشهد لحلول فصل الشتاء والسماع بان شاه زمان لن يسلمه نادر ميرزا وتعذر انتصاره على شاه زمان بهذه القوة القليلة. وعندما كان اغا محمد خان في خراسان يتهيأ لإرسال قوة إلى (مرو) لتأديب قبائل الاوزبك المهاجمة طرق سمعه نبأ حملة الروس على الممتلكات والأقاليم الإيرانية إذ كان رد فعل روسيا على حملة اغا محمد خان على جورجيا شديداً فأمرت إمبراطورة روسيا كاترين الثانية قائد جيشها فاليري زويوف بالتوجه إلى اذربايجان والاستيلاء على جميع المقاطعات التي استولت عليها إيران في حملاتها الأخيرة.

وتقدمت القوات الروسية من "قزلر" يوم ١٨ نيسان عام ١٧٩٦ وحاصرت مدينة دربند التي احتلتها بعد ثمانية أيام من الحصار، وفي ١٥ حزيران واستولى الروس على بادكويه وباكو في وقت واحد وواصلوا التقدم واحتلوا شيروان ونوفا وقرباغ[٢٩] ولغاية ٢١ تشرين الثاني من العام نفسه وصلت القوات الروسية إلى النقطة التي يلتقي فيها نهر اراس وكورا استعداداً للتقدم في عمق الأراضي الايرانية، بعد ان اصبح الطريق إلى تبريز مفتوحاً أمامها، وبدأت كاترين الثانية تقترب من تنفيذ وصية القيصر الروسي بطرس الكبير المعروفة بضرورة وصول الروس إلى المياه الدافئة. وكما يستفاد من مذكرات كاترين الثانية فان رئيس وزرائها "بوشم الكبير"[٣٠] أوصاها بضرورة دخول الجيوش الروسية الأراضي الايرانية، والهجوم

على الجيوش العثمانية من الخلف، ولكن كاترين لم توافق في حينه على خطته ولكن بعد فضائع اغا محمد خان في "تفليس" وافقت على الدخول في الأراضي الإيرانية وإعلان الحرب عليها. ولما علم اغا محمد خان بتوغل الجيوش الروسية في شمال إيران والقفقاس أوكل إلى قائده محمد ولي خان الدفاع عن خراسان أمام حملات الاوزبك ونادر ميرزا بن شاه رخ الافشاري، وهرع إلى عاصمته طهران وطفق بجمع جيشا جرارا من الاقاليم الإيرانية كافة وتأمين المؤن والعدد اللازمة لمقابلة الجيوش الروسية الهاجمة، وعندما وصلت طلائع القوات القاجارية بقيادة فرح بيك اشاقة باش إلى المناطق التي استولى عليها الروس، وصل خبر انسحاب القوات الروسية إلى اغا محمد خان. وكان مرد انسحاب هذه القوات من الأراضي الإيرانية وفاة كاترين الثانية وانتقال العرش الروسي إلى ابنها. "بول بافل" الأول في سنة ١٧٩٦، وقد اتبع القيصر الجديد سياسة جديدة تختلف عن سياسة والدته[٣١] على الصعيد الخارجي لبلاده وامتدت آثارها إلى إيران ومناطق القفقاس، ففي كانون الأول من العام نفسه أصدر الأوامر إلى قواته العاملة في الجبهة الإيرانية بالانسحاب من منطقة القفقاس، الأمر الذي وضع الحاكم الجورجي هرقل هراكليوس الثاني في موقف حرج لاسيما بعد ان تجاهل جميع رسائل الشاه الايراني بصدد الخضوع له[٣٢]، ولكن لم يحل قرار القيصر الروسي الجديد دون إقدام اغا محمد خان على تنظيم حملة ثانية ضد حاكم قرباغ خليل خان جوانشير الذي كان يمقته مقتاً شديداً، وكذلك إخضاع حاكم كرجستان هرقل الثاني الذي طلب مساعدة الروس لدرء الخطر الايراني، وكان وراء حملة روسيا على الأقاليم الإيرانية تحرك اغا محمد خان من طهران بعد ان انتخب خان بابا جهانباني ابن أخيه كولي عهد[٣٣] نحو اذربيجان وتمركز بقواته في سهول السلطانية ليراقب عن كثب تحركات إبراهيم خان خليل خان جوانشير حاكم قرباغ، وبعد مدة زحف نحو شوش، ولما علم إبراهيم خليل جوانشير بوصول القوات القاجارية قرب نهر ارس خرج على راس قوة من أنصاره لمباغتة قوات اغا محمد خان القاجاري ليلا، وتمكن بواسطة القوارب المليئة بالحصى من إيجاد سد صناعي في مجرى نهر ارس وتوجيه فائض ماء النهر نحو معسكر اغا محمد خان المعسكر قرب ساحل النهر المذكور، وفعلاً داهم السيل المستحدث بسبب ارتفاع مستوى الماء في النهر معسكر اغا محمد خان القاجاري[٣٤] وجرف معه عدداً كثيراً من المدافع والخيم والمؤن لجيش القاجار وأحدثت خسائر كثيرة وكبيرة في

التجهيزات والأرواح في المعسكر القاجاري، ولم يلبث طويلا حتى تمكن اغا محمد خان من السيطرة على الموقف وتنظيم صفوف جيشه، وتهيئة المؤن والتجهيزات اللازمة له. وقرر مهاجمة شوش بأقرب وقت ممكن، وفعلا حاصر مدينة شوش بقواته في جميع الجهات[٣٥].

وعلى الرغم من خروج إبراهيم خليل خان لمقاومة جيوش الخان القاجاري بشجاعته المعهودة إلا ان القوات القاجارية كانت تطبق بيد حديدية على مدينة شوش واضطر إبراهيم خان تحت ضغط القوات القاجارية إلى ترك المدينة مع عائلته سرا والتوجه إلى شكى ومنطقة اللزكية[٣٦] واستقر في قرباغ للاستمداد من حكام المنطقة ليعينوه في نضاله ضد القوات القاجارية علماً ان مناطق قراباغ تقع بين مناطق الجركس وكرجستان وبحر قزوين، واكثر ساكنيها هم من القبائل التركية المجاورة التي تعد من أهم قبائل القفقاس واشهرها، وأوكل إبراهيم خليل خان الدفاع عن المدينة لأحد قواده المدعو اسماعيل شماخي الذي أثار الهمم في نفوس أهالي مدينة شوش، ودعاهم إلى تحمل شدة حصار الجيش القاجاري، واخبرهم بأن دفاعهم وصمودهم سيمنع الخان القاجاري من استباحة مدينتهم التي وقفت ببسالة أمام غروره وبطشه. وعلى الرغم من تهديدات اغا محمد خان القاجاري لأهالي المدينة باستباحة مدينتهم إذ دخلوها عنوة، لكن الأهالي رفضوا فتح أبواب المدينة وأخيرا توصل أعيان المدينة ووجهاؤها وأهل الرأي في المدينة إلى حل يكمن في إرسال مرشدهم الديني الحاج بابك إلى معسكر اغا محمد خان القاجاري ليلتمس الأمان لأهالي شوش إذ فتحوا أبواب مدينتهم أمام الجيش القاجاري لدخوله بلا قتال وتحت إلحاح حاجي بابك وعد اغا محمد خان القاجاري بإعلان العفو عن جميع أهالي شوش شريطة ان يدفعوا إليها مئتي ألف قطعة ذهبية لقاء العفو عنهم- تعويضا لما تحمله من الخسائر في الحرب معهم وفعلاً بر أهالي المدينة بوعدهم وفتحوا أبواب المدينة لتدخلها القوات القاجارية وبعد جباية الجزية المطلوبة من أهالي شوش أرسل قوة بقيادة محمد حسين خان قاجار للاستيلاء على شماخي عاصمة شيروان[٣٧] وبعد الاستيلاء على شماخي وقمع عصيان حاكمها مصطفى خان ومصادرة أمواله رجع قافلاً إلى مدينة شوش وعسكر حولها وقد حدث في هذه المدينة حادثة لم تكن في الحسبان فقد دبر صادق النهاوندي[٣٨] مع اثنين من الخدم الخاص لاغا محمد خان القاجاري الذي كان من المقرر ان يعدما في صباح تلك الليلة بأمر من الشاه أمر

اغتياله في خيمته في ليلة الثامن عشر من ذي الحجة عام ١٢١١هـ الموافق يوم ١٨ آيار ١٧٩٧م[٣٩] في عمر لم يتجاوز الثالثة والستين.

كان رئيس حراس اغا محمد خان في تلك الليلة هو محمد حسين خان القاجاري فعندما وصل إلى باب خيمة اغا محمد خان ليتأكد من وجود الحرس شاهد الحارسين مقتولين فهرع إلى داخل خيمة الشاه فشاهد اغا محمد خان مقتولا ومضرجا بدمائه وأخبر لتوه مفتش الممالك رضا قلي خان نوائي الذي كان كاتبا لاغا محمد خان القاجاري، وميرزا أسد الله خان وزير الجيش بمقتل الشاه وعندما علم حسين قلي خان الأخ الأصغر لخان بابا جهانباني بمقتل عمه تملكه الذعر الشديد من هول الخبر، ولم يتمكن من السيطرة على الموقف، على الرغم من كونه قائدا لقوات الحرس الخاص لاغا محمد خان القاجاري ففر الكثيرون من المدينة وساد جو من الفوضى والارتباك في معسكر اغا محمد خان[٤٠] بينما بقي الحاج إبراهيم كلانتري اعتماد الدولة محافظاً على رباطة جأشه وهدوئه النفسي، ولم يبرح شوش، على الرغم من احتمال هجوم أهالي شوش على حاشية اغا محمد خان القاجاري، ولكن الحاج بابك المجتهد الشوشي منع أهال المدينة من الهجوم على الحاشية وسلم حاج ابراهيم الكلانتري جثة اغا محمد خان لحاج بابك لدفنه بصورة مؤقتة حتى يقرر ولي عهد إيران أمر نقلها إلى مكان آخر، وقرر إرسال خزائن اغا محمد خان بمعية ابناء خانبابا جها نباني تحرسهم ثلة من العساكر إلى العاصمة طهران كما أرسل رسولا إلى شيراز ليبلغ خانبابا جها نباني بخبر اغتيال اغا محمد خان، وعزاه على ذلك كما هنأه أيضاً كونه اصبح شاهاً لايران خلفاً لعمه الراحل، وتوجه على جناح السرعة إلى طهران وساعد بشجاعته ولي العهد خانبابا جهانباني المقيم في شيراز للوصول إلى طهران واعتلاء عرش القاجار خلفاً لعمه اغا محمد خان وتقديرا لجهوده في هذا الصدد عينه وزيره الأول (الصدر الأعظم) للدولة القاجارية[٤١].

استغل رئيس أركان الجيش القاجاري صادق الشكاكي سوء الأوضاع وانهماك قادة الجيش في تقسيم الغنائم والنزاعات الشخصية، فتوجه على رأس جيش قوي للاستيلاء على طهران العاصمة طامعا في عرش ايران. وفي الوقت نفسه حاول حسين قلي خان الأخ الصغير لخانبابا جهانباني فتح طهران أيضا، لكن رئيس وزراء اغا محمد خان ميرزا شفيع وحاكم مدينة طهران ميرزا محمد خان القاجاري دولو[٤٢] على الرغم من عداوتهما القديمة اتحدا بوجه الطامعين في عرش إيران وامتنعا عن

فتح أبواب سور طهران أمام صادق خان الشكاكي وحسين قلي خان، وأعلنا صراحة ان أبواب طهران ستبقى مسدودة إلا أمام ولي عهد إيران الشرعي خانبابا جهانباني[٤٣].

هذا من جهة ومن جهة أخرى عندما علم علي تقي خان أخي اغا محمد خان بمقتل أخيه توجه على رأس جيش كان بإمرته في ايروان إلى طهران واستقر في قرية علي شاه القريبة من طهران وكان هدفه الاستيلاء على السلطة وان يصبح شاهاً خلفا لأخيه[٤٤].

فتح علي شاه (١٢١٢ـ ١٢٥٠هـ/ ١٧٩٧ـ ١٨٣٤م)

عندما وصل خبر مقتل اغا محمد خان إلى خانبابا جها نباني، أعلن نفسه شاهاً على إيران وتلقب بلقب شاه بابا قاجار في بداية الأمر وأرسل الفرامين إلى رؤساء وحكام الولايات معلناً لهم بداية حكمه، واصبح لقبه الرسمي منذ ٢٠ صفر ١٢١٢هـ/ ١٧٩٧م فتح علي شاه وتوج شاهاً رسمياً في عيد الفطر من تلك السنة في عاصمة ملكه طهران[٤٥].

وبعد هذه الإجراءات القي القبض على عمه علي تقي خان الطامع في عرش إيران وسملت عيناه[٤٦] وبعد هذه الحادثة توجه للقضاء على تمرد صادق خان الشكاكي الذي اتخذ من قزوين عاصمة له، وتمركز بقواته هناك، وقد ارتكب صادق الشكاكي خطأ سياسياً وعسكريا بانتخابه قزوين مقرا لقواته، وكان الأحرى به التوجه إلى تبريز للالتحاق بقوات أخيه محمد علي سلطان الشكاكي حاكم تبريز وأخيه الآخر جعفر قلي خان الشكاكي حاكم قراجة داغ واشتبك فتح علي مع خصمه صادق خان قرب قرية "خاك علي" القريبة من قزوين، وبعد قتال عنيف بين الطرفين اندحر صادق خان الشكاكي في القتال شر اندحار[٤٧] ووقع أكثرية عساكره أسرى في أيدي القوات القاجارية ودخل فتح علي شاه قزوين منتصراً وبعد استراحة اسبوعين في تلك المدينة قرر تعقيب صادق خان الشكاكي والتوجه نحو اذربيجان للقضاء على خصمه قضاءً تاماً. وقد أشاع صادق خان في جميع القرى والمدن التي كان يمر بها في طريقه إلى اذربيجان ان مرض الطاعون قد تفشى بين جنوده وهو في طريقه إلى مكان آخر آمن خال من مرض الطاعون وقد انتشر هذا الخبر بين الناس من مدينة إلى أخرى وبدأ أهالي القرى والمدن يتركون مساكنهم إلى الجبال والوهاد والوديان

والمدن والقرى البعيدة وعندما وصل فتح علي شاه على رأس قواته إلى اذربيجان طرق مسامعه ان جميع قرى وأرياف ومدن اذربيجان قد تفشى فيها مرض الطاعون ويموت من جراء المرض يومياً الآلاف من سكنة هذه الأقاليم وقرر فتح علي شاه الانسحاب إلى طهران خوفا من المرض المزعوم وترك صادق خان الشكاكي وأمره إلى فرصة أخرى وبوصوله العاصمة طهران أمر بنقل جنازة اغا محمد خان من شوشي إلى طهران ومنها أرسلها في موكب مهيب لدفنها في مقبرة أشادها في حياته بالنجف ودفن في تلك المقبرة في ٢٠ من شهر رجب عام ١٢١٢هـ- ١٧٩٧م.

ثار في عهد فتح علي شاه، محمد خان بن زكي خان الزند وتمكن زكي خان بقوة صغيرة وبمساعدة ميرزا عبد الوهاب المستوفي الذي كان ذا نفوذ كبير في اصفهان ومخلصاً للأسرة الزندية من احتلال اصفهان[٤٩] فأرسل فتح علي شاه قوة كبيرة بقيادة حسين قلي خان دولو لطرده من المدينة، والقبض عليه، وسلك حسين قلي خان بجيشه طريقاً أقصر من الطريق المتبع إلى اصفهان، وباغت حسين قلي خان الثائر وبوصوله السريع حول أطراف مدينة اصفهان، لم يجد محمد خان الزند وقريبه نجف خان الزند مفراً غير الهروب من اصفهان إلى جهة مجهولة، فألقى القبض على ميرزا عبد الوهاب المستوفي بتهمة مساندته محمد خان علي للاستيلاء على اصفهان وتمكن ميرزا عبد الوهاب من إقناع حسين علي خان دولي باطلاق سراحه بعد إجراء مسرحية مزيفة لعملية سمله أمام الجمهور، وقدم ميرزا عبد الوهاب لقاء نجاته جميع أملاكه في اصفهان وتويسر كان إلى حسين علي خان دولو وترك ميرزا عبد الوهاب اصفهان وسكن العراق حتى أواخر حياة فتح علي شاه حيث رجع إلى موطنه اصفهان.

أصدر حسين قلي خان دولو أمراً إلى حكام الأقاليم المختلفة بإلقاء القبض على محمد زكي خان ونجف خان أينما وجدوا، فألقى يوسف خان البختياري القبض على نجف خان الزندي في مدينة شهركرد بعد ان دافع نجف خان عن نفسه بشجاعة نادرة، وتمكن من جرح يوسف خان البختياري وقتل أحد رجاله، وسلم يوسف خان غدراً إلى حسين قلي خان حاكم اصفهان فأرسله الأخير إلى طهران ليبت الشاه بمصيره، وبعد مكوثه في السجن مدة ثلاثة اشهر في طهران أمر فتح علي شاه بقتله جراء تمرده على السلطة المركزية[٥٠]. وألقى القبض أيضا على محمد خان بن زكي خان الزند، وأمر فتح علي شاه بسمل عينيه[٥١] وترك محمد خان الزندي إيران

متوجهاً إلى العراق ليعيش بقرب مراقد الأئمة حتى وافاه الأجل عندما كان مقيماً في مدينة البصرة. وحاول صادق خان الشكاكي جمع فلول قواته متحدا مع حاكم اورمية محمد قلي خان الافشاري واتفقا على تجهيز جيش لمحاربة فتح علي شاه على نفقة صادق خان الشكاكي، وعندما وصل فتح علي شاه خبر محاولة صادق الشكاكي جمع القوات ضده. تحرك فتح علي شاه على رأس قوة كبيرة وتمكن من دحر صادق خان والقبض عليه، ولكنه عفا عنه بشفاعة سليمان خان القاجاري "اعتضاد الدولة" شريطة إطاعته وانقياده للدولة القاجارية(٥٢)، وعلى الرغم من إعلان العفو عنه فقد لجأ صادق خان إلى التمرد على الحكومة القاجارية مرة أخرى عام ١٢١٤هـ/١٧٩٩م ولكن تمرده هذا باء بالفشل الذريع هذه المرة كسابقته أيضا، وألقي القبض عليه فأمر فتح علي شاه بوضعه في غرفة ضيقة ولم يقدم له الطعام حتى مات جوعاً في تلك الغرفة(٥٣).

ومن التمردات الكبيرة التي واجهها فتح علي شاه أثناء حكمه تمرد أخيه حسين قلي خان المعروف (حسين قلي خان الثاني) وكان متمردا شرس الطبع عينه فتح علي شاه حاكماً على كاشان ثم اصبح حاكماً على جميع الولايات الجنوبية في إيران وعندما وصل إلى شيراز أعلن عصيانه وتمرده على أخيه فتح علي شاه وعندما علم الشاه بأمره وهو في اذربيجان على رأس جيش لقمع عصيان أهالي شيراز وقراباغ رجع على جناح السرعة إلى جنوب إيران وقرر قتال أخيه لكن المسألة سوت بوساطة أمهما مهد عليا(٥٤) واستقر الصلح بين الطرفين ولم يلبث طويلاً حتى أعلن حسين قلي خان تمرده مرة أخرى فسار إليه فتح علي شاه على رأس جيش والتقى الطرفان في قتال في منطقة تسمى "كمره" اندحر فيها حسين قلي خان اندحار شنيعاً وتشفعت أمه مهد عليا له لدى الشاه مرة أخرى وعفا عنه فتح علي شاه وعينه حاكماً على قم وقد غلبت عليه طبيعته المتمردة مرة أخرى فثار على أخيه الشاه للمرة الثالثة فتمكن فتح علي شاه من دحره وأسره في قم سنة ١٢١٦هـ وسمل عينيه(٥٥) ولكي يقطع دابر العصيان وطمع الطامعين بعرش إيران من بعده عيّن ابنه الرابع عباس ميرزا وليا للعهد بحسب وصية مؤسس الدولة القاجارية اغا محمد خان وعين ميرزا عيسى قائم مقام ووزيرا له ونظام الدولة قائدا لجيشه وأرسله حاكماً على اذربيجان(٥٦).

ومن الحوادث المهمة في عهده تمرد نادر ميرزا بن شاه رخ الافشاري الذي استولى على خراسان بمساعدة شاه زمان دراني أمير كابل ولما علم فتح علي شاه بأمره سار على رأس جيش إلى خراسان واضطر نادر ميرزا ان يسلك طريق الصلح فأبدى إخلاصه وانقياده إلى فتح علي شاه وزوج إحدى بناته إلى أحد أمراء القاجار وعفا عنه الشاه لكنه تمرد على الدولة القاجارية مرة أخرى فأرسل فتح علي شاه جيشا بقيادة ولي ميرزا القاجاري الذي تمكن من دحره وأسره وأرسله إلى طهران وقتله فتح علي شاه بقساوة بالغة وذلك بقطع يديه في بادئ الأمر ثم قطع لسانه وسمل عينيه ومات بعد عذاب شديد(٥٧).

وفي عهد فتح علي شاه أبيدت أسرة حاجي إبراهيم كلانتر عن بكرة أبيهم على الرغم من ما قدمه من خدمات كبيرة للأسرة القاجارية وجحوده بحق أولياء نعمته الزنديين وقد زاد حساده من القاجاريين الى حد كبير حتى زينوا لفتح علي شاه ان حاج إبراهيم كلانتر بتعيينه إخوانه وأقربائه حكاما وموظفين كبارا في الولايات الإيرانية المختلفة يرمي إلى توطيد مركزه السياسي. للوثوب على السلطة وإخراجها من أيدي القاجاريين وعليه أمر فتح علي شاه بقتل جميع إخوانه وأقربائه في يوم واحد وقطع لسان حاجي إبراهيم وسمل عينيه ثم قتل(٥٨) في قزوين واصبح ميرزا شفيع خان المازندراني وزيرا خلفا له.

فتح علي شاه والدول الأوربية

بدأ في عهده فتح علي شاه الاتصال المباشر بالدول الأوربية، وقد توجهت أنظار الدول الكبرى فعلا نحو إيران اكثر من السابق لاسيما بعد بروز نابليون بونابرت على المسرح السياسي لأوربا، فبعد ان فشلت حملته على مصر فكر نابليون في حملة جديدة تكون وجهتها الهند عن طريق ايران(٥٩) ولتحقيق ذلك عقد عام ١٨٠٠م معاهدة مع القيصر الروسي "بول الأول" الذي كان معجبا بشخصية نابليون إعجابا شديدا نصت بنودها على اشتراك قوات بلديهما في الحملة المقرر إرسالها إلى الهند عن طريق هرات واستراباد وقندهار. وقد باشر قيصر الروس سنة ١٨٠١م بتنفيذ المرحلة الأولى من خطة غزو الهند، وقد أجرى الفرنسيون أيضا اتصالا مباشرا مع فتح علي شاه وتقرر ان يتقدم الفرنسيون من البحر الأسود إلى نهر الدون ثم نهر الفولغا إلى بحر قزوين فأستراباد في طريقهم إلى هرات داخل

افغانستان والالتقاء بالقوات الروسية على الحدود الشمالية الغربية للـــهند[٦٠] لكــن سرعان ما فشلت الخطة الفرنسية الروسية المشتركة لغزو الهند اثر اغتيال القيصــر الروسي "بول الأول" المعادي للبريطانيين والمعجب بنابليون في قصرد اثــر مؤامــرة داخل قصرد كان البريطانيون أحد أطرافها كما ان خلفة القيصر اسكندر الأول لم يكــن راضيا عن تنفيذ هذه الخطة العسكرية والتعاون مع نابليون العــدو اللــدود لروســيا القيصرية ونتيجة هذه التطورات اضطر نابليون إلى الاهتمام مــرة أخــرى بــايران وافغانستان وجعلهما جسرا للوصول إلى هدفه المنشود بلاد الهند.

في ١٢ تشرين الأول عام ١٨٨٤م أرسل روسو Rousseau التاجر الفرنســي المقيم في حلب رسالة إلى وزير خارجية فرنسا يخبره فيها انه اطلع صديقه الحميــم مجتهد اصفهان شيخ الإسلام بصدد رغبة نابليون بتبادل الرسائل مع شاه ايــران[٦١] وان شيخ الإسلام رد بان شاد إيران على أتم الاستعداد لقبــول اقــتراح نــابليون[٦٢] وأخبره بان الشاه ليس مرتاحا من التردد الدائم لممثلي بريطانيا إلى بلده، وقد اخــبره ممثل البريطانيين مانستي Mansty بانه ليس على استعداد لتعريض مصــالح بلــدد والاتفاقيات مع شركة الهند الشرقية إلى الخطر وانه لا يجــد دليــلا مقنعــا لإعــادة علاقات بلده مع حاكم قندهار، وقد اقترح روسو إرسال الحكومة الفرنسية وفدا إلـــى إيران لإيجاد اتحاد واتفاق مع حاكم قندهار[٦٣] ومما تجدر الإشارة إليه هو ان رغبــة إيران في التقارب مع فرنسا ترجع إلى الحروب الروسية الإيرانية في عهد فتح علــي شاه ومحاولة الشاه الحصول على حلفاء أقوياء يساعدونه في حروبه هذه ضد عــدوه الروسي ومما لا شك فيه ان نشوب الحرب بين نابليون وروســيا القيصريــة عــام ١٨٠٥ اصبح عاملاً مهماً لتقارب إيران مع فرنسا لأن هاتين الدولتين كان يجمعــهما العداء المشترك لروسيا القيصرية[٦٤].

وقد بدأت نشاطات الممثلين والمبعوثين الدبلوماسيين من كلا الطرفين بــاطراد ملحوظ لتقريب وجهات النظر وتوطيد صلات الصداقة بين الدولتين إيــران وفرنســا. ويمكن هنا ذكر أسماء الشخصيات البارزة التي لعبت دوراً رئيساً في هذا المجال وفي هذه المرحلة بالذات منهم زوير الذي أرسل معه فتح علي شاه ميرزا محمــد رضــا القزويني سفيراً لايران في فرنسا وقد وصل في حزيران عام ١٨٠٦ ربيــع الثــاني ١٢٢٠ ووصلت من العاصمة الإيرانية بعد زوير شخصيات فرنسية عديدة نذكر منهم روميو Romieu مرافق نابليون الخاص وقد وصل طهران بعد مشقة زائدة في أوائل

تشرين الأول سنة ١٨٠٥ أواسط رجب ١٢٢٠[٦٥] ووصل أيضا زوزف ماري زوانن Joinin ميسو وديلا بلانش Dela Blache ابن اخ وزير خارجية فرنسا واوكست بن تان لي فور (Augosts bontems lefort) وميسو رومن Rouman وأصبحت مساعي الحكومة الفرنسية للكولونيل روميو في طهران تفويضا بالتفاهم مع فتح علي شاه على أساس تحالف فرنسي فارسي ضد روسيا[٦٦] ونتيجة لتبادل السفراء كانت العلاقات الفرنسية الإيرانية في توسيع وازدهار وقد اختتمت هذه العلاقات المتطورة بإبرام معاهدة فنكن شتاين[٦٧] (Finkentein) في ٤ ايار ١٨٠٧/ ٢٥ صفر ١٢٢٢[٦٨] بين إيران وفرنسا وقبل صلح فرنسا مع روسيا وإبرام معاهدة تلست[٦٩] بشهرين فقط التقى ممثل فتح علي شاه ميرزا محمد رضا القزويني بنابليون في معسكرد بفنكن شتاين داخل بروسيا الشرقية تم عقد معاهدة تحالف بين إيران وفرنسا تكون فيها الدولتان على قدم المساواة وقد نصت العاهدة على الأمور الآتية:

١. الصداقة والاتحاد بين العاهلين.

٢. حماية استقلال ايران.

٣. ان تبذل فرنسا كل ما في وسعها لدفع روسيا إلى عقد معاهدة مع إيران تتخلى بموجب بنودها عن المناطق التي كانت تتبع إيران في السابق بضمنها أراضي جورجيا والتي تعدها فرنسا ضمن ممتلكات ايران.

٤. تزويد الجيش الايراني بالأسلحة بما في ذلك المدافع وكذلك بالضباط من اجل تدريب أفراده.

٥. ان يكون لفرنسا لدى إيران سفير دائم مع عدد من الممثلين الدبلوماسيين.

٦. ان تقطع إيران علاقاتها السياسية والتجارية مع بريطانيا وتعلن الحرب ضدها وتدفع كل ما في وسعها لدفع الافغان وسائر طوائف قندهار إلى الجهة المعادية لها وان تفتح موانئها أمام سفن فرنسا الحربية وأراضيها أمام قواتها البرية في حال إقدامها على تنظيم حملة ضد البريطانيين في الهند.

٧. ان تتحالف الدولتان لمجابهة أي تحالف تعقده بريطانيا وروسيا ضدهما[٧٠].

وبعد مرور اقل من اسبوع على توقيع فنكشتاين[٧١] تقرر إرسال بعثة فرنسية إلى إيران برئاسة الجنرال كلوديو مانيتو غاردان فتكون الذي يسميه في رسالته للشاه (وزيري المختار) وقد وصل جنرال غاردان[٧٢] مع ميرزا محمد رضا طهران

في خريف عام ١٨٠٧ وتم توقيع اتفاقية التحالف بين الدولتين في ٢١ كانون الأول ١٨٠٧م[٧٣] كما وتم إجراء استقبال رائع للوفد الفرنسي ومنح غاردان لقب الخان من الحكومة الايرانية. وقد انصبت جهود الوفد الفرنسي على منع التقارب الايراني البريطاني وتوسيع شقة الخلاف بين روسيا وايران والحذر من استمرار الضرب على وتر جورجيا وإرجاعها إلى طهران وبذل الجهود لعقد معاهدة تحالف ثلاثية فرنسا وايران والدولة العثمانية ولإفساح المجال للأساطيل الفرنسية للوصول إلى السواحل الإيرانية ١٨٠٨م وصل إلى العاصمة طهران البارون ورد ممثل عن حاكم روسيا في منطقة قفقاز كورديج وطلب من أولياء أمور الحكومة الإيرانية إرسال ممثل عنها واعطاء صلاحيات مطلقة لعقد صلح دائم مع روسيا وطلب الممثل الروسي من الحكومة الفرنسية التوسط لإحلال الصلح بين الدولتين[٧٤] شريطة ان تكون الحدود الفاصلة بين الدولتين نهري كورا وأرس ولكن الايرانيين كانوا مصرين في مطاليبهم بضرورة إخلاء الروس جميع الاقاليم العائدة لايران، وكان الايرانيون يرفضون الصلح مع الروس معتمدين في رفضهم على مساعدة ومساندة الحكومة الفرنسية ولكن توقعاتهم ذهبت أدراج الرياح، وخابت آمالهم في مساندة الفرنسيين بعد إبرام معاهدة تلست (Tilist) المارة الذكر بين الدولتين الروسية والفرنسية، إذ اصبح من المتعذر على نابليون ان يوافق على مواد معاهدة فنكنشتاين بعد توقيعه على المعاهدة المذكورة عام ١٨٠٧م التي يطلق فيها الامبراطور الفرنسي يد روسيا على حساب الدولة الإيرانية [٧٥] وقد ألزمت أوامر الحكومة الفرنسية جنرال كاردان لاتباع سياسة جديدة تتناقض مع بنود معاهدة فنكنشتاين وتتماشى مع روح معاهدة "تلست" المعقودة بين الروس والفرنسيين وكان جوهر هذه السياسة الجديدة ترمي إلى إحلال الصلح بين الدولتين الإيرانية والروسية [٧٦] وكان من الطبيعي ان يهز هذا التغيير المفاجئ البلاط الايراني حتى ان فتح علي شاه عدّ معاهدة تلست خيانة من نابليون تجاه بلاده[٧٧] واغتنم البريطانيون هذه الفرصة فتحركوا بسرعة فائقة للحد من سياسة التوسع الفرنسية في هذه المنطقة ولأجل تحقيق هذا الهدف فقد أرسلت الحكومة البريطانية إلى إيران بعثتين إحداهما صادرة عن حكومة الهند البريطانية أمر الحاكم البريطاني اللورد مينتو Mento وشركة الهند الشرقية أسندت إلى سر جان مالكوم والثانية صادرة عن حكومة لندن وأسندت إلى سير رفوردجونس بريدجس Sir Harford Jones Brydges[٧٩] وكانت البعثات ذات أهداف عسكرية

واقتصادية معلومة. وقد وصل مالكولم مدينة بوشهر في ١٠حزيران سنة ١٨٠٨ وطلب مقابلة فتح علي شاد ولكن فتح علي شاد لم يكن راغبا في لقائه وخول والي منطقة فارس للتفاوض معه[٨٠]، وأصر مالكولم على مقابلة فتح علي شاد بنفسه، وأكد في رسائله إلى البلاط الايراني انه على استعداد لدفع خمسمئة الف تومان لجلالة الشاد لو أتاح لهم الدخول إلى الأراضي الإيرانية وان الحكومة البريطانية على استعداد لقتال أعداء الدولة الإيرانية ولكنه لم ينس أيضا إطلاق بعض التهديدات ضد إيران مشيرا في رسائله إلى ان توطد إيران علاقاتها مع فرنسا يعد عملا عدائيا ضد البريطانيين وإذا ثبت ذلك تعد حكومة بريطانيا هذا الإجراء إعلان حرب عليها[٨١].

ولكن الدولة الإيرانية لم تسمح للجنرال مالكولم وجماعته من النزول إلى البر الايراني فاضطر إلى ترك السواحل الإيرانية في ١٢ تموز عام ١٨٠٨ وأعلن بانه سوف يعود على رأس قوة كبيرة لاحتلال جزيرة خارك وسوف يثأر لكرامته المهدورة بسبب هذه المعاملة السيئة التي تلقاها من قبل الحكومة الايرانية.

وهنا يجب القول في هذا الصدد بان مالكولم كان يعتقد بضرورة احتلال جزيرة خارك وسائر السواحل الإيرانية فكان يهدد دوما الحكومة الإيرانية بأنه سوف يزيح الأسرة القاجارية من حكم إيران وينصب مكانها محمد علي خان بن علي مراد خان الزندي[٨٢] أما بعثة سر هارفورد جونز فقد طالت مدة وجوده دون طائل بينما كانت الحكومة الهند البريطانية تعد العدة لاحتلال جزيرة خارك (خرج) فأثرت الحكومة الإيرانية ان تطلب من سر هارفورد جونز الخروج من ايران. تمكن سر هارفورد جونز ان يبدد الخطط والأساليب الاستفزازية لـ مالكولم واقنع أولياء الأمور في الحكومة الإيرانية بان مالكولم لا يمثل سياسة الحكومة البريطانية وانه شخص تمرد على حكومته وبذلك افلح السر هارفورد جونز من التغلب على المشكلات والصعوبات الكبيرة التي واجهها منذ بداية مغادرته وان يستميل فتح علي شاه إلى جانبه ويخطب وده ويغير آراءه نحو الفرنسيين ويحصل على موافقته على عقد معاهدة صداقة مع الحكومة البريطانية[٨٣].

في ١٢ مارس ١٨٠٩[٨٤] هدد غاردان بترك إيران إذا حظى بريطاني واحد بلقاء فتح علي شاه وبرغم ذلك كما سبق ذكرنا فقد نجح السفير البريطاني من إيصال مقترحات حكومته إلى شخص فتح علي شاد والتي كانت تدور حول عقد معاهدة تحالف بين البلدين ودفع مساعدات مالية سنوية لايران مقدارها ١٦٠ ألف تومان ما

يعادل ١٢٠ ألف باون استرليني[٨٥] مع التعهد بارسال ضباط بريطانيين لتدريب الجيش الايراني وبعد مرور اقل من شهر تم التوقيع في ١٢ ايار من تلك السنة على المعاهدة الثنائية بين بريطانيا وايران التزمت طهران بموجب بنودها بأن تقطع جميع علاقاتها بفرنسا وكل دولة أخرى معادية لبريطانيا التي تعهدت بتقديم شركة الهند الشرقية مساعدة سنوية لايران مقدارها ١٢٠٠٠٠ الف تومان لحين انتهاء حربها مع روسيا والتزمت أيضا بتقديم الأسلحة والذخيرة للجيش الايراني وإرسال الضباط لتدريب أفراده واهم ما ورد في معاهدة ١٨٠٩ امتناع الشاه على السماح لأية قوة بالمرور عبر إيران لغزو الهند وبمساعدة بريطانيا للشاه عسكريا إذا ما تعرض لغزو من جانب دولة أوربية ونصت المعاهدة على تقديم تسهيلات عسكرية للقوات البريطانية في الموانئ الإيرانية استنادا إلى بنود موجهة ضد روسيا وفرنسا وعلى أساس ما سبق فان المعاهدة كانت موجهة ضد روسيا بصورة مباشرة واستهدفت تحريض إيران للاستمرار في حربها معها[٨٦] وتوضح للفرنسيين بان بنود هذه المعاهدة قد وضعت حداً نهائيا للنفوذ الفرنسي في إيران وتعد هذه المعاهدة الهيكل والبنية التحتية للمعاهدة النهائية لعام ١٢٢٩هـ/ ١٨١٤م بين إيران وبريطانيا ويعد عقد معاهدة كهذه نجاحاً باهرا للدبلوماسية الصائبة التي انتهجها سر هارفورد جونز بريدجز وخلفه سر كور اوزلي Sir Gorosey فقد وصلا في محاولاتها الناجحة الرامية إلى تحسين العلاقات الإيرانية البريطانية إلى نتائج إيجابية بينما كان الجنرال غاردان الفرنسي يصول ويجول في الساحة السياسية والايرانية مستندا إلى انتصارات نابليون في اوربا ونخص بالذكر فتحه لمدريد عاصمة اسبانيا وكان يرسل الضباط الفرنسيين الواحد تلو الآخر إلى إيران محتفظا بعلاقاته مع الشاه إيران فتح علي شاه[٨٧] وعلى الرغم من نشاط السفير الفرنسي فان الدبلوماسية البريطانية تمكنت من قهر الدبلوماسية الفرنسية وقد أدى النشاط الدبلوماسي البارع للبريطانيين من طرد البعثة الفرنسية من طهران واستغناء الشاه عن خدمات كاردان[٨٨] وعقد معاهدتي ١٨١٢ و١٨١٤ وحقق المبعوث البريطاني جون مالكولم نجاحاً باهراً بعقده معاهدة ١٨١٢ مع الايرانيين بفضل ما كان يحمل من هدايا ثمينة قدرت المصادر الفارسية قيمتها بمليوني روبية[٨٩] بينها ماسة كبيرة[٩٠] أضافت إلى وهج فتح علي شاه نوراً جديداً فقد وقع جون مالكولم معاهدة مع الشاه في ذلك العام نصت بنودها على:

١. ان تقوم القوات الإيرانية بغزو افغانستان في حال قيامها بالهجوم على الهند على ان تحتفظ إيران بقواتها هناك لحين تخلي افغانستان عن أطماعها في الهند.
٢. ان يتعاون الطرفان لوضع حد لمحاولات فرنسا للتغلغل في المنطقة.
٣. ان تقدم بريطانيا المساعدات العسكرية الضرورية لايران في حال تعرضها لهجوم فرنسي أو أفغاني.
٤. ان تفتح إيران موانئها أمام التجار الإنكليز والهنود. وتعفى البضائع والأقمشة والمعدات الحديدية وغيرها من دفع الرسوم[٩٢].

الحرب الروسية الإيرانية ١٨٠٤-١٨١٤:

بعد مجيء الاسكندر الأول القيصر الروسي (١٨٠١- ١٨٢٥) للحكم طرأ تحول جديد في سياسة روسيا الخارجية وقد امتدت آثار هذه السياسة الجديدة إلى القفقاس فقد عاد حكام روسيا إلى نهج السياسة نفسها التي انتهجتها كاترين الثانية تجاه ايران. فاصدر القيصر الاسكندر الأول في ١٢ ايلول ١٨٠١م بياناً يقضي بضم جورجيا إلى روسيا التي بدأت منذ ذلك الحين تولي تحصينها اهتماماً خاصاً[٩٣] وقد كان لاتصال زعماء جورجيا وشيروان وكنجه وارمينيا وقره باغ واذربيجان بالروس سبب من الأسباب التي أدت إلى توتر العلاقات وتصاعد الخلافات بين الدولتين الروسية والايرانية[٩٤].

يعطينا جهانكيز ميرزا[٩٥] صورا واضحة بهذا الصدد فيقول بان بعض الزعماء والأعيان مثل السلطان أحمد خان حاكم قبه ومصطفى خان حاكم شيراز وحسين قلي خام حاكم بادكوه ومهدي خان بن إبراهيم خليل خان جوانشير القراباغي واقر لوان حاكم كنجه والكسندر ميرزا ابن اوكلي خان والي كرجستان وسرخاي خان ونوح خان حاكم داغستان وسليمان خان حاكم شكي هؤلاء جمعاً ثاروا على الدولة الايرانية، وطلبوا حماية قيصر روسيا وأتوا بقوات الروس إلى ولاياتهم وسلطوها على حياة المسلمين ونواميسهم في تلك الأقاليم، وعلى اثر المظالم التي ارتكبتها روسيا والأعمال المشينة للقوات الروسية بحق الأهالي في هذه المناطق ندم هؤلاء على فعلتهم باستقدام الروس إلى أوطانهم وتسليطهم على شعوبهم، وثاروا على الروس وحاولوا إخراجهم من أوطانهم، لكن مساعيهم هذه باءت بالفشل الذريع فلم يتمكنوا من طردهم من بلادهم واضطر الكثيرون منهم إلى هجر ولاياتهم والالتجاء إلى ايران.

حاول هؤلاء اللاجئون إثارة وتحريض فتح علي شاه وأركان الحكومة الإيرانية والرأي العام الايراني ضد الروس، وحثهم على انتزاع بلاد المسلمين من براثن الدولة الروسية الكفار. ويضيف جهانكير ميرزا ان حسين خان الذي ارتقى إلى منصب القائد في الجيش الايراني اصبح في عهد فتح علي شاه حاكم على ايروان المتصلة بكرجستان، وحاول محمد حسين علي خان إيجاد أزمة سياسية حادة حول منطقة بكسن الواقعة ضمن كرجستان الرازحة تحت الاحتلال الروسي فحرض حسين خان الشاه القاجاري مصورا الأمر له وكأن الروس يريدون الشر بايران وان لم يقف أمام أطماعهم التوسعية سوف يحتلون جميع الولايات الواقعة تحت حكم ايران. وكان حسين خان يهدف إلى تزييف الحقائق وإثارة حرب بين الدولتين[٩٦] لكي يتمكن بحجة تهيئة رواتب العساكر والذخائر والمؤن التهرب من دفع خراج إقليم ايروان إلى الحكومة الايرانية[٩٧].

أثارت هذه المشاكل إيران فبدأوا يعدون العدة لحملة جديدة على ارمينيا وجورجيا وهكذا أصبحت الحرب وشيكة الوقوع بين الدولتين وهيأ هذا التوتر المستمر في العلاقات بين الحكومة الإيرانية والحكومة الروسية الطريق لاندلاع حرب أعوام ١٨٠٤- ١٨١٣ فأقدمت القوات الروسية في كانون الثاني في عام ١٨٠٤ على احتلال كنجة في اذربيجان الشمالية وقد حاول عباس ميرزا ١٧٨٨- ١٨٣٣ الابن الثالث لفتح علي شاه وولي عهده الذي يعده المؤرخون اعظم أمير قاجاري وأبرزهم شجاعة وشهامة بين إخوانه[٩٨] تفادي الحرب بين الدولتين لأنه كان على علم بضعف قواته أمام القوات الروسية وحسن تنظيم الجيش الروسي ولكن إصرار والده فتح علي شاه على اثر الدعاية القوية التي أقامها حكام الولايات القفقاسية في صفوف الايرانيين الذين كانوا يطالبون حكامهم بوقف الروس عند حدهم بالقوة العسكرية والدخول في حرب معهم[٩٩] اندلعت الحرب بين الروس والايرانيين وعلى الرغم من الصمود الايراني بقيادة عباس ميرزا إلا ان الجيش الايراني كان يعاني من نقص خطير في التدريب والتجهيزات والعدد ولاسيما المدافع لذا كان من الطبيعي ان يندحر الجيش الايراني أمام القوات الروسية[١٠٠] بقيادة (تسيتسيانوف) وبعد سلسلة من المعارك تابع الروس تفوقهم وكسبوا معركة اسلاندوز Aslanus بقيادة القائد الروسي المعروف كاتلار يسكي في ٣١ تشرين الأول عام ١٨١٢ واضطر الايرانيون

إلى عقد معاهدة كلستان في عام ١٨١٣ والتي نصت على تنازل إيران عن كثير من أرضها على النحو الآتي:

١. تنازلت إيران عن كثير من الخانيات مثل كنجة وقرة باغ وجزء من طالش وشك وشيروان وباكوي ودربند وجميع داغستان وكرجستان والمناطق القريبة منها إلى الحكومة الروسية وأعلنت إيران عدم ادعائها بالسيادة على تلك الأقاليم.
٢. تعهد القيصر الروسي بمساندة ولي عهد إيران الذي ينتخبه الشاه في احتلال عرش ايران[١٠١].
٣. الاعتراف بسيادة العلم الروسي في بحر قزوين.
٤. العمل من اجل إقامة علاقات تجارية متبادلة لصالح الدولتين كانت معاهدة كلستان ضربة كبيرة إلى حيثية إيران القومية فقد انسلخت عنها جميع الولايات المهمة من قفقاسيا وكرجستان واصبحوا تابعين لقياصرة الروس وحنق مسلمي هذه الولايات على القيادة الإيرانية وعدوها مسؤولة عن ضياع بلدانهم ووقوعها تحت براثن الروس وقد ظهرت شخصية شجاعة في داغستان يدعى شامل أو شاميل[١٠٢] قاد ثورة ضد الاحتلال الروسي منذ عام ١٨٢٠م وكان هدف في بداية الأمر إرجاع السيادة الإيرانية على الولايات التي خسرتها إيران بموجب معاهدة كلستان ولكنه عندما أيقن باستحالة زحزحة الروس من الولايات التي احتلوها دعا إلى استقلال داغستان عن السيادة الروسية واستمر في ثورته مدة ٤٠ عاماً وتمكن من دحر القوات الروسية التي أرسلها القياصرة لقمع حركته الواحدة تلو الأخرى معتصماً بجبال داغستان المنيعة وبعد نضال مرير وطويل تمكنت القوات الروسية من محاصرته في جبال كونيب داغ واقتيد أسيراً[١٠٣] إلى روسيا وما زال أهالي داغستان يحجون مقره في كونيب داغ ويعدونه شخصا مقدساً في مصاف الأنبياء، وبقي شاميل في روسيا أسيرا محترما وفي عام ١٨٧٠م سمحت الحكومة الروسية له بالذهاب إلى الديار المقدسة لأداء فريضة الحج وزيارة قبر الرسول في المدينة المنورة وسمح له بالسفر عن طريق استانبول وتوفي في السابع من آذار ١٨٧١ في المدينة المنورة ودفن هناك[١٠٤].

وكانت دسائس البلاط والفساد الإداري والاجتماعي الحاد الذي انتشرت في جميع مرافق الحياة في البلاط الايراني وحرمان إيران من قيادة لانقة تقود البلاد على

نحو حياة افضل نص بالذكر القيادة الفاشلة لفتح علي شاه للبلاد الإيرانية وانشغاله بملذاته وإطفاء شهواته في أحضان النساء والمحضيات فيروى انه كان مزواجا بلغ عدد زوجاته ١٦٠ زوجة[١٠٥] وقصوره في استيعاب التطورات السياسية التي تحيط بالعالم وجهله المطلق بقدرات خصومه الذين قطعوا أشواطا بعيدة في مضمار التقدم في جميع مجالات الحياة واعتماده في الحكم على الأساليب البالية المستندة إلى الحكم الفردي المطلق كل هذه العوامل مجتمعة أدت إلى سير أوضاع البلاد الإيرانية من سيئ إلى أسوأ وتقهقر الجيش الايراني أمام القوات الروسية بشكل مخز حتى دخلت القوات الروسية تبريز والشاه غير مكترث بما يدور حوله ويأمر أزلام بلاطه بكتابة فرامين الانتصارات المزيفة ويتوعد وهو على كرسي عرشه باسكوفيج قائد القوات الروسية بأنه سوف يطيح برأسه بضربة من سيفه هذا بحيث يرى دخان ضربة سيفه في عاصمة ملكه بطرسبورغ ويطلب من سليمان ميرزا ان لا ينسى عندما يأتي إلى استقباله يحضر معه (نوش آفرين) بنت بدرخان الزندي تلك الحسناء الجميلة ذات الضحكة السكرية مع علمه التام بان قواته اندحرت شر اندحار وقد وقع الآلاف من عساكره قتلى وأسرى بيد الروس[١٠٦] وقد وصل الشقاق والخلاف ومؤامرات البلاط حدا بانه أفسد رأي فتح علي شاه بولي العهد وصوره بأنه متحالف مع الروس ضدد وان الروس هم الذين يحركونه بهدف تنحيته وجعل عباس ميرزا شاها على إيران وقد أيقن فتح علي شاه بصحة الخبر فهرع إلى اذربيجان على رأس قواته بينما كان عباس ميرزا يذود عن بلاده أمام هجمات القوات الروسية وتبين لفتح علي شاه بأن الخبر عار عن الصحة وتأكد من زيف ادعاءات خصوم عباس ميرزا الذي لم تلمس مخيلته أبداً خيانة والده فتح علي شاه[١٠٧] فحاول فتح علي شاه تبرير هزيمة بلادد العسكرية والسياسية بحجج واهية وعد المناطق التي انسلخت من إيران بموجب معاهدة كلستان لا قيمة لها من وجهة نظره وعلى الرغم من هذا فقد جرت محاولات ايرانية عن طريق سفرائها لإقناع الروس بإعادة جميع المناطق التي استولى عليها الروس في حروبهم مع إيران ولكن هذه المحاولات لم تسفر عن نتيجة تذكر فقد أعلن القيصر الروسي الاسكندر الأول في بيان أصدره يوم ١٦ كانون الثاني عام ١٨١٨م ان مضمون معاهدة كلستان غير قابل للتغيير والتعديل[١٠٨].

لم تقتصر خسائر إيران الجسيمة على ما تضمنته معاهدة كلستان فقط فان تسع سنوات من الحرب ابتلعت أموال خزينة فتح علي شاه وأتت على ذخائر عباس

ميرزا ولاسيما ان خزينة اذربيجان هي التي تحملت أعباء الحرب دون ان تشترك خزائن الولايات الأخرى بشيء يذكر فقد امتنع محمد علي ميرزا دولة شاه حاكم غربي إيران ومحمد ولي ميرزا حاكم كرمان عن تقديم المساعدات العسكرية والمادية لأخيهما عباس ميرزا(١٠٩) ولا شك ان نقص الموارد المادية أصبح أحد الأسباب المهمة التي كانت وراء اندحار القوات الإيرانية أمام القوات الروسية. كان حكام إيران لا يميلون وعلى الرغم من هزائمهم المستمرة في حرب ١٨٠٤- ١٨١٣ إلى إنهاء حربهم مع روسيا إلا ان ظروفا دولية خاصة هي التي أجبرتهم على الرضوخ للأمر الواقع فوقعوا معاهدة كلستان على مضض منهم لذلك كان من المتوقع ان تتحول مدة ما بعد كلستان إلى مرحلة الإعداد لحرب جديدة ضد روسيا فقد ازداد اهتمام عباس ميرزا بتطوير الجيش الايراني فأقام في تبريز ورشة خاصة لإنتاج المدافع أولاها جانباً كبيراً من اهتمامه ورعايته(١١٠).

واستمرت الاستعدادات العسكرية الإيرانية بصورة مستمرة جلبت أنظار المراقبين الروس بعد مدة وجيزة من عقد معاهدة كلستان في الوقت نفسه كان الايرانيون يحاولون التملص إلى أقصى حد ممكن من تنفيذ التزاماتهم بموجب بنود معاهدة كلستان لاسيما فيما يخص المادة المتعلقة بأسرى الروس والسماح للأراضي الحدودية الرامية في الدخول في الانتقال إلى داخل الحدود الجديدة لروسيا ووضع الخرائط الخاصة بالحدود بين الدولتين بحسب منطوق المادة الثانية من معاهدة كلستان ولقد بلغ الخلاف بين الطرفين حداً كبيراً حيث طلب وزير الخارجية الروسية (تفود) من اجنرال يار مالوف بتاريخ ٣٠ كانون الأول ١٨١٩ ان يخبر بلاط الشاه ان موقف عباس ميرزا وتهربه من تطبق معاهدة كلستان قد يجبر الإمبراطور اسكندر الأول على إعادة النظر في أمر الاعتراف به ولياً للعهد على العرش الايراني(١١١)وفي هذه المدة جرى تبادل عدد من الوفود بين إيران وروسيا للتباحث من اجل حل لمشاكل المتعلقة بين الطرفين.

كان الريطانيون وراء تحريض إيران على التعنت وتنكر الطرفين لبنود معاهدة كلستان ولم يقف الروس من جانبهم مكتوفي الأيدي بل كانوا يتحينون الفرص لمد حدودهم داخل إيران لتصل نهر اراس وحاولوا بشتى الوسائل والأساليب التغلغل في البلاط الايراني نفسه وكسب الوزراء والأمراء القاجاريين إلى جانبهم وتغذية الخلافت المحتدمة بين أبناء فتح علي شاه فقد تمكنوا في تلك المدة ان

يكسبوا محمد علي ميرزا دولة شاه الابن الأكبر للشاه الذي يقف علـــى رأس حـــزب قوي للغاية يضم معظم الأسر الإيرانية المعروفة والعريقة وكان محمد علـــي مـــيرزا المعروف بنشاطه الجم وشجاعته الفائقة يطمح ان يخلف والده على العرش بصفتـــه اكبر أبنائه وقد أرسل من جانبه بمبعوث خاص إلى بطرسبورغ للتـــداول فـــي هـــذا الصدد بصورة سرية في الوقت نفسه عمل الروس بنشاط متزايد من اجل التغلغل فـــي صفوف العشائر الإيرانية المعارضة للحكومة القاجارية وكانوا يتوقعون الاستفادة مـــن هذه العشائر في حال اندلاع حرب جديدة بينهم وبين ايران.

استغلت روسيا الحرب الجديدة التي اندلعت عام ١٩٢١- ١٩٢٣ بين الدولـــة العثمانية وايران التي يقود جيوشها محمد علي ميرزا دولت شاه وكان الانتصار فيـــها لايران فاحتلت القوات الروسية جزءاً من المنطقة الممتدة بين بريفان وبحيرة ئوكجة التي كانت تعدها ضمن ما التزمت إيران بالتنازل عنها بموجب بنود معاهدة كلســـتان وقد بدأت بتبادل الوفود بين الدولتين لاجتياز الأزمة دون نتيجة تذكر وبهذا أصبحـــت الحرب وشيكة الوقوع من جديد بين إيران وروسيا وقد ساعدت في تعجيـــل الحـــرب ثلاثة عناصر جديدة فعلى الرغم من محاولات الروس لكسب ولي العهد الايراني إلـــى جانبهم إلا ان عباس ميرزا تمادى في تصديه لروسيا وكان عباس مـــيرزا متعطشـــا للخوض في حرب جديدة ضدها وأرادها وسيلة لغسل عار هزيمـــة حـــرب ١٨٠٤- ١٨١٣ الذي كان الجميع يعدونه المسؤول الأول عنها الأمر الذي دفعـــه اكـــثر إلـــى التشدد لاسيما بعد وفاة شقيقه الأكبر محمد علي ميرزا دولة شاه ولم يعد احـــد مـــن إخوانه له القدرة الكافية على منافسته على عرش والده الأمر الذي جعله فـــي غنـــى عن مساندة روسيا له لتبوء العرش كما نص على ذلك أحد بنود معاهدة كلستان وقـــد دفع الايرانيون على التعنت أيضاً لتحريض العثمانيين لايران وتأجيج نار الخلاف بيـــن الفريقين وهناك سبب آخر يتعلق بتدهور الوضع السياسي في داخل روسيا أثر تنـــازل ولي العهد قسطنطين عن العرش عندما مات شقيقه الاسكندر الأول يوم ١٩ تشـــرين الثاني عام ١٨٢٥ فقد استغل (الديسمبريون) الوضع وفجروا انتفاضة مســـلحة فـــي العاصمة بطرسبورغ وفي اوكرانيا سرعان ما تمكنت قوات القيصر الجديـــد نيقـــولا الأول من إخمادها وقد علق عباس ميرزا على هذه الاضطرابات فـــي روســـيا آمـــالا كبيرة بعد ان صورها البريطانيون له على غير حقيقتها إذا أكدوا لـــه ان الانتفاضـــة هزت إمكانات روسيا.

الحرب مع روسيا ١٨٢٦ – ١٨٢٨م

بدأت الحرب من جديد بين إيران وروسيا بقساوة شديدة وقد استعد لها الايرانيون بإمكانات اكبر ولكي يعطوا الحرب طابعا دينيا طلب فتح علي شاه من كبار رجال الدين وعلى رأسهم السيد علي المجتبى والشيخ جعفر النجفي وصدر الدين محمد التبريزي وحاجي ملا باقر السلماسي وميرزا ابو قاسم جابلقي إصدار فتوى تحث المسلمين على جهاد الكفار الروس وجعل الاسهام في الحرب فريضة على جميع المسلمين(١١٢) كما حاول الايرانيون الاستفادة إلى أقصى ما يمكن من زعماء القفقاس المستائين للأسباب التي ذكرناها من الروس.

استهدفت الخطة الاستراتيجية الإيرانية التي اشترك الضباط البريطانيون في وضعها الهجوم المباغت على أراضي ارمينيا الشرقية واذربيجان الشمالية وجورجيا على ان تبدأ مرحلتها الأولى بهجوم قوات عباس ميرزا باتجاه قره باغ بهدف احتلال شوش وكنجة وان يصاحبها هجومان موازيان الأول من جانب سردار يريفان حسين قلي خان إلى قومر في ارمينيا والثاني على طالش من قبل القوات الخيالة التي تركزت في اردبيل وبعد ذلك تبدأ المرحلة الثانية بهجوم مشترك بهذه القوات على تبليس(١١٣) ولكن على الرغم من الاستعدادات الإيرانية لم تلبث ان هزمت القوات الروسية المدربة الجيوش الإيرانية في معركة شماخي ثم في كنجة وحاصر قائد القوات الروسية في جبهة القفقاس المدعو باسكوفيتش قلعة عباس اباد الحصينة فخرج أميرها عباس ميرزا بأربعة آلاف مقاتل بعد معركة عنيفة فانتهت المعركة باندحار الايرانيين، وفي شهر أيلول سنة ١٨٢٧ حوصر قائد القوات الإيرانية في جبهة قفقاس ودخل الجيش الروسي مدينة تبريز بقيادة الجنرال بنكر انيف واستولى على المدينة بعد معارك دامية ولما رأت الحكومة الإيرانية ان لا قبل لها على استمرار الحرب قررت الدخول في المفاوضات مع الحكومة الروسية التي عينت الجنرال باسكوفيتش مندوباً عنها وعينت حكومة إيران عباس ميرزا مندوبا عنها وتم عقد الصلح في ٢٣ شباط سنة ١٨٢٨ في قرية تركمان جاي وبموجب بنود معاهدة تركمان جاي التي تضمنت:

١. تخلي إيران عن خانيتي ايروان وخجوان واوردوباد وأصبحت جميع مقاطعات قفقاس عائدة لروسيا واصبح نهر اراس الحدود الفاصلة بين إيران وروسيا[١١٤].

٢. دفع إيران خمسة ملايين تومان وثلاثة ملايين جنيه استرليني والتي تعادل عشرين مليون روبل ذهب غرامة خسائر حرب لروسيا.

٣. حصلت روسيا على حق تعيين القناصل في الولايات الإيرانية المختلفة وتحديد الضرائب على الواردات والصادرات الروسية وإدخال سفنها في بحر الخزر[١١٥] وتقرر تحديد الرسوم الكمركية على البضائع الروسية الداخلة إلى إيران والبند الخامس منح الرعايا الروس في إيران حق شراء واستئجار البنايات الخاصة سواء لسكانهم أم لتحويلها إلى مخازن يديرونها وجردت بنود الملحق الجهات الرسمية الإيرانية من حق النظر في الدعاوي التي تقام ضد المواطنين الروس داخل إيران دون حضور القنصل الروسي والأكثر من ذلك شمل هذا البند حتى المواطنين الايرانيين العاملين لدى المؤسسات الروسية داخل إيران ونص البند الثامن في ملحق معاهدة (تركمان جاي) على ان كل مسؤول ايراني في المقاطعات المختلفة لا يلتزم بفحوي ما ورد في بنود الملحق يبعد عن وظيفته في الحال ليحل محله شخص آخر.

لقد أنهت معاهدة تركمان جاي عهداً كانت فيه إيران على قدم المساواة مع الدول الكبرى وأصبحت لهم فيها امتيازات اقتصادية وقضائية وأدت الحروب الإيرانية الروسية ولا سيما الحروب الأخيرة إلى نتائج اقتصادية واجتماعية ونفسية وخيمة بالنسبة لإيران التي لم تكن مهيئة لتحمل أعبائها وقد وقع الجانب الأكبر من ثقل نفقات هذه الحروب على كاهل الجماهير الإيرانية المنتمية إلى الطبقات الاجتماعية الوسطى والدنيا ومما زاد من تأثير ذلك على الناس ان حكومة فتح علي شاه لجأت إلى فرض الضرائب الفادحة حتى تتمكن من دفع التعويضات المالية الكبيرة إلى روسيا التي فرضت عليها بموجب أحد البنود معاهدة تركمان جاي الأمر الذي أدى إلى تفاقم استياء الأوساط الفقيرة الواسعة في إيران فشهدت إيران على مدى عقود بعد آخر حرب لها مع روسيا أحداث انتفاضات وتمردات اتخذت طابعاً عنيفاً في كل من اذربيجان وكردستان وكرمان في الوقت نفسه تراكم الحقد في نفوس الايرانيين ضد روسيا القيصرية وكانت الجهات الحاكمة الإيرانية تغذي هذا الشعور وتحاول

بالوسائل المتاحة لديها كافة إبعاد نقمة الجماهير عن نفسها إيجاد متنفس لتلك النقمة عن طريق تشديد نار الحقد ضد روسيا وإلقاء جميع مآسي إيران على عاتقها.

ولم تكن معاملة روسيا جيدة مع إيران المغلوبة على أمرها وحاول أولياء الأمور في الدولة الروسية إذلالها الأمر الذي أدى إلى تفجر حقد الايرانيين على الروس في حادثة مذبحة أعضاء السفارة الروسية بطهران وعلى رأسهم غريبا يدوف(١١٦) في مطلع عام ١٨٢٩.

كان غريبا يدوف كاتبا دراميا وشاعرا ودبلوماسيا بارعا وهو ابن أخت قائد الجبهة القفقاسية باسكوفيتش ويروي المؤرخون بان غريبا يدوف كان مع الرأي المنادي بالتصرف مع الايرانيين بصورة متوازنة ولاسيما التخفيف عنهم بقبول التعويض الحربي بحسب بنود معاهدة تركمان جاي على شكل بضائع ايرانية من حرير وقطن وأحجار كريمة بدل النقود والذهب. ولا سيما انه كان على علم بان عباس ميرزا اضطر إلى صهر تحفيات أسرته حتى يتمكن من دفع ما ترتب على بلاده من تعويض مالي إلى روسيا. ولكن قيصر روسيا نيقولاي الأول كان ضد توجهات (غريبا يدوف)، وأصر على ضرورة تطبق معاهدة تركمان جاي نصا وروحا(١١٧). لم تصل جهود (غريبا يدوف) إلى نتيجة. ففي تشرين الأول عام ١٨٢٨ طلبت الحكومة الروسية منه ان يقدم مذكرة إلى حكومة الشاه بخصوص دفع القسط السنوي من الغرامة الحربية المفروضة عليها نقدا ومن اجل إيجاد مخرج للمشكلة قرر السفير غريبا يدوف السفر بنفسه إلى إيران للقاء فتح علي شاه شخصيا، وقد وصل طهران بمعية المستشار الأول للسفارة الروسية في طهران المدعو مالزوف، والمستشار الثاني ادلولك. مع أمير كرجي وضابط وخمسة عشر جنديا من القوقاز وخادما وعدد من الارمن وشخصين من جورجيا(١١٨).

وبوصول غريبا يدوف طهران بدأت حملة واسعة معادية له ولبلاده لعب فيها بعض كبار المسؤولين الايرانيين دورا مباشرا، منهم الوزير وخال الشاه الله يارخان "اصف الدولة" وغيرهم من كانوا يعتقدون ان الظروف أصبحت مواتية للخوض في حرب جديدة ضد روسيا طالما أنها كانت منهمكة وقتنذ بحربها مع الدولة العثمانية.

ولم يكن دور البريطانيين في تحريض الايرانيين قليلا فانهم كانوا يهدفون فتح جبهة جديدة ضد روسيا لتحقق ضغطها على الدولة العثمانية التي اضطرت قواتها

إلى الانسحاب من مواقع كثرة بسبب الانتصارات الروسية عليها، ولا شك ان البريطانيين لم يكونوا ينظرون بعين الرضا إلى الامتيازات التي حصل عليها الروس في إيران بفضل بنود معاهدة "تركمان جاي" التي كانت تؤلف في الوقت نفسه ضربة لنفوذها في تلك البلاد وقد لعب رجال الدين دورا مباشرا بقيادة المجتهد المعروف (ميرزا مسيح) في إذكاء نار العداء ضد البعثة الروسية[١١٩]. واستغل المحرضون حادثة لجوء فتاتين ارمنيتين كانتا جاريتين لدى اللـه يارخان اصف الدولة إلى السفارة الروسية لغرض تسفيرهما إلى بلدهما بحسب بنود معاهدة تركمان جاي ذريعة لإثارة عامة الناس ضد البعثة الروسية بقيادة غريبا يدوف وقد أفتى المجتهد الحاج ميرزا "مسيح" ان على المسلمين إنقاذ المسلمات[١٢٠] من أيدي المشركين[١٢١] قد اعتنقتا الإسلام وهكذا هاج المجتمعون يوم ١ شباط ١٨٢٩ في مساجد وجوامع طهران وتوجهوا نحو مقر السفارة الروسية فوقع صدام عنيف بين المهاجمين الذين كانوا يرومون الدخول إلى السفارة والبعثة الروسية وسائر أعضاء السفارة في طهران.

دافع غريبا يدوف عن السفارة بجرأة حتى النفس الأخير وقد قتل ومن معه من أعضاء بعثته عدا سكرتيرها ملتوف الذي لم يكن موجودا أثناء وقوع الهجوم[١٢٢] وكانت النتيجة قتل ثلاثين نفرا من ضمنهم غريبا يدوف وقتل من المهاجمين ما بين سبعين أو ثمانين شخصا[١٢٣] وقد صور لنا جهانكير ميرزا الحادثة على غير حقيقتها ويرجع سبب الحادثة إلى كبر وغرور وطيش غريبا يدوف وطيشه إذ لم يراع حرمة المجتمع الإسلامي، وأصر رجاله على دخول بيوت المسلمين عنوة لإخراج النساء اللواتي اعتنقن الإسلام من بيوت أزواجهن دون التحقق من رغبتهن بالعودة إلى أوطانهن أو تفضيلهن البقاء في ايران[١٢٤].

وبعد وقوع هذه الحادثة المروعة تملك الذعر والفزع أوساط الحكومة الإيرانية وعلى رأسهم فتح علي شاه وولي عهده عباس ميرزا، وقررت الحكومة الإيرانية بتوصية من عباس ميرزا إرسال وفد رفيع المستوى لتقديم الاعتذار الرسمي لقيصر الروس، وإقناع الحكومة الروسية بان إيران لم تكن على علم بهذا الحادث المؤسف، ولذلك تشكل وفد إيراني برئاسة الأمير خسرو ميرزا ابن عباس ميرزا وعضوية كل من محمد خان الزنكنة أمير نظام وميرزا تقي خان الفراهاني الاتابك الأعظم الذي لقب فيما بعد بالأمير الكبير، وميرزا مسعود الانصاري وميرزا صالح الشيرازي

وميرزا بابا الطيب ومحمد حسين خان[١٢٥] وقد لعب خسرو ميرزا دورا إيجابيا في بعثته هذه وأدار بحكمة وتعقل المفاوضات الجارية بينه وبين الحكومة الروسية وتمكن الوفد بنجاح إقناع قيصر روسيا ببراءة الحكومة الإيرانية من حادثة اغتيال غريبا يدوف وجماعته وتلقى العاهل الروسي بارتياح كبير هدية فتح علي شاد الخاصة له وكانت عبارة عن ماسة ثمينة تعرف باسم نادر شاد. وقد تنازل القيصر الروسي عن مليوني روبل ٣٠٠ ألف باون من مبلغ التعويض الحربي الذي فرضته معاهدة تركمان جاي على إيران كما وافق على تأجل الأقساط الأخرى لمدة خمس سنوات[١٢٦].

ومن أشهر أعمال فتح علي شاد انتصاره على العثمانيين في وقائع عديدة منها دخول الجيش الإيراني الأراضي العراقية التي كانت جزءا من الإمبراطورية العثمانية آنذاك والقريبة من بغداد بقيادة ابنه محمد علي ميرزا دولة شاد وما هو جدير بالإشارة ان منطقة كردستان كانت مبعث النزاع بن الدولة العثمانية وإيران فإذا حدث النزاع على الحكم بين زعماء الأكراد هنالك أسرع بعضهم إلى حكومة إيران ليتخذها سندا على خصمه وقد تنتهز حكومة إيران الفرصة فترسل قواتها لمساعدة هذا الفريق من الأمراء ضد الآخر وقد يؤدي ذلك إلى نشوب القتال بين البلدين وهذا ما وقع فعلا في أواخر عام ١٨٠٧ وفي أوائل عام ١٨٠٨ حيث استغل الشاهزاده محمد علي ميرزا دولت شاه نزاعا وقع بين أمراء بابان الكردية فوجه ثلاثة جيوش تستهدف احتلال بغداد أحدها من جهة السليمانية بقيادة محمد علي خان اغا البياتي والثاني من جهة بدرة وجصان بقيادة كلهر علي خان وجيش ثالث بقيادة حسن خان الفيلي[١٢٧] لمهاجمة مندلي والظاهر ان داود باشا والي بغداد قد حاول استرضاء الشاهزاده وعقد الصلح معه فوافق على معظم الشروط التي قدمها الشاهزاده محمد علي ميرزا دولت شاه من اجل الصلح. منها إبقاء محمود باشا بابان حاكما على السليمانية[١٢٨] وبعد مفاوضات ومراسلات استمرت شهرين تم عقد الصلح بينهما ولكنه كان صلحا مؤقتا إذ لم تلبث ان تجددت الحرب بين الطرفين وعليه يمكن حصر العوامل التي كانت تؤدي إلى إذكاء نار الخلافات بين الدولتين في النقاط الآتية:

محاولة الدولتين الإيرانية والعثمانية السيطرة على الإمارات الكردية وسعي كل منهما لاستمالتها واستعمالها أداة في منازعاتهما المستمرة وكانت استمالة حكام الإمارات الكردية أساسا لسياسة الدولتين وقد حاولت الدولة العثمانية الاستفادة من

إمارة بابان في اثارتها ضد الحكومة الإيرانية وأما بالنسبة للحكومة الايرانية فانـــها استعملت إمارة اردلان وحرضتها ضد الدولة العثمانية[١٢٩] والإمارة البابانيـــة التـــي كانت على الأكثر تحت نفوذها واستفاد الإيرانيون من عشائر الجاف[١٣٠] ضد الدولـــة العثمانية وبقي هذا الوضع إلى ان دب الضعف في أركـــان الدولتيـــن المتخـــاصمتين وآلت علاقتهما إلى عقد معاهدة ارض روم الأولـــى ١٨٢٣ والثانيـــة فـــي ١٨٤٧م واتبعت الدولتان سياسة القضاء على الإمارات والحكومات المحلية والعشائر الكرديـــة القوية[١٣١] فقضي على إمارة بابان من قبل والي بغداد نجيب باشا[١٣٢] سنة ١٨٥١ وقضي ناصر الدين شاه على إمارة اردلان واغتيل محمد باشا الجاف فـــي مؤامـــرة مدبرة من قبل حكام الدولة العثمانية[١٣٣] واغتيل جوامير الـــهماوندي فـــي مؤامـــرة مدبرة بين الدولتين الإيرانية والعثمانية[١٣٤] وفي الحقيقة قتل جوامـــير الـــهماوندي ومحمد باشا الجاف على اثر التقاء مصالح الدولتين الإيرانية والعثمانية[١٣٥] وفضـــلا عن نزاع الدولتين المذكورتين على المناطق الكردية كان سوء معاملة الولاة الأتـــراك في الدولة العثمانية للزوار الإيرانيين المتوجهين لزيارة الأماكن المقدسة في النجـــف وكربلاء في العراق ومكة المكرمة والمدينة المنورة في الحجاز واحدا من الأســـباب التي كانت تثير الخلاف والنزاع بين الدولتين الإيرانية والعثمانية. وتجدر الإشارة إلى ان هذه القضية والتدخل في شؤون الإمارة البابانية الكرديـــة كـــانت مـــن القضايـــا الملتهبة بين الطرفين فضلا عن سعي كل منهما لجر مجموعة من العشائر الكرديـــة والعربية المهمة المتنقلة عبر حدود البلدين وان تكـــون تابعـــة لـــها مثـــل عشـــائر السنجابي والهورمان والكلهر والجاف ومنكور ومحاسن وبنو لام[١٣٦] فكان ذلك مـــن بواعث الخصام والنزاع بين الدولتين الإيرانية والعثمانية[١٣٧].

لم يمض على عقد الصلح بين الدولتين العثمانية والإيرانية وقت طويـــل حتـــى وقعت حادثة بين أحد الأمراء البابانين في كركوك وهو محمد باشا بـــن خـــالد باشـــا ومتسلم والي بغداد في المدينة المذكورة موسى اغا والتي أسفرت عن فتنة عظيمـــة في كركوك أفضت بالأمير الباباني إلى ان يلتجئ إلى إيران[١٣٨] وقد اجتمع في مقـــر الشاه زادة محمد علي ميرزا جميع أعداء حكومة بغداد[١٣٩] فشرعوا يبثون الدعايـــات ضد والي بغداد والدولة العثمانية هذا من جهة ومن جهة أخرى كان حاكم اذربيجـــان عباس ميرزا ولي العهد يختلق الحجج والمبررات لإثارة حرب جديـــدة مـــع الدولـــة العثمانية بتحريض من القنصل الروسي في تبريز فكان من المتوقع في كل ســـاعة ان

تعلن الحرب بين الدولتين وأخيرا ظهرت بوادر الحرب سنة ١٢٣٦هـ/١٨٢١م فالتحق الأمير الباباني عبد الله باشا ومحمد باشا ومعهما سلمان بك بشاهزادد محمد علي ميرزا فأمرهم بالاتجاه نحو الحدود العراقية الإيرانية فاجتازوا منطقة زهاو وتطاولوا على خانقين فوصل هذا الخبر والي بغداد فتوجهت عساكر الحدود لإيقاف زحف الأمراء البابانيين وفعلا توقف زحفهم لمدة محدودة وعندما تفشى خبر احتلال عباس ميرزا لبعض المناطق الشمالية في كردستان طلب الوالي داود باشا المساعدة من الدولة العثمانية فأمر السلطان العثماني بإعلان الحرب على الحكومة الإيرانية وإرسال خمسة آلاف عسكري من القوات الارناؤطية الالبانية لمساعدة والي بغداد، ولأجل ان يأمن جانب الإمارة البابانية اعترف داود باشا بحكومة محمود باشا الباباني على إمارة بابان من جديد مع العلم ان الشاه زادة محمد علي ميرزا كان قد وطد العزم بأن ينيط حكم الإمارة البابانية بعم محمود باشا المدعو عبد الله باشا ولأجل تنفيذ هذا الهدف كان قد جهز قوة هائلة لاحتلال السليمانية وتوجه الشاه زادة بنفسه على رأس جيش نحو شهرزور هذا في حين ان داود باشا أيضا سير إلى السليمانية جيشا مجهزا بأربعين مدفعا بقيادة كتخدا محمد اغا لمساعدة محمود باشا. وقد وصل الكهية بجيشه إلى زنكا باد وقرد تبة وموقع كفري القديم في ايلول عام ١٢٣٦هـ/١٨٢١م وتقدم بجيشه عن طريق كركوك حتى وصل دربند وتحصن فيها وبعد ان عسكر هناك مدة أربعين يوما زحف بجيشه لمقابلة عبد الله باشا الذي وصل مع خمسة آلاف مقاتل من الإيرانيين إلى شهرزور، فتحرك الجيشان كل من جهته إلى السليمانية واتفق كيخسرو بك رئيس قبيلة الجاف مع عبد الله باشا الأمير الباباني لمساعدته في حربه ضد محمود باشا والكهية محمد اغا.

تملك اليأس قوات الكهية ومحمود باشا بسبب انحياز الجاف إلى قوات الشاه زادة عبد الله باشا فعسكر جيش كتخدا ومحمود باشا في قرة ريكة على الجانب الأيسر من نهر تانجرو وطلب عبد الله باشا مساعدة الشاه زادة محمد علي ميرزا. وفي الواقع ان الأمير شخص بنفسه على رأس الف مقاتل فمر بزهاو في طريقه إلى زنكاباد. أما جيش كتخدا ومحمود باشا فقد فشا فيهم مرض الطاعون وفتك فيهما فتكا ذريعا فاستغل عبد الله باشا هذه الفرصة واصطدم بجيش الشاه زادة قرب قرية (قره كول) على طريق السليمانية فنشبت حرب عنيفة بين الفريقين أسفرت عن اندحار جيش داود باشا بقيادة الكهية والباباني بقيادة محمود باشا، فانسحبا إلى

كركوك ولم ير الكهية محمد اغا مفرا إلا الالتحاق مع اتباعه بقوات شاد زادة محمد علي ميرزا خوفا من بطش داود باشا ويقال ان الهزيمة كانت مدبرة من قبل الكهية نفسه[١٤٠] إذ كان قد اتفق سرا مع الشاد زادة محمد علي ميرزا على تعيينه واليا على بغداد بعد احتلالها من قبل القوات الإيرانية. ولكن الكثيرين يبررون عمله هذا ويعدونه قائدا باسلا ساقه خوفه بعد كارثة الهزيمة أمام الإيرانيين. للالتجاء إلى صفوف أعدائه[١٤١].

انفتح الطريق بعد هذا الانتصار أمام الجيش الإيراني فاخذ يتقدم في كردستان العراق متوجها إلى بغداد بعد ان عين عبد الله باشا حاكما على السليمانية[١٤٢] وانصرف بعد ذلك لمطاردة فلول جيش الكهية فشن غارات النهب والتخريب على أنحاء كركوك وضواحيها وقراها فقضى على نفوس كثيرة أما قلعة كركوك فقد دافعت عن نفسها دفاعا مستميتا فلم يتمكن محمد علي ميرزا من فتحها وإذ يئس من إمكان احتلال المدينة ولى وجهه شطر بغداد فنهب في طريقه قرى وقصبات داقوق وطوز خورماتو وكفري وقرد تبة حتى وصل دلي عباس[١٤٣] وتقدم في زحفه إلى بغداد حتى وصل إلى قرية هبهب وهي على مسيرة يوم واحد من بغداد فساد الرعب في بغداد وارتفعت الأسعار واخذ المئات من الناس يهربون نحو الحلة والفلوجة ثم وصلت بعض الطلائع من الجيش الإيراني خان بني سعد الذي يبعد عن بغداد مسافة خمسة عشر ميلا وأيقن كثيرون ان بغداد على وشك السقوط تحت ضربات قوات محمد علي ميرزا، أو سوف تقع تحت وطأة حصار عسير. عندئذ جهز داود باشا مدينة بغداد تجهيزا جيدا ورمم أسوارها وكان مستندا في ذلك إلى خزينته المليئة بالمال ومخازنه الممتلئة بالذخائر والطعام وحسن تدريب قواته المدافعة عن بغداد كما ان داود باشا لم يكن يخشى الخيانة من صفوف حاشيته وجيشه. وبينما كانت القوات الإيرانية في طريقها لمحاصرة بغداد انتشر مرض الهيضة بين أفرادها حتى ان المرض أصاب الشاد زادة نفسه وكان ذلك لداود باشا بمثابة فرج من السماء وقد أدرك الشاد زادة محمد علي ميرزا انه غير قادر على الاستمرار في الحرب فأرسل إلى الشيخ موسى كاشف الغطاء يطلب منه التوسط لعقد الصلح مع داود باشا وكان الشيخ قد تولى الزعامة الدينية في النجف بعد وفاة والده الشيخ جعفر فجاء مع حاشيته إلى بغداد ونجح في عقد الصلح بين الفريقين المتحاربين[١٤٤] ولم يكد الشاد

زادة محمد علي ميرزا يصل إلى مقره في كرمنشاه حتى مات في أواخر صفر عام ١٢٣٧هـ/ ١٨٢١م في بلدة كوندر[١٤٥].

على ان الهدوء الذي خيم على العلاقات بين الدولتين العثمانية والإيرانية في العراق لم يدم طويلا بعد موت محمد علي ميرزا لان القتال بينهما كان مستمرا فقد هاجم الجيش الإيراني بقيادة حسين ميرزا بن الشاه زادة محمد علي ميرزا والذي خلف أباه في حكم كرمنشاه والولايات الغربية من إيران الأراضي العراقية حتى وصل إلى بلدة شهربان. غير ان وباء الهيضة بدأ يهدد الجيش الإيراني كما فعل في المرة الأولى مع جيش والده[١٤٦] ومن جهة أخرى حاول داود باشا ولوج باب الصلح بين الطرفين وأرسل شيخ موسى للتوسط في إحلال الونام والصلح بين الفريقين وتم الصلح بشروط[١٤٧] وسحب حسين ميرزا حشمة الدولة قواته من العراق ورجع إلى إيران. وفي منطقة ارضروم هاجمت القوات الإيرانية بقيادة عباس ميرزا الجيش العثماني بقيادة محمد أمين رؤوف[١٤٨] في مكان يسمى (طوبراق قلعة) فانزل بالجيش العثماني هزيمة منكرة. وقتل في هذه الحرب من العثمانيين سبعة وعشرين ألفا. وجرح عشرة آلاف واسر أربعة آلاف جندي عثماني. وغنم الإيرانيون جميع المدافع والمهمات والتجهيزات الحربية العثمانية[١٤٩]. وقد قتل من الإيرانيين سبعة آلاف جندي ووقع عدد منهم في الأسر. استغل عباس ميرزا انتصاره هذا فتوجه إلى منطقة (وان) والموصل واحتلهما عنوة[١٥٠] وفي عام ١٢٣٨هـ/١٨٢٣م تم الصلح بين الدولتين العثمانية والإيرانية وإبرام معاهدة ارضروم الأولى في ١٩ من ذي القعدة على أساس معاهدة ١٧٤٣هـ المعقودة بين نادر شاه والسلطان محمود العثماني[١٥١] ومما يثير الدهشة حقا في هذه المعاهدة ان بنودها صيغت لصالح العثمانيين على الرغم من انتصارات الجيش الإيراني في المعارك التي دارت بين الفريقين واحتلال إيران مناطق واسعة من الدولة العثمانية. وقد أصر محمود أمين رؤوف باشا ممثل الدولة العثمانية في المعاهدة المذكورة على ضرورة إعادة إيران لجميع المناطق الحدودية في آذربيجان التي احتلتها إلى الدولة العثمانية[١٥٢] وان تغض إيران النظر عن المطالبة بقبائل سبيكي وحيدرانلو الكردية التي هاجرت إلى الأراضي العثمانية ولا شك ان هذه البنود كانت تبدو وكأنها بنودا أقرتها دولة غالبة على دولة مغلوبة لذلك نرى بان نصوص هذه المعاهدة لم ترض الجانب الإيراني وأصر البلاط الإيراني على إعادة النظر في نصوصها وكلف قاسم خان سفير إيران

في الدولة العثمانية ونجيب أفندي ممثل الدولة العثمانية في إيــران حمـل النسـخة المصححة من قبل الحكومة الإيرانية إلى استانبول[١٥٣] وقد أقرت المعاهدة فى أواخـر ربيع الثاني من عام ١٨٢٣[١٥٤] في عهد السلطان محمود الثاني العثماني.

ويستفاد من بنود المعاهدة بان الفريقين اتفقا على تسوية القضايا التي كـانت تثير الخصومة بينهما كقضية الحدود وضرائب التجـارة ومعاملـة الـزوار الذيـن يقصدون العتبات المقدسة[١٥٥] ولما كان انتقال العشائر سببا جوهريا أدى إلـى هـذه الحرب فقد وضعت في هذه المعاهدة نصوص تقضي بان تضع الدولتان حدا لتذبـذب العشائر بين إيران والدولة العثمانية. كما نصت المعاهدة على اتفاق الدولتيـن علـى عدم قبول أي منهم للأشخاص الفارين من الدولة الأخرى والكف عن تدخل إحداهمـا في شؤون الأخرى ولا تقوم الدولة الإيرانية بفرض سيطرتها على الرعايا التـابعين للدولة العثمانية. وإذا ما عبرت إحدى عشائر الدولتين الحدود إلى الدولـة الأخـرى خلال هجراتها الصيفية والشتوية. فعلى باشا بغداد وممثل ولي عهد إيران ان يتفقـا على الضرائب التي تفرض على هذه العشائر وكذلك نصت المعاهدة على إعلان العفـو عن أولئك الذين فروا من إحدى الدولتين إلى الأخرى على ان لا يعاقبوا على خيانتهم السابقة[١٥٦] وعلى ان لا تطالب إحدى الدولتين الأخرى بتعويضات على الخسائر التي سببتها الحروب بين الطرفين. وفي ١٠ جمادى الثانية ١٢٤٩هـــ/ ١٨٣٢م توفـى عباس ميرزا ولي العهد عن عمر ناهز سبعة وأربعين عاما بمرض عجز الكليـة[١٥٧]، وانتخب فتح علي شاه محمد شاه بن عباس ميرزا وليا للعهد مكانه. وقد قضى فتـح علي شاه اكثر ايامه بعد وفاة ابنه عباس ميرزا في اصفهان فتوفي في يوم الخميـس ١٩ جمادى الاخرة لسنة ١٢٥٠هـ/ ١٨٣٣م بعد ان عاش ٦٧ عاما حكم منـها ٣٧ سنة[١٥٨].

محمد شاه ١٨٣٤ ـ ١٨٤٨م

خلف فتح علي شاه على الملك محمد ميرزا ابن عباس ميرزا الذي مات قبـل والده فتح علي شاه بسنة واحدة. وقد صادف محمد ميرزا عنـد اعتلائـه العـرش منافسة حادة من قبل إخوانه وأعمامه. ولكن كفته كانت هي الراجحة لمساندة وزيـود المقتدر أبي القاسم قائممقام الفراهاني له. الذي تمكن بمقـدرة عاليـة مـن إفشـال منافسيه وأعداء الشاه الجديد[١٥٩]. وكان الفراهاني وزيرا لوالده عباس ميرزا والـذي

كان واليا على أذربيجان وقاندا للقوات الإيرانية ولعب دورا بارزا في الحروب الإيرانية الروسية وعلى الرغم من معاداته لهذه الحرب الشرسة التي نخرت بكيان الدولة الإيرانية إلا انه لعب دورا بارزا في تدبر أمور حكومته بأذربيجان وأدار دفة الحرب بين إيران وروسيا بمقدرة كاملة. وتمكن أبو القاسم الفراهاني بحنكته ووطنيته المشهودة وصرامته المعهودة في القضاء على فتنة تمرد إخوان محمد شاد وأعمامه وأقرانه الطامعين في العرش الإيراني وقطع دابر أطماع الدول الأجنبية في إيران ولاسيما الدولتين المتنافستين على امتلاك إيران بريطانيا وروسيا اللتين كانت أهدافهما تلتقي في إذلال إيران ونهب ثرواتها ولم يكن يردعهما عن هذا الهدف الاستعماري وازع أخلاقي أو قانون مدني أو دولي متعارف عليه بين الأمم.

وقد سارت الدولتان على سياسة شراء ذمم رجال الحكومة القاجارية وأعضاء البيت الملكي القاجاري الذين كانوا مستعدين لبيع ذممهم للدولة الأجنبية لقاء رشاوى ورواتب شهرية تدفعها لهم وزارة الخارجية البريطانية أو الروسية أو الفرنسية عن طريق سفرائها وعملائها في طهران[١٦٠] وقد ظهر أشباد من الرجال في الدولة القاجارية الذين أبدوا الاستعداد الكامل لخدمة مصالح الدول الأجنبية والتنكر لوطنهم وشعوبهم نذكر منهم على سبيل المثال ميرزا أبو الحسن خان ايلجي[١٦١] وزير خارجية فتح علي شاه ومحمد شاه الذي كان يتسلم عشر روبيات من مسؤولي شركة الهند الشرقية البريطانية في الهند، وقد اصبح هذا الرجل عاملا في إفساد ذمم أكثرية رجال البلاط الإيراني لمصلحة الدولة البريطانية، وبعد موته عام ١٨٤٦م طلبت وزارة الخارجية البريطانية من شركة الهند الشرقية دفع نصف راتبه إلى ابنه، ولكن أولياء الشركة المذكورة لم يوافقوا على هذا الطلب لان دفع هذا المبلغ كان إزاء تقديم المعلومات السرية التي كان يقدمها الوزير إلى وزارة الخارجية البريطانية ولتعذر قيام ابنه بواجبه عليه فلا يمكن صرف المبلغ المذكور حفظا على ثروة الشركة الإنجليزية من الهدر والضياع بدفع رواتب لا محل لها في نشاط الشركة المذكورة[١٦٢] وقررت الحكومة البريطانية بالتنسيق مع إدارة الشركة الهندية الشرقية دفع راتب شهري مقطوع إلى ابن أخيه وابن أخته ابو الحسن المدعو ميرزا محمد علي خان الشيرازي[١٦٣] الذي ادخله في شبكة التنظيمات الجاسوسية البريطانية لقاء مبلغ خمسين تومان واصبح هذا الرجل مستعدا لبيع مصالح بلاده بأثمان بخسة لأية دولة أجنبية تدفع له مبلغا اكثر ولم يتوان عن اخذ رشوة من

رئيس الوزراء الدولة العثمانية رشيد باشا إزاء إجراء تعديلات في معاهدة ارضروم (ارضروم الأولى) المعروفة لصالح الدولة العثمانية(١٦٤).

ونذكر أيضا من الذين لعبوا دور التجسس والتبعية للبريطانيين اللهيار خان آصف الدولة بن محمد خان قاجار دولو صهر فتح علي شاه وخال محمد شاه. حيث تزوج عباس ميرزا ولي العهد من إحدى أخوات اللهيار خان (آصف الدولة) وكانت ثمرة هذا الزواج محمد علي ميرزا الذي اصبح شاها بعد وفاة جده فتح علي شاه. وقهرمان ميرزا وكان اصف الدولة يتصدر منصب وزارة البلاط في عهد فتح علي شاه، ووصل إلى مرتبة الصدارة العظمى في عام ١٢٤٠- ١٢٤٣هـ/ ١٨٢٤-١٨٢٧م في عهده، وكان مورد تبجيل وتقدير واحترام عباس ميرزا ومن بعده محمد شاه ومن مواصفات هذا الرجل انه كان جشعا مخادعا جبانا منفورا من الرعية تربطه علاقة وثيقة بأولياء أمور الحكومة البريطانية وخدم باخلاص وأمانة مصالح هذه الحكومة(١٦٥) وكانت له اليد الطولى في إثارة نار الحرب للمرة الثانية مع روسيا (١٨٢٦- ١٨٢٨) تلك الحرب التي أسفرت عن هزيمة منكرة لإيران وعقد معاهدة تركمان جاي المشينة في تاريخ إيران.

وعلى الرغم من إذكائه نار الحرب بين الدولتين لم يتمكن من الصمود بقواته الكبيرة أمام القوات الروسية ليوم واحد ورجح الفرار بدل القرار في ميدان الحرب وكان فراره سببا رئيسا لاندحار القوات الإيرانية ثم ولى هاربا إلى تبريز فألقت القبض عليه قوات الجنرال الروسي ريستوف حيث كان مختبئا في أحد بيوت تبريز(١٦٦) وبعد إبرام معاهدة تركمان جاي أطلق سراحه وذهب إلى العاصمة طهران، واتهم آصف الدولة بالخيانة العظمى وعزله فتح علي شاه من الصدارة وأمر بجلده بالسياط لتخاذله وجبنه في أداء واجبه للدفاع عن وطنه أمام أعدائهم الروس(١٦٧).

بقي آصف الدولة طوال بقية حياته يسعى جاهدا لتبوء مقام الصدارة العظمى مرة أخرى لاسيما بعد مقتل قائممقام الفراهاني في عهد محمد شاه ولكن الشاه أبى تعيينه في المنصب المذكور وعينه واليا على خراسان وكان يطمع بالصدارة طوال حياته وعندما يئس في نيل مبتغاه حرض ابنه سالار بمساندة من المسؤولين البريطانيين بالثورة والعصيان على الحكومة المركزية في ولاية خراسان وبعد قمع تمرد ابنه سالار نفاه محمد شاه إلى العتبات المقدسة في العراق.

ارتبط آصف الدولة بمصالح البريطانيين ارتباطا وثيقا وقد كان له دور رئيس بتحريض من السفارة البريطانية في طهران بإثارة الغوغاء وعامة الناس ضد السفارة الروسية التي أدت إلى مقتل السفير الروسي غريبا يدوف[١٦٨] وبعثته التي كادت ان تشعل نار حرب جديدة بين الدولتين الروسية والإيرانية تكالب محاولات إخوان وأعمام محمد شاه لخلعه من العرش، ولأجل الوصول إلى هدفهم احتموا بالحكومتين البريطانية والروسية حفظا لمصالحهم الذاتية. واصبحوا عبئا إلى جانب العلل والكوارث التي أحاطت بهذا البلد.

ولأجل ان نلقي الضوء على هذا النزاع والمنافسة بن أعضاء البيت المالك القاجاري في عهد محمد شاه نذكر بعض الحركات والتمردات التي حصلت أبان تسلم هذا الشاه السلطة في إيران. فقد ثار عليه عمه حسين علي ميرزا حاكم شيراز وأخيه حسن علي ميرزا شجاع السلطنة حاكم كرمان المسنودين من قبل الحكومة البريطانية. فوجه محمد شاه أخاه فيروز ميرزا نصرة الدولة على رأس جيش بمساعدة من جوهر خان (معتمد الدولة) لإخماده تمرده، وفعلا تمكن فيروز ميرزا من احتلال شيراز، وأصبح حاكما عليه وجعل معتمد الدولة وزيرا له[١٦٩]. وقد عامل فيروز ميرزا أهالي منطقة فارس معاملة قاسية وهاجم عشائر منمي وولي خان ونهب قراهم وسمل العيون وقطع أعناق الكثيرين[١٧٠] بحجة انهم لصوص وقطاع طرق ومفسدون في الأرض. وثار على محمد شاه أيضا عمه علي شاه بن فتح علي شاه المعروف (ظل السلطان) الذي سيطر على العاصمة طهران بعد وفاة والده فتح علي شاه وكان حاكما من قله على اصفهان وأعلن نفسه شاها على إيران[١٧١] وتلقب بلقب عادل شاه[١٧٢] واستولى على خزائن فتح علي شاه وقصوره وكان يحرضه على التمرد أخوه علي نقي ميرزا ركن الدولة وميرزا أبو الحسن خان وزير خارجية فتح علي شاه، وكان لمؤامرات الإنكليز دور في إثارة العائلة المالكة ضد الشاه الجديد الذي أناط الصدارة بميرزا أبي القاسم خان قائمقام الفراهاني المعادي للانكليز ومصالح جميع الدول الأجنبية في إيران فتمكن محمد شاه من إنزال الهزيمة بمساعدة قائمقام الفراهاني بقوات ظل السلطان وأخيه[١٧٣]، ولم يدم علي نقي ميرزا ركن الدولة[١٧٤] حاكما في طهران اكثر من تسعين يوما[١٧٥] ولكنه في هذه المدة القليلة من حكمه تسبب في إفلاس خزينة الدولة التي جمعها فتح علي شاه ببخله

المعروف بتبذيره أموال الخزينة على أنصاره وحاشيته المتزلفين وقد كانت الخزينة خالية عندما وصل محمد شاه طهران ولم يبق منها من الأموال شيء يذكر[١٧٦].

أودع علي شاه السجن في قلعة اردبيل وبقي فيها مع إخوانه اكثر من سنة وبمساندة الحكومة الروسية تمكن ظل السلطان وعلي نقي ميرزا وإمام وردي ميرزا من فتح ثقب في جدار القلعة والهرب من السجن والالتجاء إلى الحكومة الروسية. وقد قابلهم القيصر الروسي باحترام واكرم وفادتهم، وعين لهم راتبا ذاتيا قدره ألف اشرفي، وطلب الأمراء لقاء القيصر الروسي طالبين مساعدتهم بقوة عسكرية ضد الحكومة الإيرانية، فلم يوافق القيصر على مواجهتهم وامتنع عن مساعدتهم، ونقض الاتفاق بينه وبين الدولة الإيرانية، فغضب الأمراء وطلبوا إذن السفر فرحلوا إلى الحكومة العثمانية وكرروا نفس الطلب من السلطان العثماني ففشلوا في مسعاهم معه أيضا وتوجهوا إلى مصر لطلب مساعدة محمد علي باشا، وعلى الرغم من إبداء الأخير الاحترام اللازم لهم لكنه لم يبد حماساً لمساندتهم في مسعاهم فطلبوا الإذن للسفر إلى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج وتوجهوا إلى العراق وأقاموا في كربلاء والكاظمية[١٧٧].

انتهج أبو القاسم قائمقام الفراهاني سياسة الشدة والصرامة مع المتمردين والجواسيس للدول الأجنبية في حكومته ووطد العزم على تصفيتهم الواحد بعد الآخر، فقرر تصفية أخوان محمد شاه الذين لم يبدوا حماسا في تأييد الشاه الجديد نذكر منهم جهانكير ميرزا وخسروا ميرزا ومصطفى علي ميرزا واحمد علي ميرزا فحث محمد شاه على سمل عيون جهانكير ميرزا وخسروا ميرزا وألقى القبض على كل من أعمام وأقرباء محمد شاه من البيت المالك القاجاري إذ أودع السجن كل من علي شاه ظل السلطان وعلي نقي ميرزا ركن الدولة كما ذكرنا، وامام ويردي ميرزا أبناء فتح علي شاه ومحمد حسين ميرزا حشمة الدولة بن محمد علي ميرزا ودولت شاه وبديع الزمان ميرزا بن محمد قلي ميرزا ملك ارا ونصر الله ميرزا بن علي قلي ميرزا[١٧٨] وابعد اللهيار خان اصف الدولة إلى خراسان وسلبه جميع امتيازاته.

وفي هذا الجو المشحون بالمؤامرات والدسائس والعمالة، حاول أبو القاسم قائمقام الفراهاني ان يقف أمام دسائس ومؤامرات الدولتين البريطانية والروسية ضد إيران، والحد من أطماعهم التوسعية فيها ومنعهما من نهب ثرواتهما، ولأجل تنفيذ هدفه هذا وقف بحزم وشدة مع أمراء البيت الملكي القاجاري الطامعين بالعرش الإيراني(١٧٩) وبمساندة الأجانب، وحاول تصفيتهم بشتى الوسائل وازاحتهم عن طريقه وأنقذ البلاد من شرورهم. واستعمل السياسة نفسها مع الوزراء والأعيان ومنتسبي البلاط القاجاري ورجال الدين من وعاظ السلاطين(١٨٠) فاصبح سيفا مسلطا على رؤوسهم. فكانوا يتحينون الفرصة للقضاء عليه. وقد التقت مصالح هذه الشرائح مع أطماع الدول المتربصة بإيران كالحكومة البريطانية حيث يستفاد من مذكرات ورسائل (سرجان كامبل) الوزير المختار للحكومة البريطانية في العاصمة القاجارية طهران بأن أبا القاسم قائمقام الفراهاني كان ضد تأسيس القنصليات للدولتين الروسية والبريطانية في المدن الإيرانية لأنه كان على يقين بان هذه القنصليات سوف تكون وكرا للجاسوسية ضد إيران، وان التجارة الحرة مع هاتين الدولتين تؤثر سلبا في الاقتصاد الإيراني وسوف تؤدي إلى تهريب ذخائر إيران إلى خارج البلاد، ويضيف (كامبل) إلى ذلك قوله (لم تبق وسيلة لم تطرق لكي يقنع الشاه ورئيس وزرائه لإثبات فائدة الاتفاقيات التجارية لإيران ولكن جميع البراهين لم تكن مؤثرة في أبي القاسم ولم يقتنع بمبرراتها ولم يرد على طلباتنا بالإيجاب مطلقا وكان استدلال قائمقام يستند إلى هذه الحقيقة ان استئثار هاتين الدولتيبن بتجارة إيران تؤدي إلى الدمار والموت التدريجي لهذا البلد المعدم الفقير، واتباع هذه السياسة سوف ينتج عنها تقسيم إيران بين أسدين قويين غرسا مخالبهما في جسم هذا البلد الضعيف)(١٨١).

ولهذا نرى بان البريطانيين والروس يحرضون محمد شاه الضعيف الشخصية والإرادة المشحون بالعقائد الخرافية(١٨٢) على إقالة أبي القاسم قائمقام الفراهاني وتفويض سلطته إلى أشخاص آخرين مستعدين لتحقيق مآربهم ومخططاتهم الاستعمارية وهكذا نرى بان السفير البريطاني سرجان كامبل يحرض محمد شاه

لطرد القائمقام ويهول للشاه خطورة استمراره في السلطة على حكمه كشاه على إيران ويحرك الطابور الخامس من عملائه لإفساد سمعته وتهويل أخطائه حتى وصل الأمر حدا ان قرر محمد الشاه التخلص منه فأمر بإيداعه السجن في ٢٥ صفر ١٢٥١هـ ٢٠ حزيران ١٨٣٥م وقتل في آخر شهر صفر من تلك السنة[١٨٣] عندما علم السفير البريطاني بمقتله تنفس الصعداء ووصفه كأنه مرض الطاعون وان يد العدالة كانت له بالمرصاد لأنه يستحق هذا المصير المحتوم جزاء ما اقترفه من آثام لا شك ان تضافر قوى الشر والفساد في بلاط محمد شاه وبتحريك وتحريض من السفير البريطاني في طهران أطاح بـ "قانمقام الفراهاني" وأدى إلى قتله[١٨٤] وبقتله خسرت إيران شخصية سياسية فذة وعالما وأديبا لامعا صوره اعتماد الملك خدماته للأدب وثقافة إيران كخدمات شاتوبريان وجان جاك روسو للأدب الفرنسي وشكسبير للأدب الانكليزي وشلر وكوته للأدب الالماني وكذلك تولستوي للأدب الروسي[١٨٥] وبعد مقتل أبي القاسم الفراهاني خلفه في رئاسة الوزارة والصدارة ملا عباس بيات ايرواني المعروف بحاج ميرزا اغاسي كان اغاسي رجلا جاهلا بأمور عصره وإدارة البلاد[١٨٦] ويتخذ من السب والشتم واللعن مسلكا في تعامله مع مرؤوسيه مؤمنا بالخرافات والسحر والشعوذة ولذلك لم تكن مدة صدارته نقمة على إيران في جميع نواحي الحياة المختلفة فحسب بل أصاب البلاد الانحطاط والفساد والتخلف من جميع النواحي ومن مهزلة القدر كان محمد شاه مؤمنا بقدرات صدره الأعظم هذا ويعتقد بان له الكرامات وانه قطب للشريعة والطريقة[١٨٧] ومن الحوادث المهمة التي وقعت في عهد صدارته تحرك الجيش بأمر محمد شاه للاستيلاء على افغانستان وقد عهد اليه قبل تسلمه العرش والده عباس ميرزا بفتح هرات وعندما كان مشغولا في حصار المدينة وصله خبر وفاة والده عباس ميرزا في ١٠ جمادى الثاني ١٢٤٩هـ/١٨٣٣م فانسحب من هرات وفك الحصار عنها[١٨٨] وعندما وصل إلى منطقة خراسان عسكر فيها واتخذها معسكرا لجيشه من جديد واتجه صوب أفغانستان مرة أخرى وقد أبدت الحكومة البريطانية مخالفة شديدة لهذه الحملة وأنذرت إيران وأعلنت وخامة استمرارها في الهجوم على أفغانستان ولكن محمد شاه

لم يعر مخالفة البريطانيين اهتماما يذكر لا سيما عندما اطمأن لمساعدة قيصر روسيا نيقولا الأول له لفتح أفغانستان وأبدت الحكومة البريطانية استعدادها لكامران ميرزا بن محمود ميرزا الافغاني بمساعدته ماديا ومعنويا لردع الهجوم الإيراني(١٨٩) وفعلا أرسلت الحكومة البريطانية ضابطا مدفعيا باسم بوتنجر بالإشراف على القوات الأفغانية المدافعة عن مدينة هرات، وقد استمر الحصار والقتال بين الإيرانيين والأفغانيين ما يقارب سنة كاملة(١٩٠) بدت بشائر النصر للقوات الإيرانية ودب الضعف في صفوف الجيش الأفغاني وهو ما دعا السفير الإنجليزي سر جان ماكنيل توجيه إنذار شديد اللهجة لمحمد شاد بوجوب سحب قواته من افغانستان ولما لم يحصل على جواب مقنع بهذا الصدد ترك طهران وقصد اصفهان، وارسل رسالة إلى الشاه يعلمه بان حكومته قد أعلنت الحرب على إيران بسبب حملته على أفغانستان ومحاولته الإضرار بالمصالح البريطانية(١٩١) وفعلا هاجم الأسطول البريطاني (معسكر بوشهر) وجزيرة خارك واستولى عليهما(١٩٢) وعندما يئس محمد شاه من معاضدة الروس الحربية له ضد البريطانيين عمد إلى مصالحة بريطانية لاسيما بعد تمرد عشائر منطقة فارس وعصيانها بتحريض من البريطانيين، وسحب قواته من أفغانستان ورجع بتأريخ جمادى الثاني ١٢٥٤هـ/١٨٣٨م إلى طهران، واحتلت القوات البريطانية بالمقابل جزيرة خارك(١٩٣). وأصبحت افغانستان تدريجيا تحت نفوذ البريطانيين(١٩٤).



هوامش الفصل الرابع

(١) يرجع بعض المؤرخين نسب القاجاريين إلى قاجار نويان بن سرتاق نويان الذي جاء مع قوات هولاكو إلى إيران واصبح له أولاد وأحفاد كثيرون ولتعالي نفوذ هذه الأسوة في عهد غازان خان انتسبت اليهم طوائف كثيرة اشتهروا بالقاجار. انظر: مرتضى راوندي، جـ٢، مصدر سابق، ص٤٨٢، وكذلك د. عبد الله رازي، المصدر السابق، ص٤٨١، انظر ميرزا محمد تقي سبهر، سلاطين قاجارية به كوشش وتصحيح وتخشيه محمد باقر بهبودي تهران ١٣٤٤، ص٨. وكذلك عبد العظيم رضائي جلد جهارم مصدر سابق ص٧٧.

(٢) جسن بيرنيا وعباس اقبال، المصدر السابق، ص٧٥٤.

(٣) عبد الرفيع حقيقت رفيع، المصدر السابق، ص٤٧٣.

(٤) تتفرع من قبيلة اشاقة باش الأفخاذ التالية: قوانلو، عز الدين لو، شام بياتي، قراملو، ساله لو، زياد لو، وداشلو، وتتفرع من قبيلة يوخاري باش، دولو، قياخ لو، خزينة دار لو، سيانلو، كهنة لو، كرلو، أنظر محمد جعفر خور موجي، تاريخ قاجار، بكوشش حسين خديوجم تهران ١٣٤٤، ص٣.

(٥) بهرام افراسيبابي عقاب كلات، ص٧٠-٧١.

(٦) ميرزا محمد تق سبهر، ناسخ التواريخ، ج١، ص١٥، وكذلك سرجان مالكم، تاريخ إيران، ج٢، باب ٢١، ص٩٥-٩٦.

(٧) عبد الرفيع حقيقت رفيع، المصدر السابق، ص٤٧٤.

(٨) يذكر محمد تقي سبهر بانه قتل على يد سبز علي الكردي ومحمد علي دولو القاجاري اخي حسين خان القاجاري بعد ان سقط من حصانه عندما كان يهم لعبور جسر صغير، انظر ناسخ التواريخ، ج١، ص٢٧، وكذلك عبد الله رازي، المصدر السابق، ص٤٨٢.

(٩) محمد تقي سبهر، ناسخ التواريخ، ج١، ص٢٠- ٣٣، وكذلك حسن برنيا وعباس اقبال، المصدر السابق، ص٧٥٦.

(١٠) حسن برنيا وعباس اقبال، المصدر السابق، ص٧٥٦، وكذلك حسن فهمي جاف، المصدر السابق، ص٣١، ويعتقد سايكس بأن خديجة بيكم هي اخت لـ اغا محمد خان انظر تاريخ إيران الترجمة الفارسية، ج٢، ص٤٥٤.

(١١) حكم سبعة ملوك من الأسرة القاجارية إيران وهم على التوالي: ١-اغا محمد خان القاجاري. ٢-فتح علي شاه. ٣-محمد شاه. ٤-ناصر الدين شاه. ٥-مظفر الدين شاه. ٦-محمد علي شاه. ٧-واحمد شاه.

(١٢) د. كمال مظهر احمد، دراسات في تاريخ إيران الحديث والمعاصر، ١٩٨٥، ص٢٣.

(١٣) يذكر حسن بيرنيا وعباس اقبال بان مرتضى قلي خان ورضا قلي خان ومصطفى قلي خان من إخوان اغا محمد خان السبعة لم يكونوا على وئام واتفاق معه ولم يقبلوا رئاسته على عشائر اوشاقة باش وقد اتفق الأخوان رضا قلي خان ومرتضى قلي خان على معاداة أخيهما وأسفر الخلاف بين الفريقين بالعصيان على سلطة اغا محمد خان. انظر محمد تقي سبهر ناسخ التواريخ، ج١، ص٣٥- ٣٦، وكذلك تاريخ إيران از اغارتا قاجارية انقراض القاجارية، ص٧٥٦.

(١٤) زان كوره: خواجده تا جدار، مصدر سابق، ص١٤٠- ١٥٠، وعبد الله رازي المصدر السابق ص٤٨٣.

(١٥) شاهين مكاريوس تاريخ إيران، ص٢٣٢.

(١٦) حبيب الله شاملوئي، المصدر السابق، ص٢٦٢.

(١٧) زان كوره، خواجه تاجدار، ج٢، ص٣٣٣- ٣٣٤.

(١٨) المصدر نفسه، ص٣٢١.

(١٩) سايكس، تاريخ إيران، ج٢، ص٤٥٧.

(٢٠) بدأ حكم سليمان الكبير في بغداد عام ١٧٨٠م ودام اثنتين وعشرين سنة وتلك مدة طويلة لم يحظ بها والي آخر غيره في تاريخ العهد العثماني كله وهو انما لقب بـ "الكبير" تمييزا له على وال آخر اسمه سليمان باشا الصغير تولى الحكم فما بعد وهو يستحق هذا اللقب من بعض الوجوه. انظر علي الوردي لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج١، ص١١٨، لو نكريك، المصدر السابق، ص٩٣.

(٢١) محمد جعفر خورموجي. تاريخ قاجار، مصدر سابق. ص٩، وكذلك حبيب الله شاملوئي، المصدر السابق، ص٧٥٨.

(٢٢) حبيب الله شاملوني. المصدر السابق، ص٧٥٨.

(٢٣) دكتر علي بينا، تاريخ سياسي ودبلوماسي إيران، ج١، طهران، ١٣٤٢، ص٣٩-٤٠.

(٢٤) مالكم: تاريخ إيران، ج٢، باب٢١، ص١٠٩.

(٢٥) ذكر بعض المؤرخين بان اغا محمد خان اسر ٢٢ الف من الرجال والنساء من ابرياء كرجستان. انظر ن.و. بيكولوسكايا وآخرون. المصدر السابق. ص٦١٩.

(٢٦) زان كوره خواجه تاجدار. ج٢. ص٢٩٢. سعيد نفيسي. تاريخ اجتماعي وسياسي إيران در دوره معاصر. ج١. تهران. ١٣٣٥. ص٦٤. وكذلك عبد الله رازي. المصدر السابق. ص٤٨٤.

(٢٧) محمد تقي سبهر. ناسخ التواريخ. ج١. ص٧٩. سايكس. ج٢. المصدر السابق. ص٤٥٩. وكذلك خورموجي. تاريخ قاجار. ص٩.

(٢٨) خورموجي ، تاريخ قاجار، ص٩. وكذلك زان كوره خواجه تاجدار. ج٢. ص٣٨. وكذلك شاهين مكاريوس: تاريخ إيران. ص٢٣٤. ويذكر سايكس بان شاه رخ مات من اثر الجراح الواردة به نتيجة التعذيب الذي مارسه معه رجال اغا محمد خان لإخفاء مخابئ مجوهراته وخزانته. انظر تاريخ إيران. ج٢. ص٤٦٠.

(٢٩) حسن بيرنيا وعباس اقبال. مصدر سابق. ص٧٦٣.

(٣٠) زان كوره خواجه تاجدار. ج٢. ص٣٠٦.

(٣١) سايكس، تاريخ إيران، ج٢. ص٤٦٠.

(٣٢) الدكتور كمال مظهر أحمد، دراسات في تاريخ إيران الحديث والمعاصر، مصدر سابق ص٢٧.

(٣٣) هناك اختلاف بين المؤرخين حول التاريخ الصحيح لانتخاب اغا محمد خان خانبابا جهانباني ابن أخيه ولي عهد له فمنهم من يعتقد بان هذا الانتخاب كان في سنة ١٢١١هـ قبل الحملة الثانية لاغا محمد خان على منطقة قفقاس.

(٣٤) يذكر حبيب الله شاملوني بان نهر "اراس" كان في حال فيضان شديد وقرر اغا محمد خان عبوره بجيشه كاملا مما أدى إلى غرق عدد غير قليل من جنوده وعدده وتمكن في الأخير من الاستيلاء على هذه القلعة. انظر: تاريخ إيران، مادتا يهلوي، ص٧٦.

(٣٥) عبد الرفيع حقيقت رفيع، المصدر السابق، ص٤٨٤.

(٣٦) محمد تقي سبهر. ناسخ التواريخ. ص٨٤.

(٣٧) تقع بلاد شيروان في شمال نهر ارس في الأطراف الشرقية من جبال قفقاس بالقرب من بحر قزوين ومن أهم مدنها دربند التي يسميها العرب باب الأبواب.

(٣٨) كان صادق خان النهاوندي من أفراد حرس حسين قلي خان جهانسوز اخ محمد القاجاري الذي قتل في عهد كريم خان الزندي لإعلانه التمرد على الدولة الزندية

وبعد هروب اغا محمد خان من شيراز التحق صادق خان بخدمته في طهران وتدرج في الوظائف ومنح لقب الخان واصبح نائبا لرئيس الحرس الخاص لاغا محمد خان القاجاري.

(٣٩) هناك اختلاف ين المؤرخين في تحديد تاريخ مقتل اغا محمد خان فمنهم من يرى بأنه قتل في ١٨ ذي الحجة من عام ١٢١١ وفريق يعتقد بأنه قتل في ١٨ ذي الحجة ١٢١٢. انظر محمد تقي سبهر. ناسخ التواريخ. ج١. ص٨٤. وكذلك سايكس. المصدر السابق. مصدر سابق. ج٢. ص٤٦١. وكذلك عبد الله رازي. المصدر السابق. ص٤٦٠- ٤٦٢.

(٤٠) محمد تقي سبهر. ناسخ التواريخ. ج١. مصدر سابق. ص٨٥.

(٤١) حسن بيرنيا وعباس اقبال. المصدر السابق ص٧٦٠ وكذلك انظر مقال جنرال برنس سجر باتوف بعنوان مقدمات جنك دوم إيران وروسية المنشور في مجلة بررسيهاي تاريخي شمارة (٢) سال ٩ حزيران- تموز ١٩٧٤ ص٥٢-٥٣.

(٤٢) قدم ميرزا محمد خان قاجار دولو خدمات جليلة للأسرة القاجارية بعد مقتل اغا محمد خان القاجاري وقد قربه خانباباجهانباني ابن أخ اغا محمد خان والذي اشتهر باسم فتح علي شاه وصاهره وتزوج من إحدى بناته المسماة كوهر خانم وزوج ابنه اللهيار خان اصف الدولة إحدى بناته الأميرة مريم خانم وكان ثمرة هذا الزواج أربعة أولاد هم كل من حسن خان الملقب بسالار، محمد خان الملقب بـ(بيكلر بيكي)، ومحمد علي خان وحسين خان انظر سلطان أحمد ميرزا، تاريخ عضدي، توضيحات وإضافات عبد الحسين نوائي تهران ٢٥٣٥ ش ص٢٥٥.

(٤٣) عبد الرزاق مفتون دنبلي، مآثر سلطانية، باهتمام غلام حسين صدري افشار، تهران ١٢٤١ ش ص٢٨.

(٤٤) محمد تقي سبهر: ناسخ التواريخ ج١، ص٨٦.

(٤٥) حسن بيرنيا وعباس اقبال، المصدر السابق، ص٧٦٥ ومرتضى راوندي، المصدر السابق، ج٢ ص٤٨٧.

(٤٦) محمد تقي سبهر. ناسخ التواريخ. ج١، مصدر سابق، ص٨٩.

(٤٧) المصدر نفسه ج١ ص٨٩- ٩٠.

(٤٨) زان كوره: خواجه تا جدار. ج٢ ص٤٢٨، ومحمد تقي سبهر، المصدر السابق ج٢ ص٩١.

(٤٩) حسن بيرنيا وعباس اقبال، المصدر السابق ص٧٦.

(٥٠) قتله فتح علي شاه بربطه بفوهة مدفع. انظر محمد تقي سبهر. ج١ ص٩.

(٥١) حسن بيرنيا وعباس اقبال. المصدر السابق ص٧٦٧.

(٥٢) محمد جعفر خور موجي، تاريخ قاجار. ص١٠-١١.

(٥٣) زان كوره، خواجه تا جدار. المصدر السابق ج٢ ص٤٩.

(٥٤) خور موجي. المصدر السابق ص١١.

(٥٥) حسن بيرنيا وعباس اقبال. المصدر السابق ص٧٦٧ وحبيب الله شاملوني. المصدر السابق ص٧٦٥ وكذلك سلطان أحمد ميرزا تاريخ عضدي. ص١٩٩.

(٥٦) خور موجي. المصدر السابق ص١١.

(٥٧) حبيب الله شاملوني. المصدر السابق ص٧٦٦.

(٥٨) سر هارفورد جونز. المصدر السابق ص٨١.

(٥٩) يذكر كنت الفرد دوكاردان. يرجع اهتمام نابليون بونابرت بإيران إلى تقارير تاجر فرنسي مقيم في القسطنطينية اسمه (اسكالن Escalon) الذي أرسل تقريرا إلى مارشال برون Brune سفير فرنسا في القسطنطينية وأرسل السفير التقرير إلى وزارة الخارجية الفرنسية يؤكد فيه على أهمية إيران بالنسبة لفرنسا وإمكانية الوصول عن طريقها الهند انظر ماوريت زنرال كاردان در إيران، ترجمة عباس اقبال تهران ١٣٦٢ ص١٣.

(٦٠) كمال مظهر أحمد، دراسات في تاريخ إيران الحديث والمعاصر. مصدر سابق ص٣٠ وكذلك انظر مقال مونيكا روشن ضير بعنوان. نفوذ سياسي انكليس در دربار قاجار ورقابت باسياست فرانسه. مجلة بررسيهاي تأريخي شمارة ٢ سال ١٢ خرداد تير ٢٥٣٦ش.

(٦١) Rawlinson Sir Henry England and Russia in the East London ١٩٧٥ p١٥.

(٦٢) انظر بحث الدكتور حسن الجاف بعنوان (ره نكك دانه وه ي كيشه ي نيو ده وله تان له سه ره تاي سه ده ي نوزده هه مدا، المنشور في مجلة الأستاذ مجلة كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد العدد ١٢ حزيران سنة ١٩٩٨ ص٥٤.

(٦٣) Lokhart. The fall of the Safavi Dynasty, Cambridge ١٩٥٨-.p٣٠٠

(٦٤) انظر بحث محمد أمين رياحي بعنوان اتحاد فرانسه وإيران المنشور في مجلة بررسيهاي تاريخي شمارة (٢) سال ١٠ خرداد- تير ١٣٠٤ ش ص٣.

(٦٥) توفي روميو بعد وصوله إلى طهران بأيام قليلة في ظروف غامضة وقد عزا البعض وفاته إلى أسباب سياسية وقد دفن بالقرب من الباب الرئيس لشاه عبد العظيم انظر كنت الفرد دو كاردان. المصدر السابق ص١٨.

(٦٦) عبد العزيز سليمان نوار. تاريخ الشعوب الإسلامية في العصر الحديث. ج١ ص١٧٩.

(٦٧) انظر مفاد الترجمة الإنجليزية لهذه المعاهدة في النشرة: Diplomacy In The Near And Middle East. A Documentary Record ١٥٣٥- ١٩١٤ .N.V. ١٩٥٨

(٦٨) كنت الفرد دو كاردان. المصدر السابق ص٢٠.

(٦٩) تلست مدينة أصبحت ضمن ممتلكات روسيا في الحرب العالمية الثانية وتعرف اليوم باسم ساوتسك.

(٧٠) انظر تفاصيل معاهدة فنكن شتاين في كتاب كنت الفرد دوكاردان ماموريت زنرال كاردان، ص٤٤-٤٧.

(٧١) توجد في متحف فرساي بباريس صورة زيتية بريشة الفنان الفرنسي هانري مولارد تظهر استقبال نابليون بونابرت للوفد الإيراني المكون من سبعة أشخاص برئاسة ميرزا محمد رضا القزويني وقد أسفر هذا اللقاء عن توقيع معاهدة فنكن شتاين.

(٧٢) للمزيد من المعلومات عن نشاط كاردان في إيران انظر كتاب كونت الفردو كاردان بعنوان ماموريت زنرال كاردان در إيران وكذلك كتاب خانبا بـا بياني. سياست نابليون در إيران تهران ١٣١٨.

(٧٣) Morier James Justinian: A Journey through Persia Armenia and Asia Minor To Constantinople In The Year ١٨٠٨ And .١٨٠٩ London ١٨١٢ p٢٥٣

(٧٤) Brydges Sir Harford Jones The Dynasty Of The Kajars .London ١٨٣٣ p.٣٣٠

(٧٥) عبد العزيز سليمان نوار، المصدر السابق. ج١ ص١٧٩.

(٧٦) كنت الفرد وكاردان. المصدر السابق ص٣١.

(٧٧) كمال مظهر أحمد. دراسات في تاريخ إيران الحديث والمعاصر. مصدر سابق ص١٧٩ وكذلك د. علي بينا تاريخ سياسي ودبلوماسي إيران ج١ تهران ١٣٢٤ ص١٢٥.

(٧٨) Sir Percy Sykes A History Of Persia London ١٩٥٨, P٣٠٦.

(٧٩) سر هارفورد جونس بريد جيس هو أول سفير بريطاني أرسل من قبل الوزارة الخارجية الإنجليزية إلى بلاط فتح علي شاه القاجاري وبقي في منصبه من سنة ١٨٠٧- ١٨١١ وقد زار إيران بصفة تاجر في عهد جعفر خان الزندي وابنه لطف علي خان. وكان معجبا بشخصيته وشجاعته لطف علي خان واثنى عليه وأطنب في وصفه. انظر مقدمة كتابه اخرين روزها لطف علي خان زند باللغة الفارسية ص٥-٧.

(٨٠) الأمر الذي هو جدير بالذكر هنا ما نشاهده من اختلافات محسوسة في هذه المرحلة الزمنية بين السياسة المتبعة من قبل الهيئة البريطانية الحاكمة في الهند وبين أولياء الأمور في وزارة الخارجية البريطانية ويبدو بوضوح بان سر هارفورد جونس كان له ضلع في إصرار فتح علي شاه بعدم مقابلة مالكولم ومما يؤيد هذا الخلاف انه في الوقت الذي أرسل اللورد مينتو السفير مالكولم إلى البلاط الإيراني انتدبت وزارة الخارجية البريطانية في الوقت نفسه السر هارفورد جونس سفيرا للحكومة البريطانية عن بلاط الشاه القاجاري. انظر Morier James Justinian: A Journey through Persia Armenia and Asia Minor To Constantinople In The Year ١٨٠٨ And ١٨٠٩ London ١٨١٢ p١٦ ٧٣.

(٨١) Brydges Sir Harford Jones Account of H.M.S. Mission of the court of the Persia Rega and Leipzig١٨٠٤. Pp ٣٦-٨٧.

(٨٢) يعتقد سر هارفورد جونس، بأن محمد علي خان هو ابن جعفر خان الزندي ومن الواضح انه لم يكن لجعفر خان ابن يدعى محمد علي خان ومن المرجح بانه ينتمي إلى بقايا الأسرة الزندية المعروفة.

(٨٣) Watson R. G. History f Persia Londn ١٨٦٦- p١٦٦. وكذلك محمد تقي سبهر. ناسخ التواريخ. ج١ ص٨١.

(٨٤) يقول عبد العزيز سليمان نوار: كان لنجاح سر هارفورد جونز في إبـرام معـاهدة سنة ١٨٠٩ الأثر البالغ لاستغنائه عن غاردان وخدماته انظـر تـاريخ الشـعوب الإسلامية في العصر الحدث، ج١ ص١٨١.

(٨٥) حسن بيرنيا وعباس اقبال، المصدر السابق ص٧٧٥.

(٨٦) د. كمال مظهر أحمد، دراسات في تاريخ إيران الحديث والمعاصر. ص٤٥٠.

(٨٧) Morer James Justinin, op.cit p(II).

(٨٨) عبد العزيز سليمان نوار ج١، المصدر السابق ص١٨١ وكذلك كلودبوس جيمـس ريج، سفر نامه ريج ١٨٢٠ ترجمة وتعليق د. حسن الجاف بغداد ١٩٩٧ ص٢.

(٨٩) سعيد نفيسي، تاريخ اجتماعي وسياسي إيران در دوره معاصر ص٩٣.

(٩٠) J. M. Upton, The History of Modern Iran, an interpretation 4th edition Harfard ١٩٦٨- p٤.

(٩١) كمال مظهر أحمد، المصدر السابق ص٣٠.

(٩٢) R. K. Ramazani, The Foreign Policy of Iran a Developing Nation in world affairs, Virginia- ١٩٦٦ pp. ٣٨-٣٩.

(٩٣) كمال مظهر أحد، المصـدر السـابق ص٣٠-٣١ بالاسـتفادة مـن وثـائق وزارة الخارجية الروسية التسلسـل الأول المجلـد الأول ص٢٤-٢٦ الوثيقـة رقـم ٧ ص٧٢-٧٧ وكذلك الوثيقة رقم ١٧.

(٩٤) يقول الدكتور كمال مظهر أحمد في هذا الصدد، دب نشاط كبير من الاتصالات بيـن المسؤولين الروس وزعماء ارمينيا وقره باغ واذربيجان الذين تفاقم نفورهم مـن سياسة حكام إيران القصيرة النظر ففي مذكرة بعثها زعماء الأرمن أواخـر سـنة ١٨٠٢ إلى بطرسبورغ يطلبون صراحة حماية القصر الروسي وإرسـال القـوات لإنقاذ الأرمن الذين بقوا تحت سيطرة إيران الذين يـهددهم خطـر التـهجير إلـى المناطق النائية للبلاد. انظر دراسات في تاريخ إيران الحديث والمعـاصر، ص٣١ بالاستفادة من وثاق وزارة الخارجية الروسية المجلد الأول ص٣٦٧.

(٩٥) جهانكير مرزا ١٢٢٥- ١٢٦٩ هجري هو الابن الثالث لولي عهد إيـران عبـاس ميرزا سمل عينيه بتحريض من ميرزا أبي القاسم قائمقام الفراهاني في عهد أخيـه محمد شاه كان أميرا مثقفا وله تأليفات من ضمنها تاريخ نو الذي يعد مـن الكتـب المعتمدة في تاريخ الأسرة القاجارية.

(٩٦) يقول الدكتور كمال مظهر ان العديد من كبار المسؤولين في مناطق ما وراء القفقاس التي كانت إيران تدعي السيادة عليها قد تحولوا إلى أشبه ما يكونوا بحكام مستقلين عن طهران، دراسات في تاريخ إيران الحديث والمعاصر ص٣١.

(٩٧) تاريخ نو / بسعي واهتمام عباس اقبال تهران ١٣٢٧ ص٦٠.

(٩٨) سعيد نفيسي، تاريخ اجتماعي وسياسي إيران در دوره معاصر ج٢ ص٤ ولمعلومات أوفر حول عباس ميرزا، انظر ناصر نجمي، إيران درياي طوفان باشرح زندكاني عباس ميرزا نائب السلطنة وجنكهاي إيران وروس تهران ١٣٣٦.

(٩٩) جهانكير ميرزا، تاريخ نو، مصدر سابق ص٧.

(١٠٠) على الرغم من الانتصارات الروسية فان الجيش الإيراني أبدى صمودا في ساحات الحرب وقد انتصر الجيش الإيراني في بعض المعارك ولاسيما بعد مقتل القائد الروسي سيسيانف قرب أسوار باكو من قبل ابن عم حاكم باكو حسين قلي خان انظر حسن بيرنيا وعباس اقبال، المصدر السابق ص٧٧٨.

(١٠١) سعيد نفيسي، تاريخ اجتماعي وسياسي إيران در دوره معاصر ج٢، ص٣١.

(١٠٢) يذكر ناصر الدين شاه قاجار في سفره إلى روسيا انه زار القائد الروسي باري نيوتسكي الذي كان حاكما على القفقاس والذي تمكن من قمع ثورة شامل واسره، انظر سفر نامه ناصر الدين شاه، جاب اصفهان ب. ت.، ص٣٣.

(١٠٣) زان كوره. خواجة تاجدار ج١، ص٣٥٩-٣٦١.

(١٠٤) يروي سلطان أحمد ميرزا بان زوجات والده فتح علي شاه اللاتي اشتهرن أو جاءت أسماؤهن في السجلات الرسمية القاجارية قاربن مئة وسبعين زوجة ويضيف بعض المؤرخين بان عدد زوجاته ومحضياته جاوزن ألفا وبلغ عدد أولاده خلال أربعين عاما من حكمه ٧٠٠ ابن وبنت وحفيد وحفيدة ومات أكثرهم في حياته. انظر تاريخ عضدي بتوضيحات وإضافات د. عبد الحسين نوائي، تهران ٢٥٣٥ ض ص١٦٧-٣١٥.

(١٠٥) أحمد ميرزا، تاريخ عضدي، المصدر السابق ص٤٧.

(١٠٦) جهانكير ميرزا، تاريخ نو، ص٧١-٧٢.

(١٠٧) دكتر علي بينا، تاريخ سياسي ودبلوماسي إيران ج١ از كلناباد تاتركمان جاي، تهران ١٣٤٢ ص١٩٢-١٩٣.

(١٠٨) سعيد نفيسي، تاريخ اجتماعي وسياسي إيران در دوره معاصر، ج٢ ص٦.

(١٠٩) عباس ميرزا (١٧٨٨- ١٨٣٣) هو الابن الثالث لفتح علي شاه الذي اختاره وليا لعهده بين العشرات من أبنائه بسبب مقدرته وكفايته علما بأنه لم تكن في العهد القاجاري قوانين تنظم مسألة ولاية العهد بل كان ذلك يعتمد على رغبة الشاه في هذا الصدد. ويعد المؤرخون عباس ميرزا اعظم أمير قاجاري ونظرا لشجاعته وشخصيته القوية فقد عاداه إخوانه الآخرون ونخص بالذكر منهم محمد علي ميرزا المعروف بدولت شاه ومحمد قلي يرزا المعروف بملك ارا ومحمد ولي ميرزا وقد حاول هؤلاء حبك الدسائس ضده ومنعوا وصول الإمدادات اللازمة إليه في حربه مع الروس بهدف اندحاره أمام القوات الروسية وبهذه الصورة يهيئون الجو المناسب لخلعه من ولاية العهد. انظر سعيد نفيسي، تاريخ اجتماعي وسياسي إيران در دوره معاصر، ج٢ ص٥٠.

(١١٠) مينورسكي، تاريخ تبريز، ترجمة وتحشية عبد العلي كارنك، تبريز ١٣٣٧ ص٦٨.

(١١١) د. كمال مظهر احمد، دراسات في تاريخ إيران الحديث والعاصر، ص٦١.

(١١٢) سعيد نفيسي، تاريخ اجتماعي وسياسي إيران در دوره معاصر، ج١ ص٧١-٧٢.

(١١٣) د. كمال مظهر احمد، المصدر السابق ص٦٥.

(١١٤) انظر بحث الدكتور محمد عبد الله العزاوي، الصراع البريطاني الروسي ١٨٠٤- ١٨٣٩ المنشور في مجلة الخليج العربي العدد ٦ السنة ١٩٨٨ ص٦٠-٧١.

(١١٥) شاهين مكاريوس، تاريخ إيران، ص٢٣٨.

(١١٦) ولد غريبا يدوف في عام ١٢٠٩هـ- ١٧٩٥م في موسكو وقتل في طهران عام ١٢٤٤هـ- ١٨٢٩م.

(١١٧) د. كمال مظهر أحمد، المصدر السابق ص٨٠.

(١١٨) سعيد نفيسي: تاريخ اجتماعي وسياسي إيران در دوره معاصر، ج٢ ص١٩٥.

(١١٩) حسن بيرنيا وعباس اقبال، المصدر السابق، ص٨٠١.

(١٢٠) وقد تذرع ميرزا مسيح في فتواه على أساس ان الفتاتين الأرمنيتين شانهن شان الجواري الأخريات قد اعتنقن الإسلام ولا يجوز المساس بشريعة الله.

(١٢١) جهانكير ميرزا، المصدر السابق ص١١٩.

(١٢٢) د. كمال مظهر احمد، المصدر السابق ص٨١.

(١٢٣) حامد الكار، دين ودولت در إيران نقش علماء در دوره قاجار، ترجمة د. أبو القاسم سري تهران، بزتز ص١٤٠.

(١٢٤) تاريخ نو، المصدر السابق ص١٢١ وكذلك عبد الله رازي، المصدر السابق ص٤٩١-٤٩٧.

(١٢٥) فريدون ادميت، أمير كبير وإيران تهران ١٣٤٨ ص٥٦.

(١٢٦) جهانكير ميرزا، تاريخ نو، س١٢٥.

(١٢٧) الفيلية عشيرة كردية تسكن إيران والعراق.

(١٢٨) عبد العزيز سليمان نوار، تاريخ الشعوب الإسلامية في العصر الحديث ج١، ص٢٠٣.

(١٢٩) انظر بحث الدكتور حسن الجاف بعنوان نه خشي هوزي جاف له ساه يه ي جه ند سه رو كيكيه وه له ميزووي كورددا كوفاري كوري زانباري عيراق به شي كوردي به ر كي ٢١-٢٢ به غدا ١٩٩٠.

(١٣٠) يقول عبد العزيز سليمان نوار، ان عشائر الجاف خلقت للدولة العثمانية مشاكل ومتاعب كثيرة اضطرتها إلى ان تخلع على محمد باشا الجاف رئيس عشائر الجاف لقب الباشا غير ان هذا اللقب على ما يبدو لم يؤثر في محمد باشا الذي لم يكن على استعداد للخضوع لأي من الدولتين العثمانية والإيرانية وما بناؤه قلعة حصينة ما زالت شاخصة حتى اليوم إلا دليل على روحه النزاعة إلى الحرية والاستقلال عن نفوذ الدولتين المذكورتين انظر تاريخ العراق من نهاية حكم داود باشا إلى نهاية حكم مدحت باشا القاهرة ١٩٦١ ص٧٠ وكذلك بحث الدكتور حسن الجاف، مصدر سابق، المجلد ٢٥-٢٦.

(١٣١) تنص المادة الثامنة من هذه المعاهدة على الآتي وافقت الدولتان ان تقمع عساكر الدولتين العشائر الرحالة الكردية التي تثير الاضطرابات والفوضى على الحدود المشتركة للدولتين وان تتمركز قوات الدولتين على المناطق الحدودية للدولتين، انظر د. فريدون ادميت، أمير كبير وإيران، ص١٣٦.

(١٣٢) أصبح نجيب باشا في سنة ١٨٤٢م واليا على بغداد واشتهر بالشدة والعنف ولاسيما مع العشائر العربية والكردية وفي عهده وقعت مذبحة كربلاء المعروفة التي أصبحت عاملا لاشتداد النزاع والخصام بين الدولتين الإيرانية والعثمانية، انظر لو نكريك أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث.

(١٣٣) انظر بحث د. حسن الجاف بعنوان باتوزيك وردتر له روداوه ميزووينه كان بكولينه وه المنشور في مجلة روشنبيري نوي زماره ١١٦ كانون الأول ١٩٨٨.

(١٣٤) محمد أمين زكي، تاريخ السليمانية، مصدر سابق ص٩٤.

(١٣٥) كه ريم به كي فه تاح به كي جاف، ته نريخي جاف ليكو لينه وه ي دوكتور حـــه سه ن جاف بيشه كي محمد علي قه ره داغي، به غدا ١٩٩٥ ص٥٩.

(١٣٦) عبد العزيز سليمان نوار، المصدر السابق ص٣٣٤.

(١٣٧) أثناء الحرب الإيرانية الروسية كانت العلاقة بين الإيرانيين والعثمانيين طبيعية ولكن هذه الحال لم تدم طويلا فبعد عام ١٨١١ بعد دحر الروس الجيوش العثمانية بقيـادة أحمد باشا قرب (نهر الدون) الأمر الذي أجبرهم على توقيع معاهدة بخارست فـــي ١٨١١/٦/٢٧ وكان لإبرام هذه المعاهدة التأثير السلبي فـــي العلاقـات العثمانيـة الإيرانية حيث سارت هذه العلاقات نحو الفتور التدريجي وقـد ازداد النفـور بيـن الطرفين يوما بعد يوم انظر د. علي بينا: تاريخ سياسي ودبلوماســـي إيـران ج٢ ص١٤٦ وكذلك دكتر محمد رضا نصيري، إسناد ومكاتبات قاجاريـــة ج٢ تـــهران ١٣٦٨ هجري.

(١٣٨) محمد أمين زكي تاريخ السليمانية، ص١٤٢.

(١٣٩) المصدر نفسه ص١٤٠.

(١٤٠) عثمان بن سند الوائلي مطالع السعود، ص٣٣٦-٣٣٧.

(١٤١) علي الوردي: لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج١ ص٢٦٢ وكذلك لـو نكريك أربعة قرون في تاريخ العراق الحديث، ص٢٩٤ وكذلك حسين نـــاظم بيـــك، تاريخ الإمارة البابانية ص٣١٦-٣١٧.

(١٤٢) محمد أمين زكي، تاريخ السليمانية ص١٤٤ وكذلك جمال بابان، الســـليمانية مـن نواحيها المختلفة، ص٣٨٥.

(١٤٣) حسين ناظم بيك، تاريخ الإمارة البابانية ترجمة شكور مصطفى ومحمد ملا عبـد الكريم ص٣١٧.

(١٤٤) جاء في مقدمة كتاب كلوديوس جيمس ريج ان دلود باشا هو الذي أرسل الشـــيخ موسى بن جعفر كاشف الغطاء كوسيط ليحقق الصلح بين الفريقين المتخاصمين انظر سفر نامه ريج ١٨٢٠، مصدر سابق ص٥.

(١٤٥) ذكر سعيد نفيسي بان محمد علي ميرزا توفي في مقر قيادة جيشــــه قـــرب طـاق كسرى أثناء محاصرته بغداد ولم يعرف سبب موته المفاجئ والأرجح صحة هذه المعلومة التي أوردها المرحوم سعيد نفيسي، انظر تاريخ اجتمــاعي وسياســي إيران در دوره معاصر، ج١ ص٢٠٣.

(١٤٦) عبد العزيز سليمان نوار، المصدر السابق، ج١ ص٢٢٠.

(١٤٧) ميرزا محمد تقي سبهر، ناسخ التواريخ، ج١ ص٣٤٧.

(١٤٨) حبيب الله شاملوئي، المصدر السابق ص٧٩٧.

(١٤٩) محمد تقي سبهر، ناسخ التواريخ، ج١ ص٣٣٤.

(١٥٠) شاهين مكاريوس، المصدر السابق ص٢٩٣.

(١٥١) فريدون ادميت امير كبير وإيران ص٦٧ وكذلك عبد الله رازي، المصدر السابق ص٩٩.

(١٥٢) عبد الرزاق نجف قلي، المآثر السلطانية تهران ١٨٢٨ م ص ٣٨٠.

(١٥٣) محمد تقي سبهر، ناسخ التواريخ ج١ ص٣٣٤.

(١٥٤) المصدر نفسه ج١ ص٣٤١.

(١٥٥) علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج١ ص٢٤٨.

(١٥٦) ميرزا محمد تقي سبهر، ناسخ التواريخ ج١ ص٣٤٣-٣٤٤.

(١٥٧) عبد الله رازي، المصدر السابق ص٥٠١.

(١٥٨) حبيب الله شاملوئي، المصدر السابق ص٨٠٠.

(١٥٩) دخل البلاط الإيراني في صراع عنيف بين منتسبيه حول انتخاب ولي عهد إيران فقد كان اصف الدولة وقائمقام الفراهاني وأمير نظام يسعون إلى انتخاب محمد ميرزا ولي عهدا لإيران أما ميرزا ابو الحسن خان أمين الدولة فقد كانوا مع انتخاب علي ميرزا ظل السلطان بن فتح علي شاه ولي عهد لإيران انظر البحث المنشور في مجلة برر سيهاي تاريخي شماره ٢ سال ٩ خرداد- تير ١٣٥٣هـ/١٩٧٠م ص٢١٥.

(١٦٠) يذكر محمود محمود: كانت إيران في ذلك العصر يشبه مزرعة يانعة تعرضت لها أو هاجمتها أسراب الجراد التي لم تبق شيئا فيها ولم تذر وكان هؤلاء العملاء يشبهون أسراب الجراد بذروا بذور الفساد والتبعية بين الإيرانيين وعلى الرغم من ظهور رجال وطنيين مخلصين في إيران في تلك المرحلة الزمنية لكن محاولاتهم الإصلاحية ذهبت أدراج الرياح لأنها باءت بالفشل الذريع في قطع جذور الفساد والعمالة في إيران انظر تاريخ روابط سياسي إيران وانكليس در قرن نوزدهم جاب دوم جلد دوم تهران ١٣٣٥ ص٨٨٨.

(١٦١) هو ميرزا أبو الحسن خان بن ميرزا محمد علي كان أبوه كاتبا في بلاط نادر شاه وقد غضب عليه نادر شاه وأودعه السجن وفي ليلة مقتل نادر شاه كان محمد علي ينتظر عقوبة الموت حرقا في صباح اليوم التالي وبعد مقتل نادر

شاه تخلص من سجنه والتحق بخدمة الحكومة الزندية وتقرب من الحاج إبراهيم الكلانتري ومن كريم خان الزندي وتزوج من أخت إبراهيم الكلانتري وكان ثمرة هذا الزواج ميرزا حسن خان وبعد نكسة عائلة الحاج إبراهيم الكلانتري في عهد فتح علي شاه القاجاري سافر ميرزا أبو الحسن خان إلى بريطانيا واصبح عضوا في المنظمات السرية الماسونية التي أسسها سركور اوزلي في إيران واصبح في ١٥ حزيران ١٨١٠ عضوا في "لثريون" الإنجليز الكبير واصبح بعد ذلك سفيرا لإيران في البلاط البريطاني انظر إسماعيل رائين حقوق بكيران انكليس در إيران "تهران" ١٣٤٧ ص٣١.

(١٦٢) المصدر نفسه، ص١٧-٤٣.

(١٦٣) ميرزا محمد علي خان الشيرازاي هو ابن أخت أبو الحسن خان ايليجي عين عام ١٢٦٣هـ من قبل محمد شاه سفيرا لإيران في باريس وبقي هناك مدة ثمانية أشهر واقترن رجوعه إلى إيران مع وفاة محمد شاه وتبوء ناصر الدين شاه عرش إيران. وصادف رجوعه أيضا وفاة ميرزا مسعود كرمرودي وزير خارجية إيران وعينه أمير كبير رئيس وزراء إيران الذي تصدى لشؤون وزارة الخارجية وكيلا للوزارة المذكورة ولم يلبث طويلا في هذا المنصب حتى عين في رمضان سنة ١٢٦٧هـ وزير لخارجية إيران وبقي في هذا المنصب حتى وفاته في عام ١٢٦٨، وبحسب الوثائق المنشورة للوزارة الخارجية البريطانية بان السفير البريطاني جورج م. مكدونالد في البلاط القاجاري كان يدفع لميرزا محمد علي خان خمسين تومانا راتبا سنويا وفضلا عن هذا الراتب الذي كان يتقاضاه من السفارة يدفع له مبالغ إضافية إزاء تقديمه معلومات مهمة إلى السفارة البريطانية في طهران من رصيد قسم المهمات السرية في السفارة المذكورة انظر إسماعيل رائين، حقوق بكيران انكليس در إيران، ص٦٩-٧٠.

(١٦٤) عضد الدولة سلطان أحمد ميرزا، تاريخ عضدي، ص٢٥١-٢٥٣.

(١٦٥) فريدون ادميت، امير كبير وإيران، ص٢٤٣.

(١٦٦) مجلة بررسيهاي تاريخي شماره ٥ سال بنجم تهران ١٣٧١هـ.

(١٦٧) إسماعيل رائين، حقوق بكيران انكليس در إيران، ص١٣٤.

(١٦٨) حسن بيرنيا وعباس اقبال، مصدر سابق، ص٨٠١.

(١٦٩) أبو الفضل القاسمي، البيكارشي ياخاندانهاي حكومتكر إيران جاب دوم تهران ب. ت.، ص٢-٣ وجهانكير ميرزا، تاريخ نو، ص٢٣٢.

(١٧٠) محمد تقي سبهر، ناسخ التواريخ، ص٣٦.

(١٧١) حسن بيرنيا، وعباس اقبال، المصدر السابق، ص٨٠٩.

(١٧٢) تشبه علي شاه ظل السلطان بـ"علي قلي ميرزا المعروف بـ عادل شاه" ابن أخ نادر شاه في تصرفه السيئ بخزائن والده فتح علي شاه ببذخه وإسرافه وتبذيره كما فعل عادل شاه مع خزائن وأموال عمه نادر شاه.

(١٧٣) أراد محمد شاه قتل أو سمل عيون عمه ظل السلطان لكن شفاعة عمات محمد شاه وبنات فتح علي شاه وعباس ميرزا حال دون تنفيذ محمد شاه لقراره وعفا عنه وقيل بان القائمقام الفراهاني وافق على العفو عنه وقال لمحمد شاه ارحم ذليلا لم يبق له إلا شفاعة النساء ووساطتهن انظر مقال سروان محمود احمدي بعنوان يك طغري "هبة نامه" از علي شاه ظل السلطان المنشور في مجلة بررسيها ي تاريخي زماره ١ سال (١٣)، ١٩٧٨، ص١٨٠-١٨١.

(١٧٤) علي نقي ميرزا "ركن الدولة" الابن الثاني لفتح علي شاه الذي تولى في عهد والده حكم ولاية قزوين شارك في الحرب الروسية الإيرانية ودافع عن قلعة عباس اباد بمعية أخيه عباس ميرزا ولي العهد أمام قوات القائد الروسي باسكو فيج في الحرب الروسية الإيرانية وبعد وفاة عباس ميرزا ولي العهد حرض أخاه ظل السلطان علي شاه بالتمرد على محمد شاه وأعلن علي شاه نفسه شاها على إيران واستولى على مدينة طهران العاصمة وساند ركن الدولة أخاه إذ ذهب على رأس جيش إلى طهران لمساعدة أخيه وكتب الرسائل إلى جميع أمراء الأسرة القاجارية يطلب منهم تأييد ظل السلطان وعندما وصل محمد شاه وصدر أعظمه قائمقام الفراهاني قرب قزوين في طريقهما إلى فتح طهران أرسل ظل السلطان ركن الدولة علي نقي ميرزا للتفاوض مع ابن أخيه حول إقرار الصلح وتقسيم البلاد بينهما ولكن قائمقام أشار على محمد شاه بتوقيفه وتم توقيفه واخذ أسيرا إلى طهران وبعد ان استتب الأمر لمحمد شاه حثه قائمقام على إيداع الثائرين من أعمامه وإخوانه السجن فأودع علي نقي ميرزا وظل السلطان وبعض من الأسرة القاجارية الأمراء في سجن بارديبل وبقوا مسجونين هناك حتى عام ١٢٥٣هـ انظر محمد تقي سبهر، ناسخ التواريخ، مصدر سابق ص١٣٧.

(١٧٥) جهانكير ميرزا، تاريخ نو، مصدر سابق ص٢٦٠، وتذكر بعض المصادر بأنه حكم أربعين يوما انظر محمود رضا نصيري اسناد ومكاتبات تاريخي إيران قاجارية جلد دوم تهران ١٣٦٨ ص١٧٥.

(١٧٦) عباس اقبال، ميرزا تقي خان أمير كبير بكو شش ايرج افشار. تهران ١٣٤٠هـ، ص١٧٨-١٧٩.

(١٧٧) جهانكير ميرزا، تاريخ نو، ص٢٦ وقد ساءت أحوال علي شاه "ظل السلطان" المالية في غربته حتى اضطر تحت تأثير الضانقة المالية إلى طلب العون من أولياء أمور الدولة العثمانية والفرنسية فقد كتب رسائل إلى الصدر الأعظم العثماني رؤوف باشا ونجيب باشا والي بغداد ونابليون الثالث إمبراطور فرنسا يحثهم في رسائله مساعدته ماديا أو معنويا لكي يتمكن من انتزاع عرش إيوان من غاصبي عرشه انظر دكتور محمد رضا نصيري، إسناد ومكاتبات تاريخي قاجارية جلد دوم ص١٧٠، ص١٧٤، ص٢٠٩ وكذلك انظر مقال علاء الدين آذري بعنوان علي شاه ظل السلطان ونابليون سوم المنشور في مجلة بررسيهاي تاريخي العدد ٤ سال ١٢ سنة ١٩٧٧ ص١٥٣.

(١٧٨) أحمد ميرزا، تاريخ عضدي، مصدر سابق ص٢٦٤.

(١٧٩) يعتقد جهانكير ميرزا بان جميع الكوارث والبلايا التي أحاقت بأمراء الأسرة القاجارية المالكة كانت من دسائس قائمقام الفراهاني وهو الذي ألب محمد شاه عليهم وأقنعه بان جهانكير ميرزا كان ينوي قتل القائمقام بمسدس يخفيه وإذ لم يتمكن من قتل القائمقام يبادر إلى قتل الشاه. انظر تاريخ نو. مصدر سابق ص٢١٦.

(١٨٠) كان أبو القاسم قائمقام الفراهاني بعلمه وكماله وإحاطته بالعلوم المختلفة فريد زمانه ولأجل ذلك لم يكن على وفاق مع رجال الدين الكبار في عهده أمثال أمام جمعة طهران وكذلك مع اكثر الكتاب والمثقفين في عصره.

(١٨١) إسماعيل رائين، حقوق بكيران انكليس در إيران، مصدر سابق ص٥٨-٥٩.

(١٨٢) حسن بيرنيا، وعباس اقبال، المصدر السابق ص٨١٠ وكذلك مجلة بررسيهاي، تاريخي شماره ٤ سال ١٢ نوفمبر ١٩٧٧ ص١٤٧.

(١٨٣) أحمد ميرزا، عضد الدولة، تاريخ عضدي، ص٢٦٤ وكذلك حبيب الله شاملوئي، المصدر السابق ص٨٠٤.

(١٨٤) إسماعيل رائين، حقوق بكيران انكليس درإيران، ص٦٧.

(١٨٥) انظر مقال د. محمد إسماعيل رضواني: نامه هاني از قائممقام المنشــور فــي مجلة بررسيهاي تاريخي شماره ٤ سال جهارم ١٩٦٩.

(١٨٦) محمد جعفر خورموجي، المصدر السابق ص٢٦.

(١٨٧) عبد الله رازي، المصدر السابق ص٥٠٥.

(١٨٨) توفي عباس ميرزا بمرض الكلية المزمن في مدينة مشهد ولم يتجاوز عمــره عند وفاته ٤٧ عاما. انظر: عبد العظيم رضاني جلــد جــهارم مصــدر ســابق ص٩٨ وكذلك مجلة بررسيهاي تاريخي شماره ٢ سال ٩ خــرداد تــير ١٣٥٣ تموز ١٩٧٤ ص٢١٤.

(١٨٩) مرتضى راوندي، تاريخ اجتماعي إيران، ص٥٠١.

(١٩٠) حبيب الله شاملوني، المصدر السابق ص٨٠٦.

(١٩١) كان إعلان الحرب من قبل الإنجليز مخالفة صريحة للمعاهدة المعقودة بين إيران والإنجليز في عهد فتح علي شاه التي تنص على تعهد الإنجليز بعدم التدخل فــي القضايا والاختلافات الأفغانية الإيرانية انظر حبيب الله شاملوئي، مصدر ســابق ص٨٠٧.

(١٩٢) محمد جعفر خورموجي، المصدر السابق ص٢٧.

(١٩٣) حبيب الله شاملوئي، المصدر السابق ص٨٠٧.

(١٩٤) مرتضى راوندي جـ٢ مصدر سابق ص٥٠١-٥٠٢.



الفصل الخامس
الحركات السياسية والدينية في عهد محمد شاه

ظهرت حركات سياسية ومذهبية كثيرة في عهد محمد شاه. نذكر منها حركة حسن علي شاه المعروف[1] بـ(اغا خان محلاتي). رئيس الطائفة الإسماعيلية المعروفة بخدماته الكثيرة للأسرة القاجارية. فقد زوجه فتح علي شاه ابنته سروجهان خانم[2] وفوضه حكومة قم ومحلات وفي عهد محمد شاه أصبح حاكما على محلات وكرمان سنة ١٢٥٥هـ/١٨٣٩م، وتمكن في هذه المنطقة من ان يجمع حوله اتباعا ومريدين كثيرين. وقد استغل فرصة حملة محمد شاه على افغانستان فثار على السلطة المركزية بتحريض من البريطانيين. وكان مستاء كذلك من سوء إدارة (حاجي ميرزا اقاسي) الصدر الأعظم لمحمد شاه[3] وعلى الرغم من المساعدات المادية والعسكرية للبريطانيين له اندحر "اغا خان" أمام القوات القاجارية بقيادة حاكم كرمان فضل علي خان القراباغي مرتين[4] واضطر إلى الهرب عن طريق صحراء لوط إلى قندهار سنة ١٢٥٧هـ/١٨٤١م بغية الاحتماء بالإدارة الإنجليزية في افغانستان وبعد ترك قندهار متجها إلى الهند استقر هناك تحت حماية الحكومة البريطانية وقد طالبت الحكومة الإيرانية بموجب معاهدة (١٢٢٩- ١٨١٤) استرداده إلى إيران ولكن الحكومة البريطانية امتنعت عن تسليمه بحجة خدماته الكثيرة لها[5] وبهذه الصورة قمعت حركة اغا خان محلاتي في ايران التي استمرت أربعة عشر شهرا. خلف اغا خان محلاتي في رئاسة الطائفة الإسماعيلية ابنه علي شاه الذي اشتهر بلقب اغا خان الثاني. وقد كان يدعى علي خان أو سلطان علي شاه. توفي علي شاه عام ١٣٠٢هـ/١٨٨٤م، وخلفه ابنه محمد شاه الذي عرف باغا خان الثالث. وقد اشتهر بثروته الطائلة، وقد منحه البريطانيون لقب (سر). توفي اغا خان الثالث عام (١٣٧٦هـ/١٩٧٥م). وبعد مماته آلت رئاسة الطائفة الإسماعيلية إلى حفيده الأمير صدر الدين[6] الذي ما زال حيا يرزق إلى يومنا هذا.

الحركات البابية والبهائية

في عهد محمد شاه حدثت آخر الحركات الدينية المثيرة التي ظهرت في إيران وقد بدأ الدعوة إليها ميرزا علي محمد بن سيد رضا الشيرازي المولود في شيراز عام ١٢٢٥هـ/١٨١٩م[٧] ولأجل الوقوف على العقائد البابية لابد من الإشارة إلى الطائفة الشيخية نسبة إلى الشيخ أحمد الاحسائي[٨] فقد كان من أهل الاحساء، ولد في رجب ١١٦٦هـ/١٧٥٣م في قرية المطيرف في الاحساء وتوفي سنة ١٢٤١هـ/١٨٢٦م في منطقة هدية قرب المدينة المنورة أثناء ذهابه إلى الحج وبعد بلوغه سن الرشد هاجر إلى كربلاء لطلب العلم ولاستكمال معلوماته تجول في أنحاء إيران ثم استقر أخيرا في كربلاء وقد تميز الشيخ أحمد الاحسائي ببعض الآراء الغريبة والعقائد الخاصة به ففي مسألة المعراج اعتقد بان معراج الرسول كان روحانياً لا جسمانياً[٩] وقد غالى في الرسول (ص) والأئمة الاثني عشر غلوا كبيرا وكان من القائلين بالحقيقة المحمدية بأنها مخلوقة من نور الله وهذا النور عقل واحد يظهر في محمد ثم يظهر في علي ثم في الحسن والحسين ويذكر ان محمدا علم عليا علمه وبدوره علم علي النبي علمه وكان يدعي بأنه يرى في منامه الأئمة ومنهم الحسن بن علي بن أبي طالب (رض) وانهم أرشدوه على طريقة تمكنه بواسطتها الاتصال بهم روحياً وانه رأى النبي في منامه وطلب منه أن يسقيه من ريقه فوضع فمه على فمه ومج عليه من ريقه، ومن آرائه الأخرى انه قبل من أصول الدين الخمسة ثلاثة منها هي التوحيد والنبوة والإمامة وأنكر العدل والمعاد[١٠] نتيجة لإظهاره هذه الآراء الغريبة دب الانقسام بين الشيعة فخاصمه فريق وأيده فريق وظهر الصراع بين أتباعه وخصومه في بعض المدن الإيرانية إلى حد الاقتتال وسفك الدماء[١١].

كان الشيخ أحمد الاحسائي يؤكد دائما في دروسه وكتاباته على ظهور الإمام المهدي الغائب وانه هو صاحب الزمان الذي ان لم يعرفه أحد مات كافراً وكان في أثناء رحلته في إيران يبشر بظهور الإمام الغائب بمناسبة انقضاء ألف سنة على غيبته ويطلب من الناس أن يكونوا على أهبة الاستعداد لنصرته أن آراء الشيخية ومعتقداتهم أثارت ردود أفعال قوية ضدها وكانت بيئة النجف وكربلاء أولى البيئات التي تحسست غرابة أفكار هذه المجموعة لاسيما حينما أخذت تلمح إلى وجود المهدي وأنه حي يرزق وكان الاحسائي يقول فلينظر الناس حولهم إذ أن المهدي

حولهم[١٢] وكان يؤكد لهم أن الإمام الغائب حين يظهر سوف يبدل الكثير من العقائد والتعاليم الموجودة وأن ذلك سيرتعب منه نقباء الأرض لعدم قدرتهم على تحمله[١٣].

لقد بذر الاحسائي بذرة دعوته في البصرة أولا ثم في كربلاء وكان السيد كاظم الرشتي مقربا له فأوصى أن يكون الرشتي خليفة من بعده[١٤] ثم أوصى الاحسائي خليفته بأن يكون يقضا يترقب ظهور الإمام الغائب ويمهد أذهان الناس وقال له: "فالحق أقول لك أن الساعة قريبة تلك التي طلبت من الله أن ينجني من مشاهدتها لأن زلزلة الساعة شيء عظيم"[١٥] كان السيد كاظم الرشتي قد أتخذ كربلاء مقرا له وقد أنقسم أهل كربلاء في عهده إلى فريقين فريق تابعوه وكانوا يسمون بـ (يشت سري) وهي تركيب لغوي فارسي يعني خلف الرأس لأنهم يصلون خلف رأس الحسين أما خصومهم فكانوا يسمون بـ (بالأسرى) أي فوق الرأس الحسين لقد قام السيد كاظم الرشتي بتنفيذ ما أوصاه به أستاذه وأخذ بالتبشير بقرب ظهور الإمام الغائب وقد مات الرشتي عام ١٨٤٣م ويروى عنه أنه لم يوص بالخلافة إلى أحد من بعده وطلب من أتباعه أن يتفرقوا في البلاد للبحث عن الموعود الذي حان ظهوره لقد أنقسم الشيخيون بعد وفاة الرشتي على خمس فرق فرقة تبعت (ميرزا حسن كوهر) وعرفوا بالكوهرية وهم يدعون بأنهم أتباع الشيخ أحمد الاحسائي والفرقة الثانية هم أتباع الحاج محمد كريم بن إبراهيم خان الكرماني وسموا بالركنية والشفيعية وهم أتباع طاهر الشفيع الحكاك الأصفهاني الذي قتل باستانبول والقرتية وهم أتباع زرين تاج التي لقبها كاظم الرشتي بقرة العين والبابية وهم أتباع علي محمد رضا الشيرازي الملقب بالباب. وكان على رأس الفرقة الأخيرة رجل من الملازمين لكاظم الرشتي والمتعلقين به، وهو الملا حسين البشروئي. استطاع الملا حسين البشروئي بعد جهد جهيد أن يعثر على الموعود في شاب من أهل شيراز هو السيد علي محمد[١٦] الذي لقب بـ (الباب)، ومنه انبثقت الدعوة البابية، ثم البهائية.

وأمضى هذا الرجل شبابه في الدراسات الدينية. فقد سافر سنة ١٨٤٠م إلى كربلاء، فحضر بعض دروس السيد كاظم الرشتي، وقيل ان الرشتي اهتم به كثيرا وعطف عليه[١٧]. يكاد المؤرخون يجمعون على ان السيد محمد كان ذا شخصية غير عادية إذ كان يميل إلى العزلة والخشوع والرياضة الذهنية الشاقة، وهي رياضة تقود المرء إلى مجال الاستغراق الفسيح. وفي كربلاء استمع إلى حديث كاظم الرشتي عن قرب ظهور المهدي كما استمع إلى اوصافه، واعتقد علي محمد انه هو صاحب

الزمان الذي طال انتظاره من قبل منتظريه. وعندما التقى الملا حسين البشروني بعلي محمد في شيراز[١٨] عام ١٢٦٠هـ/١٨٤٤ أعلن الباب دعوته. وادعى بأنه الباب للإمام الغائب ونائب عنه، وكما لا يجوز دخول البيوت إلا من أبوابها فهو ذلك الباب إلى الإمام الغائب. فترك اسمه الأصلي وسمى نفسه بالباب، وهذا هو سبب تسميته بالباب وتسمية اتباعه بالبابية[١٩]. وقال: ان الباب ليس إلا الواسطة بين حجة الله الموعود وبين الناس وانه المخبر بظهور المهدي، وليس المهدي نفسه. وانه هو الموصل إلى جنة الإيمان وانه هادي العباد إلى العقيدة الحقة وهو الباب بين دنيا المادة ودنيا الروح وزعم في بداية حركته بأنه استهدف إصلاح الدين الإسلامي عن طريق تصحيح العقائد النظرية والتطورات الروحانية المتعلقة بوجود الله[٢٠] وكانت عقائد الشيخية- والكشفية أساسا للحركة البابية ولا سيما فكرة ظهور المهدي المنتظر.

بعد موت الرشتي. بدأ الباب دعوته سرا وقد ادعى انه يوحي بكلمات ومعجزات، وخرج على الناس بكتاب اسمه البيان، وكان أسلوبه ركيك العبارات ومعانيه ضحلة. وحين احتج عليه الفقهاء بان صحيفة البيان كثيرة الأخطاء كان جوابه انه لم يتعلم في المدارس وان الذي يكتبه إنما هو الهام غيبي فلينظروا إلى المعاني ويتركوا المباني وليأخذوا اللب ويرموا بالقشور[٢١] والسؤال الذي قد تبادر إلى الذهن هو كيف حظيت دعوة كهذه بالقبول لدى عدد ليس بالقليل من الإيرانيين ومن شيعة العراق؟؟ الواقع ان الجو كان مشحوناً بالأوساط الشيعية بان المهدي على وشك الظهور، وكان الرأي العام مستعدا لقبول الفكرة بسبب الدعايات التي بثها الشيخية والكشفية[٢٢] وكانت الظروف العامة للمسلمين تدعو الناس إلى نقد أوضاعهم المتخلفة لاسيما في القرن الثالث عشر الهجري (التاسع عشر الميلادي) نتيجة للاحتكاك بالدول الأوربية وإدراكهم للفوارق بين مسلمي الشرق ومسيحي الغرب، وان الوصول بالركب يتطلب إعادة النظر في أساليب الحياة وإدارة أمور الدولة وحتى أساليب العبادة. وهذه الأوضاع تضع إمكانات هائلة تحت تصرف أي داعية للإصلاح، وهذا هو السر في إقبال عدد ليس بالقليل من الإيرانيين ومن شيعة العراق على الباب.

اشتهر من أعوان ميرزا علي الشيرازي ثمانية عشر شخصا المعروفين بحروف الحي[٢٣] أرسلهم ميرزا علي محمد الشيرازي يبرون بدعوته في أنحاء

إيران والعراق. ونذكر منهم ملا علي البسطامي، وملا حسين البشروني المعروف بباب الباب، والسيدة زرين تاج الملقبة بقرة العين التي اشتهرت بعلمها ونشاطها وجمالها الفتان[٢٤] ودعوتها الجدية إلى تحديث الشريعة الإسلامية والى تبديل بعض تعاليمها وشعائرها ومحمد علي البار فروشي الملقب بالقدوس. ملا حسين البجستاني. ملا خدا بخش القوجاني المعروف بملا علي الرازي. حسين اليزدي. محمد باقر الصغير. محمد روضخان اليزدي، سعيد الهندي، ملا محمد الخوني، ملا خليل الرومي، ملا باقر التبريزي، ملا يوسف الاردبيلي، هادي القزويني، محمد علي القزويني، ملا أحمد ابدال ومحمد حسن. وأوعز الباب لحروفه المذكورين من أجل نشر دعوته بالتوجه إلى أنحاء إيران والعراق فتوجه البشروي إلى اصفهان وكاشان فخراسان للقيام بواجب الدعوة[٢٥] وتوجه ملا علي البسطامي إلى العراق ويعد أول ناشر للحركة البابية فيه فبعد عودته من شيراز اتجه نحو كربلاء والنجف وكان لما أبداه البسطامي من النشاط العجيب في نشر الأمر وإذاعة النداء ان احدث الاختلاف والانقسام بين علماء العراق فمنهم من صدق الخبر ومنهم من أنكر وأدبر[٢٦].

ومهما يكن من أمر فان اكثر علماء الشيعة والسنة قاموا بتكفير تلك الفرقة فكتبوا بذلك محضرا إلى الدولة العثمانية وبأمر من الباب العالي نفى البسطامي إلى الاناضول ومات هناك، أما الدعوة في إيران فكانت أوسع منها في العراق بحكم ان الباب كان يعيش هناك وان دعاته كثيرون وانتشرت الدعوة البابية في عهد محمد شاه وخلفه ناصر الدين شاه انتشاراً واسعاً الأمر الذي أرعب الحكومة الإيرانية بعد ان استفحلت أمر دعوتهم وقررت الدولة إنهاءها بأسرع وقت ممكن وقد ألقى والي شيراز حسين خان المعروف بصاحب الاختيار القبض على علي محمد الباب وأمر بضربه ضرباً مبرحاً بعد فشله في جلسة مناظرة علمية مع الفقهاء ورجال الدين المعروفين في زمانه وقد انقسم هؤلاء إلى فريقين حول تحديد مصيره فمنهم من أفتى بقتله لكفرد وزندقته ومنهم من قال باختلال عقله وضحالة أفكاره [٢٧] ولكن حاكم اصفهان منوجهر خان الكرجي القوقاسي الملقب بمعتمد الدولة انحاز إلى علي محمد الباب وتمكن من إنقاذه من السجن وحظي لديه على مركز مرموق ومنزلة رفيعة[٢٨] مما زاد عدد اتباعه وأنصاره واصبح لهم تأثيرٌ بالغٌ على الأحداث في إيران واخذوا يشكلون خطرا على المؤسسة الدينية في إيران ولما تفاقم الأمر وأوجس حدوث ثورات بعد ان قام العلماء بتكفيرد لجأ "معتمد الدولة" إلى وسيلة

ليسكن بها الهياج العام وهي انه أذاع خبرا بان أمرا شاهانيا ورد عليه من طــــهران يتضمن استدعاء حضرة الباب إلى العاصمة[٢٩] وقد تحرج موقف علي محمد البـــاب بعد وفاة منوجهر خان عام ١٢٦٣هـ/ ١٨٤٦م وأمر محمد شاد بسجنه فـــي قلعــة "جهريق" باذربيجان[٣٠] ولكن اتباعه وأنصاره بدأوا يثيرون القلاقل والاضطرابات فــي جميع أنحاء إيران وهو ما حدا بناصر الدين شاه في عهد رئيس وزرانه (أمير كبــير) الأمر بإعدامه [٣١] في تبريز عام ١٢٦٦ هـ/ ١٨٥٠م.

أثار مقتله حنق بعض اتباعه[٣٢] فصمموا على اغتيال ناصر الدين شـــاه أخـــذا بثأره وفي ٥ آب سنة ١٨٥٢ بينما كان الشاه يتنزه خارج قصره عند ســــفح جبـل شمران تقدم نحوه رجلان وبيد أحدهما عريضة وهما يصرخان الظليمة الغوث الغـوث فلما مد الشاه يده لتسلم العريضة عاجله الثاني بطلق ناري أصاب فخذه إصابة خفيفة وسرعان ما تداركه الحرس فقتلوا أحد الرجلين وامسكوا بالثـــاني جريحـــا وكـــانت محاولة الاغتيال[٣٣] هذه إيذاناً ببدء حملة واسعة النطاق في أنحاء إيران للبحث عـــن البابيين وقتلهم وقد قتل نحو ٤٠٠٠٠ من اتباع البابيين ومن قيادتهم الكثير الكثـــير نذكر من أشهرهم السيدة قرة العين زرين تاج[٣٤] إحدى أقطاب الفرقة البابيـــة التـــي قتلت خنقاً[٣٥] وقد ذهب الكثيرون من الأبرياء ضحايا من جراء اتهام الخصـــوم لـــهم بأنهم من اتباع البابية وأصبحت هذه التهمة وسيلة غير شريفة بيـــد الحكـــام لقمـــع جميع الحركات الفكرية التحررية في عهدهم[٣٦] ومن أهم تمرداتهم هـــي محاولتـــهم سنة ١٨٥٠ للاستيلاء على مدينة يزد ولكنهم فشلوا في محاولاتهم هـــذه ورجعـــوا مدحورين إلى مدينة كرمان ومن أعمالهم انهم دبروا مؤامرة لقتل أمير نظـــام ولكـــن مؤامرتهم انكشفت للسلطات الحكومية وقتل جميع مدبري تلك المؤامرة ومـــن أهـــم الحركات والتمردات التي قاموا بها هي فتنة زنجان بقيادة ملا محمـــد علـــي الـــذي اعتنق "مذهب البابية" وتمكن بمساعدة أنصاره ومؤيديه من الاستيلاء علـــى مدينـــة زنجان المعروفة وأرسلت الحكومة المركزية جيشاً لمقاتلتهم فحاصروا المدينة مـــدة شهور الصيف بكاملها وأسفر الهجوم عن جرح قائد الحركة ملا محمد علي وسـيطرة الجيش على المدينة وقتل جميع البابيين نســـاء وأطفـــالاً ورجـــالاً بـــأيدي القـــوات الحكومية[٣٧].

ومن حركاتهم الأخرى تمردهم في مازندران وتحصنهم في قلعة طبرس بقيـــادة الملا حسين البشروني الملقب بـ (باب الباب) الـــذي قتـــل أمـــام هجمـــات القـــوات

الحكومية في التاسع من ربيع الأول ١٢٦٥هـ/ ١٨٤٩م[٣٨] وأسفر الحصار عن استسلام المحاصرين الذين كانوا بقيادة الحاج محمد علي القدوس بعد مقتل الملا حسين البشروني وأسفر الحصار عن استسلام المحاصرين لنفاذ ذخيرتهم وأبيدوا جميعا فضربت أعناق بعضهم وقتل البعض الآخر بالرصاص أما القدوس فقد قتل ابشع قتل وتقدر الحكومة قتلى البابيين في هذه الحوادث بألفين وخمسمئة وقتلى الاهلين والعسكريين بخمسمئة[٣٩].

وبعد اعدام الباب تفرق البابيون إلى أربع فرق رئيسة وهذه الفرق الأربع هي:

١. الفرقة الأولى اتبعت يحيى النوري الملقب (صبح ازل) واعترفوا بزعامته حيث قالوا انه الوصي الحقيقي والخليفة الأصلي للشيرازي حيث نصبه على ذلك المنصب في حياته وكتب بذلك ورقة الوصية بخطه وختمها بختمه ووقع عليها بتوقيعه[٤٠].
٢. الفرقة الثانية اتبعت أناسا مختلفين من البابيين الذين ادعوا النبوة والرسالة وكان من هؤلاء المرزا أسد الله التبريزي والمرزا حسين جان والمرزا عبد الله الفوغاء والسيد حسين الهندباني والذبيح والبعيد.
٣. الفرقة الثالثة: هم اتباع مستقلون وعرفوا بالبابيين الخلص وفرقة كل شيء[٤١] الذين لم يعترفوا بأحد وإنما بقوا منعزلين عن كل هذه الاختلافات.
٤. الفرقة الرابعة اتبعت حسين علي النوري المازندراني[٤٢] الملقب (بهاء الله) الأخ الأكبر ليحيى "صبح ازل" ويذكر البهائيون ان الباب أوصى إلى ميرزا حسين علي النوري في الباطن وعهد إلى أخيه غير الشقيق في الظاهر حتى لا يلحق مرزا حسين اذى تفرق البابيون بعد مقتل الباب ولجأ حسين علي النوري إلى العراق بعد اتهامه بمؤامرة اغتيال الشاه[٤٣] وكان وصوله الى بغداد في سنة ١٢٦٩هـ/ ١٨٥٣م أخذ يعد إذعان البابيين في العراق لفكرة إعلان نفسه المهدي الجديد. فخلال السنوات التي قضاها حسين علي النوري واتباعه من البابيين في العراق كانوا يقومون بدعايات نشطة لمذهبهم سواء في العراق أم في إيران واشتدت مخاوف حكومة ناصر الدين شاه من هذا النشاط المريب الذي اتخذ في العراق قاعدة له وزاد هلع الشاه من هذا النشاط عندما وثق البابيون صلاتهم بعدد من أفراد الأسرة المالكة القاجارية المعارضة للسلطة الحاكمة في إيران فخلال القرن التاسع عشر الميلادي كان الصراع على العرش الإيراني على

اشدد بين أفراد الأسرة المالكة القاجارية وكان العراق ملاذا آمنا لكل من يفشل في محاولته لارتقاء عرش إيران ومن العراق كان هؤلاء الأمراء الفارين يدبرون المؤامرات ضد ناصر الدين شاد الأمر الذي كان يثير أزمات حادة سياسية بين الدولتين الإيرانية والعثمانية(٤٤).

وبعد ان استقر حسين علي النوري ومن تبعه من البابيين في العراق دخل يحيى النوري الملقب بـ "صبح ازل" إلى العراق وكان أكثرية البابيين يعتقدون بان يحيى النوري خليفة علي محمد الشيرازي الملقب بالباب وبدأت الخلافات تظهر بين اتباع حسين النوري ويحيى النوري وضغط اتباع يحيى النوري على حسين علي النوري واضطروه إلى ان يخرج من بغداد فغادر بغداد خفية وسافر إلى كردستان بمفرده في زي الدراويش متخذا له اسما مستعارا هو "محمد"(٤٥) واعتكف في مغارة جبل "سركلو" الواقعة قرب قرية "شدد له" في محافظة السليمانية(٤٦) وكانت حياته في ملجئه الجديد غاية في المشقة والجوع واخذ يتردد في بعض الأحيان إلى مدينة السليمانية ونزل اخيرا في التكية الخالدية المسماة نسبة إلى خالد النقشبندي وفي هذه المدة كتب كتابه (الايقان) وضمنه تعابيره الفلسفية والصوفية إلا ان فكرة سيادته على البابيين ظلت عالقة في ذهنه حيث كان راسلهم وهو في جبل سوكلو(٤٧) وبقي على هذه الحال مدة سنتين من ١٨٥٤/٤/١٠ لغاية ١٨٥٦/٣/١٩ إلى ان اهتدى أفراد أسرته إلى مكانه فأرسلَ الشيخ سلطان الكربلاني صهر أخيه حاملا رسالة من يحيى النوري "صبح ازل" يدعوه للعودة إلى بغداد فامتثل لأمر أخيه كونه زعيم البابية وكان حسين علي النوري معترفاً بهذه الزعامة كما اثبت ذلك في كتابه "الايقان" الذي ذكر فيه وأخيراً صبرنا إلى ان صدر حكم الرجوع من مصدر الأمر ولابد من التسليم له(٤٨).

عند رجوعه إلى بغداد وجد الأمور فيها لا تسره وان البابيين منشقون على أنفسهم وقد لعبت يد التفريق والتشتيت بجموعهم وتبدلت أخلاقهم وتغيرت أطوارهم واصبحوا غاية في الذلة والانحطاط(٤٩) أدرك حسين علي النوري ان بقاء البابية على حالها سيعرضها إلى الفناء فأدار دفتها نحو وجهة جديدة فخلط الفلسفات الباطنية القديمة مع النظرية الصوفية في الحلول والاتحاد والفناء وأفكار رائجة في ذلك الوقت في أوربا ولاسيما الأفكار الماسونية وصاغ منها دينا عاما دوليا لا يعترف بطقوس خاصة ولا بنظام للكهنوت وعلى الرغم من معارضة أخيه "صبح ازل"

لحركته إلا ان كفة حسين علي النوري المعروف ببهاء الله أصبحت هي الراجحة وقد احتدم الخلاف بين الأخوين مما حدا بالحكومة العثمانية إلى ان تبعدهما إلى استانبول ووصلا إليها في تاريخ ١٨٦٣/٩/١٦ واستمر الخلاف بين الأخوين فأبعدتها الحكومة العثمانية إلى ادرنة واخذ كل واحد منهم يدس السم لأخيه[٥٠].

قال البهاء عن أخيه انه نقطة الكفر وحرض على قطع الرواتب عن أخيه واتباعه التي كانت مقررة لهم من الحكومة العثمانية[٥١] واستمر الخلاف بينهما ونتيجة لذلك قررت الحكومة العثمانية نفي كل واحد منهما إلى جهة بعد ان جرى الاتفاق مع السفارة الإيرانية وبهذا انقسمت البابية إلى فرقتين متخاصمتين هما البهائية والازلية[٥٢] وتوجه "صبح الازل" مع عائلته إلى افاماكوستا ما أو كما تسمى فما غوستا في جزيرة قبرص وأرسل معه أربعة من اتباع أخيه حسين علي النوري وثلاثين من اتباعه وقد وصلوا إليها في ٢٦/تموز/١٨٦٨[٥٣] وكان من بين اتباع يحيى النوري كبار البابيين وبقية حروف الحي مثل الملا محمد التراخي والملا رجب علي القاهر ومحمد الاصفهاني وجواد الكربلائي واحمد الكاتب ومتولي باشي القمي وغيرهم[٥٤] وفي قبرص خصصت الحكومة البريطانية ليحيى "صبح الازل" راتباً مكفياً ولعل الإنجليز كانوا يتابعون الحركة البابية لغرض الإفادة منها لأغراضهم السياسية. أما حسين علي النوري الملقب ببهاء الله فنفي إلى عكا ومعه ٦٨ شخصا من اتباعه وأربعة أشخاص من اتباع أخيه يحيى وصل البهاء واتباعه إلى عكا في ٣٠ آب ١٨٦٨ وعندما شعر البهاء بان بعض من اتباع أخيه الموجودين معه في المنفى يحولون دون ترويج طريقته أمر اتباعه بقتلهم وعلى اثر ذلك قبض على حسن علي النوري واتباعه وكبلوا بالأغلال ومكث بهاء الله في السجن ٣٨ ساعة على حد قولهم أو أربعة اشهر على قول غيرهم[٥٥] وبعد ان قضى البهاء مدة ٢٤ سنة في منفاه عكا توفي ودفن هناك في ٢٨ ايار[٥٦] أو في ٢٧ ايار ١٨٩٢ على رواية أخرى[٥٧] وترسخت الدعوة البهائية في عهد ابنه عباس أفندي المعروف بـ (عبد البهاء) وظهر خلاف حاد بينه وبين أخيه محمد علي، على زعامة الفرقة البهائية وانقسمت الفرقة البهائية على أثرها إلى فريقين:

١. فرقة تبعت عباس أفندي وسميت العباسية.
٢. فرقة تبعت محمد علي وسميت "الموحدون".

ولكن على الرغم من هذا الخلاف فقد كان لعباس أفندي دور كبير في انتشار البهائية لا سيما في أمريكا بعد ان أعلن عبد البهاء بان الجميع يمكنهم ان يكونوا بهائيين فانك يمكنك ان تكون بهائيا مسلماً وبهائيا ماسونيا وبهائيا مسيحيا وبهائيا يهوديا[٥٨] وأنشئ محفل كبير للبهائية في ولمت Wilmette في ولاية اللينوي الأمريكية[٥٩] لقد كانت علاقة عبد البهاء قوية مع البريطانيين ولاسيما بعد دخولهم حيفا في ١٩١٨/٩/٢٣ وتضامن معهم مما جعل الإنجليز يقلدونه ارفع وسام إنجليزي ويعطونه لقب سير "فارس الإمبراطورية البريطانية" ومن طروحاته دعوته بعدم جواز القتال ضد اليهود. لأن فلسطين جميعها ستصبح وطنهم لا محالة[٦٠] توفى عبد البهاء في ٢٨/ تشرين الثاني/ ١٩٢١ وأوصى حفيده شوقي أفندي (١٨٩٧-١٩٥٧) بأمر الحركة وبعد وفاة جده عبد البهاء اصبح يلقب بولي أمر الله[٦١] وأخذ شوقي أفندي يتابع شؤون الحركة البهائية في العالم ومنها الدار البهائية في العراق التي كان يسكنها حسين علي النوري وبعد وفاة شوقي أفندي لم يخلف ولدا ولا بنتا وآل أمر البهائية إلى مجلس من تسعة أعضاء انتخبوا لتولي إدارة شؤونهم مع زوجته الأمريكية "روحية ماكسويل" وقد انتشرت الحركة البهائية بشكل محدد في الولايات المتحدة الأمريكية وإنجلترا وإيران والعراق وفلسطين.

تمرد حسن خان (سالار) بن اللهيار خان اصف الدولة في خراسان:

كان اللهيار خان (اصف الدولة)[٦٢] بن محمد خان قاجار دولو الذي تولى مدة الصدارة العظمى لإيران في عهد فتح علي شاه والياً على خراسان في عهد محمد شاه فتنازل عن حكم الولاية لابنه حسن خان الملقب "سالار" عام ١٢٦٢هـ/ ١٨٥٤م بحجة المرض والشيخوخة وتزامن مع ولاية سالار لخراسان هجوم القبائل التركمانية على الحدود الشمالية لخراسان وعهد محمد شاه مسؤولية التصدي لهذه القبائل المغيرة إلى أحد الحكام المحليين المدعو محمد حسين خان نرديني وتمكن المومى إليه من الغلبة على التركمان وقهرهم وعلى اثر هذا الانتصار الباهر حظ محمد حسين خان برعاية خاصة من لدن محمد شاه والصدر الأعظم حاجي ميرزا اغاسي[٦٣] وقد ثارت هذه الحظوة والاهتمام الذي ناله محمد حسين خان حفيظة اللهيار خان اصف الدولة وابنه حسن خان (سالار) وقررا التخلص من محمد حسين خان ومنافسته إلى الأبد فدبرا أمر اغتياله وقد اغتيل فعلا[٦٤] الأمر الذي أغضب

محمد شاه غضبا شديداً فأمر اللهيار خان اصف الدولة بتسليم قتلته إلى الحكومة ولكنه امتنع عن تسليمهم فأرسل محمد شاد بطلبه وأرغمه عنوة على الحضور إلى طهران ونفاه مخفوراً إلى العتبات المقدسة في العراق سنة ١٢٦٣هـ/ ١٨٤٦م.

أعلن سالار العصيان عن الدولة المركزية منذ العام ١٢٦٢هـ/ ١٨٤٥م وجمع حوله جيشاً من القبائل التركمانية والكردية ولاسيما عشائر القوجان الكردية[٦٥] وكان عصياناً مدعوما من قبل ممثل الحكومة البريطانية (شيل) الذي أراد إضعاف الدولة القاجارية بوسيلة عصيان سالار[٦٦] ولمعالجة الموقف عين الصدر الأعظم "حاجي ميرزا اغاسي" ميرزا محمد خان المعروف بـ(بيكلر بيكي) الأخ الأكبر لسالار حاكماً على خراسان وعندما وصل ميرزا محمد خان إلى مشهد أعلن هو بدوره تمرده على السلطة المركزية وانضمامه إلى اخيه سالار[٦٧] وقد أدت هذه الحادثة إلى علو شأن سالار وتعزيز مركزه فانضم إليه الحكام المحليون في خراسان وبعض القبائل الافغانية وهاجم سالار بقواته على نواحي بسطام وشلهرود وعندما علم محمد شاه انضمام صهره محمد خان إلى تمرد أخيه سالار قرر قمع الحركة والقضاء عليها مهما بلغت التضحيات. ولأجل ذلك عين أخاه حمزة ميرزا المعروف بـ "حشمت الدولة"[٦٨] المعروف بشجاعته حاكماً على خراسان وجهزه بجيش كبير أناطه مسؤولية إلقاء على حركة سالار وأخيه والتقى الجيشان في منطقة تقع بين سبزوار وبسطام وبعد قتال بين الفريقين اندحرت قوات سالار أمام قوات حشمت الدولة[٦٩] ولكن هذا الانتصار لم يكن حاسماً فلملم سالار قواته مجددا وسيطر بها على قلعة كلات المنيعة وتمكن من المقاومة والصمود أمام القوات الحكومية التي حاصرت القلعة مدة ثمانية أشهر بكاملها دون ان ينال الحصار من صمود المحاصرين وفي أوائل عام ١٨٤٧ شعر سالار بإمكانية الهجوم بدلاً من البقاء في حال الدفاع وشرع بالهجوم على مدينة مشهد بعد انسحاب قوات حشمت الدولة[٧٠] عن القلعة المذكورة وأطبق سالار بقواته على مدينة مشهد وحاصر حشمت الدولة فيها من كل جانب حصارا محكماً أذهل هذا الهجوم حشمت الدولة وليفك حصاره على المدينة ويمنع تعزيز قواته بقوات جديدة رأى حمزة ميرزا حشمت الدولة من الحكمة الخروج لمقابلته في ساحة القتال بدل بقائه محاصرا في مدينة مشهد ولأجل تحقيق ذلك شرع بهجوم على قبائل كوكلان ويموت التركمانية الناصرين لسالار في عقر دارهم وانتصر عليهما وابعد ثلاثمئة أسرة من هاتين القبيلتين القويتين إلى اطراف

طهران ورأى من المصلحة بعد ذلك مصالحة القبيلتين وكسب ودهما وارتأى ضم قسم من رجال القبيلتين كجنود نظاميين إلى جيشه وبذلك نجحت محاولته في منع إسناد هاتين القبيلتين لسالار وعلى الرغم من هذا النجاح الذي كسبه في إضعاف قوات سالار بقيت مدينة مشهد محاصرة فجهز حشمت الدولة جيشا قويا لمقابلته والتقى الفريقان مرة أخرى في منطقة تقع على بعد فرسخين من مشهد وبعد قتال بين الجيشين انتصر حشمة الدولة على سالار في هذه المعركة أيضا، واجبره على الانسحاب والتقهقر إلى منطقة (سرخس) إلا ان مرض حشمة الدولة المفاجئ حال دون حسم الموقف، فتوقفت العمليات العسكرية ضد سالار.

ولم يلبث ان انتشر خبر وفاة محمد شاه أيضاً في خراسان ٦/ شوال/ ١٢٦٤هـ/ ١٨٤٧م فرجع حشمة الدولة إلى طهران(٧١) وعظم شأن حسن خان سالار واشتد ساعده وزاد أنصاره وسيطر على جميع أجزاء خراسان، واستمر في عصيانه مدة خمس سنوات، حتى عهد ناصر الدين شاه، حيث استطاع ان يدبر من خلال رئيس وزرائه (الصدر الأعظم) أمير كبير إلقاء القبض عليه، إذ جهز عليه حملة قوية بقيادة سلطان ميرزا (حسام السلطنة)(٧٢). وتمكن المومى إليه من القضاء على تمرده وانتهت حركته بإعدامه وابنيه، أمير اصلان خان ويزدان بخش خان وأخيه محمد علي خان(٧٣). وكان لقمع هذا التمرد اثر كبير من الناحيتين السياسية والمعنوية مما مهد إلى هيمنة الدولة المركزية على جميع أنحاء إيران(٧٤).

ناصر الدين قاجار والتطورات السياسية في عهده
(١٢٦٤ـ ١٣١٣هـ/ ١٨٤٨ـ ١٨٩٥م)

توفي محمد شاه عن عمر ناهز الاثنين والأربعين عاماً، في اثر مرض عضال ألم به(٧٥) وقد خلف خمسة أولاد وهم ناصر الدين، ولي العهد، وعباس مرزا ملك ارا، وعبد الصمد ميرزا عز الدولة، ومحمد تقي ميرزا ركن الدولة وأبو القاسم ميرزا وثلاث بنات(٧٦).

اعتلى ناصر الدين شاه العرش في تشرين الأول من العام ١٨٤٨(٧٧) في السادسة أو السابعة عشرة من عمره وقد دام حكمه مدة تسع وأربعين سنة وشهر واحد وثلاثة أيام(٧٨). وكان قبل تسلمه عرش إيران حاكما على الولايات الشمالية من إيران المعروفة باذربيجان وعاصمتها تبريز وبحسب ما يذكره ادوارد براون ان

تنصيب ولي العهد لحكم ولاية اذربيجان كان من المسائل المهمة والخطرة التي تتعلق بالمصالح العليا للدولة القاجارية لأن سكان اذربيجان هم من الأتراك ويتكلون اللغة التركية من جهة ويجاورون من جهة أتراك الاناضول وشعوب القفقاس، وان هذين البلدين قطنهما الأتراك (وشعوب أخرى) وهم يتأهبون مع سكان الأناضول الأتراك وأتراك القفقاس من حيث اللغة والعادات وتقاليد الحياة الاجتماعية الأخرى وان الدولة الإيرانية تتخوف دوما من ان ينظم سكان اذربيجان إلى هؤلاء الأتراك المجاورين لهم، ولهذه الأسباب مجتمعة كان شاهات إيران يعينون أولياء عهودهم حكاما على أذربيجان للسيطرة على مقاليد الأمور في هذه المنطقة الحساسة، لكي يشعروا أهالي أذربيجان بمدى أهمية هذه الولايات بالنسبة إلى إيران وقد عين ناصر الدين شاه في هذا المنصب الخطير ليتدرب ويتمرس بشؤون إدارة الولايات المهمة ولكي يصبح بالتالي مؤهلاً لتسلم عرش إيران[٧٨].

تسلم ناصر الدين شاه[٧٩] الحكم في جو تسوده الاضطرابات والفتن الداخلية، والمعارك تدور رحاها داخل المدن والقرى لاشتداد الحركة البابية وإعلانهم العصيان على الدولة المركزية لإيران. فكان الشعب يومئذ منقسما على نفسه والدسائس الأجنبية تكيد لإيران لإضعاف مركزها الدولي فعمت الاضطرابات ضد رئيس الوزراء (الصدر الأعظم) حاجي ميرزا اغاسي الذي كان مكروها من جميع طبقات الشعب الإيراني، فقد كان من المولعين بالموهومات والسحر والطلسم، مشتهرا بجهله بأمر الحكم والسياسة، ولم يكن همه غير صنع المدافع وفتح القنوات[٨٠] لتطوير الزراعة التي لم تفد منها الزراعة ولا الزراع بحسب قول عبيد الزاكاني القائل:

(لم يبق الحاج درهما لملك الشاه فقد صرف كل ذلك لفتح القنوات وصنع المدافع قليلاً أو كثيراً ولم ينمو من تلك القنوات مزرعة لأحد ولم ترهب مدافعه الأعداء بشيء).

لقد كان تنازله عن الملاحة في بحر قزوين للروس دليلا قاطعا على جهله بالسياسة ومصالح بلاده وعندما احتج بعضهم عليه على هذه الخطيئة الكبرى التي ارتكبها ضد بلده أجابهم بمقولته الشهيرة التي تنم عن جهله المطبق بأنهم ليسوا بطا حتى يحتاجون إلى بحيرة مالحة، وليس من المعقول ان نجعل مذاق جيراننا وأصدقائنا مرا من أجل مقدار من الماء الأجاج[٨١] عمت الاضطرابات حكم رئيس

الوزراء حاجي ميرزا اغاسي واستفحل أمر التمرد والاضطراب في المدن مثل بروجرد وكردستان وكرمنشاد وشيراز وكرمان وخراسان[٨٢].

كانت وفاة محمد شاد مناسبة متاحة تبارى فيها الممثلون الروس والبريطانيون لإيصال خبر وفاته إلى الشاد الجديد أملا في التقرب إليه ومن اجل الحفاظ على الأمن والقضاء على الاضطرابات التي عمت بلاد إيران وهو ما يعني تعرض المصالح الروسية والبريطانية إلى الخطر، إلا ان البريطانيين كانوا الأسرع في الوصول إلى تبريز مقر ولي العهد وإعلامه بنبأ وفاة والدد وتشجيعه للذهاب إلى طهران بغية تولي مقاليد الأمور وقطع دابر الفوضى المرتقبة[٨٣].

ومما هو جدير بالإشارة ان رئيس الوزراء اغاسي عقب وفاة محمد شاد غدا موقفه في غاية الحراجة على الرغم من حشده جمعا كبيرا من الماكونيين الأكراد للقضاء على خصومه الذين كانوا يتربصون به ولاسيما بعد ان نزلت والدة ولي العهد مهد العليا إلى معترك السياسة وطفقت تثير أعيان البلد وقادة الجيش وبالطبع لم يكن البريطانيون والروس غائبين عن مسرح الأحداث. وقد اتصل رئيس الوزراء ميرزا اغاسي بالسفير البريطاني فرانت Farrant والسفير الروسي دالكوروكي Dolgoruky طالبا حمياتهما له، وفي الوقت ذاته اتصلت بهما مهد العليا لتخبرهما بقرار عزل ميرزا اغاسي. وتسألهما التدخل في منعه عن احتلال مقر الحكومة بقوة الحرس الذي أحاط به نفسه[٨٤]. وقد نجح السفيران في مسعاهما للتدخل في الأمر وأقنعاه بمغادرته طهران. وبهذا اضطر حاجي ميرزا اغاسي إلى ترك طهران متوجها نحو منطقة كرج، إلا ان خصومه تعقبود بتحريض من مهد العليا يقودهم نور الله شاد سون وهو ما اضطر اغاسي مغادرة كرج والاعتصام بمرقد الشاد عبد العظيم في مدينة الري. فنهب خصومه جميع لوازمه ومقتنياته الشخصية ودوابه[٨٥]، وبهذا استطاع أنصار مهد العليا السيطرة على طهران العاصمة بمساندة السفير البريطاني الذي سبق ان اخبر ولي عهد إيران ناصر الدين بوفاة والدد. وتهيأ ناصر الدين للسفر إلى العاصمة طهران ولكن إفلاس الخزينة كان من العوائق التي تقف ضدد للتحرك إلى طهران فأوكل مهمة تهيئة المبالغ اللازمة لأمير نظام ميرزا تقي خان الفراهاني[٨٦] الذي تمكن من جمع المبلغ المطلوب بأخذ تخويل خطي من ولي العهد يقر فيه بان أي سند أو وثيقة يحررهما ميرزا نقي ان يعدان وثيقة أو سندا صادرا من قبله، وتمكن بهذه الوسيلة من جمع ثلاثة آلاف تومان ودفع القنصل الانجليزي

المقيم في تبريز أيضا بضعة آلاف من التومانات[٨٧] وبذلك اصبح سفر ولي العهد وتجهيز القوات اللازمة له أمرا ممكنا، تحرك ناصر الدين مع حاشيته صوب طهران ودخلها وأعلن نفسه شاهاً في اليوم الثامن من شوال سنة ١٢٦٤هـ/٢٠ تشرين الأول ١٨٤٨م [٨٨].

ومن سوء حظ الإيرانيين ان مدة حكم ناصر الدين شاه لم تسفر عن أي عمل إيجابي على الرغم من محاولة أمير كبير[٨٩] طيلة تصدره منصب رئاسة الوزراء لتغيير الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية بأي شكل من الأشكال لتصادمه مع الحاشية الفاسدة لناصر الدين شاه وبهذا الصدد وصف إبراهيم تيموري مدة حكم ناصر الدين شاه كما يأتي:

سارت إيران في عهده نحو الهاوية ودرك الفساد وتعد مدة نحو نصف قرن من حكمه الطول عصر التنافس الشديد بين الدولتين البريطانية والروسية من أجل الاستحواذ على ثروات إيران وبسط نفوذهما عليهما. ان جهل رجال البلاط الناصري وارتشاءهم وفسادهم وسوء الإدارة قد أوصلت إيران إلى شفا هاوية السقوط حتى لقد بات الأمر بحيث لو لم تقع أحداث مهمة في العالم لصالح إيران لم تقم لإيران قائمة[٩٠]. ولكن عندما نتفحص الرسائل التي خلفها ناصر الدين شاه نستنبط منها أفكاره وخصوصياته الأخلاقية والسلوكية ونصل عبر دراسة هذه الرسائل إلى ان تفاصيل حياة هذا الرجل عبارة عن مجموعة من المفارقات في حين كان يدعو هو نفسه إلى تعميم العدل في إيران وبسط جناحه على الإيرانيين غير أننا نرى حقبة حكمه مفعمة بالظلم ومجانبة العدل والإنسانية، كما كان يدعو وزراءه إلى ان يعم العمران والإصلاح في جميع أنحاء إيران ويعد نفسه ملزما بتنفيذ ما يرونه مناسبا لتقدم البلاد وازدهارها ولكن حقيقة الأمر انه لم يخط خطوة باتجاه تقدم البلاد وتطويرها ففي أواخر حكمه بدد الثروات الحيوية لبلاده بأثمان بخسة إلى الأجانب. لقد كان ناصر الدين شاه يتظاهر بأنه يدعو بطانته إلى ان يتشاوروا في ما بينهم وأعربوا عن آرائهم بمنتهى الحرية ودون خوف أو وجل ولكنه في الواقع لم يعد إلا كونه مظهرا للاستبداد وقمع كل من تسول له نفسه إبداء رأي مخالف لآرائه. وبالرغم من سفر ناصر الدين شاه إلى خارج بلاده ولاسيما الدول الأوروبية لكي يتعرف عن كثب جميع الأصول المتبعة في الحياة الحديثة وتقدم الحياة من جميع المجالات للإفادة منها لتقدم بلاده لكنه كان يمنع إرسال البعثات إلى أوربا قائلا بهذا

الصدد: (لو فتحت أبواب أوربا جميعها على شباب بلاده على مصاريعها لكانت نتائجها وخيمة وسلبية على إيران[٩١]. والحق يقال انه على الرغم من هذه الانطباعات لبعض المؤرخين عن ناصر الدين وعلى الرغم من استبداده كأسلافه، لكنه كان أثقف وأدهى في أمور السياسة واكثر اطلاعا على ما يجري في أنحاء المعمورة من أسلافه شاهات القاجار. فقد لعب دورا إيجابيا في كثير من الأخطار الناشئة من تنافس الدولتين الروسية والبريطانية للاستحواذ على موارد إيران وثرواتها الرئيسة. ويقول بهذا الصدد ادوارد براون لو قورن ناصر الدين شاه بسلنر شاهات إيران في جميع المجالات للتعرف على ما اقترفت أيديهم من جرائم وآثام لأمكن وصفه شاها رحيما رؤوفا إنسانيا لا تشوب إنسانيته شائبة[٩٢] فلو تسنى لناصر الدين شاه ان يستبقي ميرزا تقي خان الفراهاني (أمير كبير) بوصفه رئيس وزرائه لانقلبت الأمور بعكس ما آل إليه أمر البلد في أواخر حكمه.

ولأجل الوقوف على خدمات أمير كبير لإيران لابد من الإشارة بصورة وجيزة إلى دوره في السياسة الإيرانية.

أمير كبير ميرزا تقي الفراهاني أول رئيس وزراء لناصر الدين شاه قاجار:

اتخذ ناصر الدين شاه ميرزا تقي الفراهاني رئيساً للوزراء للبلاد الإيرانية وفوضه مقاليد السياسة وإدارة البلاد بصورة مطلقة. ولكي نعلم مدى اعتماد ناصر الدين شاه عليه فلا مناص من الإشارة إلى أمر تنصبه رئيسا لوزراء إيران. فقد جاء فيه ما يأتي:

"نحن شاه إيران فوضناك مقاليد أمور إيران، فمن اليوم فصاعدا إنما أنت الشخص الأول في هذا البلد نعدك مسؤولا عن كل أمر حسن أو سيئ يحدثان في البلاد وانا لواثقون بعدالتك وحسن أخلاقك وصفاتك الحميدة وسلوكك القويم وتصرفك الصحيح في معاملة الرعية، ولن نمنح مثل هذه الثقة لغيرك، ولأجله حررنا هذا الفرمان"[٩٣]. حقاً يعد ميرزا تقي خان الفراهاني المشتهر بلقب "أمير كبير" من أشرف رؤساء الوزارات وأذكاهم وأكثرهم جدارة الذين شهدتهم إيران طوال تاريخها الطويل. فقد عرف بوطنيته الحقة وحنكته وطهره وحزمه في مقارعة الفساد الإداري والاجتماعي الذي استشرى في إيران وضرب بيد من حديد الجواسيس والعملاء المحليين للدول الأجنبية، ونخص بالذكر عملاء الدولتين الروسية والبريطانية. وقد

أثنى على قابلياته الفذة الأعداء قبل الأصدقاء[٩٤]. فقد عده واطسن من أشرف بني الإنسان، اجتمعت في خصاله المثل العليا والأخلاق الفاضلة والوطنية الحقة كلها وحاول جاهدا خلق إيران جديدة وإيصال سفينة بلادد في خضم الأمواج المتلاطمة والصخور الناتئة إلى ساحل النجاة والخلاص[٩٥]. وكتب الدكتور بلاك الإنجليزي بصددد قائلا: كان ميرزا تقي خان (أمير كبير) رمزا للروح الوطنية الوثابة. تلك الروح الوطنية التي تلاشت وضاعت معالمها في عصرد. وقد صرف الطامعون المبالغ التي أبى ان يقبلها رشاوى لإفساد ضميرد للإيقاع به والقضاء على حياته[٩٦]. ويعدد اللورد روبرت كرزن Robert Gurzon من أبرز الشخصيات التي حضرت مؤتمر الارضروم ولا يمكن مقايسته بالشخصيات التي حضرت المؤتمر نفسه[٩٧].

لقد أسس أمير كبير شبكة قوية من الرجال المخلصين. ينقلون له ما كبر وصغر من أخبار الحكام والولاة في أرجاء إيران كافة، وبث في السفارات الأجنبية جواسيسه يخبرونه عن نشاطات السفارات المعادية، ولاسيما السفارتان الروسية والبريطانية والذي يؤيد هذا الادعاء رسالة السفير الإنجليزي (وستن شيل) إلى وزير خارجية بلاده يقول فيها، ان أمير كبير لديه اكثر من جاسوس في دارد[٩٨] وكان أمير كبير على اطلاع على ما يكتبه السفراء عن إيران إلى الوزارات الخارجية لحكوماتهم. حتى أخبرد أحد هؤلاء الجواسيس المبثوثين في السفارة الروسية بارتباط أمام جمعة طهران بالسفير الروسي وتلقيه منه دواة مرصعة بالماس منقوشة عليها صورة قيصر روسيا هدية من الحكومة الروسية إليه احتراما لمقامه الديني لدى المسلمين، وقد اضطر إمام الجمعة المذكور بعد انكشاف أمرد إلى إرجاع الهدية إلى السفارة الروسية تحت ضغط أمير كبير وإصرارد. وما تجدر الإشارة إليه ان أمام الجامع الآنف الذكر كان في الوقت ذاته على اتصال مشبود بالسفير البريطاني الكولونيل شل، الذي تشفع له وألح على الحكومة الإيرانية على ضرورة صرف النظر عنه وعدم اتخاذ أي إجراء ضدد إزاء تقبله الهدية من السفير الروسي[٩٩]. وبهذا تمكن من تحجيم المتنفذين من رجال الدين وسجن بعض منهم أمثال المجتهد حاجي ميرزا باقر وميرزا علي اصغر شيخ الإسلام وولده ميرزا أبي القاسم ليكونوا عبرة لغيرهم. وفعلاً لقد أفلح أمير كبير في تحجيم السفارتين الروسية والبريطانية وقلل من تأثيراتهما في مجريات الأحداث في إيران وأعلن حربا شعواء على عملائهما في

طول البلاد الإيرانية وعرضها. لعلمه وقناعته بان لأكثر الحكام والخواتين ورجالات البلاط علاقات مريبة مع السفارتين الروسية والبريطانية وغالبا ما يصلون إلى مقاماتهم ومناصبهم بمساعدة هاتين السفارتين (١٠٠).

شرع أمير كبير باصلاحات جوهرية لرفع مستوى إيران إلى مستوى النصف الثاني من القرن التاسع عشر من حيث التقدم الاجتماعي والاقتصادي. وقد ساعده في بادئ الأمر ناصر الدين شاه، وبدأت البلاد الإيرانية تفيد من الاختراعات والاكتشافات السائدة في العصر المذكور فلمس الإيرانيون معالم الحضارة الأوروبية وبدأ التحضير على النسق الأوروبي يظهر ملامحه في مجالات الحياة كافة. فلو تمت لأمير كبير الفرصة لأمكن الوصول إلى نتائج باهرة تعود على إيران وشعوبها بالفوائد الجمة والمنافع الكثيرة، ولكن قوى الردة كانت أقوى من أمير كبير وإصلاحاته، فلم يكتب لمساعيه النجاح، فقد عزل من منصبه، ثم دفع حياته ثمنا لمواقفه الوطنية الصلبة ونخوته وتجاربه السياسية البارعة(١٠١). ومن أعماله الباهرة في توحيد البلاد وتقوية الحكومة المركزية قضاؤه على فتنة سالار التي استفحل أمرها في خراسان بعد وفاة محمد شاه كما نوهنا عنه فيما سبق وتوضحت صلابة موقفه من مسألة التدخل البريطاني في الشؤون الداخلية لإيران ورفضه البلت وساطتهم لتأمين حياة حسن خان سالار وولديه وعدد من اتباعه(١٠٢) وتأمين أموالهم. فقد أمر بإعدامهم جميعاً في ٣٠/ نيسان/ ١٨٥٠(١٠٣). كما نكل باتباع البابية أيضاً كما مر ذكره سابقاً في العام نفسه(١٠٤). حاول أمير كبير لأجل تنفيذ برامجه السياسية تقليل نفقات الدولة وتخفيض المرتبات العالية للأعيان ورجالات البلاط وأمراء الأسرة القاجارية المالكة وكرد فعل لهذه الإجراءات الإصلاحية لأمير كبير في الداخل وحزمه أمام التدخلات الأجنبية ألب الأعيان ورجالات البلاط وأمراء الأسرة المذكورة الذين تعرضت مصالحهم للخطر بالتنسيق مع السفارة الروسية والعساكر الأذربيجانية المرابطة في العاصمة طهران وعلى رأسها الأفواج المعروفة بـ(القهرمانية) بغية القيام ضد سلطة أمير كبير، وطلبت هذه الأفواج من ناصر الدين شاه تنحية أمير كبير من منصبه وإعدامه، إلا ان أمير كبير تمكن من قمع حركتهم بمؤازرة أهالي طهران، غير انه حفظاً لمصلحة البلاد العليا لم يقم باتخاذ أي إجراء صارم بحق القائمين بالحركة جميعا، بل اكتفى بإبعاد عدد معين من قادة الحركة وإعدامهم في العام ١٢٦٥هـ/ ١٨٤٩م. وبعد القضاء على حركة العصيان هذه

توطدت أمور البلاد وأصبح أمير كبير سيد البلاد المطلق وفرض هيبته على رجالات الدولة بل حتى على ناصر الدين شاد نفسه. فلم يكن الشاد يخرج عن طواعيته قيد شعرة، ويحترمه ويجله كل الإجلال وكان أمير كبر خبر الشاد عن كل شاردة وواردة في تسيير أمور البلاد. ويتبين هذا الأمر بوضوح من المراسلات المتبادلة بين ناصر الدين شاه وأمير كبير.

تحركت الدول الطامعة في ايران وعلى رأسها الحكومة البريطانية التي لم ترقها محاولات أمير كبير الجادة في تأسيس دولة عصرية قائمة على القانون والعدالة الاجتماعية في إيران[١٠٥]. فاجتمعت قوى الردة وعملاء الدولتين البريطانية والروسية وجميع الدول التي تضررت مصالحها اثر إصلاحاته التقدمية، واجتمع خصومه من كل حدب وصوب حول الشاد يحرضونه ويؤلبونه عليه. وكانت على رأس المحرضين والدة الشاد مهد العليا وكل من اقا ميرزا خان نوري وشيرخان عين الملك رئيس قبيلة القاجار وحاجي علي خان فراشباشي والسردار محمد حسن خان ايرواني[١٠٦] صهر محمد شاه. ونجح أعداؤه في إيغار صدر الشاد ضده وتخويفه من ان يحاول اغتصاب عرشه وقد أتت هذه المحاولات الخبيثة أكلها، إذ اصدر الشاد فرمانا بعزل أمير كبير في بادئ الأمر وأبعده تحت حراسة شديدة مع أسرته المتكونة من ابنيه وأمه وزوجته عزت الدولة أخت ناصر الدين شاه إلى كاشان. وكان المتآمرون ونخص بالذكر مهد العليا واقا خان نوري يخافون كل الخوف من إعادة الشاه لأمير كبير إلى الخدمة مرة أخرى، لأن عزله أحدث فجوة كبيرة في تسيير أمور الدولة التي لم يتمكن رئيس الوزراء الجديد اقا خان نوري من ملئها[١٠٧] وكان نوري قد وافق على قبول رئاسة الوزراء مشترطا على الشاه قتل أمير كبير بعد عزله[١٠٨]. لقد ضغط المتآمرون على الشاه وأوغروا صدره على أمير كبير فأقنعود بان الحكومة الروسية سوف تدخل لصالح أمير كبير وتطالبه بإنقاذ رقبته وفرضه مرة أخرى على الشاه وأعطاه منصب رئاسة الوزراء ثانية في الحكومة الإيرانية، وأكدوا له انه إذا كان راغباً في الحفاظ على عرشه فما عليه إلا ان يتخلص منه. فعملت وشايات وخصومات أمير كبير بدورها فعلتها في الشاه، وفي ساعة ضعف وفتور أصدر ناصر الدين شاه أمرا إلى علي خان المراغي (فراشباشي) للتوجه إلى كاشان لإعدام أمير كبير في حمام قصر (فين) بقطع شرايين كلتا يديه في ١٧ ربيع

الأول من العام ١٢٦٨هـ/ ٩ كانون الثاني من العام ١٨٥٢ وبعد هذه الحادثة المروعة بقي ناصر الدين شاه نادما على فعلته هذه طوال حياته[١٠٩].

وبهذه الجريمة المروعة خسرت إيران شخصية كبيرة ظهر اثر بصماتها في مدة ثلاث سنوات من تقلده رئاسة الوزارة بشكل واضح في تاريخ إيران الحديث[١١٠]. ولا يزال الإيرانيون يذكرونه بكل تبجيل ويحترمون ذكراه إلى يومنا هذا. وبعد مقتله بدا عصر التدخل الأجنبي في مقدرات إيران الاقتصادية والسياسية يتصاعد يوما بعد آخر وبات ناصر الدين شاه ألعوبة بأيدي عملاء الدولتين المذكورتين ولاسيما في حقبة رئاسة وزارة اقا خان نوري[١١١] الذي خلف مرزا تقي خان رئاسة الوزارة الإيرانية.

ميرزا اقا خان نوري وسياسته الموالية لبريطانيا

احتل ميرزا اقا خان نوري مناصب مهمة وحساسة في عهود ثلاثة من شاهات إيران منذ العام ١٢٤٢- ١٢٧٥هـ/١٨٢٦- ١٨٥٨م. كمنصب وزير الداخلية ورئيس الوزراء في عهد ناصر الدين شاه. وقد كانت مدة سبع سنين من وزارته ١٢٦٨- ١٢٧٥هـ/ ١٨٥١- ١٨٥٨م عهد شؤم ووبال على إيران[١١٢]. فقد بدأ عهد الانتداب للدولتين البريطانية والروسية على إيران وأطلقت أيديهما في خيراتها. لقد كان بريطاني المشرب، عميلا للسفارة البريطانية منذ ان كان مترجما فيها[١١٣]. ان حادثة إلقاء الشرطة السرية القبض عليه في عهد رئيس الوزراء حاجي ميرزا اقاسي عندما كان يهم بالخروج من السفارة البريطانية في طهران متنكرا يؤيد سلوكه السياسي المشبوه وعمالته لبريطانيا وقد أمر رئيس الوزراء بسجنه في اصطبل قصره. وأمر جميع المسؤولين والأعيان والأشراف بالتفرج عليه وهو في هذه الحال تشهيرا به لما اقترفه من خيانة بحق وطنه وليكون عبرة لكل من تسول له نفسه بيع أسرار بلاده للأجانب[١١٤].

وبعد هذه الحادثة أمر بنفيه إلى كاشان فبقي هناك حتى آل الأمر إلى ناصر الدين شاه وحاول بوساطة مهد العليا والدة الشاه التي كانت بدورها هي الأخرى متهمة باتصالاتها بالسفارة البريطانية في طهران وعلى الرغم من كسب عفو الشاه والسماح له بالرجوع إلى طهران. لكن أمير كبير عارض رجوعه من منفاه كاشان إلى طهران معارضة شديدة وأمره بالرجوع ثانية بأسرع وقت ممكن إلى منفاه. حتى

يأذن له الشاه بالرجوع إلى طهران والإقامة فيها إلا ان ميرزا اقا خان نوري لم يعر أذنا صاغية لأوامره، وبدلا من العودة إلى منفاه لجأ إلى السفارة البريطانية طالبا من السفير البريطاني حمايته والتوسط لدى ناصر الدين شاه ليأذن له بالإقامة في طهران إلا ان السفير البريطاني الذي أدرك معارضة أمير كبير لرجوعه توجه إلى مهد العليا ملتمساً منها إقناع الشاه بضرورة العفو عن اقا خان نوري. وفعلاً قد تم العفو عنه وسمح له بالإقامة في طهران.

ولم يلبث طويلا حتى دخل في سلك موظفي البلاط. وكان هذا الحدث الشرارة الأولى لتفاقم الخلاف بين أمير كبير وميرزا اقا خان نوري واستمر الصراع بينهما حتى افلح الأخير وسائر أعداء أمير كبير بالتنسيق مع السفارة البريطانية في الإيقاع بين أمير كبير وناصر الدين شاه الأمر الذي أسفر عن تصفيته كما أسلفنا سابقاً. ولكي نعطي صورة واضحة عن البون الشاسع بين شخصية أمير كبير القوية ومدى حرصه على سمعة بلاده وملكه وبين ميرزا اقا خان نوري المهزوز الشخصية نذكر خلاصة فحوى رسالتين من كليهما إلى ناصر الدين شاه للتعرف على جوهر الرجلين ونظرة كل منهما المختلفة عن نظرة الآخر إلى مصالح البلاد: يوبخ أمير كبير ناصر الدين شاه بكل أدب وإخلاص في رسالته الموجهة إليه لتأجيله أعماله ولعدم مبالاته بتمشية أمور البلاد وتهربه من مسؤولية الحكم فيخاطبه بضرورة تشميره عن ساعد الجد لخدمة بلاده وان لا يضع ثقل الإدارة لبلاده على عاتقه وحده، فيقول له انه كأي إنسان معرض للعوارض والأمراض فعليه ان يحتاط للأمور بحكمة بوصفه شاها للبلاد وان يحافظ على عرشه من الضياع ويتعرف على أحوال الناس المعاشية والأمور العسكرية والإدارية ويعتذر له بكل أدب عن تجاوزه الحدود المرسومة له في رسالته. معللاً ذلك بالحرص على مصلحته ومصلحة البلاد الأمر الذي أملى عليه الخروج عن حدود الأدب المرسومة له(١١٥). وعلى النقيض من هذه الرسالة التي توحي بإخلاص كاتبها ووفائه، نرى ميرزا اقا خان نوري ينصح الشاه في رسالته بان يترك استعراض الجيش لأصحابه ويصطحب معه فتاتين جميلتين إلى قصر الارغونية للاستمتاع بوقته معهما لأن المناخ بارد وقد يؤثر في صحة جلالة الشاه. حقا ثمة بون شاسع بين الرسالتين: رسالة جوهرها الوفاء والإخلاص على مصلحة البلاد وقائدها، ورسالة فحواها العبث والاستهانة بمصلحة البلاد وقائدها.

بدا الضعف والفساد يدبان في أوصال الدولة الايرانية، وشرع الأعيان وأمراء الأسرة المالكة يتبارون فيما بينهم للاستحواذ على رضا السفير البريطاني أو غيره من السفراء وإقامة علاقات مشبوهة معهم لقاء مبالغ زهيدة تصرف لهم من السفارات الأجنبية، حتى لقد وصل الفساد السياسي والاجتماعي في البلاد حدا ان أقام السفير البريطاني هاي نورابل جارلز اومسنتوس موراي علاقات غرامية مع الأميرة (بروين خانم) ابنة أحمد ميرزا بن فتح علي شاه، وأخت زوجة ناصر الدين شاه المعروفة بـ (كلين خانم) وقد خلقت هذه العلاقة المريبة أزمة دبلوماسية وسياسية حادة بين الدولتين البريطانية والإيرانية استفحل أمرها في المحافل الدولية في عهد رئاسة ميرزا اقا خان نوري للوزارة الإيرانية. ومما يروى ان السفير العاشق قد أصر على تعيين زوج خليلته بروين خانم المدعو هاشم خان مراسلاً إخبارياً في السفارة البريطانية بشيراز، وامتنعت الحكومة الإيرانية الإذعان للطلب على لسان رئيس وزرائه مبيناً عدم شرعية التعيين لكون هاشم خان أحد رعايا الدولة الإيرانية ولا يمكنه قبول مناصب الدول الأجنبية في داخل بلاده[١١٦] وطلب من موراي تعيين شخص آخر محله، وان الحكومة البريطانية بموجب معاهدة ١٨٤١ لا يحق لها تعيين مراسلين في شيراز[١١٧]. وبحسب كتاب حقوقيكيران انكليس درايران لمؤلفه إسماعيل رائين ان هاشم خان عين قنصلاً للسفارة البريطانية في شيراز على الرغم من عدم موافقة الحكومة الايرانية، وتحرك ناصر الدين شاه للضغط على السفير البريطاني طالباً منه مراعاة حرمة الأسرة المالكة الإيرانية. والكف عن التدخل في شؤون إيران الداخلية وحرض الشاه سلطان حسين ميرزا على إلقاء القبض على شقيقته بروين خانم التي لجأت إلى السفارة البريطانية في طهران وفعلاً تمكن سلطان حسين ميرزا من إلقاء القبض على أخته وحبسها في داره، وبهذا تعاظمت الأزمة بمرور الأيام مع السفارة البريطانية وأمر السفير البريطاني بإطلاق سراح بروين خانم خلال أربعين يوماً والاعتراف بوظيفة هاشم خان، وفي حال رفض طلبه من لدن الحكومة الإيرانية سوف تلجأ حكومته إلى قطع العلاقات الدبلوماسية مع إيران.

وعلى الرغم من محاولات السفيرين الروسي والفرنسي التدخل إلا ان تقدماً لم يحرز في هذا المجال، فقد اتهم ميرزا اقا خان نوري السفير موراي وتومسون بأنهما على علاقة غير شرعية بزوجة هاشم خان[١١٨]، وهو ما أثار احتجاج المسؤولين البريطانيين بقوة عادّين الإهانة موجهة إلى لندن، ولما أصرت الحكومة الإيرانية

على موقفها وتبعت ذلك مراسلات انسحب السفير البريطاني من طهران منزلا العلم البريطاني من بناية السفارة البريطانية وانسحب من طهران صوب الحدود العثمانية[١١٩]. وبعد احتلال القوات البريطانية الموانئ الإيرانية بحجة احتلال إيران لأفغانستان تراجعت الحكومة الإيرانية خانعة عن موقفها الصلب تجاه السفير البريطاني موراي واعتذرت للحكومة البريطانية، وسوت الأمور بالطرق الدبلوماسية تاركة أمر بروين خانم إلى من يهمه أمرها[١٢٠]، ووافق الشاه رسميا على استدعاء موراي إلى طهران واستقباله بما يليق ومنزلة بلاده وعلى سحب الشكوى التي عممت على البعثات الأوروبية في طهران وإطلاق سراح زوجة هاشم خان وتعيين هاشم خان مراسلاً أو قنصلاً في البعثة البريطانية في شيراز.

وخسرت إيران أفغانستان في عهد ناصر الدين شاه، فقد هددت القوات الإيرانية مدينة هرات بقيادة الأمير حسام السلطنة بالرغم من تعارض ذلك مع اتفاقية العام ١٨٥٣ بين الحكومتين القاجارية والبريطانية، ولتبرير هذه العملية العسكرية أصدر الشاه في الجريدة الرسمية Tehran Guzette[١٢١] في العشرين من كانون الأول سنة ١٨٥٥ بياناً أكد فيه ان تحركه جاء لمواجهة الخطر الذي يمثله دوست محمد الافغاني لبلاده ولا مطامع له في هرات. لم تنطل خدعة البيان الإيراني على الإنجليز بمن فيهم حاكم هرات الذي أدرك جدية الخطر الإيراني وتعمق هذا الشعور أكثر في آذار سنة ١٨٥٦ عندما أمر حسام السلطنة حكومة هرات بإعلان خضوعها للشاه وضرب العملة باسمه والأمر بالدعاء له في خطبة الجمعة إلا ان طلبه رفض من قبل حكومة هرات وتمكن حسام السلطنة من دخول هرات ١٨٥٦ منتصراً[١٢٢]. واتخذت الحكومة البريطانية قرارها هذا لاعتقادها بان روسيا القيصرية كانت وراء الغزو الإيراني[١٢٣]. وقد احتلت القوات البحرية البريطانية الموانئ المهمة من ضمنها جزيرة خارك المعروفة وبوشهر.

ارتأت الحكومة القاجارية خوفاً من احتلال جنوبي إيران سحب قواتها من أفغانستان والدخول في معاهدة رسمية تنعقد في باريس العام ١٢٧٤ هجري ١٨٥٧م بين ممثل الحكومة الإيرانية فرخ خان وبين ممثل الحكومة البريطانية اللورد كاولي. وقد منحت بموجب هذه المعاهدة امتيازات واسعة إلى البريطانيين وحقوق تجارية اقا خان نوري رئيس الوزراء إلى السفير الإيراني فرخ خان حال اليأس التي اعترته في اثر احتلال خارك وبوشهر من قبل البحرية البريطانية، يقول في رسالته الموجهة إلى

السفير: لا استطيع ان أتمالك احساساتي، فإني في عداد الأموات، ليتني مت قبل ان أرى هذا اليوم، فافعل ما تشاء، وصفوة القول: تسامح معهم تسامح، فان أصوات المدافع تصاعدت والله الحافظ(١٢٥).

مصير اقا خان نوري

في اثر استئثار اقا خان نوري وحصره الوظائف الحساسة والمهمة في أقربائه وأنصاره وطرد الشخصيات الكفوءة من ناصبهم ووظائفهم وتنكر مهد العليا عن تأييده وحمايته وعداوة جيران خانم الزوجة المفضلة لدى ناصر الدين شاه(١٢٦) لاقا خان نوري بسبب اعتقادها بان عدم ترشيح ابنها الأمير محمد قاسم ميرزا وليا للعهد إلى تحريكاته، وكذلك معاداة وتحركات شخصيات قوية ومتنفذة أخرى من أعدائه، نخص بالذكر منهم عزيز خان قائد القوات المسلحة الإيرانية ومستوفي الممالك ودبير الملك وحاجي علي خان حاجب الدولة وميرزا صادق خان القائمقام. ومن أهم ما تسبب في خلخلة أوضاعه السياسية تخلي السفارة البريطانية عنه بعد احتلال إيران لأفغانستان، كل هذه العوامل مجتمعة آلت إلى عزله من قبل ناصر الدين شاه في ٢٠ محرم الحرام سنة ١٢٧٥، ومصادرة أمواله وإبعاده إلى يزد واصفهان وقم. وقد وافته المنية في ١٢ شوال سنة ١٢٨١هـ- ١٨٦٤م في مدينة كربلاء المقدسة ودفن فيها(١٢٧).

دور بعض المثقفين في إيجاد الوعي السياسي في عهد ناصر الدين شاه ومظفر الدين شاه:

شهدت إيران في مستهل القرن التاسع عشر تحولات عميقة في شتى المجالات، تركت آثارها العميقة في البنى الاجتماعية والاقتصادية والثقافية للمجتمع الإيراني وهددت بتقويض الأساس الهش للنظام القاجاري الإقطاعي. في خلال ذلك القرن واجهت إيران تحديا متزايدا من الغرب، ومع نمو الرأسمالية في أوربا(١٢٨) دخلت إيران عصر الامتيازات الأجنبية والنفوذ الأجنبي(١٢٩) لقد استهدف المصلحون القاجار من محاولات التحديث التي بدأها القائمقام الفراهاني رئيس الوزراء لمحمد شاه وأمير كبير رئيس الوزراء لناصر الدين شاه اللذان لقيا حتفهما لمحاولتهما تغيير الأوضاع الفاسدة والمتخلفة في إيران وإلحاقها بركب الدول المتحضرة، ولكن ثمرة

هذه المحاولات التي حصل عليها الإيرانيون كانت قليلة جداً، وذلك لجملة أسباب: أولها أنها جاءت أصلاً مبتسرة ولم تبدأ من العمق، لأن شاهات إيران القاجاريين ونخص بالذكر ناصر الدين شاه الذي ظهرت بوادر التغيير في عهده استهدفوا منها تعزيز مواقعهم من حيث الأساس بدلاً من تغيير الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية المنحلة والمتردية في إيران. وثانيها انها جوبهت بصعوبات عدة من قبل قوى مختلفة داخل المجتمع الإيراني نفسه وخارجه لم يكن من مصلحتها إحداث مثل هذه التغييرات، وأخيراً فان هذه التغييرات الإصلاحية تطلبت نفقات باهظة لم تكن الميزانية العاجزة والمفلسة للحكومة القاجارية قادرة على تنفيذها وتحويلها إلى مرحلة التطبيق الفعلي، لذا كان من الطبيعي ان تأتي نتائج هذا التحديث على العكس مما كان يأمله القاجار منها(١٣٠).

وإذا ما أضيفت إلى ذلك المصروفات الباهظة التي تطلبتها مظاهر الرفاهية الزائفة التي أحاطت ببلاط الشاهات القاجار وسفراتهم المتكررة إلى أوروبا ولاسيما في عهد ناصر الدين شاه وابنه مظفر الدين شاه لتوضحت صورة البلاد الاقتصادية والمشكلات التي ترتبت عليها الأمر الذي اضطر الشاهات إلى الاستدانة وطلب القروض من الدول الطامعة في ثروات إيران وقد تكفلت تلك القروض بتغطية بعض المصاريف الزائدة لكنها فاقمت من عجز الميزانية الإيرانية إلى حد كبير. وكانت ديون البلاد تزداد يومياً(١٣١).

ومع ازدياد القروض ازدادت الامتيازات الممنوحة إلى الدول الأجنبية وعلى رأسها بريطانيا وروسيا. وصاحب سلسلة الامتيازات وتدفق سيل البضائع الأجنبية المتفوقة النوعية والمتخصصة التي هددت معيشة آلاف من الحرفيين وتوقف العديد من الصناعات الحرفية الإيرانية بطبيعة الحال ارتفاع كبير في الأسعار وتضاعف التضخم عدة مرات وانخفاض قيمة العملة الإيرانية (القران) في الأسواق العالمية(١٣٢). وتزامنت هذه الظروف الاقتصادية والسياسية والاجتماعية المتردية مع السياسة الهوجاء للشاهات القاجار وطغمتهم الفاسدة، ولاسيما السياسة الرجعية والقمعية التي اتبعها ناصر الدين شاه قاجار وهو ما أدى إلى ظهور الفتور والضعف والفساد في جميع مفاصل الدولة القاجارية مضافة إلى هذه الحال وطأة الدول الاستعمارية الطامعة في ثروات إيران. وبرز بعض الواعين في إيران إلى ميادين الإصلاح ورأوا ضرورة اقتلاع جذور أسباب الفساد والتفكك الإداري والاجتماعي في

إيران تلك الأسباب التي تعد من العوامل الأساسية والفعالة لتعاظم التحكم الاستعماري في بلادهم. وكان من ابرز هؤلاء المصلحين جمال الدين الافغاني الذي دعا مع سائر المصلحين أمثال ملكم خان وميرزا حسين خان سبهسالار، على الرغم من اختلاف توجهاتهم السياسية والدينية لإنقاذ الشعوب الإسلامية من براثن المستعمرين والجهل والتخلف والفقر والمرض واستبداد الملوك والحكام الظالمين وإلى إيجاد حال تسودها العدالة الاجتماعية التي يدعو إليها الدين الإسلامي الحنيف. وهنا لابد من التعريف ببعض هذه الشخصيات التي مر ذكرها ممن كان لهم الدور المشهود في إنهاض الشعوب الإيرانية من سباتها العميق.

ملكم خان ١٨٢٣ـ١٩٠٨م

تميزت السنوات الأخيرة من حكم ناصر الدين شاد بالاتجاه المتزايد نحو اتباع سياسة قمعية لكبت أية معارضة تجاه نظام حكمه لاسيما وان التأثيرات الفكرية المتمثلة بجمال الدين الافغاني (١٨٣٥- ١٨٩٧) الذي نفي من إيران وملكم الذي نفاه إلى أوروبا قد بدأت تؤتي أكلها في إيران، وكان لميرزا ملكم خان (ناظم الدولة)[١٣٣] وهو شخصية علمانية ذات تأثير كبير في إنهاض الكثير من شرائح المجتمع الإيراني من سباتهم العميق وإشعارهم بالحياة الحرة الكريمة، يرجع نسب ملكم خان إلى أرمن (جلفا) القريبة من اصفهان وقد تدرج في الوظائف الدبلوماسية والإدارية المختلفة ووصل المدارج العالية فيها واحتك من خلال ثقافته العالية وسفراته المتعددة بحكم وظيفته بحضارة أوروبا ولعب دورا بارزا في الدعاية المضادة لحكم ناصر الدين والدعوة إلى استتباب النظام الدستوري في إيران عوضا عن النظام الاستبدادي المبني على نظرية التفويض الالهي القاضية بعد الشاهات والسلاطين ظلال الله على الأرض، وهذه النظرية في التطبيق خلقت أزمة ثقة حادة بين الشعوب الإيرانية وحكامها المستبدين[١٣٤]. أصدر ملكم خان بعد إبعاده إلى بريطانيا جريدة القانون في لندن تدعو إلى الثورة على النظام الاستبدادي المخيم على صدور الشعوب الإيرانية[١٣٥] في عهد ناصر الدين قاجار، وبقي ملكم خان على قيد الحياة حتى بعد قيام الثورة الدستورية بعامين أي سنة ١٣٢٦هـ/١٩٠٨م حيث وافته المنية في هذا العام بروما ودفن هناك[١٣٦].

ميرزا حسين خان مر الدولة سبهسالار

ميرزا حسين خان من بني خان من أهالي مازندران[١٣٧]. يعد من الشخصيات البارزة السياسية ممن تقلدوا مناصب حساسة في عهد ناصر الدين شاه قاجار. واليه يرجع الفضل، عندما قام رئيس وزراء الشاه المذكور بإجراء إصلاحات بناءة في إيران، فقد أهلته ثقافته العالية واحتكاكه بالحضارة الغربية لان يحث ناصر الدين شاه على إجراء الإصلاحات في البنى الاقتصادية والسياسية المتردية في إيران. ولأجل إقناع الشاه بضرورة إجراء الإصلاحات زين له الرحيل إلى أوروبا لكي يقف بنفسه عن كثب على مدى التقدم الذي وصلته الدول الأوروبية. ويتبين تأثير ميرزا حسين خان سبهسالار في ناصر الدين شاه الذي أخذ يتأثر بالحضارة الأوروبية والوقوف على أسباب تقدمها ذلك التأثير الذي انعكس في رسالة وجهها إلى ابنه ظل السلطان[١٣٨] سنة ١٢٨٩- ١٨٧٢ يذكر فيها ان هدفه الأصلي من السفر إلى الدول الأوروبية كان الاطلاع على الأسس التي بنيت على إصلاحات تلك البلدان والوقوف على سر تقدمها والاقتباس مما يفيد إيران من تلك الإصلاحات التي أمنت عوامل السعادة لشعوبها[١٣٩].

برز دور ميرزا حسين خان سبهسالار منذ دخوله في سلك وزارة الخارجية الإيرانية في العام ١٢٦٧هـ- ١٨٥٠م عندما عينه أمير كبير قائماً بالأعمال للحكومة الإيرانية في الهند وقد وطد علاقة صداقة حميمة مع اقا خان محلاتي وكسب من بقائه في الهند تجارب مفيدة واتصل بالممثلين البريطانيين هناك، ويقال بان نجم صعوده في مدارج الرقي سطع في الهند[١٤٠]. لقد بات سبهسالار العام ١٢٧١هـ/ ١٨٥٤م قنصلاً لإيران في تفليس، وفي العام ١٢٧٩هـ/ ١٨٦٢م صار سفيراً لبلاده في استانبول وكان معجباً كل الإعجاب بالحياة البرلمانية، وأيد بحرارة الاصطلاحات القانونية في بلاده وكذا الدستورية. وكانت له علاقات صداقة مع المصلحين العثمانيين من أمثال علي باشا وفؤاد باشا ومدحت باشا. وقد واجه ميرزا حسين خان سبهسالار مقاومة عنيفة من الرجعيين بعد ان صار رئيساً للوزراء في إيران جراء الإصلاحات التي بدأها، وكانت انيس الدولة الزوجة الأثيرة لناصر الدين شاه على رأس مخالفيه وأعدائه متعاونة مع فرهاد ميرزا (معتمد الدولة) عم ناصر الدين شاه ومستوفي الممالك وحاجي الملا علي الكني وميرزا صالح عرب من رجال الدين المشاهير لإزاحته من الوزارة والمسؤولية، وطلب خصومه من ناصر الدين

شاه عزله مثيرين مخاوفه من بقائه في دست الحكم الأمر الذي يمكن ان يؤدي إلى ظهور حركة عصيان في البلاد. وقد اضطر الشاه إلى إقالته من المسؤولية في رجب من سنة ١٨٧٣ وأبعده إلى رشت، لكن ناصر الدين شاه لاعتماده عليه ما لبث ان أعاده وفوضه مقاليد وزارة الخارجية. ومما تجدر الإشارة إليه ان ناصر الدين شاه أقال سبهسالار مرات عدة من السلطة إرضاء لخصومه، ولكنه كان يستميله ثانية ويفوضه مقاليد وظائف خطيرة، منها رئاسة الوزارة الإيرانية لعلمه بكفاءته وثقافته الواسعة. وقد بقي محتفظاً بنفوذه حتى سنة ١٨٦٢. ومن مآثره تنظيم الجيش الإيراني إذ كان وزيراً للحربية. وعلى الرغم من خدماته الكبيرة فقد اتهمه بعض المؤرخين الإيرانيين بارتباطه المشبوه مع البريطانيين(١٤١) وذكر إبراهيم تيموري نقلاً عن اللورد كرزن ان ميله وولاءه للبريطانيين كانا مضرب المثل. ولم يصل نفوذ البريطانيين في إيران بجميع مراحلها التاريخية إلى ما وصله في عهد ميرزا حسين خان سبهسالار(١٤٢) توفي سبهسالار سنة ١٢٩٨هـ- ١٨٨٠م. وقد أشيع انه مات مسموماً. ويذكر اعتماد السلطنة ان ناصر الدين شاه أراد مصادرة أملاكه بعد وفاته، لكنه صرف النظر عن قراره هذا، بعد شكاية اخوة سبهسالار إلى السفارة الروسية(١٤٣).

جمال الدين الافغاني

كان جمال الدين الافغاني قد ولد في العام ١٢٥٤هـ- ١٨٣٨م في قرية اسداباد الإيرانية(١٤٤). فقد كان له حصة الأسد في نهضة البلدان الإسلامية. ولابد من الإشارة بصورة مختصرة إلى آرائه ونبذة عن دوره في تأليب الشعوب الإسلامية ضد حكامها الفاسدين. لقد كان الافغاني يعتقد ان الحكم المطلق الاستبدادي هو المسؤول عن تدهور بلدان الشرق قاطبة ووقوعها في براثن الدول الاستعمارية وكان حيثما حل يدعو إلى النهوض ضد تسلط الدول الأوربية، ولاسيما البريطانيون وضد استبداد الملوك وجميع الأنظمة(١٤٥) المستبدة في الشرق الإسلامي وتشير القرائن ان جمال الدين الافغاني مكث في النجف الأشرف بضع سنين عدة وباستثناء مدة أمدها سنة وبضعة اشهر سافر فيها إلى الهند، ثم رحل إلى أفغانستان عن طريق طهران سنة ١٨٦٥ واشترك في الصراعات السياسية الدائرة بين أفراد العائلة المالكة في أفغانستان. وقد أيد محمد اعظم خان الموالي لإيران وروسيا ضد شير علي شير خان

الموالي لبريطانيا. وبعد انتصار شير علي خان على أخيه ترك أفغانستان متوجها إلى الهند(١٤٦). وشرع بالتردد بين الهند واستانبول والقاهرة حتى لمع اسمه في مصر. ويروى انه انخرط في أواخر أيار من العام ١٨٧٥م في سلك الماسونية، لكنه ترك صفوفها بعد مدة قصيرة. لقد بدأ نشاط جمال الدين الافغاني السياسي قلق الخديوي توفيق باشا، وكان الافغاني يطالب بالحاح بإصلاح الجهاز الحكومي وإقامة نظام نيابي في مصر. ونتيجة لنشاطه السياسي الحاد أمر الخديوي بنفيه من مصر في ٢٦ آب سنة ١٨٧٩م ونفي مخفورا إلى الهند. ترك الافغاني الهند عام ١٨٨٢م وقيل انه ذهب إلى الولايات المتحدة الأمريكية، ثم إلى بريطانيا في ربيع العام ١٨٨٣م، واستقر بصورة مؤقتة في باريس، وبدأ عن طريق الصحافة يهاجم الاستعمار البريطاني وسياسته الاستعمارية في الشرق مهاجمة عنيفة وكانت مجلته (العروة الوثقى) سيفاً مسلطاً على رقاب الإنجليز وأعوانهم، فكانت كتاباته تثير روح الثورة والتمرد في الشعوب الإسلامية ضد الاستعمار والاستثمار الأجنبي. وفيما كان الافغاني في لندن وردت إليه دعوة من ناصر الدين شاه القاجاري يدعوه لزيارة طهران، فلبى طلبه، فوصل جمال الدين إيران عام ١٨٨٦م، وبدأ يدعو إلى الإصلاح الإداري والاقتصادي في البلاد الايرانية، ولكن الفساد الإداري والاجتماعي الذي كان قد استشرى في إيران وتشبث ناصر الدين شاه بالحكم الاستبدادي الفردي المطلق وفساد أعوانه المناوئين لكل إصلاح(١٤٧) كل ذلك أدى إلى نشوب الخلاف بين جمال الدين وناصر الدين شاه، ولم يفلح جمال الدين في إقناع الشاه بضرورة ترك السلطة المطلقة التي اعتاد عليها الملوك الإيرانيون وتعميم العدالة وحكم القانون في أرجاء البلاد الإيرانية. وعندما يئس من إقناع الشاه ترك إيران حانقاً. ثم التقى الشاه به مرة أخرى في ميونخ وطلب إليه العودة إلى إيران، ولا نعلم أية وعود قطعها له الشاه حتى اقتنع بالعودة إلى إيران مرة أخرى. ويقول تلامذته وأنصاره ان الشاه قد وعده بان يجعله رئيس وزرائه، ولكن يبدو ان هذا الادعاء عار عن الصحة، لأن منصب رئاسة الوزارة (الصدر الأعظم) في ايران لم يكن يمنح بسهولة ويسر لأشخاص أمثال الافغاني علماً بان رئيس الوزراء الإيراني في حينه كان موافقا على عودته. فلا يعقل ان يوافق رئيس الوزراء على عزل نفسه وتنصيب الافغاني في محله(١٤٨). وبمرور الأيام تأكد الشاه ان استمرار وجود الافغاني في إيران يؤدي إلى تكوين حزب قوي يدعو إلى الإصلاح ويهز عرشه وسلطته المطلقة، ولهذا خشي

الشاه ورجالاته على مصالحهم وعلى مستقبل وجودهم كحكام مطلقين وكذلك خشيت الدول الاستعمارية الطامعة في إيران على احتكاراتها ومصالحها ان تتهاوى تحت وطأة الدعايات الإصلاحية لجمال الدين، ولهذا تطابقت مصالح الشاه مع مصالح الدول الاستعمارية الطامعة في إيران على احتكاراتها ومصالحها ان تتهاوى تحت وطأة الدعايات الإصلاحية لجمال الدين، ولهذا تطابقت مصالح الشاه مع مصالح الدول الاستعمارية الطامعة في إيران وطولب بضرورة طرده من البلاد الإيرانية. وإذ ذاك شعر جمال الدين الافغاني بأنه تدبر له في الخفاء مكائد ودسائس وأخذ يبحث عن كل وسيلة يستطيع بها الاستمرار في دعوته لأنها حق الشعوب الإسلامية، وكشف استهتار الحكام بمقدرات الشعوب الإسلامية ووجد انه لو اتخذ مقرا لنفسه في أحد الأضرحة المقدسة في ايران لما استطاع الشاه القبض عليه، فاعتصم بمقبرة الشاه عبد العظيم في ري وتابع هناك دعوته فأمر الشاه بإلقاء القبض عليه في ضريح شاه عبد العظيم ونفاه في شتاء قارس البرودة في العام ١٨٩١ بعد ان أذاقوه المهانة والذلة عن طريق قصر شيرين إلى العراق[١٤٩].

وبوصوله إلى بغداد استدعاه السلطان عبد الحميد الثاني للحضور إلى استانبول ليعاونه في الدعاية لأجل الجامعة الإسلامية[١٥٠] وقد تعاون الافغاني في بادئ الأمر لتحقيق الاتحاد الإسلامي الذي كان السلطان عبد الحميد يدعو إليه ويقول في تقويم لسياسة عبد الحميد عندما كان التعاون قائماً بينهما (ولا عجب إذا رأيناه بذلك ما يقام لملكه من الصعاب من دول الغرب ويخرج المناوئ له من حضرته راضياً عنه وعن سيرته وسيرد مقتنعاً بحجته سواء في ذلك الملك والأمير والوزير والسفير، ولكن ياللأسف ان عيب الكبير كبير والجبن من اكبر عيوب الملك[١٥١].

لم يدم الوئام بين السلطان عبد الحميد وبين جمال الدين الافغاني طويلا إذ دب الخلاف بينهما وأخذت علاقتهما تسوء بمرور الأيام. وهكذا بقي جمال الدين الافغاني ثائرا في كل ارض وطأها، داعياً بقوة إلى تحرير الشعوب الإسلامية محرضا أبناءه على كسر طوق العبودية والثورة على حكامهم الفاسدين المستبدين. ويعتقد أحمد كسروي في تحليله لدوره في إثارة الشعوب الإسلامية ان جمال الدين نهض بعمل كبير وجبار في إيقاظ الشعوب الإسلامية ولكنه لم يعرف كيف السبيل إلى الوصول إلى هدفه المنشود[١٥٢] فلو بذل جمال الدين جهده وهمه بدلا من التشبث ببلاطات الملوك والسلاطين والأمراء في إثارة عامة الناس من الشعوب المقهورة لكانت نتائج

جهوده اكثر تأثيراً واختصر الزمن للوصول إلى هدفه المرسوم[١٥٣]. ومهما يكن من أمر فقد بقي الافغاني ثائرا حتى آخر يوم من حياته، وقد مات من جراء مرض في فكه قيل انه السرطان في ٩ آذار سنة ١٨٩٧، ودفن في مقبرة المشايخ في استانبول[١٥٤].

وفضلاً عن هذه الشخصيات الفذة الذين مر ذكرهم وكان لهم دور في إيقاظ الوعي عند الشعوب الإسلامية ظهر رجال آخرون من أمثال ميرزا جعفر خان مشير الدولة التبريزي الذي تبوأ وظائف مختلفة في شتى المراحل في إيران وهو أول مسؤول حكومي نظم مجلس وزراء حكومة ايران المؤلفة من ست وزارات في العام ١٢٧٥هـ/ ١٨٥٨م وعلى غرار ما هو متبع في الأنظمة الدستورية في الدول الغربية. وقد تعاون مع جعفر خان في المطالبة بحكومة القانون وتفكيك الهينات الحكومية الواحدة تلو الأخرى نذكر من الشخصيات الإيرانية التي طالبت بإجراء الإصلاحات الجذرية كل من اخوندزاده ميرزا ١٢٩٥- ١٢٢٧هـ/ ١٨٧٨- ١٨١٢م. واقا خان الكرماني ومستشار الدولة التبريزي ومجد الملك وزين العابدين مراغة وميرزا حسن خان خبير الملك[١٥٥] وحاج سياح محلاتي وميرزا عبد الله حكيم قاآني وشيخ أحمد روحي كرماني وميرزا يدر علي زردوز وميرزا نصر الله خان. وطالب اوف وظهير الدولة صفا ولابد من الإشارة هنا إلى الدور البارز لكل من ميرزا فتح علي اخوندزاده ١٨١٢- ١٨٧٨ الذي ألف أول مسرحية باللغة التركية في العالم الإسلامي عام ١٨٢٩، أي قبل إبراهيم شناسي كاتب المسرحية العثماني المعروف بعدة سنين وكان يشجع الإيرانيين للانخراط في المؤسسات الماسونية لاعتقاده بان هذه المؤسسات تدعو إلى تعميم الحرية والمساواة في أرجاء العالم وكان متأثرا بالنظام الديمقراطي الغربي داعيا إلى نظام ملكي برلماني مقيد بدستور وناشد الشعوب بعدم الرزوح تحت وطأة الظلم وجور الحكام المستبدين وكذلك إلى دور محمد خان سينكي المعروف بمجد الملك ١٨٠٩- ١٨٨٠م مؤلف كتاب "الرسالة المجدية" الذي تقلد مناصب مهمة في العهد القاجاري لشاهات القاجار وتوقع مصيرا اسود للعائلة الحاكمة القاجارية وطالب بالإصلاحات الحقيقية في المجالات السياسية والاجتماعية والاقتصادية وشخص أسباب تخلف ايران إلى غياب سلطة القانون في البلاد الإيرانية وحمل العلماء والمثقفين وزر التخلف لأنهم لم يهدوا الجماهير إلى الطريق الصحيح ولم يثوروا ضد الحكام الجائرين.

نذكر كذلك مستشار الدولة التبريزي الذي تقلد مناصب عالية ومهمة في الوزارة الخارجية الإيرانية في عهد ناصر الدين شاه وقد زار معظم العواصم الأوربية وعد سر تقدم تلك الدول شيوع سلطة القانون وعد إعطاء الحرية في الانتخابات حقاً مشروعاً لكافة طبقات الشعب وطالب بتأسيس برلمان يأتي أعضاؤه عن طريق الانتخاب الحر المباشر وحاول في كتاباته التوفيق بين الشورى الإسلامية والنظام البرلماني الغربي.(١٥٦)

حركات التنباك في عهد ناصر الدين شاه وبداية الحركة الدستورية في ايران:

سارت البلاد الإيرانية نحو التدهور بسبب سياسة ناصر الدين شاه المالية، وكان بتبذيره وعمالة رئيس وزرائه اقا خان نوري من العوامل الرئيسة لما وقع في البلاد من اضطرابات استغلتها المؤسسات الأجنبية لمصلحتها لتحقيق مآربها بالتقارب مع القوى المخالفة للشاه وكانت هناك معارك بين الناس على الخبز في طهران وشيراز بسبب المجاعة المروعة في العامين ١٢٨٧-١٢٨٨هـ/ ١٨٧٠-١٨٧٢م(١٥٧) وكان إعطاء الأجانب الامتيازات الكبيرة أحد العوامل المهمة لتدهور الأوضاع والتذمر والنقمة على الحكم القائم آنذاك. ولا ننسى بأن سفرات ناصر الدين شاه المتعددة إلى الدول الأوربية التي أرهقت ميزانية خزينة حكومته الخاوية جعله مبهوراً أمام التقدم الحضاري لتلك الدول، شاعراً بنقصه أمامهم ومستعداً لتنفيذ كل طلب غير مشروع لأدنى دولة من الدول الأوربية(١٥٨) ومن الامتيازات التي أثرت في هياج الايرانيين نذكر هنا منح امتياز إحتكار التنباك وبيعه في ايران إلى شركة الدخان البريطانية في ٢٨ رجب سنة ١٣٠٨/ ١٨٩٠م وعلى أثرها تأسست شركة الدخان الشاهنشاهية بأسم "رزي"(١٥٩). وكان التنباك كانور نوعاً من التبوغ شاع استعماله في القرن التاسع عشر حيث يوضع في النارجيلة لتدخينه ولم يكن الايرانيون يعرفون استعمال السجائر في تلك المرحلة الزمنية.

تكتلت المؤسسة الدينية ضد مصالح الدول الأجنبية الطامعة في ايران وثرواتها ووقفت بوجه السلطة المركزية التي تهاونت في إعطاء الامتيازات السخية غير المدروسة إلى الأجانب. ومما تجدر الإشارة إليه أن المؤسسة الدينية قد تنامت بسرعة مذهلة لمساندة شاهات ايران القاجاريين غير المحدودة لها لأنهم كانوا

بحاجة لهذه المساندة لإضفاء الشرعية على حكمهم لأن الايرانيين يعدونهم غاصبين للعرش الايراني[١٦٠] وأصبحت حكومة داخل حكومة وقد تعاونت هذه المؤسسة مع فئة المثقفين والانتليجنسيا في الوقوف أما الاستبداد الشاهي وحكومته المطلقة، وانعكس هذا التعاون في تحريك الجماهير ضد اتفاقية "التنباك" وقد ظهرت أولى بوادر الوعي الشعبي ضد اتفاقية التنباك في ٢١ شباط ١٨٩١ وذلك حين ذهب عدد من التجار لمقابلة ناصر الدين شاه راجين منه إلغاء الاتفاقية لما فيها من ضرر عليهم وعلى اقتصاد البلاد المتدني الذي يسير من سيئ إلى أسوأ، إلا أن الشاه لم يستجب لرجائهم[١٦١]. وقد تتابعت الأحداث بعدئذ بصورة سريعة وعجلت المؤسسة الدينية من تصعيدها واتخذ رجال الدين دور الزعامة والقيادة لحركة تحريم التنباك في الكثير من المدن الايرانية، وعلى رأسهم الشيخ محمد الاشتياني في طهران وحاج ميرزا آدمي بتبريز والسيد النجفي في اصفهان[١٦٢].

زاد التوتر والاضطراب في أرجاء البلاد الإيرانية ووقعت المعارك بين الاهلين والقوات الحكومية، وبدأ الشاه يترصد الشعب والشعب أيضاً يترصده[١٦٣]. وأنتهز رجال الدين فرصة الاستياء العام من اتفاقية التنباك فأرادوا بذلك اقتلاع جميع النظم الحديثة التي دخلت إلى ايران في عهد الشاه ناصر الدين شاه[١٦٤]. ولا ننسى بعض القرائن التي تشير إلى أن الروس بذلوا جهوداً كبيرة في سبيل اثارة الناس ضد اتفاقية التنباك. وفي العراق قيل أن القنصل الروسي سافر من بغداد إلى سامراء ليقابل آية الله حسن الشيرازي[١٦٥] المجتهد الكبير للشيعة آنذاك وعرض عليه جميع الوسائل الممكنة للقضاء على الاتفاقية المذكورة، ولو أدى ذلك إلى خلع الشاه[١٦٦]. كانت الرسائل والبرقيات تتوالى إلى الشيرازي من ايران طلب فيها أصحابها أن ينقذهم من اتفاقية التنباك، وكان لاجتماع جمال الدين الافغاني بالشيرازي وأثارته ضد ناصر الدين شاه مبيناً له ما أصاب إيران من مآس بسبب سياسته المستبدة وتبديد ثروات البلاد ومنحه الامتيازات إلى الدول الأجنبية[١٦٧] وهو ما كان له تأثير كبير في إصداره فتوى بتحريم التنباك. وفي أواخر تموز سنة ١٨٩١ أبرق الشيرازي إلى الشاه يطلب منه الاستجابة لرغبة الرعية في إلغاء الاتفاقية فأرسل إليه الشاه جواباً مفصلاً يذكر فيه الأسباب المشروعة التي دفعته إلى عقد الاتفاقية وأبرق الشيرازي ثانية إلى الشاه يطلب منه إلغاء الاتفاقية[١٦٨]. وبعد أن يئس الشيرازي من إقناع الشاه أصدر فتواه المشهورة بتحريم تدخين التنباك. وهذا هو

نص الفتوى " بسم الله الرحمن الرحيم اليوم استعمال التتن والتنباك حرام بأي نحو كان ومن أستعمله كمن حارب الإمام الغائب عجل الله فرجه".

كانت أول مدينة استجابت لنداء التحريم هي مدينة شيراز فظهر فيها رجل دين معروف بجرأته يدعى "سيد علي أكبر فال أسيري" وقد تطورت الأحداث في تبريز أيضا حيث أعلن أهالي تبريز بقيادة رجل الدين ميرزا جواد اقا مجتهد تبريزي بأنهم سوف يقتلون في يوم عاشوراء جميع الأجانب والمسيحيين في المدينة إذا لم يتم إلغاء امتياز احتكار التنباك وتصدى في أصفهان للشركة الاحتكارية من رجال الدين، اقا نجفي وشيخ محمد علي وملا باقر فشاركي(١٦٩). وعلى أثر انتشار فتوى الشيرازي لتحريم تدخين التنباك استجابت الجماهير إلى تنفيذ حكم التحريم وأخذ الناس يجمعون الغلايين والنرجيلات وقاموا بإحراقها في الساحات العامة وأغلقت دكاكين بيع التنباك أبوابها وصار الناس يراقب بعضهم بعضاً لكيلا يعمد أحدهم إلى تدخين التنباك سراً خلافاً للفتوى. وشاع في حينه أن تأثير الفتوى قد أمتد إلى قصر الشاه نفسه وأن زوجاته قد أمتنعن عن تدخين التنباك على الرغم من طلب الشاه منهن تدخينهن إياه، حتى قيل أن الشاه قد أمر خادمه أن يحضر له الغليون (النارجيلة) إلا أن الخادم أمتنع عن تنفيذ أمره محتجاً بوجوب إطاعة الشيرازي الذي هو نائب الإمام(١٧٠). ويحدثنا اعتماد السلطنة عن مدى تأثر هذه الفتوى في الناس قائلاً: "كنت خارجاً من دار الطبيب (فورين) وبقايا سيجارة كنت أدخنها في داره على شفتي، فعندما شاهدني رجل وقور وأنا في حال التدخين طفق يشتمني وينهرني على فعلتي هذه"(١٧١).

حاول أولياء الأمور بإيعاز من ناصر الدين شاه إرضاء المجتهدين الكبار بالتملق لهم وكتابة رسائل التضرع إليهم. ويستدل من كتابات ورسائل نائب السلطنة كامران ميرزا إلى المجتهد ميرزا حسين اشتياني كبير مجتهدي طهران مدى الخوف والهلع الذي استولى على نفوس الشاه وحاشيته من اشتداد الحركة الشعبية المتمثلة بتحريم التنباك المناهضة للحكم. ولكن محاولات الشاه الذي كان راغباً في إلغاء الامتياز للشركة البريطانية المحتكرة لتجارة التنباك ذهبت أدراج الرياح وذلك لمعارضة الحكومة البريطانية لإلغاء الامتياز من جهة وإصرار رجال الدين على ضرورة إلغاء الامتياز كلياً. ولقد سعت السلطات الحكومية للركون إلى وسائل الحيلة والخديعة عن طريق أغراء المجتهد ميرزا حسن أشتياني بإصدار فتوى تحلل تدخين

التنباك على الرغم من إصدار فتوى التحريم من قبل الشيرازي ولكن المجتهد آية الله حسن اشتياني رفض طلب السلطة هذا بحزم وعزم لا يلينان(١٧٢). وعندما يئست السلطة من استمالة رجال الدين وأحداث الفرقة بينهم ركنوا إلى حيلة أخرى، مفادها أن الشيرازي لم يصدر عنه فتوى بتحريم التنباك، وحين لم تجد هذه الوسائل المزيفة نفعا لتهدئة الجماهير حاولت السلطة عقد اجتماع لرجال الدين للتداول معهم لإيجاد مخرج للخروج من هذه الأزمة(١٧٣) ولكن آية الله ميرزا حسن الاشتياني والشيخ هادي نجم ابادي لم يحضرا ذلك الاجتماع وتحجج الاشتيباني بأن فتوى الشيرازي في تحريم التنباك وإلغاء الامتياز واضح للعيان، وأن الشيرازي لن يقبل بغير إلغاء الامتياز بديلاً وليس هناك وسيلة للخروج من هذه الأزمة إلا بإلغاء الامتياز كليا ففشل الاجتماع المذكور ولم يأت بنتيجة تذكر(١٧٤).

وعلى أثر الضغط الشعبي بقيادة رجال الدين اضطرت السلطة إلى إلغاء دائرة التنباك الداخلية وحصر تجارته الخارجية بيد الشركة البريطانية الاحتكارية للتنباك وطلب أمين السلطان رئيس الوزراء من رجال الدين أن يقوموا بإعلان مشروعية تدخين التنباك بعد إلغاء امتياز التجارة الداخلية للتنباك، ولكن برغم هذه الإجراءات من قبل السلطة وإرسال برقية منها إلى ميرزا الشيرازي المتضمنة إلغاء الامتياز غير أن الشيرازي لم تصدر منه أية فتوى بمشروعية تدخين التنباك بل أصر على إلغاء امتياز احتكار التنباك كلية. وكتب رأيه بهذا الصدد إلى الاشتيباني القائل بضرورة إلغاء الامتياز كلياً كما أسلفنا. وأعقب هذا ضغط السلطة على رجال الدين ولاسيما ميرزا حسن الاشتيباني وطلب منه إما أن يدخن الغليون في الملأ العام أو يخرج من ايران، وهدد الشاه شخصياً وعده رأس النفيضة لهذه الانتفاضة الشعبية ورد الاشتيباني اتهامات الشاه والسلطة بجرأة متناهية وأعلن عن استعداده لمغادرة ايران والتوجه إلى العتبات المقدسة في العراق وعندما علم أهالي طهران بهذا الخبر هاجوا وماجوا رجالاً ونساءً فاضطرب الناس وبدأت معارضتهم تأخذ شكل العصيان العلني وفي خلال ساعات لم يبق متجر ولا دكان إلا وأقفلت أبوابها، بعد ذلك أدرك الشاه خطورة الموقف إذا ما ترك الاشتيباني البلاد مبتدئاً استمالته وكتابة رسائل المديح والإخلاص المفعمة بالملق والمداهنة(١٧٥).

استمرت الاضطرابات على حالها ولاسيما بعد إن ظهر على جدران المساجد إعلان مفاده، انه إذا لم يتم إلغاء الامتياز خلال ٤٨ ساعة فسيعلن الجهاد ضد

السلطة بأمر من آية الله ميرزا حسن الشيرازي في يوم الاثنين القادم فليستعد الجميع للجهاد(١٧٦).

وقد وصلت حال الغليان حدا مروعا وشاع أمر فتوى الجهاد ضد الحكومة وأخذ الناس يشترون الأسلحة استعدادا للجهاد وشرعوا يكتبون وصاياهم وارتفعت أصوات البكاء والنحيب من دورهم وأخذوا يودعون نساءهم وأبناءهم ولم تهدأ الحال نسبيا إلا بعد أن أمر الشيخ محمد حسن الاشتيياني خطباء المنابر بتكذيب إعلان الجهاد ثم عادت الحال إلى التأزم مجددا بعد مدة قصيرة وذلك أن الشاه أمر حاكم طهران بأن يجبر أصحاب المقاهي على فتح أبوابها ويقدموا الغلايين ويبقروا بطن كل من يمتنع عن تدخين التنباك(١٧٧) وخيروا الاشتيياني بين أن يفتي بأباحة تدخين التنباك وتدخين النرجيلة أمام الملأ جهارا وبين أن يغادر طهران، فأختار الاشتيياني مغادرة طهران، ولم يكد الأهالي يسمعون نبأ ذلك حتى هبوا للتظاهر فغصت الشوارع بهم، يقودهم رجال الدين وأغلقت الأبواب وخرجت النساء باكيات وارتفعت الأصوات بالهتاف ضد الاحتكار وسرت عدوى البكاء إلى القصور الملكية أي إلى داخل حرم الشاه وجواريه وأخذ الجنود الذين أرسلوا لمقاومة المتظاهرين يجهشون بالبكاء أيضاً، أحاط المتظاهرون بالقصر الملكي وعندما أرادوا اقتحامه أمر قائد الحرس بالاخان معين نظام الذي حمل لقب سردار أفخم بعد ذلك بفتح النار على المتظاهرين فبلغ عدد القتلى سبعة أشخاص وعدد الجرحى عشرين شخصاً، وأدى ذلك إلى تفريق المتظاهرين(١٧٨).

حاول الشاه التراجع أمام الثوار بشكل يحفظ له ماء وجهه ولكن رجال الدين وعلى رأسهم الشيرازي قد صمدوا في موقفهم الحاسم مصرين على ضرورة إلغاء الاتفاقية كلية مع الشركة الانجليزية، وحاول الشاه التصالح مع الاشتيياني وأرسل له خاتماً من الماس، إلا أن الاشتيياني أشترط لقبول الخاتم إلغاء الاتفاقية، فوافق الشاه على ذلك في سنة ١٣٠٩هـ الموافق ٢٦ من كانون الثاني عام ١٨٩٢م(١٧٩) ودفع الشاه للشركة الإنجليزية صاحبة الامتياز تعويضا قدره نصف مليون ليرة إنجليزية(١٨٠) اقترضه من المصرف الشاهنشاهي الحديث التأسيس وكان هذا القرض بداية الديون الأجنبية على الحكومة الإيرانية التي أصبحت أخطبوطاً للتسلط على الاقتصاد الإيراني.

عصر الامتيازات الأجنبية:

رافقت أطماع الدول الغربية وروسيا في العهد القاجاري سلسلة من الهزائم العسكرية لإيران(١٨١) في عهد فتح علي شاه وإذا استثنينا المحاولات الجادة لرئيس الوزراء القائمقام الفراهاني في عهد محمد شاه وأمير كبير في بداية عهد ناصر الدين شاه للحفاظ على الكرامة الوطنية لإيران وضرب مصالح الدول الطامعة في ثرواتها(١٨٢) فقد كانت العهود الأخيرة للنظام القاجاري عبئاً ثقيلاً على عاتق الجماهير الإيرانية. فقد كانت الحكومات المختلفة التي حكمت في ذلك العهد حكومات استبدادية غير منظمة يسودها نظام موظفي الدولة فاختفى كل شكل من أشكال النظلم القضائي والحقوقي ولم يبق الناس في أمان واطمئنان(١٨٣) وأصبحت ثروات إيران ولاسيما في عهد ناصر الدين شاه ومن جاء بعده ن الشاهات غرضة نبهب الدول الطامعة في إيران، فمع نمو الرأسمالية في أوربا وروسيا دخلت إيران عصر النفوذ الأجنبي والامتيازات الأجنبية(١٨٤) تلك الامتيازات التي قدمها الشاهات ورؤساء الوزارات والوزراء والسفراء ورجال البلاط المرتشين جميعاً على طبق من فضة بأثمان بخسة إلى الدول الأجنبية وفي مقدمتها بريطانيا وروسيا، وقد أولينا امتياز احتكار التنباك من قبل الشركة الإنجليزية لصاحبها الميجر تالبوت عام ١٨٨٩م اهتماماً كبيراً لأهميتها التاريخية والسياسية، لأن هذا الامتياز أدى إلى نهضة حركة لتحريم التنباك بقيادة رجال الدين. فقد كان لانتصار حركة تحريم التنباك في عهد ناصر الدين شاه الأثر الفعال في ظهور الثورة الدستورية فيما بعد، لذا فأننا لم نراع التسلسل التاريخي في منح الامتيازات للدول الأجنبية وحاولنا بيان نتف منها لما لها من أهمية في مجريات الإحداث في تاريخ إيران الحديث والمعاصر.

حصل البارون رويتر Roiter وهو ثري ومتنفذ بريطاني على امتياز تقع تفصيلاته في أربع وعشرين مادة عام ١٨٧٢م وقد وصفه اللورد كرزن G.Curson بالامتياز القنبلة(١٨٥). أعطى بريطانيا الحق في إنشاء السكك الحديد، نذكر منها السكة الحديد بين طهران ورشت وبين طهران والموانى الإيرانية في الجنوب وتبليط طرق المواصلات البرية وإنشاء مصرف في إيران بأسم المصرف الشاهنشاهي Imperial Bank مع امتياز ضرب العملة الإيرانية، وقد منح كذلك امتياز استخراج الثروة المعدنية باستثناء الذهب والفضة والمعادن الثمينة الأخرى وكذلك الإفادة من الغابات وفتح قنوات الري والإشراف على الصادرات الخارجية والأعمال الجمركية

لمدة أربعة وعشرين عاماً وإنشاء خطوط البرق في جميع الأجزاء الغربية والجنوبية في إيران[١٨٦].

لم تقف روسيا أمام هذه الامتيازات الممنوحة إلى منافسيها البريطانيين مكتوفة الأيدي، فطفقت تضغط على الحكومة الإيرانية لمنحها امتيازات تفوق تلك التي منحتها إلى الإنجليز فأضطر ناصر شاه إلى الرضوخ إلى مطالبهم، فكان أن وافقت إيران منذ عام ١٢٧٩هـ/١٨٧٩م على تشكيل لواء من القوزاق (الشرطة السيارة) على النمط الروسي على أن يدربه ويشرف عليه ضابط من الروس [١٨٧] وأعدت هذه القوات في طهران وبعض المدن الشمالية في إيران.

في عام ١٣٠٦هـ/١٨٨٨م حصل أحد رعايا الروس الأرمن أسمه ليانازوف على امتياز يمنحه حق الصيد في بحر قزوين[١٨٨] كما منح الروس فتح مصرف روسي وهو مصرف الخصم Discount Bank في طهران عام ١٨٩١/١٣٠٩م، كما نشطت روسيا في عهد ناصر الدين شاه للاستيلاء على الأراضي الإيرانية والتي كانت ضمن ممتلكات الدولة الإيرانية، فاستولت جيوشها عام ١٢٨٢هـ/١٨٦٥م على طشقند وسمرقند وبخارى وخيوة.

سارت البلاد في أواخر حكم ناصر الدين شاه من سيء إلى أسوأ حيث أصبح الفساد الإداري والاجتماعي والاقتصادي سمة نظامه الاستبدادي[١٨٩]، وقد استفحلت وزادت الامتيازات الممنوحة إلى الشركات من تخريب وتدهور الاقتصاد الإيراني ووصل الاقتصاد الوطني إلى هاوية الإفلاس، ولما تبوأ أبنه مظفر الدين شاه بعد مقتله وجد خزائن والده خاوية[١٩٠] ومنع ناصر الدين شاه فتح مدارس جديدة ولم يكترث عندما حرق حشد متدين إحدى المؤسسات التعليمية الحديثة وحرم استيراد الصحف الليبرالية وحاول إشعال النزاعات القبلية والصراعات الطائفية وأنهى إعطاء منح الدولة للدراسة في الخارج ومنع حتى أقاربه من زيارة أوربا، وقيل أن الشاه بات يفضل رجال البلاط الفاسدين الذين لا يعرفون ما إذا كانت (بروكسل) مكاناً أو خضاراً[١٩١].

تألفت الجمعيات السرية لمقاومة الحكم وتركت شخصيات بارزة إيران متوجهين إلى أوربا والدولة العثمانية، وبدأت صحفهم مثل (أختر) و (قانون) و(ثريا) و(بدروش) تهرب خلسة إلى داخل البلاد، والتي كانت مقالاتهم تهاجم الاستبداد الشاهنشاهي والسيطرة الأجنبية والفساد المستشري في كل مرافق البلاد[١٩٢].

وكان بديهياً ان تظهر في هذا المناخ السياسي الحركات الثورية في البلاد الإيرانية، وكان جهل الحكام الرجعيين الملتفين حول ناصر الدين شاه الذين مارسوا سياسة قمعية تجاه القوميات القاطنة في إيران ولاسيما المعاملة القاسية مع الشعب الكردي في كردستان إيران التي أدت إلى ظهور حركات وانتفاضات كردية عارمة ضد الحكم القائم ومن أهم تلك الحركات وأبرزها ثورة الشيخ عبيد الله النهري(١٩٣) التي هزت كيان الحكم في عهد ناصر الدين شاه.

ثورة الشيخ عبيد الله النهري ١٨٨٠ـ ١٨٨٣م

كان الشيخ عبيد الله النهري سليل أسرة معروفة في كردستان أذعن الناس لها بالطاعة واعتقدوا بالولاية فيهم وهم أهل التقوى، وكان جل أنصارهم في منطقة شمدينان من ولاية حكاري في كردستان (تركية) الحالية، فتوسع نفوذهم الديني حتى شمل أرجاء اذربيجان الغربية ولما نشبت الحرب بين الروس والدولة العثمانية عام ١٨٧٧- ١٨٧٨م(١٩٤) ساند الشيخ العثمانيين ضد أعدائهم لاعتقاده بضرورة مساندة المسلمين ورأى في هذه المساندة مصلحة الكرد(١٩٥) ولكن الخلاف ذر قرنه بين الشيخ والحكومة العثمانية في عهد السلطان عبد الحميد الثاني بسبب سياسة التنكيل التي مارسها العثمانيون ضد الشعب الكردي وسائر الشعوب الإسلامية المنضوية تحت لواء الدولة العثمانية.

بدأ الشيخ عبيد يطالب السلطات العثمانية بمنح الشعب الكردي الاستقلال الداخلي في وطنه تحت الإدارة العثمانية(١٩٦) وكان الشيخ واضحاً في مطالبه وأهدافه إلا وهي إعلان استقلال كردستان الداخلي(١٩٧) وكان يؤمن إيماناً عميقاً بضرورة التعاون والتكاتف بين الكرد والأرمن(١٩٨) وسائر الشعوب المجاورة للكرد من العرب والآثوريين في نضالهم وكفاحهم من اجل الاستقلال من الدول التي تحكم أوطانهم، وبدو ذلك جلياً في موقفه الرافض للغدر بجيرانهم الأرمن وسوف يبقى موقفه هذا صفحة ناصعة في التاريخ(١٩٩).

ولذلك يمكن الجزم بان ثورة الشيخ عبيد الله النهري عام ١٨٧٨- ١٨٨١م ثورة قومية بالمفهوم الحديث وهو أول من دعا إلى الوحدة الكردية والاستقلال الذاتي للكرد(٢٠٠).

بدأ الشيخ باتصالات من اجل تعزيز مكانته وضمان تأييد خديوي مصر[٢٠١] وشريف مكة، وأرسل مبعوثاً إلى القنصلية الروسية في ارضروم لتأمين تأييده لحركته المرتقبة[٢٠٢] ولكن الدولة القيصرية التي خرجت لتوها من حرب مدمرة مع الدولة العثمانية آثرت إهمال مطاليب الشيخ عبيد الله النهري ورجحت عدم التدخل في الشؤون الداخلية لإيران وتركيا.

في عام ١٨٧٨م كتب الشيخ عبيد الله النهري إلى القنصل البريطاني ان الدول الأوربية ينبغي ان تفعل شيئاً للكرد وظلت رسائله تصل إلى حكومات الدول الأوربية بهذا الشأن[٢٠٣] ولكن لم تثمر محاولات الشيخ عن نتيجة تذكر.

شرع الشيخ عبيد الله بحملة على السلطة الإيرانية في المناطق الكردية في إيران منذ عام ١٨٨٠ وقسم قوات القتال على جبهتين: كانت القوات في الجبهة الشمالية يقودها ابنه الأكبر الشيخ صديق وكان يهدف بذلك الاستيلاء على المدن اورمة وسلماس وخوي وماكو، أما الجبهة الجنوبية فكان يقودها نجله عبد القادر، يسانده كل من حمزة اغا رئيس عشائر منكور وفيض الله بك، وكان يهدف إلى الاستيلاء على مهاباد ومياندوآب ومراغة وتبريز وتمكنت قوات الشيخ عبيد الله من إحراز انتصارات حاسمة على القوات الحكومية[٢٠٤] في مياندوآب ومراغة وجميع بلاد مكريان التي كان سكانها من الكرد من أهل السنة والجماعة المتعاونين مع الشيخ عبيد الله لهذا بذل السكان في سبيل نصرة الشيخ النفس واشتركوا في إعلان الجهاد المذهبي ضد مذهب الشيعة الأمر الذي أفضى إلى انتشار روح الثأر والانتقام بين السنة والشيعة في مقاطعة مراغة وسائر المناطق الاخرى، فحدثت مذابح مروعة بينهم وقتل خلق كثير من الطرفين ولحقتهما أضرار بالغة في الأنفس والأموال ولا سيما الشيعة ولقد بلغ الأمر حداً أصبحت عاصمة إقليم اذربيجان، تبريز معه مهددة من قبل قوات الشيخ عبيد الله التي وصلت إلى مشارف المدينة[٢٠٥] ولكن لقلة تنظيم حركة الشيخ ولاسيما من الناحية السوقية لم يستغل مقاتلوه انتصاراتهم السريعة لاحتلال مدينة تبريز الاستراتيجية لان احتلالها كان يؤثر على مجرى سير القتال بين الطرفين المتنازعين، وقد أثبتت الأحداث ان بعض رؤساء القبائل الذين اشتركوا في القتال في صفوف قوات الشيخ عبيد الله لم تكن أهدافهم نظيفة[٢٠٦] بل اشتركوا في الثورة بهدف السلب والنهب مستغلين الظروف غير الطبيعية التي فرضها القتال ضد الحكومة المركزية وعندما شعروا بقوة الحكومة وانتصار قواتها

في بعض الميادين انحازوا إلى القوات الحكومية مغيرين ولاءهم بسرعة مذهلة[٢٠٧]. وأصيبت قوات الشيخ عبيد الله بنكبات قوية بسبب المقاومة الشديدة التي أبداها حاكم مدينة "اورمية" اقبال الدولة وساندوا العشائر الجلالية الكردية بقيادة تيمور خان الجلالي للقوات الحكومية.

وبعد قتال عنيف بين العشائر المساندة للدولة الإيرانية وقوات الشيخ عبيد الله تمكنت القوات الحكومية من إجبار الشيخ عبيد الله والعشائر المساندة له على الانسحاب من منطقة اورمية[٢٠٨] نظراً لعدم توافر القوات الحكومية الإيرانية الكافية للصراع ضد الثوار الكرد، فقد التجأ ناصر الدين شاه إلى طلب المساعدة من روسيا القيصرية العدوة التقليدية للدولة العثمانية وبعد ان اقترحت الحكومة القيصرية لسفيرها في استانبول ان يحمل الإدارة العثمانية على اتخاذ إجراءات بهذا الصدد ولكن السلطات العثمانية لم تبد أية رغبة حقيقية لاتخاذ إجراءات ضد الشيخ عبيد الله[٢٠٩]، وعليه يعتقد أهالي إيران ان العثمانيين هم الذين يحرضون على مثل هذه الانتفاضة، لأن هناك مجاميع كبيرة من كرد تركيا بين ثوار الشيخ عبيد الله[٢١٠].

مهما كانت الأحوال فان الدولة العثمانية قامت ارضاءً للروس بتعبئة المزيد من قواتها في كردستان منذ تشرين الثاني من عام ١٨٨٠م، وتمركزت تلك القوات عند مؤخرة الثوار الكرد في ولاية وان[٢١١] وكانت تقدر بـ(١٢) فرقة من المشاة والمدفعية ولأجل التأثير في الشيخ عبيد الله مباشرة زاره في وان بإشارة من استانبول الموظفان التركيان حسن اغا ودولار اغا وقائمقام شتاخ ليقنعوه بسحب محاربيه من إيران والعودة معهم إلى الأراضي العثمانية، هذا وقد حشدت الحكومة الروسية قوة من جندها على حدودها لمنع قوات الشيخ من تخطيها، كما ان الحكومة الإيرانية كانت قد حشدت قوة كبيرة من الفرسان من تركمان ماكو ضد الشيخ فضلا عن قواتها النظامية، وطلبت من الحكومة العثمانية إرسال قوة من قبلها إلى الحدود للتعاون مع الحكومة الإيرانية لكبح جماح قوات الشيخ والتعجيل في قمع حركته[٢١٢] ومما هو جدير بالإشارة ان نتيجة للاندحارات والإنكسارات التي واجهتها قوات الشيخ عبيد الله في الولايات التي احتلتها في إيران وترك الكثير من أنصاره صفوف قواته وحصاره من قبل القوات الإيرانية والعثمانية والروسية[٢١٣] وحرمانه من المساندة الدولية ان ضعفت قوة الشيخ وهزم اتباعه فضلاً عن الموقف السلبي للأمريكان تجاه حركته حيث ان بعثة التبشير الأمريكية لعبت دوراً مهماً في هزيمته،

فكان للدكتور كوثران رئيس البعثة نفوذ كبير عند الشيخ ويصغ إلى نصائحه، وعلمت البعثة ان القوات الإيرانية تتحشد لضرب حركة الشيخ اقترح رئس البعثة الدكتور كوثران على الشيخ ان يؤخر زحفه عدة أيام ضد القوات الحكومة الإيرانية مما فوت فرصة المباغتة على قوات الشيخ وحتى وصلت القوات الحكومة مجتمعة وهو ما أدى إلى اندحار قوات الشيخ عبيد الله النهري[٢١٤] واضطر الشيخ إلى ترك المناطق التي احتلتها قواته في إيران وبعد معارك دامية أر ابن عبد القادر وحمزة اغا ان رفعا الحصار عن صاو وجبلاغ دون قتال، فانسحبت قوات الشيخ إلى منطقة مركه وه ر ثم إلى داخل الدولة العثمانية واستقرت في منطقة مدينان وسلم نفسه إلى الحكومة العثمانية التي نقلته إلى استانبول حيث بقي مدة من الزمن لا تفارقه الفكرة التي ثار من أجلها.

ومن الجدير بالذكر ان الحكومة العثمانية برغم تأييدها الضمني لحركة الشيخ عبيد الله النهري في بداية أمرها فإنها رجعت أخيراً للضغط عليه متعاونة مع الحكومة الإيرانية، فقرر السلطان عبد الحميد الثاني دعوته إلى استانبول وعلى الرغم من الحفاوة البالغة التي اسبغها السلطان على الشيخ ومعاملته كزعيم كبير[٢١٥] تراجعت الحكومة العثمانية عن موقفها المساند للضغط عليه بالتعاون مع الحكومة الإيرانية، ولم يمض وقت طويل على هذا الموقف حتى فر الشيخ من الاستانة بطريق القوقاز ووصل إلى موطنه شمدينان، غير ان الحكومة العثمانية بادرت بتجريد حملة عسكرية كبيرة على الشيخ وأجبرته على الاستسلام ونقلته مخفوراً في نهاية عام ١٨٨٢م إلى الموصل ومن هناك بصحبة وحدات عسكرية إلى الاسكندرونة ثم إلى بيروت على ظهر باخرة إنجليزية فوصل مكة المكرمة مع عائلته فتوفي في مدينة الطائف[٢١٦] بعد مدة من الزمن[٢١٧] على الرغم من إخفاق الانتفاضات المسلحة الأولية للثورة الوطنية الكردية التي اندلعت خلال القرن التاسع عشر في تحقيق الأهداف الوطنية الكبرى إلا أنها حققت مهام خطيرة منها بلورة القومية الكردية وحركتها التحررية ونشرت الوعي القومي في كردستان وأثرت على الأوضاع العامة في إيران.

اغتيال ناصر الدين شاه

جرى اغتيال ناصر الدين شاه في الوقت الذي كان يتأهب فيه للاحتفال بالعيد الخمسين لحكمه بحسب التقويم القمري، ففي يوم الجمعة ١٧ من ذي القعدة عام ١٣١٣هـ الموافق الأول من شهر أيار من عام ١٨٩٦م، وبينما كان الشاه يزور مرقد الشاه عبد العظيم في مدينة الري أطلق عليه الرصاص الميرزا محمد رضا الكرماني وهو يصرخ قائلاً: خذها من يد جمال الدين، فأرداه قتيلاً، وقد أفاد القاتل في التحقيق مبيناً سبب إقدامه على قتل ناصر الدين شاه بأنه إنما قام بقتله لتسببه في تردي أوضاع البلاد وتدهورها وشيوع الفساد وظلم الحكام والولاة والعملاء للدول الأجنبية الذين قدموا ثروات البلاد مجاناً امتيازات للأجانب وقناعته بان ملكاً سيئاً حكم نحو خمسين عاماً(٢١٨) وتكون نتيجة حكمه خراب البلاد وفساد العباد يجب قطع شجرته الخبيثة من جذورها حتى لا تثمر لمن زرعها(٢١٩).

وقد دلت التحقيقات التي أجريت مع القاتل انه كان من أنصار جمال الدين الافغاني واعترف في التحقيق بان السلطان عبد الحميد الثاني هو الذي حرض الافغاني على قتل ناصر الدين شاه(٢٢٠).

ولأجل تقويم حكمه اكتفي بذكر رأي أحد رجال بطانته المقربين وهو ميرزا علي خان أمين الدولة الذي اصبح مدة صدراً أعظم لحكومته إذ قال، كان بإمكان ناصر الدين شاه ان يخلف أثراً محموداً في زمن حكمه الطويل ولكن للأسف الشديد لم يخلف وراءه ذكرى محمودة حسنة بل كان عصره عصر انحطاط وخسارة وحرمان للإيرانيين(٢٢١).



هوامش الفصل الخامس

(١) قتل والد اقا خان المدعو شيخ خليل الله من قبل مجموعة من المغامرين قرب مدينة يزد الإيرانية.

(٢) سلطان أحمدميرزا، تاريخ عضدي ص٣١٩.

(٣) حسن بيرنيا وعباس اقبال الصدر السابق ص٨١٣.

(٤) إسماعيل رائين، حقوق بكيران انكليس در إيران، ص٣٥٤.

(٥) فريدون ادميت، أمير كبير وإيران، مصدر سابق ص٣٤٠ وكذلك إسماعيل رائين، حقوق بكيران انكليس در إيران، مصدر سابق ص٣٥٤.

(٦) عباس برويز، انظر تاريخ دو هزار يانصد ساله إيران از تشكيل دولة صفوية تا عصر حاضر جاب علي اكبر علمي تهران ١٣٤٣ ص٢٣٨- ٢٣٩. واحمد ميرزا، تاريخ عضدي، مصدر سابق ص١٩٦- ١٩٧.

(٧) دونالد وكبر: إيران ماضيها وحاضرها، مصدر سابق ص٩٨.

(٨) هو أحمد بن ولبر زين الدين بن إبراهيم بن ظاهر بن رمضان بن راشد بن دهيم بن شمروخ بن صولح.

(٩) يعتقد الاحسائي ان للانسان جسدين أحدهما "هور قلياني" والثاني "صورتي" فالأول منهما هو الجسد اللطيف الذي يمثل مادة الإنسان الثابتة أي جوهره الأصيل كما يمثل المعدن مادة الشيء المعمول منهن أما الجسد "الصوري" فهو الذي تكون من الأجزاء الفضلية والكثافات العرضية الموجودة في بدن الإنسان وتمنع من صفانه ولطافته ويعتقد الاحسائي ان الإنسان إذا مات اندثر جسده الصوري فلا يعود إليه إلا في يوم القيامة أما الذي يعود إليه فهو جسده "الهور قلياني" فقط وكذلك يعتقد الشيخ أحمد ان النبي حين عرج إلى السماء في ليلة الإسراء لم يصعد في جسده الصوري الكثيف بل صعد بجسده الهورقلياني وكذلك يعتقد ان الإمام محمد المهدي عندما غاب غيبته الكبرى إنما هو نزع عنه جسده الصوري وبقي محتفظاً بجسده الهورقلياني وهذا هو سر بقائه مئات السنين على قيد الحياة دون ان يتطرق إليه الفناء انظر عبد الحسين آوارد: الكواكب الدرية، ترجمة أحمد فانق القاهرة ١٩٢٤ ص٤٣ وكذلك موسى الاسكوني: إحقاق الحق، النجف ١٩٦٥م بالاستفادة من الفصلين الرابع والخامس

وكذلك علي الوردي لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ج٢، المصدر السابق ص١٣١- ١٣٢.

(١٠) أحمد كسروي: التشييع والشيعة تهران ١٣٦٤ هجري ص٥٥ وكذلك حسن بيرنيا وعباس اقبال، المصدر السابق ص٨١٦.

(١١) عبد الحسن آواره، الكواكب الدرية، مصدر سابق، ص٤٣ القاهرة ١٩٢٤م ص٤٣ وكذلك د. حسين محفوظ، سيرة الشيخ أحمد الاحسائي مطبعة المعارف، بغداد ١٩٥٧ ص١٣- ٤٢ وكذلك محسن عبد الحميد حقيقة البابية والبهائية بغداد ١٩٨٠ ص٣٤.

(١٢) محمد زرندي، مطالع الانوار، ترجمة عبد الجليل سفر القاهرة ١٩٤٠ ص٢٨.

(١٣) المصدر نفسه ص١٤.

(١٤) علي الوردي، لمحات، ج٢، مصدر سابق ص١٣٢.

(١٥) محمد زرندي، المصدر السابق ص١٤.

(١٦) ولد البات في اليوم الأول من محرم سنة ١٢٣٥هـ/ ١٧١٩م في شيراز من أبوين هما غاسيد محمد رضا التاجر والسيدة فاطمة بيكم توفي والده وهو في سن الفطام فكفله خاله علي اليرازي، أنظر عبد الحسين آواره، الكواكب الدرية في تاريخ البابية والبهائية، مصدر سابق ص٥٩.

(١٧) آل طعمة محمد حسين كلدار، مدينة الحسين أو مختصر تاريخ كربلاء، مطبعة تموز كربلاء ١٩٧١- ١٩٧٢ ص٥٥ وكذلك انظر Edward BROWN Year among the Persians- London ١٩٢٧ P٦٥.

(١٨) د. عبد العزيز سليمان نوار، تاريخ الشعوب الإسلامية في العصر الحديث، الجزء الأول، مصدر سابق ص١٥٩.

(١٩) دونالد ولبر، إيران ماضيها وحاضرها ص٩٨.

(٢٠) عبد الرزاق الحسني، البابيون والبهائيون في حاضرهم وماضيهم، بيروت ١٩٨٣ ص٣.

(٢١) محمد مهدي خان "مفتاح باب الأبواب" القاهرة ١٣٢١ هجري ص١٣٣- ١٤١.

(٢٢) د. علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ج٢، ص١٤٢.

(٢٣) استطاع علي محمد الشيرازي ان يستقطب حوله ثمانية عشر شخصا أطلق عليهم تسمية "حروف حي" وكأن يعني بها ان حرف الحاء يعادل الرقم ثمانية ضمن حروف الهجاء والياء يساوي الرقم عشرة منها وبذلك يصبح العدد ثمانية عشر.

(٢٤) جاء في وصف قرة العين على لسان علي محمد الباب ما يأتي: "أيتها الفتاة القزوينية لا تمشطي شعرك ان الملائكة يفتنون بك"، انظر جهانكير ميرزا، تاريخ نو، مصدر سابق ص٢٩٨.

(٢٥) عبد الرزاق الحسني، البابيون والبهائيون في ماضيهم وحاضرهم، ص١٩.

(٢٦) عبد الحسين اوارة: الكواكب الدرية ص٩١.

(٢٧) عبد الرزاق الحسني، البابيون والبهايون في ماضيهم وحاضرهم، ص٢٩.

(٢٨) مرتضى راوندي ج٢، المصدر السابق ص٥٠٣.

(٢٩) عبد الحسين اوارة، الكواكب الدرية، ص١٣٣.

(٣٠) جهانكير ميرزا، تاريخ نو، مصدر سابق ص٢٩٩ وكذلك عباس برويز تاريخ دوهزاريانصد ساله إيران از تشكيل دولت صفوية تا عصر حاضر، ص٢٤٠.

(٣١) أمر ناصر الدين شاه بمحاكمة علي محمد الباب وقد أفتى رئيس العلماء الأصوليين الحاج باقر المجتهد ورئيس الشيخية الملا محمد السقاني بإعدامه.

(٣٢) غلام حسين مصاحب دائرة المعارف فارسي ج١، ص٨٦٦.

(٣٣) وقعت محاولة اغتيال ناصر الدين شاه في عهد رئيس وزرائه ميرزا اقا خان نوري اعتماد الدولة، ففي زمن صدارته تمرد البابيون بقيادة ملا شيخ علي وحاولوا اغتيال ناصر الدين شاه انظر عبد الله رازي، المصدر السابق ص٥١٩.

(٣٤) قرة العين وأصل اسمها زرين تاج أي التاج الذهبي بنت الحاج ملا صالح البرقاني من أسرة معروفة في قزوين ومشهورة بالعلم والمعرفة وكانت تحضر دروس والدها وعمها في البهو نفسه الذي يجتمع فيه الطلاب وكانت تميل إلى تعاليم السيد كاظم الرشتي وتظهر إخلاصها له وتعلقها به ولأجل ان تبرهن له على ذلك كتبت إليه رسالة في الدفاع عن تعاليم أستاذه الشيخ أحمد الاحسائي فأجابها السيد برسالة رقيقة افتتحها بهذه الديباجة "ياقرة عيني وفرح فؤادي" ومنذ ذلك الحين لقبت زرين تاج بقرة العين وكانت قرة العين قد تزوجت بابن عمها محمد بن الملا تقي القزويني الذي كان أمام الجمعة في مدينته ورزقت منه ثلاثة أبناء ذكور وإناث ثم هجرت زوجها وسافرت إلى كربلاء لملاقاة السيد كاظم الرشتي فوجدته قد توفي

قبل وصولها فآثرت البقاء في هذه المدينة وبث الدعوة لمبـــادئ المتوفـى علــى الأسس الشيخية وما لبثت ان انقطعت إلى الرياضـــة والتبتـل فأمرتـــها الحكومـــة بمغادرة كربلاء فورا فتوجهت إلى بغداد ونزلت في دار المفتـــي الالوســـي زهـــاء الشهرين حتى إذ عقد مؤتمر رشت عادت إلى إيران فطلقت زوجها واتهمت بقتـــل عمها وسبي أهلها وكانت ولادتها في قزوين سنة ١٢٣٠هـــــ/ ١٨١٤م أو ســـنة ١٢٣١هـــ ومقتلها في سنة ١٢٦٤هـــ/ ١٨٧٤م وكانت عالمة متبحرة في الفقـــه وعلوم الدين شاعرة وخطيبة وجريئة في عقائدها انظر تفاصيل حياتها ودورها فـــي بث العقائد البابية في كتاب علي الوردي، لمحات اجتماعيـــــة ج٢ ص١٥٢- ١٩٠ وكذلك محمد زرندي، المصدر السابق ص٤٩٧- ٤٩٨.

(٣٥) أرسل الصدر الأعظم إلى قرة العين عالمين هما الملا محمد اندرماني والملا علـــي كني من اجل امتحانها وكتابة تقرير عن عقيدتها الدينية لكي يتخذ الإجراء المناسب بحقها وبعد المداولة والمناقشات الحادة بينهما وإذعان الرجليـــن بأنـــها متمسـكة بعقائدها لا تحيد عنها قيد شعرة خرجا وكتبا تقريرا ذكرا فيه ان قـــرة العيـــن قـــد ارتدت وكفرت ورفضت التوبة وانها تستحق القتل عملا بحكم القرآن الكريم وهنـــاك آراء مختلفة على كيفية قتلها والأرجح أنها قتلت خنقاً انظر Brown E. A Year Among The Persians Cambridge ١٩٢٧ p٥٧١- ٥٧٢.

(٣٦) دونالد ولبر، إيران في ماضيها وحاضرها، ص٩٩ وكذلك علي الـــوردي، لمحـــات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ج٢ ص٢٨٦.

(٣٧) سايكس، المصدر السابق ص٥٣٦.

(٣٨) عبد الرزاق الحسني: البابيون والبهائيون، ص٤١.

(٣٩) المصدر نفسه ص٤٢- ٤٣ .

(٤٠) ظهير إحسان الهي، البابية عرض ونقد، طبع كردستان ١٩٨٤ ص٢٦٦.

(٤١) المصدر نفسه ص٢٦٧.

(٤٢) ولد حسين علي المازندراني في قرية نور إحدى قرى مازندران في إيـــران فـــي ٢ محرم سنة ١٢٣٣- ٢ تشرين الثاني ١٨١٧.

(٤٣) قضى حسين علي النوري مدة أربعة اشهر في سجن سياه جال في طهران وأنقـــذ رقبته من الموت المحقق مساعي رئيس الوزراء اغا خان نوري والقنصـــل الروســـي دالكوركي الذي أمن الحماية له ولعائلته.

(٤٤) عبد العزيز سليمان نوار، تاريخ العراق الحديث ص٢٨٦- ٢٨٧ وكذلك جـــهانكير ميرزا تاريخ نو، المصدر السابق، ص٢٦٠.

(٤٥) د. علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج٢، ص٢٠٤.

(٤٦) عبد الرزاق الحسني، البابيون والبهايون في حاضرهم وماضيهم، ص٥٩.

(٤٧) ظهير إحسان الهي: البهانية عرض وتحليل ص٣١.

(٤٨) بهاء الله حسين علي النوري "الإيقان" عرب وطبـــع بإجـــازة: المحفـــل الروحـــاني المركزي بالقطر المصري، مطبعة السعادة، مصر ١٩٣٤ ص١٧٤.

(٤٩) عبد الرزاق الحسني، البابيون والبهانيون ص٧١.

(٥٠) المصدر نفسه ص٦٠- ٦١.

(٥١) عائشة عبد الرحمن، قراءة في وثائق البهانية، مركز الأهـــرام للترجمـــة والنشـــر الطبعة الأولى القاهرة، ١٩٨٦ ص٦٦.

(٥٢) أحمد الغالي، البهائية حزب لا مبدأ سلسلة منابع الثقافة الإسلامية رقم ٥١ كربـــلاء ١٣٨٥هـــ ص٤٥.

(٥٣) عبد الرزاق الحسني، البابيون والبهانيون في حاضرهم وماضيهم ص٦١.

(٥٤) سراج الدين أحمد وليد، البهائية والنظام العالمي الجديد وحدة الأديـــان والحكومـــة العالمية ج١ مطبعة الداودي دمشق ١٩٩٤ ص٥٣٨.

(٥٥) ظهير إحسان الهي، البهائية عرض وتحليل، ص٤٠.

(٥٦) عبد الرزق الحسني، البابيون والبهائيون في حاضرهم وماضيهم، ص٦٣.

(٥٧) كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، مصدر سابق ص٦٦٨.

(٥٨) عائشة عبد الرحمن، قراءة في وثائق البهانية ص١١٥.

(٥٩) دونالد ولبر، إيران ماضيها وحاضرها، ص٩٩.

(٦٠) محسن عبد الحميد، حقيقة البابية والبهائية، ص١٧٣.

(٦١) عبد الرزاق الحسني، البابيون والبهائيون حاضرهم وماضيهم، ص٧١.

(٦٢) اللهيار خان اصف الدولة بن حمد خان قاجار دولوي صهر فتح علي شاه تزوج من ابنته الأميرة مريم خان كانت ثمرة هذا الزواج حسن خان الملقب بسالار ومحمود خان الملقب بـــ(بيكلربيكي) ومحمد علي خان وحسين خان، انظر ســـلطان أحمـــد مـــيرزا: تاريخ عضدي، ص٢٥١.

(٦٣) كان اللهيار خان اصف الدولة في سعي متواصل ليصل إلى منصب الصدارة أي رئاسة الوزراء ونظرا لتعلق محمد شاه ميرزا اقاسي برئيس وزرائه كان تعلقه شديدا ومورد احترامه وتبجيله ولما كان ميرزا اقاسي يمقت اصف الدولة عليه كانت العلاقات بينهما متوترة ومشحونة بالبغضاء والكراهية وأسفر هذا النزاع إلى نفي اصف الدولة إلى العتبات المقدسة بأمر من محمد شاه واجبر على الإقامة هناك، انظر حسن بيرنيا وعباس اقبال، المصدر السابق ص٨١٦.

(٦٤) حبيب الله شاملوئي، المصدر السابق ص٨٦٠.

(٦٥) حسن بيرنيا وعباس اقبال، المصدر السابق ص٨١٦.

(٦٦) فريدون ادميت، أمير كبير وإيران، ص٢٣٠.

(٦٧) حبيب الله شاملوئي، المصدر السابق ص٨١٦.

(٦٨) حمزة ميرزا "حشمت الدولة" أحد أبناء عباس ميرزا وأخ محمد شاه ويعد أحد الحكام والأمراء المعروفين في الأسرة القاجارية اشتهر بمعاركه الشديدة عند محاولته القضاء على تمرد سالار كما اتهم بمحاربته للبابيين وقد اعدم علي محمد الشيرازي "الباب" أثناء ولايته لتبريز وعندما كان في طريقه لقمع ثورة شيخ عبيد الله النهري الكردي توفي في السنة ١٢٩٧هـ بمنطقة صاين قلعة بافشار انظر سلطان أحمد ميرزا تاريخ عضدي، ص٢٩١ وكذلك محمود محمود، تاريخ روابط سياسي إيران وانكليس، مصدر سابق، ج٤ ص٤ ص٩٠٣.

(٦٩) حسن بيرنيا وعباس اقبال، مصدر سابق ص٨١٦.

(٧٠) انظر غلام خسين مصاحب، دايرة المعارف فارسي ج١، ص٨٦٦ وفريدون ادميت، امير كبير وإيران ، المصدر السابق ص٢٣٠.

(٧١) حبيب الله شاملوئي، المصدر السابق ص٨١١.

(٧٢) هو سلطان ميرزا ابن عباس ميرزا القاجاري الملقب بحسام السلطنة، ولد في ربيع الثاني من العام ١٢٣٣ للهجرة. وقد اشتهر بقساوته وشجاعته البالغتين. ومن ابرز أعماله قضاؤه على تمرد سالار وفتحه لمدينة هرات في افغانستان، تقلد عدة مناصب منها ولاية خراسان وفارس وكرمنشاه. توفي العام ١٣٠٠ للهجرة في مدينة مشهد.

(٧٣) عضد الدولة سلطان أحمد ميرزا، تاريخ عضدي، ص٢٥٤- ٢٦١.

(٧٤) فريدون ادميت، امير كبير وإيران، ص٢٤٣.

(٧٥) وصف مارك ها الأيام الأخيرة لمحمد شاه بأنه كان يمضي وقته بـــالجلوس قـرب نافذته والتصويب بمسدسه على العصافير تاركا أمور البلاد لرئيس وزرانـــه (الصــدر الأعظم) ميرزا اقاسي انظر Markham C. R. A General Sketch of the History of Persia. Netherlands ١٩٧٧. P٤٨٦.

(٧٦) جهانكير ميرزا، تاريخ نو، ص٣١٥.

(٧٧) إختلف المؤرخون في تاريخ تتويج ناصر الدين شاه ففريق جعله يوم الثالث عشــر من أيلول وفريق جعله يوم ٢٠ من تشرين الأول فــي العــام ذاتــه، وكــلا الرأييــن صحيحان. ففي أيلول أعلن ناصر الدين نفسه شاها بناء على قراءة المنجمين، بعـد ان اطلع السفير البريطاني على وفاة والده محمد شـــاه. انظــر: علــي خضــير عبــاس المشايخي، إيران في عهد ناصر الدين شاه ١٨٤٨- ١٨٩٦ رسالة ماجســتير غــير منشورة بغداد ١٩٨٧.

(٧٨) ادوارد بروان، يك سال ارميان ايرانيان، ترجمة ذبيح الله منصوري، جاب كـــانون معرفت لا ص١٠٦ وكذلك عبد العظيم رضائي، تــاريخ ده هــزا رســاله إيــران ج٤ انتشارات وجاب اقبال تهران ١٣٧٧ ص١٥٦.

(٧٩) وللمزيد عن سيرة ناصر الدين انظر: اعتماد السلطنة روزنامة خــاطرت (١٢٩٢- ١٣١٣هـــ) بمقدمة وفهارس ايرج افشار وتهران ١٣٤٥ وكتاب إبراهيــم تيمــوري: عصر بي خبري باتاريخ امتيازات درايران تهران ١٣٣٢ هجري وشميم علي اصغــر، ايران despite درودورة سلطنة قاجارية وصنيع الدولة، منتظم ناصري.

(٨٠) ميرزا علي خان، امين الدولة خاطرت سياســـي أميــن الدولـــة بكوشـــش حـــافظ فرمانفرمائيان انتشارات امير كبير تهران ١٣٧٠ ص٨.

(٨١) ادوارد براون، يك سال درميان ايرانيان، مصدر سابق ص١٢٣.

(٨٢) لسان الملك ميرزا محمد تقي ناسخ التواريخ ج٣، ص٤٣١ وكــذا ادوارد بــراون، تاريخ ادبيات ايران ازجامي تادوران قاجارية، ترجمة رشيد ياســمي، تــهران ١٣١٦ ص٣٤٦.

(٨٣) A. Amanat Cedited. Cities and Trade Consul About on the Economy and Society of Iran ١٨٤٧- ١٨٦٦ England ١٩٨٣ p٧.

(٨٤) لسان الملك ميرزا محمد تقي سبهر، ناسخ التواريخ مصدر سابق ج٣ ص٤٢٧.

(٨٥) وجهانكير ميرزا، تاريخ نو، ص٣١٦- ٣١٧.

(٨٦) ولد ميرزا تقي (محمد تقي) بن محمد قربان في قرية هزاوة من محال فراهان العام ١٢٢٢هـ من أسرة ضعيفة الحال فأبوه كان يعمل طباخاً لدى القائمقام مرزا بزرك وقد تدرج بفضل ذكائه وقابلياته وعصاميته سلم الوظائف الحكومية في اذربيجان ولا سيما في مجال إدارة الجيش وسافر خلال ذلك إلى روسيا مرتين سنة ١٨٢٩ و١٨٣٧ وبعدها بثلاث سنوات ترأس وفد بلاده إلى اجتماعات معاهدة ارضروم التي تمخضت عنها اتفاقية ارضروم الثانية ١٨٤٧ وقد اطلع أمير كبير خلال رحلتيه إلى بطرسبرغ على محاولات الإصلاح والتحديث الروسي لاسيما في رحلته الأولى التي استغرقت زهاء السنة وفي ارضروم اطلع وان لم يكن بشكل واف على النتائج الأولى للتنظيمات العثمانية فكان لتلك المشاهدات أثرها في سياسته المستقبلية عند توليه الصدارة العظمى إذ سيطر على البلاد والشاه ومسرح الأحداث في إيران طوال مدة صدارته التي دامت ثلاث سنوات وثلاثة اشهر، انظر عن أسرته وشخصيته، فريدون ادميت، امير كبير وإيران، ص١٧-٥٠.

(٨٧) كان السفير الإنجليزي في طهران يتأمل ان يتصدر منصب الصدارة (رئاسة الوزراء) لناصر الدين شاه ميرزا اقا خان نوري أحد عملائهم المعروفين وقد تفاهم على ذلك مع مهد عليا والدة ناصر الدين شاه ولكن الشاه الجديد أصر على تعيين ميرزا تقي خان الفراهاني "أمير كبير" صدراً أعظم لحكومته انظر حبيب الله شملوني، مصدر سابق ص٨١٤-٨١٥.

(٨٨) دونالد ولبر، ايران ماضيها وحاضرها ص٩٩، فريدون ادميت، أمير كبيز وإيران تهران ١٣٤٨ ص١٩٢-١٩٣.

(٨٩) من المصادر المفيدة عن أمير كبير علاوة على المصدر المذكور، كتاب (ميرزا تقي خان) أمير كبير لمؤلفه عباس اقبال المطبوع في تهران العام ١٣٤٠ هجري.

(٩٠) عصر بي خبري، ص١-٢.

(٩١) المصدر نفسه ص١٥.

(٩٢) ادوارد براون، يك سال درميان ايرانيان ص١٠٧.

(٩٣) فريدون ادميت، أمير كبير وإيران، ص١٩٦.

(٩٤) تنبأ قائمقام الفراهاني رئيس وزراء محمد شاه بمستقبل باهر وضاء لأمير كبير وقال بصدده ما يأتي "يكاد زيته يضيء وان هذا الرجل سيرتقي سلم التوفيق والتقدم، ويشرع في عهده قوانين مفيدة" انظر: فريدون ادمت ص٢٩- ٣٠ ويصفه ميرزا علي

خان أمين الدولة بأنه نظم أمور الولايات واستأصل الفتن ونظم مراتب الجيش وأوقف هدر الأموال وامتلأت خزينة الدولة في زمانه وأرسل البعثات إلى الدول الأجنبية واتجهت البلاد نحو التقدم والسعادة انظر ميرزا علي خان أمين الدولة، الصدر السابق ص٩ وكذلك انظر حبيب الله شاملوني، المصدر السابق ص٨١٥.

(٩٥) Watson R. G. History of Persia from Beginning of Nineteenth Century to Year ١٨٥٠ London ١٨٦٦ p٣٧١.

(٩٦) إسماعيل رائين، حقوق بكيران انكليز درإيران، مصدر سابق ص٢٢٨.

(٩٧) ادوارد براون، تاريخ ادبيات إيران ازجامي تادوره قاجار، ترجمة رشيد ياسمي ص١٤٦.

(٩٨) إسماعيل رائين، حقوق بكيران انكليس درايران ص٢٩٣.

(٩٩) المصدر نفسه ص٢٣٧.

(١٠٠) إبراهيم تيموري، عصر بي خبري ص١٨، وكذا Algar. H. Religion and State in Iran ١٧٨٥- ١٩٠٦. U.S.A. p١٢٢.٣٦.

(١٠١) المصدر نفسه ص١٨.

(١٠٢) علق أمير كبير على الوساطة البريطانية لإنقاذ سالار واتباعه بأنهم لا يسمحون ان تكون خراسان مصرً ثانية ولا يسمحون لبريطانيا بالتدخل في الشؤون الداخلية لإيران. وكان يقصد من تشبيهه خراسان بمصر محاولات بريطانيا الرامية إلى فرض سياستها على المنطقة المذكورة، كما فرضتها على محمد علي باشا الكبير بمساعدة روسيا والنمسا. انظر باسم الحطاب، العلاقات البريطانية الإيرانية ١٧٩٨ - ١٨٥٧. رسالة دكتوراه، كلية الآداب، بغداد ١٩٩٢ ص٢٣٠.

(١٠٣) عضد الدولة سلطان أحمد ميرزا، تاريخ عضدي ص٢٥٤ وكذا الدكتور نور البخيت السامرائي، محاولات التوسع البريطاني في منتصف القرن التاسع عشر. مجلة الخليج العربي المجلد ٢٢/ العدد١، البصرة ١٩٠ ص٩٦.

(١٠٤) ادوارد براون، يك سال درميان ايرانيان ص٧٦- ٧٩.

(١٠٥) فريدون ادميت، امير كبير.وإيران ص٢١٨.

(١٠٦) المصدر نفسه ص٧١١.

(١٠٧) انظر مقال الدكتور جهانكير قائمقامي، بعنوان ميرزا اقا خان نوري المنشور في مجلة بررسيهاي تاريخي، سال سوم عدد٣ ص١٤٤.

(١٠٨) المصدر نفسه. ص١٠٧.

(١٠٩) محمود محمود. تاريخ روابط سياسي ايران وانكليس در قرن نوزدهم. ج٢. تهران ١٣٢٥ ص٦٢٤ وكذلك ميرزا علي خان أمين الدولة خاطرات سياسي أمين الدولة. ص١٠. على عكس إجمال المؤرخين يذكر محمد تقي سبهر أنه مات في ليلة الاثنين ١٨ ربيع الأول على اثر مرض عضال بظهور أورام على جسمه من أخمص قدميه إلى اسفل بطنه وشهد على وفاته أعيان كاشان انظر ناسخ التواريخ ج٤ ص٣٨٩.

(١١٠) حاول لوريمر تبرئة البريطانيين من اشتراكهم في جريمة قتل أمير كبير وألقى بتبعية قتله على الروس بتدخلهم غير المدروس لإنقاذ حياته وهو ما استفز الشاد وأثار مخاوفه من احتمال التدخل الأجنبي فعجل في إنهاء حياته انظر: علي خضير المشايخي، إيران في عهد ناصر الدين شاد ١٨٤٨- ١٨٩٦، ص١٣٧.

(١١١) اسمه الأصلي ميرزا نصر الله خان بن أسد الله خان نوري ومن سلالة خواجة نور الهروي ولد عام ١٢٢٢ للهجرة.

(١١٢) انظر مقال: دكتر جهانكير القائمقامي تحت عنوان بايان كار ميرزا اقا خان نوري (اعتماد الدولة) مجلة بررسيهاي تاريخي سال سوم. نه مارد٣.

(١١٣) علي خضير المشايخي، إيران في عهد ناصر الدين شاه، ص١٣٨.

(١١٤) إسماعيل رائين، حقوق بكيران انكليس در إيران. ص٢٥٢.

(١١٥) فريدون ادميت، امير كبير وإيران، ص٦٥٣.

(١١٦) إسماعيل رائين، حقوق بكيران انكليس درإيران ص٢٨٢.

(١١٧) Kelly John. B. Britain and the Gulf ١٧٩٥- ١٨٨٠ Oxford ١٩٦٦. P٤٥٩.

(١١٨) ذكر مؤلف سيرة حياة موراي السير هربرت ماكسويل، انه عند كتابته مذكرات موراي سال أحد المقربين إليه عن أساس خصومته مع الحكومة الإيرانية فهل كان على علاقة مع بعض النسوة هناك؟ فأجاب قائلاً: إني متأكد ان ثمة امرأة وسط المشكلة. انظر: Merzieh Gail, Persia and the Victorians. London .١٩٥١. P٤٩

(١١٩) Watson. R., G. a History of Persia from beginning of Nineteenth Century to the Year ١٨٥٨. London ١٨٦٠. P٤٤٩.

(١٢٠) سلطان أحمد ميرزا. تاريخ عضدي ص٢٠٢ وكذلك إسماعيل رانين حقوق بكيران انكليس درايران ص٢٩٠-٢٩١.

(١٢١) Watson opcit. P٤٢٧.

(١٢٢) حبيب الله شاملوني. المصدر السابق ص٨٢١ وكذلك عبد الرفيع حقيقت رفيع. ص٤٨٧.

(١٢٣) يعترف اقا خان نوري رئيس الوزراء بأنه كان وراء هذه الحرب ليحتفظ بمركزه كرئيس وزراء للحكومة القاجارية غير مكترث بالخسائر الفادحة التي نجمت من جراء الاستيلاء على افغانستان في الأرواح والممتلكات في حملة فاشلة كانت نكبة على ايران. انظر: إسماعيل رانين حقوق بكبران انكليس در ايران ص٢٦.

(١٢٤) ادوارد براون، تاريخ أدبيات إيران ازجامي تادوران قاجار ص٤٨، كذا دونالد ولبر إيران ماضيها وحاضرها ص١٠٠.

(١٢٥) أبو القاسم الطاهري: تاريخ روابط بازركاني سياسي إيران وانكليس ج٢ تهران ١٣٥٤ ص٣١٩.

(١٢٦) كانت جيران خانم التجريشي من أحب زوجات ناصر الدين إلى قلبه وكانت تتدخل في الأمور السياسية وتجد أذنا صاغية من لدن الشاه الإيراني لطلبياتها وقد منحها الشاه لقب فروغ الدولة وعلى الرغم من ان الدستور الإيراني ينص على حتمية ان يكون المرشح لولاية العهد من أم قاجارية إلا ان الشاه قرر ان يكون الأمير محمد قاسم ميرزا ولياً للعهد انظر ميرزا علي خان أمين الدولة: خاطرت سياسي أمين الدولة، ص١٨.

(١٢٧) انظر مقال د. جهانكير قائمقامي بعنوان "بايان كارميزا اقا خان نوري" المنشور في مجلة بررسيهاي شماره ٣، سال سوم.

(١٢٨) B. Jazani: Capitalism and Revolution in Iran. London ١٩٨٠- p٢.

(١٢٩) سمى إبراهيم تيمور هذه الحقبة الزمنية من تاريخ إيران "عصر بي خبري با تاريخ امتيازات در إيران" أي عصر الركود والجهل بمجريات الأحداث وتاريخ الامتيازات الأجنبية في إيران.

(١٣٠) يرفند ابراهيميان: خلفيات وعوامل الثورة الدستورية ١٩٠٦/ إيران ١٩٠٠-١٩٨٠. ترجمة مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، ١٩٨٠ ص٣٣، وكذا في بحث

الدكتورة فوزية صابر بعنوان دور المثقفين الإيرانيين في الثورة الدستورية في إيران ١٩٠٥-١٩١١. مجلة كلية المعلمين العدد ٦ تشرين الثاني ١٩٩٦.

(١٣١) Persy Sykes: a History of Persia third edition. London p٤٠٠.

(١٣٢) Erc Bagley. New light on Iranian constitution. Movement in Edmand Boswoth. And Carol Hille Brand, Qajar Iran political and cultural change, ١٨٠٠- ١٩٣٥. Edinburgh University Press, ١٩٨٣ ٤٨ - p

(١٣٣) للاطلاع على عقائد وأفكار ملكم خان انظر: فرشته نوراني، تحقيق در أفكار ميرزا ملكم خان ناظم الدولة تهران ١٣٥٢. وكذلك مقال سرهنكك جهانكير قائم مقامي تحت عنوان روابط ظل السلطان وميرزا ملكم خان المنشور في مجلة بررسيهاي تاريخي شماره ٦ سال سوم ص٨٤- ١٠٢ وخان ملك ساساني: سياستكران دوره قاجار ج١.

(١٣٤) Ebrahamian: the crowd in Iranian politics ١٩٠٥- ١٩٥٣ past and present no. ٤١. December ١٩٦٨ p.١٨٤..

(١٣٥) يعتقد بعض المؤرخين الإيرانيين ان ملكهم كان خائناً ومشعوذاً متنكراً لإيران. انظر: إبراهيم تيموري عصر بي خبري ص٦٣.

(١٣٦) أحمد كسروي، تاريخ مشروطة إيران تهران ١٣٤٦هـ، ص١٠-١١ وابراهيم تيموري وعصر بيخبري ص٧٠.

(١٣٧) إبراهيم تيموري، عصر بي خبري ص٣١. وغلام حسين مصاحب دائرة المعارف فارسي تهران ١٣٤٥ ص٨٥٣.

(١٣٨) هو ظل السلطان مسعود ميرزا بن ناصر الدين شاه.

(١٣٩) كرامت رعنا حسين، كتاب درفن ترسل، مجلة يغما، شماره ٢١ سال ١٣٤٧. ص٢١١- ٢١٢ وكذلك مجلة بررسيهاي تاريخي سال يازدهم شماره ٣، آب وأيلول ١٩٧٦.

(١٤٠) إبراهيم تيموري، عصر بي خبري، مصدر سابق، ص٣٢.

(١٤١) انظر ميرزا علي خان أمين الدولة، خاطرات سياسي أمين الدولة ص٦٣.

(١٤٢) إبراهيم تيموري، عصر بيخبري ص٥٢.

(١٤٣) اعتماد السلطنة، روزنامة خاطرات اعتماد السلطنه مربوط بسالهاي ١٢٩٢-١٣١٣هـ بامقدمة ايرج افشار تهران ١٣٤٥ ص١٤٤.

(١٤٤) انظر: لطف الله خان، جمال الدين أسد ابادي، ترجمة صادق نشأت وعبد النعيم حسنين ص١-٢٦.

(١٤٥) عبد الهادي حائري: تشيع ومشروطيت درايران ص٥٧.

(١٤٦) محمد المخزومي، خاطرات جمال الدين الافغاني بيروت ١٩٦٥ ص٨-٩.

(١٤٧) جنايات دوهزار يانصد ساله شاهان ايران، انتشارات روزنامه راد اتحاد ١٣٥٠ هجري ص٧٢.

(١٤٨) أحمد كسروي، تاريخ مشروطة ايران ص٧١.

(١٤٩) غلام حسين مصاحب دائرة المعارف فارسي ج١، ص٧٤٦.

(١٥٠) كان الافغاني معجبا بالسلطان عبد الحميد ومن جملة أقواله ان السلطان عبد الحميد لو وزن مع أربعة من نوابغ رجال عصره لرجح عليهم ذكاء ودهاء وسياسة، وان الممالك الإسلامية لا تسلم إلا بالانضواء تحت راية الخليفة الأعظم. انظر: محمد المخزومي خاطرات جمال الدين الافغاني الحسيني، ص٣٤-٣٦ وكذلك اورخان محمد علي: السلطان عبد الحميد الثاني حياته وأحداث عهده، الطبعة الأولى، الرمادي ١٩٨٧ ص٢٣٠.

(١٥١) اورخان محمد علي، السلطان عبد الحميد الثاني، حياته وأحداث عهده ص٢٣٠.

(١٥٢) يعتقد كثير من المؤرخين بان جمال الدين الافغاني لم يدع إلى تعميم الأنظمة الدستورية في الدول الإسلامية ويعتقد بركس التركي المتقاعد الساكن في انكلترا والملم بتاريخ تركيا بان جمال الدين الافغاني كان ضد النظام الدستوري وكان يعد بعض الشخصيات والرموز الداعية إلى تطبيق الأنظمة الدستورية في الدولة العثمانية أمثال مدحت باشا وسليمان باشا خونة يستحقون ذلك العقاب الذي أنزله بهم السلطان عبد الحميد الثاني وكان يدعو إلى يقظة العالم الإسلامي ضد الاستعمار والتخلف ويؤمن بان الاتحاد بين المثقفين والمتنورين ورجال الدين الذين يمكنهم التأثير مباشرة على العامة هو السند الحقيقي لوقوف الشعوب المقهورة المبتلاة بالاستعماريين والأنظمة المستبدة بوجه الاستعمار والملوك المستبدين وقد خدم أفكاره هذه كثيرا في التمهيد للثورة الدستورية في ايران. انظر: Niyazi Berkes: the Development of Secularism in Turkey (Montreal) ١٩٦٤

p٢٦٧ Nikkir. Keddie: the Origind of the Religion. Radical.
.Alliance in Iran, past and present ٣٤ July ١٩٦٦ pp٧٠-٨٠

(١٥٣) أحمد كسروي، تاريخ مشروطة ايران، مصدر سابق ص٧١.

(١٥٤) د. علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ج٣ ص٣٠٨-٣٠٩.

(١٥٥) سلمت السلطات العثمانية المعارضين الثلاثة كلا من ميرزا اقا خان كرماني وشيخ أحمد الروحي الكرماني وميرزا حسن خان خبير الملك الذين كانوا من فضلاء القوم ودعاة الحرية إلى الحكومة الإيرانية بناء على طلبها وقد اعدموا في السادس من شهر صفر عام ١٣١٤هجري بقطع رؤوسهم في تبريز بأمر محمد علي ميرزا ولي عهد ايران بتهمة البابية وقتل ناصر الدين شاه وقد واجهوا الموت بشجاعة فائقة وإباء وشمم انظر محمد ميرزا محمد خان بهادر هفتادو دوملت نكارش ميرزا عبد الحسين (اقا خان كرماني- برلين ١٣٤٣ ص٦٣-٦٤ وكذلك عبد الرفيع حقيقت رفيع: تقويم تاريخ سياسي ايران ازغار تابايان دوره بهلوي تهران ١٣٧٩ ص٤٨٩.

(١٥٦) للتعرف على دور هذه الشخصيات في التطورات السياسية والثقافية التي ظهرت في ايران في عهد ناصر الدين شاه قاجار انظر فريدون ادميت: انديشه هاي ميرزا فتح علي اخواندزاده تهران ١٣٤٩ هجري ص١٤٨-١٤٩ وكذلك مجد الملك: رسالة مجدية، بتصحيح ومقدمة سعيد نفيسي تهران ١٣٢١ ص٦٩ وكذلك حبيب الله مختاري: تارخ بيداري ايران تهران ١٩٤٧ ص٣١ وكذلك فريدون ادميت: فكر ازادي ومقدمة نهضت مشروطيت تهران ١٣٤٠ ص٥٦ ومقال عباس اقبال ميرزا جعفر خان (مشير الدولة) المنشور في مجلة يادكار جلد ٢ شماره ٦ سال ١٣٢٤ ص٤٣-٥٠ وميرزا اقا خان كرماني: هفتادو دوملت برلين ١٣٤٣ ص٥٠-٦٨ وكذلك Hmid algar Mi. Ramalkum Khan: a Biographical study. .In Iranian modernism barkeley ١٩٧٣ pp٧٨-١٠٠

(١٥٧) للاطلاع على تفاصيل هذه المجاعة انظر مقال دكتر محمد إسماعيل رضواني المنشور في مجلة بررسيهاي تاريخي ش٣و٤ سال شوم وكذلك شيخ محمد مردوخ كردستاني: تاريخ كرد وكردستان وتوابع ج٢ تهران ١٣٥١ ص١٩٧-١٩٨.

(١٥٨) إبراهيم تيموري: عصر بي خبري، ص٨.

(١٥٩) انظر مقال مجيد يكتائي تحت عنوان مالية كشور در زمان قاجار المنشور في مجلة بررسيهاي تاريخي زماره ٦ سال هفتم ١٩٧٤ ص١٧٠.

(١٦٠) سعيد نفيسي، تاريخ اجتماعي وسياسي ايران در دوره معاصر ج٢ ص٣٥.

(١٦١) Edward Brown: the Persian Revolution Cambridge ١٩١٠ p٤٩.

(١٦٢) أحمد كسروي: تاريخ مشروطة، ص١٦.

(١٦٣) إبراهيم الدسوقي شتا: الثورة الايرانية، الجذور الايديولوجية، بيروت ١٩٧٥، ص٤٧.

(١٦٤) د. علي الوردي: لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ج٣، ص٩٣.

(١٦٥) ولد المرزا محمد حسن الشيرازي في شيراز في ٢٥ نيسان ١٨١٥ وأصبحت المرجعية له بعد وفاة المرحوم الشيخ مرتضى الأنصاري في أواخر العام ١٨٦٤ وتوفي في ٢٤ شعبان ١٣١٤ الموافق شباط ١٨٩٥ في النجف الأشرف.

(١٦٦) ن. و. فرنو: يقظة العالم الإسلامي ترجمة بهيج شعبان ج٢ بيروت، ب. ت. ص٢٠٥.

(١٦٧) إبراهيم تيموري: عصر بي خبري، ص١٢.

(١٦٨) للاطلاع على سير حوادث حركة التنباك راجع محمد نهاونديان في كتابه بيكار بيروز تنباكو جلب برتو تهران ١٣٥٧.

(١٦٩) المصدر نفسه، ص٤٢.

(١٧٠) عبد الحسين نوائي، شرح حال عباس ميرزا ملك ارا، تهران سال ٣٢٥ ص١١٦ وكذلك موركان شوستر اختناق ايران، جاب تهران ١٣١٥ ص١٨-١٩ وكذلك د. علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ج٣، بغداد ١٩٧٢ ص٩٥ وكذلك محمد نهاونديان بيكاربيروز تنباكو، مصدر سابق ص٦٤ وابراهيم تيموري، اولين مقاومت منفي در ايران جاب اول، تهران ١٣٢٥ ص١٢١.

(١٧١) اعتماد السلطنة روزنامه خاطرات وزير انطباعات در اواخر دوره ناصري به اهتمام ايرج افشار جمادى الأولى سنة ١٣٠٩ ص٨٩.

(١٧٢) انظر اعتماد السلطنة، روزنامه خاطرات اعتماد السلطنة، وزيز انطباعات اواخر دورة ناصري، باهتمام ايرج افشار تهران ١٣٤٩، يادداشتهاي روزهاي يك شنبه ٤ جمادى الأول سال ١٣٠٩ ص٨٩٢.

(١٧٣) إبراهيم تيموري: اولين مقاومت منفي درايران، جاب اول، تـــهران ســـال ١٣٢٨ ص١٢١.

(١٧٤) روزنامة خاطرات اعتماد السلطنة، وزيـــر انطباعـــات در اواخـــر دورة نـــاصري ص٨٩٣ وكذلك محمد نهاونديان، بيكار بيروز تنباكو. مصدر سابق. ص٦٧.

(١٧٥) انظر رسالة الشاه إلى ميرزا الاشتيباني منقولة من مقدمة كتـــاب تـــاريخ بيـــداري ايرانيان لناظم الإسلام كرماني. ص٢٢-٢٤، ٢٨ وكذلك انظر محمـــود محمـــود: تاريخ روابط سياسي ايران وانكليس ج٤ ص١١٧٩.

(١٧٦) انظر روزنامة خاطرات اعتماد السلطنة يادداشـــتهاي شـــنبه ٤، مصـــدر ســـابق، ص٢٩٦ وكذلك الشيخ حسن الكربلانـــي، تـــاريخ دخانيـــة. قـــراردادرزي.١٨٩٠ ص٨٧.

(١٧٧) محمد نهاونديان بيكاربيروز تنباك ص٧٥.

(١٧٨) أحمد كسروي، تاريخ مشروطه ايران ص١٧ وكذلك محمود محمود تاريخ روابـــط سياسي ايران وانكليس ج٤ ص١١٧٩.

(١٧٩) د. علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث. ج٣ ص٩١ ومجلـــة بررسيهاي تاريخي شماره ٦، سال هشتم، مارس ١٩٧٤ ص٥٧٠. وكذلك عبـــاس برويز، تاريخ دوهزار بانصد ساله ايران از تشكيل سلسلة صفوية تا عصر حـــاضر ص٢٥٥- ٢٥٩ ومحمود محمود. ج٤، المصدر السابق، ص١١٩١.

(١٨٠) طلبت الشركة الإنجليزية صاحبة الامتياز ستمئة ألف لـــيرة اســـترلينية لتعويـــض الأضرار التي لحقت بها وعدّت الدول الأجنبية وحتى البرلمان الإنجلـــيزي ان هـــذا المبلغ مبالغ فيه، ولكن الشركة أصرت على موقفها بذريعة دفعها مبـــالغ رشـــاوى للشاه وأمين السلطان ومن بأيديهم الحل والربط في إبرام هذه الاتفاقيـــة، وأخـــيرا وافقت الحكومة الإيرانية على الطلب المذكور بتخفيض المبلغ إلى خمســـمئة ألـــف ليرة على ان يكون ضمان دفع هذه الغرامة بمعدل أربعين قسطا وبفائدة ٦% لمـــدة أربعين سنة وعلى ان تكون ضمان هذه الغرامة عوائد موانى بوشهر وبندر عبـــاس ولنكة ومدينة شيراز انظر محمد نهاونديان بيكـــاربيروز تنبـــاكو، مصـــدر ســـابق ص٨٧-٩٠.

(١٨١) استمرت الحروب بين القوات الروسية والقوات الإيرانية في عهد فتح علـــي شـــاه القاجاري منذ عام ١٨٠٤- ١٨١٣م وانتهت بهزيمة ايران وانعقاد معاهدة كلســـتان

وتجددت الحرب بين الدولتين المذكورتين التي دامت من ١٨٢٦ إلى ١٨٢٨ انتهت كذلك بهزيمة القوات الإيرانية وانعقاد معاهدة تركمان جاي في الثاني والعشرين من شهر شباط لعام ١٨٢٨م للتفاصيل راجع د. كمال مظهر أحمد. دراسات في تاريخ ايران الحديث والمعاصر، ص٣٢-٧٣.

(١٨٢)سياوش بشيري، سانيه أي از سردار، ص٥٣.

(١٨٣)حبيب الله مختاري (مختار السلطنة) تاريخ بيداري ايران. طهران ١٣٢٦-١٩٤٧، ص٣٥.

(١٨٤)يقول فوريه الطبيب الفرنسي في بلاط ناصر الدين شاه: في هذا التاريخ ويقصد عهد ناصر الدين شاه يمنح الامتياز بعد الامتياز إلى الأجانب ولم تنقض مدة طويلة حتى أصبحت ايران نهبا للدول الاجنبية. انظر بك سال در دربار ايران. ياد داشت روزجهارده اوريل بالنقل از تاريخ روابط سياسي ايران وانكليس. محمود محمود ج٤، المصدر السابق ص١٥٩٤، وكذلك انظر B. Jazani: Kapitalism and revolution in Iran, London ١٩٨٠, p٢.

(١٨٥) Gorge N. Curzon: Persia and Persian question Vol. ١١ second edition London ١٩٦٦- p٤٨١ وكذلك انظر التفاصيل في كتاب ميرزا علي خان أمين الدولة خاطرات سياسي. مصدر سابق ص٣٠-٣٤.

(١٨٦)دونالدولبر: ايران ماضيها وحاضرها ص١٠٠.

(١٨٧)تشكلت وحدات القوزاق بأمر من ناصر الدين شاه بالتعاون مع روسيا القيصرية عام ١٨٧٩م وكان جميع قوادها وضباطها من الروس في بداية تأسيسها. وكان الضباط الذين كلفتهم الحكومة الروسية لتأسيس قوة القوزاق هم كل من العقيد الركن ادمونتوفتج Adomontovith والراند براتكوف A. Bratkoff والملازم سلافروبول Slavrpol وكورجاكو Korchareuko وقد حل العقيد اركوفسكي محل دومنتوفيتج الذي خدم في ايران ثلاث سنوات وكانت لوحدات القوزاق دور بارز في الأحداث السياسية التي وقعت في ايران في عهد محمد علي شاه ومن بعده انظر مقال يحيى شهيدي تحت عنوان بريكارد قوزاق المنشور في مجلة بررسيهاي تاريخي سال هفت شماره (٦) سال ١٩٧٣ ص٢٧١-٢٩٠.

(١٨٨)حبيب الله شاملوئي. المصدر السابق ص٨٢١.

(١٨٩) للاطلاع على الأوضاع السياسية والاجتماعية السيئة في عهد ناصر الدين شاه انظر مذكرات حاج سياح المعروف بـ(دوران خوف ووحشت) المنشور في كتاب محمود طلوعي: خواندنيهاي تاريخي جاب سوم تهران ١٣٧٨ ص٣٣٨-٣٥١.

(١٩٠) انظر مقال عبد الحسين بهرامي بعنوان بيلان نوز المنشور في مجلة بررسيهاي تاريخي شماره ٤ سال ٨- ١٩٧٣ ص٢٢٣.

(١٩١) يرفند ابراهيميان: ايران، ١٩٠٠- ١٩٨٠ ج١ مؤسسة الأبحاث العربية بيروت ١٩٨٠ ص٤٤.

(١٩٢) Asghar Fahi: Prechers s Substitutes for Masmeia studies in the ought politics nd society. Eited by Syliva G. Huim London. ١٩٨٠ p.٧١.

(١٩٣) الشيخ عبيد الله النهري هو ابن الشيخ طه بن الشيخ عبد الله النهري الشمزيني خليفة مولانا خالد النقشبندي ولد عام ١٨٣٠م وتوفي عام ١٨٨٣م بمكة المكرمة.

(١٩٤) هي الحرب التي أسفرت عن اندحار الدولة العثمانية في عهد السلطان عبد الحميد الثاني أمام القوات الروسية وقد واصلت الجيوش الروسية زحفها في الأراضي العثمانية حتى وصلت (اياستافانوس) وهو الاسم القديم لإحدى ضواحي استانبول وتدعى الآن (يشيل كوي) للتفاصيل انظر أورخان محمد علي: السلطان عبد الحميد الثاني، مصدر سابق ص١٢٤-١٣٤.

(١٩٥) انظر كريس كوجيرا: كورد له سه ده ي ٢٠-١٩ وه ركيراني محمد رياني تهران ١٣٦٩ ص٥٠.

(١٩٦) مينورسكي. كورد: ترجمة حه مه سه عيد حه مه كريم، بغداد ١٩٨٤. ص٥٤-٥٩.

(١٩٧) تبلور الشعور القومي الكردي في مطلع القرن التاسع عشر بوضوح وتجسد هذا الشعور في ثورة البدرخانيين والشيخ عبيد الله النهري الذي آمن بان الأكراد أمة كسائر الأمم الأخرى على هذا الكوكب وانها أمة متميزة من حيث تحدرها التاريخي ووضعها الاجتماعي في لغتها وثقافتها وصفاتها وخصائصها العامة وللتفاصيل بهذا الصدد راجع: Adamsn A. David: The Kurdish War, Allem and Anwin, ١٩٦٤- London p١٨ انظر: كريس كوجيرا: كورد له سه ده ي ٢٠-١٩. ص٥٠-٥١.

(١٩٨)د. جه ليلي جه ليل، رابة ريني كورده كان، سال ١٨٨٠، وه كير: د. كاوس قه فتان، بغداد ١٩٨٧ ص١٤٦.

(١٩٩)مينورسكي: الاكراد، ملاحظات وانطباعات ترجمة معروف خزندار بغداد ١٩٦٩ ص٢٨-٢٩.

(٢٠٠) Lavrrim M. C.: The Plitical Role of Minority Groups in the Middle East U.S.A. ١٩٧٩ p٥٦ وكذلك انظر: محمد جميل الروزبياني: السلطة الإيرانية ومعاداتها للشعب الكردي منذ القديم ثورة شيخ عبيد الله النهري والمنشور في المجلد الثالث عشر من مجلة المجمع العلمي العراقي، الهيئة الكردية المجلد ١٣ و١٤ بغدا ١٩٨٦ وكذا سعيد بدل: تاريخجه جنبشهاني ملي كرد ابانماه ١٣٦٣ ص٢٣-٢٨.

(٢٠١)كان الزحف الناجح الذي قام به إبراهيم باشا بن محمد علي باشا الكبير عبر آسيا الصغرى حتى أبواب القسطنطينية ضد العثمانيين على رأس الجيش المصري قد أضرم النار في نفوس الزعماء الكرد الرغبة في الاستقلال التام، فاذا كان اليونانيون والمصريون الذين كانوا سابقاً من رعية الباب العالي قد استطاعوا دحر الجيش العثماني وإلحاق الهزيمة به وحققوا استقلالهم فلماذا لا يحق للكرد إدارة أنفسهم بأنفسهم بطريقتهم الخاصة؟ وقد أظهرت الحركات التي شهدتها كردستان في بداية القرن التاسع عشر كحركة محمد باشا الراوندوزي انعكاسا لهذه الأفكار فقد أقام الصلات مع إبراهيم باشا بن خديوي مصر ووالي الشام بغية القيام بعمليات مشتركة ضد الإمبراطورية العثمانية. انظر د. عبد العزيز سليمان نوار، تاريخ العراق الحديث القاهرة ١٩٦٨ ص١٩٦ وكذلك د. جه ليلي جه ليل كورده كان نيمبراتوري يه تي عو ساني وه ركيراني د. كاوس قه فتان، بغدا ١٩٨٧ ص١٥٩-١٦٠.

(٢٠٢)سعيد بدل، تاريخجه جنبشهاي ملي كرد، انتشارات حزب دمكرات كردستان ايران سال ١٣٦٣، ص٢٥.

(٢٠٣)انظر: د. حامد محمود عيسى، المشكلة الكردية في الشرق الأوسط، القاهرة، ١٩٩٢ ص١٦.

(٢٠٤)كانت القوات الحكومية يقودها حمزة ميرزا حشمة الدولة الذي مات بأجله الموعود قبل الدخول في مواجهات قتالية مع شيخ عبيد الله وأنيطت قيادة القوات الحكومية بعده إلى ميرزا حسين خان سيسهالار انظر محمود محمود تاريخ روابط سياسي ايران وانكليس ج٤ ص٩٠٣.

(٢٠٥) محمد أمين زكي: خلاصة تاريخ الكرد وكردستان ص٢٥٨ وجليلي جه ليل، رابه ريني كورده كان سال ١٨٨٠ ص١٢-١٢٧.

(٢٠٦) شيخ محمد مردوخ كردستاني: كردوكردستان وتوابع آن، ج١-٢ جاب دوم ب. ت. ص٢٠٧-٢٠٩.

(٢٠٧) جليلي جه ليل، رابه ريني كورده كان سال ١٨٨٠، ود ركير، د. كاوس قه فتان به غدا ١٩٨٧ ص١٣٨.

(٢٠٨) خالفين: الصراع على كردستان، ترجمة د. أحمد عثمان أبو بكر ص١٣٠.

(٢٠٩) جاءت في الوثائق الرسمية من مجموعة وثائق وأسانيد ميرزا ملكم خان ناظم الدولة ان الحكومة الإيرانية عاتبت الحكومة العثمانية عن طريق سفيرها الحاج محسن خان في استانبول بسبب تأييد العثمانيين للشيخ عبيد الله النهري وحركته في ايران ومحمد بك الجاف رئيس عشائر الجاف انظر مجلة بررسيهاي تاريخي. شمارة (١) سال بينجم ١٩٧٠.

(٢١٠) انظر: مقال انريكو اندره ئين تحت عنوان يك مأخذ تاريخي درباره تاريخ قاجار، ترجمة خسرو فانيان المنشور في مجلة بررسيهاي تاريخي شماره ١ سال نهم. ١٩٧٤ ص٢٠.

(٢١١) يتحدث محمود محمود بان الدولة العثمانية اضطرت تحت ضغط الدول الأوربية إلقاء القبض على شيخ عبيد الله وأخذه أسيرا إلى استانبول في سنة ١٨٨١م وتمكن الشيخ من الفرار سنة ١٨٨٢م من سجنه والوصول إلى منطقة ثمرينان ولكن الحكومة العثمانية تمكنت من قمع حركته الجديدة وإلقاء القبض عليه ونفيه مخفورا إلى مكة المكرمة وبقي فيها حتى مماته سنة ١٣٠٢هـ/ ١٨٨٣م انظر تاريخ روابط سياسى ايران وانكليس ج٤ ص٩٠٣.

(٢١٢) يذكر ديريك كينين: كانت الانتفاضة العامة والأخيرة في القرن التاسع عشر هي التي حدثت من ١٨٧٨- ١٨٨١م بقيادة شيخ عبيد الله النهري الذي هاجم ايران محرزا بعض الانتصارات وتحت الضغط البريطاني- الروسي والتعاون التركي الايراني المشترك انتهت محاولات الشيخ لتأسيس دولة كردية انظر Derkkinnane: The Kurds and Kuristan London ١٩٦٤ p٢٤.

(٢١٣) م. س. لازاريف: كيشه ي كورد ١٨٩٦- ١٩١٧م ترجمة كاوس قه فتان، به غداد ١٩٨٩ ص٥٦. ص٥٦ وأمين زكي: خلاصة الكرد وكردستان. ترجمة محمد علي عوني. ج١ ص٢٥٨.

(٢١٤) O. Ballnee. Edear: Kurds. Revolt. ١٩٦١- London p١٦.

(٢١٥) جه ليلي جه ليل: راية ريني كورده كان. سال ١٨٨٠، مصدر سابق ص١٥٠.

(٢١٦) انظر مقال للأستاذ محمد جميل روزبياني المنشور تحت عنوان السلطة الإيرانية ومعاداتها للشعب الكردي منذ القديم وثورة الشيخ عبيد الله بن الشيخ طه النهري ضد الحكومة الإيرانية المنشور في مجلة المجمع العلمي العراقي، الهيئة الكردية، بغداد، ١٩٨٥، ص٣٢٤ وأمين زكي، خلاصة تاريخ الكرد وكردستان ص٢٥٥.

(٢١٧) يقول الدكتور بله ج شيركوان الشيخ توفي في مدينة الطائف، انظر القضية الكردية الطبعة العربية الثانية بغداد ١٩٦١ ص٦١.

(٢١٨) يذكر أمين الدولة انه حكم أربعين عاماً فقط، انظر خاطرات سياسي أمين الدولة ص٢٠٥.

(٢١٩) إبراهيم تيموري: عصربي خبري ص٢٨ وحبيب الله مختاري: تاريخ بيداري ايرانيان ص٣٨.

(٢٢٠) د. علي الوردي: لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ج٣، ص٣٠٧ وعباس برويز تاريخ دوهزار بانصد ساله ايران ص٢٥٦، ودونالدولبر، ايران ماضيها وحاضرها، مصدر سابق ص١٠١ وكذلك ميرزا اقا خان كرماني، هفتادودولت، ترجمة ميرزا محمد خان بهادر استانبول ١٣٤٣ ص٥٩.

(٢٢١) انظر خاطرات سياسي أمين الدولة، مصدر سابق ص٢٠٦.



الفصل السادس
مظفر الدين شاه والحركة الدستورية

شخصيته :-

تبوأ مظفر الدين شاه عرش ايران بعد مقتل والده. وكان عمره اربعين عاما عندما صار شاها على ايران واستمرت ولاية عهده اربعين عاما منذ ان كان عمره خمس سنوات من عام ١٨٥٧ ولغاية اغتيال والده ناصر الدين شاه سنة ١٨٩٥هـ[١] وكان هذا الشاه عليلا متهافت الشخصية لا يخلو من غباء[٢]. وكان الانحطاط والتردي سمة عهده وحكمه. قضى شبابه في الكسل والبحث عن الملذات وحتى تولى الملك لم يظهر أي مجهود أو أي اهتمام بمهام الدولة. وكان طابع التربية الخاطئة واضحا في سلوكه وشخصيته.

وقبل الخوض في تفاصيل الحركة الدستورية في عهده فمن الضروري الإشارة باختصار إلى جوانب من شخصيته الهزيلة. يقول خليل خان ثقفي: "اعلم الدولة طبيب مظفر الدين شاه الخاص كان الشاه يخاف من كل شيء ولاسيما الظواهر الطبيعية كالاعاصير الشديدة والرعد والبرق والصواعق والاصوات المدوية الفجائية، ويخشى الاشخاص الذين لا يعرفهم ويراهم لأول مرة. كما يخاف بشدة من عذاب الآخرة ووزر المسؤوليات الوجدانية وكان مصير والده المقتول ماثلا أمامه خاطرة لا تفارقه ولو أحيانا، كان يخاف من كل إنسان يتقرب منه فجأة ويخاف من احداث لم تحدث بعد مجهولة النتائج والمسببات. وعندما تجتمع لديه عوامل الخوف تنهار اعصابه إلى حد الهلع، وكان يتعرض في هذه الحالات إلى نوبات هستيرية وتشنجات في الاعصاب ونضطر إلى معالجته باعطانه العقاقير المهدئة.

كان يخاف من السكتة القلبية. ولما كان يعتقد بأن (الفصد) ينجي المصابين بالسكتة القلبية من الموت المحقق ولم يكن يسمح لطبيبه الخاص ان يفترق عنه إلا في اوقات نومه وراحته، وكان ذعره يصل ذروته عندما تحدث التقلبات والتغيرات الجوية كالعواصف الشديدة المصحوبة بالرعد والبرق، ولأعتقاده بأن السادة الصحيحي النسب لن تصعقهم الصواعق حالما تظهر بوادر هذه التقلبات الجوية[٣] يأمر باحضار السيد علي أكبر البحريني وكانت سلطته لا تماري في بلاطه. فينضوي

تحت عباءته ويلوذ بحمايته، وبعد قراءة بعض الاحاديث النبوية الشـريفة وتناول العقاقير المهدئة يخرج من تحت عباءة السيد المذكور، ولكثرة تسلط الخرافات على افكاره لم يكن يخرج إلى عمله اليومي المعتاد أو الشروع بعمل جديد مهما كان تافها كالصيد مثلا إلا بعد استخارة السيد البحريني له فى القرآن الكريم، وكان الصدر الاعظم عين الدولة يحضر مراسيم هذه الاستخارات ولعلمه بمدى تأثير السيد البحريني واستخاراته في قرارات الشاه المتعلقة بادارة البلاد وحكمه في عزل وزير أو تنصيب حاكم أو زواج امير أو اميرة من البيت المالك القاجاري عليه ان يتفق الصدر الاعظم سرا مع السيد البحريني ليفسر للشاه الاستخارات بحسب ما يريده ويهواه عين الدولة[٤] وتتجلى من هذه الروايات التي نقلها لنا اعلم الدولة عن شخصية مظفر الدين شاه انه كان انسانا مذعورا خائفا متوجسا، مؤمنا بالخرافات متوكلا على الاطباء ورجال الدين في دنياه، معتقدا بانهم يحفظونه في هذه الدنيا ويشفعون له في الآخرة.

جاءت في كتاب صاحب الجلالة Lerres Majestes لمؤلفه كزاديه با أولى Xavier Paoli نتف عن سلوكيات مظفر الدين شاه عند زيارته لباريس بوصفه كبير مرافقيه، وقد كانت الحركات التي اظهرت ضعف شخصيته في باريس وغيرها من المدن الاوربية موضع تندر الاوربيين وسخريتهم وحديث مجالسهم.

يقول باولي: كان مظفر الدين شاه يخاف من كل شيء وعندما ينتابه الخوف يظهر خوفه بشكل ذعر ورعب غريبين، كان يحمل مسدسا في جيبه، ذلك المسدس الذي لم يستعمله ابدا في حياته وقد تصادف في أحد الايام عندما كان يخرج من أحد المسارح ان أمر أحد مرافقيه ان يمشي شاهرا مسدسه بوجه المحتشدين أمام مبنى المسرح وكان يعتقد بأن المجتمعين حوله يريدون قتله الأمر الذي اضطرني إلى ان انهر مرافقه على عمله هذا فذكرته بأن هذه الأعمال الوحشية غير مسموح بها في البلدان المتمدنة، وعندما لم تفد نصيحتي معه نفعا اخذت المسدس من يده قسرا، ويضيف با اولي ان الشاه في برنامج زيارته (لبرج ايفل) امتنع عن الصعود إلى الطبقات العليا من البرج، ومهما حاولنا معه ان يصعد إلى الطبقات العليا ليتفرج على مناظر مدينة باريس لم نصل إلى نتيجة تذكر وذهبت محاولاتنا ادراج الرياح.

لقد وصلت حال البلاد الايرانية في عهد مظفر الدين شاه إلى الدرك الاسفل من التدهور والانحلال بحيث فاقت عهود الملوك الاخرين في تاريخ ايران[٥] في فسادها

وتدهورها حتى إذا قارنا حكمه بحكم الشاه حسين الضعيف الذي انهارت في عهده الدولة الصفوية القوية على يد الافغان فعلينا ان نعد حكم الشاه سلطان حسين حكما قويا منظما ومتقدما في جميع مجالات الحياة.

ويمكن تلخيص حكمه في العبارات الآتية: الخنوع والضعف والتدهور في جميع الميادين السياسية والاجتماعية والاقتصادية واطلاق ايدي الاجانب في الاستثمار بالامتيازات الاقتصادية والسياسية لصالح الدول الأجنبية وطالح ايران(٦) وعلى الرغم من محاولة بعض رؤساء الوزارات وعلى رأسهم ميرزا علي خان امين الدولة(٧) اصلاح الوضع الاقتصادي السائر نحو التدهور التام وسن القوانين المختلفة للضرب على ايدي المرتشين ورفع ظلم الولاة والحكام(٨) وامراء البيت المالك القاجاري وقواد الجيش الذين يكلفون بجباية الضرائب(٩) بالقوة من الرعية ولكن محاولاتهم لم تكلل بالنجاح لتخلي الشاه عن مناصرته أمام اعدائه الكثيرين من رجال البلاط الفاسدين ورجال الدين المسيسين المسيرين من قبل السفارة الروسية(١٠).

ومن ابرز محاولاته في تنظيم اقتصاد ايران تعيينه عددا من المستشارين البلجيكيين وعلى رأسهم المسيو نوز(١١) لتنظيم الجمارك في ايران على شاكلة تنظيمات الدائرة في اوربا وصار لنوز وسائر المستشارين البلجيكيين دور بارز في سياسة ايران المالية والسياسية منذ عام ١٣١٦هـ- ١٨٩٨م إلى عام ١٣٢٤هـ- ١٩٠٦، وتولى نوز منصب وزارة الجمارك الايرانية على الرغم من تقاطع قرار تعيينه مع المادة الثامنة والخمسين المتممة لدستور ايران وقد استبد نوز وحاشيته بالأمور المالية والتجارية في ايران وخلقوا تذمرا كبيرا بين طبقة التجار وطبقة رجال الدين الذين كانوا ضد قرار توصية اناطة المسؤوليات المالية والادارية والسياسية إلى غير المسلمين(١٢) وأصبح هؤلاء المستشارين آلة طيعة بايدي الدول الطامعة في ايران وعلى رأسها روسيا القيصرية وأصبح نوز وزيرا للكمارك الايرانية بإشارة منهم(١٣) تنحى امين الدولة عن السلطة في ١٥ محرم سنة ١٣١٦هـ- ١٨٩٨(١٤) فاناط الشاه الصدارة إلى امين السلطان مرة أخرى وأصبح العوبة بيد السياسة الروسية فابدى عدم الكفائة واللياقة التامة في تسيير أمور البلاد وبدلا من تحسين الاوضاع الاقتصادية بالضرب على ايدي المفسدين والمرتشين اتجه نحو الاقتراض من الدول الأجنبية ولاسيما روسيا القيصرية(١٥) وصلت اضطرابات الاوضاع الاقتصادية حداً شعر الشاه فيه بأن الوضع يسير من سيء إلى اسوء

ويشير نحو بروز القلاقل والاضطرابات في ارجاء ايـران كافـة علـى أثـر تـردي الاوضاع اناطة الصدارة (رئاسة الوزراء) بصهره (عين الدولة)[١٦] وكان هذا الرجـل جاهلاً خشناً مكروها من الشعب فقد كانت اعماله التعسفية من عوامل ازدياد التذمـر بين الفئات المختلفة من المجتمع الايراني وعلى رأسهم طبقة التجار من أهل البـازار وهم ما زالوا يؤلفون طبقة ذات أهمية غير قليلة في الحياة الاقتصاديـة والسياسـية والاجتماعية وكانوا إذا ما قرروا اغلاق دكاكينهم احتجاجا على أمر من الأمـور عـد ذلك نوعا من الاضراب[١٧] واصابوا الحياة الاقتصادية بالشلل التام، فضلاً عن ذلك مـا كان لأهل البازار هؤلاء من تأثير في رجال الدين الذين لهم صلة معاشية بـهم فـإذا اشتكى أهل البازار من شيء سرعان ما سرت شكواهم إلى رجال الدين[١٨] ويصـدر هؤلاء الفتاوى ارضاء لهم وكان عين الدولة شديد الوطأة والبأس علـى كـل مـن يتحرك ناقدا تصرفات الشاه أو الحكومة، وأدت سياسته الماليـة الفاشـلة واسـاليب العنف والقسوة المستعملة مع التجار والمناضلين المنادين بالحريـة إلـى ان يعلـن هؤلاء نوعا من العصيان المدني.

تنامي الحركة الدستورية

ازدادت هذه الحركة شدة لاسيما بين الطبقة العامة من النـاس لـتزعم رجـال الدين لتلك الحركة الثورية[١٩] وكان في مقدمتهم المجـهتدان المعروفـان عبـد الله البهبهاني ومحمد الطباطبائي[٢٠] فاخذت الثورة الدستورية على الرغـم مـن عـدم وضوح جميع مفاهيمها لدى الثوار تظهر قوية ومفاجئة، وكانت جذورها قد تـأصلت في نفوس بعض المتعلمين الشباب الذين اتصلت ثقافتهم بالافكـار التحرريـة التـي سادت بلاد الغرب منذ اواخر القرن الثامن عشر، وهكذا ظهرت طبقة من المصلحيـن المتمدنين الذين حاولوا ادخال القيم الحضارية والدستورية المتأصلـة جذورهـا فـي اوربا إلى ايران، ويعد كتاب سياحة طالبي أول كتاب حاول فيه مؤلفه أبو طالب خـان الاصفهاني[٢١] اعطاء وصف جامع للحياة الاجتماعية والمدنية في اوربا المتحضـرة محاولا جلب انتباه الايرانيين إلى اسباب تقدم المدنية وازدهارها في اوربا وكذلك كان لميرزا صالح دور لا يستهان به في تعريف الايرانييـن بمفـاهيم المدنيـة والنظـام الدستوري منذ عام ١٢٥٢هـ/ ١٨٣٦م على صفحات جريدته الفارسية، فقـد كتـب عن المكتبات العامة والجامعات ودور الايتام والنظام المالي والسياسي في بريطانيـا

وعرف الايرانيين بحروب الاستقلال في امريكا والثورة الفرنسية سنة ١٧٨٩م وقانون ماكناكرتا الذي سنه البرلمان الانجليزي لصالح الطبقة العامة. ووصف بريطانيا بموطن الحرية ومجلس عوامها (عمومها) بـ(مشورتخانه) أي مجلس الشورى ويعد نوابها وكلاء للرعايا. مبينا ان هؤلاء الوكلاء يبنون اراءهم في مجلس العموم بحرية تامة[٢٢].

وكان للثورة في روسيا القيصرية سنة ١٩٠٥ التي اسفرت عن ظهور مجلس البرلمان (الدوما) واشاعت الحرية الفردية وفكرة الانتخابات على رأس الديمقراطية تأثير غير قليل على ظهور الحركة الدستورية في ايران والاستفادة من مفاهيمها من قبل المثقفين الثوريين الايرانيين في المراحل المختلفة للثورة الدستورية[٢٣] وكذلك كان للايرانيين الساكنين في القفقاس أيضا والاحزاب الاشتراكية الديمقراطية تأثير في الثورة الدستورية الايرانية ويجب إلا تقلل من أهمية هذا التأثير.

ويذكر سبكتور Spector في هذا الصدد في سنة ١٩٠٥م شكل الايرانيون المقيمون في تفليس تنظيمات ثورية وعندما رجع العمال الايرانيون إلى وطنهم حملوا معهم افكارهم الثورية مع الاسلحة والمنشورات والبيانات المطبوعة التي تدعو إلى الاعتصامات والمظاهرات والاضطرابات ضد النظام الاستبدادي الشاهي في ايران وعليه إذ عددنا ان ثورة عام ١٩٠٥م في ايران قد خطت خطوات الثورة الروسية نفسها لا نجافي الحقيقة والواقع[٢٤]، ولا يفوتنا ما كان للحركات الدستورية التي حصلت في مصر والهند تأثير في الشخصيات المطالبة بالدستور في ايران فقد تطرقنا إلى موضوع دور بعض المثقفين في ايجاد الوعي السياسي والدستوري في عهد ناصر الدين شاه ومظفر الدين شاه إلى هؤلاء الشخصيات الواعية امثال نصر الله ملك المتكلمين الذي عاش في الهند وعاصر التطورات الدستورية فيحيا منذ عام ١٨٨١م وسيد جلال الدين مؤيد الإسلام صاحب جريدة الحبل المتين في كلكتا ومستشار الدولة التبريزي الذي حاول في كتاباته التوفيق بين الشورى في الإسلام والنظام البرلماني الغربي، وكان لفتح المدارس الجديدة وارسال البعثات إلى الخارج وانتشار الصحف باللغة الفارسية خارج البلاد وداخلها كجريدة اختر الصادرة في استنبول وقانون في لندن وحكمت وبدروش في مصر والحبل المتين في كلكتا وتربية وعدالت في ايران وظهور شعراء[٢٥] وكتاب[٢٦] في هذه المدة الزمنية تأثير مبالغ فيه لإثارة الرأي العام الايراني بطلب حقوقه الانسانية مثل سائر شعوب العالم وقد

بلغ تأثير هذه في الصحف والجرائد حدا ان اضطر الشاه وحكومته منع دخولها وتداولها في ايران[٢٧] لأن مقالاتها تهاجم الاستبداد الشهنشاهي والسيطرة الأجنبية والفساد المستشري في كل مرافق البلاد.

تعاظم الحركة الدستورية في عهد مظفر الدين شاه

منذ نهاية عام ١٣٢٢هـ- ١٩٠٤م بدأت الاصوات تتعالى في ايران باقالة نوز[٢٨] والمستشارين البلجيكيين من رهطه المهيمنين على مقاليد الجمارك الايرانية وكان رجال الدين يديرون الحملة على نوز وحكومة عين الدولة الاستبدادية وقد تذرع رجال الدين في معارضتهم بحجة حصولهم على صورة لنوز وهو في زي رجال الدين الشيعة لابسا العمامة والعباءة فى احتفال الجالية الارمنية فى طهران[٢٩] وروجوا بين الناس ان هذه الصورة اهانة متعمدة للإسلام والمسلمين وقد طبعت من هذه الصورة بأمر منهم الاف النسخ لتوزيعها في انحاء ايران كافة بهدف تأليب الجماهير على عين الدولة وحكومته.ولكن على الرغم من شدة الدعايات وتأثيرها لم يعبأ عين الدولة باعتراضاتهم وبدلا من اقالة نوز اناط إليه تحديا لآراء رجال الدين وزارة الجمارك والبريد والبرق[٣٠].

بدأت الحملة على حكومة عين الدولة تشتد يوما بعد الآخر، وكان فارسا الميدان في هذه الحملة المجتهدين آية الله سيد عبد الله البهبهانى[٣١] وسيد محمد الطباطبائي[٣٢] وقد التف حولهما معظم رجال الدين في طهران باستثناء الشيخ فضل الله نوري وأمام الجمعة ميرزا ابي القاسم المعروف بعدائه للدستوريين وبقيا على علاقة وطيدة مع حكومة عين الدولة على الرغم من مسايرتهما في بادئ الأمر زمرة المطالبين بالاصلاحات[٣٣].

اخذ التذمر يزداد بين عامة الناس وسائر الطبقات ولاسيما طبقة التجار الذين فرض عليهم نوز رسوما جمركية عالية مطالبا اياهم بدفع ديون مضاعفة عن بضائعهم الموجودة في الجمارك، وقد كتب التجار عريضة إلى عين الدولة باثين فيها شكواهم من نوز وتصرفاته الجائرة بحقهم، وقد انعكست شكواهم على صفحات جريدة الحبل المتين المعروفة عادين التعرفة الجمركية الجديدة ضررا على تجارة البلاد وشل نشاطها واظهروا استياءهم الشديد من اصحاب رجال الجمارك والرشاوى الطائلة التي يتعاطونها من التجار الايرانيين مطالبين باقالة نوز الذي يكن عداء

سافرا لايران والايرانيين ويرى نوز ان سعد الدولة وزير التجارة كان وراء حركة التجار ضده ولا يفوتنا ان سعد الدولة وزير التجارة كان يفشي مظالم نوز ورهطه ضد التجار الايرانيين ويثيرهم للمطالبة باقالته[٣٤]، وقد تزامنت مع هذه الاوضاع المضطربة وقوع حادثة بين الشيخين والمتشرعين في كرمان أدت إلى اضطراب الاوضاع في المدينة المذكورة وقتل عدد من الابرياء فيها وكان وراء هذه الاضطرابات والفتن الحاج ميرزا محمد رضا الذي نال درجة الاجتهاد في النجف الاشرف وبدأت الاضطرابات تزداد شدة يوما بعد يوم اضطر ظفر السلطنة الذي حل محل ركن الدولة في ولاية خراسان إلى ارسال قوة كبيرة من العساكر لتأديب المشاغبين ومثيري الفتن في مدينة كرمان فالقى القبض على الحاج محمد رضا وأمر ظفر السلطنة بشدد من رجليه بالفلقة تحقيرا له متجاهلا مركزه الديني. وهاج رجال الدين في انحاء ايران كافة عدوا ذلك اهانة بالغة للإسلام ورجاله، وهاجم البهبهاني والطباطباني الحكومة وادانوا بشدة افعال الولاة وتصرفاتهم وطالبوا باقالة ظفر السلطة وحكومة عين الدولة واضطرت الحكومة إلى استدعاء ظفر الدولة لأسكات رجال الدين وهياجهم[٣٥].

بدأت الحوادث المثيرة للاضطرابات تتوالى يوما بعد آخر. ومن الحوادث البارزة التي اثارت الرأي العام في تلك المرحلة الزمنية شراء المصرف الروسي في طهران اراضي مدرسة ومقبرة قديمة ومعروفة بمدرسة (جال) من شيخ فضل الله نوري لقاء مبلغ قدره ٧٥٠ تومانا وشرع اصحاب المصرف ببناء أسس المصرف، اعترض قادة رجال الدين وعلى رأسهم البهبهاني والطباطباني على هذا البذخ غير المألوف شرعا وبأمر من البهبهاني توالت الاعتراضات والخطب والمواعظ في المساجد على تأسيس المصرف المذكور اثارها خطباء معروفين امثال الحاج مرتضى الاشتياني والشيخ محمد الواعظ، وبامر من المجتهدين المذكورين قاد الميرزا مصطفى الاشتياني النجل الاصغر لميرزا حسن الاشتياني تظاهرة صاخبة هدم المتظاهرون أسس المصرف الجديد التأسيس وبنيانه، وعلى الرغم من شكوى اصحاب المصرف الروسي المقدمة إلى الحكومة الايرانية لأيقاف المتجاسرين عند حدهم لم تتمكن الحكومة من ابداء، رد فعل ضد المتظاهرين وقادتهم من رجال الدين، لقد أمر مظفر الدين شاد بدفع مبلغ ٢٠ الف تومان لأصحاب المصرف الروسي[٣٦]

وهو ما أدى إلى ازدياد هيبة رجال الدين وهيمنتهم على زمام الاحداث الجارية في البلاد.

وتزامنت مع هذه الحادثة حادثة أخرى هزت المجتمع الايراني وخلاصة الأمر ان سعر السكر زاد في سوق طهران لانقطاع تجارة الشمال مع روسيا بسبب دخولها الحرب مع اليابان وانخفاض العائدات الجمركية الايرانية الأمر الذي أدى إلى عجز الحكومة عن تسديد القروض الداخلية وقد تسبب ذلك في حدوث أزمة اجتماعية تمخض عنها بسرعة أزمة سياسية ولدت ردود افعال متباينة في الأقل لتحديد حجمها وقوتها لدى اوساط النظام الحاكم. أمر عين الدولة الحاكم العسكرية بطهران علاء الدولة المعروف بقساوته وتهورد بالتحقيق مع التجار لمعرفة سبب ارتفاع أسعار السكر. فارسل علاء الدولة في طلب تجار السكر فاحضر سبعة تجار معروفين إلى مقر حاكمية طهران وقد رد عليه التجار على لسان حاجي سيد هاشم الذي كان تاجرا للسكر معروفا في ايران بأن سبب ارتفاع أسعار السكر يرجع إلى نشوب الحرب بين روسيا واليابان[٣٧] وعدم وصول السكر إلى الاسواق الايرانية بسبب هذه الحرب[٣٨] ولكن علاء الدولة لم يقتنع بحجته وطلب منه توقيع تعهد خطي يقضي بتقليل أسعار السكر[٣٩] فرفض حاجي سيد هاشم توقيع مثل هذا التعهد مبينا ان سعر السكر خاضع لقانون العرض والطلب ولا يمكنه التحكم فيه. ولكنه على استعداد لاهداء منة صندوق من السكر المتوافر لديه إلى الحكومة كهدية منه، وانه سوف يترك التجارة من بعد هذا الاستجواب إلى الابد. فانتاب علاء الدولة الغضب من ردد. وأمر بشدد من رجليه وارجل سائر التجار الحاضرين بالفلقة وكان لحاجي سيد هاشم وحاجي سيد اسماعيل اللذين تعرضا للاهانة حرمة ومكانة كبيرتان لدى رجال الدين وسائر طبقات المجتمع الايراني وقد هاج الرأي العام بتحريض من رجال الدين فى طهران أثر هذا الحادث[٤٠] وتجمع عدد كبير من الاهالى من بينهم السيدان البهبهانى والطباطباني في مسجد الشاد القريب من البازار الكبير بغية اللجوء إليه[٤١] وبدأ عدد الملتجئين إلى المسجد يزداد يوما بعد آخر. وأثار الوعاظ بخطبهم الدينية حماسة الملتجئين وتعطلت الأسواق ومحلات التجارة. وطالب الملتجنون باقالة علاء الدولة حاكم طهران وتطبيق الشريعة وتأسيس مجلس عدلي وعزل نوز البلجيكي مدير الجمارك[٤٢]، ولكن محاولاتهم لم تثمر ولم تكلل بالنجاح لتواطؤ أمام جمعة طهران. الحاج ميرزا أبي القاسم الذي كان يكن العداء والكراهية للبهبهاني مع حكومة عين

الدولة، واستطاع انصار أمام مسجد طهران بالتعاون مع رجال الحكومة بقيادة السيهدار خلعتبري تفريق شمل المعتصمين واخراجهم بالقوة من المسجد[٤٣] فخرج الملتجئون من المسجد وهم أكثر حماسة عما كانوا عليه من قبل مصرين على تلبية مطالبهم فتجمعوا في مدرسة خان مردي. وكان لأنصار امين السلطان الصدر الاعظم المخلوع محمد علي ميرزا ولي العهد الذي يضمر العداء لعين الدولة لأعتقاده بأنه سعى لأبعاده من ولاية العهد وتعيين شعاع الدولة محله دور في اثارة الملتجئين ضد حكومة عين الدولة[٤٤] وبدأت بوادر الاضطرابات الحادة تتهدد العاصمة وسارت التظاهرات في الشوارع وقررت حكومة عين الدولة استخدام القوة مع المتظاهرين ورجال الدين[٤٥]، فقرر البهبهاني الايعاز إلى المتجمهرين للتوجه إلى بلدة شاد عبد العظيم الواقعة على بعد خمسة اميال من طهران بتاريخ ١٣ كانون الأول عام ١٩٠٥م فالتجأ الطلبة والوعاظ المعروفون امثال الحاج شيخ محمد سلطان والشيخ الحاج شيخ مهدي سلطان وحسام الواعظ وانصارهم إلى المرقد المقدس[٤٦]. وهناك اعلن الملتجئون انهم لن يبرحوا اماكنهم إلا بعد الاستجابة لمطالبهم الأساسية والرامية إلى عزل عين الدولة وعلاء الدولة حاكم طهران من منصبيهما وتأسيس مجلس العدالة الذي اطلقوا عليه اسم عدالة خانة[٤٧] وفسح المجال للشعب للاتصال بالشاه بحرية وعزل نوز وبطانته من الجمارك الايرانية وتشكيل نوع جديد للحكومة يكون للجماهير دور فيها والغاء أبعاد الحاج ميرزا محمد رضا وارجاعه إلى موطنه كرمان وتعميم الشريعة الإسلامية في جميع انحاء ايران.

اخذ عدد الملتجنين في شاد عبد العظيم يزداد يوميا ووجد الناس في ذلك فرصة لشفاء غليلهم من الحكومة وصار الوعاظ وقراء التعازي يصعدون المنابر ليندوا بالحكومة ويشجبوا اعمالها التعسفية، وقد برز بينهم الواعظ المشهور جمال الواعظ والشيخ مهدي الواعظ والشيخ محمد الواعظ وأكبر شاد، وتضامن عدد من افراد الاسرة المالكة امثال سالار الدولة ابن مظفر الدين شاه وبعض الشخصيات المعروفة من رجالات البلاط الايراني مثل الحاج ميرزا نصر الله ملك المتكلمين مع المعتصمين ورجال الدين وساعدوهم ماديا مما أدى إلى تفاقم الأزمة وازدياد حدتها وعلى الرغم من محاولة عين الدولة فتل عزيمة رجال الدين وقادة الحركة وارادتهم بالوعيد تارة والاطماع تارة أخرى لأقناعهم بالرجوع عن تحركاتهم وأمر انصارهم بالتفرق إلا ان محاولاته باءت بالفشل الذريع إذ صمد البهبهاني والطباطبائي أمام

المغريات المادية[٤٨] وازداد تعاونهما في دفع حركة الجماهير الغاضبة وطلب الطباطبائي من الشاه ورئيس وزرائه تأسيس مجلس يخدم الجماهير الايرانية[٤٩] واضطر مظفر الدين شاه تحت ضغط رجال الدين وسائر المطالبين بالدستور إلى الموافقة على اصدار وثيقة خطية ارسلها إلى المعتصمين في شاد عبد العظيم واعدا بتأسيس مجلس العدالة وسائر مطاليبهم الأخرى دون التطرق إلى مطلبهم الأساس إلا وهو عزل عين الدولة رئيس الوزراء من منصبه.

رجع رجال الدين مستبشرين بوعود الشاه إلى طهران وظلوا ينتظرون تنفيذ مطاليبهم، ولما شعر رجال الدين وسائر المطالبين بالدستور بتواطئ الدولة وتلكؤها في تنفيذ مطاليبهم تجددت المصادمات والاضطرابات الحادة في طهران وضواحيها. وقابلهم عين الدولة رئيس الوزراء بمنتهى الخشونة والعنف[٥٠] وقرر انهاءهم وأمر بأبعاد جمال الدين الواعظ إلى قم وبتوقيف محمد الواعظ أحد الوعاظ المشهورين المؤيدين للثورة، وقتل أحد الطلاب المدعو سيد عبد الحميد من قبل الشرطة في التظاهرات المحتدمة في طهران وتواصلت المصادمات بين القوات الحكومية وبين المتظاهرين اسفرت عن قتل عدد من المتظاهرين وجرحهم من بينهم السيد حسين من طلبة المدارس الدينية.

وفي آب من عام ١٩٠٦ عقد المحتجون من المطالبين اعتصاما آخر في باحة المفوضية البريطانية في طهران واعلنوا انهم لن يغادروها ما لم تتحقق مطاليبهم التي هي امتداد لمطاليب المعتصمين في شاه عبد العظيم نفسها. وفي الوقت نفسه هددت الجمعيات السرية في برقيات شديدة اللهجة بعثت إلى طهران وهي تعلن انها ستركن إلى السلاح بوجه الشاه وحكومته ما لم تحقق مطاليبها[٥١] وفي هذا المناخ السياسي المفعم بالاضطرابات الدامية إعلن علماء الدين بانهم سوف يقومون بترك البلاد[٥٢] والهجرة الجماعية إلى العتبات المقدسة في العراق[٥٣] ولما جوبه عين الدولة بهذا التحدي والاصرار من القادة المعتصمين على تنفيذ مطاليبهم اضطر إلى ان يطلب منهم ارسال من ينوب عنهم لمقابلة مظفر الدين شاه وايصال مطاليبهم إليه مباشرة فانتخب المعتصمون احمد الطباطبائي اخا اية الله محمد الطباطبائي لينوب عنهم للمفاوضة مع الشاه وفعلا قابل احمد الطباطبائي عين الدولة ثم مظفر الدين شاه[٥٤] ولكن محاولاته لم تكلل بالنجاح لأثارة شائعة حول ارتباط الطباطبائي المشبوه بعين الدولة سرا فقرر المعتصمون ارسال طلبهم عن طريق سفير الدولة

العثمانية في طهران إلى مظفر الدين شاه فجددوا مطاليبهم في عريضتهم هذه، وقد اوصل السفير العثماني طلب المعتصمين إلى مشير الدولة وزير الخارجية الايرانية الذي سلمه بدوره إلى مظفر الدين شاه مباشرة بخصوص عين الدولة، إلا ان الشاه ابدى جهله بمطاليب المعتصمين وطلب من وزير خارجيته الكتابة إلى السفير العثماني ان مطاليب المعتصمين ستلبى بأسرع وقت ممكن وسيرجع قادة المعتصمين معززين مكرمين إلى طهران.

وعلى الرغم من هذا التأكيد من قبل مظفر الدين شاه على تنفيذ مطاليب المعتصمين اصر عين الدولة على عدم الرضوخ لمطاليبهم والقى القبض على ممثلي رجال الدين في طهران وهم كل من ميرزا أبي القاسم بن آية الله الطباطبائي وميرزا مصطفى الاشتبياني اخي حاج شيخ مرتضى الاشتيباني وميرزا محسن اخي صدر العلماء وسيد علاء الدين صهر البهبهاني الذين حضروا إلى طهران للتداول معه وايصال مطاليب قادة رجال الدين والمعتصمين إلى مظفر الدين شاه(٥٥) ولما علم اهالي طهران بالأمر هاجت المدينة عن بكرة ابيها وبدأت المظاهرات تسير في الشوارع متسمة بنوع من الخشونة واغلق الكسبة والتجار محلاتهم ودكاكينهم وشلت الحركة في طهران ولم تجد نفعا محاولات الدولة بالسيطرة على الموقف وتهدئة الحال إلى سابقها فطلب الشاه من عين الدولة تنفيذ مطاليب المعتصمين وارجاع رجال الدين معززين إلى المدينة وفعلا رجع رجال الدين إلى طهران بابهة كاملة جالسين في العربات الفخمة التي ارسلها اعيان المدينة لتنقلهم من شاه عبد العظيم إلى طهران وكان ذلك اليوم يوما مشهودا حافلا بالاهتمام البالغ(٥٦)، استقبلت المحطتين حشودا ضخمة تهتف لتحيا الأمة الايرانية وهذه كانت المرة الأولى التي يسمع فيها تعبير الأمة الايرانية في شوارع طهران(٥٧).

على الرغم من الانتصارات التي احرزها الدستوريون بقيادة رجال الدين إلا ان عين الدولة وسائر رجالات الدولة لم يرضخوا للأمر الواقع وبدأت سلسلة من الاضطرابات والمظاهرات بعد ان تبين لرجال الدين والمطالبين بالدستور ان حكومة عين الدولة تتلكأ في تنفيذ الوعود التي قطعها الشاه لهم وانهم لن يصلوا إلى اهدافهم إذا بقوا صامتين، بدأت سلسلة من الاضطرابات ووصلت اوجها بعد مقتل أحد طلبة المدارس الدينية المدعو سيد عبد الحميد وجرح طالب آخر(٥٨) وعندما حاول المتظاهرون انقاذ حاجي شيخ محمد الواعظ من ايدي جلاوزة عين الدولة

وهجموا على مركز الشرطة الذي كان الشيخ محمد موقوفا فيه واخرجوه عنوة من المركز وجرح في محاولة الاقتحام شخصية معروفة وهو المدعو اديب الذاكرين وقتل وجرح الكثيرون على ايدي رجالات عين الدولة[٥٩].

وفي هذا الجو المشحون بالتوتر* واراقة الدماء التجأ قادة رجال الدين إلى ضريح السيدة معصومة في قم واجتمع حولهم الآف من المطالبين بالدستور ولاح في الأفق شبح حرب اهلية وهدد رجال الدين الكبار بترك ايران في هجرة جماعية هربا من الحكم الاستبدادي وقد كان لتهديدهم أثر كبير في سائر الولايات الايرانية[٦٠] وهنا وجدت الحكومة البريطانية انه لابد من الوقوف إلى جانب الحركة الوطنية ضد حكومة الشاه وأصبحت ساحة المفوضية البريطانية في طهران وكانها أصبحت معقلا للثوار ضد الحكومة المركزية[٦١] وقد بلغ عدد الملتجئين إليها في شهر أب من عام ١٩٠٦ اثني عشر الف نسمة[٦٢] جاء معظم هؤلاء من البازار وكانوا بقيادة لجنة من زعماء النقابات وعينت هذه اللجنة الاماكن للنقابات المختلفة واشار أحد الزائرين بأنه رأى أكثر من ٥٠٠ خيمة لكل النقابات حتى الاسكافيين وبائعة الجوز والسمكريين وكان لكل نقابة خيمة واحدة في الأقل وفرضت اللجنة القانون لحماية ممتلكات المضيف واشارت البعثة فيما بعد بأنه لم يتضرر أي شيء تقريبا ونظمت هذه اللجنة المظاهرات النسائية خارج القصر الملكي وخارج مقر البعثة البريطانية[٦٣] علما بأن السفارتين الروسية والعثمانية ابت قبول الملتجئين[٦٤].

أدى تعاطف محمد علي ميرزا ولي عهد ايران على الرغم من افكاره الاستبدادية مع الثوار المطالبين بالدستور إلى اشتداد شوكة الدستوريين يوما بعد يوم[٦٥] وأصبحت مكانة الشاه وحكومته تتدهور على الصعيد الخارجي والداخلي وأثر ذلك أثر الشاه ان يوافق على طلبات الثوار فأبعد عين الدولة من رئاسة الوزراء وعين مكانه رجلا له سمعة طيبة لدى الدستوريين وهو نصر الله خان المعروف بـ(مشير الدولة) النائيني الذي هيأ الاجواء لأجراء انتخابات المجلس النيابي ووقع الشاه على فرمان[٦٦] ينص على قيام جمعية تأسيسية تمهيدا لوضع الدستور[٦٧].

افتتح مجلس الشورى في طهران في ١٤ جمادى الثانية عام ١٣٢٤هـ الموافق الشهر الخامس من عام ١٩٠٦م الذي يوافق عيد ميلاد مظفر الدين شاد في قصر كلستان[٦٨] وقد حضر الشاه حفلة الافتتاح على الرغم من مرضه الشديد[٦٩] وكان أول عمل اهتم به المجلس هو تأليف لجنة صياغة الدستور وتمت صياغة

الدستور وصادق عليه الشاه في ١٤ جمادى الثانية من عام ١٣٢٤هـ/ كانون الثاني من عام ١٩٠٧م وتوفي الشاه بعد خمسة ايام من اقرار الدستور من قبل المجلس النيابي برئاسة صنيع الدولة[٧٠].

كان الدستور الايراني في كثير من نصوصه ترجمة للدستور البلجيكي الصادر عام ١٨٣٠م فهو يقوم على أساس المبادئ الديمقراطية الشائعة في اوربا ولكن لجنة صياغة الدستور حرصت على ان يكون الدستور موافقا للشريعة الإسلامية ولا يخالفها في شيء ونجد هذا واضحا في المادتين الأولى والثانية منه والتي نصت على ان تكون في كل دورة من دورات المجلس لجنة مؤلفة من خمسة اشخاص من المجتهدين يدرسون جميع اللوائح التشريعية فاذا وجدوا فيما يخالف الشريعة الإسلامية رفضوه وان قراراتهم في هذا الصدد واجبة التنفيذ وان هذا الشرط في الدستور لا يمكن تغييره إلى حين ظهور أمام العصر عجل الله فرجه[٧١] ولا نغالي إذا قلنا ان هذا الدستور كان بمثابة قفزة في تاريخ تطور النظم السياسية في ايران. إلا انه على الرغم من ذلك فإن النقائض والعيوب التي اعترت هذا الدستور كانت سببا لتردي الاوضاع السياسية من جديد في ايران لتحكم فئة قليلة بمصير وحقوق الشعب الايراني فقد الدستور عام ١٩٠٦ على ان النظام السياسي في ايران يقوم على أساس توارث سلطة رئيس الدولة دون ان تكون للشعب يد في اختيار هذا الرئيس مما اقام حاجزا سميكا وفجوة كبيرة بين الحكام والمحكومين وفيما يتعلق بالحقوق والحريات فقد جاءت تعليمات الدستور اكثرها اخلاقية وسياسية أو اجتماعية مفتقرة إلى ما يحددها ويوضح ابعادها ومقاصدها ومفاهيمها وطرق ممارستها وكل الذي حدده الدستور هو ترك هذه الأمور إلى القوانين العادية كافة وهو ما افقدها قيمتها الدستورية. وقد اغفل كذلك الكثير من الحقوق الاجتماعية والاقتصادية للشعب كما انه لم ينظم الحياة الاقتصادية بشكل يمنع من الاستغلال ويحد من الصراع الطبقي لاسيما في بلد كايران تتفاوت فيه الطبقات الاجتماعية وتعيش أغلبيته في فقر مدقع فضلا عن ذلك فقد ذهب الدستور إلى اسناد السلطة التشريعية إلى كل من الملك والبرلمان ومنح الملك حق اقتراح القوانين وحق التصويت عليها مما جعله عضوا مساويا للبرلمان في التشريع[٧٢] واستنتاجا من كل ذلك فان البرلمان الايرانى لا يملك بمفرده سلطة التشريع.

وقد حدد الشاد من له حق الانتخاب لهذا المجلس وهم امراء الاسرة القاجارية والمجتهدون من رجال الدين والاعيان والمتنفذون والملاكون والتجار واصحاب الحرف وقد خصص لمدينة طهران ستون مقعدا[٧٣] فمن مجموع مقاعد العاصمة حدد منها للاصناف اثنان وثلاثون مقعدا وللتجار عشرة مقاعد واربعة مقاعد لرجال الدين مع عدد مشابه لأفراد الاسرة القاجارية[٧٤] وبعبارة أخرى فإن الثورة عبرت عن افكارها واتجاهاتها من خلال الثقل المؤثر الذي احتلته العناصر البرجوازية في المجلس الأول فإن اثنين وعشرين في المئة يمثلون البرجوازية الصغيرة وخمسة عشر في المئة يمثلون البرجوازية التجارية في حين لم يشكل ملاكو الاراضي سوى ثمانية بالمئة من مجموع النواب ويتضح من هذا ان المجلس الأول لم يحتل فيه أحد من ملاكي الاراضي الكبار أي مقعد وينطبق الشيء نفسه على رؤساء العشائر والقبائل وكذا الفلاحين على الرغم من ان افراد المجاميع الأخرى يؤلفون ثمان في المئة من مجموع السكان[٧٥] لذلك لم يكن غريبا ان يشترط على الناخب في الريف ان يمتلك من الاطيان ما يعادل الف تومان أما ناخب المدينة فقد اشترط عليه ان يكون مالكا لمحل تجاري أو حرفي لا تقل اجرته عن اجرة بقية المحلات في منطقته وبذلك حرم قطاع واسع من المواطنين من المشاركة في الانتخابات[٧٦].

حدد الشاد كذلك اختصاصات المجلس النيابي بأن له الحق في الاستفسار والبحث الدقيق في كل أمر يتعلق بمصالح البلاد والشعب ورفاهيته وحدد الشاد كذلك اسلوب تقديم التوصيات وقرارات المجلس التمثيلي إذ اصر الشاد على ان تقدم إليه مثل هذه التوصيات عن طريق رئيس الوزراء ليوثقها الشاد لتصبح سارية المفعول. ان تأسيس المجلس النيابي الأول في الواقع يعد بداية هزيلة للحكم الدستوري في ايران فالمجلس المنتخب سيكون آلة طيعة في يد الشاد. حيث ان من له حق الانتخاب معظمهم من انصار الشاد ومن المحافظين. وأما المثقفون من الطبقات الواعية والليبرالية لم يكن عددهم كبيرا قياسا إلى الفئات الأخرى في المجلس فلم يكن عددهم يتجاوز عشرين نائبا. ومن ناحية أخرى كان الشاد يضع في يدد حق اصدار التشريعات وبذلك يستطيع ان يشل عمل المجلس في اصدار التشريعات التي تخدم الجماهير الكادحة ولكن يجب التنويه إلى هذه الحقيقة بأن هذا المجلس فتح بابا للعمل الايجابي في اتجاه الحكم الدستوري[٧٧].

وبعد ان كانت سلطة الشاد مستمدة من السماء غدت الآن تستند إلى ثقة الشعب الذي اودعها كهبة الهية إلى شخص الشاد[٧٨] وبوصف المجلس ممثلا لكل الشعب فإن جميع القوانين والمشاريع التي تخص تنظيم شؤون المملكة وادارتها تصبح من اختصاصه ولا يحق للوزراء عقد الاتفاقيات الخارجية أو القروض والعقود أو منح الامتيازات واقرار الميزانيات إلا بعد موافقة المجلس وقد ضمن هذا منع السلطة التنفيذية من التعسف في استعمال صلاحياتها غير المحدودة. كذلك وفر المجلس لأعضائه الحصانة الكاملة عندما اوصى بعدم جواز اعتقال أو القاء القبض على أي من اعضاء المجلس إلا بعد موافقة المجلس نفسه[٧٩].

وخلال الخمسة ايام القلائل التي وقعت بين مصادقة الشاد العليل على الدستور وموته بلغت حماسة وتفاؤل الدستوريين الذروة بيد انه لم يكتب لهذه المشاعر ان تستمر طويلا بعد تولي الشاد الجديد محمد علي العرش خلفا لوالده فقد كانت هناك احداث عصيبة بانتظارهم فقد كان الشاد الجديد يحمل حقدا دفينا ضد الثورة الدستورية منذ ان كان وليا للعهد في تبريز في عهد والده ولطالما شكا التبريزيون من اوتوقراطيته وقسوته اللامتناهية. ومنذ توليه العرش نذر الشاد نفسه لمواجهة حاسمة مع الدستوريين وما انفك الشاد يردد على مسامع مستشاريه وزرائه انه غير مسؤول عن متابعة خطأ ارتكبه والده بالموافقة على اصدار الدستور والمجلس النيابي[٨٠].

ومن الحوادث الأخرى المهمة في عهد مظفر الدين شاد هي مؤامرة اغتيال جوهر (جعفر) أغا شكاك رئيس عشيرة شكاك الكردية وهي من الحوادث المهمة التي وقعت في عهد مظفر الدين شاد. المؤامرة التي دبرها والي اذربيجان نظام السلطنة بأمر من محمد عليشاد ولي عهد ايران لأغتيال جوهر اغا بن محمد اغا[٨١] رئيس عشائر الشكاك الكردية البالغة نفوسها ستمئة اسرة وعدد مقاتليها ثلاثة الاف مقاتل معروفين ببسالتهم وشجاعتهم النادرة[٨٢] وقد أدت هذه المؤامرة إلى استشهاد جوهر أغا غيلة عام ١٢٨٤هـ/ ١٩٠٥م بتهمة اتصاله بالثوريين الايرانيين[٨٣] وكان جوهر هذا ابرز عنصر في النضال التحرري الكردي الايراني برغم اخطائه الكثيرة في مسيرته النضالية وقد تعمق مضمون حركته وتحددت اهدافه حتى تحولت إلى ظاهرة بارزة في تاريخ ايران السياسي لاسيما بعد ظهور رضا شاد فوق خشبة المسرح السياسي في ايران.

كان جوهر اغا ذا سلطة وبأس في منطقة اذربيجان ولاسيما في منطقة اورمية ومياندواب وقد افزع نفوذه ولي عهد ايران محمد علي فأمر والي اذربيجان بالتخلص منه وتصفيته جسديا فعمد (نظام السلطنة) الى الحيلة والمكر لأستدراجه فارسل اليه صفحة من القرآن الكريم وعليه ختمه وتوقيعه محلفا فيها بأنه لن يبخل في مساعدته لجعله رئيسا لعشيرته بصورة رسمية(٨٤) اذا حضر تبريز لأداء فروض الطاعة للدولة المركزية، وحضر جوهر أغا مع سبعة فرسان من خواصه(٨٥) إلى تبريز فرحب نظام السلطنة به في بادئ الأمر واسكنه في احد القصور الفخمة لجلب ثقته واوعز من جهة أخرى إلى محمد حسين خان ضرغام رئيس فرسان القرد باغية باغتيال جوهر وتم اغتياله عندما كان جوهر أغا ينتظر في غرفة صغيرة للالتقاء بنظام السلطنة بحسب خطة مرسومة من قبلهم(٨٦) هب اتباع جعفر اغا للدفاع عن سيدهم وعندما ايقنوا من اغتياله حاولوا النجاة بانفسهم وقتلوا عددا كثيرا من الجنود الذين حاولوا القاء القبض عليهم أثناء محاولتهم الهرب(٨٧). وبأمر من نظام السلطنة علق جثة جعفر اغا بصورة مقلوبة مع اثنين من اتباعه أمام البوابة الرئيسة لمدينة تبريز (عالي قابو) وقد أدى هذا الحادث إلى تدني سمعة الدولة للجونها إلى الوسائل الرخيمة والدنيئة لتصفية خصومها(٨٨) وكذلك إلى قيام عشيرة شكاك بقيادة محمد أغا والد جوهر أغا الذي التجأ إلى الدولة العثمانية التي اكرمت وفادته وخلع السلطان عليه لقب الباشا وعلى الرغم من هذا التكريم فإن هذا التأييد والمساندة لم تستمر طويلا وحصلت القطيعة بين حكام الدولة العثمانية ومحمد اغا شكاك وعلى الرغم من هذه القطيعة إلا ان نضال هذه العشيرة لم ينقطع واستمر على اشد بظهور اسماعيل اغا (سمكو) الذي سوف نتحدث عنه بالتفصيل عند بحثنا عن عهد رضا شاه بهلوي.

محمد علي شاه ١٣٢٤ - ١٣٢٧ هـ / ١٩٠٧ - ١٩٠٩ م(٨٩)

صفاته الاخلاقية :-

يعد محمد علي شاه سادس ملوك السلالة القاجارية، تولى الحكم بعد وفاة والده مباشرة. يصفه المؤرخون بأنه كان طاغية جاهلا مستبدا. طماعا متجاوزا على اموال الناس(٩٠) كما كان طموحا قاسيا ارتكب جرائم بحق الابرياء ولاسيما عندما كان حاكما في تبريز وكان لسوء تربيته واسرافه في شهواته واحاطة نفسه بحاشية فاسدة أثر في سلوكه هذا. كان متظاهرا بالتدين(٩١). معتقدا بالخرافات والفال والسر

والشعوذة. يستخير بالقرآن الكريم في كل ما يقدم عليه من أعمال ويفسر له استخاراته المجتهد الحاج سيد محمد ابو طالب الزنجاني الذي كان رجعي التفكير مخالفا للدستوريين وذا حظوة كبيرة لديه. لا يرد له طلب ومشيئة. ولعل من ابرز صفات محمد علي شاه الجبن على الرغم من التظاهر بالشجاعة وقوة الارادة. فلو خير شخصيا لترك العرش ومتاعبه لابنه ولكن حاشيته واولياء أمور الدولة الروسية كانوا يحولون دون تنفيذ رغبته هذه مهما كان منقادا لمشيئة زوجته الجاهلة ملكة جهان ابنة عمه كامران ميرزا والتي كانت تتدخل في الأمور السياسية كافة إلى حد ابطالها بعض فرامين زوجها محمد علي شاه. وبعد خلع محمد علي شاه عن العرش وهروبه من روسيا بسبب اندلاع الثورة البلشفية فيها إلى استانبول واستقراره فيها وعندما لامه أحد اعضاء السفارة الايرانية لسماحه بشراء سيارات للاجرة لزوجته، للاشتغال في شوارع استانبول بهدف الكسب المادي واستنكافه عن دفع الضرائب المقررة على سيارة الاجرة إلى بلدية استانبول اجابه بغضب ان زوجته هي وراء جميع نكباته في الحياة[٩٢] وسقوطه ونكبته الحالية.

محمد علي شاه والثورة الدستورية

اظهر محمد علي شاه عندما كان وليا للعهد تعاطفا مع الدستوريين لاحبابهم بل جلبا لمساندتهم وابطالا لمشاريع خصومه من امثال عين الدولة وشعاع السلطنة اللذين كانا يسعيان لتنحيته من ولاية العهد[٩٣]، أما حقيقة منحاه السياسي هي حقدد على الدستوريين ويرى ان الحكم المطلق خير لبلادد وبالتالي فعليه ان يركز السلطات في يدد. فقد كان مستشارود من الروس وفي مقدمتهم شابشال[٩٤] يشجعونه في مسعاه هذا ويساندود في هذا الاتجاه ولهذا سعى منذ توليه العرش إلى تعطيل الحياة النيابية والغاء الدستور[٩٥] ومن هنا تميز عهد حكمه القصير الذي لم يدم إلا ثلاثين شهرا وبضعة ايام[٩٦] بالصراع العنيف بين انصار الاستبداد وانصار المشروطية ومما زاد في شدة الصراع عقد المعاهدة الروسية البريطانية في ٣١ من شهر آب لعام ١٩٠٧[٩٧] ففي هذه المعاهدة اقتسمت الدولتان الروسية والبريطانية النفوذ في ايران، حيث حصلت روسيا على القسم الشمالي منها بينما حصلت بريطانيا على القسم الجنوبي من ايران[٩٨] وكانت هذه المعاهدة بمثابة ضربة قاسية على انصار المشروطية إذ أصبحت طهران ومناطق ايران الشمالية تحت النفوذ الروسي الأمر

الذي شجع محمد علي شاه على التمادي في نزعته الاستبدادية وصار حرا يعمل ما يشاء دون ان يخشى من تدخل بريطانيا في دعم انصار المشروطية[99] وكانت بريطانيا تساعد الدستوريين في المطالبة بوضع حد للنفوذ الروسي في البلاط الايراني. وعندما وصلت إلى اتفاق مع الدولة الروسية كما نوهنا عنها سابقا شعرت بأن تفاقم الحركة الدستورية مضرة لمصالحها في ايران ويتبين هذا من آراء أحد المراقبين الاوربيين حين استنتج في تحليله للدوافع التي حدت بالانكليز إلى الاتفاق مع الروس بهدف الحيلولة دون انتشار الافكار الدستورية في آسيا خشية تأثيراتها السلبية في الهند ومصر ومن أجل الابقاء على ايران ضعيفة ومضطربة[100] وهكذا فقد اتفقت بريطانيا مع روسيا لضرب الحكومة الدستورية[101] وكان تأثير المستشارين الروس في محمد علي شاه كبيرا ولاسيما ان الروس عملوا منذ تثبيت اقدامهم في ايران لتخصيص معلمين ومستشارين روس لولي عهد ايران لينشأ بحسب تربيتهم السياسية وزرعوا روح الاستبداد والمكابرة ليبتعد عن شعبه ولينفرط عقد الاتحاد والمودة بين الشاه وشعبه ولا يبقى له سند إلا الاتكاء على الروس وبهذا يتسنى لهم تنفيذ مآربهم وتحقيق مصالحهم بوساطته وكما يشاؤون[102].

هنا لابد من ذكر الدور المشبوه لشابشال الذي مر ذكره المنتسب إلى فرقة يهودية كان لها نفوذها وانصارها في جنوب روسيا ومنطقة القرم وبولندا فقد بات مربيا ومعلما لمحمد علي شاه لأتقانه اللغات العربية والفارسية والتركية. وأصبح نفوذه في بلاط محمد علي شاه كبيرا ولا يضاهي. حتى انه منحه لقب خان واديب السلطنة وقلده وظيفة مير تومان وكان هدف شابشال ينحصر في تنفيذ مخططات الحكومية الروسية في ايران واستعمال نفوذه الواسع على محمد علي شاه لطرد جميع المستشارين الاجانب في البلاط الايراني واستبدالهم بموظفين من الروس[103] وجعل من محمد علي شاه آلة طيعة بيد السياسة الروسية لا يرد لهم طلب.

وللوقوف على مدى النفوذ الروسي على محمد علي شاه. يذكر تقي زاده انه بعد ان خلع محمد علي شاه عن العرش وتحصنه في السفارة الروسية ذهبت لمقابلته فقال لي باللغة التركية: "كنت متأكدا من مساندة الروس لي بدرجة اني كنت اتوقع منها لو طلبت منهم ان يجعلوا الصين تحت امرتي وطوع بناني لفعلوا ذلك"[104] وبصدد تأثير الروس في أعمال وافكار محمد علي شاه يقول الدكتور مهدي ملك زاده: "ان محمد علي شاه عندما شعر انه بات غير محبوب من شعبه اظهر رغبته

في التنازل عن عرشه لصالح ابنه احمد والاعتصام في السفارة الروسية إلى ان تهدأ الحال ولكن عمال الحكومة الروسية وعلى رأسهم شابشال حالوا دون تنفيذ رغبته هذه وافهموه انه إذا تنازل عن العرش فسيصبح عمه ظل السلطان شاها على ايران بمساندة الانكليز وعليه مقارعة الدستوريين للحفاظ على عرشه معتمدا على مساندة الحكومة الروسية ومساعدتها عسكريا ومعنويا(١٠٥).

صار الشاه محمد علي يبذل الاموال ويحشد الانصار في سبيل القضاء على الحركة المشروطية في بلاده، وكان الشعار الذي رفعه بها الصدد هو ان الدستور بدعة مخالفة للشريعة الإسلامية وقد ايد الشاه في موقفه هذا لفيف من رجال الدين الكبار وعلى رأسهم الشيخ فضل الله نوري والشيخ محمد اليزدي وأكبر شاه الواعظ وميرزا حسن المجتهد في تبريز والمجتهد المعروف كاظم اليزدي في النجف الاشرف(١٠٦) أما انصار المشروطية فكان يتزعمهم السيدان محمد الطباطبائي وعبد الله البهبهاني ولفيف من الخطباء والوعاظ المعروفون في طهران وسائر المدن الايرانية الأخرى ولفيف من المثقفين الايرانيين الذين يلقون الحماية والتأييد التام من علماء النجف المعروفين وعلى رأسهم الملا كاظم الخراساني والحاج الشيخ عبد الله المازندراني ومحمد حسين ميرزا خليل محلاتي(١٠٧)، وبهذا انقسمت الشعوب الايرانية إلى فريقين متطاحنين فصار كل حزب منهم يكفر الحزب الآخر ويدعو إلى محاربته فقد أفتى علماء النجف من انصار المشروطية من خلال برقية رفعوها إلى البهبهاني والطباطبائي بأن الشيخ فضل الله نوري إنما هو مفسد في الأرض وان تدخله في شؤون المسلمين حرام(١٠٨) كما اصدروا فتوى بأن القوانين التي سنها البرلمان الايراني فرض عين على جميع المسلمين وان مقاومة المجلس النيابي بمثابة مقاومة احكام الدين الإسلامي الحنيف(١٠٩).

وكما أسلفنا فإن جمعيات قد ظهرت في مستهل الثورة الدستورية كان اعضاؤها ينتخبون للاشراف على عملية انتخاب اعضاء المجلس النيابي، وقد تحولت هذه الجمعيات التي تألفت في طهران(١١٠) وأكثر المدن الإيرانية والتي كانت مثل تلك التي ظهرت أبان الثورة الفرنسية إلى مؤسسات سياسية ثابتة لها وزنها الجماهيري الكبير، فقد ظهرت أول جمعية من هذا القبيل باسم (انجمن ملي) الجمعية الشعبية في تبريز التي اشترك اهلها على نطاق واسع في اختيار اعضائها وبعثت هذه الجمعية عنها مندوبين إلى المدن والقرى الاذربيجانية بهدف توعية السكان ونشر الفكر

الثوري الدستوري وكان للانجمن صحيفة ناطقة باسمها والتي كانت تسمى أيضا بجريدة انجمن وتطبع في كل مرة خمسة الاف نسخة. وهذا رقم له مغزاد بحسب مقاييس زمانه(١١١).

بدأ انصار المشروطية بالتزايد واعتمدت في دعاياتها على أكثرية فتاوى رجال الدين المتضمنة ان المجالس المنتخبة من قبل الشعب شرعية وقوانينها مقدسة ومحترمة، وبدأت هذه الجمعيات تجمع التبرعات وتحشد الانصار وتدربهم على السلاح بغية الدفاع عن المشروطية(١١٢) وقد تفجر الصراع بين ممثلي هذه الجمعيات في المجلس النيابي وانصار محمد علي شاه من المستبدين الداعين إلى الحكومة (المشروعة) أي الشرعية غير المغتصبة لا المشروطة التي تنافي الشرع الإسلامي الحنيف بحسب مزاعمهم فقد تركز الصراع حول صلاحيات الشاه. ففي نظر الشاه المتشبث بصلاحيته المطلقة كان القبول بمطالب الدستوريين غير قابل للتحمل. ومن ابرز هذه الجمعيات التي تشكلت في طهران نذكر منها جمعية (بيت الطلوعيين وجمعية حاجي سيد محمد علي همت ابادي وجمعية عبد الرحيم الهي والجمعية الشيرازية والقاجارية وجمعية عراق العجم والجمعية الفاطمية وسعادت والمهدية وغيرت والجمعية الاذربيجانية وجمعية (مركزي برادران) وجمعية اتحاد طلاب واتفاق وجمعية اتحادية اصناف وجمعية اتحادية الرزادشتيين واتحادية الارامنة وجمعية صرافان وجمعية لشكرنويسان وجمعية المستوفيان والمودت وجمعية خراسان وجمعية سعادت شهرنو وجمعية كوجة غريبان وجمعية خياطان وجمعية كوجة قجرها وجمعية سعادت دروازة قزوين وجمعية برادران دروازة قزوين(١١٣) وفي تبريز كانت جمعية (ملي) وجمعية (غيبي) من أبرز الجمعيات المطالبة بالدستور.

لقد لعبت هذه الجمعيات دورا كبيرا في ترجمة أفكار المثقفين وتقريبها إلى أذهان المواطنين وقربت الشرائح الاجتماعية للجماهير الايرانية من بعضهم وجددتها من أجل القضايا العامة ونظمت قوتهم وذلك للاستعداد لليوم الذي ستفاجئ به حكم الطغيان لتباغته باتحادها ضده(١١٤) وقد تركز صراع هذه الجمعيات مع الشاه وبطانته حول صلاحيات الشاه ففي نظر الشاه المتشبث بصلاحياته المطلقة كان القبول بمطالب الدستوريين غير قابل للتنفيذ.

فقد طالب الليبراليون والعناصر الراديكالية من المثقفين الذين اوكلت اليهم مهمة التهيئة للوثيقة المكملة للدستور التي عرفت فيما بعد بذيل الدستور (ذيل القانون الأساسي) باجراءات ذات طابع ثوري واضح وهو ما أثار حفيظة الشاه وسخطه ومعه العناصر الارستقراطية الحاكمة. وكان من جملة اقتراحاتهم الثورية تعديل النظام الانتخابي والسماح للاقليات القومية بانتخاب ممثليها للمجلس وتنظيم ميزانية صارمة للبلاد وتقليل نفقات البلاد إلى أقصى حد ممكن[١١٥]. فقد أثارت هذه الإجراءات حفيظة رجال الدين ولاسيما دعوتهم الواضحة إلى العلمانية وفصل قوانين الدولة عن الشريعة وتعميم المساواة بين الرعية. أدان الشيخ فضل الله نوري على رأس المخالفين الدستوريين مفهوم المساواة وعده مفهوما دخيلا وغريبا عن روح الشريعة والقوانين المرعية في البلاد وعزا المشاكل التي تعصف بالبلاد كعدم الاستقرار السياسي إلى التاثيرات المنحرفة التي جاء بها الارمني ملكم خان.

حاول الشاه بعد تفاقم الأزمة كسر الطوق المفروض حول البلاد، فبتحريض منه اقدم موظفو البلاط والحرس وخدم القصر على تنظيم تظاهرات كبيرة ضد المجلس النيابي بعدما روج البلاط الشاهي اخبارا مفادها ان إجراءات المجلس بتقليص النفقات سوف تسهم في إفلاس الخزينة وبالتالي التوقف عن دفع أجورهم ورواتبهم[١١٦]، ان لم يكن هناك مجال للشك ان الشاه وانصاره كانوا يحاولون بشتى السبل والوسائل استثمار هذه الاوضاع لصالحهم وضرب الدستوريين ضربة ماحقة تخرجهم من الساحة والى الأبد، ويبدو ان الشاه كان يعلق آمالا كبيرة على رئيس وزرائه علي اصغر خان اتابك الذي كان رئيسا للوزراء في عهدي ناصر الدين شاه قاجار ومظفر الدين قاجار. لقد تفاقم الصراع بين الشاه والمجلس والجمعيات الوطنية وبدأت الجمعيات تطالب بعزل رئيس الوزراء وفي خضم هذا الصراع ألقيت قنبلة على دار محافظ طهران علاء السلطنة واعلن إقبال السلطنة عن تمرده والصقت تهمة هذا العصيان برئيس الوزراء وعد عصيانه نتيجة تحريضه وتحريكه[١١٧] في عام ١٩٠٧ اخذ الصراع طابع العنف الشديد. فقد سقط رئيس الوزراء اتابك اعظم قتيل على يد فدائي اذربيجاني يدعى عباس أغا[١١٨] بن محمد أغا أمام بناية البرلمان عندما كان يهم بالخروج من باب المجلس مع المجتهد المعروف عبد الله البهبهاني ومستوفي الممالك[١١٩] وقد وجد في جيب القاتل قصاصة ورق أو هوية مكتوب عليها (عباس أغا) الصيرفي الأذربيجاني عضو الجمعية الفدائية ذو الرقم (٤١)[١٢٠] وفي

اليوم الثاني شيع الآلاف من سكان طهران القاتل بوصفه بطلا قوميا دون ان يجرؤ الشاه على التدخل، وفي اربعينيته اجتمع انصار الدستوريين في حشود كبيرة تقدر مئة ألف على قبره. وأغلقت الدكاكين والمحلات التجارية أبوابها لمشاركة أصحابها في تلك الأربعينية وألقيت الخطب والأشعار الحماسية في وصف بطولة عباس اغا اعدود شهيد الوطن ومنقذه من جور المستبدين(١٢١).

لقد هزت عملية الاغتيال والتظاهرات الجماهيرية محمد على شاه من الاعماق. لأن في ذلك دلالة واضحة على عمق الرفض الشعبي لنظامه. وقد ازداد نشاط الدستوريين ازديادا عظيما بسبب مساندة الملا كاظم الخراساني لهم وبذل جهودا كبيرة لتدعيم موقفهم ضد الشاه. تراجع الشاه عن موقفه بعد اغتيال رئيس وزرائه وبديلا لرئيس الوزراء المقتول عين الشاه ابو القاسم خان قراكوزلو الملقب بناصر الملك وهو رجل مثقف، وخريج جامعة اوكسفورد وذو ميول ليبرالية واعدا بالتعاون مع مجلس النواب وتنفيذ مطاليب الدستوريين وبعد أيام قليلة زار الشاه نفسه البرلمان ورحب به ناصر الملك رئيس الوزراء وجميع أعضاء مجلس النواب واقسم على احترام الدستور ووضع الختم الملكي علنا على القوانين الأساسية المتكاملة ووعد بقبول النظام الحديث للدستورية البرلمانية وان يصرف همه للحفاظ على الحياة الدستورية وفي حفظ استقلال إيران(١٢٢) الذي بات يهدده الاتفاقية الانكلو-روسية عام ١٩٠٧. ففي مساء اليوم نفسه الذي اغتيل فيه (اتابك) أعلن الاتفاقية السيئة الصيت التي بموجبها تقرر تقسيم إيران إلى منطقتي نفوذ للدولتين فالشمال يكون تحت السيطرة الروسية والجنوب تحت السيطرة البريطانية في حين تبقى مناطق الوسط فقط خاضعة للسلطة المركزية(١٢٣) وعلى الرغم من السياسة الملائمة التي اتخذها محمد علي شاه في تلك المرحلة بالذات ورغم إجراءاته المعتدلة استمر النشاط الثوري للجمعيات السرية والعلنية لاسيما الجمعية الثورية التي كان يديرها حيدر خان عمو اوغلي فقد حدثت محاولة اغتيال محمد علي شاه في الثامن والعشرين من شباط من عام ١٩٠٨ الموافق للخامس والعشرين من محرم عام ١٣٢٦هـ عندما ألقيت عليه قنبلتان في شارع ظل السلطان من عمارة مشرفة على الشارع المذكور فقد جرح عدد من حاشيته ولم يصب الشاه نفسه بسوء فاقتفى محمد علي شاه أثر هذا الحادث وقرر حسم الاوضاع وقد شجعه أولياء الأمور الروس وعلى رأسهم هارتويك H. Hartwige ومعلمه شابشال(١٢٤) وكذلك بعض

خواصه أمثال رئيس حرسه الخاص امير بهادر جنك وكامران ميرزا ومفاخر الملك[١٢٥] لوضع حد للأوضاع المضطربة والفوضى السائدة في سائر أنحاء البلاد.

ازدادت حال البلاد سوءا عندما طلب المجلس من الشاه طرد ستة أشخاص من أعوانه وعلى رأسهم شابشال وأمير بهادر جنك. فقبل الشاه مطاليب المجلس مكرها ووعد رئيس الوزراء الجديد مشير السلطنة بابعادهم من وظائفهم وفرح الدستوريون بهذا الانتصار[١٢٦] ولكن فرحتهم هذه لم تدم طويلا إذ أبدى الشاه استعداده للضرب على أيدي الدستوريين[١٢٧] بمشورة شابشال والكولونيل لياخوف آمر فرقة القوزاق المعروفة[١٢٨] وتحرك الشاه على رأس قوة من القوزاق إلى منطقة باغ شاه خارج منطقة طهران وتحرك أنصاره ومجموعة من المرتزقة وفقراء المدينة يسندهم فوج من المقاتلين بقيادة سردار ارشد للالتحاق بقوات الحرس الخاص.بقيادة أمير بهادر جنك وقوات القوزاق بقيادة الكولونيل لياخوف الروسي[١٢٩] أعلن الشاه الحكومة العسكرية في البلاد وأسندها إلى لياخوف[١٣٠] وأعلن قائد قوات القوزاق إنها سترد بقوة وعنف على أي اعتداء على منتسبيها. حاصرت قوات القوزاق المجلس النيابى بهدف التصدي لقوات الدستوريين المعتصمين في مبنى المجلس ومسجد سبهسالار والمباني القريبة منه في تظاهرة مسلحة. ركزت قوات القوزاق مدفعها نحو المجلس ويتبين من الوثائق والبرقيات المرسلة من لياخوف إلى مركز قيادة القوات الروسية في القفقاس ان خطة الهجوم على المجلس والقضاء على الدستوريين ومحق مقاومتهم كانت مرسومة منذ مدة من قبل لياخوف. فقد تضمنت خطته السرية هذه القرارات المهمة الآتية:

أولا – شراء ذمم أعضاء البرلمان والوزراء المعروفين حتى ينفذوا ما يوكل اليهم من أوامر لصالح الشاه وبطانته المستبدة.

ثانيا – إرشاد الجمعيات الوطنية ليسهموا في إبعاد مقاتليهم من المجاهدين عن المجلس.

ثالثا – ضرب مبنى البرلمان بالمدافع.

رابعا – بعد ضرب مبنى البرلمان وهدمه يسمح لجنود القوزاق بنهب دور زعماء الدستوريين.

خامسا – قتل أكثرية معارضي الشاه وابعاد بعضهم خارج إيران[١٣١] وقد أسفرت المصادمات بين قوات القوزاق والدستوريين عن قتل ٥٠٠ شخص من

الأهالي والمقاتلين[١٣٢] و١٤٣ مقاتلا من جنود القوزاق وسائر القوات الحكومة الأخرى[١٣٣] واندحار قوات الدستوريين وتفرقهم وبدأت قوات القوزاق بحملة قمع رهيبة بدأت مباشرة بعد هدم المجلس وضربه بالمدافع[١٣٤] ونهب محتوياته وحتى الاشجار الباسقة لحديقة المجلس قطعها بعض المقاتلين في القوات الحكومية[١٣٥] وألقى جنود القوزاق القبض على الشخصيات البارزة من الدستوريين بعد مداهمتهم للمجلس وكان من بين الذين قتلوا أو أعدموا شخصيات مرموقة تنتمي إلى النخبة المثقفة والوعاظ المعروفين كملك المتكلمين وجمال الدين الواعظ الاصفهاني وميرزا جهانكير خان مدير صحيفة صور اسرافيل ومحمد رضا الشيرازي مدير صحيفة المساواة وبهاء الواعظين وميرزا داود خان وسلطان العلماء مدير صحيفة روح القدس وقاضي ارداقي وأودع السجن الكثيرون أمثال ميرزا يحيى وسليمان ميرزا وايرج ميرزا وافلح بقية منهم في النجاة بصعوبة بالغة كالمجتهد البهبهاني وتقي زاده[١٣٦] الذي اعتصم بالسفارة البريطانية وفر الكثيرون إلى خارج إيران[١٣٧].

اعتقد الشاه بعد إعلانه عن حله للمجلس وفرضه سيطرته على طهران بعد مجزرة بشرية بأنه بذلك قد ضمن السيطرة على البلاد كلها، ولكن الأحداث اللاحقة أثبتت انه كان مخطئا فإذا كانت طهران سابقا هي التي فجرت الثورة فإن رشت واصفهان ولاسيما تبريز كل هذه المدن غدت حامية للثورة الدستورية والمدافعة عنها ولاسيما في السنوات ١٩٠٦- ١٩٠٩[١٣٨] وما ان لاحت بوادر الأزمة مع الشاه في الأفق حتى نشطت الجمعيات من جديد وبدأ العنف يسود البلاد[١٣٩] وعاودت الجمعيات السرية نشاطها ولاسيما في اذربيجان التي انتقل إليها ثقل النظام الثوري. ففي تبريز اعلنت "انجمن ملي" رفضها للإجراءات التي اتخذها الشاه ضد الدستور وحل البرلمان وأقالت حاكم المدينة وعينت محله نائبه وارسل نسخا من قراره إلى القنصليات الأجنبية المتواجدة في تبريز وأعرب الانجمن في بيان بعثت به إلى عين الدولة عن استعداده للعودة إلى طاعة الشاه واعلان الولاء له إذا ما قام بإدامة العمل بالدستور وعاقب الذين تسببوا في المذابح باذربيجان وسمح للمتهمين بالعودة إلى مناطقهم واعدت الانجمن هذه المطاليب شروطا لإعادة الأمن والاستقرار إلى اذربيجان[١٤٠].

قطع محمد علي شاه الطريق على أية محاولة للتوفيق بينه وبين الدستوريين حينما أصدر في التاسع عشر من تشرين الثاني عام ١٩٠٨ مرسوما ملكيا يعلن فيه ان الحكومة الدستورية مخالفة للشريعة الإسلامية[١٤١] كان رد الفعل لاذربيجان على أحداث العاصمة سريعا وقويا للغاية، فقد ظهر في صفوف الجماهير الاذربيجانية قائدان ثوريان ذاع صيتهما في طول البلاد وعرضها. هما ستار خان وباقر خان[١٤٢] اللذان بعثا في اليوم الأول للانقلاب للشاه برقية إلى المجلس يؤكدان فيها باسم (أنجمن تبريز) جمعية تبريز ان أكثرية المدن الإيرانية تعد محمد علي شاه خائنا للوطن وعميلاً للدول الأجنبية[١٤٣].

كان ستار خان تاجرا للدواب[١٤٤] قوي التأثير في أقرانه، شجاعا مقداما ثابت العزم والإرادة يتمتع بقوة بدنية كبيرة[١٤٥] وكان من الطبيعي ان يشترك بحماسة في أحداث الثورة الدستورية منذ لحظة انفجارها في تبريز وأعلن للمجاهدين الذين التفوا حوله بأنه سيضرب بيد من حديد كل من تسول له نفسه الاعتداء على الاهالي ونهب أموالهم وانه لا يحتاج إلا إلى مقاتلين يؤمنون بحرية بلادهم ويستعدون للتضحية من أجلها[١٤٦].

جمع ستار خان عددا كبيرا من أصلب الفدائيين حوله، حتى ان الشاه خصص مبلغا ضخما مكافأة لمن يأتي برأسه، ومن الجدير بالذكر ان اسم ستار خان قد برز حتى في الصحف الأوربية التي كانت تسميه غاريبالدي إيران، أما الجماهير فقد منحته لقب "سردار ملي" الرفيع أي القائد الوطني أما رفيقه في الفكر والسلاح باقر خان فقد كان عاملا بسيطا يعمل في قلع الحجارة وتميز باقر أيضا بالشجاعة والاخلاص فمنحه ثوار اذربيجان لقب سالارملي، أي الزعيم الوطني.

التف حول هذين الزعيمين الوطنيون الاذربيجانيون لتتبلور بذلك أبعاد انتفاضة رائعة في تبريز [١٤٧] لتعد ذروة العمل الثوري في خضم أحداث الثورة الدستورية التي عبرت شعاراتها بصدق عن عمق محتواها وتقدير قادتها لمهمات مرحلتهم التاريخية، فقد تركزت مطاليب الثوار على إعادة الدستور بانعقاد مجلس جديد وطرد كل الأجانب الذين وقفوا إلى جانب محمد علي شاه وبطانته الرجعية ايام انقلاب حزيران من عام ١٩٠٨[١٤٨] وبفضل اتفاق الجماهير حول هذه الشعارات تمكن قادة الانتفاضة من ضرب أعداء الثورة وتطهير تبريز منهم في تشرين الأول لعام ١٩٠٨ وتمكن ثوار تبريز في غضون مدة وجيزة من تأليف هيئات خاصة للاشراف على

البلدية ودوائر البرق والبريد والمالية والمعارف والعدل ووضعوا حـدا للمضاربين والمتلاعبين بقوت الشعب وصادروا ممتلكات الشاه وممتلكات أقربانه فـي المنطقـة واتخذوا إجراءات ضد المصالح الأجنبية فقد استولوا على أراضي عدد من الملاكيـن الذين كانوا من تبعية روسية واجبروا الشركة البريطانية للتلغراف على دفـع مبـالغ محددة لصالح خزينة الثوار كما أولوا مسألة الدفاع عن تـبريز جانبـا كبيرا مـن اهتمامهم فقد ألفوا لجنة خاصة للإشراف على شؤونها باسم (كمسـيون جنـك) أي (الهيئة الحربية) التي أخذت على عاتقها أمور تنظيم كتـائب المتطوعيـن وتدريـب افرادها على استخدام الاسلحة بما فيها المدافع والقنابل لغايـة أيلـول عـام ١٩٠٨ ارتفع عدد المتطوعين في المنطقة إلى نحو عشرة آلاف رجل(١٤٩).

انتقلت أحداث اذربيجان الثورية إلى المناطق الإيرانية الأخرى ليتحول الجـزر الذي سببه انقلاب محمد علي شاه الرجعية في حزيـران ١٩٠٨ إلـى مـد ثـوري جديد(١٥٠) وهكذا بدأ الخطر يهدد مرة أخرى ومن كل جانب عرش محمد علـى شـاد الذي فقد سيطرته على معظم المناطق الإيرانية وفي محاولة منه أودع الثـوار لجـأ الشاه إلى استخدام القوة وحاول توجيه ضربته الأولى إلى مركز الثورة في اذربيجـان فارسل قوة كبيرة بقيادة عين الدولة لقمع ثوار تبريز فتمكن عين الدولة من حصـار المدينة بمساعدة صمد خان شجاع الدولة(١٥١) ورحيم خان جليبانلو وعلى أثـر ذلـك انتشرت المجاعة والقحط في مدينة تبريز ومات الكثيرون من جراء الحصار الطويـل. وعلى الرغم من معاناة الحصار وقساوة الحياة اليومية استمر المجاهدون التبريزيون في مقاومتهم الباسلة بشجاعة فائقة وانتصر الثوار بقيادة ستار خان وباقر خان فـي أغلب المعارك التي قام الثوار بقيادتها ضد قوات الحكومة واضطر عين الدولـة مـن الانسحاب وفر مساعدوه أمثال رحيم خان وشجاع نظام(١٥٢) وأمام تلك الظروف كـان الشاه المفتقر إلى الدعم الشعبي من مواطنيه يدرك ان الاحتفاظ بعرشه سيغدو أمـرا بالغ الصعوبة دون دعم قوى خارجية وأجنبية ومساندتها وكانت هذه القـوى تتمثـل بطبيعة الحال ببريطانيا وروسيا اللتين لم تتوانيا عن التدخل في الشـؤون الداخليـة الإيرانية لإنهاء الانتفاضة لاسيما بعد ان احستا بأن أصداء الثورة تهدد بالانتشار فـي المناطق المجاورة لإيران مما يلحق ضررا بليغـا بمصالحـها الاسـتعمارية وعليـه تحركت القوات الروسية مستهدفة مدينة تبريز وأعلنت ان مداخلتها تهدف إلـى فـك الحصار عن المدينة والمحافظة على حياة الأجانب المقيمين في تبريز وانـها سـوف

تترك المدينة فوراً دون قيد أو شرط بعد رجوع الحياة الطبيعية إلى المدينة وإيصالـها المواد الغذائية إلى أهالي المدينة الجانعين وأعلنت السفارتان البريطانيـة والروسـية ان حكومتيهما ستحترمان استقلال إيران وسيادتها، استقرت القوات الروسية بقيـادة "اسنارسكي" قرب مدينة تبريز ولم تدخلها مباشرة، شعر سـتار خـان وبـاقر خـان والجمعية المحلية لتبريز حراجة الموقف وأصدرت اوامرها للمقاتلين بعدم التعـرض للقوات الروسية، والمحافظة على الهدوء والسكينة لكن القوات الروسية كانت تبيـت أمراً آخر واستباحت المدينة بعد دخولها عام ١٩٠٩ وبدؤا سلسلة من الاسـتفزازات لأهالي المدينة وأصدروا أمرا بنزع سلاح جميع المجاهدين التبريزيين وبدأت القـوات الروسية تفتش البيوت للحصول على السلاح والعتاد وأصدروا أمراً بحـل الجمعيـات المحلية في تبريز[١٥٣] ودخلت قوات أخرى روسية مدينة اردبيل واحتلتها[١٥٤] وعلـى الرغم من احتلال الروس لتبريز[١٥٥] إلا انهم لم يلقوا القبض على قـادة الانتفاضـة ستار خان وباقر خان اللذين التجأ إلى القنصلية العثمانية في تـبريز التـي أكرمـت وفادتهما لاهتمام الاتحاديين الترك وتأييدهم للدستوريين الإيرانيين[١٥٦].

أثار احتلال تبريز من جانب القوات الروسـية موجـة عارمـة مـن السـخط والاستياء في جميع انحاء إيران وانهالت برقيات احتجاج الدستوريين علـى رئيـس الوزراء يطالب مرسلوها منه بأن تتخذ حكومته إجراءات حاسمة لغـرض انسـحاب عاجل للقطعات الروسية المحتلة من منطقة اذربيجان الإيرانية[١٥٧]. وقد ارسل ثـوار تبريز برقيات إلى محمد علي شاه يظهرون فيها استعدادهم لقبول شـروط الحكومـة والوقوف صفا واحدا أمام الغزو الاجنبي[١٥٨] ولجأ التبريزيون إلى السلاح مرة أخرى في محاولة منهم لإجبار المحتلين على الانسحاب ففي الخامس والعشرين من كـانون الأول عام ١٩٠٩ هاجم الفدائيون القوات الروسية وردت القـوات الروسـية علـى هجومهم وضربت الثوار بشدة ونفذت حكم الاعـدام بحـق عـدد مـن المجـاهدين التبريزيين[١٥٩].

ومما هو جدير بالإشارة هنا أن الاضطرابات والفوضى السائدة في أرجاء البلاد والحرب الأهلية الضاربة الإطناب في إيران وعلى رأسها انتفاضة أهـالي اذربيجـان المطالبين بإقرار النظام الدستوري كل هذه العوامل مجتمعة جعلت الشاه مضطرا إلـى إعلان الدستور في الثامن عشر من ربيع الثاني عام ١٩٠٩[١٦٠] واصدر عفواً عـن الثوار والمتهمين السياسيين في خارج إيران وداخلها وكان المنفـذ الرئيـس لـهذه

القرارات هو سعد الدولة رئيس الوزراء الذي رشحته السفارتان الروسية والانكليزية لتبوؤ هذا المنصب لما كان له من تاريخ وطني طويل قبل تأييده لمحمد على شاد في الآونة الأخيرة من عمره السياسي ودخوله في صف زمرة المستبدين(١٦١).

وعلى الرغم من فرامين الشاه واعلاناته بفتح المجلس وتنفيذ مطاليب الدستوريين القاضي بإقرار الدستور المتكون من ١٥٨ مادة(١٦٢) إلا ان الدستوريين لم يثقوا بوعود الشاد فانتفضت أهالي كيلان بعد تبريز وكان أهال مدينة رشت من المؤيدين المتحمسين للدستوريين في مرحلة الصراع الدموي بين انصار الدستور ومحمد علي شاه وابدوا شجاعة فائقة في القتال ضد القوات القوزاق وسائر القوات الحكومية في هجومهم على مجلس النواب قتل ثلاثة وجرح أربعة عشر من مقاتليهم(١٦٣) وانتفضت بعدهم العشائر البختيارية بقيادة نجف قلي خان "صمصام السلطنة رئيس العشائر البختيارية واخيه علي قلي خان سردار اسعد الذي هاجر من إيران خوفا من انتقام محمد علي شاد وتمكنت القوات البختيارية بقيادة ضرغام السلطنة بمساندة من أهالي اصفهان من احتلال اصفهان واضطر حاكمها من قبل محمد علي شاه المدعو إقبال الدولة من الالتجاء إلى القنصلية الانكليزية في اصفهان ودخلت القوات البختيارية مدينة اصفهان(١٦٤) وأعلنتها مدينة محررة لا تدين بالطاعة لحكومة طهران وأصبح صمصام السلطنة حاكما للمدينة ومسؤولا عن تمشية امورها، وفي مدينة تنكابن تمكن ولي خان المعروف بـ"سيهجار تنكابنى" من احتلالها واعلانها مدينة محررة مؤيدة للدستوريين وبعد تحرير تنكابن تحرك انصار الدستوريين من منطقة كيلان ولاسيما في مدينة رشت الذي حاول معز السلطان الذي هرب من بطش محمد علي شاد إلى قفقاس من تأليب أهالي المدينة للثورة ضد الحكومة المركزية واجروا اتصالات مع حزب الاشتراكيين الديمقراطيين وحزب الداشناق الأرمني في القفقاس(١٦٥) وشكلوا في رشت لجنة ثورية تدعى (لجنة ستار) الذي اشتهر من اعضائها كل من معز السلطان وحاج حسين اغا اسكندراني.

واغا كل اسكندراني ووليكوف الكرجي ويفرم خان الارمني وميرزا محمد علي خان مغازة وميرزا حسين كسمائي وميرزا علي محمد خان تربيت ومن المحتمل كلن ميرزا كوجاك خان الكسيلاني المعروف الذي أصبح قائدا للحركة الجنكيلية فيما بعد وواحدا من كوادره(١٦٦) وارداش ونرسس الارمني(١٦٧) واشخاص آخرين من الإيرانيين والكرج والأرمن أمدت الحزب الاشتراكي الديمقراطي القفقاسي وسائر

المنظمات المؤيدة للثورة الدستورية للجنة الثورية في رشت بخبراء في صنع القنابل وكذلك زودها بالمعدات الطبية بحيث غدت قوات الثوار في رشت مجهزة باسلحة ومعدات كانت تفتقر إليها قوات الثوار في الأماكن الأخرى[١٦٨] نظمت اللجنة الثورية في رشت الثوار أنصار الدستور بصورة سرية وكانوا ينتظرون الفرصة المناسبة لإعلان الثورة ضد محمد علي شاه وفعلا اغتنموا فرصة اعلان سبهدار تنكابني عن تحرير مدينة تنكابني لصالح الدستوريين ليطالبود بالتوجه إلى رشت واحتلالها وعلى الرغم من تردد سبهدار في بداية الأمر لكنه تحت الحاح الدستوريين في كيلان ورشت اقتنع بالتعاون معهم في احتلال المدينة وانتفض انصار الدستور في مدينة رشت وتمكنوا من اغتيال حاكمها المستبد اغا بالا خان المعروف بـ سردار افخم وقتل معه من انصارد ستة وثلاثون مقاتلا وسقط من الثوار قتيلين[١٦٩] واعلنوا ان مدينة رشت مدينة محررة مؤيدة للدستوريين ودخل سبهدار بعد تحرير مدينة رشت من قبل الثوار إليها وعينود حاكما على المدينة وفوضود مقاليدهم واشتهر من الثوار (يفرم خان الارمني) ببراعته العسكرية وشجاعته وتهورد في القتال الذي أصبح له دور فعال ومؤثر في أحداث الثورة الدستورية فيما بعد توجه الثوار بعد تحرير رشت نحو قزوين بقيادة سبهدار ويفرم خان الذي كانت قواته مدعومة بمتطوعين من القفقاس وجورجيا وباكو وتمكنت قواته من الاستيلاء على مدينة قزوين بعد قتال شديد بتاريخ الرابع عشر من ربيع الثاني سنة ١٣٢٧[١٧٠] واتخذ الثوار من مدينة قزوين قاعدة لها للتهديد بفتح العاصمة طهران بدأت الاتصالات والمراسلات بين القوتين المهاجمتين البختيارية والكيلانية للالتقاء قرب طهران لدخولها عنوة تحركت القوتان ولم تتمكن القوات الحكومية المرسلة من طهران وبعض العشائر البختيارية المساندة لها بقيادة سردار ظفر البختياري من الصمود أمام القوات البخيتارية الزاحفة بقيادة صمصام السلطنة البختياري واخيه سردار اسعد وتمكن البختياريون من دحر القوات الحكومية ودخول مدينة قم والتوجه إلى العاصمة طهران وعلى الرغم من اعلان محمد علي شاه عن موافقته على افتتاح المجلس النيابي وإقرار الدستور وتهديد الحكومتين الانكليزية والروسية للثوار بالتدخل العسكري[١٧١] ضدهم إذا استمرا في تقدمهم نحو العاصمة[١٧٢] لكن الثوار عقدوا العزم على مواصلة السير على الرغم من ظهور الاختلاف بين سبهدار تنكابني وثوار رشت حيث كان (سبهدار) راغبا بإيقاف الزحف والدخول في مفاوضات مع محمد علي شاه بايعاز من الدولتين

الروسية والانكليزية وعندما فشل شبهدار في إقناع يفرم خان وجماعته على اتخاذ هذا السبيل اراد العودة إلى رشت لكن الثوار الكيلانيين حاصروه ومنعوه من العودة إلى رشت(١٧٣).

وصلت القوات الزاحفة إلى طهران ودخلتها بمساعدة أهالي طهران في الرابع والعشرين من جمادى الثانية لعام ١٣٢٧ - ١٩١٩ وحاصرت القوات مركز قيادة قوة القوزاق بقيادة لياخوف في وسط المدينة وبعد قتال عنيف انتصرت قوات الثوار على قوات القوزاق، واعلن خاب لياخوف في رسالة إلى سبهدار عن استعداده للتسليم وقبوله في الخدمة تحت أمرة الثوار. تمكنت الثوار من الاستيلاء على العاصمة طهران كليا في السادس والعشرين من جمادى الثاني لعام ١٣٢٧هـ الموافق للسادس عشر من حزيران لعام ١٩٠٩م وبعد تسليم قوات القوزاق شعر محمد على شاه بخطورة الموقف واضطر إلى اللجوء إلى دار السفير الروسي(١٧٤) في زركندة الواقعة شمال طهران بموافقة السفارتين الروسية والبريطانية ورفع علم الدولتين على الدار المذكورة وعين حراسا من الجنود الروس والبريطانيين على باب دار السفير الروسي ليكون دليلا على حماية الدولتين لمحمد علي شاه(١٧٥) وشكل الثوار مجلسا أعلى Directonate كحكومة موقتة(١٧٦) في بناية البرلمان الإيرانى في بهار ستان للبت في أمور الاوضاع المستجدة في البلاد وقد اصدرت قرارا بالموافقة على قبول اقتراح لياخوف على ان يكون تحت إمرة وزير الدفاع بصورة موقتة(١٧٧) واصدر المجلس الأعلى القرارات الآتية:

١- خلع محمد علي شاه عن عرش إيران وعليه ترك البلاد بأسرع وقت ممكن.
٢- إرجاع المجوهرات الملكية التي أخذها من خزائن الدولة.
٣- تأدية جميع ديونه وفك رهن جميع أملاكه المرهونة.
٤- تخصيص مبلغ ١٠٠ ألف تومان راتبا له بعد تركه البلاد(١٧٨).

عينت الحكومة المؤقتة احمد شاه ولي عهد إيران شاها على إيران ولصغر سنه الذي لم يتجاوز الأربعة عشر عاما عين عضد الدولة أحد شيوخ أسرة القاجار الحاكمة وصيا على الشاه ونائبا للسلطنة(١٧٩) وعينوا كلك محمد حسن ميرزا الأبن الأصغر لمحمد علي شاه وليا للعهد لأحمد شاه وترك ابناه دار السفير الروسي ليستقرا في القصر الملكي(١٨٠) ووافق محمد علي شاه على ارجاع ما بحوزته من المجوهرات الملكية وتعهدت الدولتان البريطانية والروسية بارجاع أية جوهرة ثمينة

قد تظهر لديه في المستقبل إلى الحكومة الإيرانية وسلمتا وثائق المجوهرات المرهونة من قبل محمد علي شاه إلى الحكومة الجديدة ووافقت حكومة إيران ان تأخذ على عاتقها مسؤولية دفع ديون محمد علي شاه في الداخل والخارج واستملكت الحكومة الجديدة جميع الاملاك والقرى العائدة له لصالح الخزينة على ان يدفع إليه شهرياً راتباً قدره مئة ألف تومان إذا لم يظهر منه عملاً مناوئاً للسلطة الجديدة وتعهدت الحكومة الروسية بقبول لجوء محمد علي شاه ومنعه من القيام بعمل مخل يأمن إيران وسيادته وأكدت الحكومة الجديدة بأنها ستبادر بقطع راتبه في حال تصرفه ضد مصالح الحكومة الجديدة[١٨١] وفي التاسع من ايلول عام ١٩٠٩ ترك محمد علي شاه دار السفير الروسي في طهران بحراسة جنود الروس والانكليز متوجهاً إلى مدينة اودسا الروسية بمعية عائلته وبعض من خواصه المقربين[١٨٢] وبتركه إيران انتهى عهد الاستبداد الصغير كما هو معروف في تاريخ إيران الحديث والمعاصر والذي دام ثلاثة وثلاثين شهراً والتي تخللها حوادث خطيرة وجسيمة لم تكن تتناسب مع المدة القصيرة التي حكم فيها محمد علي شاه[١٨٣]، شرعت الحكومة الجديدة بالانتخابات التشريعية لانتخاب مجلس النواب وفي الخامس عشر من تشرين الأول عام ١٩٠٩ الموافق لشهر ذي القعدة عام ١٣٢٧ للهجرة افتتح المجلس التشريعي الدورة الثانية وعين المجلس سبهدار تنكابني رئيساً للوزراء[١٨٤] ووزيراً للحربية وقرأ خطاب العرش بدلاً من أحمد شاه في مجلس النواب[١٨٥] واعترفت الدولتان البريطانية والروسية بصورة رسمية بالشاه الجديد[١٨٦].

أحمد شاه (١٣٢٧ـ ١٣٤٣هـ/ ١٩٠٩ - ١٩٢٤م)[١٨٧]

يعد عهد احمد شاه قاجار عهد الأزمات السياسية الحادة التي مرت بتاريخ إيران وفي الحقيقة يعد عهده من اخطر العهود السياسية التي مرت بها إيران خلال تاريخها الطويل وأصبحت إيران في عهده العوبة سهلة بأيدي الدول الأجنبية الطامعة في خيرات البلاد ولاسيما الدولتان البريطانية والروسية[١٨٨]، وشهد حكمه نشوب الحرب العالمية الأولى عام (١٩١٤- ١٩١٨) وتعرضت إيران لمآسيها وويلاتها.

بعد أربعة اشهر من تولي احمد شاه عرش إيران[١٨٩] تشكل المجلس التشريعي الثاني في الثاني من ذي القعدة سنة ١٣٢٧- ١٩٠٩ وقد واجه المجلس العديد خلال عمره القصير ازمات مختلفة خلقتها التدخلات السافرة للدولتين

البريطانية والروسية في شؤون إيران الداخلية وكانت هاتان الدولتان تعاديان الحكومة الدستورية ومجلسها التشريعي المنتخب من قبل الجماهير الإيرانية التي وضعت ثقتها في الحكومة الدستورية التي كانت ترجو منها الكثير الكثير.

الأزمات التي واجهت الحكومة الدستورية

واجهت الحكومة الدستورية مشكلات خطيرة منها إفلاس الخزينة والفوضى الدائرة في البلاد واحتلال روسيا القيصرية لمنطقة اذربيجان وامتداد احتلالهم حتى مدينة قزوين القريبة من العاصمة طهران واحتلال الانكليز لبعض المناطق الجنوبية من إيران وظهور الاختلافات بين اقطاب الحكومة الدستورية والبرلمان المنتخب من قبل الشعب الايراني، ولكن على الرغم من هذه الاوضاع الوخيمة فقد حاولت الحكومة الجديدة جاهدة السيطرة على مقاليد الأمور وإرجاع هيبة الحكومة المركزية والضرب على أيدي العابثين بمقدرات وامن البلاد وقطع دابر النهب والسلب في المناطق التي كانت تحت نفوذها(١٩٠) ولكي تتمكن الحكومة الجديدة من جمع ايرادات الخزينة الخاوية فقد شرعوا قانونا ألزم الاثرياء والمتمولين واصحاب النفوذ من انصار الحكومة السابقة على تقديم اعانات طائلة إلى الحكومة الجديدة وقد أصبحت هذه الاعانات موردا ماليا لا يستهان بها للخزينة الخالية للحكومة الدستورية(١٩١) ومن الاجراءات الأخرى التي اتخذتها الحكومة الجديدة محاكمة انصار محمد علي شاه والشخصيات المناوئة للنظام الدستوري في البلاد.

ومن هؤلاء الذين شملتهم يد المحاكم الثورية مفاخر الملك وصنيع حضرت من اعوان محمد علي شاه المقربين الذين كان لهما دور كبير في قتل واعدام عدد من انصار الدستور قبيل وأثناء انقلاب محمد علي شاه ضد البرلمان(١٩٢) المنتخب من قبل الدستوريين وكذلك المجتهد المعروف شيخ فضل الله نوري والذي كان في البداية مؤيداً للحركة الدستورية ولكنه أصبح من الد اعدائها حتى يوم اعدامه من قبل المحاكم الثورية واجو دان باشي وامير هاشم الدوجي الذين اعدما بنفس التهم الموجهة إلى سائر المتهمين من قبل المحاكم الثورية واودعت الحكومة الجديدة السجن عدد من الشخصيات المخالفة للحكومة الدستورية نذكر منهم ميرزا عبد الرحيم مدير جريدة اقيانوس وسيد محمد بردي واخوند املي وابن نقيب السادات وميرزا علي أكبر كاتب فضل الله نوري وأمرت بأبعاد كل من سعد الدولة رئيس

وزراء محمد علي شاد وأمام مسجد طهران خارج إيران[١٩٣]. ولكن هذه الاجـراءات لم تكن كفيلة بالسيطرة على مقاليد الأمور في جميع انحاء البلاد الايرانية فقد ظـهرت حركات مناونة للحكومة الدستورية في اذربيجان ونخص بـالذكر عصيـان عشـائر شاهسون الموالين لمحمد على شاد وتمرد رحيم خان في منطقة اردبيـل وقـرد داغ وسيطرته على جميع المقاطعات الواقعة بين اردبيل وتبريز[١٩٤] وكذلك تمـرد مـلا قربان علي[١٩٥] في منطقة زنجان بتحريضه اهالي المدينة المذكورة ضـد الحكومـة الدستورية واخراجه وإليها عنوة[١٩٦].

بدأت الفوضى تدب في أنحاء إيران وبدأ ظهور شبح حرب أهلية يـهدد كيـان الدولة الجديدة وأمام حرارة التناقضات الداخلية والضغوطات الخارجية ذابت الآمـال الكبيرة التي كان الوطنيون الدستوريون يعلقونها على انتصاراتهم الكبيرة بخلع محمد علي شاد من عرش إيران وإجبارد على ترك إيران.

انقسام مجلس البرلمان

لم تمض سوى مدة وجيزة حتى انقسم المجلس الثاني على نفسه وبـرز مـن داخله أربعة احزاب سياسية ذات اتجاهات متباينة وهي حزب الديمقراطيين وحـزب الاعتداليين وحزب الاتحاد والترقي وحـزب الداشـناق (Dashnaktyoon) واشـتد الصراع على السلطة بين كتلتين متنافستين، كتلة الديمقراطيين وكذلك الاعتداليين، وكانت الكتلة الأولى امتدادا طبيعيا للجمعيات السرية المتطرفة السياسـية والثقافيـة التي نظمت نفسها من قبل سنوات الثورة واثنائـها والتـي تـألفت منـها عشـرات التنظيمات السياسية الجديدة. تزعم كتلة الديمقراطيين سيد حسن تقي زاده وحسـين قلي خان نواب وسليمان ميرزا اسكندري ووحيد الملك اشتيباني وسيد محمـد رضـا مساوات، وتزعم كتلة الاعتداليين سردار اسعد البختياري وسبهدار تنكـابني وسـيد محمد صادق الطباطباني وميرزا محمد علي دولت ابادي والحاج اغا شيرازي وشـكر الله خان، وقوام الدولة وميرزا علي أكبر خان دهخدا[١٩٧] وانقسم الثوار بدورهم إلـى ثلاثة كتل متنافرة فقد أصبح حيدر عمو اوغلي وعلي محمد خان تربيت آلة طيعة بيد الديمقراطيين وأصبحت القوات البختيارية المتواجـدة فـي العاصمـة تحـت انقيـاد المعتدلين وأصبح يفرم خان الارمني يقود مجموعة من انصـاره ويـأتمرون بـأمره

شخصيا وأصبحت قوات الثوار التبريزيين بقيادة ستار خان وباقر خان لا يميلون إلى أي طرف من الاطراف المتصارعة[١٩٨].

بدأ الصراع يتصاعد بين الكتلتين وكان كل من الفريقين يكيل الاتهامات للطرف الآخر وينعته باسوأ النعوت وقد اتهم المعتدلون كتلة الديمقراطيين بالهرطقة والفوضوية الداعين إلى الأفكار المادية الملحدة[١٩٩]، وأصدرت كتلة المعتدلين في المجلس بيانا اعلنوا فيه ان اهدافهم تنطلق من روح الإسلام ويتخذون من المساواة والحرية والأخوة والإنسانية هدفا والاعتدال طريقا[٢٠٠]. والواقع ان الأشهر الأولى من عمر المجلس كشفت عن أمور مهمة فلئن لم يكن أحد الطرفين في البداية أقوى من الآخر لإخضاعه، بيد انه تبين فيما بعد ان الكفة اخذت تميل إلى صالح المعتدلين بحكم جملة عوامل[٢٠١]، أسهم الديمقراطيين في خلقها، على أية حال عرف المعتدلون كيف يستغلون حال التخبط والبلبلة بين صفوف الديمقراطيين واستثمروا بذكاء بالغ نقاط ضعفهم، وفي محاولة لسحب البساط من تحت اقدام الديمقراطيين وعمدوا إلى إثارة مشاعر العامة واوهموا الجمهور ولاسيما الحرفيون والتجار ورجال الدين وجعلوهم يعتقدون بأن الديمقراطيين كانوا الد اعداء الإسلام[٢٠٢]، تمكن الديمقراطيون من كسب الجولة الأولى في اناطة منصب رئاسة الوزراء إلى مرشحهم ميرزا حسن خان (مستوفي الممالك) الذي اشتهر بوطنيته الصادقة وترفعه عن المسائل المادية، لذلك كان مقبولا من الجميع[٢٠٣] ولكن الديمقراطيين استغلوا سيطرتهم المؤقتة على مقاليد الأمور في اتباع سياسة التنكيل وارعاب خصومهم السياسيين واغتيالهم واخذ الصراع يأخذ طابع العنف الشديد بين الكتلتين بعد وفاة عضد الدولة القاجاري حول تعيين (نائب السلطنة) لأحمد شاه الذي لم يبلغ سن الرشد حتى ذلك التاريخ ولكن غرماءهم المعتدلين أصروا على تعيين ناصر الملك بدلا عنه واتفق سردار اسعد البختياري وسبهدار تنكابني على تأييد ناصر الملك للفوز بهذا المنصب وفعلا رجحت كفة انصار ناصر الملك في المجلس وتم ترشيحه وأصبح نائبا للسلطنة ووصيا على احمد شاه[٢٠٤] واضطر مستوفي الممالك على تقديم استقالته وأصبح محمد ولي خان سبيهدار تنكابني[٢٠٥] رئيسا للوزراء أثر الهزيمة التي مني بها الديمقراطيون شرعوا بإعادة ترتيب اوضاعهم من جديد استعدادا لجولة جديدة من الصراع غير ان ضعفهم كان ماثلا للعيان بشكل واضح على الرغم من المحاولات الحثيثة التي بذلها أنصارهم واتباعهم من خارج المجلس لتقديم الدعم

والعون لهم، بيد ان تلك المحاولات لم تسفر عن نتيجة تذكر، فقد انحسرت شعبيتهم إلى حد كبير وفقدوا تأييد أوساط وفئات عديدة كانت محسوبة عليهم حتى عهد قريب ولم يعد لنوابهم وزن كبير في المجلس[٢٠٦].

وفي ظل هذا الوضع المتأزم انفجرت الأوضاع بصورة حادة وارتفعت حرارة المواجهة بين الفريقين في المجلس أثر قيام متطرفين من جماعة حيدر عمو اوغلو باغتيال أحد الساسة المعتدلين هو ميرزا حسن خان امين الملك وعلى الرغم من استنكار الديمقراطيين في المجلس للعملية إلا ان المعتدلين اتهموا تقي زادة بالاشتراك في عملية التخطيط والتمهيد للاغتيال وطلبوا من المجتهد المعروف عبد الله البهبهاني الحصول على فتوى شرعية تجيز عزل وطرد تقي زادة من المجلس بوصفه مفسدا في الأرض وقد اصر رجال الدين يقودهم البهبهاني بأن تقي زادة خارج عن الدين بحسب فتوى المجتهدين في النجف وعليه يجب اخراجه من المجلس بلا قيد أو شرط[٢٠٧].

عندما كان النزاع على أشده بسبب مقتل امين الملك وإصرار رجال الدين على اخراج تقي زادة من المجلس وقعت حادثة مروعة هزت إيران من اقصاها إلى أدناها وذلك بقيام مجموعة فدائية من جماعة حيدر عمو اوغلو يقودهم شخص يدعى رجب سرابي من أهل القفقاس بقتل المجتهد المعروف عبد الله البهبهاني في دارد على مرأى ومسمع من عائلته وتبين بعد ذلك بأن كان لتقي زادة ضلعا في مؤامرة قتله[٢٠٨] وقد هاج الطهرانيون على هذه الحادثة لما كان للبهبهاني من دور كبير ومؤثر في ايجاد الثورة الدستورية. وعقدت الاجتماعات للتنديد بهذه الجريمة واغلق التجار والكسبة محلاتهم وبدأت الأصوات تتعالى بمجازات تقي زادة وقد انظم ستار خان وباقر خان ومعز السلطان وضرغام السلطنة البختياري إلى المجموعات المطالبة بنفى تقي زادة إلى خارج ايران في هذا الجو المتأزم شعر تقي زادة بالخطر على حياته فاضطر إلى الالتجاء إلى دار سردار أسعد البختياري وتخلص من القتل المحتوم. ولم يمض وقت طويل حتى وقع اغتيال سياسي آخر كان له أثر كبير في تصعيد الخلافات بين الجماعات المتصارعة حيث قتل على محمد خان تربيت ابن اخت تقى زادة وشخص آخر يدعى السيد عبد الرزاق في شارع لاله زار من قبل مجموعة معز السلطان يقودهم شخص يدعى اغا بالاد[٢٠٩].

بدأت الاوضاع تسير من سيئ إلى أسوأ واضطر تقي زادة إلى ترك البلاد والسفر إلى خارج إيران تحت ضغط أعدائه[٢١٠] عندما شعرت الدولتان الروسية والبريطانية بخطر انفلات الوضع الأمني وإمكانية سيطرة المجموعات المتطرفة على مقاليد الحكومة تدخلتا لوضع حد لهذه الأوضاع.

وبتأثير من الدولتين المذكورتين قرر المجلس الثاني تشريع قانون ينص على تجريد الثوار من أسلحتهم وابقاء السلاح بيد القوات النظامية من الشرطة والدرك فقط، وقد وافقت حكومة مستوفي الممالك على هذا القرار ولكنها كانت مترددة في تنفيذها خوفا من رد الفعل السلبي للثوار ولاسيما من ستار خان وباقر خان[٢١١] ومعز السلطان علما بأن ستار خان وباقر خان تركا تبريز بناء على طلب هدايت خان حاكم تبريز ولم يكونا راغبين في التوجه إلى طهران[٢١٢] وقد وصلا طهران وسط حفاوة بالغة من اهالي المدينة وخصصت الحكومة حديقة أمين السلطان اتابك مقرا لستار خان وجماعته وكان القانون الذي شرعه المجلس ينص على وجوب تسليم الثوار اسلحتهم خلال ثمان وأربعين ساعة. ولابد من الإشارة هنا إلى ان أكثر قادة الثوار لم يكونوا على وفاق مع ستار خان وباقر خان نذكر منهم يفرم خان رئيس الشرطة وسردار اسعد البختياري ويار احمد خان الكرمانشاهي وحيدر عمو اوغلو[٢١٣].

وافق ستار خان وباقر خان على نزع سلاح جماعتهما في بداية الأمر ولكن عندما تبين لهما بأن الحكومة تكيل بمكيالين وإنها وافقت على بقاء الفي مقاتل من العشائر البختيارية من جماعة سردار اسعد وثلاثمئة مقاتل من ثوار القفقاس تحت امرة يفرم خان واحتسابهم ضمن القوات الحكومية المسلحة[٢١٤] بدأوا بالاحتجاج الشديد على هذه المعاملة القاسية ولكن احتجاجاتهما ذهبت ادراج الرياح لأن الحكومة قررت استعمال القوة معهما ونزع اسلحة جماعة ستار خان وباقر خان ومعز السلطان وضرغام السلطنة وغيرهم.

حادثة حديقة اتابك

قبل انتهاء المدة المقررة من قبل الحكومة لنزع سلاح الثوار حاصرت القوات الحكومية حديقة اتابك من كل جانب وهاجمت تلك القوات بقيادة يفرم خان الثوار الذين يقودهم ستار خان وباقر خان ودارت رحى معركة شديدة بين الطرفين اسفرت

عن جرح ستار خان في رجله عندما كان يدافع عن مركز قيادته وبعد جرح ستار خان خارت عزيمة الثوار بعد ان سقط منهم سبعة وعشرون قتيلا واربعون جريحا[٢١٥] واضطر ستار خان إلى التسليم ونقل ستار خان قبل وقوع القتال إلى السفارة العثمانية واعتصم ضرغام السلطنة بمقبرة شاه عبد العظيم المقدسة في مدينة ري. بقي ستار خان مدة طويلة تحت معالجة الاطباء في دار صمصام السلطنة وعلى الرغم من جرحه البليغ تمكن الاطباء من معالجته ولكنه بقي يعرج طوال حياته التي لم تلبث طويلا بعد هذه الحادثة حيث داهمته المنية في عمر لم يناهز الخمسة والأربعين عاما في مدينة طهران[٢١٦].

تدخل الحكومتين الروسية والبريطانية المباشر في الاوضاع الداخلية للحكومة الدستورية

واجهت حكومة الدستوريين وبرلمانها الثاني بعد عامين من إقامة الحكم الدستوري في البلاد اقتصاداً منهارا باعثا على القنوط، فالخزينة على وشك الافلاس والمشاكل الاقتصادية والاضطرابات الاجتماعية بدأت تطل برأسها من جديد وافتقدت البلاد الأمان وأصبح الحديث عن قطاع الطرق وأعمال اللصوصية واغتيالات السياسية[٢١٧] وعصيان العشائر إلى التحكم بمقدرات الاقاليم وتجاوز السلطة المركزية حتى اختفت كل أشكال الضمان القضائي والحقوقي ولم يطمئنوا الناس على حياتهم واموالهم[٢١٨] وتهاوت هيبة الدولة وبلغ التسيب الاقطاعي والحزازات العشائرية أعلى مراحلها، ففي حين كانت طهران تعيش في احضان التأزم السياسي كانت الاقاليم تمزقها النزاعات العشائرية والسياسية حتى بلغ الأمر بها حد إنها فرضت سننها وقوانينها العشائرية على الحكومة وكان مظهرا طبيعيا في الحياة السياسية الايرانية ان تكون للعشائر القوية اليد الطولى في ايصال من تريد إلى مركز القرار في العاصمة[٢١٩] حيث فقدت الجمعيات الاقليمية والمحلية فعاليتها وحتى المجلس فقد حيويته بسبب الاختلافات العميقة بين أعضائها اتجهت انظار حكومة الدستوريين للاستقراض من الحومة الروسية أو البريطانية لسد عجز ميزانيتها وسد متطلباتها المالية عليه طلبت قرضا بمبلغ خمسمئة ألف جنيه أي ما يعادل مليونين ونصف المليون تومان من الحكومتين الروسية والبريطانية، ولكن الحكومتين كانتا لا ترغبان انعاش اقتصاد الحكومة الدستورية ولم يتوانيا عن بذل كل ما في وسعهما

للوقوف ضد أية بادرة تهدد وضعهما المتميز في إيران ودأبتا على توجيه السياسة الايرانية على وفق مشيئتها وقد ظهر هذا التأثير جليا في الضغوطات التي مارستها روسيا وبريطانيا على الحكومة الدستورية من الناحيتين الاقتصادية والسياسية وافتعال الأزمات للحكومة المذكورة بغية ايصالها إلى حافة الافلاس السياسي والاقتصادي. ويبدو هذا التأثير جليا عندما اعلنت الدولتان المذكورتان ان الحكومة الايرانية لا يحق لها عقد اتفاقيات مع دول أخرى إلا بعلم الدولتين المتحالفتين واشترطتا على إيران عدم دخولها في اتفاقيات مع دول أخرى لمد السكك الحديد أو استخدام الخبراء لتنظيم قواتها المسلحة وتفويض الملاحة في بحر قزوين للحكومة الروسية وتم الاتفاق على ان تقدم الدولتان الروسية والبريطانية قرضا بمبلغ ٤٠٠،٠٠٠ اربع مئة ألف ليرة إلى الحكومة الدستورية وتقدم الحكومة الايرانية كشفا للدولتين بخصوص صرف القرض المذكور.

قررت الحكومة الدستورية الاستغناء عن اخذ القروض من الدولتين الروسية والبريطانية وانصب اهتمامها على رهن المجوهرات لدى إحدى شركات الصيرفة البريطانية وعلى الرغم من موافقة الشركة على منحها القرض المطلوب وهذا الأمر حال دون تنفيذ الدولتين لعملية الاقتراض ولم تكتف بذلك فحسب، بل قدمت انذارا إلى الحكومة الايرانية يقضي بعدم موافقتها على رهن ممتلكاتها إلا باذن منهما[٢٢٠] وعليها ان تراعي في تصرفاتها روح اتفاقية ١٩٠٧ المعقودة بين الدولتين الرامية إلى تقسيم إيران إلى منطقتي نفوذ لهما.

وقفت الحكومة الدستورية أمام اطماع وضغوطات الدولتين وقررت الحصول على ايرادات لخزينتها عن طريق فرض ضرائب أخرى كضريبة الملح التي فرضتها الحكومة عام ١٩١٠، فقد بلغ مقدار الضريبة الجديدة المفروضة على الإنتاج المحلي نحو ست مرات أكثر مما كان على الملح المستورد[٢٢١] وفي خضم هذا الصراع توجهت انظار الحكومة الدستورية إلى خارج حدود بلدانهم بالتعاون مع الالمان على مد خط سكك حديد- طهران- خانقين على غرار خط سكك حديد برلين بغداد المتفق عليه بين الالمان والعثمانيين وبدأت الضغوط على الحكومة الدستورية اقتصاديا بشكل خاص والحيلولة دون أي اصلاح مالي واقتصادي.

لقد توصلت الحكومة الدستورية إلى قناعة ان لا سبيل أمامها لمواجهة ضغوط الدولتين إلا عن طريق التعاون مع دولة محايدة[٢٢٢] وانصب اهتمامها على التعاون

مع الامريكان لاصلاح أمورها المالية المتردية. وحتى ذلك الوقت لم تطف على السطح أية طموحات سياسية للامريكان من وجهة النظر الايرانية عموما(٢٢٣).

مورغان شوستر ودوره السياسي والاقتصادي

كانت المشكلة المالية اعقد المشكلات التي واجهت الحكومة الدستورية وكان ثمة اعتقاد عام انه لا يستطيع اخراج البلاد من اوضاعها المالية والاقتصادية إلا إذا اسندت أمور ماليتها إلى خبير اقتصادي ومالي متمرس ذي خبرة طويلة وتجنب الايرانيون ان يسندوا هذه المهمة إلى خبير روسي أو بريطاني فتوجهوا بطلبهم إلى الحكومة الامريكية تزويدهم بخبير مالي يستطيع ان يقوم بتنظيم مالية ايران، فوقع الاختيار على مورغان شوستر M Shuster ١٣ حزيران من العام ١٩١١م(٢٢٤).

وافقت الحكومتان البريطانية والروسية بادئ الأمر على تعيينه خبيرا ماليا للحكومة الايرانية أما قصة الجهود التي بذلها شوستر لاصلاح مالية إيران وموقف الحكومتين الروسية والبريطانية منه يحتاج إلى تفصيل أكثر لاهميتها في فهم أبعاد سياسة هاتين الدولتين في اعقاب انعقاد معاهدة ١٩٠٧، إذ كانت الجهود المذكورة جزءا من محاولات المجلس التمثيلي الثاني للحكومة الدستورية لانقاذ اقتصاد إيران من هاوية الافلاس، وكان شوستر يشعر بطبيعة كونه امريكيا أن باستطاعته التصرف بقوة دون ان توجه إليه تهمة العمل لمصلحة القوى الاستعمارية وكان هذا صحيحا في تلك المرحلة إلى حد كبير ولاسيما ان الوزارة والمجلس للحكومة الدستورية بجميع كتلهما الحزبية وافقت على مساندته واعطائه الصلاحيات والسلطات كافة التي تمكنه من القيام بواجبه على خير وجه وكان شوستر قد درس اوضاع إيران المالية والاقتصادية فركز اهتمامه على الاعتبارات الاقتصادية ولو اصطدمت بالاعتبارات السياسية الخاصة التي كانت تفرض نفسها فرضا بواسطة الحكومتين الروسية والبريطانية فكان يؤكد ان الاصلاح الاقتصادي لن يكتب له النجاح إلا عن طريق وضع برنامج لسحب امكانات التحكم في اقتصاد إيران في المناطق التي تحت أيدي الحكومتين الروسية والبريطانية بمقتضى الوفاق الروسي- البريطاني للعام ١٩٠٧(٢٢٥).

كان شوستر يرى انه لابد من ان يزود بقوة صغيرة باسم شرطة الخزينة ترافقه في عملياته التفتيشية واقترح اسناد قيادة هذه القوة إلى الملحق العسكري

السابق في السفارة البريطانية المدعو الجنرال ستوكس إلا ان الـروس لـم يكونـوا ليوافقوا على هذا الاقتراح[٢٢٦] الأمر الذي جعل شوستر يتغاضى عن هـذا الاقـتراح كانت مهمة شوستر تقتضي منه إجراء عمليات تفتيشية في المناطق الشمالية الواقعة تحت النفوذ الروسي ومن هنا بدأت المشكلات المعقدة تواجه مهمـة شوسـتر ولـم يذهب اللورد غراي وزير خارجية بريطانيا آنذاك بعيدا حينما شبه شوستر بثور هائج في محل للخزف الصيني[٢٢٧]ـ كناية عن الصعوبات التي اكتنفت عمله حينذاك وهـو وصف دقيق إلى حد بعيد وقد كان مجرد قيام شوستر بمهمته فـي منطقـة النفـوذ الروسي في إيران كفيلاً بأن تنتقص من هيبة الوجود الروسي فـي تلـك المنطقـة لاسيما وان شوستر يبدي اصراراً على تجاهل هذا الوجود، والواقع ان شوستر علـى الرغم من المهارة والكفاءة اللتين ابداهما في مجال عمله الاصلاحي كان قليل الحـذق في مضمار التعامل مع موازين القوى السياسية في إيران وكانت غلطته القاتلة انـه تجاوز كثيراً حدود المصالح الأجنبية والروسية بالذات في إيران مما جعل الكيل يطفح لدى الروس[٢٢٨]- ولابد من الإشارة هنا إلى ان الـروس والبريطـانيين لـم يكونـا وحدهما في ميدان مناوءة اصلاحات شوستر إذ تألب عليـه لفيـف مـن الـوزراء والوجهاء وذوو النفوذ الذين ضربت هذه الاصلاحات العميقة مصالحهم وامتيازاتـهم المالية[٢٢٩] بدأت حركة شوستر وكانها في سبيل اصلاح الوضع الاقتصادي والمـالي في إيران تسير إلى ان تصبح جزءا من الحركة الوطنية الايرانية. الأمر الذي لا يـهدد الوجود الروسي فحسب بل الوجود البريطاني أيضا[٢٣٠].

التدخل الروسي لإعادة محمد علي شاه إلى عرش إيران

بدأت الحكومة الروسية بالضغط على الحكومة الايرانية بالوسائل المتاحة كافـة لتنحية الحكومة الدستورية من حكم إيران فبدأت سلسـلة مـن الاجـراءات الكفيلـة بتقوية محمد علي شاه اللاجئ في مدينة اودسا الروسية وتحريك رؤسـاء العشـائر المؤيدة له وتقويتهم للمطالبة بارجاعه إلى عرش إيران ولاسيما العشائر القاطنة فـي اذربيجان التي كانت تحت احتلالهم وقد وصل تأييدهم لمحمـد علـي شـاه حـدا ان اجبروه على التوجه إلى الحدود الشمالية لإيران بعد ان جهزوه بالمال والسلاح سـرا للدخول في الأراضي الايرانية ولأجل ان نسلط الضوء على تدخلهم السافر الرامي إلى ارجاع محمد علي شاه نشير إلى تصريح السفير الروسي في طـهران فـي إحـدى

حفلات سفارته قائلا: اننا سوف نلتقي محمد علي شاه قريبا في بلاطه ملكا لإيران واني إذ اعلن عن هذا فانه لا يعني انني افشي سرا لأنه عين الحقيقة[٢٣١].

وصل محمد ميرزا مع اخيه ملك منصور ميرزا شعاع السلطنة ونصيره حسين باشا خان امير بهادر على متن باخرة روسية تدعى (كرستوفورس) إلى الاراضي الايرانية من طريق بحر قزوين ووصلا إلى بلدة كموش تيه ق منطقة استراباد ودخل اخوه الآخر سالار الدولة عن طريق الحدود الغربية إلى الاراضي الايرانية واستقر في منطقة كردستان وكرمنشاه الايرانية. ووصل قائدد العسكري أرشد الدولة إلى منطقة عشائر التركمان شمال شرقي إيران[٢٣٢] عندما وصلت الاخبار العاصمة بقرب هجوم محمد علي شاه وانصاره على طهران.

تشكلت وزارة جديدة[٢٣٣]- أيدها مجلس النواب لمواجهة الأحداث الخطيرة التي تواجهها الحكومة الدستورية بسبب عودة محمد علي شاه بمساعدة الروس وفي أولى أعمالها إنها فرضت الاحكام العرفية في جميع انحاء إيران واوكل أمر تنفيذها إلى وزير الحربية صمصام السلطنة البختياري وأبدى الدستوريون حماسة منقطعة النظير للدفاع عن حكومتهم وصمموا على الدفاع مهما كلف الأمر من التضحيات وقد تواترت الاخبار ان عشائر التركمان شمال شرقي إيران انضموا إلى قوات محمد علي ميرزا شاه وتحركت قوات سالار الدولة المؤلفة من مجاميع كبيرة من عشائر اكراد غربي إيران من همدان نحو العاصمة طهران وبأمر من صمصام السلطنة الحاكم العسكري اعتقل يفرم خان جميع العائدين وانصار محمد علي شاه القاطنين في طهران وقد اقترح شوستر على نائب السلطنة ناصر الملك بتهيئة جيش قوي للتصدي إلى قوات محمد علي شاه المتحركة نحو طهران، ووافقت الحكومة على سن قانون يقضي بمنح مكافأة مالية لمن يقتل محمد علي شاه واخوانه أو يأتون بهم احياء[٢٣٤].

ارسل محمد علي شاه برقية إلى سبهدار تنكابني رئيس الوزراء يطالبه فيها بالسيطرة على مقاليد الأمور لصالحه حتى وصوله ظافرا إلى العاصمة[٢٣٥] وبحسب ما اشاعه سبهدار انه رد على محمد علي شاه مؤكدا ان الشعب لن يقبل به شاها على إيران.

بدأت الاوضاع تتردى في العاصمة واخذ انصار محمد علي شاه بالتحرك وبث الدعايات ضد الحكومة الدستورية وتقاعس رئيس الوزراء سبهدار تنكابني عن تنفيذ قرارات الحاكم العسكري بالقاء القبض على انصار الشاه المخلوع وشرعت الاصوات

تتعالى في البرلمان تتهم سبهدار بالتواطؤ مع محمد علي شاه وطفقت الاختلافات تزداد يوماً بعد يوم بين رئيس الوزراء والمجلس فقرر المجلس سحب الثقة عن وزارته وتشكلت وزارة جديدة برئاسة صمصام السلطنة البختياري.

وأمر رئيس الوزراء الجديد بتوقيف جميع اعوان الشاه المخلوع امثال مجد الدولة وامين الدولة وظهير الإسلام وغيرهم، وهيأ جيشا لمقابلة قوات محمد علي شاه وجعل على رأس وحداته القادة المعروفين من ثوار الحركة الدستورية. فارسل وحدة من العشائر البنحتيارية إلى همدان لمقابلة قوات سالار الدولة وقوة من الكيلانيين والبختياريين بقيادة معز السلطان إلى منطقة فيروز كوه ومازندران وقوة رئيسة بقيادة يفرم خان الارمني إلى شاهرود للتصدي لقوات محمد علي شاه بقيادة علي خان ارشد الدولة(٢٣٦) ولم يبخل شوستر في تهيئة الاموال اللازمة لتجهيز هذه القوات ضد محمد علي شاه وعلى الرغم من المقاومة العنيفة التي اظهرها انصار الشاه في معاركهم ضد القوات الحكومية ووصول طلائع قواتهم بقيادة ارشد الدولة إلى منطقة أمام زادة جعفر القريبة من طهران إلا ان القوات الحكومية تمكنت من دحر المهاجمين.

فقد استطاعت قوات يفرم خان وسردار اسعد البختياري قهر قوات ارشد الدولة القائد الأعلى لقوات محمد علي شاه الذي وقع اسيرا بأيدي القوات الحكومية بعد اصابته بجرح في معركة سقط فيها سبعون قتيلا واربعمئة بين جريح واسير(٢٣٧) واعدمت القوات الحكومية الدستورية بأمر من يفرم خان بعد محاكمة صورية (ميدانية) ارشد الدولة الذي ابدى شجاعة فائقة في مواجهة عقوبة الاعدام وهتف بحياة محمد علي شاه حتى لفظ انفاسه الأخيرة(٢٣٨)- كانت هذه المعركة معركة فاصلة أدت إلى احباط معنويات انصار محمد علي شاه وتبديد آمالهم بالانتصار وتبديلها إلى اليأس والقنوط والايقان بحتمية الهزيمة والاندحار وبعد هذه المعركة تمكن معين همايون البختياري من دحر رشيد السلطان أحد انصار الأقوياء لمحمد علي شاه في منطقة فيروز كوه وقد اسر رشيد السلطان بعد ان جريح في المعركة ومات متأثراً بجراحه ووقعت معركة حامية بتاريخ (ايلول ١٩١١) الموافق ١٧ رمضان ١٣٢٩هـ بقيادة محمد علي ميرزا واخيه شجاع الدولة مع قوات الدستوريين في منطقة سواد كوه اسفرت عن اندحار محمد علي ميرزا واضطر الاخوان إلى الهروب وترك إيران من الطريق نفسها التي سلكاها عند دخولهما إيران

ولم يبق في الميدان من انصار محمد علي شاه سوى قوات اخيه سالار الدولة التي تمكنت من دحر قوات سردار افخم البختياري قرب بلدة ملاير وقد قتل من البختياريين ما يقارب ٢٠٠ مقاتل وغنمت قوات سالار الدولة كذلك بطريقة مشبوهة عدداً من المدافع الكبيرة من أحد الافواج الحكومية بقيادة امير نظام الذي اوكل إليه الدفاع عن مدينة همدان من قبل الحكومة المركزية(٢٣٩)- استمر سالار الدولة في زحفه نحو طهران وعندما علم بانسحاب اخيه محمد علي شاه مندحراً إلى الاراضي الروسية اعلن نفسه شاهاً على إيران وارسل برقية على هذا الأساس إلى مجلس الوزراء للحكومة الدستورية وردت عليه الحكومة الدستورية بتحدٍ وبعنف طالبة منه تسليم نفسه للقوات الحكومية السائرة لمواجهته.

في ٢٧ ايلول من عام ١٩١١ الثالث من شوال عام ١٣٢٩ التحق يفرم خان بجبهة القوات المعدة لقتال سالار الدولة المتكونة من العشائر البختيارية بقيادة سردار بهادر اخي وسردار محتشم وسردار جتك وسائر المتطوعين الدستوريين.

والتقت القوتان قرب قرية (باغ شاه) الصغيرة الواقعة بين مدينة قم وبلدة نوبران على بعد تسعين ميلاً نحو جنوب شرقي طهران.

وبعد معركة حامية الوطيس اندحرت قوات سالار والدولة اندحازاً شائناً وسقط من قواته خمسمئة بين قتيل وجريح ومئتي اسير بينما كانت خسائر القوات الحكومية طفيفة لم تتعد مقتل جنديين وستة جرحى وغنمت القوات الدستورية ستة مدافع وعدداً كثيراً من البنادق والعتاد وهرب سالار من الدولة.

بعد تشتت قواته إلى جنوب غربي إيران(٢٤٠) ارتكبت القوات الحكومية خطأ كبيراً بعدم تعقب قواته المندحرة ما افسح المجال له للهروب والافلات من قبضتها منتظراً فرصة أخرى للتمرد والعصيان على الحكومة المركزية.

رجع يفرم خان إلى العاصمة منتصراً وكرم من قبل البرلمان بمنحه سيفاً مرصعاً وتعينه قائداً للقوات الشمالية وراتباً قدره ثلاثمئة تومان.

انحلال الحكومة الدستورية

في ١٤ تشرين الثاني ١٩١١ العاشر من شوال ١٣٢٩ اصدر مجلس الوزراء قراراً إلى مدير الخزينة شوستر بمصادرة أموال شعاع السلطنة وسالار الدولة لصالح الخزينة بوصفهما خارجين على القانون والحكومة المركزية وبرغم ان السفارتين

الروسية والبريطانية لم تبديا في بادئ الأمر معارضتهما لهذا القرار ولكن عندما ارسل شوستر موظفي الخزينة وعساكره لتنفيذ قرار الحكومة بمصادرة املاك الاميرين المذكورين جابهم جنود القوزاق يقودهم ضابط روسي وامرهم بمغادرة المكان فورا وعندما احتجت الحكومة الايرانية عن طريق وزارة خارجيتها على هذا الاجراء المنافي للاعراف الدولية رد القنصل الروسي على هذه الاحتجاجات بأن هذه الاملاك مرهونة لدى البنك الروسي وتعود عائديتها إلى شخصين يحملان الجنسية الروسية ولا يحق للحكومة الايرانية التصرف بتلك الممتلكات[٢٤١] وعلى الحكومة الايرانية تقديم اعتذار رسمي لانتهاكها حرمة الاملاك الروسية وقدمت انذارا إلى الحكومة الايرانية بمنع شوستر بالقيام بالعمليات التفتيشية وبعكسه سوف يقوم الجيش الروسي باحتلال شمال إيران وعلى الرغم من قيام وثوق الدولة في تشرين الأول سنة ١٩١١ بتقديم اعتذار رسمي إلى السفارة الروسية في طهران ولكن هذه الاجراءات الايرانية لم تجد نفعاً لدى الحكومة الروسية ولم تقتنع باعتذاراتها الرسمية ودخلت القوات الروسية منطقة جيلان واحتلتها[٢٤٢] وتحركت الحكومتان الروسية والبريطانية بسرعة وتفاوضتا بشأن ما سيترتب على أعمال شوستر في إيران واتفقتا على تنفيذ سياسة مشتركة ضده فلم تكتف الحكومتان بمنعه من القيام بالجولات التفتيشية بل قدمتا انذار رسميا ثانيا إلى الحكومة الايرانية ينص على طلب انهاء خدمات شوستر والزام الحكومة الايرانية دفع جميع النفقات التي صرفها الجيش الروسي لاحتلال منطقة جيلان وكذلك منعها من استخدام الخبراء الاجانب إلا بموافقة الدولتين الروسية والبريطانية[٢٤٣] وان الحكومة الروسية تنتظر ردا على انذارها هذه في مدة اقصاها ٤٨ ساعة[٢٤٤].

لقد وجدت الحكومة الدستورية وكبار المسؤولين الايرانيين ان الضغط الروسي شديد ويزداد باطراد يوما بعد يوم وان الحكومة البريطانية تقف باصرار إلى جانب روسيا ووصل الأمر حدا ان هددت روسيا بأنها ستبعث قواتها لاحتلال طهران ان اصرت الحكومة الدستورية التمسك بشوستر وحاول المجلس النيابي ان يصدر قرارا يحفظ لايران كرامتها دون جدوى وفعلا اصدر قرارا برد الانذار الروسي[٢٤٥] وبدأت القوات الروسية بعد انتهاء مدة انذارها وعدم تنفيذ فحواها تزحف نحو العاصمة طهران ووصلت في زحفها إلى مدينة قزوين القريبة من العاصمة الايرانية.

اجتاحت البلاد موجة من السخط العارم نتيجة للاحتلال العسكري الروسي وسارت المظاهرات في شوارع العاصمة طهران منددة بالغزو الروسي ونزلت النساء والتلاميذ إلى الشوارع[٢٤٦] ونهب المتظاهرون والتلاميذ المحلات التي تباع فيها البضائع الروسية ووصل الغليان الشعبي حد ان امتنعوا عن شرب الشاي لأنه يستورد من روسيا وامتنعوا كذلك عن ركوب الترام لاعتقادهم بأن ملكيته تعود إلى مالكي البضائع الروسية والبريطانية واعلن رجال الدين الجهاد ضد الكفرة وكانت حركة الجهاد قد انتشرت في العراق وايران فأوعز المجتهد المعروف ملا كاظم الخراساني بنصب الخيام في ظاهر النجف وتعبئة المجاهدين للزحف على روسيا[٢٤٧]- وقد نصبت الخيام فعلا وتهيأ الناس للسفر وامتلأ الجو باهازيج العشائر والخطب الرنانة وفي ليلة ١٢ كانون الأول من العام ١٩١١ وبينما كان ملا كاظم الخراساني على اهبة السفر إلى إيران شعر بتوعك في صحته وقبل ان تشرق الشمس الصباح الثاني ادركته الوفاة فاستدعي إليه طبيب الحكومة قرر هذا بعد فحصه انه توفي بالسكتة القلبية. إلا ان الناس لم يصدقوا ذلك فأخذت الاشاعات تروج بينهم على انه مات مسموما بأيدي الجواسيس الروس[٢٤٨].

اتفقت جميع الاحزاب والمنظمات في طهران والثوار الدستوريين على الوقوف صفا واحدا بوجه الغزو الروسي. واجتمع قادة الثوار بشوستر لاستطلاع رأيه في الموضوع. بيد انه اسدى اليهم النصح بالامتناع عن المقاومة مبينا ما تنتظرد إيران من كوارث وويلات إذا هاجم الجيش الروسي العاصمة طهران. ومن المستحسن قبول الأمر الواقع والرضوخ لانذار الحكومة الروسية. وابدى استعداده لترك إيران[٢٤٩].

ولا يفوتنا ان شوستر وصل إلى قناعة كاملة بأن حياته في خطر من قبل اعدائه ولاسيما نائب السلطنة ناصر الملك ومجلس الوزراء الذين انضموا إلى زمرة اعدائه واصروا على اخراجه من إيران[٢٥٠].

كان مجلس النواب يتعاطف مع شوستر واصر على بقائه ولكن المدة القانونية للمجلس قد انتهت، الأمر الذي شكل وضعا جديدا لصالح شوستر. بدأت المجالس المحلية والجمعيات بالمطالبة بتمديد مدة انعقاد المجلس ستة اشهر أخرى لمواجهة الوضع المتأزم في البلاد بسبب الغزو الروسي. وقد هال الحكومة الروسية هذا التحدي وعدت هذه الحركة موجهة ضدها مباشرة إلا ان المجلس كان دائما يمثل

حجر عثرة في طريق مصالحها في ايران في تلك المرحلة ومن الجدير بالإشارة ان ننوه بأن الايرانيين كانوا على مفترق الطريق ولا يعرفون كيف يتصرفون؟ ايدخلون في حرب دفاعية خاسرة ضد الجيش الغازي المجهز باحسن الأسلحة أم يركضون إلى سلام مذل ويستجيبون إلى مطامع الروس في بلادهم والاعتراف بالأمر الواقع؟ وقد كان لعودة علي قلي خان البختياري ومهدي قلي هدايت من اوربا واظهارهما الرغبة في التعايش السلمي والاستجابة لمطاليب الروس وموت الملا كاظم الخراساني، المدافع عن الحقوق الوطنية الايرانية من العوامل المضافة التي أدت بالايرانيين إلى قبول الانذار(٢٥١) لقد افلحت الضغوط الأجنبية عام ١٩١١ إلى جانب المشاكل والصعوبات الداخلية إلى انسحاب المجلس الثاني من الساحة السياسية وتدهور موقفه المدافع عن مكتسبات الثورة الدستورية فقد دخل يفرم خان رئيس الشرطة مبنى البرلمان وفي يده أمر من مجلس الوزراء يقضي بحل المجلس فورا واعطاء المجلس تفويضا للحكومة بشأن التصرف حيال الانذار الروسي ويبدو ان يفرم كان متواطئا مع سردار اسعد البختياري على رأيه بضرورة حل الأزمة المحتدمة مع الروس بصورة سلمية(٢٥٢) وعليه فقد وافق المجلس مكرها على انتخاب خمسة مندوبين من بينهم علي قلي خان سردار اسعد(٢٥٣)- بالتعاون مع أعضاء الوزارة وتمت الموافقة على قبول الانذار الروسي والبريطاني وعطل المجلس وغدت الحكومة في حيرة من أمر تقديم التنازلات التي ترتنيها للحكومتين الروسية والبريطانية ومما تجدر الإشارة إليه ان الوطنيين من اهالي تبريز ورشت في هذه المرحلة التي تصادف اواخر عام ١٩١١ وفي أثناء الأزمة السياسية الحادة التي ظهرت بسبب موقف روسيا المعارض لوجود الخبير الاميركي شوستر في ايران انتفضوا على القوات الروسية وهاجمت القوات الروسية المحتلة مدينتهم(٢٥٤) وفي اواخر كانون الأول من ذلك العام وقع صدام مباشر بين الجنود الروس وبين اهالي تبريز ورشت أدى إلى وقوع خسائر جسيمة بين الطرفين تختلف المصادر في تقدير حجمها(٢٥٥).

وقد دفعت تلك الانتفاضة الروس إلى اتخاذ اجراءات صارمة بحق التبريزيين، فقد القي القبض على أعداد كبيرة منهم. قدموا إلى المحاكم العرفية ونفذ حكم الموت بحق ثمانية من ابرز فدائي اذربيجان(٢٥٦) مما آثار استياءا كبيرا في النفوس على الصعيدين الداخلي والخارجي(٢٥٧) بعد حل المجلس اضطر شوستر على الاستقالة

وفوض زميله الامريكي المستر كرنتر وظيفته، ولكن الحكومة الايرانية اصدرت تحت ضغط السفارة الروسية قراراً بتعيين البلجيكي المستر سوبارد الخصم اللدود لشوستر رئيساً للخزينة الايرانية فترك شوستر وعائلته إيران في ٢٠ المحرم من العام ١٣٣٠هـ الموافق ١٤ كانون الثاني ١٩١٢م متوجهين إلى بلادهم[٢٥٨] وانصاع صمصام السلطنة البختياري رئيس وزراء الحكومة الدستورية بتأييد من نائب السلطنة ناصر الملك إلى ضغط الدولتين الروسية والبريطانية، وجاء اعتراف الحكومة الايرانية في ذلك العام باتفاقية التقسيم الموقعة سنة ١٩٠٧[٢٥٩] ليعمق مظاهر الضعف والتدهور التي انحدرت إليها السلطة القاجارية فقد كانت هذه الاتفاقية تعدياً صارخاً على السيادة الايرانية، بعد هذا التنازل الشائن من قبل الحكومة الايرانية وافقت الدولتان على تقديم قرض بمبلغ ٢٥٠,٠٠٠ ليرة استرلينية إلى إيران على ان ترهن للدولتين ارباح الجمارك الايرانية شريطة ان يصرف قسم من هذه السلفة الممنوحة تحت اشراف مدير الخزينة، برنارد البلجيكي لتقوية افواج الدرك والقوة السيارة واشترطت الدولتان أيضاً ان لا تحيد إيران مطلقاً عن مفاد اتفاقية العام ١٩٠٧ وهكذا أصبحت إيران مقسمة بموافقة حكومتها المركزية إلى منطقتي نفوذ روسي وبريطاني[٢٦٠] وقد تم اعتراف حكومة الشاه باتفاقية عام ١٩٠٧ في عام ١٩١٢ بعد ان تم تحطيم الثورة الدستورية[٢٦١] ولم يجانب الكثير من المراقبين السياسيين الحقيقة حين وصفوا صورة إيران في أواخر عام ١٩١١ على هذا النحو المأساوي: لقد اختفى المجلس واغلب الناشطين فيه من الدستوريين كانوا في المنفى وكانت البلاد خاضعة لحكومة فاسدة وكسولة كانت السيطرة لرؤساء العشائر الذين كانت القوى الاوربية تريد تأمين مصالحها[٢٦٢] عن طريقهم وقد دخلت سطوة الامتيازات الممنوحة للدولتين البريطانية والروسية حداً ان يتولى السفير البريطاني تعيين وعزل المختارين في منطقة قلهك وضواحيها الواقعة في شمالي طهران والتي تتواجد فيها السفارة البريطانية وكان السفير الروسي يمارس نفس الصلاحية في منطقة زركندة وضواحيها التي تقع فيها السفارة الروسية دون تدخل من الحكومة المركزية[٢٦٣].

حدثت هذه التطورات وإيران اضناها الضعف عسكرياً وسياسياً[٢٦٤] فمن الناحية العسكرية كانت لا تمتلك قوات ذات وزن كبير وغايات وطنية ومستوى تدريب جيد كان جيشها عبارة عن حشد من الناس غير المنظمين لا يمتلكون من

مقومات الجيش شيئا أما القوات النظامية التي تأسست برعاية الاجانب وتوجيهاتهم بامرة الضباط الروس وكان قائد ضباطه على اتصال مستمر بقيادة الجيش الروسي في القفقاس يحملون شعور الولاء للقيصر ويدافعون باخلاص عن مصالح بلادهم الواسعة في إيران(٢٦٥).

وكانت الحال السياسية في ايران أكثر تدهورا مما كانت عليه الحال العسكرية إذ كانت الاتفاقية البريطانية الروسية لعام ١٩٠٧ تتحكم بالحكومات الايرانية التي أصبح زمام المبادرة فيها في يد الساسة المتنفذين من سكان المدن(٢٦٦) وكانت الحكومة الروسية تغتنم الفرص وتختلق الذرائع لايجاد الأزمات السياسية للتدخل المباشر في الشؤون الداخلية لايران وكان على رأس الدولة في تلك المرحلة نائب السلطنة (ناصر الملك) الذي يعيش معظم اوقاته خارج إيران ولا يرجع إليها إلا في تموز ١٩١٤ وذلك لتنصيب احمد شاه بصورة رسمية شاها على عرش إيران لبلوغه السن القانونية لتبوأ العرش المذكور وبعد انتهاء هذه المناسبة رجع إلى اوربا مباشرة(٢٦٧) وما كان بقدرة الملك الشاب احمد شاه الذي اعتلى عرش الطاووس ان يواجه الأحداث السياسية في بلادد بفاعلية لضعف ارادته وجشعه وجبنه وقد وصفه اللورد كرزن وزير خارجية بريطانيا في تلك الحقبة الزمنية (بأنه اجبن رجل في إيران كما كانت عبارته الاثيرة أنا غير مسؤول تدل على ضعف ارادته وهروبه من مواجهة الأحداث)(٢٦٨) فقد تحول في السنوات الأخيرة من حكمه إلى بيدق بيد البريطانيين فنادرا ما كان يقدم على تعيين رئيس وزراء جديد أو أبعاد آخر دون استشارة السفارة البريطانية في طهران وكان يستشير البريطانيين حتى في تحركاته الشخصية داخل البلاد وخارجها وكان رأس الدولة هذا يتلقى بكل بساطة الاموال من الحكومة البريطانية ووصولا لعام ١٩١٤ كانت إيران قد استسلمت لمستقبل مجهول تحت سطوة احتلال أجنبي بشكل خطير للغاية لذا لم يكن بوسعها قطعا ان تبقى بعيدة عن الحرب العالمية الأولى التي امتدت اثارها إلى كل بقعة على وجه البسيطة ناهيك عن منطقة الشرق الاوسط الحساسة التي تخولت ومعها المناطق الشمالية الغربية والجنوبية لايران إلى إحدى ساحات الحرب المهمة بين الجيش الروسي والبريطاني من جهة والدولة العثمانية المتحالفة مع المانيا من جهة أخرى(٢٦٩).

حركة سالار الدولة

عندما بحثنا موضوع تعاون سالار الدولة مع إخيه محمد علي شاد الذي عـــاد من روسيا لإسقاط حكومة الدستوريين فى إيران ونظرا لتأثير ســـالار الدولـــة فـــى مجريات الأحداث في تلك المرحلة الزمنية نجد من الضروري إعطاء نبذه عن حياتـــه وأنشطته السياسية التي تواصلت إلى أيام الحرب العالمية الأولى.

هو أبو الفتح ميرزا الملقب بسالار الدولة الابن الثالث لمظفر الدين شاد ومـــن خصوصياته الأخلاقية حبه المطلق للجاد والسلطنة(٢٧٠) ونفسيته المتمردة الأمر الـذي جعله ثائرا طوال حياته اشتهر في شرخ شبابه بأنه كان مؤيدا للدستوريين وقد حاول عين الدولة رئيس وزراء مظفر الدين شاد في أواخر حكمه عزل محمد علي شاد عن ولاية العهد وتعيين سالار الدولة حاكم ولاية كردستان شاها على إيران ليكـــون هـــو رئيس وزرائه بعد تولية عرش إيران(٢٧١) ولكن محاولاته بـــاءت بالفشـــل وأصبـــح محمد علي شاد بعد وفاة ابيه سنة ١٣٢٥هـ - ١٩٠٧م شاها على إيران اســـتمرت محاولات سالار الدولة للفوز بعرش إيران وطفق يتمرد في منطقـــة غربـــي إيـــران الكردية(٢٧٢) مستغلا مصاهرته لوالي يشتكود الذي مكنه من حشد عـــدد كبـــير مـــن القبائل اللرية خارجا بهم على حكم أخيه محمد علـــي شـــاد مظـــهرا تعاونـــه مـــع الدستوريين والمجلس النيابي المنتخب واراد الدستوريون في تلك الحقبـــة الزمنيـــة استغلال نفوذ سالار الدولة في المراحل الأولـــى مـــن الحركـــة الدســـتورية لصـــالح حركتهم(٢٧٣) ولكن بمرور الزمن نبذود ولاجل التقرب من محمد علي شـــاد اصـــدروا بيانا تضمن عدم تأييدهم سالار الدولة بوصفه خارجا على القانون والنظام والحكومـــة الشرعية(٢٧٤).

وعندما اعلن الدستوريون معارضتهم لسالار الدولة. تفرق من حولـــه انصـــار الدستوريين وكثير من العشائر الكردية أيضـــا ولكـــن علـــى الرغـــم مـــن محاولـــة الدستوريين جلب ود محمد علي شاد بالتنكر لسالار الدولة إلا ان محمد علـــي شـــاد أبدى تصلبا مع الدستوريين وارسل في الوقت نفسه قوة من الجيش النظـــامي لقمـــع تمرد اخيه سالار الدولة(٢٧٥) وقد وقعت معركة بيـــن القـــوات الحكوميـــة والعشـــائر المساندة لها بقيادة أبي القاسم خان، حاكم الولايات الثلاث(٢٧٦) وبين ســـالار الدولـــة والعشائر الكردية المساندة له(٢٧٧) في منطقة نهاوند اسفرت عن اندحار سالار الدولة وهروبه إلى كرمنشاه ولجوئه إلى القنصلية البريطانية في المدينة المذكورة طالبا من

الحكومة البريطانية التوسط لدى اخيه محمد علي شاد ليصدر العفو عنه وفعلا تم العفو عنه واوتي به إلى طهران وبعد مكوثه مدة قصيرة في طهران اتجه إلى اوربا[٢٧٨] منتظرا دورد في اثارة الاضطرابات في امراحل المقبلة ضمن أحداث ايران الدموية وقد ذكرنا أعلاه رجوع محمد علي شاد من روسيا إلى ايران واتفاق سالار الدولة مع اخيه الشاد لاسقاط حكومة الدستوريين وفعلا جمع سالار الدولة حشدا كبيرا من العشائر الكردية في منطقة سنندج ولرستان. وكان الكرد يومئذ يعارضون الحركة الدستورية لأنهم محاصرون في تطورهم الاجتماعي والسياسي والاقتصادي من قبل مضطهديهم طيلة العصور لفقدانهم الوعي السياسي المتناغم مع المرحلة التاريخية وعليه فانهم ايدوا محمد علي ميرزا وساندود بالرجوع إلى عرشه وقد استطاع سالار الدولة بمساندة عشائر كلهر الكردية برئاسة داود خان امير اعظم ونظر علي خان رئيس عشائر اللر البشتكوهيه الذي كان سالار الدولة صهرا له وسردار أشرف ابن والي يشتكود وعلي خان كروسى احتلال كرمنشاد والتوجه بقواته للاستيلاء على طهران بعد احتلال همدان سلميا وانضمام الحامية المقيمة في همدان باسلحتها كافة بقيادة امير نظام[٢٧٩] اليه وبعد فتح همدان دحر سالار الدولة القوات الحكومية بقيادة امير افخم البختياري الذي كان متواطنا معه. واستمر في زحفه حتى بلغ نوبران القريبة من مدينة قم. وهناك تناهى إليه خبر دحر قوات اخيه محمد علي شاد من قبل القوات الدستورية فقرر الاستمرار في الزحف وارسل برقية إلى الحكومة المركزية طالبا منهم الاعتراف بشاهيته على ايران.

وقد ردت عليه الحكومة بارسال قوة كبيرة بقيادة يفرم خان. وسردار بهادر وسردار محتشم البختياري الذين استطاعوا التغلب عليه بعد معركة عنيفة في منطقة باغشاد القريبة من مدينة ساود واستطاع سالار الدولة مع نفر من انصارد[٢٨٠] الافلات من قبضة القوات الحكومية والوصول إلى تويسركان. وبعد الهزيمة هذه أصبح سالار الدولة يصول ويجول في غربي ايران مستغلا النزعات العشائرية القوية للقبائل الكردية محشدا منهم قوة كبيرة للسيطرة على غربي ايران وفعلا استطاع السيطرة على مدينة كرمنشاد وهو ما اضطر حاكمها اعظم الدولة اللجوء إلى القنصلية البريطانية وعندما وصلت الحكومة المركزية اخبار احتلال سالار الدولة لمدينة كرمنشاد عينت عبد الحسين ميرزا فرما نفرما[٢٨١] حاكماً على كرمنشاد ولعدم وجود قوات نظامية مناسبة لارسالها معه للسيطرة على الموقف اضطرت الحكومة

إلى تكليف قوة من المحاربين القدامى تقدر بثلاثمئة مقاتل بقيادة يـار محمد خـان الكردي[٢٨٢] لمساندته في مهمته هذه وتحركت قوات يار محمد خان نحو كرمنشـاه واصطدمت بطلائع قوات سالار الدولة المتمركزة في بيستون القريبـة مـن مدينـة كرمنشاه ودحرتها بسرعة واستمر يار محمد في تقدمه ليلا حتى التقى بقوات سـالار الدولة الرئيسة ووقعت بين الطرفين معركة قتل فيها حسين خان الكرمانشا هي اخـو يار محمد خان بالتبني وعدد آخر من المحاربين وعلى الرغم مـن هـذه الخسـارة استمر يار محمد خان في تقدمه حتى افلح في دخوله مدينة كرمنشاه وهـرب علـى أثرها سالار الدولة مع انصاره المعروفين من امثال داود خان كلهر وسردار مظفـر وغيرهم[٢٨٣].

احتل يار محمد خان مدينة كرمنشاه وانقذت قواته اعظم الدولة حاكم كرمنشـاه السابق واخرجته من القنصلية البريطانية وفوضه مقاليد المدينة ثم بدأت قواته تطـهر المدينة من انصار سالار الدولة المعروفين واعدم شرف الملك الاردلانـي المشـرف على عشائر الجاف الجوانروديه أحد أنصار سالار الدولة المعروفين ويار محمد خـان رئيس عشائر الجاف وابن اخيه الذي كان قد لاذ بدار أحد رجال الديـن الكبـار فـي كرمنشاه ومحمد مهدي من أنصار الاستبداد المعروفين[٢٨٤] واودع السجن عدد مـن رجال الدين الموالين لسالار الدولة وهو ما أثار حفيظة كبار رجال الدين الذين كـانوا في زيارة للعتبات المقدسة في العراق وطالبوا ببرقية عاجلة إلى الحكومة المركزيـة اطلاق سراح رجال الدين المعتقلين وعندما ترك سالار الدولة كرمنشاه تحت ضغـط يار محمد خان طالب كعادته مساعدة القبائل الكردية وقد تجمع حوله في مدة قصـيرة حشد من رجال تلك القبائل وجمع يار محمد خان بـدوره مجموعـة مـن العشـائر الكرمنشاهية وعددا من المتطوعة، حتى وصلت حشوده نحو ألف مقاتل ولكن قواتـه لم تكن تتناسب وحجم الحشود التي حشدها سالار الدولة فاضطر يار محمد خان إلـى طلب المساعدة من فرما نفرما حاكم كرمنشاه المعين من قبل الحكومـة المركزيـة، فطالب في برقية عاجلة الحكومة بمساعدته بالعساكر والعدد والتجهيزات العسـكرية وقد ابدى اهالي مدينة كرمنشاه تأييدهم ليار محمد خان اعتقادا منهم بأن فرما نفرمـا في طريقه لنجدتهم، وامتنعت الكثير من العشائر الكردية عن مناصرة سالار الدولـة للسبب ذاته لاعتقادهم بارجحية كفة يار محمد خان في القريب العاجل ضـد خصمـه الثائر على الحكومة سالار الدولة ونظرا لعدم وصول المساعدات الحكومية ليار محمد خان دب اليأس في نفوس الاهالي وباقتراب قوات سالار الدولة من المدينـة اندلـع

القتال بين الفريقين وعلى الرغم من المقاومة الشديدة لسكان المدينة دخلت قوات سالار الدولة المدينة ظافرة وبدأت قواته تنهب الدور السكنية وأسواق المدينة وباستثناء منطقتين في المدينة تعرضت سائر المناطق فيها إلى السلب والنهب وانسحب مقاتلو المدينة أمام هجوم القوات الكردية وقتل الكرد منهم كثيرا يقدر عددهم ١٤٣ مقاتلاً ولقد لقي حاكم المحمرة,إعتلاء الدولة واعظم الدولة حاكم مدينة كرمنشاه وابنه حتفهم[٢٨٥] على ايدي قوات سالار الدولة وعندما علم فرما نفرما بهذه الانتصارات وهو في طريقه إلى كرمنشاه فضل الرجوع إلى طهران.

عززت هذه الانتصارات موقف سالار الدولة وبدأ كعادته محاولة التوسع واحتلال مدن أخرى طلبت الحكومة البريطانية من الحكومة الروسية الضغط على سالار الدولة لاخراجه من إيران واتفق البريطانيون مع الحكومة المركزية في طهران على تخصيص مرتب مقداره اثنى عشر ألف تومان إلى سالار الدولة في حال خلوده إلى السكينة وابدائه الاستعداد للخروج من إيران دون اراقة الدماء اتصلت الحكومة البريطانية بواسطة قنصلها في كرمنشاه بسالار الدولة، عارضا عليه الاقتراح المذكور ولكن سالار الدولة رفض ذلك العرض واضاف انه سيعتلي عرش إيران بوصفه حقاً شرعياً له لأن محمد علي شاه قد تخلى عن عرش إيران، ونظراً لرغبته في حقن الدماء فانه يقترح على الحكومة المركزية الحكم مناصفة بينهما واناطة حكم اذربيجان وهمدان وكرمنشاه ولرستان والولايات الخمس به على ان يقدم للدولة ضريبة معينة سنوياً وإذ رفضت الحكومة هذا الاقتراح فانه حينئذ يضطر إلى إعلان ملكيته على عرش إيران[٢٨٦] ويقود قواته لاحتلال العاصمة في اقرب وقت ويبدو ان سالار الدولة كان مؤيداً ومسندا من لدن الحكومة الروسية في هذه المرحلة بالذات ولولا مساندتها لما ابدى هذا التصلب في الموقف والمغالاة في مطالبة السياسة لأن الحكومة الروسية كانت تنوي من هذه المساعدة اثارة الاضطرابات في الولايات الايرانية، حتى تكون وسيلة بيديها للتدخل العسكري في المناطق الشمالية الايرانية وإضعاف سيطرة الحكومة المركزية على الولايات المختلفة[٢٨٧] ولما لم يصل إلى سالار الدولة رد على طلباته وانه علم بأن طلباته مرفوضة جملة وتفصيلاً سافر إلى كردستان الايرانية وسائر مناطق العشائر الكردية الأخرى وقد ابدى معظم رؤساء العشائر الكردية الكبيرة استعدادها للتعاون معه امثال كيخسرو بك من محمود باشا الجاف رئيس عشائر الجاف وداود خان امير اعظم رئيس عشيرة الكلهر وغيرهم

ولم يستثن من العشائر الكردية المساندة لسالار الدولة سوى عشيرة سنجابي أو سنجاوي التي بقيت مساندة للحكومة المركزية.

وفي هذه المرحلة بالذات اجبرت الحكومة الايرانية فرما نفرما على الالتحاق بمقر حكمه في كرمانشاه وامدته بقوة من القوزاق والخيالة الحكومية وجهزته بالمدافع والرشاشات وقد وصلت قواته في اواخر اذار إلى همدان وارسل سالار الدولة مجلل السلطان أحد انصار اخيه محمد علي شاه الذي لحق به في تلك المرحلة إلى همدان أيضاً ليوقف زحف فرما نفرما، معلنا من كردستان انه سيزحف قريبا على همدان وقد التقت قوات مجلل السلطان قوات فرما نفرما بالقرب من همدان وبعد معركة قصيرة اندحرت القوات الحكومية واضطر فرما نفرما إلى الهرب، فتفرق من حوله أكثر اتباعه بهذا ارتفعت معنويات سالار الدولة وانصاره بعد هذا النصر المفاجئ وبدأ يقرع طبول الحرب مهددا بالزحف على طهران مما اضطر الحكومة طلب معونة المحاربين القدامى المتمرسين في ساحات القتال لمقابلة قوات سالار الدولة الزاحفة نحو طهران وقد انيطت مسؤولية مقابلة قوات سالار الدولة بيفرم خان ودخل يفرم خان بقواته على جناح السرعة إلى منطقة بهار فتمركز أمام قوات سالار الدولة التي يقودها مجلل السلطان وبدأ القتال بين الطرفين واستطاعت القوات الحكومية انزال الهزيمة الساحقة بجماعة من قوات سالار الدولة وقد قتل قائد القوات الحكومية يفرم خان وهو يحاول ازاحة جماعة من قوات سالار الدولة من قلعة قديمة وعلى الرغم من مقتل يفرم خان برصاصة المدعو عبد الباقي خان كاردولي فإن هذه الحادثة لم تؤثر في معنويات المحاربين فقد وضع أحد اعوان يفرم خان المدعو كوي خان مسؤولية الهجوم على قوات سالار الدولة على عاتقه وفتح القلعة التي كانوا متحصنين فيها، ووقع عبد الباقي خان قائد المجموعة بيد القوات الحكومية وبامر من كري خان اعدم عبد الباقي خان(٢٨٨) وبعد هذا الانتصار تجمعت القوات الحكومية للهجوم على قوات مجلل السلطان البالغ عددها ثلاثة الاف مقاتل وفي مدة قصيرة لم تتعد نصف ساعة انتصرت القوات الحكومية انتصاراً ساحقاً على انصار سالار الدولة الذي قتل من قواته خمسون مقاتلاً واسر مئة وخمسون آخر وأما خسائر القوات الحكومية فلم تتجاوز ثلاثين مقاتلاً(٢٨٩).

ونظراً للقيادة الشجاعة لكري خان وصمود القوات الحكومية الذين لم يفت في عضدهم مقتل قائدهم يفرم خان لم يتمكن انصار سالار الدولة من الصمود فترك سالار الدولة ومجلل السلطان كرمانشاه فدخلها اتباع يفرم خان منتصرين.

لقد دب اليأس في نفوس انصار سالار الدولة من هذا الانتصار الحاسم فلجأ مجلل السلطان إلى القنصلية الروسية وترك إيران لاجئاً إلى روسيا ولجأ سالار الدولة كعادته إلى القبائل الكردية في لرستان محرضاً اياها على التمرد والعصيان وهبت العشائر الكردية ثانية لنجدة سالار الدولة كعادتها في نضالها طوال تاريخها ضد الحكومات المركزية التي اذاقتها عسف الهوان فكانت اسرع ما تكون إلى الاستجابة لنداء كل ثائر ومتمرد وخارج على القانون ضد مضطهديها ولذا فإن تأييد القبائل الكردية لسالار الدولة لم يكن حبا بمناقبة الشخصية أو ايمانه بقضيته للسيطرة على السلطة في إيران(٢٩٠).

وقد ساند في هذه المعارك التي خاضها المقاتلون ضد قوات سالار الدولة يار محمد خان الكردي وضياء السلطان امير جنك بن سردار اسعد البختياري اللذان ظهر اسميهما في البرقيات المرسلة إلى الحكومة المركزية حول الانتصارات على قوات سالار الدولة وبعد دخول قوات الحكومة المركزية كرمانشاه شب قتال عنيد بين هذه القوات وقوات سالار الدولة لقي فيه أحد ابناء داود خان كلهر حتفه وجرح داود خان رئيس عشائر كلهر الكردية نفسه جرحاً بليغاً مات على أثره(٢٩١) وبموته خسر سالار الدولة نصيراً قوياً مخلصاً هز كيانه المعنوي يومئذ بالذات واستتب الأمر ظاهرا للقوات الحكومية في كرمانشاه ولكن الأمور كانت كالنار تحت الرماد، حيث نشب في صفوف مقاتلي الحكومة الشقاق والخلاف فتمرد يار محمد خان الكردي على حاكم كرمانشاه فرما نفرما، وتمكن من السيطرة على مداخل المدينة واستطاع القاء القبض على انصار فرما نفرما نذكر منهم سهام الدولة، نائب حاكم مدينة كرمنشاه وكردستان وعند حدوث الانشقاق كان فرما نفرما خارج المدينة وفي طريقه إلى كردستان لاخماد تمرد العشائر الموالية لسالار الدولة هناك استطاع يار محمد خان السيطرة على مدينة كرمنشاه واطلق سراح جميع السجناء واصدر بيانا سياسيا بين فيه انه في ثورة ضد الحكومة المركزية محتجاً على خيانة نائب السلطنة ناصر الملك واعوانه لايران ولن يلقي السلاح حتى يفتح المجلس النيابي مرة أخرى(٢٩٢) ولكن الأمر لم يسر كما خطط له يار محمد خان لأنه بقي وحيدا مع مجموعة قليلة من المقاتلين من انصارهم فإن جميع الشخصيات السياسية والوطنية وانصارهم تشتتوا في إيران وخارجها فلم يكن حضور الكثير من الرجال الذين قاموا بهذه الانتفاضة ـي لو قدر لها النجاح لغيرت الشيء الكثير في حينها.

في ١١ ايلول لعام ١٩١١ لحق سالار الدولة وانصاره من القبائل الكردية بيار محمد خان واعلن انه يؤيد الدستوريين ويتفق مع يار محمد خان بصدد تأييد للمطالبة بفتح المجلس النيابي وسائر المؤسسات الدستورية وعلى كل حال فإن يار محمد خان وجماعته وان كانوا على علم بنفاق سالار الدولة إلا انهم سايروه لكي يتمكنوا من الصمود أمام القوات الحكومية التي كانت في طريقها لقمع انتفاضتهم وقد تعززت حركة يار محمد خان باعلان المقاتلين البختياريين والارمن الموجودين في صفوف جيش فرما نفرما، بقيادة يانس الارمني تأييدهم للمطاليب المنتفضين اخذت الانتفاضة طابعا خطيرا واستفحل امرها وحاولت الحكومة المركزية من ورائها الدولتان الروسية والبريطانية اللتان ادركتا خطورة هذه الانتفاضة في حال انتشار عدواها إلى المدن الايرانية الأخرى، استمالة المقاتلين من البختياريين والارمن واعدا أياهم بتحقيق مطاليبهم وفتح المجلس النيابي في القريب العاجل نجحت الحكومة في جلب وبعض المقاتلين الذين قبلوا الانضمام إلى فرما نفرما بهدف القضاء على حركة يار محمد خان الكردي وسالار الدولة(٢٩٣) ولما سمع يار محمد خان وسالار الدولة بتحرك فرما نفرما إلى كرمنشاه انسحبوا من المدينة متوجهين إلى سنندج التي فيها قاعدة لقواتهما دخل فرما نفرما كرمشاد دون مقاومة تذكر وبدأ سالار الدولة ويار محمد خان باعداد العدة للهجوم على كرمنشاد وقد شد من عضدهم ظهور الخلاف بين المقاتلين البختيارين والارمن وبين فرما نفرما الذين تركوا صفوف قوات الحكومة المركزية حتى يفتتح المجلس النيابي مرة أخرى.

حقا ان هؤلاء المقاتلين استصعبوا قتال صديقهم في السلاح يار محمد خان الكردي ولكنهم لم ينظموا إلى قواته لعلمهم بضعف اهدافه وتأييد سالار الدولة المعروف بعدائه للدستوريين له وعلى أية حال فلم تستمر القطيعة بين قوات هؤلاء المقاتلين وبين فرما نفرما طويلا فقد اقنعت الحكومة المركزية وعلماء الدين في كرمنشاه قادة المقاتلين بضرورة تعزيز موقف الحكومة المركزية الذي هو ميراث الحكومة الدستورية فاقتنعوا بالانضمام إلى قوات فرما نفرما مرة أخرى هذه من جهة ومن جهة أخرى فقد اتجه سالار الدولة ويار محمد خان على رأس انصارهما من القبائل الكردية إلى كرمنشاه بقصد احتلالها وقد طلب الاهالي من القنصلية البريطانية الاتصال بالطرفين المتنازعين لأبعاد شر القتال إلى خارج المدينة ولكن يار محمد خان دخل بقواته إلى المدينة فجأة مكتسحا انصار فرما نفرما ومراكز مقاومتهم الواحد تلو الآخر فاعتصم فرما نفرما بسراي المدينة واستطاع يار محمد خان احتلال

القسم الأكبر من المدينة ولكن تحولاً مفاجئا غير مسار القتال هو ان رصاصة اصابت رأس يار محمد خان وفاضت روحه في الحال[٢٩٤] فانفض من حوله انصاره، فتنفس مقاتلو فرما نفرما والمقاتلون الصعداء إذ علموا بمقتل يار محمد خان فتحرك فرما نفرما بقواته فسيطر على المدينة بأسرها وما ان علم سالار الدولة بمقتل يار محمد خان حتى انسحب بسرعة من مداخل المدينة متخفياً بين العشائر الكردية ثانية وأثر هذه الحادثة تفرقت معظم العشائر الكردية* من حول سالار الدولة ولاسيما عشائر الكلهر والجاف وبسفي وكرد مكري[٢٩٥] فقد اوعز محمود باشا الجاف رئيس عشائر الجاف الذي لم يكن على وئام مع سالار الدولة إلى جميع رؤساء افخاد عشيرته بالكف عن مناصرته[٢٩٦] وتركه وشأنه وقد أصبح وضع سالار الدولة بعد هذه الهزيمة اشبه بوضع قاطع طريق وقد حاول علاء السلطنة بعد ان أصبح رئيسا للوزراء التصالح معه بإشارة من الحكومة الروسية المناصرة له وعينه قائمقاما لمدينة جيلان فلم يقبل ناصر الملك نائب السلطنة بهذا التعيين فبدأ بالتضييق عليه وهو ما اضطره أخيراً إلى اللجوء إلى القنصلية الروسية في كرمنشاه معتصماً فيها مما اضطرت الحكومة إلى الموافقة على احضاره إلى طهران فاجرى له مرتباً سنوياً ولم يطل به المقام في طهران حتى غادرها إلى اوربا ولم يكن له خلال الحرب العالمية الأولى دور يذكر في الأحداث التي وقعت خلالها وقد حاول أثناء الحرب الدخول إلى الاراضي الايرانية عن طريق بحر الخزر قاصدا القبائل التركمانية بهدف الدعوة إلى عرش إيران إلا ان القوات الانكليزية القت القبض عليه وابعد ثانية إلى خارج إيران[٢٩٧].

---

* ساندت العشائر السنجابية سالار الدولة في اوائل حركته وارتدت عليه بعد انهزامه امام القوات الحكومية الدستورية بقيادة يفرم خان وكري خان وشاركت العشائر السنجابية في الدفاع عن مدينة كرمنشاه بقيادة واليها فرمانفرما ضد قوات سالار الدولة للتفاصيل انظر كتاب علي أكبر خان سنجابي، ايل سنجابي ومجاهدت ملي ايران، تهران ١٣٨٠ ص١٨٩-٢٢٦.

هوامش الفصل السادس

(١) حبيب الله شاملوئي المصدر السابق ص٨٣٢.

(٢) د. علي الوردي: لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج١، ص١٠٦، ودونالد ولبر، إيران ماضيها وحاضرها، ص١٠٢، وحسن معاصر تاريخ استقرار مشروطيت در إيران انتشارات ابن سينا تهران ١٣٤٧، ص٤٩.

(٣) يذكر احتشام السلطنة الذي كان سفيرا لايران في عهد مظفر الدين شاه في المانيا في مذكراته ان الشاه عندما كان في عربة القطار الذي يقله إلى بوتسدام تغير المناخ وتقلب الجو وظهرت الغيوم المصحوبة بالرعد والبرق الشديد في السماء وتغير مزاج مظفر الدين شاه وظهرت عليه علائم الخوف الشديد لأنه كان يخاف من التقلبات الجوية وارسل لي رسالة بخط مهندس الممالك لابرقها إلى السيد البحريني في طهران يطلب فيها منه دفع مبلغ معين من المال إلى سيد لم يذكر اسمه ويستطرد في هذا المجال ويقول: عندما وصلنا إلى بوتسدام خصص الامبراطور قصر سان سوسي لاقامته ولسوء الحظ والنكد تغيرت الأحوال الجوية فجأة أثناء الاستقبال الرسمي وظهرت علائم الذعر والخوف على العاهل الايراني ولم يأبه بمستقبليه الرسميين وانشغل بمسبحته الصفراء من احجار مشهد يسبح بها ويقرأ الاوراد والأدعية والسور القرآنية والانكى من كل ذلك كان الشاه يجفل من مكانه مذعوراً كلما سمع صوتاً مدوياً للرعد والبرق في السماء وكان العرق يتصبب من جبهته من الخوف الشديد انظر محمود طلوعي: خواندنيهاي تاريخي جاب سوم تهران ١٣٧٨ ص٣٩٢- ٣٩٣.

(٤) انظر مجلة راهنماي كتاب، سال ١٣ مرداد- مهر، سال ١٣٤٩، ص ٣٧٤- ٣٧٦.

(٥) يصف ميرزا علي خان امين الدولة عهد مظفر الدين شاه بعهد الانحطاط والانحلال ويقول انه لم يعمل شيئا مفيداً لشعبه وامته ولم يكن حكمه احسن من حكم اسلافه وبرغم فساد حكم اسلافه فقد بات الناس يتحسرون على عهدهم وحكمهم وكان لسان حالهم يردد هذا البيت الشعري المشهور:

رب يوم بكيت منه فلما   صرت في غيره بكيت عليه

- انظر خاطرات سياسي امين الدولة، ص ٢١٢.

(٦) السيد حسن تقي زاده: تاريخ انقلاب مشروطيت إيران مجلة يغما، شماره اورديبهشت ماه ١٣٤٠ ص٤ وكذلك حسن معاصر تاريخ استقرار مشروطيت در إيران ص٤٩.

(٧) للاطلاع على اصلاحات امين الدولة انظر: احمد كسروي، تاريخ مشروطة ايران، ص٢٢ وحبيب الله مختاري: تاريخ بيداري ايران، ص٣١، وكذلك خاطرات سياسي امين الدولة، ص٢٢٣، ٢٣١- ٢٣٧.

(٨) حبيب الله شاملوني المصدر السابق ص٨٥٠.

(٩) يعطينا مجيد يكتائي صورة جلية من الظلم الفاحش الذي كان يرتكبه جامعوا الضرائب بحق المكلفين بادائها، فقد كانوا يستعملون الجيش بمدافعهم واسلحتهم الثقيلة التي تضعها الحكومة تحت ايديهم لجمع الضرائب عنوة ودون شفقة على الرعية في الولايات الايرانية المختلفة انظر: مجلة بررسيهاي تاريخي، شماره ٦، سال هفتم، عام ١٩٧٤ ص١٥٢- ١٥٣.

(١٠) ميرزا علي خان امين الدولة خاطرات سياسي امين الدولة، ص٢٤٣.

(١١) اقيل المسيو نوز البلجيكي ومساعده بريم والمسيو اوروس رئيس جمرك تبريز بناء على طلب نواب اذربيجان الدستوريين في مجلس الشورى الايراني في يوم الاحد من ذي الحجة عام ١٣٢٤هـ.

(١٢) يبدو من عريضة التجار الموجهة إلى مظفر الدين شاه في عام ١٩٠٥ انهم ضد توجه الحكومة اناطة مسؤولية الرسوم الجمركية والرسوم الأخرى إلى الاجانب ويطلبون من الشاه رفع ظلم نوز اليهودي البلجيكي عن كاهلهم ذلك الشخص الذي سامهم العذاب والهون حتى نفذ صبرهم لذلك قرروا ان يعتصموا بمقبرة ناصر الدين شاه في مدينة ري حتى نهاية رفع الظلم عنهم من خلال نظر الشاه في طلبهم انظر حسن معاصر: تاريخ استقرار مشروطيت در إيران، ص٢٢.

(١٣) انظر مقال عبد الحسين بهرامي، بيلان نوز في عام ١٣٢٤، مجلة برر سيهاي تاريخي شمارة ٤ سال هشتم ١٩٧٣ ص٢٣١ وكذلك مقال يحيى شهيدي بعنوان كزارش از وضع كمرك إيران درزمان قاجار المنشور في مجلة بررسيهاي تاريخي شمارة (٥) سال هفتم ١٩٧٣ ص١٢٣- ١٨٦.

(١٤) حبيب الله شاملوني المصدر السابق ص٨٣٢.

(١٥) حسن بيرنيا وعباس اقبال المصدر السابق ص٨٥٠.

(١٦) هو السلطان عبد المجيد ميرزا ابن احمد ميرزا بن فتح علي شاه الملقب بعين الدولة، ولد في طهران عام ١٢٦١، تعرف على مظفر الدين شاه عندما كان وليا للعهد في اذربيجان وتزوج من إحدى بناته وصار من المقربين اله وتدرج في مناصب عليا مختلفة من والي وزير إلى منصب الصدارة العظمى، دخل في صراع عنيف مع الدستوريين وكان مكروها من لدنهم وتنحى عن الصدارة العظمى عام ١٣٣٦هـ تحت ضغط الدستوريين فقد القي القبض عليه بعد انتصار الثوار المطالبين بالدستور على محمد علي شاه، توفي في عين الدولة عام ١٣٤٦هـ في طهران، انظر مقال محمد كشميري تحت عنوان جند تلغراف تاريخي از عين الدولة، المنشور في مجلة بررسيهاي تاريخي، شمارة ٦ سال بينج مارس ١٩٧١م ص ١٢٦- ١٤٩.

(١٧) د. علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج ٣، ص١٦.

(١٨) سايروس أ. وكيل الزاد سوسيولوجيا المسجد في ايران، ترجمة العميد عبد الوهاب القصاب، الدكتورة لاهاي عبد الحسين بغداد، منشورات بيت الحكمة ٢٠٠٢، ص٢٣٠- ٣٢٥.

(١٩) استقطب انصار الحركة الدستورية اكثرية رجال الدين المعروفين في إيران وفي العتبات المقدسة في العراق امثال الملا محمد كاظم الخراساني والحاج ميرزا حسين والحاج ميرزا خليل الطهراني والحاج شيخ عبد الله المازندراني، انظر محمد حسن الهروي الخراساني، تاريخ بيداش مشروطيت إيران مشهد، ١٩٥٣ ص٨.

(٢٠) محمد طباطبائي رجل ديني مشهور ومجتهد معروف يعد أحد الاقطاب الأساسية في ظهور الحركة الدستورية في إيران وقد تأثر بأفكار جمال الدين الافغاني ودرس على د ميرزا الشيرازي في العراق وقد شارك منذ وصوله عام ١٣١٢هـ/ ١٨٩٤م إلى طهران في النضال ضد الحكومة الاستبدادية القاجارية انظر عبد الهادي حائري تشيع ومشروطيت در إيران ونقش ايرانيان مقيم عراق، تهران مؤسسة انتشارات امير كبير ١٣٦٠ ص١٠٢.

(٢١) سافر أبو طالب خان الاصفهاني إلى أوربا بين الأعوام ١٢١٣هـ/ ١٧٩٨م - ١٢١٨هـ/ ١٨٣٠م وقد أعيد طبع كتابه مرات عدة وكان آخرها تحت عنوان "مسير طالبي" أو "سياحت ميرزا أبو طالب خان" صححه خديوي جم ونشره عام ١٣٥٢هـ.

(٢٢) انظر فريدون ادميت، فكر آزادي ومقدمة نهضة مشروطيت. تهران ١٣٤٠، ص٢٥ وما بعدها.

(٢٣) Gorge vevenadsky : A History of Russia N . Y . ١٩٦٧ PP. ٢٧٤-٨٩.

(٢٤) Ivanspeteor : The first Russian Revolution its Impact on Asia Englewoodcliff, N . J . ١٩٦٢ PP. ١- ٢٨- ٣٨- ٥٠.

(٢٥) نذكر من هؤلاء الشعراء حاج محمد إسماعيل المازندراني وميرزا حسن خان بديع.

(٢٦) من الكتاب نذكر منهم عبد الرحيم طالبوف وإبراهيم بك من أهالي تبريز.

(٢٧) أحمد كسروي: تاريخ مشروطيت ص ٣٩- ٤٧.

(٢٨) تعين نوز مشرفا على الكمارك الإيرانية من قبل رئيس الوزراء علي اصغر خان أمين السلطانفي عهد مظفر الدين شاه ، مجلة بررسيهاي تاريخي سال ٧ شماره انظر.

(٢٩) محمد حسن أديب هروي خراساني: تاريخ يبدايش مشروطيت إيراني مشهد ١٩٥٣ ص١٩.

(٣٠) أحمد كسروي، تاريخ مشروطيت، ص٤٨، وكذلك عباس برويز، تاريخ دو هزار وبانصد ساله إيران، از تشكيل سلسلة صفوية تاعصر حاضر، ص٣٠٢.

(٣١) كان آية الله سيد عبد الله بهبهاني شجاعا في إبداء راية صلبا اكثر من زميله طباطباني في تحدي السلطة المركزية ولكن الأمور الدنيوية والمادية كانت تشغله اكثر من أمور تطبيق العدالة والمشروطية انظر عبد الهادي حائري، تشيع ومشروطيت در إيران ونقش إيرانيان مقيم عراق ص١٣٣،أحمد كسروي، تاريخ مشروطه مصدر سابق ص٤٨- ٤٩ وانظر مقال حسن تقي زاده بعنوان اشخاصي كه در مشروطيت سهم داشتند المنشور في مجلة يغما العدد ٢٤ سنة، ١٣٥٠ ش ص٦٥- ٧٠.

(٣٢) حبيب الله مختاري، تاريخ بيداري إيران، ص ٤٠.

(٣٣) أحمد كسروي ، تايخ مشروطه إيران، ص ٤٩.

(٣٤) محمد حسن هروي خراساني: تاريخ مشروطيت، ص ١٨، وحسن معاصر، تاريخ استقرار مشروطيت در إيران ص١٩.

(٣٥) انظر أحمد كسروي، تاريخ مشروطيه إيران ص٥٢- ٥٤ وحسن معاصر، تاريخ استقرار ومشروطيت إيران ص٤٢.

(٣٦) أحمد كسروي ، تاريخ مشروطة إيران، ص ٥٨.

(٣٧) ارتفع سعر السكر من ٦,٥ قران إلى ٨ قرانات للمن الواحد، انظر طـــلال مجـــذوب، إيران من الثورة الدستورية إلى الثورة الإسلامية ١٩٠٦- ١٩٧٩، بـــيروت ١٩٨٠، ص١٢٢.

(٣٨) بدأت الحرب الروسية الإيرانية في ٢٧ يناير العام ١٩٠٤ واستمرت مدة خمسة آلاف وثماني مائة يوم.

(٣٩) يقول حبيب الله مختاري، أن هؤلاء التجار عمدوا إلى بيع السكر بسعر غـــير عـــادل اكثر من المتعارف عليه، انظر تاريخ بيداري إيران ٢٨.

(٤٠) أحمد كسروي، تاريخ مشروطة إيران ص٥٩، ومحمد حسن أديـــب هـــروي، تـــاريخ بيداش مشروطيت إيران، ص١٢. ويعد سيد محمد علي جمال زاده يـــوم ١٤ شـــوال ١٣٢٣ يوم توقيف التجار وشد رجلي هاشم خان وسائر التجار في "الفلقة" مـــن قبـــل علاء الدولة الحاكم العسكري لطهران أول يوم لقيام الثورة الدستورية انظر مقالة فـــي كتاب مردان خود ساخته: زير نظر خواجه نوري انتشارات أمير كبير تهران ص ١٢٨ – ١٢٩ ١٣٣٥.

(٤١) يعد اللجوء من التقاليد الموروثة التي اعتاد الإيرانيون عليها منذ العهد الصفوي وهم يسمونه (البست) ومعناه أن يذهب الناس إلى أماكن معينة من المساجد او الاضرحـــة المقدسة أو بيوت المجتهدين والسفارات الأجنبية والاصطبـــلات الملكيـــة أو ميـــادين المدفعية أو محطات التلغراف حيث لا يستطيع رجال الحكومة القاء القبض عليهم.

(٤٢) حسن معاصر: تاريخ استقرار مشروطيت ص ٨٢.

(٤٣) عباس برويز، تاريخ دو هزار بانصد ساله إيران ص٣٠٧. سياوش بشيري، ســـايه أي از سردار مصدر سابق ص٨٢، ومحمد حسن أديـــب الـــهروي، تـــاريخ بيـــداش مشروطيت إيران ص ١٣. عبد الله رازي همداني، تاريخ إيران ص٦٩٧.

(٤٤) غلام حسين مصاحب، دائرة معارف فارسي ص ٢٧٩.

(٤٥) يقول برقند إبراهيميان إذا كانت الاحتجاجات الشعبية والاستياء العـــام يعـــبران عـــن نفسيهما سابقا بوسائل عديدة منها العرائض والاجتماعات والاضرابـــات والاعتصـــام بالأماكن المقدسة أو القصر الملكي فانه الآن هدد بان يتحول إلى مواجهة مسلحة بيـــن الشاه وزمرته الحاكمة والجموع الغاضبة وهو ما حدث أخيرا اثنـــاء أحـــداث الثـــورة الدستورية وبعد أن كان القاجار يحكمون بادعائهم انهم ظل الله علىالأرض فان هـــذه

الشرعية غدت الآن موضع تشكيل واضح وخلقت أزمة ثقة حادة للغاية ومن الآن فصاعدا بدا واضحا أن الشاه بات يترصد الشعب والشعب أيضا يترصده اظر.

E, Abrahamian ; The Crowd in Iranian Polotics ١٩٠٥-١٩٥٣-
Past and present, No. ٤١. December ١٩٦٨ P. ١٨٤.

وكذلك انظر إبراهيم الدسوقي شتا الثورة الإيرانية الجذور الايديولوجية، بيروت ١٩٧٥، ص٤٧.

(٤٦) أديب محمد حسن الهروي، تاريخ استقرار مشروطيت إيران الحكم ص ٢٩.

(٤٧) يذكر سيد محمد طباطبائي بأنه يؤمن بوجوب تسنم حكومة الكم في إيران تجعل العدالة هدفها وتأتي بمجلس يدافع عن حقوق الفقراء والطبقات المسحوقة من الشعب الإيراني أمام الهيئات الحاكمة المستبدة في جميع أنحاء إيران يجب على هذا المجلس أن يطبق القوانين الإسلامية ويتعامل سواسية مع الملك والفقير ويقول بان إيران لم تصل إلى تلك المرحلة التي يمكنها أن تصبح بلدا دستوريا، وفي بيان آخر يدعو بصراحة تامة إلى تأسيس النظام الدستوري والبرلمان في إيران ويقول منذ سنة ١٣٢٢هـ/ ١٨٩٤م وهي السنة التي اتيت فيها إلى طهران كنت أدعو على المنابر إلى تأسيس مجلس الشورى الوطني وكان ناصر الدين شاد يشكو من اراني وبياناتي هذه، انظر ناظم الإسلام كرماني، تاريخ بيداري، مصدر سابق ص ٣٨١ وكذلك عبد الهادي حائري، تشيع ومشروطيت در إيران ونقش ايرانيان مقيم عراق ص ١٠٥ وكذلك اسلام كاظمية: ياددا اشتهاي سيد محمد طباطباني تهران ١٣٥٠ ص ٤٧٤.

(٤٨) ارسل عين الدولة إلى طهران لدفع له مبلغ ١٢٠ ألف تومان ولكن الطباطبائي لم يقبل رشوته واستمر على تكاتفه مع البهبهاني وسائر الملتجنين انظر أحمد كسروي تاريخ مشروطه مصدر سابق ص ٦١.

(٤٩) ناظم الاسلام كرماني: تاريخ بيداري ايرانيان بخش يكم ج ١ تهران ١٣٢٤ ص٣٨١.

(٥٠) يروى بان عين الدولة كان يربي مجموعة من الكلاب المفترسة يبقيهم جواعا وعندما يجابه مناضلا جريئا يطلق الكلاب الجانعة عليه لافتراسه وقد قتل الكثيرين من الدستوريين بهذه الوسيلة الشنيعة الذين لم تعرف اسماؤهم حتى الآن انظر حاشية كتاب حبيب الله شاملوني ص ٨٣٥.

(٥١) نظام الإسلام الكرماني، تاريخ بيداري ايرانيان، ج١٠، تهران، ١٣٢٤ ص ٣٥٩.

(٥٢) حسن معاصر، تاريخ استقرار مشروطيت در إيران، ٨٣، و ٦ غلام حسين مصلحب، دائرة المعارف فارسي، ج (١) ص ٢٧٩- ٢٨٠.

(٥٣) وصل عداء علماء الدين الذين كانوا يعادون مظفر الدين شاه حدا حتى سماه أحد المجتهدين المعروفين وهو فاضل شربياني بالكلب وبين أربعة من رجال الدين الكبار في برقياتهم استياءهم الشديد من النظام الاستبدادي للهيئة الحاكمة القاجارية انظر عبد الهادي حائري تشيع ومشروطيت در إيران ونقش ايرانيان مقيم عراق ص ١٠٣.

(٥٤) أحمد كسروي، تاريخ مشروطة إيران ص ٦٧.

(٥٥) المصدر نفسه ، ص ٦٨.

(٥٦) المصدر نفسه، ص ٧٣.

(٥٧) يرفند ابراهيميان، إيران ١٩٠٠ – ١٩٨٠، ص ٥٠.

(٥٨) محمد حسن أديب هروي خراساني، تاريخ بيداش مشروطيت إيران ص ٥١ وحبيب الله شاملوئي المصدر السابق ص ١٠٣.

(٥٩) تصدى رجال القوزاق للمتظاهرين وقتل اثنان وعشرون شخصا واصيب اكثر من مئة بجراح خطيرة انظر، يرفند ابراهيميان: إيران ١٩٠٠- ١٩٨٠ ص ٥١ وكذلك جريدة (حبل المتين) الصادرة في ٢٨ ايلول سنة ١٩٠٦.

(٦٠) انظر عبد السلام عبد العزيز فهمي، تاريخ إيران السياسي في القرن العشرين، البصرة ١٩٧٣ ص ٢٠ ومحمد وصفي أبو مغلي: الاحزاب والتجمعات السياسية في إيران ١٩٠٥- ١٩٧٩ اصدار مركز دراسات الخليج العربي البصرة ١٩٨٠ ص٣.

(٦١) يعتقد السيد هبة الدين الشهرستاني خطأ في مذكراته التي سجل فيها بعض الأحداث المشروطية بان زوجة المفوض البريطاني هي التي افهمت الملتجئين بالمطالبة بالحرية والمساوات ومجلس الشورى فاستطاعت أن تحدث فيهم الأثر المطلوب ولكن حقيقة الأمر غير ذلك لان قادة الملتجئين من رجال الدين كانوا على علم بنظام الشورى والسلطات الدستورية قبل التجائهم إلى السفارة الانكليزية انظر علي الخاقاني: شعراء العرب النجف ١٩٥٦ ص٨٥. وكذلك مقال سيد محمد علي جمال زاده بعنوان سيد جمال الدين واعظ المنشور في كتاب مردان خودساختله ص١٢٢.

(٦٢) صالح محمد صالح العلي: التاريخ السياسي لعلاقات إيران بشرقي الجزيرة العربية في عهد رضا شاه بهلوي ١٩٥٢- ١٩٤١، جامعة البصرة ١٩٨٤ ص٢٢.

(٦٣) يرفند ابراهيميان إيران ١٩٠٠ – ١٩٨٠ ص ٥٢.

(٦٤) محمد حسن أديب هروي: تاريخ بيداش مشروطيت إيران ص ٥٩ وحسن معاصر تاريخ استقرار مشروطيت إيران ص ٧٧.

(٦٥) أحمد كسروي، تاريخ مشروطة إيران ص ١١٣ ومحمد حسن أديب هروي تاريخ بيداش مشروطيت إيران ص ٦٠- ٦١.

(٦٦) E . Q . Brown : The Per Revolution, ١٩٠٥- ١٩٠٩- London, ١٩٦٦ PP. ٣٥٣- ٣٥٤.

(٦٧) ميرزا محمد علي خان بن ذكاء الملك: تاريخ مختصر إيران مصور، تهران ١٣٢٦ ص ٢٢٩.

(٦٨) عبد الرفيع حقيقت رفيع: تقويم تاريخ سياسي إيران ص ٤٩٠.

(٦٩) توفي مظفر الدين شاه بمرض السل.

(٧٠) عباس برويز: تاريخ دو هزار بانصد ساله إيران از تشكيل صفوية تا تاريخ عصر حاضر ص ٣٠٨.

(٧١) عبد العزيز سليمان نوار: تاريخ الشعوب الإسلامية في العصر الحديث، ج١ ص ٣٠٦- ٣٠٧ والدكتور علي الوردي لمحات اجتماعية ج٣ ص ١١٢.

(٧٢) د. نعمة السعيد: النظم السياسية في الشرق الاوسط، بغداد ١٩٦٨ ص٤٨٦.

(٧٣) F. R. C. Bagley: New light on the Iranian Constitution Movement in Edmand Bosworth and Carole Hillen Brand, Qajar Iran Political and Cultural change ١٨٠٠- ١٩٢٥, Ediburgh University. Press ١٩٨٣ p٥.

(٧٤) D. N. Wilber: Rezashah Pahlavi: Thressurrection and reconstruction of Iran new york ١٩٦١, P. ٢٨.

(٧٥) Ahmed Ashraf; Historial Obstacless to the Development od bourgeoise in Iran, Iranian studies vol. ١١, No. ٥. ١- ٤ Spring summer ١٩٦٩, p. ٦٩.

(٧٦) طلال مجذوب: إيران من الثورة الدستورية حتى الثورة الاسلامية ١٩٠٦- ١٩٧٩ بيروت ١٩٨٠ ص ١٧٣.

(٧٧) الدكتور عبد العزيز سليمان نوار: تاريخ الشعوب الإسلامية الحديث، ج١ ص ٣٠٥- ٣٠٧.

(٧٨) h. b. Sharrabi: Government and Politicals of the Middle East in the Twentienth century. Princeton, New Jersey ١٩٦٢, P. ٧٦.

(٧٩) Abrahamian: Iran between two revolutions. New Jersy ١٩٨٢, P. ٨٨.

(٨٠) Nikki R. Keddie: Roots of revolution Interpertive History Modern Iran with aspection by vannrichard.

(٨١) يذكر باسيل نيكتين بان القائد العسكري الفارسي أمير نظام المنحدر من عشيرة كروسي قام باستدعاء الزعيم الكردي حمزة أغا لمقابلته في قصره واقسم له بأنه لن يلحق الأذى به طالما هو علىالأرض ولكي يغتال الأمير الكردي استعان بالغدر والخداع، فحفر حفرة وجلس فيها وعندما دخل حمزة أغا إلى القصر اشار على جنوده بقتله فخرق الرصاص جسده من كل جانب وعندما سألوه كيف سولت لك نفسك الحنث بقسمك وقتلت حمزة أغا؟ أجاب أنا لم أحنث بقسمي لأني اقسمت له ما دمت على سطح الأرض لن يلحق به الاذى ولكن لم اكن على سطح الأرض عندما قتل وانما كنت في عمق حفرة ويبدو بان باسيل نيكيتين اخطأ في اسم الأمير الشكاكي فهو جعفر اغا الشكاك والقاتل هو نظام السلطنة والي اذربيجان في عهد مظفر الدين شاه القاجاري انظر الاكراد من انتشارات دار الروائع بيروت بلا ص ١٧٢.

(٨٢) علاء الدين سجادي: شور شه كاني كورد بغداد ١٩٥٩ ص ٢٤٨.

(٨٣) د. كمال مظهر: دراسات في تاريخ إيران الحديث والمعاصر، ص ٢٥٠.

(٨٤) ابراهيم صفائي: بنجاه خاطرة در بنجاه سال تهران ١٣٧١، ص ٥٥.

(٨٥) يذكر علاء الدين سجادي: بان جوهر أغا (جعفر) دخل تبريز على رأس اثني عشر فارسا من اتباعه لم ينجوا منهم بعد مقتل جعفر أغا سوى نفرين كان احدهم محمود أغا الذي اصبح معتمدا لإسماعيل أغا شكاك (سمكو) انظر شورشه كاني كورد، ص ٢٤٩.

(٨٦) أحمد كسروي : تاريخ مشروطة إيران ص ١٤٥.

(٨٧) يعطينا علاء الدين سجادي صورة مفصلة عن كيفية مقتل جوهر اغا ونجاح جماعته من الهروب وتصديهم البطولي لقوات الدرك الحكومية وقتلهم عدد غير قليل من أهالي تبريز ولاسيما على يد اثنين من رجاله الشجعان الذين تمكنا من النجاة هما عبه لو ومحمود اغا، انظر هه ميشه، به هار بغداد ١٩٦٠ ص٦٠- ٧١.

(٨٨) يرى بعض المؤرخين بان سبب عداوة نظام السلطنة لجوهر اغا شكاك يرجع إلى طلبه منه مبلغ ألف اشرفي ذهب كرشوة ازاء منحه (لقب سردار نصرت) وجعله رئيسا لعشيرة شكاك بصورة رسمية إلا أن جوهر اغا رفض الطلب وامتنع عن دفع تلك الرشوة فنقم عليه نظام السلطنة وزين لولي العهد محمد علي شاه قتله واغتيل كما بينا سابقا انظر سالنامه دنيا شمارة ١٦ تهران ١٣٣٩ ص٥٦.

(٨٩) توفي محمد علي شاه في احد مستفيات باريس في عام ١٣٢٧هـ/ ١٩٢٥م.

(٩٠) انظر ترجمة حاله في مجلة يادكار السنة الثالثة، العدد: ٨ وكذلك حسن معاصر، تاريخ استقرار مشروطيت، ص ٦٧. وكذلك

Hugogro : The Wanderungen in Persien Berlin ١٩١٠. P. ٢١١-٢٢٣.

(٩١) يقول أحمد كسروي في معرض تظاهر محمد علي شاه بالتدين، انه كان يجلس في العاشر من محرم الحرام من كل سنة في جلسات العزاء ويمشي حافيا في الازقة والشوارع حاملا اربعين شمعة إلى أربعين مسجدا وكان يحضر مسجد الحاج محمد حسين ويؤدي الصلاة خلفه ويأمر بطبع كتب الأدعية والصلوات، تاريخ مشروطة إيران، ص ١٤٩.

(٩٢) للاطلاع على خصال وصفات محمد علي شاه، انظر البحث الجيد للدكتور جواد الشيخ الاسلامي، بعنوان (روحيات وخصال وبايان كار محمد علي شاه قاجار) المنشور في كتاب مجموعة سخنرانيهاي دومين تحقيقات ايراني، دانشكاه مشهد، دانشكده ادبيات وعلوم انساني، ج٢، بكوشش حميد زرين كوب مشهد، ١٣٥٩، ص ٢٣- ٦٢.

(٩٣) أحمد كسروي، تاريخ مشروطة إيران ص ٢١٣.

(٩٤) سيزرج ماركوفتج شابشال Serge Markovipch Chapchal هو مربي محمد علي شاه عندما كان وليا للعهد في تبريز، معينا من قبل الحكومة الروسية واصبح له نفوذ كبير على ولي العهد في تبريز فيوجه جميع أعماله، وفي الحقيقة كان هو الحاكم لأذربيجان وبعد وصول محمد علي شاه إلى العرش بقي محتفظا بمركزه في الدولة، وكان وراء تنكر محمد علي شاه للدستوريين ومحاربته اياهم انظر مجلة بررسيهاي تاريخي، سال هفتم شمارة ٦ مارت ١٩٧٣، ص١٨٦.

(٩٥) يقول المؤرخ جورج لينشوفسكي أن الروس كانوا يعتقدون بان حركة المشروطية هي من تدبير بريطانيا، ويعدونها مهددة لنفوذهم وسطوتهم في إيران لذلك شجعوا محمد

علي شاه الخاضع لتأثيراتهم على تعطيل الدستور انظر الشرق الأوسط في الشؤون العالمية، ترجمة جعفر الخياط ج١، بغداد ١٩٦٤ ص ٥٨.

(٩٦) انظر بحث الدكتور جواد شيخ الإسلامي المنشور في كتاب مجموعة سخندانيهاي دومين كنكرة تحقيقات ايراني، دانشكاه مشهد، دانشكده ادبيات وعلوم انساني ص ٢٣٠.

(٩٧) لأجل التعرف على تفاصيل هذه المعاهدة انظر موركان شوستر، اختناق إيران، ترجمة أبو الحسن موسوي بتصحيح وحواشي فرامز لاكر، واسماعيل رائين تهران ١٣٥١ ص ٢٦- ٣٠ وكذلك.

Rogers Plattchurchill: An glorussian Convention of ١٩٠٧ (cedarapid – Lowa ١٩٣٩).

وكذلك وحيد مازندراني قرار داد ١٩٠٧ روس وانكليس راجع به إيران تهران ١٣٢٨.

(٩٨) يقول دونالدولبر: كانت بريطانيا تساعد الدستوريين في المطالبة بوضع حد لمؤامرات الروس ونفوذهم في البلاط الايراني وكانت روسيا قد خرجت من حرب فاشلة مع اليابان كما كانت بريطانيا تحس بوجود تهديد جديد في خطة المانية تهدف إلى تأسيس خط حديدي يعبر بلاد الشرق الادنى إلى الخليج فعرضت على روسيا عقد اتفاقية تساعد على الحد من المطامع الالمانية وكانت معاهدة عام ١٩٠٧ انظر إيران ماضيها وحاضرها ص ١٠٣- ١٠٤.

(٩٩) خ. و. فرنو، المصدر السابق ج٢ ص١٥٠ وكذلك

Peter Avery opcit P. ١٢٨.

انظر كذلك عبد الهادي حائري، المصدر السابق، ص ١١٣.

(١٠٠) انظر

Ahmed Gabari and Robert Olson (ed): Essayas on Revolution in marking Lexinyton, Kentucky. ١٩٨١. P. ٢٤.

وكذلك م. س. ايفانوف: انقلاب مشروطة قسمتي از تاريخ إيران، ب.ت ص ٣٧- ٣٩.

(١٠١) كانت نتيجة هذا الاتفاق أن ارسلت الحكومة البريطانية بواخرها الحربية في أواخر عام ١٣٢٥هـ/ ١٩٠٧م إلى نهر الكارون وفي اوائل عام ١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨م قصفت بمدافعها سواحل مكران وانزلت قواتها البحرية في جاسك وارسلوا قوات

عسكرية في عام ١٩٠٩ إلى ميناء بوشهر والقوا القبض على الكثير ممن اشتركوا في الحركة الدستورية انظر

Anonymous: The Dorderlands of Soviet centrul Asia, Persia. Iv ١٩٥٦ p. ٢٩١.

(١٠٢) بحث الدكتور شيخ الإسلامي في كتاب سخرانيهاي دومين كنكرة تحقيقات ايراني ص٢٥.

(١٠٣) انظر مقال محسن فرزانه: صفحة از تاريخ مشروطيت المنشور في مجلة بررسيهاي تاريخي شمارة ٤ سال ٥ تهران ١٩٧٠ ص ٢٩٣.

(١٠٤) تاريخ اوائل مشروطيت در إيران ص ٣٣.

(١٠٥) تاريخ انقلاب مشروطيت إيران، ج٣ تهران ١٣٣٨، ص ٢٥١.

(١٠٦) أحمد كسروي ، تاريخ مشروؤطة إيران، ص ٢٤٦.

(١٠٧) عبد الهادي حائري، مصدر سابق ص ١٠٩.

(١٠٨) انظر أحمد كسروي ، تاريخ مشروطة إيران ص ٥٢٨ وكذلك عبد الهادي حائري، المصدر السابق ص ١٠٨.

(١٠٩) انظر محمد علي كمال الدين، التطور الفكري في العراق، بغداد، ١٩٦٠، ص ٢٣-٢٤.

(١١٠) في طهران نظم حيدر خان عموا وغلو جمعية الاذربايجانيين وضمن هذه الجمعية تكونت أولى خلايا الحزب الاجتماعي الديمقراطي داخل إيران انظر

E. G. BROWNE. The Pevsian revolution – ١٩٠٥- ١٩٠٩, London. ١٩٦٦ P. ١- ٧- ١٦٨.

(١١١) د. كمال مظهر احمد، دراسات، مصدر سابق ص ٢٠٣.

(١١٢) علي الوردي، لمحات، ج٣، مصدر سابق ص ١١٤.

(١١٣) انظر أحمد كسروي، المصدر السابق، ص ٢٦٥ وكذلك محمد حسن أديب هروي المصدر السابق ص ٢٠٢- ٢٢٠ وكذلك مقال الدكتور محمد إسماعيل رضواني إعلان واعلامية هاي دوره قاجار المنشور في مجلة بررسيهاي تاريخي شماره (٥) سال بنجم وإسماعيل رائين حيدر خان عمو اوغلي جاب سوم تهران ٢٥٣٥ ص ٤٤- ٤٩.

(١١٤) Browne opcit. PP. ١- ٧. ١٦٨.

(١١٥) A Brahamian : Iran between two revolutions. P ٩٢- ٩٣.

(١١٦) طلال مجذوب المصدر السابق ص٢٢١.

(١١٧) انظر حبيب الله مختاري تاريخ بيداري إيران ص ٥١.

(١١٨) انتحر عباس اغا بعد أن جرحه أحد الحراس الذين تعقبوه ولاعتقاده بأنه لم يبق أمامه سبيل للنجاة اطلق عيارات نارية على نفسه للاطلاع على ترجمة حال عباس أغا واسباب قتله رئيس الوزراء اتابك أعظم انظر أحمد كسروي. تاريخ مشروطة إيران ص ٤٤٧- ٤٤٩.

(١١٩) حسن معاصر: تاريخ استقرار مشروطيت ايرن ص ٣١٣- ٣١٢. وحبيب الله مختاري المصدر السابق ص ٥٣.

(١٢٠) كانت هذه الجمعية الفدائية السرية ضمن تشكيلات جمعية الاجتماعيين العاميين الثورية في طهران وكان من ابرز اعضانها ملك المتكلمين جمال الواعظ والتي قررت اغتيال الاتابك رئيس الوزراء وأحالت الجمعية تنفيذ قرارها إلى شبكة الفدانيين العائدة إليها برناسة حيدر خان عمو اوغلي واجريت القرعة لانتخاب الشخص الذي يقوم باغتيال الاتابك واصابت القرعة عباس اغا الصيرفي أحد اعضانها لتنفيذ العملية وتمت عملية الاغتيال بنجاح في ليلة الحادي والعشرين من رجب لعام ١٣٢٥هـ انظر اسماعيل رائين: حيدر خان عمو اوغلي المصدر السابق، ص ٦٦ وكذلك انظر مقال عبد الحسين نواني غلطه هاي مشهور تاريخي المنشور في مجلة يادكار سال سوم شمارة ٤ ص٤٩.

(١٢١) طلال المجذوب، المصدر السابق. ص ٢٩، أحمد كسروي، المصدر السابق ص٤٦٤- ٤٦٥ وكذلك

Yaha : Armajani, Iran. New Jersy ١٩٧٢, P. ١٢٣.

(١٢٢) انظر بحث يرفند ابراهيميان. خلفيات وعوامل الثورة الدستورية ١٩٠٦ المنشور في كتاب إيران ١٩٠٠- ١٩٨٠ مؤسسة الابحاث العربية بيروت، ١٩٨٠، ص٥٩ وكذلك أحمد كسروي المصدر السابق ص ٤٨٨.

(١٢٣) روز لويس كريفس: المعاهدة الانكليزية الروسية ١٩٠٧- ١٩١٤ بعض وجوهها ومدى تأثيرها في فارس ترجمة د. محمد وصفي أبو مغلي، مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة ١٩٨١ ص ١- ٢٥.

(١٢٤) انظر مقال يحيى شهيدي بريكاد القوزاق المنشور في مجلة بررسيهاي تاريخي شمارة ٦، سال هفتم، مارت ١٩٧٣ ص ١٨٦ وكذلك اسماعيل رانين حيدر خان عمو اوغلي المصدر السابق ص ٨٥.

(١٢٥) حبيب الله مختاري، تاريخ بيداري إيران ص ٥٧ وغلا محسين مصاحب، دائرة المعارف فارسي ج١ ص ٢٧٩.

(١٢٦) أحمد كسروي ، المصدر السابق ص ٥٧٩- ٥٨٠.

(١٢٧) بين محمد علي شاه بأنه سوف يعطل المجلس النيابي لمدة ثلاثة أشهر لانتشال البلاد من الفوضى والاضطراب بعد أن يلقي القبض على مجموعة من المشاغبين بحسب رأيه وسيبادر بفتح المجلس مرة أخرى وطالب المجلس بتسليم كل من ميرزا جهانكير مدير جريدة صور اسرافيل ومحمد رضا الشيرازي مدير جريدة المساواة وسيد جمال الدين الواعظ وملك المتكلمين وتقي زادة وميرزا خان ومستشار الدولة ولكن المجتهد البهبهاني لم يوافق على تسليمهم واشتد الصراع بين المجلس ومحمد علي شاه وعندما زاره وقد من المجلس للوصول إلى نوع من التفاهم امر محمد علي شاه بتوقيف أعضاء الوفد كل من جلال الدولة وسردار منصور وعلاء الدولة ومعين الدولة ورئيس الوزراء ناصر الملك الذي استقال من منصبه وقد كان لتوقيفهم اثر بالغ في هياج الدستوريين واندلاع القتال بينهم وبين قوات محمد علي شاه انظر أحمد كسروي تاريخ مشروطه إيران ص ٥٠٨ وكذلك مجلة بررسيهاي تاريخي شمارة ٦ سال هفتم ص ٢٨٨ وكذلك محمد حسين أديب هروي، المصدر السابق ص ١٩٥.

(١٢٨) القوزاق فرقة عسكرية انشأها ناصر الدين شاه قاجار على غرار الفرقة الروسية وذلك حينما وقع عام ١٨٧٦ اتفاقا مع روسيا يتضمن أن يقوم الروس بانشاء وتدريب فرقة عسكرية تسمى القوزاق وان يعهد بقيادتها إلى الضباط الروس ويتسلمون رواتبهم من الحكومة الروسية وكان ضباط وامراء هذه الفرقة لا يدينون بالاخلاص لإيران وللايرانيين انظر أحمد كسروي المصدر السابق، ص ٥٧٨ وكذلك صالح محمد صالح العلي، التاريخ السياسي لعلاقات إيران بشرقي الجزيرة العربية في عهد رضا شاه بهلوي، ص٢٣.

(١٢٩) حبيب الله مختاري، تاريخ بيداري إيران، ص ٥٧.

(١٣٠) موركان شوستر، اختناق إيران ترجمة أبو الحسن موسوي شوشتري با تصحيح ومقدمة وحواشي واسناد محرماته منتشر شدد. توسط فرامرز برزر واسماعيل رانين. تهران ١٣٥١ ص٣٨.

(١٣١) Dr. Jaeger Perssien and diepersische, weimar ١٩١٦. S. ٢٤.

وكذلك مجلة بررسيهاي تاريخي شمارة مخصوص سال يازدهم مارس ١٩٧٧ ص ١٨٠- ١٨١.

(١٣٢) حسن معاصر، تاريخ استقرار مشروطيت ص ٧٠٤.

(١٣٣) يذكر يحيى شهيدي في بحثه (بريكاد قوزاق أن ألفي وخمسمنة من جنود القوزاق وسائر القوات الحكومية الأخرى لاقوا حتفهم في هذه المصادمات انظر مجلة بررسيهاي تاريخي شمارة ٦ مارس ١٩٧٣. ص ٢٨٩.

(١٣٤) يطلق في التاريخ الحديث لإيران على هذه الحقبة الزمنية اسم عهد الاستبداد الصغير التي تبدأ من بداية قصف لمجلس الشورى بالمدافع في ٢٣/ من حزيران عام ١٩٠٨ الموافق ٢٣/ جمادى الأولى لعام ١٣٢٦هـ حتى فتح طهران على أيدي القوات الدستورية في ١٦/ حزيران ١٩٠٩ الموافق ٢٦/ جمادى الأولى لعلم ١٣٢٧ انظر عبد الهادي حائري. تشيع ومشروطيت در إيران ونقش ايرانيان مقيم عراق، ص ١٠٨.

(١٣٥) انظر محمد حسن أديب هروي خراساني، المصدر السابق ص ٢١٥.

(١٣٦) انظر حبيب الله مختاري المصدر السابق ص ٥٨- ٥٩ وكذلك أحمد كسروي المصدر السابق ص ٥٩٣- ٥٩٧ د. محمد جواد مشكور، تاريخ إيران زمين از عصر باستان تا تاريخ عصر حاضر تهران ٢٥٣٦ شاهنشاهي ١٩٧٨م ص ٣٧٥ موركان شوستر اختناق إيران. ص ٤٠ وحسن معاصر استقرار مشروطيت إيران ص ٥٨٠.

(١٣٧) يثير أحمد كسروي في الصفحة ٦٥٢ في كتابه تاريخ مشروطة إيران الشبهات حول وطنية تقي زاده بسبب لجونه إلى السفارة البريطانية في طهران ويتهمه بالجبن والمراوغة ولكن سائر المؤرخين لهذه المرحلة بالذات يؤمنون بوطنية تقي زادة وحماسته الشديدة ونضاله المستميت في سبيل تقويض نظام الاستبداد لمحمد علي شاه وتطبيق وإشاعة النظام الدستوري في إيران انظر أمير خيري: تاريخ اذربيجان

وستارخان. تبريز. ١٣٣٩. ص ٢٥٠ وكذلك انظر كريم طاهر زاده بهزاد. قيام اذربيجان در انقلاب مشروطيت ايران. طهران كتابخانه اقبال ١٣٣٤هـ ص ٣٨٧.

(١٣٨) موركان شوشتر. اختناق إيران. ص ٤١.

(١٣٩) على الرغم من سيطرة حكومة محمد علي شاه وانصارد على الموقف في إيران بقوة النار والحديد بدأ الدستوريون نشاطهم المعادي للدولة في المدن الرئيسة من إيران ولاسيما في تبريز ورشت وقزوين واخذ الصراع يتسم بطابع العنف الشديد وبدأت الاغتيالات السياسية تسود البلاد وقد قتل الثوار عدد من انصار محمد علي شاه بتهمة تأييدهم للاستبداد فقد قتلوا بحر العلوم الرشتي وابنه في احدى قرى قزوين وشيخ الإسلام القزويني في داخل المدينة وأمير بنجه قاسم خان رئيس عساكر قزوين وغياث نظام وابنه في المدينة المذكورة وكذلك اغتال الثوار في مدينة تربت ومشهد كل من علي نقي خان شجيع الملك الترتيي وصدر العلماء الترتيي ويوسف خان بيكلربكي في مشهد وجرحوا المجتهد ملا عباس علي انظر محمد حسن أديب هروي، المصدر السابق ص ٢١٩- ٢٢٠.

(١٤٠) طلاب مجذوب. المصدر السابق ص ٢٥٤.

(١٤١) انظر محمد أديب هروي. المصدر السابق ص ٢٢٥.

(١٤٢) للاطلاع على حياة ستار خان وباقر خان ونشاطهما راجع أحمد كسروي. تاريخ مشروطة إيران ص ٦٩١- ٧٠٩ وكذلك اسماعيل أمير خيري: قيام اذربيجان وستار خان. المصدر السابق. ص ٢- ٧ وص ٢١- ٢٣.

(١٤٣) عبد الله رازي، تاريخ إيران. از تأسيس سلسلة ماد تا عصر حاضر مصدر سابق. ص ٥٢١.

(١٤٤) ذكر الدكتور كمال مظهر بأنه كان مزارعا صغيرا انظر دراسات في تاريخ إيران الحديث والمعاصر، ص ٢٠٥.

(١٤٥) انظر نص تقرير الضابط الفرنسي انزي نيور تحت عنوان تقرير عن الثورة الدستورية في إيران (أحداث تبريز) ترجمة يحيى شهيدي المنشور في مجلة بررسيهاي تاريخي شمارة ٥ و ٦ سال جهارم شباط ١٩٦٩ ومارت ١٩٧٠ ص ٢١٣.

(١٤٦) انظر مقال انزي نيور المصدر السابق ص ٢١٤.

(١٤٧) يذكر كوتام (Cottam) إذا كانت طهران هي التي فجرت الثورة فان رشت واصفهان ولاسيما تبريز هي التي غدت حامية الثورة والمدافعة عنها انظر

R. W. Cottam, Nationalism in Iran USA ١٩٦٩ P. ١٥.

(١٤٨) د. كمال مظهر أحمد: دراسات في تاريخ إيران الحديث والمعاصر، ص ٢٠٥.

(١٤٩) إسماعيل أمير خيري: قيام اذربيجان وستار خان، ص ٢٤٩- ٢٥٠.

(١٥٠) يذكر شيخ محسن نجم آبادي بان حيدر خان عمو اوغلي بعد هروبه من طهران ووصوله إلى تفليس ركز نشاطه على مساعدة ثوار تبريز وذلك بارسال الأسلحة والقنابل والفدائيين إلى ثوار تبريز حتى يحول دون سقوط آخر سور من أسوار الحرية في إيران انظر اسماعيل رانيين، حيدر خان عمو اوغلي، مصدر سابق ص١٠٥.

(١٥١) ارسل الثوار من تبريز طردا بريديا ملغوما على شكل صندوق نفيس إليه وعندما فتح شجاع الدولة الطرد الملغوم انفجر عليه ومن في مجلسه واسفر عن مقتل أحد عشر شخصا من بطانته وكان ابنه البكر من ضمنهم انظر محمد حسن أديب هروي، ص ٢٢٢- ٢٢٣.

(١٥٢) غلام حسين مصاحب، دائرة المعارف فارسي، ص ٢٧٤.

(١٥٣) أحمد كسروي ، تاريخ مشروطة، ص ٩٠٥ وكذلك تاريخ هيجده سالة اذربيجان جاب هفتم تهران ٢٥٣٥ شاهنشاهي ص ٣٦- ٣٧.

(١٥٤) كمال مظهر احمد، دراسات في تاريخ إيران الحديث والمعاصر، ص ٢٠٨.

(١٥٥) في خضم تلك الأحداث التي كانت تعتلج بها إيران انذاك وردت الأنباء من الدولة العثمانية عن نجاح جمعية الاتحاد والترقي في تدبير ثورة ناجحة ضد السلطان عبد الحميد الثاني وبطبيعة الحال انتعشت امال الدستوريين في إيران من جديد واملوا في مساندة الثوار الاتراك لهم وفعلا حصلوا على بعض المساعدات من جانب الاتحاديين، انظر مجلة بيمان شمارة مردادماه ١٣١٦ سال جهارم جايخانة تابان ص ١٨٧.

(١٥٦) أحمد كسروي : تاريخ هيجده ساله اربيجان، ص ٤٧.

(١٥٧) H. Nazem : Russia and Great Britain in Iran, ١٩٠٠-١٩١٤, Tehran, ١٩٧٥, P. ٥١.

(١٥٨) أحمد كسروي ، تاريخ مشروطة، ص ٩٠٢.

(١٥٩) كمال مظهر احمد، المصدر السابق، ص ٢٠٩. أحمد كسروي. تاريخ مشروطة. ص ٥٤٤.

(١٦٠) محمد حسن أديب هروي، المصدر السابق. ص ٢٤٤.

(١٦١) أحمد كسروي. تاريخ مشروطة. إيران. ص ٥٤٤.

(١٦٢) المصدر نفسه، ص ٩٠٦، وموركان شوستر. اختناق إيران. ص ٤٥.

(١٦٣) أحمد كسروي ، تاريخ هيجده ساله اذربيجان، ص٧.

(١٦٤) غلام حسين مصاحب، دائرة المعارف فارسي، ج١، ص ٢٧٤. وكذلك محمد حسن أديب هروي، المصدر السابق، ص ٢٣٤- ٢٣٥.

(١٦٥) حسن تقي زاده، تهنية مقدمات مشروطيت. دار اذربيجان. مجلة يغما شماره. ١٣ سال، ١٣٣٩، ص ٨٦- ١٧٨.

(١٦٦) أحمد كسروي ، تاريخ هيجه سالة اربيجان، مصدر سابق ص٨.

(١٦٧) اسماعيل رائين،ــ حيدر خان عمو اوغلي، مصدر سابق ص١١٠.

(١٦٨) طلال مجذوب، المصدر السابق، ص ٢٦٢.

(١٦٩) انظر: حبيب الله مختاري، تاريخ بيداري إيران. مصدر سابق ص٦٤.

(١٧٠) محمد حسن أديب هروي، المصدر السابق، ص٢٣٥.

(١٧١) ارسلت الحكومة الروسية الفي جندي من قواتها إلى قزوين وهددت قوات الثوار الزاحفة نحو العاصمة بانها ستدخل بالقوة بمنعهم من دخول العاصمة طهران. انظر عبد الله رازي، تاريخ كامل إيران. ص ٥٥٨.

(١٧٢) انظر أحمد كسروي . تاريخ هيجده ساله. اذربيجان. ص ٢٩. وكذلك حسن معاصر: تاريخ استقرار مشروطيت. ص ١٣١، كذلك موركان شوشتر. المصدر السابق. ص٤٦.

(١٧٣) محمد حسن أديب هروي. المصدر السابق ص ٢٤٥ وكذلك حبيب الله شاملوني. تاريخ إيران. از ما تا بهلوي. مصدر سابق ص ٦٦٠.

(١٧٤) يذكر عبد الرفيع حقيقت رفيع بأنه التجأ إلى السفارة الروسية وبمساعدتهم وصل إلى ميناء اديسا انظر تقويم تاريخ سياسي ايران. ص ٤٩١.

(١٧٥) انظر حسن معاصر. المصدر السابق. ص ١١٨٠ وكذلك بحث د. مهدي روشن ضمير موقع سياسي إيران در بايان دورة قاجارية واغاز شاهنشاهي رضا شاه كبير ازدي ديبلوماتهاي اروياني المنشور في مجلة بررسيهاي تاريخي شمارة

مخصوص سال يازدهم مارت ١٩٧٧ ص ٣٨٥ وكذلك محمد حسن أديب هــروي، المصدر السابق، ص٢٣٨.

(١٧٦) تشكلت الحكومة الموقتة من الوزراء الاتية اسماؤهم: ١. سبهدار تنكــابني وزيــر الحربية، ٢. سردار اسعد وزير الداخلية. ٣. ناصر الملك وزير الخارجية. ٤. فرما نفرما وزير العدلية. ٥. مستوفي الممالك وزير المالية. ٦. سردار منصور وزيــر البريد والتلغراف. ٧. يفرم خان مدير شرطة طهران. ٨. صمصام السلطنة حاكمــا لأصفهان.

(١٧٧) سلم لياخوف نفسه صاغرا إلى الثوار الدستوريين في مبنى البرلمان الــذي هدمــه بمدافعه وكان بمعيته أمير مجاهد اخي سردار اسعد ليحرسه مــن بطــش الأهــالي الثائرين وبعد مدة قصيرة ترك لياخوف إيران متوجها إلى روسيا وقد قتل على يــد أحد الفدائيين الكرج في احد شوارع مدينة باطوم بعد اندلاع الثورة البلشــفية فــي روسيا انظر أحمد كسروي تاريخ هيجده سالة اذربيجان ص ٦١.

(١٧٨) موركان شوشتر: اختناق إيران. ص٥٠.

(١٧٩) عبد الرفيع حقيقت رفيع، المصدر السابق ص٤٩١ وكذلك حسن بيرنيــا وعبــاس إقبال: تاريخ إيران از اغاز تاريخ انقراض قاجارية. ص ٨٥٨.

(١٨٠) حبيب الله مختاري. المصدر السابق ص٦٩.

(١٨١) انظر أحمد كسروي : تاريخ هيجده سالة اذربيجان، ص٧٢.

(١٨٢) ومن خواصه وانصاره المقربين الذين لجأوا معه إلى روسيا نذكر منهم أمير بــهادر ومجلل الملك وارشد الدولة وموقر السلطنة.

(١٨٣) انظر مقال جواد شيخ الإسلامي بعنوان روحيات وخصال بايان كار محمد علي شــاه قاجار المنشور في كتاب مجموعة سخنرا نيهاي دومين كنكرد تحقيقات ايراني جلــد (٢) بكوشش حميد زرين كوب ص ٥٤.

(١٨٤) قرر المجلس التشريعي الثاني اسناد منصب رئيس الوزراء إلى أبي القاســم خــان ناصر الملك الهمداني الذي كان يعيش في اوربا ويتمتع بثقــة الدســتوريين لكــن الموما إليه امتنع عن الرجوع إلى إيران فاناط المجلس رئاسة الوزراء إلى سبهدار تنكابن انظر حسن بيرنيا وعباس اقبال. المصدر السابق ص ٨٥٨.

(١٨٥) موركان شوشتر. اختناق در إيران ص ٥١.

(١٨٦) حسن معاصر. المصدر السابق، ص١٩٨.

(١٨٧) حسن بيرنيا وعباس اقبال. المصدر السابق ص ٨٥٧.

(١٨٨) حبيب الله شاملوني. المصدر السابق ص..

(١٨٩) ضبط عبد الرفيع حقيقت رفيع تاريخ جلوسه على عرش إيران بصورة رسمية سنة ١٣٣٢ الهجري انظر تقويم تاريخ سياسي ايران. ص ٤٩٢.

(١٩٠) سر برسي سايكس. تاريخ إيران ج٢ مصدر سابق ص ٦٤٨.

(١٩١) اجبرت الحكومة الجديدة بامر من سردار اسعد البختياري ظل السلطان بن ناصر الدين شاه دفع مبلغ قدره مئة ألف تومان إلى الخزينة المركزية لعداوة سابقة بينهما عندما كان حاكما على اصفهان انظر. أحمد كسروي مصدر سابق ص ٦٣ وكذلك اسماعيل رانين. حيدر خان عمو اوغلي. ص ١٤٥.

(١٩٢) ألقي القبض بأمر من محمد علي شاه في الثالث والعشرين من جمادى الأولى عام ١٣٢٦ الهجري على الشخصيات البارزة في الحركة الدستورية ولاسيما أعضاء المجلس النيابي أو من الوعاظ المشهورين وحملة الاقلام الجريئة نذكر منهم آية الله محمد طباطباني وآية الله عبد الله بهبهاني اللذين بعد القاء القبض عليهما واهانتهما ابعدا إلى خارج طهران وقتل بأمر من محمد علي شاه الحاج ميرزا نصر الله ملك المتكلمين الواعظ والخطيب المشهور وميرزا جهانكير خان الشيرازي مدير جريدتي صور اسرافيل وروح القدس وسيد جمال الدين الواعظ المشهور ولجأ إلى السفارة البريطانية اربعون شخصا من الدستوريين بمعية حسن تقي زادة ومعاضد السلطان خوفا على حياتهم انظر عبد الله رازي. تاريخ كامل إيران. ص ٥٥٣- ٥٥٤ حبيب الله شاملوني. المصدر السابق ص ٨٥٦ وحسن بيرنيا وعباس اقبال. تاريخ إيران از اغاز تاريخ تا انقراض قاجارية ص ٨٥٦.

(١٩٣) أحمد كسروي . تاريخ هيجده ساله اذربيجان. مصدر سابق ص ٦٤- ٦٨ وكذلك حسن معاصر، المصدر السابق. ص ١١٩٩ وكذلك عبد الرفيع حقيقت رفيع. المصدر السابق ص ٤٩١ واسماعيل رانين. المصدر السابق ص ١٤٦.

(١٩٤) أحمد كسروي . مصدر سابق ص ٧٤.

(١٩٥) تمكنت قوات يفرم خان من دحر انصار ملا قربان علي وبعد اسره ابعد إلى العراق ومات كمدا.

(١٩٦) للاطلاع على تمرد ملا قربان علي في زنجان راجع الفصل الثالث عشر من كتاب أحمد كسروي تاريخ هيجده ساله اذربيجان ص ١٠٢- ١٠٥.

(١٩٧) انظر سياوش بشيري. سايه إي از سردار: انتشارات بزنك أمريكا ١٩٩١، ص٩٦.

(١٩٨) انظر أحمد كسروي . المصدر السابق. ١٢٩ وكذلك اسماعيل رانين. حيدر خان عمو اوغلي. ص ١٦١.

(١٩٩) محمد تقي خان ملك الشعراء بهار مختصر تاريخ إيران سياسي تهران ١٣٢٣ . ص٩- ١٠.

(٢٠٠) مجذوب. المصدر السابق ص ٢٧٤.

(٢٠١) Bagley. F. R. C. Rerligion and the state in Iran Islamic studies. X ١٩٧١, P. ٦٢.

(٢٠٢) انظر بحث د. فوزية صابر دور المثقفين في الثورة الدستورية في إيران ١٩٠٥- ١٩١١ مجلة كلية المعلمين تشرين الثاني ١٩٩٦ ص ١٨١.

(٢٠٣) انظر دكتر مصطفى الموتي: بازيكران سياسي دربد ومشروطيت تاسال ١٣٥٧ لندن ١٩٨٩ ص ٢٧.

(٢٠٤) حسن بيرنيا وعباس اقبال، تاريخ إيران از اغاز تاريخ تا انقراض قاجارية. ص٨٥٩.

(٢٠٥) انتحر محمد ولي خان سبهدار تنكابني في السابع والعشرين من تموز عام ١٣٠٥ انظر سايكس. المصدر السابق ج١ ص ٦٥٠ وكذلك دكتر مصطفى الموتي بازيكدان سياسي از بدو مشروطيت تا تاريخ سال ١٣٥٧ ص ٥٦.

(٢٠٦) يرفند ابراهيميان. خلفيات وعوامل الثورة الدستورية. إيران ١٩٠٠- ١٩٨٠. ص٦١ وكذلك

Pagley, Ofeit. P. ٦٣.

(٢٠٧) أحمد كسروي: تاريخ هيجده ساله اذربيجان. ص ١٣٠ وكذلك

Pagley, Ofeit. P. ٦٣.

(٢٠٨) أحمد كسروي المصدر السابق ص ٦٣١ وكذلك سياوش بشيري. سايه أي از سردار. ص ٩٦ وكذلك محمد قزويني وفيات المعاصرين مجلة يادكار سال ٥ شمارة (٨- ٩) ص ٧١ وبخلاف رأي أحمد كسروي وآخرين يؤكد اسماعيل أمير خيري بان تقي زاده بريء من دم عبد الله بهبهاني لان تقي زاده كان مخالفا للاغتيال السياسي كمنهج لمناونة مخالفيه السياسيين وان وصمه بهذه التهمة

الشنيعة بعيدة عن الانصاف والعدالة انظر قيام اذربيجان وستار خان. المصدر السابق ص ٥٠٩- ٥١١.

(٢٠٩) أحمد كسروي. مصدر سابق ص ١٣٢- ١٣٣.

(٢١٠) سياوش بشيري. سايه أي از سردار ص٩٧.

(٢١١) قتل باقر خان ابان الحرب العالمية الأولى. في منطقة قصر شيرين انظر غلام حسين مصاحب دائرة المعارف فارسي ج١ ص ٣٧٥.

(٢١٢) يذكر رئيس شرطة تبريز اثناء انتفاضة تبريز بأنه قال لستار خان ارجو أن توافق لتهيئة وسائل سفرك إلى طهران ورد عليه ستار خان بغضب انا لا اذهب إلى طهران وإذا اصريتم على ذلك امرت قواتي بتخريب وتدمير مركز الشرطة على رؤوسكم من اساسها وبعد هذه المشاجرة توجه في سنة ١٣٢٨هـ إلى طهران. انظر كريم طاهر زاده بهزاد قيام اذربيجان در انقلاب مشروطيت تهران ١٣٣٢ ص ٣٢٨.

(٢١٣) محمد حسن أديب هروي المصدر السابق. ص٢٥٦.

(٢١٤) سياوش بشيري. المصدر السابق. ص٢٧.

(٢١٥) انظر تفاصيل هذه المعركة في كتاب تاريخ هيجده ساله اذربيجان لاحمد كسروي ص ١٣٧- ١٤٦.

(٢١٦) كريم طاهر زاده بهزاد. قيام اذربيجان در انقلاب مشروطيت تهران ص ٣٢٦ وكذلك انظر غلام حسين مصاحب. دائرة المعارف فارسي ج١ ص ١٢٥٤.

(٢١٧) في شباط من عام ١٢٨٩هـ اغتيل شخصان يدعيان ايوان وايرالوان من رعايا الروس وزير المالية صنيع الدولة الذي مهد إلى إصلاحات مالية في البلاد وتدخلت الحكومة الروسية في محاكمتهما ومنعت ادانتهما ونقلهما إلى روسيا.

(٢١٨) حبيب الله مختاري. تاريخ بيداري إيران تهران ١٣٢٦هـ/ ١٩٤٧ ص ٣٥. ص٧٧.

(٢١٩) Eabrahimian: Iran Between Two Revolutions P. ١١٠.

(٢٢٠) أحمد كسروي ، تاريخ هيجده ساله اذربيجان ص ١٢٠- ١٢١.

(٢٢١) محمد حسين أديب هروي. المصدر السابق. ص٢٧٦ ود. كمال مظهر احمد. دراسات في التاريخ الحديث والمعاصر ص١٤٣.

(٢٢٢) فوزي خلف شويل. إيران في سنوات الحرب العالمية الأولى ص٢٠٢.

(٢٢٣) المصدر نفسه ص٢٠٢.

(٢٢٤) مورغان شوستر. اختناق إيران، ص١٠٨.

(٢٢٥) د. عبد العزيز سليمان نوار. تاريخ الشعوب الإسلامية في العصر الحديث. ص ٣١٨- ٣١٩.

(٢٢٦) أحمد كسروي . تاريخ هيجده – سالة اذربيجان ص ١٦٠- ١٦١.

(٢٢٧) انظر: بحث الدكتورة فوزية صابر محمد تحت عنوان (دور المثقفين في الثورة الدستورية في إيران ١٩٠٥- ١٩١١. مجلة كلية المعلمين، العدد٦. تشرين الثاني ١٩٩٦، ص١٨٤.

(٢٢٨) يقول سايكس: أن من المؤكد أن شوستر لم كن مؤهلا لتبوؤ المقام والمنصب اللذين عهدا إليه لاحتياجه إلى المؤهلات المطلوبة التي تؤهله للقيام بأعمال حساسة وصعبة تقتضيها واجبات وظيفته وحتى لو كان مؤهلا ويحمل جميع الصفات التي تمكنه من تنفيذ واجبات وظيفته فان الحكومة الروسية لم تكن تسمح له بالنجاح والتفوق في مضمار عمله الرامي إلى تنظيم الأمور المالية لإيران. انظر تاريخ إيران، ج٢ ص٦٥٤.

(٢٢٩) أحمد كسروي المصدر السابق ص١٥٩.

(٢٣٠) د. عبد العزيز سليمان نوار. تاريخ الشعوب الإسلامية في العصر الحديث ج١- ص٣١٩.

(٢٣١) انظر د. مهدي روشن ضمير (موقع سياسي إيران د. يايان دوره قاجارية واغار شاهنشاهي رضا شاه كبير ازديد ديبلوماتهاي اورويا ئي المنشور في مجلة بررسيهاي تاريخي سال ١١ شماره مخصوص ٢٥٣٥ ص ١٨٦ وكذلك موركان شوستر المصدر السابق ص٢٨٣.

(٢٣٢) محمد حسن أديب هروي المصدر السابق ص ٢٨٣.

(٢٣٣) تشكلت الوزارة الجديدة على النحو الآتي سيبهدار تنكابني رئيسا للوزراء صمصام السلطنة البختياري وزيرا للحرب وثوق الدولة وزيرا للخارجية قوام السلطنة وزيرا للعدل مشير الدولة وزيرا للبرق والبريد حكيم الملك وزيرا للعلوم والمعارف.

(٢٣٤) موركان شوستر، اختناق إيران، ص ١٤٦.

(٢٣٥) مصطفى الموتي: بازيكران سياسي ازبدو مشروطيت تاسال ١٣٥٧ ص ٢٣٢.

(٢٣٦) أحمد كسروي: تاريخ هيجده ساله اذربيجان. مصدر سابق ص١٨٣. وكذلك موركان شوستر المصدر السابق. ص١٧٨ ومصطفى الموتي: بازبكران سياسي. مصدر سابق ص٢٣٢.

(٢٣٧) محمد حسن هروي. المصدر السابق. ص٣٠٠.

(٢٣٨) المصدر نفسه ص٣٠٣.

(٢٣٩) موركان شوستر. المصدر السابق. ص١٨٣.

(٢٤٠) المصدر نفسه. محمد حسن أديب هروي. المصدر السابق ص٢٩٦.

(٢٤١) أحمد كسروي: تاريخ هيجده ساله اذربيجان ص٢٢٥ وكذلك سباوش بشيري سايه أي از سردار ص١٠٤ وموركان شوستر. المصدر السابق ص٢٤٠.

(٢٤٢) محمود طلوعي. المصدر السابق. ص٢٦٧، ٢٦٨.

(٢٤٣) يعلل وزير خارجية بريطانيا تأييد حكومته لروسيا في موقفها من قضية شوستر بأنها كانت ترى ان صداقة روسيا لبريطانيا يجب أن تستمر قوية إذ أن بريطانيا في حاجة ماسة لمواجهة ألمانيا النامية وانه مسؤول عن تقوية الوفاق الودي وليس عن اضعافه. انظر عبد العزيز سليمان نوار. المصدر السابق، ج١ ص٣٢٢.

(٢٤٤) موركان شوستر. المصدر السابق، ص٢١٣.

(٢٤٥) المصدر نفسه، ص٢٧٧.

(٢٤٦) لمعرفة تفاصيل المظاهرات والاعتصامات في هذه المرحلة انظر: أحمد كسروي : تاريخ هيجده ساله اذربيجان ص ٢٤١- ٢٤٨.

(٢٤٧) وفي اواخر اذار من العام ١٩١٢ وصل إلى العراق خبر آخر مفاده أن الجيوش الروسية قصفت بالمدافع مشهد الامام علي الرضا عليه السلام في خراسان فانهار جزء من القبة ولسقف وأدى ذلك إلى قتل وجرح عدد من الزوار الذين يتهجدون فيه عند هذا اجتاح الهياج مختلف أنحاء إيران والعراق ووجد المجتهدون في العراق أن من الضروري استئناف حركة الجهاد من جديد واجتمع لفيف من المجتهدين وكان فيهم الشيخ عبد الله المازندراني والشيخ فتح الله الاصفهاني والشيخ حسين محمد القمشني والسيد علي الداماد ومصطفى الكاشاني وقرروا إعلان الجهاد على روسيا على منوال ما فعل الخراساني الراحل. انظر علي الوردي، المصدر السابق، ج٣. ص ١٢٤.

(٢٤٨) د. علي الوردي لمحات اجتماعية. ج١ ص ١٠٢٣ وكذلك أحمد كسروي . تـــاريخ هجدة سالة اذربيجان. وكذلك شوستر المصدر السابق ص ٢٣٠.

(٢٤٩) شوستر المصدر السابق. ص٢٢٦.

(٢٥٠) المصدر نفسه ص٢٢٦. واحمد كسروي. المصدر السابق. ص ٢٢٨.

(٢٥١) أحمد كسروي . المصدر السابق. ص ٢٤٦ وكذلك مجلة ايندد. العدد والتسلسل ٢٢ المجلد الثاني. العدد ١٠سال هـــ ١٣٠٦. ص ٧٣٥- ٧٣٦.

(٢٥٢) يذكر عبد الهادي حانري بان سردار اسعد البختياري دخل في دسانس ومؤامـــرات بعيدة عن الروح الوطنية والدليل على ذلك أن الحكومتيـــن الروســـية والانكليزيـــة وعدتا سردار اسعد البختياري في حال قيامه بانتفاضة على رأس القبائل البخياريـــة ضد الحكومة الدستورية سوف يعينونه نائبا للسلطنة فـــي إيـــران انظـــر تشـــييع ومشروطيت در إيران ونقش ايرانيان مقسم عراق. ص ١٢٢ وكذلك انظر
G. P Gooch and H. Tem Perly; British ducuments on the origin of thewar ١٨٩٨- ١٩١٤ – London Vol x p. ٨٧٧.

(٢٥٣) انظر فرزند انقلاب إيران يا ترجمة حال سيد ضياء الدين طباطباني ص ١٣.

(٢٥٤) أحمد كسروي ، تاريخ هجدة ساله اذربيجان، ص ٢٥٨، ٢٥٩.

(٢٥٥) سايكس: تاريخ إيران. ج٢. ص٦٥٤.

(٢٥٦) اعدم الجيش الروسي كلا من ميرزا علي ثقة الاسلام والشيخ سليم ضياء العلمـــاء وميرزا صادق خان (صادق الملك) ومحمد ابراهيم قفقايجي والحاج محمد قليخـــان وحسن وقدير انظر: أحمد كسروي . تاريخ هجدة سالة اذربيجان، ص ٣٢١ وكذلك دكتر مصطفى الموتي: باريكران سياسي، ج٣ ص ٢٣٦/ ٢٣٨.

(٢٥٧) د. كمال مظهر، صفحات من تاريخ إيـــران الحديـــث والمعـــاصر، مصـــدر ســـابق ص٢٠٩- ٢١٠.

(٢٥٨) مورغان شوستر، المصدر السابق. ص ٢٦٥.

(٢٥٩) تضمنت الاتفاقية البريطانية الروسية المعقودة العام ١٩٠٧ جعل النفوذ الانكلـــيزي شاملا كلا من الهند والتبت وجنوبي إيران وجعلت منطقة النفوذ الروسي منغوليـــا ومنشوريا وشمالي إيران على أن تبقى وسط إيران منطقة محايدة انظر: الدكتـــور فريتز غروبا: رجال ومراكز قوى في بلاد الشرق ترجمة فـــاروق حريـــري، ج١، بغداد- ١٩٧٩ ص٦.

Sarah searight, the british . in middle east, London, ١٩٧٩. P. ١٠٢.

(٢٦٠) سياوش بشيري: سايه أي از سردار. مصدر سابق ص ١١٩.

(٢٦١) انظر بحث للدكتور نوري عبد البخيت السامرائي. الصراع الروسي البريطاني في إيران عشية الحرب العالمية الأولى مجلة الخليج العربي السنة الرابعة عشرة المجلد الثامن عشر عدد ٣- ٤ سنة ١٩٨٦ ص٤٧.

(٢٦٢) د. فوزية صابر، إيران بين الحربين العالميتين، تطور السياسة الداخلية ١٩١٨- ١٩٣٩ رسالة ماجستير كلية الآداب بغداد عام ١٩٨٦ ص٧١.

(٢٦٣) انظر بحث علاء الدين اذري. تاريخ سياسي ودبلوماسي إيران ناسال ٢٥٠٠ شاهنتاهي (١٣٢٠هـ) شمسي مجلة بررسيهاي تاريخي شمارة مخصوص سال بازدهم شباط مارت ١٩٧٧ ص٢٣٧.

(٢٦٤) راجع مذكرات رضا شاه ترجمة علي البصري بغداد ١٩٥٠ ص١٨.

(٢٦٥) انظر فوزي خلف شويل، إيران في سنوات الحرب العالمية الأولى بغداد ١٩٥٨، ص٥٣.

(٢٦٦) Rouhllah. K Ramazani: the foreign policy of iran ١٥٠٠- ١٩٥١. Chartott sville ١٩٦٦ – P.١٢٧

(٢٦٧) سر برسي سايكس، تاريخ إيران ج٢ مصدر سابق ص٦٦٦.

(٢٦٨) فوزي خلف شويل، المصدر السابق، ص٥٤.

(٢٦٩) عبد العظيم رضائي، تاريخ ده هزار ساله إيران، مصدر سابق ص٢٥٤.

(٢٧٠) يقول الدكتور مهدي ملك زاده عند عرضه لخصوصيات سالار الدولة الاخلاقية وحبه المطلق للجاه والسلطة أن أبا الفتح ميرزا سالار الدولة كان يعتقد بأنه سوف يكون الشاه المرتقب على عرش إيران وقد امر بخياطة الزي الشاهي ليرتديه في بعض الليالي عندما يخلو مجلسه من الغرباء ويضع التاج على رأسه ويحضر محارمه للبحث معهم عن مستقبل البلاد عندما يصبح شاها على عرش إيران انظر تاريخ مشروطيت إيران، ج٣، ص٣١- ٣٥.

(٢٧١) أحمد كسروي ، تاريخ مشروطة إيران ص ٣٦٧.

(٢٧٢) سايكس، تاريخ إيران ج٢، ص٦٦٢، ويبدو أن سايكس جريا على سياسة الحكومات الرسمية الإيرانية يفرق بين اللر والكرد في حين انهما شعب واحد.

(٢٧٣) أحمد كسروي ، تاريخ مشروطة إيران، ص ٣٦٦- ٣٦٩.

(٢٧٤) انظر فرهنك أمير مسعود معتمدي بعنوان غائلة سالار الدولة المنشور في مجلة بررسيهاي تاريخي شمارة ٣ سال سوم اب - تشرين الأول ١٩٦٨.

(٢٧٥) ملك زاده، تاريخ مشروطيت إيران، ج٢، مصدر سابق ص٣٣.

(٢٧٦) اطلق في اواخر الحكم القاجاري على ولايات ملاير ونهاوند وتويسركان الولايات الثلاث.

(٢٧٧) من زعماء القبائل الكردية الذين ناصروا سالار الدولة يومئذ يمكن ذكر داود خان أمير اعظم رئيس عشيرة كلهر ونظر علي خان اللرستاني رئيس عشائر بيشكوه وسردار اشرف بن والي بيشتكوه وحسين خان سردار منصور رئيس عشيرة كدران واسماعيل خان سالار افخم بن علي مراد خان اختشام الممالك ومحمد بيك رئيس عشيرتي باباجاني وقبادي من الجاف وعشائر أحمد وند بهتويي وناتكي برئاسة فتح السلطنة وعشائر سنقر وكليائي برئاسة حسين قلي خان أمير امجد وامان الله خان فتح السلطان انظر مجلة خواندنيها، سال ٢٢، عدد ٦٩- ٧٠.

وكذلك انظر ايل سنجابي ومجاهدت ملي إيران علي اكبر خان سردار مقتدر باتحرير وتحشيه د. كريم سنجابي تهران ١٣٨٠ ص ١٣٨- ١٩٣.

(٢٧٨) أحمد كسروي ، تاريخ مشروطة إيران، ص ٣٦٨- ٣٦٩.

(٢٧٩) أحمد كسروي ، تاريخ هجدة سالة اذربيجان، ص ١٨٩.

(٢٨٠) كان من جملة الناجين على رضا خان الكروسي، وبعد أن وصل موطنه كروس ارسلت الحكومة ثلة من الجيش بقيادة جهانشاه أمير افشار لحاربته واستطاع جهانشاه الانتصار عليه وقتل علي رضا خان في ساحة الوغى.

(٢٨١) عبد الحسين ميرزا سالار لشكر بن فيروز ميرزا نصرة الدولة من رجال اواخر العهد القجاري (١٢٣١هـ شيء ١٣١٨) إذ انخرط في سلك الجيش العام ١٢٩٦هـ. قد وعين وزيرا للعدلية العام ١٣٢٥/ كما عين بعد ذلك وزيرا للداخلية في عهود ناصر الملك ومستوفي الممالك وعين الدولة وفي صفر ١٣٣٤هـ صار رئيسا للوزراء وكان في مختلف العهود واليا للولايات المتعددة منها فارس وكرمان.

(٢٨٢) يار محمد خان الكردي لعب دورا رئيسا في المعارك التي خاضها انصار الدستور ولكن قبل مقتله انحاز إلى سالار الدولة وتحالف معه ضد الدستوريين.

(٢٨٣) علي أكبر خان سنجابي، سردار مقتدر مصدر سابق، ص١٩٩. للاطلاع على تفاصيل هذه المعارك انظر أحمد كسروي ، تاريخ هجدة سالة اذربيجان، ص ٥١٠- ٥١١.

(٢٨٤) المصدر نفسه والصفحة نفسها.

(٢٨٥) أحمد كسروي ، تاريخ هجدة ساله اذربيجان، ص ٥١٣.

(٢٨٦) التجأ محمود حسين خان (أعظم الدولة) وابنه فخيم الدول إلى إحدى القرى العائدة لهما باسم (كندولة) وألقى عباس خان المعروف بـ(سردار رشيد) الاردلاني القبض عليهما وأمر بخنقهما في السجن انتقاما لمقتل عمه شرف الملك. انظر علي أكبر خان مصدر سابق ص٢٠٠.

(٢٨٧) أحمد كسروي ، مصدر سابق، ص٥١٤.

(٢٨٨) د. كريم سنجابي، اميدهاونا اميديها، لندن، ١٣٦٨- ١٩٨٩، ص١٩.

(٢٨٩) أحمد كسروي، تاريخ هجدة سالة اذربيجان، ص٥٢٠.

(٢٩٠) المصدر نفسه ص٥٢٣.

بالرغم من اعداء الثورة الدستورية تمكنوا من كسب عدد من المتنفذين الكرد إلى جانبهم ووقف الكثير من الشعب الكردي في صف الثورة واشترك عدد كبير من ابنائهم في احداثها بشكل فعال فتشير احدى وثائق (أرشيف سياسة روسيا الخارجية التي تعود إلى العام ١٩٠٧ إلى اشتراك نحو ثلاثين ألف مقاتل كردي في مناطق حول خوي وماكو ضد العصابات التي شكلها اعداء الثورة هناك بقصد ضربها وتشير وثيقة أخرى من المجموعة نفسها إلى المساعدات الكبيرة التي قدمها الاكراد للثوار العاملين في مناطق اورمية وساو جبولاق وسلماس وهي جميعها مناطق كردية انظر د. كمال مظهر أحمد، كردستان في الحرب العالمية الأولى ترجمة محمد ملا عبد الكريم بغداد ١٩٨٤ ص ١٢٠.

(٢٩١) يذكر علي اكبر خان "سردار مقتدر في مذكراته: أن داود خان كلهر اليد اليمنى والمساند الأكبر لسالار الدولة في حركته اصيب برصاصة رشاش في تلك المعركة وقد ادعى الكثيرون في حضور فرما نفرما حاكم كرمنشاه بان قتله كان على ايديهم ولكن رضا خان الذي اصبح "رضا شاه" بعد تسنمه حكم إيران كذبهم جميعا واكد بان مقتله كان برصاصة من رشاشات جنود القوزاق انظر علي اكبر خان سردار مقتدر ايل سنجابي ومجاهدت ملي إيران مصدر سابق ص ٢٠٧.

(٢٩٢) أحمد كسروي ، تاريخ هيجدة سالة اذربيجان ص ٥٣١ وكذلك علي اكبر خان سردار مقتدر ص ٢٠٩.

(٢٩٣) كانت حركة سالار الدولة مسندة من قبل الحكومة العثمانية فالاوساط الحاكمة التركية حلمت الحصول في الشرق بالذات على تفويض جزئي لقاء الخسائر في الأراضي التي فقدتها في مناطق البلقان والقفقاس وكذلك في افريقيا، وإيران بصفتها دولة ضعيفة مركزيا في تلك المرحلة كان الهدف العدوان عليها من قبل الدولة العثمانية امرا سهلا وقد ظهرت هذه السياسة منذ تسلم السلطان عبد الحميد الثاني الحكم في الدولة العثمانية وبدء التوتر يتصاعد على الحدود التركية الإيرانية منذ عام ١٨٩١ وهو عام تشكيل القوات الحميدية من القبائل الكردية واستمر نشاط هذه الفرق بعد الثورة الدستورية عام ١٩٠٨ تحت واجهات أخرى.

(٢٩٤) قتل يار محمد خان برصاصة من أحد مقاتلي جهان كشرخان الكوراني انظر علي اكبر ص ٢١٣.

(٢٩٥) مارس سالار الدولة شقيق محمد علي شاه نشاطا واسعا في المناطق الكردية ضد الثورة الدستورية وسانده المسؤولون الاتراك والانكليز في ذلك وتمكن من كسب عدد من رؤساء عشائر الجاف والزنكنة وفي شهر مايس ١٩١١ التحق ألف مقاتل من عشائر المكري بقواته وانتشر خبر مفاده أن شيخ عبد القادر الشمزيني يرغب في مساندة قواته وايده جميع عشائر الكردية واعلن في اواسط تموز بأنه حاكم كردستان انظر د. كمال مظهر أحمد: كردستان في سنوات الحرب العالمية الأولى ص١٢٠ وكذلك م. س لا زاريف: كيشه ي كورد ١٨٩٦- ١٩١٧، ترجمة كاووس قه فتان ص ٢٩٢.

(٢٩٦) كه ريم به كي جاف، ته نريخي جاف، ليكولينه وه ي د. حسن جاف ص ٨٢.

(٢٩٧) سر برسي سايكس، تاريخ إيران، ج٢. ص ٦٦٢. علما بأن سالار الدولة عندما يدخل ايران من كردستان العراق انطلاقا من دار محمود باشا الجاف رئيس قبيلة الجاف في أواخر جمادى الثاني ١٣٢٩هـ/ ١٩٠٩م شاع خبر انضمام محمود باشا الجاف إلى حركة سالار الدولة. انظر كذلك شيخ محمد مردوخ كورستاني تاريخ مردوخ، مصدر سابق ص٢٧٨.



فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة

موسوعة

تاريخ إيران السياسي

من سقوط الدولة القاجارية وظهور رضا شاه الى سقوط النظام البهلوي في عهد محمد رضا شاه وقيام الجمهورية الأسلامية الإيرانية



د. حسن كريم الجاف

المجلد الرابع

الدار العربية للموسوعات

موسوعة

تاريخ ايران السياسي

من سقوط الدولة القاجارية وظهور رضاه شاه
الى سقوط النظام البهلوي في عهد محمد رضا شاه
وقيام الجمهورية الإسلامية الإيرانية

تأليف

د. حسن كريم الجاف

المجلد الرابع

الدار العربية للموسوعات

الطبعة الأولى

٢٠٠٨م - ١٤٢٨هـ

الدار العربية للموسوعات

الحازمية - مفرق جسر الباشا - سنتر عكاوي - ط1 - بيروت - لبنان
ص.ب: 511 الحازمية - هاتف: 952594 5 00961 - فاكس: 459982 5 00961
هاتف نقال: 388363 3 00961 - 525066 3 00961 - بيروت - لبنان
الموقع الإلكتروني: www.arabenchouse.com البريد الإلكتروني: info@arabenchouse.com

مؤسسها ومديرها العام: خالد الغاني

المقدمة

في الجزء الرابع والأخير من هذا المؤلف دخلنا التاريخ المعاصر لإيران وقد تناولنا في هذا الجزء أحداث عهدي رضا شاه وإبنه محمد رضا شاه الذي أطاحت الثورة الإسلامية بحكمه. ومما هو جدير بالذكر، إنني تحاشيت الولوج في أحداث الثورة الإسلامية رغم مواكبتي لها وذلك لسبب واضح وهو عدم توفر الوثائق والمستندات والتي لم تنشر بعد وليست في متناول الباحثين و المؤرخين.

ولا يخفى على أحد بأن التصدي للأحداث التاريخية الكبرى يجب أن يستند على الوثائق والمستندات والوقائع الحقيقية برؤية واضحة وموضوعية بما إستطاع المؤرخ إليها سبيلاً.

والمؤرخ الذي لا يستند في كتاباته على الوثائق والوقائع فهو في نظري فاقد للرؤية الصحيحة وهو مُعرّض للأخطاء والزلل، الأمر الذي دفعني الى أن لا أسمح لنفسي بالخوض في أحداث الثورة الإسلامية وسبر أغوارها والتعرف على أسباب إندلاعها وإنتصارها على نظام ملكي غائر في القِدم وأستمر حقبة طويلة من الزمن.

لأن تقييم الثورة بموضوعية وتجرد كاملين بعيداً عن العقائد والأفكار والعواطف والأهواء الشخصية اللتان كما يدعي المؤرخون يجب أن يكون ديدن كل مؤرخ وباحث عن الحقيقة وهي ليست بالمهمة اليسيرة أو السهلة، لأن الباحث في هذا الموضوع لا يمكنه تقديم الإجابات النهائية والقطعية للتساؤلات المشروعة التي كانت وراء إندلاع الثورة الإسلامية وإنتصارها الساحق، وأيضاً لأن هذه العوامل تظل بحاجة الى الدرس والتمحيص المستمرين، وسوف تتاح لنا هذه الفرصة بعد أن تتوفر لدينا الوثائق والمصادر على الصعيدين الداخلي والخارجي في المستقبل القريب أو الوسيط أو البعيد. وأيضاً حينما تتضح الرؤية على ضوء الوثائق والمستندات والمصادر المتوفرة في هذا الصدد حينئذ يمكننا تقييم هذه الثورة بموضوعية وتجرد نسبيين، لأن التجرد والموضوعية المطلقة ضربٌ من ضروب الخيال وإدعاءٌ يجافي سنن المنطق والواقع في الدراسات التاريخية.

وينقسم هذا الكتاب الى مقدمة وستة فصول، ففي الفصل الأول تناولنا سياسة الدول

الإستعمارية في الشرق الأوسط قبل نشوء الحرب العالمية الأولى وظهور المانيا كقوة مهددةً سياسياً وإقتصادياً الإمبراطوريتين الإستعماريتين الإنكليزية والفرنسية وتبنيها سياسة التوسع نحو الشرق. حيث أنها من هذا المنطق أخذت توسع علاقتها مع إيران من الناحيتين الإقتصادية والسياسية وقد حددت غايتها السياسية في إيران ومنطقة الشرق الأوسط وذلك عن طريق الأمور الإقتصادية ومن هذا المنطلق بدأت علاقاتها تتوسع مع إيران أكثر فأكثر. ومع بداية العقد الأول من القرن العشرين أصبحت إيران ساحةً لنفوذ وتنافس عدد من الدول الإستعمارية والتي جعلتها فعلياً خاضعة في سياستها الداخلية والخارجية لنفوذ تلك الدول المتنافسة لاسيما بريطانيا وروسيا اللتان إستمرت منافستهما الحادة على منطقة الشرق الأوسط عامةً وإيران خاصةً.

ونتيجةً لهذا التنافس والصراع بين الدول الإستعمارية للهيمنة على موارد وأسواق الدول الصغيرة بدأت تناسب القوى على الصعيد الدول الرأسمالية في إطار التنافس فيما بينها ويدأ التوازن يختل بشكل خطير ويلغ هذا الإختلال حداً لم يكن هناك مجال للتنفيس عنه وإعادة التوازن الى الميزان المختل إلاّ في إعادة تقسيم الأسواق عن طريق الحرب وهكذا لم يبقى سوى سماع دوي طلقة سراجيفو المعروفة لتندلع حرب عالمية بين الدول الإستعمارية التي إصطفت فيها بريطانيا وفرنسا وروسيا القيصرية والولايات المتحدة الأمريكية من جهة والمانيا والنمسا والأمبراطورية العثمانية وإيطاليا واليابان من جهة أخرى.

وقد أدى وقوع إيران المباشر على حدود الدولتين الجارتين المتحاربتين روسيا القيصرية والإمبراطورية العثمانية الى إبتلائها بلهيب الحرب وسرعان ما تحولت أرضها الى ميادين قتال رغم إعلانها على لسان رئيس الوزراء مستوفي الممالك في تشرين الثاني ١٩١٤ حيادها في الحرب الكونية الدائرة، ولكن رغم إعلانها الحياد فأن الظروف العسكرية ومصلحة الدول المتحاربة كانت أقوى من إيران وسياستها السلمية المعلنة لأن الحفاظ على الحياد المعلن من قبل دولة قد أُحتلت أراضيها بين الدول المتحاربة وهي روسيا القيصرية وبريطانيا والدولة العثمانية لم تكن سوى بنود ميتة على ورقة صماء، لأن إيران وبإعتبارها تشكل الطرف الشرقي لمنطقة الشرق الأوسط، وأيضاً لكونها تشترك مع المعسكرين المتحاربين بحدود طويلة وأيضاً لإمتلاكها المواد الستراتيجية والتي تتوقف عليها مصادر الحرب كالنفط وكل ذلك جعل من المتعذر قبول حيادها.

وكسرت بالفعل القوات المتحاربة حيادية إيران وإحتلت قواتها أراضيها وتحولت مناطق شاسعة من الأراضي الإيرانية الى ميادين عملية للقتال بين المتحاربين.

فأحتلت القوات الروسية شمال إيران وإحتلت القوات البريطانية جنوبها، ودخلت القوات العثمانية غرب إيران حتى وصلت مشارف همدان ، وقد تدهورت الأوضاع الإقتصادية وأصبح السكان وقوداً لهذه الحرب اللعينة، مما جعل إيران تفقد ثلث سكانها تقريباً، أما بقية السكان فقد لاقوا صعوبات ومصائب جمة فقد فرضت أعمال السخرة عليهم وتفشت البطالة والمجاعة والأمراض بينهم وسخرت كل إمكانيات البلاد ومواردها لإحتياجات الأطراف المتحاربة وصاحَب ذلك إضطراباً لتجارة البلاد وفساد إقتصادي شامل، وفوضى عارمة إستغلها اللصوص والسُراق وقطاع الطرق لإيذاء الناس وتهديد ممتلكاتهم وسبل عيشهم.

لقد دفعت ظروف التغلغل الإستعماري الكبير في إيران بسبب الحرب وتدهور السلطة المركزية والأوضاع الإقتصادية وعدم رضا الشعوب في إيران على حكامهم الى ظهور حركات مناوئة للسلطة المركزية وكانت أبرزها الحركة الجنكلية بقيادة ميرزا كوچك خان والحركة الكوردية بقيادة إسماعيل خان سمكو وقد تناولنا بحث هذه الحركات بالتفصيل في الفصل الثاني من هذا الكتاب. وقد تطرقنا في هذا الفصل أيضاً الى بعض الأحداث المهمة والتي جعلت بريطانيا تنفرد بنفوذها في إيران وفي مقدمة هذه الأحداث قيام ثورة أكتوبر ١٩١٧ في روسيا القيصرية وتولي البلاشفة مقاليد السلطة هناك وتخلي السلطة الجديدة في روسيا عن جميع المعاهدات والإمتيازات التي فرضتها الحكومة القيصرية على إيران، وبإنتهاء الحرب العالمية الأولى بهزيمة دول الوسط وإنتصار الحلفاء تخلصت بريطانيا من منافسيها في إيران وهي روسيا والمانيا وأصبحت بريطانيا السيد المطلق في السياسة الإيرانية وقد تطرقنا في هذا الفصل الى مؤتمر الصلح المنعقد في باريس بين الدول المنتصرة في تاريخ ١٨ كانون الثاني ١٩١٩ للنظر في تسويات الصلح بعد الحرب، وقد سعى البريطانيون لإستبعاد إيران من مقررات هذا المؤتمر، بحجة أن إيران ليست من الدول التي إشتركت في الحرب وليس من شأن المؤتمر الإهتمام بدولة لم تشترك في الحرب، وكان الهدف الجوهري لمخالفة بريطانيا في هذا الصدد يرجع الى إنشغالها مع عملائها الإيرانيين لتنظيم معاهدة ١٩١٩ المشينة والتي جعلت بموجبها إيران محمية بريطانيا، ونظراً لسرية المعاهدة المذكورة إنتابت بريطانيا

قلق شديد من عرض دعاوي إيران في المؤتمر. وقد أثار ما جاء في معاهدة ١٩١٩ الدول الكبرى التي لها مصالح في إيران وسوف يعملون على منع إنعقاد المعاهدة. وقد تناولنا في هذا الفصل أيضاً آثار وتبعات إنعقاد معاهدة ١٩١٩ بالنسبة للإيرانيين التي كانت بمثابة فرض حماية إستعمارية عليهم. وأشرنا بإختصار الى مواقف الدول الأخرى المناوئة لإنعقاد تلك المعاهدة.

وتناولنا أيضاً الهياج الشعبي العارم ضد بريطانيا وعملاءها أمثال وثوق الدولة وصارم الدولة وفرمانفرما وإنعكس هذا السخط على مواقف الصحافة والقوى السياسية الإيرانية فأنفجرت المظاهرات الصاخبة في أنحاء عديدة من البلاد ووصل السخط حداً بالشعب الإيراني أن شكل المعارضون للمعاهدة، جمعية سرية أسموها »المجازات« كان الهدف منها قتل وإغتيال عملاء بريطانيا وأغتيل فعلاً عدد من أنصار المعاهدة من قبل أفراد تلك الجمعية.

وأشرنا كذلك الى النتائج الخطيرة لهذه المعاهدة على إيران من إنتشار الإضطرابات والعصيان والتمرد وبرزت في إيران دويلات وإمارات شبه مستقلة في جميع أنحاء إيران، فقد أسس ميرزا كوچك خان في كيلان جمهورية إشتراكية وفي الجنوب ثارت العشائر القشقائية بقيادة صولت الدولة، وثارت العشائر الكردية بقيادة إسماعيل خان سمكو وفي گيلان ثار إحسان الله خان وفي مازندران ثار أمير مؤيد المازندراني وفي ماكو ثار إقبال السلطنة الماكوئي وفي الأهواز ثار الشيخ خزعل وفي بلوجستان دوست محمد خان وغيرهم.

وحتى العاصمة طهران كانت أزقتها وشوارعها يتحكم فيها الأشقياء وقطاع الطرق والسرّاق وكان الناس يخافون الخروج من بيوتهم بعد غروب الشمس وكان السفر من مدينة الى مدينة مخاطرة جسيمة، ولا يتم إلاّ بواسطة القوافل المجهزة بالحراس والمسلحين.

كل هذه العوامل مجتمعة أدت بوثوق الدولة الى تقديم إستقالته، وبسقوط حكومته أصبحت معاهدة ١٩١٩ في خبر كان.

أصبح البريطانيون يشعرون بالضيق والخوف من تيار جارف قد يعصف برؤوس النظام وما بنوه من مصالح داخل هذا البلد وكان على رأس تلك المخاوف ضياع إيران في متاهات الحركات الثورية التي قطعت شوطاً كبيراً في إندفاعها الى الحد الذي كادت

فيه أن تعصف بالمخططات البريطانية وعمقت بتأثيراتها إستياء الجماهير الإيرانية ضد البريطانيين وعملائهم. الأمر الذي دفع بريطانيا لأن تتخطى سياستها القديمة لترسم دوراً جديداً تتناسب مع هذه المعطيات المستجدة على الساحة السياسية وبدأت بنشاط محموم خلف الكواليس السرية في إنكلترا لإستبدال الوجوه القديمة بأخرى جديدة ليبدأ نجمها بالبزوغ في سماء إيران، وشرعوا يتطلعون الى النجوم الجديدة وحل جديد عرفوا كيف يحيكون خيوطه بدقة متناهية ، وفي مثل هذه الظروف وبعد وصول النظام القاجاري الى الإنحلال التام وبعد تحوله الى عبء ثقيل على عاتق الجماهير الإيرانية، جاء الإنقلاب الذي قاده رضا خان عسكرياً وضياء الدين طباطبائي سياسياً في ٢١ شباط ١٩٢١ كأول إنقلاب عسكري في إيران والشرق الأوسط ، وشكل هذا الإنقلاب تحولاً خطيراً ليس في تاريخ إيران الحديث والمعاصر فحسب ، بل في تاريخ منطقة الشرق الأوسط الحافل بالأحداث والمتغيرات الهامة وبهذه الثورة فتحت صفحة جديدة في تاريخ إيران المعاصر.

وفي الفصل الثاني تطرقنا الى ظهور رضا خان وتأسيس الأسرة البهلوية الحاكمة لإيران وأشرنا الى طفولته وشبابه ونسبه ومختصراً عن حياته العائلية وأولاده وزوجاته وإنخراطه في سلك الجندية وتدرجه فيها والمعارك التي إشترك فيها ضمن قوة القوزاق ضد ثوار الجنكليين في شمال إيران وقوات سالار الدولة المتمردة على السلطة المركزية في غربي إيران، وبيّنا كيفية وثوبه على وحدة القوزاق وإحتكاكه بالحياة السياسية وقيامه بثورة ٢١ من شباط ١٩٢١ بالتعاون مع ضياء الدين الطباطبائي وبمباركة من الإستخبارات البريطانية وكيفية دخوله الى طهران وسيطرته على الوضع فيها، وإيداعه للعشرات من أزلام العهد السابق وبمختلف إتجاهاتهم في السجون.

وأوردنا بإختصار إختلافه مع ضياء الدين الطباطبائي رئيس الوزراء وإجباره الأخير على الإستقالة والخروج من إيران. وتناولنا في هذا الفصل أيضاً سياسة رضا شاه الداخلية وركزنا على علاقته السيئة مع المؤسسات الدينية وسياساته الصارمة تجاهها وإتجاه العشائر والشخصيات المدنية والعسكرية، الذين ساعدوه الى الوصول الى كرسي الحكم.

وفي معرض علاقاته الخشنة مع المؤسسة الدينية ذكرنا بأنه رغم علاقته الحسنة والطيبة بمرجع التقليد آية الله عبدالكريم الحائري اليزدي وأكثرية رجال الدين الكبار قبل توليه سدة الحكم، ولكنه بعد أن أصبح الحاكم المطلق لإيران وتآسياً بأسلوب كمال

أتاتورك القاضي بفصل الدين عن السياسة، دخل في صراع عنيف مع المؤسسات الدينية وكانت المواجهة الأولى في رمضان سنة ١٣٤٦هـ- ١٩٢٦م في مدينة مشهد المقدسة عندما أعترض أحد رجال الدين المدعو الحاج شيخ محمد تقي بافقي بشدة على عدم رعاية حاشية الملكة من النسوة بالذات إرتداء الحجاب الإسلامي في ضريح الإمام رضا بمشهد المقدسة وإعتلاءه المنبر للتنديد بالملكة وحاشيتها، ونهرهن لعدم رعايتهن إرتداء الحجاب.

وعندما وصل الخبر الى رضا شاه حضر على جناح السرعة الى مشهد وألقى القبض على طلبة المدارس الدينية وإنهال على الشيخ محمد تقي بافقي بالضرب المبرح وأودعه السجن. ورغم أن هذه الحادثة أريد لها من قبل رجال الدين أن تتوسع حتى تصبح فتنة كبيرة تزهق فيها الأرواح إلا أن حكمة ودراية آية اللّه عبدالكريم الحائري حالت دون إستفحال الأمر ووئد الفتنة في مهدها بفتواه التي حرّم فيها مواجهة السلطة بالقوة، وعلى اثر هذه الفتوى أنقذ حياة عدد كبير من الأبرياء من الموت الزؤام.

إستمرت الصراعات بين المؤسسات الدينية ورضا شاه بعد إقراره نظام التجنيد الإجباري والذي خالفه رجال الدين عليها، ورغم قيام المظاهرات والتجمعات المنددة بهذا القرار والتي كادت أن تؤدي الى زهق أرواح بريئة تدخّل الحائري لتهدئة الأمور وحال مرةً أخرى دون صِدام مباشر بين السلطة والمؤسسات الدينية.

كان لقرار رضا شاه في إسكات المؤسسات الدينية وقمعها ومنعها من التأثير على مجريات الأمور السياسية الذي أدى الى بروز الصراعات بينهُ وبين هذه المؤسسات فقد قتلت الشرطة في مسجد گوهرشاد العشرات من طلبة المدارس الدينية وأمر الشاه برفع عمائم رجال الدين في كل أرجاء إيران وسُيق طلبة المدارس الدينية الى الثكنات العسكرية لأداء الخدمة العسكرية وشرع بالإطاحة بكثير من إمتيازاتهم القضائية، ففي عام ١٩٢٦ تم تشريع القانون الجزائي وفي عام ١٩٢٨ شرع القانون المدني وفي عام ١٩٣٢ شرع قانوناً ينص على تسجيل الوثائق الرسمية وحقوق الملكية لدى المحاكم المدنية فقط وكان هذا الإجراء يعني فقدان رجال الدين مورداً مهماً كان يدرُّ عليهم دخلاً كبيراً، وقلص عدد المدارس الدينية بحد كبير، بحيث لم يتجاوز عدد طلابها في آواخر عهده ٧٨٤ طالباً. وبأمرٍ منه سيطرت الحكومة على أراضي الوقف التي كانت تمول المؤسسات الدينية بأموال طائلة وأصدر مرسوماً منع بموجبه التجمعات العامة ومراسيم العزاء والمواكب

الحسينية التي كانت تقام في بعض المناسبات الدينية ومن أبرز أعماله التي أثارت رجال الدين أمرهُ بمنع الحجاب والبرقع ودعوته الى سفور النساءوعليه، فقد دخل في صراع شديد مع أبرز كبار رجال الدين وهو آية اللّه أبو الحسن الطالقاني الذي سجنه رضا الشاه مرات عديدة ونفاه الى المناطق النائية في إيران والسيد حسن المدرس الذي كان له الدور الكبير في مجريات الأحداث السياسية الإيرانية ونذكر منها أفشاله محاولات رضا شاه في تغيير النظام الملكي الدستوري الى نظام جمهوري.

ومن كبار رجال الدين الآخرين الذين عارضوا سياسة رضا شاه الرامية الى فصل الدين عن السياسة وتنصيب إبنه محمد رضا شاه ولياً للعهد آية ألله أبو القاسم الكاشاني. وكذلك آية الله أبو الحسن الأصفهاني مرجع التقليد الذي دخل معه في صراع بعد إعلانه سفور النساء وأمره بالتضييق على النساء المحجبات، ومما هو جدير بالذكر أنه رغم الإجراءات القاسية لرضا شاه تجاه المؤسسات الدينية إلاّ أنه لم يتمكن من إستئصال هذه المؤسسة أو تحجيم دورها بالكامل فقد كان لهذه المؤسسة التأثير الكبير في الطبقة العامة والذين يشكلون بدورهم الأكثرية من مكونات الشعوب الإيرانية، وقد نجحت هذه المؤسسة ببناء جدار سميك بين رضا شاه وبين الطبقة العامة من الشعب وظهر تأثيرها الفعّال بعد وفاة رضا شاه في عهد إبنه محمد رضا شاه حيث أصبحت قوة يحسب لها ألف حساب، ولها يداً طويلة في الأحداث السياسية المهمة والتي مرت في هذا العهد الطويل.

وقد تناولنا في هذا الفصل أيضاً سياساته الصارمة تجاه القبائل والعشائر الإيرانية وقضاءه على سلطانهم وإيغاله في إيذاءهم بلا عطف أو رحمة وإفراطه في قمعهم وتشريدهم، وأشرنا كذلك الى تنكيله بالشخصيات السياسية والعسكرية المقربة إليه بعد أن أصبحوا من المغضوب عليهم من قبل رضا شاه أمثال تيمور تاش وزير بلاطه وعلي أكبر داور وزير المالية ونصرت الله فيروز وجعفر قلي خان وسردار أسعد البختياري ومحمد علي فروغي وعلي دشتي وزين العابدين رهنما وعلي منصوري ومؤتمن الملك ومستشار الدولة ومخبر السلطنة هدايت وأمير أعظم بهرامي ومحمد مصدق وقوام السلطنة وعدل الملك دادگر وحشمت الدولة وتقي زادة وميرزادة عشقي وسليمان أسكندري وتدين، وقائم مقام الملك رفيع وغيرهم.. ومن العسكريين الفريق عبدالله طهماسب واللواء محمد نخجوان والعميد تاج بخش وعبدالله محمد حسين ايرم وامير موثق ومحمد ولي اسدي ومجيد آهي وغيرهم.

وفي الفصل الثالث من هذا الكتاب تناولنا أوضاع إيران في أتون الحرب العالمية الثانية وبينّا أسباب تحول إيران الى مرتع خصب للمناورات الدولية عشية الحرب وأشرنا الى أسباب إهتمام المانيا بإيران لكونها تشترك بأطول حدود مع الإتحاد السوفيتي ولإمتلاكها المادة الستراتيجية التي يتوقف عليها مصير الحرب ألا وهي «النفط» وأشرنا الى الإنحياز الحذر لإيران الى المانيا لإعتقاد رضا شاه حتمية إنتصار المانيا بقيادة هتلر في الحرب. وفسح المجال للتوغل الإقتصادي والإعلامي الألماني في إيران فعلى الصعيد الإعلامي دعا الى تعاون الماني إيراني في مجال الصحافة والجرائد إنطلاقاً من مبدأ الأصل المشترك للشعبين، وعلى الصعيد الإقتصادي شجعت الحكومة الإيرانية الألمان على تأسيس عدد من المصانع الحربية في طهران ومدن أخرى مستندين على الخبرة الألمانية لتطوير صناعتهم العسكرية.

كانت لسياسة رضا شاه الخارجية الدور الأساسي في سقوطه لأنه أثار حفيظة جبهة الحلفاء أمثال بريطانيا والإتحاد السوفيتي وكان فشله جلياً في المناورة على حساب توازن القوى الدولية وممارسة اللعبة الدولية الشائكة في تلك المرحلة العصيبة والحساسة.

فدخلت القوات السوفيتية شمال إيران والقوات البريطانية جنوبها بعد أن كسروا الحياد الإيراني في الحرب الكونية الثانية في أيلول ١٩٤١ وأنهار الجيش الإيراني أمام القوات السوفيتية والبريطانية بسرعة خاطفة وهكذا لم يبق أمام مؤسس الأسرة البهلوية رضا شاه بعد دخول القوات الإنكليزية والسوفيتية العاصمة طهران إلاّ التنازل عن العرش في بتاريخ ٢٠ آب ١٩٤١ لصالح إبنه الأكبر محمد رضا شاه الذي لم يتعد عمره الثانية والعشرين في ذلك الوقت. وأُبعد رضا شاه الى أفريقيا الجنوبية وتوفى أثر نوبة قلبية في ٢٦ تموز ١٩٤٤ في مدينة جوهانسبورغ.

وفي الفصل الرابع تناولنا عهد محمد رضا بهلوي ١٩٤١-١٩٧٩ بالتفصيل وأشرنا الى نشأته ودخوله المدرسة العسكرية في السادسة من عمره والثانوية في سويسرا خلال الفترة الواقعة بين عامي ١٩٣١-١٩٣٦ والكلية العسكرية وتخرجه برتبة ملازم ثاني من الكلية المذكورة وزواجه من الأميرة فوزية شقيقة الملك فاروق بن فؤاد ملك مصر والذي آل الى الطلاق عام ١٩٤٨ وبيّنا تبؤه للعرش بعد نفي والده أثناء الحرب العالمية الثانية في ظل الإحتلال البريطاني السوفيتي لبلاده وأشرنا الى سياسته اللينة في بداية

حكمه مع الشعب لإصلاح ما لحق بهم من ظلم وجور في ظل حكم والده المطلق وكان أول إجراء لجأ إليه في هذا الميدان إصداره قراراً يقضي بإطلاق سراح المسجونين السياسيين والسماح للمنفيين بالعودة الى البلاد وإبرام معاهدة مع الحلفاء تؤيد متابعة الحرب ضد المانيا ودخول إيران الحرب بجانب الحلفاء وكيف أن إيران وضعت كافة موانئها ومطاراتها والطرق وسكك الحديد ومعاملها الحربية في خدمة الحلفاء وكان إيصال هذه المساعدات من إحدى العوامل الرئيسية في ترجيح كفة الحرب لصالح الحلفاء، وفي هذا الفصل عرجنا على مؤتمر طهران حيث قادة الحلفاء ستالين وتشرشل وروزفلت وقراراته المهمة وما نجم من صراع سري بين هذه الدول للأستحواذ على موارد إيران وخاصةً الموارد النفطيةوقد أسفر عن هذا الصراع في النهاية نشوب الحرب الباردة، ومن أهم ما جاء في هذه المعاهدة بالنسبة لإيران هو تعهد الحلفاء بالجلاء عن الأراضي الإيرانية بعد ستة أشهر من إنتهاء الحرب وذكرنا بإختصار الكوارث الإقتصادية والسياسية التي لحقت بإيران جراء الحروب المفروضة عليها، وأشرنا الى ظهور حزب "توده" على المسرح السياسي الإيراني كقوة سياسية مؤثرة في المجتمع والحياة السياسية الإيرانية وأشرنا بإختصار الى دخول الولايات المتحدة الأمريكية بصورة جدية في الصراع الدائر بين السوفييت والبريطانيين للأستحواذ على موارد إيران وكيف شجع الشاه الولايات المتحدة للدخول في حلبة الصراع الدائر في البلد وعد تدخلها كوسيلة نجاة لحفظ عرشه وبلاده من الضياع والتشتت والدمار، وقدمنا كذلك نبذة مختصرة عن بعثة الدكتور مليسبو الخبير الإقتصادي والمالي الأمريكي ومنحه صلاحيات واسعة كخبير مالي لوضع ميزانية وتنظيم الواردات ونفقات الأجهزة الحكومية المختلفة والضرائب والرسوم الكمركية وحق إستخدام جميع السجلات الرسمية وإصدار التعليمات وإقتراح القوانين التي من شأنها تطوير الإقتصاد في إيران.

وأشرنا في هذا الفصل الى الصراع السوفيتي والدول الحليفة الأخرى على نفط شمال إيران وما رافق ذلك من أزمة سياسية، التي على أثرها إضطر البرلمان على منع الحكومة من منح أي إمتياز نفطي جديد لدولة أجنبية وأوصى بأن تتولى الحكومة وحدها عمليات البحث والتنقيب عن النفط والمعادن الأخرى لحسابها الخاص وبرأسمال إيراني خالص، وبحثنا في هذا الفصل أيضاً إمتناع السوفييت من سحب جيوشها من شمال إيران التي إحتلتها خلافاً لقرارات مؤتمر القادة الثلاث بطهران والتي نصت على سحب جيوش الدول المحتلة لإيران بعد ستة أشهر من إنتهاء الحرب، وذلك بحجة أن الحرب لا زالت قائمة

ومستمرة في جنوب شرقي آسيا، وحتى بعد إنتهاء الحرب في جنوب شرق آسيا وإستسلام اليابان تذرعت السوفييت هذه المرة بحجة ضرورة بقاء قواتها في آذربيجان حتى يتجلى الوضع فيها، وحقيقة الأسباب التي تكمن وراء إبقاء قواتها في آذربيجان هي أسباب سياسية وإقتصادية، لأن ستالين كان ينظر الى النفط نظرة ستراتيجية ويرى النفط كوسيلة لتأمين رخاء وسعادة الإتحاد السوفيتي.

وتناولنا أيضاً في هذا الفصل تأسيس جمهورية آذربيجان الديمقراطية وجمهورية كردستان الديمقراطية في مهاباد بإيعاز من الحكومة السوفيتية وكيف آل مصير تلك الجمهوريتين بعد إتفاق ستالين وقوام السلطنة رئيس وزراء إيران على جلاء القوات السوفيتية بتاريخ ٢٤ مارت ١٩٤٦ مقابل إنشاء شركة بترول إيرانية - سوفيتية مشتركة للتنقيب والحفر وإستغلال آبار النفط الموجودة في الولايات الشمالية بعد مصادقة البرلمان الإيراني على ذلك المشروع وبينّا بإيجاز كيفية قضاء القوات الإيرانية على تلك الجمهوريتين بسهولة بعد جلاء القوات السوفيتية من شمال إيران وإعدامها لقادة كبار وآلاف من كوادر وأعضاء الحزبين الديمقراطيين الآذربيجاني والكردستاني.

وفي هذا الفصل قدمنا كذلك نبذة وجيزة عن جمهورية كردستان الديمقراطية ١٩٤٥-١٩٤٦ وأوردنا الإصلاحات الإقتصادية والإدارية والثقافية التي أنجزتها خلال سنة من تأسيسها الى يوم إنهيارها وسقوطها. وتناولنا كذلك في هذا الفصل المجلس النيابي في دورته الخامسة عشر والذي لعب دوراً مهماً في تاريخ إيران المعاصر برفضه إتفاقية قوام- ساد جيكف البترولية والتي أسفر عنها سقوط حكومة قوام السلطنة بعد فشله في الحصول على ثقة البرلمان لحكومته.

وتناولنا بالبحث حكومة عبدالحسين هژير التي دخلت في صراع مع الحكومة الإنكليزية وذلك بتصديقها لائحة تقضي بإعادة النظر في بنود الإتفاقية التي عقدت بين إيران والشركة النفطية الأنكلو الإيرانية منذ عام ١٩٣٣ وقد أفزع هذا المشروع الحكومة الإنكليزية الى حد إيفادها وزير خارجيتها «انتوني ايدن» الى طهران لتسوية الأزمة وكانت هذه السياسة المتشددة والتي إتبعها هژير سبباً لبروز خلافات بينه وبين أكثرية أعضاء مجلس النيابي. الأمر الذي دفعه الى تقديم إستقالته بتاريخ ٤ تشرين الثاني ١٩٤٨، ولم يلبث طويلاً الى أن قتل على أيدي أعضاء تنظيم فدائيي الإسلام حين كان وزيراً للبلاط.

وأشرنا في هذا الفصل بإختصار الى حكومة محمد ساعد مراغه الذي نظم المفاوضات بين الحكومة الإيرانية وشركة النفط الأنكلو الإيرانية والتي إنتهت بتوقيع إتفاقية جديدة عرفت بأسم كس گلشائيان في تاريخ ١٠ تموز ١٩٤٩ والذي زاد بموجبه دخل إيران من حصصها النفطية الى ما يقارب أربعة ملايين جنيه إسترليني سنوياً.

وأشرنا الى محاولة إغتيال الشاه في عهد حكومته من قبل ناصر فخرائي وقد نجى الشاه بإعجوبة من القتل المحتوم وتناولنا أحداث حكومة حسن علي منصور وفشله في حل الأزمة النفطية وكبح جماح المعارضة ضد حكومته مما حدا بالشاه في ظروف عاصفة وأزمة سياسية خانقة الى تكليف رزم ارا رئيس أركان الجيش لتشكيل الحكومة.

أصبح إتفاق الأمريكان والبريطانيين لإنتخابه رئيساً للوزراء وبالاً عليه لأن المعارضة الوطنية هبّت بوجهه وإعتبرته عميلاً لبريطانيا عندما دعى الى حل أزمة النفط على أساس إتفاقية كس-گلشائيان وإصراره على إمرار هذه الإتفاقية في المجلس النيابي. وقد أسفر صراع رزم ارا مع المعارضة الداخلية والدول الإستعمارية المتكالبة على الموارد النفطية لإيران عن إغتياله على يد أحد المتعصبين من أعضاء منظمة فدائيي الإسلام يدعى خليل طهماسبي فقُتل حين كان يوم الدخول الى مجلس الفاتحة المقامة على روح «آية الله فيضي».

وفي هذا الفصل تناولنا حكومة محمد مصدق وصراعها المرير مع الشركات النفطية الإنكليزية وأدى ذلك بالنتيجة الى تأميم النفط مستنداً في عمله هذا الى تأييد ومؤازرة الأحزاب المؤتلفة في الجبهة الوطنية والمؤسسات الدينية بقيادة آية الله أبو القاسم الكاشاني والرأي العام الشعبي الذي ساعده لمواجهة الدول الإستعمارية وإحتكاراتها لنفط إيران.

وقد أشرنا الى تبعات التأميم والأخطاء التي وقع فيها مصدق لرده كافة الحلول المقترحة لإنهاء تلك الأزمة، وردود أفعال الحكومة البريطانية الشديدة بعد عملية التأميم حيث قامت بريطانيا بإجراءات إنتقامية تمثلت في سحب الفنيين الأجانب العاملين في الشركات النفطية الأنكلو- الإيرانية وسحب جميع الناقلات النفطية بعد إفراغ خزاناتها وفرض حصار إقتصادي شامل على إيران وتجميد أرصدتها في البنوك البريطانية بهدف خنقها إقتصادياً وبالتالي زعزعة حكومة مصدق الوطنية. وقد أدى هذا الصراع المتصاعد بين الطرفين الى قطع إيران لعلاقاتها الدبلوماسية مع بريطانيا في عام ١٩٥٢ .

أما في الفصل الخامس فقد تناولنا صراع مصدق مع الشاه وبلاطه ومحاولته الجادة بتقليص نفوذ الشاه وسلطاته وحتى تقليص السلطات التي منحت له في الدستور، فقد طلب من الشاه أن يمنحه حق تسمية وزير الحربية التي كانت من صلب صلاحيات الشاه لكي لا يظهر الإختلاف والتقاطع بين البلاط والحكومة على هذا الأمر وفي هذه المسألة المهمة والحساسة، أما حقيقة الأمر من وراء هذا الطلب فكانت محاولة من مصدق للسيطرة على الجيش وإجراء تصفية في صفوفه لما عرف عن قادة الجيش إخلاصهم للشاه، وصلتهم الوثيقة من ببلاطه بتلقيهم الأوامر من الشاه مباشرةً وأشرنا الى إستقالة مصدق بعد رفض الشاه لطلبه الذي ذكرناه سلفاً وتكليف الشاه لقوام السلطنة بتشكيل الوزارة بدلا عنه، وقد رافق حكومة قوام السلطنة تظاهرات دموية عنيفة قامت بها الجماهير الإيرانية بإيعاز من الجبهة الوطنية وحزب توده والمؤسسات الدينية وقد قُتل المئات من المتظاهرين في ٢١ تموز ١٩٥٢ في المصادمات التي جرت مع الجيش والشرطة في شوارع طهران وسائر المدن الإيرانية الأخرى مما دفع بالشاه من إقالة قوام السلطنة وتكليف محمد مصدق لتشكيل الحكومة للمرة الثانية بتاريخ ٢٦ تموز ١٩٥٢ والملاحظ أن مصدق في فترة رئاسته الثانية لم يكن كأي رئيس وزراء عادي وإنما كان كدكتاتور قانوني بصلاحيات واسعة ولمدة ستة أشهر فقد بادر بتغيير أسم وزارة الحرب الى أسم وزارة الدفاع الوطني وأصدر عفواً بمبادرة من الكاشاني عن خليل طهماسبي قاتل رزم ارا وأعتبرت إنتفاضة «ثلاثين من تير» في ٢١ تموز ١٩٥٢ إنتفاضة وطنية يجري الإحتفال بها في كل عام وتحجّيم سلطات الشاه وقلل ميزانية البلاط الى حد كبير وحول معظمها الى وزارة الصحة وأجبر العديد من أفراد الأسرة المالكة على السفر الى خارج إيران لاسيما الأميرة أشرف والملكة الوالدة لتدخلهما المستمر في السياسة وتأثيرهما الكبير على الشاه ومنع الشاه الإجتماع بالدبلوماسيين الأجانب إلاّ بحضور وزير الخارجية أو ممثل عنه خشية إستغلال تلك الإتصالات لاسيما من جانب سفراء الدول الكبرى للتأثير على الشاه أو حثه على التدخل في سياسة الحكومة، وبيّنا في هذا الفصل كيفية إشتداد الأزمة بين الشاه ومصدق عندما طلب منه أن يترك البلاد لمدة محدودة مما أسفر الى ظهور إضطرابات ومواجهات تلتها مظاهرات عنيفة من قبل أنصار الشاه وحصار دار مصدق من قبل المتظاهرين ووصوله بصعوبة بالغة الى المجلس النيابي الذي أعلن فيه بأنه ينوي بعد ترك الشاه البلاد إجراء إستفتاء في البلاد لتقرير مصير الشاه ونظامه.

وفي هذا الفصل تناولنا كذلك موضوع إنقلاب ٢٨ مرداد–١٨ آب ١٩٥٣ الذي دبرتها

أجهزة الإستخبارات الأمريكية والبريطانية بالتعاون مع الجنرال زاهدي وعدد من كبار قادة الجيش الإيراني وشخصيات مناصرة للشاه.

وفي الفصل السادس تطرقنا الى عزل زاهدي من قبل الشاه وتفرد الشاه بالسلطة بموافقة من الولايات المتحدة الأمريكية وأشرنا أيضاً في هذا الفصل الى أحداث مؤسسة سافاك الأمني والتي أصبحت من أقوى المؤسسات الأمنية التي ساعدت على توطيد حكم الشاه والحفاظ على عرشه وتناولنا أيضا إعجاب الشاه الفائق بالنظام الحزبي السائد في الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا حيث يتنافس حزبان رئيسيان على الحكم وبمباركة منه تم فعلاً تأسيس حزبين رئيسيين في البلاد وقد عدَّ الشاه هذه الخطوة مهمة لإقامة نظام برلماني صحيح، وإتخذ الحزب الأول أسم "مليون الوطنيون" وتغير إسمه لاحقاً الى حزب «إيران نوين» أي إيران الجديدة.وتأسس الحزب الثاني تحت إسم «مردم» أي الشعب.

وتعددت أهداف الشاه من وراء إنشاء الحزبين فأولاً أراد طمأنة الغرب بالإيحاء لهم بأن إيران سائرة في طريق إتباع النموذج الغربي المتمثل بالديمقراطية الليبرالية وثانياً إسترضاء المعارضة الداخلية وأنصارها الموالين للغرب وثالثاً السيطرة على البرلمان والحياة البرلمانية عن طريق خلق منافسة حزبية للسيطرة على سير الإنتخابات لضمان مجيء أنصاره الى المجلس النيابي وقطع الطريق أمام المجموعات المتطرفة واليسارية والمستقلة للإستئثار بالمجلس والإطاحة بالحكومات غير المؤيدة لسياسته.

وأشرنا أيضاً في هذا الفصل الى حكومة الدكتور علي أميني والتي كان يساندها الأمريكان، والمتعارضة مع سياسة الشاه وسلطاته المطلقة، ونوهنا الى الخطوط العامة لمنهاج حكومته وأهمها تبنّيها لمشروع تنفيذ الإصلاح الزراعي والإداري ومعالجة الأوضاع المالية والإقتصادية السيئة في البلاد وبينّا كيف تفاقمت الأحداث في عهد أميني بعد سحب الشاه والأمريكان ثقتهما بحكومته وما اسفر عن تخلي الولايات المتحدة الأمريكية عن تقديم المساعدات المالية الكافية له من نتائج وخيمة، الأمر الذي حال دون أن تنفذ هذه الحكومة إصلاحاتها الإقتصادية والإدارية التي وعدت بتنفيذها إبان تشكيلها. وتناولنا في هذا الفصل كذلك محاولات الشاه الحثيثة لإقناع الولايات المتحدة وعلى رأسها رئيس جمهوريتها جوزيف كندي بإطلاق يده في الحكم بحجة أنه وحده القادر على تطبيق الإصلاحات المطلوبة في إيران على الصعيدين السياسي والإقتصادي. وفعلاً تم له ما أراد بعد أن أجبر أميني على الإستقالة وتفرد بالسلطة كما يريد ويشاء

ونوهنا في هذا الفصل الى الإصلاحات الإقتصادية والسياسية التي قام بها الشاه بما يعرف بالثورة البيضاء أو ثورة الشاه والشعب وبينّا تداعيات تطبيقها في المجالين السياسي والإقتصادي وما رافقتها من ردود أفعال للمؤسسات الدينية وسائر القوى والتنظيمات المناهضة لحكم الشاه وأشرنا في هذا الفصل الى أكبر الأخطاء السياسية التي إرتكبها الشاه خلال حكمه وذلك بتشكيله حزب «رستاخين» حزب البعث وأمره بحل حزبي إيران نوين ومردم وإنتساب جميع الأعضاء في الحزبين الى حزب «رستاخين» تحت شعار حشد كل طاقات الشعب للإنضمام الى الحزب الوحيد حتى يعملوا جميعاً على تطوير الدولة على أساس المفاهيم الثلاث النظام الشاهنشاهي والقانون الدستوري وإنقلاب الشاه والشعب. وقد آل مشروع الحزب الواحد الى الفشل الذريع وكان في تشكيل هذا الحزب ضربة مهلكة للحياة الديمقراطية الصورية في إيران وقد أدى كل ذلك الى بروز التذمر والنقمة بين كافة الشرائح والطبقات الإجتماعية على الشاه ونظامه، وحتى المؤيدين لسياسته لم يستسيغوا فكرة الحزب الواحد وعملوا على إفشاله.

وتناولنا في هذا البحث أيضاً حكم هويدا الطويل والذي دام ثلاثة عشر عاماً كرئيس وزراء مزمن في البلاد، والذي تميز حكمه بإتساع نطاق الفساد بكل أبعاده وفي مقدمتها الفساد المالي ومن تداعيات الفساد إنتشار ظاهرة الرشوة والارتشاء بين الموظفين والإختلاس من أموال الحكومة وأصبح لأغلب المسؤولين الكبار حسابات مصرفية في الخارج يودعون فيها المبالغ التي حصلوا عليها بصورة غير قانونية ورغم هذا الفساد المنتشر فقد بينا أن نظام الشاه كان له نصيب غير قليل من تغيير سحنة إيران الإقتصادية والسياسية ومحاولة تحديثها لكي تُجاري التطور والتقدم في البلدان المتقدمة في مضمار الحضارة.

وتناولنا بصورة وجيزة مجابهة المؤسسات الدينية لنظام الشاه وإخفاق الشاه من إحتواء هذا الزخم المتزايد من قبل المؤسسات الدينية ونوهنا الى فشل المحاولات الرامية الى التوصل لتفاهم بين الطرفين وقد أسفر هذا التحدي الى سقوط نظامه عام ١٩٧٨ – ١٩٧٩ وإضطراره لترك إيران في إجازة طويلة إنتهت بوفاته لاجئاً في مصر حيث يرقد هناك في مثواه الأخير.

د. حسن الجاف

هولير ٢٠٠٨/١٢/٧

الفصل الأول

سياسة الدول الإستعمارية في الشرق الأوسط

قبل نشوب الحرب العالمية الأولى

في العقد الأخير من القرن التاسع عشر وتخوم القرن العشرين بدأت مرحلة جديدة في الشرق الأوسط(١) فقد بدأت إنكلترا والمانيا وفرنسا وروسيا والدولة النمساوية المجرية والولايات المتحدة الأمريكية واليابان وإيطاليا إستعدادات لخوض صراع حاسم خارج إطار السلام وكان الخطر الرئيسي الذي يهدد الإمبراطوريتين الإستعماريتين الإنكليزية والفرنسية بدا يذر قرنه من جانب المانيا التي زادت قدرتها الحربية والإقتصادية زيادة كبيرة خلال الربع الأخير من القرن التاسع عشر ومارست المانيا نشاطاً فعالاً بصورة خاصة في تركيا بإحتلالها مواقع مهمة عديدة في أواخر القرن التاسع عشر وإحتل رأس المال الألماني عدداً من الفروع الإقتصادية الرئيسية في تركيا مضيفاً بذلك على رأس مال كل من إنكلترا وفرنسا وعلى سبيل المثال مد خطوط سكك الحديد ومشروعها (سكة حديد بغداد– برلين) وتبنّيها سياسة التوسع نحو الشرق وقد حددت غاياتها السياسية في إيران ومنطقة الشرق الأوسط عن طريق الأمور الإقتصادية ومن هذا المنطلق أخذت توسع علاقاتها مع إيران(٢)

---

(١) هناك إختلاف في تحديد الإطار الجغرافي لما يسمى بالشرق الأدنى والأوسط فأن المؤلفين غالباً يجمعون بين المنطقتين في مصطلح واحد فإلى ما قبل الحرب العالمية الأولى كان يقصد بالشرق الأدنى والأوسط محل الأمبراطورية العثمانية بما فيها ممتلكاتها الأوربية أما في الوقت الحاضر فغالباً ما يقصد بالشرق الأدنى أقطار القسم الغربي من آسيا والقسم الشمالي الشرقي من أفريقيا وبالتحديد مصر والسودان والعراق وسوريا ولبنان وفلسطين والأردن وشبه الجزيرة العربية مع أقطار وجزر الخليج العربي وتركيا أما الشرق الأوسط فيقصد به عادة جميع الأقطار التي تدخل ضمن الشرق الأدنى مع إيران وأفغانستان.

أنظر د.كمال مظهر: أضواء على قضايا دولية في الشرق الأوسط بغداد /١٩٧٨ ص١٨.

(٢) فقد وجدت المانيا نفسها بحاجة ملحة للأسواق ولمصادر الخامات لصناعتها المتطورة ، بينما وجدت أمامها كل الأبواب موصدة في كل مجال حيوي ممكن التغلغل فيه بما في ذلك منطقة الشرق الأوسط التي تؤلف إيران جزءاً هاماً منها وقد تحول الأمر بالمانيا القوية أن تطالب بحصة تتناسب مع طاقاتها الجديدة.

وعد الإنكليز بناء الألمان سكة الحديد بغداد[٣] وتغلغله الناجح في الشرق الأوسط هجوم حاسم على ممتلكاتها الإستعمارية الضخمة في آسيا ولهذا فأن إنكلترة وكذلك فرنسا خشيتا على توظيفاتهما المالية الكبيرة وقد نفضتا أيديهما من المبدأ التقليدي وهو الحفاظ على وحدة الأمبراطورية العثمانية (المبدأ الذي يدعو من جهة الى إقامة سور يمنع تحرك روسيا نحو البلقان والشرق الأوسط ويغطي من جهة أخرى خططهما الإحتلالية الخاصة حول الإرث العثماني) وبدأتا بالتحضير الى تقطيع أوصالها تقطيعاً لإستباق المانيا وعدم فسح المجال لها للسيطرة على تركيا ومن البديهي أن هذا التحول لم يتحقق فوراً بل تدريجياً وعلى مراحل.

أما الولايات المتحدة الأمريكية التي دخلت حلبة التنافس على إقتصاديات إيران متأخرة فقد إتجهت سياستها منذ بداية القرن العشرين لإضعاف النفوذ الروسي والبريطاني في إيران بأي طريقة كانت مستغلةً شعار حماية إيران من تدخلهما فإزداد حجم العلاقات التجارية الإيرانية الأمريكية خلال الفترة من (١٩٠٠) الى (١٩١٠) الى ثمانية أضعاف ما كانت عليه في بداية القرن التاسع عشر ورغم أن هذه النسبة لا يمكن مقارنتها بحجم العلاقات التجارية بين إيران وكل من روسيا القيصرية وبريطانيا[٤] إلا أنها ألفت بداية مهمة لتطورات لاحقة شهدتها السياسة الإيرانية بعد الحرب العالمية الأولى.

مما سبق يبدو أن إيران أصبحت مع بداية العقد الأول من القرن العشرين ساحة نفوذ وتنافس عدد كبير من الدول الأمر الذي جعلها فعلياً خاضعة في سياستها الداخلية والخارجية لنفوذ هذه الدول ولاسيما بريطانيا وروسيا اللتان إستمرت منافستهما التقليدية في الشرق الأوسط فقد لعبت هذه المنافسة دوراً هاماً في المسألة الشرقية وخاصةً في إيران الى حد تشكيل دول الإئتلاف الى ما بعد ذلك وما يتعلق بروسيا القيصرية فأنها متخلفة عن بعض الدول المتقدمة في أوربا من الناحية العسكرية والإقتصادية وتوقفت تدريجياً

(٣) للتفاصيل حول مشروع سكة حديد بغداد– برلين راجع د.لؤي بحري: سكة حديد بغداد، بغداد ١٩٦٣. د. نوري عبد البخيت: روسيا ومشروع سكة حديد بغداد، مجلة المؤرخ العربي العدد الخامس عشر ١٩٨٠ ص٤٠-٦٣.

(٤) د.نوري البخيت السامرائي: من تاريخ النفوذ الأمريكي في إيران – مجلد الخليج العربي المجلد الخامس عشر العدد الأول البصرة ١٩٨٣ ص١٥-١٦ وكذلك د. محمد كامل محمد عبد الرحمن: سياسة إيران الخارجية في عهد رضا شاه ١٩٢١-١٩٤١ مركز الدراسات الإيرانية جامعة البصرة، ١٩٨٨ ص١٨.

على أن تكون منافساً أساسياً في آسيا وبالإضافة الى ذلك فأن المصادر البشرية التي لا تنضب جعلتا من روسيا حليفاً مرغوباً فيه كل الرغبة ضد المانيا وبحكم عدم توفر أية إمكانية للموانىء في ذلك الوقت فأن روسيا القيصرية همت بأن تتوصل في سياستها الخارجية الى تحقيق حصولها على حق حرية إبحار السفن الحربية الروسية من البحر الأسود الى البحر الأبيض المتوسط وبالعكس فأن مصالح روسيا الإقتصادية والسياسية بآسيا الصغرى وتركيا الأوربية وبلدان الشرق العربي كانت غير واسعة ولهذا فما كانت روسيا تملك أهدافاً إحتلالية في هذه المناطق المذكورة آنفاً ولكن مناطق شرق الأناضول وإيران لعبتا دوراً مهماً في سياسة الإمبراطورية الروسية الشرق أوسطية وكانت لمختلف التأثيرات السياسية الداخلية من آذربيجان الإيرانية ومناطق كردستان تركيا وإيران وأرمينيا أهمية كبيرة بالنسبة لأمن الحدود الروسية وللأوضاع في محافظات القفقاس التي كان سكانها الى حد كبير من نفس جنس مناطق تركيا وإيران، مختلطة السكان بالأرمن والآذربيجان والأكراد ولهذا السبب أعير في روسيا الى المسألة الكردية أهتماماً كبيراً(٥)، وخاصةً في عقد التسعينات من القرن التاسع عشر وهي السنوات التي تكررت فيها بكردستان وأرمينيا التركية الإضطرابات والمذابح(٦) وفي السياسة الشرق أوسطية للدول الكبرى الأخرى لعبت المسألة الكردية دوراً مهماً أيضاً فقد أبدت إنكلترا إهتماماً نحو الأكراد ومارست سياسة توسعية في إيران ورمت الى إحتلال العراق وأراد الإنكليز أن يجعلوا من الأكراد حلفاء لهم في الصراع ضد التوسع الروسي منذ البداية ومن ثم ضد النفوذ الألماني في غرب روسيا وقد تابعت الأمبراطورية البريطانية لعب الدور الطليعي في التوسع الإستعماري في هذا الإتجاه فهي حاولت بعناد شديد التركز في المناطق الكردية الستراتيجية لأجل أن تضمن سيطرتها على تركيا الشرقية وإيران الغربية(٧) وكذلك فرنسا التي إدعت بسوريا والموصل لم يكن إهتمامها بعيداً أبداً عن القضايا الكردية وفي الأخير بدأ إهتمام قوي نحو الأكراد تظهره المانيا التي توغلت بنشاط بمناسبة بناء خط سكة حديد

---

(٥) م س لا زاريف، كێشەی کورد، بەشی یەکەم، وەرگێرانی د. کاووس قەفتان بەغدا ١٩٨٩ مصدر سابق ص١٢٣.

(٦) للإطلاع على المذابح الأرمنية أنظر الفصل الخامس د.كمال مظهر أحمد: كردستان في الحرب العالمية الأولى، ترجمه محمد ملا عبدالكريم مصدر سابق ص٢٣٥-٣٠٢ بغداد ١٩٨٥.

(٧) أنظر الدكتور ن.م. خالفين: الصراع على كردستان المسألة الكردية في العلاقات الدولية خلال القرن التاسع عشر ترجمة أحمد عثمان أبو بكر بغداد ١٩٦٩-ص١٥٤.

بغداد في شرق الأناضول والعراق وشمال سوريا(٨) وكذلك قامت بخطوات ناجحة بما فيه الكفاية من إيران وإنطلاقاً مما ذكرناه يتبيّن بأن تناسب القوى على صعيد الدول الرأسمالية في إطار تنافسها فيما بينها قد إختل بشكل خطير وبلغ حداً لم يكن هناك مجال للتنفيس عنه إلاّ في إعادة تقسيم الأسواق عن طريق الحرب وهكذا لم يبق سوى سماع دوي (طلقة سراجيفو) المعروفة(٩) لتندلع حرب عالمية للدول الأستعمارية وكانت إيران مسرحاً واسعاً لعملياتها وأحداثها المرعبة وغدت إيران أشبه برقعة للشطرنج التي أحكم اللاعبون المهرة في الأطراف المتحاربة كل من موقعه وبطريقة إحكام تحريك بيادقهم فيها وإصطلى الإيرانيون بنيران حرب لم تكن لهم فيها يد، لذا جاء قول أحد المؤرخين دقيقاً ومعبراً الى حد بعيد حيث قال أن أولى طلقات الحرب العالمية الأولى في الشرق الأدنى قد دوت في الأراضي الإيرانية لا في البحر الأسود(١٠).

أوضاع إيران في أتون الحرب العالمية الأولى

إتخذت الدول الأوربية الإستعمارية خاصة بريطانيا وفرنسا وروسيا بتسوية خلافاتهما أمام التهديد الجديد وأصرت على أن تحافظ على ما حصلت عليه مهما كلف الأمر فكان لا بد للإحتكارات الألمانية أن تفك هذا الحصار بالقوة بعد أن عجزت عن تغييره بالوسائل الأخرى وتحالفت مع النمسا والمجر وإيطاليا وسرعان ما إندلعت العمليات الحربية في تموز ١٩١٤ بين النمسا وصربيا على أثر إغتيال ولي عهد النمسا والمجر وإنتقلت الى معظم الدول الأوربية وشملت الأمبراطورية العثمانية واليابانية والولايات المتحدة الأمريكية.

تمكنت المانيا من إشراك الإمبراطورية العثمانية الواهنة الى جانبها في الحرب فأصبحت الحليفة الأساسية الثالثة في الجبهة الألمانية النمساوية(١١) وأدى وقوع إيران المباشر على حدود الدولتين الجارتين المتحاربتين روسيا القيصرية والأمبراطورية العثمانية الى

(٨) م س لازاريف كێشەی کورد، مصدر سابق، ص٢٣٥-٣٠٢.

(٩) أطلق أحد الوطنيين الصربيين النار على ولي العهد النمساوي ارشيدق فرديناند في سراجيفو اليوغسلافية فأرداه قتيلاً في ٢٨ حزيران ١٩١٤ وقد أتخذ الألمان وحلفاءهم ذلك ذريعةً لإعلان الحرب فلم يمر على الحادث أكثر من شهر واحد حتى بدأت العمليات الحربية على الحدود بين النمسا والصرب ومن هنا جرت العادة بإعتبار تلك الطلقة بداية الحرب العالمية الأولى.

(١٠) أنظر الى د.فوزية صابر: إيران بين الحربين العالميتين رسالة ماجستير بغداد ١٩٨٦ ص٧٣.

(١١) للإطلاع على الأسباب الموجبة لدخول الأمبراطورية العثمانية الحرب الى جانب المانيا أنظر د.كمال مظهر أحمد: كردستان في سنوات الحرب العالمية الأولى مصدر سابق، ص١٣٤.

إصلائها بلهيب الحرب وسرعان ما تحولت الى أحد ميادين القتال في منطقة الشرق الأوسط وقفت الحكومة الإيرانية خلال الحرب العالمية الأولى على الحياد[١٢] فقد أعلن رئيس الوزراء الإيراني (مستوفي الممالك) بأسم أحمد شاه القاجاري في تشرين الثاني ١٩١٤ حياد إيران[١٣] في الحرب الدائرة الكونية. يعتقد بعض المؤرخين بأن مستوفي الممالك أعلن حياد إيران بتوصية من المتفقين وموافقة شاه إيران[١٤].

ومن المحتمل أن الحكومة الإنكليزية كانت أشد رغبة في حفظ حياد إيران من الدول المتحاربة الأخرى وقد أعلن وزير خارجية الإنكليز في مجلس العموم البريطاني أن حكومته تعلن حياد إيران لأعضاء المجلس ويأمل أن تستطيع إيران الحفاظ على إستقلالية ووحدة أراضيها بعد إنتهاء الحرب[١٥].

ولكن رغم إعلان الحياد الإيراني فأن الظروف العسكرية كانت أقوى من إيران وسياستها السلمية المعلنة لأن الحفاظ على الحياد من قبل دولة محتلة أراضيها بين دولتين من الدول المتحاربة هي روسيا القيصرية وبريطانيا لم تكن سوى بنود ميّتة مسطورة على ورقة صماء ومما يذكر في هذا المجال هو عجز إيران عن ضمان حياديتها بالقوة العسكرية خاصةً وأن جيشها لا يتعدى (٨٠٠٠) قوزاق و(٧٠٠٠) من رجال الدرك اللذان كانا عاجزان حتى من قمع عصيان العشائر في أرجاء البلاد الإيرانية[١٦] فكيف

---

(١٢) رغم إعلان إيران حيادها في التشرين الثاني ١٩١٤ في الحرب العالمية الأولى دخلت القوات الإنكليزية جنوب وجنوب غربي إيران وإحتلتها ودخلت سائر القوات للدول المتحاربة الأخرى شمال وغرب إيران فلم يكن بوسع الحكومة الإيرانية غير أن تبقى على أسطورة الحياد التي تتنافى مع واقع الحال، أنظر طلال مجذوب إيران من الثورة الدستورية حتى الثورة الإسلامية ١٩٠٥-١٩٧٩ بيروت ١٩٨٠ ص٢٧٨.

(١٣) يقول الرمضاني أن حكومة مستوفي الممالك بالتعاون مع مشير الدولة ومؤتمن الملك رئيس مجلس النواب الإيراني وهؤلاء من القادة الدستوريين ومن صانعي السياسة الإيرانية عشية الحرب أعلنوا التقيد بسياسة الحياد وأعلن مؤتمن الممالك أنه لم ينشغل بتلك السياسة لغرض فرض الشروط ولكن للمحافظة على إستقلال إيران.

أنظر:

Foreign Police of Iran p.115.

(١٤) أنظر إبراهيم صفائي رهبران مشروطة – تهران ١٣٤٤، ص١٣٤-١٣٧.

(15) Century Magazine Janauary 1920 p.322.

(١٦) سياوش بشيري سايه اي از سردار، ص١٢٠.

بهما ضمان الحفاظ على إستقلال إيران وضمان حياديتها أمام الجيوش الجرارة المجهزة بأحدث العدد والأجهزة الحربية.

عاملت روسيا القيصرية أقليم آذربيجان الإيراني كما لو كان أقليماً روسياً وعزّزت القاعدة العسكرية الموجودة في تبريز منذ عام ١٩١١ وترى في تعزيزها ضرورة حربية للحفاظ على حدودها من هجوم الجيش العثماني وحليفتها المانيا.

وإستندت في عملها هذا على نصوص إتفاقية عام ١٩٠٧ المعقودة بينها وبين بريطانيا بصدد تقسيم مناطق النفوذ في إيران وعملت جاهدة على إستغلال الأراضي الإيرانية ومصادرها الإقتصادية ضد الدولة العثمانية وحليفتها المانيا وإنطلاقاً من هذا الموقع لم تكن روسيا راغبة في الحفاظ على حياد إيران وكذلك الدولة العثمانية رأت في موقف روسيا من حياد إيران فرصة ليعلن على لسان سفيرها عاصم بيك في طهران بأن تواجد القوات الروسية في إيران نقض واضح لحياد إيران وأن الدولة العثمانية لن تتعهد بحياد إيران وما زال الروس لا يحترمونه(١٧).

أن إيران بإعتبارها تشكل الطرف الشرقي لمنطقة الشرق الأوسط ولكونها تشترك مع المعسكريين المتحاربين بحدود طويلة(١٨) ولإمتلاكها المادة الستراتيجية التي يتوقف عليها مصدر الحرب وهي النفط جعل من المتعذر قبول حيادها(١٩) لم يجلس الإيرانيون مكتوفي الأيدي أزاء هذه الأوضاع التي توجهها بلادهم فبمناسبة إفتتاح المجلس النيابي الثالث(٢٠) وافق المجلس على سلسلة من الإحتجاجات الموجهة ضد وجود القوات الروسية على الأراضي الإيرانية وتعزيز القوات البريطانية في جنوب إيران وعلى أثر ذلك زحف الروس على بلاد فارس من ناحية القفقاس.

كوّن الزعماء الديمقراطيون العاميون لجنة الدفاع الوطني للوقوف بوجه الزحف الروسي

---

(١٧) عبدالله مستوفي: شرح زندكاني من تاريخي اجتماعي واداري دوره قاجارية جـ٣ تهران ١٣٤٣ ش ص٩٠ وكذلك مؤرخ الدولة سبهر إيران در جنك بزرك ١٩١٤-١٩١٨ ص٩٠ وكذلك خطاب محمد علي فروغي في مؤتمر صلح باريس عام ١٩١٩ المنشور في مجلة يغما شماره يكم سال شانزدهم فروردين ماه ١٣٤٢ ص١٠-١٥.

(١٨) لإيران حدود برية طويلة تربطها بروسيا القيصرية وكذلك مع الدولة العثمانية، المتحالفة مع المانيا وبريطانيا التي تركزت قواتها في جنوب العراق بعد بعد إحتلاله في بداية الحرب العالمية الأولى.

(١٩) محمد طلوعي، خواندنيهاي تاريخي، مصدر سابق، ص٣٢٥.

(20) Istiaq Ahmad: ANGLO Iranian Relation Alligurh 1974 p.129.

وتعاونوا مع الألمان والعثمانيون للتصدي للقوات الروسية والإنكليزية(٢١) ومما تجدر الإشارة إليه أن الستراتيجية العثمانية بعد ثورة الإتحاديين ودخولهم الحرب العالمية الأولى الى جانب الألمان بُنيت على أساس الدعوة الى الوحدة الطورانية وضم الأقاليم والمناطق التي تتكلم لغات تركية الأصل والدعوة الى الوحدة الإسلامية كوسيلة دون موت الرجل المريض وإحياء الأمبراطورية العتيدة الهدف الأساسي الذي دفع بالإتحاديين الى خندق دول المحور ومن الواضح أن هاتين الدعوتين متناقضتين تماماً، ففي الوقت الذي كان فيه القادة الإتحاديون يدعون الإيرانيين المسلمين لتلبية دعوة الجهاد والإشتراك في الحرب الى جانبهم، كانوا يدعون أيضاً الى ضم منطقة آذربيجان الى بلادهم على أساس أنهم يتكلمون التركية(٢٢).

وفي سنة ١٩١٤م – ١٣٣٢هـ نقضت الدولة العثمانية حياد إيران ودخلت قواتها الى عمق ١٠٠ كم في غرب إيران ووصلت قواتها الى مدينة كرند، ونظراً لتردي الأوضاع السياسية والعسكرية للحكومة المركزية في إيران لم تتمكن الدولة من التصدي للقوات العثمانية فتشكلت في كرمنشاه في عهد حاكمها لطيف على خان أمير مفخم بختياري إتحاداً عشائرياً بقيادة رؤساء عشيرة السنجابي(٢٣) أرغمت القوات العثمانية بقيادة حسين رؤوف بك وبهاء بك من التقهقر الى العراق رغم مساندة أكثرية العشائر الحدودية الإيرانية من مذهب أهل السنة والجماعة(٢٤) القوات العثمانية ونذكر منها عشائر باباجاني وولد بيكي وجوانرود من عشائر الجاف الإيرانية وعشيرة جاف مرادي بقيادة محمود باشا رئيس عشائر الجاف(٢٥) وقد وقع من العشائر الكردية والإيرانية خمسون قتيلاً ومائة

(٢١) أنظر ملك الشعراء بهار، تاريخ مختصر أحزاب سياسي إيران جـ١ ١٣٢١ ص١٤-٢٣ وكذلك د.مصطفى الموتي، بازيكران سياسي دورة مشروطيت تاسال ١٣٥٧ ص٢٨.

(٢٢) فوزي خلف شويل، مصدر سابق ص٨٢ .

(٢٣) تشكل هذا الإتحاد بين عشائر السنجابي وكوران والقلخاني القاطنين في منطقة كرمنشاه الكردية.

(٢٤) أنظر علي أكبر خان سنجابي سردار مقتدر: ايل سنجابي ومجاهدت ملي إيران، تحرير وتحشية د.كريم سنجابي تهران ١٣٨٠ ص٢٥٤.

(٢٥) يذكر علي أكبر خان سنجابي في مذكراته أن محمود باشا الجاف رغم تواجده في صفوف الجيش العثماني نصح كل من رشيد السلطنة وصفر خان من رؤساء الكوران بترك صفوف العثمانيين وعدم التعاون معهم لغدرهم وظلمهم وطلب منهما الإلتحاق بسائر العشائر الثائرة على العثمانيين لأن حسين رؤوف بيك بعد قضائه على السنجابيين سوف يأتي دورهم للقضاء عليهم واحداً بعد الآخر، المصدر نفسه ص٢٥٤.

جريح أما من الجيش التركي فوقع أربعمائة قتيل وجريح وأسفر القتال على توقيع الصلح بين الطرفين(٢٦) دفعت تطورات الحرب كل من الأطراف المتنازعة للقيام بالمناورات التي من شأنها أن تجعل ميزان النصر يميل لصالحه وضمن هذا السياق بذل عملاء هذه الأطراف أقصى درجات النشاط والتحرك لكسب أكبر مجموعة ممكنة من العشائر الإيرانية لصالح بلدانهم فإندس عملاء الإنكليز والروس والأتراك والألمان بين صفوف هذه العشائر يصولون ويجولون في طول البلاد وعرضها، وشهدت إيران نشاطاً محموماً لهؤلاء العملاء قلما شهدته منطقة أخرى من الشرق الأوسط فأستخدموا المال والرشوة والوازع الديني لأثارة العشائر لاسيما الكبرى منها كالبختيارية والقشقائية والسنجابية وكلهر والجاف وقد نشط الألمان وحليفهم العثمانيون في إستغلال عواطف الشعب الإيراني الدينية لأثارتها ضد الحلفاء فبثوا دعايات غريبة عن كون الشعب الألماني قد أعتنق الإسلام وإدعى الإمبراطور وليم الثاني والذي أُطلق عليه أسم »الحاج وليم« بأنه حامي الإسلام(٢٧) والمسلمين، وقد برز من عملاء الألمان الذين كان لهم دوراً بارزاً ومؤثراً في إثارة العشائر الإيرانية ضد الحلفاء بإستغلال العاطفة الدينية لوليم واسموس «Wilhem Wassmuss»(٢٨) الذي ركز على ضرب المصالح البريطانية في جنوب إيران لاسيما في المنطقة النفطية. وكذلك شولتز الذي قدم حياته ضحيةً لفعاليته في المناطق الكردية(٢٩) والدكتور بوزة الألماني الذي كان له الدور الكبير في إثارة العشائر اللرية(٣٠) وأوسكار فون نيدر ماير الذي كان منطقة فعالياته الجاسوسية أفغانستان وإيران(٣١) وفي هذا الميدان تمكن الوزير

---

(٢٦) أنظر المصدر نفسه ص٢٧٠.

(٢٧) يذكر سياوش بشيري عند زيارة برنس دويس السفير المتجول لألمانيا ونظيره النمساوي كنت لكنيين في نيسان١٩١٧ طهران. أعلن في يوم وصولهما عن عطلة عمومية وقد إستقبلتهم الجماهير الحاشدة إستقبالاً حاراً ودوت الهتافات عاش وليم حامي الإسلام والمسلمين ونثروا الزهور في طريقهما، أنظر سايه اي از سردار مصدر سابق ص١٢١.

(٢٨) حول نشاطات واسموس في إيران راجع:

Indian office record L / p+s / 10 /482. from P .cox to F.O. March 13.1915 - p84 . F.O Confidential, E 44543, Maidan-i-Naphtun to I,O, February 26,1915 p.23 F.O.

(٢٩) قتل شولتز بأمر من محمد بيك أمير أسعد باباجاني من قبل «غفار بيك باباجاني وشيخ كامل» في منطقة خانة شور، أنظر على أكبر خان سنجابي، مصدر سابق ص٤١٠.

(٣٠) المصدر نفسه ص٤١٩.

(٣١) أنظر كتابه المترجم بعنوان: زير افتاب درخشان ايران (Unterder Glutsonne Irans) ترجمة كيكاووس جهانداري تهران ١٣٦٤.

الألماني في طهران هنري دي روس HENRY DE ROUS الشخصية القديرة الذي حصل من خلال خدمته في كلكتا كقنصل عام على إطلاع واسع بواقع المنطقة من كسب ضباط الجندرمة الإيرانية السويدية الى جانب الألمان، وتؤكد المصادر الموجودة بأن الحكومة الألمانية أرسلت ٢٠٠ عميل الى إيران ووضع مبالغ طائلة وأجهزة راديو ووثائق ومنشورات بتصرفهم وأمروا بإثارة عداء الإيرانيين للإنجليز ولم يجد هؤلاء العملاء صعوبة كبيرة لإثارة عداء الإيرانيين لأن الأفكار كانت مهيأة ومعدة لعداء الإنكليز والأوضاع مساعدة لتحركهم في هذا المجال(٣٢) وكان لواسموس الدور الأكبر في تأليب العشائر الإيرانية في جنوب إيران لاسيما في المنطقة النفطية(٣٣) حتى أصبح وجوده يشكل مصدر قلق بالغ للإنكلين، فحسبما أعترفت وثيقة بريطانية بأن جميع ضباط الجندرمة الفارسية كانوا مؤيدين للألمان أو من المعادين للبريطانيين، أنهم بصراحة يتعاونون مع واسموس(٣٤).

وكان الألمان يؤججون ضمن دعاية منظمة النشاط الوطني الإيراني والإسلامي رغم تحذير الحلفاء للحكومة الإيرانية من العواقب الوخيمة المتوقعة لهذا النشاط سرعان ما قررت الحكومة الروسية في تشرين الثاني من عام ١٩١٥ التدخل قبل أن تتحول إيران الى جانب دول الوسط فأرسلت القيادة العسكرية الروسية قوات إضافية الى منطقة القفقاس ونقلت قوات أخرى عبر بحر قزوين الى شمال إيران والقت القبض على القنصل العثماني في رشت وإقتادته أسيراً وإكتفى اللواء باراتوف «Baratov» قائد القوة من البداية بالوصول الى ضواحي طهران وإستقرت خلالها قواته في مدينة كرج القريبة من العاصمة وتمكنت من عزل طهران من التأثير الألماني والوطني دون أن يقوم بإحتلالها ولم تتردد الحكومة البريطانية من تأييد الخطوة الروسية فقد أعلن وزير الخارجية البريطاني السير إدوارد غراي «Edward Gray» أمام مجلس العموم في ١١ تشرين الثاني ١٩١٥ بأن الحكومتين البريطانية والروسية تعملان في وحدة تامة وأن الحكومة الإيرانية لا يمكنها أن تتحالف مع أعدائها الذين أثاروا هجوماً دموياً على قناصلنا ومنتسبينا دون تعرض إيران للخطر(٣٥).

وهكذا وصلت الأمور الى منعطف خطير بنضج الخطة الألمانية النهائية في كسب إيران

(32) R.R ramazani- The Forrign Policy of Iran adevlo. PING Nation World. A ffairs 1500-1951 Charlot tesivile. 1966- P.128-129. Avery - P.modern Iran N.London 1956 p.191.

(٣٣) فوزي خلف شويل، مصدر سابق ص٧٨ .

(٣٤) أحمد كسروي: تاريخ هيجدة سالة اذربيجان، چاپ هفتم تهران ٢٥٣٥ ص٦٤٢.

(35) Istia Q ,p297.

ونمو قوة الروس والبريطانيين بشكل موازٍ يهدد بإنحراف تلك الخطة عن السبيل المطلوب والتمس القادة الوطنيون الذين كانوا غير قادرين على مقاومة القوة الروسية من الشاه بالوقوف الى جانب دول الوسط ومغادرة طهران فأقتنع احمد شاه وتأهب للسفر الى مدينة أصفهان أو قم(٣٦) ولكن الوزيرين الروسي والبريطاني أفلحا في مقابلته في آخر لحظة وهدّدا بخلعه وإعادة تنصيب والده المخلوع شاهاً على إيران، كما أكدوا له عدم دخول القوات الروسية لطهران وطمأناه على عرشه في حالة بقائه في العاصمة ومن جانب آخر بذلت العناصر الموالية للحلفاء أمثال سعد الدولة وفرمانفرما وسپاهسالار في التوسط بين الشاه والحلفاء وأقنع الأمير القاجاري فرمانفرما قريبه الشاه بضرورة البقاء في العاصمة طهران للحفاظ على عرشه وعمل بنصيحته ولم يغادر الشاه العاصمة وآثر البقاء فيها ونتيجة لإحتلال القوات الروسية شمال إيران وأكثر المدن الرئيسية وتهديدها للعاصمة بالسقوط، هاجر عدد من الوطنيين الإيرانيين والنواب الى مدينة قم وأسسوا فيها حكومة مؤقتة وعلى أثر تحرك القوات الروسية نحو قم وقعت بالقرب منها مناوشات قتالية بين القوات الروسية والمسلحين الإيرانيين(٣٧) وأنتقل أعضاء الحكومة المؤقتة من قم الى كرمنشاه ووقعت أيضاً حوادث متفرقة في خراسان وإضطر العثمانيون والألمان الموالون لهم الإنسحاب من قم الى كرمنشاه، كانت وزارة مستوفي الممالك قد إستقالت تحت وطأة الأحداث السابقة في ١٠ كانون الأول ١٩١٥ ورأس الوزارة الجديدة عبدالحسين ميرزا «فرمانفرما» الذي عبر في كانون الثاني من العام التالي عن سياسته الخارجية الموالية للحلفاء وإتبع سياسة داخلية تقضي بطرد الموظفين الموالين للألمان أو المشكوك بموالاتهم للحلفاء وأقصى نظام السلطنة المافي حاكم كرمنشاه العام، الذي كان معروفاً بموالاته للوطنيين والألمان وسرعان ما دخل رئيس الوزراء الجديد في مفاوضات خطيرة مع الحلفاء بهدف عقد إتفاقية معهم تتطابق شروطها مع تلك التي تفاوض بصددها مستوفي الممالك وفون روس في حينه(٣٨) وبنهاية العام ١٩١٥ قررت روسيا وبريطانيا التعاون في إيران

---

(٣٦) عندما وصلت القوات الروسية بقيادة الجنرال زولو تاروف الى مدينة كرج أقرّت إخلاء العاصمة خوفاً من إحتلالها من قبل الأعداء وفي الحقيقة أن هذا الإجراء تبين بعد إنتشار الوثائق الخاصة بالحرب العالمية الأولى بأن مستوفي الممالك إتفق بصورة سرية مع الألمان ضمن إتفاقية ومن بينها تغيير العاصمة الى أصفهان. أنظر سياوش بشيري مصدر سابق، ص٤٢٣.

(٣٧) أحمد كسروي: تاريخ هيجده ساله آذربيجان، مصدر سابق ص٦٣٥ – ٦٤٥.

(38) W. E: D .ALLEN. And Muratoff. Battle Field A History of the War on the turoo Border BR.1828-1921Cambridge 1953- London P.314.

وأجروا بعض التغييرات في الهيكل التنظيمي لقطاعاتهم العسكرية(٣٩) هناك إذ أصبحت قوة باراتوف تدعى فيلق الفرسان القفقاسي الأول وتحولت قوة جيرنو زويوف الى الفيلق القفقاسي السابع.

وعلى صعيدٍ آخر فقد تدهورت الأوضاع الإقتصادية في إيران أثناء الحرب ووصلت الى أسوء درجاتها فرؤساء العشائر الذين تعاونوا مع طرف ضد آخر من الأطراف المتحاربة تحولوا الى طبقة مسحوقة لأنهم كانوا وقود هذه الحرب اللعينة فقد إبتعدوا عن الإنتاج الزراعي الذي كانوا يؤلفون قواه المادية وقد تدمرت معظم قنوات الري وتحولت مناطق شاسعة من الأراضي الى ميادين عملية للقتال. كل ذلك جعل إيران تفقد ثلث سكانها تقريباً وعانت بقية السكان صعوبات جمة فقد فرضت أعمال السخرة على الإيرانيين وسخرت إمكانيات البلاد ومواردها لإحتياجات الأطراف المتحاربة وصاحب ذلك إضطراب لتجارة البلاد بسبب الحرب وتفشي البطالة والمجاعة فيها وخاصةً أثر القحط في سنتي ١٩١٧- ١٩١٨ إضطر الناس المعدمون الى أكل لحوم الكلاب والحيوانات وقد قدر إجمالي خسائر إيران في تلك الحرب بحوالي ٣٠٠,٠٠٠ إنسان و٤٣٦ مليون جنيه من الخسائر المادية(٤٠) دفعت ظروف التغلغل الإستعماري الكبير في إيران وتدهور سلطة الشاه القاجاري الذي لم يملك من أمر بلاده شيئاً(٤١) وإنتهاك السيادة الإيرانية التي جعلت سلطات الحكومة المركزية الى الصفر(٤٢) والأوضاع الإقتصادية الصعبة وتفشِ الرشوة والمحسوبية تشمل كبار الموظفين وصغارهم، دفعت الحركة الوطنية الإيرانية للتحرك بإتجاه تحمل مسؤليتها التاريخية فشكّلت في مثل هذه الظروف الصعبة جمعيات تدلل أسماؤها على طبيعتها مثل جمعية الدفاع عن إستقلال إيران وجمعية «الدفاع عن الوطن» وكان مجرد تعاون هذه الجمعيات مع الألمان والعثمانيين لا يلغي عنها روحها الوطنية بل أن ذلك كان في إطار المناورة على حساب تناسب القوى الدولية لإخراج إيران من المحنة التي تعيش بها(٤٣).

---

(٣٩) أرسلت بريطانيا السيد بيرسي كوكس لتشكيل قوة بوليسية في عام ١٩١٦ بأسم South Persian Rifeirs أو حملة بنادق جنوب فارس تهدف الى مقابلة عملاء الألمان المبثوثين في جنوب إيران وحماية أنابيب النفط الموجودة. أنظر طلال مجذوب المصدر السابق، ص٣٨٣ .

وكذلك مصطفى الطباطبائي: إيران في عهدها الحديث، صيدا ١٩٣٥، ص٤.

(٤٠) فوزي خلف شويل، مصدر سابق ص١٢٩-١٣٨ . الدكتور إبراهيم خليل أحمد والدكتور خليل علي مراد، إيران وتركياً موصل ١٩٩٢ ص١٠٩.

(٤١) موسى الموسوي، إيران في ربع قرن ١٩٧٢ ص١٧٥ وكذلك محمد كامل عبد الرحمن مصدر سابق ص٢٢.

(42)John Marlowe: The Persian Gulf in the Twentieth Century-London 1963 p98.

(٤٣) محمد كامل عبد الرحمن، مصدر سابق ص٢٣.

وضمن هذا التوجه ظهرت الحركة الجنكلية التي سنفرد لها مع الحركات الوطنية الأخرى باباً مستقلاً كأهم حركة ثورية مسلحة في تلك الفترة بمنطقة كيلان الإيرانية متخذة من غابات المناطق الكثيفة مسرحاً لنشاطها.

قاد نضال هذه الحركة أحد المساهمين في الثورة الدستورية وصاحب الوزن السياسي الكبير في گيلان ميرزا كوجك خان ووصلت قوة هذه الحركة الى الحد الذي لم يستطع فيه الحلفاء القضاء عليها في أثناء الحرب العالمية الأولى وإستمراراً لما بعدها لم تكن الحركة الجنكلية نهاية المطاف في نظال الحركة الوطنية الإيرانية التي شكّلت الشعوب الغير فارسية رأس حربتها وإنما قامت إنتفاضة أخرى في خراسان بقيادة محمد تقي پسيان أحد المساهمين في الثورة الدستورية ومحمد بن الحاج عبد الحميد المعروف بالشيخ محمد خياباني مطالباً بضمان الحقوق القومية للأذربيجانيين(٤٤) لقد شهدت السنوات الأخيرة من الحرب بعض الأحداث المهمة التي جعلت بريطانيا تنفرد بنفوذها في إيران وفي مقدمة هذه الأحداث قيام ثورة إكتوبر ١٩١٧ في روسيا القيصرية وتولي البلاشفة مقاليد السلطة هناك فقد تخلت السلطة الجديدة في روسيا عن جميع المعاهدات والإمتيازات التي فرضتها الحكومة القيصرية السابقة على إيران وأبلغت الحكومة الإيرانية بذلك من خلال رسالة بعثها زعيم البلاشفة «لينين» الى الحكومة الإيرانية في كانون الثاني عام ١٩١٨ ومذكرة أخرى بعثها وزير الخارجية الروسي جيجيرن Checherin الى الحكومة الإيرانية في حزيران ١٩١٨(٤٥) وبعد أشهر قليلة من ذلك إنتهت الحرب العالمية الأولى بإنتصار الحلفاء وهزيمة دول الوسط فتخلصت بريطانيا من منافسها في إيران وهي روسيا والمانيا وأصبحت السيد المطلق في السياسة الإيرانية.

---

(٤٤) عبد الرفيع حقيقت رفيع مصدر سابق ص٤٩٢.

(٤٥) إبراهيم خليل أحمد والدكتور خليل علي مراد: إيران وتركيا دراسة في التاريخ الحديث والمعاصر ص١٠٩ بالنقل من:

RAMAZANI OP: Cit p 141- 142.

H.B: Shrabi Government and politicaal middle east in the twentieth century Washington 1962. 94.

إيران ومؤتمر الصلح في باريس

عند إفتتاح مؤتمر السلام بباريس في ١٨ كانون الثاني من عام ١٩١٩ للنظر في تسويات الصلح بعد الحرب نظرت الحكومة الإيرانية نظرة أمل الى ذلك المؤتمر فأرسلت الحكومة الإيرانية وفداً برئاسة مشاور الممالك[٤٦] وزير الخارجية في التشكيلة الوزارية الثانية لرئيس الوزراء وثوق الدولة وعضوية كل من ذكاء الملك فروغي وحسين علاء ونبيل الدولة الكاشاني وانتظام الملك والأمير أمان الله ميرزا جهانباني[٤٧] وحينما وصل الوفد الإيراني الى باريس كان ممثلو بريطانيا قد عقدوا العزم على أن لا يسمع صوته في مؤتمر الصلح[٤٨] بحجة أن إيران ليست من الدول التي إشتركت في الحرب وليس من شأن المؤتمر الإهتمام بدولة لم تشترك في الحرب[٤٩] وبقيت على الحياد طوال سنوات الحرب ورغم تعاطف الأمريكان بشخص رئيس جمهوريتهم ولسن لمشاركة إيران في المؤتمر وضرورة سماع دعاويها وعرض مسألة مشاركتها في شورى الأربعة الكبار والتي كانت أعلى سلطة في المؤتمر المذكور[٥٠].

وبإعتقادي لم يكن سبب عدم الموافقة على إشتراك إيران في المؤتمر المذكور يرجع الى المطاليب المبالغ فيها والتي عرضتها إيران على المؤتمر، كإرجاع الحدود الدولية لإيران الى ما كانت عليه سابقاً قبل عقدها لمعاهدة تركمانجاي والتي تشمل كل من آذربيجان الشمالية مع مدينة باكو وأرمينيا الغربية مع مدينة يريفان وقرباغ وقسم من داغستان وحتى قسماً كبيراً من آسيا الصغرى حتى حدود الفرات التي تضم ديار بكر والموصل[٥١]

---

(٤٦) جاء في كتابات بعض المؤرخين بأن نصرت الدولة فيروز كان رئيساً لهذا الوفد أنظر علي أصغر شميم: إيران دردوره سلطنت قاجار تهران ١٣٤٢ ص٤١٩ وإبراهيم صفائي، مصدر سابق، ص٤٤٨.

(٤٧) سيد مهدي فرخ: خاطرات سياسي فرخ باهتمام وتحرير برويز لوشاني جـ١ طهران ١٣٤٧ ص٥٢.

(٤٨) ديروكس: البترول والإستعمار في الشرق تعريب محمود الشنيطي القاهرة ١٩٧٥ ص٤٥.

(٤٩) صالح محمد صالح العلي: التاريخ السياسي لعلاقات إيران بشرقي الجزيرة العربية في عهد رضا شاه بهلوي ١٩٢٥-١٩٤٠ مصدر سابق ص٢٨.

(٥٠) يتكون أعضاء مؤتمر الأربعة الكبار، من وودرو ولسن رئيس جمهورية أمريكا ولويد جورج رئيس وزراء بريطانيا وجورج كلمانسو رئيس وزراء فرنسا وأورلانزو رئيس وزراء إيطاليا.

(٥١) أعتبر ذكاء الملك فروغي بأن المطاليب الإيرانية كانت مبالغ فيها ولا تتناسب مع الوضع الدولي في تلك المرحلة الزمنية أنظر: إيران در ١٩١٩ مكتوبي از فروغي «اسنادو مدارك تاريخي» مجلة راهنماي كتاب شماره (١٠) ١٢,١١ دي، بهمن واسفند ١٣٥١ -ص٨٣٢ تا ٨٤٠ . وكذلك أنظر عبد الحسين مسعود انصاري زندكاني من ونكاهي بتاريخ ايران وجهان جـ١ تهران بلا ص٣٣.

وإنما بسبب إنشغال بريطانيا مع عملائها أمثال وثوق الدولة ونصرت الدولة فيروز في تلك المرحلة بالذات بتنظيم وعقد معاهدة ١٩١٩ والتي جعلت بموجبها إيران محمية لبريطانيا وحرص الإنكليز على ضمان التأكيد من أن نتائج مؤتمر السلام لا تتمخض منه قرارات معادية للمصالح البريطانية في إيران ونظراً لسرية المعاهدة المذكورة إنتابت بريطانيا القلق الشديد من أن عرض دعاوي إيران سوف يفشي ما جاء في معاهدة ١٩١٩ والتي سوف تخالف إنعقادها الدول الكبرى التي لها مصالح في إيران كأمريكا وفرنسا وتتهم بريطانيا بنسف المؤتمر والتحرك خارج قراراته وعليه فقد خالف بلفور وزير خارجية بريطانيا إقتراح إيطاليا وأمريكا بمشاركة إيران في مؤتمر الصلح بحجة أن إيران لم تكن طرفاً مشاركاً في الحرب لأنها أعلنت حيادها طوال الحرب العالمية الأولى(٥٢) لم تكن هذه الحجج البريطانية سوى ستار لإخفاء حقيقة نواياها وخططها بشأن تحويل إيران الى محمية بريطانية فقد إزدادت أهمية إيران الإستراتيجية من وجهة نظر بريطانيا ليس لأجل مواردها النفطية فحسب، ولكن التطورات التي حصلت في روسيا بعد ثورة إكتوبر الإشتراكية حينما إندلعت الحرب الأهلية هناك بين البلاشفة وبين المناشفة »الحرس الأبيض« والقوى المضادة لهم داخل روسيا وقد حصل الأخير على دعم فعّال من الدول الغربية التي سعت الى الإطاحة بالبلاشفة(٥٣) وقد وجدت بريطانيا في إيران طريقاً مهماً لإرسال بعثات ووحدات عسكرية الى داخل الأراضي الروسية(٥٤) لذلك الغرض حتى قبل أن تضع الحرب العالمية الأولى أوزارها كما تطلعت بريطانيا في جعل شمال إيران كنقطة إنطلاق لها نحو مناطق القفقاس وما وراء قزوين وحتى نحو آسيا الوسطى وهي جميعاً مناطق مغرية من وجهة نظر إقتصادية وإستراتيجية(٥٥) وعندما لم تتحقق أحلام الأوساط

(52) W.M.OLSON, ANGLO- Iranian relations during world war. London 1981 p.214.

(٥٣) د. خليل علي مراد وإبراهيم خليل أحمد: إيران وتركيا دراسة في التاريخ الحديث والمعاصر مصدر سابق ص١٠٩ وكذلك دافيدهير ويتز: الإمبريالية والثورة، ترجمة خليل سليم بيروت ١٩٧٣ ص٥١-٥٣.

(٥٤) كانت حملة دنستر فيل Dunster Ville أولى وأهم البعثات التي ارسلت عن طريق إيران مستهدفةً جمهورية ماوراء القفقاس الشعبية الفدرالية والتي كانت تتألف من أرمينيا وداغستان وجورجيا، وجد دنستر فيل صعوبة المواصلة في السير بسبب قوة المقاومة للأطراف المضادة من مجاهدي إتحاد الإسلام الجنكيليين بقيادة كوجك خان في جسر مانجلي، ورغم وصولها الى بندر أنزلي الإيرانية لكنها أُضطرت الى الإنسحاب الى همدان بالرغم من مساعدات قوات الجيش القيصري المنهار لها بقيادة باراتوف وبيجراكوف اللذان إنضما الى الحرس الأبيض(المنشفيك) أعداء الثورة البلشفية أنظر فوزي خلف شويل: إيران في الحرب العالمية الأولى، مصدر سابق ص١١٤-١١٦.

(٥٥) د.كمال مظهر أحمد: دراسات في تاريخ إيران الحديث والمعاصر مصدر سابق، ص١١٢.

الحاكمة في لندن ركّزوا على تحويل إيران الى سد منيع أمام الخطر البلشفي، وبالإضافة الى كل ما سبق فإن إيران بوصفها خطاً دفاعياً عن الوجود والمصالح البريطانية في الهند(٥٦) أستمر قائماً في أذهان مخططي السياسة البريطانية حيال إيران في تلك الفترة وفي مقدمتهم وزير الخارجية البريطاني اللورد كرزن Lord Curzon.

وقد برر كرزن سعي بريطانيا الى تحويل إيران الى محمية بريطانية بالقول: نحن لا نستطيع السماح بوجود مرتع لسوء الحكم ودسائس للعدو وفوضى مالية وإحتلال سياسي بين حدود الإمبراطورية الهندية ومحميتنا الجديدة «العراق» بالإضافة الى ذلك فأننا نملك في الزاوية الغربية الجنوبية في إيران موجودات ضخمة على شكل حقول للنفط تعمل لحساب الأسطول البريطاني وتمنحنا نفوذاً في ذلك الجزء من العالم لأن إيران بموقعها الجغرافي بين العراق والهند تعد موقعاً مهماً وجوهرياً بالنسبة لنا ونحن نعمل ما بوسعنا لكي لا تقع بأيدي البلاشفة الروس(٥٧).

ترجم البريطانيون خطتهم الجديدة تجاه إيران من خلال معاهدة ٩آب ١٩١٩ والتي وقعت من الأحرف الأولى بعد مفاوضات سرية جرت بين السياسي البريطاني بيرسي كوكس حيث كان سفيراً لبلاده في طهران وكرزن وزير خارجية بريطانيا وبين رئيس الوزراء الإيراني وثوق الدولة المعروف بصداقته المتينة لبريطانيا(٥٨) وأكبر ميرزا صارم الدولة بن ظل السلطان وزير المالية ونصرت الدولة بن فرما نفرما وزير الخارجية.

---

(٥٦) يذكر موسى الموسوي: كانت لبريطانيا مصالح حيوية في إيران لأن آبار النفط أخذت تعطي ثمارها وتبشر بالخيرات الكثيرة وكانت إيران هي الجسر الموصّل بينها وبين الهند، ولذلك أصبحت الشيوعية التي أخذت بزمام السلطة في البلد المجاور الكبير لإيران تقلق الإنكليز على مصالحهم بإعتبار أن الحكومة الإيرانية كانت أضعف من أن توقف الزحف الشيوعي على البلاد إذا ما حصل ذلك، وما يجده من تأييد بالتأكيد من قبل الفقراء والمعدمين الذين كانوا يشكلون الأكثرية الساحقة من الشعب الإيراني أنظر إيران في ربع قرن، مصدر سابق ص١٧٣-١٧٤.

(٥٧) محمود طلوعي خواندنيهاي تاريخي مصدر سابق ص٤٣٧.

(٥٨) إختلفت المصادر في تقدير مقدار الرشوة التي إستلمها وثوق الدولة ورفاقة لقاء توقيع المعاهدة فبعضهم يقدرها بـ(٤٠٠,٠٠٠) تومان أي ما يعادل (١٣١,٠٠٠) ليرة في حين يقدرها البعض الآخر بـ(١٣٠,٠٠٠) تومان، وآخرون يقدرونها بـ(٧٥٠٠٠) تومان، بينما تشير وثيقة بريطانية سرية يرجع تاريخها الى عام ١٩٢٣ بأن وثوق الدولة وإثنين من الساسة الإيرانيين إستلموا رشوة مقدارها (١٢٠,٠٠٠) دولار، أنظر:

H.R Sharabi: Government & Politics of the Middle East in the twentieth centuryw,washin Gton1962.

وكذلك أنظر محمود طلوعي مصدر سابق، ص٤٣٧.

لقد كانت المعاهدة في الواقع عبارة عن (حماية مفروضة على إيران) على حد تعبير لنشوفسكي(٥٩) وقد نصت المادة الأولى من هذه المعاهدة والتي سميت بمعاهدة المساعدة البريطانية من أجل تقدم إيران ورفاهيتها على عادة الإنكليز في معاهداتهم مع إيران من قبل إذ جاء في المعاهدة المذكورة بأن تتعهد بريطانيا على الإحترام الكامل والمطلق لإستقلال إيران ولسلامة أراضيها. وأما في المادة الثانية فقد بدأت حكومة بريطانيا تفرض قيودها التي تؤدي بالتدريج الى جعل ذلك الإستقلال مجرد حبر على ورق وقد نصت المادة الثانية على أن تزود الحكومة البريطانية مختلف الإدارات وأجهزة الحكم في إيران بالخبراء والمستشارين الذين يستمتعون بصلاحيات معينة تجعل كلمتهم هي النافذة في دوائر العمل الحكومي. وحددت المادة الثالثة بأن بريطانيا هي التي ستزود الجيش البريطاني بالضباط والمدربين والأسلحة والذخائر أو بمعنى آخر يصبح تحت السيطرة الإنكليزية.

وفي المادة الرابعة قدمت بريطانيا قرضاً لإيران لتمكينها من القيام بالإصلاحات اللازمة المشار إليها في المواد السابقة بضمان دخل الجمارك وأضيف الى هذا سيطرة بريطانيا على آبار بترول الإيرانية في جنوبها فيمكن القول بأن مقدرات إيران الإقتصادية كانت في يد بريطانيا(٦٠) أما في المادة الخامسة فقد أشارت بريطانيا في المساهمة بمشروعات مد خطوط المواصلات الحديدية عبر إيران.

لقد كانت المعاهدة في الواقع عبارة عن حماية مفروضة على إيران كما بيّنا سابقاً وعمت في إيران موجة سخط عارمة ضد حكومة وثوق الدولة والإنكليز إنعكست على مواقف الصحافة والقوى السياسية الإيرانية فأنفجرت المظاهرات في أنحاء عديدة في البلاد وقد أعلن المتظاهرون بأن هذه الإتفاقية باعت إيران للأجانب بأبخس الأثمان وجعلتها مثل سائر الأقطار المستعمرة في الشرق الأوسط(٦١).

وفي طهران عارض السياسيون المعروفون أمثال محتشم السلطنة ومستوفي الممالك ومشير الدولة ومؤتمن الملك ومخبر السلطنة ومستشار السلطنة وممتاز السلطنة هذه

---

(٥٩) في الترجمة العربية ص٢٨٨ LENOZOWSKI, The middle East in the world Affairs p.175.

(٦٠) أنظر تفاصيل المعاهدة: د.عبد العزيز سليمان نوار تاريخ الشعوب الإسلامية في العصر الحديث مصدر سابق جـ١ ص٣٢٨-٣٢٩، وكذلك أحمد كسروي: تاريخ هيجده ساله اذربيجان مصدر سابق ص٨٢٠.

(٦١) م. ع. گرگاني، سياست دولت شوروي در إيران از ١٢٩٦ تا ١٣٠٦ تهران ١٣٢٦ ص٢٨.

المعاهدة بشدّة[٦٢] وقد نصب ممتاز الدولة ومستشار الدولة مع عدد من رجال الدين خياماً في مسجد الشيخ عبد الحسين لتلاوة الروضة الحسينية وإعلان الرفض للمعاهدة فما كان من حكومة وثوق الدولة إلاّ أن القوا القبض على مستشار الدولة ورفاقه وتم نفيهم الى كاشان وأبعد ميرزا حسين خان محرر جريدة ستاره "النجمة" الى قزوين[٦٣].

وأغلقت بعض المدن في المحافظات أسواقها إحتجاجاً على توقيع المعاهدة ونشطت أقلام الشعراء في معادات المعاهدة وذمها وظهرت في الصحف مقالات صريحة تتهم وثوق الدولة بقبضه الرشوة من الحكومة البريطانية كثمن لتوقيع تلك المعاهدة المشيئة.

وطالبت صحيفة ستارة النجمة في عددها الصادر في تشرين الأول ١٩١٩ المسؤولين بأن يلغوا المعاهدة لينقذوا شرف بلادهم[٦٤] ولم تشذ عن ذلك سوى صحف قليلة جداً كانت موالية للإنجليز كجريدة رعد[٦٥] التي كان يرأسها ضياءالدين الطباطبائي[٦٦] وإنتحر عدد من الضباط إحتجاجاً على عقدها وفي هذه الأجواء لم يجرؤ حتى عملاء الإنكليز الدفاع عن المعاهدة وحتى أحمد شاه الذي كان يحتمي دائماً بالإنكليز لم يبد تأييداً للمعاهدة المذكورة ويعتبر موقفه هذا من الأسباب التي جلبت نقمة الإنكليز عليه لتنحيته وإجلائه من إيران[٦٧] ولقد لجأت الحكومة الى وسائل عدة لمواجهة المد الشعبي المتعاظم ضد المعاهدة فأعلنت الأحكام العرفية وهددت المعارضة بعقوبة السجن أو النفي وشددت الرقابة على الصحف[٦٨] وما عزّز من إجراءات الحكومة الإيرانية وجود القطعات البريطانية في البلاد

(٦٢) يذكر مهدي علي مخبر السلطنة، بأن نصرت الدولة فيروز أحد الشخصيات الرئيسية في عقد معاهدة ١٩١٩ دبّر مكيدة لإغتيال المخالفين الأشداء للمعاهدة المذكورة أمثال مخبر السلطنة ومستوفي الممالك ومؤتمن الملك ومشير الدولة أنظر خاطرات وخطرات تهران شركت جاب رنكين ١٣٢٩ ص٣٣٢ وكذلك أبو الفضل قاسمي اليكارشي ياخاندانهاي حكومتكر إيران، بلا ص٧٣.

(٦٣) أحمد كسروي تاريخ هيجدة ساله اذربيجان، مصدر سابق ص٨٢٣.

(٦٤) د. كمال مظهر أحمد: دراسات في تاريخ إيران الحديث والمعاصر، مصدر سابق ص١١٨.

(٦٥) كتبت الجريدة الإيرانية الشبه رسمية (رعد) التي كان يصدرها الصحفي الموالي للبريطانيين سيد ضياء الدين طباطبائي مثالاً في صدر صفحتها الأولى تقول فيه أن الدول الكبرى الأربع قررت في مؤتمر الصلح بباريس وضع إيران تحت الحماية وجعلتها من حصة بريطانيا. كمال مظهر أحمد: دراسات في تاريخ إيران الحديث والمعاصر مصدر سابق ص١١٨.

(٦٦) سياوش بشيري: سايه اي از سردار، مصدر سابق ص١٤٤.

(٦٧) د. كريم سنجابي اميدها ونا اميدي ها مصدر سابق ص٣٢.

(٦٨) د. فوزية صابر رسالة ماجستير. إيران بين الحربين العالميتين بالإستفادة من:

«AMERCIAN DOCUMENTS»

VOL.II The Minister inpersia to the secretary of state.Tel No 741.91/23 August 18.1919- P.699.

التي فرضت رقابة مشددة على التحركات الشعبية في المدن الإيرانية وهكذا فإن المعارضة الشعبية لم تقتصر على ما ذكر فحسب وإنما شكل الإيرانيون جمعية سرية أسموها المجازات وقد حددت لنفسها هدفاً رئيسياً وهو قتل كل عملاء إنكلترا وهيأت عناصرها للقيام بحملة من الإغتيالات للعناصر الموالية للإنكليز وكان من أبرز المناضلين في هذه الجمعية كل من أبو الفتح زاده ومنشي زاده ومشكواة الممالك، وقد إغتالت هذه الجمعية شخصيات مؤيدة لوثوق الدولة والسفارة الإنكليزية أمثال ميرزا إسماعيل وميرزا محسن ومنتخب الدولة ومتين السلطنة وقد حاولت مراراً إغتيال نصرت الدولة فيروز(٦٩) ولكن محاولاتهم باءت بالفشل نظراً لتوخي نصرت الدولة الحيطة والحذر في حركاته وسكناته وضربه طوقاً حديدياً أمنياً حول شخصه وقصره في منطقة الفرمانية(٧٠).

لم تأت المعارضة الواسعة لمعاهدة ١٩١٩ من داخل إيران فقط وإنما جاءت من الخارج أيضاً فإيران كما هو معروف تحدُّ الإتحاد السوفيتي عبر حدودها الشمالية الطويلة وتشكل لها المفتاح نحو أبواب الشرق والمياه الدافئة، الهدف التقليدي للسياستين الروسية القيصرية والسوفيتية لذلك بالرغم من إنهماك روسيا السوفيتية في تلك الفترة بردع المعتدين الأجانب إلا أنها لم تخفي قلقها من محاولات البريطانيين في تثبيت أقدامهم في إيران عبر هذه المعاهدة(٧١) وضمن هذه السياسة جاء النداء الذي وجهه السوفيت في ٢٨ آب ١٩١٩ الى عمال وفلاحي إيران مؤكدين فيه عدم إعترافهم بالمعاهدة البريطانية الإيرانية والتي تستعبد الشعب الإيراني، وقد أبدى الوزير الفرنسي في طهران عدم قناعته بالمعاهدة ونشرت الصحف الفرنسية مقالات ضد المعاهدة وأكدوا فيها بأن هذه المعاهدة تعني تخلي إيران عن حريتها وسيادتها، وعارضت الولايات المتحدة الأمريكية على لسان وزير خارجيتها المعاهدة المذكورة(٧٢) وإكتنفت معارضة الولايات المتحدة الشدة والإستياء التام لأنها تتعارض مع

---

(٦٩) يذكر بعض الباحثين بأن رصاصة أصابت يد نصرت الدولة فيروز في إحدى هذه المحاولات مما جعل يده مشلولة. أنظر مجلة خواندنيها العدد ٣٦١ في ١٨ اسفند سنة ١٣٣٦.

(٧٠) أنظر ميرو شينكف: دخانياتي ايران در جنك جهاني اول تهران ١٣٤٩ ص٨٢ وكذلك سيد مهدي فرخ: خاطرات سياسي فرخ، مصدر سابق ص١٦.

(٧١) محمد كامل محمد عبد الرحمن: سياسة إيران الخارجية في عهد رضا شاه ١٩٢١-١٩٤١ مصدر سابق ص٢٦.

(72) "American Documents" Vol 11 The Minister in Persia to the secretary of the state tel. NO. 741.91/23 August 18, 1919 P 699.

ويذكر محمد طلوعي بأن هذه المعاهدة التي انعقدت بصورة سرية بين بريطانيا وايران اثارت استهجان ومعارضة فرنسا والولايات المتحدة الامريكية انظر خواندنيهاي تاريخي ص٤٣٧.

مصالح الإحتكارات النفطية الأمريكية والتي كانت تسعى للحصول على إمتيازات نفطية في شمال إيران وأثناء تبادل وجهات النظر مع بريطانيا وإيران أكد وزير خارجية الولايات المتحدة روبر لانسغ (Lansing R.) إستياء حكومته من هذه المعاهدة التي تتناقض مع مبدأ الباب المفتوح(٧٣) وأكد للإيرانيين أيضاً إستنكار الولايات المتحدة الأمريكية لعقد المعاهدة وكانت هناك حجة شكلية أمريكية أيضاً لمعارضة المعاهدة وهي أنها جرت بصورة سرية وأن هذا يتعارض مع مبدأ الدبلوماسية العلنية التي وردت في مبدأ ولسن الأربعة عشر(٧٤) وتأكيداً لهذا الرفض للمعاهدة، طلبت الحكومة الأمريكية في أيلول ١٩١٩ عن طريق سفيرها في طهران إبلاغ الحكومة الإيرانية معارضة الولايات المتحدة على عقد هذه المعاهدة وقد نشر السفير الأمريكي بياناً أكد فيه تلقي حكومته بإستغراب نبأ عقد المعاهدة وبأنها ترى أن الحكومة الإيرانية أصبحت في غنى عن تأييد الولايات المتحدة ومساعدتها وقد شجع هذا البيان بعض فئات المعارضة الإيرانية على التشدد في مواقفها تجاه حكومة وثوق الدولة، فقد أعلن ميرزا كوجك خان قائد الثورة الجنكلية في شمال إيران «أن هذه المعاهدة تجعل من إيران محمية بريطانية وأن رئيس الوزراء وثوق الدولة لم يكن سوى عميل لبريطانيا»(٧٥) وفي تبريز أعلن محمد خياباني عن قطيعته مع حكومة طهران بسبب عقدها لهذه المعاهدة وطلب إطلاق الحريات الديمقراطية وإجراء إصلاحات إقتصادية وثقافية(٧٦) كان لوصول الخبراء الإنكليز الى إيران وطلبهم من وزير الدفاع الإيراني فتح الله أكبر سبهدار رشتي حل قوات القوزاق والجندرمة وشرطة الجنوب بهدف تشكيل جيش نظامي جديد ومخالفة

---

(٧٣) الباب المفتوح: مصطلح سياسي أطلقه المسؤولون الأمريكان في عام ١٨٩٩ على مبدأ جديد جعلوه أساساً للتغلغل الى الصين بما في ذلك مناطق نفوذ الدول الأخرى فيه، فقد طلبت الولايات المتحدة رسمياً من إنكلترا والمانيا واليابان وإيطاليا وفرنسا السماح للمؤسسات الإقتصادية الأمريكية بالعمل في مناطق نفوذها الصينية. وقد توسع بالتدريج مفهوم هذا المبدأ السياسي فغالباً ما أستخدمه الأمريكان في غاياتهم التوسعية بالنسبة لمناطق أخرى كبيرة وقد إزداد ترديد مبدأ الباب المفتوح على لسان الأمريكيين بعد الحرب العالمية الأولى في مجال سياسة النفط الدولية وتمسك به الرئيس ولسن لحدٍ كبير أنظر كمال مظهر أحمد: أضواء على قضايا دولية في الشرق الأوسط، بغداد مصدر سابق ص٢٨-٢٩.

(74) Ramazani. Op. citp. p.16.

(75) R.W. Cotiam Nationalism in Iran-USA 1964 P.104.

(٧٦) د. كمال مظهر دراسات في تاريخ إيران الحديث والمعاصر ص٢١٧ ، وكذلك د. فوزية صابر: إيران بين الحربين العالميتين رسالة ماجستير غير منشورة، مصدر سابق ص٩٥.

قائد القوزاق «استار وسلسكي» الشديدة لحل قواته وإنتحار الضابط الوطني الإيراني «فضل الله خان اق ولي» الذي كان مخالف لإتفاقية ١٩١٩ وتدريب الضباط الإيرانيين من قبل الضباط الهنود العاملين في القوات الإنكليزية في الهند وإحتلال القوات البلشفية بقيادة كرانف وبمساعدة ميرزا كجك خان شمال إيران وقد أسس ميرزا كجك خان في كيلان جمهورية إشتراكية(٧٧) وتفاقمت الأوضاع الإقتصادية سوءاً وإنتشر الإضطراب والعصيان في أرجاء البلاد وظهرت في كل بقعة من إيران دويلات وطوائف وبرز المتمردون على السلطة المركزية في جميع أنحاء إيران لأسباب مختلفة، ففي الجنوب ثار صولت الدولة الذي كان رئيساً للعشائر القشقائية، وفي كردستان «إسماعيل خان سمكو» وفي كيلان إحسان الله خان وفي مازندران أمير مؤيد المازندراني وفي ماكو إقبال السلطة الماكوئي وفي الأهواز شيخ خزعل وفي بلوجستان دوست محمد خان وغيرهم.

وحتى في العاصمة طهران كان الأشقياء والسراق يتحكمون في الأزقة والشوارع وكان الأهالي يخافون الخروج من بيوتهم بعد غروب الشمس وكان السفر من مدينة الى أخرى فيه مخاطرة جسيمة ونوع من المغامرة، ولا يمكن السفر إلا بواسطة القوافل المجهزة بالمسلحين، وأثناء السفر يجب تغيير الطرق بين الحين والآخر خوفاً من القتلة وقطاع الطرق ولم تكن هناك طرق تربط المدن الكبرى الواحدة بالأخرى فلأجل الوصول الى مدينة مشهد من طهران مثلاً يجب الذهاب الى ميناء بابلسر على بحر الخزر وركوب الباخرة للوصول الى روسيا ومنها عن طريق تركستان يمكن الوصول الى مشهد(٧٨) كل هذه العوامل مجتمعة أدت بوثوق الدولة الى تقديم إستقالته الى أحمد شاه الذي رجع الى إيران بعد غيبة طويلة قضاها في أوربا(٧٩) وكلف مشير الدولة بتشكيل الوزارة ولكن سوء أحوال البلاد كانت أقوى من الساسة الذين أستلموا مقاليد الحكم في البلاد فقد فشلت الحكومات المتوالية في حل المعضلات الشديدة التي تعصف بأمن ووحدة البلاد الإيرانية وبدأت الحكومة الإنكليزية تتخوف من تيار جارف قد يعصف برؤوس النظام الذين يؤمنون مصالحهم، وكان على رأس تلك الأخطار خطر ضياع إيران في متاهات الحركات الثورية والتي قطعت شوطاً في إندفاعاتها الى الحد الذي كادت فيه أن تعصف

---

(٧٧) اشرف بهلوي: تسليم نابذير، باريس ١٩٨٤ ص٧٤.

(٧٨) أنظر عبدالعظيم رضائي تاريخ ده هزار ساله ايران، جـ٤ تهران ١٣٧٧ ش. ص٢٠٧-٢٠٨ . وكذلك أشرف بهلوي، تسليم نابذير مصدر سابق ص٧٤-٧٥.

(٧٩) سياوش بشيري: ساية اي از سردار، مصدر سابق ١٥٥-١٥٧.

بالمخططات البريطانية وعمقت من إستياء الجماهير ضدها[٨٠] الأمر الذي دفع ببريطانيا لأن تتخطى سياساتها القديمة لترسم لنفسها دوراً جديداً يتناسب مع هذه المعطيات[٨١] وبدء نشاط محموم خلف الكواليس السرية في إنكلترا لإستبدال الوجوه القديمة بأخرى جديدة بدأ نجمها يبزغ في سماء إيران، وجوه بمقدورها أن تنقذ البلاد الغنية بثرواتها والمهمة بموقعها من خطر الضياع[٨٢].

وغدوا يتطلعون الى نجم جديد وحل جديد عرفوا كيف يحيكون خيوطه بدقة[٨٣] وفي مثل هذه الظروف وبعد وصول النظام القاجاري الى الإنحلال بعد تحوله الى عبء ثقيل على عاتق الجماهير الإيرانية[٨٤] جاء الإنقلاب الذي قاده رضا خان عسكرياً وضياء الدين طباطبائي سياسياً في ٢١ شباط ١٩٢١ كأول إنقلاب عسكري في إيران والشرق الأوسط[٨٥] وقد شكل هذا الإنقلاب تحولاً خطيراً ليس في تاريخ إيران الحديث فحسب بل في تاريخ الشرق الأوسط الحافل بالأحداث والمتغيرات الهامة وبثورته هذه فتح صفحة جديدة في تاريخ إيران المعاصر[٨٦].

---

(80) H.H Veeland, IRAN, NEWHAVEN, 1957. P24.

(٨١) محمد كامل عبدالرحمن: سياسة إيران الخارجية في عهد رضا شاه ١٩٢١-١٩٤١ ص٣٣.

(٨٢) د.كمال مظهر: دراسات تاريخ إيران الحديث والمعاصر، مصدر سابق، ص١٢٦.

(٨٣) يذكر الدكتور كمال مظهر أحمد: ظهرت في أروقة الخارجية البريطانية أسماء متباينة من الصديق الصدوق للإنكليز الأمير المتأورب فيروز نصرت الدولة الى السياسي المعروف بإتجاهاته القومية مستوفي الممالك ولكن جاء الحل أخيراً بطريقة أخرى بتدبير أول إنقلاب عسكري في إيران والشرق الأوسط أنظر: دراسات في تاريخ إيران الحديث والمعاصر مصدر سابق ص١٢٦.

(٨٤) د.كمال مظهر: دراسات في تاريخ إيران الحديث والمعاصر، ص١١٠.

(٨٥) طلال مجذوب: إيران من الثورة الدستورية الى الثورة الإسلامية ١٩٠٦-١٩٧٩ مصدر سابق ص٢٨٨.

(٨٦) عبدالعظيم رضائي: تاريخ ده هزار سالة إيران، مصدر سابق، جـ٤ ص٣٠٦.



الفصل الثاني

رضا خان وتأسيس الأسرة البهلوية الحاكمة لإيران
وإنقراض السلالة القاجارية

قبل الخوض في بحثنا عن كيفية وثوب رضا خان السلطة في إيران وإسقاطه للأسرة القاجارية التي حكمت إيران لمدة ١٣٤ سنة وأربعة أشهر وعدة أيام(١) وتأسيسه للأسرة البهلوية في آواخر العام ١٩٢٥.

وما رافق هذا التغير من تأثيرات ملموسة في داخل إيران وما حولها من المفيد القول أن تأسيس الأسرة البهلوية لم تكن مجرد عملية تغيير مفاجئة وذلك لأن مجموعة كبيرة من العوامل السياسية والإجتماعية والإقتصادية تفاعلت فيما بينها وهيأت الظروف الموضوعية التي مكّنت رضا المازندراني من الوصول الى عرش إيران.

كان لإنعقاد إتفاقية برست ليتوفسك Brest Litovsk في الثالث من مارس عام ١٩١٨ بين الألمان والحكومة البلشفية والتي تعهد الروس بموجب بنودها الى سحب قواتها من إيران ودخل حيز التنفيذ سحب تلك القوات طبقاً للمعاهدة المذكورة.

وبعد هزيمة الألمان والعثمانيين في الحرب العالمية الأولى، إنسحبت القوات العثمانية من غرب إيران وحلت القوات البريطانية مكان القوات الروسية والعثمانية المنسحبة من إيران وحاولت بريطانيا عن طريق عملائهم الإيرانيين أمثال وثوق الدولة وأكبر ميرزا وصارم الدولة بن ظل السلطان ونصرت الدولة فيروز بن فرمانفرما إمرار معاهدة ١٩١٩ الجائرة على إيران ليجعلوا من إيران تابعاً ذليلاً الى بريطانيا فظهر مداً شعبياً عارماً ضد المعاهدة المذكورة وضد من يقف وراءها من عملاء الإنكليز في إيران فرأت بريطانيا أن من صالحها تغيير الحالة في إيران، فكانت ثورة الثالث من حوت ١٢٩٩ش٢١ شباط/١٩٢١ الميلادي بقيادة رضا خان المازندراني وضياء الدين طباطبائي(٢).

وسوف نستعرض بإيجاز مراحل حياة رضا خان المازندراني ليتسنى للقارىء الكريم معرفة خلفيته وعصاميته وكيفية وصوله بجدارة الى عرش الطاووس.

---

(١) سعيد نفيسي: تاريخ سياسي وإجتماعي ايران در دوره معاصر مجلد اول از اغاز سلطنت قاجارها تاپايان جنك نخستين باروسيا تهران ١٣٣٥ ش ص١٤.

(٢) محمود طلوعي، بدر وپسر، تهران ١٣٧٢ ص٣٢.

نسبه، طفولته، شبابه، دخولهِ الى مسلك الجندية في فرقة القوزاق

هناك روايات مختلفة حول نسبه ومرحلة صباه، فقد جاء على لسان ابنه محمد رضا بهلوي في مقابلة مع صحفي هندي يدعى كارنجيا في عام ١٩٧٧، بأن أصلهم يرجع الى الأسرة الباوندية(٣) الإيرانية العريقة وأن والده وجدّه الأكبر كانوا من العسكريين المعروفين بإقدامهم وشجاعتهم في جيوش إيران القديمة ويضيف بأن جدّه الأكبر »مراد علي خان« قتل في معارك محاصرة مدينة هراة الأفغانية عام ١٨٥٦م في عهد محمد شاه القاجاري وأن جدّه العقيد عباس علي خان إشتهر بشجاعته الفائقة وحب الناس وإحترامهم له وقد مات قبل ولادة والدي بأربعين يوماً(٤).

وقد ذكر أحمد بني أحمد(٥) نسب رضا شاه على النحو التالي: رضا خان بن عباس علي خان بن محمد رضا خان بن محمد حسن خان بن سليمان خان بن جهانبخش خان بن خسرو خان بهلوان بن حاج رمضان بهلوان(٦) إشتهر والد رضا خان بكنية داداش

(٣) الأسرة الباوندية: أسرة إيرانية قديمة يرجع نسبها الى اسفندات ملك الجبال وهم من أخلاف «باو» الذين كانوا ملوكاً على قسم من جبال طبرستان في أواخر الدولة الساسانية أزاحهم المسلمون بعد الفتح الإسلامي من مناطقهم لمعاداتهم الإسلام والمسلمين فإتحدوا مع القارن وكونوا جبهة موحدة قوية ضد المسلمين فأضطر الخلفاء الى مهادنتهم على دفع الخراج، وبعد سيطرة الأسرة العلوية على طبرستان أختاروا مذهب «الزيدية» لهم وأرتبطوا بعلاقات وثيقة مع الأسر الحاكمة في طبرستان وقطعوا علاقتهم مع مركز الخلافة في بغداد أنظر محمد معين، فرهنك معين الأعلام جـ١ ص٤٩.

(٤) محمد رضا بهلوي: مأموريت براي وطنم تهران جاب سوم تهران ١١٣٥ ص٤٨ وكذلك أنظر:
R.K. Karanjia, The mind of Monarch, George Allen and Unwin, London 1977- p31.
وكذلك انظر مختصر تاريخ ايران نشرية بانك رهني ايران شمارة مخصوص بمناسيت دوهزار يانصدمين سال بنيانگزارى شاهنشاهي ايران تهران ١٣٥٠ص١٣١.

(٥) أحمد بني أحمد صحفي وكاتب إيراني كان من الموالين للأسرة الشاهية البهلوية عندما كان نظام بهلوي في أوج قوته وقدرته وكان متعاوناً مع السافاك الإيراني وبظهور الحركة الإسلامية بقيادة خميني تحركت نوازعه الإنتهازية فأصبح بقدرة قادر من المخالفين للنظام الشاهنشاهي عندما كان نائباً عن تبريز في البرلمان الإيراني ولم يكتب لمحاولاته الإنتهازية النجاح في التقرب من أقطاب الحركة الإسلامية فنبذوه، الأمر الذي أجبره على ترك إيران بتهمة التعاون مع السافاك الإيراني.

(٦) لم نجد في سلسلة نسب رضا خان الذي ذكره أحمد بني أحمد أسم مراد علي خان أنظر تاريخ شاهنشاهي بهلوي، جلد أول جاب اول سال ١٣٥٦، ص١-١٠.

خان(٧) أي «الأخ» وزيادةً في إحترامه أطلق عليه لقب «البيك» الذي يطلق عادةً على الأشراف والوجهاء، لذلك إشتهر بلقب داداش بيك وأصبح حاكماً لقلاع مازندران قاطبة(٨). ولكن ملك الشعراء بهار الذي كان من المقربين في بداية حكم رضا شاه إليه يرجّع نسبه الى عشيرة پالاني(٩) ويذكر نسبه على النحو التالي: رضا خان مير پنجه بن داداش بيك الضابط من منطقة سواد كوه في شمال إيران المنسوب الى عشيرة پالاني، تزوج عباس علي خان والد رضا خان أربعة نساء(١٠) أنجبت له زوجاته الثلاث الأولى ستة أولاد وعدد من البنات أما زوجته الرابعة والأخيرة والمعروفة بأسم نوش آفرين وهي من أصل قفقازي قد أنجبت له رضا خان في ١٦ آذار ١٨٧٨ في قرية ألشت بأقليم مازندرن وقد مات عباس علي خان(١١) أثر مرض عضال في قرية الشت بمنطقة سواد كوه

---

(٧) يؤكد أمير طاهري الصحفي الإيراني بأن أسم والد رضا خان هو عباس قلي خان وليس عباس علي خان وأن لقب داداش هي كلمة تركية وليست فارسية، وأن أصله تركي وليس فارسياً أصيلاً كما يدّعي الشاه وأنصاره أنظر:

The Unknown life of the shah. London 1991 p13-14

(٨) احمد بني احمد شاهنشاهي پهلوي جـ١ مصدر سابق ص١٠-١١ ويذكر في هذا الصدد موسى الموسوي الذي كان مخالفاً لحكم محمد رضا شاه، أن رضا شاه جمع المؤرخين وطلب منهم أن يؤرخوا الأعمال الجليلة التي قامت بها أسرته وأسلافه، حيث كان العالِم الإيراني الكبير «دهخدا» حاضراً في الإجتماع فأدرك الموقف وصعوبة المهمة وخطر المسؤولية عليه، وبلباقة كاملة خاطب رضا شاه بقوله: أنك أنت مبدأ التاريخ كما كان قيصر ونابليون ونادرشاه، ثم أستشهد بكلام الشاعر المعروف المتنبي القائل:

لابقومي شُرِّفتُ بل شَرُفوا بي

وبنفسي فخري لا بجدودي

أنظر إيران في ربع قرن، مصدر سابق ص١٧٢.

(٩) يذكر كمال مظهر أحمد: توجد قبيلة كردية معروفة بهذا الأسم وتقطن في منطقة خانقين وزنك اباد وقصر شيرين، وقد ورد هذا الأسم في قصائد الشاعر الكردي المعروف نالي والذي عاش في النصف الأول من القرن التاسع عشر، أنظر دراسات في تاريخ إيران الحديث والمعاصر مصدر سابق ص١١٣.

(١٠) يذكر علي البصري في كتابه مذكرات رضا الشاه في الصفحة ١١ بأن عباس علي خان تزوج خمسة نساء ولدن له سبعة أولاد وستة بنات وكان رضا آخر أولاده ولم يمهله القدر ليشاهد عظمة إبنه بل أختاره الله بعد ثمانية أشهر من ولادة الطفل الى جواره وكان ذلك في ٢٦ تشرين الثاني سنة ١٨٧٨.

(١١) يقول محمد رضا الشاه بأنه من المحتمل بأن جدّه قتل في الإضطرابات الدائرة في منطقة شمال إيران في تلك المرحلة مما أضطرت جدته بعد موت زوجها لترك موطنها والتوجه الى طهران لفقدان الأمن في منطقتها أنظر: Gerardde villiers: Lirresis Tible Ascensionde.

قبل ولادة إبنه بأربعين يوماً(١٢) وبعد وفاة زوجها وهي في عنفوان شبابها إضطرت الى ترك سواده كوه وأتجهت الى طهران(١٣) ملتجئة الى بيت أخيها أبو القاسم خان الذي كان في بداية أمره خياطاً لفرقة القوزاق ووصل الى درجة العقيد في الفرقة المذكورة فتكفّل خاله رضا خان وترعرع في داره وأدخله كجندي بسيط في الفوج الأول المشاة بفرقة القوزاق(١٤) وكان رئيس هذا الفوج «غلام رضا خان ميرپنج» وقد ترقى رضا خان في فرقة القوزاق وأصبح من أمهر الرماة بالرشاشات من نوع مكسيم الفرنسي لذلك لقب برضا مكسيم(١٥) ففي أول ترقية له أصبح أونباشياً «قائد عشرة» ومن ثم أصبح «وكيل راست» أي عريف وبعد عشر سنوات من الخدمة أصبح رئيساً للعرفاء وفي عام ١٨٩٥م تزوج للمرة الأولى(١٦) من بنت خاله وكانت تُدعى «مريم» وعاش معها مدة تسعة سنوات حتى ماتت أثر ولادتها الأولى لبنتها همدم السلطنة(١٧) وتزوج للمرة الثانية من إبنة

---

(١٢) أنظر تاريخ احزاب سياسي ايران جلد اول جاب سوم ١٣٥٧ ص٦٩ وكذلك أحمد بني أحمد مصدر سابق جـ١ ص١١.

(١٣) يذكر ملك الشعراء بهار على لسان رضا شاه: كنت طفلاً رضيعاً لا يتعدى عمري الشهرين عندما حملتني أمي معها الى طهران وفي منطقة فيروز كوه تساقط الثلج بكثرة وأثر البرد الشديد تجمدت أطرافي وظنّت والدتي بأني قد متُّ من شدة البرد فحملتني الى رئيس القافلة لكي يواريني التراب ولكن رئيس القافلة بدلا من أن يدفنني وضعني في إسطبل للحيوانات، وتحركت القافلة وعندما وصلت قافلة أخرى سمع رجالها بكائي فهرعوا لإنقاذي وحملوني معهم الى فيروز كوه وسلموني الى والدتي سالماً. أنظر تاريخ أحزاب سياسي ايران مصدر سابق ص٧٠.

(١٤) يذكر علي البصري بأن عمه هو الذي أدخله في سلك القوزاق وقد أعجب عَمه بقامته الطويلة ونظراته الثابتة فقال له «وأنت أيضاً تريد أن تسلك السبيل الذي سلكه أباؤك جميعاً من قبل ولم ينته بهم إلا الى الموت» لم يجب الفتى بل كان موقفه دليل على الموافقة أنظر مذكرات رضا شاه، مصدر سابق ص١٢.

(١٥) ملك الشعراء بهار، مصدر سابق جـ١ ص٧٠–٧١ وكذلك د.كمال مظهر/مصدر سابق ص١١٥.

(١٦) محمود طلوعي بدر وپسر، مصدر سابق ص٢٠، وكذلك:

Gerardde Villiers: L, Irresistible Ascension de mohamad erza shah D.,IRAN Plon Paris 1975 p32-33.

(١٧) يذكر الجنرال فردوست الصديق والقريب لمحمد رضا شاه بأن رضا شاه تزوج من إمرأة همدانية كانت تُدعى «صفية» وذلك عندما كان فوجه مستقراً في همدان وأنجب من هذه المرأة بنتاً تُدعى همدم السلطنة وطلق زوجته صفية بعد عام من الحياة الزوجية، أنظر ظهور وسقوط سلطنت بهلوي، خاطرات ارتشبد سابق حسين فردوست مؤسسة مطالعات وپژوهشهاي سياسي، تهران ١٣٧٩جـ١ ص٧٣.

القائد العسكري تيمور خان ميرپنج الذي كان ينتمي الى أسرة قفقاسية الأصل فزوجته الثانية هذه هي التي أصبحت أول ملكة بهلوية بأسم تاج الملوك وأنجبت له في تشرين الأول ١٩١٩ ولي عهده محمد الذي أصبح الشاه الثاني والأخير في الأسرة البهلوية(١٨) وآخر زوجاته الأثيرة لديه هي عصمت الملوك دولتشاهي وقضى النصف العاشر الأخير من حكمه معها وولدت له أربعة أولاد وبنتاً واحدة(١٩) أشترك رضا المازندراني في عدة حملات عسكرية ضد حركات معادية للسلطة المركزية وأبدى في جميعها الشجاعة والإقدام ونخص بالذكر محاربتهِ بمعية يفرم خان الأرمني وسردار بهادر بن سردار أسعد البختياري ضد رحيم خان جليبانلو الثائر في اردبيل وقد أبدى شجاعة في إنقاذه يفرم خان في هذه المعركة من موت محتوم وأشترك في الحملة التي أرسلتها الحكومة المركزية لصد قوات سالار الدولة الزاحفة نحو طهران، وأشترك في الحملة التي قادها عبد الحسين ميرزا فرمانفرما في منطقة كرمنشاه ضد سالار الدولة(٢٠) وقد ذكر رضا خان في مجلس عبد الحسين فرمانفرما بعد إنتهاء المعركة ومقتل داوود خان كلهر رئيس عشائر كلهر الكردية وإبنه بأنهما قتلا برصاص رشاشة عساكر القوزاق التي يقودهم(٢١) وفي الرابعة والثلاثين من عمره ترقى الى رتبة نائب «أي ملازم أول» وذلك بعد إشتراكه في العمليات العسكرية للقوزاق في إقليم كردستان إشترك بعد ذلك في الحملات الموجهة ضد العشائر المعادية في كردستان وخراسان فأصبح يعرف بين أقرانه برضا خان مكسيم وفي سنوات الحرب العالمية الأولى تدرج رضا خان في الرتب العسكرية وقد أصبح ياوراً أي مقدماً في عام ١٩١٥، ثم أصبح «سرهنگ» أي عقيداً في السنة التالية ونقل الى كرمنشاه ثم الى همدان وبعدها الى العاصمة طهران ومنذ أن رُقي الى رتبته الأخيرة أصبح لرضا خان مركزاً في القوزاق ويحسب له حسابه، ومنذ ذلك الوقت بدأ يحتك بالحياة السياسية أكثر وإزدادت طموحاته وقد قام بثورة داخل فرقة القوزاق مثل تسلمه قيادته وقيامه بثورة الثالث من الحوت المعروفة في عام ١٩٢١. فبمناورة منه وبالتعاون مع إثنين من

---

(١٨) يذكر خسرو معتضد بأن رضا شاه تزوج للمرة الثالثة من توران خانم إبنة مجد السلطنة حفيد مجد الدولة، ولم يستمر زواجهما إلا عدة أشهر وطلقها وأجرى لها نفقتها وكانت حاملاً وأنجبت له ولداً.

(١٩) أنظر خسرو معتضد رضا شاه: سقوط وبس از سقوط تهران ١٣٧٦ ص١٤.

(٢٠) أنظر محمود طلوعي: بدر وبسر، مصدر سابق ص٢٤ وكذلك ملك الشعراء بهار مصدر سابق ص٧١-٧٣.

(٢١) علي أكبر خان سنجابي سردار مقتدر مصدر سابق ص٢٠٧.

قادة فرقة القوزاق وهما «استار وسلسكي» المناوئة الى البلاشفة والمؤيدة للروس البيض. وفيلارنف قائد فوج همدان تمكن رضا خان من عزل قائد القوزاق الموالية للبلاشفة المدعو «كلرژه» وتنصيب «استار وسلسكي» رئيساً لوحدة القوزاق وإعترفت حكومة الشاه القاجاري بهذا التغيير(٢٢) وبعد هذه العملية بدأ رضا خان يحتل مواقع جديدة في قيادة القوزاق فقد رُقي الى رتبة «سرتيب سوم» أي الزعيم أو العميد وعهد إليه قيادة أورطة بطهران وقد أجرى فيها إصلاحات عديدة جلبت الأنظار ولاسيما أنظار الضباط الأجانب في قيادة القوزاق ويومذاك بدأ رضا خان يهتم بالشؤون السياسية للبلاد أكثر فأكثر فأخذ يتابع الصحف الإيرانية التي قطعت شوطاً كبيراً منذ أيام الثورة الدستورية وكانت الديمقراطية منها تشن حملة واسعة على النفوذ الأجنبي في البلاد ومنذ عام ١٩١٣ بدأ بمطالعة جريدة رعد اللبرالية، التي كان يصدرها الصحفي المعروف ضياء الدين طباطبائي.

ومنذ أن كان يخدم في القوزاق أطلع رضا خان على أوضاع البلاد عن كثب فقلما وجدت منطقة مهمة في إيران لم يخدم فيها أو لم يشترك في حملة موجهة ضد عشائرها كما إحتك أيضاً بالأجانب بحكم مهنته فقد كان الضباط الروس هم الذين يشرفون على القوزاق، كما عهدت إليه حراسة البعثة البريسبيتيرية الأمريكية ثم السفارة الألمانية وأخيراً المصرفين البريطاني والروسي فأعجب به الألمان وأصبح حساساً تجاه الإنكليز ولاسيما الروس وبصورة عامة ما كان رضا خان يميل كثيراً للأجانب ولكن لا يمكننا أن نتفق مع بعض المؤرخين الذين يصورونه عدواً لدوداً للأجانب الميال الى طردهم من إيران(٢٣) ومهما يكن من أمر فأن رضا خان جلب أنظار البريطانيين بقوة شخصيته وطموحاته وإقدامه وشجاعته، فقد أبدى الجنرال ادموند ايرونسايد وكان من كبار قادة الجيش البريطاني في إيران آنذاك قائداً للقوة الإنكليزية في شمال إيران المعروفة «نورپرفورس»(٢٤) ومن العاملين في المخابرات البريطاينة «الإنتلجنس سرفيس» إعجابه به وأبدى له مساندته وأنتخبه من بين سائر ضباط القوزاق لتفجير الإنقلاب(٢٥).

---

(٢٢) محمود طلوعي بدر وبسر، مصدر سابق ص٢٧.

(٢٣) كمال مظهر أحمد، مصدر سابق، ص١١٦.

(٢٤) (Norpor Force) إصطلاح نوپر فورس إختصار لجملة (North Persia Force) وتعني قوات شمال إيران.

(٢٥) دكتر كريم سنجابي: اميدها ونا اميدها، مصدر سابق ص٣٣.

كما أن السير برسي سايكس توقع في وقت مبكر بأن رضا خان هو الشخص المؤهل لإجراء التغيير المطلوب(٢٦) ومهما يكن من أمر فلم تكن أعين البريطانيين غافلة عن هذا الصعود المتسارع لرضا خان وكان بطموحه ومنطلقاته العسكرية التي تقف على طرفي نقيض مع الديمقراطية وكراهيته الشديدة للبلشفيك أثر كبير في جذب إهتمام البريطانيين نحوه بل أنهم حاولوا كسبه الى جانبهم ليكون منفذاً لسياستهم في إيران خلال المرحلة المقبلة لاسيما بعد أن بدأت علاقتهم تسوء مع النظام القاجاري في آواخر أيامه وكان رضا خان بدوره قد حصل على رضى الإنكليز وثقتهم بعد نجاحه في توثيق علاقاته مع كبار الضباط الإنكليز في لواء القوزاق الذين وصفهم بعد إعتلائه العرش «برفاق السلاح»(٢٧) ولكن رغم مساندة الإنكليز لرضا خان في مهمته الرامية لتفجير الإنقلاب ضد السلطة القاجارية ورغم تأييدهم له في المراحل الأولى من حكمه لكي يتمكن من تثبيت دعائم حكمه ضد أعدائه الكثيرين علينا الاذعان لهذه الحقيقة بأن نجاح رضا خان في مهمته يرجع قبل كل شيء الى نضاله المستميت وإمكانياته الواسعة وإرادته القوية الصلبة التي أوصلته الى عرش إيران(٢٨) والشخص الثاني الذي لعب دوراً مهماً في التمهيد للإنقلاب وتنفيذه هو سيد ضياء الدين طباطبائي بن آية الله يزدي المولود في شيراز في عام ١٨٨٩.

قضى سيد ضياء الدين سنين طفولته ودراسته الأولية في تبريز وإنتقل الى طهران وشيراز وإشترك رغم صغر سنه بحماس في الحركة الدستورية(٢٩) وإشتهر بكونه إصلاحياً ذا فكر حر إذ كثيراً ما كان يدافع عبر صحيفته عن فكرة التخلص من الأرستقراطية المالكة للأراضي ولكن مالبث أن إبتعد عن قناعته الفكرية الأولى قبيل إنتهاء الحرب العالمية الأولى(٣٠) كان مثقفاً يجيد اللغة الإنكليزية والفرنسية والروسية وأصبح عضواً في جمعية التحرر وزاول مهنة الصحافة وأصدر جريدة (رعد) التي سرعان

---

(٢٦) يذكر ميرزا يحيى دولت ابادي: قال رضا شاه أن الإنكليز وصلوني الى عرش إيران ولكن عندما وصلت الى حكم إيران خدمت وطني بإخلاص ويؤكد حسين مكي نفس الرواية ولكنه يضيف على هذه الرواية أن رضا شاه قال أن الإنكليز ساندوني لأنهم لم يعرفوا حقيقتي، أنظر مجموعة خاطرات حاج ميرزا يحيى دولت ابادي جـ٤ تهران انتشارات عطار ١٣٦٢ ص٣٤٢-٣٤٣. وكذلك تاريخ بيست ساله ايران جـ٢ تهران ١٣٦٢ ص٤٣١.

(٢٧) د. فوزية صابر: رسالة ماجستير، إيران بين الحربين العالميتين، مصدر سابق ص١٠٦.

(٢٨) د.كريم سنجابي: مصدر سابق ص٣٤.

(٢٩) أنظر فرزند انقلاب إيران: چاپخانه بانك ملي ب ت ص٣-٤.

(30) Cottam R.W. Nationalism in Iran, USA 1964. p167.

ما جذبت إهتمام المثقفين الإيرانيين إذ كان بين أونة وأخرى ينتقد وبشجاعة فساد الإدارة الحكومية أو الوجود الأجنبي في إيران(٣١) وقد جعلته مؤهلاته الشخصية وما كان يتصف به من جرأة وإقدام على أن يكون محل إهتمام البريطانيين وثقتهم الذين أصبح على إتصال بهم الى درجة دفعت بالعديد بإتهامه بالعمالة لبريطانيا والواقع أنه كان يعتقد أن بريطانيا يمكن أن تقدم خدمات جمة لإيران وأن وجودها في إيران ومساعدتها لها أمران ضروريان وقد أيد بحماس معاهدة ١٩١٩ المعروفة وأثنى في صحيفته رعد على محاسن وأهمية المعاهدة المذكورة لإيران ولم «يتوان» في الهجوم على الأمريكان الذين أعتبروا المعاهدة في طالح المصلحة الوطنية الإيرانية(٣٢) من أبرز أعضاء اللجنة الحديدية التي أسسها الإنكليز في أصفهان، وهي لجنة سرية شُكلت بدعم من البريطانيين لكسب التأييد لمعاهدة ١٩١٩ الفاشلة ونجحت في كسب عدد من الشخصيات الإيرانية وبعض الضباط من لواء قوزاق والجندرمة وكان من أبرز الشخصيات الموجودة فيها هو فيروز ميرزا نصرت الدولة وسيد ضياء الدين طباطبائي(٣٣) وكان ضياء الدين قد نجح في التقرب من الأوساط القومية والديمقراطية والتي كانت تتطلع الى تغير الأوضاع السياسية، كما نجح في كسب بعض ضباط القوزاق الى جانبه أمثال مسعود خان وكاظم خان اللذان سيكون لهما دورهماالمؤثر في الإنقلاب المقبل(٣٤) وعلى الرغم مما كان يطمح إليه السيد ضياء الدين بشأن القيام بإجراء ما بخصوص النظام القائم فأنه ما كان بوسعه تنفيذ ذلك بمفرده، الأمر الذي دفعه الى التقرب من ضباط القوزاق وعلى رأسهم رضا خان، الذين كانوا ينظرون بإستياء عام الى الوضع المتردي في البلاد في ظل غياب حكومة مركزية تستطيع القضاء على الأزمات الحادة والتسيب الذي يعصف بالبلادالإيرانية، وهكذا لم يكن قد مضى على وزارة مشير الدولة سوى ستة أشهر حينما قدمت إستقالتها الى الشاه مرتين في ١٢-١٥ من كانون الثاني لعام ١٩٢١ وقد ظهر

(31) Pe Ter. Avery Modern Iran London 1965 p223.

(٣٢) أنظر عبدالله مستوفي:تاريخ اجتماعي واداري دولة قاجارية، قسمت اول جلد سوم تهران ١٣٢٥ ص٢٧٢، وكذلك أنظر خطاب الدكتور محمد مصدق في البرلمان الإيراني المنشور في كتاب يك صفحة از تاريخ مشروطيت ايران مشروع دوره تاريخي ١٦-١٧ إسفند ١٣٢٢ مجلس شوراى ملي سومين نشرية حزب وطن كرداورنده هوشنك كاوس.

(٣٣) محمود طلوعي بدر وبسر، مصدر سابق، تهران ١٣٢٣ ص٣-٩.

(٣٤) احمد محمود الساداتي: رضا شاه بهلوي ونهضته إيران الحديثة، القاهرة، ١٩٣٩ ص٤٥-٤٦ . د. فوزية صابر: إيران بين الحربين العالميتين رسالة ماجستير، ص١١٣.

مرشحان جديدان ليّألفا الوزارة الجديدة وهما سپهدار أعظم ومستوفي الممالك وعندما أستفسر أحمد شاه مرتين عن رأي السفير الإنكليزي نورمن في المرشحين أجاب بأنه لن يتدخل في موضوع تعيين رئيس جديد لأنه كان يفكر بمخرج آخر للأزمة كما تبين بعد شهر ونصف، وكان الشاه يميل الى ترشيح سپهدار أعظم لأن المرشح الآخر مستوفي الممالك أخبر السفير الإنكليزي بصراحة تامة في حالة تحمله أعباء المسؤولية برفض عرض المعاهدة على المجلس النيابي.

ظل الشاه يتردد في تكليف سپهدار أعظم بتأليف وزارة جديدة وعندما كلّفه أبدى سپهدار تردده في قبول العرض بسبب الموقف السلبي الذي إتخذه السفير البريطاني تجاه الموضوع فظلت البلاد من دون وزارة لحوالي شهر وأخيراً وافق سپهدار على تأليف وزارة في ١٦ شباط في عام ١٩٢١ ولقناعته لعدم إمكانية إمرار المعاهدة ١٩١٩ قدم الرئيس الجديد بصددهما إقتراحين للسفير البريطاني يقضي الأول منه بالإعلان عن عقد معاهدة بديلة أكثر فائدة لإيران ويقضي الثاني منها تأليف لجنة بإشتراك السفارة البريطانية لوضع تقرير حول الموضوع وعدم دعوة المجلس لغاية إعداد التقرير النهائي، وعندما إستفسر سپهدار أعظم من السفير البريطاني عن رأيه أجاب الأخير بأن الأمر ليس في حدود صلاحيته لذا عليه أن يستأنس برأي الخارجية في لندن بخصوصه في حين أن «نورمن» بت قبل ذلك في أمور أخطر قبل أن يعود الى وزير الخارجية اللورد كرزن مما يدل مرة أخرى على أنه كان يعد العدة لأمر أدهى تتلخص منطلقاته في التركيز على الوجود البريطاني في وسط البلاد وجنوبه والتنازل عن التمسك بمعاهدة ١٩١٩ التي تحولت الى ورقة ميتة حسب وصف صحيفة تايمس اللندنية في عددها الصادر يوم ١٩كانون الثاني ١٩٢١ وتأليف حكومة جديدة قوية غير مكشوفة تستطيع أن تنقذ إيران الغنية بثرواتها والمهمة بموقعها من خطر الضياع(٣٥) فظهرت في أروقة الخارجية البريطانية أسماء متباينة من أصدقاء بريطانيا أمثال فيروز نصرت الدولة، الشخصية المعروفة بإتجاهاته القومية ومستوفي الممالك.

ولكن جاء الحل أخيراً بطريقة أخرى بتدبير أول إنقلاب عسكري في إيران والشرق الأوسط، وكانت شخصيات مختلفة الإتجاهات رشحوا لقيادة هذه الإنقلاب أمثال عبدالله طهماسبي، امير موثق نخجوان، ولكن نخجوان لم يوافق على طلب ضياء الدين

---

(٣٥) كمال مظهر: دراسات في تاريخ إيران الحديث والمعاصر، مصدر سابق ص١٢٦.

الطباطبائي لقيادة الإنقلاب وقال له أن أجداده قد خدموا القاجاريين بإخلاص وأنه أقسم على الإخلاص لأحمد شاه ولن يخونه مطلقاً(٣٦) ويذكر بأن الأمير نصرت الدولة فيروز(٣٧) ويذكر ان نصرت الدولة فيروز قد توجه على جناح السرعة من لندن الى طهران وعلى الأرجح بتوصية من لورد كرزن لإدارة الإنقلاب المرتقب وبعد وصوله الى همدان أعاقته الظروف المناخية السيئة وسقوط الثلوج الغزيرة من الوصول الى العاصمة وعندما وصلها كان الإنقلاب قد نفذ بنجاح من قبل رضا خان وضياء الدين طباطبائي وفوجيء بتوقيف والده وأخيه سالار وزُجَّ هو أيضاً مع أقرانه في سجن الإنقلابيين(٣٨) وعليه لا يمكننا الإعتماد على ما ذكره ايرونسايد ودنيس رايت بأن الإنقلاب الثالث من حوت والذي فجره رضا خان وطباطبائي لم يخطط له من قبل ولا توجد قرائن على وجود أصابع الإنكليز فيه(٣٩) وفي صدد تبرئة رضا خان من مخططات الإنكليز يقول سير ريد بولارد السفير الإنكليزي السابق لبريطانيا في أن هناك إتهام رائج في الأوساط السياسية بأن الإنكليز هم الذين أوصلوا رضا شاه الى حكم إيران هذا الإتهام عار عن الصحة وليس له أساس فالثورة فوجئت بها حكومة صاحب جلالة ملك بريطانيا والبعثة الإنكليزية في طهران(٤٠) وعليه لا يمكن إستبعاد رضا خان من المخططات البريطانية، فقد وجدت بريطانيا الأداة اللازمة بواسطة رضا خان وطباطبائي(٤١) وفي ١٣شباط إجتمع قائد الإنقلاب رضا خان وضياء الدين الطباطبائي في قزوين وإتفقا على توزيع المناصب

---

(٣٦) د. كريم سنجابي: اميدها ونا اميدي ها ص٣٢.

(٣٧) يذكر الدكتور موسى الموسوي: وقع إختيار الإنكليز على إثنين من الساسة الإيرانيين المعروفين بالحزم والحكمة أحدهما نصرت الدولة فيروز والثاني سردار أسعد بختياري فعرضوا على نصرت الدولة في باديء الأمر أن يعتل عرش طاووس وبشروط مسبقة، غير أنه رفض العرض والشروط وإتجهوا نحو سردار أسعد فرفضه بدوره أنظر إيران في ربع قرن ص١٧٤.

(٣٨) ملك الشعراء بهار، تاريخ احزاب سياسي ايران جلد اول، مصدر سابق ص٦.

(٣٩) أنظر دنيس رايت: انكليسها درميان ايرانيان ترجمة لطفي خنجي انتشارات امير كبير تهران ١٣٥٩ ص٢١٢ وكذلك أنظر خاطرات وسفر نامة ژنرال ايرونسايد: ترجمة بهروز قزويني ص٤٧-٤٨.

(40) Britain and Middle east From earliest Times to 1963, London 1964 p124.

(٤١) لعل أبلغ إشارة عن الدور البريطاني في إنقلاب الثالث من حوت على لسان رئيس الوزراء البريطاني تشرشل عن رضا خان بعد عشرين سنة من الإنقلاب بقوله نحن الذي نصبناه على العرش ونحن الذين عزلناه. أنظر الدكتور إبراهيم خليل محمد والدكتور. خليل علي مراد: إيران وتركيا، دراسة في التاريخ الحديث والمعاصر مصدر سابق، ص١١٤.

بينهما فيكون الأول قائد القوزاق والثاني رئيساً للوزراء[٤٢] وقد أخذ رضا خان على عاتقه أمر الإتصال بقطعات القوزاق في حين تولى سيد ضياء الدين مهمة الإتصال بقوات الجندرمة[٤٣] وفي هذه الأثناء وقعت بعض الإضطرابات في صفوف جنود القوزاق لتأخر صرف رواتبهم وعدم حصولهم على إجازات لرؤية عوائلهم منذ مدة طويلة فأستغل الإنقلابيون هذه الفرصة وبدأوا بالتحضير للمسير الى طهران.

تحركت القوة المهيأة للإنقلاب من قزوين الى كرج التي تبعد ثلاثين ميلاً غرب طهران متجاهلة التعليمات التي أصدرها آمر قوات القوزاق سردار همايون الذي زجّه الإنقلابيون رهن التوقيف لمدة قصيرة ويبدو أن أحمد شاه كان على علم بالحركة الإنقلابية وقد طمأنته السفارة الإنكليزية بأن الإنقلاب سيكون من صالحه ومن مصلحة بلاده وعرشه[٤٤] وأن حياته في أمان وقد أثارت الأنباء الواردة عن تحرك القوزاق نحو طهران ذعراً شديداً لدى الأوساط الحاكمة في حين لم يظهر رد فعل غير طبيعي لدى الأجانب الموجودين في طهران عكس ما كان عليه الأمر أيام إنتفاضة الجنكليين حين تهيأ كل الأجانب الموجودين في العاصمة لمغادرتها[٤٥] وهو الأمر الذي يدل على أن السفارة البريطانية كانت على علم بالإنقلاب ولم تفاجأ به وقد أتخذ القائمون على الإنقلاب جميع الإحتياطات لضمان نجاح تنفيذ خططتهم فقرروا إرسال مائة من جنود القوزاق الى جنوب طهران لمراقبة أية تحركات قد يقوم بها الشاه أو الحكومة وتخصيص مئتي جندي لإحتلال مقر رئاسة الشرطة وإعتقال آمرها العقيد حبيب اللّه شيباني الذي لم يكن مؤيداً للإنقلابيين وقد هيأ قواته للدفاع والتصدي لقوات القوزاق ولكن القائد العام للقوات الجندرمة السويدي ويستدال Westdael أمره بعدم التعرض لقوات القوزاق الزاحفة نحو العاصمة[٤٦] فتمكنت قوات القوزاق من السيطرة بسهولة على العاصمة ووضعت الحراسة على السفارات والقنصليات الأجنبية لغرض منع المناوئين للإنقلاب اللجوء الى

---

(٤٢) حسين مكي: تاريخ بيست ساله ايران جلد اول ص١١٤-١١٥.

(٤٣) عبداللّه مستوفي: تاريخ اجتماعي واداري دورة قاجارية قسمت اول جلد سوم مصدر سابق ص٢٧٩.

(٤٤) محمود طلوعي بدر ويسر، مصدر سابق، ص ٥٠-٥٢.

(٤٥) فوزية صابر، رسالة ماجستير مصدر سابق، بالإستفادة من الوثيقة:

Documents on British Foreign policy 1917-1939, first series, Vol. XIII p569.

Memorendum -on- persian situation By Mr. enurchill, 688-691-692.

(٤٦) محمود طلوعي: يدروپسر مصدر سابق، ص٥٩.

تلك الأماكن لحماية أنفسهم(٤٧) تم إحتلال مركز البريد ومقر الجندرمة وإستيقظ سكان العاصمة في الصباح على منشورات وجداريات تملأ جدران العاصمة وقد أستهلت مقدمتها عبارة أنا أحكم «حكم ميكنم» وتدعوهم الى الإلتزام بالهدوء والسكينة(٤٨) وهكذا عندما دخل الإنقلابيون طهران كانت حكومة سبهدار أعظم قد سقطت بالفعل، وأعلن الإنقلابيون قانون الطوارىء(٤٩) وبموجبه منع التجول في الشوارع بعد الثامنة مساءاً وعطلت الصحف بما فيها صحيفة رعد المؤيدة للإنكليز والذي كان يصدرها ضياء الدين طباطبائي ومنعت الإجتماعات لأكثر من شخصين وتم أيضاً إغلاق الدوائر الحكومية بما فيها دائرة البريد والبرق(٥٠) ولجأ سپهدار الى دار السفارة البريطانية لكنه غادرها بعد أن طمأنه الإنقلابيون على حياته(٥١) وقام الإنقلابيون بتوقيف رهط من الأمراء والمتنفذين الرجعيين من رجال الحكم القاجاري والشخصيات السياسية والتي كان لها دوراً مهماً في الحركة الدستورية الإيرانية.

فقد وصل عدد الموقوفين الى خمسمائة موقوف ونذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر، سپهسالار، عين الدولة، حاج محتشم السلطنه، سيد حسن مدرس وشيخ حسين يزدي، سعد الدولة ومجد الدولة، ممتاز الدولة ومشار السلطنة وفرمانفرما، نصرت الدولة، سالار لشكر، سردار مقتدر وسيد محمد اسلامبولجي وحاجي تقي بنكدار وميرزا يانسي (النائب السابق عن الأرمن في البرلمان) والشيخ محمد حسين استرابادي وحاج جمال الدين أصفهاني وسيد محمد تدين اسهام الدولة، لسان الملك، يمين الملك، امير نظام قره گوزلو(٥٢) ممتاز الملك حاج أمين الضرب، ومن بين هؤلاء المسجونين شخصيات وطنية وشخصيات فاسدة رجعية.

وكان الإنقلابيون يهدفون من خلال هذه الإجراءات منع أعداء الإنقلاب من إبراز رد فعل ضد حركتهم وإعطاء فكرة للجماهير بأن الإنقلاب جاء لخدمة الطبقات الفقيرة والمعدمة

(47) Wilber. D. N. Riza shah Pahlavi, p44.

(48) P. Avery. Opcit. p226.

(٤٩) فتح الله همايون، مردبزرك ايران، تهران ٢٥٣٥ ص٥٤-٥٥.

(٥٠) حسين مكي: تاريخ بيست ساله ايران، مصدر سابق جـ١ ص١٢.

(٥١) د.كمال مظهر احمد: رضا المازندراني والعرش الإيراني ص٤٥.

(٥٢) عبدالله مستوفي، شرح زندگاني من، مصدر سابق، ص٢٨٦ وكذلك فرزند انقلاب إيران ترجمة حال سيد ضياء الدين طباطبائي، مصدر سابق، قسمت سوم ص٤٢.

وأنها حركة إشتراكية معادية للنبلاء والإقطاعيين والأشراف والأرستقراطيين(٥٣) تألفت وزارة الإنقلاب والتي عرفت بـ«الوزارة السوداء»(٥٤) من ضياء الدين طباطبائي، رئيساً للوزراء ومسعود خان كيهان وزيراً للحربية ورضا خان قائداً للقوات المسلحة وكاظم خان سياح حاكماً عسكرياً لطهران(٥٥) وفي اليوم الخامس من الإنقلاب نشر رئيس الوزراء الجديد بياناً مفصلاً للشعب فقد أتسم البيان الذي علق على جدران العاصمة طهران بأسلوب حماسي مثير للمشاعر الوطنية، فقد أشار في مستهله الى ما آلت إليه أوضاع البلاد والمواطنين في ظل الحكومات العميلة والى خرق الدستور الذي فرضه أبناء الشعب بدمائهم منذ خمسة عشر عاماً مما أدى الى أن يسود البلاد حكم ملوك الطوائف «القروسطي» فأنتشر الفساد وراجت الخيانات وإستأثر بضع مئات من الأشراف والأعيان بثروات البلاد، الى أن بزغ فجر الإنعتاق وجاء يوم الإنتقام في الثالث من حوت(٥٦) وكانت عبارات هذا البيان وخاصةً عبارة «أن القدر عينه ليكون بيده مقدرات ومصير شعبه في هذه البرهة الخطيرة من تاريخ إيران ايذاناً لحصول التباعد والإختلاف بين رضا خان المازندراني والسيد ضياء الدين الطباطبائي ويدأ رضا خان يعد العدة لإنزال ضربته القاضية بصديق الأمس وغريم اليوم».

ويدأ يخطط لذلك فأصدر رضا خان بياناً وأشار فيه بأن فرقة القوزاق التي يرأسها هي التي فجرت الثورة وأبدى خضوعه التام في البيان المذكور لأحمد شاه ليكسب رضاه وثقته وثقة أنصار النظام القاجاري.

لم ينجح السيد ضياء الدين في سياسته المعلنة في المضمار الداخلي والخارجي ومنذ البداية رأى فيه معظم الديمقراطيين عميلاً لبريطانيا وإكتشف اليمينيون عجزه في قمع الحركات الثورية التي استفحلت في أرجاء إيران، وكان رجال البلاط والأرستقراطيون ينظرون إليه بتعالي وعداء سافر وكان الشاه يشكُ في إخلاصه، أما الطبقة العامة وهم الأكثرية في البلاد فأنهم لم يحصلوا منه على خبز ارخص ووضع أفضل ورغم تمكنه من القضاء على بعض التمردات التي حصلت ضد حكمه في الولايات الإيرانية ونخص

---

(٥٣) يحيى دولت ابادي: حيات يحيى، جـ٤ تهران ١٣٦١، ص٢٢٧-٢٢٩.

(٥٤) د. محمد جواد مشكور: تاريخ إيران زمين از روزكار باستان تاعصر حاضر تهران ٢٥٣٦ ص٣١٧.

(٥٥) جهانكير قائم مقامي: تاريخ تحولات سياسي نظام إيران ص١٨٣.

(٥٦) أنظر تفاصيل البيان الذي أصدره السيد ضياء الدين في كتاب عبدالله مستوفي شرح زندكاني من تاريخ اجتماعي واداري دورة قاجارية قسمت اول ازجلد سوم ص٢٩٢.

بالذكر تمرد مصدق السلطنة والي مقاطعة فارس وقوام السلطنة والي مقاطعة خراسان وصارم الدولة والي مقاطعة كرمنشاه(٥٧) إلاّ أن الإنكليز وصلوا الى قناعة تامة بأن سيد ضياء الدين لن يتمكن من جذب الرأي العام الإيراني وكسبه لصالحه، إذ لابد من شخص أقوى من ضياء ليستطيع فعلاً القضاء على المعارضة ولا بأس في أن يكون له الميول القومُية وهذا بالتحديد هو الذي مهد الطريق لتأسيس الأسرة البهلوية وكان في إبعاد سيد ضياء الدين ما يمكن تسميته بالإنقلاب الثاني هو الخطوة المهمة الأولى على ذلك الدرب(٥٨) فسح رضا خان المجال لزميله ضياء الدين طباطبائي ليتورط في مشاكله ولينعزل عن الجميع بينما أنهمك هو في تعزيز موقعه في داخل الجيش الذي حقق له مكاسب كثيرة في الأشهر التي اتبعت الإنقلاب فكسب عدداً أكبر من الضباط وعين بعضهم في مراكز حكومية حساسة ومن جانب آخر كان يحاول فرض نفسه كصاحب شرعي وحيد لإنقلاب حوت، فمنذ اليوم الأول لتأسيس وزارة الطباطبائي كان يحضر الإجتماعات بإنتظام ويبدي رأيه في كل صغيرة وكبيرة مع أنه لم يكن عضواً في الوزارة وغالباً ما كان رضا خان يتجاهل ضياء الدين ولا يستشيره حتى في الأعمال التي كانت تدخل في صلب صلاحيات شخص رئيس الوزراء، وعادةً كان يتقرر مصير الأمور التي يظهر الخلاف عليها بين رضا خان وضياء الدين حسب مشيئة الأول منهما كما حصل مثلاً بالنسبة للجندرمة التي تقرر ربطها بوزارة الحربية لا بوزارة الداخلية كما أراد رئيس الوزراء وألح عليه، وعندما لم تفد محاولاته عن طريق البريطانيين لإقناع رضا خان بعدم تخطي حدوده فكر ضياء الدين في أسلوب آخر يمكنه من إبعاده عن قيادة القوزاق لعلمه بأنه لا يستطيع إتخاذ أي إجراء فعلي ضده وهو في منصبه ذلك فعينه وزيراً للحربية(٥٩) إلا أن حساباته لم تكن دقيقة فأنه قدم بنفسه فرصة ثمينة لغريمه فقد رحب

---

(٥٧) إضطر محمد مصدق السلطنة تحت ضغط حكومة سيد ضياء الدين من الإستقالة عن ولاية فارس، وأقتيد قوام السلطنة والي خراسان مخفوراً على يد محمد تقي بسيان قائد جندرمة خراسان الى طهران، وحصلت معركة شديدة بين القوات الحكومية بقيادة محمود بولا دين والقوات المؤيدة لوالي كرمنشاه أكبر ميرزا صارم الدولة والتي أسفرت عن مقتل خمسة عشر جندياً من الطرفين والقاء القبض على صارم الدولة وإرساله مخفوراً الى طهران أنظر محمود طلوعي، بدر وبسر، مصدر سابق ص٨٠.

(٥٨) كمال مظهر: دراسات في تاريخ إيران الحديث والمعاصر، مصدر سابق ص ١٣٨.

(٥٩) إضطر وزير حربية رئيس الوزراء ضياء الدين طباطبائي المدعو مسعود كيهان وتحت ضغط رضا خان رئيس أركان الجيش وأيضاً توتر الأوضاع داخل الوزارة لتقديم إستقالته من منصبه ووافق عليه أحمد شاه، أنظر محمود طلوعي بدر وبسر، مصدر سابق ص٨٢.

رضا خان بمنصب وزير الحربية دون أن يتنازل قيد شعرة عن قيادته للقوزاق فتأزمت العلاقات بينهما أكثر من السابق بحيث أصبح واضحاً بأنه لابد لأحدهما أن يبقى في الميدان وبما أن كفة الميزان كانت راجحة لصالح وزير الحربية حسب جميع الحسابات والتوقعات فقد أصدر الشاه في ٢٥آيار ١٩٢١ وبناءً على طلب رضا خان فرماناً الى جميع الولايات الإيرانية إستهلهُ بالعبارات التالية:

نظراً للمصالح العليا للبلاد أمرنا بعزل سيد ضياء الدين من منصب رئاسة الوزراء ونحن بصدد تشكيل وزارة جديدة وعليه يجب ضمان مراقبة الأوضاع بدقة وحفظ أمن البلاد وإستقراره وإخبارنا مباشرة بجميع الأحداث(٦٠) وعلى أثره غادرَ طباطبائي طهران متوجهاً الى بغداد وقد عد الخطوة التي قام بها رضا خان بمثابة إنقلاب ثاني ينم عن الرغبة في إحكام قبضته على الأمور وأعتبروها عودة الى الوضع السابق قبل الإنقلاب، وبعد إستقراره في العراق غادر الى أوربا حيث بقي فيها بضع سنوات ثم غادرها متوجهاً الى فلسطين وإستقر فيها حقبة من الزمن ولم يرجع حتى سقوط رضا خان، قرر الشاه بإقتراح من رضا خان تعيين قوام السلطنة الذي كان موقوفاً حينئذ بأمر من سيد ضياء الدين في سجن عشرت اباد بطهران(٦١) رئيساً للوزراء خلفاً له وإشترط عليه الشاه بإيعاز من رضا خان أن لا يخضع في سياسته الخارجية الى رغبة ومصالح الحكومة البريطانية وتولى رئاسة الوزارة في ٤حزيران ١٩٢١.

ولا يفوتنا بأن السيد ضياء الدين لم يترك الميدان بسهولة فقد حاول جاهداً الصمود أمام رغبة رضا خان وأحمد شاه لإقالته وتواطأ مع ولي عهد إيران محمد حسن ميرزا لعزل رضا خان وأحمد شاه ولكن رضا خان أسرع في إقالة سيد ضياء الدين وأجبر ولي

---

(٦٠) محمود طلوعي ص٨٤ وحسين مكي تاريخ بيست ساله ايران جـ١ ص٣٢٦.

(٦١) أودع ضياء الدين طباطبائي عندما أصبح رئيساً للوزراء أحمد قوام «قوام السلطنة» الذي كان والياً على خراسان السجن لعداوة كانت بينهما في السابق وعندما أقال رضا خان ضياء الدين من منصبه عين قوام السلطنة وهو في السجن، رئساً للوزراء وقد أورد ايرج ميرزا في ديوانه عارفنامه شعراً يشير الى هذه الحادثة وذلك بقوله:

بكي را أفكند امروز دربند

كند روز ديگر اورا خداوند

ويعني به: القوا أحدهم اليوم في أعماق السجن، وفي اليوم التالي نراه إلهاً يأتمر الجميع بأمره.

أنظر على رضا اوسطي، ايران درسه قرن گزشته جلد٢ جاب أول ١٣٨٢، ص٦٤٤.

عهد إيران لترك البلاد مكرهاً الى خارج إيران وما يؤيد حصول هذه المؤامرة ما رواه «الأمير» يمين الدولة، والذي كان ملازماً لولي عهد إيران في منفاه عن لقاء الشيخ خزعل[٦٢] في قصره في الفيلية ولي العهد محمد حسن ميرزا وإقترح عليه الموافقة على جرد حملة من العشائر العربية واللرية والبشتكوهية المتحالفة معه على الحكومة المركزية في طهران، بهدف إقالة رضا خان من منصبه والإتصال مع السيد ضياء الدين الذي كان متواجداً في البصرة مبعداً، للإشتراك في خطتهم لعزل رضا خان وأنصاره، ولكن السيد ضياء الدين لم يظهر حماساً لإقتراح خزعل وأخبر يمين الدولة الوسيط بينهم بأنه لا يثق مطلقاً بولي عهد إيران الذي جربه من قبل لإعتقاده بأنهُ رجل متردد وضعيف الإرادة والشخصية ولا يمكنه القيام بالمهمات الصعبة وينتظر بفارغ الصبر اليوم الذي يصل الى فرنسا للإرتماء في أحضان الغانيات الباريسيات[٦٣].

وقد تيقن ضياء الدين بأن غريمه رضا خان في أوج قدراته ولن يتمكن من إزاحته عن السلطة لذا آثر البقاء في الخارج وكلف ليصبح مستشاراً في البلاط الأفغاني لكن بتأثير من الحكومة الإيرانية قرر البلاط الأفغاني مضطراً الإستغناء عن خدماته، عاش ضياء الدين في منفاه في أوربا وفلسطين ورجع بعد خلع رضا شاه من الحكم عام ١٩٤١ الى إيران وشكل حزباً بإسم «حزب ارادت ملت» أي «حزب إرادة الشعب» وأنضم إليه الكثيرون لإعتقادهم بأن ضياء الدين سيكون له مستقبل باهر لموالاته للبريطانيين ولكن حزبه لم يدم طويلاً حتى آل الى الإنحلال، أصبح ضياء الدين في الدورة الرابعة عشر للمجلس النيابي نائباً عن مدينة يزد وفي فروردين من سنة ١٣٢٥ المصادف لشهر مارت ١٩٤٦ أودع السجن بأمر من رئيس الوزراء قوام السلطنة وأخلي سبيله على أن يبقى قيد الإقامة الجبرية في داره بشميران، توفي المرحوم ضياء الدين طباطبائي في شهريور سنة ١٣٢٨هـ.ش المصادف لشهر أيلول ١٩٤٩ ودفن بمقبرة شاه عبد العظيم في مقبرة ناصر الدين شاه[٦٤].

---

(٦٢) ينتمي الشيخ خزعل بن مرداو الى قبيلة البوكاسب من عشيرة المحيسن إحدى عشائر الكعب العربية وكان الإستقرار الأول لقبيلة ألبو كاسب في منطقة الهميلي وذلك في حدود عام ١٧٤٢ لكنها إنتقلت فيما بعد الى المحمرة تحت زعامة جدها الاعلى كاسب الذى استمد منه لقبها الى المحمرة انظر انعام مهدى علي السليمان حكم الشيخ خزعل في الأهواز ١٨٩٧–١٩٢٥، بغداد ١٩٨٥ ص١٣–١٨.

(٦٣) ملك الشعراء بهار جلد اول سوم ص١٠٣–١٠٤.

(٦٤) عليرضا اوسطي، ايران درسه قرن گذشته جلد٢ جاب اول تهران ١٣٨٢ ص٥٤١–٥٤٢.

السياسة الداخلية لرضا شاه والمؤسسات الدينية الإيرانية

لتوضيح علاقة رضا شاه بالمؤسسات الدينية علينا الإشارة الى الخلفية التاريخية لهذه المؤسسة، بإيجاز شديد فمنذ القرن السادس عشر الميلادي المصادف للعاشر الهجري تسلم الصفويون السلطة في إيران وأنشأ الشاه إسماعيل الصفوي الدولة الصفوية ومن أجل تكوين شعور بالوحدة والوعي الجماعي أمام تهديدات الدولة العثمانية السنية، تبنى الصفويون التشيع الذي كان مذهب الأقلية في الإسلام وفرضوه على الإيرانيين بقوة السيف وجعلوه المذهب الرسمي للإيرانيين[٦٥] بعد وفاة الشاه إسماعيل الصفوي سنة ١٥٢٤م الذي كان في يده السلطة الدينية والدنيوية أي أنه رئيس الدين والدولة فلا يحتاج من يرشده في دينه ودنياه وبعد تولي طهماسب الحكم أدرك أنه لا يستطيع أن يكون مثل والده رئيساً للدين والدولة في آنٍ واحد ورأى أنه من الحكمة أن يترك بث وإشاعة التشييع بيد الأخصائيين من الفقهاء فإستدعى إليه الشيخ علي عبدالعالي الكركي[٦٦] من لبنان «جبل عامل» وبوصوله الى إيران أصبح شيخ الدولة الحقيقي بإعتباره نائب الإمام الغائب صاحب الزمان وعلى الجميع الإمتثال لأوامره فمعزول الشيخ لا يستخدم ومنصوبه لا يعزل وبعد سقوط الدولة الصفوية تنامت هذه المؤسسة في عهود السلالات المختلفة التي حكمت إيران، وخاصةً في عهد القاجاريين وأصبح هذه المؤسسة دولة داخل دولة بفضل مساندة شاهات القاجار لها ليستمدوا منها الشرعية لحكمهم وأصبحت هذه المؤسسة ملاذاً للطبقة العامة والفقراء والمسحوقين من الشعوب الإيرانية تحتمي بها أمام جبروت وظلم السلطة الزمنية المطلقة، ومما زاد من نفوذ المؤسسة الدينية بين الإيرانيين أنها ظلت تسيطر لغاية العقود الأولى من القرن العشرين على الجانب الأساس من السلطة القضائية. «فأن النظر في كل قضية تتعلق بحياة الناس» فيما عدا قضايا السرقة والقتل والتمرد كان من إختصاص رجال الدين الذين كانت أحكامهم قطعية لا يحق لأحد التدخل فيها سوى مرجع ديني أعلى وينطبق القول نفسه على مسألة التعليم ذات المردود الفكري الكبير، فلغاية العقد الثالث من القرن

---

(٦٥) د. علي الوردي، لمحات إجتماعية، جـ١ مصدر سابق ص٥٦.

(٦٦) كامل مصطفى الشيبي، الفكر الشيعي والنزعات الصفوية حتى مطلع القرن الثاني عشر الهجري بغداد ١٩٦٦ ص٤١٢.

العشرين كان رجال الدين يسيطرون تقريباً على كل شؤون التعليم في البلاد وحتى حينما قام رضا شاه بإصلاحاته المعروفة في مجال التعليم فأن رجال الدين ظلّوا يحتفظون ولمدة طويلة نسبياً بحق تدريس مادة الدين في المدارس الرسمية ومما كان يقوي من نفوذ كبار رجال الدين من الإيرانيين على مدى قرون طوال هو ظهور الظاهرة الغريبة المعروفة بـ(بست) التي كانت تمنح حق الحماية الكاملة لكل خارج عن القانون ولكل مناهض للسلطة يلجأ الى بعض المساجد المعروفة أو أضرحة الأئمة(٦٧) من رجال الدين أو الى دور كبار رجال الدين الأحياء. من دون أن تتمكن السلطة من إتخاذ أي إجراء بحقه، كل هذه الإمتيازات وكل هذا النفوذ دعى كبار المتنفذين في المجتمع الإيراني الى الإنخراط في المؤسسة الدينية فأصبحوا يؤلفون أساس قوتها وقيادتها، فعلى طول القرون الأخيرة كان كبار رجال الدين الإيرانيين ينتمون بالأساس الى الطبقة الأرستقراطية الإقطاعية وكبار ملاكي الأراضي وكان معظمهم على أتصال وثيق بالسوق وبالرأسماليين منذ ظهورهم، وحتى صغار رجال الدين كانوا في أغلبيتهم ينتمون الى الفئات الإجتماعية الوسطى كصغار التجار والحرفيين وفي حالات قليلة فقط ولاسيما في الريف كانوا ينتمون الى الوسط الفلاحي(٦٨) وقد برزت قوة هذه المؤسسة بوضوح في ثورة التنباك(٦٩) بقيادة آية اللّه الشيرازي ضد الشركة الإنكليزية المحتكرة لتجارة التنباك في عهد ناصرالدين شاه قاجار.

وكذلك قياداتها الرائدة مع الطبقات المثقفة والذين احتكوا بالحضارة الغربية للثورة الدستورية، وقد برز من هذه المؤسسة في هذه الحقبة شخصيات دينية نذكر منهم آية اللّه محمد الطباطبائي وعبداللّه البهبهاني ورغم ما أصاب هذه المؤسسة من نكسات ووهن نتيجة فشل الحكومة الدستورية وبروز الإنشقاق والإختلاف بين زعمائها وقياداتها جعلت البلاد الإيرانية عرضةً للفوضى والإضطرابات وشبه حرب أهلية وغزو الدول الأجنبية وخاصة الدولتين الروسية والبريطانية رغم كل هذا فقد إحتفظت المؤسسة الدينية بكثير من قوتها وقدرتها في أواخر العهد القاجاري وبداية عهد رضا شاه وقد

(٦٧) لم يكن يراعى هذا الحق دائماً فقد أمر ناصرالدين بإخراج جمال الدين الأفغاني الذي إلتجأ الى ضريح الشاه عبد العظيم في الري عنوةً وسيق في الشتاء القارص مبعداً الى العراق.

(٦٨) كمال مظهر أحمد، دراسات، مصدر سابق ص١٨٥.

(٦٩) راجع حول ثورة التنباك، الجزء الثالث من كتاب الوجيز في تاريخ إيران ولمعلومات أخرى راجع محمد نهاونديان بيكار پيروز تنباكو تهران ١٣٥٧.

أدرك رضا شاه بفطنته وذكائه منذ أن كان ضابط في وحدة القوزاق ومن ثم قائداً لها ومنذ أن ولج أبواب السياسة إذا أراد الإرتقاء الى المدارج العليا في السياسة أو الوصول الى هدفه المنشود عليه أن يتظاهر بالتدين الشديد ويتقرب الى رجال الدين لأنه كان على علم ما للمذهب والدين من تأثير كبير على عامة الناس في جميع المجتمعات وشخص كذلك ما لرجال الدين من دور ريادي في المجتمع وتحريكهم للأحداث وحاول بذكاء تأمين الأستفادة من هذه القوة العظيمة(٧٠) لصالح سياسته وهدفه.

ومنذ ذلك الحين إشترك علي رأس عساكر وحدته عاري القدمين ورأسه ملطخ بالطين والتبن في مواكب العزاء الحسيني(٧١) واللطم في يوم عاشوراء، وعندما أصبح رئيساً للوزراء أشترك مع أعضاء وزارته في مراسيم عاشوراء الحسيني في ميدان التدريب التي أقامتها دائرة التموين وإدارة الجيش وشارك العساكر في عزائهم لهذه المناسبة(٧٢) وفي عهده أقام إحتفالاً مهيباً بمناسبة إرسال تمثال للإمام علي بن أبي طالب «كرم الله وجهه» إليه من قبل علماء النجف(٧٣) وكان نتيجة لتشخيصه الصحيح لمواقع مجتمعه وتقربه من رجال الدين والإشتراك في مراسيم العزاء الحسيني تمكنه من جلب مساندة الطبقة المتوسطة في المجتمع الإيراني وكذلك مساندة كبار رجال الدين أمثال السيد محمد بهبهاني وسيد ابو القاسم الكاشاني وسيد محمد صادق طباطبائي وحاج إمام جمعة خوئي وحاج سيد محمد أمامي إمام جمعة طهران وعدد آخر من علماء الدين في أطراف وأكناف البلاد الإيرانية ليرتقي سلم الوصول الى العرش بسهولة(٧٤) وحتى بعد وصوله الى العرش حافظ في السنين الأولى من حكمه على علاقة حسنة مع كبار رجال الدين وخاصة الحاج الشيخ عبدالكريم الحائري اليزدي مرجع التقليد الكبير للشيعة وإستفاد من علاقاته الحسنة به لتجاوز المشكلات التي كانت تواجهه في الحكم(٧٥) وعليه سافر في السنوات العشر الأولى من حكمه مرات عديدة الى مدينة قم لزيارة الشيخ عبدالكريم الحائري اليزدي ولعلاقته الحسنة مع رجال الدين(٧٦) قبل وصوله الى العرش

---

(٧٠) نعمة الله قاضي شكيب، علل سقوط حكومة رضا شاه، جاب اول، تهران ١٣٧٢ ص٢٢.

(٧١) حسين مكي، تاريخ بيست ساله ايران جـ١ ص٤٢.

(٧٢) نعمة الله قاضي شكيب، مصدر سابق ص٢٢-٢٣.

(٧٣) حسين مكي، تاريخ بيست ساله ايران جـ٣ ص٢٥-٢٧.

(٧٤) نعمة الله قاضي شكيب، مصدر سابق ص٢٤.

(٧٥) المصدر نفسه.

(٧٦) ذكر رضا شاه بعد وصوله الى العرش الى جماعة من ندمائه بأنه كان جندياً بسيطاً في مدينة=

فقد هنّأهُ كبار رجال الدين في النجف بوصوله الى الحكم بإرسال برقيات التهنئة والتأييد له نذكر منهم آية اللّه أبو الحسن الموسوي وحجة الإسلام بحر العلوم وضياء الدين العراقي(٧٧) ولكن بعد أن أستحكمت دعائم حكمه وأصبح حاكماً مطلقاً في إيران وبعد أن أزاح منافسيه ولم يبق أحد ينافسه على العرش وتآسياً بأسلوب كمال (أتاتورك) في السياسة القاضي بفصل الدين والسياسة(٧٨) وقع في خطأ كبير متناسياً التأثير الكبير للمذهب في مجتمع إيران المحافظ، ذلك التأثير الذي وصل الى أعماق أعماقه ويبدو أن رضا شاه كان معتقداً منذ شبابه رغم تظاهره بالدين بأن الدين ورجال الدين من العوامل المعوقة لتقدم البلاد(٧٩) وأن الرجعية المذهبية هي التي تحول دون إزدهار إيران ووصول الإيرانيين مثل سائر الشعوب القريبة المتحضرة الى الحياة العصرية التي هي من نتاج التقدم العلمي والصناعي والتي فرضتها الحضارة والتطور والتجدد، هذه الأفكار التي تعشعشت في ضمير رضا شاه دفعه أخيراً أن يحمل الفأس لقطع جذور تأثير رجال الدين الذين يقفون أمام إصلاحاته في مجتمعه لإيصال إيران الى عالم التحضر والتحديث.

وظهر أول إصطكاك بين رضا الشاه ورجال الدين في ربيع سنة ١٣٠٦ش المصادف ٧ من رمضان سنة ١٣٤٦هـ/ ١٩٢٦م في مراسيم إحياء مناسبة قصاص الإمام حسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام من قاتل أبيه عبد الرحمن بن ملجم المرادي الخارجي في هذه المناسبة تجمع الإيرانيون في الأماكن المقدسة ليحتفلوا بهذه المناسبة الدينية الخاصة إذ أقترن حلول ذلك اليوم بيوم عيد نوروز، العيد القومي للإيرانيين وفي هذه الليلة طبقاً لعادة قديمة تجتمع بعض الأسر الإيرانية في الأماكن المقدسة الدينية منتظرين حلول السنة الجديدة.

= اراك أخبره رجل دين يدعى الشيخ عبدالله الحائري المازندراني بأنك ستصبح شخصية عظيمة وذات إقتدار كبير في هذا البلد وإذا وصلت الى هذا المقام لا أريد شيئاً لنفسي لإستغناء طبعي ولكن أرحم خلق اللّه وضع في قلبك حبهم، أنظر محمود طلوعي مصدر سابق ص٣٥٢-٣٥٩.

(٧٧) أنظر مضامين برقياتهم المرسلة الى رضا شاه بتاريخ ١٩٢٥/١٢/٣٠ و١٩٢٥/١٢/١٩ من النجف الأشرف في كتاب عبداللّه امير طهماسب، تاريخ شاهنشاهي رضا شاه كبير، جاب دووم تهران ٢٥٣٥ ص٦٢٣.

(٧٨) نعمة اللّه قاضي شكيب مصدر سابق ص٦٢٣.

(٧٩) منو جهر فرمانفرمائيان ورخسان فرمانفرمائيان خون ونفت، ترجمة مهدي حقيقة خواه تهران ١٣٨٠ ص١٤٦.

وفي تلك السنة ذهبت الملكة بهلوي زوجة رضا شاه وإبنتيه مع مجموعة من أفراد عائلته الى مدينة قم المقدسة ليحتفلوا بحلول السنة الجديدة.

ويبدو بأن بعض النسوة(٨٠) من العائلة المالكة وحاشيتهن لم يراعين الحجاب الإسلامي كما يجب، وهذا الإهمال في التقيّد بالحجاب أثار إعتراض رجل دين من (الروضة الخونية) المدعو (سيد كاظم) الأمر الذي دعاه أن يعتلي المنبر ويبدأ معه بتحريض الناس عملاً بالقاعدة الإسلامية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وطالب الناس بوضع حد لسفور النساء ورفع الحجاب.

وعندما وصل أقواله الى مسامع رجل دين متعصب إسمه(حاج شيخ محمد تقي بافقي) الذي كان معتمداً لمرجع التقليد الحاج الشيخ عبدالكريم الحائري اليزدي في قم أعترض بشدة على الملكة وحاشيتها لسفورهن وعدم رعايتهن للحجاب وأغلظ القول للملكة وطالبهن برعاية الحجاب الإسلامي.

أتصلت الملكة هاتفياً بزوجها رضا شاه وأخبرته بما حدث فحضر رضا شاه على جناح السرعة الى قم ولعجز مدير شرطته من إلقاء القبض على سيد كاظم أمر بضرب طلبة المدارس الدينية في ساحة ضريح حضرة معصومة(٨١) وإنهال عليهم بالسوط والركلات ثم أمر مدير شرطة قم بإلقاء القبض على السيد كاظم مسبب هذه الفتنة، ثم أمره بإلقاء القبض على الشيخ محمد تقي بافقي وإنهال على ظهره بالضرب بعصا غليظة وكان الشيخ يصيح من شدة الألم يا إمام الزمان أدركني.

هذه الحادثة كانت المواجهة الأولى لرضا شاه مع رجال الدين ورغم أن الحادثة أريد لها أن تتوسع من قبل بعض رجال الدين في قم حتى تصبح فتنة كبيرة تزهق فيها

(٨٠) نعمت اللّه قاضي شكيب نقشبند: راستي جاب أول انتشارات خيام ١٣٤٤ ص١٧٢ محمود طلوعي، بدر وپسر، مصدر سابق ص٣٤٩.

(٨١) يذكر سليمان بهبودي هذه الرواية بشكل آخر وخلاصتها أن الأميرة شمس وقعت العباءة من رأسها رغم أن عمرها الصغير لم يكن يكلف بإرتداء العباءة وعندما شاهدها أحد الوعاظ طفق يهاجم النساء السافرات من حاشية الملكة لأنهن خرجن عن تعاليم الدين الإسلامي فتعالت الأصوات وساد الهرج والمرج حتى كادت أن تكون فتنة كبيرة، ولما علم جلالة الشاه بالأمر تمالكه الغضب الشديد وحضر الى قم على رأس وحدة عسكرية مدرعة والقى القبض على مسببي الفتنة الذين لجأوا الى ضريح معصومة ومنذ ذلك اليوم أبطلت عادة «بست» في ضريح معصومة أنظر مذكرات سليمان بهبودي ص١٩٩.

الأرواح إلا أن فتوى الشيخ عبدالكريم الحائري اليزدي مرجع التقليد القاضي بمنع التحدث والتحرك في قضية الشيخ محمد تقي وعد التحدث في هذا الموضوع خلافاً للشرع الحنيف وبهذه الفتوى قمع الفتنة في مهدها وأنقذ حياة الكثيرين من الأبرياء وحال دون سفك دمائهم(٨٢) وبعد هذه الحادثة أمر رضا شاه رئيس وزراءه بإصدار بيان يحذر رجال الدين من مغبة النفاق وإيجاد الإختلاف والشقاق بين أفراد المجتمع وشق الوحدة الوطنية بإسم الدين(٨٣) ولكن رغم الموقف الحازم الذي أخذه الشيخ عبد الكريم الحائري من هذا الحادث ومنعه من تفاقم الأوضاع الى الأسوأ إلا أن رجال الدين كانوا بإنتظار الفرصة السانحة حتى يثوروا على سلطان رضا شاه، وعندما أقر رضا شاه نظام التجنيد الإجباري قام الأصفهانيون بقيادة حاج نور اللّه الأصفهاني بتجمعات ومظاهرات طالبوا فيها إلغاء هذا القانون وتحرك نور اللّه مع أنصاره الى مدينة قم المقدسة داعياً رجال الدين في أرجاء البلاد تلبية ندائه للتجمع في قم وفعلاً تجمع في المدينة المذكورة أكثر من ٦٠٠ عالم ورجل دين وأنصارهم وأتفقوا على تحريض الأهالي ضد سلطات رضا شاه ولكن هذه الإنتفاضة لم يكتب لها النجاح لموت رائدها الحاج نور اللّه الأصفهاني ومداخلة آية اللّه الحائري لتخفيف الأزمة وأسكت المعارضين وإنتهت هذه الإنتفاضة في شهر رجب سنة ١٣٤٦هـ بدون أن تصل الى نتيجة تذكر(٨٤) وماهو جدير بالذكر أن هذه الحادثة شقت شرخاً كبيراً بين رضا شاه والمؤسسة الدينية وقطع رضا شاه الأمل للتفاهم مع المؤسسة الدينية وقرر ضرب هذه المؤسسة بجدية أكثر وبجميع إمكانياته المتاحة لديه، وبعد رجوعه من سفره من تركيا ومشاهدته نجاح كمال أتاتورك من فصل الدين عن السياسة زاد في حماسه لتنفيذ قراره بهذا الشأن. وفي تلك الأيام كانت العاصمة طهران تشهد سلسلة من الإعتقالات التي تهدف على القضاء على المعارضين السياسيين أو الصحفيين، وعندما تنفس الصعداء من الشيوخ ورؤساء القبائل وخاصةً البختيارية والقشقائية والكرد واللر، إتجه نحو رجال الدين فحدث صراع مرير بينه وبينهم، وفي موقع في مسجد گوهرشاد في خراسان قتلت الشرطة خلقاً كثيراً وأمر بعد ذلك برفع

---

(٨٢) حسين مكي، تاريخ بيست ساله ايران جلد جهارم ص٢٨٢-٢٨٨ ومحمود طلوعي بدرويس.

(٨٣) أصدر رئيس الوزراء هذا البيان بتاريخ ٢٧ من صفر عام ١٣٤٦هـ/ ١٩٢٦م أنظر حسين مكي، تاريخ بيست ساله ايران جلد جهارم ص٣٩٦-٣٩٨.

(٨٤) للمعلومات عن هذه الحادثة أنظر حاج ميرزا يحيى دولت ابادي حيات يحيى جلد جهارم انتشارات عطار تهران ١٣٢٦.

عمائم رجال الدين في كل مكان وسيق طلبة المدارس الدينية الى الثكنات العسكرية لأداء الخدمة العسكرية(٨٥) بدأ رضا شاه إجراءاته لتحجيم سلطة رجال الدين عندما شرع في الإطاحة بالكثير من إمتيازاتهم القضائية وقد عهد بوزارة العدل الى أكبر داور خريج الحقوق من سويسرا الذي شرع بإعادة تنظيم وزارة العدل على أسس عصرية وأخذ على عاتقه تخريج عدد من القضاة المدنيين وبتأسيس كلية الحقوق في جامعة طهران لكي يتخرج الكثيرون من حملة شهادة الحقوق ليكونوا قضاة في المستقبل(٨٦) وخلال عام ١٩٢٦ تم تشريع القانون الجزائي وفي عام ١٩٢٨ شرع القانون المدني وفي عام ١٩٣٢ وجهت ضربة جديدة الى نفوذ رجال الدين حين شرع قانون ينص على تسجيل الوثائق الرسمية وحقوق نقل الملكية لدى المحاكم المدنية فقط وكان هذا يعني فقدان رجال الدين مورداً مهماً كان يدر عليهم دخلاً كبيراً(٨٧) وأُنشئت المحاكم المدنية في الريف والأقاليم ومحكمة عليا في العاصمة علاوة على ذلك أعطي القضاءصلاحية تقرير البت في القضايا التي تنظر بها المحاكم الدينية، وحصر النظر فيها الى المحاكم العلمانية(٨٨) وقلص عدد المدارس الدينية الى حد كبير بحيث لم يتجاوز عدد طلابها في آواخر عهده ٧٨٤ طالباً(٨٩) لم يكن من الممكن قبول هذه الإجراءات وعدم مواجهتها برد فعل كبير من قبل رجال المؤسسة الدينية لأن مثل هذه الإجراءات كانت تمس في الصميم مصالح المؤسسة الدينية ومصدر ثروتها الكبيرة وجاءت الخطوات اللاحقة بفرض رضا شاه سيطرته على أراضي الوقف التي كانت تمول المؤسسة الدينية بأموال كبيرة لاسيما أراضي الوقف الخاصة بالإمام علي الرضا في مشهد(٩٠) لتدفع بالمؤسسة الدينية الى المواجهة مع رضا شاه أدرك رضا شاه أن قدراً كبيراً من الهالة التي تحيط رجال الدين تكمن في سيطرتهم على كثير من المناسبات الدينية لذا صمم على تدمير الشحنة العاطفية

---

(٨٥) موسى الموسوي، إيران في ربع قرن، مصدر سابق ص١٢٧.

(٨٦) بيتر افري و ديكران، سلسلة بهلوي ونيروهاي مذهبي به روايت تاريخ كمبريج مصدر سابق ص٣٥.

(87) N.R.R. Keddie: Roots of Revolution p95.

(88) E-Abrahamian, Iran between two revolutions.p140.

(٨٩) كمال مظهر أحمد، دراسات مصدر سابق ص١٨٨، وكذلك نادية ياسين مشهداني، إيران في سنوات الأزمة الإقتصادية العالمية ١٩٢٩-١٩٣٣ رسالة ماجستير بحث منشور في كلية الآداب جامعة بغداد ١٩٨٨ ص٨٩.

(٩٠) أنظر محمد كامل عبد الرحمن، الفلاح الإيراني في العهد البهلوي رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب جامعة بغداد ١٩٩١ ص١٩٠.

التي كانت تكتنف هذه المناسبات ففي عام ١٩٢٩ أصدر الشاه مرسوماً منع بموجبه التجمعات العامة ومراسم العزاء التي كانت تقام في بعض المناسبات الدينية[٩١] وتقلصت المواكب والمجالس معاً وقد برر عمله هذا بأنه لا يريد أن يرى بلده قد أصبح بلد العزاء والنحيب فهو يريد شعباً مبتهجاً لا شعباً باكياً وإنطلاقاً من هذه القاعدة تقلصت المجالس العامة والخاصة والمواكب الحسينية في العاصمة التي كانت تربو على نيف وعشرين ألف مجلس وموكب في شهر محرم وصفر الى العشرين أو ما دون العشرين فقط وذلك بإذن خاص من مديرية الشرطة العامة ورؤساء الإدارات، وأما في الألوية الأخرى فبلغت المجالس في بعضها حد الصفر[٩٢] وقلص عدد أيام العطل الدينية ووضع عوضاً عنها رموزاً جديدة كالإحتفال بعيد ميلاد الشاه والمناسبات القومية[٩٣] وترافق مع ذلك كله حملة دعائية وإعلامية واسعة تصف رجال الدين ككتلة من الرجعيين في المجالين السياسي والإجتماعي يقفون في سبيل الإصلاح ولا يهمهم أن يبيعوا البلاد الى الأجانب لاسيما البريطانيين، وتطالبهم بأن يكفوا عن العيش في ظل الخرافات[٩٤] وقام بإلغاء عادة إيرانية قديمة وهي (البست) أي حق اللجوء الى المساجد والأضرحة والأماكن المقدسة والإحتماء بها[٩٥] ومن أبرز أعماله والتي أثارت رجال الدين، أمره بمنع الحجاب والبرقع ودعوته الى سفور النساء وبدأت الشرطة بعد هذا الأمر تضايق النساء اللواتي بقين محجبات فقد كانت الشرطة تستولي على عباءاتهن وتهينهن ما أستطاعت الى الإهانة سبيلا ومن رجال الدين الذين تصدوا لهذه الظاهرة وإستهجنوها وعدوها خروجاً عن تعاليم الدين الإسلامي الحنيف الذي يدعو الى التحجب هو آية الله أبو الحسن الطالقاني[٩٦] الذي سجنه رضا شاه مرات عديدة ونفاه الى المناطق النائية من إيران[٩٧] ومن رجال الدين الذين ناوؤا سياسة رضا شاه بقوة وبشكيمة صلبة هو سيد حسن المدرس الذي كان له دور كبير في مجريات الأحداث السياسية الإيرانية وأفشل محاولات

---

(٩١) د. محمد عبدالغني سعودي، إيران ودراسة في جذور الصراع، دار القبس بلا ص٣٢.

(٩٢) موسى الموسوي، إيران في ربع قرن، مصدر سابق ص١٨٢.

(93) R. Cottam. Opcit. P199.

(94) A. Banani. the modrenization of Iran, 1921-1941, Calfornia 1961, p51 .

(95) A. Ibrahamian opcit p140.

(٩٦) هو والد آية الله محمود طالقاني الذي ناوء سياسة الشاه محمد رضا ودخل المعتقلات وكان له دور كبير في الثورة الإسلامية في إيران أنظر ص١٦٧-١٦٨.

(٩٧) افري، سلسلة (بهلوي) نيروهاي مذهبي به روايت تاريخ كمبريج مصدر سابق ص٤١.

رضا شاه لتغيير نظام الملكية الدستورية في إيران الى النظام الجمهوري(٩٨) وكان من الشخصيات البرلمانية المناوءة لسياسة رضا شاه وكان من أبرز أعضاء الدورة الرابعة للمجلس النيابي وله تأثير كبير في توجيه سياسته وقد أبدى إعتراضه في ٣١ أكتوبر سنة ١٩٢٥ مع خمسة نواب آخرين(٩٩) خلافاً لرأي الأكثرية في المجلس النيابي بإنتقال الحكم الى رضا شاه وحلول أسرة بهلوي بدلاً من القاجاريين في حكم إيران وأستمر على مناوءته لنظام رضا شاه الى آخر يوم من حياته وكان مصيره الإعتقال في عام ١٩٢٩م في سجن قلعة (خواف) بخراسان ومات هناك وبعد أن قضى ثمان سنوات فيها وآل مصيره الى القتل في تلك القلعة(١٠٠) ومن مراجع التقليد أيضاً والذين لم يكونوا على وئام مع رضا شاه في أواخر عهده هو السيد أبو القاسم الكاشاني ١٨٨٢-١٩٦٢ ورغم أنه كان يؤيد توجهات رضا شاه العدائية(١٠١) لسياسة الحكومة الإنكليزية لكرهه الشديد للإنكليز إلا أنه لم يكن يجاريه في توجهاته الرامية الى فصل الدين عن السياسة ولم يوافقه كذلك على تنصيب إبنه محمد رضا شاه ولياً للعهد(١٠٢) مما أثار نقمة الشاه عليه.

ورغم العلاقة الحسنة التي كانت تربط آية الله أبو الحسن الأصفهاني مع رضا شاه في بداية حكمه إلا أن إجراءاته القاسية ضد رجال الدين وتوجهاته الصارمة لتحديث إيران وخاصة إصراره على رفع الحجاب عن النساء ودعوته الى سفورهن(١٠٣) قطع وصل

---

(٩٨) حسين مكي، تاريخ بيست ساله ايران، جلد دووم ص٤٧٥.

(٩٩) هؤلاء النواب هم محمد مصدق، حسن تقي زاده، حسين خان علاء، يحيى دولت ابادي، ومستوفي الممالك، أنظر محمود طلوعي، خواندنيهاي تاريخي، مصدر سابق ص٤٨٦.

(١٠٠) يتبين من مذكرات الدكتور جلال عبده أن المرحوم المدرس قتل من قبل محمود مستوفيان نائب بلدية كاشمر وحبيب خلج اللذان قتلا مدرس بخنقهِ بالشال الذي كان يتمنطق به في الحادي والعشرين من شهر رمضان سنة ١٣١١، أنظر جلال عبده، جهل سال در صحنه، خاطرات دكتر جلال عبده مؤسسه خدمات فرهنكي سال١ ص١٦٧-١٦٨.

(101) Richard yann, ayatollah kashani, precurosor of the Islamic republic in religion and politcs in Iran from quitism to revolution-ed N.R. keddie. New haven conn 1983,p p24-101.

(١٠٢) موسى الموسوي، إيران في ربع قرن، مصدر سابق ١٧٧.

(١٠٣) ورغم دعوة رضا شاه الى رفع الحجاب عن النساء وإعلانه عن ممنوعية تداول الحجاب بصورة رسمية إلا أن أنصار المؤسسة الدينية لم تقف مكتوفة الأيدي وكان رد فعلها عنيفاً في بعض الأحيان فعلى سبيل المثال كانت المرأة التي تتجول خارج البيت دون وضع حجاب تتعرض للشتم والضرب من قبل الرجال والنساء الأخريات لا بل وحتى المرأة السافرة في شمال طهران لم تكن تجرؤ على الظهور سافرة في جنوبها أنظر:

Said Amir Arjomand, From Natinalism to revolutionry Islam, London, 1984 p203.

المودة بينهما وأصبحا على طرفي نقيض وعلى أثر إصرار وفد زاروه في النجف ليكتب رسالة الى الشاه ليكف عن تعقب النساء المحجبات، وإمتثالاً لطلبهم كتب رسالة الى رضا الشاه مع علمه بأن رسالته لن يكون لها تأثير يذكر وقد أكد الأصفهاني في رسالته للشاه بأن الظلم في إيران بلغ حداً لا يطاق وأن كثيراً من أبناء الشعب الإيراني المسلم يفضلون الموت على الحياة ولولا أنهم يخشون ربهم لقتلوا أنفسهم ليستريحوا مما هم فيه من نكد العيش والذل والهوان وذكره بوعوده له عندما زاره في قم والنجف الأشرف وختم رسالته بهذا المضمون أشعر قلبك بالرحمة والمحبة لهم والطف بهم ودع الناس أحراراً في شعائرهم ولا تنصبن نفسك لحرب اللّه فأنه لا غنى بك عن عفوه ورحمته وكان رد فعل رضا شاه على رسالة آية اللّه أبو الحسن الأصفهاني شديداً وقاسياً وكتب في رد إليه «إن أولئك الذين يفضلون الموت على الحياة لم يطيقوا سياستنا ويظهر أنهم قومٌ لم يحتملوا خطواتنا الإصلاحية ومن الأفضل أن ينتحروا كي تستريح الأمة والبلاد منهم»(١٠٤) وكانت هذه الرسالة الجوابية بمثابة القطيعة الكبرى بين آية اللّه أبو الحسن الأصفهاني ورضا شاه وكانت للحرب الشعواء التي أعلنها رضا شاه على المؤسسة الدينية بهدف إضعاف هذه المؤسسة تأثيراً على نشاطها وقللت من تأثيراتها على سير الأحداث في تلك المرحلة بالذات ولكن محاولات الشاه أخفقت في تحجيم تأثير المؤسسة الدينية في الطبقة العامة من الناس الذين يشكلون أكثرية الشعوب الإيرانية وأصبحت رموز وكوادر هذه المؤسسة تسعى جاهدة في القرى والأرياف والقصبات وحتى المدن(١٠٥) إيجاد جدار سميك بين رضا شاه وعامة شعبه.

ولم تمض مدة طويلة حتى إنقطعت صلة المودة والألفة بين الشاه وشعبه وتلاشى رصيده القومي بين الجماهير الإيرانية(١٠٦) وإستمرت هذه المؤسسة في تقوية بنيانها حتى أصبحت قوة يحسب لها ألف حساب، بعد سقوط رضا شاه ووصول محمد رضا شاه للحكم ولم تستطع المؤسسة الدينية الإيرانية في عهد رضا شاه أن تبقى بعيدة عن الأحداث السياسية.

---

(١٠٤) موسى الموسوي، مصدر سابق ص١٨٠.

(١٠٥) إتخذت المؤسسة الدينية مسألة سفور النساء ورفع الحجاب حجة قوية لإثارة عامة الناس وخاصة المتعصبين والمحافظين منهم وكان لظهور السافرات في شوارع مدينة تبريز مدعاة لنشوب الإضطرابات الدموية أسفرت عن سقوط العديد من القتلى والجرحى أنظر:

G- Lenozowski, Iran under phahlavis, p97.

(١٠٦) نعمت اللّه شكيب قاضي، مصدر سابق ص٣٧.

بل أن سياسته مع العشائر والشخصيات السياسية والعسكرية تحولت الى حركة جوهرية لكل حدث مهم شهدته الساحة الإيرانية، لم تقتصر معاداة رضا شاه للمؤسسة الدينية فقط فقد أعلن حرب شعواء على العشائر الإيرانية نذكر منها عشائر القشقائية والبختيارية والعربية والكردية واللرية والممسنية والبلوشية وقد إستغمل الجيش الذي قوي بنيانه في عهده كل الوسائل العنيفة لإخماد روح التمرد في القبائل الإيرانية وكسر شوكة وقوة زعمائها بوسائل غير مشروعة منها التوسل بالخدعة وإعطاء الأمان بالتوقيع على القرآن الى رؤساء العشائر المتمردة لتسليم أنفسهم الى السلطات العسكرية وبعد تسليم انفسهم الأمر بتعذيبهم جسدياً أو إيداعهم السجون ونهب عشائرهم وما يملكون(١٠٧) ورغم قضائه على سلطة العشائر والخوانين يعتبر عمله هذا أمراً ضرورياً للتحول الإجتماعي في دولة مركزية تستمد مشروعيتها من النظام الدستوري والديمقراطي إلاّ أن رضا شاه أوغل في إيذاء العشائر وأفرط بلا عطف ولا رحمة في ملاحقتهم وقمعهم وتشريدهم(١٠٨) ويمكن أن نذكر على سبيل المثال لا الحصر إبادته لجميع رؤساء عشائر اللر وقتله لصولت الدولة رئيس قبيلة القشقائية المعروفة وسردار أسعد رئيس العشائر البختيارية وشيخ خزعل أمير محمرة وتنكيله بالعشائر العربية في جنوب إيران وأودع السجون أعداداً كبيرة من رؤساء العشائر الكردية المعروفة أمثال سردار رشيد الأردلاني وعدد من رؤساء السنجابية وعشائر الجاف الجوانرو ورؤساء عشائر أخرى أمثال اقبال السلطنة رئيس العشائر الكردية في منطقة ماكو وإستيلاءه على ممتلكات الشيخ خزعل أمير المحمرة لحسابه الخاص مما حدى بـ(مدرس) أن يقول للشاه أن الأهالي لا يذكرونك بالخير في مجالسهم لتهافتك على جميع الأموال(١٠٩) بصورة غير مشروعة، لم تكن الصورة التي واجهت رضا خان خلال السنوات الأربع التي سبقت إعتلائه العرش تبدو مشرفة وعلى الرغم من نجاحه في القضاء على الحركات التي نشبت في كيلان وآذربيجان وخراسان فأن الإنتفاضات العشائرية والحركات المحلية أستمرت في الأقاليم المختلفة الأمر الذي تطلب منه تجهيز سلسلة من الحملات العسكرية لقمعها، ففي شباط عام ١٩٢٢ قام أنصار خياباني بإنتفاضة جديدة في وجه حكومة طهران

---

(١٠٧) دونالد ولبر، مصدر سابق ص١٢٠، وكذلك إحسان طبري، جامعة إيران در دوران رضا شاه مصدر سابق ص٧٦-٧٠.

(١٠٨) دكتر كريم سنجابي، أميدها ونا أميدي ها، مصدر سابق ص٤٠.

(١٠٩) حيسن مكي، تاريخ بيست ساله ايران جـ٤ ص٥٢.

يقودهم الضابط (لاهوتي)(١١٠) الذي كان يتزعم قوات الجندرمة في الشمال فطالبوا بإبعاد رضا خان من الجيش وتحقيق الديمقراطية للبلاد ودفع رواتب الجندرمة المتأخرة وإستطاع لاهوتي السيطرة على مدينة تبريز والقبض على حاكمها العسكري إلا أن قوات القوزاق مالبثت أن حاصرت المدينة وبعد القصف المدفعي الذي إستمر عشر ساعات إستسلمت المدينة وهرب لاهوتي وعدد من أتباعه عبر الحدود الى الإتحاد السوفيتي(١١١) وفي جيلان أعلن السيد جلال جمني أحد أتباع كوجك خان بعد هربه من معتقله في طهران قيامه في وجه السلطة المركزية وإشتبك عدة مرات مع القوات الحكومية فتكبد الطرفان فيهما خسائر كبيرة إلاّ أن القوات الحكومية إستطاعت تشتيت القوات الثائرة والقبض على السيد جلال نفسه مع ثلاثة من أشقائه.

وفي عام ١٩٢٢ ثارت عشائر شاهسون واللر وقطعت الطريق بين تبريز واردبيل واستارا فوجه رضا خان قواته إليها وقمعها بقوة فألقى بالعديد منهم في غياهب السجون ونفذ بهم حكم الموت وبعدد من الثائرين وصادر ممتلكاتهم التي إنتقلت فيما بعد الى رضا خان وضباطه(١١٢) ورغم إعتقاد أكثرية المؤرخين بوطنيته وحبه لإيران(١١٣) إلا أن أسلوب حكمه المستبد أحدث شرخاً بينه وبين الجماهير الإيرانية.

وأصبح تدريجياً قائداً مطلق العنان أفقد الجماهير حق الإشتراك في جميع الأمور الإجتماعية والسياسية التي تهمهم(١١٤) وإستهان بالرأي العام وإنعدمت حرية الكلام والصحافة وأنشأت الدولة إدارة خاصة لتوجيه الرأي العام(١١٥) يذكر الحاج مخبر السلطنة (مهدي قلي هدايت) الذي أصبح رئيساً لوزراء رضا خان لمدة ست سنوات في مذكراته أن رضا شاه قال لغلام حسين غفاري أن يخبر صديقه مستوفي الذي كان وطنياً غيوراً محبوباً من قبل

---

(١١٠) حاج ميرزا يحيى دولت ابادي حياة يحيى جـ٤، مصدر سابق ص٣٢٠-٣٣١ وكذلك عبدالله مستوفي شرح زندكاني من تاريخ إجتماعي وإداري دوره قاجاريه جـ٣ جاب دوم انتشارات زوار تهران بلا ص١٠٠ وحسين مكي تاريخ بيست ساله ايران جـ٧ ص٣١٤-٣٢٤.

(١١١) فوزية صابر، مصدر سابق ص١٨٧.

(112) E. Abrahamian- Iran Between two revolutions p120.

(١١٣) حاج ميرزا يحيى دولت ابادي حياة يحيى جـ٤، مصدر سابق ص٣٢٠-٣٣١ وحسين مكي، تاريخ بيست ساله ايران جـ٧، مصدر سابق ص٣١٤-٣٢٤.

(١١٤) نعمت اللّه قاضي شكيب، علل سقوط حكومت رضا شاه، مصدر سابق ص٤٩.

(١١٥) مخبر السلطنة هدايت، خاطرات وخطرات، جاب جهارم تهران ١٣٥٠ ص٣٩٤.

الإيرانيين ويحسب للرأي العام ألف حساب(قل لصديقك أن لا يعتمد ويتكأ كثيراً على أثر الرأي العام فليس لرأي الشعوب تأثير كبير على مجريات الأمور)(١١٦) ولم يكن هذا الرأي بعيداً عن أفكار وسلوكيات رضا شاه الذي نشأ في محيط عسكري وتدرج من أدنى درجة في وحدة القوزاق الى أعلى رتبة فيها وشهد المعارك والأحداث الدامية التي مرت بإيران قبل تسلمه العرش في إيران، وقد جعلت منه الحياة العسكرية والأحداث، عسكرياً صارماً وكان في طول حياته العسكرية يطبق أوامر رؤسائه بحذافيرها ويدون مناقشة وإحتجاج ويعامل مع مرؤوسيه بنفس الروحية والأسلوب ويطلب منهم تنفيذ أوامره الصارمة بلا نقاش وتردد، وإنطلاقاً من هذه الحقيقة تعامل مع الأمور الإجتماعية والسياسية في عهده وإنحصرت سياسته في تنفيذ ما يريد وما يشاء بلا إحتجاج أو مناقشة(١١٧) وعليه لم يكن يتحمل أية معارضة أو بروز أقرب مقربيه بعد وصوله الى العرش لإعتقاده بأنه ليس بحاجة إليهم ومن المستحسن التخلص منهم حتى لا يشكلوا خطراً على دولته.

ونذكر هنا ما آل إليه مصير تيمور تاش وزير بلاط رضا شاه الذي كان من أقرب مقربيه وبعد أن علا نجمه وأصبح بقدراته الشخصية ومساندة رضا شاه له من أبرز شخصيات عصر رضا شاه، وبين ليلة وضحاها أصبح مغضوباً عليه وأعتبره أكبر خائن ليس له مثيل في إيران ولم نعلم لحد الآن الأسباب الحقيقية لنكبة تيمورتاش وموته مسموماً بالسجن فمن يتهمه بمحاولته لقتل محمد رضا شاه ولي عهد إيران ومنهم من يتهمونه بالتواطؤ مع شركة النفط الإيرانية الإنكليزية لإنعقاد إتفاقية عام ١٩٣٣ والتي كانت لصالح شركة النفط البريطانية لقاء رشوة الشركة المذكورة اليه ومن جملة الإتهامات الأخرى بأنه كان على علاقة مشبوهة مع أولياء الأمور في الإتحاد السوفيتي(١١٨) وأتهم بفساد الأخلاق

(١١٦) شكل رضا خان في أوائل حكمه هيئة من الشخصيات الوطنية والعناصر القومية لإستشارتهم في غياب المجلس النيابي في الأمور السياسية التي تهم البلاد وهذه الشخصيات هم مستوفي الممالك ومشير الدولة وميرزا حسن مؤتمن الدولة وسيد حسن تقي زادة ودكتر محمد مصدق السلطنة وحاج ميرزا يحيى دولت ابادي وميرزا حسن خان علاق وحاج مخبر مصدق السلطنة هدايت وعين فروغ الدولة رئيس وزراءه حلقة بينه وبين هذه الهيئة وكان يحضر شخصياً بعض إجتماعاتهم في الأمور الضرورية التي تستوجب حضوره ولكن بعد أن سيطر على الأمور وثبت أركان حكمه أهمل قرارات ونصائح هذه الهيئة وأصبحت هذه الهيئة بعد أشهر من تشكيلها معطلة عن العمل أنظر محمود طلوعي، بدر وبسر، مصدر سابق ص٢٤٠.

(١١٧) نعمت الله قاضي شكيب، مصدر سابق، ص٤٥-٤٦.

(١١٨) يذكر مخبر السلطنة هدايت بأن حضور كراخان من الخارجية الروسية للتوسط لتيمور تاش عند رضا شاه أثار سوء ظن رضا وأيقن من إرتباطه المشبوه بالإتحاد السوفيتي أنظر خاطرات وخطرات ص٣٩٥-٣٩٦.

وإفراطه بالتقرب الى النساء وإحتساء الخمر ولعب الميسر[١١٩] ومن الشخصيات الأخرى التي كان لها دور كبير في خدمة رضا شاه وإنتقال السلطة إليه هو علي أكبر داور وزير مالية رضا شاه الذي أنتحر بتناول كمية كبيرة من الترياق وكان لداور الفضل الكبير في تنظيم قوانين الدولة ومالية إيران وتنظيمها وقد كتب رسالة قبل وفاته الى رضا شاه عاتبه فيها«بأن جلالته لم يمنحه الفرصة المناسبة ليثمر برامجه الإقتصادية»[١٢٠] وعليه أصبح من المألوف أن يأفل نجم الساسة والقادة العسكريين الذين رافقوه طوال سنين حياته وساعدوه للوصول الى العرش أما بزجهم في المعتقلات والسجون أو إحالتهم الى التقاعد وإجبارهم على أن يقبعوا في بيوتهم أو تصفيتهم جسدياً ومن هؤلاء القادة نذكر أسماء الفريق عبدالله طهماسب[١٢١] الذي أغتيل في ظروف غامضة على يد مجموعة لم تعرف هويتهم لحد الآن في منطقة خرم آباد، ولم يطل به العمر طويلاً بعد هذه الحادثة فبمجرد وصوله الى بروجرد مات من أثر جراحاته[١٢٢] والعميد حبيب اللّه خان شيباني[١٢٣] والعميد تاج بخش واللواء محمد حسين ايرم واللواء محمد نخجوان والعميد

---

(١١٩) علي دشتي: پينجاه وپنجاه، انتشارات أمير كبير تهران ١٣٥٤ ص١٤٧.

(١٢٠) دكتر باقر عاقلي، داور وعدليه تهران، انتشارات علمي تهران ١٣٩٦ ص٣٧-٣١٢ ومحمود طلوعي بدر وپسر، مصدر سابق ص٢٩٠-٣٠٢.

(١٢١) للإطلاع الكامل على حياته أنظر ترجمة حاله في كتاب بازيكران عصر طلائي تهران ١٣٢٣ لمؤلفه إبراهيم خواجة نوري.

(١٢٢) مهدي بامداد، شرح حال رجال إيران جاب دوم جلد دوم تهران ١٣٦٣ ص٢٨١-٢٨٢ ويذكر الحاج مخبر السلطنة هدايت- بأنه قتل على يد الأعداء أو الأصدقاء واللّه أعلم وحضر رضا شاه الذي كان في منطقة بروجرد مجلس الفاتحة المقامة على روحه في المدينة المذكورة، خاطرات وخطرات مصدر سابق ص٣٧٨.

(١٢٣) إتهم العقيد محمود بولادين آمر وحدة الحرس المكلف بحماية رضا شاه بمؤامرة تنفيذ إنقلاب ضد رضا شاه بالتعاون مع (هايم) ممثل اليهود في المجلس النيابي الدورة الخامسة وقد أخبر رضا شاه أحد الضباط المشاركين في المؤامرة الذي لم يعرف أسمه حتى الآن الضالعين فيها فألقي القبض على العقيد بولادين والعقيد روح اللّه خان ناظر وياور أحمد همايون قائد قوات بهادر الذين أحيلوا الى محكمة عسكرية خاصة وحكم على محمود بولادين بالإعدام وأعدم هايم بعد سبعة سنوات من السجن وأعترض العميد حبيب اللّه خان شيباني الذي كان رئيساً لأركان الجيش على قرار الحكم معلناً بأن محاكمات بولادين وأعوانه لا تنطبق مع الأصول القانونية للمحاكم العسكرية وعليه أحيل الى التقاعد وسجن بعد هذه الحادثة بعد محاكمة عسكرية دامت سنتين، أنظر منوجهر رياحي: سراب زندكي إنتشارات تهران ١٣٧١ ص١١٩-١٢٧.

فضل اللّه زاهدي وأمير موثق ومحمد ولي الأسدي[١٢٤] ومجيد آهي وغيرهم من الشخصيات السياسية المعروفة الذين ساعدوه ومن ثم نبذهم نبذ النواة وكان مصيرهم إما القتل أو السجن أو الإقامة الجبرية في بيوتهم أو التبعيد خارج إيران نذكر منهم نصرت الدولة فيروز ميرزا الذي دخل السجون بأمر من رضا شاه وقتل آخر الأمر في منفاه بمدينة سمنان ولم يتجاوز عمره ٤٨ عاماً[١٢٥] وجعفر قلي خان سردار أسعد البختياري بن علي قلي خان فاتح طهران في الثورة الدستورية وقد قدم جعفر قلي خان سردار أسعد خدمات جليلة الى رضا شاه وكان له دور مشهود في إسقاط الدولة القاجارية وإيصال رضا شاه الى عرش إيران وقد أنيط إليه في عهد رضا شاه وزارة البرق والبريد خمس مرات وكذلك وزارة الدفاع خمس مرات وكان وزيراً للدفاع في وزارة محمد علي فروغي عندما صبَّ عليه رضا شاه غضبه وألقى القبض عليه وزجه في سجن طهران ومات بوضع السم في أكله سنة ١٣١٣ش في عمر لم يتجاوز الخامسة والخمسين[١٢٦] ومن الشخصيات السياسية الذين خدموا رضا شاه ولعبوا دوراً كبيراً في تثبيت حكمه وأصبحوا فيما بعد موضع الإتهام والسجن والتبعيد والإقامة الجبرية نذكر منهم محمد علي فروغي وعلي منصور وعلي دشتي وزين العابدين رهنما وعدل الملك دادكر[١٢٧] وقائمقام الملك رفيع ومن السياسيين القدامى الرواد منهم مشير الدولة بيرنيا الذي إختار العزلة والانزواء وترك الأمور السياسية، كذلك مؤتمن الملك ومستشار الدولة وأمير أعظم

---

(١٢٤) حكم على محمد ولي الأسدي بالإعدام من قبل محكمة عسكرية شكلت بأمر من رضا شاه بعد حوادث إنتفاضة كوهرشاد الذي قادها رجل دين أسمه بهلول ولم تنفع وساطة رئيس الوزراء محمد علي فروغي لإنقاذ حياته ونفذ فيه الحكم أنظر محمود طلوعي بدر وبسر مصدر سابق ص٣١٧-٣١٨ وحسين مكي تاريخ بيست ساله إيران جـ٦ ص٢٧٤-٢٧٥.

(١٢٥) مهدي بامداد، شرح حال رجال إيران جـ٣ مصدر سابق ص١٢٤.

(١٢٦) مهدي بامداد شرح حال رجال ايران جـ١ ص٢٤٥ ويذكر الدكتور جلال عبده بصدد مقتله بأن الطبيب أحمدي أحد رجال رضا شاه حقنه بحقنة سمية في السجن وأعلن بأنه مات أثر سكتة قلبية أنظر جهل سال در صحنه جـ١ ص١٧٢.

(١٢٧) كان ميرزا حسين خان عدل الملك من الذين ساعدوا رضا شاه في صراعه للوصول الى عرش إيران وأصبح رئيساً للمجلس النيابي في الدورة السابعة والثامنة والتاسعة وفي أواخر هذه الدورة غضب عليه رضا شاه ولولا وساطة وشفاعة محمد علي فروغي لكان مصيره القتل مثل أقرانه الآخرين وإكتفى شاه بإبعاده من إيران الى أوربا ويبقي فيها الى نهايه سقوط رضا شاه وأصبح عضواً في مجلس الأعيان من محافظة مازندران في مدينة ساري ومات عدل الملك سنة ١٣٤٩ش في طهران، أنظر مهدي بامداد شرح حال رجال ايران جـ٦ ص٩٣

بهرامي[١٢٨] ومخبر السلطنة هدايت وزجّ محمد مصدق في السجن ثم أبعد الى منطقة نائية وأبعد قوام السلطنة الى لاهيجان ومن ثم أجبر هو وحشمت الدولة على الإقامة الجبرية في دارهما ولم يتمكن السياسي المعروف تقي زادة الذي عين سفيراً في برلين من قبل رضا شاه من الرجوع الى إيران وسافر الى بريطانيا وآثر البقاء في لندن خوفاً من رضا شاه[١٢٩] وحتى العديد من الفئة المثقفة والذين ساندوا رضا شاه في تثبيت حكمه لم يسلموا من بطشه بعدما أبدوا تصلباً واضحاً ازاء قضايا الدفاع عن الحريات البرلمانية والشخصية ومسائل الديمقراطية فقد أحيل سليمان أسكندري على التقاعد عام ١٩٢٧ بعد أن خدم فترة قصيرة كمحام في كرمان ومات فروغي شاعر البلاد البارز في مستشفى السجن أما تدين والذي لعب دوراً فعالاً في مساندة رضا شاه أثناء الحركة الجمهورية فقد سيق الى السجن بعد أن طرد من الوزارة لأنه شكى من ضآلة الميزانية المخصصة للتعليم والتي كان هو وزيرها قياساً لما هو مخصص لوزارة الحرب وعلي دشتي الكاتب الذي ساندت صحيفته (شفق سرخ) الشفق الأحمر رضا شاه منذ عام ١٩٢٢ وأودع في مستشفى للمجانين بعد أن جرد من حصانته البرلمانية[١٣٠] ومن الشخصيات الوطنية الذين لقوا مصرعهم على يد أعوان رضا شاه الشاعر الوطني المعروف ميرزاده عشقي الذي هاجم سياسة رضا شاه بشدة في أشعاره الوطنية وعده ظالماً معتدياً على حقوق الشعب[١٣١] وكان لمقتله صدى كبيراً في أوساط الطبقات المختلفة للمجتمع الإيراني وهكذا نرى أن جميع الذين ساعدوا رضا شاه بشكل أو بآخر أصبحوا مظن الإتهامات المختلفة وقد خول رضا شاه رئيس شرطته «سرياس مختاري» ودوائر الإستخبارات والشرطة والأمن في أنحاء البلاد سلطات واسعة، وأنيطت مسؤولية هذه الدوائر بضباط جهلة قساة أثقلوا على مواطنيهم وحرم على الجميع التحدث في السياسة ومن كان يتحدى هذا القرار كانت تنتظره أوخم العواقب وتعد هذه الدوائر المتحدثون في السياسة والمتورطين بها شخصيات خائنة ومغامرة وخطرة على أمن البلاد وإستقرارها وقد

---

(١٢٨) أصبح أمير أعظم بهرامي رئيساً للمكتب الخاص لرضا شاه ثم وزيراً ومحافظاً وفجأة عزل من منصبه وزج في السجن أنظر محمود طلوعي بدر ويسر ص٣١٨.

(١٢٩) منوجهر فرمانفرمائيان ورخسان فرمانفرمائيان، خون ونفت ترجمة مهدي حقيقت خواه تهران ١٣٧٧ ص١٥٠.

(130) E. Abrahamian: Iran Between two revolutions. p153.

(١٣١) أنظر صحيفة قرن بيستم شمارة اول تير ماه ١٣٠٣ خورشيدي وكذلك مهدي بامداد شرح حال رجال ايران جـ١ ص٦٤٥.

وضعت الشرطة (مراقبين على صناديق البريد) ليتأكدوا من عناوين الأشخاص المرسلة إليهم تلك الرسائل وخلوّها من الأمور السياسية أو ليس فيها عرائض معنونة الى الشاه أو البلاط تحمل مظالم قد تفشي أعمالهم، وبعد وصول الرسائل الى دائرة البريد(١٣٢) ترسل الى دائرة الرقابة في مديرية الشرطة وتفتح تلك الرسائل وتقرأ مندرجاتها وكانت هواتف السفارات الأجنبية مراقبة من قبل الدولة ومن يتصل هاتفياً بإحدى هذه السفارات حتى لو كان للإستفسار عن تأشيرة أو موافقة للسفر كان مصيره السجن والتوقيف وقد زج قائمقام الملك رفيع صديق رضا شاه السجن لإتصاله هاتفياً بالسفارة البريطانية لمنحه تأشيرة سفر الى العراق وعومل دبير أعظم بهرامي بنفس المنوال بتهمة إتصاله بالسفارة الألمانية لمنحه تأشيره سفر الى ألمانيا(١٣٣).

وقد عين في الجامعات والمدارس ومجالس العرس والمجالس المذهبية عيوناً من رجال الأمن والجواسيس لإيصال ما يدور في تلك المؤسسات والمجالس الى الدولة وفي أكثر الأحيان كانت تقاريرهم بعيدة عن الحقيقة وتهدف الى إلصاق التهم الباطلة بالمواطنين الأبرياء لإبتزازهم وأخذ الرشوة منهم أو لإيصالهم الى السجون والمعتقلات(١٣٤) ومما هو جدير بالذكر أنه حتى أقرب المقربين الى رضا شاه من رجال الأمن والشرطة كانوا لا يأتمنون على مستقبلهم أو حياتهم وما قصة اللواء ايرم رئيس شرطة حكومة رضا شاه إلاّ خير دليل على ما ذكرناه وقد ترك ايرم إيران بحجة المعالجة الطبية خوفاً من تقرير كتبه ضده (مشير همايون) رئيس الدائرة السياسية في الشرطة العامة الى رضا شاه ورغم محاولات الحكومة الإيرانية وشخص رضا شاه بإقناع ايرم الى العودة ولكن تلك المحاولات باءَت بالفشل وإمتنع ايرم عن العودة لإيران وآثر البقاء في المانيا ينعم في بحبوحة من العيش الرغيد بفضل المبالغ الكبيرة التي جمعها بالرشوة والفساد وفي إيران غير أسلوب إستدراجه فأرسل برقية يشيد بخدماته مشفوعاً بألف ليرة كهدية له يحثه فيها على العودة السريعة ليستمر في خدمته السابقة في وطنه ولكن ايرم رد على برقية الشاه وقال بأن نصائح الأطباء له تحتم عليه عدم العودة الى إيران(١٣٥) وتزامنت هذه

(١٣٢) خسرو معتضد، رضا شاه سقوط ويس از سقوط مصدر سابق ص١٢.

(١٣٣) نفس المصدر والصفحة نفسها.

(١٣٤) اورد خسرو معتضد مجموعة من عرائض المواطنين بعد سقوط رضا شاه الذين تظلموا أثناء أحداث محاكمة مدير شرطة رضا شاه ركن الدين مختاري في عام ١٩٤٢م الى المقامات المسؤولة بعد تربع محمد شاه على الحكم في إيران أنظر بليس سياسي عصر بيست ساله، نشريه خان زادة تهران ١٣٦٤ ص٣٨١-٤٧٥.

(١٣٥) إبراهيم خواجه نوري، بازيكران عصر طلائي ص١٠٢-١٠٤.

السياسة المستبدة في التعامل مع قواده ووزرائه ومحافظيه ومساعديه بسياسة أخرى أتسمت بالشدة والعنف مع القوميات غير الفارسية ومحاولاته في تذويب جميع القوميات ضمن الدولة البهلوية وقد كانت هذه السياسة مرتبطة بطموحاته الواسعة في تغيير الإمبراطورية التي كانت تضم قوميات متعددة الى دولة موحدة بشعبها وبلغتها وسلطتها السياسية(١٣٦) وقد إنعكست سياسة التعصب القومي الذي ميّز السياسة الداخلية لرضا شاه في إدعائه بأن جميع الشعوب القاطنة في إيران تعتبر أمة إيرانية واحدة(١٣٧) وكان يروم من سياسته تلك طمس الثقافة والتقاليد القومية للقوميات التي تشكل مجمل الشعوب الإيرانية وضمن السياق نفسه جرى تغيير أسماء العديد من المناطق في البلاد وإقتصرت حدود منطقة كردستان على محافظة سننج وأصبحت منطقة مهاباد وسائر المنطق الكوردية ضمن محافظة آذربيجان الغربية وأعتبر اللر قومية خاصة لا تمت بصلة الى الكورد وأطلق على منطقتهم أسم لرستان وذلك بهدف تحجيم المنطقة الكوردية وتفتيت عشائرها وقومياتها وتبدلت كذلك أسماء أخرى في مختلف مناطق إيران فقد أستبدلت ميناء انزلي ببندر بهلوي وأستر آباد الى كركان وأورمية الى رضائية(١٣٨) أما إنتخابات المجلس فلم تراع فيها مطلقاً الخصوصيات القومية والمحلية بإستثناء الأرمن واليهود ولم يكن هناك ممثلون للقوميات الأخرى في المجلس النيابي(١٣٩) وقد أدت هذه السياسة الى نقمة الشعوب غير الفارسية والقيام بإنتفاضات ضد السلطة المركزية والتي كانت تقمع بمنتهى الشدة والحزم، وسوف نخصص فصلاً خاصاً لذكر الإنتفاضات التي قامت بها العشائر والقوميات غير فارسية بسبب هذه السياسة المركزية الشديدة والتي كانت سيفاً مسلطاً على رقابهم ومما زاد من تذمر الإيرانيين بالرغم من تكريس رضا شاه نفسه لخدمة إيران وتحديثها كان تهافته الشديد على جمع الثروة جعلت منه من أكبر أثرياء إيران فأصبحت في يده مبالغ طائلة عن طريق الإستيلاء على كثير من القرى

---

(136) E. Abrahamian: Iran Between two revolutions. p192.

(١٣٧) تجدر الإشارة الى أن الشاه في محاولته الرامية الى إلغاء الطابع القومي المستقل لجميع القوميات داخل البلاد وصهرها في بوتقة الوطنية الإيرانية الموحدة ووسط أجواء الشعور القومي المتأجج صرح في عام ١٩٣٤ بأن أسم إيران سيحل محل أسم فارس وأن أسم إيران يرمز الى المجد التاريخي ومكان ولادة الجنس الآري أنظر:

E. Abrahamian: Iran Between two revolutions. p143.

(138) E. Abrahamian O.Pcit p143.

(١٣٩) طاهر الطناجي: الحياة البرلمانية في إيران وكيف قامت بدماء الأحرار، مجلة الهلال الجزء التاسع، السنة ٤٧ أول تموز ١٩٣٩ ص٨٨.

والأرياف بواسطة اياديه(١٤٠) وعملائهِ وإمتلاكه كثير من الأراضي الزراعية والغابات في مازندران وكركان وكرمنشاه بسحبها من أصحابها الحقيقيين مقابل مبالغ زهيدة وبخسة والتي دفعت لهم من قبله وسجل هذه الأراضي والقرى بإسمه في دوائر التسجيل العقاري(١٤١) وعلى أية حال فأن شخصية رضا شاه من الشخصيات المثيرة للجدل والتي تباينت بشأنها الآراء وتناقضت أحياناً ففي الوقت الذي عدَّهُ فيه البعض ظالماً مغامراً سفاكاً(١٤٢) حريصاً على جمع المال(١٤٣) يقول عنه عبدالله المستوفي بأن رضا شاه هو إبن الذكاء والفراسة والصبر وسعة الصدر وإبن الشهامة وعلو الهمة وسعة الأفق وإبن الوطنية الحقة وإزدراء الأجانب الى حد المقت ولكنه كان في نفس الوقت إبن الطمع والحرص على جمع الأموال وإبن العلمانية واللادينية الى حد إمتهان الدين ورجالها ولو لم يكن في شجرة نسبه الأخلاقي والسلوكي هاتان الصفتان ونعني بهما مقت الدين والحرص على جمع الأموال لكان من المسلم القول بأنه من أحسن ملوك إيران وأعظمها(١٤٤) وعدّه الكثيرون وطنياً عنوداً خدم بلده بتجرد وإخلاص(١٤٥) ومهما تعددت الآراء المختلفة في رضا شاه بيد أن هناك حقيقة لامراء فيها بأن إيران قد شهدت في عهده تغيرات وتحولات جوهرية واسعة على الصعيدين الداخلي والخارجي وفي كافة مجالات الحياة وإنتقلت إيران من وضع إقتصادي متخلف الى عالم الحداثة والتحضر.

---

(١٤٠) كان لواء الشرطة ايرم إضافة الى وظيفته كرئيس للشرطة أنيطت به مسؤولية الإشراف على ممتلكات بهلوي وقد أرسل المومأ إليه أخشن ضباطه وأقساهم الى شمال ايران ليستولوا على الأملاك الجيدة والمرغوبة لأهالي المنطقة وضمها الى أملاك ومتصرفات رضا شاه أنظر دكتر باقر عاقلي، ذكاء الملك فروغي وشهريور ١٣٢٠ جاب أول إنتشارات علمي تهران ١٣٦١ ص٣٤٨.

(١٤١) دونالدولبر، إيران ماضيها وحاضرها مصدر سابق ص١٢٠ وكذلك الدكتور كريم سنجابي، اميدها وتا اميدي ها مصدر سابق ص٤٥-٤٦.

(١٤٢) خسرو معتضد، بليس سياسي عصر بيست ساله مصدر سابق ص١٢٠ وكذلك الدكتور كريم سنجابي، أميدها ونا اميدي ها مصدر سابق ص٤٥-٤٦.

(١٤٣) دونالدولبر، مصدر سابق ص١٢٠.

(١٤٤) شرح زندكاني من، تاريخ إجتماعي واداري دوره قاجاريه، جـ٣ جاب دوم تهران جايخانة زوار ب، ت، ص٣٣٣.

(١٤٥) نعمت الله قاضي شكيب علل سقوط رضا شاه، مصدر سابق ص١٤.



الفصل الثالث

إيران في أتون الحرب العالمية الثانية

يعتقد بعض المؤرخين بأن وصول الحزب النازي للسلطة في المانيا وطروحات هتلر حول إعادة المستعمرات الألمانية والتي أخذت عنوة من المانيا بعد الحرب العالمية الأولى وحاجة بلاده لها لأسباب إقتصادية(١) بحتة وهو السبب الوحيد الذي جرّ العالم الى اتون الحرب العالمية الثانية فالحدث التاريخي لا يثيره عامل واحد أو دافع وحيد وإنما تحركه مجموعة من العوامل الموضوعية مباشرة وغير مباشرة والتي تتفاعل فيما بينها وقد يتقدم عامل معين في مرحلة من المراحل على العوامل الأخرى وقد يتراجع هذا العامل في مرحلة لاحقة وقد يكون للعوامل غير المرئية تأثير أكبر من العوامل التي تطفو على سطح الأحداث ولكن يبقى للدوافع والعوامل برمتها دورها وكل حسب تأثيره في صياغة الحدث وصيرورته النهائية وإنطلاقاً من هذه الحقيقة فأن سعي هتلر وحزبه النازي بجر العالم الى حرب جديدة وإتباعه سياسة خلق الأزمات وسكوت الدول الكبرى عن مخططاته العدوانية الأمر الذي شجعه بشكل أو بآخر على الإمعان في سياسته الدامية الى إعادة تجربة الإهتمام بالتسليح وتعزيز القدرات العسكرية وبناء إقتصاد حربي على أمل تكرار حرب ثانية(٢) وفي هذا المناخ الدولي المتشنج تهيأت ظروف مشابهة لما حدث قبيل الحرب العالمية الأولى فنظام المحالفات الدولية والإندفاع نحو التسليح وإحتلال النفقات العسكرية للحيز الأكبر من ميزانية الدول وتعالي الأصوات الداعية لإعادة تقسيم الخارطة الدولية بما يحقق لهذه الدول أطماعها ومحاربة أفكار الإشتراكية وقمع وعي الشعوب ورغبتها في التحرر والإنعتاق القومي(٣) كل ذلك جعل مسيرة الإنسانية تتجه بدلاً من

---

(١) أنظر خطاب أدولف هتلر في مجالس الرايخشتاغ بتاريخ ١٩٣٩/١٢/٣٠ من ملفات البلاط الملكي التسلسل ٧٦٢/٣١١ تقرير المفوضية الملكية العراقية في برلين، الوثيقة رقم ٢٠٧ الى وزارة الخارجية حول الوضع السياسي ومحور روما- برلين في ١٩٣٩/١٢/٣١.

(٢) نصيف جاسم عباس الأحبابي العلاقات بين إيران والمانيا النازية ١٩٣٣-١٩٤٥ رسالة ماجستير غير منشورة كلية آداب جامعة بغداد ١٩٨٩ ص٥٢-٥٥.

(٣) بعد الحرب العالمية الأولى تهافتت الدول الإستعمارية للسيطرة على خيرات الشعوب وثرواتها، وتصدّت الشعوب المستعمرة تقودها البرجوازية الوطنية للهيمنة الإستعمارية وناضلت تحت قيادتها للتحرر والإنعتاق أنظر د.حسن الجاف هذه الأقاويل بهذه المعايير لم يبق لها رواج، بغداد ١٩٩٤ ص٨-٩.

تجاوز ويلات الحرب والروح الإستعمارية التي لم تخلف سوى الدمار والخسائر المروعة، الى السير بخطى سريعة نحو تصنيع وإبتكار أحدث الأسلحة التي وصلت إليها العقول البشرية حتى ذلك الحين على أرض الواقع. لقد كانت الحرب العالمية الثانية في بعض جوانبها مشابهة لما حدث في الحرب التي سبقتها فالحرب وأية حرب، هي عبارة عن صراع إرادات قوى لم تستطع أن تحسم تناقضاتها عن طريق المفاوضات وإنتهاج الأسلوب السلمي ولذلك لجأت الى حسم صراعها عن طريق القوة وسرعان ما بدأت الأهداف تشير الى أن العالم مقبل على حرب جديدة رغم أن شعار السلم كان على كل شفة ولسان(٤) فأن الفترة الممتدة ما بين عامي ١٩١٩-١٩٣٩ لم تكن في الواقع غير هدنة طويلة الأمد نضجت خلالها عوامل نشوب حرب عالمية جديدة تمت صياغة العديد منها في مؤتمر الصلح بباريس ليكمل بقيتها زعيم الحزب النازي الألماني أدولف هتلر بعد أن إنتقل الى الحكم في بداية عام ١٩٣٣ وفعلاً لم ينه الحكم النازي عامه السابع حتى جرّ العالم الى حرب عالمية ثانية وبحكم عوامل مختلفة لعبت منطقة الشرق الأوسط في الصراع الدولي الجديد دوراً أكبر مما لعبته في الحرب العالمية الأولى، بإعتبارها جزءاً حساساً من المنطقة المذكورة(٥) لم يكن بإمكان المانيا النازية أو غيرها من الدول الكبرى أن لا تهتم بالشرق الأوسط أو أن لا تضعه في أولولياتها فبحكم عوامل مختلفة في مقدمتها موقعه الستراتيجي وإحتوائه على الثروات التي يقف النفط في مقدمتها وتحكمه بطرق المواصلات العالمية ورغبة الإحتكارات الألمانية في تعزيز مواقعها في أقطار الشرق الأوسط ولأسباب أخرى أولى النازيون هذه المنطقة أهمية إستثنائية وعلى الرغم من الأهمية التي حظيت بها أقطار الشرق الأوسط في الستراتيجية الألمانية إلا أن إيران قد تجاوزت في أهميتها معظم هذه الدول بكونها تشترك بأطول حدود دولية مع الإتحاد السوفيتي(٦) ولإمتلاكها المادة الستراتيجية والتي يتوقف عليها مصير الحرب(٧) ألاّ وهي النفط تحولت إيران الى مرتع خصب للمناورات الدولية عشية الحرب العالمية الثانية الأمر الذي إنعكست آثاره على السياسة التي تبناها رضا شاه خلال العامين الأول والثاني من عمر الحرب الجديدة فأن واقع تناسب القوى على الصعيد الدولي والجو السياسي العام

(4) W. Churchill- the world war voll London 1955-p14.

(٥) عبدالهادي كريم سلمان، إيران في سنوات الحرب العالمية الثانية، مصدر سابق ص٤٩ .

(٦) يبلغ طول الحدود الدولية، الفاصلة بين السوفيت وإيران حوالي ٢٥٠٠كم.

(٧) د. محمد كامل عبدالرحمن، سياسة إيران الخارجية في عهد رضا شاه مصدر سابق ص٢١ وكذلك فريد هليدي، ديكتاتوري وتوسعه سرمايه داري ايران مصدر سابق ص٢٠-٤١.

المشحون بالإحتمالات وبتوقعات التغيير المستمر(٨) أضفى طابع التردد والحذر على سياسة رضا شاه خلال المرحلة الأولى من الحرب العالمية الثانية.

وقد بلغ تردده حداً أنه رفض تنسيق جهوده مع جهود الأعضاء الآخرين في ميثاق سعد آباد(٩) بأن أتخذ موقفاً سلبياً من إقتراح أفغاني يقضي بدعوة أعضاء الميثاق للإجتماع بهدف إقرار سياسة موحدة فيها إذ داهم الخطر(١٠) وبدلاً من مجارات الدول المتحالفة ليتجنب خطرهم وذلك بمنح التسهيلات الحربية والتموينية الى الحلفاء وتأمين وصولها عن طريق إيران ركب شاه إيران الغرور لعدم إستيعابه لمجريات الأحداث وإعتقاده بحتمية إنتصار الألمان بقيادة هتلر(١١) وإعجابه بالقوة العسكرية الألمانية(١٢) جعله يغير ميزان السياسة الإيرانية لصالح المانيا معتقداً بأن المانيا هي القوة المؤهلة لخلق توازن مقبول تجاه النفوذين البريطاني والسوفيتي وقد إستغل النازيون هذه الميول عند رضا شاه فتغلغلوا في شتى المجالات داخل إيران فمنذ منتصف الثلاثينيات أرتفع حجم التبادل التجاري بين الطرفين حتى غدت المانيا تحتل مركز الصدارة في التجارة الخارجية الإيرانية في أيلول من عام ١٩٣٩ حيث بلغت حصتها فيها حوالي ٤٠٪ وتجاوز بذلك حصة السوفييت التي كانت لهم الصدارة حتى عام ١٩٣٦(١٣) وقد ترتب

---

(٨) في آب ١٩٣٩ وقبل إندلاع الحرب العالمية الثانية إبرمت إتفاقية عدم الإعتداء بين السوفييت والمانيا وإتفقتا على خارطة تقسيم الشرق الأوسط وكانت إيران جزءاً من هذا التقسيم على أن يكون غرب إيران والمناطق النفطية من نصيب المانيا وأن يستولي السوفييت على بقية مناطق إيران وأفغانستان والهند ولكن هذه الإتفاقية أصبحت في أدراج الرياح عندما أعلنت المانيا في ٢٢تموز ١٩٤١ الحرب على الإتحاد السوفيتي ومرة أخرى أصبحت إيران ضحية موقعها الستراتيجي والجغرافي وأحتلت إيران من قبل عدوين تقليديين لإيران هما الإنكليز والروس أنظر خسرو معتضد، تاريخ ٥٧ ساله بهلوي جاب اول تهران ١٣٨٠ ص٣٤٥.

(٩) تم التوقيع على ميثاق سعد اباد في ٨تموز ١٩٣١ في قصر سعد اباد في العاصمة طهران وقد ضم الحلف كل من إيران وتركيا والعراق وأفغانستان وبريطانيا.

(١٠) عبدالهادي كريم سلمان. إيران في سنوات الحرب العالمية الثانية مصدر سابق ص٥٠.

(١١) كان رضا شاه يعتقد بأن الديكتاتورية بقيادة هتلر تعطي دليلاً على أن الحكم الفردي المطلق يمكن أن يخلق دولة متقدمة قوية والمانيا خير مثال على ذلك أنظر:

B. Jazani OP, Cit p92.

(12) R.K Ramazani, Iran foreign policy 1941- 1973 wirginial 1975 p92 .

(١٣) وحيد مازندراني إقتصاد ملي وسياست اقتصادي ايران انتشارات علي جعفري بلا ص١٠٦.

G. kirk, A short history of the middle east London 1964, p254: .

على هذا التغلغل الألماني أن وصل طهران عدد كبير من الفنيين والمستشارين الإقتصاديين الألمان وأصبح الكثير من المشاريع الصناعية والمؤسسات تدار من قبلهم كما زارت العديد من الوفود الإقتصادية الألمانية إيران وكان من أبرزها زيارة الدكتور شاخت وزير الإقتصاد الألماني رئيس بنك الرايخ الألماني(١٤) كما وصل عدد من الأساتذة الألمان للتدريس في الكليات الإيرانية(١٥) وبدأ الألمان يؤكدون على العرقية الآرية وأن إيران بلد الآريين وقد خصص الألمان مبلغ ٢٦٠ مليون مارك و٣٠٠ نشرية ومجلة باللغات المختلفة في جميع أنحاء العالم لصالح السياسة الألمانية النازية وإنطلاقاً من هذا المبدأ صدرت مجلة باللغة الفارسية بمساعدة الألمان من عام ١٩٣٣ لغاية عام ١٩٣٧(١٦) وكانت لهذه الدعاية الألمانية تأثيراتها الكبيرة في إيران ورفع شعار الأصل المشترك للألمان والإيرانيين وقد ظهرت شخصيات إيرانية تدعو الى التقارب الإيراني الألماني نذكر منهم عبد الرحمن سيف ازاد(١٧) مدير تحرير مجلة (ايران باستان) أو (ايران القديم) والذي أصبحت مجلته بؤرة للدعاية لألمانيا النازية وكان يتصدر مجلته شعار

(14) G. kirk, the middle east in the war 1939-1946- London 1952, pp130-132.

(15) G. lenozowski- Russia, and the west in Iran pp159-160.

أنظر الترجمة الفارسية لكتاب:

Heinrich and Rogermanvell, Goebbels, veriag kiepenbever, witsch,

ترجمة مهدي شهشاني انتشارات امير كبير تهران ١٣٦٥ ص٢٨٣ وكذلك زرز لنجافسكي غرب وشوروي در إيران ١٩٤٨-١٩١٨ ترجمة حورا ياوري تهران ١٣٥١ ص١٩١-٢٤٥.

(16) G. lenozowski- Russia, and the west in Iran pp.159-160.

(١٧) عبدالرحمن سيف آزاد الذي تلقب مدة بـ(سيف الإسلام) من أنصار المانيا منذ الحرب العالمية الأولى وذهب مع هنتبك ونيد ماير الى أفغانستان وقدم خدمات كبيرة الى عملاء ألمانيا في مدينة شاهرود الإيرانية وأخفى الأسرى الألمان والنمساويين الذين كانوا يهربون من تركمانستان الروسية الى إيران وقد أثار فعالياته هذه إعجاب الدبلوماسيين الألمان في إيران وبعد إنتهاء الحرب العالمية سافر الى برلين ولكن أولياء أمور الدولة الألمانية لم يعيروا له إهتماماً يذكر ولم يستجيبوا لطلباته وأخيراً أصبح ممثلاً للشركات الألمانية للقطاع الخاص والتي كانت تتعامل مع إيران وبمساعدة الحزب القومي الإشتراكي وبأمر من كوبلز أصدر مجلته المشهورة لصالح السياسة والإقتصاد الألماني في إيران بإسم(إيران باستان) أنظر بيري بلوشر سفرنامة بلوشر ترجمة كيكاوس جهانداري ١٣٦٣ ص٩٠-٩١ ويصف بلوشر عبدالرحمن سيف آزاد بأنه شخصية مخادعة ماكرة ومؤذية كثير الطلب وقد طالب وسام الصليب الحديدي أعلى وسام عسكري في المانيا لخدمته المانيا أثناء الحرب ولقاء قيصر المانيا ومنحه فرصة التعليم العالي لمدة ثلاثة سنوات في المانيا.

الحزب النازي ذو الصليب المعقوف صورة كبيرة لرضا شاه وأودولف هتلر بصفتهما بطلين من الأبطال الأسطوريين في العالم[18] كما زار وفد من منظمة الشباب النازي برئاسة يالدوفون شيراس طهران حيث أقيم إستعراض للكشافة الإيرانية التي كانت متأثرة بالنموذج النازي[19] وقد تضخم عدد الجالية الالمانية خلال السنوات الأخيرة في عهد رضا شاه بشكل ملفت للنظر حتى بات العديد من المراقبين الأجانب يُنظر إليهم بإعتبارهم طابوراً خامساً للدعاية النازية في إيران والمنطقة بأسرها[20] ورغم هذه الدعاية النازية وظهور مجموعات مؤيدة للسياسة الألمانية في إيران فقد كان الشاه ينظر بعين الريبة الشديدة تنامي المد الجماهيري المؤيد للسياسة الألمانية وخاصة بعد الإتفاق الألماني السوفيتي الذي خول بموجبه السوفييت الإستيلاء على المناطق الجنوبية لمنطقة القفقاس[21] فعندما أشيع عام ١٩٣٩ بأن الطابور الخامس لألمانيا في إيران ينوون تدبير مؤامرة لقتل رضا شاه والوثوب على السلطة ولكي يبين رضا شاه معارضته الى النشاطات النازية في بلده ولأرضاء أولياء أمور الدولتين الإنجليزية والسوفيتية اللتين كانتا تراقبان بقلق شديد تنامي النفوذ السياسي والإقتصادي الألماني في إيران.

أمر الشاه بإلقاء القبض على مجموعة كبيرة من تلامذة الكلية العسكرية يقودهم جهانسوزي خريج كلية الحقوق والعلوم السياسية ومترجم كتاب "كفاحي" لهتلر الى اللغة الفارسية وعدد من الشخصيات المعروفة في العهد القاجاري أمثال ذكاء الدولة غفاري ومؤرخ السلطنة سبهر وأحيلوا جميعاً الى محكمة عسكرية بتهمة الإخلال بأمن الدولة ومناوءة النظام الشاهنشاهي، وبأمر من الشاه حكمت المحكمة بالإعدام على محسن جهانسوزي وأعدم في شباط عام ١٩٣٩ وبالسجن على سائر التلاميذ الذين ربى عددهم على الأربع والعشرون تلميذاً بمدد متفاوتة[22] لم تكن هذه الإجراءات الهامشية ولا إعلان

---

(١٨) خسرو معتضد، رضا شاه سقوط ويس از سقوط، مصدر سابق ص٣٠.

(١٩) د.فوزية صابر، إيران بين الحربين العالميتين، تطورات السياسة الداخلية رسالة ماجستير مصدر سابق ص٤٣٠.

(20) G. kirk, the middle east in the war p.132.

(٢١) في آب ١٩٣٩ وقع السوفييت والألمان على معاهدة عدم إعتداء أمدها عشر سنوات.

(٢٢) أنظر خسرو معتضد بليس سياسي، تهران انتشارات جان زاد ١٣٦٤ فصل إعدام محسن جهانسوزي ص٥١٦-٤٨٣ ولمعلومات أوفر راجع كتاب نجف قلي بسيان الذي كان من أحد المتهمين المسجونين في تلك الحادثة بعنوان واقعة إعدام جهانسوز وريشة هاي سياسي وإجتماعي أن تهران انتشارات مدبر تهران ١٣٧٠.

الحكومة الإيرانية الحياد التام إزاء المعسكريين المتحاربين ٢٧تشرين الأول ١٩٣٩ مخرجاً لإنقاذها من تعرض الحلفاء وإحتلالها بالقوة العسكرية لأن رضا شاه خلال سنوات الحرب العالمية الأولى فشل في تقدير مواقف الأطراف الدولية وحجم قواتها فإن الإنتصارات السريعة التي حققتها القوات الألمانية على صعيد القارة الأوربية جعلت من رضا شاه يقتنع أكثر بأن المستقبل إنما هو لألمانيا النازية وبأن الظروف أصبحت مؤاتية لإستغلال الصراع الدولي الدائر من أجل الضغط على النفوذ البريطاني في إيران للتفكير في إستعادة كل أو جزء مما فقدته بلاده من مناطق القفقاس وآسيا الوسطى ولم تلعب سياسة برلين ومناوراتها دوراً قليلاً فيما طرأ من إختلال سريع في ميزان سياسة الحياد الإيرانية. كان الشرق الأوسط يحتل مكانة بارزة في خطط هتلر التوسعية وبما أن تحقيق ما أسماه بالمجال الحيوي (للألمان في أوربا الشرقية وضمان السيادة النازية على العالم) كان يقضي لا محالة الى الصدام المباشر بين المانيا والإتحاد السوفيتي فإن أهمية إيران كجزء مهم من الحدود الجنوبية للأخيرة قد زادت كثيراً في نظر الهتلريين مع نشوب الحرب العالمية الثانية ذلك لأن منطق الأحداث كان يفرض إنضمام الإتحاد السوفيتي الى جبهة الحلفاء، فكان على الألمان في مثل هذه الحال العمل بنشاط لكسب ود كل دولة لها حدود مشتركة مع تلك البلاد للحيلولة دون وقوع تعاون وثيق بينها وبين حلفائها في الغرب كما أن الهتلريين كانوا ينظرون الى إيران مع القفقاس كرأس جسر أساسي يؤدي بهم الى مصر والهند بعد الإنتهاء من إحتلال مناطق القفقاس وآسيا الوسطى[٢٣] تحول هذان العاملان الى قاعدة لإنطلاق ألماني لاحق في إيران تعدت مكتسباته حدود ما حققته المانيا عشية الحرب، فمع إندلاع نيران الحرب إرتفع عدد الألمان الذين زاروا إيران سياحاً فوصل عددهم في صيف ١٩٤١ الى حوالي الفي شخص بعد أن كانوا حوالي ٨٢٠ شخص في العام ١٩٣٥– ١٩٣٨[٢٤] وفي آواخر ١٩٣٨ وصل عملاء المانيا في إيران الى حوالي ثلاثة آلاف شخص كان ٧٠٠ منهم يعملون خبراء في مختلف دوائر الدولة ومؤسساتها وقد ركز هؤلاء نشاطاتهم في العاصمة طهران وفي المناطق الشمالية المتاخمة للحدود السوفيتية وفي المناطق الجنوبية من إيران حيث النفوذ البريطاني الواسع[٢٥] وتحولت إيران الى المصدر الرئيسي لتزويد المانيا بمواد خام

---

(٢٣) عبدالهادي كريم سلمان، إيران في سنوات الحرب العالمية الثانية، مصدر سابق ص٥١.

(٢٤) جورج لنشوفسكي، الشرق الأوسط في الشؤون العالمية تعريب جعفر الخياط بغداد ١٩٦٤ ص١٧٥.

(٢٥) عبدالهادي كريم سلمان، مصدر سابق ص٥١.

مهمة من قبيل القطن والصوف بل وأكثر من ذلك فأن الألمان تمكنوا من الحصول على كميات من الكاتشوك والقصدير المنتج في مناطق جنوب شرق آسيا عن طريق بعض التجار الإيرانيين(٢٦) وعلى صعيدٍ آخر فبسبب حاجة النظام البهلوي الى تطوير صناعته العسكرية وتنويع مصادر سلاحه فقد إعتمد على الألمان بشكل كبير حتى أصبحت برلين المصدر الرئيسي للمعدات العسكرية الإيرانية وبفضل الخبرة الألمانية تم تأسيس عدد من المصانع الحربية في تهران ومدن إيرانية أخرى(٢٧) كان من الطبيعي أن ينعكس تطور العلاقات في مختلف المجالات بين تهران وبرلين على تراجعها بالنسبة للدول الأخرى مما اثار رد فعلها ضد هذا التقارب الذي كان على حسابها(٢٨) ويكفي أن نذكر أن رضا شاه وكجزء من سياسته المعادية للإشتراكية مارس ضغطا على الهيئات الدبلوماسية السوفيتية العاملة في بلاده حتى دفع بحكومة موسكو إلى غلق قنصليتها العاملة في إيران ولم تبق منها سوى قنصليتها في ميناء بهلوي(٢٩) التي كانت مهددة بسبب نفوذ عملاء الالمان في الميناء المذكور وقد نبه السوفييت عن الطريق خارجيتها الحكومة الإيرانية ضرورة حفظ ايران علاقات حسن الجوار بين الدولتين والامتناع عن السماح لأعدائه الألمان من التمركز قرب حدودهما المشتركة(٣٠) ووقف استالين موقفا حازما من إيران وطالبت الحكومة الإيرانية باطلاق سراح جميع الإيرانيين الشيوعيين(٣١) للمسجونين باقرب فرصة ممكنة وبيع نفطها حكرا في المناطق الشمالية من إيران، ويمكن أعتبار ملاحقة حكومة رضا شاه للشيوعين الإيرانيين بقسوة متناهية وسماحه الالمان بالتمركز في شمال إيران والحدود المتاخمة للإتحاد السوفيتي وعقد إتفاقية التفاهم والصداقة مع اليابان ودخوله في معاهدة سعد آباد التي عدها السوفيت حلفا موجها ضدها ومنحها حق امتياز استخراج ومد انابيب النفط في المناطق الشرقية في إيران إلى

(٢٦) المصدر نفسه ص٥٢.

(٢٧) أنظر نصيف جاسم عباس الأحبابي، مصدر سابق ص٧٩.

(٢٨) محمد كامل عبدالرحمن، سياسة إيران الخارجية، مصدر سابق ص٨١.

(٢٩) عبدالهادي كريم سلمان، مصدر سابق ص٣٨.

(٣٠) انظر وثيقة رقم ١٠٧ حول محادثات لتنويف وساعد سفير إيران في الآتحاد السوفييتي بتاريخ ١٦ اذار ١٩٣٩.

(٣١) اطلق علي هؤلاء المسجونين الشيوعيين أسم زمرة (٥٣) الذين حكموا بمدد متفاوتة بالسجن واصبحت هذه الزمرة نواة لنشاط الحزب الشيوعي (تودة) في نضالها ضد الحكومة الإيرانية في عهد محمد رضا شاه انظر زمرة ٥٣كتاب (٥٣ نفر بندرك علوي) وكتاب بينجاه نفر وسه نفر لنصرت الله جهانشاه لو.

إحدى الشركات الامريكية الموسومة بـ(أميرانين) ومن العوامل المضافة الأخرى التي أدت إلى تشديد سوء التفاهم بين البلدين فرار ثلاثة أشخاص من أتباع السوفييت جواً وخطفهم لطائرة سوفييتية وإجبار طيارها على الهبوط في مطار تبريز وقتلهم له ومطالبتهم الحكومة الإيرانية بمنحهم اللجوء السياسي التي وافقت على الفور على طلبهم وامتنعت عن إستردادهم إلى السوفييت الامر الذي عده ساسة السوفييت عملا عدائيا مباشرا ضدهم وقد بقيت هذه الطائرة المخطوفة مدة طويلة جاثمة في مطار تبريز حتى وافقت الحكومة الإيرانية حضور الفنيين والطيارين السوفيت لأصلاحها وتجهيزها للطيران إلى الإتحاد السوفييتي[٣٢] كانت التحركات الإيرانية تحت نظر الدول المتحالفة ويقينا أن الدول الكبرى لايمكن أن ترضي بغير تعزيز مصالحها وضمانها في ظل اكبر حرب مروعة شهدها العالم حتى ذلك الحين وليس بإمكانها أن تسمح لكائن من كان أن يناور على حسابها لاسيما اذا كان ذلك يكلفها خسائر كبيرة، ويعرض مصالحها للخطر، هكذا كانت لسياسة رضا شاه الخارجية الدور الأساسي في سقوطه عن العرش[٣٣] لأنه لم يستطع أن ينجح كصانع قرار سياسي أن يختار ظروف الحرب العالمية الثانية وأن يناور على حساب توازن القوى الدولية فسقط عن كرسيه بعد أن فشل في ممارسة اللعبة الدولية وتردد عن الوصول إلى هدفه وجعل من بلاده مرتعا خصبا للمناورات السياسية للدول الكبرى وعملائها لاسيما في المرحلة الأولى من الحرب العالمية الثانية وخاصة فسحه المجال لألمانيا وفتح أبواب إيران أمامهم ووثق علاقاته بهم دون أن يفهم النوايا الحقيقية للالمان تجاه بلاده مما آثار ضده الأنجليز والسوفييت وانخدع في الوقت نفسه بقوة جيشه فأعلن بأن جيشه مستعد ليحارب الانجليز والسوفييت معا إذا تطلب الأمر ذلك ويعطينا الفريق أحمد أمير أحمدي صورة كاملة عن هذا الوهم الذي هيمن على أفكار رضا شاه القاضي بأن جيشه من أبرز الجيوش القوية التي يمكن الإعتماد عليها في العالم وقد بين رضا شاه رأيه هذا في اوائل عام ١٩٤١ اثناء مناورة عسكرية في منطقة تلول ازكل

---

(٣٢) انظر مذكرات محمد ساعد سفير إيران في الآتحاد السوفييتي وليتونيف الكادر المتقدم في الوزارة الخارجية للآتحاد السوفيتي وتقرير ساعد رقم ٤٧ في ١/ ٢/ ١٩٣٩ من موسكو إلى الوزارة الخارجية الإيرانية.

(٣٣) للاطلاع الكامل على سياسة رضا شاه الخارجية انظر دكتور عبدالرضا هوشنك مهدوي، سياست خارجي إيران در دوران بهلوي ١٣٥٧ ـ ١٣٠٠، تهران انتشارات البرز وكذلك محمد كامل عبدالرحمن، سياسة إيران الخارجية في عهد رضا شاه ١٩٢١ ـ ١٩٤١ بغداد ١٩٨٨.

بحضور قادته العسكريين الكبار(٣٤) لم يكن بإمكان هذا التغلغل الكبير لألمانيا النازية التي أمتدت إلى كل قطاعات الدولة في أواخر عهد رضا شاه أن يؤثر على سير الأحداث الداخلية المقابل لها من جهة أخرى وبخاصة وأن التطورات السياسية كانت حبلى بالمتغيرات التي جاء بها الغزو الألماني للاراضي السوفييتية ليقلب موازين القوى بشكل خطير وليعجل في دخول القوات البريطانية السوفييتية إلى داخل الاراضي الإيرانية ويذكر الدكتور كريم سنجابي بأن رضا شاه رغم إعلانه عن حياد إيران إلاّ أن تقربه إلى الالمان كإستجابة طبيعية لكره الشعب الإيراني للانجليز والروس اللتان أستعمرتا أوطانهم مدة طويلة ورغبتهم في توثيق العلاقات المتينة مع الألمان اخل بمفهوم الحياد الإيراني المعلن بالنسبة للدول المتحالفة ضد الالمان وعليه فقد اخطأ رضا شاه في تقدير حجم وقدرة الدول المتحاربة وعجز في استيعاب الأوضاع الدولية في هذه الحقبة الزمنية وركب موجة العاطفة السياسية بدلاً من تقدير الأوضاع بدقة وتمحيصها استنادا إلى منافع والمصالح العليا لإيران وموقعها الجغرافي والستراتيجي بالنسبة للدول المتحاربة(٣٥) وكان بمقدور رضا شاه عندما كان الصراع منحصرا بين الألمان والفرنسيين والأنجليز أن يجنب إيران ويلات الحرب بأعلان الحياد ولكن عندما أعلنت المانيا الحرب على روسيا في الثاني والعشرين من حزيران عام ١٩٤١ الأمر الذي أدى إلى إيجاد تحالف جديد بين روسيا وبريطانيا وفرنسا ودخلت الولايات المتحدة الامريكية في الحلف المذكور الامر الذي جسد حالة جديدة في الصراع القائم وكانت إيران الطريق الستراتيجي الوحيد الذي تربط هذه الدول المتحالفة للتحرك ضد الالمان وإيصال المساعدات العسكرية إلى الآتحاد السوفيتي ويذكر خسرو معتضد حول إعلان إيران حيادها في الصراع الدائر بين الحلفاء والألمان بعد الهجوم الأخير على الإتحاد السوفيتي كان حياد إيران في رأي ونظر الدبلوماسيين الاجانب المقيمين في إيران والمطلعين على الأوضاع السياسة العالمية مسألة مؤقتة وغير فعالة ومجدية في حساب الدول المتصارعة لأن هذا الحياد يبقى محترما ومصونا في حالة بقاء الحرب بعيدة عن حدود إيران ولم تكن الضرورات الحربية والستراتيجية والجيوبوليتكية لكل طرف من اطراف الصراع تستوجب احتلال إيران(٣٦) في الثاني والعشرين من حزيران عام ١٩٤١ غزت

---

(٣٤) انظر خاطرات نخستين سبهد إيران به كوشش غلام حسين نژاد تهران مؤسسة مطالعات تاريخ معاصر إيران ١٣٧٣ ص ٤١– ٤١٤.

(٣٥) اميد هاو نا اميدي ها، مصدر سابق ص٥٠ وكذلك دونالدولبر إيران ماضيها وحاضرها، مصدر سابق ص١٢١.

(٣٦) خسرو معتضد رضا شاه، سقوط ويس از سقوط، مصدر سابق ص٥٠.

القوات الألمانية الأراضي السوفييتية بصورة مفاجئة وتوغلت في عمق البلاد بسرعة وأصبحت على أبواب العاصمة موسكو وفرضت الحصار على مدينة لينينغراد المهمة وبذلك أصبح الآتحاد السوفييتي الجار الشمالي لإيران طرفا أساسيا في الحرب العالمية الثانية الأمر الذي اصبح له مردود كبير على سير الأحداث على الصعيد العالمي بما في ذلك منطقة الشرق الأوسط الحساسة، وبحكم عوامل عديدة كان تأثر إيران بنتائج هذا التغيير المفاجئ في الموقف اكثر من أي جزء آخر في المنطقة فقد اصبحت إيران تؤلف حلقة وصل مهمة بين الإتحاد السوفييتي وحلفائه في الغرب خاصة بسبب الصعوبات المناخية والستراتيجية التي كانت تعترض سبل الاتصال الآخرى مع الآتحاد السوفييتي عن الطريق مورمانسك وفلاديفاستوك والتي تعقدت اكثر جراء سيطرة الالمان على سواحل النرويج كما لم يكن الحلفاء يومذاك في وضع يسمح لهم بالضغط على تركيا لفتح مضائقها امام السفن المتوجهة إلى الموانئ السوفييتية[٣٧] ومع أن الظروف المستجدة جعلت رضا شاه في وضع حرج أكثر من السابق الا انه حاول الإستمرار على نهج سياسته السابقة نفسها ففي اليوم السادس والعشرين من حزيران عام ١٩٤١ أعلن حياد إيران ثانية، ففي ١٥ تموز مثلا دافع وزير إيران المفوض في لندن عن سياسة بلاده الحيادية بالقول أن (حكومته عازمة اكثر من أي وقت آخر على الإحتفاظ بحيادها) وعندما ضغطت برلين على طهران لدفعها للانضمام صراحة إلى دول المحور هربت الحكومة الإيرانية من الموضوع بحجة ضرورة تبني سياسة مشابهة للسياسة التي تتبعها تركيا المجاورة أثناء الحرب ففي اجتماع خاص ذكر رئيس الوزراء الإيراني للوزير المفوض الالماني "أن على إيران أن تتبع موقفا محايداً ثابتا تجاه كل من انكلترا وروسيا لغاية انضمام تركيا بصورة علنية إلى دور المحور" ولايخلو من مغزي ما ذكرته صحيفة Great Britan the east اللندنية في عددها الصادر يوم الرابع عشر من آب عام ١٩٤١ من أن جهود المانيا للتأثير على سياسة الحياد التي التزم بها الشاه وشعبه منذ بداية الحرب لم تسفر عن نتيجة[٣٨] لم يكن بوسع مثل تلك السياسة أن ترضي أحد الطرفين المتحاربين في الظرف الجديد الحرج جدا مع ذلك فان الحلفاءكانوا في وضع يسمح لهم بالتحرك بصورة أسرع لحسم الموقف على الساحة الإيرانية لصالحهم ولاسيما بعد تفاقم نشاط الالمان

---

(٣٧) عبدالهادي كريم سلمان، مصدر سابق ص٦٢.

(٣٨) عبدالهادي كريم سلملن مصدر سابق ص٦٣ بالأستفادة من:

Documents of German Foreign Policy,1918-1945 Vol. XII. P.878

وتمسك رضا شاه بموقفه مما أثار قلقا كبيرًا لدى السوفييت والبريطانيين على حد سواء فأن موسكو كانت تخشى فتح جبهة جديدة ضدها تهدد مناطق القفقاس وآسيا الوسطي من الجنوب كما كانت تخاف من أن تصل أيدي عملاء الالمان عن طريق إيران إلى آبار النفط في باكو فيما كانت لندن تخشى أن يقوم العملاء نفسهم بأعمال تخريبية ضد منشآتها النفطية في جنوب إيران(٣٩) وبدأت قوات الجيش الأحمر السوفييتي بالتمركز في حراسان واذربيجان وسواحل بحر قزوين واكدت الصحف في الدول الآوروبية تمركز هذه القوات في الحدود الإيرانية وعلى سبيل المثال نشرت صحيفة (ارور الباريسية) خبرا مفاده بأن الجيش السوفييتي بدأ بانتقالات مريبة في حدود إيران وافغانسان واكدت الصحف نفسها أن بعض القوات الإيرانية(٤٠) أخذت حالة دفاعية في مناطقها الحدودية المشتركة مع الإتحاد السوفييتي. وفي شباط عام ١٩٤٠ كتبت الصحف البلجيكية بأن الإتحاد السوفييتي الذي له حدود طويلة مشتركة تبلغ ٤٠٥٢ كيلومتراً مع إيران وتركيا وأفغانستان بهدف الهجوم العسكري على الهند من المحتمل أن تحتل قواتها إحدى هذه الدول أو جميعها الأمر الذي يوجب على هذه الدول الإستفادة من ميثاق سعد آباد للدفاع عن نفسها(٤١) وكان لآستقرار القوات السوفييتية في أواخر سنة ١٩٣٩ في الحدود الشمالية لإيران أن تدفع بستة فرق من جيشها للإستقرار في حدودها الشمالية ولكن النقص في التجهيزات والعدد والآفراد لهذه الجيوش جعلتها غير مهيّأة للوقوف والصمود أمام الجيوش السوفييتية المجهزة القوية(٤٢) كانت الحكومة الإنجليزية على اتفاق مع السوفييت بإحتلال الأخيرة شمال إيران إنطلاقاً من مفاد اتفاقية عام ١٩٠٧ على أن يتعهدوا بعدم التحرك صوب المناطق الجنوبية النفطية الإيرانية(٤٣) حيث أن سفيري

---

(39) Spectori the Soviet union and the Muslim world, 1917 - 1958 seattle P.19.

(٤٠) كان الجيش الإيراني في نظر المختصين في الامور العسكرية بأنه لم يكن جيشا للمهمات القتالية الحديثة لأن هذاا لجيش ينقصه التدريبات القتالية الحديثة والضباط المهرة المتشبعين بالفنون العسكرية الحديثة علاوة على نقصه في التجهيزات والعدد ووسائل الحديثة وكان اكثر قوادها من ضباط القوزاق الذين يجهلون امور الجيوش الحديثة، دكتر سرهنك جهانكير قائم مقامي، تاريخ ارتش نوين إيران جـ١ تهران ستادبزرك ارتشتاران ب ت ص٧٩ ـ ٧٨ ـ ٧٥.

(٤١) خسرو معتضد، رضا سقوط وليس سقوط بالإستفادة من وثائق الخارجية الإيرانية المتعلقة بحوادث أيلول ١٩٤١.

(٤٢) ريجاد استوارت، آخرين روزهاي رضا شاه تهاجم روس وانكليس به إيران شهريور ١٣٢٠م ترجمة عبدالهادي عبدالرضا هوشنك مهدي وكاوه بيات، تهران ١٣٧٠ ص٢٥ـ٢٧.

(٤٣) همايون الهي، اهمية استراتزيك ص٦٥ـ٦٦.

الدولتين في طهران قدّما مذكرة مشتركة إلى الحكومة الإيرانية بتاريخ ١٩ من تموز ١٩٤١ لفتا فيها نظر الحكومة الإيرانية إلى مخاطر وجود عدد كبير من الالمان في البلاد الإيرانية وطالبا بترحيل كل ألماني لاتستدعي أسباباً مقنعة لبقائه(٤٤) إلاّ أن الحكومة الإيرانية رفضت تلبية هذا الطلب بإعتباره خرقا لحياد إيران و لأنه من شأنه أن يؤثر على العلاقات الإيرانية الالمانية(٤٥) وتدخلا سافراً في شؤونه الداخلية.

ولأجل أن لايمنع الدولتين ذريعة للهجوم عليها وضعت نشاط خبراء الالمان وسائر الجالية الألمانية تحت مراقبة شديدة(٤٦) ولكن هذه الاجراءات لم تغير من موقفي الدولتين الأنجليزية والسوفييتية تجاه إيران وأثار غضب البريطانيين والسوفييت الذين عدوا امتناعه عن ترحيلهم دليل على ابتعاد رضا شاه عن السياسة الحياد الذي اعلنه وقد عزّز هذا الآعتقاد لديهم الموقف الذي تبناه المسؤولون الإيرانيون وعلى رأسهم رضا شاه من زعماء ثورة مايس ١٩٤١ في العراق الذين لجأوا إلى طهران بعد فشل حركتهم وقبول رضا شاه لجوئهم السياسي(٤٧) ففي الوقت الذي كان البريطانيون يلحون على تسليمهم فورا للسلطات العراقية سمح لهم رضا شاه بالأقامة في فندق (فردوسي) كما أنهم تمكّنوا من الاتصال بالسفارة الالمانية هناك مراراً رغم الحراسة التي فرضتها عليهم السلطات الإيرانية(٤٨) في الوقت نفسه أزداد نشاط عملاء المانيا على مقربة من الحدود السوفييتية خاصة بعد أن وصل طهران الادميرال كناريس المسؤول الكبير في المخابرات الألمانية يرافقه ضابط برتبة عالية من الغوستابو وكان أحد الأهداف السياسية لمجيء هذين

---

(٤٤) كان سفير الانجليز في طهران اثناء الحرب العالمية الاولى السر ريدر بولارد وسفير المانيا النازية اروين فن اشترانس وسفير فرنسا زان هلو وكان السفراء الثلاثة مختصين في الأمور الاستخباراتية والسياسية انظر خسر و معتضد مصدر سابق ص٧٤٠.

(45) D. Wilbe,Rizashah p.202. G. Kirk, The middle east in the war-p. 133.

(46) G. Kirk, The middle east in the war - p.133.

(٤٧) لجأ من قادة ثورة مايس ١٩٤١ كل من رشيد عالي الكيلاني وشريف شرف وعدد من الضباط المشتركيين في الثورة إلى إيران وقبل رضا شاه لجوئهم السياسي رغم ان بعض المصادر الفارسية تؤكد بان رضا شاه كان ضد ثورة مايس و القائمين بها وقد جمع هيئة اركان حربه واقترح عليهم ارسال فرقتين من الجيش الإيراني للقضاء على الثورة المذكورة وبهذا يتهيأ لإيران الجو السياسي للتقارب مع الانجليز ولكن هيئة أركان حربه نصحوه بعدم القيام بمثل هذا العمل انظر خسرو معتضد، رضا شاه سقوط وبس از سقوط مصدر سابق ص٩٤.

(٤٨) عبدالهادي كريم سلمان مصدر سابق ص٦٤.

المسؤولين الالمانيين، تنظيم انقلاب في إيران عند الضرورة، الأمر الذي لم يصدقه الشاه رغم أن السوفييت جلبوا إنتباهه اليه بصورة خاصة(٤٩) بينما بالمقابل أنه صدق ما كان يشيع عن نية البريطانيين بالتدخل في إيران(٥٠) مما دفعه إلى أتخاذ موقف متصلب عجل في سقوطه فأنه لم يكتف بأتخاذ استعدادات عسكرية واسعة(٥١) وبصورة علنية لدرء خطر الهجوم المتوقع، وقد أعلن لتلاميذ الكلية العسكرية الذين أنهوا خدمتهم في ٢٩ أب عام ١٩٤١ بأن عطلتهم الرسمية قد الغيت للظروف الإستثنائية التي تمر بالبلاد وعليهم أن يهيئوا أنفسهم للتضحية والفداء لأجل إيران في هذه الأيام العصيبة التي تنتظر بلادهم(٥٢) ورغم هذه الاستعدادات العسكرية فقد ذكر سر ريدر بولارد السفير الأنجليزي في إيران أن الجيش الإيراني رغم عساكره الكثيرة ودباباته الثقيلة يفتقر إلى أمور تتطلبها ضروريات القتال، وعلى سبيل المثال ورغم الدعاية الإيرانية بضرورة الأيثار والتضحية لأجل الوطن ولكن الرأي العام الإيراني كان على قناعة بأن الجيش الإيراني لن يتمكن من الصمود وابداء مقاومة جدية أمام أحد القوات الحليفة المهاجمة(٥٣) وقد ذكر الفريق أمير أحمدي في مذكراته بأنه قابل رضا شاه وأخبره بإمكانيات جيشه المتواضع وعليه أن لايغتر بنصائح مستشارية العسكريين الذين يشجعونه على خوض غمار الحرب لأن جيش إيران الفتي ليس بإمكانه أن يصمد في جبهات القتال أمام جيشين منظمين كالجيش الروسي والأنجليزي اللذان يصل أعدادهما في أوقات السلم أضعاف نفوس سكنة إيران مجهزين بالعدد والأعتدة والمؤون وأسلحة حديثة غير متوفرة للجيش الإيراني(٥٤) وهكذا بدأت الأوضاع تتوتر في إيران أكثر فأكثر ومن يوم إلى أخر ولاسيما أن الحلفاء ظلوا يلحون على ضرورة إبعاد الألمان من هناك ففي ١٦ آب عام ١٩٤١ ذاته

---

(٤٩) عبدالهادي كريم سليمان، ص٦٥ بالاستفادة من الوثيقة:

Douments on foreign policy 1918-1995, Vol. XII. PP 959-98 Vol. 11 Washington, PP. 344-345.

(٥٠) كان الملك المصري فاروق من بين الذين اوحوا للشاه نية البريطانيين لغزو إيران فقد كانت شقيقته فوزية زوجة لولي العهد الإيراني محمد رضا بهلوي راجع محمد رضا بهلوي يرد على التاريخ ترجمة مؤسسة أبي عقل للترجمة بأشراف صهيب أبي عقل بيروت ١٩٨٠ ص٤٦.

(٥١) خسرو معتضد، سقوط ويس از سقوط، مصدر سابق ص١١٧.

(٥٢) خليل علي مراد، تطور السياسة الأمريكية في منطقة الخليج العربي ١٩٤١–١٩٤٧ البصرة ١٩٨٠ ص٦٣.

(٥٣) نامة هاي خصوصي وكزارشهاي محرمانه سر ريدر بولاد سفير كبير أنكلستان در إيران مترجم غلام حسين ميرزا صالح، تهران ١٣٧١ ص١٦٦ – ١٦٧.

(٥٤) خاطرات نخستين سبهبد إيران، مصدر سابق ص٤١٧ – ٤١٨.

قدمت الحكومتان البريطانية والسوفيتية مذكرتين أخريين إلى الحكومة الإيرانية حول الموضوع بابعاد الألمان من إيران(٥٥) ومرة أخرى لم يستجب الحكومة الإيرانية للطلب السوفييتي البريطاني بالصورة التي أرادتها الدولتان فقد حاول ممثل وزارة الخارجية الإيرانية إقناع السفير البريطاني بأن حكومته فرضت على الألمان الذين لايزيد عددهم عن ٧٠٠ شخص وهو رقم أقل بكثير من الأرقام التي كان الحلفاء يشيرون إليها في مذكراتهم وعلى مايبدو أن الألمان كانوا يتوقعون أن تلجأ حكومة رضا شاه إلى المقاومة إذا أقتضي الأمر ذلك وقد أكد الشيء نفسه الوزير المفوض الإيراني لدى الولايات المتحدة وذلك عندما أعلن أمام الصحفيين (واشنطن في ٢٢ آب) أن بلاده لن تتواني عن مقاومة أي أعتداء حتي ولوكان أحتمال النجاح فيه لايتجاوز نسبة واحد من عشرة(٥٦) وفعلا أتخذ رضا شاه في تلك الفترة سلسلة من الأجراءات العسكرية أستهدفت منها تعزيز إمكانات البلاد الدفاعية، فقد أصدر أوامره إلى قطعات الجيش بأن تكون على أهبة الأستعداد(٥٧) وأشرف بنفسه على عمليات تعزيز الحاميات الموجودة في المناطق الشمالية والجنوبية من البلاد(٥٨) وألغى إجازات العسكريين ودعى مواليد خمس سنوات لأداء الخدمة العسكرية كما جمع حوالي ٣٠ ألف شخص من الإحتياط وشدد من مراقبته خطوط السكك الحديدية وفرض حالة التعتيم على بعض المدن الحدودية المهمة منها عبادان والمحمرة(٥٩) وحاول الألمان من جانبهم الضغط على طهران حتى لاتتراجع عن موقفها فأن برلين هددت الحكومة الإيرانية صراحة بأنها سوف تقطع علاقاتها الدبلوماسية معها في حالة إستجابتها لمطاليب الحلفاء وحاولت في الوقت نفسه أن توحي لها بأن القوات الألمانية لن تحتاج سوى إلى أسابيع قليلة لتحتل كل مناطق القفقاس من ثم تدخل إيران من الشمال(٦٠) فجاء رد الشاه على لسان رئيس وزرائه علي منصور في محادثاته مع الوزير المفوض الألماني في بلاط إيران أشترانسي أروين أتيل

(٥٥) عبدالهادي كريم سلمان، مصدر سابق ص٦٥.

(56) R. K . Ramazani, Irans Foreign policy, 1941 - 1973, pp. 27 - 28.

(٥٧) عبدالهادي كريم سيلمان، مصدر سابق ص٦٦.

(٥٨) أصدرت الأوامر إلى فوج بندر بهلوي ضمن فرقة ١١ كيلان بالإستعداد لطوارئ الحرب، وأستعد قائد فرقة مشهد العقيد أفشار أوغلو المتمركزة فرقته في منطقة تربت جام للحرب وأعلن النفير والأستعداد التام لأي هجوم عسكري محتمل من قبل الجيش الروسي أنظر خسرو معتضد، مصدر سابق ص١١٤.

(٥٩) عبدالهادي كريم سلمان، مصدر سابق ص١٦.

(60) S. R. Boll, the camelmust go London 1961, P.277.

صريحاً "صداقة إيران لألمانيا صداقة ثابتة، لن تنضم إيران أبداً إلى المعسكر المعادي لألمانيا" لا بل وأبعد من ذلك فأن سعادة بلاده لايمكن أن تتحقق إلا بالتعاون الوثيق مع المانيا(٦١) ورغم هذا التأكيد الإيراني فقد كان رضا شاه بأنتظار جلاء نتيجة الحرب الدائرة بين الجيشين الألماني والسوفييتي وما تسفر عنه هذه الحرب بين الفريقين(٦٢) أتخذ الحلفاء قرارهم بغزو إيران، ففي ٦ آب سنة ١٩٤١ أعلن سر ريدر بولارد بأن هناك شائعات وصلت حتى إلى الولايات المتحدة الأمريكية مفادها بأن القوات الأنجليزية تنوي الهجوم على إيران وأن الطائرات الحربية البريطانية ستقصف طهران العاصمة إذا لم تطرد إيران جميع الألمان المتواجدين في إيران(٦٣) حيث كان السوفييت لايظهرون الرغبة التامة للدخول في الحرب مع إيران لأن علاقاتها لم تكن سيئة مع إيران في تلك الفترة ولكن البريطانيين ألحوا على السوفييت بضرورة الدخول في الحرب مع إيران لأن الجيش الإيراني أضعف من أن يصمد ولو لمدة قصيرة أمام الجيش الأنجليزي والسوفييتي(٦٤) وقد شجع السوفييت الهجوم على إيران بعد فشل المانيا في تحقيق خططها العسكرية داخل الأراضي السوفيتية بدأ رضا شاه ببعض التراجع أمام مطاليب الحلفاء إذ وافق على أبعاد الألمان من البلاد ولكن على مراحل، إلا أن خطط الحلفاء ومصالحهم ما كانت تتحمل المماطلة والمناورة، إنها كانت بحاجة إلى أجراءات حاسمة وسريعة أعتمد ضمانها في إعتقادهم على فرض سيطرتهم المباشرة على إيران كأنجح وسيلة لقطع دابر نشاطات الألمان وضمان تدفق النفط الإيراني وتوفير جميع مستلزمات إستمرار الأتصال بين الإتحاد السوفييتي وحلفائه عبر الأراضي الإيرانية الأمر الذي جرت مناقشته بصورج جدية منذ الأول من تموز عام ١٩٤١(٦٥) وهكذا وجهت موسكو و لندن انذارهما الأخير إلى طهران يوم ٢٥ آب عبرتا فيه عن خيبة الحلفاء من موقف الحكومة الإيرانية تجاه مطاليبهم(٦٦) مما كان يعني صراحة أن الحلفاء يأخذون أمر تنفيذها على

---

(٦١) عبدالهادي كريم سلمان، مصدر سابق ص٦٧ بالأستفادة من:

Documents on German foreign policy. 1918 - 1945, Vol. XIII p 338.

وكذلك محمد كامل عبدالرحمن سياسة إيران الخارجية في عهد رضا شاه ١٩٢١– ١٩٤٠ مصدر سابق ص٢٦٦.

(٦٢) أنظر خسرومعتضد، رضا شاه سقوط ويس أز سقوط، مصدر سابق ص١١٥.

(٦٣) نامة هاي خصوصي وكزار شهاي محرمانه، مصدر سابق ص١٥٩ ـ ١٦٠.

(٦٤) خسرو معتضد، مصدر سابق ص١١٦.

(65) W.chorchill, The second worldwar vo1 I11 London 1950 p. 429.

(٦٦) محمد كامل عبدالرحمن، مصدر سابق ص٢٦٧.

عاتقهم وفعلا بدأت القوات السوفييتية تخترق الحدود الإيرانية من الشمال والقوات البريطانية تخترقها من الغرب والجنوب في اليوم نفسه ودون إنتظار أي جواب من حكومة الشاه(٦٧) ودخلت القوات البريطانية من نقطتين، الأولى من خانقين باتجاه كرمنشاه وهمدان والثانية من الجنوب بإتجاه المحمرة ومنشآت النفط في عبادان(٦٨) كما قامت بعض قطع البحرية البريطانية بالتعاون مع البحرية الأسترالية والبحرية الهندية بمهاجمة ميناء بندر شاهبور وضرب بعض السفن الألمانية والأيطالية(٦٩) فيه ورافقت العمليات العسكرية لقوات الحلفاء بعض المعارك البحرية الصغيرة ونشاط جوي اسفر عن إيقاع خسائر مادية وأضرار مختلفة بالأفراد والمنشآت العسكرية الإيرانية اجتمعت هيئة اركان الحرب الإيرانية(٧٠) بأمر من رضا شاه لمواجهة الموقف في وزارة الحرب الإيرانية مع مجلس الوزراء برئاسة على منصور وقد انصب رأي القادة الكبار من العسكريين بإمكانية مواجهة القوات السوفييتية والإنجليزية والإستمرار في الحرب ولكن العميدين رزم آرا وهدايت اللذين حصلا على قسط من العلوم العسكرية الحديثة اعترضا على القادة العسكريين الكبار واعلنا صراحة بأن الجيش الإيراني عاجز عن مقاومة الجيشان السوفييتي والأنجليزي لنقص حاد في وسائل نقله العسكرية وقلة مؤوناته التي تؤهله للصمود ومواجهة هذين الجيشين المجهزين بأحدث الأسلحة والأعتدة(٧١) ولم يستطيع الجيش الإيراني الذي صرف عليه الكثير الكثير من ميزانية البلاد الصمود أمام الجيوش المحتلة، ويدأ الإنهيار يدب في صفوف الجيش الإيراني بسرعة مطردة(٧٢) في هذه

---

(٦٧) عبدالهادي كريم سلمان، مصدر سابق ص ٦٧.

(٦٨) محمد كامل عبدالرحمن، مصدر سابق ص ٢٦٧.

(٦٩) المصدر نفسه ص ٢٦٨.

(٧٠) تشكلت هذه الهيئة من القادة العسكريين المذكورة أسماؤهم ادناه وهم كل من الفريق خدايار خان و الفريق كريم خان بوذر جمهري و الفريق ضر غامي و الفريق يزدان يناه والعميد رضائي والعميد رزم آرا والعميد عبدالله هدايت.

(٧١) خسرو معتضد، رضا شاه سقوط، مصدر سابق ص ١٤٧.

(٧٢) في تقرير المقدم مدير الشُعبة الثالثة في وزارة الدفاع العراقية إلى رئيسه المباشر وارسلت صورة من تقريره إلى رئيس الوزراء ورئيس الديوان الملكي ووزير الخارجية ووزير الداخلية ورئيس اركان الجيش عن آخر اخبار الحرب البريطانية الإيرانية اليوم الثالث من أيلول ١٩٤١ ويحمل الرقم ١٧١ جاء فيه ما تتوارده الانباء من انحاء إيران المختلفة على انحلال الأدارة فيها انحلالا عاماً وعن انحلال الجيش وبيع قسم اسلحته وفرار منتسبيه وعدم تمكن الضباط من السيطرة على مرؤسيهم انظر ملفات وزارة الداخلية العراقية الملفة رقم ق/٦/٧٥ تقرير من الشعبة الثالثة إلى وزير الداخلية عن اخبار الحرب البريطانية الإيرانية ليوم ٣ أيلول ١٩٤١ الوثيقة رقم ١١٥.

الظروف العصيبة توجهت إنظار رضا شاه إلى مجيد اهي ومن ثم وثوق الدولة الذي كان مواليا لسياسة الأنجليز في إيران رئيساً للوزراء الأمر الذي دعا رضا شاه أن يصرف النظر عن تعيينه وتوجه الأنظار إلى محمد على فروعي (ذكاء الملك) لتجاريه الطويلة في السياسة ومعروفيته في الأوساط الدولية وارتباطاته القوية بالمؤسسات الماسونية العالمية[٧٣] وثقافته وعلميته الواسعة[٧٤]، لتولي منصب رئاسة الوزراء وقد لعبت الظروف دورا ايجابيا بارزا لحفظ وحدة إيران في هذه الظروف الحرجة والحساسة من تاريخ إيران[٧٥] وأصدرت الهيئة العليا للدفاع عن البلاد توصية إلى الحكومة ورضا شاه بضرورة الدخول في مفاوضات مع الدولتين الأنجليزية والسوفييتية واعلامهما بأن الجيش الإيراني لن يقاوم الجيش السوفييتي والأنجليزي وقد علق رضا شاه على متن هذه التوصية بأنه اطلع على فحواها وسوف يتخذ القرار المناسب بشأنها[٧٦] ولم يأت شهر أيلول من عام ١٩٤١ حتى انتهت العمليات العسكرية للحلفاء بإلتقاء القوات السوفييتية والبريطانية عند قزوين بعد أن اثبت الجيش الإيراني انه أضعف من أن يقاوم القوات الغازية لبلاده وبدأت وحدات الجيش الإيراني تنهار الوحدة تلو الآخرى وكثيرون من أفراد هذا الجيش باعوا أسلحتهم إلى العشائر الكردية وقد عم البيع جميع وحدات الجيش الإيراني حتى أصبح سعر البندقية ربع دينار[٧٧] أدت الأحداث التي رافقت الاحتلال السوفييتي والبريطاني للاراضي الإيرانية جملة متغيرات على الصعيدين الداخلي والخارجي، تقف في مقدمتها إستقالة وزارة علي منصور وتشكيل وزارة إيرانية جديدة، وبروز أصوات المعارضة في الشارع الإيراني التي وجدت لها من هذه الظروف فرصة للتعبير ومتنفسا للتغيير ومنطلقا لتحدى إرادة الشاه.

أعلن الشاه الأحكام العرفية بعد إنحلال أكثرية القطعات ووحدات الجيش الإيراني[٧٨]

---

(٧٣) كريم سنجابي اميد هاونا اميدي ها، مصدر سابق ص ٥٩.

(٧٤) اشتهر محمد علي فروغي بكتبه العلمية حيث الف كتبا بالفيزياء والاقتصاد والسياسة والتاريخ والفلسفة ومن جملة كتبه في هذا المضمار سير الحكمة في أوروبا وبعض تراجمه لكتب أبي علي سينا.

(٧٥) كريم سنجابي اميدهاونا اميدي ها ص ٦٠.

(٧٦) خسرو معتضد، مصدر سابق ص ١٥٠ – ١٥١.

(٧٧) ملفات وزارة الداخلية العراقية الملفة رقم ٥/٦/٧٥ تقرير من مدير الشعبة الثالثة إلى وزير الداخلية من أخبار الحرب البريطانية الإيرانية ليوم ٣ أيلول ١٩٤١ الوثيقة دقم ١١٧.

(٧٨) يذكر الفريق ضرغامي في مذكراته بأن فروغي رئيس الوزراء وسهيل وزير الخارجية واهي وزير المواصلات والفريق أحمد نخجوان وزير الحربية طلبوا منه تسريح جميع الجنود الموجودين في الثكنات العسكرية في طهران العاصمة لأن تواجدهم تشكل خطورة على الأمن واحتمال بروز=

في الخامس من أيلول عام ١٩٤١ أمر رضاه شاه بأحضار الفريق أحمد أمير أحمدي الذي كان مغضوبا عليه من قبل الشاه(٧٩).

ويشغل بأمر منه و نكاية به رئيسا لدائرة إصلاح نسل الخيول الأصيلة في إيران(٨٠) واوكل إليه مهمة الحاكم العسكري لطهران وامده بفوجين من العساكر وفوج من الخيالة وفوج مشاة وارسل عسكريين برتبة عقيد إلى مديرية الشرطة في طهران واوكل إليهما الإشراف وطلب من قادة الشرطة المحافظة على مقررات الحكم العرفي والاستجابة إلى منع التجول في المدينة من الساعة التاسعة مساءا والخلود إلى السكينة والهدوء وطمأن الاهالي بأن الحكومة ستتكفل بتأمين الآرزاق و مواد الاعاشة للاهالي ولا خوف عليهم في هذا الصدد.

اشيع خبر تقرب القوات السوفييتية من العاصمة وفي الوقت ذاته اشيع خبر فرار رضا شاه من طهران فبدأت جموع قواده وامراء الجيش وامرتها بالفرار من طهران نحو غرب وجنوب إيران وكان هرويهم بسرعة كبيرة حتى وصل بعضهم خلال مدة ٢٤ ساعة إلى مدينة بندر عباس الساحلية(٨١) وكان قائد الشرطة الإيرانية سرياس مختاري من ضمن الفارين ويمكن القول بأنه كان قائد الفارين(٨٢) الذي فر على جناح السرعة إلى مدينة كرمان.

كان رضا شاه ينوي الفرار إلى اصفهان ولكن عندما سمع بتردي الأوضاع في العاصمة التي عليه حمايته وشرف الجندية يمنعه يترك أهالي عاصمته في هذه الأوضاع المزرية وقرر الرجوع من مدينة قم إلى طهران والاكتفاء بإرسال أسرته إلى أصفهان(٨٣).

=الاضطرابات من قبلهم وطلبت منهم امراً من رضاه شاه لتنفيذ هذا الأمر الخطير وفي صباح اليوم التالي بحضور جميع القادة العسكريين اتصل معي هاتفيا رضا شاه وقال لي بأن الحكومة ترتئي وترى من المصلحة تسريح الجنود في العاصمة وعليك الأمر بتسريحهم و كررت على الشاه هل هذا أمركم النهائي فأجاب نعم فأمرت بتسريح جميع الجنود المكلفين من جميع الوحدات العسكرية والابقاء على الفنيين ومجموعها خمسة آلاف جندي فقط بأمر من الشاه انظر حسين مكي، تاريخ بيست ساله ايران جلد هفتم ص ٤٠٠.

(٧٩) سبهبد أمير أحمدي، خاطرات، مصدر سابق ص ٢٤٦ – ٤٢٦.

(٨٠) يذكر أمير أحمدي في مذكراته بأن رضا شاه كان يشك في ولائه له ويخاف من أن يقوم بأنقلاب على حكمه الأمر الذي ابعده من المناصب العسكرية المهمة و عينه في هذا المنصب الحقير.

(٨١) يبدو أن العميدين على رزم ارا و عبدالله هدايت كانوا ضمن الفارين كما ذكره أمير أحمدي في مذكراته والفريق مطبوعي وضر غامي.

(٨٢) أحمد، أمير أحمدي، خاطرات أولين سبهبد إيران ج١، مصدر سابق ص٤٣٣ – ٣٣٤.

(٨٣) خسرو معتضد، رضا شاه سقوط ويس از سقوط، ص ١٧٦.

بدأت بعض الأوساط تطالب بتنازل الشاه عن العرش صراحة ولم يتورع الحلفاء شن حملة منظمة ضد الشاه عن طريق محطات الاذاعة في لندن ودلهي اللتين وصفتاه بالدكتاتور والمستبد الذى أثرى ثراءا فاحشا على حساب شعبه الجائع وكان الهدف من هذه الدعاية المنظمة تأليب الرأي العام الإيراني ضد رضا شاه(٨٤).

الأمر الذي عدّه العامل الإيراني مؤشراً بعزم البريطانيين على الإطاحة به(٨٥) وهكذا بقي رضا شاه وحيدا في الميدان فقد تخلى الجميع بما في ذلك قطاع واسع من أعوانه(٨٦).

فعندما اقترح رئيس الوزراء فروغي بناءا على طلب الشاه نفسه ان يصدر المجلس احتجاجا ضد ما تذيعه اذاعتا لندن ودلهي من اتهامات ضد الشاه رفضت مجموعة من اعضاء المجلس التوقيع على الاحتجاج معلنة أن ما تذكره الاذاعتان هو الحقيقة بعينها(٨٧) ولم يذهب الوزير الأمريكي المفوض في طهران بعيدا عن توقعاته عندما أكد في تقرير رفعه إلى واشنطن أن سمعة الشاه قد تدهورت إلى الحضيض والظروف انقلبت ضده إلى درجة يتوقع معها اختفاءه عن المسرح قريبا(٨٨).

في الثاني عشر من آيلول سنة ١٩٤١ أجتمع سر انتوني أيدن مع مايسكي السفير السوفييتي في لندن وبيّن مايكي رأيه بأنه يجب على رضا شاه الرحيل بأسرع وقت ممكن من إيران وتوصل الدبلوماسيون لهاتين الدولتين في طهران إلى قناعة كاملة بتعذر التعامل مع رضا شاه مرة أخرى(٨٩) وهكذا لم يبق أمام مؤسس الأسرة البهلوية بعد دخول القوات الأنجليزية والسوفييتية العاصمة في الخامس عشر من أيلول ١٩٤١ إلاّ التنازل عن العرش بتاريخ ٢١ من آب عام ١٩٤١ لصالح ابنه الاكبر محمد رضا الذي لم يتعد الثانية والعشرين من عمره في ذلك الحين(٩٠) ويبدو أن البريطانيين كانوا ضد تولية محمد رضا

---

(٨٤) خسرو معتضد، تاريخ ٥٧ ساله بهلوي، تهران ١٣٨٠ص ٣٤٩.

(٨٥) نصيف جاسم الاحبابي رسالة ماجستير، مصدر سابق ص ١٥٥.

(٨٦) اعلن علي دشتي احد المقربين من رضا شاه في الجلسة العلنية للمجلس النيابي في جلسته المؤرخة في ١٤ من تشرين الأول عام ١٩٤١ الذي سجنه رضا شاه منع رضا شاه من الفرار حتى يوضح للشعب ما استولى عليه من أموال مدة عشرين عاماً من حكمه ووصفه بالسارق وقاطع الطريق، خسرو معتضد مصدر سابق ص٢٠٩ وكذلك محمود طلوعي بدرويسر ص ٥١٨ – ٥١٩.

(87) Arfa H. Under five shahs, Londan Vol. 68P-361.

(٨٨) عبدالهادي كريم سلمان، مصدر سابق ص ٧٦.

(٨٩)سر ريدر بولارد، نامه هاي خصوصي، مصدر سابق ص ١٨٦ – ١٨٧.

(٩٠) خسرو معتضد تاريخ ٥٧ سالة بهلوي ص ٣٤٩.

شاه خلفا لوالده لأعتقادهم بإنحياز ولي عهد إيران إلى المثقفين وكانوا بصدد تعيين أحد الأبناء الصغار لرضا شاه في هذا المنصب أو أحد أفراد الأسرة القاجارية(٩١) وفي اليوم نفسه أقر رئيس الوزراء محمد علي فروغي وثيقة تنازل رضا شاه عن العرش أمام المجلس(٩٢) وبعد استقالته مباشرة تحرك صوب مدينة اصفهان بعد ان تنازل عن جميع ممتلكاته في إيران لأبنه محمد رضا شاه(٩٣) وبعد مكوثه ثلاثة أيام مع أفراد عائلته(٩٤) في اصفهان توجهوا إلى مدينة كرمان وبعد أن بقوا فيها ثلاثة أيام في دار الشيخ أبو القاسم هرندي أحد التجار الكبار المعروفين في كرمان ومنها إلى ميناء بندر عباس وأقلتهم باخرة صغيرة تدعى "بندرا" إلى ميناء بومبي في الهند وبعد أربعة أيام من المسير وصلوا إلى الميناء المذكور وبإيعاز من المسؤولين في الميناء ابتعدت الباخرة مسافة من الساحل وحضر على متن زورق صغير ثلاثة من الموظفين الأنجليز يرافقهم جنود من أصل هندي ودخلوا إلى الباخرة وكان أحد الموظفين المقدم كلارمونت اسكرين الدبلوماسي السابق في إيران الذي عينه الحاكم البريطاني للهند لألمامه باللغة الفارسية مضيفا ومرافقا للشاه. أعلن اسكرين بأن قرار حكومة الهند البريطانية قد تغير في بومبي وستكون وجهتهم جزيرة موريس ولا يسمح لهم بالسفر الى إحدى دول أمريكا الجنوبية واجبر الشاه وحاشيته على ركوب باخرة آخرى تدعى "برما" ولم يعر اهتماما إلى اعتراضات رضا شاه على قرار الحكومة البريطانية بنفيه إلى جزيرة موريس الواقعة في المحيط الهندي وتوجهت الباخرة المذكورة ووصلوا ميناء "بورت لويي" في صبيحة الرابع والعشرين من شهر مهر عام ١٣٢٠ المصادف ١٥ تشرين الأول سنة ١٩٤١ واستقبل الشاه بصورة رسمية من قبل الحاكم البريطاني للجزيرة سر بيد كليفورد واديت له التحية الرسمية، وبعد انتهاء مراسيم الأستقبال نقل إلى بناية بأسم "مكا" خصص لأقامته هو وعائلته وحاشيته وكان مناخ الجزيرة الأستوائي وحرارة الجو والرطوبة الزائدة أثر بصورة سلبية على الشاه وعائلته وبين أهالي الجزيرة بأن الجزيرة لم تشهد مناخا حارا

---

(٩١) محمود طلوعي، بدر و بسر، مصدر سابق ص ٥٢١.

(٩٢) مذكرات شاه إيران محمد رضا بهلوي ص ٣٣.

(٩٣) خسرو معتضد، رضا شاه سقوط ويس از سقوط، مصدر سابق، ص ٢٠٠ – ٢٠١.

(٩٤) رافق الشاه في سفرته هذه ستة من أولاده وزوجته عصمت وابنتيه فاطمة وشمس وزوجها فريدون جم ونديمه شمس وعلي ايزدي السكرتير الشخصي لرضا شاه، انظر خسرو معتضد، مصدر سابق ص٢١٤.

بهده الدرجة من الشدة منذ خمسين عاماً[٩٥] وقد مكث الشاه مدة سبعة أشهر في جزيرة موريس انتقل بعدها إلى ميناء "دورتان" القريبة من العاصمة جوهانسبورغ في أفريقيا الجنوبية رغم أن أولياء أمور الحكومة البريطانية أعلنوا بأنهم لا يمانعون من سفر الشاه إلى كندا بناءا على طلبه وإن الحكومة الكندية أعلنت بدورها موافقتها على سفر الشاه وحاشيته إلى كندا[٩٦] ولكن يبدو بأن البريطانيين لم يسمحوا له بالإنتقال إلى كندا ولا إلى اليابان بل فرضوا عليه الأقامة الجبرية في جزيرة موريس الصغيرة إلى الشرق من مدغشقر وفي ربيع عام ١٩٤٢ نقل إلى جوهانسبورغ بعد أصابته بمرض القلب حيث وافاه الأجل في المدينة المذكورة في ٢٦ من تموز عام ١٩٤٤ عن عمر يناهز السادسة والستين وقد نقل جثمانه إلى إيران ودفن في ري قرب طهران ومنحه المجلس لقب الكبير في عام ١٩٤٩[٩٧].

---

(٩٥) خسرو معتضد، رضا سقوط مصدر سابق ص ٢١٨ – ٢١٩.

(٩٦) جريدة إطلاعات شمارة ٤٨١١ جمعة بانزدهم اسفندماه ١٣٢٠.

(97) J. Upton, The history of Modem Iran an inter Pretaion Harvard 1961, p81.

الحركات والإنتفاضات العشائرية والقومية من نهاية حكم أحمد شاه وخلال عهد رضا شاه

كان من الطبيعي جداً أن يولي رضا خان وهو يرنو بأبصاره نحو العرش المسألة العشائرية جانباً كبيراً من إهتمامه لكونها ساعده وإلى حد كبير في تعزيز رصيده السياسي والعسكري وعبدت أمامه الطريق للوصول إلى العرش فقد دأب رضا خان ومنذ توليه الوزارة الحربية في أول وزارة شكلت بعد إنقلاب عام ١٩٢١ على السعي لتقوية السلطة المركزية وتمتين وحدة البلاد وما كان بإمكانه تحقيق ذلك، دون الإصطدام بنفوذ رؤساء العشائر القوية والقوميات غير الفارسية التي تطمح بالإنسلاخ من سلطة الحكومة المركزية وكان نفوذَ هذهِ القبائل والقوميات بتنظيماتها شبه العسكرية دولة داخل الدولة الإيرانية(١) وما كان بإمكان رضا خان أن يقبل هذا الوضع فهو كقومي متطرف كان يسوءه كثيراً هذا التجزؤ الذي بلغ حدّ الإنحلال في جسم الدولة هذهِ من جهة ومن جهة أخرى كانت لطموحات رضا خان أن تتحقق في فرض دكتاتوريته العسكرية وهيمنته المطلقة على البلاد وهو الهدف الجوهري لسياسته دون كبح جماح تلك العشائر وجلبها إلى طاعة الحكومة(٢) لقد كانت وسيلة رضا خان الرئيسية في تحقيق تلك المهمة الجيش الذي سعى منذ البداية لإحكام سيطرته عليه والذي نجح خلال فتره وجيزه في توحيدهِ بالمعدات الحربية حتى أصبح الجيش الإيراني أكثر كفاءه من أي جيش آخر كان لفارس منذ عدة سنين(٣) وتنفيذاً لسياسته المركزية وبهذا الجيش الذي أسس بنيانه من جديد أعلن حربا شعواءِ على القبائل والعشائر الإيرانية نذكر منها قبائل القشقائية والبختيارية واللرية والممسنية والعربية والكردية والبلوشية. وقد إستعمل الجيش كل الوسائل العنيفة لأخماد روح التمرد بين القبائل الإيرانية وكسر شوكة زعمائها بوسائل مختلفة منها التوسل بالخدعة وإعطاء الأمان بالتوقيع على القرآن الكريم إلى رؤساء العشائر المتمّردة ليسلموا أنفسهم إلى السلطات العسكرية وغالباً يؤول مصيرهم بعد التسليم إلى

---

(١) فوزية صابر مرجع سابق ص١٨٢.

(2) I.O.R.L/P+5/10/933 confidential, from. p. Loraine. Top. o. January. 10 192B.p 174.

(٣) فوزية صابر المصدر نفسه ص٣٨١.

التصفية الجسدية أو إيداعهم السجون لمدة طويلة ونهب ما يملكون(٤) ورغم اذعان الكثير من المؤرخين بأن قضاءه على سلطة العشائر والخوانين يعتبر أمراً ضروريا للتحول الآجتماعي في دولة مركزية تستمد مشروعيتها من النظام الدستوري والديمقراطي إلا أن رضا شاه اوغل في ايذاء القبائل والعشائر وافرط في قمعهم وتشريدهم بلآ رحمة وشفقة(٥) كان من الطبيعي أن يقاوم رؤساء العشائر والقبائل تلك السياسة الرامية إلى الإطاحة بنفوذهم القوي الذي كانوا يستمدونه بالدرجة الأساس من إستقلالهم الذاتي عن حكومة طهران فتارة لجأوا إلى رفع السلاح بوجه رضا خان ونجحوا في حالات غير قليلة من أسر كتائب من الجيش النظامي وتارة آخرى أستنجدوا باصدقائهم البريطانيين ولاسيما بالنسبة لعشائر الجنوب(٦) التي كان رؤساؤها يرتبطون بشبكة علاقات واسعة مع الانكليز لاسيما شركة النفط الأنكو- إيرانية إلتي كانت تدفع إعانات سنوية لهم مقابل الحفاظ على أمن المنشآت النفطية الموجودة في مناطقهم وكثيراً ما استخدمتهم الشركة لإثارة القلاقل والإضطرابات في وجه السلطة المركزية عندما كان يبدر منها تنظيم ما يتعارض مع مصالحها(٧) وكان الانكليز بدورهم يراقبون هذا الوضع بقلق بالغ خوفاً على مصالحهم الحيوية ولاسيما في الجنوب وقد اتبعوا سياسة مزدوجة في هذا المجال فلم يتخلوا عن صداقتهم التقليدية مع رؤساء العشائر المتنفذة حتى لا تتهم بالجحود مع أصدقائها ولكنها رغم تبنيها هذه السياسة التقليدية كانت ترى في دولة مركزية حاكمة في إيران أقرب إلى مصالحها من توطيد الصداقات والعلاقات مع مجموعة كبيرة من رؤساء العشائر الإيرانية في طول إيران وعرضها وإنطلاقاً من هذهِ السياسة تخلت بريطانيا عن مساندة شيخ خزعل أمير محمرة ورئيس القبائل العربية عندما هاجمتها القوات الإيرانية بأمر من رضا خان(٨) وقد حدد لورين سفير بريطانيا في إيران هذه

---

(٤) وقد بيّنا هذه الحقائق في الصفحات السابقة.

انظر إحسان طبري: جامعه إيران–در دوران رضا شاه مصدر سابق ص٧٦–٧٧.

(٥) دكتور كريم سنجابي، اميدها ونا اميدي ها، مصدر سابق ص٤.

(6) I.O.R.L/P+5/10/933. British government, archives no.1 tel no 309- from p.Loraine to f.o. August 22. 1927 P. 625.

(7) I.O.R.L/P+5/10/933. British government, archives no.128 from p. Loraine to f.o. April 30. 1923 p 110.

(8)I.O.R.L. P+5/10/933. Confidential 1 from P. Loraine. To F.o. January 10/1923. P 175.

السياسة عندما ذكر بأننا يجب أن لا ننسى إلى الأبد ان طهران هي الخيار الأبعد لعلاقتنا مع فارس وعلى المدى الطويل أكثر من السيادة المحلية لأية محميات آخرى(٩) ولا تزال هذه السياسة البريطانية قائمة تجاه إيران بقوتها ومفعولها إلى يومنا هذا الجدير بالذكر أن رضا خان قد حظي خلال حكمه شعبية كبيرة للقضاء على نفوذ العشائر والخانات وقمع الإنتقاضات التي تقوم بها الشعوب غير الفارسية ومساندة فئات واسعة من الأوساط القومية الإيرانية التي كانت ترى في نفوذ القبائل تفكك البلاد وأحد الأسباب الرئيسية لتأخرها وضعفها(١٠) وتفككها وتنفيذا لهذه السياسة التي تبناها رضا شاه فقد هاجم القبائل القشقائية وقتل رئيسها صولت الدولة وحسب رأي المؤرخين القشقائية بان رضا شاه أعدم خلال السنوات التسعة الأخيرة من حكمه أغلب رؤساء القشقائية أو نفاهم خارج إيران(١١) واتبع نفس السياسة مع القبائل البختيارية واللرية رغم علمه بإرتباطاتها الوثيقة بالبريطانيين وأستخدم شتى صنوف التنكيل والقهر والقسوة ضدها وكانت كتائِبهُ العسكرية تقوم بحرق المحاصيل الزراعية والقرى العائدة للبختيارية وتأخذ رجالهم البارزين إلى طهران كرهائن لديها وقام بتصفيتم في سجون النظام(١٢) وفي عام ١٩٢٩ هجم على القبائل الخمسة وبهارلو ثم توجه الى عشائر "ممسني" و"بوير أحمدي" وأوغل في قمعهم وتنكيلهم(١٣) بينما كان يحصر رضا خان مساعيه في قمع العشائر الثائرة ركز جهده على قمع الحركات الشبه الانفصالية التي نشبت في هذا الجزء أو ذاك من البلاد وخاصة كسر شوكة ميرزا كوجك خان الذي أنفصل في كيلان وأسس جمهورية موالية للسوفييت وتمكن من تقويض إمارته والقضاء عليه وقتله على يد انصاره(١٤) كذلك كان يرنو ببصرهِ مقاطعة الجنوب الغنية بمواردها النفطية خاصة الاهواز وشيخها خزعل الذي كان يعتبر في حكم المستقل بإمارتهِ فقد كانت الإدارات الفارسية المتعاقبة أعجز من أن تستطيع أن تمد سيطرتها إلى هناك وكان الشيخ خزعل

(9) I.O.R.L. P+5/10/933. Confidential 1 From p. loraine. to f.o. January 10/1923, p175.

(10) Ebrahamian, Iran between two revolutions, pp 25-126.

(١١) سلسله بهلوي ونيروهاي مذهبي به روايت تاريخ كمبريج مصدر سابق ص٣٠.

(١٢) خسرو معتضد. رضا شاه سقوط ويس از سقوط وقد لقى المرحوم سردار أسعد بختياري رئيس القبائل البختيارية حتفه بصورة غامضة ومرموزة في سجنه مصدر سابق ص١١ انظر كذلك سلسلة بهلوي و نيروهاي مذهبي به روايت تاريخ كمبريج، مصدر سابق ص٢٨.

(١٣) المصدر نفسه والصفحة نفسها.

(14) Amin saikal, the Rise and the fall of the Shah, new Jercy 1980 P.12.

كشخصية محلية متنفذة مثار إهتمام القناصل و الوكلاء الأنكليز المنتشرين في أرجاء منطقة الخليج وزاد هذا الأهتمام بعد الاكتشافات النفطية الكبيرة في منطقة الاهواز الآمر الذي دفع بريطانيا إلى الدخول في مفاوضات ثنائية مع الشيخ خزعل متجاهلة حكومة طهران(١٥) وتمكنت بريطانية في عام١٩١٢ من أن تستأجر جزءاً من جزيرة عبادان لأنشاء مصفاة البترول وسمحت له السلطات البريطانية بحفظ النظام في منطقة العمليات النفطية(١٦) وسارت العلاقات بين الطرفين بإطراد ملموس خلال سنوات الحرب العالمية الأولى فقد قدم خزعل خدمات مختلفة للبريطانيين آثناء إحتلالهم بلاد مابين النهرين فضلا عن تعهده بحماية المنشآت النفطية في أهواز من الهجمات التركية والألمانية ومقابل ذلك تعهد السير بيرسي كوكس نيابة عن الحكومة البريطانية بحمايته من أي إعتداء أو تجاوز على أراضيه أو ممتلكاته من قبل الحكومة الإيرانية(١٧) كان رضا شاه يرى في شيخ خزعل خطراً كبيراً على مشروعه الرامي تأسيس حكومة مركزية قوية وبدأ يعد العدة للقضاء على نفوذه وتقويض إمارته وقد جاء على لسانه "من أهم ملوك الطوائف كان شيخ المحمرة الذي من أجلهِ إضطررت لترك العاصمة والتوجه نحو الجنوب حيث أصدرت أمري إلى إعادة الطمأنينة والأمن إلى جنوب إيران كما اعدته إلى شماله لكن مشاغلي كانت كثيرة فاضطررت إلى إرجاء الأمر إلى حين" ولكن شيخ المحمرة على علم تام بما اضمره نحو جميع ملوك الطوائف وكان أكثر ما يخافه ان يأتيه الدور(١٨) ولهذا فان رضا خان فكر طويلا قبل أن يقدم على عمل ضد الشيخ خزعل ابتدأ بمطالبته بدفع ما بذمته من الضرائب التي لم يدفعها منذ عام ١٩١٣ اضافة إلى مطالبته بدفع كامل الريع عليها بعد عام ١٩٢٠ وقد كانت القيمة الإجمالية لهذه الديون خمسمائة الف تومان(١٩) وهي في حقيقة الأمر ذريعة يبرر بها الخطوة العسكرية التي ينوي القيام بها، لذلك وجد رضا خان مشكلة الضرائب خير مبرر لمناهضة الشيخ خزعل فقام في عام ١٩٢٢ بإنتداب ماك كرماك D.W. mac. Cormaok رئيس التحصيلات المالية الداخلية والذي كان يعمل تحت إدارة الدكتور ملسبو Dr. milspuph للذهاب إلى الاهواز وإجراء

(١٥) مصطفى عبدالقادر النجار، التاريخ السياسي لأمارة عربستان العربية ١٨٩٧-١٩٢٥ القاهرة ١٩٧١ ص٢٠٩-٢١٠.

(١٦) قدري قلعجي، الخليج العربي بيروت ١٩٦٥ ص٤٨٦.

(17) R. Cottam. Opcit, p. 111.

(١٨) رضا شاه، مذكرات، مصدر سابق ص٣٨.

(١٩) مصطفى عبدالقادر النجار، مصدر سابق ص ٣٢٥.

مفاوضات مع الشيخ خزعل لجباية الضرائب واحصاء الأراضي الأميرية التي تعود إليه[٢٠] وبهذا الشكل تأزمت الأمور، فبينما كان رضا خان يصرح للمستشارين الماليين بالضغط على الشيخ خزعل[٢١] كان الأخير يرفض الدفع وبرزت القضية بشكل مثير فأعلن رئيس الوزراء قوام السلطنة واعضاء المجلس النيابي، الشيخ خزعل متمردا على الحكومة وأعترض الشيخ خزعل طالبا دفع التهمة عنه ثم تدخلت بريطانيا في الأمر وطالبت الشيخ خزعل بدفع ما عليه بصورة جزئية حتى تسوي المسألة بين الطرفين، خاصة بعدما أخذت قوات رضا خان بالزحف تجاه حدود الإمارة توصل الجانبان إلى حلول مرضية بصدد الضرائب.

شهدت العلاقات بين الشيخ خزعل و حكومة المركزية ترديا واضحا بسبب تدخلات المعتمد الإيراني المقيم في المحمرة يسانده رضا خان مما حدا بالشيخ خزعل إلى الإبراق إلى طهران طالبا سحبه وتعيين معتمد جديد بدلاً منه[٢٢] وقد دعم السفير البريطاني مساعي الشيخ بهذا الخصوص لكون المعتمد السابق كان قد خلق صعوبات جمة للسياسة البريطانية في الجنوب وعلى أثر ذلك تم تعيين معتمد جديد كان معروفا بتأييده للبريطانيين فضلا عن سعيه لأقامة علاقات حسنة مع الشيخ.

ولتخفيف حدة التوتر بينه وبين الشيخ صرح رضا خان في آخر مقابلة له مع السفير البريطاني بأنه يكن عواطف ودية للشيخ وقد تراءى للسفير البريطاني أن فترة هدوء ستخيم على الوضع في عربستان بيد أن الأمور لم تكن هكذا إذ سرعان ما بدأ رضا خان مناوراته من جديد وبدا واضحا أن رضا خان مصمم على توجيه كل جهوده إلى منطقته ولكنه يرغب بتنفيذ سياسته هذه بتجنب الإضطرابات الشديدة وتحقيق عملية الزحف بحذر شديد[٢٣] وما أن حل شهر أيلول ١٩٢٤ إلاّ وزادّت شدة الخلاف والنفور بين الطرفين ذلك لأن الشيخ خزعل كانت لديه وثائق رسمية تثبت أن رضا خان رئيس الوزراء عازم على القضاء على إمارته ولذلك أتخذ الشيخ خزعل موقفا صلبا ازاء رضا خان وأكد على إستقلاله عن إيران، فالف حلف السعادة[٢٤] مع أحلافه من العشائر كالبختياريه واللرية

---

(٢٠) انعام مهدي علي السلمان، حكم الشيخ خزعل في الاهواز مصدر سابق، ص١٦١.

(21) Lenczowski, Iran under the Pahlavis. P.25.

(٢٢) فوزية صابر، مصدر سابق ص١٩٤.

(23) I.O.R.L/p+s/10/933, tel. no. 157 Form p. Loraine f.o May 25 1933 p.66.

(٢٤) لقد شكل الشيخ خزعل هذا الحلف بعد الانقلاب الذي قام به رضا خان على الاسرة القاجارية ضم هذا الحلف في بداية الامر الشيوخ العرب فقط وذلك بعد جولة قام بها الشيخ بينهم للانضمام اليه بعد أن=

ووالي بشتكوه والقشقائية أخذ رضا خان يتصرف بخطى مرسومة وثابتة[٢٥] وبذلك كانت أولى خطوات رضا خان هو إثارة الفرقة والبغضاء والتناحر بين أنصار الشيخ خزعل في حلف السعادة وذلك لكي يفوت عليهم الفرصة في مساعدة الشيخ خزعل عندما يهاجمه وبذلك يثير الفرقة بين عشائر البختيارية فجعلهم ينقسمون على أنفسهم ويتناحرون حول إختيار الحكام المحليين[٢٦] كما أنقلب القشقائيون على البختيارية ثم قام رضا خان بإرسال بعض من ضباط الجيش لتسلم زمام الامور والإمارة التي غيروا إسمها إلى خوزستان[٢٧] بعد هاتين الخطوتين بدأ رضا خان يسرب جنوده ويسرية تامة إلى الإمارة وعندما سمع الشيخ خزعل بذلك كتب لرضا خان مستفسراً عن الامر لكن رضا خان أكد له بأنه لاينوي إحتلال الإمارة[٢٨] غير أن إستمرار تدفق الجنود على حدود الإمارة جعل الشيخ خزعل يرتاب في الأمر فأوعز الى مرتضى قلي خان قائد حامية تستر وصديق شيخ خزعل بتدريب اتباعه على السلاح تحسباً للطوارىء وأرسل عدداً من إتباعه إلى اهواز حيث عسكروا هناك كما جاءَت ثلاثة بواخر مشحونة بالأسلحة والذخائر الحربية من مدافع ورشاشات وبنادق وعتاد إليه[٢٩] ولكن مع هذه الترتيبات ظل الشيخ خزعل حبيس هواجسه وتخوفه من أن ينقض عليه رضا خان فجأة ويقضي على إستقلاله[٣٠] فبعث ببرقية إلى "عصبة الامم" يشتكي فيها أسلوب رضا خان في التهجم عليه كما بعث برقية أخرى إلى المجلس النيابي الإيراني يشكو فيها مضايقات رضا خان له حيث ارسل هذه البرقية بواسطة سفير تركيا في طهران[٣١] وقد أثرت هذه البرقية تأثيراً كبيراً في محيط طهران وتعدى تأثيرها إلى جميع أنحاء البلاد ذلك أن رئيس المجلس النيابي قد اهتم بها غاية الإهتمام بل إنه طلب عقد جلسة خاصة بقراءة تلك البرقية ومناقشة فحواها[٣٢] ومما زاد الامر سوءاً ان عدداً من أعضاء المجلس قد

= انضم الى هذا الحلف خانات البختيارية وبعض رؤساء القشقائية ووالي بشتكوه كان هذا الحلف هو تنظيم الشعب ضد رضا خان هذا الحلف أقرب منه الى التجمع أما مبادءَهُ فهي العدالة والحرية والمساواة، انظر علي نعمة الحلو الاحواز ثوراتها وتنظيماتها ١٩١٤-١٩٦٦ ط النجف ١٩٧٠ ص٩.

(25) Wilber, Riza Shah phlavi p. 90.

(٢٦) فوزية صابر، مصدر سابق ص١٦٩.

(٢٧) جريدة الاستقلال العدد ٤٣٨ ٧ ايلول ١٩٢٤.

(٢٨) انعام مهدي علي السلمان مصدر سابق ص١٦٩.

(٢٩) جريدة الاستقلال العدد ٤٣٨ ٧ ايلول ١٩٢٤.

(٣٠) انعام مهدي علي السلمان مصدر سابق ص١٦٩.

(٣١) مذكرات رضا شاه مصدر سابق٥٣.

(32) Cottam op. Cit p114.

أيدها[٣٣] وبخاصة النواب المستقلين والمؤيدين للشيخ خزعل ولذلك عدّ رضا خان هذه البرقية بمثابة إعلان حرب عليه[٣٤] فهو يقول "أن تلك البرقية فعلت الافاعيل وأحدثت زلزالاً قوياً في المجلس لذلك صممت وكما قلت للجميع على قطع دابر الشيخ خزعل والخزعليين من البلاد[٣٥] بعد أن أكمل رضا خان جميع الإستعدادات العسكرية أصدر أوامره إلى قواته بالتقدم إلى الاهواز لتطويقها من جميع الجهات لأحتلال الإمارة وخلع الشيخ خزعل[٣٦] وكانت خطة رضا خان للإحتلال والتي أشرف عليها بنفسه تتمثل بتوزيع الجيش إلى أربعة أقسام كل قسم عباره عن فرقة سارت بإتجاه خاص لتطويق الاهواز من جميع نواحيها كما اخذ الشيخ خزعل بدوره يعد العدة لمواجهة القوات الزاحفة وصدها[٣٧] فانتقل إلى الاهواز لمراقبة الأوضاع والتنظيمات العسكرية، حيث اصبحت الاهواز منذ ذلك الحين منطقة عمليات عسكرية[٣٨] كما طلب الشيخ خزعل السلاح والمساعدة من شيخ الكويت الشيخ أحمد الجابر لتحسين موقفه العسكري لكن الأخير خيّب رجاءَه[٣٩] وخلال تصاعد الأحداث وصل "سالار الدولة" إلى الاهواز عن طريق البصرة[٤٠] لمقابلة الشيخ خزعل والاتفاق معه وهذا اللقاء زاد الأمر سوءاً حيث تعمقت الخلافات بين رضا خان والشيخ خزعل أكثر فأكثر[٤١] فكان رضا خان يريد الخلاص من مشكلة الشيخ خزعل بأسرع وقت ممكن ويقول بهذا الصدد "لو تأنيت أكثر لتجرأ الناس علي"[٤٢] أما الشيخ خزعل فقام بعمل جرىء للغاية ضد الحكومة الإيرانية فقد طرد جميع الموظفين الإيرانيين وقام بتعيين الشيخ موسى حاكم مدينة عبادان رئيسا للحكومة في دزفول وعين نجله عبدالكريم رئيساً للحكومة في تستر وذلك في تشرين الثاني ١٩٢٤، وعلى

---

(٣٣) انعام مهدي علي السلمان مصدر سابق ص١٧٠.

(٣٤) محمد الهاشمي، الابطال الثلاثة الملك فيصل، الغازي، مصطفى كمال، البهلوي رضا شاه بغداد ١٩٣٧ ص٧.

(٣٥) رضا شاه، مذكرات مصدر سابق ص٥٥.

(٣٦) مذكرات رضا شاه مصدر سابق ص٥١.

(37) Wilber, Riza Shah pahlavi p. 90.

(38) Z: peter Avery, Modern Iran, London 1966 p. 200.

(٣٩) على نعمة الحلو، المحمرة مدينة وامارة عربية مصدر سابق ص١١٧.

(٤٠) جريدة العالم العربي العدد ٦٩١١ تشرين الاول ١٩٢٤.

(٤١) المصدر نفسه العدد ١٧١ تشرين الاول ١٩٢٤.

(٤٢) مذكرات رضا شاه مصدر سابق ص٦١.

الرغم من التحذيرات البريطانية(٤٣) واصل رضا خان تقدمه نحو "بهبهان" وجنوب إيران وتمكنت تلك القوات من محاصرة الإمارة(٤٤) خاضت قوات شيخ خزعل مناوشات ضد القوات الإيرانية وإستطاعت أن تلحق خسائر بتلك القوات(٤٥) غير أن عدم تكافؤ قوة الجانبين أدى إلى أن يحسم الجيش الإيراني الموقف لصالحه ودخلت تلك القوات الإمارة واحتلتها كاملة، لم يكتف رضا خان بما حققه من إنتصارات لأنه كان قد عقد العزم على تصفية نفوذ الشيخ نهائيا والحاق الإمارة بإيران ولجأ في سبيل تحقيق ذلك الهدف إلى السياسة والمراوغة فبعد فترة من بقاء تلك القوات في الاهواز سرب الجنرال زاهدي معلومات عن تلقيه أوامر من رضا خان بالإنسحاب من المنطقة وغادر الآهواز إلى المحمرة ليبلغ الشيخ بذلك وأعلن عن عزمه على إقامة حفلة توديعية لهذا فهو يرغب في توديع الشيخ خزعل الذي انتقل من المحمرة إلى البصرة بعائلته وعوائده وجعله مقراً له ويقضي اغلب أوقاته هناك آما المحمرة فقد تركها تحت إداره ولد الشيخ عبدالله ليتولى شؤونه، ابدى الشيخ خزعل تردده في تلبية هذه الدعوة في بادىء الأمر ولكن القنصل البريطاني الجديد في المحمرة "موني بيني" Moony Beny وارنولد ولسن صديق الشيخ خزعل الحميم الذي طمأنه على سلامته بهذا الخصوص(٤٦) ورجع الشيخ خزعل إلى المحمرة ولم يكن يتوقع ان هذا القائد وجنوده القليلين يستطيعون الغدر به(٤٧) وبعد ساعات من وصول الشيخ خزعل إلى يخته الذي اقيمت عليه الحفلة وصل زورق يحمل العلم الإيراني محمل بالجنود الإيرانيين صعدوا إلى ظهر اليخت وألقوا القبض على الشيخ خزعل وولديه وساقوهم الى المركب واقتيدوا جميعا في ١٩-٢٠ نيسان من المحمرة الى الأهواز وكان محطتهم الأخيرة طهران وبعد هذه الحادثة أحتلت القوات الإيرانية المحمرة وعينت حاكما عسكريا عليها(٤٨) وبذلك أنتهى الحكم العربي في هذه الامارة نهائيا وضمت الإمارة إلى إيران بعد ان ابدل إسمها ببلاغ عسكري إلى خوزستان(٤٩) ورغم تعدد

---

(٤٣) بين أولياء امور الحكومة البريطانية في ايران لرضا خان عن مخاوفهم الجدية من بروز القتال بين قوات رضا خان والشيخ خزعل وان القتال قد يسفر عن تهديد مصالحهم النفطية وطلبوا منه ترك شيخ خزعل وشانه، انظر سياوش بشيري، ساية اي از سردار مصدر سابق ص٢٨٠.

(٤٤) جريدة الاستقلال العدد ١١/١٠٩ نيسان ١٩٢٥.

(٤٥) الهاشمي المصدر ص٢٨٠- ص٨١.

(٤٦) انعام مهدي علي سليمان، مصدر سابق ص١٧٦ وفوزية صابر مصدر سابق ص٢٠٨.

(٤٧) محسن الامين، معادن الجواهر ونزهة الخواطر في علوم الاوئل والاواخر جـ٢ دمشق ١٣٤٩ هـ ص٢٨٦.

(٤٨) الحلو، المحمرة مدينة وامارة عربية، مصدر سابق ص١٣١.

(49) W. T.stunk. Op cit p. 401.

الروايات حول سبب وفاته(٥٠) فقد توفي الشيخ خزعل في معقله في طهران بعد أن عاش إحدى عشرة سنة بصحبة ابنه الشيخ عبدالحميد تحت الحراسة اما جثمانه فقد حاول أولاده نقلها إلى مقبرة الاسرة في النجف الاشرف لكن رضا شاه لم يقبل بذلك فدفن في طهران مدة ستة عشر عاما حتى سمحت الحكومة الإيرانية بنقل جثمانه عام ١٩٥٥ إلى العراق حيث دفن مع ولده الشيخ عبدالحميد في مقبرة الاسرة في النجف وبذلك إنتهت حياة هذا الأمير الذي لعب دوراً مشهوداً في سياسة منطقته خلال حكمه الذي قاربت ثمانية وعشرين عاما(٥١).

حركة الجنكليين بقيادة ميرزا كوجك خان

في سنوات الحرب العالمية الأولى وبعدها أنفجرت في منطقة اقليم كيلان شمال إيران الذي يحتل المناطق المشرفة على السواحل الجنوبية الغربية لبحر قزوين ثورة معروفة في التاريخ بإسم حركة الجنكليين أي الغابيين فقد أتخذ الثوار من غابات كيلان الكثيفة مركز لنشاطهم واقسموا ان لا يحلقوا لحاهم حتى تتحرر إيران من نير الأجانب(١) فقد أعلن ميرزا كوجك خان زعيم الحركة ان هدفه وهدف اصدقائه هو إستقلال الدولة واصلاح شؤون الحكومة المركزية وتقويتها(٢). كانت قيادة الحركة الجنكلية وقاعدتها تتألف من إنتماءات قومية مختلفة، ففضلا عن الكيلانيين اشترك في صفوفها عدد كبير من المتطوعين الذي أتوا من المدن والمناطق الأخرى بما فيها العاصمة طهران ومدينة تبريز الاذربيجانية وبعض المناطق الكردية وغيرها وتقاطرت مجموعات كردية على مركز الحركة في كيلان وتحول خالو قوربان إلى واحد من أبرز قادة الحركة المقربين من ميرزا

---

(٥٠) الاسباب التي أدت إلى وفاته فتكاد تجمع الآراء على أن شيخ خزعل قد قتل ولكن الاختلاف يكمن في الكيفية التي جرى بها اغتياله فمنهم من قال ان الشيخ خزعل قد مات مخنوقا على يد شيوخ بني طرف اعدائه اللدودين حيث دخلوا القصر الذي يسكنه وقام احدهم بوضع الوسادة على وجهه حتى ازهقت روحه ومنهم من يذكر بأن الشيخ خزعل مرض اواخر ايامه فجلب له طبيب زرقه بابرة سامة ادت إلى وفاته اما حفيده سلمان عبدالكريم الشيخ خزعل يذكر الحادثة على الشكل التالي ان الشخصين اللذين قتلا الشيخ خزعل هما مديرا المخابرات مقدادي ومدير الشرطة مختاري حيث قتلاه في معتقله عام ١٩٣٦ انظر الحلو «المحمرة مدينة وامارة عربية» مصدر سابق ص١٣٤ وكذلك الحلو، الاهواز جـ٣ ص٢٤٧ وكذلك مقابلة مع الاستاذ سلمان عبدالكريم الشيخ خزعل البصرة ٢١/١٠/١٩٨١.

(٥١) انعام مهدي علي السلمان مصدر سابق ص ١٨٦.

(1)Yahya Armajani, middle east past and present New Jersy, 1976, 325.

(2) R.Cottam. Opcit. P 10, 104.

كوجك خان كما برز عدد آخر من الأكراد في صفوف الجنكليين منهم كريم خان وقنبر خان وخالو حشمت ويا بآخان مما يعكس مدى الإستياء الذي يسود إيران يوم ذلك(٣) وتعاون مع كوجك خان الثوريون من الطبقة الفلاحية التي وجد فيها افكاره حول العودة إلى القيم الإسلامية الأصيلة وتحقيق العدالة الإجتماعية فقد سعى الجنكليون لتعديل العلاقة بين مالكي الارض والمزارعين ورفعوا الاتاوات عن الفلاحين(٤) ومن الجدير بالذكر أن الالمان والعثمانيين عملوا بنشاط في سنوات الحرب من اجل أذكاء الدعاية للجامعة الإسلامية في منطقة كيلان لأنهم كانوا يدركون إمكانية توجيه ضربات إلى إعدائهم الروس والانجليز بواسطة الجنكليين، فبعثوا عدد من الضباط إلى منطقتهم كان من بينهم الضابط العثماني المقدم حسين افندي التبريزي(٥) وقد تمكن الإتحاديون والألمان فعلا من الإستفادة إلى حد ما من الحركة الجنكلية حتى أن ميرزا كوجك خان أرسل مجموعات من المجاهدين لمعاونة القوات التركية والألمانية في المناطق الاخرى بما فيها منطقة كرمنشاه الكردية الأمر الذي دفع انور باشا وزير الحربية العثمانية إلى تقديم هدية خاصة إلى ميرزا كوجك خان وهي عبارة عن سيف مرصع عليه عبارة "هدية إلى المجاهد الإيراني كوجك خان"(٦) ووصلت قوة هذه الحركة إلى الحد الذي لم يستطع فيه الحلفاء القضاء عليها أثناء الحرب العالمية الأولى وإستمرارها لما بعد(٧) دخلت الحركة الجنكلية مرحلة جديدة بعد إنتصار ثورة اكتوبر وإنتهاء الحرب العالمية الأولى فتم في الخامس من شهر حزيران عام ١٩٢٠ تأليف جمهورية كيلان وبعد تنظيم صفوفهم تقدم الجنكليون بإتجاه "قزوين" فاصدرت طهران الأوامر لقوات القوزاق بمهاجمة الجنكليين، إلا إنهم اندحروا امامهم واضطروا للتراجع والتفرق في قرى قزوين واقترب الخطر من العاصمة حتى أن السفارة البريطانية أتخذت الإجراءات اللازمة لنقل مقراتها إلى اصفهان واغلق المصرف الشاهنشاهي فروعه في رشت وتبريز ولكن القوات

---

(٣) فريد هوليداي: النفط والتحرر الوطني في الخليج العربي وإيران ترجمة زاهر ماجد بيروت ١٩٧٥ ص٩٤ وكذلك مجلة دنيا سال دهم شماره ٣ دوره ي دوم شمارهى سوم بايز سال ١٣٤٨ ص٨٥.

(٤) فوزية صابر، مصدر سابق ص٤٧.

(٥) ابراهيم فخرائي ميرزا كوجك خان سردار جنكل تهران ١٣٤٤ ش ص٧٤–٨١ وكذلك الدكتور كمال مظهر احمد دراسات في تاريخ ايران الحديث والمعاصر مصدر سابق ص٢٤٧.

(٦) د. كمال احمد، كردستان في سنوات الحرب العالمية الاولى، مصدر سابق ص١٦١.

(٧) د. محمد كامل عبدالرحمن، سياسة ايران الخارجية في عهد رضا شاه ١٩٢١–١٩٤٠ مصدر سابق ص٢٣.

البريطانية المتمركزة في قزوين هي التي حالت دون تقدم الجنكليين نحو العاصمة طهران(٨) وفضلا عن ذلك فإن ضعف التحالف بين القوى الوطنية لمختلف القوميات الإيرانية أحدث ثغرة كبيرة في جبهة الجنكليين، لقد كانت الجبهة منذ الأيام الأولى لتشكيلها تحمل بذور ضعفها في داخلها إذ أن الشعارات التي طرحتها كانت متناقضة لأختلاف الإنتماءات الفكرية لزعمائها، فقد وقف كوجك خان والقوميون ضد الإجراءات المتطرفة لجماعة احسان اللّه خان وخالو قوربان حول مصادرة الاراضي والإستيلاء على المؤسسات التجارية وزيادة الضرائب على السكان الحضريين والحرفيين والتجار الصغار، وتحريم التجارة الخاصة ودعوة النساء للتخلي عن الحجاب ومضايقة رجال الدين الأمر الذي اثار إستياء البرجوازية وملاكي الاراضي الصغار والاقطاعيين فابتعدت العناصر المحافظة والمعتدلة عن الثورة وحتى بالنسبة للفلاحين الذي شكلوا جزءاً أساسياً في الحركة الثورية، فشلت الإجراءات المذكورة في تهيئة وسائل الإنتاج اللازمة لهم من البذور وفي حالات غير قليلة كانت حيواناتهم الخاصة تصادر أيضا وشكل جيش اللاجئين الذين يتدفقون إلى المدن جراء القتال المستمر والإضطرابات الطويلة مشكلة إقتصادية عويصة للحركة الجنكلية(٩) ونتيجة لهذا الخلافات انقسمت الجبهة على نفسها وانحلت بعد شهر واحد من تأسيسها ودخل بعض قادتها الكبار أمثال خالو قوربان واحسان اللّه سوق المساومات الرائجة انذاك واصبحوا نقمة على الحركة وقام احسان اللّه خان وخالو قوربان بإعتقال العديد من انصار كوجك خان في رشت وانزلي وفي الوقت نفسه تم تشكيل حكومة جديدة في رشت بزعامة احسان اللّه خان قبل أن يكمل إستعداداته قام بالهجوم على طهران مما آدى إلى تحطيم قواته على يد القوزاق والقوات البريطانية(١٠) كان لسوء سياسة قادة هذه الحركة وإعتمادهم الواهي على الاتحاد السوفييتي التي لم تكن على إستعداد لمساعدة الحركة الجنكلية مساعدة حقيقية لتغير في استراتيجيتها تجاه إيران تبين ذلك في رسالة السفير السوفيتي في طهران روتشتاين وفي نهاية رسالته يحث كوجك خان على الإتفاق مع الحكومة المركزية في طهران(١١) وفضلاً عن هذه الأسباب فان ضعف التحالف بين القوى الوطنية لمختلف القوميات الإيرانية أحدث ثغرة كبيرة في جبهة الجنكليين مما مكّن من القضاء على حركتهم وجمهوريتهم

(٨) كمال مظهر احمد، دراسات في تاريخ ايران الحديث والمعاصر، مصدر سابق ص٢٤٨.

(٩) فوزية صابر، مرجع سابق ص٥٠.

(10) M.S.Ivanov o.p.cit pp.28-282.

(١١) مؤرخ الدولة سبهر، إيران درجنك بزرك ١٩١٤-١٩١٨ طهران ١٣٣٦ ص٣٩.

في تشرين الأول عام ١٩٢١ ولقي ميرزا كوجك خان مصرعه في جبال مازندران بتدبير من رضا خان وذلك أثناء مطاردته من قبل القوات الحكومية في أواخر تشرين الثاني من عام ١٩٢١ وقطع رأسه وجلب إلى العاصمة طهران وعرض على الناس بشكل تشهيري في محاولة من الحكومة لتأكيد سطوتها ونفوذها[١٢].

إنتفاضة محمد خياباني

أما الحركة التي تركت أثرا بالغاً فى تاريخ إيران عموما وفي تاريخ اذربيجان خصوصاً فهي إنتفاضة محمد خياباني ولد الشيخ محمد بن الحاج عبدالحميد خياباني في عام ١٨٨٠ في قرية خامنئي القريبة من تبريز من أسرة تجارية وبحكم مهنة والده سافر منذ صباه إلى روسيا وهناك احتك بالافكار الأشتراكية انتخب نائبا عن اذربيجان في المجلس الثاني لعام ١٩٠٩ ووقف بثبات ضد كل انواع التدخل الاجنبي في إيران ولا سيما اذربيجان كانت له قدرة خطابية رائعة تاخذ بمجامع قلوب الجماهير. شارك خياباني بنشاط في نضال ضد المحتلين الاتراك والروس في الحرب العالمية الاولى اضافة الى كونه ابرز مؤسس للحزب الديمقراطي الاذربيجاني واصدر صحيفة التجدد لسان حال الحزب[١] وكانت افكاره قريبة الى حد كبير من آراء الاشتراكيين الديمقراطيين التي تأثر بها عندما كان في منطقة داغستان وقفقاس فقد عاد يؤمن بضرورة استيلاء الشعب على السلطة لصالح الفقراء[٢].

يبدو ان احمد كسروي لم يكن متعاطفا مع حركة خياباني اذ يقول عنها "في كل يوم يجتمع جمع غفير في ساحة صحيفة التجدد وليلقي خياباني عليهم خطاباته" وكان بعض انصار خياباني من المتملقين والمتزلفين يشرعون بأداء مسرحية فجة اذ كانوا يقاطعون خطاباته بتصفيق حاد وخاصة في نهاية خطاباته ويصل تصفيقهم الى عنان السماء واحيانا كان بعض المتملقين يرفعون خياباني على اكتافهم وينادون بأن امريكا اذا كان لديها ولسن فان ايران لديها خياباني[٣] التفت جماهير اذربيجان حول الحركة

(12) S. Irfnd. O.p.cit p, 62, Eabrahamian Iran between two revolutions, p, 119.

(١) احمد كسروي، تاريخ هيجده ساله اذربيجان جاب دوم تهران ١٣٣٣ ص٨٩٧ حسين مكي، تاريخ بيست ساله ايران مصدر سابق ص١٢-١٦.
Abrahamian, Iran between two revolution pp, 112-113

(٢) كمال مظهر احمد، دراسات مصدر سابق ص٢١٤.

(٣) تاريخ هيجده سالهء اذربيجان جاب هفتم انتشارات امير كبير تهران ٢٥٣٥ ص٨٧١.

فتعطلت الأسواق وأغلقت المؤسسات الحكومية أبوابها وخرجت المسيرات الجماهيرية في شوارع مدينة تبريز وطرد الثوار حاكم الاقليم وموظفي الشاه وانضمت قوات الجندرمة الذي كان العديد منهم شاركوا في الثورة الدستورية الى الثوار وانتشرت الانتفاضة من تبريز إلى المدن الأخرى في اذربيجان وقد اقترح حاجي اسماعيل اغا امير خيزي احد ثوار الحركة الدستورية القدامى تسمية اذربيجان ازاديستان(٤) أي موطن الحرية لأن اذربيجان تعد في مقدمة المناطق التي ناضلت بثبات لأجل انتصار الحركة الدستورية.

وافق خياباني على هذا الاقتراح وامر بتعميم اسم ازاديستان بدلا من اذربيجان واكد في مفاوضاته مع السلطة المركزية على ضرورة اعتراف حكومة طهران بـ(ازاديستان) بصورة رسمية(٥) ورفع خياباني شعار المساوات والحرية لجميع الإيرانيين فقد أكد أن أساس شرف كل شعب الاستقلال والحرية بما أن رائحة الورد تفني النتن رشوا في المملكة عطر الحرية ليقضوا على عفونة الاستبداد، أن إيران لن يحررها إلا الإيرانيون(٦) حاولت الحكومة البريطانية والإيرانية خوفا من ارتماء خياباني في احضان البلاشفة والاتحاد معهم، تحريض عدد الوجهاء والشخصيات التبريزية للقضاء على حركة خياباني وعلى رأسهم احمد كسروي مايرويه لنا كسروي بانه لم يقبل بمقترحهم بحجة ان جماعته ليسوا اهل للقتال لأن اكثرهم من الحرفيين والتجار ولايمكنه مقارعة خياباني الذي انتفض بأسم الاذربيجانيين ويدعو إلى حريتهم واستقلالهم(٧) اتخذت الحكومة الايرانية الاجراءات الكفيلة بقمع حركة خياباني قبل أن تتحول إلى ثورة عارمة من الصعب إيقافها وقد لقيت خطة الشاه ضد الحركة تشجيعا مباشرا من السفارة البريطانية في طهران لا سيما وان جانبا كبيرا من أصوات احتجاج ثوار اذربيجان انصب ضد الوجود البريطاني في إيران وبالتحديد ضد معاهدة عام ١٩١٩ التي وردت بالاسم مرارا في خطب خياباني وعلى صفحات جريدة "تجدد" فكان من الطبيعي أن يعادي البريطانيون انتفاضة خياباني فبعثوا أدمونس خصيصا إلى المنطقة لمهمة تخريبية(٨) وقد اشاع المسؤولون الإيرانيون

---

(٤) المصدر نفسه ص٨٧٣ وكذلك:

N.S. Fatemi Diplomatic history of prersia, 1917-1923 Anglo- Russian, politics in Iran, New York 1962, p.249.

(٥) المصدر نفسه والصفحة نفسها.

(٦) محمد كامل محمد عبدالرحمن، مصدر سابق ص٢٣.

(٧) احمد كسروي، مصدر سابق ص٨٧٦.

(٨) يذكر احمد كسروي بأن أدمونس دعاه إلى القنصلية البريطانية واقترح عليه مساعدته هو وجماعته في حالة قيامهم ضد انتفاضة خياباني انظر تاريخ هيجده ساله اذربيجان ص٨٧٥-٨٧٦.

بتشجيع من البريطانيين إشاعات كاذبة عن خياباني وأتهموه بالانفصالية مع ان مطاليبه ركزت على الحكم الذاتي[٩] ويتوافق تام مع مضمون المادة التاسعة والعشرين من قانون ذيل الدستور الإيراني[١٠] وضعت طهران خطة مماثلة للقضاء على انتفاضة خياباني فقد عين مخبر السلطنة هدايت الذي كان يحاول ان يظهر نفسه في ثوب المؤمن بالافكار الليبرالية حاكما عاما جديدا على أذربيجان وقد رافقته إلى هناك قوة من القوزاق عسكرت قرب تبريز ومما جدير بالذكر بأن خياباني كان يحسن الظن بمخبر السلطنة ولم يكن في حسبانه ان يعادي الثوار الاذريين، وقد نسي خياباني الموقف المخزي والبعيد عن الشهامة والرجولة التي انتهجها ضد ستار خان وباقر خان قائد الثورة الدستورية في تبريز[١١] دخل مخبر السلطنة في مفاوضات ودية مع قادة الانتفاضة فيما يجري سرا اتصالات مريبة مع العناصر الرجعية ويعمل من اجل شراء ذمم اصحاب النفوس الضعيفة الذين اندسوا بين صفوف الثوار وظل يدرس بإمعان تحصيناتهم على مدى عشرة ايام من المفاوضات اجراها باسلوب ادخل الاطمئنان في نفوس خياباني ورفاقه واخيرا وجه مخبر السلطنة ضربة مباغتة للثوار صبيحة ١٢ ايلول ١٩٢٠ بمساعدة قوات القوزاق الدين سيطروا بسهولة تامة على المناطق العسكرية التي يتمركز فيها الثوار وتمكنوا من الاستيلاء على ٣٠٠ دار من دور قادة الانتفاضة الذين قتل عديد منهم واعتقل الاخرون ونهبت دورهم[١٢] وحسب رواية أحمد كسروي، بأن خياباني عندما علم باستيلاء القوزاق على المدينة كان في داره وقتئذ فتحول إلى دار أحد اقاربه وقد علم بمخبئه قوات القوزاق وحاصر ثلة منهم مخبأه وبعد قتال بين الطرفين أصابت خياباني رصاصة اردته قتيلا وهناك روايتان لقتله وحسب ماوراه مخبر السلطنة بان خياباني عندما ضيق القوزاق الحصار عليه قام خياباني بالأنتحار قبل أن يقتله القوزاق وقد وجد في جيبه رسالة تؤيد ذلك ولكن الرواية الآخرى تؤكد بأن خياباني ظل يقاوم المهاجمين من الطابق السفلي للدار الذي يختبئ فيه إلاّ أن قتل شر قتلة على

---

(٩) لخصت حكومة ازاديستان اهدافها في النقاط التالية:

١-قلب نظام الشاه واقامة نظام جمهوري ديمقراطي.

٢- وضع نهاية لتبعية إيران للدول الكبرى الاستعمارية.

٣-منح اذربيجان الإيرانية الحكم الذاتي.

(١٠) كمال مظهر احمد، مصدر سابق ص٢١٧.

(١١) احمد كسروي، مصدر سابق ص.٨٩.

(١٢) احمد كسروي، مصدر سابق ص٨٩٢.

ايدي المهاجمين في ١٤ من ايلول عام ١٩٢٠(١٣) وهكذا قتل محمد خياباني الذي يمكن القول بأنه اصبح ضحية مؤيديه الانتهازيين الذي صفقوا له كثيرا ولكنهم تركوه لحاله عندما داهمه خطر القوات الحكومية.

لقد اسهمت عدة عوامل في اخفاق النظام الثوري الذي اقامه خياباني والذي استمر ستة اشهر فقد تعاون خياباني مع كثير من العناصر الانتهازية التي اعلنت انتماءَها للثورة وعند أول بادرة دخلت سوق المساومات مع السلطات الرجعية التي استطاعت شراء ذمم العديد منهم، كما انه لم يفهم واقع تناسب القوى على الساحة الإيرانية ولم يحاول اقامة تحالفات او اتصالات مع قوى ثورية اخرى كانت تناضل في مناطق مختلفة من إيران كما انه في حالات كثيرة لم يول فئات جماهيرية واسعة كالفلاحين ما تستحق من إهتمام مما جعل مساهمتها في الأحداث ضئيلا بشكل واضح إضافة إلى انه لم يحسن المناورة ضد أساليب السلطة الرجعية والانكليز مما عجل في وقوعه في الفخ الذي نصبه له مخبر السلطنة(١٤) ورغم ذلك فقد كانت لانتفاضة خياباني اصداء واسعة في ارجاء أخرى من اذربيجان ومناطق إيرانية أخرى وخاصة وقد رفع حزبه الحزب الديمقراطي الآذربيجاني شعار تأسيس نظام اشتراكي ودعى إلى اشتراك الجماهير في تسيير دفة الحكم(١٥) كما كانت انتفاضة خياباني من الاسباب التي عجلت في اسقاط وزارة وثوق الدولة في منتصف عام ١٩٢٠ وشكل مع غيرها من الحركات الثورية احد العوامل القوية لزعزعة النظام القاجاري المنحل الذي كان يعيش أيامه الاخيرة.

انتفاضة محمد تقي بسيان

يعد الكولونيل محمد تقي بسيان المنتسب إلى قوة الدرك أو الجندرمة الإيرانية سليل إحدى الاسر الإيرانية الأصيلة ويشتهر بثقافته الواسعة واعتقاده الراسخ بمفاهيم الديمقراطية وكان مؤيدا للاحزاب الديمقراطية العاملة على الساحة السياسية وداعيا للإصلاحات الحقيقة في إيران وقد شارك اثناء الحرب العالمية الأولى مع العديد من رفاقه في قوات الدرك في النضال ضد الانجليز والروس في كرمنشاه والنجف والتحق بالحكومة المؤقتة التي شكلها نظام السلطنة "مافي" في كرمنشاه بمساعدة الدولتين العثمانية والألمانية

(١٣) انظر أحمد كسروي، مصدر سابق ص٨٩٣، وكذلك س. علي اذري، قيام شيخ محمد خياباني در تبريز چاپ اول سنة ١٣٢٩ ص ٦٤٨-٦٥٢.

(14) N.S. Ivanov. Op. Cit. PP 277-279.

(١٥) د. كمال مظهر احمد، مصدر سابق ص ٢١٤.

وبعد سقوط هذه الحكومة المؤقتة فرّ محمد تقي بسيان إلى المانيا والتحق بالمعارضين الإيرانيين بقيادة حسن تقي زاده(١) وعاد إلى إيران عام ١٩٢٠(٢) فعينته حكومة مشير الدولة قائدا للقوات العسكرية والجندرمة في خراسان واحدة من اهم المقاطعات النائية في إيران في محاولة منها لأبعاد ورفاقه من العناصر الوطنية عن العاصمة طهران حيث كانت تسودها موجة إستياء عارمة ضد الانكليز خاصة بعد توقيع معاهدة ١٩١٩ الجائرة بين الحكومتين الإيرانية والبريطانية(٣) واثناء وجوده هناك استطاع إعادة الهدوء إلى الأقليم وقد حاول محاربة الفساد المستشري في الإدارات الحكومية في تلك المنطقة وضرب بيد حديد على تحكم قطاع الطرق واللصوص في شؤون الناس(٤) ولكن اصلاحاته هذه خلقت له اعداء كثيرين من الحكام الرجعيين والموظفين الفاسدين والاقطاعيين الكبار ورؤساء العشائر المتنفذة.

ومما تجدر الاشارة إليه انه بحكم طبيعة العلاقات الاقطاعية في خراسان كان كبار الملاكين ورجال الدين يهيمنون على مساحات شاسعة من اراضي ذلك الاقليم(٥) وقد برز الخلاف الشديد بين الكولونيل محمد تقي بسيان ووالي خراسان قوام السلطنة على اثر نصب صورته بدلا من صورة أحمد شاه في استعراض عسكري بمناسبة عيد نوروز فأبى محمد تقي بسيان قائد الجندرمة الاشتراك في الاستعراض المذكور(٦) لتقاطعه مع دستور البلاد ووصل العداء بين الطرفين حدا كبيرا عندما القى محمد تقي بسيان القبض بأمر من رئيس الوزراء ضياء الدين طباطبائي على قوام السلطنة والي خراسان وجميع معاونيه وانصارة وسيطر على أمور حكومة خراسان سيطرة كاملة وانهى ولاية قوام السلطنة والتي دامت ثلاثة سنوات وعدة اشهر(٧) وأدت الاختلافات الحادة بين ضياء الدين طباطبائي ورضا خان وزير الحربية وقائد الجيش إلى اضعاف موقف رئيس الوزراء ضياء الدين خاصة بعد أن بدا واضحا بأنه فقد ثقة الجميع وبقي وحيدا في الميدان(٨)

(١) دكتر باقر عاقلي، رضا شاه وقشون متحد الشكل ١٣٢٠ش) تهران ١٣٧٧ ص٧٠٠.

2- R.Cottam Op. cit. P 108.

3- N.S. Ivanov opcit. P 296.

(٤) باقر عاقلي، مصدر سابق ص٧٠٢.

(٥) فوزية صابر نصدر سابق ص٦٢.

(٦) جعفر مهدي نيا، زندكي قوام السلطنة تهران ١٣٧٥ ص٣٣-٣٤.

(٧) جعفر مهدي نيا، مصدر سابق ص ٣٧٠.

(٨) فوزية صابر مصدر سابق ص١٣٤.

واضطر إلى الاستقالة وكلّف قوام السلطنة من قبل أحمد شاه بعد موافقة رضا خان لتوليه رئاسة الوزارة وهكذا وصل قوام السلطنة إلى كرسي رئاسة الوزراء في صيف ١٩٢١ واصبح الكولونيل محمد تقي پسيان وجها لوجه أمام عدوه اللدود.

ارسل قوام السلطنة امره إلى محمد تقي بسيان للحضور فرفض الاخير الاذعان للامر واعلن انتفاضته بوجه الحكومة المركزية[٩] فقد كان يعتبر قوام السلطنة عميلا للانكليز وأن الوزراء والموظفين مسؤولون عن الأوضاع المتردية في طهران وإن الشاه لا علم له بذلك[١٠] وعندما وجدت حكومة طهران أن إنتفاضة محمد تقي خان قد تتسع لتأخذ مدى اوسع من ذلك لجأت إلى اسلوبها التقليدي في تحريض قوى قبلية ضده فالبت ضده قبيلة قوجان الكوردية وسائر قبائل إقليم خراسان[١١] وبعد معركة دامية سقط محمد تقي پسيان صريعا على يد القبائل الكوردية ولا زال الإيرانيون يعتبرونه شهيدا للحرية والديمقراطية وينظر إليه الجميع كوطني إيراني غيور قدم حياته على مذبح الحرية التي عبثت بها حكام إيران في تلك المرحلة بالذات وبعد مقتله تم لحكومة قوام السلطنة إعادة سيطرتها على إقليم خراسان[١٢].

انتفاضات الشعب الكوردي

انتفاضة "اسماعيل آغا سمكو"

كانت الثورات الكوردية في إيران اقل حدوثا من سائر المناطق التي يتعايش فيها الكورد، ومن اهم الانتفاضات هي التي قام بها سمكو "اسماعيل اغا شكاك" عقب الحرب العالمية الاولى وهدف منها استقلال كردستان إيران[١] وتروي بعض المصادر بأنه شكل سنة ١٢٩٩-١٩٢٠م جمهورية مستقلة بأسم جمهورية ازادستان جمهورية الحرية التي لم تدم إلاّ بضعة اشهر[٢] يرجع تاريخ بروز اسماعيل اغا شكاك سمكو إلى سنوات ماقبل الحرب العالمية الأولى ولا سيما بعد أن قتلت السلطات الإيرانية شقيقه الأكبر جعفر اغا

---

(9) R. Cottam. Op. cit p154-155.

(10) M. S. Ivanov. Op. Cit. P292.

(١١) د. باقر عاقلي، مصدر سابق ص١٠٨ وكذلك فوزية صابر ص٦١.

(١٢) حسين مكي، تاريخ بيست سالة إيران مصدر سابق ص٢٨٢.

(١) د. شاكر خصباك، الكرد والمسالة الكردية بغداد ١٩٥٩ ص٣٥.

(٢) محمد رسول هاوار: شێخ مەحمودی قارەمان، بەرگی دووەم لەندەن ١٩٩١ ل٣٧٢.

او(جوهر آغا) غيلة في العام ١٩٠٥ في مدينة تبريز لإتصاله بالثوريين وقد ترك إغتيال شقيقه أثرا بالغا في نفسه لازمه طوال حياته[٣] ينتسب إسماعيل أغا بن محمد أغا إلى عشيرة عبدو التي هي فخذ من قبيلة شكاك الكردية الشجاعة القاطنة اذربيجان الغربية الإيرانية، كان اسماعيل أغا مقاتلا فصيحا متكلما يمكنه التأثير في سامعيه بسهولة ويسر فطنا ذكيا رغم جهله القراءة والكتابة[٤] ذا هيبة ووقار ورهبة[٥] شهدت تحركات سمكو في سنوات الحرب العالمية الأولى هدوءا نسبيا بسبب الأوضاع التي كانت تمر بها ايران ولا سيما كوردستان[٦] ولكن بعد إنتهاء الحرب وتحديدا منذ سنة ١٢٨٨-١٩١٩ ارسل إليه وكيل محافظ اذربيجان مكرم الملك قنبلة موقوته اسفر انفجارها عن مقتل أخيه الاصغر علي أغا شكاك[٧] تحول سمكو إلى أبرز عنصر في النضال التحرري الكردي الإيراني الذي تعمق مضمونه وتحددت اهدافه اكثر ليتحول إلى ظاهرة بارزة في تاريخ إيران السياسي خصوصا بعد ظهور رضا خان "الشاه فيما بعد" فوق المسرح الإيراني وهنا يجدر بنا أن نذكر بايجاز دور سمكو في صراعه مع الاثوريين اثناء الحرب العالمية الأولى الذين هاجروا مع عوائلهم خوفا من بطش الاتحاديين الترك من موطنهم في جبال حكاري إلى منطقة اورمية في اذربيجان الغربية من إيران وقد احتموا بالقوات الروسية من خطر اعدائهم الترك وكان جموع الاثوريين يقودهم البطريارك (شمعون) الرئيس الديني والدنيوي للآثوريين وقد حاول التفاهم مع رؤساء العشائر الكردية المتمثلة في اسماعيل اغا سمكو رئيس قبيلة شكاك الكردية لتشكيل دولة كردية آثورية أرمنية في اذربيجان الغربية من ايران لكن إسماعيل اغا وقع في خطأ قاتل بقتله مارشمعون غيلة[٨]

---

(٣) د. كمال مظهر أحمد مصدر سابق ص٢٥٠ وكذلك احمد كسروي، تاريخ هيجده ساله اذربيجان مصدر سابق ص٨٣٧.

(٤) رغم جهله القراءة والكتابه فقد كان مهتماً بالسياسة والثقافة معا ويتجسد اهتمامه هذا اشرافه على اصدار جريدة كان يصدرها مع عبدالرزاق بدرخان بعد ابعاد السلطات الايرانية المومى اليه عام ١٩١٤.

(٥) علاء الدين سجادي: شۆڕشەكانى كورد، مصدر سابق ص٢٤٨.

(٦) د.كمال مظهر احمد، دراسات مصدر سابق ص٢٥١.

(٧) احمد توكلي، چەند كورتە باسێك لە بارەی سمايل ئاغای سمكۆ گۆڤاری مامۆستای كورد ژمارە ٢٦ هاوينی ١٩٩٥ ل١٤.

(٨) انظر مقال الدكتور حسن الجاف بعنوان من جبال حكاري الى معسكر اللاجئين في بعقوبة المنشور في مجلة نوشەفەق ژمارە ١٩ تشرين يەكەمی ٢٠٠٤ ص١١١.

ولكن يجب القول هنا بأن سمكو رغم الأخطاء الكبيرة التي ارتكبها بحق الآثوريين بقتله مارشمعون ومائة مقاتل من رجاله بعد اللقاء به للتفاوض معه في بلدة "كونه شار" الواقعة على الطريق بين صاين قلعة وجهريق إلاّ انه كان واضحاً في موقفه من الحقوق المشروعة للشعب الكردي ولكن رغم ادعائنا بهذه الحقيقة الواضحة الا ان هذا لا يمنعنا من مدّ أصابع الاتهام الى هذا القائد الكردي الشجاع وللتاريخ أذكر بأنه لا يمكنني استساغة المبررات التي يذكرها بعض المؤرخين لقيام سمكو بتنفيذ هذه الجريمة البشعة ولا يمكنني قبول وجهات النظر القائلة بان خوف سمكو من خطر مارشمعون وعشيرته التي قوامها ١٢٥ الف مقاتل تساندهم الحكومة الروسية(٩) كانت وراء قيامه بهذه الجريمة وحسب وجهة نظري سواءً أكانت عملية مارشمعون اتت من خوفه من تحريض الروس له او بسبب تحريض الانكليز لسمكو(١٠) لا يعدو عمله هذا سوى جريمة غادره ووصمة في جبين هذا الزعيم الكردي الشجاع الذي لم ينم يوماً على ضيم كما شهد بذلك أعداءه قبل اصدقائه. وهنا لابد من التنوير خدمةً للتاريخ بأن قبائل كردية عديدة دخلت في مشاحنات ومعارك لمصلحة الاتحاديين الاتراك والحكومة الايرانية ضد الاثوريين واستغل الكثيرون من الشعبين الآثوري والكردي للقيام بدور لم يكن معها مصلحة معه وقد أصاب الاخوان وكرام كبد الحقيقة عندما وصف هؤلاء الأكراد بـ«الأداة البريئة المسخرة التي استخدمتها حكومة استنبول لتنفيذ مآربه السياسية(١١).

وبين اعوام ١٩٢٣ وما تلتها تمكن سمكو من فرض سيطرته على اجزاء مهمة من كردستان ايران ولاسيما الاجزاء الشمالية منها(١٢) حيث انتشرت مطاليب الشعب الكردي التي استهدفها الانتفاضة بصورة كبيرة خاصة في اورمية التي تحولت عملياً الى مقر له(١٣).

فكانت انتفاضة سمكو في جوهرها حركة تحررية هدفها الخلاص من سيطرة الحكومة المركزية الامر الذي جعله في خندق معاد لحكومة طهران بصورة ثابتة(١٤) توجهت قوات

---

(٩) علاء الدين سجادي، شۆڕشەكانى كورد، مصدر سابق ص٢٥٢.

(١٠) عبدالرحمن قاسملو، كوردستان و كورد، ترجمه دكتر عبدالله حسن زاده بغداد ١٩٧٣ ص٨٦.

(١١) دبليو. اي. ولگرام مهد البشرية الحياة في شرقي كردستان، ترجمه جرجيس فتح الله بغداد ١٩٧٢ ص٢٠.

(١٢) د. كمال مظهر احمد، دراسات، مصدر سابق ص٢٥٠.

(١٣) فوزية صابر، مصدر سابق ص٦٣.

(١٤) فوزية صابر مصدر سابق ص٦٣.

سمكو بعد سيطرته على مدينة اورمية إلى مدينة مهاباد التي دخلتها يوم السابع من تشرين الاول ١٩٢١ بعد أن تمكنت من دحر قوة كبيرة من الجندرمة التي يقودها ملك زادة في غضون فترة وجيزة حرر الثوار مدن سلماس وخوي وسلدز وسقز ويانه واصبح بهادر السلطنة حاكم هاتين المنطقتين تحت أمرة إسماعيل أغا سمكو(١٥) وبما أن طهران لم يكن بوسعها القضاء على انتفاضة سمكو بواسطة قواتها الخاصة لذلك استعانت ببعض المتنفذين لتحقيق ذلك انشق على ميرزا كجك خان قائد الثورة الجنكلية خالو قوربان الذي تمكن رضا خان من شراء ذمته ومنهم ايضا الامير الكردي الموالي لطهران أمير أرشد الذي منحه رضا خان لقب (سردار) أي القائد وقد توجه الأخير على رأس عدة الاف من المرتزقة المسلحين نحو مهاباد وانتصر في عدد من المعارك التي خاضها ضد الثوار في تشرين الثاني ١٩٢١ وفي ١٥ كانون الآول تمكنت قوة مشتركة من اتباع أمير أرشد والجندرمة والقوزاق من اعادة إحتلال مهاباد وبعد مرور عشرة أيام فقط من إحتلال القوات الحكومية مهاباد شن قوات أسماعيل أغا هجوما مضادا واسعا فاستعادوا كل المناطق التي فقدوها وألحقوا خسائر جسيمة بالقوات المعادية كما لقي أمير أرشد حتفه في المعارك الاخيرة وفي نيسان سنة ١٩٢٢ قتله مقاتل من عشيرة منكور يدعى سواره منكوري(١٦) وقتل كذلك خالو قوربان ايضا على يد انصار سمكو(١٧) حاول سمكو تأسيس تحالفات عشائرية خاصة مع العشائر الثائرة في تلك المرحلة فاتصل بجعفر سان رئيس عشائر هورامان طالبا مساعدته واعلان التمرد في مناطقه على الحكومة الإيرانية لكي يحرر كردستان من دنس محتليها ولكن جعفر سان لم يعر آذنا صاغية لطلب سمكو ولم يبدي مساعدة لقوات سمكو الثائرة(١٨) ولأجل الهدف نفسه سافر إسماعيل أغا سمكو إلى السليمانية في شباط سنة ١٩٢٣ عاصمة حكمدارية شيخ محمود(١٩) ليعقد معه صفقة للتعاون في سبيل القضية الكردية ورغم

---

(١٥) أحمد شريعتي، عشاير شكاك وشرح زندكي انها، به رهبري اسماعيل اغا سمكو تهران ١٣٤٨ ص٤٢-٤٣ وكذلك علاء الدين سجادي شۆڕشەکانی کورد، مصدر سابق ص٢٥٦.

(١٦) كريس كوجيرا، مصدر سابق ص٩٩.

(١٧) د. كمال مظهر احمد، دراسات مصدر سابق ص٢٥١ وكذلك ابراهيم فخرائي ميرزا كوجك خان سردار جنكل مصدر سابق ص٣٤٧.

(١٨) علاءالدين سجادي، مصدر سابق ص٢٥٧.

(١٩) اعلن الشيخ محمود حكمداراً في الأول من تشرين الثاني ١٩١٨ بحضور نوئيل مندوباً عن حاكم المدني العام وكالة ارنولد ولسن، تعني كلمه الحكمدار في اللغتين الكردية والفارسية الحاكم والوالي والقائد والأمير والرئيس العام والقائد انظر حاشية مذكرات فؤاد عارف الجزء الأول تقدم وتعليق الدكتور كمال مظهر احمد دهوك ٢٠٠٢ ص٣٠.

الحفاوة البالغة التي استقبل بها إسماعيل أغا سمكو في السليمانية حيث استقبل بإستعراض عسكري واطلقت له سبع إطلاقات مدفع واعلن يوم وصوله يوم عطلة رسمية(٢٠) ومع انه لم يتوصل إلى إتفاق مع شيخ محمود إلاّ أن قدومه صب المزيد من النفط على نار الحماسة الوطنية الكردية(٢١) ومما هو جدير بالذكر بأن سمكو حمل طابعا سيئا عن حاشية الشيخ محمود خاصة شيخ قادر وزير دفاعه الذي لم يكن برأيه بمستوى مسؤولية إدارة حكمدارية كردستان(٢٢) ويبدو بان الحكومة الانكليزية لم تكن راغبة في تحقيق اتفاق كامل بين الشيخ محمود وسمكو(٢٣) لأنها لم تكن تنظر إلى القضية الكردية نظرة إستراتيجية ولا تهدف إلى إقامة كيان كردي مستقل في العراق وإيران خاصة وان الانكليز في تلك المرحلة كانوا على وفاق مع رضا خان قائد انقلاب الثالث من حوت شباط ١٩٢١ ورئيس وزرائه ضياء الدين طباطبائي وقد اقتربت الدولتان الانكليزية والايرانية في سياستيهما اقترابا كثيرا(٢٤) ومن الجدير بالذكر أن سمكو حاول الحصول على مساندة الاتراك والانكليز لقضيته إلاّ انه لم يوفق في ذلك فقد تعلل الاتراك بأن علاقاتهم مع إيران ستتأثر في مساندتهم له بعد أن أبدوا مسبقا استعدادهم لمساندته. وقد تبيّن هذه السياسة المراوغة للترك بعد هزيمة قوات سمكو في اب ١٩٢٢ أمام القوات الإيرانية واضطراره الى الالتجاء إلى الأراضي التركية بطمع مساعدة الأتراك له لكن الترك بدلاً من مد يد العون له حاصروه ومقاتليه حصاراً شديداً اسفر عن مقتل عدد كبير من مقاتليه الشجعان ومقتل زوجته واسر ولده خسرو(٢٥) وكان عزوف الترك عن مساعدته انعكاس لمساعي رضا خان في تقوية اواصر علاقته مع تركيا الكمالية وقد توج هذه المساعي فيما بعد بزيارة رضا شاه إلى تركيا ولقائه مع كمال اتاتورك(٢٦) كذلك تعهد الإنجليز من جانبهم ببذل المساعدة

---

(٢٠) س. ج. ادموندس، كرد ترك وعرب ترجمة جرجيس فتح اللّه، بغداد ١٩٧١ ص٢٨٢.

(٢١) المصدر نفسه والصفحة نفسها.

(٢٢) علاء الدين سجادى شۆڕشەكانى كورد، ص٢٦١.

(٢٣) يذكر ادموندس في هذل الصدد "أستمر نويل" حاكم سليمانية" من قبل القوات البريطانية المحتلة للعراق يكافح جاهدا مستميتا للجمع بين سيد طه النهري وسمكو.

(٢٤) كريس كوجيرا مصدر سابق ص٩٦.

(٢٥) م. ر. هاوار: شيخ محمودى قارەمان. مصدر سابق ص٢٧٣.

(٢٦) يقول سليم واكيم سجلت سنة ١٩٣٤ بداية عهد جديد عهد صداقة وتعاون بين تركيا وايران دشنه رضا شاه بزيارة تركيا فلقي استقبالا حافلا من الشعب التركي ورئيسه مصطفى كمال وادركت كل من تركيا وايران ان عهد التخاصم قد ولى وان الشعوب تواقة فيما بينها بعد خصام دام قرن وتريد العيش بدون إراقة دماء انظر إيران والعرب بيروت، ١٩٦٧ ص١٦٩.

له إلاّ ان تلك المساعدة لم تتجاوز حيز الوعود مطلقا وهذا ما حدى بسمكو أن يكون حذراً معهم فقد ذكر في معرض حديثه مع أحمد تقي حول سياسة الانكليز تجاه الشعب الكردي وموقفهم المراوغ منها قائلاً:

إن الانجليز والترك يكذبون حول إستقلال وحرية كردستان وكافة وعودهم زائفة لا حقيقة فيها، هدفها تغريرنا وخداعنا ونواياهم تجاه الكرد غير حسنة واية وعود يقدمونها للاكراد هي خداع وتزييف(٢٧) اصيب سمكو بخيبة امل كبيرة من سياسة البريطانيين(٢٨) ويذكر ادموندز بأن سمكو استغرب كثيرا لحذرنا من إثارة شعور الإيرانيين في حين أنهم يتعاونون تعاونا سافرا مع الترك على طول الحدود بعد طردهم من رواندز ورانية وهم ما زالوا يحاربوننا علنا وقال انه جاء مؤملا أن نكون على استعداد لتبني قضية تحرر الشعب الكردي بالوقوف ضد الحكومتين المعاديتين لنا فاذا كان مخطئا في أمله هذا فلا رغبة له في أن يطلب حق اللجوء منا بل سيعود إلى دياره وقبائله ويبذل جهوده بمفرده(٢٩) وفي عام ١٩٢٤ عاد سمكو إلى كردستان من جديد وعلى مدى اشهر اضطر بعدها إلى ترك المنطقة ثانية تحت ضغط القوات الايرانية لتنتهي بذلك المرحلة الأولى من حركات سمكو التي كلفت طهران ثمنا غاليا(٣٠) استمرت حركات سمكو بين مد وجزر لمدة ست سنوات أخرى رافقتها تحركات موضعية اخرى كانت تعكس بدورها التذمر الشديد من اجراءات الحكومة المركزية لإيران.

وأخيراً قرر الاستقرار في إيران والدخول في مفاوضات مع حكومة رضا شاه وقد اجتمع رضا شاه وسمكو في منطقة شاويران وتوصلا إلى نتائج إيجابية في محادثاتهما ولكن تلك المحادثات لم تكن على أسس صلدة يمكن لسمكو الركون اليها والآعتماد على صحتها وحقيقتها، وفي عام ١٩٣٠م دعا رضا شاه سمكو لمقابلته في منطقة اشنو وكان هدف هذه الدعوة تدبير مؤامرة للقضاء عليه وعلى انتفاضته وكان مدبرو هذه المؤامرة هم

---

(٢٧) رمزي قزاز، بزوتنەوەی سیاسی وروشنبیری کورد لە کۆتایی چەرخی نوزدەهەمەوە تا ناوەڕاستی چەرخی بیست. سلێمانی ١٩٧١ ص١٥٦.

(٢٨) لمعرفة رأي سمكو عن الانكليز وعدم ثقته بهم انظر مذكرات احمد تقي الذي رافقه فترة من الزمن بعنوان: خەباتی گەلی کورد یاداشتەکانی ئەحمەد تەقی لایەرەیەك لە شۆرشەکانی شێخ مەحمود و سمکۆ داستانەکەی رەواندز. ڕێکخستن وئامادەکردنی جەلال تەقی بەغدا ١٩٧٠ ص٧٠.

(٢٩) كرد ترك وعرب، مصدر سابق ص٢٧٧.

(٣٠) كمال مظهر احمد، دراسات مصدر سابق ص٢٥٢.

إبراهيمي العضو الكردي في البرلمان الإيراني السابق واللواء "مقدم" قائد قوات اذربيجان والعقيد صادق خان نوروز قائد عساكر منطقة اشنو وقد دعي سمكو إلى إجتماع سلمي ودبر له كمين قتل على اثره هو واتباعه وانصاره المسلحين في مدينة شنو الايرانية في سنة ١٣٠٩هـ/ ١٩٣٠م(٣١) بعد القضاء على انتفاضة سمكو وتصفية جميع الشخصيات المتنفذة في انتفاضته امثال خورشيد أغا هركي محمد أغا كردي ومروان أغا كردي وعبدالله أغا هركي(٣٢) لم تشهد كردستان إيران في العقد التالي سوى بعض الحركات المسلحة الصغيرة منها الحركة التي قادها جعفر سلطان رئيس قبائل عشيرة الهورامية الذي اضطر إلى اللجوء إلى الأراضي العراقية في اواسط كانون الثاني عام ١٩٣٢(٣٣) وكذلك قام محمود خان دزلي بحركة ضد القوات الايرانية في منطقة دزلي وقد تمكن مقاتلوه من انزال هزيمة ساحقة بقوات الحكومة الايرانية في منطقة تسمى بـ«دربند دزلي» ولكن حكومة رضاه شاه تمكن من جمع عدد كبير من المرتزقة من العشائر الكردية القاطنة في تلك المنطقة وهاجمت قوات محمود خان وفي معركة غير متكافئة اضطر محمود خان ترك المنطقة والتوجه الى شهرزور في كردستان العراق ويقي محمود خان هناك يقارع القوات الايرانية المرابطة على الحدود العراقية الايرانية لمدة عام كامل اضطر في الأخير الى تسليم نفسه الى سلطات الحكومة العراقية المتحالف مع الحكومة الايرانية وقد نقل محمود خان الى بغداد وزج في السجن ويعد مدة اطلق سراحه وارسل في البداية الى كركوك ومن ثم الى السليمانية ويقى تحت مراقبة الشرطة لمدة طويلة(٣٤).

حركة سردار رشيد

لابد هنا ان نشير إلى حركتين انطلقت شرارتيهما في كردستان ولرستان قاد اولهما أحد احفاد أمان الله خان أمير إمارة أردلان في سنندج، المدعو عباس خان بن علي أكبر خان شرف الملك الملقب بسردار رشيد الذي يتهمه علي أكبر خان سنجاوي "سردار مقتدر" بوضع السم لأخيه حسين خان مما أدى إلى قتله والزواج من زوجته الجميلة حميدة خانم

---

(٣١) ابراهيمي، خاطرات سياسي رجال إيران جاب أول جـ١ تهران ١٣٤٨–٣٣٤ وكذلك علي دهقان، سرزمين زردشت تهران ١٣٤٨ ص٥٩٦.

(٣٢) د. ياسين سەردەشتى: كورد ئيران ١٩٣٩–١٩٧٩ سليمانى ٢٠٠٣ ص٤١.

(٣٣) كمال مظهر احمد، دراسات مصدر سابق ص٢٥٣.

(٣٤) محەمەد ئەمين هەورامى: مێژووى هەورەمان بەرگى يەكەم تهران ١٣٨٥ ل٩١٩– ٩٢٠.

والاستحواذ على كافة امواله وممتلكاته(٣٥) ويَصفهُ بالفساد والظلم وقد ساعد في إحتلال كرمنشاه وقتل اعظم الدولة وابنه محيي السلطنة من ابرز المؤيدين للحركة الدستورية في كرمنشاه(٣٦) وكان سردار رشيد من المؤيدين لسالار الدولة وبعد انتهاء حركة سالار الدولة وقبلها بدأ يدعو إلى استرداد امارة اردلان التي عدها ميراثا لأسرته الحاكمة له منذ اقدم الازمنة ولتنفيذ هدفه هذا تحالف مع رؤساء العشائر الكبيرة الكردية ليساعدوه في استرجاع امارة اجداده التي قضت عليها الدولة القاجارية في عهد ناصر شاه قاجار نذكر من هؤلاء الرؤساء الذين ساندوه وكيل الجوانرو رئيس عشائر الجاف الجوانروية وحسن رضا خان وجافرسان رئيس عشائر الهورامية ومحمود خان كاني سانان ومحمود خان دزلي ومحمد خان بانه وسنجر خان مياوران وحسين قولي خان كوليائي.

اثناء الحرب العالمية الاولى راسل سردار رشيد قائد القوات في منطقة غرب إيران الجنرال باراتوف والجنرال فيسنكو وقد وعده الروس سرا بانهم يؤيدونه لإنشاء إمارته الكردية في منطقة كردستان الايرانية(٣٧) هاجم سردار رشيد بقواته العشائرية مدينة كرمنشاه وقتل حاكمها محمد خان الكرمنشاهي واحتلها كاملة(٣٨) ولكي يتمكن من بسط نفوذه على منطقة كرمنشاه، هادن عشيرة سنجابي «سنجاوي» الكردية القوية ورغم الجفاء بينه وبين علي اكبر خان سردار مقتدر رئيس العشائر السنجابية إلاّ أنه تمكن من جلب تاييده لحركته(٣٩) وهكذا استطاع سردار رشيد أن يحكم منطقة سنندج والمناطق المحيطة بها حكما مباشراً وبإنتهاء الحرب العالمية ١٩١٤-١٩١٨ اخذت الحياة تدب في كيان الدولة الإيرانية وبدأت الحكومة المركزية تسعى لبسط سيطرتها على الاجزاء التي لا تدين بطاعتها وشرعت بالتدخل وزرع الفتن في سنندج وبدأت شريحة التجار يتناولون حكم سردار رشيد لتجنب مجابهة الطبقات المتذمرة من حكمه، ارتأى ترك سنندج والنزوح الى منطقة روانسر مع حاشيته واعضاء حكومته.

بعد ترك سردار رشيد سنندج عين الحكومة الإيرانية على محمد خان "شريف الدولة"

---

(٣٥) ايل سنجابي ومجاهدت ملي ايران مصدر سابق ص١٥٨ محمد مردوخ كردستاني، تاريخ كرد وكردستان وتوابع مصدر سابق ص٣٠٤.

(٣٦) علي اكبر سنجابي "سردار مقتدر"، سردار مقتدر مصدر سابق ص٢.

(٣٧) علاءالدين سجادي مصدر سابق ص٧١.

(٣٨) علاءالدين سەجادی شۆرِشەكانی كورد، مصدر سابق ٢٢٢.

(٣٩) علي اكبر خان سردار مقتدر مصدر سابق ص٢٢٢.

بتاريخ ١٣٣٧هـ/ ١٩٢٠ واليا على المدينة وتمكن من بسط سيطرته على منطقة سنندج واطرافها باستعمال القوة والشدة احيانا وسياسة اللين في حين آخر وتمكن من خداع سردار رشيد بإغداق الوعود اليه بأنه إذا حضر الى سنندج سوف يعينه الحكومة المركزية واليا على امارة اردلان(٤٠) بشرط تركه مساعدة ومساندة سالار الدولة فانخدع سردار رشيد بوعوده وكله امل بأن الحكومة الإيرانية ستبر بوعودها ويعينه حاكما على سنندج وبعد ١٥ عشر يوما من وصوله إلى سنندج قبض عليه شريف الدولة بتاريخ الحادي عشر من جمادي الثاني من عام ١٩٢٠وارسله مخفورا إلى طهران(٤١) واودع السجن وبقي مسجونا حتى الانقلاب الذي قاده رضا المازندراني وضياءالدين الطباطبائي فاخلي سبيله ورجع إلى موطنه روانسر وبعد أن استقر به المقام بدا بالاتصالات مع العشائر والقبائل الكردية لمساعدته لأرجاع امارته المفقودة من تلك العشائر التي اتصل بهم هم قبيلة جاف الجوانرودية وقبيلة سنجاوي وقبائل الجاف المرادية في كردستان العراق وساعده بعض من رؤساء تلك القبائل ونذكر منهم رؤساء من عشرة سنجاوي والجوانرويين الجاف وذهب إلى كوردستان العراق لتأمين مساعدة كريم بك الجاف رئيس قبيلة الجاف وإستضافه كريم بك في قرية كلار واكرم وفادته ووعده بالمساعدة ان سنحت له الفرصة المناسبة وارسل معه اخيه داود بك الجاف مع خمسين فارسا لإيصاله إلى الاراضي الإيرانية وفي هذا الصدد روى لي الشيخ سردار الجاف نجل المرحوم داود بك الجاف بأن والده الم به المرض في طهران وكان راقدا في مستشفى مهر العسكري في اوائل حزيران سنة ١٩٦٥ وقد زاره السادة كل من المرحوم الدكتور كريم سنجابي وزير معارف مصدق وبعدها أصبح في الثورة الاسلامية وزيرا لخارجية حكومة بازركان والمرحوم إبراهيم أحمد سكرتير الحزب الديمقراطي الكردستاني والكاتب والسياسي الكردي المعروف ابراهيم يونسي والمؤرخ المرحوم ملا جميل روزبياني والسياسي الكردي المرحوم حلمي على شريف وشمس الدين مفتي ممثل الراحل مصطفى البارزاني ودار الحديث بينهم حول مواضيع واحداث شتى حتى وصل الحديث الى ذكر حركة سردار رشيد الاردلاني قبل اندلاع الحرب العالمية الاولى وبعدها ومحاولته إرجاع أمارة اردلان والسيطرة على عاصمتها سنه والمناطق التي كانت

---

(٤٠) علاءالدين سجادي، مصدر سابق ص٧٤.

(٤١) علاءالدين سجادي مصدر سابق ص٧٥ وكذلك انظر ياسين سردشتي، سردار رشيد ذلك التأثر العنيد من شرق كوردستان «متين» مجلة سياسة ثقافية يصدرها الفرع الاول للحزب الديمقراطي الكوردستاني العدد ٨١، تشرين الاول ١٩٩٨ ص١٠٨-١١٧.

تشملها تلك الامارة التي قضت عليها الدولة القاجارية في عهد ناصرالدين شاه قال المرحوم والدي في هذا الصدد "كنت بمعية سردار رشيد على رأس خمسين فارسا حيث أمرني اخي كريم بك الجاف رئيس قبيلة الجاف أن أكون برفقته حتى وصوله الى مكان آمن في الاراضي الإيرانية وفي الطريق بدانا إستعراض مهارتنا في قيادة خيولنا في مسابقة الجري كنت في ريعان شبابي راكبا فرسا جميلا فلما شاهد مهارتي في قيادة فرسي والجري بها فبادرني القول: داود بك اذا تمكنت من إرجاع إمارتي سوف اعينك خادما خاصا لي، قلت يا أمير عباس جنابكم في ضيافة رئيس قبيلتنا ولا اتجرأ من جرح شعورك بكلمة خشنة خوفا من محاسبته ولكن ليكن في علمك بان بكزادات الجاف لم يكونوا في يوم من الايام خدما لأحد كائنا من كانوا.

وهنا لابد من القول بأن المرحوم كريم بك لم يكن مؤمنا بحركته وكان موقِناً بفشله في مجهوده لأعادة إمارته المفقودة لذلك لم يبد له مساعدة تذكر، وروى لنا المرحوم غلام حسين خان ابن اخ سردار رشيد في طهران عند ذهابهم إلى مضارب قبيلة جاف وقد قابلتنا زوجة كريم بك الجاف الثانية ناهدة خانم ابنة عثمان باشا الجاف التي تربطها من امها عادلة خانم رابطة القرابة والموطن مع سردار رشيد الاردلاني، عين رضا خان المازندراني الذي كان في ذلك الحين وزيرا للحربية الفريق أمير أحمدي قائدا لمنطقة غرب إيران وامره بالقضاء على حركة سردار رشيد بأسرع وقت ممكن وتمكن أمير أحمدي من تأليب رؤساء العشائر الكردية ضد سردار رشيد وحركته نذكر منهم جافرسان رئيس عشيرة الهورامية ومحمود خان دزلي وحسين رضا خان وؤرساء عشائر آخرى تحالف هذه العشائر مع امير احمدي للقضاء على حركة سردار رشيد ودارت معركة فاصلة بين هذه العشائر وقوات رشيد سردار في منطقة شمشير قرب منطقة باوة اسفرت عن هزيمة قوات سردار رشيد أما القوات العشائرية المتحالفة وانسحب بقواته إلى روانسر ولم يطل به المقام حتى باغته أمير أحمدي بالهجوم على روانسر فهرب مع بعض من انصاره تاركا روانسر وعندما ضاقت به السبل لم يجد مفرا من تسليم نفسه الى القوات الإيرانية وأرسل مخفورا الى طهران واودع السجن مرة اخرى(٤٢).

ونتيجةً للاضطرابات والفوضى التي دبّت في طهران اغتنم سردار رشيد الفرصة وهرب من سجنه متوجها إلى روانسر ويدأ بمحاولاته السابقة من جديد ويعد معارك مع قوات الحكومة المركزية اضطر إلى ترك كردستان إيران والتوجه إلى كردستان العراق ملتجئا إلى

---

(٤٢) علاءالدين سجادي شورشةكاني كورد مصدر سابق ص٧٢.

الشيخ محمود حفيد زاده[٤٣] طالبا مساعدته ولكن المرحوم الشيخ محمود لم يبد له مساعدة تذكر فاضطر إلى الالتجاء إلى الشيخ خزعل ليساعده في محنته ولكن الشيخ نفسه كان في محنة اشد منه لأن رضا المازندراني اعد العدة للقضاء على امارته الأمر الذي كان واضحا بأنه لايمكنه مساعدته فاضطر سردار رشيد الرجوع إلى العراق مرة أخرى وعندما علم بوجود رضا شاه في النجف الاشرف لغرض الزيارة ذهب إليه وطلب منه العفو والصفح عنه على شرط أن يخلد إلى السكينة ومن النجف رجع بوساطة من الشيخ حسام الدين النقشبندي إلى موطنه سنندج "سنه" وكان حاكمه عندئذ مظفر خان سردار انتصار وبعد اقامة قصيرة في سنندج على اثر الشكايات والسعايات الاهالي والمتنفذين الكثيرة منه، اضطر مظفر خان من ارساله إلى طهران واودع السجن من جديد وبقي حتى عام ١٩٤١[٤٤] وعندما اضطربت الامور في طهران بسبب دخول القوات المتحالفة إيران اخلي سبيله ولكنه آثر البقاء في طهران وعدم الرجوع الى وطنه كردستان ومكث في طهران يقارع الفقر والشيخوخة ويذكر عيسى بزمان عن نهاية سردار رشيد الرواية التالية "بحكم وظيفتي كان باستطاعتي أن أرى من قرب سردار رشيد الذي اجبر على الاقامة في دار حقير وراء بلدية طهران وحيدا غريبا يائسا وكنت أرثي لحاله كثيرا وطلبت من المسؤولين ان يهيئوا له مكانا ويخصصوا له راتبا اكثر لكن لم يسعفه احد وبقي خمس سنوات في مسكنه الحقير هذا حتى مات فيه وحيدا لم يعلم بوفاته احد حتى تعفن جسده في الدار المذكور[٤٥].

انتفاضة قدم خير وسائر الانتفاضات الكردية الأخرى

في العقد الرابع عندما تمكن رضا شاه من تثبيت دعائم نظامه الدكتاتوري تفاقمت شوفينية طهران تجاه الشعوب غير الفارسية بضمنها الشعب الكردي فأمتلأت سجون البلاد بالوطنيين الكرد بمن فيهم عدد من رؤساء العشائر ممن وقفوا بصورة او بأخرى ضد الحكم البهلوي الجديد الذي كان بالنسبة للكرد إمتداد للحكم القاجاري في العديد من النقاط والامور، ولاينكر ان اهم عامل دفع رؤساء العشائر الى الجهة المعادية للسلطة كان يكمن في استيائهم الشديد من السياسة المركزية الشديدة للسلطة الا ان الشعور القومي لعب ايضا دوره بالنسبة لقسم منهم وإلاّ فان النظام البهلوي احتفظ بجوانب اساسية من العلاقات

---

(٤٣) محمد سعيد جاف ئاواره بەغدا ١٩٩٠ ص١٧٨.

(٤٤) علاءالدين سجادي، مصدر سابق ص٧٦.

(٤٥) كردها وكردستان جلدسوم انتشارات زن با ريس شهريور ماه ١٣٣١ ص٦٦.

الاقطاعية السابقة[١] هذا من جهة ومن جهة اخرى استهدف سياسة رضا شاه القضاء على حياة التنقل والترحل والبداوة بين العشائر[٢] واجبارهم على الاستقرار والسكن في القرى والارياف ونخص بالذكر هنا القبائل البختيارية والقشقائية الرحالة وبعض العشائر الكردية التي بقي قسم من عشائرها تنتقل بين كردستان العراق وكردستان إيران كبعض افخاد عشيرة الجاف والهركية وقد منعت حكومة رضا شاه هذه الافخاذ من قبيلة الجاف التي بقيت على حالة الترحل والبداوة من التردد الى مصايفها ومنعهم الدخول الى اراضيها علما بأن هذا المنع كان امتداد لقرار اتخذته في هذا الصدد الحكومة القاجارية منذ عام ١٢٨٨ هـ - ١٩٠٢[٣] وقد أدى تقليص سلطات الخانات ورؤساء القبائل والعشائر الكردية السياسية وحرمانهم من كثير من مواردهم اثر منعهم من جمع الضرائب وغيرها من المهمات التي كانوا بمثابة وسطاء فيها، الى إثارة إستياء هؤلاء فقادوا سلسلة من الانتفاضات استمرت خلال العشرينات من القرن العشرين تقريبا[٤] وفعلا شهدت الارياف التابعة لسنندج وهورامان ومريوان وقبائل الجاف سلسلة من الانتفاضات الموضعية في الفترة الممتدة من عام ١٩٣٦-١٩٣٩ والتي كان ينقصها التنظيم والترابط فيما بينها مما سهّل أمر القضاء عليها من جانب القوات الإيرانية بقيادة الجنرال امير احمدي الذي لم يتوان من اراقة دماء الابرياء دون هوادة[٥] وتم اعتقال وابعاد العشرات من الخانات من قراهم وحلت محلهم السلطات العسكرية التابعة لرضا شاه التي مارست سياسة القمع والتنكيل والنهب ضد افراد العشائر الكردية[٦] وتزامنت هذه السياسة الخاطئة مع أخرى حاول رضا شاه بواسطتها تذويب جميع القوميات ضمن الدولة البهلوية وقد كانت هذه السياسة مرتبطة بطموحه الواسع في تغيير إيران التي كانت تضم قوميات متعددة إلى دولة موحدة بشعبها ولغتها وحضارتها وسلطتها السياسة وقد انعكست سياسة التعصب القومي الذي كان سمة للسياسة الداخلية لرضا شاه في ادعائه أن جميع الشعوب القاطنة في إيران

---

(١) د. كمال مظهر احمد، دراسات، مصدر سابق، ص٣٢.

(٢) حسب رواية تاريخ كمبريج، مصدر سابق لا يوجد في تاريخ الحكومة البهلوية صفحة سوداء مشينة او اسوأ واردأ من ابذاء وسلطات رضا شاه للقبائل والعشائر الإيرانية.

(٣) محمد كيوان بور مكري، مجلة ماد جـ٣تهران دي ماه ١٣٢٤ ص٣٩.

(٤) فوزية صابر، مصدر سابق ص٣٤٤.

(٥) د. كمال مظهر أحمد، دراسات مصدر سابق ص٢٥.

(6) E. Abarhamian. Iran Between Two Revolutions. P. 141.

من اصول غير فارسية تعتبر امة ايرانية وتلك الامة لم يكن لها وجود في الواقع(٧) كما اتبع سياسة "التفريس" تجاه الشعوب التي تتكون منها إيران فقد فرض على مدارسها التعليم باللغة الفارسية كما اغلقت معظم المدارس والمطابع للقوميات الأخرى هذا الأمر أدّى بالنتجة إلى انخفاض نسبة المتعلمين بين أبناء هذه الشعوب وكان يروم من سياسته تلك طمس الثقافة والتقاليد القومية لهم(٨) وضمن هذا السياق نفسه جرى تغيير اسماء العديد من المناطق في إيران فقد استبدلت عربستان إلى خوزستان وميناء انزلي ببهلوي واورمية الى رضائية واستراباد إلى كركان(٩) وغيّر جغرافية كردستان إيران وذلك بتغيير اسماء القرى والأرياف والمدن وانهار وجبال كردستان إلى أسماء فارسية وعلى سبيل المثال غيّر اسم مدينة اورمية إلى رضائية وسلماس إلى شاهبور وخانة إلى بيرانشهر وسابلاغ إلى مهاباد ونهر «چەغەتوو» إلى زيرين رود...الخ(١٠).

كما أن ابناء العديد من المناطق الكردية منعوا من الرجوع إلى مناطق سكناهم الاصلية بعد الخروج منها بهدف خلخلة الواقع القومي لتلك المناطق وتهجير السكان الفرس او الاذريين إليها، وقد شوهد هذا الواقع بوضوح في منطقة اورمية، ففي مطلع القرن العشرين كان مدينة اورمية معظم سكانها من الكرد(١١) وفي يومنا هذا يعد الكرد أقلية سكانية في اورمية وذلك لتشجيع حكومة رضا شاه على استقرار القوميات غير الكردية للاستقرار والسكن في المدينة المذكورة. وبعد تغير حكومة رضا شاه تم تغير (رسمياً) اسم بلاد فارس إلى إيران عام ١٩٣٥ واصبحت المواطنة تعرف بالمواطنة الايرانية تيمنا بالامة الإيرانية القديمة(١٢) قسم كردستان إيران بين اربعة محافظات هي اذربيجان الغربية، كردستان،

---

(7) M.S. Ivannov. Opcit. P 329.

(8) E.Ebrahamian. Opcit. P.143.

(9) T.W. Strunk. Opcit P. 461.

(١٠) آمال السبكي، تاريخ إيران السياسي بين ثورتين ١٩٠٦-١٩٧٩ سلسلة عالم المعرفة ٢٥٠ الكويت ١٩٩٩ ص٦٤. وكذلك ياسين سەردەشتی کوردستانی ئێران مصدر سابق ٦٩ ص٤٢.

(١١) ذكرت لي المرحومة مينا خانم زوجة الشهيد قاضي محمد بأنها سمعت من زوجها أن أحد اهالي سابلاغ سافر إلى المدينة اورمية وبعد رجوعه حضر مجلس المرحوم قاضي فتاح فسأله القاضي ما الخبر في رضائية يا فلان فأجابه الرجل سيدي يقال أن عددا من الاسر الكويلية ويقصد بهم الترك جاؤوا إلى اورمية ليستقروا فيها قال قاضي فتاح والله هذا الأمر بادرة شؤم لأورمية وسيغير طابعها الكردي إلى التركي في المستقبل وفعلا تحقق توقعه فاليوم الاكثرية الساحقة من سكنة اورمية هم الاتراك الاذريون والكرد فيها اقلية سكانية واضحة.

(١٢) سليم واكيم إيران والعرب، مصدر سابق ص١٦٧.

كرمنشاه وايلام وسلخوا لرستان من الكيان الكردستاني ونفخوا روح القومية اللرية على أساس أنهم لا يمتون بصلة إلى الكرد وتاريخهم[13] واطلقوا على مناطقهم أسم لرستان بدافع تحجيم كردستان والكرد في إيران من جهة أخرى ربط جزء كبير من كردستان والشعب الكردي بآذربيجان الغربية لتشديد العداء القومي وبذر روح الخلاف بين الآذريين والكرد لكي تكون القومية الفارسية هي الحاكمة والغالبة وفي عهد رضا شاه مارست السلطات الايرانية سياسة العنف والتنكيل والتهجير وحتى منعهم من ارتداء البستهم الزي القومية[14] بالنسبة لأقسام مهمة من العشائر الكردية نخص بالذكر عشائر كلباغي وجلالي وبيران ومنكور وغيرهم الذين نقلوا إلى سلطان اباد وكرمان وشيراز وكان يجري نقل هؤلاء في اسوأ الظروف، فبإعتراف الضابط الذي أشرف على نقل افراد عشيرة كلباغي القاطنة في المنطقة الواقعة بين سنندج وسقز لقي غالبية الاطفال والنساء وعدد من الرجال والشيوخ حتفهم في الطريق[15] ونتيجة لهذه السياسة العنيفة ثأرت العشائر القاطنة بين مدينة مهاباد وسردشت بقيادة "ملا خليل" منكوري سنة ١٩٢٨ ودامت تلك الانتفاضة مدة عام كامل[16] وانتفضت كذلك قبيلة جلالي في منطقة آكري داغ الصغري بقيادة الثائران بيرهو وفرزنده وكانت لهذهِ الانتفاضة صلة بانتفاضة اكرى داغ التي قادها المرحوم إحسان نوري باشا في منطقة اكرى داغ في كوردستان تركيا وبعد قمع الانتفاضه من قبل قوات كمال اتاتورك بالنار والحديد في ١٠ ايلول ١٩٣٠ إنسحبت فصائل الثوار إلى المنطقة اكرى داغ الصغرى في الحدود الإيرانية التركية وقد حاولت قوات الحدود الإيرانية تجريد المنتفضين من أسلحتهم فتصدت قوة إيرانية قوامها ٧٠٠٠ جندي بقيادة العقيد نخجوان للثائرين وبعد اغتيالهم لقائدي الانتفاضة قمعت تلك القوة قبيلة جلالي بلا رحمة وشفقة وجردت القبيلة من اسلحتها وابعدَت قسراً في أسوأ ظروف المعيشة الى شيراز وكرمان[17] وهكذا غدت ايرات في عهد رضا شاه

---

(١٣) لاشك في أن اللر هم جزء من الشعب الكردي وقد أكدت المصادر التاريخية على هذه الانتساب علما بأن اللهجة اللرية هي إحدى لهجات اللغة الكردية وليس هناك فارق بين اللر والكرد من الناحية الاجتماعية في هذا الصدد انظر شرف خان البدليسي، الشرفنامة ترجمة محمد جميل بندي روژبياني مطبعة النجاح بغداد ١٩٥٣ ص٢٠.

(١٤) كريم حيسامى: بيرەوەرييەكانم لە منداڵيەوە تا ساڵى ١٩٧٥. سويد ١٩٨٥ ل٥٥.

(١٥) كمال مظهر احمد، دراسات، مصدر سابق ص٢٥٥.

(١٦) ياسين سردشتي مصدر سابق ص٤١-٤٢.

(١٧) حسن ياسين خالد، كردستان الشرقية دراسه في الحركة التحررية القومية بين الحربين العالميتين ١٩١٨-١٩٣٩ رسالة ماجستير غير منشورة كلية الآداب جامعة صلاح الدين تموز ١٩٩٥ ص١٧٤-١٧٨.

معتقلاً كئيباً للشعب الكوردي وكانت الحقوق القومية للشعب الكوردي وسائر القوميات الأخرى المتعايشة في إيران تسحق حسب خطة مرسومة(١٨) أثارت سياسة رضا شاه الشوفينية هذه رد فعل قوي لدى ابناء القوميات غير الفارسية التي عبرت عن استيائها في سلسلة من التمردات والانتفاضات التي نشبت في أجزاء عديدة من إيران(١٩).

انتفاضة قدم خير

وهنا لابد أن نذكر بإيجاز انتفاضة قدم خير رئيسة لك اللرية والتي تمكنت بمساعدة جيهان خانم رئيسة عشيرة ملكشاهي اللرية اللتان إشعال انتفاضة قوية ضد حكومة رضا شاه في منطقة جبال پشتكوة والوند وتمكنت القوات المسلحة الايرانية بقيادة الفريق أمير أحمدي بتوجيه رضا شاه ومساعدة بعض العشائر اللرية العميلة وبعد سلسلة من المعارك الشديدة دحر قوات قدم خير وحلفائها ونكلّت القوات بعشائر لك اشد التنكيل(١) واعدم المئات ونهبت قراهم واريافهم ومواشيهم، وقد توارت قدم خير عن الانظار واختفت بين عشائر بوير أحمدي اللرية في شيراز وقبل سقوط رضا شاه سنة ١٩٤١ بأربعة أعوام وتحديدا سنة ١٩٣٧ توفيت الثائرة الكردية قدم خير عن عمر ناهز تسعاً وستون عاماً وهي مختفية بين عشائر بوير أحمدي في منطقة شيراز وهربت حليفتها جهان خانم وعدد من احفاد قدم خير إلى منطقة قزربات "قزل رباط" او سعدية حيث آوتهم عشيرة زركوش اللرية ومكثوا مدة في كنف تلك العشيرة التي شعر رئيسها بأن الحكومة الانجليزية المتحالفة مع رضا شاه في تلك المرحلة سوف تضغط على الحكومة العراقية لألقاء القبض على جهان خانم وأحفاد قدم خير اذا علموا بمكان تواجدهم وان عشيرته أضعف من مقاومة سلطات الحكومة العراقية وحماية جهان خانم من سطوتها ورأى من الحكمة الاتصال بالمرحوم عبدالله بك بن كيخسرو بك بن محمود باشا الجاف احد رؤساء قبيلة الجاف القوية القاطن في بلدة السعدية التي كانت جزءا من املاكه وكان عبدالله بك معروفا بالشجاعة والكرم والشهامة وذهب إليه واخبره بأمر جيهان خانم وأحفاد قدم خير ولجوئهم إلى عشيرته وطلب منه

---

(١٨) فوزية صابر، مصدر سابق ص٣٤٩.

(١٩) للاطلاع على تمرد انصار الشيخ خزعل وانتفاضة القبائل العربية عام ١٩٢١-١٩٣٠ انظر علي نعمة الحلو، من نضال شعب الاحواز، ثورات الشعب وانتفاضاته ١٩٢٥-١٩٥٠ مجلة البصرة العدد ١٠ البصرة ١٩٨١ ص٦٥ وكذلك ابراهيم خلف العبيدي الاحواز ارض عربية سليبة ، بغداد ١٩٨٠ ص٦٨-٦٩ مجلة الشرق الادنى العدد ٥٧ السنة الثانية القاهرة الخامس من ديسمبر ١٩٢٨ ص١٢.

(١) محمد سعيد الجاف، اواره، مصدر سابق ص١٩٢.

حمايتهم وانقاذه من هذه المسؤولية الخطيرة.

رحب عبدالله بك بالفكرة ووافق على طلب إيوائهم وحمايتهم مهما كلفه ذلك من تضحيات، وأمر بإحضارهم سرا إلى السعدية وأجر لهم اربعة بيوت في حي جوله ك قرب مسجد جده محمود باشا الجاف وجهزهم بما يحتاجونه من مؤن واثاث جاء إلى زيارة عبدالله بك قريبه الحاج إبراهيم بك والشيخ حسام الدين وبينما كانوا ذاهبين إلى مسجد محمود باشا لأداء صلاة الجمعة جلب انتباه شيخ حسام الدين عدد من الاطفال يتكلمون بلهجة لرية خالصة فيما بينهم وسأل احدهم من اية عشيرة انتم، فأجابه نحن من الجاف وعلم الشيخ حسام الدين بأن في الامر سرًا واستفسر عن هؤلاء الاطفال من عبدالله بك الذي أخبره بحقيقة امرهم ونصحا عبدالله بك بتغيير مكانهم لأن سعدية بلدة صغيرة وسوف يكتشف أمرهم من قبل السلطات الحكومية عاجلاً أم آجلاً وسيسفر عن ذلك المتاعب والمصاعب فاتفقوا على أن يسكنوهم في بلدة خانقين لكثرة سكانه ويتحدث غالبية باللهجة اللكية فلا يميّزهم أحد عن باقي أهالي خانقين فطرحوا الفكرة على جيهان خانم واستساغتها وانتقلت مع حاشيتها واحفاد قدم خير إلى خانقين وأجّروا لهم أربعة بيوت في حي الحميدية وقد اصدر لهم شيخ حسام الدين دفاتر نفوس عراقية على انهم من أحد الأفخاذ المتنقلة لقبيلة الجاف لكي يستطيع أحفاد قدم خير من الإستمرار في الدراسة والتعليم.

وقد تبنى المرحوم عبدالله بك والحاج ابراهيم بك دفع نفقات هذه الاسرة المناضلة طوال بقائهم في العراق وحتى رجوعهم إلى موطنهم لرستان بعد سقوط رضا شاه عام ١٩٤١(٢).

وقد ذكر المؤلف بأنه اجتمع في احدى مناسبات العرس بحفيدة قدم خير حيث اخبرها بأنها كانت احدى تلك المبعدات وذكرت بأنها واسرتها لن تنسى فضل أسرة الجاف لهم حتى الابد.

ومن الانتفاضات الكردية الآخرى التي ظهرت في كردستان إيران انتفاضة العشائر القاطنة بين مهاباد وسردشت بقيادة ملا خليل منكوري في سنة ١٩٢٨(٣) كما اسلفنا سابقاً كلفت الانتفاضة التي استمرت سنة كاملة القوات الإيرانية الكثير وقد

---

(٢) لمعرفة اكثر عن انتفاضة الثائرة الكردية قدم خير في منطقة يشتكوه والوند راجع كتاب آواره لمؤلفه محمد سعيد الجاف الفصل السابع ص١٧٤–٢٠٠.

(٣) لمعلومات اوفر عن هذه الانتفاضة راجع ابراهيم افخمي، قيام ملا خليل ورد فرمان رضا خان جاب أول انتشارات محمدي تابستان ١٣٦٨ ش.

قمعت هذه الانتفاضة بقسوة بالغة من قبل القوات المسلحة الإيرانية وقد استعملت تلك القوات لأول مرة القوة الجوية لإبادة أسر وعوائل عشيرة منكور الكردية مما اضطر أكثرية هذه العشائر إلى ترك موطنها والإلتجاء إلى الجبال والمناطق الوعرة الحدودية(٤) وتعد انتفاضة اهالي منطقة "سويسنايه تي" في سردشت بقيادة عمر أغا ضد التجنيد الاجباري نموذج آخر لمقاومة الشعب الكردي لسياسة الارهاب والتنكيل لحكومة رضا شاه وقمعت كسائراتها بالقسوة المتناهية(٥) وفي منطقة هورامان أعلن جعفر سلطان رئيس عشائر هورامان المعروفة انتفاضة قوية بوجه الحكومة الإيرانية في عام ١٩٣١ ورفض دفع الضرائب وتسليم أسلحة عشيرته وقد ساقت إليه الحكومة الإيرانية حملة عسكرية قوية اضطرته الالتجاء إلى الاراضي العراقية وعلى اثر انتفاضته قامت السلطات الإيرانية باعتقال أكثر من مائتين وخمسين شخصا من الذين كانت تشتبه بأن لهم ضلع في تلك الانتفاضة كما فرضت إجراءات مشددة وصارمة على أهالي هورامان(٦) وقد قمعت الحكومة الإيرانية كذلك انتفاضة كل من محمود خان دزلي ومحمد رشيد خان(٧) وجعفر سلطان كما اسلفنا مما اظطرهم الالتجاء إلى عشائرهم واقربائهم في الأراضي العراقية وبعد عقد ميثاق سعد آباد في ٨ تموز ١٩٣٧ بين تركيا وإيران وعراق وافغانستان التي مادتها السابعة تنص على أن لا تسمح الحكومات الموقعة على هذا الميثاق تأسيس الحركات والتنظيمات المسلحة في اراضيها التي تهدف إلى اسقاط الانظمة القائمة(٨) في الدول الموقعة

---

(٤) يذكر غني بلوريان بأن اهالي مهاباد اطلقوا تيمنا بهذه الانتفاضة سنة١٣٠٧هـ ١٩٢٨م اطلقوا اسم خليل على كل مولود ذكر في هذهِ السنة انظر: ئالەكوك بەسەرهاتەكانى سياسى ژيانم. ستوكهولم ١٩٧٧ ص١٨.

(٥) عبدالرحمن قاسملو، مصدر سابق ص٤١.

(٦) برقية سرية المفوضية الكلية العراقية في طهران إلى وزارة الخارجية العراقية في ٢١ تشرين الثاني ١٩٣١ الوثيقة رقم ١٥٢ .م.و.و ملفات البلاط الملكي الملف ٢/ن/١/ التسلسل ٧٣٩.

(٧) محمد رشيد خان بن قادر بن عبدالله بك بن بهرام بك ينتسب الى بكزادات بانه ولد عام ١٨٩٨ في قرية شيركو يزان في منطقة شلير وكان رجلا شجاعا فطنا ذكيا رغم عدم دراسته للفنون العسكرية فقد كان ملما بفنون القتال وحروب العصابات للتفصيل انظر ميرزا محمد امين منكوري، بەسەرهاتى سياسى كورد ١٩١٤–١٩٥٨ اسلين في ٢٠٠٠ ل١٨٨–١٩٤.

(٨) محمد صالح زيباري: ميثاق سعد آباد ١٩٣٧ واثره على الكورد، مةتين العدد ١٠٢ تموز ٢٠٠٠ ص٩٣.

على هذا الميثاق وإستنادا إلى مفاد هذا الميثاق ابعد هؤلاء الكرد الثائرين إلى المدن العراقية البعيدة واجبروا على الإقامة الجبرية فيها ومنهم من قضى نحبه اثناء حياة التشرد والنفي والابعاد(٩).

انتفاضة عشيرة الجاف الجوانروية

شملت دائرة القمع والتنكيل انتفاضة عشيرة الجاف الجوانرودية والقي القبض من قبل القوات الحكومية الإيرانية على رؤسائها المعروفين وبقوا في غياهب السجون حتى سقوط نظام رضا شاه عام١٩٤١ ولكن احد الثائرين من فخذ عشيرة ايناخي جاف جوانرود رغم محدودية حركته بقي يقارع القوات الحكومية مدة طويلة وهو الاغا شره الايناخي واسفرت حركته بالفشل حيث تمكنت القوات الحكومية بالقاء القبض عليه عن طريق الحيلة والخداع وحكم عليه بالاعدام من قبل السلطات الإيرانية واستبدل حكم الموت بالحبس المؤيد فيما بعد ومنذ الحكم عليه لم يعلم احد من اقاربه أو عشيرته عن مصيره وكانوا يعتقدون بأنه أعدم ولكن أغا شره ظهر للعيان بعد سقوط حكومة محمد رضا شاه عام ١٩٧٩ بعد اربعين عام من غيابه وقد انهكته الشيخوخة والمرض ولم يتعرف عليه في بادئ الأمر أحد من اقاربه او عشيرته (الايناخي) لأنه كان فاقدا لذاكرته نسبيا ونسي اللغة الكردية الا قليلاً واخيراً تعرف عليه بعض المسنين من عشيرة ايناخي بعد أن دلهم على بعض الاماكن التي كان يتواجد فيها عندما كان خارجا على الحكومة الايرانية لم يبق أغا شره طويلا حتى وافاه الاجل ودفن في موطنه «مەرمخيل»(١).

---

(٩) ياسين سردشتي، مصدر سابق ص٤٤.

(١) للتفصيل عن حياته انظر مقال المرحوم نبرد محمد سعيد الجاف بأسم مستعار شوان كرمياني المنشور في مجلة ماموستاي كورد ژ.١٥ بايزى ١٩٩٠ ل١٧.
ويذكر محمد أمين هورامي بأنه كان موجوداً في دار المرحوم سالار الجاف بتاريخ ١١–١٢ شباط عام ١٩٨٧. عندما احضر سائق سيارة اجرة رجلاً كبير السن لا يعلم الكردية وحتى الفارسية جيداً ادعى بأنه اغا عشيرة الاينافي وطلب منهم ايصاله الى موطنه (مەرمخيل) وقد دفع له سالار جاف ١٠٠٠٠ تومان ونقلته انا بسيارتي الى موقف سيارات النقل الى پاوه وقد تعرف عليه اخيراً افراد عشيرته ولم يلبث طويلاً حتى مات ودفن في موطنه مەرمخيل. مێژووى هەورمان مصدر سابق ص٤٣.

انتفاضة صوفي بك الولد بيكي الجاف

ومن الثائرين الكرد الذين قارعوا نظام رضا شاه نذكر صوفي بك بن فتاح بيگ[1] جاف من يكزادات الجاف فرع ولد بيكي فبعد القاء القبض على رؤساء عشيرة جاف جوانرود والقائهم في غياهب السجون تحدى صوفي بك القوات الحكومية ودخل معهم مع قلة من مقاتليه في قتال شرس غير متكافئ على اثرها اعتصم مع رجاله بجبال بمو الحصينة الواقعة على الحدود العراقية الإيرانية من جهة قصر شيرين ونواحيها وبعد توقيع معاهدة سعد اباد طالبت حكومة رضا شاه من الحكومة العراقية معاونتها للقبض على صوفي بك واعوانه وشاركت القوات الإيرانية والعراقية للقبض عليه واضطر صوفي بك تسليم نفسه مع عائلته إلى السلطات العراقية التي اودعتهم سجن بعقوبة واتفقت الدولتان على تسليمه إلى إيران في اقرب فرصة ممكنة، ولكن كريم بك رئيس قبيلة الجاف واخيه داود بك الجاف لصلة القرابة به توسطا لدى السلطات العراقية للعفو عنه وتعهدا في حالة إطلاق سراحه عدم السماح له بالرجوع إلى إيران وتعكير صفو الحدود العراقية الإيرانية قررت الحكومة العراقية اسعاف طلبهما وامرت باخلاء سبيله هو وعائلته وعندما جلب امر اخلاء سبيله إلى مسؤولي سجن بعقوبة اسفا كان صوفي بك قد فارق الحياة في ظروف غامضة، فجلب كريم بك افراد عائلته إلى قرية كلار واسكنهم في حمايته وبقوا هناك معززين مكرمين حتى مجيء يعقوب بك اخي صوفي بك الذي اخلي سبيله من قبل السلطات الإيرانية من سجن قصر فجر حيث جاء إلى كلار مع ثلة من أقربائه وأقوامه لإسداء الشكر إلى كريم بك لحمايته عائلة أخيه صوفي بك وسائر عوائل الولد بيكية ورجعت هذهِ العائلة المنكوبة إلى مواطنهم في كردستان إيران بعد سقوط رضا شاه وتنحيته من حكم إيران.

---

(١) كان لفتاح بيگ رئيس عشيرة ولد بيگى اربعة أولاد هم بهرام بك ويعقوب بگ وفتوحي بگ وعزيز بگ.

للتفصيل راجع سعيد الجاف اواره مصدر سابق من ص١٧٩–١٨٠.

الفصل الرابع

محمد رضا بهلوي ١٩٤١- ١٩٧٩

لقد تلي نص تخلي رضا شاه عن العرش في البرلمان الإيراني في ١٦ أيلول سنة ١٩٤١ وفي اليوم التالي الأربعاء ١٧ أيلول أقسم محمد رضا بهلوي اليمين الدستوري وتعهد أن يصون القوانين الأساسية للبلاد ويعمل على إحترام حقوق الشعب و حقوق الأفراد ويعمل على تعاون البرلمان مع الحكومة للحفاظ على المصالح العليا للبلاد(١) ولد محمد رضا شاه في ٢٦ تشرين الأول عام ١٩١٩ في إحدى المحلات القديمة في طهران(٢) وهو ينتمي من طرف أمه تاج الملوك الزوجة الثانية لرضا شاه إلى القائد العسكري تيمور خان ميرينج القفقاسي الأصل(٣).

كان محمد رضا بالمقارنة مع أخواته شمس وأشرف وأخيه علي رضا من أمه يعد ولداً ضعيف الجسم نحيلاً، بعد ستة عشر شهراً من ولادته قام والده بإنقلابه المعروف وأصبح وزيراً للحرب بعد نجاح الإنقلاب ثم رئيساً لوزراء إيران ونظراً لإنشغاله الكثير بأمور السياسة وتنظيم الجيش وإدارة البلاد لم يتهيأ له فرصة تربية أولاده ورعايتهم الأمر الذي بقي محمد رضا شاه إلى أن وصل السنة السادسة من عمره تحت رعاية جدته وبعد أن أرتقى والده عرش إيران أصبح محمد رضا في السادسة من عمره ولياً للعهد وبعد إنتهاء مراسيم التتويج أدخله والده إلى المدرسة العسكرية المعروفة بـ"دبستان نظام" لينشأ نشأة عسكرية بعيداً عن محيط الأسرة والحريم.

ويعتقد الباحث الأمريكي ماروين زونيس Marvin zonis بأن العقد النفسية لشاه إيران بدأت منذ دخوله هذه المدرسة العسكرية لأن طفلاً صغيراً في السادسة من عمره يجبر على

---

(1) Ali asghar shamim. Iran in the reign of its majesty muhamad reza shah pahlavi tehran-p10.

(٢) في مقابلة صحفية مع الكاتب الفرنسي جرار دويليه Gerad devilliers ذكر محمد رضا شاه بأنه وأخته التوأم أشرف قد ولدا في مستشفى الأحمدية المستشفى الوحيدة في طهران عهدئذ وأن تلك المحلة التي ذكرها محمد رضا شاه في كتابه هي محلة دروازة قزوين المعروفة في جنوب طهران أنظر: مأموريت براي وطنم جاب سوم تهران ١٣٥٠ ص ٦٣ وكذلك أنظر محمود طلوعي، بدر وبسر، مصدر سابق ص ٤٧٥.

(٣) عبدالهادي كريم سلمان إيران في سنوات الحرب العالمية الثانية، مصدر سابق ص ٨١.

ترك أسرته وأحضان والدته لكي ينخرط في سلك مدرسة عسكرية ذات نظام عسكري صارم أصابه بمشاكل نفسية بقيت تلازمه في مراحل بلوغه ورشده(٤) أكمل محمد رضا تعليمه الثانوي في سويسرا خلال الفترة الواقعة بين عامي ١٩٣١- ١٩٣٦ وبعد عودته إلى بلاده في نيسان ١٩٣٦ ألتحق بالكلية العسكرية بناءاً على أوامر والده(٥).

وتخصص في صنف المدفعية وبعد تخرجه من الجيش برتبة ملازم ثاني عين مفتشاً في الجيش عام ١٩٣٨(٦) وفي ١٥ من مارت سنة ١٩٣٩ تزوج ولي عهد إيران محمد رضا بهلوي بتدبير من والده من فوزية(٧) إبنة الملك فؤاد وشقيقة فاروق ملك المملكة المصرية وقد انتهى هذا الزواج بتأريخ ١٣ تشرين الاول سنة ١٩٤٨ بالطلاق(٨).

كان ثمرة هذا الزواج بنتاً سميت شاهناز والتي تزوجت من بعد أردشير زاهدي الذي أصبح وزيراً لخارجية إيران في أواخر حكم محمد رضا شاه وسفير إيران في الولايات المتحدة الأمريكية.

ويروي لنا محمد رضا شاه إنه بعد تخرجه من الكلية العسكرية كان يقضي ساعات عديدة مع والده رضا شاه ويرافقه في معظم جولاته و كان والده يرغب دائماً في أن

---

(٤) محمود طلوعي، بدر ويسر، مصدر سابق ص ٤٧٥.

(٥) يذكر محمود طلوعي بأن رضا شاه قال لولي عهده محمد رضا بعد عودته من سويسرا، كتبت لي من مدرستك بأنك حزت على المرتبة الأولى على أقرانك في المصارعة، تعال يابني وصارع والدك الشيخ ليرى قدرتك ومهارتك في المصارعة وفي لمحة بصر رفع رضا شاه أبنه على يديه وطرحه أرضا وقال لأبنه أمامك وقت طويل لكي تصبح رجلاً أنتهت فترة اللهو والرقص والعبث وأن آوان الرجولة والحياة العسكرية أنظر بدر ويسر مصدر سابق ص ٤٨٩.

(٦) عبدالسلام عبدالعزيز فهمي، تأريخ إيران السياسي في القرن العشرين الجيزة ١٩٧٣ ص١٠١ وكذلك د. كمال مظهر أحمد رضا المازندراني والعرش الإيراني من تأريخ الأسرة البهلوية والخيوط الأولى لسياسة الاستعمار، الجديد في الشرق الأوسط، مجلة آفاق عربية بغداد العدد الثالث تشرين الثاني ١٩٨٢ ص ٣٩.

(٧) يبدو بأن زواجهما كان زواجاً سياسياً أرتآه رضا شاه ليربط البلاط الإيراني والمصري بصلة النسابة والقرابة ويقوي بها روابط بلاده مع مملكة إسلامية مهمة وليكون هذا الزواج وسيلة لإستحكام العرش الإيراني والمصري وينظر بعض الباحثين من زاوية أخرى إلى هذا الزواج فقد عدّه البعض مصالحة سنية شيعية وعامل لتقريب المذهبين.

(٨) للإطلاع على مقدمات زواج محمد رضاه شاه والأميرة فوزية وسبب فشل زواجهما راجع خاطرات دكتور قاسم غني تهران انتشارات كاوش ١٣٦١.

يجعله يتعرف على أعماق بلاده ويقول له أن حرفة الملك تبدأ دائماً من السلك العسكري(٩).

كان يخشى دائماً بعد أن واكب الحرب العالمية الأولى أن يقوم حرب عالمية ثانية قبل أن تستطيع إيران أن تدافع عن نفسها ضد أي طرف كان وفي العام الثاني من ايلول ١٩٣٩ أنفجرت الحرب العالمية الثانية كما توقع والده(١٠) وجرى تتويج الشاه الجديد في ظل الإحتلال البريطاني- السوفييتي لإيران ولا ينكر أن أسلوب إبعاد والده عن العرش من قبل المحتلين جلب إليه عطف الأوساط الجماهيرية والقومية بالذات وظهر جلياً يوم تتويجه، ويذكر محمد رضا بهلوي في مذكراته أن الجماهير المحتشدة أمام البرلمان المتحمسة أرادوا حمل سيارتي على أكتافهم وهكذا فقد تحول إحتفال التتويج إلى مظاهرة وطنية واسعة مليئة بالتلاحم الشعبي الأمر الذي لن يمحى من ذاكرتي إلى الأبد(١١).

ومما هو جدير بالإشارة إن سفير المملكة المتحدة والإتحاد السوفييتي تأخرا عن حضور مراسيم تتويج محمد رضا كما تأخر إعتراف موسكو ولندن بالعهد الجديد لمدة ثلاثة أيام(١٢) أسندت رئاسة الوزراء إلى محمود علي فروغي (ذكاء الملك) وكان فيلسوفاً ومؤلفاً ورجلاً سياسياً ذا مكانة محترمة(١٣).

---

(٩) يذكر محمد رضا شاه في مدكراته عن إعتقاداته المذهبية و تعلقه بالأئمة وأنهم كانوا يحفظونه من المخاطر ويسرد أمثال على ذلك بأنه في أحد أيام الصيف و خلال توجهه إلى الأماكن المقدسة امام زاده داود: وهو قائم في الجبال ممتطياً حصانه سقط من الحصان الذي كان يمتطيه على الصخور وأغمي عليه وقد أعتقد الذين كانوا معه بأنه قد فارق الحياة ولكنه لم يصب بأذى لأنه شاهد وهو يسقط أحد الائمة المقدسين وهو الإمام عباس يلتقطه خلال سقوطه ويقيه من الموت ويستطرد في مقابلة أخرى بأنه روى هذه القصة لوالده رضا شاه وكيفية نجاته عدة مرات ببركة الائمة المعصومين فتمالك رضا شاه الغضب الشديد من معتقداته وأقواله هذه وصرخ بوجه أبنه، أنت ولي عهد هذه البلاد ويجب أن تجلس يوماً على عرشها وتسير أمورها دع جانباً هذه الأحلام و الأم[illegible] النسائية أنظر محمد رضا شاه مذكرات، مصدر سابق ص ٢٦ - ١٧ محمود طلوعي بدر وبسر مصدر سابق ص ٤٨٠.

(١٠) محمد رضا بهلوي، مذكرات مصدر سابق ص ٣٠

(١١) مذكرات مصدر سابق، ص ٣٣.

(١٢) عبدالهادي كريم إيران في سنوات الحرب العالمية الثانية، مصدر سابق ص ٨١

(١٣) دونالدولبر، إيران ماضيها وحاضرها، مصدر سابق ص ١٢٢.

وعلى ما يبدو ما أن محمد رضا شاه كان ملماً بالأوضاع الدولية والمحلية وكان على علم بما آل إليه الوضع العام لإيران في ظل حكم رضا شاه المطلق والأستياء الذي ساد الناس بسبب ذلك لذا تعهد أن يبذل كل ما في وسعهما لإصلاح ما أسمياه بالأخطاء التي لحقت بالشعب بصورة منفردة أو جماعية(١٤) وكان أول إجراء لجأ إليه محمد رضا شاه في هذا الميدان إصداره لقرار خاص يقضي بإطلاق سراح المسجونين السياسيين والسماح للمنفيين بالعودة إلى البلاد(١٥) ويجب أن نلاحظ أن الحلفاء ولاسيما السوفييت كانوا مهتمين بهذا الأمر، ذلك لأن معظم المنفيين والسجناء السياسيين كانوا من أنصارهم ومن أعدائه النازية وقد تجاوز عدد السجناء الذين أفرج عنهم ١٢٥٠ سجيناً سياسياً بينهم قدماء النقابيين ومجموعة من الشباب الماركسيين المثقفين المعروفين بإسم المثقفين الثلاثة والخمسين(١٦) الذين أعتقلوا عام ١٩٣٧ وكانوا (بعض منهم) ضمن المؤسسين لحزب توده والأعضاء النشطين في الحزب الشيوعي القديم وبعض الديمقراطيين الليبراليين الذين كانوا تحت رقابة السلطات الحكومية في زمن النظام القديم(١٧) أتخذت حكومة محمد علي فروغي سياسة موالات وتأييد الحلفاء فأبرمت معاهدة ودية مع الحلفاء تؤيد متابعة الحرب ضد المانيا وفعلاً دخلت إيران الحرب ضد ألمانيا إلى جانب الحلفاء في ٢٩ من كانون الثاني سنة ١٩٤٢ وقد أعترف الحلفاء على لسان ستالين وتشرشل وروزفلت أن مساعدة إيران كانت كبيرة وقد أسهمت في النصر إلى حد بعيد و ذلك بالتضحيات العظيمة التي قدمتها إيران من النواحي الستراتيجية، لقد تأثر إقتصادها سلبياً بسبب قطع علاقتها مع دول المحور ومقاطعتها لتجارتها كما وضعت تحت تصرف الحلفاء سكك الحديد والطرقات والمرافيء والموانيء وسائر المعامل التي أنشأت في عهد رضا شاه، مما وجه ضربة قاصمة إلى الإقتصاد الإيراني وهو في طور الأزدهار ومن خلال الأرقام تبين إنه تم نقل أكثر من خمسة ملايين طن من الأعتدة والذخائر الحقيقية الثقيلة عبر إيران إلى الأتحاد السوفييتي أيام الحرب العالمية الثانية(١٨) وكان إيصال هذه المساعدات أحد العوامل الرئيسية في ترجيح كفة الحرب

(١٤) عبدالهادي كريم سلمان، إيران في سنوات الحرب العالمية الثانية مصدر سابق ص ٨٢.

(١٥) ابراهيم دسوقي شتا، مصدر سابق ص ٦٧.

(١٦) إيران ٩٠٠- ١٩٨٠ الثورات المعاصرة، مؤسسة الأبحاث العربية، الطبعة الأولى نيسان ١٩٨٠ ص٧٤.

(١٧) بزهان جزني، مدخل إلى تاريخ إيران المعاصر ترجمة مركز البحوث والمعلومات بلا ص ٥٠.

(١٨) دونالدولبر، إيران ماضيها و حاضرها، مصدر سابق ص ١٢٣.

صالح الحلفاء(١٩) في أوائل كانون الأول سنة ١٩٤٣ عقد الكبار الثلاثة ستالين وتشرشل وروزفلت مؤتمر طهران وقد أختاروا طهران مكاناً للمؤتمر لما لإيران من أهمية إستراتيجية من الناحية العسكرية والإقتصادية للحلفاء وقد ظهر للعيان منذ عقد هذا المؤتمر الصراع السري لهذه الدول للأستحواذ على موارد إيران وقد أسفر هذا الصراع في النهاية عن نشوب الحرب الباردة، وكان الموضوع الأصلي لهذا المؤتمر يكمن في الدور الذي ستلعبه الدول الكبرى الثلاثة بعد الحرب في أوربا وآسيا والشرق الأوسط(٢٠) وأهم ما جاء في هذه المعاهدة بالنسبة لإيران هو تعهد الحلفاء بالجلاء عن الأراضي الإيرانية بعد ستة أشهر من إنتهاء الحرب أو عند عقد الصلح في غضون الشهور الستة المذكورة وقد تعهدت الدولتان بتقديم المساعدات الأقتصادية لها وأن تعطي عناية خاصة بالمشاكل الأقتصادية التي سوف تواجه إيران بعد الحرب بواسطة المؤتمرات الدولية أو ممثلي الدول(٢١) إلاّ أن الواقع كان يعكس شيئاً آخر فقد عاد القلم ليرسم بريشته السافرة صورة تقسيم سنة ١٩٠٧(٢٢) المقيت في نظر الإيرانيين حينما تقاسم الدب الروسي والأسد البريطاني شمال إيران و جنوبها، ورغم السعي الحثيث لمحمد علي فروغي لإنقاذ إيران من محنتها السياسية والأقتصادية كقيامه بإجبار محمد رضا شاه بنقل الأراضي والممتلكات والمزارع والمعامل التي وهبها والده إلى الحكومة الإيرانية(٢٣) إلاّ أن هذه الإجراءات الأقتصادية المبتورة لم ترق إلى مستوى إنقاذ البلاد من الكارثة الأقتصادية والسياسية التي لحقت بها جراء الحرب المفروضة عليها، فقد كان الخراب الإقتصادي يلوح شبحه في كل ركن من أركان البلاد الإيرانية وساعد التضخم المالي على إرتفاع الأسعار وكانت المقادير من العملة الصادرة لمواجهة نفقات القوات المتحالفة داخل البلاد يعمل عملها على إرتفاع الأسعار وأزدياد التضخم المالي(٢٤) نجم عنه هبوط حاد

(١٩) مذكرات ونستون تشرشل القسم الثاني تعريب خيري حماد ط٢ بغداد ١٩٦٥ وكذلك أحمد باسل البياتي، أهمية موقع إيران الجغرافي لأمن الأتحاد السوفييتي وأثر ذلك في العلاقات السياسية بين البلدين بين ١٩١٨- ١٩٤٦ الموصل ١٩٨٣ ص٢١.

(٢٠) منوجهر فرمانفرمائيان ورخسان فرمانفرمائيان، خون ونفت مصدر سابق ص ١٩٣.

(٢١) جي ديبورين، الحرب العالمية الثانية من وجهة النظر السوفيتية تعريب وتعليق خيري حماد القاهرة ١٩٦٧ ص٣٥٠- ٥٣١ وكذلك دونالدولبر، إيران ماضيها وحاضرها سابق ص ١٢٣.

(٢٢) فوزية صابر، التطورات السياسية الداخلية في إيران ١٩٥١- ١٩٦٣ أطروحة دكتوراه، جامعة بغداد/ كلية الآداب بإشراف الدكتور هاشم صالح مهدي آذار ١٩٩٣ ص١٧.

(٢٣) محمود طلوعي، بدر وبسر، مصدر سابق ص ٥١٤.

(٢٤) دونالدولبر، مصدر سابق ص ١٣٣.

في سعر العملة المحلية ورغم المحاولات الحكومية المستمرة لكبح جماح التضخم فإن نتائجها كانت محدودة للغاية(٢٥) ومما زاد من حراجة وضع البلاد المالي والضريبي، التخلف وسوء الإدارة و الفساد المستشري في صفوف الجهاز الإداري و المالي(٢٦) أدت هذه الأزمات إلى تنام سريع في معدلات البطالة و بمرور الوقت كان إقتصاد البلاد يتجه نحو الإنكماش أكثر فأكثر وغدت البلاد على حافة الإفلاس(٢٧) في هذا الجو السياسي والإقتصادي المتردي أضطر محمود علي فروغي على أثر بروز إعتراضات أعضاء المجلس النيابي الدورة الثالثة عشرة تقديم إستقالته في آذار عام ١٩٤٢ و ترك رئاسة الوزارة ليصبح وزيراً لبلاط محمد رضاه شاه لكي لا يترك الشاه الشاب قليل التجربة وحيداً وبلا سند في تلك الأيام العصيبة التي تمر بها البلاد(٢٨).

وفي ١٠ من آذار عام ١٩٤٢ أصبح علي سهيلي رئيساً للوزراء ولكن السفارة البريطانية لم تكن مرتاحة من تشكيلة الوزارة و بدأت تشك في نجاحه ويبدو ذلك جلياً في تقرير السفير الإنكليزي بولارد في طهران إلى الوزارة الخارجية البريطانية التي جاء فيها بأن الحكومة البريطانية عليها أن تساند تقي زاده بدلاً من علي سهيلي لتشكيل الوزارة لأن "تقي زادة" هو الرجل المناسب للمكان المناسب الذي تؤيده و تسانده السفارة السوفيتية و الشاه و الشعب الإيراني لأن الجميع يقرون بقابلياته الفذة(٢٩) كان لتغيير الوزارة تأثيراً سلبياً على الشاه وإضعافاً لموقفه وتحديد لصلاحياته لأن رئيس وزرائه سهيلي أتاح للدول المحتلة لإيران تدخلاً أشمل في شؤونها الداخلية، فقد عين مساعد سفير إيران في موسكو الموالي للسوفييت وزيراً للخارجية ولكن الروس بدأوا بالتدخل في الشؤون الإيرانية بتأييد حزب "توده" حزب الشعب الإيراني بصورة علنية و أصبح حزب توده الذي تأسس في أيلول عام ١٩٤١ من بين أبرز القوى السياسية الذي ظهر فوق المسرح السياسي وزاولوا نشاطاً واسعاً بين مختلف الشرائح و الطبقات الأجتماعية الإيرانية فبعد إطلاق أكثر من خمسين ماركسياً و زعيماً نقابياً(٣٠) وأثر عودة الماركسيين المنفيين من

---

(٢٥) فوزية صابر، مصدر سابق ص ٢١.

(26) B.BUllard, Britain and the middle east from earlier times to Newyork 1952,p133.

(27) G.lenczo waki: the middle east in world affairs second edition, Newyork, 1958. p185.

(٢٨) محمود طلوعي، بدر و بسر، مصدر سابق ص ٥٣٠.

(٢٩) نامه هاي خصوصي و كزارشهاي محرمانه سر ريدر بولارد ص ٣٨١- ٣٨٠.

(٣٠) عبدالهادي كريم سلمان، مصدر سابق ص ٩١.

الخارج لجأوا مع أنصارهم و مؤيديهم إلى عمل دعائي و تنظيمي نشط في معظم المناطق الإيرانية و أطلق على هذا التنظيم أسم حزب توده إيران أي حزب الشعب الإيراني(٣١) وكان من أبرز مؤسسي حزب توده هو رضا روستا وأبو القاسم أسدي و الشاعر ايرج أسكندري والمنظر الدكتور محمد بهرامي ومرتضى يزدي والدكتور رضا راد منش(٣٢) والزعيم الأذربيجاني المعروف جعفر جواد زاده بيشوري، الشيوعي الايراني العتيد وزير داخلية جمهورية كيلان(٣٣) أحد أبرز أعضاء الوفد الإيراني الى مؤتمر شعوب الشرق(٣٤) الذي تجاوز عدد أعضائه ١٨٩٠ عضواً الذي أنعقد في مدينة بادكويه(٣٥) في اذربيجان السوفييتية في ايلول سنة ١٩٢٠.

وقد وصل تدخل الدول المحتلة في شؤون إيران الداخلية حدا أن الإنكليز وجهوا دعوة رسمية الى حميد ميرزا بن محمد حسن ميرزا ولي عهد احمد شاه اخر شاهات القاجار الى طهران وفي السفارة البريطانية عزف النشيد الرسمي للدولة القاجارية احتفاءا بقدومة وتعمدوا ايصال هذا الخبر الى مسامع محمد رضا شاه حتى يعرف حدوده وان لا يتعدى الحدود المرسومة له(٣٦) في اوائل سنة ١٩٤١ بدأت محاكمة رموز نظام رضاه شاه وكان

---

(٣١) بادر الحزب لأسباب تكتيكية تتعلق بالظروف الداخلية لإيران آنذاك وخشية إثارة المشاعر الدينية وبناءاً على نصيحة السوفييت إلى إعادة تشكيل نفسه تحت أسم حزب توده إيران "حزب الشعب الإيراني" غير أنه لم يكن هناك في الحقيقة أختلافات جوهرية بين الحزب القديم والمنظمة الجديدة مما دفع العديد من الباحثين الى أعتبار توده إستمرار للحزب الشيوعي القديم نفسه راجع جورج لنشوفسكي الحركة الشيوعية في إيران مجلة الثقافة العدد ٣٤٩ سنة ٩ القاهرة مايو ١٩٤٧ ص١٤- ١٧ وكذلك محمد طه علي الجبوري تأريخ الحزب الشيوعي الإيراني "توده" ١٩٤١ -١٩٦٣ رسالة ماجستير معهد الدراسات الآسيوية والأفريقية، الجامعة المستنصرية بغداد ١٩٨٨ ص٢٥.

(٣٢) بقي رضا رادمنش يشغل منصب السكرتير الأول للحزب منذ الخمسينات حتى السنوات الأخيرة عندما حل كيا نوري محله.

(٣٣) اسماعيل رائين، حيدر خان عمو اوغلي جاب سوم انتشارات جاويدان تهران ٢٥٣٥ ص٢٣١، ص٣٤٤- ٣٤٥.

(٣٤) للتفصيل عن مؤتمر شعوب الشرق بباكو ودور الوفد الإيراني فيه راجع الدكتور كمال مظهر أحمد، أضواء على قضايا دولية في الشرق الأوسط بغداد ١٩٧٨ ص٩٥- ٣٣٩.

(٣٥) كان من أبرز المشاركين عن الشيوعيين الإيرانيين في مؤتمر شعوب الشرق في بادكويه هم كل من حيدر خان عموا وغلي جعفر جواد زادة بيشوري ومسيو يقيكبا الأرمني وأحمد خان حيدري وكاظم أمير زاده وجلنكريات وموسوي انظر اسماعيل رائين مصدر سابق ص ٢٣٥.

(36)Gerad devilliers. p126 Mohamed Reza pahlavi. the mind of monarch pp62- 63

على رأسهم سرياس مختاري رئيس جهاز الشرطة في عهده وقد استمرت محاكمتهم مدة شهرين وجهت اليهم تهمة المشاركة في قتل المسجونين السياسين بأمر من رضا شاه وقد كانت هذه المحاكمات ضربة قوية لسمعة اسرة بهلوي وأدّت الى اضعاف موقف الشاه أمام خصومه الكثيرين، في خضم هذه المحاكمات سقطت وزارة علي سهيلي واصبح قوام السلطنة رئيسا للوزراء وبادر في عملية غير متوقعة بإسناد وزارة الحربية وقيادة القوات المسلحة لنفسه وجرد الشاه من المنصب المذكور، في هذه المرحلة دخلت الولايات المتحدة الامريكية بصورة جدية في الصراع الدائر بين السوفييت و الانكليز للاستحواذ على موارد ايران وقد شجّع الشاه الولايات المتحدة للدخول في حلبة الصراع هذا وعدّ تدخل الامريكان وسيلة نجاة لحفظ عرشه وبلاده من الضياع والتشتت والخراب و على اثر قرار الولايات المتحدة الأمريكية تشكيل مركز قيادة عسكرية اطلقت عليها اسم قيادة الخليج الفارسي persian Gulf Com.

وجهزت بدورها جانبا من قواتها بلغ تعدادها ٣٠ الف شخص بين جندي و ضابط وخبير وفني لأجل هذا الصراع بعد ذلك إستمرت وصول البعثات العسكرية الامريكية الى طهران تذكر منها بعثه الميجر جنرال كلارنس رادلي c.s Ridley وبعثه الكولونيل نورمان شوارتسكوف N.Schwarzkopf وكانت مهمة البعثة الاولى تموينية فيما عهد للبعثة الثانية أمر تنظيم الجندرمة الايرانية(٣٧) بإستقرار القوات الامريكية في ايران ازدادت نفوذهم يوما بعد يوم وتمكن الشاه بتقوية اواصر علاقاته معها من تثبيت موقعه السياسي الهش(٣٨) لم يرتح الشاه والاوساط الوطنية الايرانية من تغلغل المحتلين بلادهم وتدخلهم السافر في الشؤون الداخلية لبلادهم ويورد محمد رضا شاه مثلا على ذلك في هذا الصدد ان السفير الانكليزي قابله لكي يطلب منه ان يحل المجلس النيابي لأن رئيس الوزراء قوام السلطة لا يتمكن من امرار قانون عبر المجلس يسمح بموجبه للحكومة باصدار اوراق نقدية اضافية لمواجهة نفقات القوات المتحالفة داخل البلاد واكد في المقابلة بأن طلبه هذا يعكس رأي السوفييت والأمريكان كذلك وعندما امتنعت من تلبية طلبه بحزم لأنه يتناقض مع ابسط القوانين المرعية وحتى قوانين الاحتلال حرّضوا زمر الشعب والغوغاء لإثارة البلبلة والفوضى في شوارع العاصمة طهران وبحجة تهدئة الأوضاع المضطربة وقمع مثيري

---

(37) A.T. Bryson. American diplomade relations with middle east 1984- 1975 New .Jersey, 1977. p, 120

(٣٨) محمود طلوعي، مصدر سابق ص ٥٣٢– ٥٣٣.

الشعب تحركت القوات الإنجليزية نحو العاصمة وهددوا اعضاء البرلمان بالويل والثبور حتى يرضخوا لمطاليبهم(٣٩) واصدرت قواتهم القوانين العرفية وحالة الطوارئ في البلاد وعلى اثر هذه الاوضاع المتردية واجهت حكومة قوام السلطنة مخالفة شديدة في البرلمان في اواخر شباط سنة ١٩٤٣ الإمر الذي اضطره على الاستقاله وكلف علي سهيلي بتشكيل الوزارة من جديد وقد اصبح ساعد مراغه اي وزير الخارجية في وزارته. الهيار صالح وزيرا للمالية والفريق امير احمدي وزيراً للحرب وعلي اصغر حكمت وزير للعدل والدكتور سياسي وزير للثقافة وعبد الحسين هزير وزيرا للطرق والمواصلات(٤٠) وفي هذه الفترة ظهر الخبير الامريكي المعروف الدكتور ارثر مليسبو فوق خشبة المسرح الايراني الاقتصادي والسياسي ثانية، ففي ١٢ من تشرين الثاني عام ١٩٤٢ قدم علي سهيلي قانونا الى مجلس النواب باستخدام مليسبو لمدة خمسة سنوات وبراتب شهري قدره ١٨ الف دولار مع تأمين السكن ونفقات سفره من الولايات المتحدة الى ايران(٤١) ووافق المجلس على منحه صلاحيات واسعة كخبير مالي منها وضع ميزانية الدولة مع حق الاشراف على صرفها وعلى كل ما يتعلق بواردات ومصروفات الاجهزة الحكومية المختلفة وعلى الضرائب والرسوم الكمركية وحق استخدام جميع السجلات الرسمية واصدار التعليمات واقتراح القوانين التي من شأنها تطور اقتصاد ايران وايجاد مصادر جديدة لماليتها ولم يكتف مليسبو الذي وصل طهران في العام الثاني بكل هذه الصلاحيات بل طالب بصلاحيات جديدة تخوله فضلا عما تقدم حق الاشراف على التجارتين الداخلية و الخارجية وعلى الانتاج الصناعي والاسعار والرواتب وأمور أخرى حيوية تتعلق بحياة البلاد الاقتصادية والمالية ولقد استجاب المجلس الى طلبه في الحال حينما اصدر قانونا لاحقا في مطلع ايار عام ١٩٤٣ منحته بنوده كل الصلاحيات التي أرادها(٤٢).

بدأت علائم النفور و المواجهة تظهر على العلاقات بين ايران و الاتحاد السوفييتي.قبل ان يشرف عام ١٩٤٣ على نهايته خاصة بعد انتهى الى اسماع موسكو نبأ محاولات شركات النفط البريطانية و الامريكية لنيل امتيازات جديدة تشمل المنطقة الشمالية من ايران التي تعهدت سابقا بعدم السماح لطرف ثالث باستغلال نفطها، نشطت الشركات

(٣٩) ماموريت يراي وطنم مصدر سابق ص ٩٦– ٩٧.

(٤٠) محمود طلوعي، مصدر سابق ص ٥٣٤.

(٤١) عبدالهادي كريم سلمان، مصدر سابق ص٩٨.

(٤٢) محمود طلوعي، مصدر سابق ص٥٣٤.

الامريكية في النصف الاول من سنة ١٩٤٤ وشركة شل الهولندية شركة استاندارد واكيوم وسينكلر الامريكية أسوة بالبريطانيين والسوفييت سعَت ان يكون لها نصيبا في الامتيازات النفطية وطلبت من رئيس الوزراء سهيلي منح الشركات الامريكية حق اكتشاف واستخراج النفط في شمال وشمال شرقي ايران(٤٣) كان رد فعل السوفييت سريعا امام نشاط الشركات النفطية الامريكية واهتمامهم باكتشاف والتنقيب عن النفط في المناطق الشمالية التي هي تحت نفوذهم و احتلالهم العسكري وعلى اثر ذلك زار طهران في ايلول عام ١٩٤٤ وفد سوفييتي برئاسة نائب وزير الخارجية السوفييتية "كافتارا دزة" للتفاوض مع الحكومة الايرانية الجديدة التي شكلها محمد ساعد مراغهاي في مارت سنة ١٩٤٤(٤٤) الحصول على استغلال نفط الشمال و كان ساعد معروفا بتأييدة للسوفييت(٤٥) كونه كان سفيرا لايران في موسكو لمدة طويلة(٤٦).

وكان الروس يعتقدون كون مراغهاي رئيسا للوزراء ووجود جبهة قوية مخالفة للبريطانيين في المجلس برئاسة محمد مصدق سوف يسهل امرهم لكسب امتياز اكتشاف واستخراج النفط في شمال ايران ولكن ساعد خيب ظنهم وبدأ يناور مع الوفد السوفييتي ولم يبد استعدادا لمنحهم تلك الامتيازات وقدم دكتور مصدق مشروع قانون الى المجلس يمنع بموجبه الحكومة الايرانية منح اي امتياز نفطي جديد إلاّ بعد مرور ستة اشهر على خروج القوات المحتلة من ايران(٤٧) وقد نصت المادة الاولي من المشروع على المواد التالية:

يمنع رئيس الوزراء أي موظف رسمي في الحكومة الايرانية التفاوض مع ممثلي الدول الاجنبية الرسمية و غير الرسمية او ممثلي الشركات النفطية لعقد أي اتفاق يتعلق بمنح الامتيازات النفطية.

واوصت لجنة النفط في البرلمان بأن تتولى الحكومة وحدها البحث عن النفط و المعادن

---

(٤٣) ابراهيم صفائي اشتباه بزرك ملي شدن نفت جاب اول تهران ١٣٧١ ص٤٩.

انتخب المجلس النيابي الدورة الرابعة عشرة محمد ساعد مراغهاي رئيسا للوزراء في مارت سنة ١٩٤٣.

(٤٥) محمود طلوعي، بدر وبسر مصدر سابق ص ٥٤٨.

(٤٦) كان ساعد قبل ان يصبح رئيسا للوزراء سفيرا لأيران في موسكو وقد عرضت عليه الحكومة السوفييتية ان يصبح رئيسا لجمهورية ايران لكن محمد ساعد رفض اقتراحهم هذا انظر منوجهر فرمانفرمائيان ورخسان فرمانفرئيان مصدر سابق ص ٢٠٠ (الحاشية).

(٤٧) منوجهر فرمانفرمائيان، ورخسان فرمانفرمائيان، خون ونفت مصدر سابق ص٢٠٠.

الاخرى لحسابها الخاص وبرأسمال ايراني خالص[٤٨] بإعتماد هذه اللائحة القانونية من قبل المجلس، امتنع ساعد من التفاوض مع وفد الحكومة السوفييتية بخصوص منحهم إمتياز اكتشاف وإستخراج النفط في المنطقة الشمالية[٤٩] مما اضطر الوفد الى ترك طهران بعد محاولات دامت ثلاثة اشهر للحصول على تلك الامتيازات.

أثار قرار الحكومة الايرانية ضجة في الصحافة السوفيتية و بعض الصحف اليسارية الايرانية فقد شنت جريدة "برافدا" لسان حال اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي حملة شعواء على من اسمتهم بـ(العناصر الرجعية في ايران) والتي لاتفكر في مصالح جماهيرها بل تجر البلاد الايرانية الى الدمار الاقتصادي كما فعلت من قبل[٥٠] وقد اشار المسؤولون السوفييت في تصريحاتهم حول الموضوع الى الضغط الذي مارسة اعداء الصداقة الايرانية السوفييتية وكانوا يغمزون بذلك الى البريطانيين والامريكان[٥١] وكان لهذا القرار صداه في ايران وفي الخارج اذ كيف يعقل ان يقدم برلمان على رفض اتفاقية تمنح الحكومة نصف ارباح شركة لا تساهم فيها تلك الحكومة بشيء وكيف يقدم البرلمان الايراني على رفض الاتفاقية الايرانية السوفييتية التي تمنح ايران امتازات واسعة الى جانب ٤٩ في المائة من الارباح في حين يسكت عن شركة النفط الانكلو ايرانية التي تنهب نفط ايران لا تعطيها اكثر من عشرين في المائة وحتى الجزء الضئيل من الارباح لا يسلم ايران تماما و يدفع باسعار تقل كثيرا عن السعر الحر للجنيه الذهب[٥٢] وقد طالب بعض النواب اليساريين بإلحاح من الدكتور محمد مصدق بالغاء امتياز نفط الجنوب التي تستحوذ عليها الشركات الانجليزية، ولكن مصدق لم يوافق على طلبهم واكد ان الامتياز الممنوح للشركات البريطانية عام ١٩٣٣ امتياز قانوني ولا يمكن ابطاله او الغائه من

---

(٤٨) جامي، كزشته جراغ راه اينده است، مصدر سابق ص ٢١٢.

(٤٩) محمود طلوعي، بدر وبسر، مصدر سابق ص ٥٤٩.

(٥٠) عبدالهادي كريم سليمان، مصدر سابق ص ١٠١.

(٥١) صرح السفير الامريكي في طهران انذاك المستر جورج الن غداة صدور قرار البرلمان الايراني بعدم منح أي امتياز للاجانب قائلا: مع انه كانت هناك شركات امريكية تسعى للحصول على امتيازات في بترول الشمال من ايران ومع ان القرار من البرلمان الايراني يقضي على امل هذه الشركات إلا ان الولايات المتحدة الامريكية تؤيد قرار المجلس بكل قواها وتؤيد حرية ايران الكاملة في التصرف بموارد بترولها انظر سليم طه التكريتي معركة النفط في ايران بغداد منشورات البصري ١٩٥١ ص٦٦.

(٥٢) سليم طه التكريتي، مصدر سابق ص٦٥ وكذلك جامي كزشته، جراغ راه اينده است مصدر سابق ص٢٢٢.

جانب واحد لأن العقد شريعة المتعاقدين ولايمكن لطرف من طرفي العقد الغاءَهُ من جانب واحد دون موافقة الطرف الآخر ولايمكن للمجلس الغاء اتفاق قانوني يستند الى القوانين الدولية الا بالتمعن و التمحيص و المطالعة الدقيقة وايجاد المخرج القانوني لإلغاء ذلك الاتفاق(٥٣) ولا يمكن مقايسة هذا الموضوع بقرار المجلس النيابي بعدم الموافقة على منح الامتيازات النفطية الى الدول الاجنبية إلاّ بعد مرور ستة أشهر على إنتهاء الحرب.

وقد دافع الدكتور محمد مصدق عن مشروعه بمنع الحكومة منح الامتيازات النفطية للدول الاجنبية قائلا: على الحكومة الايرانية ان لا تمنح امتيازات نفطيةً جديدة للسوفييت او الانجليز او الامريكان بذريعة حفظ التوازن الايجابي، فاذا اغتنم الانجليز في حقبة ما وفي ظروف شاذة طارئة بسبب الاحتلال فرصة فرض امتياز نفطي جائر على بلدنا فإن ذلك لا يعني ان نقبل بمنح امتياز جائر اخر لدولة اجنبية اخرى لحفظ التوازن بين الدول الطامعة في مواردنا وان لا نصبح كمقطوع اليد الذي يرضى بقطع يده الأخرى للحفاظ على توازنه(٥٤).

هددت الحكومة السوفييتية بقطع علاقاتها الدبلوماسية مع ايران و بدأت تصر على منحه امتياز نفط الشمال واوعزت الى حزب توده بالتحرك ضد حكومة محمد ساعد وادت المظاهرات الاحتجاجية الصاخبة التي نظمها حزب توده وانصاره الذي كسب المزيد من النفوذ خلال انتخابات المجلس الرابع عشر "تشرين الثاني ١٩٤٣- شباط ١٩٤٤" حينما فاز بثمانية مقاعد من اصل مائة وست و ثلاثين مقعدا(٥٥) ضد حكومة محمد ساعد مراغة أي الى سقوطها.

رغبت اكثرية اعضاء البرلمان اسناد رئاسة الوزراء الى الدكتور محمد مصدق ولكن مصدق اشترط على الشاه والمجلس ان يكون له الحق بالاحتفاظ بعضويته في المجلس النيابي اذا استقال من منصبه كرئيس للوزراء(٥٦) ولكن طلبه هذا لم يحظ بموافقة الشاه والمجلس مما ادى الى الانصراف عن قبوله المنصب وكلف سهام السلطنه بيات بتشكيل الوزارة.

---

(٥٣) ابراهيم صفائي، اشتباه بزرك، مصدر سابق ص٥٤ وانظر كذلك صورة جلسات المجلس الشورى الايراني في ٢٨ اذار سنة ١٣٢٣ شمسي.

(٥٤) جامي، مصدر سابق ص ٢١٢.

(55) H. Hekmat. Irans Response to soviet_ American Rivalary 1951-1962. A comparative .study (ph.D) Coloumbia University. 1974, p24

(٥٦) جامي، مصدر سابق ص٢١١.

في شباط عام ١٩٤٤ أثناء أنعقاد المؤتمر الثاني لقادة الحلفاء عرضت قضية إيران وإنسحاب القوات الحليفة منها على مائدة المباحثات وأكد وزير خارجية الإنكليز مشيرا إلى بيان صادر في خاتمة مؤتمر القادة الثلاثة لدول الحلفاء في طهران أن الحلفاء يجب أن لا يتدخلوا في الشؤون الداخلية لإيران لأن هذه التداخلات تؤدي إلى تفاقم الصراع بين الحلفاء وإلى نتائج وخيمة وأشار بأن حكومته لا تخالف منح إيران الحكومة السوفييتية إمتياز الأستكشاف والتنقيب عن النفط في شمال إيران ولكن بإعتقاده أنه من المستحسن أن يعلن الحلفاء الأمتناع عن الضغط على الحكومة الإيرانية للحصول على الإمتيازات النفطية لحين يخرج من إيران كافة القوات الحليفة، وقد أيدت الولايات المتحدة الأمريكية ما ذهب إليه الإنكليز في هذا الصدد، ولكن "مولوتف" وزير خارجية الإتحاد السوفييتي أعلن بصراحة أن مسألة إنسحاب جيوش الحلفاء من إيران لاتمت بصلة إلى موضوع منح الإمتيازات النفطية للدول الحليفة من قبل الحكومة الإيرانية، وأن إنسحاب الجيش السوفييتي من شمال إيران يحتاج إلى مطالعة دقيقة وتقييم و تمحيص جيد من قبل الحكومة السوفييتية و إطمئنانهم من الأخطار المحتملة من شمال إيران و أما بخصوص منح الإمتيازات النفطية نعلنها بصراحة بأن الحكومة الإيرانية لم تكن صادقة في وعودها مع الحكومة السوفييتية لأنها وافقت في بادئ الأمر على منح السوفييت إمتياز إستغلال نفط الشمال(٥٧) وقد تبين بجلاء في مؤتمر بتسدام في تموز عام ١٩٤٥ صعوبة إقناع السوفييت أحترام قرار قادة الحلفاء في مؤتمر طهران القاضي بتخلية الأراضي الإيرانية من الجيوش الحليفة بعد ستة أشهر من إنتهاء الحرب(٥٨) أي في تاريخ الثاني من آذار سنة ١٩٤٦(٥٩).

أكد أنتوني أيدن في ٢١ تموز عام ١٩٤٥ في مؤتمر بوتسدام ضرورة إنسحاب قوات الحلفاء من إيران بأقرب وقت ممكن لكن ستالين لم يبد إستعداداً لتحديد سقف زمني معين لسحب قواته، كانت إحدى ذرائعه لتأخير سحب جيوشه تنطلق من هذا المبدأ: أن الحلفاء قرروا في مؤتمر طهران إجلاء قواتهم من إيران بعد إنتهاء الحرب بستة أشهر ولكن الحرب لا تزال قائمة مستمرة في جنوب شرق آسيا الأمر الذي لا يمكن إعتبار أن الحرب العالمية

---

(٥٧) خسرو معتضد، تاريخ ٥٧ ساله بهلوي تهران ١٣٧١ ص ٢٤٩– ٢٥٠ ولمعلومات أكثر راجع كتاب يالتا تقسيم جهان لمؤلفه توركنت ترجمة محمود طلوعي إنتشارات هفته تهران ١٣٦٥.

(٥٨) خسرو معتضد، مصدر سابق ص٤٥٠.

(٥٩) سلسلة بهلوي ونيروهاي مذهبي به روايت تاريخ كمبريج، مصدر سابق ص ١٨١.

الثانية قد إنتهت و حتى هذه الذريعة لم تلبث أن تبدّدت بعد تسليم اليابان على أثر إلقاء الولايات المتحدة الأمريكية قنبلتين ذريتين على مدينتين من مدنها المكتظة بالسكان و هما مدينتي هيروشيما و ناكازاكي(٦٠).

بعد الحرب جلا الأمريكان و الإنجليز قواتهما في الموعد المحدد أما القوات السوفييتية فقد تلكأت في الإنسحاب مدعية ضرورة بقائها حتى ينجلي الوضع في آذربيجان التي كانت تكون جزء من إقليم إحتلالهم والتي تجاور في الوقت نفسه الأراضي السوفييتية عبر القوقاز(٦١).

أضطرت الحكومة الإيرانية في كانون الثاني عام ١٩٤٦ عرض مشكلتها الرامية جلاء القوات السوفييتية من أراضيها إلى مجلس الأمن وقد أيدتها في طلبها هذا الولايات المتحدة الأمريكية وإنكلترا وقد قرر المجلس أن تحل المشكلة بالتفاوض المباشر بين الدولتين على أن تبقى مستمرة حتى يتم التوصيل إلى حل.

أكد ترومن و بوين وزير خارجية الإنكليز أن الصراع حول إيران ليس صراعاً إقليمياً بل صراع دولي يمتد أثره إلى جميع الدول المعنية و إذ قيض للروس أن يستحوذوا على نفط إيران، فإن توازن المواد الأولية في العالم يصيبه الضرر الجسيم وأن هذا العمل يعد خسارة كبيرة لإقتصاد الدول الغربية والعالم الحر في الوقت الذي كان قادة الدول الغربية و على رأسها الولايات المتحدة الأمريكية ينظرون بأهمية بالغة بضرورة مجابهة الأتحاد السوفييتي لأسباب إقتصادية وسياسية في إيران وكان ستالين بدوره ينظر إلى نفط إيران نظرة ستراتيجية ويراه وسيلة لتأمين رخاء وسعادة الإتحاد السوفييتي في المستقبل(٦٢) بدأ ضغط الإتحاد السوفييتي يزداد على الحكومة الإيرانية وركز نشاطه على إقليم آذربيجان الذي كان ضمن مناطق إحتلاله.

وعلى نفس المنوال واصل حزب تودة أسوة بالحزب الديمقراطي الآذربيجاني بتحريض من السوفييت تعبئة وتحشيد الجماهير الإيرانية ضد حكومة طهران وتضييق الخناق عليها عن طريق المظاهرات والإعتصامات، وبدأت حملة تثقيفية وتحريضية عبر مجموعة من الصحف والدوريات تحت أسماء وواجهات متعددة وشكلت جبهة وطنية ضد الإستعمار والرجعية(٦٣)

---

(٦٠) محمود طلوعي، مصدر سابق ص ٥٥٢.

(٦١) الدكتور إبراهيم شريف، الشخصية الجغرافية لإيران مجلس قيادة الثورة مركز البحوث والمعلومات ندوة الحوار العلمي السادسة حول الشخصية الإيرانية بغداد.

(٦٢) سلسلة بهلوي و نيروهاي مذهبي به روايت تاريخ كمبريج مصدر سابق ص ١٨٢.

(٦٣) جامي مصدر سابق ص ١٧٣.

بدعوته الصحف الوطنية والتقدمية المعادية للديكتاتورية و التسلط تشكيل جبهة أطلقت عليها أسم جبهة الحرية(٦٤).

بدأ الحزب الديموقراطي الآذربيجاني الذي تحتل القوات السوفيتية ميدان نشاطه تتهم الحكومة المركزية بشدة و تهاجم حاميات الجيش الإيراني و مراكز الشرطة في كل مكان من الإقليم وأحتلت مليشيات الحزب مدينة "ميانه" وشعرت الحكومة بالخطر الذي يهدد وحدة إيران، الأمر الذي جعلها تعزز إرسال فرقة من الجيش الإيراني لأرجاع هيبة الدولة إلى آذربيجان وإحلال الإستقرار والهدوء فيها، وفي نوفمبر عام ١٩٤٥ أرسلت الأمدادات الحكومية من طهران حيث أوقفتها القوات السوفييتية في منطقة شريف آباد وأنذر العقيد أسميرنوف نائب قائد القوات السوفيتية في إيران قائد القوات الإيرانية الزاحفة نحو آذربيجان بوجوب إنسحاب قواته خلال ساعتين نحو طهران، و في ديسمبر من نفس السنة أعلن الحزب الديمقراطي الآذربيجاني إقليم آذربيجان مستقل ذاتياً(٦٥).

أسس الحزب الديمقراطي الآذربيجاني "فرقة دمكرات" الشخصية السياسية الآذربيجانية المعروفة جعفر بيشوري الذي كان عضواً بارزاً في حركة الجنكليين بقيادة ميرزا كوجك خان بعد أن رفض المجلس النيابي في دورته الرابعة عشرة عام ١٩٤٤ تصديق عضويته كنائب عن تبريز الأمر الذي أثار موجة من الإحتجاج شديدة بين الآذريين أنتقلت آثارها إلى طهران حيث أصبح ضد المجلس ٦٠ صحفياً من محرري جرائد العاصمة وقد علق الدكتور محمد مصدق بعد حين بعد أن رفض عضوية بيشوري قائلاً: من الأعمال السيئة التي قام بها المجلس في دورته الرابعة عشرة والتي لم يكن لها أساس ومعنى رفضه تصديق عضوية بيشوري، حيث لو بقى بيشوري كعضو في المجلس وأدام نشاطه السياسي عن طريق المجلس من المحتمل إبتعاده عن قضية آذربيجان والدعوة لجعلها إقليماً ذو حكم ذاتي(٦٦) وعلى الغرار نفسه رفضت وزارة الداخلية في العام التالي الإعتراف بالأعضاء

---

(٦٤) من أبرز الشخصيات من أصحاب هذه الصحف نذكر منهم عزت بومر صاحب صحيفة آزاد كان وجعفر بيشوري صاحب جريدة أذر وحسين فاطمي صاحب جريدة باختر وبازار كاد، صحيفة خورشيد إيران، عميدي نوري صحيفة داد، فتاحي صحيفة دماوند، ايرج أسكندري، صحيفة رهبر، أحمد ملكي، صحيفة ستاره صادق سرمد، صحيفة صداي إيران، شاهندة صحيفة فرمان، ودكتور داد منش صحيفة مردم فروزش، صحيفة نجات إيران، ومحيط طباطبائي مجلة محيط.

(٦٥) دونالدولبر، إيران ماضيها و حاضرها ص ١٢٤ و كذلك جعفر مهدي نيا، زندكي سياسي قوام السلطة، جاب سوم تهرام ١٣٧٠ ص ٢٩٢.

(٦٦) دكتور كريم سنجابي، أميدهاونا أميدي ها، مصدر سابق ص ٨٠.

المنتخبين من المجلس البلدي في تبريز وحسب رأي الباحثين والمؤرخين بأن الحزب الديموقراطي الآذربيجاني الذي أسسه جعفر بيشوري ظهر إلى الساحة السياسية بأمر من جعفر باقراوف رئيس جمهورية آذربيجان السوفيتية[٦٧] بعد أن زاره جعفر بيشوري في باكو وقد وافقت الحكومة السوفييتية على قرار تأسيس الحزب المذكور وأمدها بالمساعدات المادية والمعنوية[٦٨] ووافقت على دمج تشكيلات حزب توده في آذربيجان في الحزب الديموقراطي الآذربيجاني الذي عقد أول مؤتمر له في تبريز وحسب ما جاء في صحيفة آذربيجان أن الحزب الديموقراطي الآذربيجاني قبل في صفوفه ٦٠,٠٠٠ عضو من أعضاء حزب توده[٦٩] وحسب رأي خليل ملكي إن تأثير الأتحاد السوفييتي وضغطه بوسيلة موظفيه وكوادره الحزبية في إيران أمثال رستم علي أوف عضو الدائرة الجاسوسية السوفييتية وغيرهم وضعف قادة حزب توده وتبعيتهم المطلقة للحزب الشيوعي السوفييتي أدى إلى شق وحدة حزب توده وظهور الحزب الديموقراطي الآذربيجاني بقوة على المسرح السياسي الإيراني[٧٠] وقبل أن ينتهي عام ١٩٤٥ خطا الآذربيجانيون خطوة أخرى فإثر إجتماعات جماهيرية في كل أنحاء آذربيجان الإيرانية تقرر تأسيس مجلس شعبي أفتتح يوم ٢٠ تشرين الثاني بحضور ٧٤٤ مندوباً كانوا يمثلون كل الفئات الأجتماعية وجميع الشرائح الآذربيجانية وقد رفع المجلس شعار "الحكم الذاتي" وأنتخب لجنة خاصة مؤلفة من ٣٩ عضواً عهد إليها إدارة آذربيجان وإجراء الحوار مع السلطات المركزية لحل المشكلة الآذربيجانية حلاً سلمياً[٧١] جرت أنتخابات المجلس الوطني الآذربيجاني التي أشتركت فيها المرأة لأول مرة في تاريخ إيران في ١٢ كانون الأول عام ١٩٤٥ أفتتح المجلس الذي بلغ عدد أعضائه ١٠١ عضواً، وعهد المجلس إلى جعفر بيشوري رئاسة حكومة آذربيجان ذات الحكم الذاتي التي حددت برنامجها في النقاط التالية:

---

(٦٧) يذكر خليل ملكي بأن ميرنا باقراوف أو سيد باقر باقر زاده الذي أصبح الزعيم الأول و الأمر و الناهي في آذربيجان السوفييتية كان يحلم بإلحاق آذربيجان الإيرانية بآذربيجان السوفييتية وأن يجعل من آذربيجان الموحدة قوة سياسية في الإتحاد السوفييتي و نظراً لقربه وأخلاصه لستالين لم يكن تطلعاته هذه مخالفة لتوجهات السياسة لستالين، علماً بأن باقرواف أعدم مع بيريا بسبب التصفيات الجسدية التي تلت موت ستالين أنظر خاطرات سياسي، أوروبا ١٩٨١ ص٤٢.

(٦٨) جامي، مصدر سابق ص ٢٥٣.

(٦٩) روزنامة أذربيجان شمارة مؤرخة ١٣٢٤/٦/٢٦.

(٧٠) أنظر خاطرات سياسي، مصدر سابق ص ٤٣.

(٧١) كمال مظهر أحمد، دراسات، مصدر سابق ص ٢٢١.

١- تعزيز الحكم الذاتي في آذربيجان.
٢- إنتخاب المجالس الإدارية للمدن والمقاطعات.
٣- تحويل كتائب الفدائيين إلى جيش شعبي مستقل عن الجيش الإيراني(٧٢).
٤- جعل اللغة الآذرية لغة رسمية.
٥- نشر التعليم الإلزامي المجاني وتأسيس جامعة خاصة.
٦- تطوير الصناعة.
٧- وضع قانون للعمل وتنظيم العلاقات بين الفلاحين والملاكين(٧٣).
٨- توزيع أراضي الدولة وأراضي الإقطاعيين الآذربيجانيين الذين أنتقلوا إلى الخندق المعادي بين الفلاحين.
٩- ضمان حرية الرأي و الإعتقاد لجميع مواطني آذربيجان.
١٠- محاربة الفساد والرشوة في دوائر الدولة ومكافأة الموظفين الصالحين ورفع مستواهم المعاشي لدرجة أن لا يؤثر فيهم إغراءات الرشوة والراشين.
١١- تخصيص نصف ضرائب إقليم آذربيجان لأنفاقها على أحتياجات المنطقة بالذات.
١٢- يؤيد الحزب الديموقراطي الآذربيجاني الصداقة مع جميع الدول الديموقراطية خاصة دول الحلفاء ويسعى جاهداً للحفاظ على هذه الصداقة ويعمل على تحجيم محاولات الخونة والمارقين في مراكز المدن الذين يعملون جهاراً على إيجاد الفرقة والعداء بين إيران والدول الديمقراطية(٧٤).

وفي الوقت نفسه أعلنت حكومة بيشوري(٧٥) أنها تعترف بالحكومة المركزية وتنفذ كل ما يصدر عنها من قوانين وتعليمات في حالة عدم تعارضه مع أسس الحكم الذاتي المعلن

---

(٧٢) يذكر المرحوم د. كريم سنجابي بأن قوام السلطنة كان من المخالفين الأشداء ليكون لاذربيجان جيشاً خاصاً مستقل بذاته أنظر أميدهاونا أميديها مصدر سابق ص٧٦.

(٧٣) لم يكن الحزب الآذربيجاني حزباً يدعو إلى الصراع الطبقي وقبل شرائح الفلاحين والإقطاعيين في آن واحد في صفوفه أنظر جامي مصدر سابق ص٢٦٧.

(٧٤) أنظر جامي، مصدر سابق ص ٢٥٩ وكذالك د. كمال مظهر أحمد، مصدر سابق ص٢٢٢.

(٧٥) شكل جعفر بيشوري وزارته من الشخصيات التالية وهم الدكتور جاويد وزير الداخلية، جعفر كاويان وزير القوات الوطنية والدكتور مهتاش وزير الزراعة و محمد بيريا وزير الثقافة والدكتور أوزكي وزير الصحة وغلام رضا أنهامي وزير المالية ويوسف عظيما وزير العدل وكبيري وزير التجارة والأقتصاد وزين العابدين قيامي رئيس محكمة التمييز وإبراهيمي المدعي العام لمحاكم آذربيجان واتش بيات ماكو وزير الدعاية أنظر خسرو معتضد تأريخ ٥٧ سالة بهلوي مصدر سابق ص٦٠٢.

لآذربيجان(٧٦) كما أتخذت عدة إجراءات بصدد تنظيم أسس العلاقات بين الفلاحين والملاكين فيما يخص تقسيم الحاصل، ورغم أحترامها للملكية الخاصة لكنها وزعت أراضي المالكين الذين تركوا أراضيهم وسكنوا طهران، على الفلاحين ووزعت حوالي ٢٦٠ ألف هكتار من الأراضي الزراعية على حوالي ٢٦٠ ألف فلاح ونظمت الشؤون الأقتصادية للمنطقة وأسست ورشة لصناعة السجاد، وكذلك بتخفيض ساعات العمل بالنسبة للعمال ورفعت من أجورهم وخفضت أسعار السلع الأساسية(٧٧) كما بذلت جهوداً حثيثة في مجال الصحة والتعليم والخدمات البلدية فقد أفتتحت مستشفى في تبريز وعدد من الوحدات الصحية الأخرى كما شقت عدداً من الطرق بين آذربيجان وأقاليمها، وأنشات جامعة تبريز علاوة على محطة إذاعة تبريز(٧٨) كذلك صدرت عدة صحف كان أبرزها صحيفة آذربيجان لسان حال الحزب الديمقراطي الآذربيجاني ومجلة واحدة خلال تلك الحقبة القصيرة واكبت بشكل دقيق ومفصل تطورات الأحداث في آذربيجان.

أثارت أحداث آذربيجان عاصفة برلمانية في طهران وتحولت إلى أحد العوامل المهمة التي تسببت في إسقاط وزارتين هما وزارة محسن الصدر (صدر الاشراف)، في حزيران عام ١٩٤٥ تشرين الأول ١٩٤٥ وإبراهيم حكيمي تشرين الأول ١٩٤٥ كانون الثاني ١٩٤٦ أعلن رئيس المجلس محمد صادق طباطبائي بأن إبراهيم حكيمي الملك قدم إستقالته إلى الشاه وقد طلب من بلاط الشاه إخباركم بالأمر، أرجو أن تبينوا رغبتكم في إختيار رئيس وزراء جديد للبلاد.

وقد صرح ممثل الأتحاد السوفييتي بصراحة تامة بأن قوام السلطنة وحده يمكنه فتح باب المفاوضات مع الأتحاد السوفيتي(٧٩) وفي السادس من شباط عقد ١٠٤ عضواً من أعضاء المجلس جلسة للبت في إنتخاب رئيس للوزراء وبعد أخذ الآراء فاز قوام السلطنة بـ(٥١) صوتاً على منافسه مؤتمن الملك بفارق صوت واحد.

ومن جديد أصبح الطريق معبداً أمام قوام السلطنة للقفز على السلطة مرة أخرى وأصبح

(76) Peter Avery. Opcit. pp 390-391.

(٧٧) جورج لتشوفسكي، الحركة الشيوعية في إيران ترجمة محمد بدران مجلة الثقافة العدد ٤٤ السنة ٩ القاهرة يونيو ١٩٤٧ ص١١-١٢ السنة ١٩٥٩ محمود العابدي، إيران من كفاح إلى نجاح عمان ص٤٩.

(٧٨) د.ك.و. الملف ٢٧٢ التسلسل ٤٩٩٣ تقرير قنصلية العراق الملكية في تبريز إلى وزارة الخارجية بتأريخ ١٤ تموز ١٩٤٦ وثيقة رقم ٢١٣ ص٢٦٨.

(٧٩) جعفر مهدي نيا، زندكي سياسي قوام السلطنة، مصدر سابق ص٩٦.

رئيساً للوزراء وحصر وزارة الخارجية والداخلية في شخصه وشكل وزاراته من الوزراء وكما يلي:

١- بيات وزيراً للمالية ٢- اللواء فيروز لوزارة الطرق والجسور ٣- أنوشيروان سبهبدي لوزارة العدل ٤- أحمد علي سبهر وزارة العمل والحرف والفنون ٥- دكتور أقبال وزيراً للصحة ٦- سهام الدين غفاري لوزارة البريد والتلغراف والتلفون ٧- ملك الشعراء بهار وزارة الثقافة ٨- السيد شمس الدين أمير علائي كفيل وزارة الزراعة ٩- مظفر فيروز كفيل الشؤون البرلمانية ١٠- الفريق أمير أحمدي وزيراً للحرب(٨٠).

أقدم قوام السلطنة على إتخاذ خطوات مفاجئة للكثيرين فقد زار على رأس وفد بتأريخ الثامن عشر من شباط ١٩٤٦ موسكو وبقي هناك حتى مدة إنتهاء دورة البرلمان الرابعة عشرة.

وبقيت الحكومة الإيرانية تدار بلا مجلس مدة سنة كاملة(٨١) في أوائل مارت سنة ١٩٤٦ عندما كان قوام السلطنة متواجداً في موسكو أذيع في موسكو بيان هذا نصه: بتأريخ ٢٥ من شباط بعد مباحثات مع قوام السلطنة رئيس وزراء إيران قررت الحكومة السوفييتية بتأريخ ٢ مارت سحب قسم من قواتها المتمركزة في مناطق خراسان وشاهرود في شرقي إيران التي يسودها الأستقرار والهدوء أما قواتها الأخرى المتمركزة في سائر المناطق الإيرانية ستبقى حتى إنجلاء الأوضاع السياسية في تلك المناطق شكل هذا البيان قلقاً متزايداً لدى الوطنيين والقوميين الإيرانيين، وبدأوا يطالبون البدء بعملية الإنتخابات للدورة الخامسة عشرة، وطفق أعضاء المجلس المعارضين لسياسة قوام السلطنة يصرون على إعطائهم صورة صحيحة كما دار من محادثات وقرارات بينه وبين قادة السوفييت.

لم يكن قوام السلطنة راغباً في إجراء إنتخابات جديدة لأنه كان ينوي إمرار مخططه الرامي أجلاء القوات السوفييتية من إيران والقضاء على حركة الآذريبيجانيين ولايمكنه تنفيذ هذا المخطط إلا بإرضاء السوفييت وتطميعهم في منحهم أمتياز نفط الشمال، وكان على علم بأنه لم يتمكن من إقناع الكتل البرلمانية المعارضة له تأييد سياسته ولم يرى مصلحة في إفشاء سياساته المستقبلية حول نفط الشمال، إلى البرلمان في دورته الرابعة

---

(٨٠) جعفر مهدي نيا، المصدر السابق ص٢٩٧.

(٨١) المصدر نفسه والصفحة نفسها جعفر مهدي نيا مصدر سابق ص٢٩٨.

عشرة خاصة وإنه لم يبق إلاّ أيام قليلة على إنقضاء مدة هذه الدورة الأمر الذي جعله يقرر منع المجلس من الأنعقاد للبت في إتفاقية النفط المنعقد بينه وبين السوفييت، وأوعز إلى أنصاره وخاصة أعضاء حزب توده لمنع حضور أعضاء البرلمان إلى بناية المجلس، هيأ حزب تودة مجموعة من الأوباش والآجامر والشباب الطائش لمنع كل من تسول له نفسه الدخول إلى المجلس ومن كان يصر منهم على الدخول يهان أمام الملأ بفضاضة وخشونة بالغة كما رجع قوام السلطنة إلى طهران قبل إنقضاء دورة المجلس بعشرة أيام(٨٢) وأمام أعضاء المجلس الذين تحدوا الإرهاب وحضروا إلى المجلس عرض بصورة مقتضبة ما دار من مفاوضات بينه وبين قادة السوفييت وفي الرابع من نيسان سنة ١٩٤٦ أذيع ما توصل إليه الجانبان من قرارات والتي عرفت بإتفاق قوام سادجيكف(٨٣) وقد أشتمل على القرارات التالية:

١- تم الأتفاق على جلاء قسم من القوات السوفيتية إبتداءاً من ٢٤ مارت عام ١٩٤٦ وتم الأتفاق على إنسحاب القوات السوفييتية خلال مدة أمدها ستة أسابيع.

٢- إنشاء شركة إيرانية سوفييتية مشتركة لأستغلال آبار البترول في ولايات إيران الشمالية.

بتأريخ ١٤ مارت عام ١٩٤٦ سوف يصار عرض بنود إتفاق تأسيس هذه الشركة على البرلمان الإيراني للتصديق خلال سبعة أشهر من هذا التأريخ.

٣- نظراً لأن قضية آذربيجان مسألة داخلية تخص إيران وحدها وسوف يصار إلى تسويتها بالطرق السلمية وبروح العدل والخير(٨٤).

وقد وعد قوام السلطنة أولياء أمور الحكومة السوفيتية بأنه سيأتي بمجلس في دورته الخامسة عشرة يصادق على الأتفاق النفطي المبرم بين الدولتين بسهولة ودون أي عائق يذكر(٨٥) ولكي يطمئن الروس على صحة وعوده دخل مع حكومة بيشوري في مفاوضات أنتهت في ١١ من حزيران عام ١٩٤٦ بالتوقيع على إتفاقية بين الطرفين أكدت على تلبية جانب كبير من مطاليب الآذربيجانيين(٨٦) وأطلق حرية النشاطات للأحزاب التقدمية

(٨٢) جعفر مهدي نيا ص٢٩٨.

(٨٣) د. كريم سنجابي، أميدهاونا أميدي ها، مصدر سابق، ص٧٧.

(٨٤) جعفر مهدي نيا مصدر سابق ص٢٩٩ وكذلك دونالدولبر إيران ماضيها وحاضرها مصدر سابق ص١٢٥.

(٨٥) محمود طلوعي، بدر وبسر، مصدر سابق ص ٥٦٣.

(٨٦) كمال مظهر أحمد، دراسات مصدر سابق ص٢٢٢.

وأغلق الصحف المناوئة لحزب توده[87] وألقى القبض على سيد ضياء الدين طباطبائي الذي كان يقود جبهة المعارضة لقوام السلطنة وحزب توده، وقرب قيادات حزب توده وعين ثلاثة وزراء منهم في وزارته من أصل خمسة وزراء[88] كان يطلبه حزب توده أشراكه في وزارة قوام ليتمخض عن جبهة إئتلافية وطنية ويسارية أعضاؤها من الحزب الديمقراطي الذي يرأسه السلطنة وحزب توده وحزب إيران و الحزب الديمقراطي الآذربيجاني والحزب الديمقراطي الكوردستاني[89].

وأخيراً بعد رد وطلب وافق قوام السلطنة على مشاركة ثلاثة من أعضاء قيادة حزب توده وهم ايرج أسكندري[90] والدكتور مرتضى يزدي والدكتور كشاورز ومن حزب إيران الهيار صالح في وزارته.

وطمأن قوام السلطنة في لقاءاته مع السفيرين الإنكليزي والأمريكي بأن إيران لن تصبح تابعاً للسوفييت وتحت قيمومته وأن نشاط حزب توده مسيطر عليه ولا خوف من إنفلاته من قبضة حكومته[91] ويعتقد قوام بأنه بإستطاعته خداع السوفييت والقوى اليسارية في البلاد وعند الحاجة إيقاف اليساريين عند حدهم[92]، تمكن قوام السلطنة من أن يعيد ترتيب أوضاعه بفضل سلسة من المناورات السياسية ونتيجة للمساندة المباشرة التي أبدتها لندن وواشنطن في ١٤ من تشرين الأول عام ١٩٤٦ إستقال قوام السلطنة فجأة من رئاسة الوزراء وقبل الشاه إستقالته وكلفه الشاه بمهمة تشكيل الوزارة مرة أخرى ولم يكن لأعضاء حزب توده أثراً في وزارته الجديدة وحسب ما يذكر محمود طلوعي بأن الشاه هو الذي أشترط على قوام السلطنة إبعاد أعضاء حزب توده من وزارته الجديدة وأن يمتنع حزبه من الإئتلاف مع حزب توده ويطرد مظفر فيروز[93] من منصبه وإلاّ

---

(٨٧) منوجهر فرمانفرمائيان، ورخسان فرمانفرمائيان نفت وخون، مصدر سابق ص٢١٢.

(٨٨) رشحت اللجنة المركزية لحزب توده الأشخاص الخمسة المذكورة أسماؤهم أدناه لتبوأ الوزارات التالية: كامبخش لوزارة الداخلية، أيرج أسكندري لوزارة الخارجية، نورالدين الموتي لوزارة العدل، الدكتور كشاورز وزير للثقافة، والدكتور يزدي وزير للحرف والفنون أنظر مهدي جعفر نيا، مصدر سابق ص٣٢١.

(٨٩) جعفر مهدي نيا، حيات سياسي قوام السلطنه، مصدر سابق ص٣٢٠.

(٩٠) خليل ملكي، مصدر سابق ص ٤٥ وكذلك كريم سنجابي، مصدر سابق ص٨٢.

(٩١) محمود طلوعي، مصدر سابق ص ٥٦٤.

(٩٢) محمود طلوعي مصدر سابق ص ٥٦٨.

(٩٣) يعتقد الدكتور كريم سنجابي بأن مظفر فيروز لم يكن ماركسياً ولا مؤيداً للسوفييت، لأن في أوائل نشاطه السياسي أصبح من أنصار سيد ضياء الدين طباطبائي الذي كان معروفاً بعمالته للإنجليز=

فسوف يأمر بسجنه أو إبعاده من البلاد وبإلحاح ورجاء شديد من قوام السلطنة وافق الشاه تعيين مظفر فيروز سفيراً لإيران في موسكو[٩٤].

أتفق الشاه وقوام السلطنة تأخير إعلان التغيير الوزاري مدة ٢٤ ساعة وأن يبقى هذا التأخير طي الكتمان حتى يتسنى للحكومة إتخاذ الإحتياطات اللازمة لمواجهة المظاهرات المحتملة لحزب توده، أخبر قوام مظفر فيروز بما دار بينه وبين الشاه وأخبر فيروز بدوره السفير سادجيكوف بماهية ما وقع.

ذهب السفير سادجيكوف لمقابلة قوام السلطنة وأخبره بنبرة حادة ملؤها التهديد بأن الحكومة السوفييتية لن تقف مكتوفة الأيدي لما يجري ضدها من قبل الحكومة الإيرانية، الأمر الذي دعى بقوام السلطنة لمقابلة الشاه ليخبره إحتمال هجوم القوات السوفيتية على إيران في حالة تغيير الوزارة، ورد عليه الشاه: لا أعتقد لأجل تغيير وزاري سيهجم السوفييت على إيران وإذا قاموا بذلك يمكن لإيران طلب العون من الأمم المتحدة. وأكد على قوام ضرورة تغيير الوزارة وإعلانها بأسرع وقت ممكن، وفي اليوم التالي شكل قوام وزارته الجديدة وقدمهم إلى الشاه للتعرف عليهم، بعد هذا التغيير الوزاري لم يبق لقوام السلطنة سطوته السابقة لأن الجيش والدولتين الأمريكية والإنكليزية يؤيدون الشاه ويساندونه في قراراته وتحركاته السياسية[٩٥].

ويبدأ العد العكسي للهجوم على أذربيجان بإصرار الشاه وقائد قوات جيشه محمد علي رزم ارا فمنذ أواسط عام ١٩٤٦ توالت ضربات حكومة طهران الموجهة للمكتسبات الديمقراطية القليلة التي حققها الإيرانيون في ظروف الحرب وأندحار الفاشية[٩٦] وبعد ذلك جاء دور أذربيجان وكردستان[٩٧]، ففي ٢١ من تشرين الثاني ١٩٤٦ أعلن قوام السلطنة عن عزم طهران إرسال قواتها إلى جميع مقاطعات إيران دون إستثناء بهدف ضمان حرية الإنتخابات للمجلس في دورته الخامسة عشرة كما أدعى، وفعلا توجهت القوات الإيرانية صوب أذربيجان بعد أقل من ثلاثة أسابيع من تاريخ نشر التصريح،

=وتأييده لسياستهم وكان يهدف من تحالفه مع حزب توده وتأييد السوفييت الإنتقام من الشاه وخلعه من الحكم أنظر أميدهاو نا أميدى ها مصدر سابق ص٧٩.

(٩٤) بدر ويسر، مصدر سابق، ص٥٧٢.

(٩٥) محمود طلوعي، بدر ويسر مصدر سابق ص٥٦٤.

(٩٦) كمال مظهر احمد، دراسات، مصدر سابق ص٢٢٣.

(٩٧) سيخصص حول أحداث جمهورية كردستان بحثا موجزا في هذا الكتاب.

وأحتج الاذريون على ذلك بشدة غير أن إحتجاجهم ذهب أدراج الرياح(٩٨) وعندما إطمأن قوام إلى تأييد الدولتان الأمريكية والإنجليزية اللتان إعلنتا بصراحة حق الحكومة الإيرانية بإرسال القوات العسكرية إلى أذربيجان و صدر بيان دعى فيه أهالي أذربيجان مساعدة حكومته لإستتباب الآمن في منطقتهم و قابل السفير السوفييتي ليشكره عدم تدخل بلاده في شؤون أذربيجان(٩٩) وعندما تحرك الجيش نحو أذربيجان أكتسح في طريقه تحصينات الآذريين الذين أضطروا على الرغم من إستماتتهم فى الدفاع عن مواقعهم الى إنهاء المقاومة.

عقد بيشوري إجتماعا حضره شبستري رئيس المجلس القومي الآذربيجاني و غلام يحيي بيريا وقد إقترح بيشوري عليهم ارسال برقية تدعو إلى السلام والصلح الى طهران وايده في رأيه شبستري، وقال أن القوات الحكومية وصلت إلى وراء أبواب المدينة و سقوط تبريز أمر حتمي لا مفر منه وإذا أرسلنا برقية سلام إلى الحكومة سوف نحصل على إمتياز وننقذ أنفسنا من عقوبة الإعدام التي تنتظرنا(١٠٠) ولكن غلام يحيى أستشاط غضبا من اقتراحهم وصرخ بوجههم قائلا لم أر في حياتي أناسا جبناء أمثالكم، فرضا تمكنوا من إحتلال تبريز وهذا أمر محال يمكننا الهروب إلى الآراضي السوفييتية و على عكس رأيكم أرى أنه من الضروري إصدار بيان ضد الحكومة المركزية وأن يلقي بيشوري خطابا من الاذاعة لتقوية معنويات المقاتلين والفدائيين وإرعاب الحكومة المركزية.

وافق شبستري على رأي غلام يحيي والقى بيشوري خطابا حماسيا من إذاعة تبريز كتب عباراته بيريا لكن كل هذه الاجراءات لم تثمر إلى نتيجة تذكر فقد دخلت القوات الحكومية في ٢١ من تشرين الثاني عام ١٩٤٦ إلى مدينة تبريز وهربت الكوادر العليا بمن فيهم بيشوري، وغلام يحيى إلى الاراضي السوفييتية والقي القبض على شبستري وجاويدو أرسلا مخفوران إلى طهران وأستنادا إلى المحاكمة التي أجريت لهذين الشخصين تبين بانهما كانا على اتصال وتنسيق مع الحكومة المركزية منذ تأسيس حكومة أذربيجان وقد عفى الشاه عنهما وأطلق سراحهما بعد أن حكمت عليهما محكمة عسكرية خاصة(١٠١).

---

(98) F.O.371-61988 Quarterlx Report of event in persia, British Ambassador to .F.O.15thJan 1947.

(٩٩) جعفر مهدي نيا، مصدر سابق ص٣٥٢.

(١٠٠) مهدي جعفر نيا، مصدر سابق ص٣٥٣.

(١٠١) جعفر مهدي نيا، مصدر سابق ص٣٥٨.

بدأت حملة واسعة النطاق أدّت الى مقتل واعتقال الألوف من الآذربيجانيين وإلى هروب عشرات الالوف منهم الى داخل أذربيجان السوفييتية(١٠٢) وحسب المعلومات التي نشرتها جريدة مردم في عددها الصادر في ٧ تموز عام ١٩٤٧ تم تنفيذ أحكام الإعدام بحق ٧٦٠ من الديمقراطيين الآذربيجانيين وقد وصل عدد الشهداء من أبناء أذربيجان في هذه الأحداث على أيدي القوات الحكومية بـ ٢٠,٠٠٠ الف شهيد(١٠٣) وقد لقي جعفر بيشوري حتفه بحادث سيارة قرب مدينة باكو وأغلب الظن أن باقراوف الزعيم الستاليني الاذربيجاني المتطرف و السكرتير الاول السابق للحزب الشيوعي الآذربيجاني السوفييتي الذي أدين مع بيريا ونفذ فيه حكم الموت كان وراء حادث أغتياله(١٠٤) تحولت الاحداث الاخيرة الى ضربة قوية وجهت للنضال التحرري الآذربيجاني و الكردستاني، فقد أحتاج الى سنوات عديدة قبل ان يستعيدا قوتهما كقوة نضال تحرري في الساحة الإيرانية.

أورد الباحثون والمؤرخون أسبابا مختلفة لسقوط جمهورية اذربيجان برئاسة جعفر بيشوري، حيث يرى أكثرهم بان إنتفاضة أذربيجان بدلا من الارتماء في احضان الاتحاد السوفييتي وتنفيذ سياستها الرامية إلى تأمين مصالحها الإقتصادية النفطية منها بالدرجة الأولى في إيران لو أتبعت بدل ذلك سياسة وطنية إيرانية(١٠٥) مبنيّة على تأمين الحرية والديمقراطية لجميع شعوب ومكونات الشعب الإيراني لكان النصر حليفها في النضال ضد الرجعية المحتلة المسندة من الدول الاستعمارية الطامعة في موارد وثروات إيران(١٠٦) وخير شاهد على صحة هذا التعليل نرى بأن الإتحاد السوفييتي بعد الإتفاق مع حكومة قوام السلطنة وعقد اتفاقية نفط الشمال معها لم يعد مسألة أذربيجان تهمها في شيء بل بدأت بالتقرب من الحكومة المركزية وتشجيعها على الاسراع في الانتخابات

---

(١٠٢) كمال مظهر أحمد، مصدر سابق ص٢٢٣.

(١٠٣) جامي، مصدر سابق ص٤٣٣.

(١٠٤) كمال مظهر احمد، دراسات، مصدر سابق ص٢٢٣.

(١٠٥) جامي، مصدر سابق ص٤٣١.

(١٠٦) في جلسة عقدها مير جعفر باقراوف للاحتفاء بقادة الحزب الديمقراطي الآذربيجاني وقادته العسكريين ذكر باقراوف: يعد عدم الاهتمام بالخصوصية القومية للشعب الاذربيجاني و التقليل من أهمية وحدة أذربيجان الجنوبي والشمالي أهم عامل جوهر لأخفاق انتفاضة أذربيجان ورد عليه بيشوري، على عكس رأي الرفيق باقراوف يعد عدم أهتمامنا بتوحيد النضال الاذربيجاني وسائر الشعوب الإيرانية السبب الجوهري لأخفاق وسقوط نهضة أذربيجان، وكان هذا الرد القاسي والصريح من قبل جعفر بيشوري على حديث باقراوف السبب الرئيسي لأغتياله فيما بعد أنظر برويز همايون مسئلة أذربيجان، جاب لوزان ص١٨١.

لمجلس الشوري النواب الدورة الخامسة عشرة في تلك المرحلة لكي يصادق على إتفاقية قوام سادجيكوف و يدعو إلى حل مسألة اذربيجان بصورة سلمية، وعليه عندما لعب قوام السلطنة لعبته الكبرى عندما لم يوافق المجلس على تصديق إتفاقية قوام سادجيكوف حول نفط الشمال خسر السوفييت نفطهم وخسر الآذربيجانيون والشعب الكردي حريتهم وسقطت حكومتهم تحت أقدام عساكر حكومة طهران، وحسب تحليل بعض الباحثين الذين يحاولون تبرئة ذمة السوفييت من خيانتهم المفضوحة للحركات الثورية الاذرية والكردية بالتأكيد على هذا التبرير إن ما قام به السوفييت ليس له صلة بالامتيازات النفطية وإنما كان احجامهم عن مساعدة الحركة الثورية الاذرية والكردية يرجع سببها حيازة الاستعمار الآمريكي لسلاح القنبلة الذرية مما جعلة في موقف قوي هجومي الأمر الذي حدا به تحريض الحكومة الرجعية الإيرانية للقضاء على الحكومة الثورية الآذربيجانية والكوردستانية ونظرا لخلاص السوفييت للتو من الآثار المأساوية للحرب العالمية الثانية لم يكن باستطاعتها مساندة القوى الديمقراطية الإيرانية(١٠٧) هنا لابد لنا أن نبين هذه الحقيقة بأن قوام السلطنة كان رجلا سياسيا محنكا يعرف جيدا كيفية مفاجأة خصومه ويعده الدكتور كريم سنجابي سياسيا بارعا رغم إختلافه معه في الرؤية السياسية ويقول في هذا الصدد: إستطاع قوام السلطنة بحنكته وتجربته السياسية الغزيرة إخراج السوفييت من إيران والقضاء على الحركات الإنفصالية في إيران(١٠٨).

---

(١٠٧) أنظر دكتور عبدالرحمن قاسملو، مصدر سابق ص٩٧.

(١٠٨) اميدهاونا اميدي ها، مصدر سابق ص ٧٠.

جمهورية كردستان الديمقراطية في موكريان ١٩٤٥-١٩٤٧

في كردستان إيران كانت عوامل التحرك مهّيأة للشعب الكردي بعد إنتهاء الحرب العالمية الثانية وشهد تحركه زخماً أكبر واوسع مدى تنظيميا مع قيام الحزب الديمقراطي الكردستاني الذي تأسس رسميا في السادس عشر من أب عام ١٩٤٥ والذي يعد إمتداداً لجمعية "كۆمەڵەی ژیانەوەی کورد" جمعية بعث كوردستان(١) التي أسسها الأشخاص التالية أسماؤهم:

١- عبدالرحمن ذبيحي ٢- محمد نانوا زاده ٣- حسين فروهر ٤- عبدالرحمن امامي ٥- قاسم قادري ٦- ملا عبداللّه داوودي ٧- محمد ياهو ٨- قادر مدرسي ٩- صديق حيدري ١٠- عبدالرحمن امامی ١١- محمد شاه بسندي ١٢- محمد أصحابي ١٣- نجم الدين توحيدي ١٤- حامد مازوجي ١٥- علي محمودي ١٦- محمد سليمي، وقد حضر الجمعية التأسيسية من كرد العراق مير حاج ومصطفى خوشناو(٢) وأتفقوا على منهاج للجمعية وسياسته والأستفادة من تجارب حزب هيوا القومي، وبدأت جمعية ژ.ك نشاطها فأصدرت مجلة "نشتيمان" الوطن السرية لنشرالأفكار والمفاهيم الوطنية الكردية والأفكار الديمقراطية والأشعار والقصائد القومية الحماسية وأكد الحزب في منهاجه عدم إيمانه بالحركة المسلحة لأن السلاح كان دوماً سبباً في مأساة الكرد وكيانهم ويجب على الحزب حصر جهوده للحرب ضد الجهل والفقر وإحياء الأدب والثقافة الكردية(٣) وتوسعت الجمعية بسرعة فشكلت لها فروعاً عديدة ووثقت صلاتها بأكراد تركيا والعراق أيضاً فأرسلت مندوباً عنها إلى العراق وهو محمد أمين شرفي وجرى لقاء بين ممثل عن فئة

---

(١) للتفاصيل راجع عبدالرحمن قاسملو، چل ساڵ خەبات لە پێناوی ئازادی، کورتەیەك لە مێژووی حیزبی دیمکراتی کوردستانی، ئێران، بەرگی یەکەم، ١٩٨٥ ل٢٧-٣٢، علاءالدین سجادی شۆرشەکانی کورد بەغدا ١٩٥٩ ص٢٧٥-٢٧٧.

(٢) خسرو معتضد، تاريخ ٥٧ ساله بهلوي، مصدر سابق ص ٦٥٧ و هناك إختلاف في المصادر التاريخية بصدد أسماء المؤسسين لحزب ژ.ك فمنهم من أضاف على الأسماء المذكورة أعلاه عزيز زندي، رحمن علوي، محمد أمين شرفي أنظر جليل گاداني: ٥٠ ساڵ خەبات کورتە مێژوویەکی حیزبی دیمکراتی کوردستانی (بەرگی یەکەم) چاپخانەی وەزارەتی رۆشنبیری هەرێمی کوردستان ل ٢٠ غەنی بلوریان: ئاڵەکۆك بەسەرهاتەکانی سیاسی ژیانم ستوکهۆڵم ١٩٩٧ ل١٧- ١٨.

(٣) خسرو معتضد، مصدر سابق ص٦٥٨.

كردية وطنية في تركيا هو القاضي الملا وهاب وبين مندوب الجمعية ومن قادتها في مهاباد وعلى أثر هذه اللقاءات جرى إجتماع على الحدود الإيرانية التركية العراقية في أرض كردستان المقسمة بينهم سمي بالإجتماع (سى سنور) أي الحدود الثلاثة حضره عن العراق الشيخ عبيدالله زنوي وسيد عزيز شمزيني ماراني وعن كردستان تركيا القاضي الملا وهاب وعن إيران جمعية ژ.ك السيد قاسم قادري وهەژار موكرياني[٤]، حيث تقرر تبادل العون والمساعدة بين وطني كردستان، ثم أسست ژ.ك فروعاً لها في العراق كان يرأسه الأستاذ إبراهيم أحمد ومن مسؤوليها إسماعيل حقي شاويس والشاعر القومي فائق بيكس[٥] وقد أرسل الأستاذ إسماعيل حقي شاويس مع السيد عثمان دانش إلى مهاباد للإتصال بقادة الجمعية لتوثيق الروابط وكذلك ليكون له فرع في كردستان تركيا ولكن لم يكن قوياً وما كادت الحرب العالمية الثانية تضع أوزارها حتى غدت ژ.ك جمعية قوية تغطي بشبكة تنظيماتها منطقة موكريان كلها وتملك نفوذاً قوياً في صفوف الشعب الكردي وتبلورت أهدافها في إقامة حكم وطني ديمقراطي كردي في كردستان إيران[٦] وتأثر بوجه خاص بالتغيرات الجذرية السريعة التى شهدتها أذربيجان المجاورة وقد إقترح باقراوف على قاضي محمد[٧] الذي إنتخب في تشرين الثاني عام ١٩٤٤ عضوا في الحزب ژ.ك ثم رئيسا له[٨] مع الوفد المرافق له الذي كانوا في زيارة لباكو عاصمة آذربيجان السوفييتية بتغيير أسم الحزب الى الحزب الديمقراطي

---

(٤) هەژار موكرياني، چێشتى مجێور، باريس ١٩٩٧ ص٦٤.

(٥) حبيب محمد كريم، تاريخ الحزب الديمقراطي الكوردستاني العراق ١٩٤٦- ١٩٩٣ كوردستان ١٩٩٨ ص٢٩.

(٦) جلال طالباني، كردستان والحركة القومية الكردية ط١، بغداد ١٩٧٥ ص١٥٩-١٦٠.

(٧) قاضي محمد بن قاضي علي بن قاضي قاسم وحفيد ميرزا قاسم الكبير بن ميرزا محمد والدته من عشيرة فيض الله بيكي وله اخ اصغر منه بأربعة سنوات هو أبو القاسم صدر قاضي وثلاثة أخوات انظر جعفر مهدي نيا، مصدر سابق ص٤٨٩ وعلاءالدين السجادي، مصدر سابق ص٢٧٤.

(٨) وقد اورد عزيز شمزيني سهوا بأن قاضي محمد طلب عدة مرات من اللجنة المركزية وسكرتير حزب ژ.ك قبول عضويته في الحزب ولكن طلبه رفض من قبل قيادة الحزب المذكور، وهذه الرواية تتناقض مع رأي المرحوم هەژار موكرياني «عبدالرحمن شەرفكەندى» بقوله ان الحزب ژ.ك كان يتطلع الى ذلك اليوم الذي يقبل قاضي محمد ان يكون رئيسا لحزبهم انظر:
عزيز شمزينى جولانەوەى ڕزگارى نيشتمانى كوردستان، وەرگێڕانى فەريد ئەسەسەرد چاپى سێيەم سليمانى ١٩٨٨ ل٢٣١ وچێشتى مجێور باريس ١٩٩٧ ل٦٩.

الكردستاني(٩) كما كان لموقف حكومة طهران السلبي دورا كبيرا في تسريع أحداث اذربيجان وكردستان، فبعد فشل زيارات قاضي محمد الى العاصمة طهران إتخذت الامور منحى جديدا ففي أب عام ١٩٤٥ نشر في مهاباد بيان يحمل تواقيع ٧١ شخصية معظمهم كانوا من اعضاء ژ.ك ويمثلون فئات إجتماعية مختلفة أعلنوا فيه عن تأسيس الحزب الديمقراطي الكردستاني في إيران، الذي كان امتدادا شرعيا لجمعية ژ.ك(١٠).

عقد الحزب الجديد أول مؤتمر له في مهاباد في الفترة من ٢٥-٢٨ تشرين الأول عام ١٩٤٥ حضره ممثلون من جميع فروعه ومنظماته ووضع المؤتمر المنهاج والنظام الداخلي للحزب وانتخب قاضي محمد(١١) رئيسا له بالإجماع ولم يكن هذا الإنتخاب عشوائيا فقد كان قاضي محمد شخصية مثقفة يجيد عدة لغات متكلما معتدلا في آرائه ومطاليبه دقيقا في انتخاب عباراته وكان يبدو رجلا ذا معتقدات راسخة مع شجاعة نادرة وتضحية عظيمة وفوق ذلك اتساع في الافق واعتدال في التفكير(١٢).

اصبح قاضي محمد مديرا لمعارف مهاباد ومشرفا على مؤسسة الاسد والشمس الحمراء الخيرية(١٣)، تقلد بعد وفاة والده وظيفة قاضي مهاباد "سابلاخ" وكان محبوبا من جماهير منطقته وسائر المناطق الكردية الاخرى وعندما اصبح رئيسا للحزب الديمقراطي الكوردستاني اتسع نشاط هذا الحزب ليشمل اكثرية مناطق كردستان الايرانية وقد قدر لقاضي محمد ان يؤدي دورا في احداث كردستان اللاحقة رئيسا للحزب.

تتألف منهاج الحزب الديمقراطي الكردستاني الذي ترأسه قاضي محمد من أربعة فصول تتضمن اثنتين وعشرين مادة وأكدت المواد ضرورة منح كرد إيران حقوقهم الوطنية والقومية ضمن الدولة الايرانية، وضرورة تحقيق الديمقراطية الوطنية والثقافية المتميزة كما اولى الحزب إهتماماً واضحا للقضايا الاقتصادية والإجتماعية في كردستان إيران

---

(٩) خسرو معتضد، مصدر سابق ص٦٨١-٦٨٢.

(١٠) كمال مظهر احمد، دراسات مصدر سابق ص٢٥٩.

(١١) للتفاصيل عن حياة قاضي محمد راجع كريس كوچيرا، ميژووى كورد له سەدەى ١٩-٢٠دا مهاباد ١٣٦٨ ل٢٧٧-٢٧٩، محمد ريانى وكذلك كريم حسامى، كاروانێك له شەهيدەكانى كوردستان ئێران، ١٩٧١ ل٢٣-٢٥.

وكذلك جعفر مهدي نيا، مصدر سابق ص٤٨٩.

(12) Roos velt, Jr. A Kurdish.Republic of Mahabad Middle East. Journal vol I no. 3 1997 p. 262.

(١٣) هەژار موكريانى چێشتى مجێور، مصدر سابق ص١٩.

ونصت احدى مواده على احترام الهوية الثقافية والقومية للأقليات الساكنة في كردستان ايران[١٤] وتقرر اصدار جريدة باسم كردستان[١٥] لتكون الناطقة بأسم الحزب[١٦].

ترك إيقاع الاحداث السريع في اذربيجان اثره على كردستان إيران، فبعد وقت قصير من إعلان حكومة اذربيجان ذات "الحكم الذاتي" بتاريخ ٢٢ كانون الثاني سنة ١٩٤٦ اعلن قاضي محمد امام حشد جماهيري في ساحة (چوار چرا) في مدينة مهاباد تأسيس جمهورية كردستان ذات الحكم الذاتي وليس الاستقلال والانفصال التام التي دخلت التاريخ بأسم جمهورية مهاباد[١٧] واصبح قاضي محمد رئيسا للجمهورية وتشكلت اول حكومة كردية[١٨] وتم رفع العلم الكردي فوق بناية المجلس[١٩] ثم صعد القاضي المنصة واخذ بهدوء يؤكد ان الكرد شعب متميز يعيش على أرض وطنه وله ايضا حق تقرير المصير كسائر الامم واكد ان الكرد تحملوا المصائب والكوارث و الويلات طول مسيرتهم النضالية الطويلة و الشاقة وان اعداء الكرد لم يبخلوا على الكرد بالايذاء والقمع والتنكيل ولكنهم لم يفلحوا في كسر أرادة الكرد الصلبة، وقد استمر الكرد بقلوب راسخة في نضالهم واليوم نرى ثمرة هذا النضال في تأسيس هذه الجمهورية المباركة واني اطلب من جميع طبقات الشعب الكردي من رؤساء العشائر والفلاحين وسائر شرائح المجتمع الكردي ان يكونوا يدا واحدة وقلبا واحدا للحفاظ على هذه المكتسبات وان يظهروا تمسكهم بالديمقراطية وقدرة هذا الشعب على إدامة الحياة الحرة الكريمة[٢٠] ثم أدّى قاضي محمد

---

(١٤) محمود ملا عزت، كوماري ميللي مەهاباد سليماني ١٩٧٩ ل٧٧–٨١.

(١٥) اصدر فرع الحزب في بوكان مجلة هە لاله "الزنبقة" واصدر اتحاد الشبيبة الديمقراطي الكردستاني مجلة هاواري نيشتمان "نداء الوطن".

(١٦) فوزية صابر، مصدر سابق ص٣٢.

(١٧) عبدالرحمن قاسملو، مصدر سابق ص٩١، وهناك اختلاف واضح في تاريخ اعلان الجمهورية بين قاسملو وعلاء الدين سجادي الذي ثبت تاريخ اعلانها يوم ٢٦ كانون الاول سنة ١٩٤٥ انظر شۆڕشەكانى كورد، مصدر سابق ص٢٨١.

للتفصيل عن جمهورية كوردستان راجع:

W.Eagleton, The kurdish Republic of 1946. London, new yourk, Tornto-1963.

(١٨) كريم زەندى، ميللەتى كورد، سلێمانى ١٩٧٠ ل٤٥.

(١٩) مجلة هلاله ژماره ١١، ١٧ ڕێبەندانى ١٣٢٤ وكذلك د. ياسين سەردەشتى، مصدر سابق ص١٥٠.

(٢٠) ڕۆژنامەى كوردستان ژماره ١٧١١ ڕێبەندانى ١٣٢٤ وكذلك د. ياسين سەردەشتى، مصدر سابق ص١٥٠.

قسم الاخلاص والوفاء للجمهورية بالعبارة التالية: اقسم بالله وبكلام الله المجيد وبالوطن وشرف الكرد القومي وبالعلم المقدس لكوردستان ان ابقى جاهدا الى اخر نفس في حياتي واخر قطرة من دمي وان اضحي بنفسي ومالي للمحافظة على استقلال الكرد وشرف علم كردستان وأتعهد بالاخلاص والوفاء لمسؤولية رئاسة جمهورية كوردستان ووحدة الكرد والاذربيجانيين(٢١) واطلق بعد هذه المراسيم واختتام بيعة الجماهير ورؤساء القبائل الكردية في مقر الحزب الديمقراطي الكردستاني لرئيس الجمهورية اسم القائد المعظم على قاضي محمد(٢٢) وفي الرابع والعشرين من كانون الثاني انتخب المجلس "الملي" المجلس القومي المكون من ثلاثة عشر عضوا برئاسة حاجي بابا شيخ(٢٣) وفي ١١ شباط عام ١٩٤٦ تألف اول تشكيلة وزارية في هذه الجمهورية من الشخصيات التالية: الحاج بابه شيخ رئيس الوزراء ومحمد حسين سيف قاضي، نائبا لرئيس الوزراء ووزيرا للدفاع، ومناف كريمي نائبا لرئيس الوزراء ووزيرا للمعارف، وسيد محمد ايوبيان وزيرا للصحة، وعبدالرحمن ايلخاني زادة وزيرا مشاورا(٢٤)، واسماعيل اغا ايلخاني زاده وزيرا للمواصلات، واحمد الهي وزيرا للاقتصاد، وخليل خسروي وزيرا للعمل، وكريم احمديان وزيرا للبرق والتلغراف والتلفونات، ومحمد امين معين وزيرا للداخلية، وملا حسين مجدي وزيرا للعدل، ومحمد ولي زاده وزيرا للزراعة. وتبين من تأليف الحكومة ان جمهورية كردستان لم تكن جمهورية ذات حكم ذاتي بل كانت في الواقع نوعا من الجمهوريات الفيدرالية وان كانت قد قبلت ان يكون الشاه شاه جميع ايران بما فيما جمهورية اذربيجان وكردستان وكانت العملة الايرانية هي العملة الرسمية واعلنت جمهورية كردستان واذربيجان عن استعدادها للدخول في مفاوضات مع حكومة طهران لتنسيق العلاقات معها، وفعلا ذهب وفد من كردستان برئاسة قاضي محمد ووفد من اذربيجان ايضا الى طهران حيث توصلوا الى قرار مبدئي لحقوق كردستان واذربيجان ضمن الوحدة الايرانية(٢٥).

---

(٢١) غني بلوريان، مصدر سابق ص٦٣.

(٢٢) عبدالله احمد رسول پشدرى، ياداشتەكانم بەشى يەكەم بەغدا ١٩٩٢ ص٥٤.

(٢٣) د. ياسين سردەشتي، مصدر سابق ص١٥١.

(٢٤) يعد بعض المؤرخين والباحثين عبدالرحمن ايلخاني زاده وزير للخارجية واما في حقيقة الأمر لم يكن لحكومة اذربيجان وكردستان وزيرا للخارجية، د. ياسين سردشتي، ص١٥١ وكذلك حميد رضا جلالي پور قاضي محمد، كردستان در سالها ١٣٢٠-١٣٢٤ جاب، اول تهران ١٣٦٩ ل٣٧.

(٢٥) جلال طالباني، مصدر سابق ص١٦٣.

عقدت الحكومتان جمهورية اذربيجان وجمهورية كردستان الديمقراطيّتان إتفاقاً بينهما لتبادل المساعدة والدفاع المشترك في ٢٢ نيسان عام ١٩٤٦ وقد نصت المادة ٤ على التحالف العسكري بين الحكومتين وجوب تبادل المساعدة بينهما، كما كانت المادة الثالثة من الاتفاقية قد نصت على تكوين لجنة اقتصادية مشتركة ونصت المادة (٥) على ان تكون المفاوضات مع طهران بموافقة الحكومتين كما نصت المادتين ٣ و٦ على تمتع الاقلية الكردية في اذربيجان والاذرية في كردستان بالحقوق الادارية والثقافية واوجبت المادة السابعة من الاتفاقية معاقبة كل من يحاول نسف او اضعاف الوحدة التاريخية بين الشعبين الكردي والاذري[٢٦] وكان الوفد الكردي الذي قام بأجراء المفاوضات مؤلفا من السادة قاضي محمد محمد حسين سيف قاضي، وسمير عبدالله كيلاني وعمر خان شكاك ورشيد بك الهركي وزيرويك الهركي وقاضي محمد خضيري اما الوفد الاذربيجاني فقد تألف من جعفر بيشوري، حاجي ميرزا علي شبستري و صادق يادكان وسلام الله جاويد ومحمد بريا واشترك في المفاوضات القنصل الروسي هاشموف في اورمية[٢٧] شرعت حكومة جمهورية مهاباد وهو الاسم الذي اشتهرت به في اتخاذ اجراءات عديدة لتنظيم شؤون الجمهورية المختلفة وحقق نجاحات ملموسة في هذا المجال فقد افتتحت المدارس والتي جرى التدريس فيها للمرة الاولى باللغة الكردية وتأسست (أول) مدرسة للفتيان، وتم إرسال بعثة دراسية الى باكو[٢٨] وتشكلت منظمة للشباب واخرى للنساء ترأستها زوجة قاضي محمد "مينا خانم" علاوة على ذلك تم جلب مطبعة كردية كمساعدة سوفيتية حسب وعد قطعوه في باكو للقيادة الكردية واكدوا ضرورة بقاء هذا الموضوع سراً وطي الكتمان وصرح المسؤولون الكرد بأن مكائن الطباعة هذه اشتريت بمبلغ مائة الف تومان الذي يعادل في تلك المرحلة ٢٠ الف دولار من الحكومة السوفيتية[٢٩] وبعد وصول مكائن الطباعة الكردية شهدت مهاباد عملية اصدار الصحف والمجلات زخما واضحا[٣٠] كما افتتحت اذاعة كردية ارسلت بعثة من مهاباد الى الاتحاد السوفييتي من حوالي خمسين طالبا وكذلك ارسل

(٢٦) المصدر نفسه والصفحة نفسها وكذلك جعفر مهدي نيا، زندكي سياسي قوام السلطنة، مصدر سابق ص٥٠٩.

(٢٧) جعفر مهدي نيا، مصدر سابق ص٥٠٨.

(28) W Jawideh, The Kurdish Nationalist Movment, vol 8 pHD Syracuseuniversity syracuse, New York, 1961 p 733.

وكذلك محمود ملا عزت مصدر سابق ل١٤٧.

(٢٩) جعفر مهدي نيا، مصدر سابق ص٤٩٨.

(٣٠) كەمال مەزهەر تێگەیشتنی ڕاستی و شوێنی لە ڕۆژنامەنووسی کوردی دا بەغدا ١٩٧٨ ل٨٣-٨٦-٢٣٨-٢٣٩.

عشرات الطلبة الى جامعة تبريز(٣١) كما افتتحت اذاعة كردية في مهاباد ونظمت شؤون الاسواق المحلية و عالجت الحكومة مشاكل التموين والاستيراد والتصدير بحكمة وباعت التبغ الى الاتحاد السوفييتي وفتحت المستوصفات في بعض قصبات كردستان(٣٢) وعلى الصعيد العسكري كانت القوات المسلحة لجمهورية كردستان الديمقراطية مؤلفة من متطوعي العشائر كما شرعت بتأسيس وحدات نظامية في منطقة مهاباد وقد جهزت هذه الوحدات بالاسلحة والتي اغتنمها المقاتلون الاذريون بعد استيلائهم على مراكز قوات الدرك في أورمية وقد حصلت القوات النظامية الكردية على ١٢٠٠ بندقية من تلك الاسلحة المستولى عليها(٣٣) ووصل قوام القوة العسكرية للجمهورية الى ١٢٠٠ جندي بما فيهم ٤٠ ضابط صف و٧٠ ضابط ولم يصل حجم المساعدات الروسية للقوات العسكرية الكردية الذي وعد بها باقراوف في باكو الى اكثر من ١٠,٠٠٠ بندقية ومسدس ورشاشات جيكوسلوفاكية الصنع و٢٠ سيارة نقل(٣٤)، وبعد مدة قصيرة من رجوع الوفد الكردي من باكو وصل إلى منطقة مهاباد رئيس عشيرة بارزان المرحوم شيخ أحمد البارزاني وأخيه المرحوم ملا مصطفى البارزاني بعد إن أضطرت القوات البارزانية ترك كردستان العراق أثر الإنتفاضات المتواصلة منذ عام ١٩٣١ لغاية عام ١٩٤٥ والتي انتهت بأنسحاب الاف من البارزانيين مع عوائلهم من كردستان العراق ملتحقين بجمهورية مهاباد الكوردية(٣٥) بناءا على الاتصالات التي تمت بين زعماء الحركة الكردية في كردستان إيران والمسؤولين السوفييت، قرر البارزاني مع رفاقه في لجنة الحرية بعد إستحصال موافقة الشيخ أحمد البارزاني التوجه إلى كردستان إيران نظراً للظروف الجديدة المتاحة أمام الحركة التحريرية الكوردية هناك ويهدف المحافظة على هذه القوة المجربة التي ستساعد على ترصين ودعم الوضع الجديد في كردستان ايران في ١١/١٠/١٩٤٥ دخل البارزانيون كردستان ايران استقبلهم الأشقاء بحفاوة بالغة وقدموا لهم كل المساعدة الممكنة، كما أصدر الشهيد

---

(٣١) جلال طالباني، مصدر سابق ص١٦٤.

(٣٢) صلاح عبدالقادر النقشبندي، المجتمع الكوردي في كردستان ايران، دراسة اجتماعية سياسية، رسالة ماجستير، معهد البحوث والدراسات بغداد ١٩٨٨ ص١١٨-١١٩ و كذلك جلال طالباني مصدر سابق ص١٦٤.

(٣٣) جعفر مهدي نيا، مصدر سابق ص٤٩٢.

(٣٤) كريس كوجيرا، مصدر سابق ص٢٣.

(٣٥) انظر مقال د. حسن الجاف، صفحات من تاريخ الكورد الحديث والمعاصر المنشور في جريدة التآخي العدد ٤٣٣٧ بتاريخ ٢٠/١٠/٢٠٠٤.

القاضي محمد أمراً إلى تنظيمات الحزب بوجوب تقديم كل العون لهم(٣٦) أثبت البارزانيون بفضل شجاعتهم والتزامهم القوي كفاءة عالية وأصبحوا موضع ثقة قادة الجمهورية والجماهير بشكل عام و باتت القوة التي يعتمد عليها في الواقع إن القوات البارزانية هي التي حملت ثقل كل المعارك والمواجهات العسكرية مع محاولات حكومة طهران العسكرية لتطويق الثورة والقضاء على الجمهورية(٣٧) وفي ربيع وصيف عام ١٩٤٦ بدأ عدد من رؤساء العشائر بإتصالات سرية مع قادة الجيش الإيراني وأخذوا يقلبون ظهر المجن لجمهورية كوردستان الديمقراطية(٣٨) وفي كانون الأول لنفس السنة شرعت القوات الإيرانية بالهجوم على كردستان وآذربيجان ورفض قاضي محمد الالتجاء إلى الإتحاد السوفيتي كجعفر بيشوري وبعض أنصاره الذين التجأوا إلى الإتحاد السوفيتي وفضل الإستسلام إلى القوات الإيرانية معتقداً بضرورة البقاء مع أهالي مدينة مهاباد يشاركهم المصائب والأتراح كما شاركهم المسرة والأفراح ويذكر ملا مصطفى البارزاني الذي بقي وحده في ميدان النضال العسكري والسياسي آخر لقاء له مع الشهيد قاضي محمد على النحو التالي: "ذهبت إلى القاضي محمد وأستفسرَت منه عما ينوي القيام به شخصياً فأجَاب بأنه ينوي أن يضحي بنفسه من أجل أن تحقن دماء أهالي مهاباد وإنه سوف يسلم نفسه إلى الجيش الإيراني وقال لي إنه أرسل وفداً إلى الجنرال همايوني في مياندواب يخبره بذلك وطفرت الدموع من عينيه وهو يواصل كلامه، إياك أن تعتمد على أحد غير جماعتك فكل الذين حلفوا يمين الولاء خانوا وراحوا يتسابقون في إعلان إخلاصهم للجيش الإيراني وأنصحك بالحذر من رؤساء العشائر الذين سينالون منكم إذا أستطاعوا إليكم سبيلاً ورجائي أن تغادر مهاباد بأسرع وقت لتحاشي الإصطدام مع الجيش الإيراني، ثم سألني عما أنويه فقلت سنجمع أهلنا وذوينا وقواتنا في منطقة اشنويه ومركهفەر ونتحاشى الإصطدام مع الجيش الإيراني حتى يحل الربيع ثم نحاول إقناع الحكومة العراقية بإصدار عفو عام عن ذوينا على الأقل فإن خاب أملنا سنتوجه إلى الإتحاد السوفيتي لن نستسلم لا للجيش الإيراني ولا للعراق تم بدأت ألح عليه بترك مهاباد ومرافقتنا ووثقته بكلمة شرف مؤكداً بأني لن أترددّ بالتضحية بنفسي ومَن معي كي لا يمسه سوء لأنه رمز أمة وقلت له وأنا أنصحك بدوري أن لا تثق بوعود الحكومة الإيرانية وأنه ليعز علينا أن يقع أول رئيس لجمهورية كوردستان بيد الأعداء أسيراً فنهض القاضي من مكانه باكياً وقبلني وقال أدعو

---

(٣٦) مسعود البارزاني، البارزاني والحركة التحررية الكردية ثورة بارزان ١٩٤٥ -١٩٥٨ مصدر سابق ص١٣.

(٣٧) نفس المصدر ص١٤.

(٣٨) جلال الطالباني مصدر سابق ص١٦٠.

اللّه أن يوفقك ويحفظك ولعل حياتي ستكون فداءاً للمواطنين وعاملاً على تجنبهم لبعض ما سينالهم وتخفف من حدة الإرهاب الذي سينزل بهم، قال هذا وأخرج من جيبه علم كردستان وسلمني إياه وأردف قائلاً: هذا هو رمز كردستان أسلمه لك أمانة في عنقك لأنك في رأيي خير من يحفظه وفي جو يخيم عليه الحزن والأسى ودعته وخرجت متوجهاً إلى نغده(٣٩) أستسلم قادة الجمهورية كل من قاضي محمد وسيف قاضي وحاجي بابا شيخ وسائر زعماء جمهورية مهاباد أنفسهم إلى الجنرال همايوني في ١٦كانون الثاني عام ١٩٤٦(٤٠) سلم قاضي محمد في ١٧ من كانون الأول عام ١٩٤٦ مدينة مهاباد رسمياً الى المسؤولين الإيرانيين، بعد أيام قليلة ألقي القبض على قادة جمهورية مهاباد الذين وصل عددهم ثلاثين شخصاً. في أوائل كانون الثاني ١٩٤٧ جرت محاكمة قاضي محمد وأخيه صدر قاضي وإبن عمه سيف قاضي في محكمة عسكرية خاصة برئاسة العقيد بارسي تبار(٤١) ويرأس ادعائها العام فيوضي وهناك تناقض واضح في اسماء رئيس واعضاء المحكمة الاولى والثانية التي حكمت على المرحوم قاضي محمد ورفاقه حيث يذكر الرائد كيومرث صالح مراسل صحيفة «ماهنامه» التي تصدرها القوات المسلحة الايرانية والذي حضر محاكمة المرحوم قاضي محمد ورفاقه بأن اعضاء المحكمة الاولى التي اصدرت حكمها باعدام قاضي محمد ورفاقه هم كل من: العقيد غلام حسين عظيمي رئيساً والعقيد حسن كوفانيان ومعاونه المقدم جعفر صانعي للادعاء العام والمشرف المباشر على المحكمة التي ارسلتها قيادة الجيش لتجديد محاكمتهم بعد ثلاثة اشهر على صدور قرار المحكمة الاولى والتي قامت بتنفيذ حكم الاعدام هم كل من: العقيد رجب عطا رئيساً للمحكمة والعقيد رضا نيكوزاده رئيساً للادعاء العام والرائد حسين صلحجو عضواً والنقيب نبوي محامي الدفاع عن المتهمين(٤٢) ويذكر النقيب كيومرث صالح الذي كان مؤتمناً من قبل السلطات الحكومية والجيش معاً لقرابته من الفريق جم صهر الشاه الذي حضر سير المحاكمات كمراسل للجيش بأن المرحوم قاضي محمد وسيف قاضي أبديا من الشجاعة الفائقة فاقت تصوره في الدفاع عن انفسهما ورد اتهامات قضاة المحكمة الاولى والثانية ورد الصاع صاعين لأهاناتهم والكلمات البذيئة التي جرت على لسانهم.

---

(٣٩) مسعود البارزاني، مصدر سابق ص٤٥.

(٤٠) كريس كوچيرا مصدر سابق ص٣٠-٣٥.

(٤١) كريس كوجيرا مصدر سابق ص٣٤.

(٤٢) انظر: بەدرەدين سالْح سەرهەنگ، كۆماريى كوردستان لە بەردەم دادگاى ئێراندا گۆرِينى بۆ كرمانجى سامى ئەركوشى هەولێر ٢٠٠٧.

وقد نفذ حكم الإعدام بالشهيد قاضي محمد وصحبه يوم ٣١ مارت عام ١٩٤٧ في ساحة جوار چرا (المشاعل الأربعة) في مهاباد وهي نفس الساحة التي أعلن فيها قاضي محمد تشكيل جمهورية كردستان الديمقراطية في ٢٢ من كانون الثاني عام ١٩٤٦ وقد تقدم قاضي محمد ببطولة من حبل المشنقة وأمسك الحبل بيديه وصرخ في وجه الجلادين قائلاً: إنكم تقومون بإعدام قاضي محمد واحد بأمل القضاء على الشعب الكردي، كلا إنكم مخطئون فكل وطني كردي، هو قاضي محمد في النضال وسيقوم الوطنيون بأداء فريضة النضال ومواصلته حتى يتم النصر ويقيناً إنهم سوف لا يرحمون جلادي الشعب الكردي، وقال الشهيد محمد حسين خان سيف قاضي أثناء تقدمه للمشنقة ما يلي: أفتخر بالإستشهاد في سبيل الوطن عاشت كردستان(٤٣)، هذا وقد أعدم بعد ذلك عشرات الوطنيين الأكراد بينهم رؤساء العشائر الوطنيين وكذلك ضباط جمهورية كردستان، ومن الذين أعدموا في ١٧ نيسان عام ١٩٤٧ في مهاباد أيضاً الشهداء:

١- الرئيس حميد مازوجي ٢- الرئيس رسول نەغەدەيى ٣- الملازم عبدالله روشنفكر ٤- الملازم ناظمي.

وفي بوكان أعدم كل من: ١- العقيد علي الشيرازدي ٢- العقيد أمين كسنزاني ٣- أحمد خان فاروقي مع أخويه من رؤساء فيض الله بكي ٤- محمد بك شيرزادي ٥- حمد خان كلته كي ٦- محمود خان توركمان كندي ٧- محمد خان بابا بك ٨- آغا صديق ياز بلاخي ٩- علي آغا تمونه ١٠-رسول آغا ميرەدى(٤٤).

كما أعتقل مئات من المواطنين وشردت عوائل كثيرة والتجأ الكثيرون إلى الأقطار المجاورة وخيم الرعب على أجواء كردستان مرة أخرى(٤٥).وقد علق المرحوم ملا مصطفى البارزاني على سقوط جمهورية كردستان وتخلي السوفييت عن مساندتها بمايلي: لم يكن هذا السقوط هزيمة الكرد أمام الجيش الإيراني وآنما كان هذا السقوط بسبب هزيمة الإتحاد السوفييتي أمام الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا(٤٦) وحسب رأينا إن سقوط جمهورية كردستان علاوة على بعض العوامل الداخلية يمكن إرجاعه إلى الصراعات الخفية والعلنية بين الحلفاء المنتصرين في الحرب العالمية الثانية حول مصادر الطاقة الموجودة

---

(٤٣) علاء الدين سجادي، شۆڕشەکانی کورد، مصدر سابق ص ٣١٦.

(٤٤) المصدر نفسه ص٣١٧ وكذلك جلال طالباني، مصدر سابق ص١٦٥.

(٤٥) گۆڤاری پرشنگ ژمارە ٢٥ ئاب ١٩٦٧ کوردستان، ئورگانی کۆمیتەی ناوەندی حزبی دیمکراتی کوردستان ژمارە (٣) خاکە لێوەی ١٣٥٠ ئاوریلی ١٩٧١.

(٤٦) كريس كوجيرا، مصدر سابق ص ٣٥.

في المنطقة ومطامع تلك الدول للسيطرة عليها وتحول الصراع من صراع عسكري إلى صراع سياسي- إقتصادي وكان لإعلان جمهورية كردستان ومساندة ملا مصطفى البارزاني على رأس قواته للجمهورية وقع خطير على كل من الدولتين الإيرانية والعراقية ومن خلفها بريطانيا خوفاً من إنتقال الشرارة إلى كردستان العراق وتأجيج نار الثورة مرة ثانية فيها لهذا السبب سارع العراق بعقد إتفاقية تعاون مشترك مع تركيا ومن ناحية أخرى فإن قيام جمهورية مهاباد وجمهورية آذربيجان قد أقلقت الدول الغربية معتقدين بأن هذه ستكون مقدمة لتدخلات سوفيتية التي تشكل خطراً لمنابع بترول منطقة الشرق الأوسط وبالتالي تؤدي إلى إختلال ميزان التوازن بين الدول الكبرى، وكانت الدول الإستعمارية واثقة بأن جمهورية مهاباد ستكون نقطة البداية لإعلان دولة كردية كبرى وستكون المنطلق لتنظيم كل الكرد في شمال العراق وتركيا وصولاً إلى الأسكندرية على البحر الأبيض المتوسط وستكون هذه الدولة تحت التأثير المباشر للإتحاد السوفييتي الأمر الذي دفع بالسياسة الأمريكية إلى الوقوف ضد جمهورية كردستان ومساندة الحكومة المركزية الإيرانية والمحافظة على وحدة أراضيها، وقد تجلّت هذه السياسة بوضوح في تصريح لجورج آلن سفير الولايات المتحدة الأمريكية في طهران بتأريخ ٢٧ تشرين الثاني عام ١٩٤٦ بأن الحكومة الأمريكية تسعى لحفظ وحدة الأراضي الإيرانية وقدرة حكومتها المركزية(٤٧) وإنطلاقاً من مصالح الدول الكبرى تتحد معاداة الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا لإستقلال الكرد في إيعازهما إلى حكومات ودول المنطقة التي يتواجد فيها الكرد بعقد إتفاقات وتحالفات أمنية ضد تطلعات الشعب الكردي وبمشاركة من هاتين الدولتين تم عقد لقاءات عديدة بين مسؤولين من دول المنطقة وفي اللقاء الذي تم في أنقرة بتأريخ ٢٨ شباط ١٩٤٦ بين الحكومتين العراقية والتركية تم التوصل إلى إتفاقية لأخماد أية حركة تحررية في أي بقعة من كردستان وبأسرع وقت ممكن وكان وراء سقوط هذه الجمهورية الفتية جميع الدول الأقليمية التي يتواجد فيها الشعب الكردي بمساندة من الدولتين البريطانية والأمريكية وتخاذل واضح من قبل الحكومة السوفيتيية في عهد ستالين الذي باع قضية الشعبين الكردي والآذري بطمع الحصول على إمتياز نفط شمال إيران الذي لم يحصل عليه.

---

(٤٧) كريس كوجيرا، مصدر سابق ص ٣٥.

فشل الحكومات المتعاقبة حل ازمة النفط واغتيال رزم آرا

بدأت الإنتخابات البرلمانية للدورة الخامسة عشر في أوائل ١٩٤٧ وقرر حزب توده الذي كانت قد ضعفت قوته ضعفاً ملحوظاً مقاطعة الإنتخابات وتحريمها لأنه محروم من الحقوق القانونية التي تحفظ حقه في هذه الإنتخابات(١) وفي صيف ١٩٤٧ كانت جميع النتائج قد رصدت وظهر أن جميع النواب الذين أنتخبوا ماعدا حفنة قليلة، ينتمون إلى الحزب الديمقراطي الإيراني الذي يرأسه قوام السلطنة(٢). بدا أن قوام الذي بقي في الحكم مدة أطول كثيراً من أسلافه يواجه خلال هذه المدة مشاكل هامة وعالجها بحزم وذكاء يريد أن ينفذ سلسلة طويلة من المشروعات النافعة لمستقبل إيران معتمداً على معاونة برلمان مؤيد له(٣) أجتمعت الدورة الخامسة عشرة للبرلمان في ١٧ من تموز عام ١٩٤٧ وأختارت في ٣٠ آب قوام السلطنة رئيساً للوزراء وفي ٢٢ تشرين الأول قدم قوام هيئة وزارته مع تقرير عن إتفاقية نيسان ١٩٤٦ الخاصة بتكوين شركة بترول إيرانية – سوفيتية، فوافق البرلمان في الحال على إقتراح قدمه الدكتور محمد مصدق والدكتور رضا زادة شفق برد إتفاقية قوام سادجيكف بأكثرية ١٠٢ صوت ضد صوتين وألغيت الإتفاقية عام ١٩٤٦ بإعتبارها مناقضة لقانون رقم ١١ لسنة ١٩٤٤ الذي يمنع المباحثات وعقد المعاهدات والإتفاقيات مع الدول والشركات الأجنبية(٤) وأوصت بوجوب معاينة المختصين للبترول في إيران في السنوات الخمس التالية ومعرفة ما إذا كان النفط موجوداً في الشمال بكميات تجارية حتى تستطيع الحكومة أن تدخل في مباحثات مع روسيا السوفيتية لبيع البترول لها وطبقاً لهذا القانون لا يمكن منح أية إمتيازات للأجانب في المستقبل أو بشركات يكون للأجانب فيها أسهم ومنافع، ووجة نظر الحكومة لدراسة الإمتيازات الممنوحة للشركات

---

(١) جامي، مصدر سابق ص ٤٥١.

(٢) إعترض الدكتور مصدق على سير الإنتخابات وأتهم القائمين عليها بالتزوير وإن هذه الإنتخابات ليست حرة ولا نزيهة الأمر الذي دفعه إلى التحصن في البلاط مع عدد من الشخصيات السياسية من الوطنيين وأشخاص آخرين من أنصار بريطانيا، رفض الشاه مقابلتهم وإنتهى التحصن بلا نتيجة تذكر، أنظر، د.كريم سنجابي أميدهاونا أميدي ها، مصدر سابق ص ٧٧–٧٨.

(٣) دونالدولبر، إيران ماضيها وحاضرها، مصدر سابق ص١٢٨.

(٤) محمود طلوعي، بدر وبسر مصدر سابق ص٥٧٦ وكذلك انظر مذكرات مجلس شوراي ملي ٢٩ مهرماه ١٣٢٦ وكذلك إبراهيم صفائي، إشتباه بزرك مصدر سابق ص٦٨.

الأجنبية وخاصة إمتياز البترول الموجود في الجنوب على أساس زيادة المنافع التي يمكن أن تجنيها إيران من مثل هذه الإمتيازات[٥] بعد رد إتفاقية قوام سادجيكف قدم السفير السوفيتي في طهران بتأريخ تشرين الأول ١٩٤٧ رسالة شديدة اللهجة مبيّناً إعتراضه الشديد على هذا القرار ووصفه بأنه نقض عهد من قبل الحكومة الإيرانية وموقف عدائي تجاه الحكومة السوفيتية وحمّل مسؤولية العواقب الوخيمة الناتجة عن هذا القرار على عاتق الحكومة الإيرانية[٦]، وبدأت إذاعة موسكو والصحف السوفييتية تهاجم بشدة وبلا هوادة الحكومة الإيرانية وشخص قوام السلطنة بالذات بصفته متبانياً مع أعضاء البرلمان الذين رفضوا تصديق الإتفاقية التي تمنح أمتياز نفط إلى السوفيت، وفضح عضوا المجلس محمد على مسعودي وكشاورز حقيقة هذه المؤامرة وعدت موسكو رد هذه الإتفاقية مؤامرة إستعمارية دبرها البريطانيون والامريكان وقد أيد جورج ألن سفير الولايات المتحدة الأمريكية موقف الحكومة الإيرانية الرافض لإتفاقية سادجيكف وقوام حول منح إمتياز نفط الشمال[٧] إلى السوفيت.

بعد هذا التأريخ إزداد الوضع الإقتصادي لإيران سوءاً وأشتدت المعارضة لقوام بين الديمقراطيين وأعضاء حزبه في البرلمان وبدأت الإستيضاحات تتوالى لحكومة قوام من قبل أعضاء المجلس وحتى من أقرب الأعضاء إليه من المتحالفين معه أمثال سردار فاخر حكمت ورضا زاده شفق والدكتور بقايي كرماني والمهندس أحمد رضوي وحسين مكي وگلبادي وعرب شيباني وحائري زاده يزدي وعبدالقدير آزاد، وقد أسفرت هذه الإعتراضات والإستيضاحات البرلمانية إلى حجب ثقة البرلمان[٨] من حكومة قوام حيث لم يبد من مجموع ١١٣ عضواً من الحاضرين في جلسة البرلمان سوى ٤٦ نائباً تأييدهم لإستمرار حكومة قوام[٩] وإستقال قوام في ١٠ كانون الأول عام ١٩٤٧[١٠] بعد فشله في

---

(٥) دونالدولبر، مصدر سابق ص١٢٨.

(٦) محمود طلوعي، بدر ويسر مصدر سابق ص٥٧٦.

(٧) إبراهيم صفائي، مصدر سابق ص٦٩.

(٨) توزعت مقاعد الدورة الخامس عشر على النحو الآتي ٨٠ مقعدا للحزب الديمقراطي و٣٥ مقعدا للاتحادين الوطنيين وهو تكتل موالي للبلاط و٢٥ مقعدا للتكتل الوطني "فراكسيون ملي" وهو تكتل موالي للأنكليز.

(٩) إبراهيم صفائي، مصدر سابق ص٧٦.

(١٠) إبراهيم صفائي، رهبران مشروطه، فرهنك وهز تهران ١٣٥٦ ص٦٩٧–٦٩٨.

البرلمان الحصول على الثقة بوزارته وفي ٢١ كانون الأول من نفس السنة أختير إبراهيم حكيمي رئيساً للوزارة ذهبت وزارة ثعلب السياسة الإيرانية قوام السلطنة ليأتي وزارة أخرى ولكن لابد لنا من أن نذكر بأن خاتمة المسرحية التي كان بطلها قوام السلطنة أنتهت بخسران السوفييت لمصالحهم النفطية في إيران وكانت صورة كاريكاتورية لقوام السلطنة يقدم فيه للسوفييت حصته من نفط إيران في برميل واحد دون زيادة أو نقصان(١١) دليل على إخفاق السياسة النفطية السوفيتية في إيران وسرعان ما حددت جريدة إطلاعات شبه الرسمية في عددها الصادر يوم ١٤ آب عام ١٩٤٧ الإطار الواقعي لسياسة إيران تجاه الأتحاد السوفييتي بعد الحرب العالمية الثانية حينما كتبت تقول بصراحة ما بعدها صراحة، ومع إن إيران لم تنظم مثل تركيا إلى الجهة المعادية للسوفييت إلا إنها تقع في صف واحد مع تركيا والعراق بحكم قربها من الحدود السوفييتية(١٢) وما هو جدير بالذكر إنسحاب القوات السوفييتية من إيران وسقوط الحكومتين الآذربيجانية والكردية ورجوع القوات العسكرية الإيرانية إلى هذه المناطق حسب خطة محمد رضا شاه وبحماية وتشجيع الولايات المتحدة الأمريكية تغيّرت الأوضاع السياسية في إيران بصورة ملموسة وواضحة وبدأ الشاه يظهر تواجده في جميع الأحداث السياسية الجارية في إيران ويعلق حسين فردوست على هذا التحول ويقول: كان لرجوع آذربيجان إلى أحضان إيران بالقوة العسكرية تأثير بالغ في نفسية محمد رضا شاه التي كان يعد هذا النصر نصراً شخصياً له ولقيادته فقد أصبح معتداً بنفسه وليس على إستعداد الرضوخ لأي رئيس وزراء(١٣) مهما كانت قوته وجبروته والذي كان وراء هذا التحول ورجوع هيبة الشاه والبلاط وكبار قادة الجيش الأهمية الستراتيجية والإقتصادية والسياسية والعسكرية والتي أولاها الولايات المتحدة الأمريكية لإيران مما جعل إيران أن تلعب دوراً رئيساً في الحرب الباردة بين المعسكرين الإشتراكي والرأسمالي المتخاصمين وكانت هذه الأهمية تزداد يوماً بعد آخر لإيران بالنسبة للكتلة الرأسمالية والولايات المتحدة الأمريكية بالذات لكون إيران جارة قريبة من الإتحاد السوفييتي وجعل إيران وسيلة لضرب مصالح الإتحاد السوفييتي في هذه المرحلة التاريخية المهمة وفي هذه المنطقة من العالم بهدف إيقاف الزحف والمد الشيوعي في هذه المنطقة ورغم

---

(١١) د. كمال مظهر أحمد، دراسات مصدر سابق ص ٢٨١.

(١٢) المصدر نفسه، مصدر سابق ص٢٨١.

(١٣) ظهور وسقوط سلطنة بهلوي جلد أول جاب دوم تهران ١٣٧٠ ص١٢٠.

محاولة محمد رضا شاه السير على سياسة والده الخارجية المبنيّة على سياسة التوازن السلبي بين الأقطاب المتنافسة إلا إنه كان على علم بإستحالة الحد من إطماع الدولتين البريطانية والسوفييتية في بلده إلا بالتقرب من "قوة ثالثة" هي الولايات المتحدة الأمريكية التي كانت في عنفوان قوتها وتسعى جاهدة إيقاف المد الشيوعي في جميع أنحاء العالم وما هو جدير بالإشارة إن الولايات المتحدة قد حلّتْ في كثير من مناطق الشرق في عالمنا الحاضر مكان بريطانيا بعد الحرب العالمية الثانية وكانت للولايات المتحدة الأمريكية مصالح مهمة في الشرق الأوسط وإيران الذي أصبحت في هذه المرحلة ميداناً للحرب الباردة بين القوتين العظمتين الإتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية، الأمر الذي جعلنا نشاهد تمتين عرى العلاقات الأمريكية الإيرانية طوال سنوات ١٩٤٧- ١٩٥٧ وكانت هذه العلاقات الجيدة تسير في ثلاثة إتجاهات مختلفة هي إتجاه المساعدات المالية والعسكرية وإرسال الخبراء والمستشارين في الميادين المختلفة العلمية والإقتصادية(١٤) وقد أزدادت هذه العلاقات رسوخاً عندما أعلن هاري ترومان رئيس جمهورية الولايات المتحدة الأمريكية مشروعه(١٥) بتأريخ ١٢ آذار عام ١٩٤٧ الرامي إلى مساندة الدول الواقعة تحت تهديد النظام الشيوعي بقيادة الإتحاد السوفييتي من الناحيتين الإقتصادية والمادية، وقد أتفقت الحكومتان الأمريكية والإيرانية في ٢٠ حزيران عام ١٩٤٧إلى عقد إتفاقية تقتضي منح الولايات المتحدة مساعدة مالية مقدارها ٢٥ مليون دولار كقرض إلى إيران ليتسنى له شراء الأسلحة والمعدات والألبسة العسكرية للجيش الإيراني وفي الوقت ذاته تأسس في بداية سنة ١٩٤٧ جهاز (CIA) في طهران حتى يأخذ على عاتقه جميع مسؤوليات الجاسوسية والأمنية التي كانت بعهدة السفارة الأمريكية في طهران بالتعاون مع الأجهزة الأمنية الإيرانية لوضع برنامج للجاسوسية المشتركة لمراقبة تحركات الإتحاد السوفييتي والتعرف على نشاط الأحزاب

---

(١٤) علي محمد جواد، العلاقات الامريكية الإيرانية ١٩٤٢- ١٩٨٧ في العلاقات الدولية لإيران الجزء الأول جامعة بغداد/ كلية العلوم السياسية ١٩٨٨ ص١٨٢.

(١٥) يغطي مشروع ترومان مساعدة الولايات المتحدة الأمريكية للدول التي تقع تحت تهديد الأنظمة الشيوعية من الناحية المادية والإقتصادية خاصة الدول التي تضررت جراء الحرب وكونها كانت تحت تهديد الإتحاد السوفييتي ونظامه الشيوعي وإنطلاقاً من هذا المبدأ وافق مجلس العموم الأمريكي «الكونكرس» على صرف مبلغ ٤ مليون دولار للدول المتضررة مثل إيران وتركيا واليونان لمساعدتها من الناحية الإقتصادية العسكرية.

اليسارية والشيوعية في إيران[١٦] في أوائل سنة ١٩٤٧ كان المتنافسان القويان على منصب رئيس الوزراء هما إبراهيم حكيمي والدكتور محمد مصدق وقد صوت المجلس لـ(إبراهيم حكيمي) بـ٥٣ صوت مقابل ٥٢ صوت للدكتور محمد مصدق ويفارق صوت واحد أصبح إبراهيم حكيمي رئيساً للوزراء في ٢١ كانون الأول سنة ١٩٤٧ ودخل الدكتور محمد مصدق بعد هذا التأريخ معترك الصراع ضد حكومة حكيمي والحكومات التي تلتها وكان موقفه يزداد تصلباً يوماً بعد آخر وشرعت حكومة حكيمي بإشارة من الشاه مدّ أصابع الإتهام إلى قوام وتحاول إلصاق تهم الفساد والرشوة لحكومته وكان هدف الشاه الإيقاع بقوام وإيداعه السجن ولكن قوام ترك إيران قبل الوقوع في الفخ الذي نصبه له الشاه ورئيس وزرائه.

شرعت حكومة حكيمي بتأليف شركة وطنية لإستثمار بترول الشمال طبقاً لقرار البرلمان الآنف الذكر وطبيعي أن تكون أمريكا هي الممول الوحيد لهذه الشركة الوطنية بالنظر لأفلاس الخزينة الإيرانية من جهة ولعدم تمكن الحكومة الإيرانية والإنكليزية من تهيئة مثل هذا الرأسمال وتقديمه لإيران في ذلك الوقت[١٧] وهكذا قبل أن يضع العقد الخامس وزره وجد الخبراء العسكريون الأمريكان طريقهم إلى المناطق الشمالية المتأخمة للحدود السوفيتية وشرعت الإستكشافات بالطائرات حيث تمكن الأمريكان من إكتشاف مناطق الدفاع السوفيتية والإيرانية على الحدود وأختبار متانتها وقوتها وهنا وجد الإتحاد السوفييتي في الحركة خطراً على سلامته بإسم البحث عن مناطق البترول في شمال إيران مما أستدعى مذكرة إحتجاج شديدة اللهجة بعثتها موسكو إلى طهران على جناح السرعة في ٣١ من كانون الثاني عام ١٩٤٨ ولكن كما هو معلوم إن حق الجار على الجار كبير وفعلاً راعى الطرفان كل من منطلقه، بروتوكول هذا المبدأ بدقة مما إنعكس بصورة خاصة في الزيارات الودية التي قام بها محمد رضا بهلوي بصحبة الشهبانو إلى موسكو وزيارتهما أجمل البقاع الموجودة في سدس مساحة العالم الذي يرفرف فوقه العلم الأحمر المزين بمنجل الفلاح ومطرقة العامل[١٨] كان لسقوط حكومة قوام السلطنة وتعيين الشاه لأبراهيم حكيمي الذي على صلة وثيقة معه فرصة ذهبية

---

(١٦) مارك كازيوسكي: سياست خارجى أمريكا وشاه بناى دولـت دست نيشاندەدر إيران ترجمه فريدون فاطمى تهران ١٣٧١ ص٧١.

(١٧) سليم طه التكريتي، معركة النفط في إيران، مصدر سابق ص٧٠.

(١٨) كمال مظهر أحمد دراسات مصدر سابق ص٢٨١.

إغتنمها الشاه لتقوية أركان حكومته وتوسيع نفوذه وقدرته تدريجياً، وبعد إستقالة إبراهيم حكيمي كان أول تغيير ظهر في سياسته هذه طلبه من سردار فاخر حكمت رئيس المجلس الحضور إلى البلاط ليبلغه بتنصيب عبد الحسين هزير الذي كان وزير التخطيط في حكومة إبراهيم حكيمي رئيساً للوزراء وكان التوجه : الشاهي" هذا خلافاً لما كان متبعاً من قبل حيث كان المجلس يقوم بتنصيب رئيس الوزراء مباشرة(١٩) دون الرجوع إلى رغبات الشاه.

وافق المجلس بأكثرية أصوات أعضائه على أن يشكل عبدالحسين هزير الوزارة الجديدة وبدأت المعارضة تتهم عبدالحسين هزير رئيس الوزراء الجديد بمختلف التهم ومنها أتهامه في دينه ومعتقداته وتظاهرت المئات من رجال الدين والكنيسة وأهل البازار ضد حكومته بقيادة آية اللّه كاشاني(٢٠) مرجع التقليد المعروف ونواب صفوي زعيم "الفدائيين الإسلام" وقد حمل المتظاهرون القرآن الكريم على رؤوسهم وتجمعوا في ساحة بهارستان في محاولة الدخول إلى المجلس ولكنهم جوبهوا بإطلاق النار عليهم من قبل حراس المجلس والقوات العسكرية التي حضرت إلى المكان المذكور فتفرق المتظاهرون على أثر ذلك ورغم محاولة عبدالحسين هزير التقرب إلى الدين وإصدار حكومته قراراً بمنع بيع المشروبات الروحية في المدن المقدسة كمشهد وقم وري ولكن هذا الإجراء لم يساعده في جلب مودة ورضاء رجال الدين وأتباعهم(٢١) ومن الملفت للنظر في عهد حكومة هزير أزدياد نفوذ أشرف بهلوي شقيقة الشاه القوية الشكيمة ومداخلتها الواسعة في أمور الحكومة في جميع مجالاتها وكان من أبرز الحوادث التي هزّت حكومة عبدالحسين هزير والأسرة المالكة إغتيال الصحفي المعروف محمد مسعود الذي أشتهر بمقالاته ضد الأميرة أشرف خاصة والأسرة المالكة عامة ورغم إن القاتل بقي مجهولاً لمدة طويلة إلا إن أصابع الإتهام كانت موجهة إلى محمد رضا شاه حسب قول مظفر فيروز الذي كان مبعداً في باريس الذي أكد في كتاباته وتصريحاته بأن الشاه أمر بقتله شخصياً(٢٢)، ولكن تبين فيما بعد حسب ما ذكر الدكتور كشاورز أحد قادة حزب توده في كتابه المعروف "إني أتهم، من متهم ميكنم" بأن كيا نوري آخر سكرتير لحزب توده كان وراء إغتيال محمد

---

(١٩) محمود طلوعي، بدرويسر، مصدر سابق ص٩٩.

(٢٠) أنظر إبراهيم صفائي، مصدر سابق ص٨٤.

(٢١) محمد طلوعي، بدر ويسر، مصدر سابق ص٥٩٧.

(٢٢) المصدر نفسه، مصدر سابق ٥٩٩.

مسعود ليوضع وزر جريمة قتله على الشاه ويلاطه ورغم رفض كيا نوري هذا الإتهام بضلوعه الشخصي في هذه الجريمة لكنه لم يبرء حزب توده بل أكد بأن أغتياله كان على يد مجموعة "خسرورزيه"[٢٣] وأبو الحسن عباسي الذين قررا إغتيال الشخصيات الإجتماعية والسياسية المعروفة ليتهم الشاه والأسرة المالكة الإيرانية بإرتكاب أمثال تلك الجرائم البشعة[٢٤] سافر الشاه في أوائل حكومة هزير في زيارة رسمية لبريطانيا قبل سفره أجتمع بأعضاء المجلس ليطلب منهم مساندة حكومة عبدالحسين هزير وكان عمله هذا غير مسبوق من قبل وينمي عن بداية تدخل الشاه المباشر في شؤون المجلس التشريعي، ورغم ذلك لم ينفذ بعض من النواب أوامر الشاه هذا فقد قام عباس أسكندري أحد أنصار قوام السلطنة بإستيضاح حكومة هزير بتهمة الفساد وسوء الإدارة في السياستين الداخلية والخارجية ولكن هزير تمكن من الإفلات من الإستيضاح المذكور ولم يفلح عباس أسكندري من جلب موافقة المجلس لحجب الثقة عن حكومته حيث شكل موضوع الإستقبال الفاتر للشاه في بريطانيا مشكلة دبلوماسية حادة بين الحكومتين الإيرانية والبريطانية وحيث أستقبل الشاه في بريطانيا ببرود واضح وعومل معاملة لاتليق بمقامه كشاه لإيران وقد أشارت الصحف الإيرانية بغضب واضح إلى هذا الإستقبال المشين وأستوضح أعضاء من المجلس حكومة هزير[٢٥] معترضين بشدة على الحكومة التي لم تهيء الأجواء المناسبة لمثل هذه الزيارة، وعلى أثر الإستقبال البارد لشاه إيران في لندن قامت حكومة هزير بعرض مسودة قانون على المجلس لأستيفاء الحقوق المشروعة لإيران من الشركات الإقتصادية النفطية التي تعود ملكيتها إلى إنكلترا وسائر الدول الحليفة معها.

تمكن هزير من تصديق مشروع لائحته القاضي بتجديد النظر في الإتفاقيات المعقودة

---

(٢٣) احد قادة الحزب الشيوعي الايراني، هرب بمساعدة الحزب الشيوعي العراقي الى كردستان العراق ويقى مدة من الزمن مختفياً في قرية كلار في دار المرحوم محمد سعيد جاف.

(٢٤) نورالدين، خاطرات نورالدين كيا نوري إنتشارات إطلاعات تهران ١٣٧١ ص١٤٩–١٥٠.

(٢٥) كان أهداف حكومة هزير الأمور التالية:

١– تهيئة المقدمات لتشكيل المجلس التأسيسي الدستور الدائم لصالح النظام الشاهنشاهي.

٢– تنفيذ التعهدات التي قطعها الشاه للبريطانيين في لندن حول مسألة نفط الجنوب والبنك الشاهي.

٣– حل حزب توده وإعلانه حزب غير قانوني وسلب الحريات الديمقراطية في جميع أرجاء إيران.

أنظر جامي مصدر سابق ص٤٧٠.

مع الشركات النفطية الأجنبية[٢٦] ويقصد هنا إعادة النظر في بنود الإتفاقية المعقودة بين إيران وشركة النفط الأنكلو- إيرانية منذ عام ١٩٣٣ وقد أفزع هذا الطلب الحكومة البريطانية حيث قامت بإيفاد المستر "انتوني ايدن" وزير خارجيتها إلى طهران لدراسة الوضع عن كثب وتمكن من تسوية الأمور قبل أن تتفاقم[٢٧] لم يكن هزير على وفاق مع أعضاء المجلس وعلى أثر خلافه الشديد مع أكثرية أعضاء المجلس حال دون إدامة تطبيق مشروعه الآنف الذكر الأمر الذي دفعه بعد شجار مع أعضاء المجلس تقديم إستقالته في الجلسة العلنية لمجلس بتأريخ ٤ تشرين الثاني ١٩٤٨ لشاه إيران. وأصبح عبدالحسين هزير وزيراً للبلاط وقد قتل أثناء إنتخابات المجلس التشريعي الدورة السادسة عشر في طهران عندما كان حاضراً إحدى المراسم الدينية التي أقامها البلاط بمناسبة شهر محرم على يد متعصب ديني من تنظيم فدائيي الإسلام المدعو حسين إمامي[٢٨] بعد سقوط حكومة هزير أصبح محمد ساعد مراغه اي رئيساً للوزراء في تشرين الثاني عام ١٩٤٨ وهو شيخ سياسي ذو لياقة وخلق وخفة دم[٢٩] وكفاءة دبلوماسية عالية[٣٠] ومن أهم الأحداث في حياته السياسية تنظيمه المفاوضات بين الحكومة الإيرانية وشركة النفط الأنكو إيرانية إنتهت بتوقيع إتفاقية عرفت بإسم كاس-كلشائيان (Gass-Gulshaiyan) [٣١] وذلك في السابع عشر من تموز ١٩٤٩.

---

(٢٦) محمود طلوعي، بدر وبسر، مصدر سابق ص ٦٠٠.

(٢٧) سليم طه التكريتي، معركة النفط في إيران مصدر سابق ص٧٠.

(٢٨) إبراهيم صفائي، اشتباه بزرك مصدر سابق ص٩٠.

(٢٩) يروى من بعض أصدقاء محمد ساعد مراغه أي قوله " كان بيني وبين سهيلي تنافساً على المناصب وكان سهيلي دوماً أعلى درجة مني في المنصب، عندما أصبحت وزيراً مفوضاً أخبرت زوجتي مباهياً بمنصبي الجديد في السلك الدبلوماسي الإيراني قالت وما الفائدة سهيلي أصبح سفيراً وهو أعلى منك درجة ومنصباً وعندما أصبحت سفيراً قالت وما الفائدة أصبح سهيلي رئيساً للوزراء وعندما أصبحت رئيساً للوزراء قلت لها ماذا تقولين الآن يا عزيزتي وقد أصبحت رئيساً لوزراء إيران قالت لاشيء ياعزيزي ولكني أقول الويل لبلد أنت رئيس وزرائه أنظر الدكتور مصطفى الموتي بازيكران سياسي از بدو مشروطيت تا سال ١٣٥٧ مصدر سابق ص٨٧.

(٣٠) أجتاز الشاه الحدود القانونية لصلاحياته فقد عين محمد ساعد المراغه آي القريب من البلاط رئيساً للوزراء بدون الرجوع إلى المجلس كان من قبل يبت بهذا التعيين الأمر الذي أثار المعارضة والأحزاب السياسة المختلفة وأتهموا الشاه بأنه يحاول إرجاع إيران إلى عهد الإستبداد القاجاري أنظر ياسين سردشتي كوردستان ئيران ١٩٣٩-١٩٧٩ سليماني ٢٠٠٣ ص٢٥٢.

(٣١) نسبة إلى عباس قلي كلشائيان وزير مالية إيران وكاسي ممثل شركة النفط انكلو إيرانية.

وأهم ما تضمنه ملحق الإتفاقية زيادة حصة إيران من أربعة سنتات إلى ستة عن كل طن وأن لا تقل وارداتها عن أربعة ملايين جنيه سنوياً كما تعهد الشركة للحكومة الإيرانية بأن تدفع لها مبلغ خمسة ملايين جنيه(٣٢) لمساعدة الأخيرة في تحمل أعبائها المالية وتخفيض سعر النفط المستهلك داخلياً بنسبة ٢٥٪ بدلاً من ١٠٪ على أقل سعر في خليج المكسيك(٣٣) ومن الأحداث المهمة الأخرى في تأريخ وزارته محاولة إغتيال الشاه في ٤ من شباط عام ١٩٤٩ من قبل شخص يدعى ناصر فخرائي عندما حضر الشاه لرعاية الحفلة السنوية لجامعة طهران بينما كان يهم الدخول إلى كلية الحقوق وقد أصيب الشاه بجروح في وجهه وكتفه لكنه نجا بأعجوبة من القتل المحتوم.

وقد تبين فيما بعد إرتباط ناصر فخرائي بحزب توده من جهة وتنظيم فدائيي الإسلام من جهة أخرى ويلمح الشاه كذلك إرتباط المتهم بالسفارة الإنكليزية في طهران ويؤكد هذا الإرتباط على أساس إن خليلة فخرائي كانت إبنة البستاني في السفارة البريطانية(٣٤) ويشير بعض الباحثين الآخرين بأن فخرائي كان على إرتباط عن طريق كيا نوري العضو القيادي في حزب توده مع الفريق رزم آرا رئيس أركان الجيش الإيراني وكان كيا نوري على علاقة وثيقة مع رزم آرا ويعد من المدبرين لهذه المؤامرة(٣٥) وتأكيداً لدور رزم آرا في هذه الحادثة يذكر الدكتور أنور حامد أحد البارزين في حزب توده بأن رزم آرا كان وراء مؤامرة محاولة الإغتيال للشاه بتحريض من الإنكليز حتى يتسنى لهم الخلاص على يديه من الوطنيين الإيرانيين المعارضين لإمتياز نفط الجنوب والداعين لتجديد النظر فيه، وكانوا يهدفون من قتل الشاه احلال نظام ديكتاتوري عسكري بقيادة رزم آرا مكان النظام الدستوري الذي يرأسه الشاه ويتركز دلائل أصحاب هذا الرأي في الإتهامات الآتية:

١- قتل العقيد دفتري المرافق الأول لرزم آرا وحافظ أسراره ناصر فخرائي ليبقى سر الجريمة مكتومة إلى الأبد.

٢- تعيين العقيد دفتري المرافق الأول لرزم آرا مرافقاً للشاه يوم حادثة محاولة الإغتيال.

---

(٣٢) للإطلاع على إتفاقية كس كلشائيان، راجع إبراهيم صفائي، اشتباه بزرك ملي شدن نفت مصدر سابق ص٩٣-٩٧.

(٣٣) ريتشارد اوكنور، بارونات النفط، ترجمة يونس شاهين بيروت، بدون تأريخ ص٢-٤ راشد البراوي، حرب البترول في العالم القاهرة ١٩٦٨، ص١٦٨.

(٣٤) أنظر محمد رضا بهلوي، ماموريت براى وطنم، مصدر سابق ص٧١-٧٠.

(35) Gerad Devilliers, pp-21-22.

٣- قتل العقيد دفتري فخرائي رغم أوامر الشاه المشددة بعدم قتله والإبقاء على حياته لمعرفة دوافع الجريمة ومن كان محرضه لتنفيذ هذه الجريمة.

٤- عدم مرافقة رزم آرا محمد رضا شاه في الحفلة السنوية لجامعة طهران وبقائه في مكتبه في رئاسة أركان الجيش بذريعة إن حزب توده سوف يجتمعون في تظاهرات سياسية في إمام زاده عبدالله، لأحياء ذكرى المرحوم اراني[٣٦] وفي يوم الرابع من شباط عام ١٩٤٩ علماً بأن ذكرى وفاة اراني يصادف اليوم الثالث من شباط ولكن كيا نوري أصر بإلحاح من المكتب السياسي لحزب توده الأحتفال بالذكرى في يوم الرابع من شباط وهو يوم محاولة إغتيال الشاه بدلاً من اليوم الحقيقي لذكرى وفاة اراني.

٥-إصدار رزم آرا أوامره في ٤ شباط إلى الوحدات العسكرية في طهران لتكون كاملة الإستعداد لدرء الأخطار المحتملة وفعلاً أصبحت جميع وحدات وثكنات ومقرات الجيش في طهران في حالة إستعداد وتهيؤ تام.

٦- إتهام محمد ساعد مراغه آي رزم آرا بأنه كان وراء تدبير مؤامرة إغتيال الشاه.

٧- بعد إغتيال رزم آرا وجد في بيته من قبل مبصر رئيس دائرة الجاسوسية وقسم الإستخبارات العسكرية دفتر مذكراته الشخصية الذي سلمه إلى محمد رضا شاه.

بدأت حملات الصحافة تتصاعد على حكومة محمد ساعد ومع إشتداد تلك الحملات تزعزع موقفه أكثر فأكثر[٣٧] وأظهر محمد ساعد مراغه آي عندما فشل في الحصول على الثقة بوزارته عندما أعيد التصويت عليها في المجلس إلى تقديم إستقالته بتأريخ ١٨ آذار عام ١٩٥٠ وأستقر رأي الشاه على تكليف علي منصور "منصور الملك" بتشكيل الوزارة الجديدة في آذار ١٩٥٠ وأكد الشاه للسفير الأمريكي إن بقاء أو سقوط منصور يتمركز حول هذه "الإمتيازات النفطية"[٣٨] كان من أبرز شخصيات الجبهة الوطنية[٣٩] وأنصارها

---

(٣٦) كان الدكتور آراني في بداية سنة ١٩٣٠ إستاذاً في جامعة طهران أتصل بالحزب الشيوعي الألماني وأصبح من الشيوعيين البارزين في جامعة طهران أصدر جريدة بإسم دنيا الناطق بلسان الدعوة الجديدة وقد ألقي القبض عليه من قبل دائرة الأمن السياسي في عهد رضا شاه وقتل في السجن وأشيع بأن الطبيب الخاص برضا شاه حقن الدكتور اراني بالسم ومات في سجنه ودفن في مقبرة أمام زاده عبدالله أنظر محمد حسنين هيكل إيران فوق بارود ص١٠٨.

(٣٧) فوزية صابر، محمد سابق ص٥٦.

(٣٨) المصدر نفسه والصحفة نفسها.

(٣٩) يذكر الدكتور كريم سنجابي في خضم إنتخابات المجلس التشريعي الدورة السادسة عشرة قرر الوطنيون وعلى رأسهم محمد مصدق التحصن في بلاط الشاه طالبين نزاهة وحرية الإنتخابات=

الذين فازوا في إنتخابات المجلس الدورة السادسة عشرة هم كل من بقائي، حسين مكي، حائري زاده سيد أبو القاسم الكاشاني وعبدالعزيز آزاد وجمال أمامي وسيد على شايكان ومحمود نريمان وسيد محمد صادق طباطبائي وجواد مسعودي مير سيد علي بهبهاني(٤٠) رجع آية الله الكاشاني بعد إنتخابه عضواً في المجلس التشريعي الذي كان منفياً في لبنان بعد حادثة محاولة إغتيال الشاه إلى طهران وقد إستقبل بحفاوة بالغة من قبل الجماهير الإيرانية، وقد صرح بعد وصوله طهران إلى الصحف والجرائد المحلية بإن محاولة إغتيال الشاه كانت مؤامرة أجنبية لإستقرار الدكتاتورية في إيران وقد قتل منفذ العملية لكي تبقى الأيادي التي كانت وراء الإغتيال مجهولة لايعرف بها أحد وأشار كذلك إلى مسألة النفط مؤكداً بأن النفط ثروة وطنية تتعلق بالشعب الإيراني وإن أية إتفاقية مفروضة بالقوة والإكراه ليست لها صفة قانونية(٤١) واجه علي منصور منذ البداية موقفاً عصيباً عندما وجد أمامه مجلساً يغص بمعارضة نشطة، لذا حاول الإلتفاف على المجلس من خلال الدعوة إلى تشكيل لجنة مختلطة مؤلفة من ثمانية عشر عضواً يمثلون ست لجان نيابية بغية دراسة الإتفاقية وتقديم المقترحات بشأنها(٤٢) وظهر فيما بعد إن تشكيل اللجنة عزّز مَن مواقف المعارضة أكثر لأن نصف أعضائها تقريباً جاؤوا من صفوف الجبهة الوطنية أو كانوا من مؤيديها.

ففي تأريخ الأول من تموز عام ١٩٥٠ أنتخب الدكتور مصدق رئيساً من قبل اللجان المتفرعة من المجلس لدراسة ملحق إتفاقية النفط وأصبح عدد من أنصاره ورفاقه أمثال حسين مكي واللهيار صالح وحائري زادة والدكتور شايكان أعضاء الوفد، وقد شعر الإنكليز بخطر ظهور هذه اللجنة وبدأوا يناوؤنها بكافة الوسائل لديهم(٤٣) عززت

= وكان من أبرز المتحصنين مع مصدق الأشخاص التالية أسماؤهم الدكتور شايگان، الدكتور كريم سنجابي مظفر بقائي، حسين مكي، حائري زاده عبدالقدير آزاد الدكتور محسين فاطمى آرسلان خلعتبري مدير صحيفة أقدام مكلي مدير صحيفة النجمة «ستاره» «عميدي نوري مدير صحيفة العدل «داد» جلال نائيني مدير صحيفة كشور ويعني الدولة ومهندس زيرك زاده ويوسف مشار وتقرر في هذا التحصن إعلان الجبهة الوطنية التي وافق عليها محمد مصدق أنظر اميدها ونا أميدي ها ص٩٦-٩٧.

(٤٠) محمود طلوعي بدر ويسر مصدر سابق ص٦١٦.

(٤١) محمود طلوعي بدر ويسر مصدر سابق ص٦١٧.

(٤٢) د. ك. والمف /٣/٥ التسلسل ٤٩٥٤ تقرير المفوضية الملكية العراقية في طهران إلى وزارة الخارجية بتأريخ ١٩٢٠/٦/٢٦ الوثيقة رقم ١١٨ ص٢١٣.

(٤٣) محمود طلوعي بدر ويسر مصدر سابق ص٦١٧.

المعارضة مواقفها أكثر سواء داخل المجلس أو خارجه حينما بدأت بعقد الإجتماعات العامة لشرح مواقفها وحضر الكاشاني عدد منها كما واصلت الصحافة من هجماتها ضد الوزارة ونجحت المعارضة في المجلس الحصول على أكثرية الأصوات لرصد مشروع رئيس الوزارء بتمرير الاتفاقية(٤٤) بعد أن تأكد الشاه تماماً من عجز منصور أمام المعارضة، حثه على تقديم إستقالته(٤٥) وأنتخب الشاه الفريق رزم آرا رئيس أركان الجيش رئيساً للوزراء بتأريخ ٢٦ من حزيران عام ١٩٥٠. كان الظرف دقيقاً والحوادث عاتية حيث سعى الشاه إلى إختبار رئيس وزراء قوي يستطيع مواجهة الموقف فوجد ضالته في الجنرال رزم آرا رئيس أركان جيشه.

قال الإنجليز إنه لابد من رجل قوي لمواجهة الحالة وقال الأمريكان إن الموقف في حاجة إلى يد من حديد(٤٦) وأتفق الجميع الإنجليز والأمريكان والشاه ومستشاروه على أن رزم آرا هو رجل المهمات الصعبة ، ويذكر منوجهر فرمانفرمائيان بأن السكرتير الأول للسفارة الأمريكية جري دوهر (Jerry Doeher) كان له الدور لتنصيب رزم آرا رئيساً للوزراء(٤٧) وكما يؤكد الباحثون بأن رزم آرا حاول إرضاء جميع الأطراف وذلك بإعطاء الوعود الكثيرة فقد حاول ترضية الشاه بالتقرب إليه وإدعائه الإخلاص والوفاء لعرشه رغم إن الشاه كان ينظر إليه نظرة الشك والريبة ولولا ضغط الدول الأجنبية لما أنتخبه لهذا المنصب الخطير. حاول إرضاء الأمريكان واعداً إياهم بأنه يقف بحزم وقوة أمام زخم الشيوعية وسوف يفتح باب إيران على مصراعيه لتأمين مصالحهم وتثبيت نفوذهم فيه ووعد السوفييت بأنه سوف يطلق سراح الشيوعيين الذين في السجن منذ محاولة إغتيال محمد رضا شاه ووعد البريطانيين بأنه سيعمل على تصديق ملحق إتفاقية كس-كلشائيان وحل أزمة النفط بين إيران والإنجليز(٤٨) أصدر الشاه أمره إليه بتأليف الوزارة دون أن يحصل على موافقة مجلس النواب كما تقضي بذلك التقاليد الدستورية في إيران.

أستجمع رزم آرا أعصابه لمواجهة الموقف المتأزم في البلاد فكان طلبه من الشاه أن

(٤٤) فوزية صابر، مصدر سابق ص٥٧.

(٤٥) طاهر خلف البكاء، التطورات الداخلية في إيران ١٩٤١-١٩٥١ رسالة دكتوراه كلية الآداب-جامعة بغداد، بغداد ١٩٩٠ ص٣٠٨.

(٤٦) محمد حسنين هيكل، إيران فوق بركان، إنتشارات كتاب اليوم بلا ص٤٨.

(٤٧) منوجهر فرمانفرمائيان ورخسان فرمانفرمائيان، خون ونفت مصدر سابق ص٢٩ وكذلك مصطفى فاتح پهنجا سال أز نفت ايران شركة سهام تهران ١٣٣٥ ص٢٨٥-٢٩١.

(٤٨) نفس المصدر ص٢٨٧.

يصدر أمر تعيينه رئيساً للوزراء بوصفه الحاج على رزم آرا وليس الجنرال رزم آرا وكان لقب "الحاج" ملكاً لرزم آرا ولو أنه لم يزر البيت الحرام في حياته، ذلك لأن التقاليد في إيران، تقضي بأن يصبح كل الذين يولدون ليلة وقفة عرفات "حجاجا" كان الجنرال رزم آرا من مواليد ليلة وقفة عرفات وخلع الجنرال ملابسه العسكرية ليرتدي الملابس المدنية وهكذا دخل مبنى المجلس في اليوم التالي لتأليف وزارته ليواجه النواب شخصاً جديداً أسمه الحاج على رزم آرا ولا علاقة له بذلك الذي كان يرتدي ملابس رئيس هيئة أركان حرب الجيش الإيراني منذ يوم واحد.

كان المجلس يدخر له إستقبالاً مثيراً فهبت في وجهه صيحات النواب: أخرج من هنا إلى الذين أرسلوك نحن لانقبل أن تكون رئيس وزراء، أخرج يا صنيعة الإنكليز والأمريكان[٤٩] وقد بدأت المظاهرات الشديدة ضده بعد ٢٤ ساعة من إدلائه اليمين الدستورية بصفته رئيساً للوزراء، وقتل عدد من المتظاهرين في هذه الحوادث الدموية[٥٠]، ورغم محاولة رزم آرا تهدئة الأوضاع باللين والمهادنة تارة وإظهار القسوة تارة أخرى، إلا إن الأمور كانت تجري عكس مبتغاه ويزداد صوت المعارضين لسياسته قوة وحدة يوم بعد آخر ورغم العقبات والعوارض التي وضعتها المعارضة في طريق حكومته إلا إن الياس لم يجد طريقاً إلى نفسه، فقد شمّر عن ساعد الجد لتنفيذ مشاريع جوهرية في جميع مجالات ومفاصل الحياة الإقتصادية والسياسية والإجتماعية في إيران.

حاول رزم آرا سحب الرأي العام الإيراني إلى جانبه وذلك بتقوية موقعه السياسي لكي يتمكن من تضعيف المعارضين لسياسته الإصلاحية، فقد أعلن بأن حكومته سوف تسعى إلى محاربة الفساد في كافة الأجهزة الإدارية والحكومية ويعمل جاهداً لإصلاح الوضع الإقتصادي والقضاء على البطالة وتأمين إستقلالية القضاء لتعميم العدالة في أنحاء البلاد وتعمل على تنظيم مالية البلاد وميزانيتها وتحسين الوضع الإقتصادي المتدهور في البلاد وكانت من أهم الإصلاحات التي طرحتها حكومته أمام المجلس النيابي هو منح اللامركزية الإدارية كنوع من الحكم الذاتي إلى الولايات والأقاليم الإيرانية على أساس قانون مجالس الأقاليم والولايات[٥١] ومجالس البلديات في المدن في جميع

---

(٤٩) محمد حسنين هيكل، مصد سابق ص٤٩.

(٥٠) منوجهر فرمانفرمائيان ورخسان فرمانفرمائيان، مصدر سابق ص٢٩٠.

(٥١) جلال الدين موريني ،تأريخ سياسي معاصر إيران جلد أول دفتر إنتشارات إسلامي رقم ١٣٦١ ص١٨٢-١٨٧.

أنحاء إيران ، ولو قيض لهذا القانون التطبيق الفعلي على أرض الواقع لوفر على إيران مشاكل كثيرة ناجمة عن عدم حل القضايا القومية في إيران، وكان تنفيذ هذا القانون كفيل بمشاركة القوميات المختلفة في الأمور العامة التي تخص وطنهم وبلادهم ولكن أعضاء الجبهة الوطنية وعلى رأسهم الدكتور مصدق في المجلس النيابي هاجمت بشدة هذه اللائحة القانونية وأعتبرها منافية لمصالح البلاد ووحدتها وأساساً لتقسيم وتجزئة إيران إلى ولايات وأقاليم مبعثرة لا ترتبط برابط(٥٢) من المشاكل العويصة التي كانت أمام حكومة رزم آرا وعليها مواجهتها بحزم ووضع حل لها ترضي الرأي العام وخاصة المعارضين منهم، حل أزمة النفط ورد أتفاقية كس-كلشائيان التي دعت إليها الجبهة الوطنية بقيادة الدكتور محمد مصدق، تخوف رزم آرا الذي كان تواقاً لحسم مسألة إتفاقية النفط من مغبة الإسراع بتقديم إتفاقية النفط إلى المجلس، فقد ذكر للسفير البريطاني بأنه لن يتخذ إجراءات سريعة بشأن إتفاقية النفط حتى يتقوى مركزه ويقف على قدميه بثبات(٥٣) وأسر إلى السفير الأمريكي في طهران قائلاً بأن منصور قد أرتكب خطأً سياسياً فادحاً بعرضه الإتفاقية على المجلس طالما لم تكن هناك فرصة للمصادقة عليها(٥٤) نفد صبر النواب في المجلس نتيجة تسويف ومماطلة الحكومة في عرض الإتفاقية على المجلس وشن أحد النواب هجوماً حاداً على الوزارة وأتهمها بعدم إحترامها للمجلس وقوانين البلاد وطلب منها توضيح مواقفها من مسألة إتفاقية النفط.

إضطر رئيس الوزراء إلى الإستجابة للموقف فبعث بوزير ماليته إلى المجلس للرد على إستفسارات النواب بشأن قضية النفط، وقد أبدي وزير المالية حماسه الشديد لصالح الإتفاقية فيما بعد أثنى رئيس الوزراء نفسه على الإتفاقية في المجلس وعدد منافعه السياسية والإقتصادية لإيران(٥٥) وعلى أثر ذلك شن نواب المعارضة بقيادة مصدق هجوماً عنيفاً ضد رئيس الوزراء وأعلن الدكتور مصدق في يوم ١٢ من حزيران عام ١٩٥١ بأن رزم آرا يحاول أن يثبت موقفه كرئيس لوزراء إيران: إني أعلن بصوت عال إلى الشعب الإيراني والعالم كافة نحن أعضاء الجبهة الوطنية مازال فينا رمق من الحياة وسوف نعلن

---

(٥٢) رەمزا محەمەد ئەمین، دیاردەی شۆڕشەکان لە ئێراندا، گۆڤاری تیشك ژمارە (٥) ساڵی دووەم پیزیەری ١٣٧٨ ص٨١.

(53) P. O. 371-82 313- Britih Ambassador to F. O. 4th Dec. 1950.

(٥٤) فوزية صابر، مصدر سابق ص٥٧.

(٥٥) فوزية صابر، مصدر سابق ص٥٨.

معارضتنا لمثل هذه الحكومة ولن نقبل بدولة يكون هو على رأسها رئيساً للوزراء[٥٦] أجتمع رزم آرا بالدكتور محمد مصدق في دار اللهيار صالح في محاولة منه إرضاءه بالموافقة على مشاريعه السياسية ولكن مصدق أبى التوافق معه وكان هدفه أن يصبح هو رئيساً لوزراء إيران بدلاً منه[٥٧] أحتدم الموقف نتيجة عرض إتفاقية كس-گلشائيان على المجلس ولقطع الطريق على محاولات الحكومة تمرير الإتفاقية أصدرت اللجنة البرلمانية الخاصة بدفع من نواب المعارضة لاسيما نواب الجبهة الوطنية قراراً في ٢٥ تشرين الثاني أعلنت فيه رفضها لإتفاقية كس- گلشائيان وملحقها لأنها لاتضمن مصالح الشعب الإيراني في نفط الجنوب[٥٨] وفي الوقت نفسه شنت الصحافة حملة واسعة ضد رئيس الوزراء، كما أستمرت الإضطرابات والمظاهرات المعادية للوزارة وترددت أنباء عن إحتمال إستقالة رزم آرا[٥٩]، وقع أعضاء المجلس تحت تأثير الرأي العام المطالب بإستيفاء الحقوق المهضومة للشعب الإيراني من الشركات الإحتكارية في شباط عام ١٩٥١ قدم أحد عشر عضواً من أعضاء الجبهة الوطنية في المجلس إقتراحاً يقضي بتأميم النفط الإيراني للمصادقة عليه من قبل المجلس ولكن لعدم إكتمال نصاب عدد التواقيع المطلوبة بعرض المشروع لم يبت فيه من قبل المجلس وقف رزم آرا بوجه أعضاء المجلس المطالبين بتأميم النفط، وواصل دفاعه عن إتفاقية كس-گلشائيان وأثار حنق النواب حينما أشار إلى أن إيران لايمكنها بخبراتها المتواضعة من إدارة مصنع للسمنت من الناحية الفنية وإن أكثرية المصانع والمعامل الإيرانية متوقفة أو ذات إنتاجية واطئة وخاسرة بسبب عدم وجود الفنيين المؤهلين بجعل هذه المعامل والمصانع ذات جدوى إقتصادية فكيف بنا نحن الإيرانيين إدارة صناعة نفطية معقدة[٦٠]، وفي خطوة أخيرة طلبت لجنة النفط من رئيس الوزراء بتقديم تقرير عن موقفه من تأميم شركة النفط وإستجاب رزم آرا لطلب المجلس وتبين من التقرير الذي قدمه أن مواقفه لم يكن إيجابياً من مسألة التأميم وأشار في أسئلته التي ضمنها في تقريره إلى لجنة النفط في البرلمان خسارة إيران مبالغ طائلة.

---

(٥٦) صورت مذاكرات مجلس شوراي ملي، ٢٣ خرداد ١٣٢٩.

(٥٧) إبراهيم صفائي، مصدر سابق ص ١٠٨.

(58) F.O. 371-82309- Monthly Repcrtor For November 1950 British Ambassdor To. F.o 10 Dec 1950.

وكذلك جامي مصدر سابق ص٥١٠.

(٥٩) جامي مصدر سابق ص٥١٠.

(٦٠) جامي مصدر سابق ص٥١٠-٥١١.

لو قدر لمشروع التأميم التنفيذ الفعلي على أرض الواقع وأشار في أسئلته إلى لجنة النفط في المجلس كذلك الى الخسائر الفادحة التي تقع على الف أسرة إيرانية التي تعيش بصورة مباشرة و١٢٠ الف أسرة تعيش بصورة غير مباشرة على الموارد المتأتية من شركة البترول ونوه إلى المبالغ الطائلة التي تحتاجها الحكومة الإيرانية للتشغيل الأولي وأنتاج البترول علاوة على مبالغ الواجب دفعها لشراء المنشآت والتعويض عنها بفرض أقدامنا على التأميم، كانت الأسئلة وإجاباتها التي أثارها رزم ارا مع اللجنة الخاصة خيوط من الشك احكم نسجها معه لتسدل ستاراً على فكرة التأميم(٦١) وحذر من الصعوبات الإقتصادية والفنية فضلا عن المضاعفات السياسية التي سيشهدها الأقدام على خطوة غير مدروسة بهذا الإتجاه.

ويبدوا أن رزم أرا كان على علم تام بأن الولايات المتحدة الأمريكية تقف موقف المشجع والمساندة لأنصار التأميم فبدأت بالتحرك ضد المصالح الأمريكية في إيران فسارع إلى الغاء الأتفاقية المعقودة بين إيران والشركات الأمريكية التي تعهدت بأنجاز مشروع السبع سنوات الإيراني الذي خصص لتنفيذه قرض قدرة مائتان وخمسون مليون دولار تعهدت أمريكا بمنحه إلى الحكومة الإيرانية وطلب رزم أرا من جميع الخبراء والمستشارين الأمريكان مغادرة إيران في الحال وعلى رأسهم (ماكس تورينبرك) وقرر سحب البعثة العسكرية الإيرانية من الولايات المتحدة الأمريكية ومنع الأستماع إلى محطة صوت أمريكا(٦٢) التي تبث من إذاعة طهران، وفضلا عن هذا أخبر السفير الأمريكي في طهران أن إيران لن تلح بعد الآن على تسلم أية مساعدة أمريكية(٦٣) وجزع الأمريكيون لهذا التغير المفاجئ في سياسة إيران نحوهم وأعتبروا سياسة الحاج رزم آرا عدائياً نحوهم وأندهشوا من موقفة خاصة وهم كانوا من المؤيدين لتوليه منصب رئيس الوزراء.

وزاد من قلق الأمريكان أن رزم آرا لم يكتف بمحاربتهم على المكشوف وأنما راح بالأضافة إلى هذا يتودد للسوفييت ويتملقهم فعقد مع سادجيكوف سفير السوفييت في طهران معاهدة تجارية في الأيام الاولى من توليه رئاسة الوزارة وصانع حزب توده واطلق سراح ١٠ أشخاص من كبار زعمائه من السجن الذين كانوا في السجن منذ حادثة محاولة إغتيال الشاه المار ذكره بتأريخ ٤ شباط عام ١٩٤٩(٦٤)، كما وافقت الحكومة

---

(٦١) حسنين هيكل، مصدر ص٥٢–٥٣.

(٦٢) جامي، كدشته جراغ راه اينده است مصدر سابق ص ٥١٧–٥١٨.

(٦٣) صحيفة أطلاعات، شمارة ٧٤٥٤ مؤرخة في ١٣٢٩/١٢/١.

(٦٤) إبراهيم صفائي، أشتباه بزرك، مصدر سابق ص١٠٩.

السوفييتية على تقديم الخسائر التي الحقتها الجيوش السوفييتية بمدن إيران إلى الحكومة الإيرانية، كما تساهل موسكو في بحث مسألة الذهب الإيراني المودع لدى الحكومة السوفييتية وإسترداده إلى إيران وكان يهدف إلى شراء الأسلحة والمعدات العسكرية من السوفييت بدلا من شراء الأسلحة القديمة الأمريكية التي يعود زمنها إلى الحرب العالمية الأولى والثانية ولكن الأمريكيون وقفوا سداً منيعاً أمام سياسة رزم ارا للتقارب مع السوفييت[٦٥] ولم يخف الأمريكيون إستنكارهم سياسة رزم أرا وفزعهم المتزايد من إستمرارها حتى أن السفير الأمريكي في طهران الدكتور جفري غريدي لم يشأ إلا أن يصرح لبعض الصحافيين قائلا: لقد كان رزم أرا لغزا، كنا نظن أن عواطفه متجهة نحونا ولكنه كان صريحا على أن يبدد هذا الظن فإذا هو يقابل السفير الروسي سادجيكوف أول من يقابل[٦٦] من السفراء وثمة حقيقة يجب أن تقال وأنه إذا كان رزم أرا ضعيف الأيمان بإمكانية تأميم البترول كما أسلفنا، فقد كان في نفس الوقت قوي الأيمان بحق إيران في أن تحصل من أرباح بترولها على نصيب أكبر مما كانت تحصل عليه وكان يقول لو أن الشركة قاسمتنا أرباحها بالنصف لأستطعت أن أواجه المجلس وأواجه الشعب وعندما يكتب التاريخ هذه الفترة الحرجة في إيران حسب قول محمد حسنين هيكل سوف يمسك المؤرخون بتلابيب السير فرنسيس شبرد السفير الأنجليزي في طهران ويحمّلونه تبعة دم رزم ارا[٦٧] ووراء هذا سر دفين من أسرار الأزمة في إيران كان الجنرال رزم ارا قد قابل السفير الأنجليزي السير فرنسيس شبرد في أواخر شهر شباط الماضي سنة ١٩٥١ واوضح له الصعوبات التي يواجهها وإذا لم ترفع الشركات البريطانية نصيب الحكومة الإيرانية من أرباح البترول إلى ٥٠ في المائة كما تدفع الشركات الإمريكية إلى الحكومة السعودية نسبة ٥٠ في المئة من أرباح الشركة[٦٨]، فأن الموقف أمامه سيكون عصبيا يستحل مواجهته.

وافقت الحكومة البريطانية في أوائل مارت من تلك السنة على الاقتراح الإيراني على رفع نصيب الحكومة الإيرانية من أرباح الشركة إلى ٥٠ في المائة ولكن السير فرنسيس شبرد السفير البريطاني لم يقدم هذا العرض على الفور بل أحتفظ به في خزانة السفارة

(٦٥) جامي، مصدر سابق ص٥١١.

(٦٦) سليم طه التكريتي، معركة النفط في إيران ١٩٥١، مصدر سابق ص٧٤.

(٦٧) إيران فوق بركان، مصدر سابق ص٥٥.

(٦٨) محمود طلوعي، مصدر سابق ص٦٢٣ وكذلك فؤاد روحاني، تأريخ ملي شدن نفط إيران شركة سهامي كتابهاي جيبي تهران ١٣٥٢ ص٨٩–٩٠.

ليساوم به أو يراقب التطورات قبل تقديمه ويختار اللحظة الملائمة المؤثرة(٦٩) ومن سوء الحظ أن الأمور تطورت بأسرع ما قدرها السفير البريطاني فإذا رزم أرا يقع صريعا في ساحة مسجد "شاه" على يد خليل طهماسبي أحد أعضاء جمعية " فدائيان إسلام" عندما كان يؤم رزم أرا الدخول مع أسد الله علم وزير بلاط الشاه(٧٠) إلى مجلس الفاتحة المقامة على روح أية الله فيضي بزعم أنه كان عميلا بريطانيا وخائنا لبلاده(٧١).

وقتل مرحوم عبدالحميد زنكنة قبل أغتيال رزم ارا بعدة أيام على يد فدائيان إسلام وقتل عبدالحميد بلا سبب موجه ومبرر(٧٢) حضر السفير البريطاني إلى قصر «مرمر» لمقابلة الشاه وسلمه موافقة حكومته على الطلب الإيراني بمناصفة الأرباح وتبين أن الموافقة الأنكليزية قد حصلت على الزيادة منذ خمسة عشر يوماً وعند وصوله كان رزم آرا في عداد الأموات(٧٣) وبموته لم يبق احد في الميدان السياسي وليس هناك شخص آخر يمكنه في ذلك الجو الحماسي المتوتر والمشحون ضد الشركات النفطية البريطانية أن يدافع عن ذلك المشروع الذي فقد قيمته أصلاً وكان زمام الموقف قد فلت من يد الحكومة الإيرانية وكان الشارع الإيراني يغلي والشعارات المضادة للشركات البريطانية تملأ إيران والجبهة الوطنية والمؤسسة الدينية وعلى رأسها آية الله الكاشاني يزيدون في حماس وهياج الرأي العام الإيراني ضد الشركات والجميع ينادون بتأميم البترول(٧٤) ويصرخون في وجه الأنجليز لن

(٦٩) هيكل إيران فوق بركان، مصدر سابق ص٥٦.

(٧٠) شاع في إيران بعد مقتل رزم أرا بأنه كان لشاه إيران دور في مقتله وقد أرسل وزير بلاطه أسد الله علم ليأخذه الى مراسيم تأبين اية الله فيض في مسجد الشاه لانه كان على علم مسبق بالمؤامرة المدبرة لحياة رزم أرا، ويروي العقيد منصور رحماني في مذاكرته أن الشاه كلف أحد عرفاء الجيش لقتل رزم أرا وأن الرصاصة التي أطلقها خليل طهماسبي لم يكن مهلكا وأنما الطلقة التي أصابت رزم أرا من العريف هي التي أرداه قتيلا أنظر محمود طلوعي، بدر و بسر مصدر سابق ص ٦٢٥ وكذلك عبدالرفيع حقيقت رفيع تقويم تأريخ سياسي إيران مصدر سابق، ص٥٠٨.

(٧١) الدكتور كريم سنجابي أميدها ونا أميدي ها مصدر سابق ص ١٠-١٠٢.

(٧٢) دكتر كريم سنجابي، مصدر سابق ص١٠٢.

(73) M.efizadeh witness the shah to the sbcret Arms Dealanins leaders account of us involvmentiniran New York 1987 .Lanhar New york .London 1984 p.53.

علق المرحوم آية الله الكاشاني على مقتل رزم آرا بالكلمات التالية: لقد قتل رزم آرا بوحي والهام وتوفيق من الله وليذهب دمه عظة وعبرة لضعفاء الأيمان المترددين أنظر حسين هيكل، إيران فوق بركان، مصدر سابق ص ٩٠.

(٧٤) وحول تأميم البترول، قال الكاشاني سوف يؤمم البترول وتصبح كل قطرة زيت تخرج من إيران ملكاً لشعب إيران وحده دون شريك، المصدر نفسه والصفحة نفسها.

نقبل أي أتفاق معكم أتركوا لنا بترولنا وأخرجوا من أيران.

كان الشاه يعتقد بعد مقتل رزم آرا سيكون له وحده إفتخار حصول إيران على سهم ٥٠ بالمائة من الأرباح من الشركات النفطية الإنجليزية ولكنه كان متوهماً من تصوره هذا.

بدأت الحوادث تتوالى بسرعة فائقة وقبل أن ينصب رئيس وزراء جديد بعد مقتل رزم آرا، قدمت لجنة النفط مباشرة مشروع تأميم النفط بأتفاق أعضائه الى المجلس وطلبت اللجنة من المجلس مهلة شهرين لصياغة المتن القانوني لهذا المشروع وقد صادق المجلس النيابي في ١٣ من شهر شباط عام ١٩٥١ على مشروع تأميم النفط الإيراني وعندما أختار الشاه حسين علاء رئيساً للوزراء لم يكن بأستطاعته عمل شيء يذكر لتجديد المفاوضات مع الشركات الإنجليزية حول الإتفاقيات النفطية المار ذكرها كذلك حول إقتراح جديد للشركة الإنجليزية لحكومة علاء المتضمنة المواد التالية:

١- المناصفة في أرباح الشركة.

٢- تحويل بعض المسؤوليات لأختيار الوظائف والموظفين الأيرانيين في الشركة.

٣- قبول عضوية مدراء إيرانيين في مجلس إدارة الشركة الإنجليزية[٧٥].

شاه ومصدق ومسألة تأميم النفط

خَلَف اغتيال رزم آرا فراغاً وزارياً ومكثت البلاد عدة أيام من دون وزارة تسيرها بسبب الخلاف بين الشاه ومجلس النواب حول إختيار خليفة لرزم آرا بعد أن رفض المجلس مرشحي الشاه لهذا المنصب وهما وزير البلاط خليل فهيمي وسفير إيران في لندن علي سهيلي[١] وأخيراً أستقر رأي الطرفين على حسين علاء سفير إيران في واشنطن المعروف بميوله الإنجليزية[٢] وقد أعترض نواب الجبهة الوطنية وعلى رأسهم محمود نريمان على

---

(٧٥) محمود طلوعي، بازي قدرت جاب دوم تهران ١٣٧١ ص١٧٤-١٧٢ وكذلك محمود طلوعي بدر ويسر مصدر سابق ص ٦٢٩.

(١) فوزية صابر، مصدر سابق ص ٦١ بالاستفادة من الوثيقة.

F.O.371.98593.report on events in persia in 1951 .British ambassador to.F.O.

وكذلك وثيقة د.ك.و. الملفة ٣/٥ التسلسل ١٩٥٦ كتاب وزارة الخارجية الى رئاسة الديوان الملكي بتأريخ ١٩٥١/٣/١١ الوثيقة رقم ٣٧ ص ٧٧.

(٢) تذكر الدكتوره فوزية صابر في رسالتها للدكتوراه الموسومة "التطورات السياسية الداخلية في إيران ١٩٥١-١٩٦٣ بأن حسين علاء كان معروفاً بميوله الأمريكية والصحيح أن حسين علاء كان إنكليزي الهوى والميول أنظر جامي، گذشته جراغ راه اينده است مصدر سابق ص ٥٢٠.

تشكيلة الوزارة بحجة أن حسين علاء منتخب الشاه ولم يعرض إقتراح تشكيله للوزارة حسب الدستور الإيراني على المجلسين ليبديا موافقتهما على رئاسته للوزراء[٣] لم تكن وزارة حسين علاء في موقف تحسد عليه فبسبب غموض الموقف السياسي رفض العديد من السياسيين الأشتراك في وزارته وأزداد الموقف صعوبة عندما أصدر نواب صفوي رئيس جمعية فدائيان إسلام بياناً هذا مفاده: حسين علاء: إن قيادة الأمة الإسلامية الإيرانية لا يمكن أن توكل إليك أو الى رجال من أمثالك أستقل فوراً ،كانت الترجمة الوحيدة لهذا البيان في رأي الناظرين السياسيين أن جمعية فدائيان إسلام قررت تصفية حسين علاء جسدياً وكل من يتصدى لمعاونته، وأنطلقت جيوش الشائعات والدعايات تؤكد بأن حسين علاء مقتول لا محالة وقد وقعت محاولة أغتياله في مراسيم وفاة سيد مصطفى الكاشاني أبن آية الله أبو القاسم الكاشاني من قبل مظفر ذو القدر أحد أعضاء فدائيان إسلام ولكن الطلقة طاشت ولم تصبه[٤] في هذا الجو المرتبك والمتشنج عندما جرى التصويت على منح الثقة بوزارته قاطعها نواب الجبهة الوطنية بأن غادروا قاعة المجلس وفي الوقت نفسه شددت الصحافة من هجومها عليها بينما كانت مظاهرات الطلبة وأضطرابات العمال تهز البلاد حتى أضطرت الحكومة إلى إعلان حالة الطوارئ في طهران وأطرافها وفي خوزستان وسائر المناطق الجنوبية[٥].

أثارت هذه التطورات الهلع لدى الشركة النفطية البريطانية والدبلوماسيين الإنكليز في طهران خاصة بعد صدور قرار سحب يد شركة النفط في السادس والعشرين من نيسان وهو القرار الذي تضمن تصفية ممتلكات الشركة تنفيذاً لقرار التأميم[٦] وفعل الإنكليز كل

---

(٣) جامي، مصدر سابق ص ٥٢٠.

(٤) أنظر المصدر نفسه ص ١٢٦ وكذلك هماسر شار شعبان جعفري تهران ١٣٥٨ ص ٦٨.

(٥) جامي ،مصدر سابق ص ١٢٠ أنظر كذلك فوزية صابر ص٦١ بالأستفادة من تقرير السفارة الإيرانية في طهران إلى وزارة الخارجية العراقية بتأريخ ١٩٥١/٣/٢٦ الوثيقة رقم ٢٣ ص ٥٦ وكذلك تقرير القنصلية العراقية الملكية ،في المحمرة إلى وزارة الخارجية العراقية بتأريخ ١٩٥١/٣/٣٠ الوثيقة رقم ٣٢ ص ٦١٠.

(6) H.L Hosrins.The midleast problem Areain World politics fouth printing New York 1957. p. 182.

وكذلك عبد الرفيع حقيقت رفيع، مصدر سابق ص ٥٠٨.

وكذلك:

R.Frre ,Iran ,New york -1953 p92.

شيء من أجل الألتفاف على القرار وفي أسوأ الأحوال أعاقته وألتقى السفير البريطاني في طهران فرنسيس شبرد رئيس الوزراء الإيراني عدة مرات ناشد خلالها التريث في قضية التأميم محذراً إياه من العواقب الوخيمة للقرار وردود الفعل البريطانية.

لم تجد محاولات السفير البريطاني مع رئيس الوزراء الإيراني نفعاً فقد أدرك الدبلوماسي المحنك ويخبرته أن زمام الموقف قد أفلت من يده وأصبح بيد الجبهة الوطنية والشارع الإيراني فلم يشأ القفز فوق منطق الأحداث وآثر السياسي العجوز الإستقالة في السابع والعشرين من نيسان ١٩٥١ صوناً لكرامته وتجنباً للمزيد من الضغوطات عليه(٧) بادر الشاه الى تعيين سيد ضياء الدين طباطبائي خلفاً لعلاء ويارك الإنكليز هذا التعيين وضغطوا في الوقت نفسه على الشاه لحل المجلس بيد أن الشاه رفض المطلب الأخير رفضاً تاماً(٨) ويبدو أن الشاه لم يكن موافقاً لتصدي ضياء الدين طباطبائي لهذا المنصب وبدأ يؤخره في القصر الملكي ويؤجل موعد مقابلته له حتى لا يكسب موافقته على تشكيل الوزارة(٩) ويمهد بذلك الجو الملائم للدكتور محمد مصدق الذي أصبح محبوب الجماهير من جهة ومسنداً من الجبهة الوطنية التي يرأسها وأكثرية أعضاء البرلمان الذي هو عضو فعال ونشيط فيه وبعمله هذا وضع الإنكليز أمام أمر كان مفعولاً(١٠).

ويعلق الدكتور كريم سنجابي أحد أعضاء الجبهة الوطنية من أنصار محمد مصدق النشيطين في هذه الجبهة بالذات قوله :كانت كتلة الأكثرية في المجلس تعتقد بأن مصدق يهوى إطلاق الشعارات الحادة كمعارض لكل حكومة تضع على عاتقها مسؤولية حكم البلاد ولن يقبل هو نفسه مسؤولية رئاسة الحكومة وتشكيل الوزارة مطلقاً ،ولكي نمتحن إرادته في هذا الصدد وفي هذه الظروف المتردية والعصيبة معاً التي تمر بها إيران من المستحسن أن نعرض عليه تشكيل الوزارة الجديدة وكان وراء هذا الأقتراح جمال أمامي عدوه القديم وعدو جميع القوى الوطنية(١١) ولكن يبدو أن إقتراح أمامي هذا كان وراءه

---

(٧) فوزية صابر مصدر سابق، بالأستفادة من تقرير السفارة العراقية في طهران الى وزارة الخارجية بتأريخ ١٩٥١/٤/٣٠ الوثيقة رقم ٤٤ ص ٨٩.

(٨) فوزية صابر، مصدر سابق بالأستفادة من تقرير السفارة العراقية في طهران الى وزارة الخارجية بتأريخ ١٩٥١/٥/٧ الوثيقة رقم ٣٨ ص ٧٤ وكذلك جريدة الدستور بغداد آيار ١٩٥١.

(٩) محمود طلوعي، بدر وبسر مصدر سابق ص ٦٣٠.

(١٠) المصدر نفسه ،والصفحة نفسها.

(١١) منوجهر فرمانفرمائيان ورخسان فرمانفرمائيان مصدر سابق ص٣١٠.

موافقة الشاه ورغبته وإلا لم يكن أمامي على إستعداد لإطلاق إقتراح خطير كهذا الإقتراح[١٢].

فاجأ مصدق الجميع بموافقته غير أنه أشترط أولاً موافقة مجلس النواب والشيوخ على لائحة قانون بتنفيد التأميم فتم له ما أراد حيث صادق الأول عليه في الثامن والعشرين من نيسان عام ١٩٥١ في حين تمت مصادقة مجلس الشيوخ عليه في الثلاثين من نيسان من نفس السنة[١٣] ويعد موافقة المجلس صادق المجلس النيابي على أن يشكل مصدق الوزارة وصوت ٧٩ عضواً من مجموع ١٠٠ عضو على حكومته[١٤] ويعلق الشاه على طلب مصدق حول تأميم النفط قائلاً: وبناءاً على طلبه حول تأميم النفط الإيراني وافق أعضاء المجلس على ذلك وتجاويت مع هذه الرغبة ووقع قرار التأميم واصدرته فوراً ولكن كان من الواضح أن هذه العملية كانت تستدعي قيام مفاوضات سريعة مع البريطانيين للوصول إلى إتفاقية جديدة وهذا ما لم يفعله مصدق أبداً[١٥].

وزارة مصدق الأولى

جاء تولي مصدق الحكم في آيار عام ١٩٥١ إيذاناً بمرحلة جديدة من الصراع بين الشاه ورئيس الوزراء وبينه وبين الأتجاهات السياسية المتباينة المنازع والمشارب وإن غطت على تلك الخلافات لبرهة من الوقت لحل قضية الصراع النفطي مع شركة النفط، وثمة حقيقة غدت أكيدة حينذاك وهي أن القوة الحقيقية أمست بيد رئيس الوزراء وليس بيد زمر من السياسيين ممن جعلوا من ساحة المجلس مكاناً لنقاشات وسجالات لا طائل منها، وهنا لابد من التنويه إلى حقيقة جوهرية بأن المؤسسة الدينية وعلى رأسها آية الله الكاشاني كانت لها دور كبير في معركة النفط والدعوة إلى تأميمه ويمكننا أن نعزو الأنتصارات التي حققها مصدق في صراعه مع الشركات النفطية الإنجليزية والحكومات التي كانت مرتبطة بعلاقات وثيقة مع البريطانيين إلى دعم الكاشاني له بأستنفاره عدد كبير من الأنصار لتأييده وموالاته وكان آية الله الكاشاني معروفاً بعدائه الشديد للإنجلين، ولما دخل الإنجليز إيران كان أول ما فعلوه في طهران محاصرة بيت آية الله

---

(١٢) محمود طلوعي بدر وبسر ،مصدر سابق ص ٦٢٣.

(١٣) د. كريم سنجابي مصدر سابق ص ١٠٣ وكذلك فوزية صابر مصدر سابق ص ٦٣.

(١٤) أبراهيم صفائي، مصدر سابق ص ١٤٦.

(١٥) محمد رضا بهلوي مذكرات شاه إيران، مصدر سابق ص ٤٤.

الكاشاني بالدبابات والسيارات المصفحة ثم نفيه إلى لبنان[١] وقد وصفه وكيل الخارجية البريطانية في حينها بـ"المهيج الإرهابي" وعده سر الكوارث الواقعة في إيران، ويمكننا القول هنا بأن مصدق رغم شخصيته الدينامكية وكلماته التي كانت تلهب خيال الجماهير وتسحرها[٢] بل وتحركها بسجله النضال الطويل بوصفه سياسياً محنكاً ودستورياً وليبراليا مخلصاً[٣] كان لتأييد آية الله الكاشاني له تأثيراً مباشراً وكبيراً في أكتساب مصدق تلك القوة السياسية والمعنوية والشرعية التي لا تقاوم وللمرة الأولى ينجح رئيس وزراء في أن ينقل مركز الأهتمام الى الشارع الأيراني الذي وصفه مصدق بأنه مجلس النواب الحقيقي[٤] بدلا من حصرها في أروقة المجلس أو خلف الكواليس

---

(١) أنتخب أبو القاسم الكاشاني وهو في منفاه في بيروت نائباً لمجلس النواب الإيراني ممثلاً لأحدى دوائر طهران الأنتخابية فأرسل الشاه أليه يدعوه معززاً مكرماً أن يعود إلى وطنه ويبدو أن السلطات الأمريكية في طهران تدخلت لكي يقبل الشاه عودة كاشاني إلى إيران ،كان إستقبال الكاشاني إستقبالاً منقطع النظير وباهراً فقد تدفق أكثر من نصف مليون رجل وإمرأة وطفل إلى مطار مهراباد وداخل المطار نفسه وقف الوزراء والنواب ورجال الدولة صفاً واحداً وزين الطريق من المطار إلى داره بأقواس النصر ولما خرج آية الله الكاشاني بسيارته خارج مطار مهر آباد كان هناك منظر فريد فكان الجموع المحتشدة خارج المطار حملت السيارة كلها بركابها أجمعين فبدت السيارة وكأنها طائرة فوق رؤوس المستقبلين أنظر حسنين هيكل مصدر سابق ص ٧٨-٧٩ وكذلك هماسر شار مصدر سابق ص٨٠.

(٢) حسنين هيكل، مصدر سابق ص ٨٠.

(٣) يرى محمد رضا شاه بأن هناك كثير من التناقض في شخصية الدكتور مصدق وكان التناقض واضحاً بين الأقوال والأفعال ، وكانت لديه القدرة الهائلة على التحول من حالة الى أخرى فقد كان خلال خطاباته يلقيها في برلمان تملك القدرة الكامنة لكي يعبأ الأعضاء من خلال حملة هستيرية ثم يتحول بصورة مفاجأة فيبكي بحرقة ويدعي المرض ويصيح قائلاً سأموت ...سأموت والحقيقة أنه كان سياسياً ماهراً يصعب على المراقبين تحديد هويته والحكم عليه فبعضهم رأوا فيه شبيهاً ببطل الثورة الفرنسية "روبسبير "والبعض الآخر شبهوه بالسياسي المعروف "رينزي " وهناك أيضاً من شبهوه بأحد أبطال المسرحيات الكوميدية .وعلى العموم فأنني أعتقد أن الدكتور مصدق من خلال متابعتي لتصرفاته وأقواله مرتبط بصورة وثيقة مع البريطانيين وخاصة عندما أتذكر أنه قال لي قبل سبع سنوات بالحرف الواحد "أن شيئاً لا يمكن أن يحدث في إيران دون موافقة بريطانيا، فهل أستطاع مصدق المرور من هذه الحتمية التي أعلنها.. هذا ما أشك فيه "أنظر محمد رضا شاه مذكرات، مصدر سابق الترجمة العربية ص٤٣.

(4) The memories of the sir Antony Eden, Ful circle, casell.London.1960 P.201.

المغلقة للساسة التقليديين و عندما كان يخذله المجلس كان يتجه إلى سلاحه الرئيسي من الجموع المحتشدة مخاطبا إياها قائلا أنتم ناخبيي الحقيقيون(٥) وعندما كانت المعارضة ترفع رأسها كان يتجه إلى الشارع والجماهير معتمداً على المظاهرات لأخضاع المعارضين(٦) فتجبر الأخيرة على التراجع.

شكّل مصدق وزارته بتأريخ ٦ من آيار عام ١٩٥١ بعد أن صادق المجلس في عجالة على لائحة التأميم الذي قدمة اليه وكونت أعضاء وزارته من الوزراء التالية اسماؤهم ادناه:

١- الدكتور محمد مصدق رئيسا للوزراء.
٢- الفريق فضل اللّه زاهدي وزيرا للداخلية.
٣- الجنرال نقدي وزيراً للحرب.
٤- محمد علي وارسته وزيراً للمالية.
٥- الدكتور حسن أدهم وزيراً للصحة.
٦- يوسف مشار وزيراً للبرق والبريد.
٧- جواد بوشهري وزيراً للطرق.
٨- علي هيئت وزيراً للعدل.
٩- د. كريم سنجابي وزيراً للثقافة.
١٠- شمس الدين أمير علائي وزيرا للإقتصاد الوطني.
١١- أمير تيمور كلالي وزيرا للعمل.
١٢- حسين فاطمي، نائب لرئيس الوزراء(٧).

وعلى عكس ما كان متوقعا من ان الجبهة الوطنية ستحتكر معظم الحقائب الوزارية فأن مصدق لم يشأ وهو مقبل على معركته المقبلة مع شركة النفط أن يخل بالتوازن التقليدي للقوى السياسية في البلاد لذا ضمنت وزارته الاولى سياسيين متعاطفين مع الجبهة الوطنية وبعضهم خدم في وزارة سابقة وآخرين مقربين من البلاط(٨)، فعلى سبيل المثال استحوذت العناصر الأخيرة على وزارتي الدفاع والمالية المهمتين(٩).

---

(5) M.A. Issari and D.paul a picture of Persia, New york. 1977 p. 44.

(6) H.Afhar. Iran revolution To Rm oil. London 1980 p127.

(٧) إبراهيم صفائى، أشتباه بزرگ، مصدر سابق ص٦٦.

(٨) فوزية صابر، مصدر سابق ص٦٦.

(9) Zabih, The Mossadegh ear roots of Iranian evolution Chicago, 1982 pp. 27-28.

لم يرض بهذه التشكيلة الوزارية بعض من أعضاء الجبهة الوطنية وعندما أعترض عليه عبدالقدير آزاد أحد الأعضاء النشطين في الجبهة الوطنية لقبوله تشكيل الوزارة دون الرجوع الى رأي الجبهة، رد عليه مصدق انني لم أصبح رئيسا للوزراء بمساندة الجبهة الوطنية لن أحضر من اليوم فصاعدا إلى جلسات الجبهة الوطنية(١٠).

حدد مصدق برنامج حكومته التي قدمها إلى المجلس بنقطتين أساسيتين أولاها وهي القضية الأهم وضع قانون تأميم الصناعة النفطية الذي كان المجلس اقره في ٢٨ من نيسان عام ١٩٥١ موضع التنفيذ وتخصيص إيراداته لتحسين الوضع الإقتصادي والإجتماعي للبلاد، والنقطة المهمة الآخرى تعديل قانون إنتخابات المجلس النيابي والمجالس البلدية أيضاً(١١).

لم يكد مصدق يتسلم زمام الحكم حتى أقدم على إتخاذ خطوات ذات طابع جماهيري، فقد أصدر أوامره إلى الجهات المعنية في الحكومة أن يذكر أسمه مجرداً من الألقاب وفسح المجال للصحافة لأستعادة شئ من حريتها المستباحة ومنع التعرض إلى الصحف التي تنتقده شخصيا مهما كانت الآسباب، كما أطلق سراح عدد من السجناء السياسيين بل دفع إلى أكثر من ذلك فسمح لبعض المنظمات التابعة لحزب توده بممارسة نشاطاتها تحت قيود مخففة والغى الحظر المفروض على التظاهرات والمسيرات العمالية وسمح للعمال الذين خاطبهم من اذاعة طهران بـ"اولادي الحقيقيين" بالاحتفال بمناسبة الاول من ايار، وقد قام العمال من جانبهم تنظيم مهرجانات ومسيرات حاشدة مرت بسلام(١٢).

كانت قوة مصدق تستند الى التأييد الشعبي العارم له في قضية وطنية كانت قد وصلت الى مرتبة القداسة حينذاك مما لم يكن بوسع المعارضة وان بدت ضئيلاً في تلك المرحلة ان ترفع رأسها دون ان تواجه قوة غالبة كانت تتمثل في رأي عام هائج من قبل مصدق والجبهة الوطنية (١٣) ولذا فأن الاصوات القليلة التي ارتفعت هنا و هناك تنتقذ قانون الحكومة لم يجد لها إلاّ صدى باهتا، فعندما انتقد النائب السابق عباس اسكندري كيفية تنفيذ قانون التأميم والمخاطر الناجمة عنه والتي شبهها بالآثار السيئة لإتفاقية عام

---

(١٠) إبراهيم صفائي. اشتباه بزرك مصدر سابق ص١٥٤.

(١١) فوزية صابر، مصدر سابق ص٦٧.

(12) Zabih- The Mossadegh. Era. p. 276 Cottam.Op.cit. p-270.

(١٣) فوزية صابر، مصدر سابق ص٦٨.

١٩٣٣ التي عقدت في عهد رضا شاه مع الشركات النفطية الإنجليزية، لم تحظ انتقاداته تلك بأهتمام يذكر(١٤) وعندما اعترضت جمعية "فدائيان اسلام"، على تركيبة الحكومة وعدّتها منافية لأسس الشريعة الإسلامية حيث اصبحت حكومة مصدق في مجابهة حادة مع جمعية فدائيان اسلام وصرح في حينه أحد القضاة الكبار مبيّنا سبب هذا الاختلاف بأن مصدق اتفق مع فدائيان إسلام على قتل رزم ارا الذي صوره لهم بأنه العائق في طريق تطبيق الشريعة الاسلامية في إيران وعندما اغتيل رزم ارا على يد "خليل طهماسبي" احد الاعضاء المتعصبين في جمعية فدائيان اسلام وتسلم مصدق الحكم بعد قتله لم يبر بوعده لهم وسار على النهج الليبرالي الغربي في سياسة حكومته(١٥) على اثر بيان تهديد من قبل جمعية فدائيان اسلام تحصن الدكتور محمد مصدق بتاريخ ١٢ نيسان عام ١٩٥١ بذريعة عدم توفر الأمن الشخصي له في المجلس النيابي وقد إعترض بشدة جمال إمامي رئيس المجلس على هذا التحصن، وخاطب مصدق قائلا: انك رئيس للوزراء والسلطة التنفيذية بأسرها بين يديك وانك مسؤول مباشر على حفظ الامن البلاد وصون أمن مواطنيه وانه لمن السخرية ان يتحصن رئيس الدولة في البرلمان ويدعى بأن لا امان على حياته وهو بيده كافة قوى الأمن الداخلي في البلد(١٦).

زار حسين علاء وزير بلاط الشاه مصدق وابلغه على لسان الشاه ضرورة تركه المجلس والاستمرار في اداء مسؤوليته الحكومية. طلب الدكتور محمد مصدق في هذه الزيارة من الشاه أن يعزل اللواء حجازي مدير الشرطة العام ويوصي بتنصيب اللواء "بقايي" محله في هذا المنصب وكان بقايي من انصار مصدق المعروفين وموضع اعتماده، ورغم تنفيذ ما أراده مصدق لم يبرح مصدق المجلس وأستمر في تحصينه وكان يجتمع بوزرائه وأعضاء حكومته في غرفة تحصنه، وبعد القاء القبض بتأريخ ٣ حزيران عام ١٩٥١ من قبل الحكومة على "نواب صفوي" زعيم جمعية فدائيان اسلام ترك مصدق تحصينه وذهب الى داره ووضع على باب بيته حماية مشددة من حراس مجلس الوزراء ولم يكن يخرج من داره الا نادرا وكان يلتقي بوزرائه وزواره وهو ملقي على سريره مرتديا ملابس نومه ونشاهد على الجانب الأيمن من سريره هاتف على منضدة صغيرة وعلى الجانب الأيسر منضدة اخرى عليها؟ صينية فيها مجموعة من الأوراق والصحائف و"ظروف" الرسائل

(١٤) فوزية صابر، مصدر سابق ص٦٨.

(١٥) مجلة اميد إيران جهارم تيرماه ١٣٥٨.

(١٦) ابراهيم صفائي، اشتباه بزرك، مصدر سابق ص١٥٥.

وعدد من الأقلام وقنينه من الحبر(١٧) وكان في اكثر الاحيان يجتمع مع أفراد حكومته في الغرفة المذكورة مرتديا عباءة على لباس نومه، وكان يستقبل زواره الأجانب أيضاً بنفس الالبسة وهو ملقى على سريره او جالسا عليه وفي بعض الأحيان كان يظهر بألبسة كاملة "الرداء والسروال والرباط" امام زواره من الاجانب وكان في غاية اللطف والأدب والتواضع في إستقباله لضيوفه الذين يزورونه في داره.

في ١٦ من نيسان ضمن رسالة وجهها شبرد سفير بريطانيا في طهران الى الحكومة الإيرانية عد اتفاقية ١٩٣٣ اتفاقية قانونية معتبرة وقانون تأميم البترول مغايرة للقوانين الدولية المرعية.

واذا كان هناك إختلاف بين طرفي الاتفاقية فحسب المادة ٢٢ من اتفاقية عام ١٩٣٣ يجب الركون الى التحكم، واشار في رسالته بأن الحكومة البريطانية مالكة لأكثر أسهم شركة البترول الانكلو - إيرانية وله الحق الكامل في ان يتصرف لحفظ حقوق الشركة المذكورة(١٨) وكان رد فعل الحكومة البريطانية على قرار التأميم واضحا ففي الاول من أيار عام ١٩٥١ حينما صرح وزير الدولة البريطاني للشؤون الخارجية هربرت موريسون في خطابه في مجلس العموم البريطاني انه وان كانت الحكومة البريطانية لاتعترض على حق الحكومة الإيرانية السيطرة على مواردها الوطنية إلاّ انه لايحق لها في الوقت نفسه تغيير علاقة تعاقدية مع شركة اجنبية دونما اتفاق بين الطرفين(١٩) وفي الوقت ذاته بعث موريس رسالة شخصية الى مصدق يطلب فيها من الحكومة الإيرانية الامتناع عن اتخاذ قرارات من جانب واحد ضد الشركة ويقترح مفاوضات بيت الطرفين(٢٠) ردت الحكومة الإيرانية على رسالة السفارة البريطانية واعرب مصدق عن رغبته في تسوية الخلافات بين الطرفين لاسيما فيما يخص منها شركة النفط السابقة وشددت على ان تأميم صناعة النفط هو حق طبيعي لكل امة، اما الامتيازات والاتفاقيات السابقة فلا تمنع تحقيق سلطة الشعب وليس لأي مقام صلاحية التدخل في هذا الامر، وابدى استعداد الحكومة الإيرانية للنظر في

---

(١٧) ابراهيم صفائي، مصدر سابق ص١٥٧.

(١٨) المصدر نفسه والصفحة نفسها.

(19) Ramazani.Iran s Foreign policy 1941-1973 virginia 1975. p-200.

(20) B. Shwadran. The middle east oil and the great powers, second Edition, New york 1974.

وكذلك ابراهيم صفائي، اشتباه بزرك، مصدر سابق ص١٥٧.

دعاوي الشركة السابقة حسب المواد الثانية والثالثة من قانون خلع اليد من شركة النفط البريطانية . وفي رسائل عن طرق القنوات الدبلوماسية، اكدت الحكومة البريطانية للحكومة الإيرانية عزمها على احالة الخلاف بين الطرفين الى التحكيم وفقا للمادتين ٢٢ و٢٦ من اتفاقية عام ١٩٣٣.

هدد موريسون سفير بريطانيا في طهران في ختام مذكرة ارسلها الى الحكومة الإيرانية بأن الاستمرار في إجراء احادي الجانب لتنفيذ تشريع جديد يضر بالمصالح البريطانية والعلاقات الودية التي ترغب كلانا بتقويتها ستكون له عواقب وخيمه(٢١) شكلت الحكومة الإيرانية هيئة إدارية مؤقته لشركة النفط الانكلو - ايرانية التي سميت حسب بيان حكومي إيراني "شركة النفط السابقة"(٢٢) من الأشخاص التالية اسماؤهم: الدكتور عبدالحسين علي ابادي ومهدي بازركان ومحمد بيات وانتخب الدكتور متين دفتري وأردلان وحسين مكي من قبل الهيئة المختلفة للاشراف على سحب الصلاحيات من شركة النفط (انكو - إيرانية) والتعاون مع الهيئة الأدارية المؤقتة(٢٣).

وقد عيّن الدكتور مصدق بموافقة مجلس الوزراء شمس الدين أمير علايي وزير الاقتصاد الوطني للاشراف على تنفيذ مشروع تأميم البترول بصلاحية محافظ في محافظة خوزستان وكان مكلفا بتنفيذ او امر رئيس الوزراء بحذافيرها ويأمر من مصدق زار أمير علايي قبل سفره الى خوزستان محمد رضا شاه ليتلقى توجيهاته وشدد الشاه على أهمية المسؤولية التي كلف بها(٢٤).

إجتمعت الهيئة المشرفة على سحب الصلاحيات من شركة النفط بعضوية دكتور متين دفتري واردلان ومكي، في جلسة مشتركة مع الهيئة الإدارية المؤقته بحضور أمير علايي في أهواز وعلم كريدي رئيس شركة النفط بمجئ الهيئة المذكورة والتقى أمير علايي كريدي في خرمشهر، وعرفه على الهيئة الادارية المؤقته الجديدة، وبلغه بأن الهيئة ليست في نيتها اخراج الموظفين والفنيين الإنكليس من شركة النفط وطلب كريدي من الهيئة المذكورة عدم التسرع في سحب الصلاحيات من الهيئة الادارية للشركة (أنكلو - إيرانهة) لأن هناك وفد بريطاني سيصل إيران من لندن للتفاوض لإيجاد حل لمسألة النفط بأسرع

(21) Shwad Ran op. cit p, 109.

(٢٢) ابراهيم صفائي، مصدر سابق ص١٥٤.

(٢٣) المصدر نفسه، مصدر سابق ص١٥٨.

(٢٤) امير علايي، خلع يد از شركت نفت إيران وانكليس مصدر سابق ص١٥٨.

وقت ممكن[٢٥] زار أمير علايي القنصل البريطاني في عبادان وبمعية الهيئة الإدارية المؤقته التقوا بالهيئة المشرفة بسحب الصلاحيات من شركة النفط السابقة لإخبارهم ما دار من حديث بينهم وبين دريك.

وبعد مدة قصيرة نصبوا يافطة الهيئة الإدارية المؤقته الإيرانية على البناية الرئيسة لشركة النفط الانكلو – بريطانية في خرمشهر ورفعوا العلم الإيراني أيضاً على تلك البناية وسط هتافات العمال والموظفين الإيرانيين في شركة النفط المذكورة[٢٦].

في الرابع والعشرين من أيار املهت الحكومة الإيرانية الشركة مدة سبعة أيام لتعيين ممثليها لأجراء مباحثات تجري فيها ترتيبات نقل ممتلكاتها الى الإيرانيين والا فأنها ستستمر في إجراءاتها بشأن تأميم تلك الممتلكات[٢٧]، ردت الشركة على ذلك بأن رفعت في السادس والعشرين من آيار القضية ومن جانب واحد الى "محكمة العدل الدولية" في لاهاي، ارسلت المحكمة الدولية الشكاية الى الحكومتين الإنجليزية والإيرانية لأجل مطالعتها وارسال ممثليهما إلى المحكمة الدولية.

جرت مداولات ومباحثات طويلة في مجلس الوزراء الإيراني حول تلك الشكاية وكيفية مواجهتها.

في الخامس من تموز أوصت محكمة العدل الدولية كلا من إيران وبريطانيا ريثما تتخذ المحكمة قرارها النهائي بهذا الشأن بأن لاتتخذا أي إجراء من شأنه ان يغير الحالة القانونية في الجانبين وان تستمر عمليات شركة النفط (الانكلو – إيرانية) تحت إشراف الشركة بالطريقة نفسها كما كانت قبل الاول من مايس[٢٨].

اعلنت الحكومة الإيرانية ان القرار من جانب المحكمة الدولية يعد تدخلا غير قانوني في الشؤون الداخلية لإيران وقد وكلت الحكومة الايرانية عددا من الحقوقيين الاكفاء لتهيئة لائحة قانونية للرد على ما جاء في دعوى البريطانيين لإرسالها الى محكمة العدل الدولية، وقد نظم السيد حسين صدر لائحة قانونية في معرض الرد على دعاوي البريطانيين فقد كانت لائحة مؤثرة من الناحية الأدبية والعاطفية واظهار مظلومية

---

(٢٥) المصدر نفسه ص ٥٨–٥٩.

(٢٦) ابراهيم صفائي، اشتباه بزرك، مصدر سابق ص ١٦١.

(27) Shwadren. OP. CiT. pp, 111-112.

(28) H.Longrilgg- oil in the Middle east, its. Discovery and development, London,New york. Toronto, 1961-p, 165.

الإيرانيين والظلم والتعسف الذي لاقوه من الشركات البريطانية الاحتكارية، ولكن تلك اللائحة لم تكن محبوكة بصورة جيدة من الناحية القانونية.

سافر السيدان حسين الصدر والدكتور شايكان الى لاهاي وأمرتهما الحكومة الإيرانية بأن يشتركوا في جلسة المحكمة كممثلين رسميين في المحكمة المذكورة، ولكن ضعف اللائحة وعدم وضوح رؤيتهما في الدعوة المذكورة وحسب ما يذكره الدكتور كريم سنجابي بأنه بعد مطالعة قرار محكمة العدل الدولية والتدقيق في صلاحيات تلك المحكمة وصلت الى نتيجة قاطعة بأن هذه المحكمة لاتمتلك صلاحية النظر في نزاع داخلي بين شركة أجنبية وحكومة محلية ويخالف قرارها القوانين الدولية المرعية، وقد هيأت لائحة قانونية لرد هذا القرار حسب توجيه الدكتور محمد مصدق قررنا ان نرسل تلك اللائحة الى الأمم المتحدة لنوضح لتلك المؤسسة الدولية عدم صلاحية المحكمة الدولية لأصدار قرار من هذا النوع وامر الدكتور مصدق وزير الخارجية السيد كاظمي ارسال تلك اللائحة وترجمتها على جناح السرعة إلى الأمم المتحدة، وبعد أن وصل ردنا إلى الأمم المتحدة رفعت الحكومة البريطانية دعواها إلى مجلس الأمن وطلبت في شكواها التدخل الدولي لمنع قرار التأميم الذي إتخذه إيران من جانب واحد وقرر الدكتور مصدق أن يحضر شخصيا على رأس وفد شمل الاعضاء التالية اسماؤهم: الهيار صالح، عباس مسعودي، شجاع الدين شفا جلسات مجلس الأمن لرد دعوى الحكومة البريطانية حول مسألة التأميم.

أستهل مصدق كلمته في مجلس الأمن باللغة الفرنسية وتكلم بإختصار عن مظلومية الشعب الإيراني ومظالم الشركات الإحتكارية الإنجليزية وطالب المجتمع الدولي ان يرحم هذا الشعب الذي سحقه المستعمرون بلا عطف ولا شفقة(٢٩) وقرأ الهيار صالح لائحة الدفاع الإيرانية ودخل اعضاء مجلس الأمن في نقاش حاد حول هذه المسألة وهدد الإتحاد السوفييتي بأستعمال حق النقض "الفيتو" اذا قرر مجلس الأمن إدانة إيران ومنعه من حقوقه المشروعة في التحكم بموارده الوطنية.

ومن الخطأ عرض هذا الوضوع على مجلس الإمن بإعتباره شأنا داخليا وأقترح ممثل الحكومة الفرنسية أرجاء في هذا الموضوع من قبل المجلس ريثما ينتهي بت المحكمة الدولية في لائحة الرد الإيراني القاضي بعدم صلاحية المحكمة الدولية لأصدار مثل هذا

---

(٢٩) الدكتور كريم سنجابي، اميدهاونا اميدي ها، مصدر سابق ص٢-١٠.

القرار وتبقى القضية مغلقة حتى تصدر محكمة العدل الدولية قرارها النهائي بهذا الشأن(٣٠) وقد صادق المجلس بأكثرية أعضائه على الإقتراح الفرنسي وعدّ هذا القرار نصرا معنويا لإيران لأنها نجحت في ارجاء قرار البت في شكوى الحكومة الإنجليزية العضوة في مجلس الأمن.

أجتمع الدكتور محمد مصدق عندما كان في الولايات المتحدة الأمريكية (اچسن) وزير خارجية الولايات المتحدة الامريكية ومعاونه "ماك كي" و ترومان رئيس الجمهورية، وحاول مصدق في محادثاته مع المسؤولين الأمريكيين توضيح وجهة نظر إيران بصدد حقه المشروع في تأميم النفط والسيطرة على موارده الوطنية، ورغم التأييد الرسمي الأمريكي لمواقف الانكليز في صراعه مع الحكومة الإيرانية إلا أنهم كانوا يخفون تأييدهم للحكومة الإيرانية في حقها للسيطرة على مواردها ويعترفوا بأن الأنجليز تمادوا في استغلالهم للموارد النفطية الإيرانية(٣١) وحاولوا اجبار الأنكليز في تغيير سياستهم هذه نحو إيران وجمع الأطراف المعنية حول المفاوضات وبحث سبل تسوية النزاع النفطي بين إيران و بريطانيا، غير أن تلك الجهود لم تسفر عن نتيجة تذكر لتباعد موافق الطرفين ويعزي السبب الى حد كبير إلى وصول حزب المحافظين في بريطانيا إلى السلطة حيث ألف الوزارة في تشرين الثاني من عام ١٩٥١ ونستون تشرشل، وحسب ما يذكره الدكتور سنجابي في هذا الصدد بأن الحكومة الإيرانية كانت تتوقع بأن هذا التغيير ليس في صالحها وستواجه مشكلات معقدة نتيجة لهذا التغيير(٣٢).

وقد وجهت حكومة المحافظين الجديدة انتقادات شديدة إلى حكومة العمال السابقة حول طريقة معالجتها للأزمة وأبدت استعداد اقل للوصول إلى حل وسط بشأن المصالح البريطانية في الشرق الأوسط(٣٣) واستغل مصدق وجوده في واشنطن فقدم طلبا للحصول على قرض أمريكي ووعده المسؤولون الأمريكان بدراسة الطلب بفائق العناية والأهتمام، أستقبل مصدق عند عودته إلى طهران بمظاهرات شعبية عارمة وقدم بعدها تقريرا إلى المجلس عن رحلته إلى الولايات المتحدة ومباحثاته مع المسؤولين الأمريكيين حمّل فيه

---

(٣٠) كريم سنجابي، مصدر سابق ص١١١ وكذلك عاطف سليمان، تأميم البترول الإيراني كيف ولماذا فشل مصدق ج٢ مجلة البترول والغاز العربي بيروت ١٩٨٨ ص٢٢.

(31) H. Razem, zada, Iran post war political issue's policy Relethe united nations,PH.D probection, university 1945 p, 23.

(٣٢) اميد هاونا اميدي ها، مصدر سابق ص١١١-١١٢.

(٣٣) فوزية صابر، مصدر سابق ص١٠٨.

البريطانيين مسؤولية المفاوضات، واكد من جديد عزمة على السير في الطريق الذي اخترناه وانه ينبغي علينا ان ندفع ثمن ذلك، وأخيراً طلب مصدق منح الثقة لحكومته فأجابه المجلس إلى طلبه بأغلبية ساحقة حيث صوت إلى جانبه تسعون نائبا ولم يعارضه أحد بينما أمتنع سبعة عشر نائبا عن التصويت(٣٤).

في هذه الفترة زار هاريمان الشخصية السياسية الأمريكية المعروفة إلى إيران والتقى بمصدق حاول اقناع مصدق بضرورة الدخول في مفاوضات حول مسألة التأميم مع الحكومة الإنجليزية وعلى أثر التوسط الأمريكي بين الطرفين قررت الحكومة البريطانية ارسال وفد برئاسة استوكس للتفاوض مع الإيرانيين على أن يكون هاريمان وسيطا بين الفريقين وتشكل الوفد الإيراني برئاسة وارسته وزير المالية الإيرانية وعضوية كل من سيد باقر خان كاظمي وزير الخارجية والدكتور كريم سنجابي وزير الثقافة والدكتور متين دفتري وحسيبي والدكتور شايكان(٣٥).

قدم ستوكس مقترح الحكومة البريطانية المتكون من ثمان نقاط وجوهر المقترح يتضمن إنشاء هيئة تسويق للنفط الإيراني وتعقد الهيئة اتفاقا مع شركة النفط الوطنية الإيرانية لمدة خمسة وعشرين عاما على أساس مبدأ مناصفة الأرباح وكذلك تشكيل هيئة أخرى تقوم بموجب عقد مع شركة النفط الوطنية الإيرانية بالأشراف على عمليات الأستكشافات والأستخراج والتصفية وغيرها من الأمور الفنية وان يكون لشركة النفط الوطنية الإيرانية ممثل خاص في مجلس مدراء الهيئة الجديدة(٣٦).

لم تحض مقترحات ستوكس بموافقة الحكومة الإيرانية وحسب قول الدكتور محمد مصدق نحن لم ندعو إلى تأميم صوري ومزيف وانما تأميم يؤمن مصالح الشعب الإيراني وان هذه المقترحات منافية لقانون التأميم وللصيغة التي سلمتها إلى هاريمان ولأنها سلبت من الحكومة الإيرانية جزءاً مهماً من سلطات إدارة الصناعة النفطية وأنها ستحمى شركة النفط الانكلو – إيرانية السابقة بشكل جديد(٣٧) وبتعبير كاتوزيان كان المقترح

---

(٣٤) فوزية صابر، مصدر سابق، بالاستفادة من د.ك.و، الملف ٥/٣/٥ التسلسل ٤٩٥٩ تقرير السفارة العراقية في طهران الى وزارة الخارجية بتأريخ ١٩٥١/١١/٢٥ الوثيقة رقم ١٣ ص٢١–٢٢.

(٣٥) الدكتور كريم سنجابي، اميدها ونا اميدي ها، مصدر سابق ص١١٢.

(٣٦) د. فوزية صابر ص٨٩، بالاستفادة من د.ك.و الملف ٥/٣/٥ التسلسل ٤٩٥٩ تقرير السفارة العراقية في طهران إلى وزارة الخارجية بتأريخ ١٩٥١/٨/١٩ الوثيقة رقم ١٠٥ ص١٨١–١٨٢.

(٣٧) الدكتور كريم سنجابي اميدها ونا اميدي، مصدر سابق ص١١٣.

وكذلك:.shawdran opcit. p,122

البريطاني يعني إحياء الأتفاقية عام ١٩٣٣ لمدة خمسة وعشرين عاماً أخرى بدلا من أربعين عاماً على قاعدة مناصفة الأرباح(٣٨).

لقد بات واضحا منذ البداية أن مواقف الطرفين كانت متباعدة إلى حد كبير فالجانب الإيراني كان ينطلق من رغبة حقيقية في تسوية القضية مع ضمان الإحتفاظ بجوهر قانون التأميم فلم تكن حكومة مصدق تستطيع المخاطرة وتطلب أقل من ذلك، لاسيما وأن ضغط الرأي العام كان شديدا، فأوساط متعددة فيه كانت تنظر بريبة وشك إلى النوايا البريطانية تجاه المفاوضات وتعرض مصدق إلى انتقادات حادة في المجلس، ومن الصحافة لفتحه باب التفاوض مع البريطانيين ففي الجلسة الصاخبة التي عقدها مجلس النواب في اليوم التالي لوصول استوكس، صرخ احد النواب في وجه مصدق قائلا انك اخطر من الذين وقعّوا إتفاقية عام ١٩٣٣(٣٩) لم تصل مفاوضات بين استوكس والحكومة الإيرانية إلى نتيجة تذكر، فقد اجتمع مصدق مع أعضاء وزارته ومجلس لجنة النفط المختلطة وتقرر في الإجتماع رفض المقترح البريطاني آنف الذكر، وفي مساء اليوم نفسه عقد آخر إجتماع مع ستوكس وهاريمان حيث ابلغهما رأي الحكومة الإيرانية برفض المقترح المذكور وعلى أثر ذلك غادر ستوكس طهران وفي اليوم التالي غادرها هاريمان لم يشأ مصدق أن يقطع حبل المفاوضات نهائيا مع الشركة والحكومة البريطانية لاسيما وأن المعارضة في المجلس استغلت فشل المفاوضات مع ستوكس(٤٠) لمهاجمة الوزارة الأمر الذي دعاه يقترح في خطاب أمام مجلس الشيوخ بتأريخ الخامس من أيلول ١٩٥١ على الحكومة البريطانية إستئناف المفاوضات بين الطرفين خلال إسبوعين أو تقديم إقتراحات جديدة والا فأن الحكومة الإيرانية ستسحب تصاريح إقامة الخبراء والفنيين البريطانين في ايران إذ ليس بإمكان إيران أن تصبر اكثر من هذا، جاء رد الفعل البريطاني في اليوم التالي بشكل بيان نشرته وزارة الخارجية البريطانية(٤١) ذكرت فيه: يظهر من الخطاب الأخيرة الذي القاه رئيس الوزراء الدكتور مصدق في المجلس الأعيان، انه لاسبيل لأي مباحثات مع الحكومة الحالية في إيران اذ ليس هناك طائل من مثل هذه

---

(38) H.Katouzian. The political Economy of modern Iran, 1926-1979 London and .Basingstok, 1981 p,173.

(٣٩) فوزية صابر، مصدر سابق ص١٩.

(٤٠) المصدر نفسه ص٩٣.

(٤١) فوزية صابر، مصدر سابق ص٩٤ بالاستفادة من تقرير السفارة العراقية في طهران إلى وزارة الخارجية العراقية بتأريخ ١٩٥١/٩/٢ الوثيقة رقم ١٠٣ ص١٧٧.

المباحثات لذا تعلن الحكومة البريطانية تعليق كل المباحثات وربما قطعها، وهناك لابد من ان نذكر هنا بأن الشاه كان على خلاف تام مع مصدق في توجهاته الصارمة لتأميم النفط ويضع لائمة فشل المفاوضات على تعنت مصدق ويقول في هذا الصدد" خلال السنتين التاليتين كان هناك شبه اقتناع بأن مصدق ارتكب خطأً مزدوجاً في هذا المجال وذلك على أساس إن العالم لايستطيع الاستغناء عن النفط الإيراني وإن إيران تستطيع تسويق نفطها بنفسها دون مساعدة خارجية وقد رفض مصدق العرض الذي تقدمت به بعثة ستوكس هاريمان ثم رفض أيضاً تدخل لجنة التحكيم التي تشكلت بناء على رغبة تشرشل و ترومان ومن البنك الدولي ثم من الرئيس أيزنهاور وكان بذلك أسيرا لسلبيته المعروفة ونجح في النهاية في إستبعاد كافة إمكانيات التوصل إلى أتفاق علما بأن الظروف كانت مهيّأة تماماً الى تسوية ترعى مصالحنا ولكن أصدقاءنا وشركاءَنا أصبحوا في النهاية بسبب تصلب الدكتور مصدق أعداء لنا، وهم بالتأكيد لن يتركوا الأمر يمر دون أن يتحركوا(٤٢).

تجسّدت ردود الفعل البريطانية تجاه فشل المفاوضات والخطوات اللاحقة الأخرى التي أقدمت عليها إيران ضد شركة النفط السابقة في عدة إجراءات إنتقامية تمثلت في سحب كل الفنيين الأجانب العاملين لديها ويلغ عددهم حوالي٤٨٠ شخصاً وسحبت كل الناقلات النفطية وأفرغت خزاناتها وفرضت حصار إقتصادي شامل على إيران لخنقها إقتصاديا وبالتالي زعزعة حكومة مصدق، فمنذ صيف عام ١٩٥١ جمّدت الحكومة البريطانية الودائع الإيرانية من الأسترليني في البنوك البريطانية وأرسلت المدمرة «موريشيوس» لمنع الناقلات النفطية التوجه الى الموانيء الإيرانية(٤٣) كان لقرار تجميد الحكومة البريطانية للودائع الايرانية في بنوكها ضربة شديدة إلى الدكتور مصدق وسياسته إذ لولا هذا المبلغ لما استطاعت الحكومة الإيرانية دفع رواتب الجيش وموظفي الدولة(٤٤).

كما قامت ومن جانب واحد بإلغاء إتفاقية النقد المعقودة بينها وبين إيران والخاصة بإستبدال الباونات الاسترلينية العائدة لإيران في بريطانيا بالدولارات وأثر هذا الأجراء

---

(٤٢) محمد رضا شاه مذكرات، الترجمة العربية، مصدر سابق ص ٤٥.

(٤٣) جامي، گذشته چراغ راه ابنده است مصدر سابق ص٥٤٨.

وكذلك:

F.O. 371-9893-Report on events in persia in 1951-British Ambassador to F.o .

(٤٤) منوجهر فرمانفرمائيان ورخسان فرمانفرمائيان نفت وخون، مصدر سابق ص٤٣٤.

ارتفعت أسعار السلع في السوق الإيراني بنسبة إرتفاع تتراوح بين ٢٠-٤٠ في المائة وأرتفعت بنفس النسبة أسعار الدولار الباون في السوق السوداء ونجم عن ذلك توقف معاملات التحويل الخارجي في الأسواق الإيرانية فضلا عن شل حركة التجارية الخارجية[٤٥] وإمعاناً في زيادة ضغطها الإقتصادي على إيران، أصدرت وزارة المالية البريطانية بلاغا يحرم على مستوردي النفط الإيرانية الدفع بالجنيه الأسترليني وإلا تعرضوا للملاحقة القضائية من جانب الحكومة البريطانية، كذلك فرضت حضرا شاملا على تصدير البضائع إلى إيران، فعلى سبيل المثال صادرت في أيلول عام ١٩٥١ ما قدرت حمولته بـ(٣٠٠٠) طن من قضبان السكك الحديدية و ٢٠٠٠ طن من السكر، كانت في طريقها إلى إيران[٤٦] ونتيجة الضغوط البريطانية أوقف المصرف الدولي للتسليف المباحثات الجارية مع إيران بشأن منح قرض للأخيرة بزعم إنتظار نتيجة تسوية النزاع النفطي في إيران وبريطانيا.

ولم تتوان شركة النفط الانكلو- إيرانية ممارسة ضغوطها أيضاً فمنذ شهر نيسان عام ١٩٥١ كانت الشركة قد توقفت عن رفع مستحقاتها الشهرية للحكومة الإيرانية وعدم إكتمال ميزانيتها السنوية[٤٧] ويقول محمد رضا شاه في هذا الصدد ("أغلقت الشركة الانكلو إيرانية أبوابها في وجوهنا وأمتنعوا عن دفع العائدات النفطية المتبقية للحكومة بذمتهم، وأعلنت بأنها تعارض على عملية بيع يمكن أن تتم خارجاً عنها فيما يتعلق بالنفط الإيراني وعلى الأثر توقف إنتاج النفط في عبادان وجدت الشركة الوطنية الإيرانية، تحت يدها فائضا كبيرا من النفط ولم يكن لدينا من يستطيع تحمل مسؤولية نقله وبيعه إلى العالم الخارجي)[٤٨].

شرعت الحكومة الأنجليزية بمنع البواخر من حمل النفط الإيراني وقد صادرت البواخر التفقدية الإنكليزية حمولة باخرة إيطالية راسية في ميناء عدن في كانون الثاني عام ١٩٥٢[٤٩] ونشرت إعلاناً في ٣٣ صحيفة و٢٠ دولة تعلن فيها أن إيران أغتصبت حقوق

---

(٤٥) فوزية صابر، مصدر سابق ص٩٦ الأستفادة من د.ك.و الملف ٥/٣/٥ التسلسل ٤٩٥٩ تقرير السفارة العراقية في طهران إلى وزارة الخارجية بتأريخ ١٦/٩/١٩٥١ الوثيقة رقم ٩٩ ص١٦٨.

(46) Zabih: Mossadegh, err, p 82.

(٤٧) جريدة الزمان ١٠ حزيران ١٩٥١.

(٤٨) مذكرات الترجمة العربية، مصدر سابق ص٤٥.

(٤٩) منوجهر فرمانفرمائيان ورخسان فرمانفرمائيان، مصدر سابق ص٤٣٢.

الشركة النفطية الأنجليزية التي لها حق بيع النفط بإتفاقية قانونية بين الطرفين وأية باخرة تحمل نفطاً إيرانيا ترتكب مخالفة قانونية وللحكومة الأنجليزية الحق في مقاضاتها لدى المحاكم الدولية والمحلية، ونتيجة لهذا الضغط الأنجليزي الغت الحكومة الهندية والتركية والإيطالية عقودها لشراء النفط الإيراني ريثما تتوضح الأزمة النفطية بين بريطانيا وإيران[٥٠].

ولم تكتف الحكومة البريطانية بتلك الضغوط وبدأت تلوح بشأن حملة عسكرية ضد إيران وأرسل البريطانيون المدمرة "موريشيوس" إلى عبادان كما أحتشدت بعض القوات على الحدود العراقية الإيرانية وقوات أخرى في القاعدة البريطانية في قبرص وسيمت هذه الخطة العسكرية الأنجليزية للهجوم على إيران بـ "ازاكس" ولكن هذه الخطة لم تحظ بموافقة الولايات المتحدة الأمريكية، وصرح الجنرال ويلسون برادلي (Wilson Bradly)[٥١] قائد القوات المشتركة الأمريكية لا نوافق قطعا على أية حركات عسكرية ضد إيران لأن نتائجها ستكون وخيمة على المنطقة بأسرها.

قررت الحكومة الإيرانية في سنة ١٩٥٢قطع علاقتها الدبلوماسية مع الحكومة البريطانية رغم مخالفة محمد رضا شاه، وقد أغلق جميع القنصليات الأنجليزية في جميع أنحاء إيران[٥٢] وكانت ذريعة إيران في قراره هذا تدخل البريطانيون السافر في الشؤون الداخلية الإيرانية.

---

(٥٠) المصدر نفسه والصفحة نفسها.

(٥١) أورد منوجهر فرمانفرمائيان ورخسان فرمانفرمائيان أسمه عمر برادلي Omar Bradly مصدر سابق ص٣٣٤.

(٥٢) عبدالرفيع حقيقت رفيع، تقويم تأريخ سياسي إيران، مصدر سابق ص٥٠٨.

الفصل الخامس

إنتخابات المجلس النيابي الدورة السابعة عشرة، صراع الشاه ومصدق، انقلاب ٢٨ مرداد ١٨ آب ١٩٥٣

بدأت إنتخابات المجلس النيابي للدورة السابعة عشرة في بداية عام ١٩٥٢ وكانت سمة هذه الإنتخابات الاقبال الشديد من الناخبين للإدلاء بأصواتهم في هذه الإنتخابات ولكن رغم هذا الاقبال الجماهيري فقد رافقت الإنتخابات موجة من العنف والتنافس الحاد بين أنصار الجبهة الوطنية بقيادة محمد مصدق وسائر الأحزاب والتنظيمات المعارضة لسياسة مصدق.

وقد أستعملت وسائل ملتوية كتقديم الرشوة وافساد ذمم الناخبين وشراء أصواتهم(١) من جهة واكراه البعض بالقوة والتهديد للتصويت لمرشح معين من جهة اخرى وكان لدخول حزب توده الانتخابات بحماس بالغ عاملاً آخر في تشديد التناقضات بين أنصار الجبهة الوطنية وحزب توده وقد سعت الجبهة الوطنية جاهدة منع فوز مرشحي الحزب المذكور(٢) وقد حاول انصار الشاه وبلاطه بوسيلة الجيش التأثير على سير الإنتخابات لصالح مرشحي البلاط وقد وصل عدد من هؤلاء المرشحين إلى المجلس النيابي.

عكست إنتخابات المجلس السابع عشر مؤشرات مهمة في العاصمة والمدن الكبرى حيث أن نسبة السكان الحضر مرتفعة والطبقة المتوسطة فاعلة سياسياً جاءت نتيجة الآنتخابات وخاصة في طهران لصالح مرشحي الجبهة الوطنية فقد فاز منهم بمقاعد المجلس اثني عشر نائباً يمثلون أهالي العاصمة طهران(٣) ولكن يجب الاذعان إلى هذه

---

(١) وصلت تدخلت الحكومة لصالح انصار الجبهة الوطنية حداً أن أرسل وكيل وزارة المالية توجيهاً سرياً إلى رؤوساء دوائر المالية في جميع الاقضية والنواحي جاء فيه استناداً إلى أمر فخامة رئيس الوزراء وتوصية أية الله أبو القاسم الكاشاني نوصي الأستفادة من الميزانية المخصصة لترفيع وعلاوات المستخدمين والموظفين لتشجيع الموظفين للأدلاء باصواتهم إلى مرشحي الجبهة الوطنية انظر إبراهيم صفائي، مصدر سابق ص٢١٦.

(٢) جامي، كزشته جراغ راه اينده است مصدر سابق ص٥٦٨.

(٣) د. كريم سنجابي، اميدها ونا اميدي ها مصدر سابق ص١١٥.

الحقيقة بأن سير الإنتخابات لم تجر في إيران بسلامة وهدوء ويسر فالمظاهرات والمسيرات السياسية سواء في طهران أو عواصم الاقاليم والمدن الأخرى كانت ظاهرة تكاد تكون يومية وكانت الصحف تتناقل يومياً حوادث العنف المرافقة للأنتخابات كامور مسلم بها رغم الاحتياطات التي اتخذتها وزارة الداخلية بوزيرها غلام حسين صديقي بدرء ما يعكر صفو الأمن، فحسب بعض التقديرات بلغ عدد ضحايا الإنتخابات في طهران حتى الأيام الأولى من شباط خمسة وعشرين قتيلاً وفي زابل حدثت مجزرة كبيرة بين كتلتين متنافستين أسفرت عن مقتل "كوثر" قائممقام منطقة زاهدان وأحد المفتشين في ديوان رئاسة الوزراء وعدد من الموظفين في القائمقامية المذكورة وعدد من الناخبين(٤) وقد أوردت جريدة الجزيرة الصادرة في عمان على لسان مراسلها عدد القتلى ٧١ قتيلاً وعدد الجرحى مائتان(٥) شعر الدكتور مصدق بأن نتائج الآنتخابات في عدد من المدن الكبيرة لن تكون في صالح الجبهة الوطنية خاصة كانت نتائج الانتخابات في القرى والارياف جائت لصالح مرشحي المعارضة لسياسته وعكست التأثير المستمر للزعماء التقليديين من شيوخ القبائل والملاكين في تلك المناطق بالذات الأمر الذي دفعه لاتخاذ قرار خطير وهو التدخل في سير الإنتخابات بتعليقها عندما لاح له في الافق شبح الهزيمة الواضحة وتبين له بأن المعارضين لسياسته عقدوا العزم على الحاق الهزيمة به وحرمانه من الحصول على الأكثرية المطلوبة في المجلس في دورته الجديدة وأكتفى مصدق بمجلس ضم ٧٩ عضواً من النواب وهؤلاء يمثلون نصف عدد سكان المدن الإيرانية(٦) وكان هذا العدد يكفي لإحراز النصاب القانوني في المجلس وقد بررت الحكومة قرارها لتعليق الانتخابات بأن عملاء أجانب أستغلوا الحملة الانتخابية للاخلال بالأمن والنظام وان مصلحة البلاد العليا تتطلب إيقاف الانتخابات حتى عودة الوفد الإيراني من لاهاي(٧) أما المعارضة فقد اتخذته سلاحاً للطعن في مصدق وحكومته وانه مخالف لأحكام الدستور والتقاليد الانتخابية والبرلمانية التي سارت عليها البلاد.

كان الشاه والمعارضة يعولان على أمرين للاطاحة بمصدق اولهما عدم التوصل إلى

(٤) أبراهيم صفائي، اشتباه بزرك، مصدر سابق ص٤١٧.

(٥) انظر جريدة الجزيرة في عددها الصادر ١٢ شباط ١٩٥٢.

(٦) ابراهيم صفائي، مصدر سابق ص٢١٧.

(٧) دكتر محمد مصدق، خاطرات وتالمات دكتر محمد مصدق بامقدمة دكتر غلامحسين مصدق به كوشش ايرج افشار جاب پنجم تهران ١٣٦٤ ص١٥٨.

حل موفق في قضية النفط وبالتالي التناقص السريع في العوائد النفطية وما سببته وما تسببه في إرباك إقتصادي وقلاقل إجتماعية واستغلال هذه الأزمات لإثارة الرأي العام ضد مصدق والقاء اللوم على حكومته لفشلها في معالجة أسبابها، وثانيهما حشو المجلس بأنصار البلاط حالماً يتم إنتخاب العدد المتبقي من نواب المجلس بما يرجح كفة الميزان لصالح تلك العناصر ويجعلها قادرة على إعادة خطط مصدق ووضعه أمام خيارات صعبة وبالتالي دفعه إلى الاستقالة واعتزال الحكم(٨) ورغم النجاحات الظاهرية التي قللت من تأثيرها المعارضة فأنها احجمت عن الجهر بخططها ضد مصدق خوفاً من مجابهة الرأي العام الذي كان ما يزال يعطي تأييده الكاسح له وحسب تغبير برهان جزني خلال حركة التأميم كانت القيادة بزعامة البرجوازية الصغيرة والحرفيين وأصحاب الحوانيت الصغيرة ونصف المثقفين لمحمد مصدق وكذلك الحرفيين "واقلية من العمال المؤيدين كما أن الأقسام التجارية والبيروقراطية من البرجوازية الكبيرة المعتمدة على الامريكين وكذلك الفئات المحافظة والانتهازية من البرجوازية أيدت مصدق بحرارة بالغة(٩) وكانت المعارضة تدرك أنها مهما بلغت درجة قوتها وضراوة هجومها فلن تستطيع الوقوف علنا بوجه حكومة مصدق وهي تواجه قوة أجنبية دون أن توصم بتهمة الخيانة الوطنية وهي مجازفة لم تكن المعارضة مستعدة لها(١٠) غادر مصدق طهران إلى لاهاي على رأس وفد ضم عدد كبير من المستشارين والاختصاصيين لحضور جلسات المحكمة التي أستمرت من التاسع إلى الثالث والعشرين من حزيران سنة ١٩٥٢ وحسب ما يرويه لنا الدكتور كريم سنجابي الذي كان عضواً نشيطاً في هذا الوفد بأنه كان مخالفاً لرأي الدكتور محمد مصدق للذهاب إلى محكمة لاهاي وقد وصف هذا الذهاب كحالة الخروف الذي يذهب بأرجله إلى المذبح وبين يدي القصاب(١١) ولكن مصدق أصرً على الذهاب إلى المحكمة الدولية وقال: لو كان فرصة نجاحنا في هذه المحكمة عشرة في المئة أو خمسة بالمئة يجب القيام بهذه المجازفة حتى لا يلومني الشعب الإيراني في المستقبل لأني لم أستغل فرصة كانت موجودة بالفعل، أمامي ولم أقم بعمل يذكر لأستغلالها وحسب ما يرويه إبراهيم صفائي بأن الوفد كان يتكون من الدكتور سنجابي

---

(٨) فوزية صابر، مصدر سابق ص١٢٣.

(٩) مدخل إلى تاريخ إيران المعاصر، الترجمة العربية مركز البحوث والمعلومات بغداد بلا ص٦٢.

(١٠) فوزية صابر، مصدر سابق ص١٢٣.

(١١) اميدها ونا اميديها، ص١١٥.

واللهيار صالح وإنتظام وشايكان وبقايي والدكتور علي أبادي ومهندس حسين والدكتور حسين فاطمي وزير الخارجية وحسين نواب وممثلي جريدتي الاطلاعات وكيهان القومية وحسن صدر[١٢] ويذكر الدكتور سنجابي بأن - للدكتور شايكان كتيباً صغيراً يتكون من ٢٥ صفحة كان قد أعده الدكتور متين دفتري حول كيفية الدفاع أمام محكمة العدل الدولية في لاهاي وكان أساس الدفاع يرتكز على دلائل واهية من الناحية القانونية نظراً لأن اتفاقية عام ١٩٣٣ وقعت من قبل رضا شاه مع الحكومة الانكليزية وكانت اتفاقية جائرة تستند على قوة والاكراه لم يكن للشعب الإيراني أي مصلحة فيها الأمر الذي لا يمكن اضفاء صفة الشرعية والقانونية على هذه الاتفاقية[١٣] وكان الدكتور مصدق بدوره معتقداً بهذا الرأي وكان ردي على رأي الدكتور مصدق: والآخرين بأنني أخالف ان يكون دفاعنا مبنياً على هذا الأساس الهش لأن الاتفاقية لو كانت على أساس أجباري أو رضائي لا ترفع عنا المسؤولية القانونية مطلقاً لو أذعنا بوجود أتفاقية أو عقد بيننا وبين الانجليز يعني دعوتنا للمحكمة لأعطاء رأيها في الخلاف الموجود بين طرفي الاتفاقية ومن المستحسن أن نشدد على هذا الأمر بأن محكمة العدل الدولية ليست لها الصلاحية القانونية وحسب القانون الدولي للحكم في أمثال هذه الدعاوى بين شركة أجنبية ودولة من الدول المستقلة[١٤] وحتى الدول الخاسرة في الحرب لا يمكنها التنصل من التبعات القانونية التي تفرضها عليها الدول المنتصرة في حالة توقيعها اتفاقيات أو عقود مع تلك الدول المنتصرة.

وقد دافع مصدق في الجلسة الأولى في تلك المحكمة دفاعاً قوياً عن قضية بلاده فند فيها المزاعم البريطانية بشأن الخلاف بين الطرفين عارضاً موقف بلاده القاضي بعدم السماح بعرض قضية تأميم النفط مرة أخرى أمام محكمة العدل الدولية مبدياً رغبة بلاده في ان تتفهم المحكمة موقفها هذا[١٥] وكان لحضور مصدق الفعال والمناقشات التي أدارها بمعية الأعضاء النشطين في الوفد وعلى رأسهم الدكتور كريم سنجابي والمحامي الفرنسي المدافع عن قضية إيران البروفيسور «دولن» في المحكمة أثره الحاسم في آتخاذ المحكمة قرارها اللاحق الذي جاء في صالح إيران وأبدت المحكمة على لسان

(١٢) أبراهيم صفائي، مصدر سابق ص٢٢١.

(١٣) اميدها ونا اميدها، مصدر سابق ص١١٦.

(١٤) المصدر نفسه والصفحة نفسها.

(15) Ramazani. Irans foriern policy pp. 222-224.

قضاتها بأنها لا تملك الصلاحية القانونية للبت في مثل هذه الدعاوى(١٦) وقد أيد تسعة قضاة في المحكمة لصالح إيران وخمسة منهم لطالحه ومن الغريب كان من بين القضاة الذين أيدوا إيران في دعواها القاضي الانكليزي(١٧) رغم أهمية الموضوع بالنسبة لبلاده.

عاد مصدق من لاهاي في الرابع والعشرين من حزيران سنة ١٩٥٢ وفور وصوله أستقبله الشاه وقدم له تقريراً مهماً عن مناقشاته في لاهاي وأنتصار حق إيران على باطل أعدائه وأعرب للشاه عن عزمه على تقديم استقالته طبقاً للعرف الدستوري السائد.

وفي اليوم التالي أعاد مجلس النواب بعد مناقشات حادة بين مؤيدي مصدق ومعارضيه ترشيحه لرئاسة الوزراء حيث صوت لصالح مصدق اثنان وخمسون من مجموع خمسة وستين كانوا قد حضروا جلسة التصويت وفي اليوم التالي وافق مجلس الشيوخ على رئاسته وفي التاسع من تموز ١٩٥٢وشح الشاه أمر رئاسته للوزراء مرة أخرى(١٨).

وافق مصدق على تشكيل الوزارة بتاريخ الحادي عشر من تموز وبعده بيومين ابلغ المجلس بأنه لن يستمر اذا لم يمنح صلاحيات استثنائية لمدة ستة أشهر رغم علمه بأن منح مثل هذه الصلاحيات تتناقض مع الدستور ولكن في الظروف الطارئة والاستثنائية التي تمر بها البلاد فلا مناص من منح رئيس الوزراء هذه الصلاحيات(١٩) وتعهد مصدق للمجلس أن يستعمل هذه الصلاحيات لتنظيم الشؤون الإقتصادية والإدارية للدولة التي تأثرت بظروف الحصار الاقتصادي وانقطاع الموارد النفطية(٢٠).

وافق أعضاء المجلسين انصار الجبهة الوطنية على طلب مصدق هذا وعارضه نواب المعارضة كونه يتعارض مع الدستور وطالب مصدق في تلك الايام من الشاه أن يمنحه حق تسمية وزير الحربية طبقاً للدستور وشدد الدكتور محمد مصدق في طلبه هذا لإستناده على ملحق المكمل للدستور وقال في هذا الصدد لكي لا يظهر الاختلاف

---

(١٦) حول المناقشات العنيفة التي جرت في المحكمة راجع:

International court of justice pleadings, oral arguments, documents Anglo-Iran oil.Co case (United Kingdome v. Iran Judgment of July 22nd 1952 Lyden Holland.

(١٧) د. كريم سنجابي، ص١١٩–١٢٠.

(١٨) ابراهيم صفائي، مصدر سابق ص٢٢٣.

(١٩) المصدر نفسه ص٢٢٥.

(20) Zabin the mossadegh. Are p39.

والتقاطع بين البلاط والحكومة حول بعض أصول الملحق المتمم للدستور تبادر إلى ذهني أن آخذ على عاتقي مسؤولية وزارة الحربية لكي أقلل من تدخل البلاط في هذا الأمر الحساس الذي يمنع الحكومة على عمل أمور لصالح تقدم البلاد وأزدهارها[٢١] أما في حقيقة الأمر فقد كان مصدق يروم من وراء عمله هذا، السيطرة على الجيش وإجراء التصفية داخل صفوفه نظراً لما عرف عن كبار قادة الجيش صلتهم الوثيقة بالبلاط وتلقيهم الأوامر من الشاه مباشرةً وحدث في مرات متعددة أن فتح الجيش نيران أسلحته على المتظاهرين خلافاً لإرادة رئيس الوزراء علاوة على تدخله السافر في الإنتخابات لصالح مؤيدي البلاط[٢٢] وبعد إجتماع عاصف بين شاه ومصدق لم يوافق الشاه على طلبه هذا وقال لمصدق لم يبق لي في هذه البلاد سلطة تذكر فمن المستحسن أن أهيىء حقائبي لأترك هذا البلد[٢٣] إثر هذا الآجتماع إستقال مصدق من رئاسة الوزراء في ١٧ تموز عام ١٩٥٢[٢٤] وقد بين في رسالة أرسله إلى شاه الأسباب التي حدت به للأقدام

على هذه الخطوة حيث ذكر أن الظروف الحرجة التي تمر بها البلاد تستدعي أشرافه على الوزارة الحربية غير أن الشاه لم يوافقه على ذلك[٢٥].

ويذكر الدكتور محمد مصدق في مذكراته بأنه أرتكب خطأً جسيماً بإستقالته هذه ولو لم يستقيل لوفر على البلاد تلك الدماء الزكية التي زهقت بسبب مخالفتهم لقوام السلطنة[٢٦] كانت استقالة مصدق مناورة ذكية من جانبه فقد جاءت في وقت محرج للمعارضة والشاه خصوصاً وأن النزاع مع بريطانيا في أوج ذروته[٢٧].

يذكر محمد رضا شاه في هذا الصدد: جائني مصدق ذات يوم ليطلب مني السماح له بتنصيب وزير الحرب الذي كان من صلاحيتي فرفضت بحزم طلبه فما كان منه إلا أن أستقال في ١٧ تموز عام ١٩٥٢[٢٨] فخلفه أحمد قوام "قوام السلطنة" وقد كنت أفضل

---

(٢١) الدكتور محمد مصدق خاطرات وتألمات مصدق مصدر سابق ص٢٥٩.

(٢٢) علي بصري، محاكمة مصدق، ج٢ طـ٢ بغداد بدون تاريخ الطبع ص١٤٧.

(٢٣) الدكتور محمد مصدق خاطرات وتألمات مصدق مصدر سابق ص٣٥٩.

(٢٤) عبدالرفيع حقيقت رفيع، مصدر سابق ص٥٩.

(٢٥) جامي مصدر سابق ص٥٧٢.

(٢٦) محمد مصدق، خاطرات وتألمات مصدق بدون تاريخ للطبع ص١٤٧– ص٣٥٩.

(٢٧) فوزية صابر مصدر سابق ص١٢٩.

(٢٨) ماموريت براي وطنم مصدر سابق ص١١٩– ص١٢٠.

شخصاً أخر لتشكيل الوزارة هو "الهيار صالح" من الجبهة الوطنية لأنه كان أكثر رزانة ومعقولية من زعيم الجبهة الوطنية الدكتور مصدق إلا أن الأكثرية البرلمانية فرضت على السيد قوام السلطنة الذي بادر بإعلان معارضته للتأميم وعلى أثر ذلك قامت في طهران مسيرات إحتجاج ضخمة أستمرت لمدة ثلاثة أيام رفضت خلالها إعطاء الأوامر إلى قوات الشرطة والجيش بقمعها بقوة السلاح وخيفة من وقوع حرب أهلية في إيران اضطرت لأستدعاء الدكتور مصدق من جديد(٢٩)، واجه قوام منذ اللحظات الأولى لتسلمه مهام منصبه مشاكل عويصة وعبرت البيانات الأولى التي أصدرتها حكومته عن الخطوط العامة لسياسته فأثر حصوله على ثقة المجلس مباشرة وجه إلى المواطنين خطاباً عارض فيه التأميم ووجه تهديداً وتحذيراً شديد اللهجة للمعارضة والمشاغبين وتوعدهم بإجراءات رادعة وفعالة وفي اليوم نفسه وضع الجيش في حالة التأهب(٣٠) كانت المشاكل التي واجهت قوام عند تشكيله للوزارة كثيرة متشعبة فأثر النواب من اعضاء المجلس تأييد مصدق رغم كل الظروف(٣١) وعندما تولى رئاسة الوزارة أصدر واحد وثلاثون نائباً وحسب بعض المصادر ثلاثون نائباً(٣٢) من أعضاء الجبهة الوطنية والمؤيدين لها في مجلس بياناً أعلنوا فيه مقاطعتهم لأجتماعات المجلس حتى سقوط قوام ودعوا أبناء الشعب للمقاومة(٣٣) أما أبو القاسم الكاشاني فقد الهب نار الثورة في البازار وأشعل المظاهرات حينما وصف قوام بأنه عدو الدين والحرية والاستقلال وأعلن أن قوام لا يصلح أن يكون رئيساً للوزراء لا من الناحية الروحية ولا الصحية والاخلاقية وانه منتخب من قبل الحكومة البريطانية وأيد بيان الجبهة الوطنية حول العطلة العمومية وإقامة التظاهرات في يوم ٢١ من تموز وقال في هذا الصدد ما دام الدم يسير في عروقي وعروق هذا الشعب، لن نقبل هذه المذلة والهوان بأن يحكمنا قوام وعلى الأخوة المسلمين واجب شرعي أن يهيأوا أنفسهم للجهاد الأكبر ويبرهنوا للمستعمرين بأن إعادة هيمنتهم السابقة على هذه البلاد قد ولت من غير رجعه ولن يسمح الشعب الإيراني المسلم

---

(٢٩) مذكرات الترجمة العربية مصدر سابق ص٤٦.

(٣٠) أحمد خليل الله مقدم، من أجل توعية جيل الشباب تحليل لنضال التأميم النفط تحليل لنضال الشعب الإيراني بقيادة الدكتور مصدق ترجمة مركز البحوث والمعلومات بغداد ١٩٨٣ ص٣٥- ص٣٨ وكذلك جامي مصدر سابق ص٥٧٣.

(٣١) أحمد خليل الله مقدم، مصدر سابق ص٣٩- ص٤٠.

(٣٢) جامي مصدر سابق ص٥٧٤.

(٣٣) د. فوزية صابر مصدر سابق ص١٣٢.

للمستعمرين القضاء على استقلالهم وحريتهم وإعادة سيطرتهم وإستعمارهم بوسيلة اذنابهم وعملائهم المجربين على هذا البلد المعطاء سيكون غداً عطلة عمومية أن اقتضت الحاجة سأعلن بعد غد أيضاً عطلة عمومية في كافة طهران وكافة أرجاء إيران[٣٤].

ويظهر من مقابلة الشاه مع قوام السلطنة في الساعة الرابعة بعد الظهر من يوم ٢١ تموز في قصر سعد آباد بأن لم يكن له حلاً صحيحاً وجذرياً للأزمة الحادة التي تعصف ببلاده وكان رأيه يتقاطع مع ماضيه المعروف كسياسي محنك ورجل المهمات الصعبة ففي هذه المقابلة عندما سأله الشاه: سيد قوام الأوضاع تسير من سيء إلى الأسوأ والبلد يسير نحو الهاوية فما هو برنامجك لإنقاذ البلاد من هذه الأزمة الخانقة التي تمر بها، فردَّ عليه قوام ليست الأوضاع متردية إلى هذا الحد كما يتصوره جلالتك التمس من جلالتكم منحي الصلاحيات الكافية لأقضي على هؤلاء المشاغبين والفوضويين، حبذا لو أمر جلالتكم بحل المجلس وبعدها سأقوم بالقاء القبض على السيد الكاشي ويقصد به أية اللّه أبو القاسم الكاشاني وعدد أخر من المشاغبين وسوف تستقر الأوضاع ويرجع الهدوء والسكينة الى البلاد[٣٥] في مساء اليوم الذي أصدر فيه قوام بيانه الملئ بالتهديد والوعيد لمخالفيه ومعارضيه وأمكانية تشكيله المحاكم الثورية لتصفية كافة اللذين يتلاعبون بهيبة الدولة والقانون وأن عهد العصيان والتمرد قد ولى بدون رجعة[٣٦].

أعرب متحدث بأسم السفارة البريطانية في طهران عن أمله في حل قضية النفط بين الطرفين[٣٧] وتجدر الاشارة إلى أن دلائل عديدة أكدت فيما بعد أن مجئ قوام إلى الحكم لم يكن بعيداً عن علم الامريكان والانكليز ومما يدل على أن الامريكان كانوا على علم بالتطورات التي رافقت تلك الأيام وان وزارة الخارجية الامريكية أوعزت لعدد من خبرائها ومستشاريها في شؤون النفط بالتهيؤ للسفر إلى إيران حال تكليف قوام بتشكيل الوزارة[٣٨] ويذكر حسين مكي في كتابه عن أحداث ٢١ تموز ١٩٥٢ بأن المراسلات

---

(٣٤) انظر الى بيان أية اللّه الكاشاني كاملاً في جريدة كيهان شماره ٢٧٥٩ بتاريخ ١٣٣١/٤/٢٨

وكذلك:

Abrahamian. Iran. Between two revolutions. p271.

(٣٥) جعفر مهدى نيا: زندكي سياسي قوام السلطنة مصدر سابق ص٦١٩.

(٣٦) محمود طلوعي، بدر ويسر مصدر سابق ص٦٤١.

(٣٧) أحمد خليل اللّه مقدم، مصدر سابق ص٣٩.

(٣٨) المصدر نفسه والصفحة نفسها.

المتبادلة بين الشاه وقوام السلطنة قبل هذه الاحداث كانت بلهجة قاسية والتي أدت إلى تجريد قوام من لقب "جناب اشرف" واستناداً إلى هذه المكاتبات والوثائق التي ظهرت بعد هذه الاحداث يتبين مدى توتر العلاقة بين قوام والبلاط ومن الواضح لولا ضغط السياسات الخارجية ورعب الشاه من مصدق وسياسته النفطية لم يكن الشاه يوافق على تنصيب قوام السلطنة رئيساً للوزراء ولكن حسب الاتفاق المسبق بين الامريكان والبريطانيين على اسقاط مصدق واتفاقهما مع قوام على حل أزمة النفط وتصديرها إلى الخارج، كل هذه العوامل مجتمعة أدت إلى تهيئة الجو ليصبح قوام السلطنة رئيساً للوزراء بعد استقالة محمد مصدق(٣٩).

فشلت حكومة قوام في تثبيت شرعيتها جماهيرياً وأن تحقق لها ذلك جزئياً بأغلبية برلمانية ضئيلة بدأت الاحداث لاسيما على الصعيد الشعبي تتصاعد لتقلب كل الحسابات رأساً على عقب سواء كان ذلك على صعيد الحكومة نفسها أو المعارضة وذلك حينما أسفرت الجماهير عن معارضتها العلنية والحادة للحكومة وشكلت بداية إنتفاضة عارمة هزت أركان الوزارة وهددت عواصفها العرش نفسه(٤٠) وبدأت المظاهرات والاعتصامات في طهران والمدن الآخرى في ٤ تموز عام ١٩٥٢ وحسب الاحصائيات التي نشرتها لجنة البحث والتقصي في المجلس برئاسة الدكتور بقايي كرماني ان ٢٧ شخصاً قتلوا و١١٦ شخصاً كانوا في عداد المفقودين في حوادث هذا اليوم(٤١) وشهدت المراكز العمالية في كرمنشاه وأصفهان وأهواز وعبادان بتحريض من حزب توده تظاهرات جماهيرية واسعة مطالبة بعودة مصدق وكانت اعنفها ما حدث في المراكز النفطية في الجنوب وفي المحمرة وعبادان جرح عدد كبير من المتظاهرين في إشتباكات مع قوات الجيش والشرطة وفي عبادان حدثت مجزرة حينما فشلت قوات الجيش في السيطرة على الموقف ففتحت نيران أسلحتها على المتظاهرين وذكرت التقديرات أن عدد الضحايا بلغ خمسة وأربعين قتيلاً قام الجيش بدفن جثثهم تحت جنح الظلام أثر تأزم الموقف(٤٢) وكان الموقف المتأزم على أشده في العاصمة طهران وتعطل البازار وعد يوم ٢١ تموز عطلة عمومية استنكاراً لتنصيب قوام السلطنة وشهدت مناطق قبائل القشقائيين التركمان في شيراز

---

(٣٩) وقايع ٣٠ تير، بنكاه ترجمة ونشر كتاب تهران ١٣٦٠ ص١٧٦.

(٤٠) فوزية صابر مصدر سابق ص١٣٣.

(٤١) جعفر مهدي نيا، زندكي سياسي قوام السلطنة مصدر سابق ص٧٤٢.

(٤٢) أحمد خليل الله مقدم، مصدر سابق ص٣٦– ٤٣.

وبعض القبائل العربية في الجنوب تحركات احتجاجية ضد حكومة قوام السلطنة وبدأت المصادمات بين المتظاهرين والجيش والشرطة في شوارع طهران وجرح وقتل المئات من المتظاهرين في هذه المصادمات الدموية(٤٣) اججت هذه الحوادث في طهران مع الحوادث أخرى في أرجاء إيران حماس المنتفضين وترك أثراً شديد على وحدات الجيش فبادر بعض الجنود إلى القاء أسلحتهم وأنضم أخرون إلى جمهور المنتقضين كما وجه بعض الجنود نيران أسلحتهم إلى ضباطهم خاصة بعد أن أطلق أبو القاسم الكاشاني فتواه يحرض القوات المسلحة على العصيانِ العسكري وظهر واضحاً شبح انقسام خطير في الجيش(٤٤) وكانت الآخبار الواصلة من المدن الأخرى إلى العاصمة تؤيد بأن الاوضاع تسير للخروج من سيطرة القوات العسكرية والشرطة.

وقد بثت وكالة سوشيتد برس في هذا الصدد خبراً في ميدان «توبخانه» المدفعية هاجم المتظاهرون الذين كان عددهم يقارب ثلاثة آلاف شخص دبابة للجيش ولكن الجنود بدلاً منْ أطلاق النار على المتظاهرين قابلوهم بالترحاب والأحتضان وفي الحقيقة كانت طهران تعيش حالة ثورة حقيقية(٤٥).

وصل الشاه إلى قناعة أكيدة بأنه ليس هناك قوة يمكنها مقارعة مصدق والمقاومة أمام التأييد الشعبي العارم له(٤٦)، فعندما قابله وفد الجبهة الوطنية برئاسة المهندس حسيبي ليسعوا في تحريك مخاوف الشاه من أحتمالات تصاعد الأحداث وإستغلال حزب توده لها وان البلاد ستغرق في بحر من الدماء والثورة(٤٧).

لم يدم تردد الشاه طويلاً بعد أن أدرك ان اللجوء إلى إستخدام القوة ليس بالحل الموفق وان قوام ليس برجل الساعة المناسب لمعالجة هذا الموقف الخطير الذي يعصف بالبلاد فوافق على تنحيته وعندما كان قوام السلطنة في طريقه إلى البلاط ينال موافقة الشاه على حل المجلس سمع في الراديو نبأ إقالته من رئاسة الوزارة حيث أرسل شاه وزير بلاطه حسين علاء إلى المجلس ليعلمهم خبر تنحية قوام السلطنة الذي دام مدة رئاسته

---

(٤٣) عبدالرفيع حقيقت رفيع، مصدر سابق ص٥٠٩.

(٤٤) جامي مصدر سابق ص٥٧٨ وكذلك:

Zabih - The mossadegh P.62.

(٤٥) جريدة كيهان شماره ٢٧٦٢ بتاريخ ١٣٣١/٤/٣١.

(٤٦) محمود طلوعي، بدر ويسر، ص٦٤٣.

(47) Zabih - The mossadegh P.59-60.

وكذلك الدكتور كريم سنجابي مصدر سابق ص١٢١.

خمسة أيام فقط وطالبهم بانتخاب رئيس وزراء جديد وبعد محادثات قصيرة صادق المجلس بـ٦١ عضواً من مجموع ٦٤ عضواً من الحاضرين في المجلس على إنتخاب الدكتور محمد مصدق رئيساً للوزراء من جديد وبعد يومين أضطر اعضاء مجلس الشيوخ إلى الموافقة على هذا الأمر بثلاثة وثلاثين صوتاً من مجموع واحد وأربعين فوافق الشاه على جميع شروط مصدق ومنها حق تعيين وزير الحربية ومنحه صلاحيات استثنائية لمدة ستة أشهر(٤٨) وأرسل محمد مصدق بعد أن تولى مسؤولية البلاد نسخة من القرآن المجيد كتب بخط يده وتوقيعه على جلده العبارات التالية: لأكن عدو القرآن المجيد لو أرتكبت عملاً خلاف دستور البلاد أو أسعى إلى نقضه بتغيير نظام الحكم من النظام الملكي الدستوري إلى النظام الجمهوري(٤٩) شكل مصدق وزارته الثانية في السادس والعشرين من تموز عام ١٩٥٢ وضمت التشكيلة الوزارية أحد عشر وزيراً مع احتفاظ مصدق بحقيبة وزارة الحربية والملاحظ أن مصدق في رئاسته الجديدة لم يكن كرئيس وزراء عادي وانما كدكتاتور قانوني يحضى بصلاحيات واسعة لمدة ستة أشهر(٥٠).

بادر الدكتور محمد مصدق بتغيير أسم وزارة الحرب إلى أسم وزارة الدفاع الوطني وقد عرض على الشاه ثلاثة من جنرالات الجيش الذين هم من انصاره على أن ينتخب أحدهم وزيراً للحربية وعين الفريق مرتضى يزدان بناه المقرب من الشاه رئيساً لأركان الجيش لجلب ثقته(٥١) ومن القرارات المثيرة التي اتخذتها حكومته أصدارها عفواً خاصاً من قبل المجلس عن خليل طهماسبي قاتل رزم ارا وقد قدم الكاشاني مادة قانونية إلى المجلس هذا نصها: نظراً لأن جريمة الحاج على رزم ارا وحمايته للأجانب أكيد وواضح لدى الشعب الإيراني ولو فرضنا بأن الاستاذ خليل طهماسبي هو قاتل رزم ارا فإنه في نظر الشعب الإيراني برئ وغير مذنب(٥٢) وبعد تصديق هذا القرار من قبل المجلس أطلق سراح خليل طهماسبي فوراً وحسب رأي الدكتور سنجابي لم يكن هذا العفو الخاص من قبل

---

(٤٨) محمود طلوعي، بدر ويسر، ص٦٤٣ وكذلك:

Cottam-opcit, P227.

وكذلك علي رضا أوسطي مصدر سابق ص٦٥٨.

(٤٩) عبدالرفيع حقيقت رفيع، مصدر سابق ص٥١٠ وكذلك الدكتور محمد مصدق خاطرات وتألمات مصدق مصدر سابق ص٢١١.

(٥٠) جعفر مهدي نيا، زندكي سياسي قوام السلطنة مصدر سابق ص٦٥٣.

(٥١) محمود طلوعي، بدر ويسر، مصدر سابق ص١٤٤.

(٥٢) محمد علي سفري، قلم وسياست از استعفاي رضا شاه تا سقوط مصدق تهران ١٣٧٨ ص٣٩٥.

المجلس قراراً صحيحاً وحكيماً وكان أولى بالمجلس بأن يصدر عفواً عاماً عن جميع مرتكبي الجرائم السياسية حتى لا يتمكن أحد من الطعن بالقرار المذكور في المستقبل كما حصل أن نقض الشاه ذلك القرار بعد نجاح انقلاب ١٩ آب عام ١٩٥٣(٥٣) وما هو جدير بالإشارة أن مصدق نفسه لم يكن راضياً عن إصدار ذلك القرار ومن الاجراءات التي اتخذتها حكومة مصدق بعد عودته إلى الحكم أن أصدر قراراً أعتبر فيه حوادث سي تير ٢١ تموز ١٩٥٢ إنتفاضة وطنية يجري الاحتفال بها كل عام واقام لضحاياها الذين عدوا شهداء للوطن مقبرة خاصة في "شاه عبدالعظيم" بالقرب من جنوبي طهران(٥٤) واقترح مجلس النواب بدفع من نواب الجبهة الوطنية مشروعاً لمصادره ممتلكات قوام السلطنة وتوزيعها على أقارب ضحايا الحوادث الاخيرة بأعتبار "قوام" مفسداً في الأرض(٥٥) ولكن المحكمة المركزية في طهران أصدرت قراراً لصالح قوام السلطنة وأعتبرت مصادرة أمواله من قبل وزارة المالية غير قانونية وبعد مدة أبدى مجلس الشيوخ أيضاً إعتراضه على تلك اللائحة واحالها إلى لجنة خاصة للبت فيها ما لبث أن طوي الموضوع بعد موافقة المجلسين على رد تلك اللائحة وقررت ارجاع ممتلكات قوام السلطنة اليه(٥٦) وتحت ضغط نواب مجلس من اعضاء الجبهة الوطنية اضطر رئيس المجلس المقرب من الشاه حسن أمامي إلى تقديم استقالته ومغادرة البلاد متذرعاً بالمرض والعلاج(٥٧) وابدى اية الله أبو القاسم الكاشاني رغبته بأن يكون رئيساً للمجلس وتحقق له ذلك بالفعل(٥٨).

ويذكر الدكتور كريم سنجابي في هذا الصدد "عندما علمنا بأن اية الله الكاشاني يرغب في أن يرشح نفسه رئيساً للمجلس بعد إستقالة حسن إمامي إمام جمعة طهران شكلت الكتلة البرلمانية للجبهة الوطنية وفداً من ثلاثة اعضاء كنت واحداً منهم لمقابلة الكاشاني واتفقنا على اقناعه ليصرف النظر عن رئاسة المجلس ولكن اذا أصرَّ على ذلك

---

(٥٣) إعدام خليل طهماسبي ونواب صفوي في ١٠ شباط سنة ١٩٥٥ انظر ابراهيم صفائي، رهبران مشروطه مصدر سابق ص١٤٩، وكذلك جعفر مهدي نيا: قتلهاي سياسي وتاريخي سي قرن إيران جلد أول ١٣٨٠ ص١٣.

(٥٤) جريدة الزمان ٢٥ تموز ١٩٥٢.

(٥٥) جامي مصدر سابق ص٥٧٩.

(٥٦) جعفر مهدي نيا، مصدر سابق ص٧٤٣.

(٥٧) د. مصطفى الموتي: بازيكران سياسي از بدو مشروطيت تا سال ١٣٥٧ جلد ٣ مصدر سابق ص٣٢٩.

(٥٨) جامي مصدر سابق ص٥٨٠.

علينا أن نجاريه ولا نثير حفيظته، قابلنا الكاشاني في احدى قرى شميران وبعد ان اختلينا به قلت له يا سيد كاشاني هل ترغب حقاً أن تصبح رئيساً للمجلس أرجو أن تبين لنا رأيك في هذا الصدد، أجاب وما رأيك أنت؟ قلت اذا كنت ترغب في أن تعرف رأيي أقول لك، أنك أكبر من رئيس مجلس النواب انك اية اللّه ثورة إيران أنك اية لجميع المسلمين اللذين يعرفونك من مراكش وحتى اندنوسيا، لو كنت تريد نصيحتي لا تبدل عرش آية اللّه المقدسة وزعامة المسلمين المذهبية بمنصب رئاسة المجلس الدنيوية فردَّ عليّ بسخريته المعهودة ايها الجاهل... أن قبولي منصب رئيس المجلس هو لتقليل اختلافاتكم(٥٩) وتباعدكم ولا شيء غير ذلك بعد هذه المقابلة توصلنا إلى قناعة تامة بأن كاشاني يرغب في أن يكون رئيساً للمجلس مما تجدر الاشارة إليه أن الكاشاني لم يكن يرأس جلسات المجلس ولم يحضر المجلس سوى مرتينْ للاشتراك في جلسة للهيئة الرئاسية للمجلس وكان يدير جلسات المجلس نائبا رئيس المجلس محمد ذو الفقاري وأحمد رضوي(٦٠) واللذين كانا من انصار الكاشاني.

بادر مصدق بعد أكثر من أسبوعين من عودته إلى رفع العمل بالأحكام العرفية عن طهران غير أن الأوضاع أنفجرت من جديد حينما جرت إشتباكات دامية بين اعضاء من حزبي توده وسومكا الحزب الإشتراكي القومي العمالي الإيراني وهو الجناح المنشق عن حزب بان ايرانيزم القومي المتطرف، ومن الداعمين لمصدق، جرى سلب ونهب لبعض حوانيت المدينة واحرق بعضاً آخر واقفلت بعض الأسواق أبوابها خشية اتساع نطاق الحوادث ومع أن الشرطة تدخلت لفض الآشتباكات وإحلال الهدوء إلا أن الأمن لم يستتب في المدينة تماماً واضطرت الحكومة إلى إعادة العمل بالأحكام العرفية بعد أسبوع من رفعها(٦١).

لم تمر مع ذلك سوى أيام معدودات حتى انفجرت الأوضاع ثانية حينما تجددت الآشتباكات بين أحزاب اليمين وعلى رأسها حزب سومكا أو يان ايرانست القومي واليسار وتحديداً حزب توده واغتيل أحد كبار رجال الدين وجرت محاولة لإغتيال وزير البلاط في مسجد الشاه اثناء حضوره جنازة القتيل وكاد أن يقتل أحد المستشارين العسكريين الأمريكان لو لا تدخل الشرطة أثر مهاجمة سيارته وهوجم المركز التجاري المجري

(٥٩) اميدها ونا اميدي ها، مصدر سابق ص١٢٣.

(٦٠) مصطفى الموتي، مصدر سابق ص٣٣ وابراهيم صفائي، مصدر سابق ص٢٣٠.

(٦١) فوزية صابر مصدر سابق ص١٤٥.

والمركز الاعلامي التابع للسفارة السوفييتية وحطمت نوافذه كما اشعلت النيران في مقر جمعية السلام إحدى المنظمات التابعة لـ "توده" وكل هذه الحوادث كانت تجري تحت مرأى ومسمع القوات المسلحة والشرطة ولم يمنعوا من حدوثها بل كانوا احياناً يتداخلون لصالح القتلة والأوباش ويهرع إلى مساعدتهم(٦٢) غذت هذه الحوادث وأخرى غيرها حالة الفوضى وعدم الإستقرار في العاصمة وهددت مع تفاقمها بخلق متاعب جدية للحكومة التي كانت منغمسة في حل مشاكلها الأخرى، فبادر مصدق مستخدماً صلاحياته الخاصة، فأصدر أوامره بمنع الأفراد والجماعات من حمل الأسلحة في الشوارع والأماكن العامة خشية إرباك النظام العام.

التفت مصدق بعد ذلك إلى تقليم أظافر البلاط وتحجيم نفوذ الشاه فانقص ميزانية البلاط إلى حد كبير وحوّل معظمها إلى وزارة الصحة وعين وزيراً جديداً للبلاط لم يكن موضع رضا الشاه والغى السكرتاريات والمكاتب العديدة في البلاط الخاصة بالأمراء والأميرات اشقاء الشاه وشقيقاته وحصرها في مديرية صغيرة تابعة لوزارة البلاط(٦٣) وأجبر العديد من أفراد الأسرة المالكة على السفر إلى خارج البلاط لاسيما الأميرة أشرف والملكة الوالدة بتهمة ضلوعهما في حوادث ٢١ تموز ١٩٥٢ «سي تير» ومناهضتهما الى الحركة الوطنية في البلاد وتأثيرهما السلبي على محمد رضاه شاه(٦٤) لتداخلهما المستمر في السياسة وتأثيرهما الكبير على الشاه وترددت شائعات كثيرة عن نية الشاه بالسفر الى الخارج(٦٥) أستمر مصدق بالضغط على سلطة الشاه فقد أعاد الأراضي التي ورثها الأخير عن أبيه إلى الدولة والزمة بوضع جميع ممتلكاته وعقاراته تحت إشراف الحكومة وتعهد مصدق بدفع مبلغ ٦٠ مليون ريال إلى البلاط سنوياً وفي خطوة أخرى حضر على الشاه الآجتماع بالدبلوماسيين الاجانب إلا بحضور وزير الخارجية أو ممثل عنه خشية استغلال تلك الاتصالات لاسيما من جانب سفراء الدول الكبرى للتأثير على الشاه أو حثه على التدخل في سياسة الحكومة(٦٦) يذكر الدكتور كريم سنجابي في هذا

---

(٦٢) جامي مصدر سابق ص٥٨٠ وكذلك:

Lajirvardi . O.p.cit P.99.

(63) E. Abrahamian, Irans Turbancd Revolution in: D.H. Partingtonced the middle east Ansual issues and events vol. Boston, Mas 1987 P85.

وكذلك جامي مصدر سابق ص٥٧٩.

(٦٤) ابراهيم صفائي، مصدر سابق ص٢٣٠. وكذلك جامي، مصدر سابق ص٥٧٩.

(٦٥) فوزية صابر، مصدر سابق ص١٤٦.

(٦٦) المصدر نفسه والصفحة نفسها.

الصدد: بعد قطع علاقتنا الدبلوماسية مع البريطانيين لم تكن علاقاتنا مع الولايات المتحدة وثيقة ولم نكن نتوقع أن تسير تلك العلاقات نحو الأحسن. استغل الشاه هذه الفرصة للضغط على مصدق وحكومته وكانت مؤامراته مستمرة في الخفاء لإسقاطه أو تقليل نفوذه، قرر مصدق اصدار بيان يتهم فيه الشاه وبلاطه بالتدخل في سياسة حكومته وعرقلة جهودها للخروج من انهياراتها الاقتصادية والسياسية وقد أشتدت هذه التدخلات اللاقانونية من قبل الشاه بعد تأميم صناعة النفط ويين مصدق للشعب الإيراني إنه اذا أستمر الشاه على سياسته هذه لن يكون له مناص إلا الاستقالة من منصبه في أقرب فرصة ممكنة وعندما سمع الشاه بقرار مصدق على الإستقالة تملكه الفزع خوفاً من تجدد المظاهرات والاعتصامات مرة أخرى، أرسل خبراً إلى الكتلة البرلمانية للجبهة الوطنية في المجلس لأرسال وفد إلى البلاط للتباحث معهم في هذا الموضوع وانتخبت الكتلة البرلمانية الدكتور مصطفى والدكتور شايكان وأصغر بارسا والدكتور سنجابي للذهاب إلى البلاط وعندما وصلنا إلى البلاط كان مفاوضنا حسين علاء وزير البلاط وحشمت الدولة والاتبار، ويادرنا بالحديث بأن جلالة الشاه يعاتب ويقول "سايرت مصدق ونفذت كل ما طلبه مني، ولم أرتكب عملاً ضد سياسته، لماذا يعلن مصدق للناس بأنه يرغب في الإستقالة وما سبب هذه الاستقالة" قلنا لجلالته يؤكد الدكتور مصدق بأن جلالتك في إرتباط دائم مع معارضيه وتعمل جاهداً على تقويتهم في الخفاء والعلن ولاريب اذا بقي الأمر هكذا لن تسير أمور حكومته نحو الإستقرار والازدهار الأمر الذي حدا به أن يعلن رغبته في الإستقالة.

بعد تناول الغداء انضم الشاه إلى إجتماعنا وقال بالحرف الواحد معاتباً: عد الدكتور مصدق شقيقتي عائقاً في طريق حكومته، أمرت بخروجها من البلاد ثم طلب مني أن لا اجتمع مع مخالفيه ومعارضيه السياسيين تنفيذاً لرغبته قطعت علاقتي معهم وما هو المطلوب مني عمله بعد هذا حتى أجلب ثقة الدكتور مصدق(٦٧) وماهو نوع المساعدة التي يطلبها مني حتى أقوم بتنفيذها. ويذكر الدكتور سنجابي بأن والاتبار قال جلالة الشاه هؤلاء الماثلين بين يديك هم من المخلصين للشاه ويرغبون في حفظ النظام الشاهنشاهي، حبذا لو ترك جلالتكم مجلسنا نتدارس نحن الأمر وسوف انقل مجمل ما توصلنا اليه إلى جلالتك، تركنا الشاه وذهب إلى مكتبه الخاص بعد ثلاثة أو أربعة

---

(٦٧) اميدها ونا اميدي ها ص١٢٧-١٢٨.

وكذلك:

M. Laing- The Shah- London, 1977 P.126

ساعات بعد الظهر حضر الدكتور مصباح زادة الى غرفتنا وطلب من الدكتور عبدالله معظمي أن يواتيه خارج الغرفة ليهمس له أمراً " جاءني معظمي بعد قليل، قال يقترح مصباح زادة أن يترك الشاه البلاد لأجل المعالجة لمدة شهرين أو ثلاثة وسوف يرتاح مصدق لسفره بقطع الطريق أمام القيل والقال والذين يريدون الاصطياد في الماء العكر.

وبعد مدة قليلة اقترح حسين علاء و والاتبار اقتراح مصباح زاده ذاته، قلنا لهم ليس في حدود صلاحياتنا أن نجيبكم على هذا الاقتراح يجب ايصاله إلى الدكتور مصدق ليبت فيه فذهبنا من القصر إلى دار الدكتور مصدق وذكرنا له ما دار بيننا من نقاشات وما أقترحه مصباح زاده وكل من حسين وعلاء والاتبار قال مصدق لا يكفي كلامكم في هذا الصدد عليّ أن أتأكد بنفسي من صحته، ليأتيني حسين علاء و والاتبار حتى ينقلا لي رغبة الشاه بالسفر حضر الاثنان إلى مكتب مصدق وبعد مناقشة قصيرة خرجا وقالا انتهى الأمر بيسر اطمأنوا سيسافر الشاه في ٢٨ من شباط الأمر الذي يمكنني القول بأن ما تناقلتها الجرائد والصحف وما ذكره الشاه بأن مصدق هو الذي اقترح عليه الخروج من إيران في الثامن والعشرين من شباط عار من الصحة ولا يمت إلى الحقيقة بصلة(٦٨) ويستطرد سنجابي في هذا الصدد ويقول بعد أن اخبرنا الدكتور مصدق بالموضوع رجعنا إلى مجلس النواب واطلعنا اعضاء الكتلة البرلمانية للجبهة الوطنية بالأمر ولكننا لم نفض إليهم موضوع سفر الشاه لأننا اتفقنا مع رجال البلاط أن يبقى هذا الأمر سراً لا يعلم به أحد.

في صباح الثامن والعشرين من شباط رأينا لغطاً كثيراً في صالة المجلس شرع الدكتور بقائي بالحديث حول سفر الشاه وتلاه عبدالرحمن فرامرزي في الكلام وطلبا عقد جلسة خاصة في هذا الشأن، وفجأة طلب فرامرزي من اعضاء المجلس أن يذهبوا إلى البلاط لأن بقاءَهم هنا لا يجدي نفعاً وذهبوا من المجلس إلى البلاط مباشرةً وكما تعلم كان وراء الاكمة ما وراءها قبل هذه الحادثة، بأيام انتهت انتخابات الولايات المتحدة الامريكية ووصل ايزنهاور من الحزب الجمهوري إلى سدة الحكم وأصبح رئيساً لجمهورية الولايات المتحدة الامريكية وفاز تشرشل مرشح حزب المحافظين في بريطانيا رئيساً للوزراء، وبفوزهما تغيّرت السياسة الدولية ولم يكن هذا التغيير في صالح مصدق وسياسته الرامية إلى جعل تأميم البترول أمراً واقعياً لا رجعه فيه(٦٩) وبعد وصول ايزنهاور إلى الحكم كتب مصدق رسائل ودية اليه ولكن الأخير لم يرد على رسالته، ويذكر الدكتور

---

(٦٨) اميدها ونا اميدي ها ص١٢٩.

(٦٩) اميدها ونا اميدي ها ص١٣٠.

سنجابي حول أحداث الثامن والعشرين من شباط سنة ١٩٥٢ قوله: عندما حل موعد رحيل الشاه حضر الدكتور مصدق في صباح ذلك اليوم إلى البلاط ليودع الشاه ولما وصل هناك أجتمع عدد كبير من أنصار الكاشاني والبهبهاني وزمرة من الاشقياء حملة السكاكين والخناجر المرتزقة والاوباش أمام قصر الشاه يهتفون لسقوط مصدق ويحياة الشاه ويصرخون بأعلى أصواتهم لن ندع الشاه يترك إيران وكان جميع أعضاء المجلس من أنصار الشاه حاضرين في هذا التجمع على أثر هتافات المتظاهرين اضطر الشاه أن يخرج اليهم وخاطب الجماهير المحتشدة: "انتم لا تريدونني أن اترك البلاد ونزولاً عند رغبتكم لن اترك إيران"(٧٠).

ومما هو قمين بالاشارة ان هناك معلومات متناقضة حول سفر الشاه هل كان هذا السفر برغبته الشخصية أم كان تحت ضغط مصدق وبتوجيه منه؟ ولأجل توضيح هذا الأمر علينا ان نشير إلى ما ذكره محمد رضا شاه وكذلك مصدق في هذا الصدد لكي نضع القارئ أمام الصورة الصحيحة يقول الشاه في الثامن والعشرين من شباط عام ١٩٥٢ أوصاني مصدق أن أترك إيران بصورة مؤقتة لأجل أن يكون حراً في تنفيذ سياسته وخططه المزمع تنفيذها من قبله ولأكون بعيداً عن مؤامراته ودسائسه وافقت على طلبه، أقترح مصدق كذلك أن يكون سفري سرياً وطي الكتمان وسوف يصدر قراراً إلى وزير خارجيته حسين فاطمي بأن يهيئ لي ولزوجتي والذين يرافقونني جوازات سفر وما هو جدير بالذكر هنا إصرار مصدق بأن لا يكون سفري بالطيارة عن طريق مطار مهر آباد الدولي لتخوفه من حضور انصاري الى المطار ليمنعونني من السفر واقترح ان يكون سفري بصورة سرية براً من الحدود العراقية الإيرانية. ووافقت على طلبه هذا أيضاً ولكن خبر سفري انتشر بين الناس واندلعت المظاهرات الصاخبة من قبل انصاري طالبين مني أن لا اترك البلاد مما اضطرني نزولاً لرغبتهم أن اصرف النظر عن السفر خارج إيران(٧١) ولكن للدكتور محمد مصدق رواية أخرى تتناقض عما رواه الشاه، يقول بعد أحداث ٢١ حزيران جاءني حسين علاء وزير بلاط الشاه وبين لي بأن جلالة الشاه ينوي السفر إلى الخارج قلت ما سبب هذا السفر...؟ قال أن الشاه تعب من عدم وجود عمل يشغله قلت له أن الحكومة ضمن تنفيذ واجباتها ترسل جميع المعاملات التي تتعلق بالبلاط إليه بانتظام وهذه المعاملات تكفي لأشغال الشاه بها قررت مقابلة جلالة الشاه لأطلع على هدف

(٧٠) اميدها ونا اميدي ها ص١٣٠-١٣١.

(٧١) ماموريت براي وطنم صفحات ١٣٣-١٣٤.

سفره ذهبت لمقابلة جلالته وقد دام لقائنا أربعة ساعات وعلل الشاه سفره بالعبارات التالية: هناك أشخاص يترددون على البلاط قد تثير زيارتهم بعض الاشاعات السلبية في أوساط الشعب الأمر الذي أرى من مصلحة البلاد أن أسافر إلى خارج البلاد لمدة لا تتعدى شهرين أو ثلاثة للاستراحة والفحوص الطبية وقال لي يجب ابقاء محادثاتنا هذه سرية ولا يعلم بها أحد وللحفاظ على سريتها لن أسافر بالطيارة(٧٢) ويضيف مصدق في هذا الصدد رغم أن جلالة الشاه شدد على بقاء موضوع سفره سرياً، علم بسفره الكثيرون فقد هاتفني صباح يوم الثامن والعشرين من ذلك اليوم الذي كان مقرراً أن يسافر فيه جلالة الشاه اية الله البهبهاني مستفسراً هل يسافر جلالة الشاه اليوم إلى خارج إيران.

اضطررت أن أقول له سمعت ذلك قال لي لم لا تمنعه من السفر، فأن سفره ليس في مصلحة البلاد في هذه الظروف العصيبة بالذات قلت له ليست باستطاعة الحكومة تغيير قرار يتخذه جلالة الشاه، ولم لا تتصل به بنفسك لتتأكد من الأمر وتقنعه بالعدول عن السفر(٧٣) ولأجل أن نتعرف على حقيقة احداث ٢٨ من شباط يجب أن نستعرض ما آل إليه وضع الشاه بعد تصديق البرلمان منح الصلاحيات الواسعة لمدة ستة أشهر إلى الدكتور مصدق، ومنذ ذلك الحين قرر الشاه ترك إيران حسب خطة مرسومة لأنه بات واضحاً أن مصدق قد نجح في فرض شبه عزلة سياسية على الشاه التي بدأت سلطته تتآكل تدريجياً وكان عليه أن يرجع إلى مصدق في كل كبيرة وصغيرة مرات ومرات(٧٤) ومما زاد من نقمة الشاه مهاجمة مصدق المؤسسة العسكرية الموالية له فاستبدل أسم وزارة الحربية بوزارة الدفاع الوطني الذي كان هو وزيرها وكالة وقلص عدد أفراد القوات المسلحة إلى نصف وحول خمس عشرة الف من المشاة إلى سلك الشرطة(٧٥) وشتت حرس الشاه الخاص بعد شائعات عن عزمه القيام بانقلاب ضد الحكومة(٧٦) والأهم من هذا انه قام بتخفيض كبير

(٧٢) دكتور محمد مصدق خاطرات وتألمات مصدق مصدر سابق ص٢١١-٢١٣- وكذلك انظر إلى خطبة د. محمد مصدق في مجلس النواب الإيراني المنشور في جريدة كيهان شماره ٢٩٣٩ بتاريخ ١٣٣١/١٢/١٠.

(٧٣) محمد مصدق، خاطرات وتألمات مصدق مصدر سابق ص٢١٤.

(74) Abrahamian. Iran Turganced Revolution. The middle east Annual issues and events, vol. 1 Boston, Mass 1982 P85.

(٧٥) ارفند ابراهيميان: القوى السياسية في الثورة الإيرانية مقتبس من إيران ١٩٠٠-١٩٨٠ مجموعة مؤلفين ترجمة مركز الابحاث العربية بيروت ١٩٨٠ ص١١٩.

(٧٦) جريدة الأخبار، بغداد، ايلول ١٩٥٢.

في ميزانية الجيش الذي كان يستحوذ على جزء الأكبر من الميزانية العامة دون أن تجرؤ حكومة مدنية على الاعتراض خشية اصطدامها بمعارضة الشاه وأجرى حركة تطهير في سلك الشرطة وأخرى واسعة في الجيش اذ أقال أو أجبر على التقاعد عدداً كبيراً من كبار ضباط الجيش وقادته وأجرى تعديلات واسعة في تشكيلات الجيش وملاكاته وعين أعوانه في المناصب الحساسة فيه وقام بحركة تناقلات واسعة في صفوفه علاوة على ذلك قام بتشكيل لجنة خاصة للتحقيق في تهم الفساد الموجهة إلى قادة الجيش ولاسيما الاختلاسات في عقود الأسلحة الموردة للجيش كما شكل لجنة أخرى لتدقيق كبار الضباط.

كان واضحاً أن مصدق في اجراءاته هذه لا يستهدف فقط اضعاف نفوذ الشاه وقص أجنحة المؤسسة العسكرية حسب وانما يخطط من أجل إبعاد الجيش عن التدخل في الشؤون السياسية أيضاً وتنفيذاً لهذه الخطة عين العميد تقي رياحي أحد انصاره رئيساً لأركان الجيش بدلاً من اللواء بهارمست وكان هذا التعيين ضربة كبيرة لأمراء الجيش الكبار القدامى أمثال الفريق أمير أحمدي ويزدان پناه يحيى الذين كانوا يعتقدون بأن رياحي دون مستوى هذا المقام الرفيع ولا يحظى بتأييد ضباط الجيش مطلقاً وفي الوقت ذاته عين مصدق العميدين رياحي ومهنا معاونين له كوزير للدفاع الوطني وأمرهما أن لا يقابلا الشاه في الأمور المتعلقة بالجيش وان يراجعاه شخصياً في هذه الأمور[٧٧].

يضاف إلى هذا أو ذاك موقف مصدق من حزب توده حيث أعتبر رجال الدين والمحافظون أن مصدق قد تجاوز الخطوط الحمراء في علاقته مع الحزب المذكور وساد إعتقاد قوي بين هؤلاء أن توده قابض على ناصية السلطة لا محالة ما لم تسقط حكومة مصدق.

في نهاية شهر شباط لاحت في الأفق بذور مواجهات بين الشاه ومصدق وبين الأخير والمعارضة، ففي الرابع والعشرين من الشهر نفسه سنة ١٩٥٢ كما ذكرنا سابقاً بعد أن ضيق مصدق على الشاه الخناق وجرده من جميع صلاحياته قرر ترك البلاد وحسب رأيي كان خروجه حسب خطة مرسومة ولم تكن عفوية وكان يهدف من تركه إيران إلى مواجهة مصدق والدخول معه في صراع حاسم لا رجعة فيه يذكر ابراهيم صفائي بأن مصدق لم يكن يتحمل معارضيه وكان يعتقد بأن الشاه مركز اتكاء لمعارضيه ومخالفيه السياسيين الأمر الذي حدى به أن يقترح على الشاه الخروج من إيران لمدة مؤقتة وأن يكون سفره براً عبر كرمنشاه وقصر شيرين إلى العراق وقد طلب مصدق من الشاه أن يبقى أمر سفره سراً

---

(٧٧) ابراهيم صفائي، اشتباه بزرك مصدر سابق ص٢٣٢.

رغم ادعائه فيما بعد أن الشاه هو الذي اقترح عليه أن يبقى أمر سفره طي الكتمان حتى لا يعلم الشعب بأمر سفره(٧٨).

لم يبق هذا الخبر سراً حيث تسرب من القصر الملكي الذي كان يمهد لسفر الشاه إلى اسماع الجماهير في صباح ٢٨ من شباط دعى اية اللّه أبو القاسم الكاشاني اعضاء المجلس النيابي لجلسة خاصة وعرض عليهم موضوع سفر الشاه وما ينجم من هذا السفر من نتائج وخيمة على هذا البلد واتصل الكاشاني من المجلس هاتفياً مع الشاه وطلب منه العدول عن السفر وأرسل رسالة إلى الشاه بصفته رئيساً للمجلس في الموضوع ذاته(٧٩) وفي يوم ذاته دعى الشاه مصدق لتناول الغداء معه ومع الملكة ثريا في قصر مرمر وحضر الوزراء بعد الساعة الواحدة والنصف ظهراً الى البلاط.

واثناء وجود مصدق وأعضاء وزارته في البلاط لتوديع الشاه بينما كان مصدق مع الشاه والملكة على مائدة الغداء حضر اية اللّه بهبهاني واية اللّه نوري لزيارة الشاه واجتمع الشاه بهما في غرفة مجاورة، ورجيا الشاه باصرار العدول عن السفر ونشر اية اللّه الكاشاني في الوقت ذاته بيان أعلن فيه. بأن سفر الشاه سيجر البلاد الى الاضطرابات والفوضى وطلب من اعضاء المجلس والجماهير ورجال الدين ان يحاولوا جاهدين منع الشاه من السفر(٨٠) وفي الساعة الثالثة والنصف حضر وزير الخارجية ليقدم جوازات السفر الى الشاه والملكة ومرافقيهم، ترك الوزراء القصر وبقي مصدق ليكون في توديع الشاه وعندما حل موعد رحيل الشاه شهدت أبواب القصر الملكي مظاهرات صاخبة تهتف بحياة الشاه والموت لمصدق قامت بها عناصر من مؤيدي الكاشاني والبهبهاني وكان يقودهم ابن الكاشاني وعدد آخر من رجال الدين وزمرة من تجار البازار والحرفيين ومجموعة من الأشقياء يقودهم شعبان جعفري المعروف بـ(شعبان بي مخ) واشترك معهم كذلك اعضاء حزب الكادحين بقيادة الدكتور بقايي رئيس الحزب المذكور وكان يتقدم المظاهرة عدد من ضباط الجيش وضباط أخرين متقاعدين. كان من ابرز الضباط الكبار الذين اشتركوا في هذه المظاهرة الفريق أمير أحمدي وشاه بختي وكرزن وكيلان شاه

---

(٧٨) ابراهيم صفائي مصدر سابق ص٢٤٦.

(٧٩) خليل بزركمهر، مصدق در محكمه نظامي جـ١ تهران ١٣٦٣ ص٢٠١.

(٨٠) يذكر محمد علي سفري بأن رجال الدين الكبار كان لهم دور جوهري في إثارة الجماهير في هذه الحادثة للتفصيل انظر قلم وسياست از استعفاي رضا شاه تا سقوط مصدق مصدر سابق ص٤٠٠-٤٠١.

والعميد علي أصغر مزيني والعميد الدكتور منزّه والعميد غلام علي بايندر وعدد من ضباط المراتب بدرجات متفاوتة وأنضم إلى المظاهرات عدد من الرياضيين والمنتمين إلى نادي "تاج" بقيادة الرائد خسرواني وأشتركت مجموعة من النساء في المظاهرة تقودهن إمرأة حسناء اسمها "ملكة فادي" والجميع يهتفون بحياة الشاه والموت لمصدق ويصرخون لا نقبل خروج الشاه من البلاد، شعر مصدق بالخطر المحدق وقرر الخروج من القصر وخوفاً من المتظاهرين المجتمعين أمام الباب الرئيس للقصر اضطر مصدق إلى الخروج من البوابة الخلفية للقصر وقد ساعده في الخروج "أمير صادقي" سائق الشاه الخاص وكانت هذه البوابة تفضي إلى قصر الأميرة شمس، واحضر أمير صادق سيارة مصدق أمام باب قصر الأميرة وذهب مصدق بسرعة إلى بيته(٨١) ولكن بعد مدة قليلة حوصر منزله من قبل المتظاهرين وحاول المتظاهرون اقتحام الدار ولكن قوات حرس دار مصدق تصدوا للمتظاهرين وقتل وجرح عدد من المتظاهرين(٨٢) وأوصل نفسه إلى مقر قيادة الجيش وتدارك الأمر مع اللواء (بهارمست) رئيس أركان الجيش وأصدر بعض الأوامر إلى مدير الشرطة العام وذهب من هناك إلى المجلس النيابي وأعلن في المجلس بأنه ينوي بعد ذهاب الشاه إجراء استفتاء في البلد وفي هناك أتصل بالهاتف بالعقيد ممتاز قائد حراس منزله ثم رجع إلى بيته(٨٣)، ومن عصر ذلك اليوم ذاته أعلن الشاه من شرفة قصره للمتظاهرين بأنه لن يخرج من إيران وبدا في الظاهر أن الأمور سائرة نحو الهدوء والأستقرار.

بدأ التوتر خلال الأيام التالية وعادت المظاهرات والمسيرات المؤيدة لمصدق والمناوئة للشاه والبلاط سواء من جانب مؤيديه وأنصاره أو من جانب أنصار حزب توده إلى واجهة

---

(٨١) اشتباه بزرك، مصدر سابق ص٢٤٦-٢٤٧.

(٨٢) يذكر شعبان جعفري بأنه جرح جرحاً بليغاً بعدة طلقات نارية أطلقها حراس الدار عليه عندما كان يروم الدخول بسيارة من نوع جيب إلى داخل المنزل وقتل أبن شقيقته المدعو حسين ميرزا آغاسي وجرح رضا اربابي وآخرون انظر هماسرشار، مصدر سابق ص١٢٧ وجاءت في جريدة كيهان العدد ٢٩٣٩بتاريخ ١٠ اسفند ١٤٣١ بأن عدد القتلى شخص واحد والمجروحين أربعة وتذكر جريدة بسوي اينده آحدى صحف حزب توده بأن مصدق كان ينتظر كل شيء سوى أن يهدد الشقي شعبان جعفري المعروف بـ (بي مخ) أحد حملة السكاكين العائدين للبلاط حياته تحت رؤية ومسمع الشرطة والقوات العسكرية التي تحرس داره وأن يهتف بأعلى صوته الموت لمصدق انظر جريدة بسوي اينده العدد ٧٩٢ بتاريخ ١٢ اسفندماه ١٣٣١.

(٨٣) ابراهيم صفائي، اشتباه بزرك، مصدر سابق ص٢٤٨.

الأحداث وفي الوقت نفسه نظمت العناصر المؤيدة للشاه والكاشاني مظاهرات مضادة وفي هذه الاثناء حاول عدد من الضباط المعزولين من الجيش الاستيلاء على دار الاذاعة كما أثاروا شجاراً مع انصار الحكومة أمام ساحة المجلس اتخذ مصدق من ناحيته عدة اجراءات فقد عزل رئيس أركان الجيش وحاكم طهران العسكري بتهمة التقصير وتهاونهما في اداء الواجب وأصدر أوامره باعتقال "جمال امامي" زعيم المعارضة السابق في المجلس(٨٤) وعدد من الضباط الجيش بينهم ثلاث جنرالات، وفي الوقت نفسه اعتقل عدد من زعماء حزب توده الذين اشتركوا في المظاهرات الأخيرة وعزل زاهدي من منصب رئيس حرس المجلس ورداً على ذلك أعلن الكاشاني أن المجلس لن ينعقد ما لم يعاد زاهدي إلى منصبه(٨٥) مع مرور الوقت بدأت المتاعب تزداد بوجه حكومة مصدق فالعصيان الذي كان قد بدأه أبو القاسم بختياري رئيس قبائل البختيارية الكردية منذ شهر شباط بتأييد من الإنجليز والبلاط وضباط الجيش المناوئين لمصدق توسع مداه وبات يثير قلق الحكومة خاصةً بعد سيطرتها على جميع وحدات الدرك والشرطة القريبة من آبار البترول ولم تتمكن الحكومة المركزية من قمع التمرد إلاّ بصعوبة بالغة في أواسط نيسان عام ١٩٥٢ بعد أن تم أعتقال جميع الاشخاص الذين كانوا وراء هذا التمرد وعلى رأسهم زاهدي(٨٦)، وفي أواخر الشهر نفسه تم اغتيال الجنرال افشار "طوس" مدير الشرطة العامة وأحد أعوان مصدق المخلصين وكان قتل افشار طوس هزّة سياسية كبيرة هددت كيان حكومة مصدق وكان العميد افشار طوس صهر لشيخ العراقيين بيات "اخ سهام السلطان" أبن أخت مصدق وكذلك لعزت اللّه بيات الأخ الآخر لشيخ العراقيين صهر مصدق وزوج أبنته الكبرى السيدة

---

(٨٤) القي القبض بأمر من الحاكم العسكري لحكومة مصدق على الاشخاص البارزين والمعروفين من مختلف طبقات المجتمع الذين اشتركوا في أحداث ٢٨ شباط سنة ١٩٥١ وصل عدد الموقوفين الى ٤٥٠ شخصاً، أبرز المسجونين هم شعبان جعفري المعروف بشعبان بي مخ ومحمود مسكر وطيب حاج رضائي وحسين رمضان يخي وأحمد عشقي والفريق شاه بختي والعميد أشعري والعميد كيلانشاه والعميد اصلاني واللواء معيني والرائد پولاد دز والرائد مستجير والعميد نقدي وجمال إمامي وغلام حسين فروهر وعميدي ونوري وانور الحسن صيرفي واختفى اللواء كرزن والفريق أحمدي في دار أحد اعضاء مجلس النواب من انصار محمد رضا شاه انظر محمد علي سفري، قلم سياست، از استعفاي رضا شاه تا سقوط مصدق، مصدر سابق ص٧٥٨.

(٨٥) فوزية صابر، مصدر سابق ص١٨٦ بالاستفادة من د.ك.و والملف ة/٣/٥. التسلسل ٤٩٦٤ تقرير السفارة العراقية في طهران إلى وزارة الخارجية بتاريخ ١٩٥٣/٣/٢ الوثيقة رقم ١٩ ص٦٥.

(٨٦) منوچهر فرمانفر مائيان ورخسان فرمانفر مائيان مصدر سابق ص٣٤٤.

أشرف[٨٧] وأكدت أكثر الروايات حول مقتله بأن الضباط المؤيدين للشاه وهم اللواء زاهدي واللواء بايندر ومنزه ومزيني والرائد بلوج وحسين خطيبي ومظفر بقايي كانوا وراء اغتياله وقد دعا حسين خطيبي افشار طوس صديقه الحميم إلى داره وهجم عليه الاشخاص الذين ذكرنا أسماءَهم وزرقوه بمادة مخدرة وحملوه بمساعدة شخص مستطرق مرٍّ صدفة من أمام دار خطيبي لم يعلم من الموضوع شيئاً إلى داخل السيارة ونقلوه بتلك السيارة إلى غار يسمى "تلو" في جبال لشكرك الواقعة قرب طهران وقتلوه بعد أن جرى التمثيل به بشكل شنيع[٨٨] والقت الشرطة بقيادة العقيد نادر القبض على الدكتور خطيبي والدكتور بقايي والعميد مزيني والعميد الدكتور منزه واستدعي للتحقيق كل من اللواء زاهدي وأبنه اردشير وتحصن اللواء زاهدي في المجلس خوفاً من ايداعه السجن واتهمت الشرطة رسمياً كل من الدكتور بقايي وعلي زهري بأنهما كانا وراء مؤامرة قتل افشار طوس، وقد أعترف الضباط المذكورة اسماؤهم أعلاه بقتلهم افشار طوس وقد اذيعت اعترافاتهم في الاذاعة الإيرانية[٨٩] وصدرت أحكام مختلفة بالسجن من قبل الحاكم العسكري لطهران على هؤلاء المتهمين ومما هو جدير بالاشارة بأن مصدق وحكومته كانا على اعتقاد راسخ بأن الشاه والبلاط كانا وراء مؤامرة اغتيال افشار طوس[٩٠].

دفعت تطورات الاحداث في نهاية عام ١٩٥٢[٩١] وبعد أن فشلت كل الجهود الدبلوماسية التي بذلت لتسوية النزاع بين بريطانيا وإيران حول أزمة النفط التي أدت الى قطع الدولتين العلاقات الدبلوماسية بينهما كما بيّنا سابقاً وتزامن ذلك مع تدهور الإوضاع الإقتصادية الداخلية في إيران اذ انخفض الإنتاج النفطي من اثنين وثلاثين مليون طن إلى مليون طن فقد كان ذلك من شأنه أن يدفع البلاد إلى حافة الافلاس وبمصدق إلى مواجهة مصير صعب لا يحسد عليه[٩٢] ورغم هذه الاوضاع الاقتصادية والسياسية للبيئة التي تعصف

---

(٨٧) ابراهيم صفائي مصدر سابق ص٢٥٤.

(٨٨) ابراهيم صفائي، اشتباه بزرك، مصدر سابق ص٢٥٦-٢٥٧ وكذلك انظر هما سرشار شعبان جعفري، ص١٣٢-١٣٣. وجامي، مصدر سابق ص٦٠١.

(٨٩) د. مصدق، خاطرات وتألمات مصدق، مصدر سابق ص٢٧٢.

(٩٠) ابراهيم صفائي مصدر سابق ص٢٥٧.

(٩١) عن هذه التطورات انظر روح الله رمضاني، سياسة إيران الخارجية ١٩٤١-١٩٧٣ تعريب علي حسين فياض وعبدالمجيد حمودي البصرة ١٩٨٤٥ ص٢٤٩-٢٥٢.

(٩٢) نعمان الهيمص الشجيري، سياسة إيران الخارجية تجاه البحرين ١٩٤١-١٩٧٩ بغداد ٢٠٠٢ ص١٩ وكذلك منوجهر فرمانفرمائيان ورخسان فرمانفرمانيان، مصدر سابق ص٣٣٤.

بحكومة مصدق فقد بقي راسخاً في معتقداته بضرورة إنجاح عملية التأميم ومقارعة الشركات الانجليزية مهما كلفه ذلك من الثمن وأستمر في نهجه تجاه الشركة المذكورة لأنه كان يعد أي تراجع في موفقه من شأنه ان يفقده شعبيته ومصداقتيه أمام شعبه الذي كان يؤيده في سياسته الرامية إلى تأميم البترول ويفوز الحزب الجمهوري في انتخابات الولايات المتحدة الأمريكية في أوائل عام ١٩٥٣ وتبؤ ايزنهاور منصب رئاسة الجمهورية الامريكية تغيرت المواقف السياسية الامريكية كلياً من الصراع الجاري بين بريطانيا وإيران وتنكرت لسياسة حكومة الحزب الديمقراطي برئاسة ترومن، كما هو معلوم بأن الأمريكيين كانوا ضد التدخل العسكري لبريطانيا في إيران بسبب أزمة تأميم البترول وكانت سياستها تنحصر عندئذ في حث الحكومة البريطانية للتوافق والتفاهم مع مصدق حول هذه المشكلة وأعلنت الحكومة الامريكية صراحة للبريطانيين بأنها تؤيد حق إيران في تأميم بتروله، وانطلاقاً من هذه السياسة أرسل ترومن رئيس جمهورية الولايات المتحدة الامريكية ممثله الخاص في ١٢ تموز عام ١٩٥١ للتوسط بين الحكومتين البريطانية والإيرانية واقناعها لحل هذه المشكلة بالتوافق والتفاهم(٩٣).

بدأ ايزنهاور بالتقرب من الحكومة البريطانية والاتفاق معها حول منح الشركات الامريكية حصتها من نفط إيران واقتنع بضرورة وضع حد للمد الشيوعي في إيران واقتنع كذلك بتعذر الوصول إلى هذا الهدف ومصدق في الحكم وليس هناك وسيلة للوصول إلى هذا الهدف سوى بإسقاط حكومته اتخذت آخر محاولة لمصدق للحصول على الدعم المالي لبلاده من الولايات المتحدة بشكل رسالة كتبها إلى الرئيس الامريكي ايزنهاور في الثامن والعشرين من آيار عام ١٩٥٣ يعلمه فيها ان إيران ربما تضطر إلى جهة أخرى للحصول على المساعدة الإقتصادية اذا تأخرت الولايات المتحدة في منحها المساعدة اللازمة في الحال ولم يرد الرئيس الامريكي متعمداً إلاّ بعد مرور حوالي الشهر، مُبَلغاً مصدق بأن حكومته لا تستطيع أن تبرر أمام الكونغرس القروض التي طلبها قبل أن يتم التوصل إلى تسوية مقبولة بين إيران وبريطانيا بشأن أزمة النفط القائمة بينهما(٩٤).

---

(٩٣) حسين فردوست: ظهور وسقوط سلطنت بهلوي ج٢ تهران ١٣٦٩ ص١٨٢ وكذلك حسن واعظي إيران وامريكا بررسي، سياستهاي امريكا در إيران تهران ١٣٧٩ ص٦٤.

(٩٤) جان جاك بيربي. الخليج العربي، تعريب نجدة هاجر بيروت ١٩٨٩ ص٨٧

R.H magnns-Documents on the middle east. Washington- 1962. P122.

وكذلك دانشبور نيرنگ بازان نفت جابخانة موسوي تهران بلا، ص٥٩.

أضعف الموقف الأمريكي موقف مصدق السياسي وأعطى انطباعاً قوياً في داخل إيران عن الضعف المتنامي لوضع الحكومة وزود المعارضة بسلاح جديد للتشهير بحكومة مصدق وبيان عجزها عن معالجة المشاكل الإقتصادية الشديدة الوطأة على حياة المواطنين الإيرانيين بكافة شرائحهم الاجتماعية.

بدأت علامات الانشقاق بين الكاشاني ومصدق تتسع وتزداد وضوحاً يوماً بعد آخر وتجسد ذلك في الرسالة الجوابية القاسية لمصدق لأية اللّه الكاشاني عندما طلب منه أن يشاوره في ترشيح وزراء حكومته الجديدة وإلا فإنه سيضطر إلى ترك طهران حتى لا يكون مسؤولاً عن سياسة ليس له يد فيها، وكان جواب مصدق له قاطعاً وحاسماً "أرجو منكم الامتناع عن التدخل في الشؤون السياسية بعض الوقت فلا يمكن تحقيق أي تغيير دون ان يكون للفرد الحرية التامة في العمل لإدارة دفة حكومته"(٩٥) وزاد الخلاف بين صديق الأمس وخصم اليوم عندما باءَت تدخلات الكاشاني وإلحاحه على إقصاء بعض تلك العناصر بالفشل لإصطدامها برفض مصدق كما أن محاولاته لدفع انصاره في المجلس لخلق متاعب للحكومة كانت واضحة ومعروفة وعدت تدخلاته في شؤون الحكومة ومحاولاته اختراق سلطتها بكتابة رسائل توصية لصالح اتباعه موجهة إلى الوزارات المختلفة لافتة للنظر والختم الذي كان يحمله كان يوضع تحت العشرات والمئات من التوصيات(٩٦) وحتى الوزارة الخارجية لم تسلم من تدخلاته فقد تشكي وزير الخارجية لدى مصدق من انه يلتقي السياسيين والدبلوماسيين الأجانب دون علم وزارة الخارجية(٩٧) ولأجل أن تتوضح لنا الأسباب التي أدت إلى الاختلاف والتباعد بين مصدق وآية اللّه أبو القاسم الكاشاني اللذان كانا على وفاق واتفاق تام حول الموقف من الشركات الإنجليزية وتأميم البترول، علينا أن نشير هنا إلى ما ذكره كريم سنجابي أحد الشخصيات المقربة من الدكتور مصدق، يقول بعد أن أصبح الكاشاني رئيساً للمجلس، رغم عدم حضوره جلساته كان له نفوذاً واسعاً بين الجماهير الإيرانية. في تلك الفترة ألمّ به مرض وقرر جميع أعضاء المجلس زيارته وعاتبني بوسيلة أحد أصدقائي الذي زاره

---

(95) N.R Keddie - Religon and politics in Iran, shiism from Quletism to revolution, Newhaven, London, 1983, P111.

(٩٦) حامد الغار، دور العلماء المعارض في السياسة الإيرانية المعاصرة مقتبس من إيران ١٩٠٠-١٩٨٠ مصدر سابق ص١٨٦.

(٩٧) فوزية صابر، مصدر سابق ص١٦٩.

لعدم ذهابي لعيادته وعندما ذهبت إلى المستشفى التي كان راقداً فيها شاهدت جمال أمامي وعبدالرحمن فرامرزي وهو من خصوم مصدق يخرجان من عنده، الأمر الذي دعاني أن أكون حذراً في زيارتي هذه.

جلست إلى جانب سريره وبعد السلام والمجاملات المتبعة بادرني بالقول، ليكن في علمك لم يبق لمصدق عطاء يذكر يقدمه للشعب وحاول تحريضي ضد مصدق عندما قال انتم اعضاء بارزين في الجبهة الوطنية عملتم له كل شيء ولم تبخلوا عليه بشيء ولكنه لا يعترف بفضلكم وجهدكم الحثيث والمضني إلى متى تسايرون هذا الرجل؟ يجب أن تضعوا حداً لتصرفاته وتجاوزاته، كان ردي قاسياً له، قلت سيدنا كلامكم هذا ليس في صالح أحد، ولا لصالح الأمة لا تبذر بذور التفرقة والنفاق بين أوساط الشعب، الجماهير الإيرانية بكافة شرائحها يضعون أملهم فيكما وهم يأملون أن تهديانه إلى الطريق الصحيح سماحتكم كزعيم روحي لهذه الانتفاضة والدكتور مصدق كزعيمها السياسي إذا اختلفتما انتما الاثنان ماذا يكون مصير هذه الأمة في هذه الظروف العصيبة والحساسة وحسب رأيي لم يرتكب مصدق ذنباً كبيراً حتى يلام عليه. توصلت إلى قناعة بأن الكاشاني متحامل على مصدق أشد التحامل، ولن يجدي الكلام معه نفعاً ومنذ هذا اللقاء لم نلتق أبداً، واستطرد قائلاً حسب رأيي مرد خلاف الرجلين يرجع أولهما إلى تداخله هو وأبناءه في الأمور الأدارية والسياسية والمالية للحكومة وإرسالهم للرسائل والتوصيات العديدة إلى كافة دوائر الدولة بلا استثناء لصالح مريديه وأنصاره علماً أن بعض من توصياتهم كانت تتقاطع مع القوانين المرعية وبعض منها يمكن وضعها في خانة الفساد وسوء الإستفادة من مكانتهم الدينية ومن إحدى تدخلاته غير المشروعة طلبه من وزير العدل اطلاق سراح المتهمين من أعضاء جمعية فدائيان إسلام بالاغتيالات السياسية وكانت رسائله تصل تباعاً إلى وزارة المالية والتجارة وبلدية طهران، وضعت هذه الرسائل والطلبات والتوصيات المكررة المشروعة وغير المشروعة للكاشاني الوزراء والمسؤولين في هذه الوزارات والدوائر في زاوية محرجة وورطة كبيرة.

ولما لم يكن باستطاعتهم تلبية طلباته المتزايدة التي لم تكن لها حدود يواجهون برد فعل الكاشاني وانصاره بمختلف السبل وكان إبنه محمد الكاشاني وأبنه الأصغر أبو المعالي كاشاني كانا وراء الكسب المادي وسوء الاستفادة من نفوذ والدهما الديني وقد أراد أبنه أبو المعالي الذي لم يتجاوز عمره السابعة عشرة أو الثامنة عشرة أن يصبح نائباً في المجلس النيابي ولم يكن هذا التعيين لها سابقة في العرف البرلماني في تلك المرحلة ولكنه كان

مصراً على أن يصل الى البرلمان مؤيداً من والده ومستفيداً من نفوذه الواسع بين عامة الشعب والعامل الثاني يتعلق بالارتباطات الاجنبية المشبوهة، فحسب رأيي بأن الكاشاني كان مرتبطاً بالشبكة التآمرية الأجنبية ذاتها التي كانت تسعى لإسقاط حكومة مصدق الوطنية تلك الشبكة التي كانت تديرها شخصيات سياسية معروفة أمثال الجنرال زاهدي ومكي وبقايي وحائري زاده وعبدالرحمن فرامرزي وجمال امامي وغيرهم وكان الجميع يعملون كل من موقعه لاسقاط مصدق وانهاء انتفاضته لصالح المستعمرين(٩٨) ووصل هذا الخلاف ذروته عندما أعلن الكاشاني عن عدم موافقته من تمديد صلاحيات مصدق بدون الرجوع إلى المجلس لمدة عام آخر وشدد على أن هذا الطلب يتعارض مع الدستور الإيراني وانه سيعود وبالبلاد إلى عهد الدكتاتورية وصل الخلاف بين مصدق والكاشاني الى اشده مع تحديد موعد انتخاب رئيس المجلس وبذل كل الطرفين جهوداً محمومة للحصول على التأييد اللازم لنجاح مرشحه فقبيل الانتخابات بأسبوع واحد عقدت الجبهة الوطنية اجتماعاً في ساحة المجلس ناشدت فيه الشعب ضرورة تأييد مصدق وحضرت حشود كبيرة من الجماهير هذا الاجتماع وهي تحمل شعارات مؤيدة لمصدق ومناوئة للكاشاني والشاه كما اجتمع مصدق قبل ثلاثة أيام من موعد الانتخابات بممثلين عن اثنتين من الكتل البرلمانية في المجلس لضمان تأييدهما لمرشح الحكومة وما هو جدير بالاشارة أن المجلس انقسم منذ منتصف عام ١٩٥٣ الى عدة كتل معارضة أو مؤيدة للحكومة.

أما الكاشاني فقد هاجم مصدق عشية الانتخابات بكلمات نابية وحادة وأتهمه بالدكتاتورية والسعي لإرجاع البلاد إلى العهد الذي سبق الثورة الدستورية ١٩٠٥-١٩١١ وأعلن عزمه على مقارعة الظلم حيثما كان وحماية دستور إيران(٩٩) وظلّ الكاشاني حتى موعد الإنتخابات يؤكد باصرار بأن الفوز له ولأجل أن نحيط علماً بسبب اخفاق الكاشاني وفوز خصمه في الجبهة الوطنية لرئاسة المجلس ارى من المناسب الإشارة إلى ما أورده الدكتور كريم سنجابي في هذا الصدد، حيث يقول: كانت المعارضة لسياسة مصدق تزداد حدة وشدة في المجلس يوماً بعد آخر وهناك شواهد تدل على أن هدف المعارضة لم تكن معارضة سياسة الحكومة بتقويمها لصالح الشعب وانما كان هدفها التخريب واسقاط

---

(٩٨) اميدها ونا اميدي ها، مصدر سابق ص١٢٣-١٢٥.

(٩٩) فوزية صابر، مصدر سابق ص١٨٨، بالاستفادة من الوثيقة:

F.O.371-104571 Political and economic developments in Iran from 25th Jun. To 8th July, 1953, British Ambassador to F.O

حكومة مصدق بأي ثمن كان وبأية وسيلة كانت في تلك الأيام استوضح الدكتور زهري أحد اعضاء المجلس من أصدقاء الدكتور بقايي حكومة مصدق.

في الوقت ذاته كانت مدة رئاسة المجلس قد انتهت وكان على المجلس أن ينتخب رئيساً جديداً للمجلس، شرعت الكتلة البرلمانية من اعضاء الجبهة الوطنية بنشاط محموم لأنتخاب شخصية وطنية بمستوى المسؤولية الملقاة على عاتقه كرئيس للمجلس، وأتصلنا بالنواب بمختلف اتجاهاتهم لإنتخاب الدكتور عبدالله معظمي الشخصية الفذة المثقفة والمحبوبة لدى الجميع بدلاً من اية الله أبو القاسم الكاشاني الذي رشح نفسه للمنصب المذكور للمرة الثانية وتمكنا من احقاق الفوز لمرشحنا المذكور برئاسة المجلس بأكثرية الأصوات وكان هذا الفوز في تلك المرحلة انتصاراً باهراً للجبهة الوطنية وسياسة مصدق الوطنية(١٠٠) أنتخب حسين مكي عضو مشرفاً على المصرف الوطني الإيراني، الذي كان من أبرز المخالفين لسياسة مصدق من قبل المجلس النيابي بدلاً من كهبذ أحد المؤيدين للجبهة الوطنية وقد نشر حسين مكي خبر طبع حكومة مصدق أوراقاً نقدية اضافية بدون الرجوع إلى المجلس أو أخذ موافقته وكان مقدارها ٣٠٠ مليون تومان ورغم عدم تأثير هذه الأوراق النقدية الاضافية على أرتفاع الاسعار حينئذ إلا أن حسين مكي بدأ يتلاعب بعواطف اعضاء المجلس ويهاجم مصدق وحكومته بنبرات حادة وقاسية مما أثار حفيظة مصدق ويقول الدكتور كريم سنجابي في هذا الصدد بأن مصدق قال له بأنه قرر أن يحل المجلس باستفتاء شعبى لأن هذا المجلس هو عقبة كأداء أمام الحكومة وتمنعها من القيام بوظائفها وواجباتها لخدمة الشعب والبلاد قلت لمصدق إني أخالفك الرأي فى هذا الموضوع وأبين لك دلائل مخالفتي بصورة مفصلة أرجو أن يتسع صدرك لحديثي هذا. واردفت قائلاً الحكومات عادة تعتمد فى بقائها على قدرات ثلاث:

١- الأول قوة السلاح والعنف.

٢- الثاني مساندة الرأى العام.

٣- الثالث بقوة القانون والأساليب الدستورية.

وكما يعلم سيادتكم بأن ولاء الجيش ليس لكم وولاءه محسوم للشاه وأنتم تفتقدون لهذه القوة والقدرة وأما الرأى العام رغم إذعاني بأن هناك الكثيرون يؤيدونك وليكن فى علمك بأن الرأي العام قد تغير كليا فأن الرأي العام اليوم غير الرأى العام قبل سنتين فقد أنخفض عدد مؤيديك وأنصارك فى الوقت الحاضر لأنك حملت الرأي العام أكثر من طاقته

---

(١٠٠) اميدها ونا اميدي ها، مصدر سابق ص١٣٢.

وتحمل خسائر جسمية وفادحة خلال مدة حكمك، علما حتى أنصارك المقربين فى الجبهة الوطنية ظهرت بينهم الخلافات والإنشقاقات علما بأن أزمة النفط لاتزال تعصف بإقتصاد البلاد ولم نصل مع الشركات الأنجليزية إلى حل يذكر ومما زاد فى الطين بلة أن حزب توده يقوى ويزداد نشاطه يوما بعد أخر والشعب فى حيرة من أمره يعيش فى أضطراب وقلق دائم ويبدو أنك فاتتك هذه الحقيقة بأن الشاه فى غياب المجلس يحق له إقالة رئيس الوزراء حسب مفاد الدستور الإيراني ولكن كلامي لم يكن له وقعاً عليه وأصر بأن هذا المجلس سيخذله وأنه سوف يعمل على حله فى القريب العاجل، أصريت على رأيي وقلت له أنك بحلك المجلس ترتكب خطأً فادحا لايمكنك معالجته أو تصحيحه مطلقا قلت هل سألت نفسك لو أقالك الشاه فى مدة غياب المجلس أو وقع إنقلاب ضدك ماذا يكون رد فعلك عندئذ، قال أما بصدد الإنقلاب فالحكومة بكافة إمكانياتها بيدنا سوف نحبط أية محاولة إنقلابية ضدنا[١٠١] قلت له سيدي أنت لست بحاجة لحل المجلس لك أكثرية محرزة فى المجلس، وأذكرك بأنك كنت تكرر دائما هذا القول لو حزت على الأكثرية بصوت واحد فى المجلس سأستمر فى خدمة بلدى ولن أتقاعس فى خدمته وحسب علمي بأن خمسين عضوا من مجموع الثمانين سوف يصوتون لصالحك ولصالح حكومتك.

إذن ماهو سبب تحاملكم على المجلس..؟

أستطردت فى كلامي وقلت له كما يعلم سيادتكم أن الدستور الملكي فى بلدنا يعتمد على عنصرين أولهما البرلمان وثانيهما الشاه، وكما تعلم أن الشاه يناصبك العداء ولم يبق لك إلا المجلس وأكثرية أعضائه من أنصارك وأنت بصدد القضاء عليه وحله[١٠٢] ماحكمة ذلك أرجو أن توافيني بجواب مقنع، أفترقنا ولم أجد منه جوابا مقنعا، ويبدو أننا كنا نسير بخطى حثيثة نحو الهاوية والسقوط. أثارت نتيجة الأنتخابات مشاعر الصدمة والذهول لدى المعارضة ولاسيما الكاشاني حينما فاز مرشح الجبهة الوطنية عبدالله معظمى كما أسلفنا باكثرية ٤١ صوتا مقابل ٣١ صوت للكاشاني[١٠٣] وكتب السفير البريطاني لو لم تكن المعارضة واثقة من النجاح لكانت بالتأكيد قد أبتعدت عن المجلس

---

(١٠١) أميدهاونا أميدى ها، مصدر سابق ص ١٣٣– ١٣٦.

(١٠٢) أميدهاونا أميدى ها، مصدر سابق ص١٣٣ – ١٣٦.

(١٠٣) د. فوزية صابر، ص١٨٨ مصدر سابق بالأستفادة من الوثيقة:

F.O 371. 104 571, Political and economic developments in Iran from the Period from 25th of June to 8th July 1953, British Amassador to F.O.

لمنع حصول النصاب القانوني وعلق على هزيمة الكاشانى ربما ستكون لهزيمة الكاشاني فى المجلس نتائج بعيدة المدى، فمن المؤكد أن معارضته ستتخذ طابعاً أشد، ولكونه الأن لايرتبط بالحكومة أو المجلس بأية مهمة رسمية سوف يرجع إلى العامة كما كان يفعل فى عهد رزم آرا ويعتقد بعض الأوساط بأنه ربما سيصبح القائد الرسمي للمعارضة(١٠٤).

أما الكاشانى فقد أعلن من جانبه أنه سيواصل كفاحه السياسي حتى تتم الأطاحة بمصدق، أنضم الكاشاني أثر هزيمته فى المجلس نهائيا إلى المعسكر المعادى لمصدق وأخذ يوثق من صلاته مع كبار ضباط الجيش المناوئين له وخصوصا زاهدي الذي فجر الإنقلاب فى ١٩ من أب عام ١٩٥٣ ضد حكومة مصدق وإزالها بقوة السلاح من حكم البلاد. بعد أن شددت المعارضة فى المجلس هجومها على الحكومة رد نواب الجبهة الوطنية ومؤيدوها بتقديم إستقالاتهم الجماعية بتوجيه من مصدق على أساس الوضع الحالى فى المجلس يعرقل عمل ممثلي الشعب وتوالت إستقالات النواب الجماعية بعد ذلك، فقد شرع ٢٧ نائبا من الجبهة الوطنية بتقديم إستقالتهم(١٠٥) وحتى منتصف تموز بلغ عدد المستقيلين من النواب ست وخمسون نائبا(١٠٦) وكان ذلك يعني عمليا أن المجلس قد حل لفقدانه النصاب القانوني الكافي لأنعقاده ولأضفاء الشرعية على حل المجلس دعا مصدق في خطاب اذاعي له في السابع والعشرين من تموز عام١٩٥٣ إلى إجراء استفتاء شعبي حول هذا الموضوع. يقول مصدق في مذكراته كنت على يقين بأن الشعب أدرى من كل هيئة أو مجلس بمصلحته وعليه فإن الرجوع إليه في كل شيء هو القرار الصائب والصحيح في جميع الحالات وهو الذي يجب أن يقرر مصير دولته وحكومته وإذا صوت في إستفتاء شعبي ضد الحكومة أو المجلس يجب الانصياع لقراره إذا أراد حل المجلس يجب حله وإذا لم يقرر ذلك فعلى الحكومة الإستقالة بأسرع وقت ممكن وسيبقى المجلس في الميدان وحده مستمراً في مسؤولياته ليحقق مصلحة الشعب والبلاد(١٠٧).

أثارت الدعوة للاستفتاء عاصفة سياسية لدى المعارضة فهاجمها الكاشاني ووصفها بأنها حجر في سلم الدكتاتورية وبطلب منه بعث البهبهاني بخطاب إلى مصدق أشار فيه

---

(١٠٤) فوزية صابر، مصدر سابق ص٦٨٩.

(١٠٥) محمود طلوعي پدر و پسر، مصدر سابق ص٦٥٣.

(١٠٦) فوزية صابر، مصدر سابق ص١٩١ بالإستفادة من الوثيقة د. ك. والملف / ٣/ ٥ التسلسل ٢٤٩٦٦ تقرير السفارة العراقية فى طهران إلى وزارة الخارجية بتأريخ ١٥/ ٧/ ١٩٥٣ الوثيقة رقم ٣٦ ص٦٠.

(١٠٧) خاطرات وتأملات مصدق، مصدر سابق ص٢٧٠.

إلى أن الإستفتاء سيضعضع دعائم الحياة الدستورية وسيضعف البرلمان والدستور(١٠٨).

جرى الاستفتاء حول حل المجلس أو بقائه في طهران في الثالث من آب وفي بقية أنحاء البلاد في اليوم العاشر من الشهر نفسه جاءت نتيجة الاستفتاء كما كان متوقعاً لصالح مصدق حيث حقق فوزاً ساحقاً حينما حصل على نسبة ٩٩,٩٣٪ من مجموع أصوات المقترعين بلغت عدد الأصوات المؤيدة لحل المجلس في كافة انحاء البلاد ٢,٠٤٣,٣٨٩ صوتاً مقابل ١,٢٠٧ صوتاً معارضاً فقط ففي طهران مثلاً لم يعارض على حل المجلس سوى ٦٧ صوتاً من مجموع ١٠١,٠٩٦ مواطن أشترك في عملية التصويت(١٠٩) رغم الإعتراضات الشديدة التي أبداها نواب المجلس النيابي وأتهامهم مصدق بتصفية المعارضة ومحاولته في تغيير النظام الملكي في إستفتاء آخر سيجري قريباً لتحديد مصير الملكية في إيران(١١٠) وما أمره بإلغاء السلام الشاهنشاهي في الإذاعة والوحدات العسكرية وإزالة تماثيل رضا شاه ومحمد رضا شاه من الساحات والميادين إلا دليل على نيته في تغيير النظام الملكي(١١١) وعدّت الأوساط الامريكية الاستفتاء دليلاً قاطعاً على تعاظم النفوذ الشيوعي في إيران وعلق الرئيس الامريكي ايزنهاور عليه قائلاً أن الإدارة الأمريكية مستعدة لوقف النفوذ الشيوعي في آسيا وخاصة في إيران(١١٢) إلاّ أن مصدق لم يأبه لإحتجاجات(١١٣) المعارضة ولا تحذيرات الامريكان وأعلن أن الاستفتاء ونتائجه دلالة على إرادة الشعب وحسب قوله لم يعادي عملية الاستفتاء سوى عملاء الأجانب واستناداً إلى نتائج الاستفتاء أعلن في الثاني عشر من آب عن عزمه على حل المجلس(١١٤) وهي خطوة لم تكن دستورية ولا يحق لغير الشاه اتخاذها وبذلك هيأ مصدق للشاه الفرصة التي ترقبها طويلاً للاطاحة به، في اعقاب ذلك ألتمس مصدق من الشاه إصدار مرسوم ملكي يقضي

---

(108) The times. July 29- 30- 1953.

(١٠٩) فوزية صابر مصدر سابق ص١٩٣ بالاستفادة من الوثيقة د.ك.و. الملف ٣/٥ التسلسل ٤٩٦٧ تقرير السفارة العراقية في طهران الى وزارة الخارجية بتاريخ ١٩٢٣/٨/١٢ الوثيقة رقم ٥٣ ص٩٥.

(١١٠) المصدر نفسه والصفحة نفسها وكذلك:

wilber Lotemporary Iran P.114

(١١١) جليل بزركمهر، دكتر محمد مصدق در داد كاه تجديد نظر نظامي تهران ١٣٦٥ ص٣٥٧-٣٥٨.

(112) B.Niromand. The new imperialism in action newyork and London 1969, P.83.

(١١٣) د. محمد مصدق، خاطرات وتألمات مصدق مصدر سابق ص٢٧٠.

(١١٤) ميشال سليمان، إيران في معركة التحرر الوطني والاستقلال، بيروت ١٩٥٤ ص٨٩.

بإجراء انتخابات نيابية جديدة وكان رد الشاه سلبياً حيث غادر طهران الى مصيف في كلار دشت في وقت كانت فيه خطة قلب حكومة مصدق تقترب من الساعات الأخيرة المحددة لتنفيذها(١١٥) قبل الدخول في موضوع انقلاب ١٨ من آب عام ١٩٥٣ ولكي تكتمل الصورة لدى القارئ ارى لزاماً الاشارة إلى خلفية هذا الانقلاب وبداياته وكما أسلفنا بوصول الحزب الجمهوري ومنتخبه ايزنهاور إلى رئاسة الولايات المتحدة الامريكية وفوز حزب المحافظين في الانتخابات البريطانية وتبوّء تشرشل رئاسة الوزراء بريطانيا تغيرت المواقف السياسية بالنسبة لإيران وبدأ الامريكيون يقتربون من البريطانيين يوماً بعد آخر ويقتنعون بضرورة وضع حذ للمد الشيوعي في إيران واسقاط حكومة مصدق التي تنتهج سياسة وطنية مناوئة للمصالح البريطانية والامريكية، واقتنع ايزنهاور بسياسة الحكومة البريطانية الرامي إلى إسقاط حكومة مصدق في إيران ولأجل تنفيذ خطة إسقاط مصدق وحكومته اجتمعت في كانون الثاني عام ١٩٥٢ ممثلين من الأجهزة الأمنية البريطانية مع ممثلين بجهاز CIA الامريكية في مدينة واشنطن وتداولت حول السبل الكفيلة لإسقاط حكومة مصدق وتشكل الوفد الأمني الانجليزي من الآشخاص: كريستوفر مونتاك، وودهاوس رئيس الجهاز الأمني في السفارة البريطانية في طهران وساموئيل، وأحد الموظفين البارزين النشيطين في الأجهزة الأمنية البريطانية وتشكل الوفد الأمني الأمريكي من الشخصيات: بروس لاك هارت أحد الاعضاء البارزين في جهاز الجاسوسية الامريكية S.I.S في واشنطن وكرميت روزفلت رئيس جهاز الأمن الوطني N.E.I وجان اج بي ويت رئيس الشعبة الإيرانية في CIA وجيمز دارلنيك رئيس فرع N.E.I وكان محور الإجتماع كيفية إحداث إنقلاب يطيح بمصدق وحكومته، وفي هذا الاجتماع بيّن الوفد الأمريكي بأنهم لا يتمكنون من أخذ قرار في هذا الصدد إلا بعد الرجوع إلى حكومتهم وسوف يرسلون ردهم في القريب. في مارت عام ١٩٥٣ أرسل الأمريكيون موافقتهم على المشروع البريطاني بتدبير انقلاب في إيران للاطاحة بحكومة مصدق وقرر الجهازان الأمنيان الامريكي والبريطاني التعاون لتنفيذ خطة الانقلاب وقد أطلع جهاز CIA وزارة الخارجية الامريكية وسفير الولايات المتحدة هندرسون ورئيس الشعبة الأمنية في السفارة الامريكية "اجر كويران" بطهران علماً بخطة الإنقلاب(١١٦).

(١١٥) في بيان لحزب توده أعلن الحزب بأن هنالك مؤامرة وشبكة لقلب نظام مصدق قيد التنفيذ وأبطال هذه المؤمراة هم الفريق زاهدي، وباتمانقليج وگرزن وشاه بختي وعميد دادستان ومحوي وكمال وعدد آخر من العسكرين انظر جامي، مصدر سابق ص٦١١.

(١١٦) حسن واعظي، إيران وامريكا بررسي سياستهاي امريكا در إيران مصدر سابق ص٥٨.

انقلاب ٢٨ مرداد ١٨ آب عام ١٩٥٣

التقى يوم السابع من آب في منتجع الالب في سويسره كل من ألن دالس مدير المخابرات الأمريكية CIA وهندرسن السفير الامريكي في طهران وأشرف بهلوي الشقيقة التوأم للشاه[١] وكيم روزفلت أحد الاعضاء النشيطين في المخابرات الامريكية CIA الذي خدم في المملكة العربية السعودية وإيران وكان كذلك وسيطاً لمصانع السلاح الامريكية وجنرال شوارتسكوف المستشار الامريكي في جهاز الدرك الإيرانية حيث عقدوا عدة إجتماعات سرية لبحث الموقف في إيران ووصلوا إلى قرارات هامة في هذا الصدد، توجه نورمان شوارتسكوف وكيم روزفلت إلى طهران حاملين معهما توصيات وأوامر مهمة لتنظيم إنقلاب عسكري في طهران المعروفة بعملية أجاكس T.P AJAX[٢] وكان من أبرز مهمات شوارتسكوف وكيم روزفلت إيصال توصيات وتوجيهات خاصة إلى شاه إيران الداعي إلى إقالة مصدق وإنتخاب جنرال زاهدي محله[٣] وقد وصلت توصيات أشرف على شريط مسجل إلى يد الشاه وبوصول توجيهات أشرف وتوجيه ايزنهاور رئيس جمهورية الولايات المتحدة إذ بعث على شكل رمز سري من إذاعة بي بي سي البريطانية حسم الشاه أمره[٤] وقرر التحرك بسرعة لتنفيذ خطة الاطاحة بمصدق، وأرسل أمر عزل مصدق وتعيين زاهدي

---

(١) محمد طلوعي، بدر وبسر، مصدر سابق ص٦٥٤.

(٢) منوجهر فرنفرمائيان ورخسان فرمانفرمائيان، مصدر سابق ص٣٤٨ وكذلك حسن واعظي بررسي سياستهاي امريكا در إيران، مصدر سابق ص٦٢.

(٣) سبهر ذبيح، إيران در دوران مصدق ترجمة محمد رضا رفيعي ابادي تهران ١٣٥٩ ص٣٤١.

(٤) يعتقد الدكتور كريم سنجابي بأن الانقلاب ١٨ آب عام ١٩٥٣ دبره البريطانيون مع عملائهم المرتبطين بالبلاط واشرف بهلوي وان رجالات البلاط اللذين اشتركوا في هذا الانقلاب معروفين بعمالتهم للبريطانيين ويقول في هذا الصدد: رغم اذعاني بأن الشاه كان له دور مهم في الانقلاب إلا انه وكما هو معروف رجل تنقصه الشجاعة والاقدام على قبول مسؤولية وخطر انقلاب كهذا وكان بحاجة إلى طمأنة الاجانب وبأنهم وراء الانقلاب يؤيدون قيامه، وما هو جدير بالاشارة بأن الانجليز وعملاءهم كانوا وراء تشجيع وتحريض الشاه لقبول الاشتراك في الانقلاب ١٨ آب ويمكن تفسير هدف مجيء كيم روزفلت الى طهران ومقابلته للشاه وطمأنته بأن الحكومة الامريكية تؤيد خطة الحكومة البريطانية للاطاحة بحكومة مصدق والانقلاب عليه انظر اميدها ونا اميدي ها مصدر سابق ص١٤٦.

رئيساً لوزراء إيران وكلف العقيد نعمة اللّه نصيري رئيس الحرس الملكي الخاص بإيصال الرسالتين احدهما إلى زاهدي فيهما أمر تنصيبه رئيساً للوزراء والثانية إلى مصدق فيها أمر عزله من رئاسة الوزراء، سلم نصيري الرسالة الأولى إلى زاهدي في مقره السري وبعد محاولات معه توجه على رأس مفرزة إلى دار الدكتور محمد مصدق لتسليمه رسالة عزله.

بتاريخ ١٤ من أب الساعة الواحدة ليلاً قابل نعمة اللّه نصيري العقيد ممتاز قائد حرس حماية دار مصدق وبلغة بأنه مكلف بإيصال رسالة من جلالة الشاه إلى الدكتور مصدق ويجب تسليمه من قبلي شخصيا، لم يوافق العقيد ممتاز على طلبه وأمتنع السماح له بلقاء مصدق وطلب منه تسليمه الرسالة لإيصالها مصدق وافق نصيري على إقتراحة وسلمه الرسالة شريطة إعطائه وصلا بوصول الرسالة.

كان مصدق على علم بأن هناك مؤامره تهدد حكومته في النصف الثاني من آب الأمر الذي حدا به أن يطلب من العميد "رئيس أركان الجيش أن يزود حرسه الخاص بكتيبة من المدرعات التي تحرس أمام قصر سعد آباد الملكي وأمره ان لا يبرح مكتبه ليلاً ونهاراً في هذه المدة عندما اوصل العقيد ممتاز رسالة الشاه إلى مصدق كتب في جواب الرسالة هذه العبارة: وصلت الرسالة المكتوبة بخط يد جلالة الشاه وأمر باعطائه إلى نصيري وأمر في الوقت ذاته القاء القبض على نصيري وايداعه السجن في مقر رئاسة أركان الجيش وأتصل هاتفيا مع العميد رياحي وأملى عليه بعض التعليمات.

في ١٤ آب أذاعت الاذاعة الإيرانية في الساعة السادسة بيانا أرسله حسين فاطمي وزير خارجية مصدق خبرا مفاده أن محاولة إنقلابية جرت من قبل الحرس الملكي ليلة أمس وقد أحبطت المحاولة في مهدها وقد اذيع البيان عدة مرات في اليوم المذكور، وكان نص البيان كالآتي: في الساعة الحادية عشر والنصف من ليلة أمس وقع انقلاب قاده قوات الحرس الملكي وقد القت القوات القبض على وزير الخارجية حسين فاطمي ووزير الطرق المهندس زيرك زاده وحاولوا القاء القبض على العميد رياحي رئيس أركان الجيش ولتواجده في رئاسة أركان الجيش لم يتمكنوا من القبض عليه وأشار البيان إلى أن العقيد نعمة اللّه نصيري رئيس الحرس الملكي الخاص حاول بذريعة إيصال رسالة من جلالة الشاه إلى الدكتور مصدق الاستيلاء على داره وإلقاء القبض عليه ولكن الحرس المكلف بحراسة دار الدكتور مصدق كانوا له بالمرصاد فألقوا القبض عليه وأودعوه السجن.

وصل خبر اعتقال نصيري إلى الشاه بوسيلة صديقه السويسري ارنست بيرون، فترك

الشاه في الحال كلار دشت متوجهاً إلى رامسر وكانت طيارته الخاصة بانتظاره فاقلته مع الملكة "ثريا" إلى بغداد ومن ثم إلى روما[٥] بعد إذاعة البيان كان جميع اهالي طهران يتحدّثون عن الإنقلاب الذي قاده الحرس الملكي.

في الساعة السادسة والنصف من صباح اليوم التالي أجتمع مصدق مع اعضاء حكومته في داره وأشار إلى المحاولة الإنقلابية التي اذيعت خبرها عن طريق إذاعة طهران ولكنه لم يتطرق إلى رسالة الشاه اليه وأمر عزله من منصبه لأنه تخوف في حالة إشارته إلى هذا الموضوع أن يستقيل عدد من وزرائه الذين لهم ارتباطات سرية مع البلاط.

شدد مصدق في هذا اللقاء على وزرائه ضرورة اتخاذ الحيطة والإجراءات الأمنية الصارمة[٦] وأشار بأن الشاه يحاول بمساعدة الاجانب إسقاط حكومته الوطنية ولأجل قمع هذه المؤامرة الإستعمارية[٧] قررت أن احصر جميع المسؤوليات بيدي وأن أشرف شخصيا على الامور.

في ١٤ آب جردت قوات الحرس الملكي الخاص من أسلحتهم[٨] وأمر فاطمي بسد جميع أبواب القصور الملكية وختمها بالشمع والقي القبض على أبو القاسم اميني وزير البلاط ورحيم هيراد رئيس المكتب الخاص للشاه واللواء باتمانقليج وبهبودي رئيس التشريفات في البلاط الشاهنشاهي والعميد زند كريمي وآخرين من انصار الشاه وحذفت مراسيم الدعاء للشاه في الصباح والمساء في الوحدات العسكرية والغي السلام الشاهنشاهي في الإذاعة الإيرانية والوحدات العسكرية ومقراتها وعمدت الحشود الى تمزيق صور الشاه ونزعها في الدوائر الحكومية والمحلات وأنزلت تماثيل الشاه ومحمد رضا شاه من جميع الميادين من قبل اعضاء حزب توده وأنصارهم[٩] ورفعوا الأعلام الحمراء في بعض

---

(٥) عبد الرفيع حقيقت رفيع، مصدر سابق ص٥١٧.

(٦) خليل بزر جمهر، مصدق در محكمة نظامي جـ١ مصدر سابق ص١٨٧.

(٧) مجلة اميد ايران خرداد ماه ١٣٥٠.

(٨) عبدالرفيع حقيقت رفيع، مصدر سابق ص٥١٢.

(٩) جهانگير تفضلي، مصدق نفت كودتا جاب أول انتشارات امير كبير ١٣٥٨/ مصدر سابق ص١٠٢ وكذلك جليل بزر كمهر، مصدق در محكمة نظامي، جـ١ تهران ١٣٦٣ ص٤٧٣ وكذلك روزنامة مرزبان شمارة ١٢٥ شهر يورماه ١٣٣٢ وقد انكر محمد مصدق في محاكمته بأنه أصدر امراً بإزالة تماثيل رضا شاه ولكن الدكتور كريم سنجابي يؤكد في مذكراته صدور هذا الأمر من قبل مصدق انظر اميدهاونا اميدي ها، مصدر سابق ص ١٤٢.

المناطق وشعارات تنادي بالجمهورية وغيروا أسماء عدد من الشوارع العامة وعين مبلغ ٥٠,٠٠٠ تومان جائزة للقبض على زاهدي و هاجمت الصحف المؤيدة للجبهة الوطنية وحزب توده وخاصة صحيفة باختر امروز لصاحبها حسين فاطمي على الشاه بكلمات بذيئة ملؤها السب والشتم وطالبت تلك الاحزاب والمنظمات والصحف تدشين مجلس تأسيسي أو إجراء استفتاء شعبي لتغير النظام، وطالبت صحيفة جبهة ازادي الناطق بإسم حزب إيران بضرورة تغيير النظام الشاهنشاهي إلى النظام الجمهوري كما هاجم مجهولون ضريح رضا شاه في مدينة ري "شاه عبدالعظيم" القريبة من طهران(١٠) وفي عصر ذلك اليوم ذاته أجتمع زعماء الجبهة الوطنية في لقاء جماهيري حضره أكثر من الفي شخص من أنصار حزب توده والحكومة وعدد من المستطرقين والناظرين في شمال ساحة بهارستان القريبة من شارع صفي والقى حسين فاطمي في المجتمعين خطبة وصم الشاه بالخيانة العظمى وشدد في خطبته بضرورة حسم آمر النظام الملكي في القريب وتلاه شايكان واشار في خطبته باستهزاء واضح كان المفروض أن يحضر التحفة الشاهية إلى طهران ولكنه ظهر فجأة في بغداد وشدد على ضرورة، تعيين مجلس الوصاية لأدارة البلاد حتى يتسنى لنا تغيير النظام الشاهنشاهي في القريب كما دعت الجبهة الوطنية إلى تشكيل مجلس لتحديد مصير الملكية في البلاد بعد ان ترك الشاه البلاد دون ان يتنازل عن العرش(١١) والتمس الدكتور حسين فاطمي من مصدق أن يبدأ بعمل جاد وسريع وأن يعتبر بلاده في حالة حرب مع الاعداء وأن يعلن بإسم الشعب عزل الشاه وتعيين ولي عهد له وأن يوزع السلاح على جماعته وعلى الحزب الشيوعي الذي تطوع أن يدافع عن الحكومة الوطنية وأن تكون البلاد على اهبة الإستعداد لأي خطر مفاجئ(١٢).

كان مصدق في نيته تنصيب العلامة دهخدا وصياً للخكم لكنه بعد تأمل غير فكرته هذه ورای من المناسب تغيير النظام عن طريق استفتاء شعبي وأمر وزير الداخلية لتهيئة الكوادر اللازمة لإجراء هذا الإستفتاء بأقرب فرصة ممكنة(١٣) لم يكن نيّة مصدق هذه

(١٠) يقول محمود طلوعي أن أنصار حزب توده انضموا إلى مجاميع بأمره عملاء CIA الذين نظموا هذه المظاهرة وكانت خطة الهجوم على ضريح رضا شاه وانزال تماثيل رضا شاه ومحمد رضا شاه قد رسمت من قبل المتظاهرين للتأثير على الراى العام وإثارته ضد مصدق وحكومته انظر پدر وپسر مصدر سابق ص٦٥٦.

(١١) جواد العطار، تأريخ البترول في الشرق الاوسط بغداد ١٩٧٢، بيروت ص١٩٧-٢٠٨.

(١٢) الدكتور موسى الموسوي، إيران في ربع قرن مصدر سابق ص٣٢.

(١٣) خليل بزر كمهر، مصدق در محكمة نظامي جلد أول، مصدر سابق ٤٣٦٥.

خافية في الأوساط السياسية الإيرانية فقد فضح الدكتور بقايي بتأريخ ٢٥ حزيران ١٩٥٣ في جلسة المجلس النيابي محاولة مصدق تغيير النظام الملكي[١٤] وفي الوقت نفسه أعلن ابو القاسم الكاشاني في مقابلة له في تشرين الأول عام ١٩٥٣ بأن مصدق عرض عليه تغيير النظام الملكي ولكنني لم أوافقه الرأي وخالفت تغيير النظام[١٥] بصورة قاطعة وحاسمة. وعلى عكس هذه الاراء يعتقد الدكتور كريم سنجابي بأن مصدق لم يكن في نيته مطلقا تغيير النظام الملكي بالنظام الجمهوري وكان وفيا لقسمه للشاه، بأنه لا يهدف إلى تغيير النظام قطعا، وأما بصدد تعيين مجلس وصاية يرأسه المرحوم علي أكبر دهخدا، فقد كان هذا الإجراء ينطبق مع الدستور الإيراني لأن الشاه ترك بلاده دون أن يتنازل عن العرش أو يعين مجلس وصاية ينوب عنه في تمشية الأمور التي تخص واجبات الملك وصلاحياته الدستورية[١٦] ويذكر الدكتور موسى الموسوي في هذا الصدد: كان مصدق يرى نفسه مدينا للشاه لأنه توسط لدى والده للعفو عنه وإطلاق سراحه من السجن ولم يكن حقا تغيير ألشاه أو نظام الملكية في البلاد ضمن أهدافه. في ١٥ آب أصدر مصدق أمر أعتقال فضل اللّه زاهدي[١٧] وأرسل العميد رياحي برقية أمر إعتقاله بالشفرة إلى كافة الوحدات العسكرية والشرطة والدرك وقوات الحدود وأكد في برقيته ضرورة منعه من ألفرار إلى خارج البلاد والقبض عليه وارساله مخفورا إلى طهران[١٨] في الوقت الذي وصلت هذه البرقية إلى الوحدات العسكرية كان زاهدي يحاول جاهدا في مقره السري السيطرة على الحكم والإطاحة بحكومة الدكتور محمد مصدق علما كان رئيس أركان الجيش مدير الشرطة والحاكم العسكري في غفلة عن نشاطه السري ومكان اختفائه[١٩] في الوقت ذاته قام اردشير زاهدي وكيميت روزفلت ضمن لقاء صحفي تزويد الصحافة الإجنبية بنسخة من أمر الشاه يكلف فيها زاهدي الوزارة بدلا من مصدق خلال هذه الأحداث زادت

---

(١٤) صوت مذكرات مجلس شوراي ملي پنجم خرداد ماه ١٣٣٢.

(١٥) ابراهيم صفائي، اشتباه بزرك، مصدر سابق ص٢٧٦.

(١٦) انظر اميدها ونا اميدي ها مصدر سابق ص١٤٨-١٤٨ وكذلك إيران في ربع قرن، مصدر سابق ص٢٨.

(١٧) جليل بزر كمهر، مصدق در محكمة نظامي، جلد آول ص٣٠١.

(١٨) اختفى زاهدي في دار أحد الجنرالات الامريكان المدعو ادامون الساكن في شمال طهران وقد عجزت المصادر الامنية والشرطة العائدة للدكتور مصدق التعرف على مكان اختفائه انظر جليل بزر كمهر محمد مصدق در دادكاه تجديد نظر نظامي مصدر سابق ص٣٥٨.

(١٩) إبراهيم صفائي، مصدر سابق ص٢٧٧.

وتيرة العداء للولايات المتحدة الامريكية وكان حزب توده وراء تلك الحملة الشعواء.

بتأريخ ١٧ آب ١٩٥٣ التقى السفير الامريكي هندرسن بمصدق وأنذره مغبة تهديد حزب توده وأنصاره حياة الرعايا الأمريكيين والمخاطر المحتملة التي قد يواجهونها وشكّك في اللقاء نفسه بشرعية حكومة مصدق بعد المرسوم الملكي بعزله وتعيين فضل اللّه زاهدي، وأضطر مصدق على مضض إلى إصدار أوامره للجيش بمنع المظاهرات بالقوة وحظر مظاهرات حزب توده بالقوة وكان هذا الإجراء في صالح الإنقلابيين وفرصة مغتنمة لهم وكان هذا خطأً فاحشاً من مصدق لأنه بذلك خسر في أحرج اللحظات بعضا من أبرز مؤيديه علماً بأن الإنقلابيين كانوا على إتصال دائم بهندرسن بصورة سرية[٢٠] وكانت الخطة المرسرمة لتنفيذ الإنقلاب والإطاحة بمصدق تسير بسرعة مذهلة ودقيقة، ففي ١٧ من آب عام ١٩٥٣ أرسل آية اللّه كاشاني رسالة الى مصدق يطلب منه التنحي عن الحكم واقترح عليه أن يرسل إليه إبنه مصطفى الكاشاني وناصر قشقائي للتباحث معه في هذا الصدد ولكن لم يقبل بإقتراحه وكان رده قاسيا استهله بالعبارة التالية وصلت رسالة السيد واطلعت على ماهيتها ومكنونها: ليكن في علم السيد إننا نستند على تأييد الشعب الإيراني وحمايته وليس على غيره[٢١] كانت المظاهرات لتأييد مصدق التي اندلعت في أيام ١٥و١٦و١٧و١٨ آب بقيادة حزب توده[٢٢] وأنصار مصدق اختفت عن الساحات ومن الشوارع لأن الأوضاع تغيرت كلية بعد هذه الأيام ولم تكن تسمع الشعارات والهتافات المدوية التي كانت تنادي "وضعنا أرواحنا على اكفنا وبدمنا كتبنا إما الموت وإما مصدق"[٢٣] وقد أمر قادة الحزب الشيوعي أنصارها بعدم الخروج من بيوتهم

---

(20) P.E. Eweaver. Sovite strategy in Iran 1941-1957 (Ph.D) Amoyican University Washington 1958-P174 Hadad opcit P. 155.

(٢١) ابراهيم صفائي مصدر سابق ص٢٧٧ وكذلك جواد منصوري، بيست وينج سال حاكميت امريكا بر إيران جاب تهران ١٣٦٤ ص٣٩-٤٠.

(٢٢) إبراهيم صفائي نحدق مصدر سابق ص٢٧٨.

(٢٣) يذكر محمود طلوعي بأنه قابل عدد من أعضاء الإستخبارات الامريكية CIA والذين كان لهم دور رئيسي في التمهيد لإنقلاب ١٩ من آب عام ١٩٥٣ بدأت مظاهرات يوم ١٧ آب رغم ظاهرها وطابعها الشيوعي إلاّ أن حقيقة الأمر كانت هذه المظاهرات من تدبير عملائنا وقد دفعوا ٥٠ الف دولار إلى هذه المجموعات التي حملت شعارات حزب توده وهتفت بسقوط الشاه ولعنوه ومطالبين بتغيير نظامه انظر بدر ويسر، مصدر سابق ص ٦٥٥.

والامتناع عن الخروج إلى الشوارع بعد أن علموا بأن أيادي مشبوهة وراء هذه المظاهرات[٢٤] وقبع أنصار مصدق في بيوتهم في هذا اليوم[٢٥] بتوجيه من مصدق وقد هيأت هذه الخطوة فرصة ثمنية للإنقلابيين إذ إنه بعد تطهير الشوارع من المتظاهرين تمكن الإنقلابيون من التحرك بسهولة نسبية، وبدلا من مظاهرات أنصار مصدق خرجت جموع غفيرة من أهالي جنوب مدينة طهران من أعضاء النوادي الرياضية ومن زمرة باعة الفواكه والخضر في ساحة أمين السلطان وعدد من أفراد الجيش والشرطة والدرك وغيرهم في مظاهرة عنيفة وأنطلق معهم أنصار البهبهاني والكاشاني وعدد آخر من رجال الدين يقودهم حفنة من الأشقياء المعروفة بإسم «چاقو كيشان» "حملة السكاكين" يقودهم شعبان جعفري "بي مخ"[٢٦] وكان اللواء أرفع والعميد فرزانكان والعميد آخوي وعدد آخر من قادة الجيش المتقاعدين منهم والمستمرين في الخدمة دوراً كبيراً في قيادة هذه المظاهرات وإثارة المشتركين فيها[٢٧] وتحركت جموع المتظاهرين من جنوب طهران مخترقة وسطها إلى الشمال مرددين شعارات عاش الشاه والموت لمصدق ومع تدفق التومانات والدولارات التي وزعها روزفلت بواسطة أياديه من رجال الدين ورشيديان[٢٨]

---

(٢٤) يذكر حسين فردوست بأن المظاهرات التي أندلعت في ١٨ آب عام ١٩٥٣ كانت من تدبير الشبكات الجاسوسية الامريكية والبريطانية وقد كانت لشبكتي رشيديان وشبكة بدامن التي يقودها أسد اللّه علم دور في تهيئتها وتنظيمها انظر ظهور وسقوط سلطنت بهلوي جلددوم مصدر سابق ص ١٨٤.

(٢٥) يذكر خليل ملكي بأن مصدق آمر أنصاره في هذا اليوم أن لا ينزلوا إلى الشوارع وأن لايبرحوا بيوتهم وأن لايقوموا بمظاهرات وأنه على علم بالمؤامرة وأن القوات المسلحة سوف تقمع الزمرة الإنقلابية بأسرع وقت ممكن، محمود طلوعي بدر وبسر مصدر سابق ص٦٥٧ وكذلك الدكتور آنور حامداي مصدر سابق ص٤٣٨ وكذلك كريم سنجابي أميدهاونا أميدي ها ص٨٤٥.

(٢٦) عبدالرفيع حقيقت رفيع، مصدر سابق ص٥١٢.

(٢٧) انظر ابراهيم صفائي، مصدر سابق ص٢٨٩ وكذلك:

S. Irfani- Revoluitonary Islam in iran-London, 1983 P69

ويذكر شعبان جعفري بأنه كان مسجونا في صباح إندلاع إنقلاب ١٨ آب عام ١٩٥٣ ضد مصدق واطلق سراحه زاهدي شخصياً مع عدد من رفاقه وانه لم يشترك في الهجوم على دار مصدق وإنما كان يقود مجموعات من انصاره في مظاهرة لصالح الشاه ويطلب من الاهالي الإلتزام بالهدوء والرجوع إلى بيوتهم انظرهما سَرشار شعبان جعفري مصدر سابق ص١٦٢.

(٢٨) ينكر شعبان جعفري بشدة بأن أستلم هو وانصاره مالاً من رشيديان وكيم روزفلت انظرها سرشار مصدر سابق ص١٦٨.

وسائر الضالعين في المؤامرة ازدادت بإطراد حشود المتظاهرين[٢٩] وأنضم إلى هذا الرهط جموع من الفلاحين مسلحين بالعصى والخناجر جئ بهم من المزارع الملكية ومزارع ضباط متقاعدين، وتجمعت هذه الحشود في الساحة مثيرة الفوضى والاضطراب، في حين توجه حشد نحو دار مصدق التي كانت تحرسها وحدة قوية من قوات الجيش في الساعة الثانية بعد الظهر حوصرت دار مصدق ودارت معركة بين القوات المهاجمة وقوات حرس دار مصدق بقيادة العقيد ممتاز ودارت معركة عنيفة بين الفريقين المتحاربين[٣٠] وأخيرا اضطرت القوات المدافعة عن دار مصدق التسليم إلى القوات المهاجمة ونهب داره من قبل المهاجمين[٣١] وهرب الدكتور مصدق في الساعة السادسة بعد إمتناعه عن الاستقالة وفشل المفاوضات بينه وبين العقيد فولادوندي الذي طلب منه تقديم إستقالته حقنا لدماء الإيرانيين ووصل من سطح داره[٣٢] إلى دار أحد جيرانه بمعية الدكتور صديقي وشايكان وزيرك زادة وحسين رضوي وسيف الله معظمي ونريمان[٣٣] وقد بقوا ليلة ١٩ آب في إحدى الاقبية الخالية وفي صباح اليوم التالي توجهوا إلى دار والدة معظمي القريبة من ذلك الدار وهنا لابد من القول بأنه رغم نصح مؤيدي مصدق ولا سيما الاحزاب اليسارية بضرورة تسليح انصاره لمواجهة قوى الإنقلاب وعلى رأس المطالبين بتسليح الشعب كان وزير خارجيته حسين فاطمي حيث واجهه بالكلمات التالية: أعطنا

---

(٢٩) يذكر كيم روزفلت بأنه قد دفع مبلغ ٧٥ الف دولار إلى شبكة متكونة من ٨ أشخاص لتنظيم هذه المظاهرات.

(٣٠) حسب ما أعلنه الطبيب القانوني كان عدد القتلى ٧٥ شخصاً و٤١ مجروحا ولكن بعض المصادر الأخرى اوردت عدة القتلى ٢٠٠ قتيل و ٣٠٠ مجروحا انظر ابراهيم صفائي اشتباه بزرك ص٢٨.

(٣١) أعلن الدكتور مصدق في محاكمته بأن امواله ووثائقه الشخصية قد سرقت من صندوق حديدي من قبل الأشخاص الذين هاجموا داره وان المستندات الوثائق التي أرجعتها الحكومة إليه هي جزء قليل من الوثائق وأمواله المنهوبة جليل بزر كمهر، مصدر سابق ص٣٦٨.

(٣٢) يذكر محمد رضا شاه بأن كتيبة من الجيش التي بقيت على اخلاصها له هاجمت على الدار الذي يسكنه مصدق رئيس الوزراء لوضع نهاية لثلاث سنوات من التخبط السياسي وبثياب النوم هرب رئيس الدولة بعد ان أعتلى سور الحديقة والتجأ إلى أحد الاقبية في منزل مدير إحدى الدوائر أنظر مذكرات، مصدر سابق ص٤٩.

(٣٣) يذكر الدكتور سنجابي بأنه كان مع هذه المجموعة في دار مصدق حتى الساعة الواحدة والنصف ظهرا وإنه ترك مصدق ليجتمع بعدد من ضيوفة من عشائر الجاف الجوانرودية وعشيرة سنجابي في دار يقع وراء جامعة طهران انظر آميدها ونا آميدي ها مصدر سابق ص١٤٢.

السلاح الكافي نحن والشعب ندافع عن الحكومة والبلاد وان كان كل ساعة تتأخر عن إستجابة طلبنا هذا ستكون نتيجتها تأخر البلاد قرناً كاملاً وفناءنا جميعا، غير أن مصدق رفض الإقدام على عمل من هذا النوع قائلا: ان ذلك من شأنه أن يغرق البلاد في نهر من الدماء(٣٤) وكان هذا خطأً من مصدق ظهرت نتائجه المؤلمة من بعده ثم طلب الدكتور حسين فاطمي من مصدق بأن يترك داره التي أتخذها مكتبا لنفسه منذ تولي الحكم وأن يتخذ الدفاع ومبنى مديرية الشرطة العامة مقرا ريثما تنتهي الصعوبات، لم يستجب مصدق إلى طلبات الدكتور فاطمي ولم يلب حتى واحداً منها وقال له: جئت بأرادة الشعب ولا أعمل شيئا إلا بإرادته ولايمكن فهم هذه الإرادة إلا بالإستفتاء الشعبي، وبقي معتصما في داره ينتظر الاحداث او الاحداث تنتظره(٣٥) كان هذا التقاعس من جانب مصدق أغرت زاهدي للتحرك صوب العاصمة وقد تمكن زاهدي وعدد من الضباط الكبار من أعوانه أمثال العميد كيلانشاه والعميد فرزانكان والعميد آخوي، ومير اشراقي وبيراسته والأخوة رشيديان وعميدي نوري على رأس كتيبة الدبابات من إحتلال دار الإذاعة والهاتف والبرق(٣٦) وفي الساعة الثالثة والنصف من يوم ١٩ من آب أعلن زاهدي بصوته من وراء سماعة إذاعة طهران نبأ نجاح الإنقلاب.

---

(34) Katouzian: The political Economy. PP-190-191. Ibrahimian: Iran between two revolutions P. 1425.

(٣٥) الدكتور موسى الموسوي، إيران في ربع قرن، مصدر ص٣٢-٣٣.

(٣٦) ابراهيم صفائي، إشتباه بزرك مصدر سابق ص٢٧٩.



الفصل السادس

إنفراد الشاه بالسلطة بعد إنقلاب ٢٨ مرداد ١٨ آب ١٩٥٣، إلاحات الشاه الإقتصادية والسياسية "الثورة البيضاء"، تصاعد المعارضة للنظام الشاهنشاهي، الثورة الاسلامية تطيح بالنظام الشاهنشاهي

ظلّت تجربة مصدق تشكل هاجس الشاه الأكبر أثر عودته إلى العرش بعد الإنقلاب الذي قام به الجنرال زاهدي لصالح النظام الشاهنشاهي في ١٨ من آب عام ١٩٥٣، لذلك فإن الخوف و الشك الذين قاريا جفون الارتياب دمغا تحركات الشاه في تلك المرحلة وبالتالي سياساته وقد اعترف الشاه فيما بعد بأثر تلك المرحلة القلقة والعصيبة عليه حينما كتب أنه كان هناك انعطاف حاد في حياتي بعد عام ١٩٥٣ فقد غدوت اعتقد انه لم تعد لي نفس الروابط مع أصدقائي، فالملك لايستطيع أن يجعل أحدا موضع ثقته[1] وإذ ضمن الشاه عودته فقد صمم على تصفية ميراث تلك التجربة وعدم السماح بتكرارها وهكذا نرى بوضوح عدم ثقته بزاهدي رغم انه اخلص له واوصله إلى كرسي العرش بعد أن ضاع منه على يد الدكتور محمد مصدق ويتجلى إرتيابه من الشخصيات القوية وحسب ما يرويه اميراني مدير مجلة "خواندنيها" الذي كان صديقا مقربا لزاهدي بأن الشاه لم يكن مرتاحا من اناطة رئاسة الوزراء للجنرال زاهدي وقد اقترح على الامريكان تعيين قائدين في الجيش الإيراني هما الفريق أمير أحمدي و الفريق يزدان يناه ليتولى أحدهما محل زاهدي منصب رئيس الوزراء ولكن الامريكان لم يقبلوا باقتراحه واصروا على تعيين زاهدي في المنصب المذكور[2].

من المسلم به أن الشاه لم يقبل برئاسة زاهدي إلا مكرها وكان يتحين الفرص للايقاع به وأخراجه من العملية السياسية، وقد اتيحت له هذه الفرصة بعد حل أزمة النفط و ابرام العقد بين كنسرسيوم الشركات النفطية الاجنبية و الحكومة الإيرانية لعزل زاهدي وسافر إلى الولايات المتحدة لهذا الغرض وتمكن من اقناع ايزنهاور رئيس الولايات المتحدة

---

(١) فوزية صابر، مصدر سابق ص ٢٧.

(٢) محمد طلوعي، بدر ويسر، مصدر سابق ص ٦٨٨.

الامريكية ووزير خارجية جان فوستر دالس قبول اقتراحه القاضي بعزل زاهدي بحجة الفساد المستشري في حكومته وتبديده جميع المساعدات الامريكية لإيران.

ويذكر جيراد دويلييه Gerurd Deviliers[3] بأن زاهدي عندما علم بأن الشاه ينوي عزله من منصبه طفق يحيك المؤمرات والدسائس ضد الشاه سواء اصحت هذه الرواية ام لم تصح، فقد بادر الشاه على إقالته وأرسل وزير بلاطه اسد اللّه علم ليخبره بأمره هذا ونصحه علم بأن يقدم استقالته بنفسه بدلا من اعفائه من قبل الشاه فاستقال من منصبه في مارس سنة ١٩٥٧ وعين سفيرا متجولا لإيران في الدول الأوروبية ولم يرجع إلى إيران حتى وفاته سنة ١٩٦٣ الامرة واحدة وذلك للأشتراك في حفلة زفاف ابنه اردشير من الأميرة شاهناز ابنة محمد رضا شاه[4].

عين حسين علاء رئيسا للوزراء بعد استقالة زاهدي وكان علاء من المخلصين للشاه ولكنه كان معتدا برأيه وذو شخصية قوية، لايأبه من ذكر رأيه الصريح أمام الشاه ولو كان مخالفا لرأي الشاه في المسائل التي تتعلق بمصلحة البلاد وإدارتها، ومن أبرز الحوادث في عهد حكومته إشتراك إيران في حلف سنتو المعروف بحلف بغداد سنة ١٩٥٥، ومن الدول التي أشتركت في هذا الحلف تركيا وباكستان والعراق[5] تعرض حسين علاء من قبل أحد أعضاء جمعية فدائيي الإسلام المدعو مظفر ذو القدر إلى محاولة إغتيال قبل يوم من سفرة إلى بغداد لحضور حلف بغداد وأصبحت هذه الحادثة ذريعة بيد حكومة علاء لأعدام قادة هذه الجمعية كل من نواب صفوي و مساعده خليل طهماسبي ومظفر ذو القدر[6] ومحمد واحدي[7] بدأت سلطات الشاه تتوسع يوما بعد آخر بمساندة من الولايات المتحدة الامريكية وقد تجسدت هذه المساندة والتشجيع من لدن الولايات المتحدة في بناء جيش قوي يأتمر بأوامر الشاه واطاعته ومؤسسة أمنية قوية "السافاك" للحفاظ على عرش الشاه وسلطته المطلقة و الوقوف لحفظ النظام من القوي اليسار من الداخل والخارج

---

(3) L irresis Tible ascen sion deMohammad Reza Shah, J. Iran - p99.

(٤) محمد طلوعي، بدر وبسر، مصدر سابق ص ٦٩٠.

(٥) المصدر نفسه ص ٦٩١.

(٦) سلسلة بهلوي ونيرو هاي مذهبي به روايت تاريخ كمبريج، مصدر سابق ص ٢٩٧ وكذلك محمود طلوعي مصدر سابق ص ٦٩٢.

(٧) قتل عبدالحسين وأحدي على يد تيمور بختيار آثناء التحقيق معه وأعدم آخيه محمد واحدي بعد محاولة أغتيال حسين علاء الفاشلة.

وجميع الدول والحكومات السائرة في فلك الإتحاد السوفييتي في تلك المرحلة بالذات، ولأجل تنفيد هذا المشروع الامريكي تدفقت المعونات والمساعدات الأمريكية لنظام الشاه خلال أعوام ١٩٥٣ - ١٩٦٣ والتي وصل مقدارها ٥٣٥,٤ مليون دولار وكان هذا أكبر معونة أمريكية لدولة خارج نطاق الحلف الآطلسي(٨) وقد وصل عدد المستشارين العسكريين الامريكان إلى ١٠,٠٠٠ شخص في إيران(٩).

تمت إعادة صياغة النظام السياسي من جديد بدعم جهود الشاه وتوكيدها في توسيع سلطاته، فالدور الحاسم في إختيار رئيس الوزراء انتقل إلى الشاه وكان على رئيس الوزراء بعد ذلك أن يحصل صوريا على ثقة مجلس النواب و الشيوخ وتحول رؤساء الوزراء إلى مجرد أدوات منفذة لإرادة الشاه وقراراته، وبمرور الوقت جرد منصب رئيس الوزراء من اي سلطة فعلية وهكذا إقتصرت مهام رئيس الوزراء على قيادة المجلس وتوجيهه للوصول إلى نتائج تم الاتفاق عليها سلفا مع الشاه ومع أن تعيين الوزراء وحكام الاقاليم ورؤساء الوحدات العسكرية والسفراء ورؤساء المؤسسات المهمة في مناصبهم كانت من مهام السلطة التنفيذية نظريا إلا أن الشاه عمليا كان يتدخل في تعيين هؤلاء وكان بقاء الوزراء أو طردهم يخضعان لمزاج و رغبات الشاه وحده(١٠).

تحرك الشاه بسرعة ايضا من أجل تحجيم دور المجلس لإعادته إلى ما كان عليه في عهد والده رضا شاه فأخذ على عاتقه بشكل متزايد المبادرة التشريعية ورغم الادعاء بحرية الإنتخابات التي كانت تجري فإن تركيبة المجلس كانت تثبت وتعين سلفا فإن الشاه كان يحدد بمساعدة وزير الداخلية قائمة المرشحين للمجلس ثم يتم تمرير القائمة إلى الحكام العسكريين في الاقاليم وتضمن وزارة الداخلية فوز قائمة مرشحيها عن طريق اللجان الأنتخابي التي تعينها للإشراف على الإنتخاب ومن ثم التلاعب بنتائجها ولقطع الطريق على أي معارضة محتملة ثم إبعاد عدد من العناصر التي هددت بخلق أقلية معارضة في المجلس لمواجهة مناهج الحكومات المتعاقبة وخططها المدعومة من الشاه.

في هذه الأجواء السياسية تم إجراء الإنتخابات الدورة التاسعة عشرة ١٩٥٦ - ١٩٦٠

(٨) سلسلة بهلوي ونير وهاي مذهبي به روايت تاريخ كمبريخ، مصدر سابق ص ١٩٣.

(9) U.S Congrees, house committee on forgen Afaris, Sub-committee on the near east and south Asia, Hearings, new perspeetive on the Persian Gulf, June, 6, 1973, Washington. D. C. Govermment Printing office p. 105.

(10) Laing. Opcit p.293.

في زمن رئاسة وزراء حسين علاء وكان وراء حصول اكثرية النواب المؤيدين للشاه عضوية مجلس النواب وكان في عهد اسد الله رئيس الوزراء ووزير داخليته حسين علاء لاول مرة يرى بوضوح بأن النواب يعينون سلفاً من قبل الشاه[١١] وموافقته المسبقة وتم إبعاد جميع الشخصيات المعارضة لخطط الشاه وسلطاته الواسعة فمثلا تم إبعاد جمال إمامي بتعيينه سفيرا في روما لأنه رغم ميوله الملكية وقف بحزم ضد توسيع سلطات الشاه على حساب المجلس[١٢] في حين منع إعادة إنتخاب درخشش و تفضلي و جزائري في الدورة التاسعة عشرة للمجلس لأنهم القوا خطبا عنيفة ضد مصالح الاسر الكبيرة والثرية وطالبوا بفرض ضرائب عالية على أصحاب رؤوس الأموال الكبيرة، في حين كان التهديد برفع الحصانة البرلمانية من بعض النواب أو التشهير بأقربائهم وحتى التهديد بمحاولات قتلهم من نصيب تلك الاقلية الشجاعة من أعضاء مجلس النواب والشيوخ الذين رفعوا أصواتهم ضد عمليات الخرق المستمر للقوانين وتعسف أجهزة القمع[١٣] وهو أمر قاد منطقيا إلى إختفاء أي معارضة حقيقية في المجلس الذي فقد بذلك دوره الفاعل والمؤثر واقتصرت مهامة على تشريع ما يريده الشاه فحسب ولإضفاء الشرعية على قرارات الشاه فأنه كان يبعث بها إلى المجلس للتصديق عليها فإن المجلس لم يعد يبت عملياً في أي مسألة مهمة، إذ أن ذلك الأمر ترك برمته لأن يقرره الشاه في إجتماعات خاصة سواء مع رئيس الوزراء أو مع عدد من الوزراء بصفتهم الشخصية أو كرؤساء للأجهزة وكثيرا ما أنتقد الشاه المجلس واتهمه بالمحافظة المفرطة وعدم الخبرة والتباطؤ في مناقشة واقرار مشاريع الحكومة[١٤].

ولم يتردد الشاه في تهديد المجلس صراحة كما فعل في إحدى المرات حينما خاطب رئيس مجلس النواب قائلا له، إذا كان المجلس لايرغب أن يبدي رأيا موافقا للبرامج الاصلاحية فأن عدم وجوده خير من وجوده[١٥] الامر الذي دفع رئيس المجلس إلى

---

(١١) محمود طلوعي، بدر وبسر مصدر سابق ص ٦٩٢.

(١٢) فوزية صابر، مصدر سابق ص ٢٢٩.

(١٣) المصدر نفسه بالأستفادة من تقرير السفارة العراقية في طهران إلى وزارة الخارجية بتاريخ ١٩٥٦/٧/١٢ الوثيقة رقم ٨٣.

(14) E.B. in Low, The politics of reform middle east forum. Nos 3-4, Vol. IXII Autumn and Winter. 1971-p.109.

(١٥) فوزية صابر، مصدر سابق ص ٢٣٠ بالآستفادة من تقرير السفارة العراقية في طهران إلى وزارة الخارجية بتاريخ ١٩٥٥/٧/١٠ الوثيقة رقم ٩٩ ص ١٦٧.

مخاطبة النواب بقوله تجري في خارج المجلس تحريضات ضد "المجلس" فالأجدر بالسادة النواب مراعاة كرامة المجلس[16].

بعد إنتهاء الإنتخابات الدورة التاسعة عشرة سقطت وزارة حسين علاء وعين وزيراً للبلاط الشاهنشاهي وكلف الدكتور منوجهر إقبال وزير بلاطه الذي كان مجرد اداة طيعة ومنفذة لارادة الشاه بتشكيل الوزارة (١٩٥٧ - ١٩٦٠) وأصبح الشاه في عهد رئيس وزراء الذي يصف نفسه بالعبد المخلص والمضحي وخادم الشاه والعرش[17] المستبد المطلق العنان لايقيد سلطته رادع.

في عهد حكومة منوجهر إقبال التي دامت ثلاثة سنوات ونصف صدر فرمان الشاه لتشكيل مجلس واحد من أعضاء المجلسين "التشريعي والشيوخ" للنظر في بعض أصول الدستور الدائم الذي أقرهّ المجلس التأسيسي سنة ١٩٤٩[18] وبغية اعطاء المزيد من الصلاحيات للشاه وتقليص دور المجلس التشريعي تم تنقيح عدد من مواد الدستور كما اضيف إليه بعض المواد الأخرى من أجل التخلص من المشاكل التي كانت تقلق الشاه والتي كانت ترافق كل دورة إنتخابية تم إبتداء من المجلس التاسع عشر تمديد فترة عمل المجلس من سنتين إلى أربع سنوات وزيد عدد أعضاء المجلس من ١٣٦ نائب إلى ٢٠٠ نائب، لقد بقي المجلس التاسع في جوهره ورغم اعادة بنائه هو نفس الأسد العجوز ما عدا أن شعره زاد كثافة كناية عن ازدياد عدد اعضائه[19].

ولتمرير مشاريع الحكومة والشاه بسهولة وسرعة أكبر تم تقليص النصاب القانوني اللازم لأقرار المشاريع وزيدت كما نوهنا دورات انعقاد المجلس من اثنين إلى أربعة[20] والاهم من هذا أن الشاه ضمن الحصول على بعض الحقوق التي كانت موضع جدل كبير في السابق مثل تعليق أو تأجيل بعض اللوائح القانونية وحق حل المجلس وكان هدف الشاه من تشكيل المجلس الواحد هو النظر في المادة ٤٩ متمم القانون وحل المجلس في حالات

---

(١٦) المصدر نفسة والصحفة نفسها.

(١٧) محمود طلوعي بدر ويسر، مصدر سابق ص ٦٩٢و Liang, op.cit. p159.

(١٨) محمود طلوعي، بدر ويسر، مصدر سابق ص ٦٩٣.

(١٩) انظر:

H.Amir Sadeghi, twentienth century Irak, New York, 1977, p, 82.

وكذلك محمود طلوعي، مصدر سابق ص ٦٩٣.

(20) Abrahamian, Iran Between two revolutions p420.

الضرورة وقد اغاظت هذه البادرة الشاهية اكثرية الشخصيات السياسية المرموقة في إيران من جملتهم قوام السلطنة الذي أرسل اعتراضه ضمن رسالة شديدة اللهجة إلى الشاه يذكر فيها بأن هذا التغيير ليس في صالحه ولا في صالح الأمة الإيرانية وأن عمله هذا مخالف لنصوص الدستور الدائم للبلاد الإيرانية[٢١] ورغم هذه الاعتراضات فإن هذا التغيير قد تم ومُنحت صلاحية حل مجلس النواب وتعليق اللوائح القانونية وخاصة القوانين المالية التي كانت ضمن صلاحيات مجلس النواب الخاصة إلى الشاه[٢٢].

استخدم الشاه التخويل الذي اناطه له المجلس التأسيسي بحل المجلس لصالحة استخداماً سيئاً، فقد اصبح هذا الحق بمثابة سيف مسلط على رأس المجلس فحينما كانت المناقشات في المجلس تتجاوز الحدود المسموح بها أو عندما يقوم المجلس برفض أحد مشاريع الشاه، كان الأخير يهدد المجلس بأستخدام صلاحياته القانونية في حله[٢٣] فيضطر المجلس إلى التراجع.

ومن أحداث عهد رئاسة وزراء منوجهر إقبال تأسيس مؤسسة السافاك بتوجيه من المخابرات الامريكية (C.I.A) الذي أصبحت من أقوى المؤسسات التي ساعدت على توطيد حكم الشاه والحفاظ على عرشه[٢٤] وقد لعب رئيسها جنرال تيمور بختيار دورا رئيسيا في القضاء بقساوة بالغة على كافة المناوئين والمعارضين لنظام الشاه[٢٥] ورغم الضعف السائد تجاه المعارضين، فقد كانت البلاد تتمتع بأستقرار سياسي وقد اشادت وسائل الآعلام في عهد منوجهر اقبال بالهدوء والاستقرار والحرية السياسية والفكرية التي تكتنف ارجاء البلاد واعلنت ان حركة القلم والبيان والآجتماعات مؤمن ومسموح بها في عهده وعليه نرى بأن أسد اللّه علم وزير الداخلية السابق والمقرب من الشاه يستقيل من مناصبه الحكومية ليشكل حزباً سياسياً برغبة الشاه لتأسيس حزبين متنافسين في الحياة السياسية الايرانية[٢٦] على شاكلة النظام السياسي في الولايات المتحدة الامريكية لأن الشاه لم يكن يريد نظام التعددية الحزبية الواسع ووجود عدد من الأحزاب السياسية

---

(٢١) انظر محمود طلوعي، خواندنيهاي تاريخي، مصدر سابق ص ٤٩١-٤٩٢.

(٢٢) محمود طلوعي، بدر وبسر، مصدر سابق ص ٦٩٣.

(٢٣) فوزية صابر ص٦٧ بالآستفادة من تقرير السفارة العراقية في طهران إلى وزارة الخارجية بتأريخ ١٩٥٥/٧/١٠ الوثيقة رقم ٩٩.

(٢٤) سلسلة بهلوي ونيروهاي مذهبي به روايت تاريخ كمبريج، مصدر سابق ص ١٩٣.

(٢٥) محمود طلوعي، بدر وبسر، ص٦٩٤.

(٢٦) نفس المصدر والصفحة نفسها.

الصغيرة وقد أعلن مرارا أن لا مكان في النظام البرلماني الإيراني للاحزاب الصغيرة ذلك لأن التعددية الحزبية تؤدي إلى تعدد الاجنحة وتطرفها مما يقصر عمر الحكومات الأمر الذي لايلائمنا حسب تعبيره(٢٧) وتؤدي إلى خلق الازمات الحادة السياسية في بلاد وعليه، ومن هذا المنطلق كان محمد رضا شاه يبدي بأستمرار اعجابه الفائق بالنظام الحزبي السائد في الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا حيث يتنافس حزبان رئيسيان على الحكم وبمباركة منه.

تم فعلا تأسيس حزبين رئيسيين في البلاد عدّهما الشاه خطوة مهمة نحو إقامة حكومة برلمانية صحيحة وعند قيام الحزبين أعلن الشاه أن كل الأشياء يجب أن يسير على نظام الحزبيين فحزب الاغلبية يجب أن يحكم وحزب الاقلية يجب أن ينتقد الحكومة بشكل موضوعي وبناء(٢٨).

أتخذ الحزب الأول اسم ملليون "الوطنيون" وهو أسم كان يطلق على اتباع مصدق في حين اقيم الحزب الثاني تحت أسم مردم "الشعب" وهو أسم لصحيفة كان يصدرها حزب توده سابقا واوكل الشاه رئاسة الحزبين إلى اثنين من أصدقائه المقربين، فقد ترأس الحزب الأول رئيس الوزراء منوجهر اقبال(٢٩) في حين ترأس الحزب الثاني أسد الله علم(٣٠) تعددت أهداف الشاه

(27) L.George, the shah and persia some of the saying of His majesty the shah, orpingt on kent, 1959.

(28) falts about Iran, June 30 1959, Decenmber 20, 1960, General department of publication prodeasting. Tehran Iran No. 80. His imperial majests press conferences September 30, 1960.

(٢٩) منوجهر اقبال ١٩٠٩ – ١٩٧٧ ولد في مشهد وينحدر من عائلة متوسطة فيها اكمل دراسة الطب في فرنسا وتقلد العديد من المناصب الوزارية والحكومية خلال الاربعينيات والخمسينيات كان اخرها وزارة البلاط الملكي في عام ١٩٥٦ واصبح رئيساً للوزراء عام ١٩٥٧ راجع:

Kato Jzian, the political Economy pp, 196 - 197.

وكذلك كتاب دكتور علي اميني به روايت اسناد ساواك مركز بررسي اسناد تاريخي وزارت اطلاعات بهار ١٣٧٩ص ٢٠، ٢٤–٢٦، ٥٨، ١١٣، ١٣٨، ١٩٨، ٢٤١، ٤٤١.

(٣٠) اسد الله علم ١٩١٩ – ١٩٧٨ ولد في خراسان ينحدر من عائلة اقطاعية، تقلد مناصب حاكم بلوجستان العام ووزارة الداخلية والزراعة والعمل وتولى رئاسة الوزراء للاعوام ١٩٦٢ – ١٩٦٤ وبعد سنتين عين وزير للبلاط المنصب الذي اشغله مدة تربو على العشر سنوات للتفصيل راجع أحمد عطية الله القاموس السياسي القاهرة ١٩٦١ ص٦٦ محمد وصفي ابو مغلي دليل الشخصيات الايرانية ص٨٩–٩٠. وكذلك دكتر على امينى بروايت اسناد ساواك ص٢٠–٧٨٥.

من وراء إنشاء نظام الحزبين فأولا أراد طمأنه الغرب بإيحاء له بأن إيران سائرة في طريق إتباع الانموذج الغربي المتمثل في الديمقراطية الليبرالية وثانيا إسترضاء المعارضة الداخلية وأنصاره الموالين للغرب وثالثا السيطرة على البرلمان والحياة البرلمانية كل عن طريق خلق منافسة حزبية خاضعة للسيطرة من جانب النظام، عند إجراء الإنتخابات مما يضمن في النهاية قيام مجلس موال له ويقطع الطريق على أي مجموعة سياسية أو مرشحين مستقلين للدخول إليه كما حدث بعد ذلك في انتخابات المجلس العشرين وأخيرا أراد الشاه من نظام الحزبين فبركة وخلق بنى سياسية وتنظيمية بديلة لقوى اجتماعية أو حركات سياسية كانت معارضة للنظام بغية افراغ هذه القوى من محتواها الحقيقي(٣١) وأن يوحي للعالم الغربي بأن النظام السياسي والقيم السائدة في إيران لاتتعارض مع المفاهيم و القيم الغربية ولها مشتركات كثيرة مع العالم الغربي وخاصة الولايات المتحدة الامريكية على أساس الاعتقاد بالحرية والديمقراطية والحياة الحزبية وإنه على اعتقاد بأن اسلوب الحياة الغربية لا تتعارض بل تنسجم مع القيم الاسلامية(٣٢).

لم يتملك الحزبان رغم ادعاءاتهما الكثيرة ايديولوجيات خاصة بهما بل يمكن القول انهما طرحا جملة من المبادئ والبرامج الغامضة والتي تشابهت خطوطها العامة إلى حد كبير واهم المبادئ التي ركز عليها الحزبان هي التركيز على الاستقلال الوطني ودعم الملكية الدستورية والاصلاح الاجتماعي والتطوير الإقتصادي أما في مجال السياسة الخارجية فقد أكد على قيام علاقات خارجية تستند إلى مثاق الامم المتحدة والاحترام المتبادل ودعما لسياسة الشاه الخارجية بقوة(٣٣)، وعموما فإن قيادة كل من الحزبين مثلت مصالح الأرستقراطية المالكة والبرجوازية الكبيرة وإلى حد أقل البرجوازية المتوسطة أحيانا(٣٤).

---

(٣١) فوزية صابر، مصدر سابق ص ٢٣٤ وكذلك:

H.Bashirixeh, The state and Revolution Iran, 1962.- 1982 New York 1984, p.20.

(32) NewYork Times 15 Decemder 1954.

(٣٣) فوزية صابر، مصدر سابق ص ٢٣٤ وكذلك ضياء صالح حمودي، حزب نهضة الشعب الإيراني حزب رستاخير ملت إيران، طهران ١٩٧٨ ص ٧-١١-١٢.

(34) H.B.Sharabi, Government and Politics of the middle east in the twentiath century New York 1962pp, 90 - 91.

ومع أن القيادتين كانتا محافظتين عموما إلاّ أن بعض مبادئ حزب مردم وصفت بأنها ليبرالية لأن الحزب دعا إلى توزيع الأراضي على الفلاحين وبذل الجهود لرفع مستواهم غير أنه على المستوى العملي فشل في تثبيت وجوده بين هؤلاء(٣٥) أولا لأن جهوده العملية في هذا المجال كانت دون مستوى طروحاته وثانيا لأن المحافظين في الحزب وقفوا بشدة ضد هذا التوجه مثلما رفضوا مشاركة العمال في أرباح المشاريع وكذلك أثار الحزب الأهتمام بالمرأة حينما طالب بمنح النساء حقوقهن الإجتماعية و السياسية كاملة(٣٦).

اخفق الحزبان رغم الضجيج الاعلامي والدعاية الواسعة التي رافقت قيامها بأستقطاب الدعم الشعبي وكسب القوى الفاعلة سياسياً واجتماعيا لفشلهما في تقديم برنامج فاعل يخدم القطاعات الواسعة والمؤثرة في المجتمع، لاسيما من الطبقة الوسطى كما أن تربية الحزبين المحافظة والهشة وطبيعة القوى الاجتماعية التي مثلاها وظروف نشأتهما، كل هذه العوامل حالت بينهما إحداث تغييرات جذرية في العلاقة بين القوى الاجتماعية النامية والمؤثرة والبنية السياسية.

لذا ظل الحزبان بعيدين عن التأثير الحقيقي في الساحة السياسية لإيران وأكدت انتخابات المجلس التشريعي الدورة العشرين الفشل اللاحق لهما ورغم المنافسة الصورية بين الحزبين في إنتخابات الدورة العشرين وعلى رأسها رئيس الوزراء منوجهر إقبال الذي اقسم بشرف والدته بأن الانتخابات ستكون حرة ونزيهة إلاّ أن الانتخابات حسب قول الدكتور كريم سنجابي كانت غير نزيهة وغير عادلة ومجعولة من أساسها وقد زيفت فيها آراء الناخبين تزييفا كاملا(٣٧) وقد افشى هذا التزييف والتلاعب في انتخابات أعضاء حزب الجبهة الوطنية الثانية التي احياها كل من الهيار صالح وباقر خان كاظمي والدكتور سنجابي وجهانكير حق شناس ومهندس حسيبي ومهندس زيرك زاده والدكتور بختيار وكانت أكثرية هذه الشخصيات من أعضاء حزب إيران إحدى الاحزاب التي تشكلت منها الجبهة الوطنية برئاسة الدكتور مصدق(٣٨) ولعبت هذه الجبهة دورا مشهودا في إثارة الجماهير ضد نتائج انتخابات الدورة العشرين ونتيجة للمعارضة الواسعة لحكومة الدكتور منوجهر اقبال وافسادها الإنتخابات الدورة العشرين اضطرت الحكومة وبموافقة من الشاه من إبطال نتائجها(٣٩) وسقطت حكومة منوجهر اقبال وكلف وزير الصنائع و المعادن في

(35) Wilber, contemporary Iran p, 127.
(36) Wilber. O. P. p128.

(٣٧) اميدي ها ونا اميدي ها، مصدر سابق ص ٢٠٣.
(٣٨) دكتر سنجابي، اميدهاونا اميدي ها مصدر سابق، ص٢٠٣ – ٢٠٤.
(٣٩) المصدر نفسه ص ٢٠٦.

وزارته المهندس جعفر شريف امامي بتشكيل الوزارة الجديدة.

لم تكن حكومة امامي على صعيد الوضع الاقتصادي في الداخل في وضع تحسد عليه واعترف امامي بتردي الأوضاع المالية لبلاده وقلة احتياطاتها من العملات الصعبة وادرك ايضا أن الازمة الإقتصادية المستفحلة تؤلف العوامل الاساسية للنقمة الشعبية وبالتالي السلاح الذي شهره اعضاء المعارضة دوما بوجه الحكومة وخاصة بعد وصول اعضاء الجبهة الوطنية إلى المجلس النيابي في الآنتخابات التي جرت مجددا ومن أبرز الوجوه من أعضاء الجبهة كان الهيار صالح عضو المنتخب من مدينة كاشان.

ومن الجدير بالذكر أن هذه المجموعة التي دخلت إلى المجلس رغم كونها اقلية ضئيلة لكنها تمكنت بإنتقاداتها اللاذعة للحكومة لأدائها المتخلف والضعيف تحريك الجماهير والشرائح الاجتماعية المختلفة كان من أبرز تلك الشرائح التي تحركت في تلك المرحلة بقوة وعنف هي شريحة الطلاب والمعلمين الواسعة(٤٠) حيث قام طلاب جامعة طهران بإضراب كبير احرقوا خلالها سيارة رئيس الجامعة منوجهر اقبال(٤١) واندلعت كذلك مظاهرات واعتصامات صاخبة للمعلمين بتاريخ ٣ من نيسان عام ١٩٦٠ في جميع ارجاء إيران مطالبين بزيادة رواتبهم الضئيلة ولأجل ذلك تجمعت جموع المعلمين المضربين في طهران بساحة بهارستان يرددون الشعارات المناهضة للحكومة وبدلا من تنفيذ مطاليبهم المشروعة وإيجاد حل عادل لمشكاتهم اعلنت حكومة شريف أمامي اعتصاب المعلمين تجاوز على القوانين وعبثاً بالنظام والأمن الوطني وامرت قوات الشرطة والأمن بتفريق جموع المتظاهرين بقوة السلاح وفتحت الشرطة النار على المعلمين العزل مما اودى بحياة أحد المعلمين المعروفين المدعو الدكتور خانعلي وجرح العشرات منهم وقد أدت هذه الحادثة إلى ظهور إعتصام عام لجميع المعلمين في كافة ارجاء إيران وحركة تشييع مهيب لجنازة خانعلي اشترك فيها الوف من كافة الشرائح الإجتماعية وأكثر هذه المظاهرات كانت مظاهرات مهنية حيث تطورت مطاليبهم التي كانت تتعلق بشريحة المعلمين إلى مطاليب سياسية ترتبط بأداء الحكومة وسوء الأمور المعاشية للمواطنين عامة وكبت الحريات الفردية وغيرها من المطاليب السياسية.

واجهت حكومة جعفر شريف امامي انتقادا واسعا من قبل اعضاء المجلس النيابي وكان

---

(٤٠) محمود طلوعي، بدر وبسر، مصدر سابق ص ٦٩٥.

(٤١) مركز بررسي اسناد تأريخي، رجال عصر بهلوي به روايت اسناد ساواك، ص ٢٦.

رد شريف امامي لأعضاء المجلس المنتقدين لسياسته لاذعا وبعيدا عن العرف السائد المتبع في الإستيضاحات والمناقشات البرلمانية، فتصدي له رئيس مجلس النواب سردار فاخر حكمت ووجه له تقريعا نابيا فخرج شريف امامي من المجلس غاضباً وقدم بعد خروجه من المجلس إستقالته من رئاسة الوزارة بتاريخ الخامس من نيسان سنة ١٩٦٠ [٤٢].

في هذه السنة حصل تغيير في السياسة الامريكية تجاه إيران بوصول جان كندي إلى دفة الحكم كمرشح الحزب الديمقراطي ولم يكن كندي على وئام مع الشاه على الصعيدين الشخصي والسياسي، فعلى الصعيد الشخصي علم بأن الشاه ساعد بملايين الدولارات غريمه نيكسون مرشح الحزب الجمهوري للفوز بمعقد الرئاسة في انتخابات الرئاسة للولايات المتحدة الآمريكية [٤٣] وعلى الصعيد السياسي كان يرى من الضروري إجراء إصلاحات اقتصادية ولاسيما في مجال الزراعة والإصلاح الزراعي في إيران ويرى كذلك ضرورة توسيع القاعدة الشعبية للحكم بإدخال مظاهر الليبرالية والديمقراطية الحقة في النظام السياسي الإيراني الذي تكفل بإخماد نيران الثورات الشعبية المرتقبة التي كانت تشعل أوارها الأحزاب اليسارية الراديكالية الناشطة في إيران وخاصة حزب توده وضمن هذا السياق جاءت ضغوط الأدارة الامريكية على الشاه لتقديم التنازلات للمعارضة والشخصيات السياسية التي لها وزن في العملية السياسية ولاتأتمر بأوامر الشاه واطاعتها طاعة عمياء من جهة وتؤمن بالقيم الغربية في جميع مجالات الحياة وتحاول تطبيقها على أرض الواقع من جهة أخرى، من هذا المنطلق ربطت الولايات المتحدة الامريكية في عهد كندي مساعداتها الإقتصادية لإيران بقيام الأخيرة بأجراء سلسلة من الإصلاحات الإقتصادية والإجتماعية بعد أن فاحت روائح الفساد والرشوة التي ازكمت الانوف في جميع مفاصل الدولة وتبددت الأموال العامة وهربت إلى خارج حدود إيران، في هذا المناخ السياسي ضغطت الأدارة الامريكية على الشاه لأنتخاب شخصية سياسية تسير في فلك مصالحها الإقتصادية والسياسية وهو الدكتور علي أميني [٤٤] السفير السابق الإيراني في الولايات المتحدة الامريكية ليصبح رئيسا لوزراء إيران سنة ١٩٦١ علما بأن اميني كان

---

(٤٢) محمود طلوعي، بدر وبسر، مصدر سابق ص ٦٩٥.

(٤٣) هامش كتاب بدر وبسر لمحمود طلوعي، مصدر سابق ص٧١٨.

(٤٤) يؤكد الفريق المتقاعد حسين فر دوست بأن الدكتور علي اميني كان انكليزي الهوى في بداية مشواره السياسي وقد عرفه البريطانيون على الامريكيين وأصبح منفذاً لسياستها في إيران انظر ظهور وسقوط سلطنة بهلوي جلد أول، مصدر سابق ص٢٥٣.

على علاقة وطيدة وصداقة حميمة مع جان كندي عندما كان اميني سفيرا لبلاده في واشنطن(٤٥) واضطر الشاه مكرها قبول رئاسته(٤٦) رغم علمه بأن هذه اللعبة الامريكية الخطيرة لها ابعادها على مستقبل حكمه لأنها ترمي للحصول على ضمان سياسي في حالة سقوط النظام الشاهنشاهي وقد شخص الامريكان على اميني(٤٧) بأمكانه تنفيذ تلك الاصلاحات التي يصبون إليها في إيران من الشاه واعوانه(٤٨) وقد اشترط علي اميني قبوله منصب رئيس الوزراء حل المجلس النيابي في دورته العشرين واطلاق يده في الاصلاحات التي يصبو تنفيذها والضرب على يد المفسدين والمرتشين اينما كانوا واينما وجدوا وفي أي منصب يشغلونه من قبل واشترط كذلك عدم مداخلة البلاط والشاه في انتخاب اعضاء وزارته وباستثناء وزير الحرب الفريق نقدي وقدسي نخجي وزير الخارجية، كان جميع الوزراء الآخرين قد رشحوا من قبله شخصيا نذكر منهم قائد إضراب المعلمين درخشش الذي عينه وزيرا للتربية(٤٩) وكان لأنتخابه لثلاثة من وزرائه وهم كل من نور الدين الموتي وزير العدل الذي كان أحد المنتسبين للمجموعة المعروفة بمجموعة (٥٣) اليسارية أحد المؤسسين لحزب توده ومهندس فريور وزير الصناعة والمعادن الذي كان أحد انصار الجبهة الوطنية التي أسسها الدكتور محمد مصدق وحسن ارسنجاني وزير الزراعة الذي كان

---

(٤٥) مركز بررسي اسناد تاريخي، رجال عصر بهلوي به روايت اسناد ساواك علي اميني ص ٥٦.

(٤٦) دزموندهارني، روحاني وشاه برگردان اصغر اندرودي تهران ١٣٧٧ص ٢٨ وكذلك مصطفى الموتي، بازيگران سياسي ازيدو مشروطيت تاسال ١٣٥٧ مصدر سابق ص١١٤.

(٤٧) علي اميني ولد عام ١٩٠٥ والده امين الدولة وامه فخر الدولة بنت مظفر الدين شاه قاجار تلقى تعليمه الإبتدائي والجامعي في طهران ثم اكمل دراسته العليا في باريس وبعد عودته التحق بالوظائف الحكومية بحيث عمل في وزارة العدل والمالية والأقتصادية، عين في عام ١٩٣٩ نائبا لرئيس الوزراء في حكومة قوام السلطنة الأولى ثم اشترك في حكومة سعيد الآولى عام ١٩٤٥ انتخب عام ١٩٤٧ نائبا في المجلس عين وزيرا الاقتصاد الوطني في حكومة علي منصور عام ١٩٥٠تم تسنم المنصب نفسه في وزارة مصدق عام ١٩٥٢ لكنه عزل عنها بعد وقت قصير ثم عين وزير للمالية في حكومة زاهدي ولعب الدور الرئيسي في الاتفاق المبرم مع كنسورسيوم النفط والتي تعرف بإتفاقية "بيع امين" استمر في المنصب نفسه خلال حكومة حسين علاء وبعد فترة قصيرة اختير وزير للعدل في الحكومة نفسها بعد ذلك عين سفيرا لبلاده في واشنطن.

(48) Kayhan international, zz. October and November 1977.

وكذلك سلسلة بهلوي و نيروهاي مذهبي به روايت تاريخ كمبريج، مصدر سابق ص ١٩٩.

(٤٩) بهرام افر اسيابي، إيران و تاريخ، تهران ١٣٦٤ ه ش، ص ١٣٣.

احد أصدقاء المقربين لقوام السلطنة والذي رفع شعار الاصلاح الزراعي عندما كان رئيساً لتحرير صحفية "داريا" وقد هاجم بمقالات لاذعة الشاه والنظام الشاهنشاهي وكان لتعينه وزيراً وقع سيء على نفس الشاه(٥٠) بعد أن شكل اميني وزارته صدر فرمان لحل المجلسين حسب رغبة اميني وأثار اميني زوبعة إعلامية ضد الموظفين بتهمة الفساد والرشوة واودع عددا غير قليل منهم غياهب السجون نذكر على سبيل المثال أبرزهم الجنرال مهدي قلي علوي مقدم مدير الشرطة العام السابق ووزير الداخلية في عهد جعفر شريف امامي واللواء حاجي علي كيا الرئيس السابق للدائرة الثانية في قيادة اركان الجيش واللواء علي أكبر ضرغام وزير الكمرك والمالية في حكومتي إقبال وشريف إمامي والجنرال حسين ازموده المدعي العام العسكري الذي ادى دورا مشينا اثناء محاكمة الدكتور مصدق وعندما شبه وزير العدل الإيراني في مؤتمر صحفي الجنرال بأحد مجرمي الحرب النازيين استشاط الشاه غضبا وطلب من رئيس وزرائه وجوب قيام وزير العدل بسحب تصريحه بزعم ان هذا الاتهام يمسه شخصيا بأعتبار أن ازموده لم يتصرف في أي أمر من تلقاء نفسه(٥١) وابو الحسن ابتهاج رئيس مؤسسة التخطيط والانماء واحسان دولو، ملك خافيار إيران وروح الله نويس مدير شركة شيلات للثروة السمكية، غير أن القضية المهمة بالنسبة لأميني كانت ضرورة تحقيق التوافق مع الجبهة الوطنية فأي نجاح في هذا المضمار كان معناه تقوية موقفه في الصراع الدائر بينه وبين البلاط والجيش وفي اجتماع طويل عقده بعد أيام من،

تنصيبه مع عدد من قادة الجبهة، كشف اميني جانبا من اوراقه حينما حث الجبهة على أن تدعمه في مواجهة الشاه وفي تحقيق برنامجه الإصلاحي خصوصا مجال توزيع الأراضي على الفلاحين. وبيّن ان طلبه حل المجلس ما جاء الا لقطع الطريق على الاقطاعيين وحاشية الشاه الذين يعرقلون الإصلاحات مستغلين هيمنتهم على المجلس(٥٢).

استثار مخاوف الجبهة حين أكد أن مزيدا من تدهور الإقتصادي الذي وصل حافة الانهيار وسيكون في نهاية المطاف في صالح الشاه أن إذا تمكن الشاه على أية حال من أن يغرق مركبه فإن الجبهة ستغرق معه أيضا(٥٣) وتردد ان اميني عرض في لقائه ذلك عددا من المقاعد الوزارية على الجبهة ووعدها بمنحها الإمتيازات شريطة أن لاتدخل في

---

(٥٠) محمود طلوعي، بدر وبسر، مصدر سابق ص ٧١٩.

(51) Katouz lani the political economy, pp. 215 - 216.

(52) Katozouzian, The political Economy p, 215.

(٥٣) فوزية صابر، مصدر سابق ص ٣١٢.

صراع مع حكومته ومع أن استجابة الجبهة لعرض الحكومة كانت فاترة إلاّ أن تلك العلاقات استمرت رغم برودتها لاسيما وان كانت هناك أطراف ضمن الجبهة الوطنية كانت تعتقد بإمكانية التعاون مع الجناح الليبرالي التي ينتمي إليها اميني والتدليل على حسن نيته سمح علي اميني للجبهة وفي ظل غياب الشاه الذي غادر في زيارة رسمية للنرويج بعقد أول اجتماع جماهيري واسع لها منذ حظر نشاطها عام ١٩٥٣ وقد تم الإجتماع في ميدان جلاليه في ١٨ من آيار عام ١٩٦١(٥٤) واستقطب أكثر من ثمانين ألف شخص تحدث فيه عدد من قادة الجبهة وانذر الحكومة بوجوب إجراء انتخابات حرة غير أن الأخيرة لم تحمل الإنذار على محمل الجد لأن الإتصالات بينهما وبين عدد من قادة الجبهة كانت ما تزال قائمة(٥٥) أعلن أميني منهاج حكومته وركز في خطوطه العامة على تنفيذ الإصلاح الزراعي والإداري ومعالجة الأوضاع المالية والإقتصادية السيئة في بلاد(٥٦) وصدرت الآوامر إلى موظفي الحكومة لتقديم خدماتهم إلى المواطنين بعيدا عن الرشوة والمحسوبية وهدد بالعقاب الصارم في حالة إكتشاف حالات من هذا النوع.

بدأت سُحب المشاكل تتجمع في وجه اميني تدريجيا فلم تكن قد مرت أسابيع على حل إضراب المعلمين حتى تفجر الوضع من جديد مع إضرابات عمال البريد المركزي في طهران وعلى الفور تدخلت قوات الحكومة لإنهاء الإضراب بقوة السلاح فأحتلت مبنى البريد المركزي.

وجرحَ العديد من العمال في حين اعتقلت العشرات منهم(٥٧) غير أن اكثر المشاكل الحاحا جائت من جانب الجبهة الوطنية، فعلى الرغم من علاقات الود القصيرة الأجل بين الحكومة والجبهة إلاّ أن نذر مواجهة قريبة بدأت تلوح في الافق وجاءت هذه المواجهة عندما نظم مؤيدون للجبهة مظاهرة شعبية في التاسع من تموز اعربوا خلالها عن تاييدهم للدكتور محمد مصدق فتدخلت الشرطة لفض المظاهرة واعلنت الحكومة أن

---

(٥٤) ادعى اميني في إحدى تصريحاته بأنه أوعز لحكومته جمع عدد كبير من الجماهير في الاجتماع المذكور واعتقدت قيادة الجبهة الوطنية انهم من أنصارها ولكن في حقيقة الأمر لم يكن كذلك وقد كذبت قادت الجبهة الوطنية جملة و تفصيلا ادعاء الدكتور علي اميني ذلك انظر د. سنجابي، مصدر سابق ص٢١١.

(55) Katozouzian, The political Economy p, 215.

(٥٦) بهرام افراسيابي، مصدر سابق ص ٢١٣.

(57) The Christian science monitor, July 19, 1961.

عملاء أجانب قد خططوا للتسبب في الفوضى والاخلال بالنظام غير أن المواجهة الأهم كانت سياسية عندما رفضت الجبهة الوطنية بشدة تفويض الشاه علي اميني صلاحية إصدار القوانين على شكل مراسيم لفترة إنتقالية ولمدة مؤقتة ليتسنى له تنفيذ مشاريعه الإصلاحية التي وعد بتنفيذها وكان لهذه الإجراءات رد فعل عنيف من قبل الأحزاب المؤتلفة في الجبهة الوطنية قد أصدرت الجبهة الوطنية بيانا في ١٣ من كانون الأول سنة ١٩٦١ بعنوان رجوع الإستبداد بعد مرور ٥٥ عاماً على منح الدستور، هاجمت فيه قرار الشاه منح علي أميني صلاحيات إستثنائية تنص على تفويضه حق تشريع ووضع القوانين أثناء مدة تعطيل المجلس من قبل حكومته وعدت هذا القرار مخالفاً للقانون الدستوري المتبع في البلاد.

ولم توافق الجبهة على إستدلالات وحجج حكومة أميني لحل المجلس بحجة ضرورة القيام بإصلاحات إقتصادية قبل كل شيء وأن الأنتخابات سيتدخل فيها الشاه وأعوانه وسيزيفونها كما زيفوها في عهد الحكومات السابقة و سيؤدي هذا التدخل والتزييف إلى نشوب الإختلافات و الفوضى العارمة في كل أنحاء إيران(٥٨) عدت الجبهة هذه الحجج وأهية من أساسها لعدم وجود تقاطع بين الإصلاحات الإقتصادية والحياة البرلمانية ودعت إلى أنتخابات جديدة في أقرب فرصة ممكنة بعد ما يتم تعديل قوانين الآنتخابات(٥٩).

قد أوضحت الجبهة الوطنية منذ تشكيلتها الثانية أن برنامجها يرتكز على وجوب إطلاق الحريات السياسية والديموقراطية وإجراء انتخابات حرة وشرعية وإنتهاج سياسة مستقلة ودعم إصلاحات إقتصادية جذرية في كافة أرجاء البلاد(٦٠).

اتهمت الجبهة الوطنية في بياناتها المضادة لحكومة على أميني تخريبها وتشويهها لإقتصاد البلاد وبالفعل أصاب الإقتصاد الإيراني الشلل العام لإنتهاج حكومته سياسة إقتصادية خاطئة وذلك بمنعه المصارف والبنوك الحكومية والاهلية منح التسهيلات والقروض المصرفية، لزبائنها للمساهمة في الأستثمارات التجارية أو الصناعية

---

(٥٨) د. كريم سنجابي، اميدهاونا اميدي ها، مصدر سابق ٢١٢.

(59) B. Patrick: Irans Emergece as middle eastern power (p. h. d university of Utah, 1973. p, 411).

(60) Benad. Y. P. Political organizations in Iran. A historical review "Ripeh" vol. 111 No. (1) spring 1979 - p.43.

العقارية مما أدى إلى وقف النشاطات الإقتصادية في تلك القطاعات وشيوع البطالة والكساد الإقتصادي في كافة انحاء البلاد(٦١) اسفر النشاط السياسي المتصاعد للجبهة الوطنية حالة من الهلع والفزع لدى الشاه الذي حاول بوسيلة التقرب من اميني والتنازل له بمنحه صلاحيات أوسع بتحجيم نشاط الجبهة الوطنية بمنع تجمعاتها والامتناع من منحها إمتياز إصدار صحيفتها الناطقة بإسمها الأمر الذي أدى بالجبهة تحدي قرار الحكومة بتحجيمها إمتياز إصدار صحيفتها الناطقة ودعت منتسبيها وأنصارها إلى تجمع جماهيري موسع بمناسبة ذكرى حادثه ٢١ من تموز عام ١٩٥٢ والقت حكومة اميني القبض على قادة الجبهة في مقبرة أبن بابويه الذين تجمعوا من قبل يوم من الإجتماع الذي دعوا إليه لتجليل شهداء الحادثة المذكورة ونزلت قوات الجيش و الدرك والشرطة إلى الشوارع وفرقت بالقوة جموع المتظاهرين بالقوة والعنف وبعد مدة أطلق الحكومة سراح قادة الجبهة واندلعت مظاهرات طلابية واسعة في البلاد بزخم كبير منذ تشرين الأول عام ١٩٦١ وأستمرت خلال الأشهر التالية وتركزت المطالب الأساسية لتلك المظاهرات التي ضمت الآف الطلبة حول العودة إلى سياسة مصدق الوطنية ولاسيما في حقل السياسية الخارجية وإجراء انتخابات عامة نزيهة حرة، وتطورت تلك المطاليب فيما بعد إلى الدعوة إلى إستقالة حكومة أميني، ردت الحكومة على مظاهرات الطلبة بعنف اذ أرسلت قواتها لتفريق المتظاهرين بعد ما قامت تلك القوات بإحتلال الشوارع و الساحات العامة الرئيسية في الوقت الذي اعتقلت فيه اعداد من الطلبة(٦٢).

تعاقب الأحداث عندما احتج طلبة كلية إعداد المعلمين الوطنية على قيام الحكومة بقطع المنح الدراسية عنهم وقد حدث ذلك في وقت انتشرت فيه الأخبار عن قيام الحكومة بطرد ثلاث طلاب من دار الفنون العليا بسبب إنتقاداتهم العلنية للحكومة و على الفور احتجت الطلبة واشتدت مظاهرات طلبة جامعة طهران تضامنا مع الطلبة المضربين ودخلت قوات الشرطة حرم الجامعة وهكذا بدأت شرارة المظاهرات التي أستمرت عدة أيام تخللتها مواجهات حادة بين الشرطة والمتظاهرين وجرح أعداد كبيرة من الطلبة وبعثرت محتويات الجامعة وكسر ابوابها وخرجت مكتباتها مما أدى برئيس الجامعة الدكتور فرهاد تقديم استقالته احتجاجا على دخول الشرطة والدرك الجامعة واهانتهم للحرم الجامعي.

وتحولت شعارات وهتافات الطلبة من الإحتجاج على اعتقال زملائهم إلى التنديد

(٦١) د. كريم سنجابي، اميدهاونا اميدي ها، مصدر سابق ص ٢١٣.

(٦٢) فوزية صابر، مصدر سابق ص ٣٢٤.

بإجراءات الحكومة في حل المجلس والسير بالبلاد نحو الحكم الأوتوقراطي نتيجة الحكم بالمراسيم(٦٣).

عد الدكتور اميني تلك المظاهرات نتيجة إتفاق بين الجنرال بختيار مدير الأمن العام "السافاك" و الجبهة الوطنية وبأمر من أميني أودع قادة الجبهة الوطنية السجن وكان الموقوفون هم كل من الدكتور كريم سنجابي والدكتور صديقي والمهندس خليلي وزيرك زادة والدكتور اذر و المهندس حسيبي وكشاورز صدر و الدكتور شابور بختيار ومسعود حجازي والدكتور خنجي وعدد من طلبة جامعة طهران من أعضاء الجبهة الوطنية(٦٤) أنتقلت هذه المظاهرات من طهران إلى مناطق إيران الأخرى فحدثت مظاهرات مماثلة في تبريز وشيراز كما جرت في الوقت نفسه تجمعات ومظاهرات للطلبة الإيرانيين خارج البلاد في أمريكا وألمانيا الغربية وإيطاليا ودول أخرى(٦٥) وعلى أثر ذلك وجهت الجبهة الوطنية نداءً إلى المواطنين ولاسيما الطلبة لمواصلة النضال حتى الإطاحة بحكومة أميني(٦٦) ومن المفارقة أن يلجأ أميني في سبيل اخماد أصوات معارضية إلى العنف والقسوة وهي أساليب كان قد ندد بها قبل أشهر وبين معارضته لحكومة إقبال وإمامي على أساسها وبسببها وصل إلى سدة الحكم فقد قامت حكومته بإغلاق الجامعة كما شنت حملة اعتقالات واسعة ضد خصومها من مختلف الإتجاهات السياسية و بطبيعة الحال كانت الجبهة الوطنية في مقدمتها وقد جرى إعتقال معظم قادتها بتهمة التحريض على أحداث الشغب كذلك أعتقل عدد من زعماء اليمين منهم فتح الله فرهود عمدة طهران السابق وحليف السياسي لأسد الله علم ورشيديان وكذلك أعتقل أبن أخ أية الله البهبهاني وشمل الأعتقال أيضا رئيس تحرير صحفية جهان(٦٧) للسيطرة على الأوضاع وفي بيان شديد اللهجة حضّرت الحكومة جميع المظاهرات والتجمعات العامة وحذرت من أسمتهم مثيري الإضطرابات بأنهم سيتعرضون إلى أشد العقوبات إذا ما واصلوا مشروعهم الحالي(٦٨).

---

(63) A. Akhavi, Religion and Politiccs in contemporart Iran, cleragy state relations in the phahlavi period New York 1980p. 49.

(٦٤) د.كريم سنجابي، اميدهاونا اميدي ها، مصدر سابق ص ٢١٧.

(٦٥) جريدة الزمان ٢٤ كانون الثاني ١٩٦٢.

(66) Mansfield: the middle east p. 277.

(٦٧) جريدة الزمان، ٢٤ كانون الثاني ١٩٦٢.

(٦٨) المصدر نفسه.

كانت حصيلة الأحداث التي لم تعلن الحكومة عن عدد ضحاياها مقتل طالب واحد وأصابة أكثر من أربعمائة شخص من كلا الطرفين معظمهم من الطلبة، وكانت جراح بعضهم بليغاً حين أعتقل اكثر من ثلاثمائة طالب(٦٩) وفي المؤتمر الصحفي الذي عقده رئيس الوزراء إعترف بمقتل الطالب برصاص الشرطة وأعلن أن السلطات الحكومية تجري التحقيقات اللازمة لمعرفة المتسببين في مقتل الطالب، لكنه توعد المعارضة من جديد وهددها بأنه سيملأ السجون بهذه العناصر حتي لو أضطر إلي بناء سجون جديدة عند الحاجة وتوعد الجبهة الوطنية بالويل والثبور وأمر باعتقال قادتها البارزين(٧٠) ويبدو أن تدفق الأحداث بسرعة جعل الحكومة تتخبط بشكل عشوائي في تصريحاتها، فتارة تتهم خصومها من اليمين وعلى رأسها تيمور بختيار بأنهم وراء التحريض في حوادث الطلبة والمظاهرات الخشنة وتارة أخرى تتهم الجبهة الوطنية مع بختيار رئيس جهاز السافاك لتعود لاحقا فتتهم توده بأن له يدا في هذه الحوادث(٧١) وهكذا بدا أن وعود الإنفراج السياسي الذي كان قد تعهد بها أميني قد تبخرت مع عاصفة الأحداث الدامية.

وخلال تلك الأحداث ترددت الشائعات عن دور الجنرال بختيار في خلق المتاعب للحكومة، وقد كشفت التحقيقات التي أجريت سرا حول الحوادث الأخيرة في الجامعة أن الهجوم العنيف على الجامعة قد كان بتوجيه من بختيار الذي قصد من ورائه تشويه سمعة الجبهة الوطنية وخلق المتاعب لها مع الحكومة الأمر الذي يؤكد زيف تلك الشائعات عن تعاون بختيار مع الجبهة الوطنية لأسقاط علي أميني، والواقع أن مظاهر التوتر والصراع بين رئيس السافاك الجنرال تيمور بختيار الذي أصبح ذو سطوة وقدرة كبيرتين بحكم وظيفته الأمنية ومساندة الشاه له لدوره الفعال في إنقلاب زاهدي الذي أطاح بحكومة مصدق في ١٨ من آب عام ١٩٥٣ كانت ظاهرة بوضوح منذ تولي أميني الحكم ولم يتوان بختيار عن التصريح أمام مجموعة من الصحفيين الأجانب أنه مستعد إذا ما منحه الشاه التأييد اللازم للقيام بانقلاب عسكري للإطاحة بحكومة علي أميني.

والأكثر من هذا أن بختيار كان يعد نفسه مؤهلا بل وملائما جداً كما صرح لأصدقائه المقربين لإقامة سلسلة جديدة في إيران ستكون أفضل من أسرة بهلوي الحاكم التي

(٦٩) المصدر نفسه. وكذلك علي اميني رجال عصر بهلوي به روايت اسناد ساواك مصدر سابق ص٣٨.

(٧٠) المصدر نفسه. وكذلك علي امبني رجال عصر بهلوي مصدر سابق ص٣٨.

(٧١) المصدر نفسه. وكذلك علي اميني. رجال عصر بلدي مصدر سابق ص٣٨-٣٩.

أغتصب السلطة دون أن يكون لما ماضي(٧٢) وبمرور الوقت بات تدخل بختيار المستمر في سياسة الحكومة يأخذ طابعا جديا ومكشوفا إلى الحد الذي أصاب أداء الحكومة بالشلل التام، تحرك الشاه بسرعة وحزم عندما إيقن خطورة بقاء بختيار في منصبه هذا فدعي بختيار إلي لقائه وفي أعقاب اللقاء المثير والطويل بين الشاه بختيار الذي أستغرقت عدة ساعات غادر الأخير القصر الإمبراطوري ليترك البلاد نهائياً(٧٣) ولم تطأ قدماه بعد ذلك أراض إيران أبداً وإن أستمر في الخارج على حبك الدسائس والمؤامرات ضد الحكومة والشاه معا.

ويذكر كيرمت روزفلت المحرك الأصلي لأنقلاب عام ١٩٥٣ في مقابلة مع باري روبين في ٢٠ مارس عام ١٩٨٠ سبب عزل الشاه لتيمور بختيار بالعبارات التالية: ألتقى الجنرال بختيار قبل أن يصبح أميني رئيسا للوزراء بـ"الن دالاس" رئيس المخابرات الأمريكية CIA وبي في واشنطن وطلب منا مساعدته للقيام بإنقلاب للاطاحة بنظام الشاه، علم الشاه بما يضمره له بختيار من دسائس في أقرب فرصة سنحت له عزله من منصبه وأبعده إلى خارج إيران، لم يقف تيمور بختيار ساكنا بعد عزله وأستمر في مناوراته ومؤامراته ضد الشاه في خارج إيران وخاصة في الدول المجاورة المعادية لإيران وكان رد فعل الشاه عنيفا ضده فقد أغتيل على يد رجال السافاك الذي كان يوما رئيسا له بمنطقة سلمان باك في الجمهورية العراقية(٧٤) مع تصاعد مشاكل الدكتور علي أميني تخلى الشاه عن مساعدة رئيس حكومته الذي لم يوده يوما من الأيام عندما رفض الشاه تقليص جزء من الميزانية العسكرية لتخفيف العبء عن الميزانية العامة(٧٥) ومن الغريب أن الولايات المتحدة التي دعمت وصول أميني إلى الحكم بإعتباره منقذا مخلصا للسياسة الآمريكية في إيران ترددت مساندته في صدامه مع الشاه لأقتطاع جزء من الميزانية العسكرية وكما علق إيراهيميان: ليست هذه هي المرة الأولى التي تقف فيها الولايات المتحدة إلى جانب الأمبراطور ضد رئيس وزراء مصلح(٧٦) هذا في الوقت الذي كانت فيه الميزانية العامة تعاني من مصاعب جمة فاقمها تخلي الولايات المتحددة عن

(72) Villiers op. cit. pp. 231- 232.

(73) Liang op. cit.p, 166

(٧٤) باري روبين: جنك قدرتها در إيران، ترجمة محمود طلوعي تهران ١٣٦٤، ص٩٤.

(75) Zonis, The political elite, p. 51.

(76) Abrahamian, Iran Brtween tow revolutionsp,424.

تقديم المساعدة المالية الكافية للحكومة الإيرانية وكانت المساعدات الأمريكية الممنوحة لاتفي بتغطية متطلبات الإصلاح والاقتصادي وكان رفض الولايات المتحدة إعطاء المزيد من الدعم المالي لميزانية الحكومة الايرانية، أحد العوامل في إستقالة الدكتور أميني، ويبدو أن إحجام حكومة الولايات المتحدة الأمريكية من منح المزيد من المساعدات إلى حكومة أميني أقتناعها بفشل أميني في تنفيذ مشاريعه الإصلاحية الأمريكية التي وعد بها من جهة اخرى سعى الشاه للتقرب من كندي رئيس جمهورية الولايات المتحدة الأمريكية وتمكن من إقناعه من أنه هو المؤهل لتنفيذ ما يصبو إليه الأمريكان من إصلاحات جذرية في إيران ووافق على طلب كندي بتخفيض الميزانية التي خصصها الشاه لصرفها لتحديث الجيش الإيراني وصرف تلك المبالغ لتحسين لوضع الأقتصادي والمالي لإيران وتقليل عدد أفراد الجيش من ٢٤٠٠٠٠ شخص إلى ١٥٠٠٠٠ خلال مدة سنتين أو ثلاثة سنوات[٧٧] وفي السنة الثانية لحكومة علي أميني التي دامت أربعة عشر شهرا كان الشاه قد هيأ جميع مستلزمات الإطاحة بحكومته وأخيرا تمكن الشاه من الإطاحة بحكومة أميني في ١٨ من تموز عام ١٩٦٢[٧٨] عندما قدم إستقالته للشاه بحجة الخلاف بينه وبين وزارته حول ميزانية الدولة وإصراره على تقليل ميزانية الجيش التي لم يقبل الشاه بها[٧٩] ووافق الشاه علي إستقالته بسرعة بالغة وهي فرصة أنتظرها طوال الأربعة عشر شهرا التي أستغرقها وزارة أميني ليعود الشاه إلي فرض حكمه المطلق.

كلف الشاه على الفور صديقه القديم أسد الله علم بتشكيل الوزارة الجديدة وكان إختيار الشاه لعلم نابعا من رغبته في تنصيب رئيس حكومة موضع ثقته الأكيدة قادرا في الوقت نفسه على التفاهم مع كل مجموعة من المعارضة بلغتها الخاصة لاسيما وأن رئيس الوزراء الجديد أكثر قبولا من علي أميني من جانب العناصر المحافظة وقد عين حسن أرسنجاني وزير الزراعة في حكومة أميني في وزارته وكذلك أبقي أحمد نفيسي أمين عاصمة طهران في وظيفته السابقة وقد وافق الشاه توزير حسن أرسنجاني لأن الإعلام جعل منه بطلاً

---

(٧٧) محمود طلوعي، مصدر ص٧٢٢.

(٧٨) المصدر نفسه والصفحة نفسها.

(٧٩) أنتشر خبر في حينه مفاده أن أميني إستقال من منصبه كرئيس للوزراء لخلاف بينه وبين المهندس حسن أرسنجاني وزير الزراعة في وزارته الذي لم يكن يبدي اهتماماً له ويعد نفسه ليصبح رئيساً للوزراء أنظر جعفر مهدي نيا قتلهاي سياسي وتأريخي قرن إيران دوره دوم جلد تهران ١٣٨٠ ص٢٢٣.

وكذلك على اميني، رجال عصر بهلوي به روايت اسناد ساواك مصدر سابق ص٤٠.

إصلاحياً في مضمار الزراعة وكان الشاه بحاجة إلى أمثاله في مشروع ثورته البيضاء وكان الأمريكيون بدورهم ينظرون إليه نظرة إستحسان ورضى ويرونه مناسبا للإستفادة من خدماته في حقل الزراعة والإصلاح الزراعي[٨٠] ومن الشخصيات المهمة التي أستوزره العلم هو الدكتور خانلري مدير تحرير مجلة «سخن» الذي عين وزيرا للثقافة بدلا من در درخشش قائد مظاهرات المعلمين ووزير ثقافة أميني[٨١] ظهر الدور البارز لعلم في الحياة السياسية لمحمد رضا شاه منذ إنقلاب عام ١٩٥٣ كوسيط له مع السفارتين الإنكليزية والأمريكية وتمكن من تثبيت حكم الشاه وحتى موته بقي يلعب دوراً رئيسياً في حياة محمد رضا شاه ومن أقرب مقربيه لا يجاريه أحد في ذلك ويذكر حسين فردوست في هذا الصدد "خلال ملازمتي ومرافقتي للشاه في حياتي رأيت شخصاً كان محمد رضا شاه في حاجة إليه للتقرب إلى الدول الأجنبية هو أسد الله علم ولم يتمكن أحد بعد مماته أن يحل محله ويصل إلى منزلته الرفيعة عند الشاه وقد حاول أردشير زاهدي أن يلعب ذلك دور الذي لعبه أسد الله علم ولكنه فشل في ذلك[٨٢] لم يقتصر دور علم في تقريب الشاه إلي الدولتين البريطانية والأمريكية فحسب بل تعدي إلى توجيه محمد رضا الشاه في سياسته الداخلية وكان مجريا ومنفذاً للسياسة البريطانية والأمريكية في إيران التي تجسدت فيما بعد في تطبيق مشروع الثورة البيضاء الذي أطلق عليه الشاه أسم ثورة الشاه والشعب ولعب علم كذلك دورا رئيسا في قمع تمرد عشائر منطقة فارس[٨٣] وتمكن من تثبيت سلطة الحكومة في مناطق خراسان وسيستان وبلوجستان النائية وذلك بالتقرب إلى رؤساء العشائر والمتنفذين والوجهاء في المناطق المذكورة[٨٤] وفي سياسته الداخلية بدأ علم مهمته بمحاولة التفاهم مع الجبهة الوطنية فقام بزيارة مفاجئة لرئيس الجبهة الهيار صالح في داره وخلال لقائه بصالح أفضى علم للأخير برغبة الشاه في الأخذ بنظر الإعتبار وجة نظر الجبهة ونصائحها ورغم أن أكثر الكتاب والمؤرخين يؤكدون على هذا اللقاء الإيجابي بين علم والهيار صالح لكن الدكتور كريم سنجابي يذكر بأن علم في لقائه مع صالح هدده وهدد الجبهة بالويل والثبور ويؤكد بأن هذا التهديد شمل بعض الكوادر العليا في الجبهة

---

(٨٠) محمود طلوعي، بدر ويسر، مصدر سابق ص ٧٢٢.

(٨١) المصدر نفسه ص٧٢٣.

(٨٢) ظهور وسقوط سلطنت بهلوي جـ١، مصدر سابق ص٢٥٤.

(٨٣) حسين فردوست المصدر السابق ص٢٥٥.

(٨٤) المصدر نفسه، ص٢٥٦.

من قبل المخابرات الإيرانية «السافاك»[٨٥] ولكن من المؤكد أن علم خلال اللقاء نفسه قدم عرضا مثيرا للجبهة الوطنية تضمن إعطاء عدد من الحقائب الوزارية للمرشحين عنها وأيضا فسح المجال أمام وصول ممثلي الجبهة إلي المجلس القادم عند إجراء إنتخابات جديدة[٨٦] قابلت الجبهة عروض رئيس الحكومة بحذر وحددت ثلاثة شروط للتعاون مع الأخير تمحورت حول مراعاة وإحترام الدستور التي تضمن مبادؤه حكماً ملكياً دستورياً وإعتبار ذلك ضرورية وأساسيةً لأية إصلاحات تقوم بها الحكومة[٨٧] كانت العقبة الرئيسية في وجه التفاهم بين علم والجبهة تتمركز حول سلطات الشاه، فقد أكد زعماء الجبهة أن الشاه إستنادا إلى نصوص الدستور يملك ولايحكم فقد أكدت الكوادر العليا للجبهة أمثال الدكتور صديقي وكريم سنجابي والدكتور أذر والدكتور شابور بختيار لوسطاء الحكومة أمثال جنرال باكروان وجهانشاه صالح وصنعتي زاده كرماني رئيس مؤسسة فرانكلين للطباعة بأنهم ليسوا ضد النظام الدستوري الملكي مطلقا قائلين لأننا عندما كنا وزراء في الحكومات المتعاقبة أقسمنا اليمين بالمحافظة والإخلاص للنظام الدستوري والإخلاص لأسرة بهلوي الحاكمة[٨٨] وقد أكدنا التزامنا بمواد الدستور بحذافيرها في عهد مصدق ومن بعده وفي جميع الندوات والقرارات والبيانات للجبهة الوطنية، وحسب رأينا بأن شاه هو الذي يتخطى وثيقة الدستور لأن تدخله المتزايد في الشوون السياسية ولاسيما ما يخص السلطة التفيذية يشكل خرقا فاضحا للدستور وهذا في رأينا ضد مصالح البلاد ومؤسسة الملكية نفسها ثم أن الأستمرار في تعليق المجلس واللجوء إلى حله بين آونة وأخرى يعني العودة إلى حكم الإستبداد وسيؤدي بالتالي إلي تعميق إغتراب الشعب عن الشاه والنظام الملكي[٨٩] وإذا حافظ الشاه على النظام الدستوري وسمح لنا بالمشاركة في العملية السياسية بما يسمحه ويقرره القوانين المرعية سيكون موقفنا مؤيدا لمقامه ومستعدون للدفاع عن النظام الملكي الدستوري[٩٠] ويطبيعة الحال لم يكن علم راغبا في مناقشة سلطات الشاه لأنه عد مناقشة من هذا النوع دون جدوى بل وغير عملية وقد يؤدي إلى إثارة غضب الشاه الذي هو في غنى عنه، وربما كان رئيس الوزراء على حق في رأيه فلم يبد في

---

(٨٥) أميدهاونا أميدي هامصدر سابق ص٢٣٠.

(86) Zonis: The political elite, pp. 73 - 74.

(87) Zonis: op. cit. p43.

(٨٨) كريم سنجابي أميدهاونا أميدي ها، مصدر سابق ص٢٢٩ - ٢٣٠.

(٨٩) فوزية صابر، مصدر سابق ص٣٣٢.

(٩٠) د. سنجابي، أميدهاونا أميدي ها، مصدر سابق ص٢٣٠.

الأفق ما كان يوحي بأن الشاه مستعد للتنازل عن سلطاته الأتوقراطية التي كافح طويلا لإنتزاعها.

لم تسفر الإتصالات الطويلة بين علم و الجبهة الوطنية عن نتيجة تذكر فقد كانت هناك خلافات أساسية بين مواقف الطرفين الأمر الذي دفع الجبهة في نهاية المطاف إلى إعلان موقفها من الإتصالات مع الحكومة في بيان شديد اللهجة صدر في أواخر شهر الثاني عام ١٩٦٢ وخلال الشهر التالي عقدت الجبهة الوطنية مؤتمر عام موسع بحضور مائة وسبعين مندوبا يمثلون مختلف التيارات والإتجاهات السياسية في الجبهة بما فيها المجاميع المنشقة وعلي رأسهم حزب الحرية التي يقودها بازركان وطالقاني ونزيه[٩١] وأنبثق من المؤتمر مجلس مركزي جديد يتكون من خمسين عضوا كان خمس وثلاثين منهم أنتخبوا من قبل المؤتمرين وخمسة عشر منهم أنتخبهم اللجنة المركزية أمثال باقرخان كاظمي والمهندس حسيبي واللهيار صالح وصديقي وبارسا والدكتور كريم سنجابي والدكتور أذر وكشاورز صدر والدكتور شابور بختيار والمهندس زيرك زاده ومهندس بازركان وأية الله محمود طالقاني والدكتور سحابي والمصارع المعروف تختي[٩٢] ويعد الدكتور سنجابي هذا المؤتمر من أكثر المؤتمرات ديمقراطية في تاريخ إيران السياسي المعاصر، وما أنتهى المؤتمر حتى بدأت الهجمات العلنية من جانب الجبهة علي الحكومة والأكثر من هذا أن إنتقادات الجبهة أمتدت إلى الشخص الشاه وسلطاته المطلقة وأكدت في بياناتها بأن الشاه يجب أن يملك ولايحكم وطالبت بحل المخابرات الإيرانية «السافاك» وصورتها على أنها مؤسسة جاسوسية تعمل ضد مصالح الشعب الإيراني ومهددة لحريتهم[٩٣] وكان رد فعل الشاه سريعا إذ أوعز بإعتقال معظم قادة الجبهة وأعضاه المجلس المركزي للجبهة في شباط عام ١٩٦٢ وكان من أبرز قادة الجبهة الذين أودعوا السجن هم الدكتور كاظمي واللهيار صالح وغلام حسين صديقي والدكتور كريم سنجابي وأذر وحقشناس وشابور بختيار وكشاورز صدر وداريوش فروهر ومهندس حسيبي وزيرك زادة وعلي أردلان ومهندس بازركان والدكتور سحابي ونصرت الله أميني وكريم أبادي وأية الله طالقاني ومسعود حجازي وحاج مانيان وأصغر بارسا[٩٤] وإستنادا إلي عدد من المصادر فأن

---

(٩١) المصدر نفسه، ص٢٢١.

(٩٢) د. كريم سنجابي، أميدهاونا أميدي ها، مصدر سابق ص٢٢٤.

(٩٣) المصدر نفسه ص٢٢٤ – ٢٢٥.

(٩٤) نفس المصدر ص٢٢٧ وكذلك:

Keddie: Roots of revolutions p.156.

الشاه الذي أحس بتأثير الجبهة على الشارع الإيراني والتفاعلات التي تمخّضت عن التوجه الجديد للجنة بعد مؤتمرها الموسع لاسيما تركيزها على قضية الديمقراطية والإصلاح الإجتماعي والإقتصادي عمد إلى التحرك بسرعة للاستفادة من الطروحات والمشاريع التي أعلنتها الجبهة الوطنية في قرارات مؤتمرها الموسع وحسب ما يرويه الدكتور كريم سنجابي بأن الشاه بعدما رأى إستجابة الجماهير الإيرانية للطروحات والمشاريع الإصلاحية التي أقرها المؤتمر الموسع للجبهة، قرر تقليد الجبهة ورفع نفس شعاراتها الإصلاحية ويمكن القول بأن مؤتمره الذي سمي فيما بعد بثورة الشاه والشعب هي نسخة طبق الأصل لقرارات مؤتمره الجبهة على الصعيد الإقتصادي والإجتماعي والسياسي(٩٥) ومن القضايا الأخري التي كان على رئيس الوزراء الجديد التعامل معها بحذر وبحساسية بالغة موقف رجال الدين، فمع إعلان علم عن رغبته في الإستمرار في تطبيق قانون الإصلاح الزراعي الذي عده أكثرية رجال الدين مخالفا لأحكام الشرع الإسلامي الحنيف وحتى الملكية التي أقرتها الشريعة الإسلامية(٩٦) حيث راودت رجال الدين شكوك كثيرة حول نيات الحكومة الجديدة وقد زادها بقاء أرسنجاني في منصبه وزيراً للزراعة ولكن حتى هذه اللحظة لم يخرج موقف رجال الدين عن موقف الترقب الحذر وإعلان السخط والإمتعاض، غير أن مافجر الموقف بين الطرفين هو إعلان الحكومة في الثامن من أيلول عام ١٩٦٣ نص لائحة خاصة بإنتخابات المجالس المحلية والمقاطعات حيث يسمح للنساء للمرة الأولى في تاريخ إيران بالإشتراك في التصويت والترشيح وتضمنت اللائحة جواز القسم على أي كتاب سماوي أخر معترف به إضافة للقرآن الكريم عند الترشيح لتلك المجالس، كما ألغي شرط الأسلام بين المرشحين وقد تخوف علماء الدين بأن تكون هذا القانون بادرة لدخول البهائيين الحياة السياسية في البلاد(٩٧) فهبت المؤسسة الدينية من أعلي مراجعها إلى أصغرها بالتنديد بالقانون المذكور وطالبوا الشاه ورئيس الوزراء علم بالغاء هذا القانون باقرب فرصة وهددوا بأن

---

(٩٥) نفس المصدر، ص٢٢٥.

(٩٦) جعفر مهدي نيا، قتلهاي سياسي وتأريخي سي قرن إيران دوره دوم جلد أول،تهران ١٣٨٠ ص٣٥.

(٩٧) محمود طلوعي، بدر وبسر مصدر سابق ص٧٢٣ عبدالرفيع حقيقت رفيع، تقويم سياسي إيران، مصدر سابق ص٥١٤ أنظر سلسلة بهلوي ونير و هاي مذهبي ص٥٤ به روايت تأريخ كمبريج مصدر سابق ص٢٠٥وكذلك جعفر مهدي نيا قتلهاي سياسي وتأريخي سي قرن إيران مصدر سابق ص٥٤هيئت تحريرية روزنامة مهركان أورگان جامعة معلمان إيران طاعون جانشين طاغوت، تهران ١٣٦٠ ص٣ وكذلك فهمي الهويدي إيران من الداخل جـ٢١ القاهرة ١٩٨٨ ص٣٢.

بقاء هذا القانون سيكون له نتائج وخيمة وحذروا الحكومة والشاه من مغبة مخالفة الإسلام والدستور(٩٨) وتوالت بعد ذلك البرقيات(٩٩) وعرائض الإحتجاج التي كانت ترسل إلى الشاه ورئيس الوزراء والتي كان طول بعضها يبلغ ستة أمتار بسبب كثرة التوقيعات(١٠٠) وصعد رجال الدين من المواجهة مع الحكومة حيت دعوا إلى مؤتمر شعبي يعقد في المسجد الأعظم بقم وأعلنوا في هذا المؤتمر معارضتهم الشديدة لإجراءات الحكومة وطالبوا بإلغائها لأن منح النساء حقوق التصويت والترشيح بدعة تخالف الشريعة وتدمر أُسس الروح العائلية، وفي البرقيات التي توالت على الشاه من قبل رجال الدين الكبار إتهام صريح لرئيس وزارئه بالخضوع لضغوط البهائين والوقوف علناً ضد الإسلام والقرآن وعواطف الأمة(١٠١) أضطرت حكومة أسد الله علم أمام ضغط رجال الدين والكبار وخوفا من النقمه الشعبية التي سادت البلاد إلي التراجع ففي ٣٠ من تشرين الأول عام ١٩٦٢ قررت الغاء قانون المجالس المحلية والأقاليم ففي صباح الأول من اليوم التالي أعلن رئيس الوزراء في مقابلة صحفية أن مجلس الوزراء قرر الغاء قانون إنتخابات المجالس المحلية والأقاليم وتسدي الحكومة شكرها إلى السادة العلماء الذين سعوا في حفظ الأمن وفوتوا الفرصة على الزمر الضالة المخربة العابثة بأمن البلاد(١٠٢) وبعد صدور هذا التصريح وإرسال البرقيات إلى الرجال الدين الكبار المتضمن الغاء القانون هدأت العاصفة لحين من الوقت لكن هذا الهدوء كان هدوء قبل العاصفة وذلك حينما بدأ الشاه بتدشين ثورته البيضاء، تلك الثورة التي كانت حسب إدعائه لإعادة البناء الذي كلفه سبع وثلاثين عاما من عمره وفي خلال هذا الوقت لم يكف عن التحرك في

---

(٩٨) أنظر نص البرقيات المرسلة إلي الشاه وعلم من قبل رجال الذين الكبار في كتاب قتلهاي سياسي وتأريخي سي قرن، إيران مصدر سابق ص٥٥ – ٩٦.

(٩٩) من مراجع التقليد الكبار الذين أرسلوا البرقيات إلى الشاه ورئيس الوزراء في هذا الصدد نذكر منهم أية الله سيد كاظم شريعتمداري، أية الله روح الله الموسوي الخميني أية الله محمد رضا الموسوي الكلبايكاني، أية الله أحمد الحسيني الزنجاني، أية الله محمد الموسوي، أية الله هاشم أملي، أية الله مرتضي الحائري، أية الله عبدالنبي نجفي عراقي، أية الله شهاب الدين الحسيني المر عشي النجفي، أية الله محمد الموسوي البهبهاني ومن الحوزة المقدسة في نجف أية الله محسن الطباطبائي الحكيم وأية الله خوئي.

(100) Sh. Bakash the reign of Ayatollah,s Iran and the Islamic revolution, London 1985 p. 25.

(١٠١) إبراهيم الدسوقي، مصدر سابق ص١٢٦.

(١٠٢) جعفر مهدي نيا قتلهاي سياسي وتأريخي سي قرن إيران، دوره دوم جلد أول، مصدر سابق ص٩٦.

حدود واضحة لتحقيق هدف ثابت هو أن يجعل من إيران دولة حديثة وأن يعطي لشعبه أولا السعادة الحقيقية التي يستحقها، وخلال هذه الأهداف كان عليه أيضا أن يحقق كل ذلك مع المحافظة على المبادئ والقيم الروحية والدينية، وحسب قوله بأنه لم يكن يجهل معارضة الدول الكبرى لما يحاول تطبيقه وتحقيقه لأنه لايتناسب مع أطماع القوي الكبري المهتمة بإيران التي تريد أن تبقي الشعب الإيراني غارقا في البؤس والفقر والجهل المطلق(١٠٣) ولاشك أن الثورة البيضاء تحتل موقعا متميزا عند دراسة التطور السياسي لإيران المعاصر، بطبيعة الحال لم تأت هذه الثورة من فراغ بل كانت لها إرهاصاتها وأسبابها ودوافعها الذاتية والموضوعية وبالتالي إنعكاساتها السياسية(١٠٤) ويذكر محمد رضا الشاه في صدد شرحه للثورة البيضاء الذي اعلنها في التاسع من يناير عام ١٩٦٣ بأنه أبتعد عن كل ما من شأنه أن يمس بالعقائد والأفكار والحريات الشخصية والإجتماعية للشعب بل على العكس فأن تحركاتنا الجديدة قامت كلها على أساس إحترام المعتقدات الدينية والروحية والحقوق الفردية والأجتماعية وذلك من خلال تحقيق التعاون والتنسيق بين مختلف الطبقات الداخلية في عملية التنمية الأقتصاد الديموقراطي وأزدهار الحركة الزراعية في بلادنا في التاسع من يناير عام ١٩٦٣ وأمام أول مؤتمر عالمي للتعاون الزراعي أنعقد في طهران عرضت ستة مبادئ أولية لإجراء الثورة اللازمة في القطاع الزراعي والصناعي وإصلاح القانون الإنتخابي وهذه المبادئ هي:

١- إصلاح زراعي يتمثل في إعادة توزيع الأراضي بحيث تكون الأرض لمن يزرعها.

٢- إجراء عملية التأميم للغابات والأحراش الموجودة في إيران.

٣- تحويل المؤسسات العامة للدولة إلي جمعيات تعاونية يجب أن تحول فائدتها لتضمن إجراء الإصلاح الزراعي.

٤- إصلاح القانون الأنتخابي بحيث يشمل حق الإنتخاب كافة الطبقات الشعبية وخاصة النساء.

٥- إشتراك العمال في الأرباح التي تحققها المؤسسات والمصانع التي يشتغلون فيها.

٦- خلق جيش للمعرفة والعلم مكون من المثقفين الذي يدخلون الخدمة المدنية ويذهبون إلى الأرياف لتعليم أبنائها(١٠٥) والواقع أن هذه المبادئ الأساسية الستة كان يجب أن

---

(١٠٣) صحفية الرأي العام الكويتية العدد ٥٨٢٥ التأريخ ٢٤/ ١/ ١٩٨٠ ص١٦ مذكرات شاه إيران المخلوع محمد رضا بهلوي ترجمة مركز دراسات الخليج العربي جامعة البصرة ١٩٨٠ ص٦٣.

(١٠٤) فوزية صابر، مصدر سابق ص٣٣٧.

(١٠٥) مذكرات شاه إيران المخلوع محمد رضا بهلوي، مصدر سابق ص٦٥.

تزيد لكي تصبح تسعة عشر في ضوء التطورات التي حدثت في الأوضاع العامة في البلاد والإحتياجات الجديدة التي خلفتها هذه التطورات.

٧- خلق جيش للصحة يضم الطلاب الذين يدرسون الطب والأسنان والصيدلة والتمريض يتوزعون في القرى والأرياف في جميع أنحاء إيران ويقومون بواجبهم في معالجة المرض فيها.

٨- خلق جيش خاص بعمليات التنمية وإعادة البناء، وقد أطلق على أعضاء هذه الجيوش الثلاثة أسم جنود الثورة.

٩- تأسيس محاكم خاصة وهيئات لفض المنازعات وحل المشاكل في القرى والأرياف.

١٠- تأميم كافة مصادر المياه الموجودة في إيران.

١١- وضع خطة مدروسة لتنظيم وتخطيط المدن لمساعدة جيش التنمية.

١٢- إصلاح إداري مربوط بإصلاح ثقافي عام ثم أضيف إليها خمسة مبادئ أخرى عام ١٩٧٥هي:

١- حصول العمال على نسبة ٤٩ بالمائة من أرباح الوحدات الإنتاج والمصانع الكبرى وقد ساعدت الدولة في تأمين رؤوس الأموال الكافية للعمال لكي يتمكنوا من شراء هذه النسبة.

٢- الدفاع عن المساهمين عن الطريق الصراع ضد التضخم بمراقبة الأسعار.

٣- التعليم الإبتدائي الالزامي للجميع إبتداءا من عمر الثمان سنوات والزام الطلاب الذين يتابعون دراستهم الثانوية والجامعية على حساب الدولة للعمل في مختلف المرافق العامة مدة تعادل المدة التي أستغرقتها دراستهم.

٤- توزيع عادل للأغذية على الأمهات والأطفال حتى يبلغوا سنتين من العمر وتشمل كذلك الأغذية اللازمة لصحتهم.

أعلن الشاه أن برنامجه المكون من ست نقاط سيطرح للإستفتاء الشعبي في السادس والعشرين من كانون الثاني عام ١٩٦٣.

أثار إعلان الشاه هذا إنزعاجا وقلقا بالغين في أوساط متعددة، فقد تخوف ملاك الأراضي الصغار من توسيع الإصلاح الزراعي إلي المقاطعات المتوسطة الحجم لذا فإنهم بدؤا تدريجيا بسحب دعمهم لأصلاحات الشاه، وأستمر ملاكو الأراضي الكبار في معاداتهم لقانون الإصلاح الزراعي، ففي فارس الذي شكل تاريخيا إحدى القلاع الرئيسية للاقطاع خلق هؤلاء المشاكل لمسؤولي اللجان الحكومية وموظفيها الذين أنتدبوا للأشراف على

تطبيق القانون في الإقليم المذكور وخلال الفترة الواقعة بين تشرين الثاني عام ١٩٦٢ وآذار ١٩٦٣ شهدت المنطقة حوادث عنف وأضطرابات بين قوات الحكومة وموظفيها وبين المواطنين هناك نجم عنها مقتل وجرح أكثر من مائة شخص من الطرفين ولم تتمكن القوات الحكومية من السيطرة على الوضع في نهاية المطاف إلاّ بصعوبة بالغة وما شهده إقليم فارس تكرر في أقاليم ومناطق أخرى في أقاليم ومناطق أخرى مثل أذربيجان وقزوين(١٠٦) كذلك خشي رجال الأعمال من نتائج قانون تقاسم الأرباح مع العمال(١٠٧) وعدت الجبهة الوطنية مشروع الشاه وسيلة لتكريس هيمنة الشاه على مجريات العملية السياسية في إيران وسوف يساعد الشاه لتكريس دكتاتورية جديدة في البلاد وأعلنوا شعارهم المعروف نعم للإصلاحات ولا للدكتاتورية(١٠٨) ورغم معارضة الجبهة الوطنية للثورة البيضاء إلا أنهم لم يكونوا في موقع القوة التي تؤهلهم التأثير على مجريات الأمور السياسية في تلك المرحلة كما كان لهم من قبل والأسباب واضحة ومعلومة فقد دب الضعف والتشتت والخلاف والإنشقاق علناً بين الأحزاب المنضوية في الجبهة الوطنية ولم يكن المجلس المركزي المنتخب للجبهة علي وئام وإتفاق مع رئيسها ومؤسسها الدكتور محمد مصدق هذا من جهة، ومن جهة أخرى تمكن الشاه من إزاحة المناوئين والمعارضين لسياسته إستنادا الى تأييد القوى الخارجية وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية إلى نهجه السياسي بإعتباره الشخص الوحيد الذي يمكنه تحقيق وتطبيق الإصلاحات الجذرية في إيران(١٠٩) غير أن المعارضة الجدّية والخطيرة جاءت من جانب المؤسسة الدينية التي كانت حتى هذا الوقت تقف موقف الحذر الشديد من خطوات الشاه في هذا المجال أيقنت أن الشاه عازم على تكرار تجربة والده وبصورة أشد ولاسيما أنه بتجريده لهم من أراضي الوقف يكون قد دقّ المسمار الأول في نعش مصالحهم المتشعبة ونفوذهم الواسع كخطوة أولى لربطهم بعجلة النظام أكثر فأكثر وكان بإمكانهم أن يحرزوا بوضوح أثر تحركات الشاه على مستقبلهم حتى وأن بدت الأثار البعيدة المدى للأصلاح غير واضحة آنذاك، لذلك كان رد فعلهم عنيفا أعلنوا الحرب علانية على الشاه ونظامه عندما أشاروا صراحة إلى عدم شرعية الإستفتاء ودعوا الشعب إلى مقاطعته وأعتبروا الأراضي التي وزعت أراضي

(١٠٦) للتفاصيل راجع الدكتور محمد كامل عبدالرحمن الفلاح الإيراني في العهد البلهوي ١٩٢٥-١٩٧٩ دراسة تأريخية أقتصادية رسالة دكتوراه كلية الأداب جامعة بغداد ١٩٩١ ص٧٦- ٨٨.

(١٠٧) فوزية صابر، مصدر سابق ص٣٧٠.

(١٠٨) د. سنجابي، أميدهاونا أميدي ها، مصدر سابق ص٢٢٧.

(١٠٩) المصدر نفسه، مصدر سابق ص٢٣٤.

مغتصبة وشهدت العاصمة طهران والعديد من المدن الإيرانية الأخرى مثل تبريز وقم ومشهد مظاهرات نظمها رجال الدين وأغلق البازار أبوابة أحتجاجا على الإستفتاء وإستجابة لنداء كبار رجال الدين(١١٠) وكانت أشد المدن مخالفة لإصلاحات الشاه هي مدينة قم فقد أعلن أية الله الخميني في بيان بأن مشروع الثورة البيضاء عامل لتكريس دكتاتورية الشاه وهيمنة الولايات المتحدة الآمريكية إقتصاديا وسياسيا على إيران(١١١) وبعد هذا البيان بأسبوعين هاجم الشاه في خطاب عنيف رجال الدين في قم ووصفهم بحيوانات يتقلبون في برازهم ونجاستهم(١١٢) وكرد فعل لهذا الخطاب أعلن الخميني بأن الإيرانيين لن يحتفلوا هذه السنة بعيد نوروز وسوف تكون أيام هذا العيد أيام عزاء وحزن الإيرانيين وقد أعلن أكثرية رجال الدين الكبار تأييدهم لهذا البيان، وقد إندلعت مظاهرات عنيفة ضد الشاه ونظامه ليلة رأس السنة الإيرانية في «نوروز» عام ١٩٦٣ وقد أرسلت الحكومة قوة من مغاوير الجيش الحرس الشاهنشاهي إلى قم وهاجمت مجالس العزاء التي كانت مقامة في المدينة المذكورة وقتل وجرح عدد من رجال الدين وطلبة المدارس الدينية في قضية قم على يد القوات المهاجمة(١١٣) أستمرت المواجهة بين الشاه والمؤسسة الدينية وتصاعدت يوما بعد آخر ففي يوم السابع والعشرين من نيسان عام ١٩٦٣ المصادف للعاشر من محرم عام ١٣١٣هـ هاجم الشاه في خطبة له ملؤها الأهانة والتحقير لرجال الدين حيث نعتهم بالسراق وقطاع الطرق وعدّهم أشخاصا خبثاء لؤماء مخالفين لكل أمر مفيد وطلب من الشعب الإيراني الإبتعاد عنهم كما يبتعدون عن الحيوانات الضارة النجسة(١١٤) وأشار أن الرجعية السوداء والعناصر الهدامة الحمراء لن تجلس بهدوء لأنها لاتريد تنفيذ البنود الستة للثورة البيضاء التي سوف تؤكد نجاح إيران، تزامنت تلك الأحداث مع أعمال عنف وأضطرابات قبلية قادها زعماء العشائر في الجنوب الذين جردهم الإصلاح الزراعي من إمكاناتهم الإقتصادية وبالتالي من نفوذهم الواسع فقد ثارت القبائل القشقائية التركمانية وبوير أحمدي اللرية وأستطاعت إجبار القوات الحكومية على الانسحاب في مناطق تواجدها كما تمكنت من إحتلال بعض الثكنات العسكرية، ولم تستطع الحكومة التغلب على التمرد إلاّ بصعوبة بالغة وبعد تعزيز قواتها بإمدادات عسكرية إضافية

---

(١١٠) فوزية صابر، مصدر سابق ص٣٧١.

(١١١) سلسلة بهلوي ونيروها مذهبي به روايت تأريخ كمبريج، مصدر سابق ص٣٠٥.

(١١٢) محمود طلوعي، بدر وبسر مصدر سابق ص٧٢٥.

(١١٣) المصدر نفسه الصفحة نفسها.

(١١٤) المصدر نفسه ص٧٢٦.

وذلك خلال شهر حزيران عام ١٩٦٣[١١٥] وأتهمت الحكومة رجال الدين والجبهة الوطنية بالتحالف مع رؤساء العشائر والإقطاعيين الثائرين للتآمر ضدها وأصدرت أوامرها بتجريد هذه العشائر من أسلحتها وقد تم فعلا خلال الشهر نفسه وأودعت غياهب السجون رجال الدين النشطين منهم ووجهت تهمة القيام ومعاداة النظام الدستوري الملكي إلى أعضاء الجبهة الوطنية الموقوفين في سجون النظام[١١٦] كان رد فعل المؤسسة الدينية عنيفا وغاضبا إذ رد رجال الدين بنفس الأسلوب على الحكومة والشاه وشرعوا في إصدار البيانات الغاضبة والمنشورات السرية التي تهاجم الشاه والحكومة علنا وكثف الخميني حملاته على الشاه[١١٧] تلبدت الأجواء بغيوم المشاكل منذ مطلع حزيران عام ١٩٦٣، ففي الثالث من هذا الشهر الذي صادف أيام عاشوراء ألقى الخميني في مقره بمدينة قم خطابا عنيفا ندد فيه بالشاه ونظام حكمه وخاطبه بدون ألقاب وسماه بالبائس والطفيلي وذكره باليوم الذي يثور فيه الشعب عليه لن يساعده أحد من رفاقه وبطانته الإنتهازيين لأنهم ليسوا بصديق أحد وإنما أصدقاء الدولار وليس لهم دين ومذهب ووفاء[١١٨] وعلى أثر ذلك أنفجر بركان السخط في قم وطهران وقامت المظاهرات المعادية للحكومة وترددت خلال تلك المظاهرات التي وصفت بأنها كانت الأعنف من نوعها منذ الإطاحة بحكومة مصدق هتافات ضد الشاه مفادها "ليسقط المتجبر، لتسقط إسرائيل"[١١٩] وردا على ذلك قامت قوات الشرطة بالتصدي للمتظاهرين وأرسلت الدولة قوات خاصة من مغاوير الجيش الملكي للسيطرة على الأوضاع المضطربة وقمع تلك الإنتفاضة فتمكنت من الهيمنة على الوضع بعد أن قتل عشرات الرجال وطلبة فيضية قم وألقى للمرة الثالثة القبض على أية الله الخميني بعد هجومه العنيف على الحكومة لمنحه المستشارين الأمريكان الحصانة السياسية والقانونية[١٢٠] التي تطعن إستقلال البلاد في الصميم.

وأودع السجن أيضا عدد أخر من رجال الدين وتلامذتهم ومؤيديهم حتى بلغ عدد

---

(115) R. Tapered: The conflict of tribe and state Iran and Afganistan, London 1983- p.29.
وكذلك أمير طاهري محركات السياسة الداخلية فصل من كتاب إيران في الثمانيات، ترجمة مركز البحوث والمعلومات بغداد ١٩٨٣ ص٢١.

(١١٦) د. كريم سنجابي، أميدهاونا أميدي ها، مصدر سابق ص٢٢٨.

(١١٧) د. فوزية صابر، مصدر سابق ص٣٧٧.

(١١٨) محمود طلوعي، بدر وبسر، مصدر سابق ص٧٢٦.

(١١٩) طلال مجذوب، المصدر السابق ص٣٤٤ – ٣٤٥.

(١٢٠) سلسله بهلوي ونيروهاي مذهبي به روايت تأريخ كمبريج، المصدر السابق ص٣٠٧.

المعتقلين يومها مائة وثلاثين شخصا[١٢١] وهكذا أعلن الشاه ورجال الدين الحرب على بعضهما حيث كان حادث إعتقال الخميني الشرارة التي ألهبت الأحداث الدامية في اليوم الخامس من حزيران «١٥ خرداد بالتقويم الإيراني» إذ إندفعت الكتل البشرية نحو الشوارع تدمر وتحرق كل ما يقع أمامها وتحولت طهران إلى ساحة قتال حقيقي فاقفلت المتاجر والدوائر الحكومية أبوابها وأندفع حشد هائج نحو مبني مؤسسة «إطلاعات الصحيفة» الموالية للشاه وأشعلوا فيها النيران وفعل الشيء نفسه بنادي شعبان«بي مخ» الرياضي، كما دمرت أكشاك البريد وأحرقت الحافلات وعدد من الشاحنات العائدة للجيش[١٢٢] في الوقت الذي هاجم فيه حشد كبير مباني عدد من الوزرات والمؤسسات الحكومية بقصد أشعال النيران فيها كذلك هوجمت المحلات التي أمتلكها اليهود والبهائيون في المدينة وأثناء ذلك أندفع الألوف من أنصار رجال الدين إلي الشوارع لابسين الأكفان دلالة على إستعدادهم للشهادة[١٢٣] وذكرت وكالات الأنباء الأجنبية أن المظاهرات أتخذت شكل عصيان مدني[١٢٤] وذكرت التقارير أن الأضطرابات أنفجرت في الوقت نفسه في شيراز وورامين وكاشان ومشهد وفي السابع من حزيران الذي صادف يوم الجمعة قامت الدبابات وأعداد كبيرة من القوات المسلحة بتطويق المساجد التي يؤمها المصلون في العاصمة وخصوصا مسجد شاه الذي يقع بالقرب من البازار ذلك من أجل منع المصلين من التجمع خوفا من إحتمال تجدد أعمال الشغب[١٢٥] ومع ذلك أستمرت المظاهرات والأضطرابات وبالدرجة نفسها من الحدة فقد صدر كتيب في طهران في اليوم نفسه يدعو إلى الجهاد ضد نظام حكم الشاه وظهرت دعوة مماثلة في قم في ٨ حزيران وقد لوحظ بأن عددا من المتظاهرين كانوا يرتدون الأكفان كرمز لأستجابتهم للدعوة وكانت الأوامر باطلاق النار بهدف القتل[١٢٦] أعطيت للشرطة وقوات الجيش وقوي الأمن منذ الخامس من حزيران ولكن عملية قمع الأضطرابات لم تتم الإ بعد مرور ستة أيام بعد وقوع خسائر كبيرة في الأرواح[١٢٧] ألقي القبض على أية الله الخميني من قبل الأجهزة الأمنية وقررت الحكومة بأمر من الشاه نفيه إلى خارج إيران وكانت تركيا منفى الخميني الأول فقد أمضي حوالى

---

(١٢١) طلال مجذوب المصدر السابق ص٣٤٥.

(١٢٢) فوزية صابر، مصدر سابق ص٣٨٦.

(١٢٣) حامد الفار، دور العلماء المعارض في السياسة الإيرانية مركز الأبحاث العربية بيروت ١٩٨٠ ص١٩٣.

(١٢٤) جريدة الجماهير بغداد ٦ حزيران عام ١٩٦٣.

(١٢٥) جريدة الأهرام القاهرة ٨ حزيران ١٩٦٣.

(126) Kaiyhan internatinal Tehran 5, june 1963.

(١٢٧) حامد الفار، مصدر ص١٩٣.

السنة في أنقرة ثم في بورصة وذلك تحت مراقبة شديدة برفقة أحد عملاء الجهاز الأمن الإيراني وفي شهر تشرين الأول عام ١٩٦٥ سمح له بمغادرة تركيا والتوجه إلى العراق ومن الواضح كان منفاه المفضل لأن المدن المقدسة توفر مجالا ملائما للنشاط الديني وفيها العديد من المقيمين الإيرانيين(١٢٨) أظهرت أنتفاضة حزيران أن الشاه قد وصل إلى نقطة اللاعودة في علاقاته مع رجال الدين والمؤسسة الدينية على رغم كل التحديات والمخاطر، لم يخف الشاه أزدراءه المتزايد ومقته الشديد لرجال الدين الذين عدهم رجعيين سوداء يقفون في طريق التحديث والتقدم(١٢٩).

باتت وسائل الإعلام الرسمية تطلق لقب الرجعية السوداء على المؤسسة الدينية ولم يعلم الشاه أنه بتصديه العلني للمؤسسة الدينية سيضيف إلى خصومه الكثر معارضين صلبين ومتمرسين أظهروا عزما لايلين في مناهضة نظام حكمة(١٣٠) كذلك فأن حملة القمع القاسي للإنتفاضات دلت على تصميم الشاه الأكيد على إخماد كل أشكال المعارضة ضد والتأكيد على إستمرار حكمة الفردي على شتى المستويات. خلال الأشهر التالية أعتقلت أجهزة الشاه حوالي مائتين وخمسين شخصا أنتموا إلى مختلف ألوان المعارضة بدأ من الجبهة الوطنية وتوده ومرورا بحركة تحرير إيران وإنتهاء برجال الدين(١٣١) رغم إستمرار مناوءَة رجال الدين وسائر المعارضة لمشاريع الشاه حتى بعد قمع حركة الخامس من حزيران إلا أن ذلك لم يفت من عضد الشاه وإستمر في تنفيذ مشاريعه السياسية والإقتصادية التي ينشدها، ففي صيف ١٩٦٤ عقد بتوجيهه مؤتمر للنساء الحرات والرجال الأحرار لكي يسهموا في نجاح إنتخابات المجلس التشريعي الدورة الحاديةوالعشرين لتكون هذه الدورة دورة مميزة يشترك فيها العنصر النسوي إلى جانب الرجال وكان أعضاء هذه الدورة من المجلس من الجنسين قد رشحوا من قبل المؤتمر المذكور(١٣٢) وكان حسن علي رجب منصور الذي كان من رؤساء الوزارات في أوائل عهد رضا شاه المحرك الأصلي لهذا المؤتمر، تزعم علي منصور جمعية التقدمين(١٣٣) الذي كان معظم أعضائها من خريجي الجامعات الأوربية والأمريكية وقد

---

(١٢٨) سلسلة بهلوي، ونيروهاي مذهبي به روايت تأريخ كمبريج، مصدر سابق ص٣٠٧.

(129) G. Sick. All fall down Americans fateful encountrer with Irann, London 1985 p. 12

(١٣٠) فوزية صابر، مصدر سابق ص٣٩٥.

(١٣١) المصدر نفسه والصفحة ذاتها.

(١٣٢) محمود طلوعي، مصدر سابق ص٧٢٧.

(١٣٣) الشخصيات الذين كانوا لهم الدور الرئيس في تأسيس هذه الجمعية هم كل من حسن علي منصور=

أصبحت هذه الجمعية مورد إعتماد وإهتمام الأمريكيين وقد وصل إلى المجلس أربعون مرشحاً لهذه الجمعية إلى الدورة الحادية والعشرين للمجلس التشريعي وهذا يظهر مدى تأثير الأمريكان على مجريات الأحداث السياسية، كان حسن علي منصور على إتصال مستمر مع "ياتسويج"رئيس شبكة المخابرات الأمريكية (CIA) في إيران وكان هذا الشخص يقوم بمهمته الإستخبارية تحت غطاء دبلوماسي بمنصب السكرتير الأول في السفارة الأمريكية في طهران ثم كوزير مفوض في السفارة المذكورة وقد مهد ياتسويج لوصول حسن علي منصور إلى منصب رئيس الوزراء بعد أن أقنع أولياء الأمور في واشنطن بأهليته وكفاءَتهِ والتزامه بالسياسة الأمريكية(١٣٤).

في أواخر تشرين الثاني ١٩٦٤ شكل حسن علي منصور حزب "إيران نوين" إيران الجديد وأنتسب أكثرية أعضاء المجلس النيابي إلى الحزب المذكور ، وفي ٨ مارت قابل الشاه أسد الله علم وحسن علي منصور وطلب الشاه من علم تقديم إستقالته وكلف حسن علي بصفته زعيماً للأغلبية لتشكيل الوزارة وقد حاول حسن علي منصور التقرب من رجال الدين ولكن محاولاته باءت بالفشل أمام التصلب الذي أبداه آية الله الخميني للشاه وحكومة حسن علي منصور وكذلك لإنتقاداته الشديدة لسياسة الشاه وحاشيته،وبعد نفي الخميني إلى تركيا بثلاثة أشهر أغتيل حسن علي منصور رئيس الوزراء على يد محمد بخارا وسيد علي الدرزگو من منتسبي تنظيم فدائيان إسلام أمام الباب الرئيسي لمجلس النواب في ساحة بهارستان وتوفي على أثر جراحاته في مستشفى پارسى بطهران(١٣٥) وفي ١٢ من شهر مارت سنة ١٩٦٥ جرى محاولة إغتيال للشاه نفسه في قصر مرمر على يد أحد حراسه المدعو رضا شمس أبادي وقد نجى الشاه بأعجوبة من الموت المحقق وقتل في الحادث حارسين من قوات حمايته الشخصية وهما العريف لشكري وبابائيان وظهرت من التحقيقات التي أجريت حول الحادث أن مؤامرة قتل الشاه دبرها زمرة شيوعية تخرج معظمهم من الجامعات البريطانية وقد تمكنت أفراد هذه الشبكة من إقناع رضا شمس أبادي الذي كان له ميول دينية متطرفة بتنفيذ مخططهم الرامي إلى إغتيال الشاه وتبين من التحقيقات أن الشبكة الشيوعية متكونة من أربعة عشر شخصاً وقد حوكموا من قبل المحكمة العسكرية فأدانت كل من أحمد منصوري وأحمد كامراني بالاعدام وعلى كل من برويز نيكخواه

= خواجه نوري منوجهر شاهقلي فتح الله ستوده، امير عباس هويدا انظر علي رَضا أوسطي، مصدر سابق ص٨٤٥.

(١٣٤) محمود طلوعي، مصدر سابق ص ٧٢٧.

(١٣٥) عبدالرفيع حقيقت رفيع، تقويم تاريخ سياسي إيران. از اغاز تاپايان دورن بهلوي، مصدر سابق ص ٥٢٠.

ويوركاشاني وفيروز شيردانك بالسجن لمدة عشر سنوات وثمانية سنوات وخمسة سنوات على التوالي وادين سبعة من المتهمين بأحكام بالسجن تتراوح بين ستة أشهر إلى ثلاثة سنوات وبرءَت ساحة إثنين منهم. ويذكر زراردو ويليه الكاتب الفرنسي بأن أحمد منصوري الذي حكم بالإعدام ورفيقه أحمد كامراني إثر عملية محاولة الأغتيال الفاشلة للشاه طلب من المحكمة أن يرتب له مقابلة مع جلالة الشاه قبل تنفيذ حكم الإعدام بحقه حيث لديه معلومات خطيرة للشاه أجابه رئيس المحكمة بأنه سوف يوصل طلبه إلى الشاه ولايضمن تلبية طلبه من قبل الشاه وأبر رئيس المحكمة بوعده فعندما أرسل قرار المحكمة إلى الشاه للتصديق عليه أرسل معه التماس أحمد منصوري لمقابلته ووسط دهشة الجميع وافق الشاه على مقابلته وقابله الشاه في إحدى صالات قصره على إنفراد وأمر بفك قيوده ودامت المقابلة أكثر من خمس وخمسين دقيقة وبعد إنتهاء المقابلة غير الشاه أمر إعدام أحمد منصوري وأحمد كامراني إلى الحبس الأبدي، ويستطرد زرار دويلييه في هذا الصدد بأنه التقى في ١٧ من كانون الثاني عام ١٩٧٥ الشاه في سويسرا وسألته عما جري بينه وبين منصوري في لقائهما وماسبب تغيير حكمهما من الإعدام إلى الحبس الأبدي رغم أنهما حاولا قتلك هل ذكر لك شيئا مهما حول هذه المؤامرة التي دبرت لقتلك، فابتسم الشاه لا أبدا الرجل طلب مقابلتي ليطلب العفو وفي لحظة خروجه من الصالة وصلت الملكة إلى الصالة والتمس العفو منها فقررت العفو عن كليهما وأمرت بإطلاق سراح جميع الموقوفين في الثاني من كانون الثاني سنة ١٩٧١(١٣٦) ولكن حسب رأينا لم يذكر الشاه حقيقة مادار بينه وبين المحكومين لو كان الأمر بهذه البساطة لم يبق الشاه مدة خمسة وخمسين دقيقة مع رجل كان الرأس المفكر لعملية إغتياله وأنه من الحتمي قد ذكر له أمورا كثيرة حول الجهات التي كانت وراء تدبير عملية الإغتيال ولم يجد الشاه مبررا لأسباب كثيرة نشر وإعلان تفاصيل هذه المؤامرة ومن المؤكد أن للملكة فرح دورا رئيسياً في التأثير على الشاه للإعفاء عن المحكومين وكان عدد من المعفى عنهم بتوجيه منها موظفين كبار في الدولة ومؤسساتها مثل مؤسسة الأذاعة والتلفزيون(١٣٧).

(136) Geradde Villiens, pp. 317-318.

(١٣٧) ومن أشهر هؤلاء المحكومين المهندس برويز نيكخواه حيث أصبح في أواخر عهد النظام الملكي الفكر المدبر للإذاعة والتلفزيون ومشاورا ومشيرا لرضا قطبي أبن خال الملكة فرح لعب نيكخواه دورا فعالا في حزب النهضة الإيرانية وبعد الثورة الإسلامية القي القبض على نيكخواه وحكمت عليه محاكم الثورة الإسلامية بالإعدام بتهمة كتابته مقالا ضد الخميني في جريدة إطلاعات الرسمية وكان شجاعا وصلبا أثناء جلسات المحاكمة ونفذ حكم الإعدام به، أنظر تفاصيل محاكمته في كتاب قتلهاي سياسي وتأريخي سي قرن إيران، مصدر سابق ص٣٩٩ – ٤٠٠.

عباس هويدا

رئيس وزراء دامت حكومته ثلاثة عشر عاماً، كلف أمير عباس هويدا بتأريخ ١٩٦٥/١٦/٢٦ بتشكيل الحكومة بعد إغتيال حسن علي منصور فقد كان وزيرا للمالية في حكومته ومن أصدقائه المقربين جدا حيث كانا معا عام ١٩٦٠ عندما قام منصور بتشكيل رابطة التقدميين في إنتخابات مجلس النواب في دورته الحادية والعشرين، حيث كان مقررا بأن يفوز التقدميون بأغلبية المقاعد.

لم يكن هويدا يرغب في أن يصبح نائبا في المجلس، بل فضل الأحتفاظ بمنصبه كمدير في شركة النفط بعيدا عن الأنظار(١٣٨) ولكنه بعد تشكيل المجلس وإختيار منصور لرئاسة الوزراء صارت وزارة المالية من نصيب هويدا ورغم أن الشاه كان على علم بقلة خبرة وتجربة هويدا في إدارة أمور الدولة لأن مدة إستيزاره كوزير للمالية لم يدم أكثر من أحد عشر شهرا أي أقل من سنة(١٣٩) وكان أكبر وظيفة شغلها هي منصب عضو في مجلس إدارة شركة النفط الإيرانية ووظائف متعددة في وزارة الخارجية ولايعرف حتى الآن السبب الحقيقي وراء إنتخاب الشاه له لهذا المنصب الخطير رغم وجود شخصيات ذات خبرة سياسية ورؤساء وزارات سابقين معروفين لكن علينا أن نسلم بنظرية تحميله على الشاه من قبل جهات أجنبية لأن هويدا حسب مايذكره الجنرال فردوست كان إنكليزي الهوى وعرفه البريطانيون على الأمريكان وأصبح مورداً لإعتمادهم(١٤٠) ويشأن إرتباط إنتخابه لرئاسة الوزراء عضويته في التنظيمات الماسونية فيجب ان تظهر للعيان الوثائق والمستمسكات التي تثبت ذلك في المستقبل القريب أو البعيد، وعندما كلفه الشاه بعد موت حسن علي منصور بتشكيل الوزارة أمتلكه الفزع والرهبة من المسؤولية الجديدة وطلب من الشاه إعفاءه من المسؤولية هذه لقلة تجربته وكفاءَته في هذا المضمار إلا أن الشاه أصر عليه قبول المنصب وشجعه على قبوله لأنه سيتعلم بمرور الوقت فنون إدارة البلاد بأسرع مايتصوره هو لأن أقرانه الذين سبقوه كرؤساء للوزارات لم يكونوا يعلمون شيئا عن تشكيل الوزارت وإداراتها إلاّ أنهم تعلموا بمرور الوقت والزمان(١٤١) وأصبحوا رؤساء وزارات

---

(١٣٨) الدكتور السيد جلال الدين المدني، تاريخ إيران السياسي المعاصر، ترجمة سالم مشكور طهران ١٩٩٣ ص١٧٧.

(١٣٩) نور محمد عسكري، قله هاي قدرت دردو دهه، پاياني دودمان بهلوي تهران ١٩٨٠ ص ٢٩.

(١٤٠) ظهور وسقوط سلطنت بهلوي جلد أول، مصدر سابق ص٢٥٩

(١٤١) نور محمد عسكري، مصدر سابق ص٣٢.

معروفين يشار إليهم بالبنان. يبدو أن الشاه لم يكن في بداية تنصيبه لهويدا كرئيس للوزراء ينوي السماح له بالاستمرار في منصبه إلا لفترة قصيرة وقد تبيّنت هذه الحقيقة عندما أعلن الشاه في كلمة القاها في التلفزيون بمناسبة تكليف هويدا لرئاسة الوزراء حيث أطلق عليه أسم رئيس الوزراء المؤقت(١٤٢) ولم يكن في تصور أحد أن حكومته ستستمر أكثر من ثلاثة أشهر الا أن ماحدث كان غير المتوقع تماما إذ إستمر بالحكم مدة ١٣ عاما ويعتقد محمود طلوعي أن بقاء هويدا كل هذه المدة لايرجع كونه مرتبطا بالجهات الأجنبية أو لعضويته في المحافل الفراماسونية وأنما دليل بقاءه في مسند رئاسة الوزراء مدة ثلاثة عشر عاما يرجع إلى أربعة أسباب رئيسية في مقدمتها أن هويدا سار على سياسة أطاعة الشاه وتنفيذ أوامره بلا مناقشة وبسرعة فائقة وكان ذلك هو هدف الشاه وما يصبو إليه من صفات يجب توفرها في مرؤوسيه وكان هويدا حاملا لهذه الصفات بكل ماتعنيه هذه الصفات من إطاعة وخنوع، إذ كان مطيعا منقاداً لأوامر الشاه ويتصرف كأنه خادم مخلص لدى الشاه ويظهر الشاه وكأنه القائد الملهم والمدبر الذي يجب أن تطاع أوامره دون أية مناقشة أو إعتراض ولصفاته هذه رجحه الشاه حتى على أقرب مقربيه هو أسد الله علم الذي كان يسمى نفسه الخادم الصدوق للشاه، لأن علم كما يتبين من مذكراته بأنه كان يتصرف على خلاف هوى الشاه ورغباته أحيانا ويتقاطع معه في الرأي على بعض الأمور، ولم يكن الشاه مرتاحا لمواقفه هذه مطلقا ولكن هويدا لم يسمح لنفسه يوما أن يعترض على أمر صادر من الشاه أو أن يناقشه في موضوع يهم سياسة البلاد الخارجية أو الداخلية خاصة في الأمور التي لم يكن الشاه راغبا في مناقشته فيها مهما كانت الأسباب الموجبة لتلك المناقشات المطلوبة وحتى في الأمور والنظريات التي يبديها الشاه وإن لم يكن مصيبا فيها يحاول هويدا خلق المعاذير المنطقية والعقلانية لنظرياته الخاطئة هذه وحسب مايروي عن هويدا بأنه بعد مقابلته للشاه يدون أوامره وملاحظاته بحذافيرها وقبل الوصول إلى مكتبه في مجلس الوزراء يوصل أوامر الشاه وفرامينه إلى الجهات المعنية بوسيلة هاتف سيارته وهو لايزال في طريقه إلى مكتبه وبعد وصوله إلى دائرته يتصل هاتفيا مع الشاه ليبلغه بأن أوامره وصلت إلى الجهات المختصة وسوف تؤخذ الأجراءات الفورية لتنفيذها، ولم ير الشاه من رؤساء وزرائه السابقين هذه السرعة الفائقة في تنفيذ أوامره ماجعله يعتقد بأن هويدا أفضل من أي شخص أخر ليتبوأ هذا المنصب الخطير في تلك المرحلة.من حكمه. هذا من جهة ومن جهة آخرى لم يكن الشاه مرتاحاً إلى الشخصيات

---

(١٤٢) المصدر نفسه ص١٦.

القوية الذين يخالفونه الرأي ويقفون في وجه مشاريعه وطموحه ويتلكأون في تنفيذ بعض تعليماته وأمانيه ولم يكن على إستعداد بأن يقسم سلطاته المطلقة مع أشخاص آخرين يطمحون في هذه الصلاحيات والإختيارات وكان هويدا من الشخصيات المطيعة المنقادة الذي ليس له جذور عميقة من الناحية الأسرية والعشائرية في المجتمع الإيراني ولم يكن ليشكل خطورة على النظام الملكي وسلطته المطلقة الأمر الذي يتيح للشاه الفرصة بأن يكون في خارج البلاد متى شاء للإستجمام والراحة دون أن يشعر بخطر داهم قد يهدد نظام حكمه من قبل رئيس وزرائه ورغم الشائعات حول إرتباط هويدا بالجهات الأجنبية كالولايات المتحدة وإنكلترا إلاّ أن إرتباطه في حقيقة أمره بالأجانب كان سطحيا وفي حد المتعارف عليه دبلوماسياً، وكانت هذه الروابط الضعيفة لهويدا مع الدول الأجنبية إحدى العوامل والدلائل القوية التي أبقته في منصبه كل هذه المدة الطويلة لأن الشاه لم يكن مرتاحاً إلى رؤساء الوزارات الذين يتباهون بأرتباطاتهم بالدول الأجنبية وراء ظهره وكان يريد بادرة التعامل وخاصة مع الدول الكبرى الثلاث الولايات المتحدة الأمريكية وأنكلترا والأتحاد السوفيتي في يده وحده ،ولم يكن لهويدا طموح ولا رغبة الأتصال والتعامل مع هذه الدول من وراء ظهر الشاه مطلقاً مما جعله قريباً من قلب الشاه ومحلاً لثقته وعطفه.

والعامل الثالث لبقاء هويدا لهذه المدة الطويلة في مسند الحكم يرجع إلى رغبة الشاه في إضفاء صورة الثبات والإستقرار على دولته وذلك بالإبقاء على رئيس الوزراء أطول مدة ممكنة ليبعد دولته عن مشاكل تغيير الوزارات وما يرافقها من تنافس الأحزاب وإحترابها للفوز بالسلطة وما ينجم عن ذلك من أزمات سياسية خانقة في طول البلاد وعرضها(١٤٣).

ويذكر منوجهر فرمانفرمائيان حول تنصيب هويدا رئيساً للوزراء بأن الجميع أصابتهم الدهشة والذهول بأنتخاب الشاه هويدا رئيساً للوزراء ،لأننا كنا نعتقد بأن الشاه سوف يتعظ من التجارب السابقة التي مرت به وسوف ينتخب شخصية مرموقة كفوءة ولائقة لهذا المنصب الخطير وعلى عكس توقعاتنا وتوقعات المجلس التشريعي تم أنتخابه ليثبت الشاه للجميع عدم إهتمامه بالشخصيات الفذة الذين لهم ماضي سياسي معروف والذين كانوا على إستعداد لقبول هذا المنصب الرفيع وهذا الأجراء بحد ذاته تحقير واضح للنخبة الممتازة في بلدنا من جهة وإنتقام حسب رأيه من قتلة حسن علي منصور وذلك بأنتخابه لأقرب المقربينَ من حسن علي منصور وأحد وزرائه البارزين(١٤٤).

سار هويدا على نهج سلفه وأبقى على وزراء حكومة منصور جميعاً بإستثناء معينيان

(١٤٣) بدر ويسر ،مصدر سابق ص ٧٣٢-٧٣٤.

(١٤٤) خون ونفت، خاطرات بك شاهزاده إيراني مصدر سابق ص ٢٤٤.

وزير الإعلام حيث حل محله الجنرال باكروان وأصبح جواد منصور أخ حسن علي منصور الذي كان نائباً لرئيس الوزراء وزيراً مشاوراً وأناط هويدا وزارة المالية إضافة إلى وظيفته إلى نفسه وبعد مدة أصبح الدكتور شاهقلي وزيراً للصحة والدكتور جمشيد اموزكار وزيراً للمالية وصرح هويدا بأن برنامج حكومته هو نفس برنامج حكومة سلفه حسن علي منصور(١٤٥)، ومما تجدر الأشارة أليه أن "تأليه" الشاه وترسيخ سلطاته المطلقة قد نمت في عهده مما حدا بمنوجهر فرمانفرمائيان أن يسمي عهده بالوبال على الشاه وعلى الشعب الأيراني لأنه أشاع في البلاد الفساد وأهمل الرأي العام الأمر الذي ساعد على سقوط الشاه وتدمير البلاد بأسرها(١٤٦) جرت خلال حكم هويدا إنتخابات ثلاث دورات للمجلس بينما لم يشعر الشعب بإجراء إنتخابات حرة نزيهة أبداً كما لم يشعر أنه يتمتع بحق إنتخابات ممثليه الحقيقيين(١٤٧).

وقد واصل هويدا زعامة حزب إيران الجديدة "إيران توين" الذي أسسه صديقه منصور مدة عشر سنوات أي حتى عام ١٩٧٤ حيث كان رئيساً للمجلس التنفيذي للحزب وبعد ذلك تولى وبأمر من الشاه منصب الأمين العام لحزب "رستاخيز" أي البعث ،،هكذا أصبح هويدا صنيعة الشاه الرجل الأقوى في حكومة الشاه بعد أسد الله علم وكان يحاول التقرب من الشاه وإستدراج عطفه بكافة الوسائل ولم ينس يوماً كيف يشكل لنفسه نخبة ممتازة من الأصدقاء والأنصار في البلاط الملكي الذي كان واحداً من أقوى مؤسسات الدولة وأكثرها نفوذاً بل أصبح بمثابة المرجع الأول والأخير لكل القرارات التي تصدرها الوزارات وأجهزة الدولة والتي كانت تعكس في النهاية رغبات الشاه وإرادته(١٤٨) ونتيجة لطاعة هويدا العمياء للشاه ونظامه ظهر في إيران هرماً من المؤسسات والأفراد كانت تتدرج مسؤولياتهم تصاعدياً إلى المستويات الأعلى فالأعلى لترتبط أخيراً بمجلس الوزراء ،مجلسي النواب والشيوخ وفي نهاية المطاف بالشاه نفسه الذي تمحور حوله نسيج البناء السياسي بأكمله(١٤٩) ولم ينكر الشاه هذا الدور بل أقره وتحدث عنه بكثر من

---

(١٤٥) نور محمد عسكري ،قله هاي قدرت ،مصدر سابق ص٢٧.

(١٤٦) خون ونفت ،مصدر سابق ص ٤٤٥-٤٤٦.

(١٤٧) الدكتور السيد جلال الدين مدني ،مصدر سابق ص ١٧٨.

(148) Graham .R.Iran illution of power .London 1978 ,pp.138-139.

(149) F.tachav :political elites and political devolpment in the midlle east .New york .London .Sydney .Torento 1975 .p.198

الزهو والمباهاة حينما عدد حقوقه وإمتيازاته قوله "إن دستورنا يمنح التاج عدداً من الإمتيازات فبالأضافة إلى حل البرلمان فأنني كملك أعين رئيس الوزراء "وبدوره يعين وزراءه بعد إستشارتنا، ولي الحق في إصدار مراسيم تعيين الحكام العامين وكبار القضاة والسفراء، وضباط الجيش وأقوم بدور القائد العام للقوات المسلحة وأعلن الحرب وأبرم السلام وبإستثناء حالات نادرة فأنني لا أناقش شؤون الدولة مع أقرب المقربين(١٥٠).
وهكذا نرى بأن السلطة السياسية رغم أنها كانت بيد رئيس الوزراء والمجلسين وكبار رجال الجيش والأجهزة الأمنية ظاهرياً إلا أن الشاه في الحقيقة ظل الحجر الأساس في بنية النظام السياسي بأكمله وكانت يده فوق يد الجميع فالمجلسين لم يتمكن في عهد هويدا إبراز مخالفة ضد نهج الحكومة وسياستها واللوائح القانونية التي تصدرها فما عليها إلا الموافقة وإبرام تلك اللوائح القانونية ولم ير هويدا من تلك المجالس التشريعية غير الطاعة العمياء، فلم يشهد المجلس أي أعتراض إلا في عام ١٩٧٠ أي في نهاية الدورة الثانية والعشرين للمجلس عندما قدم أحد نواب الأقلية من حزب "يان إيرانست " القومي استيضاحاً حول قضية البحرين وحتى هذه المسألة كانت تحيطها علامات إستفهام وقد رأس مجلسي النواب والشيوخ خلال عهد هويدا شخصان ظلا حتى النهاية، هما عبد الله رياضي وشريف إمامي، وقد جرت العادة على إعادة إنتخابهما كل عام لنفس المنصبين وبقى مدة طويلة في هذين المنصبين، ومما تجدر الإشارة إليه أن الإنتخابات التي جرت في عهده كانت عملية تضييع كامل وتزييف شامل لحقوق الشعب والذين شقوا طريقهم إلى المجلس لايمثلون الشعب أبدا وأصبح المجلس الذي ضم هؤلاء النواب صورة مشوهة للمجالس التشريعية الحقيقية، وفي عهده سلبت حرية الشعب كحرية الفكر وحرية إظهار العقيدة والرأي وحرية الصحافة وحرية تنمية القابليات وحرية التطبيق الكامل للقوانيين ومُلِئَت السجون في غهده بالمعارضيين لنظام الشاه ورغم أن الإنجازات التي حدثت في البلاد في عهده في مجال التحديث والتنمية الإقتصادية فإنها تبقى لاتساوي شيئاً مقابل سلب الحريات التي حدثت في عهده، فلم يكن هويدا يعلم عدد القابعين في السجون ولاعدد الذين يتلقون التعذيب في السجون إذا كان يدعى إنه لايحيط علما بذلك إلا عن طريق الصحف الأجنبية(١٥١) وكما هو معلوم فإن مساعده يرأس مديرية الأمن العامة " السافاك" فأن إدعائه بأنه لايعلم شيئاً في هذا الصدد– أمر لا يمكن تصديقه لأن

---

(150) Nirumand .B .,Uran The new imperialism inaction .New york .London 1969-p.99.

(١٥١) الدكتور السيد جلال الدين المدني، مصدر سابق ص١٨٠.

المنطق يقضي ان يعلم رئيس السلطة التنفيذية عما يرتكبه مرؤوسيه وخاصة معاونه من جرائم وأعمال غير أصولية تضر بمصلحة البلاد والعباد. وفي عهده عدل الدستور لصالح تثبيت النظام الشاهنشاهي ولهذا السبب صادق المجلسان على قانون تشكيل مجلس المؤسسين عام ١٩٦٦ ليقوم بأعادة النظر بالمواد ٣٨ و٤٢ من ملحق الدستور وصودق كذلك على قانون إنتخابات مجلس المؤسسين وهو مكون من أعضاء مجلس الشيوخ والنواب ومهمته القيام بتعديل الدستور وأخيرا فقد جرى تغيير المواد الدستورية كما يلي:

١- ولي العهد لايمكنه تولي مهام السلطنة إلا بعد بلوغه سن العشرين عاما حسب التقويم الهجري الشمسي.

٢- في حالة موت الشاه في وقت لم يكن ولي العهد قد بلغ فيه السن القانونية بعد، فأن زوجة الشاه تتولى السلطنة مباشرة إلاّ في حالة تعيين الشاه شخصا آخر كنائب للسلطنة.

٣- وفي حالة وفاة نائب السلطنة أو أستقالته يقوم مجلسا الشورى والشيوخ بتعين مجلس الوصاية من غير العائلة القاجارية.

٤- يقوم نائب السلطنة بإنجاز مهام الحكم بالتشاور مع مجلس مؤلف من رئيس الوزراء ورئيس المجلسين ورئيس ديوان القضاء الأعلى وأشخاصا آخرين.

٥- يمنع نائب السلطنة الوصول إلى مقام الملوكية(١٥٢).

وبهذا التقيد الدستوري أصبحت بذلك فرح ديبا زوجة الشاه حسب دستور البلاد أكبر شخصية في البلاد نفوذا بعد الشاه وأحرزت على مكانة أعلى في سلم العائلة المالكة مما نجم عنها إزدياد المنافسة والرقابة غير الأصولية بين أفراد العائلة المالكة وخاصة بين النساء منهن بالذات وكانت بطلات هذه المنافسة أشرف الأخت التوأم للشاه وشمس بهلوي ووالدة الشاه وفرح ديبا زوجة الشاه من جهة أخرى(١٥٣) وظهرت المقارعة والمنافسة حتى بين الشاه وزوجته فرح التي منحها الدستور صلاحية واسعة ومركزا مرموقا كونها والدة ولي عهد إيران ووصيتها حتى بلوغه السن القانونية وقد وصلت المنافسة بين الشاه وزوجته فرح ديبا حداً يصوره لنا أسد الله علم وزير البلاط في مذكراته إن الشاه كان يرد بعصبية على الملكة أمام حاشية البلاط عندما كانت تبين رأيها بضرورة حذف بعض أسماء الأشخاص الذين لايستحقون أن يدعوا إلى حفل البلاط

(١٥٢) محمود طلوعي، مصدر سابق، ص٧٠٨.

(١٥٣) المصدر نفسه والصفحة نفسها.

حيث يبادرها بالقول" ومن طلب منك إبداء الرأي في هذا الأمر ...؟ أنا الذي أصدر الأوامر في هذا الشأن لا أنت "(١٥٤) وفي عهد هويدا إبتكرت إقامة الحفلات في المناسبات المختلفة منها إقامة الأحتفالات الشاهنشاهية السنوية وقد بلغت هذه الأحتفالات ذروتها بين عامي ١٩٦٦و ١٩٧٦ ففي عام ١٩٦٦ أقيمت أحتفالات ذكرى مرور خمسة وعشرين عاماً لتسنم الشاه العرش وفي عام ١٩٦٧ أقيمت أحتفالات ذكرى التتويج وأنفقت أموال طائلة في هذه الإحتفالات، ومن المناسبات والإحتفالات الباهضة التكاليف هي أحتفالات مرور ٢٥٠٠ سنة على النظام الشاهنشاهي في إيران و كان الهدف من إقامتها إطلاع العالم على التاريخ الممكي الطويل وقد أصبحت هذه النفقات حملا ثقيلا على الاقتصاد النامي لإيران وقد جرت هذه الإحتفالات في بلد كانت عاصمتها تعيش في ضواحيها الاف الأسر الوافدة من القرى و الأرياف في بيوت من الصفيح و المبنية من اللبن والطين وكان الأهالي الذين يفتقرون إلى كل شيء من وسائل العيش وهم جياع عراة لايملكون ما يسد رمقهم ورمق أسرهم(١٥٥) وقد أصبح هؤلاء وسائل لأيجاد الأزمات الاجتماعية والسياسية وأصبحوا مادة دسمه بيد المؤسسة الدينية لدفعهم إلى أتون المعارضة السياسية لنظام الشاه خلال المراحل الأولى لنشوب الثورة الإسلامية(١٥٦) وقد ذكر لنا منوجهر فرمانفر مائيان عن مدى البذخ المفرط في إقامة هذه الحفلات ولإقامة الدليل على رأيه هذا يقول بأن مطعم ماكسيم المعروف في باريس هيّأ جميع الأطعمة لضيوف هذه الإحتفالية وأستخدمت الهيئة المشرفة على الأحتفالية ١٦٥ طباخا ومستخدما من الخارج واستوردت عشرون ألف قنينة شراب وشمپانيا خاصة بالطائرة وأستوردت خيم الضيوف و الستائر من إيطاليا وجهزت وسائل الطعام والصحون والقدور من إنكلترا وبلغت تكاليف الإحتفالية ٥٠-١٠٠ مليون دولار(١٥٧) وقد جند النظام الجانب الإكبر من أعمال المؤسسات والدوائر الحكومية للأعداد لهذه الأحتفالات ودفع الناس إلى الأحتفال بهذه المناسبة، ولهذا الغرض فقد أنفقت أموال طائلة في أرجاء البلاد بل وفي أنحاء العالم وأعدت العدة لهذه الأحتفالات الكبيرة منذ أمد طويل، وهكذا أكتسب عام ١٩٧١ أسم عام كوروش الكبير وتم تجنيد كل الطاقات لإقامة هذه الإحتفالات

---

(١٥٤) المصدر نفسه ص ٧٩.

(١٥٥) علي رضا اوسطي، إيران درسه قرن كذشته جلد دوم، تهران ١٣٨٢ص ٨٥٢.

(١٥٦) داريوش هموطن، إيران وغرب وحشي ،كلن المان فدرال ١٩٩٢ص ١٤٧-١٤٨.

(١٥٧) خون ونفت، مصدر سابق ص ٤٥٩.

وتوافد معظم زعماء الدول[١٥٨] على طهران وبدأت الإحتفالات وسط أجواء باذخة باهرة وطيلة عام كامل ظل شعار هذه الأحتفالات يشاهد في كل مكان كما طبع على أغلفة الكتب والمجلات وحتى دفاتر طلاب المدارس وأوراق الكتب الرسمية وقد تحملت ميزانية الحكومة القسم الأعظم من نفقات هذه الإحتفالات بالكامل، ولكن القول أن الجزء الأكبر من ميزانية البلاد لعدة أعوام قد أنفق على هذه الإحتفالات يعتبر كلاماً مبالغاً فيه. ومما تجدر الأشارة إليه إن النظام أرتكب خطأ فاحشا بتغييره بعد هذه الإحتفالية التاريخ الهجري الشمسي إلى التاريخ الشاهنشاهي وكانت هذه البادرة سببا لخلق جو من العداء والمواجهة بين النظام و المؤسسة الدينية وعلى رأسها كبار رجال الدين. لم تقف لعبة الإحتفالات عند هذا الحد إذ أعلن النظام في العام التالي ١٩٧٢عن أقامة أحتفال بمناسبة مرور عام واحد على الأحتفالات الكبرى السابقة وبعدها بعدة شهور جرت إحتفالية مرور عشر أعوام على الثورة البيضاء التي سميت بثورة الشاه والشعب وجاءت بعدها إحتفالات الذكرى الخمسين لتولي أسرة البهلوي السلطة في إيران فكانت الإستعدادات لأقامة هذه الأحتفالات والنفقات التي تكلفتها ميزانية الدولة كبيرة[١٥٩] ومن الظواهر التي تميز بها عهد هويدا إتساع نطاق الفساد بكل أبعاده إذا كان الفساد المالي منشأ لكثير من أنواع الفساد الاخرى وأنتشرت ظاهرة الإرتشاء والرشوة بين الموظفين بشكل واضح كما شاع الإختلاس من أموال الحكومة وأصبح لأغلب المسؤولين الكبار حسابات مصرفية في الخارج يودعون فيها المبالغ التي حصلوا عليها بطرق غير قانونية والدليل على صدق هذا الإدعاء ما أعلنه موظفو البنك المركزي الإيراني لتهريب ملايين الدولارات التي أرسلها المسؤولون الكبار وأصحاب الشركات الكبرى والضباط من ذوو الرتب العالية في اواخر حكم الشاه إلى المصارف والبنوك الخارجية وجاء في بياناتهم وتحديدا عام ١٩٧٨ بأن ١٧٨ مسؤولا حكوميا وضباط كبار هرّبوا بصورة غير قانونية في شهري أيلول وتشرين مايقارب ٣٥٠ مليار ريال[١٦٠] وكان من أكبر الأخطاء السياسية للشاه

(١٥٨) يذكر منوجهر فرمانفر مائيان: أنه من المفارقة أن رؤساء الدول العظمى من أصدقاء الشاه لم يحضروا تلك الإحتفالية ونذكر منهم اليزابيث ملكة بريطانيا ونيكسون رئيس جمهورية الولايات المتحدة الامريكية وجورج بومبيدو رئيس جمهورية فرنسا وويلي برانت مستشار جمهورية المانيا الفدرالية. نفس المصدر ونفس الصفحة.

(١٥٩) الدكتور جلال الدين مدني، مصدر سابق ص ١٨٧.

(١٦٠) عبد الرفيع حقيقت رفيع، مصدر سابق ص ٥٥٧ وكذلك علي رضا اوسطي مصدر سابق ص٧٥٤ هيئت تحريرية روزنامة مهركان اركان جامعة معلمان إيران : طاعون جانشين طاغوت تهران ١٣١٠ص٥.

ورئيس وزرائه تشكيل حزب "رستا خيز" البعث وأمره بحل حزبي إيران الجديد وحزب الشعب وإنتساب أعضائهما إلى الحزب الجديد وتحت دعوى حشد كل طاقات الشعب من التجار والعمال ورجل الدين والطلبة وتلاميذ المدارس للإنضمام للحزب الوحيد حتى يعملوا جميعا على تطوير الدولة على أساس المفاهيم الثلاث، النظام الشاهنشاهي والقانون الدستوري وانقلاب الشاه والشعب[١٦١] لقد أورد الشاه في مذكراته بأنه أخطأ في تشكيله هذا الحزب ويبرر تشكيله هذا الحزب بأنه أراد منه أن يكون مدرسة سياسية وعقائدية قادرة على إيجاد الوعي الجماعي والتعاون بين مختلف الفئات و أنه كان ينتظر من حزب" ستاخيز" البعث أو النهضة أن يجمع عدة أهداف رئيسية كان يتابع تنفيذها على الصعيد الحكومي ولكن التجربة حسب ما يقول الشاه أنتهت لسوء الحظ بفشلها ولم يستطع نظام الحزب الواحد أن يؤدي الواجبات الملقاة على عاتقه[١٦٢] وحسب رايي كان تشكيل هذا الحزب ضربة مهلكة إلى الحياة الديمقراطية الصورية في إيران وخطأ فاحشا أرتكبه الشاه من الناحية السياسية التي أدت إلى بروز التذمر بين كافة الشرائح والطبقات الإجتماعية لأن الشاه بتشكيله لهذا الحزب الأوحد في الساحة السياسية الإيرانية وإرغام الناس بالأنتساب إليه ومن لاينتسب إليه ليس له مكان في إيران ومن المفيد له أن يحصل على وثيقة سفر ويترك هذا البلد بأسرع وقت ممكن[١٦٣] إهانة سافرة للرأي العام وضرب بعرض الحائط بكل دعاويه السابقة التي قدمها للجماهير التي كانت قائمة على ترك الحرية لكل الفئات السياسية للعمل بحرية دون تدخل الدولة وتصور الشعب الإيراني أن قرار الشاه الجديد بمنزلة إعلان الحرب ضد فئات المجتمع. وعم الغضب الشعبي أرجاء إيران وقد شمل هذا الغضب التجار الكبار والصغار في البازار حيث ذكر أحد المراسلين الأجانب أن أحد كبار التجار أشار إلى نظام الحزب الواحد سيهدم الدعائم التجارية و على رأسها البازارات أهم المؤسسات التجارية الإيرانية على الإطلاق والتي تضم كبار رجال الإقتصاد والتجار من الرأسمالية الإيرانية ويؤدي كذلك إلى تفكك المجتمع وشق وحدة البلاد ومسيرته السياسية[١٦٤] ويزيد من إشاعة التذمر والتمرد في صفوف الشباب والنخبة السياسية المعارضة، ومن أكبر الأخطاء التي

---

(١٦١) علي رضا اوسطي، مصدر سابق ص ٨٥٣.

(١٦٢) مذكرات شاه إيران المخلوع محمد رضا بهلوي، مصدر سابق ص ١٣٧.

(١٦٣) نفس المصدر ونفس الصفحة.

(١٦٤) د. امال السبكي:تاريخ ايران السياسي بين ثورتين ١٩٠٦-١٩٧٩، الكويت ١٩٩٩ ص ١٩٥.

أقترفها النظام في عام ١٩٦٤ طرحها قانون الحصانة القضائية للمستشارين العسكريين والفنيين الأمريكان وعوائلهم وخدمهم من شمول القانون الإيراني كما يقضي بجعلهم في عداد الدبلوماسيين والعاملين في السفارات الأجنبية في طهران المشمولين بالحصانة الدبلوماسية والقضائية. هذا الإجراء تمّ في وقت لم يكن حتى الدول الافريقية نصف مستعمرة أو في طريقها إلى الإستقلال ترضخ لمثل هذا القانون ولهذا فقد أثار تصرف الحكومة الإيرانية تعجب ودهشة الكثيرين فقد كان لأمريكا أربعون ألف خبير وهؤلاء يجب أن يتمتعوا بالحرية والطمأنينة والرفاه من جميع النواحي بموجب هذا القانون أصبحوا يصانوا حتى من قوانين الدولة التي يقيمون فيها وينعدم تعرضهم للعقوبات حتى في حالة إنتهاكهم للقوانين الجزائية وإرتكاب الجرائم بشكل علني وقد سن قانون الحصانة في مرحلة حكم أسد الله علم وطبق في حكومة حسن علي منصور وطبقت بحذافيره في عهد أمير عباس هويدا، لقد وقفت المؤسسة الدينية في وجه الحصانة القضائية للأمريكان وتجلى ذلك في خطاب لآية الله الخميني بتاريخ ٢٧ من اكتوبر سنة ١٩٦٠ حيث قال: لقد داسوا على كرامتنا وعزتنا لقد قضي على عظمة ايران لقد داسوا باقدامهم عظمة الجيش الإيراني(١٦٥) وحتى المؤيدين للشاه أنتقدوا بشدة هذه اللائحة القانونية وأعتبروها مخالفة لمصالح الشعب الإيراني وهنا نشير إلى ما ذكره داريوش هموطن في هذا الصدد بأن المستشارين والمهندسين الامريكان كانوا يعيشون في ايران حياة الأمراء الشرقيين التي نرأها في قصص ألف ليلة وليلة ويذكر بأن العقيد أريامنش مدني مهندس و معلم فنون الطيران عندما أصاب سيارته عطلا في الطريق المؤدي إلى المدينة المخصصة للطيارين الامريكان المعروفة بـ"خانة أصفهان" ورغم طلبه من سواق سيارات النقل المخصصة لنقل الضباط الامريكان وعوائلهم إيصاله إلى أصفهان لكنهم لم يسمحوا له بالركوب في سيارتهم بحجة أن أوامر الحكومة تقضي عدم ركوب العسكريين الإيرانيين في السيارات المخصصة للمستشارين الامريكان ويعد الكاتب هذه الامتيازات الممنوحة للامريكان عارا على سياسة الحكومة الإيرانية في تلك المرحلة(١٦٦) ولكن رغم الجانب السلبي في حكم هويدا علينا أن نعترف بأن حكومة هويدا قدمت ثلاثة عشر ميزانية ذات أرقام كبيرة إلى المجلس طلية حكمه في محاولة منها السير في هذا

---

(١٦٥) أنظر علي رضا اوسطي ايران درسه قرن كذشته جلد دوم مصدر سابق ص٢ والدكتور جلال الدين المدني، مصدر سابق ص١٤١-١٤٢ وكذلك محمود طلوعي بدر وبسر مصدر سابق ص٧٢٩.

(١٦٦) ايران وغرب وحشيي، مصدر سابق ص ١٣٠-١٣٢.

الجو المرتبك والتحديات الداخلية والخارجية لخلق إيران حديث ومتطور إقتصادياً وإجتماعياً وذلك بتنفيذ برنامج طموح للتحديث الإقتصادي والإجتماعي على أمل أن يسهم ذلك في تعزيز الاستقرار السياسي الداخلي وكان ذلك أمرا حيويا لتثبيت دعائم النظام أولاً ولإحتواء افرازات الحركات المناوئة ضد النظام من جهة ومن جهة أخرى ترميم ما افرزه مشروع تأميم النفط في عهد مصدق من أثار سلبية على الاقتصاد الإيراني(١٦٧) بسبب الحصار الإقتصادي الطويل التي فرضتها الشركات النفطية العالمية الكبرى على إيران وقد ساعدت زيادة العوائد النفطية والمنح والمساعدات الإقتصادية الامريكية الكبيرة الشاه وخاصة في عهد رئيس وزرائه هويدا تنفيذ برنامجه الطموح في التنمية الإقتصادية وعملية التحديث التي بدأها الشاه هو التوسع في التعليم الذي قاد بدورة إلى زيادة أعداد المتعلمين وتوسيع قاعدة الطبقة الوسطى وخصوصا شرائحها ذات الدخل المحدود وقد حاول النظام احتواءَها بإستحالتها بوسائله الخاصة أهمها التوسيع المستمر في شبكة الوظائف الحكومية والإدارة وأصبحت الدولة المستخدم الأول لجيل الشباب من خريجي الثانويات والجامعات، وترتب على ذلك أن توسعت بيروقراطية الدولة بشكل مطرد وهيأ هذا الأمر للدولة فيما بعد مجال التدخل في كل فروع الحياة الإقتصادية بشكل واسع فقد أرتفعت نسبة موظفي الدولة من حملة الشهادات الثانوية من ٨ إلى ٢١ بالمائة من المجموع الكلي لموظفي الدولة وأستمرت هذه النسبة في الزيادة المطردة في السنوات التي تلتها ترافق ذلك إغراءات كثيرة قدمها النظام للمعارضين من هذه الفئات وخصوصا الطموحين منهم، تمثلت في منحهم فرض العمل في صفوف النخبة السياسية وفي الدوائر العليا أو في وظائف تدر عليهم المال وتأهلهم أسباب الحياة والسلطة وفرص الإرتقاء الإجتماعي وقد أعتقد النظام أن هذه الوسائل ستشل بمرور الوقت المعارضة السياسية، أو على أقل تقدير وسيلة لشراء صمتها أو ضمان عدم خروجها عن السيطرة(١٦٨) ولاينكر أن النظام نجح إلى حد ما في إحتواء هذه الشرائح في المراحل الأولى من حركة تحديث إيران إلاّ أنه في الوقت نفسها فشل في خلق ولاء حقيقي له من جانبها وقد شمل برنامج التحديث الذي بدأه الشاه في عهد هويدا إنجاز بعض المشاريع الكبيرة كبناء السدود وتوسيع شبكات الاتصالات الهاتفية والتلغرافية وشق

(١٦٧) حازم صاغية، صراع الاسلام والبترول في ايران بيروت ١٩٧٨ ص ٧٨.

(168) M.reze Behnam, cultural, foundations of Iranian politian university of Utah, sulf .Laresity 1986 p.119

الطرق الحديثة وإنشاء المطارات المدنية والعسكرية وتوسيع مؤسسات الاذاعة والتلفزيون حيث بدأت تغطي معظم أرجاء البلاد، وقام بإدخال جيش العلم(١٦٩) إلى القرى وأوصل عدده إلى عشرات الالاف كما قام بتشكيل جيوش الصحة والعمران وسكان وبيوت الانصاف وحتى جيش الدين وساهم في ازدياد أعداد الجامعات والمعاهد العالية والمدارس الابتدائية والمتوسطة وفي مضمار الصناعة(١٧٠) فقد تطورت الصناعة الاستهلاكية المحدودة في إيران إلى تأسيس مصانع كبيرة في حقول الصناعة المختلفة، ففي مدة أحد عشر عاماً أقيم الف وخمسمائة مشروع صناعي كبير وصغير التي كانت تدار من قبل مليوني موظف وخبير وثلاثة ملايين عامل صناعي(١٧١) وكانت هذه المشاريع الصناعية تتصف بجميع المواصفات والمعايير العالمية من حيث الجوده والصنع والأنتاج.

وعلى سبيل المثال نذكر عددا من هذه المصانع:

١- مشروع صهر الحديد في أصفهان .

٢- مشروع صناعة الجرارات في تبريز .

٣- مشروع صناعة الانابيب " نورد" في الأهواز.

٤- مصانع إنتاج الالات الصناعية في تبريز.

٥- مصانع صناعة السيارات " إيران ناسيونال " في ضواحي طهران.

٦- مصانع صناعة السيارات في آراك.

٧- مصانع صنع سيارات "سايبا" لصنع وإنتاج سيارات رينو وأسترويين.

٨- مصانع أنتاج الدواء "دارو بخش" و"داروكر" وأدوية التجميل طبق المعايير والمواصفات العالمية.

٩- مصانع إنتاج المضخات الكهربائية " موتوزن" في تبريز.

١٠- مصانع هاكسيران ديزل لإنتاج المكائن الصناعية والزراعية في تبريز.

١١- مصانع كامييدور لأنتاج الضاغطات بأحجام مختلفة في تبريز.

---

(١٦٩) يذكر داريوش هموطن أن عدد طلاب جيش العلم زاد بمعدل ٦٩٢٪ وفي الخمس السنين الاولى من تطبيق مشروع جيش العلم في القرى والارياف استفاد من فرص التعليم ٥١٠٠٠٠ ولد و١٢٨٠٠٠ بنت و٢٥٠٠٠ رجل مسن و١٢٠٠٠ أمراة مسنة أنظر إيران وغرب وحشي، مصدر سابق ص ١٣٤.

(١٧٠) د. جلال الدين المدني، مصدر سابق ص١٨٠.

(١٧١) داريوش هموطن، مصدر سابق ص ١٤٣.

١٢- معامل لإنتاج الأحذية "كفش ملي ووين ويلا" التي تكفي الإستهلاك المحلي وتصدر قسما منها إلى خارج البلاد.

١٣- مصانع صنع مكائن لايلند "ديزل وبنزين" لسيارات النقل الكبيرة في تبريز.

١٤- مصانع لأنتاج الأقمشة والنسيج..

١٥- مصانع إنتاج الإطارات.

١٦- مصانع صنع إطارات الهيليكوبتر.

١٧- مصانع لصنع الأسلحة الخفيفة.

١٨- مصانع لصنع الخشب والورق.

١٩- مصانع لإنتاج الأجهزة المنزلية مثل الثلاجات والمجمدات وسائر اللوازم الكهربائية ومن أهم هذه المصانع هي مصانع أرج، جنرال ألكترك، أزمايش فيلكو، بارس، الكترولوكس.

٢٠- مصانع لإنتاج أجهزة التلفزيون والراديو مثل مصانع بارس وبلموند وازمايش وشارب لورنس.

٢١- مصانع إنتاج المصاعد الكهربائية.

٢٢- مصانع لإنتاج المستحضرات الكيميائية.

٢٣- مصانع لإنتاج الاجهزة الالكترونية والاتصالات.

٢٤- مصانع البواخر والسفن في بندر عباس.

٢٥- مصانع البتروكيمياويات.

٢٦- مشروع الإستفادة من الطاقة الذرية.

وفي مجال الإصلاح الزراعي أصبح ما يقارب ٢٢,٥ مليون أسرة فلاحية إلى ما يقارب ١٢ مليون فلاح مالكين للارض[١٧٢] وقد طبق هذا القانون في ثلاثة مراحل:

١- تضمنت المراحل الأولى بتحديد الملكية بقرية واحدة أو بقرية من ستة أجزاء في حين استثنيت مزارع الشاي والفاكهة والبساتين والاراضي التي تستخدم فيها الآلات وقوة العمل المأجور.

٢- كذلك تعويض المالكين من قبل الدولة خلال مدة عشر سنوات مدت فيما بعد إلى خمسة عشر عاماً على أساس الضرائب التي كانوا يدفعونها سابقا لها، بينما يقوم الفلاحون الذي يحصلون على الأرض بدفع ثمنها إضافة إلى ١٠٪ خلال خمسة عشر عاماً

(١٧٢) داريوش هموطن، مصدر سابق ص ١٣٦.

والفلاح الذي لايتمكن من تسديد القسط مدة ثلاث اعوام متتالية تسترد منه الأرض.

٣- إعادة توزيع الأراضي على الفلاحين العاملين في الأرض مع إعطاء الأولوية عن تقدم من قوة العمل أكثر أي أصحاب الحيوانات ولكن القانون أشترط على جميع الفلاحين الحاصلين على قطعة أرض بموجب القانون الجديد الأنتماء إلى الجمعيات التعاونية الزراعية.

٤- وفي القرى التي لايجري فيها توزيع الأراضي فقد تم إلغاء الطرد الإعتباطي للفلاحين في الوقت الذي تمت فيه زيادة حصة المشاركة بنسبة ٥٪ في الأراضي المروية السيحية ونسبة ١٠٪ في الأراضي غير المروية الديمية[(١٧٣)] وفي المرحلة الأولى لقانون الأصلاح الزراعي شملت ٩٥٧٠ قرية بلغ مجموع قيمتها ٥٧١٣, ٩٠٤,١٩٣٦ ريال وبلغ عدد العوائل المنتفعة بها ٣٣٣,٣٨٦ عائلة فلاحية حيث كان عدد أفرادها ١,٦٦٥,٩٣٠ نسمة وهم الذين كانوا يعملون على الأراضي الفائضة لكن النصاب المحدد لكل مالك أما الفلاحون الذي وأصلوا العمل في الملكيات الصغيرة فلم تشملهم المرحلة الأولى من القانون[(١٧٤)] وقدرت التعويضات التي كان على الدولة دفعها إلى مالكي الأراضي بثلاثة عشر مليار ريال لم يتسلم الأخير منها سوى مليارين وثلاثمائة مليون ريال نقدا في حين تسلموا المبالغ المتبقية على شكل أسهم وسندات من الشركات التجارية الصناعية على شكل أقساط لمدة خمسة عشر عاماً يضمنها المصرف الزراعي[(١٧٥)].

أما المرحلة الثانية التي بدأت في كانون الثاني عام ١٩٦٢ والتي أستهدفت تحقيق الطابع الراديكالي للمرحلة الأولى فأنها وصلت حيز التخطيط الفعلي منذ العام ١٩٦٤ وتضمنت هذه المرحلة تحديد حدود الملكية للأرض ما بين ١٠٠-١٥٠ هكتار للمالك الواحد وحسب نوعية الأرض أما الأراضي التي تزيد عن هذه الحدود فإما أن يتم تأجيرها أو بيعها أو تكون جمعية تعاونية تضم المالك والمؤجرين للأرض أو يتم التنازل عنها

---

(173) J.Amuzegard and M.A.Feknat. Iran Economic development under Dualistic Conditions. Chicago, London 1971 p.116 D. Rostow, middle Eastern Political Systems, new Jersey 1971, p. 356.

(١٧٤) حقائق عن إيران المرحلة الثانية لقانون الاصلاح الزراعي من منشورات مديرية النشر والإذاعة العامة العدد ١٥٣ طهران ١٩٦٤ ص٣.

(١٧٥) داريوش هموطن، مصدر سابق ص١٣٦.

للفلاحين مقابل تعويض(١٧٦) أما المرحلة الثالثة والتي عام ١٩٦٩ فقد تم بموجبها تأجير أو بيع الأرض التي لا يقوم المالك بأستغلالها بنفسه إلى صغار الفلاحين أو المؤجرين(١٧٧) لقد تعددت أهداف الشاه من وراء تطبيق برنامج الأصلاح الزراعي الذي شكل نواة الثورة البيضاء وهي أهداف سياسية وإقتصادية فعلى المستوى السياسي سعى الشاه إلى تحقيق جملة أهداف كان أهمها أضعاف القاعدة السياسية والأرستقراطية الأقطاعية التي شكلت ولفترة طويلة النخبة المهيمنة في المجتمع(١٧٨) ويتبين هذا الواقع مما ذكره الشاه في مذكراته قوله " أنني حريص أن لاتستطيع فئة قليلة من الشعب الأستيلاء على الثروة والغنى في البلاد وإستغلال وسائل الحصول على الثروة، لمصلحتها الخاصة سواء أكان ذلك من قبل شخص واحد أو فئة معينة من الشعب ولن أسمح أيضا لأي كان بأستغلال نتائج التحول الثوري الذي بدأناه في يناير عام ١٩٦٣"(١٧٩).

وهنا يتبين أن الشاه كان ينوي القضاء على النظام الإقطاعي الذي أضر بالبلاد سياسيا وإقتصاديا رغم أن هذه الفئة شكلت على الدوام حليفا رئيسا للشاه إلا أنه مع أستمرار تمسك هذه النخبة بأساليب وعلاقات الأنتاج شبه الأقطاعية المتخلفة ما يتمخض عنها من عواقب إجتماعية وخيمة على مستقبل النظام ككل، فقد كان على الشاه التحرك بسرعة بعد أن غدا هؤلاء عقبة كأداء أمام إستقرار نظام حكمة وقد تم تحقيق ذلك في الموحلة الثالثة في عملية الإصلاح الزراعي أذ لم يبق في البلاد الإيرانية سوى عدد قليل من الملاكين الإقطاعيين الكبار بل على العكس أصبح كل الفلاحين أصحاب الأراضي وكان هذا يعني بطبيعة الحال تحييد مصدر معارضة قوية وهم طبقة الفلاحين لنظام حكمه الأمر الذي لايمكن إنكار هذه الحقيقة بأن الشريحة الكبيرة لطبقة الفلاحين في القرى والارياف لم يكن لهم دور مهم في الثورة الإسلامية وإنما بدأت الثورة في المدن الرئيسية كانت أداتها الطبقة المتوسطة والطبقات المعدومة في الداخل وضواحي تلك المدن.

(176) The echo of Iran dicy Bulletain, vol. XI. no 4 Sevial no 2793, Teharn Jan. 14.1963, .p4 Amuzegar and M. Fekrat, Opcit p 118.

(177) ALampton ,Land reform and roral cooperatiues in Persia(Part1) central .Asia, society Journal, vol. IV.1. part II June 1969 p. 143.

(١٧٨) مذكرات شاه إيران المخلوع محمد رضا بهلوي، مصدر سابق ص٧٠.

(١٧٩) المصدر نفسه ص٧١.

سقوط الشاه والنظام الشاهنشاهي سنة ١٩٧٨

أقيل أمير عباس هويدا من منصبه كرئيس للوزراء وأصبح وزيراً للبلاط الملكي وحلّ محله جمشيد أموزكار في تموز سنة ١٩٧٨ هبت رياح الثورة الاسلامية العاتية على أيران وتوالت تشكيل الوزارات وسقوطها الواحدة تلو الأخرى تحت وطأة ضربات الثورة المذكورة وكانت من أبرز تلك الوزارات هي التي شكلها شريف إمامي الشخصية السياسية المعروف في تاريخ إيران المعاصر الذي أنقذ البلاد من الازمة السياسية عام ١٩٦٠ ولكن يبدو أن ظروف عام ١٩٧٨ كانت تختلف عن ظروف ١٩٦٠ إذ لم يعد باستطاعته تجاوز الظروف الصعبة التي واجهت حكومته بسبب تفاقم الثورة الاسلامية، إذ لم تسعفه مبادراته بإلغاء التاريخ الشاهنشاهي الذي أعتمده الشاه بدلا من التاريخ الهجري الشمسي المتبع منذا القدم في إيران وإغلاقه اندية القمار ومراكز بيع الخمور ووعده بمعاقبة المسيئين والمرتشين ومنح الحرية للصحافة والقيام بمصالحة وطنية ليمنع سقوط حكومته تحت ضغط تيار الثورة الاسلامية الجارف وحتى الحكومة العسكرية التي شكلها الفريق أزهاري في السادس من تشرين الثاني عام ١٩٧٨ والتي دامت إلى السابع من كانون الاول لعام ١٩٧٨ تهاوت بدورها تحت الضربات القاسية لتلك الثورة بسهولة ويسر. كانت آخر تلك الوزرات هي التي شكلها شابور بختيار أحد القادة البارزين في الجبهة الوطنية وقد حاول شابور بختيار مد جسور التفاهم مع المؤسسة الدينية وقيادة الثورة الاسلامية وعزم على الصمود والاستماتة في مركزه أمام تيار الثورة الجارف لكن محاولاته باءت بالفشل بعد رحيل الشاه بطلب منه بتاريخ ١٦/١/١٩٧٩ تهاوت حكومته بعد مدة قصيرة وهرب من إيران بصورة سرية إلى فرنسا[١]. ففي يوم ٢٢ بهمن ١٣٧٨ الموافق ١١ من شباط عام ١٩٧٩ أنهار النظام الشاهنشاهي الذي أستمر خمسين عام في إنتفاضة شعبية وأستقرت الجمهورية الاسلامية حيث رافقتها تغييرات سياسية وإجتماعية وإقتصادية جذرية وشاملة في كافة أرجاء إيران.

---

(١) أستمرت حكومة بختيار ٣٧ يوما وبعد أن خذله قادة الجيش الإيراني بإعلانهم الحياد في الصراع الدائر بين الثورة الاسلامية وحكومته مما اضطر الى ترك إيران بتاريخ ١٦/١/١٩٧٩ إلى باريس أنظر شابور بختيار سي وهفت روز پس أزسي وهفت سال، باريس إنتشارات راديو إيران خرداد ١٣٦١ ص١٤٤.

المصادر والمراجع العربية المعربة

١- ابراهيميان ارفند، القوى السياسية في الثورة الايرانية-ايران ١٩٠٠-١٩٨٠ مجموعة مؤلفين ترجمة مركز الأبحاث العربية بيروت ١٩٨٠.

٢- ابو مغلي محمد وصفي: ايران دراسة عامة بغداد ١٩٨٥.

٣- الأحباني نصيف جاسم عباس: العلاقات بين إيران والمانيا النازية ١٩٣٣- ١٩٤٥م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، بغداد ١٩٨٩م.

٤- أحمد كمال مظهر: دراسات في تأريخ إيران الحديث والمعاصر، بغداد ١٩٨٥م.

٥- أحمد كمال مظهر: كردستان في سنوات الحرب العالمية الأولى، ترجمة: محمد الملا عبدالكريم، الطبعة الثانية، بغداد ١٩٨٤م.

٦- أحمد كمال مظهر: أضواء على قضايا دولية في الشرق الأوسط، بغداد ١٩٧٨م.

٧- ادموندس، س. م: كرد وترك وعرب، ترجمة: جرجيس فتح الله، بغداد ١٩٧١م.

٨- الأمين محسن: معادن الجواهر ونزهة الخواطر في علوم الأوائل والأواخر، ج٢، دمشق ١٣٤٩هـ

٩- أوكنور ريتشارد: بارونات النفط، ترجمة: يونس شاهين، بيروت، بلا.

١٠- بحري: لؤي، سكة حديد بغداد، ج١ بغداد ١٩٦٤.

١١- مسعود البارزاني: الحركة التحررية الكوردية، ج١، ٢، ٣، أربيل ٢٠٠٢م.

١٢- البراوي راشد: حرب البترول في العالم، القاهرة ١٩٦٨م.

١٣- البصري علي: محاكمة مصدق، ج٢، الطبعة الثانية، بغدادبلا.

١٤- البكاء طاهر خلف: التطورات الداخلية في ايران، ١٩٤١-١٩٥١ رسالة دكتوراه كلية الآداب جامعة بغداد- ١٩٩٠.

١٥- بهلوي محمد رضا: محمد رضا بهلوي يرد على التأريخ، ترجمة: مؤسسة أبي عقل كليرهمه، بإشراف صهيب، بيروت ١٩٨٠م.

١٦- بهلوي مذكرات شاه إيران المخلوع محمد رضا، ترجمة: مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة ١٩٨٠م.

١٧- بروكس، م، البترول و الاستعمار في الشرق تعريب محمود الشنيطي القاهرة ١٩٧٥.

١٨- البياتي احمد باسل، اهمية موقع ايران الجغرافي لأمن الاتحاد السوفيتي وإر ذلك في اللاعلاقات السياسية بين البلدين بين ١٩١٨-١٩٤٦ الموصل ١٩٨٣.

١٩- تشرشل مذكرات: القسم الثاني، تعريف خيري حماد، ط٢، بغداد ١٩٦٥م.

٢٠- التكريتي سليم طه: معركة النفط في إيران، بغداد ١٩٥١م.

٢١- الجبوري محمد طه علي: تاريخ الحزب الشيوعي الايرانى "توده" ١٩٤١-١٩٦٣ رسالة ماجستير معهد الدراسات الاسيوية والافريقية جامعة المستنصرية بغداد ١٩٨٨.

٢٢- جزنى برهان: مدخل الى تاريخ ايران المعاصر ترجمة مركز البحوث و المعلومات بغداد بلا.

٢٣- جواد علي محمد العلاقات الامريكية الايرانية ١٩٤٢-١٩٨٧ في العلاقات الدولية لايران الجزء الأول جامعة بغدادد كلية العلوم السياسية ١٩٨٨.

٢٤- الحلو علي نعمة، الأهواز ثوراتها تنظيماتها ١٩١٤-١٩٦٦ النجف ١٩٧٠.

٢٥- حمودي ضياء صالح، حزب نهضة الشعب الايراني، حزب رستاخيز ملت ايران طهران ١٩٧٨.

٢٦- خالد محسن ياسين: كردستان الشرقية دراسة في الحركة التحررية القومية بين الحربين العالميتين ١٩١٨ -١٩٣٩ رسالة ماجستير كلية الآداب جامعة صلاح الدين اربيل ١٩٩٥.

٢٧- خالفين، ن. م: الصراع على كردستان المسألة الكردية في العلاقات الدولية خلال القرن التاسع عشر، ترجمة: أحمد عثمان أبو بكر، بغداد ١٩٦٩م.

٢٨- خصباك شاكر: الكرد والمسألة الكردية بغداد ١٩٥٩.

٢٩- خلف ابراهيم: الآهواز ارض عربية سليبة بغداد ١٩٨٠.

٣٠- د يبورين جي، الحرب العالمية الثانية من وجهة النظر السوفيتيه تعريب وتعليق خيري حماد القاهرة ١٩٦٧.

٣١- رمضاني روح الله، سياسة ايران الخارجية ١٩٤١-١٩٧٣ تعريب علي حسين فياض وعبدالحميد حمودي البصرة ١٩٨٩.

٣٢- السبكي آمال: تأريخ إيران السياسي بين ثورتين ١٩٠٦- ١٩٧٩م، الكويت ١٩٩٩م.

٣٣- الساداني أحمد محمود: رضا شاه بهلوي ونهضة إيران الحديثة، القاهرة ١٩٣٩م.

٣٤- سليمان عاطف: تأميم البترول الايرانى كيف ولماذا فشل مصدق ج، بيروت ١٩٨٨.

٣٥- السلمان انعام مهدي علي:حكم شيخ خرعل في الأهواز ١٨٩٧-١٩٢٥ بغداد ١٩٨٥.

٣٦- سلمان عبدالهادي كريم ايران في سنوات الحرب العالمية الثانية البصرة ١٩٨٦.

٣٧- شتا ابراهيم الدسوقي الثورة الايرانية الجزور الأيديولوجية بيروت ١٩٧٩.

٣٨- شريف ابراهيم: الشخصية الجغرافية لايران، مجلس قيادة الثورة مركز البحوث والمعلومات بغداد بلا.

٣٩- الشمري نعمان الهيمص سياسة ايران الخارجية تجاه البحرين ١٩٤١ -١٩٧٩ بغداد ٢٠٠٢.

٤٠- الشيبي كامل مصطفى: الفكر الشيعي والنزعات الصفوية حتى مطلع القرن الثاني عشر الهجري بغداد ١٩٦٦.

٤١- صابر فوزية: ايران بين الحربين العالميتين رسالة ماجستير بغداد ١٩٨٦.

٤٢- صابر فوزية: التطورات السياسية الداخلية في ايران ١٩٥١-١٩٦٣ رسالة دكتوراه كلية الآداب جامعة بغداد.

٤٣- صاغية حازم: صراع الاسلام والبترول في ايران. بيروت ١٩٩٣.

٤٤- الطباطبائي مصطفى: ايران في عهدها الحديث صيدا ١٩٣٥.

٤٥- الطالباني جلال: كردستان والحركة القومية الكردية بغداد ١٩٧٥.

٤٦- طاهرى أمير: محركات السياسة الداخلية فصل من كتاب ايران في عهد الثمانينات ترجمة مركز البحوث والمعلومات بغداد ١٩٨٣.

٤٧- عبدالرحمن محمد كامل: سياسة إيران الخارجية في عهد رضا شاه ١٩٢١- ١٩٤١م، البصرة ١٩٨٨.

٤٨- عبدالرحمن محمد كامل: الفلاح الايراني في العهد البهلوي رسالة دكتوراه كلية الآداب جامعة بغداد ١٩٩١.

٤٩- عبدالقادر مصطفى، التاريخ السياسي لامارة عربستان العربية ١٨٩٧-١٩٢٥ القاهرة ١٩٧١.

٥٠- عبدالقادر صلاح: المجتمع الكوردي في كردستان ايران، دراسة اجتماعية سياسية رسالة ماجستير معهد البحوث والدراسات بغداد ١٩٨٨.

٥١- عطية احمد: القاموس السياسي القاهرة ١٩٦١.

٥٢- عارف فؤاد: مذكرات الجزء الاول تقديم وتعليق كمال مظهر احمد دهوك ٢٠٠٢.

٥٣- العطار جواد ثاريخ البترول في الشرق الأوسط بغداد ١٩٧٢.

٥٤- الغار حامد: دور العلماء المعارض في السياسة الايرانية مركز الأبحاث العربية بيروت ١٩٨٠.

٥٥- قلعچي قدري: الخليج العربي، بيروت ١٩٦٥.

٥٦- كريم حبيب محمد: تاريخ الحزب الديمقراطي الكوردستاني العراق ١٩٤٦-١٩٩٣ كوردستان ١٩٩٨.

٥٧- لنشوفسكي، جورج: الشرق الأوسط في الشؤون العالمية تعريب جعفر الخياط بغداد ١٩٦٤.

٥٨- مجزوب طلال: ايران من الثورة الدستورية حتى الثورة الاسلامية ١٩٠٥-١٩٧٩ بيروت١٩٨٠.

٥٩- المدني جلال الدين: تاريخ ايران السياسي المعاصر ترجمة سالم مشكور طهران ١٩٩٣.

٦٠- مراد خليل علي: تطور السياسة الأمريكية في منطقة الخليج العربي ١٩٤١-١٩٤٧ للبصرة ١٩٨٠.

٦١- مراد خليل علي، واحمد ابراهيم خليل ايران وتركيا الموصل ١٩٩٢.

٦٢- مشهداني نادية ياسين: ايران في سنوات الأزمة الاقتصادية العالمية ١٩٢٩-١٠٣٣ رسالة ماجستير جامعة بغداد ١٩٨٨.

٦٣- مقدم احمد خليل الله: من اجل توعية جيل الشباب تحليل لنضال تأميم النفط تحليل لنضال الشعب الايراني بقيادة الدكتور محمد مصدق ترجمة مركز البحوث والمعلومات بغداد١٩٨٣.

٦٤- الموسوي موسى، ايران في ربع قرن ١٩٧٢.

٦٥- الهاشمي محمد: الأبطال الثلاثة الغازي مصطفى كمال، البهلوي رضا شاه والملك فيصل بغداد ١٩٣٧.

٦٦- هوليداي فريد: النفط والتحرر الوطني في الخليج العربي وايران ترجمة زاهر ماجد، بيروت ١٩٧٥.

٦٧- الهويدي فهمي: ايران من الداخل القاهرة ١٩٨٨.

٦٨- هبيرويتز دافيد: الأمبريالية والثورة- ترجمة خليل سليم ، بيروت ١٩٧٣.

٦٩- هيكل محمد حسنين: ايران فوق بارود مطبعة دار اخبار اليوم القاهرة بلا.

٧٠- واكيم سليم: ايران والعرب، بيروت ١٩٦٧.

٧١- ولبر دونالد ايران ماضيها وحاضرها، ترجمة الدكتور عبد النعيم محمد حسنين والدكتور ابراهيم امين الشواربي القاهرة ١٩٥٨.

المراجع الفارسية والمترجمة

١- احمد بنى احمد تاريخ شاهنشاهي پهلوي، جلد اول، تهران ١٣٥٦.

٢- اذري علي: قيام محمد خياباني در تبريز چاپ اول تهران ١٣٢٩.

٣- استوارت ريچارد، آخرين روزهاي رضا شاه، تهاجم روس وانگليس به ايران، شهريور ١٣٢٠ ترجمه عبدالرضا هوشنگ مهدوى وكاوه بيات تهران ١٣٧٠.

٤- افري، پيتر وديگران سلسله پهلوي و نيروهاي مذهبي به روايت تاريخ كمبريج تهران ١٣٧٥.

٥- اميني علي: مركز بررسي اسناد تاريخ وزارت اطلاعات دكتر علي اميني، به روايت اسناد ساواك، تهران ١٣٧٩.

٦- امير طهماسب عبدالله، ٢٥٣٥ تاريخ شاهنشاهي رضا شاه كبير، تهران.

٧- بختيار، شاپور، سي وهفت روز پس از سي هفت سال پاريس انتشارات راديو ايران ١٣٦١.

٨- بزرگمهر، خليل، مصدق در محكمه نظامي، ج١ تهران ١٣٦٣.

٩- بشيري، سياوش؛ سايه اي از سردار، انتشارات پرنگ امريكا ١٩٩١.

١٠- پسيان، نجفقلى: واقعه اعدام جهانسوز و ريشههاي سياسي واجتماعي آن تهران انتشارات مدبر ١٣٧٠.

١١- بلوشر، بيرى: سفرنامه بلوشر، ترجمه كيكاوس جهاندارى، تهران ١٣٦٣.

١٢- بهار ملك الشعراء، تاريخ مختصر احزاب سياسي ايران ج١ تهران ١٣٢١.

١٣- پهلوي محمد رضا: ماموريت براي وطنم چاپ سوم تهران ١٣٥٠.

١٤- پهلوي اشرف، تسليم ناپذير پاريس ١٩٨٤.

١٥- تفضلي جهانگير: مصدق نفت كودتا، چاب اول تهران ١٣٥٨.

١٦- توركنت يالتا: تقسيم جهان ترجمه محمود طلوعي، انتشارات هفته تهران ١٣٦٥ جامعه معلمان هيئت تحريريه روزنامه.

١٧- مهرگان: اورگان جامعه معلمان ايران، طاعون جانشين طاغوت تهران ١٣٦٠.

١٨- جلائي پور حميد رضا، قاضي محمد و كردستان درسالهاى ١٣٢٠-١٣٢٤، چاب اول، تهران ١٣٦٩.

١٩- جامي: گذشته چراغ راه اينده است تاريخ ايران در فاصله دو كودتا ١٣٣٢- ١٢٩٩. چاپ ششم تهران ١٣٧٧.

٢٠- حسين نژاد غلام: خاطرات نخستين سپهبد ايران تهران ١٣٧٣.

٢١- دانشهور نيرنگ بازان نفت، چابخانه موسوي تهران بلا.

٢٢- دشتي علي: پنجاه وپنج تهران ١٣٥٤.

٢٣- ذبيح سپهر: ايران در دوران مصدق ترجمه محمد رضا رفيعي مهرا بادي، تهران ١٣٥٩.

٢٤- رائين اسماعيل: حيدر خان عمو او غلى، چاپ سوم انتشارات جاويدان تهران ٢٥٣٥.

٢٥- رايت، دنيس انگليس درميان ايرانيان، ترجمه لطفعلي خنجي، تهران ١٣٥٩.

٢٦- رضائي عبدالعظيم: تاريخ ده هزار ساله ايران ج٤ تهران ١٣٧٧.

٢٧- روحاني فؤاد، تاريخ ملي شدن نفت ايران شركت سهامي كتابهاي جيبي إيران تهران ١٣٥٢.

٢٨- سپهر، مؤرخ الدوله: ايران درجنگ بزرگ ١٩١٤-١٩١٨ تهران ١٣٣٦.

٢٩- سرشار، هما: شعبان جعفري چاپ اول تهران ١٣٨٠.

٣٠- سفري محمد علي: قلم وسياست از استعفاي رضا شاه تا سقوط مصدق، تهران ١٣٧٨.

٣١- سنجابي كريم: اميدهاونا اميدي ها لندن ١٣٦٨.

٣٢- سنجابي علي اكبرخان: سردار مقتدر، ايل سنجابي ومجاهدت ملي ايران، تحرير وتحشيه دكتر كريم سنجابي، تهران ١٣٨٠.

٣٣- شريفي احمد، عشاير شكاك وشرح زندگى انها به رهبري اسماعيل اغا سمكو، تهران ١٣٤٨.

٣٤- شميم علي اصغر: ايران در دورهٔ سلطنت قاجار تهران ١٣٤٢.

٣٥- شينكف مورو: دخانيات ايران درجنگ جهاني اول تهران ١٣٤٩.

٣٦- صفائي ابراهيم: رهبران مشروطه فرهنگ وهنر تهران ١٣٥٦.

٣٧- صفائي ابراهيم: اشتباه بزرگ ملي شدن نفت چاپ اول تهران ١٣٧١.

٣٨- طلوعي، محمود، بازي قدرت، چاپ دوم تهران ١٣٧١.

٣٩- طلوعي، محمود، خواندنيهاي تاريخي تهران ١٣٧٨.

٤٠- طلوعي، محمود، پدر وپسر تهران ١٣٧٢.

٤١- عاقلي باقر؛ رضا شاه وقشون متحد الشكل ١٣٢٠-١٣٠٠ تهران ١٣٧٧.

٤٢- عاقلي باقر: ذكاء الملك فروغي وشهريور ١٣٢٠ تهران ١٣٦١.

٤٣- عاقلي: باقر داورو عدليه ايران تهران ١٣٦١.

٤٤- علوي بزرگ: چشمهايش تهران ١٣٥٧.

٤٥- فاتح مصطفى: پنجاه سال از نفت ايران شركت سهام تهران ١٣٣٥.

٤٦- فرخ، مهدي: خاطرات سياسي فرخ، باهتمام وتحرير پرويز كوشاني تهران ١٣٤٧.

٤٧- فردوست حسين: ظهور وسقوط سلطنت پهلوي ج١ وج٢ تهران ١٣٦٩.

٤٨- فرمانفرمائيان منوچهر: ورخسان فرمانفر مائيان خون ونفت، ترجمه مهدي حقيقت خواه تهران ١٣٨٠.

٤٩- قاسمي ابو الفضل: اليگارشي ياخاندانهاي حكومتگر ايران. بلا.

٥٠- كازيورسكي، مارك: سياست خارجي امريكا وشاه، بناي دولت دست نشانده‌ء در ايران ترجمه فريدون فاطمي، تهران ١٣٧٩.

٥١- گرگاني، م. ع: سياست دولت شوري در ايران ١٢٩٦- ١٣٠٠ تهران ١٣٢٦.

٥٢- كسروى احمد: تاريخ هيجده ساله‌ء آذربايجان تهران ٢٥٣٥.

٥٣- كيانوري، نورالدين: خاطرات نورالدين كيانوري، انتشارات اطلاعات تهران ١٣٧١.

٥٤- لنجافسكي، ژرژ: غرب و شوروي در ايران ١٩١٨-١٩٤١ ترجمه حورا ياوري، تهران ١٣٥١.

٥٥- ماير، اوسكارفوت نيدر: زير افتاب درخشان ايران، ترجمه كيكاوس جهانداري تهران ١٣٤٦.

٥٦- مخبر السلطنه، مهدي علي: خاطرات وخطرات تهران ١٣٢٥.

٥٧- مستوفي، عبدالله، شرح زندگاني من، تاريخي، اجتماعي واداری دوره‌ء قاجاريه ج٣ تهران ١٣٤٣.

٥٨- مشكور محمد جواد: تاريخ ايران از روزگار باستان تا عصر حاضر تهران ٢٥٣٦.

٥٩- مدني جلال الدين: تاريخ سياسي معاصر ايران ج١ انتشارات ١٣٦١.

٦٠- مدني حسين: تحليلى فشرده از دينا ميزم وشيوه هاي، مبارزاتي كردستان ايران، آذرماه ١٣٦٩.

٦١- مصدق محمد: خاطرات وتألمات دكتر محمد مصدق، با مقدمه دكتر غلا محسين مصدق به كوشش ايرج، افشار، چاپ پنجم تهران ١٣٦١.

٦٢- معتضد خسرو: رضا شاه سقوط وپس از سقوط، تهران ١٣٧٦.

٦٣- مكي حسين: وقايع ٣٠تير ١٣٣١ بنگاه ترجمه ونشر كتاب تهران ١٣٦٠.

٦٤- ملكي خليل: خاطرات سياسي، اروپا ١٩٨١.

٦٥- منصوري جواد: بيست وپينج سال حاكميت امريكا بر ايران، چاپ اول، تهران ١٣٦٤.

٦٦- مهدي نيا جعفر: قتلهاي سياسي وتاريخي سى قرن ايران جلد اول، تهران ١٣٨٠.

٦٧- مهدي نيا جعفر: زندگي قوام السلطنه تهران ١٣٧٥.

٦٨- نفيسي سعيد: تاريخ سياسي واجتماعي ايران در دوره‌ء معاصر ج١ وج٢ تهران ١٣٣٥.

٦٩- هارني دزموند: روحاني. وشاه، ترجمه اصغر اندرودي تهران ١٣٧٧.

٧٠- هدايت، مخبر السلطنه، خاطرات وخطرات تهران ١٣٥٠.

٧١- همايون فتح الله: مرد بزرگ ايران تهران ٢٥٣٥.

٧٢- هموطن داريوش: ايران و غرب وحشي كلن، آلمان فدرال ١٩٩٢.

المراجع باللغة الكردية

١- ئەحمەد كەمال مەزهەر: تێگەیشتنی راستی وشوێنی لە رۆژنامە نووسیی کوردیدا بەغدا ١٩٧٨.

٢- بتلیسی شرف نامە، ترجمە هەژار موکریانی، بەغدا ١٩٧٢.

٣- بلوریان غنی: ئالەکوك بەسەرهاتەکانی سیاسی ژیانم، ستوکهولم ١٣٧٧.

٤- پشدری، عبدالله احمد رەسوول. یادداشتەکانم بەشی یەکەم بەغدا ١٩٩٢.

٥- تقی، ئەحمەد، خەباتی گەلی کورد، یادداشتەکانی ئەحمەد تەقی لاپەڕەیەك لە شۆڕشەکانی شێخ مەحمود وسمکو، داستانەکەی رەواندز رێکخستن وئامادەکردنی جەلال تەقی، بەغدا ١٩٧٠.

٦- توکلی ئەحمەد، چەند کورتە باسێك لە بارەی سمایل ئاغای سمکو، گۆڤاری مامۆستای کورد ژمارە ٢٦ هاوینی ١٩٩٥.

٧- جاف، د. حەسەن: ئەم قسانە بەم پێوانە باویان نەماوە، بەغدا ١٩٩٦.

٨- جاف: محەمەد سەعید: ئاوارە، ج١ بەغدا ١٩٩٧.

٩- لازاریف، م. س: کێشەی کورد ١٨٧٦- ١٩١٧ وەرگێڕانی کاوس قەفتان، بەغدا ١٩٨٦.

١٠- زەند کەریم، میللەتی کورد، سلێمانی ١٩٧٠.

١١- کوچیرا، کریس: مێژووی کورد لە سەدەی -١٩ دا وەرگێڕانی محەمەد ڕیانی تهران ١٣٦٩.

١٢- سەر دەشتی، یاسین: کوردستانی ئێران ١٩٣٩- ١٩٧٩ سلێمانی ٢٠٠٣.

١٣- سەجادی عەلائەدین، شۆڕشەکانی کورد، بەغدا ١٩٥٩.

١٤- شەمزینی عەزیز، جولانەوەی رزگاریی نیشتمانیی کوردستان، وەرگێڕانی فەرید ئەسەسەرد، چاپی سێیەم، سلیمانی ١٩٨٨.

١٥- مەلا عزەت مەحموود کۆماری میللیی مەهاباد، سلێمانی ١٩٧٩.

١٦- قەزاز، رمزی: بزووتنەوەی سیاسیی کورد لە کوتاییی چەرخی نوزدەمەوە تا ناوەڕاستی چەرخی بیست ٤ سلێمانی ١٩٧١.

١٧- قاسملوو، عەبدولرەحمان، چل سال خەبات، لە پێناوی ئازادی، کورتەیەك لە مێژووی حیزبی دیموکراتی کوردستانی ئێران، بەرگی یەکەم ١٩٨٥.

١٨- قاسملو عبدولرەحمان: کوردستان وکورد ترجمەی عەبدوڵڵا حەسەن زادە ١٩٧٣.

١٩-گادانی، جەلیل، ٥٠ ساڵ خەبات کورتە مێژوویەکی حیزبی دیمکراتی کوردستانی ئێران (ڕێبەرایەتی شۆڕشگێر) بەرگی یەکەم چاپی یەکەم وەزارەتی رۆشنبیری هەرێمی کوردستان ب.م.

٢٠- مەنگوری میرزا محەمەد ئەمین: بەسەرهاتی سیاسیی کورد ١٩١٤- ١٩٥٨ سلێمانی ٢٠٠٠.

٢١- موکریانی هەژار، چێشتی مجێور باریس ١٩٩٧.

المجلات والمطبوعات باللغات المختلفة

١- مجلة مامۆستای کورد ژماره ٢٦ ستوکهولم هاوینی ١٩٩٥.

٢- مجلة مامۆستای کورد ژماره ١١٥ پایزی ١٩٩٠.

٣- مجلة ماد ج٣ تهراب دیماه ١٣٢٤.

٤- مجلة متين العدد ١٠٢ تموز ٢٠٠٠.

٥- مجلة متين العدد ٨١ تشرين الأول ١٩٩٨.

٦- مجلة الآفاق العربية العدد الثالث بغداد تشرين الثاني ١٩٩٢.

٧- مجلة الثقافة العدد ٤٣٩ السنة التاسعة القاهرة مايو ١٩٤٧.

٨- مجلة الثقافة العدد ٤٤ السنة التاسعة القاهرة يونيو ١٩٤٧.

٩- گۆڤاری هەڵاڵە ژماره ١٥ ساڵی یەکەم ڕەشەمەی ١٣٢٤.

١٠- ڕۆژنامەی کوردستان ژماره ١٧. ڕێبەندانی ١٣٣٤.

١١- جريدة التاخي، العدد ٤٣٤٧ بغداد بتاريخ ٢/١٠/٢٠٠٤.

١٢- جريده كيهان شماره ٢٧٦٢ تهران ٣١/٤/١٣٣.

١٣- جريده كيهان شماره ٢٩٣٩ تهران بتاريخ ١٠/١٢/١٣٣١.

١٤- جريده كيهان شماره ٢٧٥٩ تهران بتاريخ ٢٥/٤/١٣٣٠.

١٥- جريده كيهان شماره ٢٧٦٥ تهران بتاريخ ٣١/٤/١٣٣١.

١٦- جريدة الزمان ٢٥ تموز ١٩٥٢.

١٧- مجله اميد ايران خرداد ماه ١٣٥٠.

١٨- روزنامه مرزبان شماره ١٢٥ تهران شهريور ماه ١٣٣٢.

١٩- گۆڤاری تیشك ژماره (٥) ساڵی دووەم ڕەزبەری ١٣٧٨.

٢٠- اطلاعات شماره ٧٤٥٤ مورخه ١/١٢/١٣٢٩، جريده اطلاعات شماره ٤٨١١ تهران پانزدهم اسفندماه ١٣٢٠.

٢١- جريدة الزمان ٢٤ كانون الثاني ١٩٦٢.

٢٢- جريدة الرأي العام الكويتية، العدد ٥٨٢٥ بتاريخ ٢٤/١/١٩٨٠.

٢٣- جريدة الاهرام، القاهرة ٨ حزيران ١٩٦٣.

٢٤- مجله يغما شماره يكم، سال شانزدهم، فرورد ين ماه ١٣٤٢.

٢٥- مجلة الخليج العربي المجلد الخامس عشر العدد الاول البصرة ١٩٨٣.

٢٦- مجله دنيا سال دهم شماره ٣ پاييز سال ١٣٤٨.

٢٧- جريدة العالم العربي العدد ٦٩١١ تشرين الاول ١٩٢٤.

٢٨- جريده الاستقلال العدد ٦٠٠٩ المورخ ١١ نيسان ١٩٢٥.

المراجع الانجليزية والاجنبية والاخرى

- Afhar.h.iran revolution to rmoil. london 1980.
- Akhavi- religion- politicals in cotem porart. Iran eleragy state relations in the phahlavi-perjod newyork 1980.
- Amvze gardj and mafeknat Iran economic development unjer oualistic conoitions chicago. london 1971.
- Arma jani, yahay- middle east past and present new jersy 1970.
- Arjomand. said amir. from nationalism to revolutionry islam- london 1984.
- Aver.p.modern iran. london 1956.
- Bakash- sh. the rign of ayatollah,s iran and the islamic revolution. london 1985.
- Bashiri xeh.h. the states and revolution. iran 1962-1982 newyork 1984.
- Bbhna.m. mreza. cuctular foundations of iran anainpolitics. University of utah sulfaresity 1988.

Benad.y.p. political orgnazations in iran ahistorical review- ripehs vol 111- No-1- spring 1979.

- Bollard, s.r. the camel must go london 1961.
- Bollard.b.britain and the middle east from earlier times to 1952. newyork 1952.
- Brison. a.t. amrican diplomade relations with middle east 1984-1975. new jersey. 1977.
- Churchil. w. the world war. vol 11 london 1955.
- Craig-d. the impact of land reform on iranian village the middle east journal- vol 32 naz spring 1968.
- Cottam. r.w. nationalism in iran .u.s.a 1964.
- Dallen.w.e.and muratoff battle field. ahistory of the war on turroobr. 1820- 1921 cambridge. london 1953.
- Eglton. w. the kurdish. Republic of 1946- london, newyork. tornto 1963.
- Eweavend. d.e. sovite. strategy in iran. 1941- 1957 ph. d.american- university. wash ington 1958.
- Futemi. n.s. diplomatic history of persia 1917- 1923 anglorussian politics in iran. new york 1962.
- Gooch.Gp. and htemparlx: British ducuments of the origin of the war 1898- 1914- london vol x.
- Graham.r.iran the illution of thebpowr london 1976.
- Hekmat.h. iran response to soviet- american rivalary 1951- 1962 acomparative study (ph.d) colimbia university 1974.

- Hosrings h.l. the middle east program areain world politics fourth printing newyork 1957.
- Hosrins.h.l. the middle east progem area in world politics furth printing newyork 1951.
- Irfani.s.revolutionary islam in iran. london 1983.
- Issari.m.a. and. b. paul: apicture of persia- newyork 1977.
- Jawlden-w. the kurdish nationalist movment vol 8 (phd) syracuse university syracuse newyork 1961.
- Karanjia.r.k. the mind of monarch. london 1977.
- Keddie. nr. religon and politics in iran. Shism from quietism to revolution- newyork haven- london 1983.
- Kirk.g.ashort history the middle east. london 1952.
- Kutouzian.h. the political economy of modern iran 1926-1979 london and basing stoke 1981.
- Lampton.a. land reform and roral coperatiues in persia part.l. central asia society journal vol.1v.1. part.11. june 1969.
- Lenzowaski.g. the middle east in world afairs. seconedition- newyork 1958.
- Malowe. john. the persia gulf in the twentieth century- london 1963.
- Mongans.r.h. ducumentson the middle east washington 1962.
- Nirumand.b. iran the new imperialism in action. newyork. london 1969.
- Olson.w.m.j. anglo Iranian relation during world war. london 1981.
- Patrick.p. iran,s emgece as middle eustenn power (ph.d) universit of Utah 1973.
- Refizadeh.m. witness from the shah to the sbcret arms deacanins leader succount of usin volument in iran. newyork 1987.
- Roosevellt. jr. akurdish republic of mahabad middle east jounal vol. No3- 1997.
- Sajaghi. amir.h. twentien the century iran. newyork 1974.
- Saikal amin- the rise and the fall of the shah. newjersy 1980.
- Shwadran.s. the middle east oil and the great powers selondeition newyork- 1974.
- Sharabi.h.b. goverment and politics of the middle east in the twentieth the century. newyork 1962.
- Sick.g. all fall down american,s fateful encounter with iran london 1985.
- sydney torento- 1975.
-Tahere. Amir. the unknown life of the shah - london 1991.
- Veeland h.h. iran. new haven 1957.
- Weaver.p.f.e. soviets strategy in iran 1941- 1957 (ph.d) amarican university washington 1958.
- Yann. richard, ayatollah precurosor of the Islamic republic in religion and politics in iran. Zabin: the mossadegh eraroots- of iranian evolution- chicago 1982.

المحتويات